

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة بأن تُستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهداء فرغتها منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصبل على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين *

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خاون من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسليخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ عيسوية *

غفل وسوسَ اليه [الَّذِي يُوسُوسُ] يجوز في محلها الحركات المثلث - فالجزء على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم وبحسن ان يقف القارئ على أَخْدَاسٍ ويتبدى الَّذِي يُوسُوسُ على احد هُذَيْنِ الوجهين [مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ] بيان للَّذِي يُوسُوسُ على ان الشيطان ضربان جَنِّي و انسي كما قال شَيْطَانُ الانسِ وَالْجِنِّ - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعودت بالله من شياطين الانس - ويجوز ان يكون من متعلقاً بِيُوسُوسُ ومعناه ابتداء الغاية ابي يُوسُوسُ فِي صُدُورِهِم من جهة الجن ومن جهة الناس - وقيل من الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنَّة واستدوتوا بِتَقَرُّ وَرِجَالُ فِي سورة الجنِّ وما أُعْهِدَ لَن الْجِنِّ سَمًا جَدًّا لاجتذابهم والناس ناما لظهورهم من الايداس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القديلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يرك بالذاس الناسي كقرئه تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وكما قرع من حَيْثُ اَفَاصَ النَّاسُ ثُمَّ يُبَيِّنُ بِالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لان الثقلين هما الذوعان الموصوفان بغسبان حق الله عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لقد انزلت علي هورقان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ - هورين احب ولا ارضى عند الله مذهبما ويقال للمؤذنين الْمُقَشِّشَتَانِ - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعوذ بهما وجميع كلمات الله لكاملة التامة - والوُدُّ بكف رحمته الشاملة العامة - من كل ما يكلم الدين - وينلم اليقين - او يعون في العاقبة بالذم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم - واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر - ورفع الخد لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بذورة الذي هو الشيبية في الاملام - متوسلا بالتوبة المحصنة الاثام - وبما غديت به من مهاجرتي اليه و مهاجرتي - و مرابطي بمكة و مصابرتي - على توكيل من القُرَى - وتخاذل من الخُطَى - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرأته المعجود الكريم - وبما لقيت من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشاف عن حقائقه - المختاص عن مضائقه - المطاع على غوامضه - المُتَّبِتِ فِي مَدَاحِضِهِ - الملتصص المُكْتَبَةِ و اطائف نظمه - المنقر عن فقرة و جواهر علمه - المكتنز بالفوائد المقتدة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يتكته من بدع الفاضل ومعانيه - مع الانجاز الحاذف المغضول - وتجنب المستكرة المملول - ولو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضاعة ينشدها محققة الاحبار - و جوهرية يتمنى العذور عليها غامضة البحار - و بما شرفني به و مجدني - واخصني بكرامته وتوحدني - من ارتفاعه على بدتي في مهبط بشارته ونُذْرَةٍ - ومنذُر اياته و سورة - من البلد الامين بين ظهرائي الحرم - وبين يدي البيت المحترم - حتى وقع التأويل - حيث وجد التنزيل - ان يهب لي خاتمة الخير - ويقيني مصارع السوء - ويتجاوز عن مرطاتي يوم التذكار - و لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد - ويحلني دار المقامة من فضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ اَنفُسِ هَالِكِ النَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضره فلا ضرر يعون منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بصور غيره -
وعن عمر بن عبد العزيز لم ارظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد انه
وسماجة حاله في وقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان
منه فما معنى الاستعاذة بعدة من الناس و النعمات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك
من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و نكر بعضه - قلت عرفت النعمت لان
كل نعمة شريفة و نكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض و كذلك كل
حاسد لا يضر و رب حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين -
و قال ابو تمام ع • و ما حاسد في الكرمات بحاسد • و قال ع • ان العلى حسن في مثالي الحسد • عن
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب الذي انزله الله تعالى كلها •

سورة الناس

قريب قُلْ اَعُوذُ بِحَذْفِ الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَيُحَدِّثُ اَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم يقال
[بِرَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل
اعوذ من شر الوسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم و هو ائهم و معبودهم كما يستغيث بعض
العوالي اذا اعتراهم خطاب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ] ما هما من
رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بجان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بجانا
باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعالى اَتَجِدُوا اَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ و قد
يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبدان - فان قلت هلا اكتفي بظاهر
العضف اليه الذي هو الناس مرة واحدة - قلت لان عطف المبدان المبدان مكان مظنة للاظهار دون الاضمار
[اَلْوَسْوَسِ] اسم بمعنى الوسوسة كالزئزلة و معنى الزئزلة و اما المصدر وسوس بانكسر كزئزلة و المراد به
الشیطان سمي بمصدر كذبه و وسوسة في نفسه لانها ضعفة و شغله الذي هو عاكف عليه - او اراد ذر الوسوس
و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسوس الخبي [اَلنَّجَّاسِ] الذي عانته ان يخس منسوب الى الخسوس
و هو التأخر كالعواج و البتات لما روي عن سعيد بن جبیر اذا ذكر الانسان ربه خدس الشيطان و رأى و اذا

من فلق الصبح ومن فوق الصبح ومنه قواهم سطح الفرقان اذا طاع العجر - وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الذبابة و اجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الازلاك و الحبب و النوى و غير ذلك - وقيل هو راد في جهنم او حبب فيها من قواهم لما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فللقان - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى نذر اهل الذمة و ما هم فيه من خنص العيش و ما وسع عليهم من دينهم فقال لا ابالي ائليس من ورائهم الفلق ثقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا نزع صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي و المائم و مضارة بعضهم بعضا من ظلم و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و الذهش و اللدغ و العض كالسباع و الحشرات و ما وضعه الله في الموت من انواع الضرر كالحرق في النار و اقتل في السم - و انعاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِلَى غَسَقِ اَيْلٍ و منه غسقت العين امتلأت دمعا و غسقت الجراحة امتلأت دمًا - و قوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال رقيبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد رقيبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى التمر فقال تعوذني بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و قوبه دخوله في الكسوف و اسودانه - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قواهم الليل اخفى للويل و قواهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر و اسد الشتر اليه لئلا يسته له من حدرته فيه [النَقْدَاتِ] المساء - او النفوس - او الجماعات السواحر الاثني يعقدن نقدا في خيوط و ينفقن عليها و يرقين و الذفت النفخ مع ريق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعام شيء ضار او سقيه او شامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتنان الذي يتميز به الكفيت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوام و ينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفقهن و الذابقون بالقول الثابت لا يتفقون الى ذلك و لا يعبرن به - فان قلت فما معنى الاستعاذه من شرهن - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر و من اثمهن في ذلك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن اللس بسحرهن و ما يبتدئنهم به من باطن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفقهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيات من قوله اِنْ كِدَدُكُنَّ تَطَايُمٌ تشبيهاً لكيدهن بالسحر و النفس في العقد - او الاثني يقتن الرجال بتعريفهم لهم و عرضهم مستأذنين كأنهن يسخرنهم بذلك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده و عمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا ام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿٢﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ نَافِثَةٍ إِذَا وَكَبَ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٥﴾

أعوذ وأعوذ كأنه صاحبة [وَأَمْ يُؤَلَّذُ] لأن كل مولود يولد محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم - وأَمْ
يكونه أحد أي ما يماثله ولم يشأله - ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح نفيًا للصاحبة - سأئوه إن يصفه لهم
فأوحى إليهم ما يحتمون على صفاته - فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وناظرها وفي طبي
ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستمدى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية الأحكام واتساق وانتظام وفي
ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير - وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصمد وصف بأنه
ليس الاحتاجا إليه و إذا لم يكن الاحتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل
للقبائح لعلمه بقرع القبيح وعلمه بغناه عنه - وقوله أَمْ يُؤَلَّذُ وصف بالقدم والأوتة - وقوله لَمْ يَلِدْ نفي للشبه
والمجانسة - وقوله وَأَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تقرير لذاك وبت الحكم به - فإِنَّ قَالَتِ الْكَلَامِ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحِ
ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه نما باله مقدما
في افسح كلام و اعرب - قَالَتِ هَذَا الْكَلَامِ إِنَّمَا سَبَقَ لِنَفْسِي الْمَكَانَةَ عَنِ ذَاتِ الْبَارِي سَبَّحَهُ وَ هَذَا الْمَعْنَى
مصنوعه ومركزة هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء و اعذاه و احقه بالتقديم و احراه - و قرع كُفُوًا بضم
الكاف والغاء - و بضم الكاف - و كسرهما مع سكن الفاء - فإِنَّ قَالَتِ إِمَّ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عِدَلِ الْقُرْآنِ كَلَهُ عَلَى
قصر متنها و تقارب طرفيها - قَالَتِ لاصرف ما يسود من يسود و ما ذلك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدله
و توحيدة وكفى دليلا من اعترف بفضلها و صدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فيها ان
علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك و العلم تابع للمعلوم يشرف بشرويه و يتضع بضعته و معلوم
هذا العلم هو الله تعالى و صفاته و ما لا تجوز عليه و ما لا تجوز فما ظنك بشرف منزلته و جلالة منزلته و اذنته
على كل علم و استيلائه على قصب السبق و درته و من ازدراه فلضعف علمه بمعلومه و ذلة تعظيمه له و خلوة
من خشيته و بعده من النظر لعاقبته انهم احسرننا في زمرة العالمين بك العاصمين لك القائلين بعدلك
و توحيدك الخائفين من وعيدك - و تسمى سورة لأساس لاشتمالها على اصول الدين - و روى أنبي و انس
عن النبي عليه السلام أنسست السموات السبع و الارضون لسبع على قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يعني ما خلقت الا
تكون دلائل على توحيد الله و معرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
و سلم انه سمع رجلا يقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فقال رجبت قيل يا رسول الله و ما رجبت قال و رجبت له الجنة •

سورة الفلق

[الفلق] و الفرق الصبح لأن الليل يُفَلَقُ عنه و يَفْرَقُ فَعَلُ بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابيض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَ لَمْ يُولَدْ ۝ رَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ع

جِدِيدًا حَبِلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ الْحِبَالِ فَانَهَا تَحْمِلُ ثَلَاثَ الْحِزْمَةِ مِنَ الشُّوْكِ وَ تَرْطِبُهَا فِي جِدِيدِهَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَطَّابُونَ تَحْسِيصًا لِحَالِهَا وَ تَحْقِيقًا وَ تَصْوِيرًا لَهَا بِصُورَةٍ بَعْضُ الْحَطَّابَاتِ مِنَ الْمَوَاهِنِ لَتَمْتَعُضَ مِنْ ذَلِكَ وَ يَمْتَعُضُ بِعَلِهَا وَ هُمَا فِي بَيْتِ الْعِزِّ وَ الشَّرْفِ وَ فِي مَنْصَبِ الثَّوْرَةِ وَ الْحِدَّةِ وَ لَقَدْ عَيَّرَ بَعْضُ الْفِئَسِ الْفِضْلَ بْنِ الْعِدَّاسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِحَمَالَةِ الْحَطَّابِ فَغَالَ • شَعَرَ • مَاذَا ارْتَدَى إِلَى شَتْمِي وَ مَنَقْصَتِي • أَمْ مَا تَعُوَّرَ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَّابِ • عُرُوٌّ شَادِخَةٌ فِي الْمَجْدِ غُرَّتْهَا • كَانَتْ سَائِلَةً شَيْخِ ثَاقِبِ الْحَسْبِ • وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السُّعْنَى أَنْ حَالَهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حِزْمَةَ الشُّوْكِ فَلَا تَزَالُ عَلَى ظَهْرِهَا حِزْمَةٌ مِنْ حَطَابِ الدَّارِ مِنْ شَجَرَةِ التَّرْوِمِ أَوْ مِنَ الصُّرْبِ وَ فِي جِدِيدِهَا حَبِلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ سَلْسَلِ الدَّارِ كَمَا يَعْذَّبُ كُلَّ مَجْرُمٍ بِمَا يُجَانِسُ حَالَهُ فِي جِرْمِهِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ تَبَّتْ رِجْوَتُ أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ •

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضَمِيرُ الشَّانِ وَ [اللَّهُ أَحَدٌ] هُوَ الشَّانُ كَقَوْلِكَ هُوَ زَيْدٌ مَنْطِقًا كَأَنَّهُ قِيلَ الشَّانُ هَذَا وَ هُوَ أَنْ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا ثَلَاثِي لَهُ - فَإِنَّ دَلَّتْ مَا سَمِعْتَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبْرِ الْجَمَلَةِ - فَإِنَّ قَائِلَ الْجَمَلَةِ الرَّوَاعَةَ خَبْرًا لِبَدِّ نَفْسِهَا مِنْ رَاجِعٍ إِلَى الْمُبْتَدَأِ فَايُنِ الرَّاجِعِ - قَائِلَتِ حَكْمُ هَذِهِ الْجَمَلَةِ حَكْمُ الْمَفْرَدِ فِي قَوَاكِمِ زَيْدٍ غَلَامِكِ فِي أَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ الشَّانُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَ أَيْسَ كَذَاكَ زَيْدٌ لِبُورَةِ مَنْطِقٍ فَإِنَّ زَيْدًا وَ الْجَمَلَةَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَشْتَاكِلَيْنِ فَلَا يَدُّ مَا يَصِلُ بَيْنَهُمَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ يَعْنِي الَّذِي سَأَلْتُمُونِي وَصِفَهُ هُوَ اللَّهُ وَ أَحَدٌ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَوْ عَلَى وَ أَحَدٌ وَ هُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ أَمَلَهُ وَحْدٌ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَبِي هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ - وَ فِي قِرَاءَةِ الذُّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ هُوَ وَ قَالَ مِنْ قَرَأَ اللَّهُ أَحَدًا كَانَ يَعْدِلُ الْقُرْآنَ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ قَوْلَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ - وَ قَرِئَ أَحَدُ اللَّهِ بِغَيْرِ تَفْوِينٍ اسْتَقَطَ لِعَلَّاقَاتِهِ لَمْ يَعْرِفُوا وَ نَحْوَهُ • وَ لَا ذَاكَرَ اللَّهُ إِلَّا فَلَإِيْلَهَ الْجَبِيدِ هُوَ التَّذْرِيحُ وَ كُسُورَةُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ - وَ [الصَّمَدُ] فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ صَدَدٍ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَ هُوَ الصِّدْقُ الْمَصْمُونُ إِلَيْهِ فِي الْخَوَائِجِ وَ الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَ تَقْرَبُونَهُ بِأَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ خَالِقُكُمْ وَ رَازِقُكُمْ وَ هُوَ وَاحِدٌ مَتَّوِّحٌ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا وَ هُوَ الَّذِي يَصُدُّ إِلَيْكَ كُلَّ مَخْلُوقٍ لَا يَسْتَعِينُونَ عَلَيْهِ وَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ [لَمْ يَلِدْ] لِأَنَّهُ لَا يُجَانِسُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ سَاحِبَةٌ فَيَقْوَانِ وَ دَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ الَّذِي يَكُونُ

الاسم او الاسم على الكنية عطف بدان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمته له ذكر الاشهر من علميته ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بَدَا أَبُو لَهَبٍ كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لذا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولَقَلْبَتَهُ بن قاسم امير مائة ابغان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب - والثاني كان اسمه عبد العزيز فعُدل اليه كقِيَتِه - والثالث انه لما كان من اهل النار وماله اليه نار ذات لهب واققت حاله كقِيَتِه فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشريير و ابو الخير للخير وكما كتني رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه - وقيل كُتِي بذلك لقله ب وجنيتها و اشتاها فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به و بانفخاره بذلك - و ترمى ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مارك - [مَا أَغْدَى] استفهام في معنى الانكار و محله النصب - او نفي - [وَمَا كَسَبَ] مرفوع و ما موصولة از مصدرية بمعنى و مكسوبه او و كسبه والمعنى لم ينفعه ماله و ما كسب بماله يعني رأس المال و الارباح او ماشيته و ما كسب من نسلها و مذاهبها وكان ذا سائباء - او ماله الذي ورثه من ابيه و الذي كسبه بنفسه - او ماله التالد و الطارف - و عن ابن عباس مَا كَسَبَ ولده - و حكى ان بني ابي لهب احتكموا اليه فانتمتوا فقام يحجز بينهم فنفذه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث و منه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - و عن الضحاک ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيدة في عدارة رسول الله - و عن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء و قوله تعالى وَ قَدِمْنَا اِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ - و روي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افندي منه نفسي بمالي و ولدي [سَيَصْلَى] - قرئ بفتح الياء - و بضمها - مخففا - و مستندا و السين للوعيد اي هو كائن لا محالة و ان تراخى وقته [وَ امْرَأَتُهُ] هي ام جميل بذت حرب اخت ابي سفيان و كانت تحمل حزمة من الشوك و الحسك و السعدان فذنتها بالليل في طريق رسول الله - و قيل كانت تمشي بالتميمة ويقال للمشاء بالتمائم المقسد بين الناس تتحمل الحطب بينهم اي يؤقد بينهم الفائرة و بوزن الشر - قال • شعر • من البيض لم تصطد على ظهرا لامة • و لم تمش بين الحبي بالخطب الرطب • جعله رطبا ليدل على اللدخين الذي هو زيادة في الشر و رفعت عطفها على الضمير في سَيَصْلَى اي سَيَصْلَى هو وامراته - و [فِي جَيْدِهَا] في موضع الحال او على الابتداء و في جَيْدِهَا الخبر - و قرئ حَمَالَةُ الْحَطْبِ بالنصب على الشتم و لنا استحباب هذه القراءة و قد توسل الي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجميل من احب شتم ام جميل - و قرئ حَمَالَةُ لِلْحَطْبِ - و حَمَالَةٌ لِلْحَطْبِ بالتدوين - و الرفع - و النصب - و قرئ و مَرِيَّتُهُ بالتصغير - المسد الذي قُدل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرها - قال • ع • و مسد امر من ايانق • و رجل مضمون الحلق مجدوله والمعنى في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٢﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٣﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٤﴾ وَامْرَأَتُهُ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبديك يا عم قال نعمت اليك نفسك فقال انها لکما تنول فعاش بعدها سنتين لم ير فيها ما ضاحكا مستبشرا - وقيل ان ابن عباس قال ذلك فقال رسول الله لقد أوتي هذا الغلام عاما كثيرا - وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان عبدا خيرة الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال نديذك بانفسنا واموالنا وابنائنا واولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أذن لهذا القتي معناه وفي ابناؤنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْآيَةُ الْآجِلِي فَقُلْ بَعْضُهُمْ أَمْرُ اللَّهِ نَبِيَّهُ إِذَا فَتَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ نَعِمْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ عَمْرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا يَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَلومونني عليه بعد ما ترون - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا ناطمة رضي الله عنها وقال يا بختاه انه نُعِمْتُ الِي نَفْسِي فَبَكَتْ فَقَالَ لَا تَبْكِي فَإِنَّكَ أَوْلِي الْأَهْلِ أَحَقُّ مِنِّي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة سمى سورة التوديع [كَانَتْ تَوْبًا] اِي كَانَتْ فِي الْأَزْمَةِ الْمَضِيَّةِ مِنْذُ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ تَوْبًا عَلَيْهِمْ إِذَا اسْتَغْفَرُوا فَعَلَىٰ كُلِّ مَنْسُغِفَرٍ أَنْ يَتَوَقَّعَ مِثْلَ ذَلِكَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آدَا جَاءَهُ نَصْرُ اللَّهِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ •

سورة الذهب

التبائب الهلاك ومنه قوامه ام مشابهة ام ثابتة ابي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروي اخذ حجرا ليبرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتب وهالك كله - ارجعت يداه هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَمَعْنَى رَبَّ وَكَانَ ذَلِكَ وَحَصْلُ قَوْلِهِ • شعر • جزاني جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاربات وقد فعل • ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب - وروي انه لما نزل وأندب عشرتلك الأرتين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل أرب فقال يا بني بيد المطالب يا بني فهو ان اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكلتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبألك لهذا دعوتنا فنزلت - فان قلت لم كذاه والتكذية تكمة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكذبة دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجرى الكذبة على

في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الغنائة والظهار على العذر منه نصر الله الارض غانها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة - وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضيين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما تزورن انبي فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان الله تعالى اصمكته من روابهم عنوة وكانوا له نيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام [في دين الله] في مائة الاسلام اللتي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه [افواجا] جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا [اثنين اثنين] - وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا - وقيل اراد بالفاس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس زكمت من قبل اليمن - وعن الحسن اما فتح رسول الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب القيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقول ابن عباس فتح الله والنصر - وتروي يدخلون على البداء للمفعول - فان قلت ما محل يدخلون - قلت النصب اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [فسبيح بحمد ربك] نقل سبطين الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمد على صنعه - او فاذكره مستحيا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك - او فصل له - روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صاب ملوة الضحى ثمانى ركعات - وعن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحك اللهم و بحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام امر الدين من التجميع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ويكون امره بذلك مع عصمة لطفه لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني استغفر في اليوم والليلة مائة مرة - وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه احتشروا روى

حروفها
٩٩

سورة الكفرون مكية و هي ست آيات •

كلماتها ١٠٩

٢٩

الجزء ٣٠

ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَتَمُّ عِبْدُونَ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَتَمُّ عِبْدُونَ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرَبِّي دِينِي ﴿٦﴾

حروفها
٨٢

سورة النصر مدنية و هي ثلاث آيات •

كلماتها

١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - زري ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتتبع دينك تعبد الهنا سنة و تعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان أشرك بالله غيرة فقالوا فاستقم بعض الهتنا نصدقك و تعبد الهك فذكرت فعدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فابسوا [لا أعبد] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الآ على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الآ على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال التحليل في كن ان اعلمه لا أن والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم [ولا أنتم] فاعلوهن فيه ما اطاب منكم من عبادة الهي [ولا أنا عابد ما عبدتم] اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [ولا أنتم عابدون ما أعبد] اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فبها قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو ام يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق - وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي [لكم دينكم وربي دين] لكم شركم وربي توحيدني والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفاناً ولا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الكفرون فكأنه قرأ ربع القرآن و تباعدت منه مردة الشياطين و برى من الشرك و يعانى من الفزع الاكبر •

سورة النصر

[إذا] منصوب بسبح وهو لما يستقبل و الاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة - زري انها نزلت

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات •

سورة الكوثر ١٠٨
حرفها ٣٧
الجزء ٣٠

ع ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْطَيْدُكَ الْكُوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِزَيْتِكَ وَانْحَرْ ۖ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۖ

سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّا أَنْطَيْدُكَ بالذون وفي حديثه صلى الله عليه وآله وسلم أَنطوا الشجيرة - و الكوثر قول من الكثرة وهو المقطر الكثيرة - قيل لاعرابية رجح ابنها من السفر بهم أَب ابْنِكَ قالت أَب بكوثر - وقال • شعر • و انت كثير يا ابن مرزان طيب • وكان ابوك ابن العقائل كوثر • وقيل الكوثر نهر في الجنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وَعَدْنِيهِ رَبِّي فيه خير كثير - و روي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن و ابرء من الثلج و اللبن من الزبد حافظه الزرجد و اوانيه من فضة عدد نجوم السماء - و يروي لا يظلم من شرب منه ابدا اول و ارضيه بقره المهاجرين الدانسوا الثياب السعث الرأس الذين لا يزوجون المتعمات و لا يفتح لهم ابواب السعد يموت احدهم و حاجته تتلجلج في صدره لو اقسام على الله لآية - و عن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير - و النحر نحر البدن - و عن عطية هي صلوة الفجر بجمع و المنحربمى - و قيل هي صلوة العيد و التضحية - و قيل هي جذس الصلوة و النحر وضع اليدين على الشمال و المعنى أعطيت ما لا غاية لكثرة من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك و معطي ذلك كله انا لله العلمين فاجتمعت لك الغيظتان السذيتان اصابة اشرف عطاء و ارفرة من اكرم معط و اعظم مذم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه و شرفك و صانك من من الخلق مرمغا لقومك الذين يعددون غير الله و انحر لوجهه و باممه اذا نحرت مختلفا لهم في النحر لارتان [ان] من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم [هو الابتر] لانك لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك و اعقابك و ذكرك مرفوع على المذاير و المنار و على السان كل عالم و ذكرك الى اخر الدهر يبدأ بذكر الله و يثنى بذكرك و لك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فملاك لا يقال له الابتر و اما الابتر هو شذوك المتسبي في الدنيا و الآخرة و ان ذكر ذكر بالعلن كانوا يقولون ان محمدا صديق اذا مات مات ذكره - و قيل فزانت في العاص بن وائل و قد سماه الابتر و الابتر الذي لا عقب له و منه الحمار الابتر الذي لا ذنب له - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة و يكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرره المعبان في يوم النحر او يقربونه •

لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۗ الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ ۗ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۗ

عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علماً على انهم يكذبون بالدين وهم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتها - وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفاً على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب آرأيت محذراً لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب باجزاءه وفيمن يؤذي اليقيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصابين اي اذا علم انه مسيء وويل للمصابين على معنى فويل لهم الا انه وضع عقابهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرأين غير مرأين امرأيم - وان قلت كيف جعلت المصلين قائماً مقام ضار الذي يكذب وهو واحد - قلت معناه الجمع لان المراد به الجسد - فان قلت اي فرق بين قوله [عَنْ صَلَاتِهِمْ] وبين قواك في صلواتهم - قلت معنى عَنْ انهم ساهون عنها سيوترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المذنبين از الغسفة الشطار من المسلمين - ومعنى في ان السهو يعترفهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقع له السهو في صلواته فضلاً عن غيره من ثم اثبت انقضاء باب سجود السهو في كتبهم - وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلواتهم - وقرأ ابن مسعود لاهون - فان قلت ما معنى المرأه - قلت هي مفاعلة من الارادة لان المرأه اي يوبى الناس عماه وهم يرونه اللذاه عليه والاعتجاب به ولا يكون الرجل مرأياً باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهدوا لنوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقته فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعاً فحقه ان يخفى لانه مما لا يلاءم بتركه ولا تهمة فيه فان اظهوره قادراً للافتداء به كان جميلاً وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتكفي عليه بالصلاح - ومن بعضهم نه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة اشكر فاطماً فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قل هذا لانه توسم فيه الرياء واسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثمه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الرواء اخفى من ديبم الغمالة السوداء في اليلة المظلمة على المسيح الآسود [المؤمنون] الزكوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما ينعروا • ما عنهم ويؤيدوا التهللا • وعن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من النفس والقدور والادلو واليقنحة وتنتوها - وعن عائشة رضي الله عنها الماء والغار والملح وقت يكون منع هذه الاشياء • سئلوا في اشريفة اذا استعديرت عن اضطرار وتبليحا في العورة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سرراً آرأيت غفر الله له ان كان للزكوة مؤدياً •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ﴿٣١﴾ نَذَايِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٣٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٣﴾ فَوَيْلٌ

الجهة التي يرحل إليها والتذكير في جُوعٍ وخَوْفٍ لشدتهما يعنني [أطعمهم] بالرحلتين [من جُوعٍ أشدٍ كانوا فيه قبلهما] [وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ عَظِيمٍ] وهو خوف اصحاب الغيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف - العظام المحترقة وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَذَامِ فَلَا يُصِيبُهُمْ بِلَدَّهُمْ - وقيل ذلك كله بدعا ابراهيم عليه السلام - و من يدع التفاسير وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبُخْلَانَةَ فِي غَيْرِهِمْ - وقرئ مِنْ خَوْفٍ بِاخْفَاءِ الذَّنْبِ - عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَيْدِ فَقَرِئَ عَلَيْهِ مِنْ طَافَ بِالْعَبْدَةِ وَاعْتَكَفَ بِهَا •

سورة الماعون

قرئ أَرَيْتَ بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفتها مختصاً بالمضارع و ام يصح عن العرب ريتَ ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه • شعر • صَاحَ هَلْ رَيْتَ اَوْ سَمِعْتَ بَرَاءِ • رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرِئَ فِي الْعَلَابِ • وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ اَرَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى اَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وَالْمَعْنَى هَلْ عَرَفْتَ [الَّذِي يَكْذِبُ] بِالْجِزَاءِ مَنْ هُوَ اِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ [نَذَايِكَ الَّذِي] يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ هُوَ الَّذِي [يَدْعُ الْيَتِيمَ] اَي يَدْفَعُهُ دَفْعًا عَظِيمًا بِجُفْوَةٍ وَ اَذَى وَيُرِيهِ رَدًّا قَبِيحًا بِزَجْرِ وَ خَشْوَةٍ - وَ قَرِئَ يَدْعُ اَي يَتْرِكُ وَ يَجْفُو [وَ لَا يُحِضُّ] وَ لَا يَدْعُ اَهْلَهُ [عَلَى] بِذَلِكَ [طَعَامِ الْمِسْكِينِ] جَعَلَ عِلْمَ التَّكْذِيبِ بِالْجِزَاءِ مَنَعًا الْمَعْرُوفِ وَ الْاِقْتِدَامَ عَلَى اِبْذَاءِ الضَّعِيفِ يَعْنِي اَنَّهُ لَوْ اَمَّنَ بِالْجِزَاءِ وَ اَيَقَنَ بِالْوَعْدِ لَخَشِيَ اللهُ وَ عَقَابَهُ وَ لَمْ يُقَدِّمِ عَلَىٰ ذَاكَ فَجَعَلَ اَقْدَمَ عَلَيْهِ عِلْمُ اَنَّهُ مَكْذُوبٌ فَمَا اَشَدَّهُ مِنْ كَلَامٍ وَ مَا اَخْوَفُهُ مِنْ مَقَامٍ وَ مَا اَبْلَغُهُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ اِنِّهَا جَدِيدَةٌ بَانَ يَسْتَدَلُّ بِهَا عَلَىٰ ضَعْفِ الْاِيْمَانِ وَ رِخَاةِ عَقْدِ الْيَقِيْنِ ثُمَّ وَصَلَ بِهِ قَوْلُهُ [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ] كَأَنَّهُ قَالَ فَاِذَا كَانَ الْاَمْرُ كَذَلِكَ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِيْنَ يَسْهَوْنَ عَنِ الصَّلَاةِ قَلَمًا مَبَالَاةً بِهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ - اَوْ يُخْرِجُ وَقْتَهَا - اَوْ لَا يَصَلُّوْنَ كَمَا صَلَّاهَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ السَّلْفُ وَ اَمَّنَ يَذْكُرْنَهَا نَقْرًا مِنْ غَيْرِ خَشْوَعٍ وَ اِخْبَاتٍ وَ لَا اِجْتِنَابٍ لَمَّا يَكْرَهُ فِيهَا مِنَ الْعِبَادَةِ بِالْحَسْبِ وَ النَّدَابِ وَ كَثْرَةِ التَّنَادُبِ وَ الْاِتْمَاعِ لَا يَدْرِي الْوَاحِدَ مِنْهُمْ عَنْ كَيْفِ اِنْصَرَفَ وَ لَا مَا قَرَأَ مِنَ السُّورَةِ وَ كَمَا قَرِئَ صَلَاةٌ اَكْثَرَ مِنْ تَرَى الَّذِيْنَ عَادَتِهِمُ الرِّيَاءُ بِاعْمَالِهِمْ وَ مَنَعَهُمْ حَقُوْقَ اَمْوَالِهِمْ وَ الْمَعْنَى اَنْ هُوَ لَاحِقٌ بَانَ يَكُوْنُ سَهْوَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

لِيُبَيِّنَ قُرَيْشٍ ﴿٢﴾ الْغَيْمِ رِحْلَةَ الْإِشْتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٣﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٤﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾

ياكله الدرد - اربدين اكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه اداب القرآن كقوله كَأَنَّا يَأْكُلِنَ الطَّعَامَ - ار اريد اكل حبة نبقية صغرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الفيل اغفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسح •

سورة القريش

[لِيُبَيِّنَ قُرَيْشٍ] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ ان يعبدوا لاجل ايلانهم الرحلتين - فان قلت فام دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلائهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - وقيل المعنى اعجبوا لِيُبَيِّنَ قُرَيْشٍ - وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ اِيْبَافٍ قُرَيْشٍ وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصنف ابي سورة واحدة بلا فصل - وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صاوة المغرب وقرا في الاولى والذين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين تصدروهم ليتسامع الناس بذلك فيذهب بهم زيادة تهيب و يحترمهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامر في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم - وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتهم ائمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيده فلا يدعروا لهم و الناس غيرهم ينتظفون و يُغار عليهم - و الايلاف من قولهم ائفت المكان اؤلفه ايلانا انا اؤفنه فانما مؤلف - قال • ع • من الموالفات الزهو غير الاراك • و قرئ لِيَأْفِ قُرَيْشٍ اي لموالفة قريش وقيل يقال اؤفنه الفار ايلانا - وقرأ ابو جعفر لِيَأْفِ قُرَيْشٍ - وقد جمعها من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لكم الاؤف • وقرأ تكمرة لِيَأْفِ قُرَيْشٍ الْغَيْمِ رِحْلَةَ الْإِشْتَاءِ وَالصَّيْفِ - و قُرَيْشٍ ولد الغضيرين كذاة سؤوا بتصغير القريش وهو دابة تظلمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالناار - وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بداية في البحر تأكل و لاتؤكل و تعلمو لا تعلمي و نشد • شعر • و قريش هي التي تسكن البحر و بها سميت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - وقيل من القريش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تغذيما لامر الايلاف و تذكرها بغير النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يئفنا باطمم و اراد رحلتهم الشتاء والصيف زادرد لامن الالباس نقوه • كماوا في بعض بطنكم • و قرئ رَحْلَةَ بالضم وهي

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انقلبت زريه ابو يكسوم و طائر يحلق فوته حتى بلغ المنجاشي نقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد المنجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل ثلث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل و سائسة اعميين مُقْعَدَيْنِ يُسْتَطْعَمَانِ - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطامب مائتي بعير فخرج اليه فيها نَجْهَةٌ و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيّد قرنث و صاحب عير مَكَّة الذي يُطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك و دين ابائك و عصمتك و شرفك في قديم الدهر فأهلك عذو ذؤد أخذ لك فقال انا رب الابل و للبيت رب سيمعه ثم رجع و اتى باب البيت فآخذ بحلقته و هو يقول • شعر • لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع حلالك • لا يغلبن صايبيهم و مسالحهم • غدرًا • مسالك • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يارب لا ارجو لهم سواك • يارب فامنع منهم حماك • فالتفت و هو يدعو فاذن هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بلجديّة و لا تهامية - و فيه ان اهل مَكَّة قد احتروا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجور و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سُئل عن الطير فقال حمام مَكَّة منها - و قيل جاءت عشيّة ثم صبحتهم - و عن عكرمة من اصابتة جذرتة و هو اول جدري ظهر - قرع الهم تر يسكون الراء للجد في اظهار اثر الاجازم و المعنى انك رأيت اثار فعل الله بالحبيشة و سمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [كَيْفَ] في موضع نصب بقمل ربك لا بالتم تر كما في كيف من معنى الاستفهام [في تَضَلُّيلٍ] في تضليل و ابطل يقال ضل كيداه اذا جعله ضالّا ضاعا و نحوه قوله تعالى و ما كُذِّبَ الكُفْرَيْنِ اِلَّا فِي ضَلَالٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضاليل لانه ضلّ ملك ابنيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولاً ببذاء القلّيس و اردوا ان ينسخوا امره بصرف رجوة الساج اليه فضلّ كيدهم بايقاع الحريق فيه و كادوه ثانياً بارادة هدمه فضلّ بارسال الطير عليهم [اَبَابِيلَ] حزائق الواحد اَبَالَةٌ و في امثالهم ضغف على اَبَالَةٍ و هي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل اَبَابِيلٌ مثل عبد ابيد و شَمَاطِيطٌ لا واحد لها - و قال ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اي الله تعالى از الطير لانه اسم جمع مذكر و انما يؤنث على المعنى و [سِجِّيلٍ] كانه علم للديوان الذي كُتب فيه عذاب الكفار كما ان سجيناً علم للديوان اعماهم كانه قيل بِحِجَارَةٍ من جملة العذاب المتدبر و اشتقاقه من السجّال و هو ارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارسل عليهم طيرًا - فابسلنا عليهم الطوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الأجر - و قيل هو معرب من سَكَّ ل - و قيل من شديد عذابه و رروا بيت ابن مقبل • ع • ضرباً توامت به الابطال سيجيلا • وانما هو سيجينا و القصيدة فونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الأكل و هو ان

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْوَعْدَةُ ﴿١﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ ﴿٢﴾ الَّتِي تَطَّعُ عَلَى الْإِنْدَادَةِ ﴿٣﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٤﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٥﴾

كلماتها ٢٤
سورة الفيل مكية وهي خمس آيات •
حروفها ٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْمَ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿٢﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ دِينَهُمْ فِي ضَلَالٍ ﴿٣﴾ وَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٤﴾

الْحَطْمَةُ يعني انها تدخل في اجزائهم حتى تصل الى صدرهم وتطع على اندتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه باننى انى يمسه فكيف اذا اطلمت عليه نار جهنم واستوات عليه - ويجوز ان تخص الونداء لانها موطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها انها تغلونها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل الحجاز معادن مرجبها [مؤصدة] مطبقة - قال • شعر • تحن الى اجبال مكة ناقتي • من دونها ابواب صنعاء مؤصدة • وقرص في عمود بضمين - وعمود بسكون الميم - وعمود بفتحين والمعنى انه يؤكد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب وتؤمد على الابواب العمود اسنيثاقا في استيثاق - ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة مؤتقين في عمود مؤددة مثل المقاطر التي يطرز فيها اللصوص اللهم اجزنا يا خير مستجير - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه واله وسلم واصحابه •

سورة الفيل

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بغى كنيصة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كذابة فقعده فيها ليلا فاغضبه ذلك - وقيل آججت رفة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة معه فيل انه اسمه محمود وكان قوتيا عظيما واندى عشر فيلا غيره - وقيل ثمانية - وقيل كان الف فيل - وقيل كان وحده فلما بلغ الممتس خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكلوا كلما وجهوه الى الحرم بكرم ولم يدرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طير سوا - وقيل خضرا - وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجله اكبر من العدسة واصغر من الحمصة - وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قنبر مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حبير امم من يقع عليه ففرأ نهلوا في كل طريق ومنهل ودرى ابرهة فتساقطت انامله وازابه وما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَيُلِّكُ لِكَلِّ هَمْزَةً لَمْزَةً ﴿٢﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٣﴾ يُحَسِّبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٤﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٥﴾

وُرسله و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يبيلو الله به عباده - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة وَ الْعَصْرُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَ كَانَ مِنْ قَوَاصِي الْحَقِّ وَ تَوَاصَى بِالصَّبْرِ •

صورة الهمزة

الهمز الكسر كالهزم و الهمز الطعن يقال لَمْزَهُ وَ لَهَزَهُ طَعَنَهُ و المراد الكسر من اعراض الناس و الغضب منهم و اغتدباهم و الطعن نيههم و بذاء فَعَلْتَهُ يَدُلُّ عَلَى اَنْ ذَلِكَ عَادَةٌ مِنْهُ قَدْ ضَرَبَ بِهَا وَ نَحَرَهُمَا الْمَعْنَةُ وَ الضُّكَّةُ - قال ع • و ان أُغْيِبَ فَانْتِ الْهَامِزُ الْمَمْزَةُ • و تَرَبَّى وَئَلِ الْهَمْزَةُ الْمَمْزَةُ - و تَرَبَّى وَئَلِ كَلِّ هَمْزَةً لَمْزَةً بِسُكُونِ الْعِيمِ وَهُوَ الْمُسَخَّرَةُ الَّتِي يَأْتِي بِالْأَوْبَادِ وَ الْإِضْحَاحِكِ فَيُضْحِكُ مِنْهُ وَ يُشْتَمُ - و قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْإِخْدَسِ بْنِ شَرِيْقٍ وَ كَانَتْ عَادَتَهُ الْغَيْبَةُ وَ الْوَقْعَةُ - و قِيلَ فِي أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ - و قِيلَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَ اغْتَدِيَابِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَأَمَ وَ غَضَّ مِنْهُ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ السَّبَبُ خَاصًّا وَ الْوَعِيدُ • مَا لِيُنْذَارَ كُلِّ مَنْ بَاشَرَ ذَلِكَ الْقَبِيْحَ وَ لِيَكُونَ جَارِيًا مَجْرَى التَّعْرِضِ بِالْوَارِدِ فِيهِ فَانْ ذَلِكَ اِنْجِرَ لَهُ وَ انكفَى فِيهِ [الَّذِي] بَدَلَ مِنْ كُنَّ - اَوْ نَصَبَ عَلَى الذَّمِّ - وَ تَرَبَّى جَعَّ بِالْتَشْدِيدِ وَ هُوَ مُطَابِقٌ لَعَدَدَهُ - و قِيلَ عَدَدَهُ جَعَلَهُ عَدَّةً لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ - وَ تَرَبَّى وَ عَدَدَهُ أَي جَمَعَ الْمَالَ وَ صَبَّطَ عَدَدَهُ وَ احْصَاهُ - اَوْ جَمَعَ مَالَهُ وَ قَوْمَهُ الَّذِي يَنْصُرُونَهُ مِنْ قَوْمِكَ فَلَا نَ ذِرْعَدَهُ وَ يُدَدُ اِذَا كَانَ لَهُ عَدَدٌ مِنَ الْإِنصَارِ وَ مَا يُصَلِّحُهُمْ - و قِيلَ وَ عَدَدَهُ مَعْنَاهُ وَ عَدَّهُ عَلَى فَلَكَ الْإِدْعَامُ لِحَوِّصِنَا [أَخْلَدَهُ] وَ خَلَدَهُ بِمَعْنَى أَي طَوَّلَ الْمَالُ أَمَلَهُ وَ مَنَاهُ الْإِمَانِيَّ الْبَعِيدَةَ حَتَّى اَصْبَحَ لِفَرْطِ غَفْلَتِهِ وَ طَوَّلَ أَمَلَهُ يُحَسِّبُ اَنْ الْمَالَ تَرَكَ خَالِدًا فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُ - اَوْ يَعْمَلُ مِنْ تَشْيِيدِ الْبِنْدِيَانِ الْمَوْثُوقِ بِالصُّخْرِ وَ الْأَجْرِ وَ غَرَسِ الْأَشْيَارِ وَ عِمَارَةِ الْأَرْضِ عَمَلٌ مَنْ يَظُنُّ اَنْ مَالَهُ اِبْقَاهُ حَيًّا - اَوْ هُوَ تَمَرِيضُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ اِنَّهُ هُوَ الَّذِي اَخْلَدَ صَاحِبَهُ فِي الْعَيْمِ قَامَا الْمَالَ فَمَا اَخَذَ اِحْدَا فِيهِ - وَ رَوَى اَنْهُ كَانَ لِأَخْنَسِ اَرْبَعَةَ اَلْفِ دِينَارٍ - وَ قِيلَ عَشْرَةُ اَلْفٍ - وَ عَنِ الْحَسَنِ اِنَّهُ عَادَ مُوسَى فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي اَلْوَفِّ لَمْ اَفْتَدِ بِهَا مِنْ لَيْمٍ وَ لَا تَفَضَّلْتَ عَلَى كَرِيمٍ قَالَ وَ لَكِنْ اِمَّا ذَا نَالَ لَذْبُوتَ الزَّمَانِ وَ جَفْوَةَ السُّلْطَانِ وَ نَوَائِبَ الدَّهْرِ وَ مَخَاوِفَ الْفَقْرِ قَالَ اِذَنْ تَدَعُهُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُكَ وَ تَوَدَّ عَلَى مَنْ لَا يَعْدُوكَ [كَلَّا] رَدَعَ لَهُ عَنِ حِسْبَانِهِ - وَ تَرَبَّى لِيُنْبَذَنَّ أَي هُوَ وَ مَالُهُ - وَ لِيُنْبَذَنَّ بِمَعْنَى اَلذَّلِ اَي هُوَ وَ اِنصَارُهُ - وَ لِيُنْبَذَنَّ [فِي الْحُطَمَةِ] فِي الذَّارِ الْمَتِيِّ مِنْ شَانِهَا اَنْ تَحْطَمَ كُلُّ مَا يُلْقَى فِيهَا وَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْاَكْوَلُ اِنَّهُ لِحَطْمَةٍ - وَ تَرَبَّى

لَتَذَرُنَّ الْحَجِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ تَمَّ لَتَسْتَئْتَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

كلماتها
١٤

حرفنها
٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ

وَ الْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفْرٌ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ۖ وَ تَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ۖ

جَهَلَةٌ - ثم قال [لَتَرْوُنَّ الْحَجِيمَ] فبين لهم ما انذرهم منه و اوعدهم به و قد مر ما في ايضاح الشئ و بعد ابهامه من تعظيمه و تعظيمه و هو جواب قسم محذوف و القسم لتوكيد الوعيد و ان ما اوعدها به ما لا مدخل فيه للريب و كبره معطوفاً بتم تغليظاً في التهديد و زيادة في التهويل - و قرئ لَتَرْوُنَّ بالهمز و هي مستكرهه - فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ففتها لازمة و هذه عارضة لالتقاء الساكنين - و قرئ لَتَذَرُنَّ - و لَتَذَرُنَّ على البداء للمفعول [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين و خالصته - و تجوز ان يروا بالرؤية العلم و الابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللب و التذم الذي شغلكم الاتذاق به عن الدين و تكليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان و يعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء الذات و لم يعيش الا ليأكل الطيب و يلبس اللين و يقطع اوقاتة باللهو و الطرب لا يعباً بالعلم و العمل و لا يحول نفسه مشغولاً فاما من تمتع بنعمة الله و اوزاقه اللتي لم يخلقها الا لعبادة و تقوى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل و كان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما يرى انه اكل هو و صحابه تمر و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ آية الكافر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و اعطي من الاجر كأنما قرأ الف آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر اغضاضها بدليل قوله تعالى وَ الصَّلَاةَ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله و أهله و لان التكليف في انائها اشق لذهوات الناس في تجاراتهم و مكاسبهم آخر النهار و اشتغالهم بمعاشهم - او اقسام بالعشي كما اقسام بالصبح لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة - او اقسام بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَ الْإِنْسَانَ] للجبنس - و الخسوف الخسوف كما قيل الكفر في الكفران و المعنى ان الناس في خسوف من تجاراتهم الا الصالحين و حدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و من عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقاوة [وَ تَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ] بالامر الذابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كله من توحيد الله و طاعته و اتباع كُتبه

هَارِبَةٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ نَارٌ حَامِيَةٌ ۙ ع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۙ

الْهُدٰىمِ التَّكْوِیْنِ ۙ حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۙ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْیَقِیْنِ ۙ

الغار - وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى النواد ومفرغه - و عن قتادة فأمه هاربة فأم رأمة هاربة في قعر جبنم لأنه يطرح فيها مكنوسا [هَيْبَةٌ] ضمير الداهية التي دلّ عليها قوله فأمه هاربة في التفسير الأول - أو ضمير هاربةٌ والبهاء للمسكت وإذا وصل القارئ حذنها - وقيل حقّه ان لا يدرج للثاء يصطفا الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد أجزأتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

أهّاه عن كذا وأهّاه إذا شغله - و [التكاثر] التباري في الكثرة والنباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر وهوؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايّهم اكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكتنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأصوات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالأحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فكاثرتهم بالأصوات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تيمنا بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهدم ذلك وهو ما لا يعنيتكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخرتكم عما يعنيتكم من امر الدين الذي هو أهم واعنى من كل مهم - أو اراد الهدم التكاثر بالأصوال والأولان التي ان سئم وتبرتم صنفقين اعماركم في طاب الدنيا ولاستدق اليها والتهاك عايتها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لأخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخاص لعام خليل عشا • ذات الصناد او يزور القبرا • وقال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زوارها • وقرأ ابن عباس والهدم على الاستفهام الذي معناه التقدير - [كَلَّا] رجع وتنبه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همّه ولا يهتم بدنيته [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] انذار ليخافوا فينبهوا عن غفلتهم والتكبرير تأكيد للرجوع والانذار وعليهم - و [ثُمَّ] دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قد اصابكم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبهه ايضا وقال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعنى لَوْ تَعْلَمُونَ ما بين ايديكم [عِلْمَ الْيَقِیْنِ] اي كعلمكم ما تسديقونه من الامور التي وكلتم بها هممكم لتعلمتم ما لا يومف ولا يتدّه ولكنكم فوّال

وَ حَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿٢﴾

سورة القارعة مكيّة وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ وَمَا أَزَلَّتْ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ ﴿٥﴾ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينَهُ ﴿٧﴾ فَيُرَى فِي عَيْشِهِ رِافِدَةٌ ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٩﴾ فَأُمَّهُ

لِخَيْدٍ مَمْسُوكٍ - او اراد بالشديد القوي وَاِنَّهُ حَبِيبُ الْمَالِ وَاِنَّا رِابِعُهَا قَوِيٌّ مَطِيْقٌ وَهُوَ لِحُبِّ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ شُكْرِ نِعْمَتِهِ ضَعِيفٌ مُتَقَاعَسٌ تَقُولُ هُوَ شَدِيدُ الْأَمْرِ وَ قَوِيٌّ لَهُ إِذَا كَانَ مَطِيْقًا لَهُ ضَابِطًا - اِذَا ارَادَ أَنَّهُ حَبِيبُ الْخَيْدَاتِ غَيْرُ هَشٍّ مُنْبَسِطٌ وَ لَكِنَّهُ شَدِيدٌ مُنْقَبِضٌ - [بُعْثَرٌ] بُعِثَ - وَ قَرِيٌّ يُجْبَرُ - وَ حَبِيبٌ - وَ تَحَسَّرَ وَ حَصَلَ عَلَى بِنَائِهِمَا الْمَاعِلُ - وَ حَصَلَ بِالْتَّخْفِيفِ وَ مَعْنَى [حِصَلٌ] جُعُوعٌ فِي الصَّحْفِ أَبِي الظَّهْرِ مَحْمَدًا مَجْمُوعًا - وَ قِيلَ مُبْتَرِينَ خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ وَ مِنْهُ قِيلَ الْمُتَخَلُّصُ الْحِصْلُ - وَ مَعْنَى عَلَّمَهُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِجَازَاتَهُ لَهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ أَعْمَالِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ أَثَرُ خُبْرَةِ بِهِمْ - وَ قَرَأَ أَبُو السَّمَالِ أَنَّ رَبَّهُمْ يَوْمَ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَ الْعُدِّيَّةَ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ بِالْمُزَانَةِ وَ شَهِدَ جَمْعًا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمردلت عليه القارعة اي تفرغ [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ] شبههم بالفراش في الكثرة و الانتشار و الضعف و الذلّة و التطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار - قال جرير • شعر • ان الغرز قد ما علمت وقومه • مثل الفراش تمشيتن نار المصطلي • في امثالهم اضعف من نواشة و اذلّ و اجهل و سمّي فراشا لتفرشته و انتشاره - ريشة الجبال البعين و هو الصوف المصنوع الوانًا لانها الوان و بالمنفوش منه التفريق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كالمؤنّف - الموزنين جمع موزن و هو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و نقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و انما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة باتّباعهم الحقّ و ثقلا في الدنيا و حقّ لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل و انما خفّت موازين من خفّت موازينه باتّباعهم الباطل و خفّتها في الدنيا و حقّ لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يثقل [فَأُمُّهُ هَارِيَةٌ] من قواهم اذ ادعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لانه اذا هوى اي سقط و هلك فقد هوت أمه تكلا و حزنا - قال • شعر • هوت أمه ما يبعث الصبح غاديه و ماذا يؤذي الليل حين يورب • فكانه قيل و أمّا من خفّت موازينه فقد هلك - و قيل هارئة من اسماء النار و كأنها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفًا اي فمارة

رَبِّهِ لَكُنُودٌ ۝ وَ أَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّ يَحِيبَ الْخَيْرَ لَشَدِيدٌ ۝ أَنَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ ۝ سورة العنكبوت ١٠٠

الجزء ٣٠

ع ٢٤

عنقرة • شعره والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يضبح ضبحا -
 او بالعدويت كأنه قيل والضاححات لان الضبح يكون مع العذر - او على الحال اي ضاححات [فالمؤنث] توري نار
 الحباب وهي ما تنقذ من حوافرها [قدحا] قادحات صاكت بحوانرها الحجارة والقذح الصك و
 الابراء اخراج النار تقول قدح ناروي وقدح فاملد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا [فالمؤنث] [فالمؤنث]
 تغير على العذر [ضبحا] في وقت الصبح [فأثرون به نغما] فهبتين بذاك الوقت غبارا [فوسطن به]
 بذاك الوقت - او بالنفع اي رسطن الذئع الجمع - ارفوسطن ما تلبسات به جمعا من جموع الاعداء ورسطه
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير لمكان الغارة - وقيل للعذر الذي دل عليه والعدويت - ويجوز ان يراد بالنفع
 الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا لقلعة - وقول لبيد • ع • نمتي ينفع صراخ صادق • اي فهبتين في
 المغار عليهم صياحا و جلبه - وقرأ ابو حنيفة فأتروا بالتشديد بمعنى فاطهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى
 الاظهار - او قلب ثورن الى وثرن وقاب الواو همزة - وقرئ قوسطن بالتشديد للتعبية والباء مزيدة للتوكيد
 كقوله تعالى رَأَوْهُم بِه اوهي مبالغة في وسطن - وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل
 فسألني عن العديت ضبحا ففسرتها بالخيل نذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأته وذكر له
 ما قلت فقال ادعه لي فلما رقت على رأسه قال ثقتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
 غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس المزيرير وفرس للمقداد والعديت ضبحا الابل من عرفة
 الى المزلفة ومن المزلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشاعر
 والجانح للانسان والشفتان للمبر والنفير للثورة وما اشبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكتاب
 والنعلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبجت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير
 وليس بثبت وجمع هو المزلفة - وان قلت علام عطف فأترون - قلت على الفعل الذي وضع اسم
 الفاعل موضعه لان المعنى والاتي عذون فأترون فأترون - الكؤود الكؤور وكؤد النعمة كؤودا - ومنه
 سمى كؤدة لانه كؤد اباه ففارقة - و عن الكلبي الكؤود بلسان كؤدة العاصي و بلسان بني مالك البخيل
 و بلسان ربيعة ومضر الكفور يعني انه لعمرة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفریطه في شكر نعمة غير الله
 تفریط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما نعم به على الانسان من مثله نعمة بونه ثم ان عظماها في جذب
 ادنى نعمة الله قلية ضئيلة - [وانه] وان الانسان [على ذلك] على كؤودة [لشبيد] يشهد على نفسه
 ولا يقدر ان يحجده لظهور امره - وقيل وان الله على كؤودة لشاهد على سبيل العويد - [أخير] المال من
 قوله تعالى ان ترك خيرا - والشديد الخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرزة • شعره • ارى الموت
 يعتام الكرام ويصطفى • عقيلة مال الفاحش المتشدد • يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه

سورة العديت مكية وهي احدى عشر آية •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالْعَدِیْتِ ضَلْبًا ﴿٢﴾ وَالْمُورِیْتِ قَدْحًا ﴿٣﴾ وَالْمَغْیْرِیْتِ ضُبْحًا ﴿٤﴾ مَا تَرَىٰ بِهِ نَفْعًا ﴿٥﴾ فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٦﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ

حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم ان زلزلت ولم لغظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء
يُنذرونه ويتحدرون منه - وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتُخبر بما عمل عليها من خير وشر - وروي عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان ماتت اذاً ويومئذ ما ناصبها -
فَلَمَّا يَوْمَئِذٍ يَدُلُّ مِنْ اِذَا وَنَاصِبِهَا تُحَدِّثُ - ويجوز ان ينتصب اذاً بضمير ويومئذ يتحدت - فان قلت
اين مفعولاً تُحَدِّثُ - قلت قد حذف ارضها و الماني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها الا ان
المقصود ذكر تحديتها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيماً لليوم - وان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بِ اَنَّ رَبَّكَ] -
فَلَمَّا بِنَحْوِئِ مَعْدَاهُ تُحَدِّثُ اخبارها بسبب احوالها و امرها ايها بالتحديث - ويجوز ان يكون المعنى
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ بالتحديث ان ربك اوحى اليها اخبارها على ان تحديتها بِ اَنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّهَا تحديث
كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - ويجوز ان يكون بِ اَنَّ رَبَّكَ بدلا من اخبارها كانه قيل
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ بِ اخبارها بِ اَنَّ رَبَّكَ اَوْحَى اَيَّهَا لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و [اَوْحَى اَيَّهَا] بمعنى اوحى اليها
وهو مجاز كقوله تعالى اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ - قال ع • اوحى اليها القرار وانفقرت • قرأ ابن مسعود نَدْبِيْ اَخْبَارَهَا -
وسعيد بن جبيرة نَدْبِيْ بِالْمُخْفِیْفِ - يُصْدِرُونَ عَنِ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقَبْرِ اِلَى الْمَوْقِفِ [اَشْدَّتْنَا] بِرِضَ الْوَجْهِ
أَمْذِينَ وَسَوْنَ الْوَجْهِ فَرَعِينَ - او يُصْدِرُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ اَشْدَّتْنَا بِفَرَقٍ بِهِمْ طَرِيقًا الْجَنَّةِ وَالذَّارِ [لِيُرَوْا] جِزَاء
[اَعْمَالِهِمْ] وَ فِي قِرَاءَةِ الذَّنْبِيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَيُّرًا بِالْفَتْحِ - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ يَرَّةً بِالضَّمِّ - وَ يَحْكِي اَنْ
اعراباً اُخْرَ خَيْرًا يَرَّةً فَقِيلَ لَهُ قَدَمْتَ وَ اَخْرَجْتَ فَقَالَ • شَعْرٌ • حُذَا بَطْنِ هَرِشِيِّ اَوْ قَاغَا فَاِنَّهُ • كَلَّا جَانِبِيْ هَرِشِيِّ لَهْنِ
طَرِيقٌ • وَ الذَّرَّةُ الذَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ - وَقِيلَ الذَّرُّ مَا يُرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَدَا - فَان قَالَتْ حَمْدَاتُ
الكَافِرِ مُصَيِّطَةٌ بِالْهَمْزِ وَسَيِّدَاتُ الْمَرْءِ مِنْ مَعْفُورَةٍ بِالْكَافِ نَمَا مَعْنَى الْجِزَاءِ بِمِثَالِ الذَّرِّ مِنَ الْخَيْرِ
وَ الشَّرِّ - فَلَمَّا لِمَعْنَى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ فَرِيْقِ السَّعْدَاءِ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ
فَرِيْقِ الْأَشْقِيَاءِ لَانه جاء بعد قوله يُصَدِّرُ النَّاسُ اَشْدَّتْنَا - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرأ
اِذَا رَأَيْتُ اَرْبَعَ مَوَاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ •

سورة العديت

اقدم بخيل العزاة بعد، فتضبع والتضبع صوت الغاسق اذا عدو - وعن ابن عباس انه حكاه فقال اخ اخ - قال

أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ حَقَّقَاهُ يُذِقُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾
 سورة الزلزال ٩٩
 ٣٠ الجزء
 ع ٢٣
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٨﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٩﴾

حزنها
 ١٥٨

سورة الزلزال مدنية زهي ثمان آيات •

كلما
 ٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

و منهم من انكر وقال ليس به و منهم من عرف و عاند - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب و المشركين
 اولاً ثم انكر اهل الكتاب في قوله [و ما تفرق الذين اوتوا الكتاب] - قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في
 كتبهم فاذا رصفوا بالتفرق عنه كان من لا كذب له ادخل في هذا الوصف [و ما امروا] يعني في التولية
 و الانجيل (الا بالدين الخفيفي و لكنهم حرقوا و بدلوا [و ذلك دين القيمة] اي دين الملة القيمة - و قرى
 و ذلك الذين القيمة على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله و ما امروا الا ليعبدوا الله - قلت
 معناه و ما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - و قرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البرية بالهمز - و التراء على التخفيف - و المذبي و البرية مما استمر الاستعمال على
 تخفيفه و رنض الاصل - و قرى خير البرية جمع خير كجداك و طيبا في جيد و طيب - عن رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً و مقبلاً •

سورة الزلزال

[زلزالها] - قرى بكسر الزاي - و فتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فعلا بالفتح
 الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة - قلت معناه زلزالها الذي تستوجبني الحكمة
 و مشية الله و هو الزلزال الشديد الذي ليس بعده و نحوه قولك اكرم التقى اكرامه و اهن الفاسق اهانتة
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام و الاهانة - او زلزالها كله و جميع ما هو ممكن منه - الاثقال جمع ثقل و هو
 متاع البيت و تحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدنانير اثقالها [و قال الانسان ما لها] زلزلت هذه
 الزلزلة الشديدة و لفظت ما في بطنها و ذلك عند المغنفة الذائبة حين تزلزل و تلفظ امواتها احياناً فيقولون
 ذلك لما يبهوهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعدنا من مرقدنا - و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن و صدق الموسلون - فان قلت ما معنى تحديث الارض
 و الابتداء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

وَ الرُّوحَ فِيهَا يَأْذَنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَأَمَّ شَقَّ هِيَ حَتَّى مَطَّعَ الْهَجْرَ ۗ

الجزء ٣٠
كلماتها
٩٥

• سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات

حوراء
٤١٣

ع ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَعِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۗ ۝ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۗ ۝ رَمَّا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۗ ۝ وَمَا

اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وقامت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مائة ذلك الغازي - وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احدها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد [تذلل] الى السماء الدنيا - وقيل الى الارض - وروح جبرئيل - وقيل خلقت من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة [من كل امر] اي يتنزل من اجل كل امر قضاة الله تلك السنة الى قابل - وقربى من كل امر يجي ابي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة [سلم هي] ما هي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - وروى [مطاع] بفتح اللام - وكسرها - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ حوراء القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم لانفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه. حتى يعث الغيبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والافتقار على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما قرئتم عن الحق ولا اقرهم على كفر الا محيي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه است بمنفك مما انا فيه حتى يبرزني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيرزقه فسقا فيقول راعظه لم تكن مذفقا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبتفا والزما وانفك الشيء من الشيء ان يزيله بعد الاحتمام به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبهون بدينهم لا يفركونه الا عند محيي الدين - و[البينة] الحجية الواضحة [رسول] بدل من البينة - وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة [صحفا] قرطيس [مطهرة] من البطل [فيها كُتِبَ] مكتوبات [قيمة] مستقيمة ناطقة بالحق والعدل - والمراد بتفرقتهم تفرقتهم عن الحق وانتشاعه عنه - او تفرقتهم فرقا منهم من آمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَحَيْرٌ مِّنْ أَيْفٍ شَهْرٌ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ ﴿٤﴾

• ع • وفيهم مقامات حسنة وجوههم • والمقامة العجاس - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أتيتك فإعظمت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتيتك وأنا أكثر أهل الوادي نادياً فنزلت - وقرأ ابن ابي عمير سُدَّحَى الزَّيْنِيَّةِ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَالزَّيْنِيَّةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الشَّرْطُ الْوَاحِدُ زَيْنِيَّةٌ كَمَقْرَنَةٍ مِنَ الزَّيْنِ وَهُوَ الدَّفْعُ وَقِيلَ زَيْنِيٌّ وَكَانَ نَسَبٌ إِلَى الزَّيْنِ ثُمَّ غَيَّرَ لِلذَّهَبِ كَقَوَاهِمِ إِسْمِيٍّ وَاصْلُهُ زَيْنِيٌّ فَقِيلَ زَيْنِيَّةٌ عَلَى التَّعْوِضِ وَالْمِرَادُ مَلَكُوتُ الْعَذَابِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لِأَخَذْتَهُ الزَّيْنِيَّةَ عَيْنَانَا [كَلَّا] رَدَعُ لَابِي جَبَلٍ [لَا تَطْعُهُ] أَيِ اثْبَتْتُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عَصِيَانِهِ كَقَوْلِهِ فَلَا تُطِيعِ الْمُكْتَبِينَ [وَاسْجُدْ] وَدُمَّ عَلَى سَجُودِكَ بَرِيدِ الصَّلَاةِ [وَاقْتَرِبْ] وَتَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ وَفِي الْحَدِيثِ اقْرُبْ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَلَقِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا قَرَأَ الْمَفْضَلَ كُلَّهُ •

سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة ارجح - احدها ان اسند انزاله اليه و جعله مختصاً به دون غيره - و الثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالبهاية والاستغناء عن التذبية عليه - و الثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه - و روي انه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و املاه جبرئيل على المسفرة ثم كان يقره على رسول الله فجاء في ثلث و عشرين سنة - و عن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - و اختلفوا في وقتها فأكثروا على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها و اكثر القول انها السابعة منها و لعن الداعي اليه اخفائها ان تجدي من يريد بها الليالي الكثيرة طلباً لهونقتها فتكثر عبادته و يتضاعف ثوابه و ان لا يتكلم الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيقرطوا في غيرها - و معنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور و قضائها من قواه فيها يقرق كل امر حكيم - و قيل سميت بذلك لخطرها و شرها على سائر الليالي [وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ] يعني و لم تدبغ درابتك غاية فضلها و منتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها [حَيْرٌ مِّنْ أَيْفٍ شَهْرٌ] و سبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية اللتي ذكرها من تنزل الملائكة و الروح و فصل كل امر حكيم - و ذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلاً من بني

يَهَى ۞ عِدَا إِذَا صَلَّى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۞ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَ تَوَلَّى ۞
 أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۞ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه ۞ لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ۞ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۞ مَلْبِندُغٌ نَادِيَةٌ ۞

الرُّجْعَى] واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان - والرُّجْعَى مصدر
 كالْبُشْرَى بمعنى الرجوع - وقيل نزلت في ابي جبهل وكذلك أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - و روي انه قال
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مئة فضة و ذهب
 لعننا نأخذ منها ونظفي فندع ديننا و نتبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم
 يؤمروا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدماء ابقء عليهم - و روي عنه لعنه الله
 انه قال هل يُعَمَّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَدَنٍ أَظْهَرَكُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَوَالَّذِي يُحَالِفُ بِهِ لِكُنْ رَأَيْتَهُ تَوَطَّأَتْ عُنُقَهُ نِجَاحَهُ ثُمَّ
 نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ يَا أَبَا السَّكَمِ قَالَ ان بيدي و بيذه اخذنا من نار وهولاً واجلحة فنزلت [أَرَأَيْتَ
 الَّذِي يَنْهَى] و معناه اخذني عن يهني بعض عبد الله عن صلوة ان كان ذلك الناهي على طريقة
 صديده فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان أمرا بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما
 يعتقد و كذلك ان كان على التذويب للتحق و التوقي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ
 اللَّهَ يَرَى] و يطعن على احواله من هداية و غلالة فليجزيه على حسب ذلك و هذا رديد - فان قلت
 ما متعلق أَرَأَيْتَ - قلت الَّذِي يَنْهَى مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فإين
 جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى الْم يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وانما
 حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صح ان يكون [أَلَمْ يَعْلَم] جوابا للشرط -
 قلت كما صح في ذلك ان اكرمك اكرمك و ان احسن اليك زيد هل تحسن اليه - فان قلت فما
 أَرَأَيْتَ الثانية و توسطها بين مفعولني أَرَأَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - وعن الحسن انه أُمِيَّة
 بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة - [كَلَّا] ردع لابي جهل و حَسَّءَ له عن نهده عن عبادة الله وامره
 بعبادة الالات ثم قال [لَئِنْ لَمْ يَنْتَه] عما هو فيه [لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ] لَأُخَذَنَّ بِذَاتِهَا و لَسَفَعَتْ بِهَا إِلَى النَّارِ -
 و السَّفَعُ القبض على الشيء و جذبته بشدة - قال جرير بن عدي كُوبَ شَعْرَهُ قَوْمٌ إِذَا نَفَعُ الصَّرِيحُ رَأْيَهُمْ مَن بَيْنَ
 مَلْجِمٍ مِهْرٍ أَوْ سَاعٍ • وَ قَرِيحٌ تَسْفَعَنَّ بِالذُّنُوبِ الْمَشْدُودَةِ - و قرأ ابن مسعود لَسَفَعَنَّ وَ كَذَّبَهَا فِي الْمَصْحَفِ
 بِالْأَلْفِ عَلَى حَكْمِ الْوَقْفِ وَ لَمَّا عَامَ أَنَّهَا نَاصِيَةُ الْمَذْكُورِ اِكْتَفَى بِأَمِ الْعَيْدِ عَنِ الْإِشَارَةِ [نَاصِيَةٍ] بدل من النَّاصِيَةِ
 و جاز بدلها عن المعرفة و هي دكرة لانها وصفية و ساقطت بفائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ عَلَى هِيَ نَاصِيَةٌ -
 وَ نَاصِيَةٌ بِالنَّصْبِ وَ كِلَاهِمَا عَلَى الشَّتْمِ وَ يَصْفَى بِالكَذْبِ وَ الْخَطْأِ عَلَى الْأَسْذَانِ الْمُجَازِيَةِ وَ هُمَا فِي الْحَقِيقَةِ
 لَصَاحِبُهَا وَ فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ وَ الْجَزَائِلَةِ مَا لَيْسَ فِي قَوَاكِبِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ - وَ الَّذِي الْمَجْلِسُ الَّذِي
 يُلْتَدَى فِيهِ الْقَوْمُ إِجْتِمَاعُهُنَّ وَ الْمَرَادُ لَهْلُ الذَّادِي - كما قال جرير • ع • لهم مجلس صُهب العبدال اذنة • وقال زهير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبْفٍ لِّنَ ﴿٧﴾ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَىٰ ﴿٨﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٩﴾ أَوَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [خالق] نام يذكره مفعولا ثم قال خالق الانسان - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول وان يراك انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - واما ان يقدر ويرك خلق كل شيء فيتنازل كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - وقوله [خلق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتنازله الخلق لان التذليل اليه وهو اشرف ما على الارض - ويجوز ان يراك الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فليل الذي خلق مبهما ثم نسبه بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيبة نظره - فان قلت لم قال [من خلق] على الجمع وانما خلق من علقه بقوله تعالى من نطفة ثم من علقه - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسرة الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الغم اللقي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وحمودهم المذمومة وركوبهم المذاهبي واطراحهم الاوامر وقبول توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا احد وكأني ليس وراء التكرم بانادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عبادة ما ام يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبة على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا تحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيادت الحكم ولا ضبطت اخبار الويلين ومقالاتهم ولا كذب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولما يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الامر القلم والخط لكفى به - وبعضهم في صفة القلم شعره ورواقه ريش كمثل اراقم • قطف الخطى نياحة اقصى المدى • سون القوائم ما يجد مسيرها • الا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [كلا] رجع لمن كفر بعممة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه [ان راء] ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [واستعجلى] هو المفعول الثاني [ان الى ربك

سورة التين ٩٥ ٣٠ الجزء ٣٠
 ٤٠ ع
 الثالث

بمعنى مفعول من أمته لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرمًا أمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمذبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه - والطور المكان الذي نودي منه موسى - ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعلمين ومولد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومبعثه [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة الثقيمة السوية ان رددته أسفل من سفلى خلقًا وتركيبًا يعنى اتيح من قبح صورة واشوهه خلقه وهم اصحاب النار - او أسفل من سفلى من اهل الدرجات - او ثم رددته بعد ذلك التقويم والتحصين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حتى نكسناه في خلقه فقرس ظهره بعد اعتداله وايض شعرة بعد سواده وتشدن جاده وكان بضًا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء من هذه فمشيه دليف وصورته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف - فقرأ عبد الله أسفل السائرين - فان قلت فكيف الاستدناء على المذهبين - قلت هو على الاول ممثل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهن من اهل ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصدقهم على ابتلاء الله بالمشحوخة والهوى وعلى مقلادة المشاق والقيام بالعبادة على نخاضل نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] من الخطاب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اليه فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بأجزائه لان كل مكذب باحق فهو كاذب فاني شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والبداء مثلها في قواه الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا صوبًا وتدريجته في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارضل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل القاطع - وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم [أَيَسَّ اللَّهُ بِأَحْكُمْ الْحَكِيمِينَ] وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا وان مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٣﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

فَدْبِهَا باخرى - و عن ابن عباس فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَاجْتَهِدْ فِي الدَّعَاءِ - وعن الحسن فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْعَزْمِ فَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ - و عن مجاهد فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي صَلَاتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُشِيلُ حَجِيراً فَقَالَ لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُ الْفَارِغِ وَتَعَوُّدُ الرَّجُلِ فَارِغاً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ أَوْ اشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهِ مِنْ سَفْهِ الرَّأْيِ وَسَخَاةِ الْعَقْلِ وَاسْتِغْلَاءِ الْعَقْلَةِ - و لقد قال عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احدكم فارغاً سَهْلاً لا في عمل دنيا ولا في عمل الآخرة - و قرأ ابو السمال فَرَّغْتَ بِكُمُ الرِّاءِ وَ لَيْسَتْ بِفَعْتَيْحَةَ - و من الديدع ما روي عن بعض الرانضة انه قرأ فَنَاصِبٌ بِكُمُ الرِّاءِ الصَّادِ ابي نَاصِبٌ عَلِيًّا لِامَامَةِ وَ لَوْصِحَ هَذَا لِلرَّانِضِيِّ لِصِحِّهِ لِلنَّاصِبِيِّ ان يَقْرَأَ هُكُنَا وَ يَجْعَلُهُ امراً بِالنَّاصِبِ الَّذِي هُوَ بِنُصِّ عَلِيٍّ وَ عِدَارَتِهِ [وَ اَلِيٍّ رَبِّكَ فَاَرْغَبْ] وَ اجْعَلْ رَغْبَتَكَ اِلَيْهِ خُصُوصاً وَ لَا تَسْتَلْ اِلَّا فَضْلَهُ مَتَوَكِّلاً عَلَيْهِ - وَ تَرَى فَرَّغْتَ ابي رَغَبِ الْفَاسِ اِلَى طَلَبِ مَا عِنْدَهُ - عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَا جَانَنِي وَ اَنَا مَنَّمْ فَفَرَّجَ عَنِّي •

سورة التين

انسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طبق من تين فاكل منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلتم ان فاكهة نزلت من الجنة لقلتم هذه فن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تدفع من القيرس - و مر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً و استاك به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم و يذهب بالحفرة و سمعته يقول هي هواك و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما مذابتان التين و الزيتون - و قيل التين جبلان ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبل الشام لانهما مذابتان كما قيل و مذابت التين و الزيتون و اضيف الطور وهو الجبل الى سيناين وهي البقعة و نحو سينون يترون في جواز الاعراب بالواو و الياء و الاقرار على الياء و تحريك الذوق بحركات الاعراب - و [اَلْبَلَدِ] مَكَّةَ حَمَلَهَا اللهُ تَعَالَى وَ [الْاَمِينِ] مِنْ اَمْنِ الرَّجُلِ اِمَانَةً فَهُوَ اَمِينٌ - وَ قِيلَ اَمْرًا كَمَا قِيلَ كَرَامٌ فِي كَرِيمٍ وَ اِمَانَتُهُ اَنَّهُ يَحْفَظُ مَنْ دَخَاهُ كَمَا يَحْفَظُ الْاَمِينُ مَا يُوْتَمَنُّ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ انْ يَكُونَ نَعْبِلاً

العُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ مَرْعَبٌ ۖ

فان قلت لبي فائدة في زيادة لك و المعنى مصتقل دونه - قلت في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والايضاح كأنه قيل ألم نشرح آك ففهم ان ثمة مشروحا ثم قيل صدرك فارغ ما علم مبهماً وكذلك لك ذكرك وعذك وزرك - فان قلت كيف تعلق قوله [فان مع العسر يسرا] بما قبله - قالت كان المشركون يعثرون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الي وهمه انهم رغبوا عن السلام لانتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كأنه قال خواتمك ما خواتمك فلا تبال من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مع الصحبة فما معنى اصحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فنقرب اليسر المترقب حتى جاءه كالمقارن للعسر زيادة في التساوية و تقوية للقلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود ان يغلب عسر يسرين - و قد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم وهو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قالت هذا عمل على الظاهر و بناء على قوة الرجاء و ان موعد الله لا تحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و ابغاه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله و قيل يومئذ للمكذبين لتقريب معناها في النفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرر المفرد في قولك جائني زيد زيد و ان تكون الاولى تداً بان العسر مردف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بان العسر مبدوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف و انما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا و مع زيد مالا و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا و اما اليسر فمكرر متداول ليعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قالت يجوز ان يراد بهما ما تيسر ايم من الفتح في ايام رسول الله و ما تيسر لهم في ايام الخلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الآخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا أَخَذَنِي الْحَسَنَاتِ و هما حسنى الظفر و حسنى الثوب - فان قلت فما معنى هذا التكمير - قالت للتفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و اي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قامت و اذا ثبت في قوله غير مكرر فام قال و الذي نفسي بيده او كان العسر في مجزأ طبة اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - و انت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأمله بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قامت فكيف تعلق قوله [و اذا فرغت فانصب] بما قبله - قالت اما تدد عليه نعمه العالمة و عدة الأنفة بعنه على الشكر و الاجتهاد في العبدية و النصب فيها و ان يرأسل بين بعضها و بعض و يتابع و يحرص على ان لا يحلني وقتا من اوقاتة منها فاذا فرغ من عبادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ • وَرَضَعْنَا عَمَكَ وَزَرَك • اَلَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ • اِنَّ يَانَ مَعَ

البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس أممناك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان
يقدمي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه بهل الرباء والسمعة
لكفى به - وفي قراءة عاي رضي الله عنه فَيَحْبِرُ والمعنى انك كذبت يتيما وضالاً وعائلاً فأراك الله وهداك
واغذاك نعمها يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمه الله عليك في هذه التأثرت واقتد بالله
فتعطف على اليتيم وآره فقد ذقت اليتيم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على المسائل
و تفقدته بمعرونتك ولا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغذاك بعد الفقر وحدثت بنعمة الله كلها و
تدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسرات يكتبها
الله له بعد كل يقيم وسائل •

سورة الانشراح

استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الانكار فاذا اثبات الشرح والنجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك
ولذاك عطف عليه ورضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم الذبوة ودعوة
الثقلين جميعا - او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفارقومك وغيرهم - او فسحناه بما اردناه
من العلوم والحكم وازادنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل - وعن الحسن ملى حكمة
وعلماء - وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ اَلَمْ نَشْرَحْ بفتح الحاء وقالوا له لعل بين السجاء والسبعين في مخرجها
فظن السامع انه فتحها - والوزر اَلَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرَهُ ابي حملة على الذقيض وهو صوت الانتفاض والانفكالك
لذقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضعته من فرطانه قبل الذبوة - او من
جهله بالاحكام والشرائع - او من تهاكبه على اسلام اولى العناد من قومه وتلقاه - ورضعه عنه ان غفر له - او عام
الشرائع - او مهد عذره بعد ما بلغ وبلغ - وقرأ انس وحللتنا وحططنا - وقرأ ابن مسعود وحللتنا عنك
وقررت - ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والشهد والخطب وفي غير
موضع من القرآن والى ورسوله احق ان يرضوه - ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا رسول وفي
تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الرايين والخذ على الانبياء واهمهم ان يؤمنوا به -

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره **وَلَا نَتَّ** سَوَّفَ يَعْطِيكَ كَمَا ذَكَرْنَا فِي لَأَسْمِ ان المعنى لَنَا أَقْسَمُ وَ ذَلِكَ
 أَنهَا لَا تَخْلُو مِنْ - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الاعم نون التأكيد بقى ان
 يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الآعلى الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر -
 وان يكون اصله **وَلَا نَتَّ سَوَّفَ يَعْطِيكَ** - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ حَرْفَيْ التَّوَكُّدِ وَ التَّأْخِيرِ - قَلَّتْ
 مَعْنَاهُ ان العطاء كَأَنَّ لَا مَحَالَةَ وَ ان تَأَخَّرَ لَمَّا فِي التَّأْخِيرِ مِنَ المصلحة - عَدَدٌ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ وَ اِيَادِهِ وَ انهُ
 لَمْ يُخْلِهِ مِنْهَا مِنْ اَوَّلِ تَرْبِيَةٍ وَ اِبْتِدَاءِ نَشْأَةِ تَرْشِيحًا لِمَا اراد به لِيُقَيِّسَ المذوق من فضل الله على ما سلف
 مِنْهُ لِئَلَّا يَتَوَقَّعَ الا الحسنى وَ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَ الكرامة وَ لَا يَضِيقُ صَدْرَهُ وَ لَا يَقْلُ صِدْرَهُ [اَلَمْ يُجِدْكَ] مِنْ
 الوجود الذي بمعنى العام وَ المضمونان مفعولاً وَجَدَ - وَ المعنى اَلَمْ تَكُنْ يَتِيمًا وَ ذَلِكَ ان ابيه مات وَ هُوَ
 جَدِيحٌ قَدِ اتَتْ عَلَيْهِ سِتَّةُ اشْهُورٍ مَاتَتْ اُمُّهُ وَ هُوَ اِنْ ثَمَانِي حَذِيحٌ مَكَلَّمَهُ عَمُّهُ اَبُو طَالِبٍ وَ عَطَّفَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَ احْسَنَ
 تَرْبِيَتَهُ - وَ مِنْ بَدْعِ التَّفاسِيرِ اَنَّهُ مِنْ تَوَاقُفِ نَبِيِّهِ يَتِيمَةٌ وَ ان المعنى اَلَمْ يُجِدْكَ وَاحِدًا فِي قَرْيَةٍ عَدِيمِ النُّظِيرِ
 فَاَوَّلَكَ - وَ قَرْيَةٍ فَاَرَى وَ هُوَ عَلَى مَعْنِيَيْنِ - اِمَّا مِنْ اَوَّاهٍ بِمَعْنَى اَوَّاهٍ سَمِعَ بَعْضُ الرُّعَاةِ يَقُولُ اِبْنُ اَبِي هَذِهِ
 الموقسة - واما من اَوَّاهٍ لَهْ اِذَا رَحِمَهُ [ضَالًّا] مَعْنَاهُ الضَّالُّ عَنْ تِلْمِ الشَّرَائِعِ وَ مَا طَرِيقَهُ السَّمْعُ كَقَوَاهِ نَعَالِي
 مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا اِنْتَبُ وَ لَا اَلْاِيْمَانُ - وَ قِيلَ ضَلَّ فِي صِدْقِهِ فِي بَعْضِ شُعَبِ مَنَّةٍ فَرَدَّهُ اَبُو جَهْلٍ اِلَى
 عَبْدِ المطلب - وَ قِيلَ ضَلَّتْهُ حَلِيمَةُ عَذِّبَ بَابِ مَنَّةٍ حِينَ فُطِمَتْ وَ جَاءَتْ بِه لِقْدُونُهُ عَلَى عَبْدِ المطلب - وَ قِيلَ
 ضَلَّ فِي طَرِيقِ الشَّامِ حِينَ خَرَجَ بِه اَبُو طَالِبٍ - فَوَدَّكَ نَعْرَمُكَ القُرْآنُ وَ الشَّرَائِعُ - اَوْ نَازَلَ ضَلَّكَ عَنْ
 جِدَّتِكَ وَ مَكَمَ وَ مَنْ قَالَ كَانَ عَلَى امْرِ قَوْمِهِ اَرْبَعِينَ سَنَةً فَاِنْ اراد انهُ كَانَ عَلَى خَلْقِهِمْ عَنِ العِلْمِ السَّمْعِيَّةِ
 فَنَعَمْ وَ ان اراد انهُ كَانَ عَلَى دِيْنِهِمْ وَ كَفَرَهُمْ نَعْمًا اللهُ وَ الاِنْبِيَاءُ يُجِبُ ان يَكُونُوا مَعْصُومِينَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 وَ بَعْدَهَا مِنَ الكِبَائِرِ وَ الصَّغَائِرِ السَّائِئَةِ فَمَا بِال الكفرِ وَ الجَهْلِ بِالصَّانِعِ مَا كَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
 وَ كَفَرِ بِالْمُنْبِيِّ نَقِيصَةٌ عِنْدَ الكَفَّارِ ان يَسْبِقُ لَهُ كَفْرٌ [عَمَّاؤًا] نَقِيرًا - وَ قَرْيَةٍ تَبَدَّلًا كَمَا قَرِئَ سَيِّحَتِ وَ عَدِيمًا
 [فَاَعْنَى] فَاِذَا ذَكَرَ بِهَالِ خُدَيْجَةَ اَوْ بِهَالِ اَبِيكَ مِنَ الغَضَامِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَ رِزْقِي تَحْتِ ظِلِّ
 رَمْحِي - وَ قِيلَ قَدَّمَكَ وَ اغْنَى قَلْبِكَ [فَوَلَّا تَقْهَرُ] فَاَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَالِهِ وَ حَقِّه نَضَعَهُ - وَ فِي قَوَاهِ اَبْنِ مَعْصُومٍ
 فَوَلَّا تَقْهَرُ وَ هُوَ ان يَعْتَسَ فِي رِجْهِهِ وَ فَاِنْ ذُو كَهْرُورَةٍ تَابَسَ الرُّوْحَهُ مِنْهُ الحَدِيثُ اَبِي بِي رَاقِي هُوَ مَا كَهْرُنِي -
 التَّهْنِيرُ وَ النِّهْيُ التَّجْرِيسُ - وَ عَنِ النُّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اَلِهِ وَ سَلَّمَ اِذَا رَدَّتْ السَّائِلُ ثَلَاثًا لَمْ يَرْجِعْ وَلَا عَلَيْكَ
 ان تَرْبِيَهُ - وَ قِيلَ اِمَّا نَهْ لَيْسَ بِالسَّائِلِ اِسْتِجْدِي وَ لَكِنْ طَالِبُ العِلْمِ اِذَا جَاءَكَ فَلَا تَنْهَرُهُ - التَّحْدِيثُ
 بِنِعْمَةِ اللهِ شَكَرُهَا وَ اشَاعَتُهَا يَرِيدُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ نِعْمَةِ الاَيُّوْبِ وَ الهِدَايَةِ وَ الاِثْمَانَ وَ مَا عَدَا ذَلِكَ - وَ عَنِ مَجَاهِدٍ
 بِالْقُرْآنِ فَحَدَّثَ قَرَأَ وَ اَلْبِقْعُ مَا اُرْسَلَتْ بِهْ - وَ عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَالِبٍ اَنْهَ كَانَ اِذَا اصْبَحَ يَقُولُ رَزَقَنِي اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالضُّحَى ﴿٢﴾ وَالْبَيْتِ إِذْ أَسْجَى ﴿٣﴾ مَا رَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَى ﴿٤﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا لِّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٥﴾ وَكَسَفَتِ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى ﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٩﴾

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل انما
خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان
يخسر الناس ضحى - وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا -
[سجي] سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح - وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه
وسجي البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فأتوا [ما ردهك] جواب القسم ومعناه ما قطعك
قطع المودع - وقربى بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • وثم رعدنا ال عمرورعامر • فرائس اطراف
المتقفة السمير • والتوديع مبالغة في الودع لان من ردهك مفارقا فقد بالغ في تركك - روي ان الوحي قد
تأخر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياما فقال المشركون ان محمدًا رده ربه وقلاه - وقيل ان أم جميل
امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فذرات - حذف الضمير من [قلبي]
كحذفه من الذكرت في قوله تعالى والذكيرين الله كذيرا والذكيرت يرد والذكواته ونحوه فأوى - فهوى -
فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان قلت كيف اتصل قوله [والآخرة خير لك من الأولى]
بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلبي ان الله موصلك بالوحي اليك وانك حبيب
الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك وابل
وهو السابق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين
وعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية [وكسفت يعطيك ربك فترضى] موعده شامل
لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين اذواجا
والغلبة على قريظة والمضير واجلائهم وبت عساكرة وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه
الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الكاهنة وما
قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام ونشوة الدعوة واستيلاء المسلمين ولما
ادخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض
ترابه المسك - فان قلت ما هذه الامم الداخلة على سرف - قلت هي لام الابتداء المؤكدة المضمون

تَسْتَدِيرُهُ بِالْعُسْرِ ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۗ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۗ
فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَنْطَلِقُ ۗ لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۗ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۗ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۗ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى ۗ وَمَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۗ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۗ وَكَانَ سَوْفَ يَرْضَى ۗ

الشَّرِّ بِالْعُسْرِ لِأَن عَادَتُهُ الْعُسْرُ - أَرَادَ بِمَا طَرِيقِي الْجِدَّةَ وَالذَّارِئِي نَسْفَهِيهِمَا فِي الْآخِرَةِ لِلطَّرِيقَيْنِ -
وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي أَبِي سَعِيدٍ بِنِ حَرْبٍ - [وَمَا يُغْنِي] اسْتِفْهَامٌ فِي
مَعْنَى الْإِنْكَارِ أَوْ نَفْيٍ [تَرَدَّى] تَفَعَّلَ مِنَ الرَّدَى وَهُوَ الْهَلَاكُ بِرَيْدِ الْمَوْتِ - أَوْ تَرَدَّى فِي الْحَفْرِ إِذَا قَدِرَ - أَوْ تَرَدَّى
فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ - [إِنَّ عَلَيْنَا تَأْبُدِي] أَنَّ الْإِرْشَادَ إِلَى الْحَقِّ وَاجِبٌ عَلَيْنَا بِنَصْبِ الدَّلَائِلِ وَبَيَانِ الشَّرَائِعِ
[وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى] أَبِي ثَوَابِ الدَّارَيْنِ لِلْمُهْتَدِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْتِئُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - وَقَرَأَ أَبُو الزُّبَيْرِ تَنْطَلِقُ - فَإِنَّ فَلْتَ كَيْفَ قَالَ لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ شَقِيٍّ يَصْلَاهَا وَكُلَّ تَقِيٍّ يُجَنَّبُهَا لَا يَخْتَصُّ بِالصَّالِحِي الشَّقِيَّ الْإِشْتِدَاءَ وَلَا بِالْمُنْجَاةِ اتَّقَى الْإِتْقِيَاءَ
وَأَنَّ زَعَمْتَ أَنَّهُ نَكَرَ النَّارَ فَارَادَ نَارًا بَعِيدَةً مَخْصُوصَةً بِالْأَشْقَى فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ
افْتِسَاقَ الْمُسْلِمِينَ بِجَنَابِ تِلْكَ النَّارِ الْخُصُوصَةَ لَا الْإِتْقَى مِنْهُمْ خَاصَّةً - قَلَّتْ الْإِيَّةُ وَارْدَةُ فِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ
حَالَتِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَظِيمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَأْرِدُ أَنَّ يُدَاعَى فِي صَفَتَيْهِمَا الْمَتَادِقَاتَيْنِ فَقِيلَ الْأَشْقَى
وَجَعَلَ مَخْتَصًّا بِالصَّالِحِي كَأَنَّ الذَّارِئِي لَمْ تَخْلُقْ إِلَّا لَهُ وَقِيلَ الْأَتْقَى وَجَعَلَ مَخْتَصًّا بِالْمُنْجَاةِ كَأَنَّ السَّجْدَةَ لَمْ
تَخْلُقْ إِلَّا لَهُ - وَقِيلَ هُمَا أَبُو جَهْلٍ أَوْ أُصَيْمَةَ بِنِ خَلْفٍ وَابُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [يُفَزِّئُ] مِنَ الزَّكَاةِ أَبِي
يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ زَكَاةً لَا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً أَوْ يَتَفَعَّلُ مِنَ الزُّكُوفِ - فَإِنَّ فَلْتَ مَا مَحَلَّ يَفَزِّئُ -
قَلَّتْ هُوَ عَلَيْهِ وَجْهَيْنِ - أَنْ جَعَلْتَهُ بَدَلًا مِنْ يُؤْتِي فَلَا مَحَلَّ لَهُ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي حَاكِمِ الصَّلَاتِ لَا مَحَلَّ لَهَا -
وَأَنَّ جَعَلْتَهُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُؤْتِي فَمَحَلَّهُ النِّصْبُ - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مَسْتَدْنِي مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ
وَهُوَ النِّعْمَةُ أَبِي مَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ نِعْمَةٌ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ كَقَوْلِكَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا - وَقَرَأَ يُحْيِي بِنِ وَتَابِ
الْإِبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرُّوْحِ عَلِيُّ لُغَةٌ مِنْ يَقُولُ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ - وَانْشُدْ فِي اللَّغَتَيْنِ قَوْلَ بَشْرِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ
• شعور • اصْحَحْتَ خَلَاءَ قَفَارًا لَا أَنْدِسَ بِنَا • إِلَّا الْجَبَانُ وَالظُّلْمَانُ تَخْتَلَفُ • وَقَوْلُ الْقَدُّوْلِ • شعور • وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا
أَنْدِسُ • إِلَّا الْيَعْلَانِيُّ وَالْأَلْعَيْسُ • وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مَفْعُولًا لَهُ عَلَى الْمَعْنَى
لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ لَا يُؤْتِي مَالَهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ لِأَنَّ كَلِمَةَ نِعْمَةٍ [وَكَانَ سَوْفَ يَرْضَى]
مَوْجِدٌ بِالذُّوَابِ الَّذِي يَرْضِيهِ وَيَقْرَ عِنْدَهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ اللَّيْلِ اعطاه الله

حَدِيثٌ يَرْضَى وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٦﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٨﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿١٠﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١١﴾ فَسَنِّيْسِرَهُ لِلْيَشْرَى ﴿١٢﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿١٣﴾ فَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٤﴾

[وَلَا يُخَافُ تَقْبِهَا] اي عاقبتها وتبعثها كما يضاف كل معاتب من الملوك فيبني بعض الابناء -
و يجوز ان يكون الضمير لتمون على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبي هلاكها - وفي
مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف - وفي قراءة النبي ولم يخف - عن رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر •

سورة الليل

المعشّي إما الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى
و إما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إِذَا رَقَبَ [تَجَلَّى] ظهر بنزول ظلمة الليل او نبتن وتكشف بظلمة
الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل
هما آدم وحواء - وفي قراءة النبي صلى الله عليه واله وسلم وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - و عن الكسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بالجر على انه بدل من محل مَا خَلَقَ بمعنى
وما خلقه الله اي وخلق الله الذكر والانثى - وجاز اضمار اسم الله انه معلوم لانفرادة بالخلق ان لا يخلق
سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذبي الازواج ايس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره
عندنا فهو عند الله غير مشتمل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حالف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى
وقد لقي خنثى مشملا كان حائنا لانه في الحقيقة إما ذكر او انثى وان كان مشملا عندنا [شَتَّى] جمع
شذيت اي ان مساعيكم شذات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على الترتيب - [أَعْطَى] يعني حقرق ماله
[وَاتَّقَى] الله فلم يعصه [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى] بالخصلة الحسنى وهي الايمان - او بالملة الحسنى وهي ملة
الاسلام - او بالمتوبة الحسنى وهي الجنة [فَسَنِّيْسِرَهُ لِلْيَشْرَى] فسندبته لها من يسر الفرس للركوب اذا
اسرجها وأجهمها ومنه قوله عليه السلام كرم يسر لما خلق له وانعنى فسندلطف به ونوطقه حتى تكون
الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فَمَنْ يُرِيدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فَيَسِّرْ لَهُ سَبِيلَهُ [وَاسْتَغْنَى] وهدأ
فيما عند الله كانه مستغنى عنه فلم يبقه - واستغنى بشهوات الدنيا عن نعم الجنة لانه في مقابلة واتقى
[فَسَنِّيْسِرَهُ لِلْيَشْرَى] فسندبته له ونذعه الاطراف حتى تكون الطاعة ايسر شيء عليه واشده من قوله تعالى
يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَدُّكَ فِي السَّمَاءِ - او سمى طريقته الخبير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقته

وَأَلْرِضَ وَمَا طَعِبَهَا ۖ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۚ فَأَلْهَمْنَاهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۗ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَافَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۖ فَكَذَّبُوا فَعَقَّبْنَاهَا ۖ فَمَمَّ مَعَهُمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۖ وَلَا تَخَافُ عُقْبَاهَا ۖ ع

بَدَّاهَا وَنَفْسٍ وَالْحَكِيمِ الْبَاهِرِ الْحِكْمَةَ الَّتِي سَوَّاهَا وَ فِي كَلَامِهِمْ سَبَّحَنَ مَا سَخَّرُونَ لِمَا - فَإِنَّ نَلَّتْ أُمَّ نَكَرَتْ
 النَّفْسَ - فَالَّتِ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ الْبُغُوسِ وَ هِيَ نَفْسُ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كَأَنَّهُ قَبِيلٌ وَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْبُغُوسِ - وَ الدُّنْيَا أَنْ يُرِيدَ كُلَّ نَفْسٍ وَ يُنْكَرُ لِلتَّكْثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ
 عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَ مَعْنَى الْهَامِ الْمَجْجُورِ وَ النَّقْرَى فَيُفَاهِمُهُمَا وَ اعْتِقَادُهُمَا وَأَنَّ أَحَدَهُمَا حَسَنٌ وَ الْآخَرُ قَبِيحٌ وَ تَمَكِينُهُ
 مِنْ اخْتِيَارِ مَا شَاءَ مِنْهُمَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا فَجَعَلَهُ فَاعِلَ التَّزْكِيَةِ
 وَ التَّمَكِينِيَّةِ وَ مَتَوَكِّئًا وَ التَّزْكِيَّةَ الْإِنْمَاءِ وَ الْإِعْلَاءَ بِالتَّقْوَى وَ التَّمَسُّيَّةَ لِنَقْصِ وَ الْإِخْفَاءَ بِالْمَجْجُورِ وَ اَصْلُ دَسَّاهَا دَسَّاسٌ
 كَمَا قِيلَ فِي نَقْضِ نَقْضَى - وَ سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ فَقَالَ أَنْتُمْ أَتَدْرُونَ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَن
 حَمَلَ ظُلْمًا - وَ أَمَا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَ دَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى وَ أَنَّ تَأْنِيثَ الرَّاجِعِ إِلَيْهِ مِنْ لَانَهُ
 فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمَنْ تَعَكَّسَ الْقَدْرَةَ الَّتِي يُورَثُونَ عَلَى اللَّهِ تَدْرَأَ هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَ مَعَالٍ فِيهِ وَ يُحْدِثُونَ
 لِأَعْيُنِهِمْ فِي تَمَكُّلٍ فَاحْشَةُ يَدْسُونَهَا إِلَيْهِ - فَإِنَّ نَلَّتْ فَأَلْهَمَ جَوَابَ الْقِسْمِ - فَالَّتِ هِيَ وَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ
 يُدْصَمُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمَّا عَلَى أَهْلِ مَمْنَةِ التَّمْذِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا دَمَّ عَلَى ثَمُودَ لِأَنَّهَا كَذَّبُوا صَالِحًا وَ أَمَا قَدْ
 أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا فَكَلَامٌ تَلَوَّحَ لِقَوْلِهِ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطْرَاقِ وَ لَيْسَ مِنْ جَوَابِ الْقِسْمِ
 فِي شَيْءٍ - الْبَاءُ فِي [بَطَّغْرَاهَا] مَثَلِيًّا فِي كَتَبْتُ بِالْفِعْلِ وَ الطُّغْوَى مِنَ الطُّغْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَ الصِّفَةِ فِي
 فَعَلَى مِنْ بَدَاثِ الْبَاءِ بَانَ قَلْبُوا الْبَاءَ وَارَا فِي الْأَسْمِ وَ تَوَكَّأَ الْقَلْبُ فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا أَمْرًا خَرْبًا وَ صَدِيًّا يَعْنِي
 فَعَلَتْ التَّمْذِيْبُ بِطَغْيَانِهَا كَمَا تَقُولُ ظَاهِرِي بِجِرَائِهِ عَلَى اللَّهِ - وَ قِيلَ كَذَّبَتْ بِمَا زُودَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا
 ذِي الطَّغْوَى كَقَوْلِهِ فَاهْلِكُوا بِالطَّغْيَانَةِ - وَ قَرَأَ الْأَسْمُ بِطَغْوِيَّاهَا بِضَمِّ لُطَاءِ كَالْحُسْنَى وَ الرَّجْعِيُّ فِي الْمَوَاصِرِ
 [إِذِ انْبَعَثَ] مِنْصُوبٌ بِكَذَّبَتْ أَوْ بِالطُّغْوَى - وَ [أَشْقَاهَا] قَدَارِسٌ سَائِفٌ - وَ بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً وَ التَّوْحِيدِ
 لِتَسْوِيَّتِكَ فِي الْفِعْلِ التَّفْضِيلِ إِذَا اضْتَمَّتْ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَ الْجَمْعِ وَ الْمَذْكَرِ وَ الْمَوْثِقِ - وَ كَانَ بِجُوزِ أَنْ يَقَالَ
 أَشْقَاهَا كَمَا تَقُولُ نَوَاصِبُهُ - وَ الضَّمِيرُ فِي [أَلْهَمَ] بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْأَشْتَدَّ وَ التَّفْضِيلِ فِي الشَّقَاوَةِ لِأَنَّ مِنْ تَوَاتُرِ
 الْعَقْرِ وَ الْبُشْرَةِ كَانَتْ شَقَاوَتُهُ ظَاهِرٌ وَ ابْتِغَاءٌ وَ [ذَفَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّمْذِيرِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدُ الْأَسَدُ
 وَ الصَّبِيُّ الصَّبِيُّ بِضَمِّ زَايِرٍ أَوْ أَحْذَرُوا تَقَرُّهَا [وَ سُقْيَاهَا] وَ لَا تَزْرِعُهَا عَالِمًا وَ لَا تَسْتَأْتِرُ بِهَا عَلَيْهَا [فَكَذَّبُوا]
 فَيَمَّا أَحْذَرَهُمْ مِنْهُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ أَنْ فَعَلُوا [فَذَمَّ عَلَيْهِمْ] فَطَبَّقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ هُوَ مِنْ تَكْرِيرِ قَوْلِهِمْ
 ذَفَّةٌ مَدْمُورَةٌ إِذَا الْبَسَبَا السُّبْحَ [بِذُنُوبِهِمْ] سَبَّابٌ ذُنُوبُهُمْ وَ فِيهِ الْإِذَارُ نَظِيمٌ بِعُقُوبَةِ الذَّنْبِ فَعَلَى كُلِّ مَذْهَبٍ
 أَنْ يَتَأَخَّرَ [فَسَوَّاهَا] الضَّمِيرُ لِلذَّمِّ لَمَّا نَسَوْنَاهَا بِذُنُوبِهِمْ لَمْ يُبْقَاتْ مِنْهُمْ مَغْيَرَهُمْ وَ لَا كِبِيرَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَاءَهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بُنِيَهَا ۝

السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به - والمرحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان والثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات واليمين التي يتبلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحدين متعاطفين - اربما يؤدي الى رحمة الله - الميمنة والمشمة اليمين والشمال - ارضى عن الشوم أي المذامين على انفسهم والمشائم عليهم - قرع [مؤصدة] بالواو - والهزة من اوردت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن ابي بكر بن عياش اذا امام يهزم مؤصدة فاشتبهت ان اسد اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا اتسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحَاهَا] ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها واذنك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذاك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف - [إِذَا تَلَّهَا] طالعا عند غربها اخذا من نورها ونزلت في النصف الاول من الشهر - وقيل اذا استدار فذلاها في الضياء والنور - [إِذَا جَاءَهَا] عند انتقال النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظلمة او للذئب او للارض وان لم يجز لها ذكر كقولهم اصيبت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء [إِذَا يَغْشَاهَا] فتغيب وتظلم الاوق - فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو - اما ان تجعل الوارث عاطفة فننصب بها وتجرت فتع في العطف على عاملين في نحو قواك مررت امس بزبد واليوم عمرو - واما ان تجعلهن للقسمة فتع فيما اتفق الخليل وسيدييه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان واو القسم مخرج معها ابواز الفعل اطرحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معناها الفعل وضمير فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددها معا والوارث العواطف فوائب عن هذه الواو فحققت ان يكون عوامل عمل الفعل وابتجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فتخرج بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وما بئها - وما طحها - وما سوتها وايس بالوجه لقوله قالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موضوعة وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقدار العظيم الذي

وَلِسَانًا وَشَفَقَيْنِ ۖ وَهَدَيْدُهُ الْمُجْدِبِينَ ۖ فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا نَعَقَبَةُ ۖ فَكَّرَبَةُ ۖ أَوْ اطْعَمُ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَلِدْمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِأَصْبَارِ

المعرييات [رِسَانًا] يَدْرَجُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ [وَشَفَقَيْنِ] يُطَبِّقُهُمَا عَلَى فِيهِ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى الذُّقِ
وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّفْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [وَهَدَيْدُهُ الْمُجْدِبِينَ] أَي طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - وَقِيلَ الْمُجْدِبِينَ
[فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ] يَعْنِي فَمَا يَشْكُرُ تِلْكَ الْإِيَادِي وَالزِّعْمَ بِالْأَعْمَالِ الصَّاحِحَةِ مِنْ فَكَّرَبَةُ الرِّقَابِ وَاطْعَامِ
الْيَدَامِي وَالمَسَاكِينِ ثُمَّ بِالْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَاسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ بَلْ غَطَّمَ الزِّعْمَ وَكَفَّرَ بِالْمَنَعَمِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ الْإِنْفَاقُ الْمُرْضِيَّ الْمَرْضِيَّ الذَّاعِ عِنْدَ اللَّهِ لَا أَنْ يَبْلُكَ مَا لَبَدًا فِي الرِّيَاءِ
وَالغُشَارِ فَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ رَنْجٍ فِيهَا صَوْرًا صَابَتْ حَرْثًا قَوْمِ الْآيَةِ - فَإِنَّ قَاتَ قَوْلَ مَا تَقَعُّ لَا الدَّاخِلَةَ عَلَى
الْمَاضِي الْأَمْكْرَةَ وَنَحْوِ قَوْلِهِ فَمَايَ أَمْرٍ سَيِّءٍ لَا فَعَلَهُ لَا يَكُنْ يَقَعُ فَمَا لَهَا لَمْ تَكُورْ فِي الْكَلَامِ الْإِنْصَحَ - قَاتَ هِيَ
مَتَكْرَرَةٌ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَلَا ذِكْرَ رَقَبَةٍ وَلَا اطْعَمَ مَسْكِينًا الْإِتْرَى أَنَّهُ يَسْتَوِي الْإِتْحَامَ الْعَقَبَةَ
بِذَلِكَ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَلَا أَمْنٍ وَالْإِتْحَامَ
الدُّخُولَ وَالْمَجَازَةَ بِشِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَالْحَمْمَةَ الشَّدَّةَ وَجَعَلَ الصَّاحِحَةَ تَقْبَةً وَغَمَلِيًا الْإِتْحَامَا أَيَا لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنْ مَعَانِيَةِ الْمَشَقَّةِ وَمَجَاهِدَةَ النَّفْسِ - وَعَنْ أَحْمَسَ تَقْبَةً وَاللَّهُ شَدِيدَةُ مَجَاهِدَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَهُوَ وَعَدْوَةُ
الشَّيْطَانِ - وَفَكَ الرَّقَبَةَ تَخْلِيصَهَا مِنْ رِقٍّ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي أَحْمَدِيَّةٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ تَعْتَقُ الذَّمَّةَ وَتَفُكُّ الرَّقَبَةَ قَالَ أَوْ لَيْسَتْهَا سِوَاهُ قَالَ لَا اعْتَدَانَا
أَنَّ تَفْزُدَ بَعْتَقِيًا وَفَكَهَا أَنْ تَعُدَّ فِي تَخْلِيصِهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَرْمٍ وَالعُنُقُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْأَعْمَلِ - وَعَنْ
أَبِي حَنِيْفَةَ أَنَّ الْعَتَقَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَغَدَّ صَاحِبِيهِ الصَّدَقَةَ أَفْضَلُ وَالْآيَةُ آدَلُّ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيْفَةَ
لِلْعَتَقِ الْعَتَقَ عَلَى الصَّدَقَةِ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ غَدَّه فُضْلٌ نَفَقَةٌ أَيْضُهُ فِي ذِي قَرَابَةٍ أَوْ يَعْتَقُ رَقَبَةً
قَالَ الرَّقَبَةُ أَمْضَلُ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ فَكَّرَبَةُ وَفَكَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا
مِنْهُ مِنَ الذَّارِ - قَرَبَى فَكَّرَبَةُ أَوْ اطْعَمُ عَلَى هِيَ فَكَّرَبَةُ رَقَبَةً أَوْ اطْعَمُ عَلَى
الْإِبْدَالِ مِنَ الْفَتْحِ الْعَقَبَةَ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ أَعْتَرَضَ وَمَعْنَاهُ أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْهُ صَعُوبَتَهَا عَلَى
الدَّفْسِ وَكُدُّهُ ثَوَابُهَا عِنْدَ اللَّهِ - وَالْمَسْغَبَةُ - وَالْمَقْرَبَةُ - وَالْمَتْرَبَةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ سَغَبَ إِذَا جَاعَ وَقَرَّبَ فِي النَّسَبِ
يَقُولُ فُلَانٌ ذُرُّ قَرَابَتِي وَذُو مَقْرَبَتِي وَقَرَّبَ إِذَا انْتَقَرَّ وَمَعْنَاهُ التَّصَقُّ وَالغُرَابُ وَآمَّا اتَّرَبَ فَاسْتَغْفَى أَي صَارَ
ذَا مَالٌ كَالغُرَابِ فِي الْكَثْرَةِ كَمَا قِيلَ الثَّرَى - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ذَا مَقْرَبَةٍ الَّذِي
مُتْرَبُ الْمَزَابِلِ وَرُصِفَ الْيَوْمَ بِذِي مَسْغَبَةٍ نَحْوَمَا يَقُولُ النُّصُوتِيُّ فِي قَوْلِهِ هُمْ نَاصِبٌ ذُو نَصَبٍ - وَقَرَأَ
أَحْمَسُ ذَا مَسْغَبَةٍ نَصَبُهُ بِاطْعَمٍ وَمَعْنَاهُ وَاطْعَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْإِيَامِ ذَا مَسْغَبَةٍ [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا]
جَاءَ بِذَمِّ تَمْرَاخِي الْإِيمَانَ وَتَبَادُدَهُ فِي الرَّبِّيَّةِ وَالْفَضِيلَةِ عَنِ الْعَتَقِ وَالصَّدَقَةِ لَا فِي الْوَقْتِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ

أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٤٩﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَأُ ﴿١٥٠﴾ ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١٥١﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١٥٢﴾ سورة البلد ٩٥

الجزء ٣٠

ع ١٤

صُلباً و غيرهما و حرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خالق السموات و الارض نهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي و لن تحل لاحد بعدي و لم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعصده شجرها و لا يخلقي خلاها و لا ينقر صيدها و لا تحل اقطنها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه اقيوننا و قبورنا و بيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الا الاذخر - فان قلت اين نظير قوله و انت حل في معنى الاستقبال - قلت قوله عز و جل انك ميت و انهم ميئون و مثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدد الاثام و الحياء انت مكرم محبب و هو نبي كلام الله واسع لان الاحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة و كذلك دايلا قاطعا على انه للاستقبال و ان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية و اين الهجرة عن وقت نزولها نما بالفتح - فان قلت ما المراد بـ (والد و ما ولد) - قلت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و من ولده اقسام ببلدة الذي هو مسقط رأسه و حرم ابيه ابراهيم و منشا ابيه اسمعيل و يمن و لده به - فان قلت لم نكر - قلت للابهام المستقل بالمدح و التعجب - فان قلت هلا قيل و من ولد - قلت فيه ما في قوله و الله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني مفعوما عجيب الشأن - و قيل هما آدم و ولدته - و قيل كل والد و ولد - و الكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا رجعت كبده و انما نعت فانتس في حقه حتى استعمل في كل تعب و مشقة و منه اشتقت المكبدة كما قيل كبدته بمعنى آهله و اصله كبدة اذا اصاب كبده - قال لبيد شعره • يا عين هلا بكيت اريد ان • تمذا و قام الخصوم في كبد اي في شدة الامر و صعوبة الخطب - و الضمير في [ائْتَسَّبَ] لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يكبد منهم ما يكابد و المعنى ايطن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيمة و لن يقدر على الانتقام منه و على مكائنه بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم و انه [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا أُبْدَأُ] يريد كثرة ما انفق فيما كان اهل الجاهلية يسهونها مكالم و يدعونها معالي و مفاخر [ائْتَسَّبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حين كان يفتق ما يفتق رياء الناس و افتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه و كان عليه رقبا - و يجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى ائتم بهذا البلد الشريف و من شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المأثم متخرج بري فهو حقيق بان اعطاه بقسمي به - لقد خالفتنا الانسان في كبد اي في مرض و هو مرض القلب و نساء الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون و لا يعملون الصالحات - و قيل الذي ائْتَسَّبَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هو ابو الاشبدين و كان قويا يسطر له الايام العظيمة فيقوم عليه و يقول من ارادني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا و يدين موضع قدميه - و قيل الوليد بن المغيرة - لبدأ قرعى بالضم - و الكسر جمع ابدة و لبدة و هو ما تلبد يريد الكثرة - و قرى لبدأ بضمين جمع كبون - و ابدا بالتشديد جمع لابد [اَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] يبصر بها

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۖ فَأَدْخِلِيَنِي عَبْدِي ۖ وَأَدْخِلِيَنِي جَنَّتِي ۖ

سورة الباد مكية و هي عشرون آية •

حزرتها
٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَا أُسْمِ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَوَالِدٌ وَمَا رَدَّ ۖ نَقَدْ خَافَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ ائْتَسَبُ

يقول الله للمؤمن يَا أَيُّهَا النَّفْسُ اإِمَا ان يكتمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك و [الْمَطْمَئِنَّةُ] الائمة التي لا يستغزها خوف و لا حزن و هي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها تلج اليقين فلا يخالجهما شك و يشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يَابْتَهَا النَّفْسُ الْأَمِيَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - نان قلت متى يقال لها ذلك - قلت إما عند الموت و إما عند البعث و إما عند دخول الجنة على معنى [ارْجِعِي إِلَى] موعد [رَبِّكَ رَاضِيَةً] بما أُرِيدت [مَّرْضِيَةً] عند الله [فَأَدْخِلِيَنِي فِي عَبْدِي] في جملة عبادي الصالحين و انظري في سلكهم [وَأَدْخِلِيَنِي جَنَّتِي] معهم - و قيل النفس الروح و معناها فأَدْخِلِيَنِي فِي اجساد عبادي - و قرأ ابن عباس فأَدْخِلِيَنِي فِي عَبْدِي - و قرأ ابن مسعود فِي جَسَدِ عَبْدِي - و قرأ ابي ابي رُبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً اَدْخِلِيَنِي فِي عَبْدِي - و قيل نزات في حمزة بن عبد المطلب - و قيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان ابي عذك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها ولم يستطع احد ان يحوله و الظاهر العموم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ حوزة الحجير في الليالي العشر غُفِرَ له و من قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة •

سورة البلد

اِتَمَّ سُبْحَتُهُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ و بما بعده على ان الانسان خلق مغهورا في مكابدة المشاق و الشدائد و اعترض بين القسم و المقسم عليه بقوله [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعني و من المكابدة ان مثلك على عظام حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عن شُرْبَيْل بن عمرو ان يقتلوا بها ميذا و يعضدوا بها شجرة و يستحلون اخراجك و قتلك و فيه تنبئ من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة و تعجيب من حالهم في تداوته - ارسلني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالقسم ببلدة على ان الانسان لا يتلو من مقاساة الشدائد و اعترض بان رعدة فتمح مكة تدميما للتسليمة و التنفيس تذه فقال [وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] يعني و انت حل به في الهستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و الاسر و ذلك ان الله فتمح عليه مكة و احلها له و ما فتمحت على احد قبله و لا احلت له فاحل ما شاو و حرم ما شاء قتل ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة و مقيس بن

زَيْلٌ وَالْمَلَكُ صَفًا ۖ وَحَاجِي ۚ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۗ يَقُولُ يَلْبَسُنِي
 قَدَمْتُ لِجَدَّتِي ۗ يَوْمَئِذٍ لَّا يَعْدَبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۗ وَلَا يُؤْتَىٰ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۗ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُنْمَنَةُ ۗ

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يورثون النساء و لا الصبيان و يأكلون ثرائهم مع ثرائهم - و قيل يأكلون ما جمعه الميت من المظلمة و هو عالم بذلك فيعلم في الأكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سيلاً مبعلاً من غير ان يعرق فيه جبينه فيؤسرف في انفاقه و يأكله أطلا و اسعا جامعاً بين الوارث المشتبهات من الاطعمة و الاشربة و الفواكه كما يفعل الوارث الباطلون [حُباً جَمّاً] كثيراً شديداً مع الحرص و الشرة و منع الحقوق [كلاً] ردع لهم عن ذلك و انكار لفعالهم - ثم اتى بالوميد و ذكر تحسّرهم على ما نطروا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] يدل من اذا دَكَّت الارض و عامل المصعب و فيما يتذكر [دَكَا دَكَا] اي دكاً بعد دك كقواك حسبته باباً باباً اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثاً - فان قلت ما معنى اسدك المحمي و الى الله و الحرمة و الانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة - قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تدبّر اثار قهره و سلطانه مُدَّت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكرة كلها و وزرائه و خواصه عن بكرة ابيهم [صَفًا صَفًا] يذبل مملوكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محذتين بالجن و الانس [و حَاجِي ۚ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] كقوله و بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ - و روي انها نزلت بتغيير ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عرف في وجهه حتى اشدت على اصحابه فاخبروا علياً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه و قبل بين عاتقه ثم قال يا نبني الله باني و امي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيرك فقال عليه الآية يقال علي كيف يحلم بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقولونها بسبعين الف زمام فتشرون شرده لو تركت لاحرقتم اهل الجمع - اي يندكر ما فرط فيه او يتعظ [وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى] و من اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف الحذف و الا مبين يَوْمَ يَتَذَكَّرُ و بين و أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى تذف و تذف [قَدَمْتُ لِجَدَّتِي] هذه و هي حيوة الأخرة - اوردت حيوتي في الدنيا كقواك جنته لعشر ليل خلون من رجب و هذا ابرئ دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معلقاً بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا محسورين عن الطاعات محسورين على المعاصي كمذهب اهل الأهواء و البدح و الا فما معنى التحسور - قرئ بافتح معدب و بوتوق و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن ابي عمر انه رجع اليها في آخر عمره - و الضمير للانسان الموصوف - و قيل هو ابي بن خالف اي لا يعدب احد مثل عذابه و لا يؤتوق بالسل و الاعلال مثل وثاقه لذاهيه في كفره و عذابه - او لا يحمل عذاب الانسان احد كقواه و لا تزر وازرة وزر اخرى - و قرئ بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم - او الإنسان اي لا يعدب احد من الزبانية مثل ما يندبهه [يَا أَيُّهَا النَّفْسُ] على ارادة القول اي

إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۗ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمَسْكِينِ ﴿٨﴾ وَتَأْتُونَ الْبُرْجَ أَكْلًا لَمَّا ﴿٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حِبْرَاءَ جَمًّا ﴿١٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ أُذُنُ آبَاؤِكُمْ بِرَبْوَةٍ ﴿١١﴾

الملك فشكور أما إذا احسنت إلى زيد فهو محسن إليك وأما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك - قلت
هما متوازنان من حيث أن التقدير وأما هو إذا ما ابتلته ربه وذلك أن قوله فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
خبير المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول الغاء لما في أمّا من معنى الشطط والظرف المتوسط بين المبتدأ
والخبير في تقدير التأخير كأنه قيل فلما اناسن نقائل ربّي اكرمين وقت الابتلاء فرجب ان يكون فَيَقُولُ
الثاني خبيراً لمبتدأ واجب تقديره - فإن قلت كيف سمّي الا الامرين من بسط الرزق وتقديره
ابتلاء - فلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أشكر ام يكفر واذا
قُدِّرَ عليه فقد اختبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله وَذَبَلُوكُم بِالشَّرِّ الْخَيْرِ
فِتْنَةً - فإن قلت هلا قال فإهانته وقدر عايبه رزقه كما قال فَاكْرَمَهُ وَذَمَّهُ - قلت لان البسط الكرام من
الله لعبد بانعامه عليه متمصلاً من غير سبابة واما التقدير فليس باهانة لان الاخلال بالتفضل
لا يكون اهانة ولكن تركاً للكرامة وقد يكون الهولى مكرماً لعبد ومهيناً وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى
لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا نقول اهانني اذا لم يهد لك - فإن قلت فقد قال
فَاكْرَمَهُ فَصَحَّحَ اكْرَمَهُ واثبتته ثم انكر قوله رَبِّي اكْرَمَنِ وَذَمَّهُ عليه كما انكر قوله اهَانَنِ وَذَمَّهُ عليه - قلت
فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قوله رَبِّي اكْرَمَنِ وَذَمَّهُ عليه لانه قائم على قصد خلاف ما صححه الله عليه
واثبتته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه الكراماً له مستحقاً مستوجباً على عبادة افتخارهم وجمالة
اقدارهم فعددهم كقوله اَمَّا ارْتَبَيْتَهُ عَلَىٰ عِلْمِ عِبْدِي واما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب
مذه ولا سبابة مما لا يعتد الله الا به وهو التقربى دون الانساب ولاحساب الذي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من اجلها - والثاني ان ينساق الإنكار والذم الى قوله رَبِّي اهَانَنِ بعني انه اذا تفضل
عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وكرامته واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انما
وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الكرام في قوله فَاكْرَمَهُ - وقربى فَقَدَرَ بِالْحَسْبِيفِ - والتشديد - واكْرَمَنِ -
واهَانَنِ بسكون الذوق في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج ممتقياً منها بالكسرة - [كلاً] رجع لانسان عن
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من
الكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين وياكلونه اكل الأعمام ويحبونه فيحسبون به -
وقربى يكرمون وما بعده بالياء - والياء - وقربى [تحضون] ابي تحض بعضهم بعضاً - وفي قراءة ابن مسعود
وَلَا تَحْضُونَ بضم لدهم من الحاجة [كلاً] اذ اتم وهو اجمع بين السبل والحرام - قال الحطيفة • شعرة اذا كان
لماً يتبع الدم ربه • فلا تدس الرحمن تلك الطواحيذ • بعني انهم يجمعون في كلهم بين نصيبهم من العبادات

فَعَلَّ رَبُّكَ بَعَانٌ ۝ اِرْمَ ذَاتَ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِي جَاءُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ۝ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا

ع ١٣

ثَلَاثًا سَدَّةً وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ تَصُورُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاسْطِيفُهَا مِنَ الزَّبْرُجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَفِيهَا إِصْنَافُ الشَّجَارِ وَالْإِنَارِ الْمَطْرُودَةِ وَأَمَّا تَمَّ بِذُرِّيَّهَا سَارِ الْيَمِينِ بَاهِلٍ مَمْلُوكَةٌ فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَبِلَيْلَةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَلَابَةَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِ إِبْلِ لَهْ فَوَجَعَ عَلَيْهِمْ فَجَمَلَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِمَّا تَمَّ وَبَلَغَ خَبْرَهُ مَعْرُوبَةً فَاسْتَحْضَرَهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَى كَعْبِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ هِيَ أَرَمُ ذَاتِ الْعِمَادِ وَسَيَدْخُلُهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِكَ أَحْمَرُ أَشَقْرٌ قَصِيرٌ عَلَى حَاجِبِهِ خَالٌ وَعَلَى عَقْبِهِ خَالٌ يُخْرَجُ فِي طَلَبِ إِبْلِ لَهْ ثُمَّ التَفَتَ فَبَصُرَ ابْنَ قَلَابَةَ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ [أَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا] مِثْلُ عَا [فِي الْبِلَادِ] عَظَمَ اجْرَامُ وَقُوَّةُ كَانَ طُولُ الرَّجُلِ مِنْهُمُ أَرْبَعِمِائَةَ ذِرَاعٍ وَكَانَ يَأْتِي الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ فَيَسْحَمُهَا فَيَلْقِيهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُهْلِكُهُمْ - أَوْلَمَ يُخْلَقُ مِثْلُ مَدِينَةِ شَدَادٍ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الدُّنْيَا - وَقَرَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا أَي لَمْ يُخْلَقِ اللَّهُ مِثْلُهَا [جَاءُوا الصَّخْرَ] قَطَعُوا صَخْرَ الْجِبَالِ وَاتَّخَذُوا فِيهَا بِيوتًا كَقَوَاهِ وَنَجِحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا - قِيلَ أَرَلٌ مِنْ نَحْتِ الْجِبَالِ وَالصَّخْرُ وَالرَّخَامُ ثَمُودٌ وَبَذُوا الْغَا وَسَبَعِمَاءَةَ مَدِينَةَ كَالهَا مِنَ الْحَجَارَةِ - قِيلَ لَهُ ذُو الْأَوْتَارِ كَثْرَةُ جَنُودِهِ وَمُضَارِبُهُمُ اللَّتِي كَانُوا يَضْرِبُونَهَا إِذَا نَزَلُوا - أَوْ لَتَعَذِيبِهِ بِالْأَوْتَارِ كَمَا فَعَلَ بِمَاشِطَةِ بَنْتِهِ بِأَسِيَّةَ [الَّذِينَ طَغَوْا] أَحْسَنُ الْوُجُودِ فِيهِ إِنْ يَكُونُ فِي مَحَلِّ الذُّنُوبِ عَلَى الدَّمِّ - وَبِحُجُورِ إِنْ يَكُونُ مَرْفُوعًا عَلَى هَمِّ الَّذِينَ طَغَوْا - أَوْ مَجْرُورًا عَلَى وَصْفِ الْمَذْكُورِينَ عَادَ ثَمُودٌ وَفِرْعَوْنُ - يُقَالُ صَبَّ عَلَيْهِ السُّوْطُ وَغَشَاهُ وَقَتَعَهُ وَذَكَرَ السُّوْطُ إِشَارَةً إِلَى إِنْ مَا أَحَلَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ بِالتَّقْيِاسِ إِلَى مَا أَعْدَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالسُّوْطِ إِذَا تَقَيَّسَ إِلَى سَائِرِ مَا يَعْذَبُ بِهِ - وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبِيدٍ كَانَ الْحَسَنُ إِذَا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالِ إِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْوَاطًا كَثِيرَةً فَاخْذُهُمْ بِسُوْطِ مِنْهَا - الْمُرْصَادُ الْمَكَانُ الَّذِي يَتَرْتَّبُ فِيهِ الرِّصْدُ مِثْلُ مَنْ رَصَدَهُ كَالْمَبِيقَاتِ مِنْ وَفْتِهِ وَهَذَا مِثْلُ لِرِصَادَةِ الْعَصَاةِ بِالْعِقَابِ وَافْتِهِمْ لَا يَفُوتُونَهُ - وَعَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنْ رَبُّكَ فَقَالَ بِالْمُرْصَادِ - وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبِيدٍ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ عَرِّضْ لَهْ فِي هَذَا الذُّعَاءِ بَابَهُ بَعْضٌ مِنْ دُوعَدِ بِذَلِكَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَهُ دَرَةٌ أَيِ اسْدَ فَبَرَسَ كَانَ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَدُقُ الظَّلْمَةَ بِأَنْكَارِهِ وَيَقْطَعُ أَهْلَ الْهَوَاءِ وَالْبَدْعَ بِأَحْتِجَاجِهِ - فَإِنْ فَالْتَ بِمُ اتَّصَلَ قَوْلُهُ [فَأَمَّا الْإِنْسَانُ] - فَالْتَ بِقَوْلِهِ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنْ اللَّهُ لَا يُرِيدُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْإِطَاعَةَ وَالسَّعْيَ لِلْعَاقِبَةِ وَهُوَ مُرْصَدٌ بِالْعُقُوبَةِ لِلْعَاصِيِ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ وَلا يَهْتَمُّ إِلَّا بِالْعَاجِلَةِ وَمَا يَأْتِيهِ وَيُعْمَهُ فِيهَا - فَإِنْ فَالْتَ فَكَيْفَ تَوَازَنَ قَوْلُهُ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ وَقَوْلُهُ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَكَيْفَ تَوَازَنَ الْوَاقِعَانِ بَعْدَ أَمَّا وَأَمَّا تَقُولُ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَكَفُورٌ وَأَمَّا

فهذا عرّوت بلام العهد لانها ليلال معلومة معهودة - قلت او فعل ذلك لم تستقل بعنى انفضيلة الذي في التكمير و لان الاحسن ان تكون الامارات متجانسة ليكون الكلام بعدد من الالغاز و التعمية - و بالشفع و الوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليلي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم المخر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذلك عاشورها - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه نسرهما بذلك - و قد اكدروا في الشفع و الوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه و ذلك قليل الطائل جديروا بالذاتي عنه - و بعد ما قسم بالذاتي المخصوصة اقسام بالليل على العموم [اذ يسر] بي اذا يمضي كقوله تعالى و اليل اذا انبهر - و اليل اذا عسعس - و قرى و الوتر بفتح الواو و هما المختار كالحجر و الحجر في العدد و في القرة الكسر وحده - و قرى و الوتر بفتح الواو و كسر الداء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرى و الفجر و الوتر - و يسر بالتثنية و هو التثنية الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس و ليال تشبه بالاضافة يريد ليلال ايام عشر - و ياء يسري تحذف في الدرج اذقاء عنها بالكسرة و اما في الوتر فليحذف مع الكسرة - و قيل معنى يسري يسرى فيه [هل في ذلك] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قسم] اي مقسم به [اذني حجير] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالانقسام بها - او هل في اقسامها بها اقسام لذي حجير اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمذله المقسم عليه - و الحجير العقل لانه لا يتجزئ عن التيات فيه لا يذغبي كما سمى ثقلا و ثبوتة لانه يعقل و ينهى و حصاة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذر حجير اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و المقسم عليه محذوف و هو ليعذبني يدل عليه قوله اثم تولى قوله نصّب عليهم ربك سوط عذاب - قيل لعقب عاد بن عوض بن ارم بن سليم بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاربعين منهم عاد الاولى و ارم تسمية لهم باسم جدتهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الروانتي شعر •

مجددا تليدا بناه اوله • ادركت عاداً و قبلها ارماً • فارم في قوله يعاد ارم عطف بيان لعاد و ايدان بانهم عاد الاولى القديمة - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم اللتي كانوا فيها و يدل عليه قراءة ابن الزبير يعاد ارم على الاضافة و تقديره يعاد اهل ارم كقوله تعالى و سئل القرية و لم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف و التايبث - و قرأ احسن يعاد ارم مفقوحين - و قرى يعاد ارم يسكون الراء على التخفيف كما قرى بوزنهم - و قرى يعاد ارم ذات العمان بضافة ارم الى ذات العمان و ارم اعلم يعني يعاد اهل انعام ذات العمان و ذات العمان اسم المدينة - و قرى يعاد ارم ذات العمان اي جبل الله ذات العمان رميما بدلا من فعل ربك - و ذات العمان اذا كانت صفة القبيلة فالمعنى انهم كانوا بدريين اهل عمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدرهم بالعمدة و منه قولهم رجل معمد و عمدان اذا كان طويلا و قيل ذات البناء الرديع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ايدان شدان و شديد فمكاً ثم مات شديد و خلص الامر لشدان فمالت الدنيا و دانست له ملوكها فسمع ذكر الجدة فقال انبي مثلها فباني ارم في بعض صحارى عدن في

سورة الفجر ٨٩
الجزء ٣٠

ع ١٣

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١١﴾ وَذَكَرْتَ إِذْ أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿١٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿١٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَنْ عَائِدًا حِسَابَهُمْ ﴿١٧﴾

حرفها
٥٤٥

سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية

كلماتها
١٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالْفَجْرِ ﴿٢﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٣﴾ وَالشُّعْرِ ﴿٤﴾ وَالْوَقْرِ ﴿٥﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسَرَ ﴿٦﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

والغيم والغبن وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجزوا ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والخيال [كَيْفَ رُفِعَتْ] رُفِعَ بِعَيْنِ الْمَدَى بِأَسْمَاكَ وَبِغَيْرِ عَدَدٍ - [كَيْفَ نُصِبَتْ] نُصِبَ نَصْبًا ثَابِتًا فِيهِ رَاسِخَةٌ لَا تَمِيلُ وَلَا تَزُولُ - [كَيْفَ سُطِحَتْ] سُطِحَ سَطْحًا بِتَمَهِيدٍ وَتَوَطُّعٍ نَهَى مَهَادًا لِلْمُتَقَلِّبِ عَلَيْهَا - وَقُرَأَ عَلَيَّ رِضَى اللَّهِ عِزَّهُ خَلْقَتْ وَرُفِعَتْ وَنُصِبَتْ وَسَطَّحَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَتَاءِ الضَّمِيرِ وَالتَّجْدِيدِ فَهَلَّتْهَا فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ - وَعَنْ هُرُونَ الْبَشِيدِ أَنَّهُ قَرَأَ سَطَّحَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَالْمَعْنَى أَوَّلًا يَنْظُرُونَ إِلَى هَذِهِ السَّحَابَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ حَتَّى لَا يَنْكُرُوا ائْتِدَارَهُ عَلَى الْبَعْثِ فَيَسْمَعُوا ائْتِدَارَ الرَّسُولِ وَيُؤْمِنُوا بِهِ وَيَسْتَعِدُّوا لِلِقَائِهِ أَيْ لِيَنْظُرُونَ [اذْكَرًا] هُمْ لَا تَلُحُّ عَلَيْهِمْ وَلَا يَهْمُذُكَمُ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَدْمُرُونَ [ذَمًّا أَنْتَ مُذَكَّرٌ] كَقَوْلِهِ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْعُ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ] بِمَتَسَلِّطٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - وَقِيلَ هُوَ فِي لُغَةٍ تَدْمِمْ مَفْقُوحَ الطَّاءِ عَلَى أَنْ سَيَطِرُ مَتَعَدِّ عِنْدَهُمْ وَقَوْلُهُمْ تَسَيَطِرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ [إِلَّا مَنْ تَوَلَّى] اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعًا أَيْ لَسْتَ بِمُسْتَقِرٍّ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ مَنْ تَوَلَّى مَذْهَبٌ فَإِنَّ لِلَّهِ الْوِلَايَةَ وَالْقَهْرَ فَهُوَ يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ] الَّذِي هُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ - وَقِيلَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ ذَكَرْتَ أَيْ ذَكَرْتُ الْأَمَانَ لِنَقْطَعُ عَنْكَ مِنْ إِيمَانِهِ وَتَوَلَّى فَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ - وَتَقْرِيبٌ إِلَى التَّجْدِيدِ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ يُعَذِّبُهُ - وَقُرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ إِيَابَهُمْ بِالتَّشْدِيدِ وَوَجْهَهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مَصْدَرًا إِيَابَ فِعْلٍ مِنَ الْإِيَابِ وَأَنْ يَكُنْ أَسْمًا إِيَابًا فِعْلًا مِنْ أَوَّبَ ثُمَّ قَالَ إِيَابًا كَدِيوَانٍ فِي دَوَانٍ ثُمَّ فَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِأَصْلِ سَيِّدٍ - فَإِنْ فَحَلَّتْ مَا مَعْنَى تَقْدِيمِ الظَّرْفِ - فَحَلَّتْ مَعْنَاهُ التَّشْدِيدُ فِي الْوَعِيدِ وَأَنَّ إِيَابَهُمْ لَيْسَ إِلَّا إِلَى التَّجْدِيدِ الْمَقْدَرِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ وَأَنَّ حِسَابَهُمْ لَيْسَ بِوَأَجِبَ إِلَّا عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ عَلَى التَّقْيِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَمَعْنَى الْوَجُوبِ الْوَجُوبُ فِي الْحُكْمَةِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْغَاشِيَةِ حَاسِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى حِسَابًا يَسِيرًا •

سورة الفجر

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله تعالى وَالصُّبْحِ إِذَا اسْقَرَّ - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ - وَقِيلَ بِصَلُوةِ الْفَجْرِ - وَارَادَ بِاللَّيَالِيِّ الْعَشْرَ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ - وَأَنَّ فَحَلَّتْ نَمَّا بِأَنَّهَا مُنْكَرَةٌ مِنْ بَيْنِ مَا اقْسَمَ بِهِ - فَحَلَّتْ لَهَا لِيَدَالٍ مَخْصُومَةٌ مِنْ بَيْنِ جِنْسِ اللَّيَالِيِّ الْعَشْرَ بَعْضُ مَذَاهِبِ مَخْصُومَةٌ بِفَضِيلَةٍ لَيْسَتْ لغيرِهَا - فَإِنَّ فَحَلَّتْ

رَاضِيَةً ۖ فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ نِدْيَهَا لِأَعْيَةٍ ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَرْمُوعَةٌ ۖ وَ أَكُوبٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ
وَمَا رَاقَ مَصْفُوعَةٌ ۖ وَ زُرَّابِي مَبْدُونَةٌ ۖ أَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَالْإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَنَفَخَ

البدن - او ارد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانسان لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد - وقيل قالت كهار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابنا فذلت لا يسمن فلا يخلو - اما ان يتكذبوا ويتعتموا بذلك وهو الظاهر فيرق فواقم بغفي السمن و لشيع - واما ان يصدتوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغين من جوع [ناعمة] ذات بهجة و حسن كقولها تعالى تَعْرِفُ فِي جُوهِهِمْ نُصْرَةَ النَّعِيمِ اومتدعة [لتسعيها راضية] رضيت بعملها لما رأت ما اذام اليه من الكرامة والثواب [عالية] من علو المكان او المقدار [لا تسمع] يا مخاطب او الوجوه [لأعية] اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تاغوا لا يتعلم اهل الجنة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قرئ لا يسمع على البداء للمفعول بالتاء - والباد [فيها عين جارية] يريد عيونها في غاية الكثرة كقوله علمت نفس [مرفوعة] من رفعة المقدر ار السمك ليرى المؤمن بجلاسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك و النعيم - وقيل صبورة لهم من رفع الشيء اذا خباه [مرفوعة] كلما ارادها وجدوها مرفوعة بين ايديهم عقيدة حاضرة لا يحتاجون الي ان يدعوا بها - او مرفوعة على حالات العيون معدة للشرب - ويجوز ان يراد مرفوعة عن حد الكبار او صاط بين الصغر و الكبر كقوله تعالى فَنَارُهَا تَقْدِيرًا [مصفوعة] بعضها الي جذب بعض مساند و مطارح اينما اراد ان يجلس على مسورة و استند الى اخرى [و زرابي] و رسط تراض فاخرة - وقيل هي الطنائس التي لها خمل رقيق جمع زريبة [مبدونة] مبسوطه - او مفرقة في المجالس [اذلا ينظرون الى الابل] نظر اعتبار [كيف خلقت] خلقا عجيبا و الا على تقدير مقدر شاهد ابد بغير مدبر حيث خلقها للهبوس بالانقال و جبرها الى البلاد الشاحطة فيجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب و يسرتم تنهس بما حملت و سخرها مفقادة لكل من افتادها بازمته لا تعارضها و لا تمنع صغرها و برأها طوال الاعناق لتمويه بالوقار - و عن بعض الحكماء انه حدث عن اليمير و بديع خلقته و قد نشأ في بلاد الابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الالذق و حين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اطعمها لترتفع الى العشر فصاعدا و جعلها نوعي كل شيء نابت في البراري و المغارز مما لا يرعاه سائر البهائم - و عن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكداسة و ما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت ، فان قات كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مذاسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء نظراً العرب في اديتهم و بولديهم فانظروها الذكر على حسب ما انتظموها نظروهم لم يدع من زعم ان الابل اسحاب الى قوله الا طلب المذاسبة و لعنه لم يرد ان الابل من اسماء اسحاب كالعمام و العزن و الرياب

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۗ إِنَّ هَذَا لَنَبِيٍّ الْأَرْوَى ۗ ۝ صَحَّفَ اِبْرَاهِيمَ وَمَرْسَى ۝

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

كلماتها
٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَاشِعَةً ۝ عَامِلَةٌ دَامِيَةٌ ۝ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ تَسْقَى مِنَ عَيْنِ آيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَائِمَةً ۝ تَسْعَى

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم و مرسى و محمد . وكان اذا قرأها قال سبحن ربي الأعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان الغيبي صلى الله عليه و آله و سلم تحبها و قال اول من قال سبحن ربي الأعلى ميكايل •

سورة الغاشية

[الْغَاشِيَّةُ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهلها يعني القيمة من قوله تعالى يَوْمَ يُغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ - و قيل الذار من قوله تعالى وَتَعَشَى وَجُودَهُمُ الذَّارُ - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ [يَوْمُنِيذٌ] يوم ان غشيت [خَاشِعَةٌ] ذليلة [عَامِلَةٌ دَامِيَةٌ] تعمل في الذار عملا تعجب فيه وهو جريها السلسل و الأغلال و خرورها في النار كما تخوض الابل في الوحل و ارتفاؤها دائبة في صعود من نار و هبوطها في حدر من ماء - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و التذت بها و تلتصقت فهي في نصب منها في الآخرة - و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله تعالى زَقِيمًا إِلَى مَا عَلَيْهِمْ مِنْ عَمَلٍ - وَ هُمْ يُحْسِنُونَ اَيْمَنُ يُحْسِنُونَ صُنْعًا - اُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ - و قيل هم اصحاب الصوامع و معناه انها خشعت لله و تاملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التهجيد الواهب - و قرع عاملة نَاصِيَةً عَلَى الشِّتَمِ - قرع تصلى بفتح الشاء - و تصلى بضمها - و تصلى بالتشديد - و قيل المصلي عند العرب ان يحفرها حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كذيرا ثم يعدوا الى شاة فيدسوها وسطه فانما ما يشوى فوق الحجر او على المقلبي اوفى التور فلا يسمى مصليا [اَيَّةٌ] مناهضة في الحركة واه تعالى بَيْنَ حَمِيمٍ اُنْ - الضريع يديس الشبرق وهو جئس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبها فانذا يبس تحاصنه و هو سم قاتل - قال ابو ذؤيب شعره • يعنى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • و عاد ضريعا بان عنه النجاص • و قال شعره • و حبسن في حزم الضريع فكاه • حداب دامية اليدان حرره • فان قات كيف قيل [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ] اوفى الحاققة و لا طعام الا من غسارين - ولست العذاب الوان و المعدن طين طبقات نفهم اكلته الزقوم و منهم اكلة الغسارين و منهم اكلة الضريع اكل باب منهم جزاء مقسوم [لَا يُسْمِنُ] مرفوع المحتل او مجرورة على وصف طعام او صَرِيحٌ يعنى ان طعامهم من شي عليس من مطاعم الانس و انما هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تتوكل به و هذا نوع مذه تدفر عنه و لا تقر به و منفعنا الغذاء مفتقتان فذه و هما اصاطة الجوع و اداة القرة و الحمن في

فَذَكِّرْ أَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ۖ وَيَجْجِبُهَا لِشَقَى ۖ الَّذِي بَصَلَى الدَّارَ الْكُبْرَى ۖ قُمْ
لَا يَمُوتُ فِينَا وَلَا يَحْيَى ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۖ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْخَلْقَةَ الدُّنْيَا ۖ

في تذكيرهم وحرماً عليهم وقيل له و ما أنت عليهم بجبارٍ نذكر بالقرآن من يخاف ويهد - وأعرض عنهم
وقن سأم - فذكر أن نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الخبيثة بذكرهم التذكير - والثاني ان يكون ظاهرة شرطاً
ومعناه ذمًا للمذكرين و اخباراً عن حالهم واستبعاداً للتأثير الذكري فيهم وتسيلاً عليهم باطاع على قلوبهم
كما تقول للموظف عظم المكاسبين ان سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط استبعاد ذلك و انه ان يكون - [سَيَذَكِّرُ]
سيقبل التذكرة وينتفع بها [مَنْ نَخَشَى] الله وسوء العاقبة نينظر و يفكر حتى يقدره النظر الى اتباع
الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [وَيَجْجِبُهَا] و يجتنب الذكرى
ويتحاشاها [لِشَقَى] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى الفقرة لتوقله في عداوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسأم - وقيل وردت في الوليد بن المغيرة و عقبة بن ربيعة [الْكُبْرَى] السفلى
من اطبق النار - وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - وقيل [قُمْ] لان الترجيح بين الحيوة والموت
انقطع من الصلوة فهو متراج عنه في مراتب الشدة والمعنى [لَا يَمُوتُ] ليستريح [وَلَا يَحْيَى] حيوة تفضعه
[تَزَكَّى] تطهر من الشرك والمعاصي - ارتطبه للصلاة - ارتد من التقوى من الزكاه وهي التمسك - ارتفع
من الزكوة يتصدق من الصدقة [فَصَلَّى] فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ -
و عن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى - و عن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقيل
لا اله الا لا احد في كتابي غيرها لقوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ابي اعطى زكوة الفطر نتوجه الى المصلين
فصلى صلوة العيد [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ] فذكر تكبيرة الامداح - وبه يستجيب على وجوب تكبيرة الامداح وعلى انها
ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل -
و عن ابن عباس رضي الله عنه ذكراً معادة و موثقه بين يدي ربه فصلى له - و عن الضحاك وَذَكَرَ اسْمَ
رَبِّهِ فِي طَرِيقِ الْمَصَلَّى فَصَلَّى صلوة العيد [بَلْ تُؤْتِرُونَ الْخَلْقَةَ الدُّنْيَا] فلا تفعلون ما تفعلون به - و قرئ
يُؤْتِرُونَ على الغيبة وتمضد الراءى قراءة ابن مسعود بَلْ أَنْتُمْ تُؤْتِرُونَ [خَيْرٌ وَبَقَى] انضل في نفسها
و انعم و ادم - و عن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا تكفجة اربب - [هَذَا] اشارة الى قوله قَدْ
أَفْلَحَ الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - وقيل الى ما في السورة كلها - و روي
عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسأم كم انزل الله من كذاب فقال مائة و اربعة كتب -
مذهبا على آدم تسر صحائف - وعلى شيبث خمسون صحيفة - وعلى اخذوخ و هو ادريس ثلثون صحيفة -
و على ابراهيم عشر صحائف - و التوراة - والانجيل - و الزبور - و الفرقان - وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي
للعائل ان يكون حاضراً لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ سَدَقْتُكَ فَلَا تَدْسِي ﴿١٠٨﴾ لَا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿١١٠﴾ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿١١١﴾

حورة الأعلى ٨٧

الجزء ٣٠

ع ١١

الذصف

و اتساق و دلالة على انه صادر عن عالم و انه مدعة حكيم [قَدَّرَ قَهْدِي] قَدَّرَ لِكُلِّ حَيَوَانَ مَا يَصْلِحُهُ نَهَادَهُ
 إِلَيْهِ وَ عَرَفَهُ رَجِدَ الِانْتِفَاعِ بِ- يُحْكِي اِنْ الِافْعَى اِذَا اَنْتَ عَلَيْهِا الْف سَدَّةٌ عَمِيَّتْ وَ قَدْ اِيْمَهَا اللّٰهُ اِنْ مَسَّحَ
 الْعَبْنِ بَوْرَقِ الرَّازِبَانِجِ الْغَضِّ يَرْتِ اِيْمَا بَصْرَهَا فَوَيْمًا كَانَتْ فِي بَرِّيَّةٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الرَّيْفِ مَسِيرَةٌ اَيَّامٌ فَتَطْوِي
 تِلْكَ الْمَسَادَةَ عَلَى طَوْلِهَا وَ عَلَى عَمَاهَا حَتَّى تَبْجَمَ فِي بَعْضِ الْبَسَاتِيْنِ عَلَى شَجَرَةِ الرَّازِبَانِجِ لَا تَخْطُأُهَا
 فَتَحْكُ بِهَا عَيْنَيْهَا وَ تَرْجِعُ بَاصْرَةً بِاِذْنِ اللّٰهِ وَ هِدَايَاتُ اللّٰهِ لِلنَّاسِ اِلَى مَا لَا يَحْدُ مِنْ مَصَالِحِهِ وَ مَا لَا يَحْضُرُ
 مِنْ حَوَائِجِهِ فِي اَعْيُنِهِ وَ اَدْوِيَّتِهِ وَ فِي اَبْوَابِ زَيْلِهِ وَ دِيْنِهِ وَ اِلَهَامَاتُ الْاِيْمَانِ وَ الطِّيُّورِ وَ هَوَامِّ الْاَرْضِ بَابٌ وَّاسِعٌ
 وَ شَرْطٌ بَطِيْنٌ لَا يَحِيْطُ بِهِ وَصْفٌ وَاصِفٌ نَسْبِحُنْ رَبِّيْ الْعَلِيِّ - وَ قَرِيْبٌ قَدَّرَ بِالْتَخْفِيْفِ [اَحْوَى] صفة
 لِعُذَابٍ اَي اَخْرَجَ الْمَرْءُ اَنْبَتَهُ فَعْمَلَهُ بَعْدَ خَضْرَتِهِ وَ رَفِيْقَهُ عَذَابٌ اَحْوَى دَرِيْنًا اَسْوَدَ - وَ يَجْوِزُ اِنْ يَكُوْنُ اَحْوَى
 حَالًا مِنَ الْمَرْءِ اَي اَخْرَجَهُ لِحَوْلِ اَسْوَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَةِ وَ الرَّبِّيِّ فَعْمَلَهُ عَثَاءٌ بَعْدَ حَوْتِهِ بِبَشْرَةِ اللّٰهِ بِاعْطَاءِ
 اِيَّةٍ بِيْتَهُ وَ هِيَ اِنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ وَ هُوَ اَمْرِيٌّ لَا يَكْتَبُ وَ لَا يَقْرَأُ فَيَحْفَظُهُ
 وَ لَا يَنْسَاهُ [اَلَا مَا شَاءَ اللّٰهُ] فَيَذْهَبُ بِهِ عَنْ حَفْظِهِ بِرَفْعِ حِكْمِهِ وَ تَلَاوْتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَوْ نُنْسِئْهَا - وَ قِيْلَ كَانِ
 يُعْجَلُ بِالْقِرَاءَةِ اَنْ اُقْتَدَى جَبْرِيْلُ فَقِيْلَ لَا تَعْجَلْ فَاِنْ جَبْرِيْلُ مَأْمُوْرٌ بِاِقْرَآءِ عَلَيْكَ قِرَاءَةً مَكْرُوْرَةً اِلَيْهِ اِنْ تَحْفَظُهُ
 ثُمَّ لَا تَنْسَاهُ اَلَا مَا شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ تَذْكُرُهُ بَعْدَ النِّسْيَانِ - اَوْ قَالَ اَلَا مَا شَاءَ اللّٰهُ يَعْنِي الْقَلَّةَ وَ النَّدْرَةَ كَمَا رَوَى اَنَّهُ
 اِحْقَطَ اِيَّةً فِي قِرَاءَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَحَسَبَ اَبِيَّ اِنْهَا تُنْسَخَتْ فَسَأَلَهُ فَقَالَ نَسِيْتُهَا - اَوْ قَالَ اَلَا مَا شَاءَ اللّٰهُ وَ الْغَرَضُ
 نَفْيُ النِّسْيَانِ رَأْسًا كَمَا يَقُوْلُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ اَنْتَ سَهِيْمِيْ فَيَمَّا اِمْلِكُ الْاِيْمَانِ مَا شَاءَ اللّٰهُ وَ لَا يَقْصِدُ اسْتِثْنَاءُ
 شَيْءٍ وَ هُوَ مِنْ اِحْتِمَالِ الْقَلَّةِ فِي مَعْنَى النِّفْيِ - وَ قِيْلَ قَوْلُهُ فَلَا تَدْسِيْ عَلَى النِّفْيِ وَ الْاَلْفُ مَزِيْدَةٌ لِلْفَاصلَةِ
 كَقَوْلِهِ السَّبِيْلُ يَعْنِي فَلَا تَغْفُلْ قِرَاءَتَهُ وَ تَكْرِيْرَهُ فَيَنْسَاهُ اَلَا مَا شَاءَ اللّٰهُ اِنْ يَدْسِيْكَ بِرَفْعِ تَلَاوْتِهِ لِلْمَصْلَحَةِ [اِنَّهُ يَعْلَمُ
 الْجَهْرَ] يَعْنِي اَنْكَ تَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جَبْرِيْلَ مَخَافَةَ التَّفَقُّتِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ جَهْرَكَ مَعَهُ وَ مَا فِي نَفْسِكَ
 مِمَّا يَدْعُوْكَ اِلَى الْجَهْرِ فَلَا تَفْعَلْ فَاِنَّا اَكْفِيْلُكَ مَا تَخَافُهُ - اَوْ يَعْلَمُ مَا اسْرَرْتَهُ وَ مَا اَعْلَنْتَهُ مِنْ اَقْوَالِكَ وَ اَفْعَالِكَ
 وَ مَا ظَهَرَ وَ مَا بَطَّنَ مِنْ اَحْوَالِكَ وَ مَا هُوَ مَصْلَحَةٌ لَكَ فِي دِيْنِكَ وَ مَفْسَدَةٌ فَيَهْدِيْكَ مِنَ الْوَحْيِ مَا
 يَشَاءُ وَ يَذْكُرُ مَحْفُوْظًا مَا يَشَاءُ [وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى] مَعْطُوْفٌ عَلَى سَدَقْتُكَ وَ قَوْلُهُ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا
 يَخْفَى اِعْتِرَاضٌ وَ مَعْنَاهُ وَ نُوْقُوكَ لِلطَّرِيْقَةِ اللَّتِيْ هِيَ اَيْسَرُ وَ اَسْهَلُ يَعْنِي حَفْظَ الْوَحْيِ - وَ قِيْلَ لِلشَّرِيْعَةِ
 اَلْمَسْمُوْمَةُ اللَّتِيْ هِيَ اَيْسَرُ الشَّرَائِعِ وَ اَسْهَلُهَا مَا خَذَا - وَ قِيْلَ نُوْقُوكَ لِعَمَلِ الْجِدَّةِ - فَاِنْ فَلْتِ كَانِ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ مَأْمُوْرًا بِالذِّكْرِ نَفَعَتْ اَوْ لَمْ تَنْفَعْ فَمَا مَعْنَى اسْتِغْرَاطِ الْفَعِّ - فَلْتٌ هُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ «
 اَحَدُهُمَا اِنْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ قَدْ اسْتَفْرَغَ مِمَّجُوْدَةٍ فِي تَذْكِيْرِهِمْ وَ مَا كَانُوْا يَزِيْدُوْنَ عَلَى
 زِيَادَةِ الذِّكْرِ اِلَّا عَتُوًّا وَ طَعْنًا وَ كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ يَتَلَاطَفُ حَسْرَةً وَ تَلَهْفًا وَ يَزِيْدُ اِنْ جَدًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ نَسُوءِي ﴿٣﴾ وَالَّذِي فَطَّرَ فَهْدَى ﴿٤﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُ

وَدَّ يَوْمَ تَهَلَّى السَّارِثُ • فقال ما افعله عما في و السَّمَاوِ وَالطَّارِقِ [فَمَا لَهُ] نما للانسان [مِنْ قُوَّةٍ] من مَعْنَى فِي نَفْسِهِ يَمْتَنِعُ بِهَا [وَلَا نَأْمِرُ] و لا مانع يمنعُه - سَمِي الْمَطَرُ رَجَعَا كَمَا سَمِيَ اَوْثَانًا - قَالَ • شعْر • رَبَّاهُ شَمَاهُ لَا يُأْوِي لِقَلَّتْهَا • اِلَّا اَلْاَسْحَابُ وَاَلْاَرْبُ وَالسَّيْلُ • تَسْمِيَةٌ بِمَصْدَرِي رَجَعَ وَاَبٌ و ذَلِكْ اِنْ الْعَرَبُ كَانُوا يَزْعُمُونَ اِنْ اَلْاَسْحَابُ يَحْمَلُ الْمَاءَ مِنْ بَحَارِ الْاَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُهُ اِلَى الْاَرْضِ - اَوْ اَرَادُوا التَّفَوُّلَ فَسَوَّاهُ رَجَعَا وَاَوْثَانًا لِيَرْجِعَ وَيَرْبُ - وَتَبِيلٌ لَانِ اللّٰهُ يَرْجِعُهُ وَتَبَا فَوَقْتًا - قَالَتْ الْخَنُزَاءُ • ح • كَالرَّجْعِ فِي الْمَدْجَذَةِ السَّارِيَةِ • وَالصَّدْعُ مَا يَنْصَدِعُ عِنْدَ الْاَرْضِ مِنَ الذَّبَاتِ [اِنَّهُ] الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ [فَصَّلْ] فَاَصَلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ كَمَا قِيلَ لَهُ قُرْآنٌ [وَمَا هُوَ بِالْمَهْلُ] يَعْنِي اِنَّهُ جِدَّ كُلَّهُ لَا هَوَادَةَ فِيهِ و مِنْ حَقِّهِ وَتَدَّ وَصَفَهُ اللّٰهُ بِذَلِكَ لَنْ يَكُونَ مَهْيَبًا فِي الصُّدُورِ مَعْظَمًا فِي الْقُلُوبِ يَتَرَفَّعُ بِهِ قَارِنُهُ و سَامِعُهُ اِنْ يَلْمُ بِهِنَّ اَوْ يَتَفَكَّهُ بِمَزَاجٍ و اِنْ يَأْقِي ذَهْنَهُ اِلَى اَنْ جَبَارِ السَّمَاوَاتِ يُخَاطَبُهُ فَيَاْمُرُهُ و يَنْهَاهُ و يُوْعِدُهُ حَتَّى اِنْ لَمْ يَسْتَفْرِزْهُ الْخَوْفُ و لَمْ يَتَبَالَّغْ فِيهِ الْاَشْشِيَّةُ دَانِي اَمْرُهُ اِنْ يَكُونُ جَادًا غَيْرَ هَالٍ وَقَدْ نَعَى اللّٰهُ عَلَيَّ الْمَشْرُكِيْنَ ذُنُوكَ فِي قَوْلِهِ وَ تَضَكَّوْنَ وَ لَا تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ سَامِدُونَ وَاَنْعَوْا فِيهِ [اِنَّهُمْ] يَعْنِي اَهْلَ مَكَّةَ يَعْمَلُونَ الْمَكَاذِبَ فِي اِبْطَالِ اَمْرِ اللّٰهِ و اَطْفَاءِ نُورِ الْحَقِّ وَاَنَا اُقَابِلُهُمْ بِكَيْدِي مِنْ اسْتِدْرَاجِي لَهُمْ وَاِنْتَظَرِي بِهِمُ الْمَيْقَاتَ الَّذِي وَقَفْتَهُ لَانْتِصَارِ مَذْهَبِ [مَهْمِلِ الْكُفْرَيْنِ] يَعْنِي لَا تَدْعُ بِهِلَاكِهِمْ و لَا تَسْتَعِجِلْ بِهِ [اَمَّهُلَهُمْ رَزِيدًا] اِي اِمْعَالًا يَسْدِرًا وَرَكَرَرٌ و خَالَفَ بَيْنَ الْمَلْفُظِيْنَ لِزِيَادَةِ التَّسْكِينِ مِنْهُ و التَّصْدِيرِ - عَنْ رِعْوَلِ اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَاَسْمِهِ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّارِقِ اَعْطَاهُ اللّٰهُ بِعَدَدِ كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ •

سورة الاعلى

تَسْبِيحُ اسْمِهِ عَزَّ و جَلَّ تَنْزِيهِهِ عَمَّا لَا يَصِحُّ فِيهِ مِنَ الْمَعْنِيِ اللَّتِي هِيَ الْحَادُّ فِي اَسْمَائِهِ كَالْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِثْلُ اَنْ يَفْسَرَ الْاَعْلَى بِمَعْنَى الْعُلُوِّ الَّذِي هُوَ الْقَهْرُ وَاَلْاِقْتِدَارُ لَا بِمَعْنَى الْعُلُوِّ فِي الْمَكَانِ وَاَلْاَسْتِوَاءِ عَلَيَّ الْعَرْشِ حَقِيْقَةً وَاِنْ يَصَانُ عَنِ الْاِبْتِذَالِ وَالتَّذَلُّلِ وَاَلْاَعْلَى وَجْهَ الْاَشْشُوعِ وَالتَّعْظِيْمِ - و يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْاَعْلَى صِفَةً لِلرَّبِّ وَاَلْاِسْمُ - و قَرَأَ عَلَيَّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ سُبْحَانَ رَبِّيَّ [الْاَعْلَى] وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا نَزَلَتْ وَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَاَسْمُهُ اَجْعَلُوْهَا فِي رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ قَالَ اَجْعَلُوْهَا فِي سَجُودِكُمْ وَاَنَا يَقُوْلُوْنَ فِي اِرْكَوعِ اللّٰهِ لَكَ رُكُوعٌ و فِي السُّجُودِ اللّٰهُ لَكَ سَجْدَةٌ [خَلَقَ نَسُوءِي] اِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ نَسُوِيٍّ خَلَقَهُ تَسْوِيَةً و لَمْ يَأْتِ بِهِ مَعْفُوْرًا غَيْرَ مَلْنُتُمْ و لَكِنْ عَلَيَّ اَحْكَامُ

الْإِنْسَانَ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ نَمَاءٌ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَامِرٍ ﴿٦﴾ وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ

الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته - قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يقسم بالنجم
الذائب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان يذبه على ذلك فجاء بما هو صفة
مشتركة بيده و بين غيره و هو الطارق ثم قال و مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ النَّجْمُ الذَّائِبُ
كل هذا اظهارا لفخامة شانه كما قال تعالى وَلَا تُسْمِعُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَعَسَىٰ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ - و روي ان
ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانحط نجم فامتلا ما ثمة نورا ففرع ابو طالب
و قال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فذمت -
فان قلت ما جواب القسم - قلت [ان كل نفس لما عليها حافظ] لان لا نخش - فاذن قولا لما مشددة بمعنى الآ
ان تكون نافية - و فاذن قراها مخففة على ان ماصلة ان تكون مخففة من الثقله و ايتها كانت نهي مما يتلقى به
القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عز وجل و كان الله على كل شيء قديما - وكان الله على كل شيء
مقيما - و قيل ملك يحفظ عملها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله
و سلم و كل بالهوى من مائة و ستون ملكا يذنون عنه كما يذنب عن قصعة العسل الذباب و لو و كل العبد الى نفسه
طرفة عين لا تحطفته الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [فلْيَنْظُرْ] بما قبله - قلت رجه اتصاله به انه لما ذكر
ان على كل نفس حافظا اتبعت توصية الانسان بالنظر في اول امره و نشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر
على اعادته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة و الجزاء و لا يملئ على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [سم حاق]
احتفاهم جوابه [خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صب فيه دفع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو
مصدر دفق كالابن و الناصر - او الاسناد المجازي و الدفق في الحقيقة لصاحبه - ولم يقل ماءين لامتزاجهما في
الرحم و اتحدهما حين ابتدئ في خلقه [مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل و ترائب
المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلاية - و قرئ الصلْبُ بفتح ال - و الصلْبُ بضم ال - و فيه اربع
لغات صلْب و صلْب و صلْب و صلْب - قال العجاج • ع • بي صلْب مندل العذان المؤدم • و قيل العظم و العصب
من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [إِنَّهُ] الصمير المخلوق ادلالة خالق عليه و معناه ان ذلك الذي خلق الانسان
ابتداء من نطفة [عَلَى رَجْعِهِ] على اسناده خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيّن القدرة لا يلائث عليه و لا يعجز عنه
كقوله انني لقتير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برجعه - و من جعل الضمير في رَجْعِهِ للماء و فسره برجعه الى
مخرجه من الصلب و الترائب او الى الحانة الاولى نصب الظرف بمضمر - [السَّرَائِرُ] ما أسر
في القلوب من العقائد و الذيات و غيرها و ما أخفي من الاعمال و بلاؤها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب
منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يذشد • شعر • ستبقى لهاني مضر القلب و الحشنى • سربرة

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدِيدُ ﴿١﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿٢﴾ فَعَالٌ أَمَّا يُرِيدُ ﴿٣﴾ هَلْ أُنذِرَكَ حَدِيثِ الْجُبُودِ ﴿٤﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿٥﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٧﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٨﴾ فِي نُوحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٩﴾

حرونها
٢٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٣﴾ النُّجُومِ النَّاطِقِ ﴿٤﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَا حَافِظٌ ﴿٥﴾ وَيُنظَرُ

على العموم والمؤمنين المفتونين ران للفاتنين عذابين في الأخرة لفرهم ولفنتهم - البطش الاخذ بالعنف فاذا اُصِفَ بالشدة فقد تضاعف و ثقافتهم وهو بطشه بالجبارية والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [اِنَّهُ هُوَ يَدْعِي وَيُعِيدُ] اي يدعى البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الأخرة - ار دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعت الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم ان لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَدَا - [الودد] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودد من اعطائهم ما ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة اَرْبَك - وقرئ الْمَجِيدِ بِالْجَرِ صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوة وعظمه [فَعَالٌ] خبر مبتدأ محذوف والنما قيل فَعَالٌ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ] بدل من الْجُبُودِ و اراد يَفْرَعُونَ اياه و أنه كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُمْ والمعنى قد عرنت تكذيب تلك الجبود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا] من قولك [فِي تَكْذِيبٍ] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [وَاللَّهُ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يحجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به - ومعنى الاغراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم [بَلْ هُوَ] اي بل هذا الذي كذبوا به [قُرْآنٌ مَجِيدٌ] شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بالاضافة اي قرآن رب مجيد - وقرأت يحيى بن يعمر في نُوحٍ وَاللُّوحِ الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح [مَّحْفُوظٌ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَحْفُوظٌ بالرفع صفة للقُرْآن - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة و يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النُّجُومِ النَّاطِقِ] المضيء كأنه يقرب الظلام بضوءه فينفض فيه كما قيل دري لانه يدرؤة اي يدفعه و وصف بالطارق لانه يبدؤ بالليل كما يقال للاتي ليل الطارق اولانه يطرق الجذبي اي بصته والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها - مان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجُومِ النَّاطِقِ

سورة البرج ٨٥
الجزء ٣٠
ع ٩

اِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ اِلَّا اَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَدُورُوا فِئَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخُرِيْقِ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۝ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ۝ اِنْ يَطَّشُّ رَبُّكَ لَشَدِيْدٌ ۝ اِنَّهٗ هُوَ يَدْبِرُ وَيُعِيْدُ ۝

الله تعالى قد احدث نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخايد وايقان الذيران وطرح من ابي فيها نهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فاسار اليهم ذر نواس اليهودي بجذون من حمير فخذبرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخايد - وقيل سبعين الفا - وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرشه اثنى عشر ذراعا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تومّذ من جهنم البلاء [النار] بدل اشتمال من الاخدود - [ذات الوؤود] وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من اطحاب الكثير وابدان الناس - وقرئ الوؤود بالضم [ان] ظرف لقتل ابي لعنوا حين احدثوا بالنار فاعدوا حولها ومعنى [عليها] على ما يدنو منها من حاديات الاخدود كقوله ع • وبات على النار الندي والمحلق • وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فذم امر به وقوض اليه من التعذيب - ويجوز ان يرك انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [وما نقموا منهم] وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ع • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • وقال ابن الرقيات • شعر • ما نقموا من بذي امية الا انهم يحلمون ان غضبوا • وقرأ ابو حنيفة نقموا بالكسر والضم هو الفتحج وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه [له ملك السموات والارض] نكل من فيها تحقق عليه عبادته والخشوع له تقريبا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل للانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب [والله على كل شيء شهيد] وعيد لهم يعني انه عام ما فعلوا وهو مجازيم عليه - يجوز ان يريد بـ [الذين قتلوا] اصحاب الاخدود خاصة وبـ [الذين اعدوا] اللطرحيين في الاخدود ومعنى قتلهم عذبهم بالنار واحرقهم [لهم] في الآخرة [عذاب جهنم] بقرهم [ولهم عذاب الخريق] وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الخريق باحراقهم المؤمنين - اولهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الخريق في الدنيا لما روي ان النار اذ قبلت عليهم فاحرقتهم - ويجوز ان يريد الذين قتلوا المؤمنين اي بلوهم بالاذن

قِيلَ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ لَا يَكْتُمُهُ رَضْفُهَا - وَ تَدَاظُرَاتِ اقَابِيلِ الْمُفْسِرِينَ فِيهِمَا - فَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَ قِيلَ عِيسَى وَ آتَمَهُ لِقَوْلِهِ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - وَ قِيلَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَ سَائِرُ الْأُمَمِ - وَ قِيلَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَ يَوْمَ عَرَفَةَ - وَ قِيلَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَ قِيلَ الْحَجُّورِ الْأَسْوَدُ وَ الْحَجْبِج - وَ قِيلَ الْأَيَّامُ وَ الْمِيَالِي وَ بَنُو أَدَمَ - وَ عَنِ الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ يُبَادِي أَنِّي يَوْمَ جَدِيدِ وَ أَنِّي عَلَى مَا يَعْمَلُ فِيَّ شَهِيدٌ فَانْتَمَنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي الْإِلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَ قِيلَ الْحَقَّقَةُ وَ بَنُو أَدَمَ - وَ قِيلَ الْإِنْدِيَاءُ وَ مُحَمَّدٌ - فَإِنَّ قَوْلَ ابْنِ جَوَابِ الْقَسَمِ - فَتَمَّ مُحَمَّدٌ بِدَلِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يُنَالُ أَصْحَابُ الْأَخْدَرِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَسْمُ بَيْتِهِ الْأَشْيَاءُ أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ يَعْنِي كَقَارِ قَرِيشٍ كَمَا لَعِنَ أَصْحَابُ الْأَخْدَرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ وَرَدَتْ فِي تَبْيِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَصْبِيهِهِمْ عَلَى أَدْنَى أَهْلِ مَكَّةَ وَ تَذَكِيرِهِمْ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ التَّلْذِيْبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الْحَقِّقِ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَ صَبْرِهِمْ وَ تَبَاتِهِمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَ يَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَ يَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ أَوْنُكَ الْمَعْدِيْبِينَ الْحَكْرِيِّينَ بِالذَّارِ مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ يُقَالُ فَيْدِمُ قَتَلْتُ قَرِيشًا كَمَا قِيلَ [مِثْلُ أَصْحَابِ الْأَخْدَرِ] وَ تَدَلُّ دَعَا عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرًا - وَ تَرْتِجُ قَتَلَ بِالْتَشْدِيدِ - وَ الْأَخْدَرُ الْخَدَّ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الشَّقُّ وَ نَحْوُهُمَا بَدَأَ وَ مَعْنَى الشَّقُّ وَ الْأَخْفُوقُ وَ مِنْهُ نَسَخَتْ قَوْمُهُ فِي أَخْفِيقِ جِرْدَانَ - رَوَى عَنِ الذُّبَيْبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ سَاحِرٍ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غَلَامًا يَعْلَمُ السِّحْرَ وَ كَانَ فِي طَرِيقِ الْغَلَامِ رَاهِبٌ نَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَاخْذُ حَجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا فَقَتَلَهَا نَكَانَ الْغَلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ يُدْرِعِي الْأَكْمَةَ وَ الْإِبْرَصَ وَ يُشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ عَمِيَّ جَالِسٍ لِلْمَلِكِ فَاذْرَأَهُ فَبَصَرَهُ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مِنْ رَبِّكَ عَلَيْكَ بِصَرْكَ فَقَالَ رَبِّي فغَضِبَ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ مِنْ دِينِهِ فَقَدَّ بِالْمَشَارِ وَ ابْنِي الْغَلَامِ فَذُهِبَ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ مِنْ ذُرَّتِهِ نَدَعَا فَرُجِفَ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَ نَجَا فَذُهِبَ بِهِ إِلَى قُرْقُورٍ فَلْيَسْجِرَاهُ لِيُغْرِقُوهُ نَدَعَا فَاثْقَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فغَرِقُوا وَ نَجَا فَقَالَ لِلْمَلِكِ اسْتَبِقْتَنِي بِقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَ تُصَلِّبْنِي عَلَى جَذَعٍ وَ تَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِذَابِي وَ تَقُولَ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ ثُمَّ تَرْمِينِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْغِهِ فَوَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ وَ مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّا رَبُّ الْغَلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ فَأَمْرًا بِأَخْيَادِي فِي أَنْوَاعِ السِّكِّ وَ أُرْقِدَتْ فِيهَا الذُّبْرَانُ فَهَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرَحَهُ فِيهَا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّةٌ فَتَنَاسَعَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ الصَّبِيَّةُ يَا أُمَّةَ أَصْبِرِي فَتَكِ عَلَى الْحَقِّ فَانْتَحَمْتِ وَ قِيلَ قَالَ لَهَا قَوْمِي وَ لَا تُؤَدِّقِي وَ قِيلَ قَالَ مَا هِيَ الْأَعْمِيضَةُ فَصَبْرَتْ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْجَبُوسِ قَالَ هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَ كَانُوا مَتَسَكِّينَ بِكِنَابِهِمْ وَ كَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ أُحْلَسَتْ لَهُمْ فَتَذَارُهَا بَعْضُ مَاوَكُهُمْ فَسَكَرَ فَوَقَعَ عَلَى أَخِيهِ فَلَمَّا صَحَّى نَدَّمَ وَ طَلَبَ الْخُمْرَ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْخُمْرَ جَرَّ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ فَتَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

٨٥	سورة البروج	في	لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٤﴾
٣٠	الجزء	ع	فَنَسَرَهُمْ لِغِيَابِ الْيَوْمِ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
٩	ح	حررتها	سورة البروج مكية وهي ائذان وعشرون آية
	السجدة	١٤٧٥	كلماتها ١٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٥﴾ الذَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٦﴾

ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابقت منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وطبق ومنه قوله عز وجل [طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ] اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرتها في الشدة والبول - ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لبقائه الواحدة طبقة على معنى لتربكبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها - فان قلت ما محل عن طبق - قلت النصب على انه صفة لطبق اي طبقا مجازا ليطبق - وحوال من الضمير في لتربكبن اي لتربكبن طبقا مجاوزين ليطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عامًا تسجدون امرا لم تكونوا عليه [لا يستجدون] لا يستكثرون ولا يخضعون - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وأُشجِدَ وأتربى فوجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر منزلات وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة - وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] اشارة الى المذكورين [بِمَا يُوعُونَ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والفساد والبغي والبغضاء - او بما يجمعون في صفتهم من اعمال السوء ويتخرون لانفسهم من انواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة انشقت اعاده الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البروج الاثني عشر وهي قصور السماء على التشبيه - وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجًا لظهورها - وقيل ابواب السماء [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم والمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه - وطريق تذكيرهما إما ما ذكرته في قوله عز وجل علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما انطقت كثرت من شاهد ومشهود وإما الابهام في الوصف كأنه

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١﴾ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ آهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٢﴾ وَآمَأَ مِنْ أُمَّتِي كَذِبًا ﴿٣﴾ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿٤﴾ فَسَوَّغَ
يَدْعُوًا ثُبُورًا ﴿٥﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي آهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٧﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ ﴿٨﴾ بَأْسَىٰ شَيْءًا أَنْ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿٩﴾ فَلَا أَتَسَمُّ بِالْشَفِيقِ ﴿١٠﴾ وَالذَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٢﴾ لِتَرْكَبِينَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٣﴾ فَمَا

العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كِدَّحَ إِلَى رَبِّكَ] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فَمَلَّقِيهِ] فملاق له لا محالة لا مفراكم منه - وقيل الضمير في مُؤَاتِقِهِ للكدح [يَسِيرًا] سهلا هيناً لا يذاقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يذاقش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من نُحِاسَبَ يُعَذَّبُ فقبل يا رسول الله فَسَرَفَ حِسَابًا يَسِيرًا ذاك ذلهم العرض من نوتش في الحسب عَذَّبَ [إِلَى آهْلِهِ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنة من الحور العين [وَرَأَى ظَهْرَهُ] قيل نُغَلَّ يَمْذَهُ الى تذقته وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - وقيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره [يَدْعُوًا ثُبُورًا] يقول يا ثبورا والذبور الهلاك - وقرئ وَيَصْلِي سَعِيرًا كَقَوْلِهِ وَتَصَابِيغُ حَجِيمٍ - وَيُصَلِّي بضم الياء والتخفيف كقوله وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ [فِي آهْلِهِ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مُتَرَفًا بطراً مستبشراً كعادة التجار الذين لا يفهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيباً حزينا متفكراً كعادة الصالحاء والمتقين وحماية الله عنهم اِنَّ كَمَا بَدَّلَ فِي آهْلِنَا مُشَفِّقِينَ [ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْضُرَ] لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحضور ولا يحضور له لا يرجع ولا يتغير - قال لبيد • ع • يحضور رماذا بعد ان هو ساطع • وعن ابن عباس ما كنت اري ما معنى يحضور حتى سمعت اعرابية تقول لبذبة لها حوري اي ارجعي [بَأْسَى] انجاب لما بعد النفي في أَنْ يَحْضُرَ اي لم يَحْضُرْ [إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا] وبعامله لا ينساها ولا تخفي عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها - وقيل نزلت الايتان في ابي سامة بن عبد الأشد واخيه الاسود بن عبد الأشد - الشفق الحجرة التي ترمى في المغرب بعد سقوط الشمس وتسقطه تخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما يروى عن ابي حذيفة في احدى الروايتين انه البدياض - وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمى لرقاه ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه [وَمَا وَسَقَ] وما جمع وضَمَّ يقال وسقه فأتسق واستوسق - قال • ع • مستوسقات لم يجدن مائقاه ونظيره في وقوع انفعَل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسقاه وروى اليه من الدواب وغيرها [إِذَا اتَّسَقَ] اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة - قرئ لِتَرْكَبِينَ على خطاب الانسان في بابها الْإِنْسَانُ و[لِتَرْكَبِينَ] بالضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - وَتَدْرِكِينَ بالكسر على خطاب النفس - وَتَدْرِكِينَ بالياء على لِتَرْكَبِينَ الانسان - والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

يَضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
مورة الانشقاق مكية و هي خمس وعشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَإِذْ أَنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَإِذْ أَنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِمِيزَانِهِ

وجدهم في ذاك [عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ أي يضحكون منهم ناظرين اليهم و الى ما هم فيه من الهوان و الصغار بعد العزة و الكبر و من الوان العذاب بعد النعيم و الدنوة و هم على الارائك آمنون - و قيل يفتح للمكاف باب الى الجنة يقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - توبه و انايه بمعنى اذا جازاه - قال ارس • شعر • ساجزبك او يجزبك عني مذوب • و حسبك ان يئذي عليك و تحمدي • و قريع بادغام اللام في التاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب اراكناه بما علم في منها من سورتي التكويد و الانفطار - و قيل جوابها ما دل عليه فملاقيه أي إذا السماء انشقت لاتي الانسان كدحه - و معناه اذا انشقت بالغمم كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام - و عن علي رضي الله عنه تشقق من المجره - اذن له استمع له و منه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لذبي يتغذى بالقران - و قال حنبلان بن حكيم ع •
اذننت لكم لما سمعت هريركم • و المعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل الطواع الذي اذا رد عليه الامر من جهة المطاع انصت له و اذعن و لم ياب و لم يمتنع كقوله تعالى اذينا طائعين [وَحَقَّتْ] من قولك هو مستقرب بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بان تقاد و لا تمتنع و معناه الايدان بان القادر الذات يجب ان ياتى له كل مقدور و يحق ذاك [مُدَّتْ] من مد الشيء و امتد و هو ان تزال جبالها و اكامها و كل امت فيها حتى تمتد و تنبسط و يستوي ظهورها كما قال قاعاً صَفْصَفاً لَأَتْرَىٰ فِيهَا عِوَجًا و لَأَمْتًا - و عن ابن عباس مدت مد الاديم العكظي لان الاديم اذا صد زال كل انثناء فيه و امت و استوى - ار من مدة بمعنى امده أي زبدت سعة و بسطة [رَأَلَتْ مَا فِيهَا] و رمت بما في جوفها مما دفن فيها من العوتى و الكوز [وَتَخَلَّتْ] و خلعت غايه الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم و ترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم و الرحمة و تكلفا فوق ما في طبعهما [وَ اذنت لربها] في القاء ما في بطنها و تخليلها - الكدح جهد النفس في

كَذَّبَ الْاَبْرَارَ لَفِي تَلِيَيْنٍ ۝ وَمَا اَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ۝ كَذَّبَ مَرْقُومٌ ۝ اِبْسْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي
 نَعِيمٍ ۝ عَلٰى الرَّزْكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ نَبِيَّ وَجْهِيْهِمْ نَضْرَةَ الدَّعِيْمِ ۝ يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ۝ خِيْمَتُهُ
 مَسْكٌ ۝ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَذٰقَسِ الْمُنْتَدَاوِسُوْنَ ۝ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ عِيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ۝ اِنَّ
 الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَلُوْا مِنْ الَّذِيْنَ اَمْنُوْا يَضْحَكُوْنَ ۝ وَاِذَا صُرُّوْا بِيْنَ يَتَعَاصِرُوْنَ ۝ وَاِذَا اِنْقَلَبُوْا اِلَى الْاَهْلِيْمِ اِنْقَلَبُوْا
 فَيَكِيْبُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاوْهُمُ قَالُوْا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضٰلُوْنَ ۝ وَمَا اَرْسَلُوْا عَلَيْهِمْ حَفِيْظِيْنَ ۝ فَاَلْيَوْمَ الَّذِيْنَ اَمْنُوْا مِنَ الْكُفٰرِ

و اما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروايون تكريماً له و تعظيماً - و روي ان الملكة لتصعد
 بعمل العبد فيستقانونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبيدي و انا
 الرقيب على ما في قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه في عايين فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد
 فيذكرونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبيدي و انا الرقيب على قلبه و انه لم
 يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين [الازنك] الاسرة في احتجال ينظرون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه
 من منظر الجنة و الى ما اراهه الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يعدون في الغار و ما تحجب
 الحجال ابصارهم عن الازنك [نضرة الدعيم] بهجة التذمم و ماء و رزقه كما ترى في وجوه الاغنياء
 و اهل التورث - و قرى يعرف على البذاء للمفعول و نضرة الدعيم بالرفع - الرحيق الشراب اخلص
 لاغش فيه - مختوم تختم اوانيه من الاكواب و اليازيق بمسك مكان الطينة - و قيل [خيمته مسك]
 مقطعة رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قرى [خيمته بفتح
 التاء] كسرهما اي ما يختم به و يقطع [فليذواقس المنتداسون] فليذتعب المرتعدون [تسنيم]
 علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها
 تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسمة فنصب في ارائهم [و عينا] نصب على
 المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقربين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل
 الجنة • هم مشركوا مائة اوجهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن رائل و اشياهم كانوا يضحكون من عمار
 و عريب و خباب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين و يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي
 الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المذائق و ضحكوا و تفاخروا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا
 اليوم الاصلح فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [يتعاصرون]
 يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فيكيبون] مثلثان بذكرهم و السخري منهم اي يذسبون المسلمين
 الى الضلال - [و ما ارساوا] على المسلمين [حفيظين] موكلين بهم يحفظون عابدهم احوالهم و يهيمون على
 افعالهم و يشهدون برشداهم و ضلالتهم و هذا قههم بهم - ار هو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا راوا المسلمين
 قالوا ان هؤلاء لضاون و انهم لم يرسلوا عليهم حفيظين نكرا لصدقهم اتيهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنٌ ﴿١﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢﴾ وَإِلَّيَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ
 إِلَّا كُلٌّ مَعْتَدٌ أَنِّيمْ ﴿٥﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْدِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ سَكَنَ ﴿٧﴾ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّ

سورة التطهيف ٨٣

الجزء ٣٠

ع ٧

التطهيف، وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ
 واعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] بـمَعْتَدُونَ -
 وقرئ بالجر بدلا من يَوْمَ عَظِيمٍ - وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطهيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب
 وتبهم على انه مما يجب ان يذاب عنه ويؤدم عليه ثم اتبعه بعيد العجبار على العموم - وكتاب العجبار ما يكذب
 من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب العجبار بانه في سجين ونسر سجيذا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان
 كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذوة الله فيه اعمال الشياطين
 واعمال النفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مصدر بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه
 لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال العجبار مثبتت في ذلك الديوان - وسمي سجيذا فعلا من
 السجين وهو الحبس والتصديق لانه حبس الحسب والتصديق في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت
 الارض السابعة في مكان رهش مظلم وهو مسكن ابليس وذريقه استهانة به واذالة ولبشدة الشياطين
 المدحورين كما يشهد ديوان الخير الملكة المقربون - فان قلت فما سجين اصقة هو ام اسم - قلت بل هو
 اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف [الَّذِينَ
 يُكَذِّبُونَ] وما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث • [كَلَّا] ردع للمعتدي
 الإنيم عن قوله [رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصداغ غلب عليها وهو ان يصير على الكفاير ويسوف
 القوة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود
 القلب يقال رَأَى عَلَيْهِ الذنب وغان عليه ريفاً وغيظاً والغين الغم ويقال رَأَى فِيهِ الذم رسيخ فيه ورائت
 به الخمر ذهبت به - وقرئ بادغام اللام في الراء وبالظهار والادغام أجود وأمليت الالف وفتحت - [كَلَّا]
 ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجورين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن
 على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الأذنياء المهانون عندهم - قال • شعر • ان اعتروا
 باب ذي حبيبة رجبوا • والناس من بين مرجوب وسمجوب • وعن ابن عباس وقادة وابن ابي مليكة
 محجورين عن رحمته - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتَابُ الْأَبْرَارِ] ما كُتِبَ مِنْ
 اعمالهم - وعلويون علم ديوان الخير الذي دُرِنَ فِيهِ كُلُّ مَا عَمَلْتَهُ الْمَلَكَةُ واصلحها الثقلين منقول من جمع
 عُلِّيَّ فعيل من العلوك سجين من السجين سمي وذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة

أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١٠﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْعِجَارِ أِيمَىٰ تُسَبِّحُونَ ﴿١٣﴾

الناس انكيا لا يقصرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكل من للدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق على يستوثون وتقدم المفعول على الفعل لانادة الخصوصية اي يستوثون على الناس خاصة فلما انفسهم فيستوثون لها - وقال الفراد من و على يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عايه فاذا قال انكثت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذ قال انكثت منك فمقوله استوفيت منك والضمير في [كَالْوَهْمُ أَوْ رَزْوَاهُمْ] ضمير منصوب راجع الى الناس و فيه وجهان - ان يراد كآلوا لهم او رزوا لهم فحذف العجار و رمل الفعل - كما قال شعر • ولقد جديتك أكموا وعساقلا • وقد نهيتك عن بذات الابرير • والحريص يصيدك لا الجوار بمعنى جنيت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموازين ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوثوا و اذا أعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى فوك اذا اخذوا من الناس استوثوا واذ تآوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متذافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي كتبت بعد راء الجمع غير ثابتة فيه ريكك لان خط المصحف لم يراخ في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين راء الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعووا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انها كآا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين رقيقة بيبتان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او لرتوا كما قيل او رزواهم - قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الآبالمكئيل دون الموازين التمكنهم بالكتيل من الاحتيافة او السرقة لانهم يدععون ويتحالفون في الملء و اذا اعطوا كآلوا ووزوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [تجسرون] ينقصون يقال خسر الميزان و خسرة [الأيظن] انكار و تعجيب عظيم من حالهم في الاجترؤ على التطهيف كأنهم لا يحطرون بالهم ولا يخشون تهمينا [انهم مبعوثون] وحاسبون على مقدار الذرة و الخردلة - وعن قتادة ارف با ابن آدم كما تحب ان يوزن لك واعدل كما تحب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة - وعن عبد الملك بن مزيان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين ان اذن بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظلك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن و في هذا الانكار و التعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب و تقاوم الائم في

مَا يَوْمَ الدِّينِ ۗ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۗ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۗ

سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية •

كلماتها ١٧٢

حزونها ٧٥٨

الجزء ٣٠

ع ٧

سورة التطفيف ٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

وَيُلِّمُ لِلْمُطَفِّفِينَ ۗ الدِّينَ إِذَا اتَّكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ أَنفُسَهُمْ يَخْسِرُونَ ۗ ۝ الأنايط

يحفظ فيها عمله - وحال الآخرة اللتي يجازى فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ بِبَعْدِيَيْنَ يعنني ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك دراية دار كذبه في الهول والشدة وكيف ما تصورتها فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكثير لزيادة التحويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا نفعاً لها بوجه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البدل من يَوْمَ الدِّينِ او على هو يَوْمَ لَا تَمَلِكُ - ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر - ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة *

سورة التطفيف

التُّطْفِيفُ الخمس في الكيل واوزن لان ما بخمس شيء طفيف حقيق - وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا الكيل - وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهنمة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجارا يطفقون وكانت بياعاتهم المبادئة والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و سأم فقراؤها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال - ما نقص قوم العهد الا سلط الله عليهم عذوبهم - و ما حكموا بغير ما انزل الله الا انشا فيهم الفقر - و ما ظهبت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت - و لا طفقوا الكيل الا منعوا الذبائح واخذوا بالسنين - و لا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية ارباً ليعتدنها ويفصل الواجب من النفل - وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم ولتيم امرين بهما هالك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله و ارب الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليأجمعهم - و عن عكرمة اشهد ان كل كيتال و رزان في النار فقيل له ان ابنتك كيتال او رزان فقال اشهد انه في النار - وعن ابي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل و السن الموازين لما كان اكتيالهم من

مَا تَدْمَتِ رَاحَتَهُ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّغْكَ فَعَدَلَكَ ۖ فِي آيَةِ
صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۖ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كَرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ ۖ
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ

عَرَبْتِي ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالسنة وليس بانقدار كما يظنه
الطَّمَاع ويطن به فُصَّاصُ الحشوية و يروون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته ليقن عبده
الجواب حتى يقول غَرَّبْتِي كرم الكريم - و قراءة سعيد بن جبير مَا عَرَبَكَ اِما على التعجب و اِما على
الاستفهام من قولك غَرَّ الرجل فهو غَارٌّ اذا غفل من قولك بَيْتَهُمُ العَدُوَّ وهم غَارُونَ و اِغْرَى غيره غَارًا
[فَسَوِّغْكَ] فجعلك سويًا سالم الاعضاء - نَعَدَلَكَ فَصَيَّرَكَ معَدَلًا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم
يجعل احدى اليمين اطول و لا احدى العينين اوسع و لا بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود و لا بعض
الشعر ناعمًا و بعضها اشقر - ار جعلك معَدَل الخلق تمشي قائمًا لا كالبهائم - و قرئ [فَعَدَلَكَ] بالتحفيف
و فيه وجهان - احدهما ان يكون بمعنى المشدّد اى عدلٌ بعض للمضائق ببعض حتى اعتدلت - و الثاني
فَعَدَلَكَ فَصَوَّرَكَ يقال عدله عن الطريق يعنى فعدلك عن خلقه غيرك و خَلَقَكَ خَلَقَهُ حسنة مفارقة
لسائر الخلق - او وَعَدَلَكَ اى بعض الاشكال و البيئات - مَا فِي [مَا شَاءَ] مزيدة اى رَكَّبَكَ فِي اى صورة
اقتضتها مشيئة و حكمته من الصور المختلفة في الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الانوثة
و الشبهه ببعض الاقارب و خلاف الشبهه - فَاِنَّ قَلَّتْ هَلَّا عَطَفَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ كَمَا عَطَفَ مَا قَبْلَهَا - قَلَّتْ
لَايْهَا بِيَان لَعَدَلَكَ - فَاِنَّ قَلَّتْ بِهِ يَتَعَلَّقُ الْجَزَاءُ - قَلَّتْ لِيَجُوزَ ان يَتَعَلَّقَ بِرَكَّبَكَ عَلَى مَعْنَى رَضِعَكَ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ
و مَعَدَلَكَ نِيَّةً - و بِمَحْذُوفٍ اى رَكَّبَكَ حَامِلًا فِي بَعْضِ الصُّوَرِ و محمله النصب على الاحمال ان عُلِّقَ بِمَحْذُوفٍ -
و يجوز ان يتعلق بِعَدَلَكَ و يكون فِي آيَةِ مَعْنَى التَّعْجِيبِ اى دَعَدَلَكَ فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ ثُمَّ قَالَ مَا شَاءَ
رَكَّبَكَ اى رَكَّبَكَ مَا شَاءَ مِنَ التَّرَكِيبِ يَعْنِي تَرْكِيبًا حَسَنًا [كَلَّا] اِرتدعوا عن الاغترار بكمم الله و التساق
به و هو موجب الشكر و الطاعة الى عكسها الذي هو الكفر و المعصية ثم قال [بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ] اعلا
و هو الجزء - او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا و لا عقابا و هو شر من الطمع المنكر [وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ]
تحقيق لما يكذبون به من الجزء يعنى اَنَّمْ تُكَذِّبُونَ بِالْجِزَاءِ و الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجاوزوا
بها - و في تعظيم الكَتَبَةِ بالتداء عليهم تعظيم لامر الجزء و انه عند الله من جلائل الامور و لولا ذلك لَمَّا
وَكَلَّ بضبط ما حساس عليه و تجازى به الملائكة الكرام الحَفَظَةُ الكَتَبَةُ و فيه اذار و تبويل و تشوير للعصاة
و لطف لهم و مميزات - و عن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدّها من آية على العالمين [زَ مَا هُمْ عَنْهَا
بِغَائِبِينَ] كقولهم زَ مَا هُمْ بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا - و يجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين و ما يعيدون عنها قبل
ذلك يعنى في قبورهم - و قيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلاث حالات - حال الحيوة اللتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسُ

الْكَيْفَةَ [فَايَنْ تَذَهَبُونَ] امتدلال لهم كما يقال لتارك الحِجَابَةِ اعتسنا او ذهابا في بُدَيَاتِ الطَّرِيقِ اِهْنِ تَذَهَبُ مَمْلَتٌ حَالِيْمٌ بِحَالِهِ فِي تَرْكِهِمِ الْحَقِّ وَعَدْوَلَهُمْ عِنْدَهُ إِلَى الْبَاطِلِ [لَمَّا شَاءَ مِنْكُمْ] بدل من لِّلْعَالَمِينَ وَاِنَّمَا اِبْدَلُوا مِنْهُمْ لِانَّ الَّذِيْنَ شَارُوا السِّتْقَامَةَ بِالدَّخُولِ فِي الْاِسْلَامِ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرِ فَمَآذُهُ لَمْ يُوْعَظْ بِهِ غَيْرَهُمْ وَاِنْ كَانُوا مَوْعُظِينَ جَمِيعًا [وَمَا تَشَاءُونَ] السِّتْقَامَةَ يَا مَنْ يَشَاءُهَا اِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَطَفْحِهِ - اِرْ وَمَا تَشَاءُونَهَا اِنْتُمْ يَا مَنْ لَا يَشَاءُهَا اِلَّا بِقَسْرِ اللَّهِ وَالْجَاهَةِ - عَنِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ اِعَادَهُ اِلَلهُ اِنْ يَفْضَحُهُ حِيْنَ تَنْشُرُ صَحِيْفَتَهُ •

سورة الانفطار

[اِنْفَطَرَتْ] اِنشَقَّتْ - [فُجِّرَتْ] فَتَحَ بِعَضَائِهَا اِلَى بَعْضِ فَاخْتَلَطَ الْعَذْبُ بِالْمَالِحِ وَزَالَ الْبُرْزُخُ الَّذِي بَيْنَهُمَا وَصَارَتِ الْبِحَارُ بَحْرًا وَاَحَدًا - وَرَبِي اِنْ اِلْرَضِ تَنْشَفُ الْمَاءُ بَعْدَ اِمْتِلَائِ الْبِحَارِ تَنْصِيرٌ مُسْتَوِيَةٌ وَهُوَ مَعْنَى التَّسْجِيْدِ عِنْدَ الْحَسَنِ - وَرَوَيْ فُجِّرَتْ بِالْتَخْفِيفِ - وَقَرَأَ مَجَاهِدٌ [فُجِّرَتْ] عَلَى الْبِذَاءِ الْفَاعِلُ وَالتَّخْفِيفُ بِمَعْنَى بَمَتْ لِنِزَالِ الْبُرْزُخِ نَظَرًا اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَبْغِيْنَ لِآلِ الْبَغِيِّ وَالْفُجُورِ اِخْوَانٌ [بُعْثِرَتْ] بُعْثِرَ وَبُحِّرَ بِمَعْنَى وَهُمَا مُرَكَّبَانِ مِنَ الْبَعَثِ وَالتَّبْحِثِ مَعَ رَاءٍ مَضْمُومَةٍ اِلَيْهِمَا وَالمَعْنَى بُحِثْتَ وَاِخْرَجَ مَوْتَاهَا - وَقِيلَ لِجِرَاءَةِ الْمُبْعَثَةِ لَانْهَا بُعْثِرَتْ اِسْرَارَ الْمُنَادِقِيْنَ - فَانْ قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ] وَكَيْفَ طَابَقَ الْوَصْفُ بِالْكَرَمِ اِنْكَارَ الْاِعْتِرَافِ بِهِ وَاِنَّمَا يَغْتَرُّ بِالْكَرِيمِ كَمَا يَرَوِي عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اِنَّهُ صَبَّحَ بِغَلَامٍ لَهُ كَرَاتٌ فَلَمْ يَلِيْهِ نَظَرٌ فَاذًا هُوَ بِالْبَابِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ اَمْ تَجِدْنِيْ قَالَتْ لَقِيْتَنِيْ بِحُلْمِكَ وَامْنِيْ مِنْ عَقُوْبَتِكَ فَاسْتَحْسَنَ جَوَابِهِ وَاعْتَقَهُ - وَقَالُوا مِنْ كَرَمِ الرَّجُلِ سَوَاءٌ اِنْ بَغِلْمَانَهُ - قَالَتْ مَعْنَاهُ اِنْ حَقَّ الْاِنْسَانُ اَنْ لَا يَغْتَرُّ بِكَرَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَيْثُ خَلَقَهُ حَيًّا لِيَنْفَعَهُ وَتَفَضَّلَهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ حَتَّى يَطْمَحَ بَعْدَ مَا مَنَعَهُ وَكَلَّفَهُ مَعْصِيَةً وَكَفَرَ النِّعْمَةَ الْمَتَفَضَّلَ بِهَا اِنْ يَفْضَلُ عَلَيْهِ بِالْوَجَابِ وَطَرَحَ الْعِقَابَ اِعْتَرَاا بِالْتَفَضُّلِ الْاَوَّلِ فَاِنَّهُ مِنْكَوْرٌ خَارِجٌ مِنْ حُدِّ الْحِكْمَةِ وَلهَذَا قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَلَاهَا غَرَّةٌ جَهْلَةٌ - وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَرَّةٌ حَقِيْقَةٌ وَجَهْلَةٌ - وَقَالَ الْحَسَنُ غَرَّةٌ وَاللَّهُ شَيْطَانُهُ الْخَبِيْثُ اِي زَيْنِ اِنَّهُ الْمَعَاصِي وَ قَالَ لَهُ اِنْفَعِلْ مَا شَلَّتْ فَرْسَكَ الْكَرِيمِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْكَ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ اَوَّلًا وَهُوَ مِنْ فَضْلِ اَعْرَافِكَ اُخْرًا حَتَّى وَرَطَّهُ - وَقِيلَ لِلْفَضِيْلِ بِنِ عِيَاضِ رَحْمَةِ اللَّهِ اِنْ اِنَامَكَ اِللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ لَكَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ مَاذَا تَقُوْلُ قَالَتْ اَقُوْلُ

لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ مَطَّاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿ وَقَدْ رَأَى بِالْأَيْنِ الْمُبِينِ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿ ذَيْنَ نَذْذِيرِينَ ﴿ إِنَّ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخدس بالنهار فتغيب عن العيون وتدنس بالليل اي تطع في اماكنها كالوحش في كنسها - تَسْعَسُ الليل زمسع نأ ادبر- قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها تنفّسا * وانجاب عنها ايلها و تَسْعَسَا * وقيل تسعس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قات اذا اتبل الصبح اقبل باقباله رُوح و نسيم فجعل ذلك نفسا له على العجاز وقيل تنفس الصبح - [اِنَّهُ] الضمير للقرآن [رَسُولٍ كَرِيمٍ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذِي قُوَّةٍ] كقوله شديده القوي ذُو مِرَّةٍ لما كانت حال المكنة على حسب حال الممكن قال [عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ] ليدل على عظم منزلته ومكانته [تَمَّ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ على انه عند الله مطاع في ملكته المقربين يصدر عن امره و يرجعون اليه راينه - و قرئ تَمَّ تعظيماً للامانة و بيدنا لانها افضل صفاته المعدونة [وَمَا صَاحِبُكُمْ] بعني محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [بِمَجْنُونٍ] كما تبينه الكفرة و ناهيك بهذا اذ لا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملكة و مبايعة منزلته لمنزلة انزل الانس محمدا صلى الله عليه و اله و سلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما و قابست بين قوله اِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَّاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ و بين قوله وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ - [وَقَدْ رَأَى] و لقد رأى رسول الله جبرئيل [بِالْأَيْنِ الْمُبِينِ] بهطلع الشمس الاعلى [وَمَا هُوَ] وما محمد [عَلَى] ما يخبره من [الْغَيْبِ] من رؤية جبرئيل و الوحي اليه و غير ذلك - بِضَنِينٍ بمتهم من الضنة و هي التهمة - و قرئ [بِضَنِينٍ] من الضن و هو الخجل اي لا يتخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالظاء و في مصحف أبي بالضاد و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقرأ بهما و اتقان الفصل بين الضاد و الظاء و اجب و معرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين و ان فرقوا ففرقا غير صواب و بينهما بون بعيد وان مخرج الضاد من اعل حافة اللسان و ما يلها من الاضراس من يمين اللسان او يساره و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغبط يعمل بكلتا يديه و كان يخرج الضاد من جانب يمين لسانه و هي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم و الشين و اما الظاء فمخرجها من طرف اللسان و اصول التذيا العلى و هي احد الاحرف الدوقية اخت الذال و الءاء و لو استوى السران لما ثبت في هذه الكلمة قرادتان التذان و اختلاف بين جيلين من جبال العلم و القراءة و كما اختلف المعنى و اشتقاق و التركيب - فان قلت فان رضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كوضع الذال مكان الجيم و الءاء مكان الشين لن التفاوت بين الضاد و الظاء كالتفاوت بين اخواتهما [وَمَا هُوَ] و ما القرآن [بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ] اي بقول بعض المسترقة لتسمع و يوحهم الى اربائهم من

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۖ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ۖ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا أَحْضَرَتْ ۖ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُدْسِ ۖ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۖ وَالْأَيْلِ إِذَا سَعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ

جزء ٣٠

ع ٥

لا يستحق الا بالذنب و اذا بتمت الله الكافرين بدرامة المؤددة من الذنب فما اقبل به وهو الذي لا يظلم
منقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تسمى عنده فعل الميكت من العذاب السموم-
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية [نُشِرَتْ] - قرع بانخفاض -
والتشديد يروى صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تشر اذا حوسب - وعن تداة
صحيفتك يا ابن آدم تطوى على مملك ثم تشر يوم القيمة فالينظر رجل ما يملى في صحيفته - وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامريا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يشتر الخلس عرأة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال سُئِلَ النَّاسُ يَا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مناقيل الذر ومناقيل الخردل - ويجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
قُرِئت بينهم - وعن مرثد بن رداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة
المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صحف الاعمال [كُشِطَتْ] كُشِفَتْ وازيلت كما يكشط الاهداب عن الذهبحة والغطاء عن الشيء - وقراً
ابن مسعود نُشِطَتْ واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكمت الثريد وابقته والكفور والقاور - سَعِرَتْ
أرذنت (يقاداً شديداً) - وقرع [سَعِرَتْ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعَرَهَا غضب الله وخطايا بني آدم
[أُنزِلَتْ] أنزلت من المتقين كقوله وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا وست في الآخرة - وَعَلِمَتْ هو عامل النصب في إِذَا السَّمَاسُ كُوِّرَتْ ونميا عطف عليه -
فَأَنَّ قَلَّتْ كل نفس تعام ما أحضرت كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا لا نفس
واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الاشراف فيما يعكس
عنه ومنه قوله عز وجل رَبَّمَا يَوْمَ الدِّينِ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ومعناه معنى كم وابع منه - وقول القائل * ع *
قد اترك القرن مصفراً انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عدك من الفرسان فيقول رب نارس عددي اول اعدم
عددي فارساً و عدده المقانب وقصده بذلك التماهي في تكثير قوسانه واكذه اراء اظهار براهته من التريد وانه
ممن يقلل كثير ما عدده فضلاً ان يتزيد فجا بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين -
وعن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عدده فلما باع علمت نفس ما أحضرت قال وا انقطاع ظهرياه - الخُدْس
الرواجع بينما ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعاً الى اوله - و الْجَوَارِي السياراة - و الكُنُوس الغيب
من كُدَس الوحشي اذا دخل كُدسه - قيل هي الداربي الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري
تجري مع الشمس و القمر فتدريج حتى تخفى تحت ضوء الشمس فحذوها رجوعها و كذوبها اختلفها

حُشِرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۞ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۞

لَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ حَصَبُ جَبَنِمَ [سَجِرَتْ] أَي عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَبْعَدَتْ - أَوْ سَجِرَتْ فِي الْجَوِّ وَتَسَيَّرَ السَّحَابُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّكَّابُ [الْعِشَارُ] فِي جَمْعِ عَشْرَةٍ كَالنَّفَاسِ فِي جَمْعِ نَفْسَاءَ وَهِيَ اللَّيْلِيَّةُ الَّتِي عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةٌ أَشْهُرٌ ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ لَتَمَامِ السَّنَةِ وَهِيَ الْبَقْسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهَا وَاعْتَرَجَهَا عَلِيمٌ [تَطَلَّتْ] تَوَكَّرَتْ مَسْتَبِدَّةً مَهْمَلَةً - وَقِيلَ تَطَّأَهَا أَهْلِهَا عَنِ الْحَلَبِ وَالصَّرَّاشْتِغَالِمْ بِانْفِسَمَ - وَقَرِئَ تَطَلَّتْ بِاللَّخْفِيفِ [حُشِرَتْ] جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - قَالَ قَتَادَةُ بِحَشْرِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابِ لِلْقَصَاصِ - وَقِيلَ إِذَا نُضِي بِبَيْتِهَا نَدَتْ تَرَابًا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مَا فِيهِ سُرُورُ الْبَنِي أَدَمَ وَاعْتَجَابَ بِصُورَتِهِ كَالطَّائِيسِ وَنَحْوِهِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَشَرُهَا مَوْتُهَا يُقَالُ إِذَا اجْتَحَفَتِ السُّدَّةُ بِالْمَنَاسِ وَأَمْوَالِهِمْ حَشَرْتَهُمُ السَّنَةُ - وَقَرِئَ حُشِرَتْ بِاللَّتَشْدِيدِ - [سَجِرَتْ] - قَرِئَ بِاللَّخْفِيفِ - وَالتَّشْدِيدُ مِنْ سَجَرَ التَّمْزِيرَ إِذَا مَلَأَهُ بِالسَّطَبِ أَي مَلَأْتُمْ وَفَجَّرْتُمْ بِهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَعُودَ بِحَرًا وَاحِدًا - وَقِيلَ مَلَأْتُمْ نِيدَانًا تَضْطَرِمُ لِلتَّعْذِيبِ أَهْلَ الْغَارِ - وَعَنْ الْحَسَنِ يَذْهَبُ مَا يُرَى فَلَا يَبْقَى فِيهَا بَطْرَةٌ - [زُوِّجَتْ] قَرِئَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا - وَقِيلَ قَرِئَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْإِجْسَادِ - وَقِيلَ بِكُتُبِهَا وَأَعْمَالِهَا - وَعَنْ الْحَسَنِ هُوَ كَقَوْلِهِ وَكُتُبُهُمْ أَرْوَاحًا تَلْتَمُّ - وَقِيلَ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَرِّ وَنَفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيْطَانِ - وَأَنْ يُدَّ مَقْلُوبٌ مِنْ أَدِ يُؤَدُّ إِذَا انْقَلَبَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظًا مَالَانَهُ انْقِلَابًا بِالْقَرَابِ - كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتُهِ وَارَادَ أَنْ يَسْتَحْيِيَهَا بِالسَّهَابِ جَبَّةً مِنْ صَرْفِ أَنْ شَعَرَ تَرَعَى لَهُ الْأَبْلُ وَالنَّغْمُ فِي الْبَدَائِيَةِ وَانْ ارَادَ قَتْلَهَا تَرَكَهَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ سَادِسِيَّةً يَقُولُ لَهَا طَيِّبِيهَا وَزَيِّنِيهَا حَتَّى أَهْزَبَ بِهَا إِلَى أَحْمَائِهَا وَقَدْ حَفَرَ لَهَا بَيْتًا فِي الصَّحْرَاءِ فَيَدَاغُ بِهَا الْبَيْتُ فَيَقُولُ لَهَا انظُرِي فِيهَا ثُمَّ يَدْعُمُهَا مِنْ خَلْفِهَا وَيُبِيدُ عَلَيْهَا الْقَرَابَ حَتَّى تَسْتَوِيَ الْبَيْتُ بِالْأَرْضِ - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا اقْرَبَتْ حَفَرَتْ حَفْرَةً فَنَمَحَتْ عَلَى رَأْسِ الْحَفْرَةِ نَانًا وَوَلِدَتْ بِنْتًا رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفْرَةِ وَانْ وُلِدَتْ إِذَا حَبَسَتْ - فَانْ قَامَتْ مَا حَمَلْتُمْ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ - قَامَتْ الْخُوفُ مِنَ لِحْوِقِ الْعَارِبِمْ مِنْ أَجْلِئِنْ أَوْ الْخُوفُ مِنَ الْأَمَلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْتُلُوا أَرْوَاحَكُمْ خَشِيَّةً مَلَأَتْ وَكَانُوا يَقُولُونَ انْ الْمَلَأَكُمُ بِنَاتِ اللَّهِ فَانْحَقُوا الْعَذَابَ بِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِنَّ - وَصَعَصَعَةُ بِنُ نَاجِيَةٍ مِمَّنْ مَنَعَ الرَّأْيَ نَبَهُ انْتَحَرَ الْفَرَزْدَقُ فِي قَوْلِهِ شَعْرٌ وَمَنَا الَّذِي مَنَعَ الْوَالِدَاتِ مَا حَمَلْنَ الْوَالِدَ مَا تَوَدَّ • فَانْ وُلِدَتْ نَمَا مَعْنَى سَوَّالِ الْمَوْءُودَةَ عَنْ ذَنْبِهَا الَّذِي قَتَلَتْ بِهِ وَهَذَا سَلُّ الْوَالِدِ عَنْ مَوْجِبِ قَتْلِهِ لَهَا - قَامَتْ سَوَّالِهَا وَجَوَابِهَا تَبَهَيْتُمْ لِقَاتِلِهَا نَسُو التَّبْهَيْتُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَعِيدِي عَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ - وَقَرِئَ سَأَلْتُمْ أَيِ خَاعَمْتُمْ عَنْ نَفْسِهَا وَسَأَلْتُمْ اللَّهُ أَوْ قَاتِلَهَا وَانْمَا قَوْلُ [قُلْتُمْ] بِذَاءٍ عَلَى انْ الْأَلَامُ إِخْبَارٌ عَنْهَا وَلَوْ حَكَمِي عَلَى مَا خَرُوطِبَتْ بِهِ حِينَ سَأَلْتُمْ لَقِيلَ قُلْتُمْ أَوْ كَلِمَتِهَا حِينَ سَأَلْتُمْ لَقِيلَ قُلْتُمْ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُمْ عَلَى الْحِكَايَةِ - وَقَرِئَ قُلْتُمْ بِاللَّتَشْدِيدِ وَفِيهِ دَلِيلٌ بَيْنَ عَلَى انْ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْذِبُونَ وَعَلَى انْ التَّعْذِيبِ

وَبَيِّنَهُ ۖ لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَرَجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ مَسْفُورًا ۖ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَرَجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَابِرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْفَجْرَةَ ۖ

الجزء ٤

ع ٥

حزونها
١٤٣٤

سورة التكوين مكية وهي تسع وعشرون آية *

كلماتها
١٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُدِرَتْ ۖ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۖ وَإِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القران - يقال صحح حديثه مثل اصاح له فوصفت الأنفحة بالصاخرة مجازا لان الناس يصيحون لها [يقرئ] منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كأنه قيل يقر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه - وقيل يقر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بما لك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الاحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا - وقيل اول من يقر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح [يُغنيهِ] يكفيه في الاهتمام به - وترقى يُعنيهِ اي يهيمه [مسفورة] مضيدة متهالمة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار - وعن الضحاك من اثار الوضوء - وقيل من طول ما اغدرت في سبيل الله [غبرة] غبار تعلوها [قتره] سوان كالدخان ولا ترى احش من اجتماع الغبرة والسوان في الوجه كما ترى من رجوع الزنوج اذا اغدرت وكان الله عز وجل يجمع الى سوان رجوعهم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عيس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر *

سورة التكوين

في التكوين وجهان - ان يكون من كورت العمامة ان انفتحتها اي بلغت ضرها لقا نذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازلتها والذهاب بها لانها ما دامت باتية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لقاها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه نُفِط وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء - وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي تلقى ونطرح عن فلها كما وصفتم النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضموم يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انكدرت] انقضت - قال ج ع * ابصر خردان فضاء فانكدر * ويرى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراهن من عبدها كما قال انهم وما تعبدون من

هجرة عيس ٨٠

الجز ٣٠

ع ٤

ثُمَّ أَحَاتَهُ فَأَنْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۖ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۖ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۗ إِنَّ صَبْيَةَ
 الْمَاءِ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَأْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَسْبًا وَتَضْبًا ۖ وَزَيْلُونًا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ۖ وَرَافِئَةً
 وَآبًا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۗ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۖ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ رَائِبَةٌ ۖ وَرِاحَتُهُ
 كَقَوَاهِ ۗ إِنَّهَا هَدْيَةٌ السَّبِيلِ - و عن ابن عباس يبين له سبيل الخير والشر [فَأَنْبَرَهُ] فجملة ذا قبر يوارى فيه

تكرمته له ولم يجعله مطروحاً على وجه الأرض جزراً للسباع والطيور كما سائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه و
 اقبره الميت إذا امره أن يقبره ومنه قوله من قال للحجاج أقبرنا صالحاً [أَنْشَرَهُ] أنشأه النشأة الأخرى -
 وقرئ نَشْرَهُ - [كَلَّا] رجع للإنسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعد مع تطول الزمان وامتداده من
 لدن آدم إلى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يخرج عن جميع أمره يعني ان انسانا لم يخل من
 تقصير قط - واما عدد النعم في نفسه التبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] إلى مطعمه الذي
 يعيش به كيف تَبَرَّنَا امره - [أَنَا صَبْبَتْنَا الْمَاءَ] يعني الغيث - قرئ بالكسر على الاستئناف - وبالفتح
 على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أني صَبَّبْنَا بالامالة على معنى فَلْيَنْظُرِ
 الْإِنْسَانُ كيف صببنا الماء [شَقَقْنَا] من شق الأرض بالنبات - و يجوز ان يكون من شقها بالكرباب على البقر
 و اسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب - و الحَبُّ كل ما حُصِدَ من نحو الحنطة والشعير وغيرهما -
 و التَضْبُ الرطبة والمقصاب ارضه سمي بمصدر قَصَبَهُ إذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة [وَحَدَائِقُ غَلْبًا]
 يحتمل - ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكافها وكثرة اشجارها و عظمتها كما تقول حديقة ضخمة - وان يجعل
 شجرها غلباً أي عظيماً غلاظاً و الاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمر بن معدني كرب • شعر •
 ومشي بيا غلب الرقاب كأنهم • بزل كُسين من الكحيل جلالا • و الأب المرعى لانه يؤب أي يؤتم ويتجمع
 و الأب و الأم أخوان - قال • شعر • جِذْمُنَا قيس ونجد دارنا • ولذا الأب به و المكرب • و عن ابي بكر رضي الله
 عنه انه سئل عن الأب فقال أي سماء تُظَلَنِي و أي ارض تُقَلَنِي إذا قلمت في كذاب الله ما لا علم لي به -
 و عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده
 وقال هذا لعمر الله التكلف و ما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الأب ثم قال اتعروا ما تبين لكم
 من هذا الكذاب و ما لا مدعوة - فان قلمت بهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشالته -
 قلمت لم يذهب إلى ذاك ولكن القوم كانت اكبر هممتهم عاكفة على العمل و كان التشاغل بشيء من
 العلم لا يعمل به تملكاً عندهم فارد ان الآية مسروقة في الامتنان على الانسان بطعمه و استعداده شكره و قد
 علم من تحوى الآية ان الأب بعض ما انبئه الله للانسان متاعاً له و لانعامه فعليك بما هو اهم من
 المنهوس بالشكر لله على ما تبين لك و لم يشكلك مما عدت من نعمه و لا تشاغل عنه بطاب معنى الآت
 و معرفة الذبات الخاص الذي هو اهم له و اتقف بالمعروف الجميلة إلى ان يتبين لك في غير هذا

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ ۖ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَنْزِي ۖ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يُخْشَى ۖ فَإِنَّتَ عَذَّةٌ
 تَلْهَى ۖ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ فِي سُبْحَانَ مُكْرَمَةٍ ۖ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ
 بَرْبَرَةٍ ۖ قَدْ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۖ مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نُطْقَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ

سورة عبس ٨٠

الجزء ٣٠

ع ٤

انك لا تدري ما هو مترقب منه من تركك او تذكر و او دريت لما فرط ذلك منك - وقيل الضمير
 في لَعَلَّهُ للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فيقرنه الذكرى الى قبول الحق و ما يدريك
 ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ **فَتَقَدَّرَهُ** بالرفع عطفاً على **يَذْكُرْ** - و بالنصب جواباً للعقل كقوله تعالى **فَطَاعَ**
إِلَى اللَّهِ مَوْعَى [**تَصَدَّقِي**] تعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضة - و قرئ **تَصَدَّقِي** بالتشديد بانغام الراء
 في الصاد - و قرأ ابو جعفر **تَصَدَّقِي** بضم التاء اي تعرض و معناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
 و التبالك على املاسه و ليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ [**يَسْعَى**]
يُسْرَع في طلب الخير [**وَهُوَ يُخْشَى**] الله او يخشى الكفار و اذاهم في اتدليلك - و قيل جاء و ليس معه
 قائد فهو يخشى الكدوة [**تَلْهَى**] تتشاغل من لهي عنه و التلهى و قرأ طلحة بن مصرف **تَلْهَى** -
 و قرأ ابو جعفر **تَلْهَى** اي يتلهىك شان الصناديد - فان قلت قوله **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقِي** - **فَأَنْتَ عَذَّةٌ تَلْهَى** كان
 فيه اختصاصاً - قلت نعم و معناه انكار التصدي و التلهي عليه اي مثلك خصوصاً لا ينبغي ان يتصدى
 للغني و يتلهى عن الفقير - [**كَلَّا**] رجع عن المعاتب عليه و عن معارضة مثلك [**إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**] اي موعظة
 يجب الاتعاظ بها و العمل بموجبها [**فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ**] اي كان حائظاً له غير ناس و ذكر الضمير لان التذكرة
 في معنى الذكر و الوعظ [**فِي سُبْحَانَ**] صفة للتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منسوخة من اللوح
 [**مُكْرَمَةٍ**] عند الله [**مَرْفُوعَةٍ**] في السماء او مرفوعة المقدار [**مُطَهَّرَةٍ**] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها
 الا ايدي ملئنة مطهرين [**سَفَرَةٍ**] كذبة يفتنون الكتب من اللوح [**بَرْبَرَةٍ**] اتقياء - و قيل هي صحف
 الانبياء كقوله تعالى **إِنْ هَذَا إِلَّا لِقَىٰ الصَّحْفِ الْأُولَىٰ** - و قيل السقرة القراء - و قيل اصحاب رسول الله - [**قَدْ قِيلَ**
الْإِنْسَانُ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل تضارئ شائد الدنيا و فظنها و **مَا أَكْفَرَهُ** تعجب
 من افراطه في كفران نعمة الله و لا ترى اسلوباً انما منه و لا اخسن مسأ و ادل على سخط و لا ابعد شروطا
 في المذمة مع تقارب طرفيه و لا اجمع الائمة على قصر مته ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوته
 الى ان انتهى و ما هو مغرور فيه من اصول النعم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة
 الالتفات الى ما يتقلب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [**مِنْ أَبِي شَيْءٍ ۖ خَلَقَهُ**] من ابي
 شيء و حقيق مهدي خلقه - ثم بين ذلك الشيء و بقواه [**مِنْ نُطْقَةٍ ۖ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ**] فبإياه لما يصلح له و يختص
 به و نحوه و **خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَقَدَرَهُ فَعَدَّ بَرًّا** - نصب السبيل باضمار يسر و فسره يسره و الدعنى ثم سهل
 سبيله و هو منخرجه من بطن امه - او السبيل الذي يختار ساوكة من طريقه الخير و الشر بانذاره و تمكينه

سورة عبس مكية وهي اثنان و اربعون آية و فيها ركوع واحد وكذا الخ • كلماتها ٨٠ سورة عبس ٨٠
١٣٣ الجزء ٣٠
ع ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿٢﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٣﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ﴿٤﴾ أَلَيْسَ لَكَ بِرَبِّكَ الْكَوْثَى ﴿٥﴾ أَمْ أَمَّا مِنْ أَسْتَعْلَى ﴿٦﴾

وقيل في القبور [الْأَعَشِيَّةُ أَوْ ضُحَيْهَا] - ذَان قَامَت كَيْفَ صَحَّتْ إِضَافَةٌ الصَّحِيَّ إِلَى الْعَشِيَّةِ - قَلَّتْ لِمَا بَيْنَهُمَا
من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد - فَإِنَّ قَامَت فَهَلَّا قِيلَ الْأَعَشِيَّةُ أَوْ ضُحَى وَ مَا فَائِدَةُ الْإِضَافَةِ - قَلَّتْ
الدلالة على ان مدة بعثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً و لكن ساعة منه عشيتته او ضُحَاهَا فلما تَرَكَ الْيَوْمَ أَضَافَهُ
إِلَى عَشِيَّتِهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ أَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الْمُزْمِتِ كَانَ مِمَّنْ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي الْقَبْرِ وَالْقِيَمَةُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ قَدَرٌ صَلَوةٌ مَكْتُوبَةٌ •

صورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم وأم ابنيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك
بن ربيعة الغفري من بني عامر بن لؤي و عذة صناديد قريش عذبة و شيبة ابنا ربيعة و ابو جهل
بن هشام و العباس بن عبد المطلب و أمية بن خاف و الوالد بن المغيرة يدعهم الى الاسلام رجاء
ان يسام بالمالهم غيرهم فقال يا رسول الله أفرئني و علمني مما علمك الله و كرر ذلك و هو لا يعلم تشافه
بالقوم فكرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعه لكلامه و عبس و اعرض عذة فنزلت فكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه و يقول اذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من
حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - و قال انس رأيت يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرى
عبس بالتشديد للمبالغة و نحوه كلج في كلج [ان جاءه] منصوب بتوئى او بعبس على اختلاف
المذهبيين و معناه عبس لأن جاءه الاعمى و اعرض لذلك - و قرى [ان جاءه بهمزتين و بالف بينهما
وقف على عبس و توئى ثم ابتدئ على معنى ألان جاءه الاعمى فعلى ذلك انكاراً عليه - و روي انه ما
عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى اعني - و في الاخبار عما فرط عذة ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل
على زيادة الانكار لمن يشكو الى الناس جانباً جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمى في الشكاية
موجباً بالتوبيخ و الزم الحجة و في ذكر الاعمى نسج من ذلك كانه يقول قد استحق عذة العجوس
و الاعراض لانه اعمى و كان يجب ان يزيده لعماء تعظفاً و تروفاً و تقرباً و تحديداً و لقد تأدب الناس بآداب الله
في هذا تأدباً حسناً فقد روي عن سفين الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امرأ [و ما يدريك] و
و اي شيء يبيعك دارياً بحال هذا الاعمى [لعله يزكى] اي يتظهر بما يتقن من الشرائع من بعض
اوضاع الائم [او يدكر] او يتعظ [بنتقعه] ذكرك اي موعظتك و تكون له لطفاً في بعض الطاعات و المعنى

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۖ فَمَا مَنَّ طَعَى ۖ
 وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ وَآمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۖ
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِمُهَا ۖ فِيمَ أَنْتَ مِنَ ذِكْرِهَا ۖ إِلَيَّ رِيكٌ
 مِّنْهَا ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ۖ كَانَهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيرَةً أَوْ ضُحَيْبًا ۖ ع

مدرّفة في كتابه تذكرها وكان قد نسبها كقوله أَحْضَدَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَمَا فِي مَا سَعَى موصولة أو مصدرية [وَبُرِزَتْ] و أَظْهَرَتْ - و قرأ أبو نعيم رِيكٌ [لِمَنْ يَرَى] للرئاسين جميعا أي لكل احد يعني انها تُظْهِرُ إِظْهَارًا بَيِّنًا مَكْشُوفًا يَرَاهَا أَهْلُ السَّاهِرَةِ كَقَوْلِهِمْ قَدْ بَيَّنَّ الصَّبِيحُ لِنَظَرِي عَيْنَيْنِ يَرِيدُونَ لِكُلِّ مَنْ لَهٗ بَصَرٌ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْأَمْرِ الْمَكْشُوفِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَأَى - و قرأ عكرمة لِمَنْ تَرَى و الضمير لِلْجَحِيمِ كَقَوْلِهِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ - و قيل لِمَنْ تَرَى يَا مُحَمَّدٌ [نَامًا] جواب فَإِذَا أَي فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ فإن الأمر كذلك والمعنى فإنَّ الْجَحِيمَ مَأْوَاهُ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ غَضَّ لِلرَّجُلِ الْغَضَّ الْطَرَفَ تَرِيدُ طَرَفًا وَ لَيْسَ الْإِلْفُ وَاللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الطَّامَّةَ هِيَ صَاحِبَةُ الْمَأْوَى وَ أَنَّهُ لَا يَغْفُضُ الرَّجُلُ طَرَفًا غَيْرَهُ مُرْتَكِبًا الْإِضَافَةَ وَدُخُولَ حَرْفِ التَّعْرِيفِ فِي الْمَأْوَى وَ الطَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ وَ هِيَ نَصْلٌ أَوْ مَبْدَأٌ [وَنَبَى النَّفْسَ] الْإِمَارَةَ بِالسُّوءِ [عَنِ الْهَوَى] الْمُرِيدِي وَهُوَ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَزَجْرُهَا عَنْهُ وَضَبَّطَهَا بِالصَّبْرِ وَالتَّوَطُّيْنِ عَلَى إِثَارِ الْخَيْرِ - و قيل الْإِيْتَانُ نَزَلَتْ فِي أَبِي عَزِيزِ بْنِ عَمِيرٍ وَ مَصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَ قَدْ نَزَلَ مَصْعَبُ إِخَاهُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أَحَدٍ وَ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ بِفَنَسِهِ حَتَّى نَفَذَتْ الْمَشَافِئُ فِي جَوْفِهِ [أَيَّانَ مُرْسِمُهَا] مَتَى أُرْسَاهَا أَي أَتَمَّتْهَا أَرَادُوا مَتَى يُقِيمُهَا اللَّهُ وَ يُثَبِّتُهَا وَ يَكُونُهَا - و قيل أَيَّانَ مَنَّتْهَا وَ مَسْتَقَرَّتْهَا كَمَا أَنَّ مُرْسَى السَّفِينَةِ مَسْتَقَرُّهَا حَيْثُ تَنْتَهِي الْيَمُّ - [فِيمَ أَنْتَ] فِي أَي شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ أَنَّ تَذَكَّرَ وَتَدَّبَّرَ لِمَنْ وَتَعَلَّمَ بِهِ يَعْنِي مَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا لِمَنْ تَبَيَّنَ وَ قَتَلَهَا فِي شَيْءٍ - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يذکر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها لها كأنه قيل فِي أَي شَيْءٍ لَمْ يَشْغَلْ وَاهْتَمَّ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا وَ السُّؤَالُ عَنْهَا وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا فَكَمْ مَرَّةً عَلَى جَوَابِهِمْ لَمْ يَنْزَلْ تَذَكَّرَهَا وَ تَسْأَلُ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ [إِلَيَّ رِيكٌ مِّنْهَا] أَي مَنَّتْهَا عَلَيَّ لَمْ يُوْتِ عَلَمًا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ - و قيل فِيمَ أَنْكَارٌ لِسُؤَالِهِمْ أَي فِيمَ هَذَا السُّؤَالِ ثُمَّ قِيلَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا أَي أُرْسَاهَا وَ أَنْتَ خَاتَمُ الْإِنْبِيَاءِ وَ آخِرُ الرُّسُلِ الْمَبْعُوثِ فِي نَسْمِ السَّاعَةِ ذَكَرَ مِنْ ذِكْرِهَا وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمَاتِهَا فَكَفَاهَا بِذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى دُنُوِّهَا وَ مَشَارَفَتِهَا وَ جُوبِ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا وَ لَا مَعْنَى لِسُؤَالِهِمْ عَنْهَا [إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا] أَي أَمْ تَبَعْتَ التَّعْلِيمَ بِوَقْتِ إِسْأَعَةِ اللَّيْلِ لَا نَائِدَةٌ لِمَنْ فِي عِلْمِهِ وَ إِنَّمَا بُعِثَ لِلنَّذْرِ مِنْ أَهْوَالِهَا مَنْ يَكُونُ إِذْ ذَكَرَ لَطْفًا لِي فِي الْخَشْيَةِ مِنْهَا - و قرئ مُنذِرٌ بِاللَّذْمِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَ الْإِضَافَةُ تَخْفِيفٌ وَ كِلَاهُمَا يَصْلُحُ لِلْحَالِ وَ الْإِسْتِعْقَالِ فَإِذَا أُرِيدَ الْمَضِي فَيَلِيسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ كَقَوْلِكَ هُوَ مُنذِرٌ زَيْدٍ أَيْسَ - أَي [كَانَهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا] فِي الدُّنْيَا -

يَسْعَىٰ ۖ فَحَسْرَتٌ فَنَادَىٰ ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۗ نَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْيَرَةِ وَالْأُولَىٰ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۗ ۝٤ ۚ إِذْ أَنزَلْنَا سُدَّ خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءَ ۗ بَدَلْنَا ۖ وَتَفَعَّلْنَا ۖ رَفَعْنَا سَمَكَهَا مَسْبُوبَهَا ۖ وَانطَّشَ لَيْلَهَا ۖ وَأَخْرَجَ ضُحْبَهَا ۖ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحْيَهَا ۖ أَخْرَجَ مِنهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَدَهَا ۖ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۗ

كقوله فَارْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حٰشِرِينَ [فَنَادَى] فِي الْمَقَامِ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ مَعَهُ - او امر منذادياً فنادى في الناس بذلك - وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَالْآخِرَةَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به [نَكَالَ الْأَخْيَرَةِ وَالْأُولَى] والنكل بمعنى التذكيد كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة - وعن ابن عباس نكل كلمته الآخرة وهي قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة - وقيل عشرين • الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقاً وانشاء [أَمَّ السَّمَاءَ] ثم بَدَلْنَا كَيْفَ خَلَقْنَا فَقَالَ [بَدَلْنَا] ثم بَيَّنَّ البناء فقال [رَفَعْنَا سَمَكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو صديدا ربيعاً مسدرة خمس مائة عام [فَسَوَّيْنَا] فَعَدَلْنَا مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا نظور او فَعَمَّمَا بما علم انهما تتب به واصحابها من قواك سوي فلان امر فلان - غَطَّشَ اللَّيْلَ واغطشه الله كقوالك ظلمَ واظلمه ويقال ايضاً اغطشَ اللَّيْلَ كما يقال اظلمَ [وَأَخْرَجَ ضُحْبَهَا] و ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى وَالشَّمْسُ وَضُحْبُهَا بُرْدٌ وَضَوْعُهَا وَقَوْلُهُمْ وَقَتِ الضُّحَىٰ لِلْوَقْتِ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ وَيَقُومُ سُلْطَانُهَا - وَاضْيَفَ اللَّيْلَ وَالشَّمْسَ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ اللَّيْلَ ظَلَمًا وَالشَّمْسُ هِيَ السَّرَاجُ الْمُنْقَبِ فِي جَوْهَا [مَاتَهَا] عِدُونِهَا الْمُنْفِجَةِ بِالماء [وَمَرْعَهَا] ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دَخَى وَارْسَى وَهُوَ الْاَضْمَارُ عَلَى شَرِيْطَةِ التَّفْسِيرِ - وقراها المحسن مرفوعين على الابتداء - فَاَنْ قَلَّتْ هَلَا ادخل حرف العطف على أَخْرَجَ - قَلَّتْ فِيهِ وَجْهَان - احدهما ان يكون معنى دَحْيَهَا بسطها ومهدها للسكنى ثم فسّر التمهيد بما لا بد منه في تَأْتِي سَكْنَاهَا مِنْ تَسْوِيَةِ امْرِ الْأَكْلِ وَالْمَشْرَبِ وَامْكَانِ الْقَرَارِ عَلَيْهِمَا وَالسُّكُونِ بِاخْرَاجِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَارْسَاءِ الْجِبَالِ وَابْتِدَائِهَا ارْتَادًا لَهَا حَتَّى تَسْتَقَرَّ وَيَسْتَقَرَّ عَلَيْهَا - وَالدَّائِي ان يكون أَخْرَجَ حالاً باضمار قد كقوله أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدْرُهُمْ وَارَادَ بِمَعْنِيهَا مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْإِنْعَامُ وَاسْتَعْبِيرَ الرَّعِي لِلانسان كما استعير الرتع في قوله نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ وَرَقِي نَرْتَعُ مِنَ الرَّعِي وَلهَذَا قِيلَ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَاءِ وَالرَّعِي عَلَى عَامَّةٍ مَا يَرْتَفِقُ بِهِ وَيَتَمَتَّعُ مِمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى الْمَلْحِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ [مَتَاعًا لَّكُمْ] فَعَلَّ ذَٰلِكَ تَمْتِيعًا لَّكُمْ [وَلِإِنْعَامِكُمْ] لِأَنَّ مَنَفْعَةَ ذَٰلِكَ التَّمَهِّدِ وَاصْلًا إِلَيْهِمْ وَإِلَى إِنْعَامِهِمْ [الطَّامَّةُ] الداهية اللتي تطم على الدراهي اي تعلقو وتغلب في امثالهم جري الوادي فطم على القري وهي القيمة لطمومها على كل هائلة - وقيل هي اللغظة الذاتية - وقيل الساعة اللتي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - [يَوْمَ يَنْذَكُرُ] بدلٌ من اِذَا جَاءَتْ يَعْنِي اِذَا رَأَى اِعْمَالَهُ

هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ إِنَّهُ نَزَّلْنَا مُنْقَلَبًا مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً غَدِيقًا ۖ فَنَزَّلْنَا فِيهِ الثَّمَارَ ۚ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ ۖ وَآهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ فَأَرَادَهُ الْآيَةُ الْكُبْرَىٰ ۖ فَنُكِّدَ وَرَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ

سورة النور ٩٧

الجزء ٣٠

ع ٢

وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصقفة - وقرأ ابو حنيفة في الحفيرة والحفيرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحائرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخر ونخر كقواك طمع فهو طمع وطامع وفعل اباع من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير - وانما منصوب بمحذوف تقديره اذ اذ كذا عظماً نرد ونبعث [كرة خاسرة] منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فلنخر ان خاسرون لكنذينا بها وهذا استبزاز منهم - فان قلت بم تعلق قوله [فانما هي جرة واحدة] - قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي جرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صخرة واحدة يريد اللفظة الثانية [فاذا هم] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة - قال الاشعث بن قيس * شعر * وساهرة يضحى السراب صيلاً * لقطارها قد جبتها مثلتما * او لان ساكنها لا ينام خوف البهكة - وعن قدامة فاذا هم في جهنم [انهب] على ارادة القول - وفي قراءة عبد الله ان انهب لان في النداء معنى القول - هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه [الى ان تزكى] الى ان تطهر من الشرك - وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام [واهديك الى ربك] وارشدك الى معرفة الله وانتهك عليه فتعرفه [فتخشى] لان الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ابي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشية الله اتى منه كل خير ومن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل - بدأ بمخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تذل بنا وادفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطاف في القول ز يستنزله بالمداواة من عقوه كما امر بذلك في قوله فقولاً له قولاً ايئناً [الاية الكبرى] قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ان دخل يدك في جيبك - او ارادها جميعا الا انه جعلها واحدة لان الثانية نأبها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [فكذب] بموسى والاية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا [رعى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامور ان الطاعة قد رجبت عليه [ثم ادبر يسعى] اي لما رأى الثعبان ادبر مروعاً يسعى يسرع في مشيته - قال الحسن كان رجلاً طيشاً خفيفاً - او تولى عن موسى يسعى وشجيتد في مكابته - او ارد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل للا يوصف بالاقبال [فحشر] فجمع السحرة

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ۖ تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَوْنَاهُ لَمُرْدُونَ نَبِيَّ
الْحَاوِنَةَ ۖ أَوْنَا كَذًا عِظَامًا بَخِرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ نَأْتِمَاهِي زَجْرَةً وَاحِدَةً ۖ نِيدَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أمروا به فندبوا امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم اردنيانهم كما رسم لهم [غرقا] اغراقا في النزح
اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واطفارها - او اقسام بخيل الغزاة اللتي تنزع في اعتدبا نزعا تغرق
فيه الاعنة لطلول اعتابها لانها عراب واللتي تخرج من دار السلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا
خرج من بلد الى بلد و اللتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فندبوا امر الغلبة والظفر و اسناد التدبير
اليها لانها من اسبابه - او اقسام بالبحر اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقا في النزح ان تقطع ذلك
كله حتى تنحط في اقصى انغرب و اللتي تخرج من برج الى اوج و اللتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق فندبوا امرا من علم الحساب - و قيل النازعات ايدي الغزاة ار انفسهم تنزع القسي باغراق السهام
و اللتي تنشط الوداق و المقسم عليه محذوف و هو لتبعثن ادلالة ما بعده عليه من ذكر القلمة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ]
منصوب بهذا المضمرة - و الراجفة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال وهي المنفخة الاولى و صفت بما
يحدث بحدوثها [تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي النفخة الثانية - و يجوز ان يكون
الرادة من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ رَدْفَ كُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القلمة اللتي تستعجلها الكفرة
استبعادا بها و هي رادة اهم لاقترباها - و قيل الراجفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ -
و الراداة السماء و الكواكب لانها تنشق و تنتثر كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما يسمي تتبعها - قلت الحال
اي ترجف تتبعها الرادة - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظروبا للمضمرة الذي هو لتبعثن و لا يبعثون عند
النفخة الاولى - قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه المنفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت الواسع و هو وقت النفخة الاخرى و دل على ذلك ان قوله تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ جعل حالها عن الراجفة - و يجوز
ان يمتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب
و الوجيب و الوجيف لخوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابتداء بالانكسار - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء
و واجفة مفتحة و ابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله و لَعَبْدٌ مَرُومٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فان قلت كيف صح
اضافة الانصار الى القلوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [نَبِيَّ الْحَاوِنَةَ] في الحالة الاولى
يعنون الحيواة بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجح فلان في حاورته اي في طريقته
اللتي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيئه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر
الآكل في اسنانه و انحط المحفور في الصخر - و قيل حاورته كما قيل عِدْشَةٌ رَاضِيَةٌ اي منسوبة الى المحفور الرضى
او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجح الى حاورته اي الى طريقته
و حاله الاولى - قال • شعره • أحافرة على صاع و شيب • معان الله من سفه و عار • يريد أ رجوعا الى حاورته

سورة النور ٧٩

الجزء ٣٠

ع ٢

خَطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْيَوْمِ الْحَقِّ ۝ نَمَنَّا بِمَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ وَنَمُنُّ بِمَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْوَحْيِ ۝ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكٰفِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

كلماتها ١٨١
سورة النور مكية وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •
حروفها ٧٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالنُّزُوعِ عُرْقًا ۝ وَالنَّشْطِ نَشْطًا ۝ وَالسُّبْحِ سُبْحًا ۝ وَالسَّبْحِ سَبْحًا ۝ فَالْمَدِينِ مَدِينًا ۝ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف
الملئك فيزبدون فيه او ينقصون منه - او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
الا ان يجب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون و المعنى ان الذين
هم افضل الخلاق و الشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملكة لا يملكون التكلم بين يديه فما
ظنك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملكة و اشرف منهم و اقرب من رب
العلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملكثة و هم
ياكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطان ان يكون المتكلم معهم مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى و لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى - [اَمْرًا] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ
عَذَابًا قَرِيبًا - و [الْكُفْرَ] ظاهره وضع موضع الضمير لزيادة الذم و يعزى ما تقدمت يداه من الشرك لقوله تعالى
ذُرِّقُوا عَذَابَ الْكُفْرِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ - و نُدَيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْكُفْرِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
يَدَاكُمْ - بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ و اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - و مَا يجوز ان تكون استقامة مضمومة بقدمت اي ينظر
اي شيء تقدمت يداه - و موصولة مضمومة بينظُرُ يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف -
و قيل المرء عام و خصص منه الكافر - و عن فتادة هو المؤمن [يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا] في الدنيا فلم اخلق
و لم اكلف - او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى
يقبض للحيوان من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله - و قيل الكافر ابايس يرى ادم و اده و ثوابهم
فيتمنى ان يكون الشبيه الذي احقره حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ و خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - عن رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة عم يدسا لكون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة •

سورة النور

اقسم سبحانه بطوائف الملكة الذي تنزع الارواح من الاجساد و بالطوائف التي تنشطها اي
تخرجها من نشط الدا و من البير اذا اخرجها و بالطوائف التي تسبح في مضجها اي تسرع تدسق الى

أَنَّهُمْ كَذَّبُوا لِأَنَّهُمْ دَرَجُونَ حَسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۖ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ فَذُرُونَا وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ إِلَّا
 عَدَابًا ۚ إِنَّ الْمُنْتَهِينَ مَقَارًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوْنِبَ آتْرَابًا ۖ وَأَسْأَدِيهَامَا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا كِذْبًا ۖ جَزَاءً مِمَّنْ رَبُّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً نَاشٍ فِي كَلَامٍ فَصَّاهُ الْعَرَبُ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَ سَمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَفْسَرِيَةً فَقَالَ لَقَدْ نَسَرْتَهَا فِسَارًا مَا سَمِعَ
 بِمِثْلِهِ - وَ تَرَجَى بِالْمُخْفِيفِ وَهُوَ مَصْدَرُ كَذَبَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ • شَعْرًا • نَصَدَّقْتَهَا وَكَذَّبْتَهَا • وَ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ • وَهُوَ
 مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكُمْ مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا يَعْنِي وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كِذَابًا - أَوْ نَصَدَّهُ بِكَذَّبُوا لِأَنَّهُ يَنْصَدُّ بِمَعْنَى
 كَذَّبُوا لِأَنَّ كُلَّ مَدْبُوبٍ بِالْحَقِّ كَازِبٌ - وَ أَنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى الْمَكَانِيَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا مَكَانِيَةً أَوْ كَذَّبُوا بِهَا
 مَكَانِيَةً لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَازِبِينَ وَ كَانِ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَازِبِينَ فَيُنْفِئُهُمْ مَكَانِيَةً أَوْ لَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ
 بِمَا هُوَ انْفِرَاطٌ فِي الكَذْبِ فَعَلَّ مِنْ يَغَالِبِ فِي أَمْرِهِ فَيُبْلَغُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَ تَرَجَى كِذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَذَابٍ أَيْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَازِبِينَ - وَ قَدْ يَكُونُ الكَذَابُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ أَيْ بَلِغٌ فِي الكَذْبِ يُقَالُ رَجُلٌ كُذِّبَ كَقَوْلِكَ حَسَنًا وَ
 بَخَالٌ فَيَجْعَلُ صِفَةَ الْمَصْدَرِ كَذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كِذَابًا مَغْرُطًا كَذِبًا - وَ قَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالرُّنْعِ
 عَلَى الْإِبْدَاءِ [كِتَابًا] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءٍ - أَوْ أَحْصَيْنَا فِي مَوْضِعِ كَتَبْنَا لِانْتِقَاءِ الْإِحْصَاءِ وَ الرَّكْبَةُ
 فِي مَعْنَى الضُّبِّ وَ التَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَالًا فِي مَعْنَى مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ وَ فِي صَحْفِ الحَقِّقَةِ وَ الْمَعْنَى
 أَحْصَاءُ مَعَاصِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللهُ وَ نَسُوهُ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ وَ قَوْلُهُ فَذُرُونُوا مُسْتَبْتَبٌ عَنْ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ
 وَ تَكْذِيبِهِمْ بِالأَيَاتِ وَ هِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَ نَاهِيكَ بَلَّغْ تَزِيدُكُمْ وَ بَدَلَاتُهُ عَلَى أَنْ تَرَكَ الزِّيَادَةَ كَالْمَحَالِ
 الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتِ الصِّحَّةِ وَ بِهَجِيئِهِ أَعْلَى طَرِيقَةَ الْإِنْفِاطِ شَاهِدًا عَلَى أَنْ الْغَضَبُ قَدْ تَبَالَّغَ - وَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ هَذِهِ الأَيَةَ اشْدَ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الذَّارَةِ [مَقَارًا] فَوْزًا وَ ظَفَرًا بِالْبَيْغِيَةِ - أَوْ مَوْضِعَ فَوْزٍ
 وَ قِيلَ نَجَاةٌ مِمَّا يَنِيهِ أَوْ الْمَكِّ - أَوْ مَوْضِعَ نَجَاةٍ وَ فَسَّرَ الْمُعَازِ بِمَا بَعْدَهُ - وَ الحَدَائِقُ البَسَائِطُ فِيهَا أَنْوَاعُ الشُّجَرِ الْمُتَمَرِّ -
 وَ الأَعْنَابُ الكُرُومُ - وَ الكَوَاعِبُ اللَّاتِي فَكَلِمَتَانِ تُدْبِقِينَ وَ هُنَّ الفَوَاهِشُ - وَ الأَقْرَابُ اللَّذَاتُ - وَ الدَّهَائِقُ الْمُتَرَعَّةُ وَ
 إِدْهَقُ الشَّرْطُ مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ تَطَّنِي - وَ تَرَجَى [وَ لَا كِذْبًا] بِالتَّشْدِيدِ - وَ التَّخْفِيفُ أَيْ لَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا
 يَكْذِبُهُ - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِتَخْفِيفِ الأَنْثَيْنِ [جَزَاءً] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ مَنصُوبٌ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا كَأَنَّهُ قِيلَ جَازَى الْمُتَّقِينَ بِمَقَارٍ - وَ [عَطَاءً] نَصَبٌ بِجَزَاءٍ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ
 جَزَائِهِمْ عَطَاءً - وَ [حِسَابًا] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَاتِبًا مِنْ أَحْصَاهُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَ قِيلَ عَلَى
 حَسْبِ أَعْمَالِهِمْ - وَ قَرَأَ ابْنُ دُطَيْبٍ حَسَابًا بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ الحَسَابُ بِمَعْنَى الحَسْبِ كَالدَّرَكِ بِمَعْنَى
 الدَّرَكِ - تَرَجَى رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الرَّحْمَنُ بِالرُّنْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الرَّحْمَنُ - أَوْ رَبُّ السَّمَوَاتِ مُبْتَدَأٌ
 وَ الرَّحْمَنُ صِفَةٌ وَ لَا يَمْلِكُونَ خَيْرَ - أَوْ هُمَا خَيْرَانِ - وَ بِالْحَجَرِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ - وَ بِحِجْرِ الأَوَّلِ وَ رَفَعَ الثَّانِي
 عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَيْرَ لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَ انْضَمِيرٌ فِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ أَيْ

تَلَطُّعِينَ مَابًا ۞ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ۞ لَا يَذُرُّونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۞ جَزَاءً رِفَاتًا ۞

صورة الذبا ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصكبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نبتاً من الجيف - وبعضهم ملبسون جدابا سابعة من قطران لزقة يجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقطات من الناس - واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت - واما المكتسبون على وجوههم فأكلة الربوا - واما العمي النالذين يجوزون في الحكم - واما الصم والبكم فاعجبون بانهم - واما الذين يمضغون السننيم فالعلماء والقصاص الذين خالف قوتهم اعمالهم - واما الذين قطعت ايديهم و أرجلهم فهم الذين يؤذون النجيران - واما المصطبون على جذوع من نار السعاعة بالناس الى السلطان - واما الذين هم أشد نبتاً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم - واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء - قريش وفتح بالتشديد - والتخفيف والمعنى كدرت ابوابها المفتحة لنزول الملكة كأنها ليست الا ابوابا معتقة كقوله تعالى وفتحنا بالتشديد - و الأرض عيوننا كأن كلها عيون تنفجر - وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقات لا يسدها شيء [نكأنت سراً] كقوله نكأنت هباءً منبثاً يعني انها تصير شيئاً لا شيء لتفرق اجزئها و انبثاث جواهرها - المرصان الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطائفتين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مايبهم - او هي مرصان لاهل الجنة يرصدهم الملكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي ماب للطائفتين - وعن الحسن وتنادة نحوه قالا طريقاً ومراً لاهل الجنة - وقرأ ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصداً للطائفتين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قريش [لبئتين] - ولبئتين واللبث اقوى لان اللابث من رجد منه اللبث ولا يقال آيبث الا لمن شأنه اللبث كالذي ينجم بالمكان لا يكاد ينفك منه [أحقاباً] حُقباً بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحُقب والحُقبه الآ حيث يراد تدابع الزمناة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة البراكب والحُقب الذي وراء التصدير - وقيل الحُقب ثمانون سنة - ويجوز ان يراد لبئتين فيها أحقاباً غير الثقلين برداً ولا شراباً الا حميمًا وغساقاً ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامناً اذا قل مطرة وخيرة وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينصب حالاً عنهم يعني لبئتين فيها حقيبتين حديد - وقوله [لا يذرون فيها برداً ولا شراباً] تفسيره والاستثناء منقطع يعني لا يذرون فيها برداً و ربحاً يفسر عنهم حر النار ولا شراباً يستكن من عطشهم ولكن يذرون فيها حميمًا وغساقاً - وقيل البرد الغوم - وانشد شعراً نلو شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم نعالها ولا برداً * وعن بعض العرب صنع البرد البرد - وقريش غساقاً بالتخفيف - والتشديد وهو ما يتساق اي يسيل من صديدهم [رفاتاً] وصف بالمصدر اي ذر رفات - وقرأ ابو حذوة رفاتاً فعال من رفقة كذا [كذاباً] تكذيباً وفعال في باب فعل

تَجَاوَا ۝ تَنْخَرِجَ بِهِ حَبًا وَ نَبَاتًا ۝ وَ جَبَّتْ أَلْفَانًا ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَ فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَ سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝

[شِدَانًا] جمع شديدة يعنني محكمة قوّة الخلق لا يؤتّر فيها مرور الارمان [وهَجَا] مدلاً لما وقاد يعنني الشمس و توهجت النار اذا تالّطت فتوهجت بضوؤها وحرّها [الْمُعْصِرَاتِ] السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقواك اجزّ الزرع اذا حان له ان يجزّ و منه اعصرت البحارئة اذا دنت ان تحيض - و قرأ عكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ و فيه وجهان - ان فراد الرياح اللذي حان لها ان تعصر السحاب - و ان فراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما و اعطى بيده - و عن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير - و عن الحسن و قتادة هي السموات و تأويله ان العاء ينزل من السماء الى السحاب فكانت السموات يعصرون اي يحملن على العصر و يمكن منه - فان قلت نما رجه من قرأ من الْمُعْصِرَاتِ و نسرّها بالرياح ذوات الاعاصير و المطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللذي تشقى السحاب و تدراخلانه فصيح ان تجعل مبدأ الانزال و قد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صحّ ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعنى الميعقات و العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر - فأت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث [تَجَاوَا] منصوباً بكثرة يقال تجّه و تجّه بنفسه و في الحديث افضل احج العج و التّج اي رفع الصوت بالتلبية و صبّ دماء اليدي - و كان ابن عباس منجاً يسيل غربا يعنني ينجّ الكلام تجاً في خطبته - و قرأ الاعرج تجاحاً و مداحج الماء مصابة و الماء ينشج في الوادي [حَبًا وَ نَبَاتًا] يريد ما يتقوت به من نحو الحنطة و الشعير و ما يعترف من التبن و الحشيش كما قال كُلاًّ وَ ارْتَوُوا انْعَامَكُمْ - وَ الْكُفُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [الْفَانَا] ملتقة و لا واحد لها كالأرزاق و الأخياف - و قيل الواحد لِف - و قال صاحب الاقلايد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنة لِف و عيش مغدق • و ندامي كلهم بيض زهره و زم ابن قتيبة انه لغاه و لِف ثم الفان و ما اظنه واجداً له نظيراً من نحو خضّر و أخضار و حمر و احمرار - و لو قيل هو جمع ملتقة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً رجيها [كَأَنَّ مِيقَاتًا] كان في تقدير الله و حكمه حدّاً توقّت به الدنيا و تنقبي عذبه - او حدّاً للخلائق يذنبون اليه [يَوْمَ يَنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْقَصْرِ او عطف بيان [فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا] من القصور الي الموقف أمّا كل أمة مع امامهم - و قيل جماعات مختلفة - و عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه و قال تحشرو عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - و بعضهم على صورة الخنازير - و بعضهم مذكسون ارجلهم فوق وجوههم يستحبون عليها - و بعضهم عمياً - و بعضهم صماً بكما - و بعضهم مضغون السننهم فهي مدلاة على صدرهم يسيل الفئج من افواههم يتقدروهم اهل الجمع - و بعضهم مقطعة

الأرض مهّداً * و أنجبال أوداداً * و خلقتكم أزواجاً * و جعلنا نومكم سباتاً * و جعلنا الليل لباساً * سورة الذبا ٧٨
 و جعلنا النهار معاشاً * و بنينا فوقكم سبعاً شدادا * و جعلنا سراجاً وهاجاً * و أنزلنا من المعصرت ماء
 الجزء ٣٠
 ع ٢٢

وقال حسان * شعر * على ما قام ويشتمني لئيم * كخزير تمرغ في رمان * والاستعمال الكثير على الحذف و الاصل
 قليل و معنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن ابي شان يتساءلون و نحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته
 لانتطاع تريزه و عدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه و تفحص عن جوهره
 كما تقول ما الغول و ما العققاء تريد ابي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرن للعبارة عن التفخيم حتى
 وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يتساءلون] يسأل بعضهم بعضاً - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و
 المؤمنين نحو ينادونهم و يترأفونهم و الضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث و يتساءلون غيرهم
 عنه على طريق الاستفهام [عن النبي العظيم] يبان للشان المفخم - و عن ابن كثير انه قرأ عمه بقاء السكت
 و لا يخلو اما ان تجري الوصل مجرى الوتف و اما ان يقف و يتدعى يتساءلون عن النبي العظيم على ان
 يضمير يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يدهم ثم يفسر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار
 فما تصنع بقوله [هم فيه مختلّفون] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث و منهم من يشك - و قيل
 الضمير للمسلمين و الكافرين جميعاً و كانوا جميعاً يسألون عنه اما المسلم فليزدان خشية و استعداداً و اما
 الكافر فليزدان استهزاء و قيل المتساءل عنه القرآن - و قيل نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم - و قرئ
 يساءلون بالادغام - و سئلون بالداء [دلا] رجع للمقتضين هزواً و [سئلون] و عيد لهم بانهم سوف يعلمون
 ان ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه و تكرير الرفع مع الوعيد تشديد في ذلك
 و معنى ثم الاشعار بان الوعيد الذاتي ابلغ من الازل و اشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [ألم تجعل
 الارض مهّداً] - قلت لما انكروا البعث تذل لهم ألم تخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة
 على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث و ما هو الا اختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل
 هذه الافعال المتكثرة والحكيم لا يفعل فعلاً عبثاً و ما تذكره من البعث و الجزاء مؤد إلى انه عابث في كل
 ما فعل - مهّداً فراشاً - و قرئ مهّداً و معناه انها لهم كالنيد للصبي و هو ما يمهّد له فينوم عليه تسمية
 للمهمود بالمصدر كضرب الامير - او بصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهّد - ابي ارميذاها بالجبال كما
 يرمى البيت بالرتاد [سباتاً] موتاً و المسبوت الميت من السبت و هو القطع لانه مقطوع عن الحركة
 و النوم احد التوفيقين و هو على بناء الازراء و لما جعل النوم موتاً جعل اليقظة معاشاً ابي حيوة في قوله
 و جعلنا النهار معاشاً ابي وقت معاش تسيقظون فيه و تتقلبون في حوائجكم و مكاسبكم - و قيل السبات الراحة -
 [لباساً] يستركم عن العيون اذا اردتم هرباً من عدو او بيئات له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من
 الامور - قال ابو الطيب * شعر * و كم لظلم الليل عذوك من يد * تخبر ان المانوية تكذب * [سبعا] سبع سموات

سورة الذبا ٧٨
الجزء ٣٠
ع ٢١ - ٢٢

لَمْ كَيْدٌ فَكَيْدٌ ۝ وَرَبُّ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُمٍ وَّ عَيُونٍ ۝ وَفَوَكَهٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ۝ كَلُوا
وَاشْرَبُوا هٰذَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَرَبُّ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا
قَلِيلاً اِنْتُمْ مُّجْرِمُونَ ۝ وَرَبُّ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَرَبُّ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝
فَبِآيٍ حٰدِثٍ بَعْدَ يُوسُفَ ۝

حررتها
٨٠١

سورة الذبا مكية رهي اربعون آية و فيها اركوعان •

كلماتها
١٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَمِعْتُمُوهُ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَمِعْتُمُوهُ ۝ اَلَمْ نَجْعَلِ

لكان مستبها عنه لا محالة [جَمَعْتُمْ وَّ الْاٰرِلَيْنِ] كلام موضح لقوله هذا يَوْمِ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء و الاشقياء و بين الانبياء و اصمهم فلا بد من جمع الاولين و الاخرين حتى يقع ذاك الفصل بينهم [فَاِنَّ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدٌ] تفرغ ايم على كيدهم لدين الله و ذويه و تسجيل عليهم بالعجز و الاستكانة [كَلُوا وَ اشْرَبُوا] في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلم اي هم مستقرن في ظلم مقولاهم ذاك * و [كَلُوا وَ تَمَتَّعُوا] حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كَلُوا وَ تَمَتَّعُوا - نان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة اذ انما بانهم كانوا في الدنيا احقاه بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة بما جنوا على انفسهم من اثار المتاع القليل على النعيم و الملك الخالد و في طريقته قوله • شعروا اخوتني لا تبعدوا ابها • و بلى والله قد بعدوا • يريد كنتم احقاه في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و عثل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع ايما قلائل ثم البقاء في الهالك ابدا - و يجوز ان يكون كَلُوا وَ تَمَتَّعُوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا [ارْجِعُوا] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا نخشعون ولا يقبلون ذلك و يصرون على استكبارهم - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في تقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فانما مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود • [بعدة] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبآي كذاب بعدة يؤمنون - و قرى تؤمنون بالآء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و المرسلات كتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبأ

[عم] اصله عما على انه حرف جرد دخل على ما الاسنفامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

سورة المرسات ٧٧

الجزء ٢٩

خ ٢٠

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ اِنطَلِقُوا اِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْتُمُونَ ۗ ۙ اِنطَلِقُوا اِلَىٰ ظِلِّ ذِي نُلَيْفٍ شُعَبٍ ۗ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُعْنِي
مِنَ اللَّهْبِ ۗ اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۗ كَاَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ ۗ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۗ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۗ
وَلَا يُؤْتُونَ لَهُمْ نِعْمَةً يُعْجَبُونَ ۗ ۙ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۗ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۗ جَمَعْتُمْ وَاالرَّايِنَ ۗ ۙ فَاِنَّ كَانَ

مِنْ بَرٍّ رَ فِيهَا مَاءٌ فَرَاتٌ اَيْضًا بَلْ هِيَ مَعْدَنُهُ وَ مَصْبَهُ - وَاَنْ يَكُونَ لِلنَّفْعِيْمِ - اِي يُقَالُ لَهُمْ [اِنطَلِقُوا اِلَىٰ مَا]
كُذِّبْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ [اِنطَلِقُوا] الثَّانِي تَكْرِيْرٌ - وَ قَرِيْبٌ اِنطَلِقُوا عَلٰى لَفْظِ الْمَاضِي اِخْبَارًا بَعْدَ الْاَمْرِ عَنِ
عَمَلِهِ بِمَوْجِبِهِ لِاَنَّهُمْ مُضْطَرُّوْنَ اِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُوْنَ اِمْتِنَاعًا مِنْهُ [اِلَىٰ ظِلِّ] يَعْنِي دِخَانَ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَظِلِّ
مِنَ يُكْمَرُ [ذِي نُلَيْفٍ شُعَبٍ] يَتَشَعَّبُ لِعَظْمِهِ ثَلَاثُ شُعَبٍ وَ هَذَا الدِّخَانُ الْعَظِيْمُ تَرَاهُ يَتَفَرَّقُ ذُرَائِبًا -
وَ قِيْلُ يُخْرَجُ لِسَانٌ مِنَ النَّارِ فَيُطْبِقُ بِالْقَارِ كَالسُّرَادِقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ دِخَانِهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ فَيُظَاهِمُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ
مِنْ حَسَابِهِمْ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ [لَا ظَلِيلٌ] تَهْتِكُ بِهِمْ وَ تَعْرِضُ بَانَ ظَاهِمٌ غَيْرُ ظَلِّ الْمُؤْمِنِيْنَ [وَلَا يُعْنِي]
فِي صَحْلِ الْاَجْرَامِي وَ غَيْرِ مَعْنِيْ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهْبِ شَيْئًا [بِشَرِّ] - وَ قَرِيْبٌ بِشَرِّ اِي كُلِّ شُرَّةٍ
كَالْقَصْرِ مِنَ الْقُصُورِ فِي عَظْمِهَا - وَ قِيْلُ هُوَ الْغَلِيْظُ مِنَ الشَّجَرِ الْوَاحِدَةِ قَصْرَةٌ نَحْوُ جَمْرَةٍ وَ جَمْرٌ - وَ قَرِيْبٌ كَالْقَصْرِ
بِغَلْمَتَيْنِ وَ هِيَ اَعْدَاقُ الْاِبِلِ اَوْ اَعْنَاقُ الْاِمْخَلِ نَحْوُ شَجَرَةٍ وَ شَجْرٌ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ كَالْقَصْرِ بِمَعْنَى الْقُصُورِ
كَرَهْنٌ وَ رُهْنٌ - وَ قَرَأَ سَعِيْدُ بْنُ جَبْرِ كَالْقَصْرِ فِي جَمْعِ قَصْرَةٍ كَحَاجَةٍ وَ حَوْجٌ - جِمْلَتٌ جَمْعُ جَمَالٍ اَوْ
جَمَالَةٌ جَمْعُ جَمَلٍ شَبَّهَتْ بِالْقُصُورِ ثُمَّ بِالْجَمَالِ اِبْدَانِ التَّشْبِيْهِ الْاِتْرَافِ يَشْتَبَهُونَ الْاِبِلَ بِالْاِنْدَادِ وَ الْاِمْجَالِ -
وَ قَرِيْبٌ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَ هِيَ قَلْبُوسُ الْجَسُوْرِ - وَ قِيْلُ قَلْبُوسٌ سَفْنُ الْبَحْرِ الْوَاحِدَةُ جَمَالَةٌ - وَ قَرِيْبٌ [جِمْلَتٌ] بِالْكَسْرِ
بِمَعْنَى جَمَالٍ وَ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَ هِيَ الْقَلْبُوسُ - وَ قِيْلُ [صُفْرٌ] لِرَادَةِ الْاَبْنَسِ - وَ قِيْلُ صُفْرٌ سَوْدٌ تُصْرَبُ اِلَى الصَّفْرِ -
وَ فِي شِعْرِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الْخَارِجِيِّ • شِعْرٌ • دَعَتْهُمُ بَاعِلِيْ صَوْتِهَا وَ مَتَّبَعْتُهُمْ • بِمَثَلِ الْجَمَالِ الصَّفْرِ ذُرَّاعَةُ
الشَّوْلِ • وَ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ الْعَلَاءُ • شِعْرٌ • حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّرَائِبِ فِي الدَّجِيِّ • تَرْمِيْ بِكُلِّ شِرَارَةٍ كَطِرَافٍ • وَ نَشَبِيْهَا الطِّرَافُ
وَ هُوَ بَيْتُ الْاِذْنِ فِي الْعَظْمِ وَ الْحَمْرَةُ وَ كَاَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَبْرِهِ اَنْ يَزِيْدَ عَلٰى تَشْبِيْهِ الْقُرْآنِ وَ التَّبَيُّحِ بِمَا سَوَّلَ لَهُ مِنْ
تَوْهْمِ الزِّيَادَةِ جَاءَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ حَمْرَاءُ تَوْطِيْئَةٌ لَهَا وَ مَذَادِقَةٌ عَلَيْهَا وَ تَنْذِيْبَةٌ لِلْسَامِعِيْنَ عَلٰى مَكَانِهَا وَ اَقْدَمَ
عَمِيْ جَمْعُ اللّٰهِ لَهُ عَمِي الدَّارِيْنَ عَنِ قَوْلِهِ عَزَّ وَ عَلَا كَاَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ فَانَّهُ بِمِثْرَةِ قَوْلِهِ كَبِيْرَةٌ اَحْمَرٌ وَ عَلٰى اَنْ
فِي التَّشْبِيْهِ بِالْقَصْرِ وَ هُوَ الْاَحْمَرُ تَشْبِيْهًُا مِنْ جِهَتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَ مِنْ جِهَةِ الطَّوْلِ فِي الْاَبْوَاءِ وَ فِي التَّشْبِيْهِ
بِالْجَمَالَاتِ وَ هِيَ الْقَلْبُوسُ تَشْبِيْهًُا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَ الطَّوْلِ وَ الصَّفْرِ فَاَبْعَدَ اِلَى اَغْرَابِهِ فِي
طِرَافِهِ وَ مَا نَفَخَ شِدْنِيَّةً مِنْ اسْتِطْرَافِهِ • وَ قَرِيْبٌ بِنَضْبِ الدَّيْمِ وَ نَضْبُهُ الْاَعْمَشُ اِي هَذَا الَّذِي قُصَّ عَلَيْكُمْ رَاقِعٌ
يَوْمَئِذٍ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ طَوِيْلٌ ذُو سَوَاطِنٍ وَ مَوَاقِيْتٍ يَنْطِقُوْنَ فِي وَقْتٍ وَ لَا يَنْطِقُوْنَ فِي وَقْتٍ وَ لِذَلِكَ وَرَدَ الْاَمْرَانِ فِي
الْقُرْآنِ - اَوْ جَعَلَ نَظْمَهُمْ كَلَّا نَطِقُ لِاَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يَسْمَعُ [فَيُعْجَبُونَ] عَظْفٌ عَلٰى يُؤْنَنَّ مَخْطَرٌ فِي سَلْكَ الْمَفْطِيِّ
وَ الْمَعْنَى وَ لَا يَكُوْنُ لَهُمْ اِذْنٌ وَ اَعْدَادٌ مَتَّعْتَبٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُجْعَلَ الْاِعْتِدَارُ مَسْتَبِيْنًا عَنِ الْاِذْنِ وَ لَوْ نَصَبَ

الرُّسُلِ أَتَيْتَ ۖ لِآيَاتِي يَوْمَ أُجِّلَتْ ۖ لِيَوْمِ الْفُضْلِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُضْلِ ۗ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ
 أَلَمْ نُنْزِلْكَ الْوَارِثِينَ ۗ ثُمَّ نَنْبَعِثُهُمْ فِي الْآخِرِينَ ۖ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۖ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ
 مِنْ مَّاءٍ مَّيِّدٍ ۖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۖ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۖ وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ
 أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَمُوتُنَّ حَتَّىٰ نَحْمِلَ فِيهَا بِرَأْسِهِ رِزْقًا ۖ وَإِن نَّجْعَلِ الْأَرْضَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن

والاصل الوار ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم . والتأجيل من الاجل
 كانتوقيت من الوقت [لِآيَاتِي يَوْمَ أُجِّلَتْ] تعظيم لليوم وتعجيب من هولته [لِيَوْمِ الْفُضْلِ] بيان ايوم التأجيل وهو
 اليوم الذي يفصل فيه بين الخلاق والوجه ان يكون معذرى وقيل بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو
 يوم القيمة و أُجِّلَتْ أُخْرَتْ . فَاِنَّ قَامَتْ كَيْفَ وَقَعَ الذِّكْرَةَ مَبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ [وَيَوْمَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ] . قَالَتْ هُوَ
 فِي اَعْلَاهُ مَصْدَرٌ مِّنْصُوبٍ سَاءٌ مَّسَدٌ فَعْلُهُ وَكَذَلِكَ عُدِلَ بِهِ اِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ مَعْنَى ثُبَاتِ الْهَلَاكِ وَدِرَاهِمِهِ
 الْمُدْعُو عَلَيْهِ وَنَحْوَهُ سَأَمٌ عَلَيْهِمْ - وَبِجُوزٍ وَيَلًا بِالنَّصْبِ وَكُنْ اَمْ يَقْرَأُ بِهِ يُقَالُ دِيَالُهُ وَيَلًا كَيْلًا • قَرَأَ قَادَةَ نَبِيْلِكَ
 بِقَطْحِ الذُّنُوْبِ مِنْ هَلَكَةٍ بِمَعْنَى اَهْلَكَهُ - قَالَ الْعَجَّاجُ • ع • وَصَهْمِهِ هَالِكٍ مِّنْ تَعْرِجًا • [ثُمَّ نَنْبَعِثُهُمْ] بِالرَّفْعِ
 عَلَى الْاِمْتِيَاظِ وَهُوَ وَعِيدٌ لِّاهْلِ مَكَّةَ يَرِيدُ ثُمَّ نَفْعَلُ بِاِمْتَالِهِمْ مِنَ الْآخِرِينَ مِثْلُ مَا فَعَلْنَا بِالْوَارِثِينَ وَنَمْلِكُ
 بِهِمْ سَيِّدَاتِهِمْ لِانَّهُمْ كَذَّبُوْا مِثْلُ تَكْذِيْبِهِمْ وَتَقْرِيْبًا قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ثُمَّ سَنَنْبَعِثُهُمْ - وَفَرِحِي بِالْحِزْمِ لِلْعَطْفِ
 عَلَى نَبِيْلِكَ وَمَعْذَاهُ وَانَّهُ اِهْلَاكُ الْاَوْلَادِ مِنْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدٍ ثُمَّ اتَّبَعْتُمُ الْاٰخِرِيْنَ مِنْ قَوْمِ شَعِيْبٍ
 وَلُوطٍ وَمُوسَىٰ [كَذٰلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلُ الشَّدِيْعُ [نَفْعَلُ] بِمَلْ مِنْ اَجْرَمِ اِنْذَارًا وَتَحْذِيْرًا مِنْ
 عَاقِبَةِ الْجُرْمِ وَسُوْدٌ اَثْرُهُ [اِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ] اِلَىٰ مَقْدَارٍ مِنَ الْوَقْتِ مَعْلُوْمٌ قَدْ عَلِمَهُ اللهُ وَحَكَمَ بِهِ وَهُوَ تَسْعَةٌ
 الشُّهُرِ اَوْ مَا دَرَنِيْهَا اَوْ مَا نُوْفِيْهَا [فَقَدَرْنَا] نَقْدَرْنَا ذَلِكَ تَقْدِيْرًا [نَفْعَمُ الْقَادِرُونَ] نَفْعَمُ الْمَقْدِرُونَ لَهُ نَحْنُ - اَوْ
 نَقْدَرْنَا عَلَىٰ ذَلِكَ فَنَفْعَمُ الْقَادِرُونَ عَلَيْهِ نَحْنُ وَالْاَوَّلُ اَوْلَى الْقِرَاءَةُ مِنْ فَرَأَ نَقْدَرْنَا بِالتَّشْدِيْدِ وَنَقَوْلُهُ مِنْ نَطْفَةِ
 حَلَاةٍ وَقَدْرَةٌ - الْكِفَاتُ مِنْ كَفَتِ الشَّيْءُ اِذَا ضَمَّهُ وَرَجَعَهُ وَهُوَ اسْمٌ مَا يَكْفِتُ كَقَوْلِهِمُ الضَّمَامُ وَالْجَمَاعُ لَمَّا
 بَضَمَ وَبِجَمْعٍ يُقَالُ هَذَا الْبَابِ جَمَاعُ الْاِبْوَابِ وَبِهِ اِنْتَصَبَ اَحْيَاءٌ وَامَوَاتٌ كَاثِمَةٌ اَحْيَاءٌ وَامَوَاتٌ - اَوْ
 بِفِعْلِ مَضْمُرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ تَكْفِتُ وَالْمَعْنَى تَكْفِتُ اَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِهَا وَامَوَاتٌ فِي بَطْنِهَا - وَقَدْ اسْتَدْلَلَ بَعْضُ
 اَعْمَابِ الشَّاعِرِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ قَطْعِ النِّدَائِشِ بِاَنَّ اِلَهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْاَرْضَ كِفَاتًا لِامَوَاتٍ فَمَا فِي بَطْنِهَا
 حُرُزًا لِّهِنَّ فَاَلنِّدَائِشُ سَارِقٌ مِنَ الْحُرُزِ - فَاِنَّ قَامَتْ اَمْ قِيلَ [اَحْيَاءٌ وَامَوَاتٌ] عَلَى التَّكْبِيْرِ وَهِيَ كِفَاتُ الْاَحْيَاءِ
 وَالْاِمَوَاتِ جَمِيْعًا - قَامَتْ هُوَ مِنْ تَكْبِيْرِ الْفَعْلِ كَمَا قِيلَ تَكْفِتُ اَحْيَاءٌ لِاِبْعَادِ وَامَوَاتٌ لِابْحَصْرُوْنَ عَلَىٰ
 اَنَّ اَحْيَاءَ الْاِنْسِ وَامَوَاتِهِمْ اِيَسُوا بِجَمِيْعِ الْاَحْيَاءِ وَالْاِمَوَاتِ - وَبِجُوزِ اَنَّ يَكُوْنَ الْمَعْنَى تَكْفِتُكُمْ اَحْيَاءٌ
 وَامَوَاتًا فَيَنْتَقِبَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيْرِ لِذَلِكَ قَدْ عَلِمَ اِنَّهَا كِفَاتُ الْاِنْسِ - فَاِنَّ قَامَتْ فَمَا الْغَيْبِيُّ فِي [رِزْقِي]
 شُمُحِبَتِ [وَمَا نُوْرَاتَا] قَالَتْ لِحَقْمَلِ اِنْدَادَةِ التَّبَعِيْضِ لِاَنَّ فِي السَّمَاءِ جِبَالًا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ جِبَالٍ وَبَيْنَهَا

• سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية وفيها ركوعان •

حروفها
٨٤٦

سورة المرسلات ٧٧

الجزء ٢٩

ع ٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿٢﴾ فَالْعَصْفِیَّتِ عَصْفًا ﴿٣﴾ وَ النَّبُشْرِیَّتِ نَشْرًا ﴿٤﴾ فَالْفَرْقِیَّتِ مَرًّا ﴿٥﴾ فَالْمُنْقَلِیَّتِ ذُكْرًا ﴿٦﴾ عَذْرًا
أَوْ نَذْرًا ﴿٧﴾ إِنَّمَا تُرْعَدْنَ رَوَافِعٌ ﴿٨﴾ فَإِذَا الْجَبَّارُ طَمِسَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا
رَأَى السَّحَابَ تَلَفًا ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ أَزْفًا ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ أَزْفًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ أَزْفًا ﴿١٥﴾

سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيئين كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره و بطوائف منهم نشرن اجلعتين في الجوّ عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر و اجهل بما اوحى و ففرقن بين الحق و الباطل فالقنن ذكرا الى الانبياء [عذرا] للمحكّين [او نذرا] للمبطلين - او اقسم بريح عذاب ارسلهن فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب في الجوّ و ففرقن بيده كقولهن و يجعلن كسفا - او بسحاب نشرن الموت و ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقولهن تعالى لاسقينهم ماء عذبا لنتقنهم فيه فالقنن ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم و استغفارهم اذا رآوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و ينسبون ذلك الى الانواء و جعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت - فان قلت ما معنى عذرا - قلت متتابعة كسعر العرف يقال جازا عذرا واحدا و هم عليه كعرف الضبع اذا تالبا عليه و يكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر و انتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الاول على الحال - و قرى عذرا على التقيد نحو ذكرا في نكر - فان قلت قد فسرت المرسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسلهم معروفات - قلت ان لم يكن معروفا المكفرا فانه معروف للانبياء و المؤمنين الذين اتقنم الله لهم منبم - فان قلت ما العذرو النذرو بهم انتصبا - قلت هما مصدران من عذرا و نذرا مما الاساءة و من انذر اذا خرف على فعل كالكفر و الشكر - و يجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى النذار - او بمعنى العان و المنذر و اما انتصبايها فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الايمن او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين - و قرنا محققين و متقنين - ان الذي توعده من عبي و يوم القيمة لكن نازل لا ريب فيه بهرجواب القسم - و عن بعضهم ان المعنى و رب المرسلات [طمست] محيت و محقت - و قيل ذهب بنورها و سحق ذواتها موافق لقوله انفترت و اندكرت - و يجوز ان يهتق نورها ثم تندثر محسوقة النور [فرجت] فتحت فكانت ابوابا - قال • ع • الفارسي باب الامير المبهم * [نسفت] كاتب ان اُسف بالانسف و نحوه و بسف الجبال بسا - و كانت الجبال كذبيبا مهيبلا - و قيل اخذت بسرعة من اماكذها من انتسفت الشيء اذا خطفته و قرى طمست - و فرجت - و نسفت مشددة - قرى اقتت - او فقت بالتشديد و التخفيف فيهما

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ اِنَّ هٰؤُلَاءِ لِيُجِدُوْنَ الْعَاجِلَةَ وَاِيَّ ذُرِّيَّتِهِمْ وَيُرَوِّعُوْنَ اِيَّاهُمْ يَوْمًا ثَقِيْلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا رِجْلَهُمْ ۝
 وَاِذَا شَدَدْنَا بَدَنًا اَمَتًا لَّهُمْ تَبَدُّلًا ۝ اِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝ وَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ اِلٰى رَبِّهِ سَبِيْلًا ۝ وَمَا تَشَاوَرُوْنَ اِلَّا اَنْ
 يُّشَاءَ اللّٰهُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝

في الممتو - فان قلت معنى اُر ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهياً عن طاعتها جميعاً - قلت
 لو قيل ولا تطعها اجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان المناهي عن طاعة احدهما
 عن طاعتها جميعاً انتهى كما اذا نهى ان يقول لابنوه انب علم انه منهي عن ضربها على طريق الاولي
 [وَاِذْ كَرِهْتُمْ بَكْرَةً وَاَمِيْلًا] ودم على صلوة الفجر والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ] وبعض
 الليل فصل له يعنى صلوة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعض كما دخل على المفعول
 في قوله يَقْرَأُكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ [وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا] وتهيج له هزيعاً طويلاً من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •
 [اِنَّ هٰؤُلَاءِ] الكفرة [يُجِدُوْنَ الْعَاجِلَةَ] يؤثرونها على الآخرة كقوله بَلْ تُؤْتَوْنَ التَّحِيَّةَ الدُّنْيَا [وَاِيَّاهُمْ] ودامهم او
 خلف ظهورهم لا يعباون به [يَوْمًا ثَقِيْلًا] استعير الثقل لشدة وهوله من الشىء الثقيل الداخض لحاصله -
 و نحوه تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ - الاسر الربط و التوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار
 و فوس مأسور اخلق وترس مأسور بالعقب و المعنى شَدَدْنَا توصيل عظامهم بعضها ببعض و توثيق
 مفاعلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدراته [وَاِذَا شَدَدْنَا] اهلكناهم و [بَدَنًا اَمَتًا لَهُمْ]
 في شدة الاسر يعنى الذشاة الاخرى - وقيل معذاه بدناً غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيى بان لا بداً كقوله
 فَاِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ تَوْعَامَ عَيْرِكُمْ - اِنْ يَّسَا يَدِيْهَكُمْ - [هٰذِهِ] اشارة الى السورة او الى الايات القريبة [فَمَنْ شَاءَ]
 فمن اذقار الخير لنفسه و حسن العاقبة واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه و التوصل بالطاعة
 [وَمَا] يشاءون الطاعة [اِنَّ اللّٰهَ] بقسره عليها [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا] باحوالهم وما يكون منهم [حَكِيْمًا]
 حيث خلقهم مع علمه بهم - و تروى تَشَاوَرُوْنَ بالقاء - وان قلت ما محل ان يشاء الله - قلت النصب على

الظرف واصله الا رقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل

كان معه [يَدْخُلُ مَنْ يَّشَاءُ] هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره اتد لهم نحو

اوعد وكان وما اشبه ذلك - وقرأ ابن مسعود و الظالمين على راعد للظالمين -

وقرأ ابن الزبير و الظالمون على الابتداء و غيرها اولى اذهاب الطبق

بين الجملة المعطوطة والمطرف تليها فيها مع مخالفتها للمصنف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ

سورة هل اتى كان جزاؤه على الله

جنة و حريراً •

وَسَعَّاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝
فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَنَّهُمْ إِنَّمَا آوَى كُفْرًا ۝ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ وَمِنَ الَّذِينَ نَاسِبُوا لَهُ

الجزء ٢٩

ع ١٩

بالنصب على انه حال من الضمير في يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - او في حَسَبْتَهُمْ اي يطوف عليهم ولداناً عاليًا للمطرف عليهم ثياب - او حَسَبْتَهُمْ لَوَلَّوْا عاليًا لهم ثياب - و يجوز ان يراد رأيت اهل نعيم. و ملك عاليهم ثياب - و عَلَيْهِمْ بالرفع و النصب على ذلك - و عَلَيْهِمْ - و [خَضُرُوْا اسْتَبْرَقُ] بالرفع حملاً على الثياب - و بالجر على السُّنْدُسِ - و قرع و اسْتَبْرَقُ نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي و هو غاط لانه ذكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن مَحْبِيصُ انه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب - و قرع و اسْتَبْرَقُ بوصل الهزمة و القتح على انه مسمى باستنقع من البريق و ليس بصحيح ايضاً لانه معرب مشهور تعريده و ان اصله استبرة [و حُلُوا] عطف على رَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ - فان قلت ذكر هذا ان اساورهم من فضة و في موضع آخر انها من ذهب - قلت هب انه قيل و حُلُوا اساور من ذهب و من فضة و هذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة و اما على الجمع كما تراج نساء الدنيا بين انواع الحلي و تجمع بينها و ما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من فضة و سوار من ذهب [شَرَابًا طَهُورًا] ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل و ليست الدار دار تكليف - او لانه لم يعصر وتمسه الايدي الوضرة و تدوسه الاقدام الدنسة و لم يجعل في الدنان و الاباريق اللتي لم يعن بتخليقها - او لانه لا يؤهل الى اللجاسة لانه يرشح عرقاً من ابدانهم له ريح كريح المسك - اي يقال لاهل الجنة [ان هذا] و هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوزتم به على اعمالكم و شكره بسعيتهم و الشكر مجاز - تكرير الضمير بعد ايقاعه اسماً لان تأكيد على تأكيد المعنى اختصاص الله بالتزويل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الآحكمة و صواباً فانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلاً مفرقاً منجماً الا انا لا غيري و قد عرفتنني حكيماً فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة و لقد دعوتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكأة و المصابرة و سأنزل عليك الامر بالقتال و الانتقام بعد حين [فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ] الصابر عن الحكمة و تعاليقه الامور بالمصالح و تأخيرها نصرته على ادائها من اهل مئة [وَلَا تَطِعْ مَنَّهُمْ] احد اهل مئة صبر مذك على انهم و ضجرا من تأخر الظفر و كانوا مع افراطهم في العداوة و الابداء له و لمن معه يدعونهم الى ان يرجع عن امره و يدعون له امرالهم و تزويج اكرم بناتهم ان اجابهم - ما قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله [إِنَّمَا آوَى كُفْرًا] - قلت معذاه و لا تطع منهم و اكبوا لما هو اثم داعياً لك اليه او فعلا لما هو كفر داعياً لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم و لا كفر فغيب ان يساعدهم على الاتذنين دون الذات - و قيل الاثم عقبة و الكفور الوليد لان عقبة كان ركبا للامم متعاطياً لانواع الفسوق و كان الوليد غالباً في الكفر شديد الشكيمة

نَيْبَهَا تَسْمَى سَلْسِبِيلًا ⑤ وَيَطْرُقُ عَلَيْهِمْ وَإِدَانٌ مُخَلَّدُونَ ⑥ إِذَا رَأَيْتُمْ حَسِبْتُمْ لَوْلُؤًا مَمْتُورًا ⑦ وَإِذَا رَأَيْتُمْ ثُمَّ رَأَيْتُمْ نَعِيمًا وَمَأْمَأً كَثِيرًا ⑧ عَلَيْهِمْ يُدَابُّ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ فِي رَحْلًاوٍ اسَاوِرٌ مِنْ نُضَّةٍ ⑨

أَنَّهُمْ قَدَرُوا شَرَابَهَا عَلَى قَدَرِ الرِّيِّ ؛ هُوَ إِذْ لِلشَّارِبِ لِمَوْنِهِ عَلَى مَقْدَارِ حَاجَتِهِ لَا يَفْضُلُ عِندَهَا وَلَا يَعْجِزُ - وَ عَنِ مَجَاهِدٍ لَا يَفْضِيضُ وَلَا تَغْيِضُ - وَ قَرِيبٌ قَدَرُهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ وَجْهَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَدَرٍ مَقْتُولًا مِنْ قَدَرٍ تَقُولُ قَدَرْتُ الشَّيْءَ ؛ وَقَدَرْتَهُ فَلَنْ إِذَا جَعَلْتِ قَادِرًا لَهُ وَ مَعْنَاهُ جَعَلُوا قَادِرِينَ لَهَا كَمَا شَارُوا وَ اَطْلُقْ لَهُمْ أَنْ يَقْدَرُوا عَلَى حَسَبِ مَا اشْتَبَهُوا - سَمِيَتْ الْعَيْنُ زَنْجَبِيلًا طَعْمُ الزَنْجَبِيلِ فِيهَا وَ الْعَرَبُ تَسْتَلْذِئُهُ وَ تَسْتَطْبِئُهُ - قَالَ الْأَعْمَشِيُّ شَعْرُهُ كَانَ انْقِرْفَلًا وَ الزَنْجَبِيلُ بَاتًا بِفِيهَا وَ أَرَبِيًّا مَشْرُوبًا وَ قَالَ الْمَسِيَّبِيُّ بْنُ عِلَسَ • شَعْرُهُ وَ كَانَ طَعْمُ الزَنْجَبِيلِ بِهِ • إِذْ قَدَّمَهُ وَ سَلَاةُ الْخَمْرِ • وَ [سَلْسِبِيلًا] لِسَلْسَةِ انْحِدَارِهَا فِي الْخَلْقِ وَ سَهْوَةٍ مَسَاغِفَا يَعْنِي أَنَّهَا فِي طَعْمِ الزَنْجَبِيلِ وَ لَيْسَ فِيهَا إِذْ عَهُ وَ لَكِنْ نَقِيضٌ لِلذَّعِ وَ هُوَ السَّلَاةُ يُقَالُ شَرِبْتُ سَائِلًا وَ سَائِلًا وَ سَلْسَبِيلًا وَ قَدْ زِيدَتْ الْبِنَاءُ فِي التَّرْكِيبِ حَتَّى صَارَتْ الْكَلِمَةُ خَماسِيَّةً وَ دَأَسَتْ عَلَى غَايَةِ السَّلَاةِ - قَالَ الزَّجَاجُ السَّلْسَبِيلُ فِي الْغَلَّةِ صِفَةٌ لِمَا كَانَ فِي غَايَةِ السَّلَاةِ - وَ قَرِيبٌ سَلْسَبِيلًا عَلَى مَنَعِ الصَّرْفِ لِاجْتِمَاعِ الْعِلْمِيَّةِ وَ التَّأْيِيسِ وَ قَدْ عَزَا إِلَى عَالِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ مَعْنَاهُ سَلَّ سَبِيلًا إِلَيْهَا وَ هَذَا غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا أَنْ يَرَادَ أَنْ جُمِلَتْ قَوْلُ الْقَائِلِ سَلَّ سَبِيلًا جَعَلَتْ عُلْمًا لِلْعَيْنِ كَمَا قِيلَ تَأَبَّطُ شَرًّا وَ ذَرِيًّا حَبَابًا وَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ سَأَلَ إِلَيْهَا سَبِيلًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ هُوَ مَعَ اسْتِقَامَتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ تَكَتَّفَ وَ ابْتَدَاعَ وَ عَزَّوَدَ إِلَى مِثْلِ عَالِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اِبْدَعُ • وَ فِي شَعْرِ بَرِيضِ الْمُخَلَّدَيْنِ • شَعْرُهُ سَلَّ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ الْمَغْسِ بِرَاحٍ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلٌ • وَ عَيْنًا بَدَلًا مِنْ زَنْجَبِيلًا - وَ قِيلَ تَمْزِجُ كَأَسْمَهُمُ بِالزَنْجَبِيلِ بَعَيْنُهُ أَوْ يَخْلُقُ إِلَهُ طَعْمَهُ فِيهَا وَ عَيْنًا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَبْدَأَةٌ مِنْ كَأَسًا كَأَنَّهُ قِيلَ وَ يَسْقُونَ فِيهَا كَأَسًا كَأَسَ عَيْنٍ - أَوْ مَنصُوبَةٌ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ • شَبَّهُوا فِي حَسَنِهِمْ وَصْفَاءَ الْوَالِدِ وَ اِنْبِذَتْهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ مَذَالَمَهُمُ بِاللُّوْلُؤِ الْمَمْتُورِ - وَ عَنِ الْمَامُونِ أَنَّهُ لَيْلَةٌ رُمَتْ إِلَيْهِ بُرْجَانٌ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ سَيْلٍ وَ هُوَ عَلَى إِسْطَاقٍ مَمْسُوجٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ قَدْ نَثَرَتْ عَلَيْهِ نِسَاءُ دَارِ الْخِلَافَةِ الْوُلُؤُفُ نَظَرُوا إِلَيْهِ مَمْتُورًا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْطَاقِ فَاسْتَحْسَنَ الْمُنْظَرَ وَ قَالَ لَهُ دِرْ أَبِي نَوَاسٍ كَأَنَّهُ ابْصَرَ هَذَا حَيْثُ يَقُولُ • شَعْرُهُ • كَأَنَّ صَغِيرِي وَ كَبِيرِي مِنْ نَوَاقِعِهَا • حَصِيدًا نَرَّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ • وَ قِيلَ شَبَّهُوا بِاللُّوْلُؤِ الرُّطْبِ إِذَا نَفَرُوا مِنْ مَدِينَةٍ لَأنَّهُ أَحْسَنُ وَ اكْتَرَمَاءُ [رَأَيْتُ] لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ ظَاهِرٌ وَ لَا مَقْدَرٌ اِلْمَشِيْعِ وَ يَعْمُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ إِذَا وَجَدْتَ الرُّبِيَّةَ ثَمَّ وَ مَعْنَاهُ أَنْ يَبْصُرَ الرَّائِي اِبْنَهُمَا يَقَعُ لَمْ يَتَعَلَّقْ اِدْرَاكُهُ اِلْبَعْمُ كَثِيرٌ وَ مَلِكٌ كَبِيرٌ وَ [ثُمَّ] فِي مَوْضِعِ النُّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ يَعْنِي فِي الْجِدَّةِ وَ مِنْ قَالٍ مَعْنَاهُ مَا تَمَّ وَ قَدْ اِخْطَأَ لِأَنَّ تَمَّ صَلَةٌ لِمَا وَ لَا يَجُوزُ اسْقَاطُ المَوْصُولِ وَ تَرَكَ الصَّلَاةَ [كَثِيرًا] رَسَاعًا وَ هَذِيًّا - وَ يَرَى أَنْ اِدْنَى اِهْلِ الْجَنَّةِ مَمْدَلَةٌ يَنْظُرُ فِي مَلِكَةٍ مَسِيْرَةٍ اِنْتِ عَامٍ يَرَى اِقْتِصَاءَ كَمَا يَرَى اِدْنَاهُ - وَ قِيلَ لَا زَوَالَ لَهُ - وَ قِيلَ إِذَا ارْتَدَا شَيْئًا كَانَ - وَ قِيلَ يَسَلِّمُ عَلَيْهِمُ لِمَلَكَتِهِ وَ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِمْ - قَرِيبٌ عَلَيْهِمْ بِالْمَسْكُونِ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ يُدَابُّ سُنْدُسٌ أَي مَا يَعْلَمُهُمْ مِنْ لِبَاسِهِمْ يُدَابُّ سُنْدُسٌ - وَ [عَلَيْهِمْ]

لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٠﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ فَطْوُنَهَا تَدْلِيلًا ﴿١١﴾ وَيَطَأُهَا عَلَيْهِمْ بَانِيَةٌ مِنْ نَضَّةٍ
وَآكُوبٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٢﴾ قَوَارِيرًا مِنْ نَضَّةٍ قَدَّرَهَا تَقْدِيرًا ﴿١٣﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْآجِبًا زَنْجَبِيلًا ﴿١٤﴾ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيضاها فساء ذلك فزل جبرئيل عليه السلام و قال خذها يا محمد
هَذَاكَ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ فَاقْرَأْهُ السُّورَةَ - فَإِنَّ قَلْتِ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْحَرِيرِ مَعَ الْجَنَّةِ - قَلْتِ الْمَعْنَى
وَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْإِثَارِ وَ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَ الْعَرَبِي بَسْتَانًا فِيهِ مَأْكُلٌ هَنِيءٌ وَ حَرِيرًا فِيهِ
مَبْلَسٌ بَهِيءٌ - يَعْنِي أَنَّ هَوَاهَا مَعْتَدِلٌ لِاحْتِرَاسِ شَمْسِ بُحْمِي وَ لَا شِدَّةَ بَرْدٍ يُؤَدِّي وَ فِي الْحَدِيثِ هَوَاهُ الْجَنَّةِ
سَجْسَجٌ لِحَرِّهِ وَ لَا قَرٌّ - وَ قِيلَ الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ - وَ عَنِ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ فِي لُغَةِ طَيِّبٍ وَ انْشُدْ شِعْرًا وَ لَيْلَةٌ ظَلَامًا قَدْ اعْتَمَرَهُ
قَطَعَهَا وَ الزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ - وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَّةَ ضِيَاءٌ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَ قَمَرٍ - فَإِنَّ قَلْتِ [وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلُّهَا] عَلَامٌ عَطْفَتْ - قَلْتِ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُجَرَّرِينَ وَ هَذِهِ حَالٌ مِثْلُهَا
عِنْدَهُمْ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا اسْمٌ مَفْرُوعٌ وَ تِلْكَ جُمْلَةٌ فِي حُكْمِ مَفْرُوعٍ تَقْدِيرُهُ غَيْرِ رَائِيْنَ
فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ دَخَلَتْ الْوَاوُ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَيْنِ مَجْتَمِعَانِ لَيْسَ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَ جَزَاهُمْ جَنَّةً جَامِعَيْنِ فِيهَا بَيْنَ الْبَعْدِ عَنِ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ وَ ذَوِ الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ - وَ قَرِئَ وَ دَانِيَةً بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ
ظِلُّهَا مَبْدَأٌ وَ دَانِيَةٌ خَبَرٌ وَ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَ الْمَعْنَى لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ الْحَالُ أَنَّ
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مُتَكَبِّرِينَ وَ لَا يَرُونَ وَ دَانِيَةٌ كَلِمَةٌ صِفَاتٌ لَجَنَّةٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَ دَانِيَةً
مَعْطُوفَةً عَلَى جَنَّةٍ أَيْ وَ جَنَّةٌ أُخْرَى دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا عَلَى أَنَّهُمْ وَعَدُوا جَنَّتَيْنِ كَقَوْلِهِ رَأَيْتُ خَانَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لَأَنَّهُمْ وَصَفُوا بِالْخَوْفِ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا - فَإِنَّ قَلْتِ فَعَلَامٌ عَطْفٌ [وَ ذَلَّلَتْ] - قَلْتِ هِيَ إِذَا
رَفَعْتَ وَ دَانِيَةً جُمْلَةٌ نَعْلِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ابْتِدَائِيَّةٍ - وَ إِذَا نَصَبْتَهَا عَلَى الْحَالِ فَبِهِ حَالٌ مِنَ دَانِيَةِ أَيْ
تَدْنُو ظِلُّهَا عَلَيْهِمْ فِي حَالِ تَدْلِيلِ فَطْوُنِهَا لَيْسَ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا عَلَى وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَ مِثْلُهَا فَطْوُنِهَا
وَ إِذَا نَصَبْتَ وَ دَانِيَةً عَلَى الْوَصْفِ فَبِهِ صِفَةٌ مِثْلُهَا لِأَنَّ تَدْلِيلَ فَطْوُنِهَا كَانَتْ مَحْبُوبَةً
وَ تَدْلِيلُ الْقَطُوفِ أَنْ تَجْعَلَ دُلًّا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قَطَائِهَا كَيْفَ شَاءُوا - أَوْ تَجْعَلَ خَاضِعَةً مَقْصُورَةً مِنْ قَوَائِمِ
حَائِطِ دَائِلِ إِذَا كَانَ قَصِيرًا [قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا] قَرْنَا غَيْرَ مَذْنُونِينَ - وَ بَدَنُوهِيْنَ الْأُولَى - وَ بَدَنُوهِيْنَ هَذَا التَّنْوِينُ بِدَلِّ
مِنْ الْفِ الْإِطْلَاقِ لِأَنَّهُ فَاصِلَةٌ وَ فِي الثَّانِي لَاتِّبَاعِ الْأُولَى وَ مَعْنَى قَوَارِيرًا مِنْ نَضَّةٍ أَنَّهُا مَخْلُوقَةٌ مِنْ نَضَّةٍ وَ هِيَ
مَعَ بِيضِ الْفِضَّةِ وَ حَسَنُهَا فِي صِفَاتِ الْقَوَارِيرِ وَ شَفِيفِهَا - فَإِنَّ قَلْتِ مَا مَعْنَى كَانَتْ - قَلْتِ هُوَ مَنْ يَكُونُ
فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ تَكُونَتْ قَوَارِيرٌ بِكُمُوسٍ اللَّهُ تَغْفِيْمًا لِتِلْكَ الْخَلْقَةِ الْعَجِيْبَةِ لِشَرَانِ الْجَمَاعَةِ بَيْنَ صِفَتِي
الْجَوْهَرِيْنَ الْمُتَبَايِنِيْنَ وَ مِنْهُ كَانَ فِي قَوْلِهِ كَانَ مِرْآجِبًا كَأَنَّهُمَا - وَ قَرِئَ قَوَارِيرٌ مِنْ نَضَّةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى هِيَ قَوَارِيرُ
[قَدَّرَهَا] صِفَةٌ لِقَوَارِيرًا مِنْ نَضَّةٍ وَ مَعْنَى تَقْدِيرُهُمْ لَهَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقَادِيرِ وَ أَشْكَالِ
عَلَى حَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا قَدَّرُوا - وَ قِيلَ الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ بِهَا تَلَّ عَلَيْهِمْ تَوَلَّاهُ وَ يَطَأُ عَلَيْهِمْ عَلَى

تُطْعِمُكُمْ لُجُوهَ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝ إِذَا نَحَّافٌ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَدُوًّا قَمَطِرِيًّا ۝ تَوَقَّيْتُ اللَّهَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّيْتُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَدَّرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مَتَكِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۝

سعيد بن جببر وعطاء هو الاسير من اهل القبلة - وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون
وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اميرك فاحسن الى اسيرك [اِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ] على ارادة
القول - و يجوز ان يكون قولاً باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه
الله فلا معنى لمكافاة الخلاق وان يكون قولهم لهم لطفاً وتفقيهاً وتذبيهاً على ما ينبغي ان يكون عليه
من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - ويجوز
ان يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئاً - وعن مجاهد اما انهم ما
تكلموا به ولكن علمه الله منهم فانثى عليهم - و الشُّكُورُ والكُفُورُ مصدران كالشكر والكفر [اِنَّا نَحَّافٌ]
يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكاداتهم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف
عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووعف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان يوصف بصفة اهله
من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعيس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران - وان يشبهه في شدته و ضرره بالاسد العبوس او بالاشجاج الباهل - و القَمَطِرِيُّ الشديد العبوس الذي
يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطريها و زمت بانفها
فاشتمته من القطر وقد جعل العيم مزيدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • واعطيت الحزب في كل يوم • باهل
الشر قَطِرِي الصباج • [وَلَقَّيْتُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] اي اعطاهم بدل عبوس الخباز نضرة في الوجوه وسروراً في
القلوب وهذا يدل على ان اليوم موعوف بعبوس اهله [بِمَا صَدَّرُوا] بصبرهم على الايثار - وعن ابن
عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ناس معه فقاوا يا ابا
احسن او نذرت على ولدك فذخر علي و ناطمة و فضة جارية لهما ان برأ مما بهما ان يصوصوا ثلثة ايام
فشفيا و ما معهم شيء واستقرض علي رضي الله عنه من شعون اليهودي الخبيري ثلثة اصوع من شعير
فطحنت فاطمة صاعاً واخبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليظفروا فوقف عليهم حائل
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
فأثروا و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياماً فلما امسوا و رضعوا الطعام بين ايديهم رقف عليهم يتيم
فأثروا و رقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين
واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ابصرهم و هم يرتعشون كالفرخ من شدة
الجوع قال ما اشد ما يسونني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرائى ناطمة رضي الله عنها في مدرابها

سورة الدهر ٧٦

الجزء ٢٩

ع ١٨

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠﴾ اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا ﴿١١﴾ اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلسِلًا وَاَعْلَاقًا وَاَسْبِطًا ﴿١٢﴾ اِنَّا اَبْرَارًا يَشْرَبُونَ مِمَّنْ كَانُوا مِرْجُوحًا كَادُوا ﴿١٣﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٤﴾ يَوْمُونَ بِالْأَنْذَرِ وَاَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿١٥﴾ وَاَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلٰى حَبِيبٍ مُّسْكِينًا وَاَيُّهَا ﴿١٦﴾ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصِرَ في بطن أمه نطفة ثم علقه - و قيل هو في تقدير التأخير
يعني فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لذبتليته و هو من التعسف - شَاكِرًا و كَفُورًا حالان من الهاء في هَدَيْنَاهُ اي
مكناه و اقتضاه في حالتيه جميعا - اورد عزناه الى الاسلام بآلة العقل و السمع كان معلوما منه انه يؤمن
او يكفر لانزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل إما مبيلا شَاكِرًا وَاِمَّا سَبِيلا كَفُورًا
كقوله و هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ فوصف السبيل بالشكر و الكفر مجاز - و قرأ ابو السمال بفتح الهمزة في أمّ و هي تراءة
حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبتونيقنا وَاِمَّا كَفُورًا فبسوء اختياره - و لما ذكر القرينين أتبعهما الوعيد و الوعد -
و قومه سَلسِلًا غير منقون - و سَلسِلًا بالتخوين و نية و جهان - احدثهما ان تكون هذه الذون بدلا من حرف الاطلاق
و بجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضربى برواية الشعر و من لسانه
على صرف غير المنصرف * [الأبرار] جمع أبر او بار كرتب و ارباب و شاهد و أشهاد - و عن الحسن هم الذين
لا يؤذون الذرّ - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمّى الخمر نفسها كأسا [مِرْجُوحًا] ما تمزج به
[كَانُوا] ماء كانوا هو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكانور و رائحته و برده و [عَيْنًا] بدل منه - و عن
قتادة تمزج لهم بالكانور و تحتم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكانور و بياضه و برده نكاتها مزجت
بالكانور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِمَّنْ كَانُوا على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون
خمرًا خمر عين او نصب على الاختصاص - فان قلت لم وصل نعل الشرب بحرف الابتداء أولا و بحرف
الاصاق أخرا - قلت لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فبها يمزجون شربهم فكل المعنى يشرب
عده الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل [يُفَجِّرُونَهَا] يُفَجِّرُونَهَا حيث شاربها من مذارهم [تَفْجِيرًا]
سهلا لا يمتنع عليهم [يَوْمُونَ] جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك - و الوفاء بالذم مبالغة في وصفهم
بالتؤمّر على اداء الواجبات لان من ونى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى
[مُسْتَطِيرًا] ناشيا منتشرا بالغأ اقصى المبالغ من استطار الحريق و استطار الفجر و هو من طار بمزلة
استنفر من نفر [عَلِي حَبِي] الضمير الطعام اي مع اشتهاؤه و الحاجة اليه - و نحوه وَاتَى الْمَالَ عَلٰى حَبِي -
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - و عن الفضيل بن عياض على حب الله [وَاَسْبِطًا] عن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤتى بالاسير فيدئنه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عذبة اليرمين و الثلثة فيؤثره على نفسه - و عذة عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا
تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اميرهم يومئذ المشرك و اخوك المسلم احق ان تطعمه - و عن

نُطْفَةٌ مِنْ مَائِي يُمْنِي ۝ تُمْ كَانَ عَلَقَةً مَخْلُوقٍ نُسُوبِي ۝ يَجْعَلُ مِنْهُ الزُّرْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ
بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيِّرَ الْمَوْتَى ۝ ع

حرفها
١٠٦٩

سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلاثون آية وركوعان •

كلمتها
٢٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنْ دَهْرٍ لَّمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ قَبْلَ يَتَذَكَّرُ

يتمطط أي يتمدد لأن المتختر يمد خطاه - وقيل هو من المطأ وهو الظهر لأنه يابونه وفي الحديث إذا
مشيت أمّتي الموطأء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بيذهم يعني كذب برمول الله وتوحي عنه
واعرض ثم ذهب إلى قومه فبختار فبخاراً بذلك [أولى لك] بمعنى رؤى لك وهو دعاء عليه بأن يليه
ما يكره [فخلق] نقدر [فوسوى] فعدل - [منه] من الإنسان [الزرجين] الصنفين [أليس ذلك] الذي أنشأ
هذا الإنشاء [بقدير على] الإعادة - وروي أن رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك
يا لى - عن رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له آفا وجبرئيل يوم القيمة انه
كان مؤمناً بيوم القيمة •

سورة الدهر

[هَلْ] بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأوا بسفح القاع ذي الاكم •
فالمعنى أهد أتى على التغيير والتغير جميعاً أي [أتى على الإنسان] قبل زمان قريب [حين من الدهر
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا] أي كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالإنسان جنس بني آدم
بدليل قوله إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ • حِينٌ مِّنْ الدَّهْرِ نطفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت
ما محلّ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - قلت محلّه الذنب على الحال من الإنسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر
غير مذكور - او الرفع على الوصف حين كقوله يوماً لا يُخَيِّرِي وَوَلَدٌ عَن وَوَلَدٍ - وعن بعضهم أنها نذبت عنده فقال
ليتها تمت إراد ليست تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور وام تضاق ولم يكلف [نطفة أمشاج]
كبرية أمشاج وبرا أكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات الافراد ويقال أيضاً نطفة
مشج - وقال المشج • شعر • طوت احشاء مرتجة لوت • على مشج سلالته مهين • ولا يصح أمشاج ان يكون
تكهيراً له بل هما صلالان في الانراك لوصف المفرد بهما ومشجه ومرزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج
فيها الماءان - وعن ابن مسعود هي عروق النطفة - وعن قتادة أمشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم خالقة
ثم مضعة رتبتيه في موضع الحال أي خالقة مبدلين له بمعنى مرديدن ابتداء كقولك صررت برجل معه
مقر عائد به عند التردد فاعدا به الصرد غداً - ويجوز ان يراد ذقائين له من حال إلى حال فسمي ذلك ابتداء

تَطُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَأَيُّهَا ۞ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقَرَابِي ۞ وَقِيلَ مَنْ سَكَّتَهُ رَأَى ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَقَتِ
 الْحَاقُ بِالْمَسَاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۞ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۞ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهِلِهِ
 يَتَمَطَّى ۞ أَوَّلَى لَكَ فَارَأَى ۞ طُمْ أَوَّلَى لَكَ فَارَأَى ۞ ائْتَسَّسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَذُرَّكَ سُدَى ۞ أَلَمْ يَكْ

سورة القيمة ٧٥

الجزء ٢٩

ع ١٧

المستقر - إلى ربك يومئذ المساق - إلى الله تصير الأمور - وإليه ترجعون - وإلى الله المصير - عليه توكلت - وإليه
 أنيب كيف دل فيها التقدير على معنى الاختصاص و معلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر
 ولا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنون نظارة ذلك اليوم لانهم المؤمنون
 الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على
 معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي يريد
 معنى التوقع والرجاء - ومنه قول القائل شعر • و اذا نظرت اليك من ماكب • والبحر ذلتني زنتي نعمة •
 وسعدت سرورية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم و يأذن إلى مقاتلتهم تقول عييتني فونظرة
 إلى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
 الا اياه - والياس الشديد العبدوس والبأس اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه [تَطُنُّ]
 تتوقع [أَنْ يُفْعَلَ بِهَا] فعل هو في شدته ونطاقه [فَارَأَى] داهية تقصم فغار الظهر كما توقعته الوجوه الماضية ان
 يفعل بها كل خير [كَلَّا] رجع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تذهبوا على ما بين
 ايديكم من الموت الذي عذبه تقطع العاجلة عنكم و تنتقلون إلى الأجلة اللقي تبكون فيها مخذنين - والضمير
 في [بَلَغَتِ] النفس وان لم يجزها ذكر ان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها - كما قال حاتم • شعر • أمأوي ما
 يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر • وتقول العرب أرسلت بربردون جاء المطر
 و لا تكاد سمعهم يذكرون السماء [التَّرَائِي] العظام المكنفة للغرة للحر من يمين وشمال ذكرهم صعوبة
 الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح الترائي و دنا زهوها وقال حافظوا صاحبها وهو
 المحتضر بعضهم لبعض [مَنْ رَأَى] ايكم برقيه مما به - و قيل هو من كلام ملكة الموت ايكم يترقى برحمة
 ملكة الرحمة لم ملكة العذاب [وَظَنَّ] المحضض [أَنَّهُ الْفِرَاقُ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحجوبة
 [وَالتَّقَتِ] ساقه بساقه و التوت عليها عند عز الموت - وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و قد كان
 عليها جولا - و قيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة - وعن سعيد
 بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في افئذه [الْمَسَاقُ] اي يساق إلى الله و إلى حكمه [وَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى]
 يعني الانسان في قواه ائتنسب الانسان ان تجمع عظامة الا ترى إلى قوله ائتنسب الانسان ان يذرك
 سدى وهو معطوف على قوله يسئ ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول و القرآن و لا
 صلي - و يجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه - و قيل نزلت في ابي جهل [يَتَمَطَّى] يتبعثر و امه

سورة القيمة ٧٥
 الجزء ٢٩
 ع ١٦

المُسْتَقَرُّ ۞ يُدَبِّرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ ۞ وَأَخَّرَ ۞ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيدَةٌ ۞ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَانِيرَهُ ۞
 لَا تُحَدِّثْ بِهِ لِسَانَكَ الْمُتَعَجِّلُ بِهِ ۞ إِنْ عَلِمْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِنَّا قُرْآنَهُ نَاتِبِعُ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنْ عَلِمْنَا بَيَانَهُ ۞
 كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۞ رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظِيرَةٌ ۞ وَرُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ۞

مشيئة من شاء دخله الجنة ومن شاء دخله النار [بما قَدَّمَ] من عمل عمله [و] بما [أَخَّرَ] منه لم يعمله -
 او بما قَدَّمَ من ماله تصدق به وبما أَخَّرَهُ تخلفه - او بما قَدَّمَ من عمل الخير والشر وبما أَخَّرَ من ستة حسنة او سبعة
 فعمل بها بعدة - وعن سبجاه بارل عمله واخيرة - ونحوه يُدَبِّرُهُمْ بِمَا عَمَلُوا - احصاه الله ونسوه [بصيرة]
 حجة بيّنة وصفت بالبصارة على الحجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم ايذنا
 مبصرة - او عين بصيرة والمعنى انه يدبر باعماله وان لم يدبر نفوسه ما يجزيه عن الانباء لانه شاهد عليها بما
 عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [ولو ألقى
 معانيبه] و او جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها - وعن الضحاك لو اخرج ستوره
 وقال المعانير الستور واحدها معذار فان صح لانه يمنح رؤية المحتجب كمن تمنع المعذرة عقوبة الذنوب -
 فان قلت ليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معانير - قلت المعانير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم
 جمع لها ونحوه المذاكير في المأكول والضمير في [به] للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 اذا لقن الوحي نازح جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان ينتمها مسارعة الى الاحتفظ وخرنا من ان ينفلت
 منه فأمر بان يستندت له مقلبا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحده ثم يقفقه بالدراسة الى ان يرسخ
 فيه والمعنى لا تُحَدِّثْ لِسَانَكَ بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات الله عليه يقرأ [لتعجل به]
 لتأخذ به على عجلة ولذا ينفلت منك - ثم علل النهي عن العجلة بقوله [ان عَلِمْنَا جَمْعَهُ] في صدرك
 واثبات قراءته في لسانك [فاذا قرأته] جعل قراءة جبرئيل قرأته والقرآن القراءة [واتبع قرأته] فكيف مقلبا له
 نيه ولا ترأسه وطأ من نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فلنست في ضمان تحفيظه [ثم ان عَلِمْنَا بَيَانَهُ]
 اذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الاحتفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض
 احرص على العلم ونسوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه [كلاً] رجع لرسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم من عادة العجاة وانكار لها عليه وحث على الزيادة والتؤدة وقد بالغ في ذاك
 باتباعه قوله بل تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتهم من عجل وطعتم عليه تعجبون
 في كل شيء ومن ثم [تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ] - و قرئ بالياء وهو بالغ - فان قات كيف تصل قوله
 وَ تُحَدِّثْ بِهِ لِسَانَكَ الى اخيره بذكر القيمة - قلت اتصاله به من جهة هذا التخصيص منه الى التوبيخ بسبب
 العاجلة وترك الاهتمام بالاخيرة - الوجه عبارة عن الجملة - والذخيرة من نصرة المذموم - [الى ربها نظيرة]
 تنظر الي ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ

عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَدَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ۗ
وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجَمِيعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ۗ كَلَّا لَا زُرَّ ۗ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الجزء ٢٩

ع ١٩

و طيرتها في ابعاد الارض - و قيل ان عدى بن ابي ربيعة ختن الاخضس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري الصوء قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امرة فاجبره رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و ام او من به آر نجمة الله العظيم فنزلت - [بنى] اوجبت ما بعد اللغفي وهو الجمع فكانه قيل بل نجمة و [قاديون] حال من الضمير في نجمة اي نجمة العظيم قاديون على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [ان نسوي بدانه] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بدانه و نضم سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظيم - و قيل معناه باي نجمة و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كخفق البعور و حائر الاحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المقررة ذات المفصلات و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ قاديون اي نحن قادرون [بل يريد] عطف على اتخسب - فيجوز ان يكون مثله استفهاماً - و ان يكون انجاباً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب [ليفجر امامه] ليدرم على فجورة فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جببر يقدم الذنب و يؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتي الموت تلى شر احواله و امراً اعماله [يسئل] سؤال متعدت مستبعد لقيام الساعة في قوله [ايان يوم القيامة] و نحوه و يقولون متى هذا الوعد - [برق البصر] تحدير فزعاً و اصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخصه - و قرأ ابو السمال بلق اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و بلقته و بلقته فتحة [و حسف القمر] و ذهب ضوءه و ذهب بنفسه - و قرئ و حسف على البناء للمفعول [و جمع الشمس و القمر] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعاً في ذهاب الضوء - و قيل لجمعان اسودين مكرولين كأنهما ثوران قديران في النار - و قيل لجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [القمر] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرًا كالمرجع - و قرئ بهما [كلا] رده عن طالب القمر [لا زور] لا ما يجأ و كل ما التجأت اليه من جبل از غيره و تخلصت به فهو و زرك [الى ربك] خاصة [يومئذ] مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرن ان يستقروا الى غيره و يصبوا اليه - ار الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيما غيره كقوله تعالى لمن الملك اليوم - ار الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جهة او نار اي مفوض ذلك الى

حروفا
٧٨٢

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية وفيها ركعتان •

سورة القيمة ٧٥
كلماتها
١٧٤

أجزاء ٢٩

ع ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

لَا أُسْمِ بِذِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا نَسْمُ بِالْمَقْدِسِ الْمُرَامَةِ • اُنْحَسِبُ الْإِنْسَانَ الَّذِي نُجْمَعُ بِظَاهِمِهِ • نَأَى قَائِرِينَ

اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ وَكُتِبَ بِهِ بِمَكَّةَ •

سورة القيمة

ادخال لا العاقبة على فعل القسم مستفيض في كلامهم و اشعارهم - قال امرؤ القيس • شعر • لا اويك ابنة
العاصري • لا يدعي القوم اني اذره • وقال غوثية بن سامي • شعر • الا نادت امامة باحتمال • المتزني في ذلك ما
أبائي • وفادتها تؤكد القسم - وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم أهل الكذب - وفي قوله • في بئر لا حورسرى وما
شعر • واعتزوا عليه بأنها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة لا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لا ترى الى
امرئ القيس كيف زادها في مسدده تصديقه والوجه ان يقال هي للذقي والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشيء الا اعظاما له بذلك عايد قوله تعالى • مَا قُومٌ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَأَنَّهُ لَقَدْ لَعَنَّاهُ أَن تَعْلَمَ أَنَّه
بادخال حرف الذقي يقول ان اعظامي له باتسامي به كذا اعظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك - وقيل
ان لا ذقي لكلام و رد له قيل القسم كذم انكروا البعث فتقبل لا ابي ليس الامر على ما ذكرت ثم قيل انقسم
بذوم القيمة - فان قلت قوله تعالى • مَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْآيَاتِ الَّذِي انشدها المقسم عليه فيها منفي
فهلا زعمت ان لا اللتي قيل انقسم زدت موطنه للذقي بعده و مؤددة له و قدرت المقسم عايد المحذوف
هنا منفيًا كقولك لا اقسم بذوم القيمة لا يتركون حدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الايات اكل لهذا
القول مساغ وكذا لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا الباد بقوله لقد خلفنا الانسان في كبد و كذلك
لا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كرم - وقوى لا اقسم على ان الام لا ابتداء و اسم خبر مبتدا
محذوف • هذه لنا اقسام فاروا ويعضده انه في الامام بغير اله [بالقدس المرومة] بالذفس المتقية
التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في القرى - او بالتي لا نزل نام نفسها وان
اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا انما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب
نفسه - وقيل هي التي تتلوم بومئذ على ترك الازيد ان كانت محسنة وعلى التعريط ان كانت
مسيئة - وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم
ما دل عليه قوله [اُنْحَسِبُ الْإِنْسَانَ الَّذِي نُجْمَعُ بِظَاهِمِهِ] وهو لتعذر - وقرأ قدامة ان نُجْمَعُ بِظَاهِمِهِ على
البناء المحذوف والمعنى نجمة بعد تمرقها وجردها رميا و رنقا متقطعا بالقرب وبعد ما سفها الرباح

صُحُفًا مَنَشُورَةً ۖ كَلَّا بَلْ لَأُنخَبِثَنَّ الْاِخِرَةَ ۗ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۖ نَمَنَ شَاءَ ذِكْرُهُ ۗ وَمَا يَذُكُّونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ هُوَ أَعْلَمُ النَّجْوَى ۗ وَاهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۗ

سورة المدثر ٧٤
الجزء ٢٩

ع ١٩

و غيره من الموعظ [مَعْرِضِينَ] نصب على الحال كقولك مالك قائما - و المُنَشَّرَةُ الشديدة النفاذ
كانها تطالب النفاذ من نفوسها في جمعها له و حملها عليه - و ترمى بالفتح وهي المنقرة المحمولة على
النفاذ - و الْقُسُورَةُ جماعة من الرماة الذين يصدقونها - و قيل الامد يقال ايوت قساور وهي فَعُولَةٌ من
القسر و هو القهر و الغلبة و في وزنه الْحَيْدِرَةُ من اسماء الاسد - و عن ابن عباس رِكَزُ الذاس و اصواتهم -
و عن عكرمة ظلمة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بِحُمُرٍ جَدَّتْ
في نفاذها مما افزعها و في تشبيههم بالْحُمُرِ مذممة ظاهرة و تهجين لحالهم بين كما في قوله كَمَثَلِ الشِّمَارِ
يَحْمِلُ اَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلة العقل و لا ترمى مثل نفاذ حمير الوحش و اطرادها في العذر اذا
رابها و ائب و اذ ذلك كان اكثر تشبيهات العرب بي و صف الابل و شدة سيرها بِالْحُمُرِ و عذرها اذا ردت
ماء فاحسنت عليه بقاوص [صُحُفًا مَنَشُورَةً] قرطيس تذشر و تقرأ كالكتاب الذي يتكاتب بها - ار كذبا
كُتِبَتْ في السماء و نزلت بها الملائكة ساعة كُتِبَتْ مَنَشُورَةً على ايديها غَضَّة رطبة لم تطربعد و ذلك انهم
قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى تأتي كُنْ واحد مَنَّا بكتب من السماء تُعَوِّنُنَا من رب العالمين الى
فلان بن فلان نُؤمِرُ فيها باتباعك - و نحوه قوله و اَنْ نُؤمِرَ بِرُؤْيَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرَأُهُ - و قال و لَوْ
نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ مَلْسُومَةٍ بِيَايِدِهِمُ الْاِيَةَ - و قيل قالوا ان كان مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَايُصْبِحُ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ
رَجُلٍ مَتَابَعًا صَحِيفَةً فِيهَا بَرَاءَتُهُ و اَمْنُهُ مِنَ الْغَارِ - و قيل كانوا يقولون بلنفا ان الرجل من بني اسرائيل
كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه و كفارته فأتينا بمثل ذلك و هذا من اصحف المَنَشُورَةِ بمعزل الا ان
يراد بِالصُّحُفِ الْمَنَشُورَةِ الْكُتَابَاتُ الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحُفًا مَنَشُورَةً بتخفيفهما على
ان اشهر الصحف و نشرها واحد كَنَزَلَهُ و نَزَلَهُ - و دعاهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الازادة و زجرهم عن اقتراح الايات
ثم قال [بَلْ لَأُنخَبِثَنَّ الْاِخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايقاء الصنف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن
التذكرة و قال [إِنَّهُ تَذَكُّرٌ] يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية [فَمَنْ شَاءَ] ان يذكره و لا يتساه و يجعله
نصب عينه نَعَلٌ فان نفع ذلك راجع اليه و الضمير في اِنَّهُ و ذَكَرَهُ لِلتَّذَكُّرَةِ في قوله فَمَنْ شَاءَ لَمْ يَنْصِبْ عَنِ التَّذَكُّرَةِ
معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر ار القران [وَمَا يَذُكُّونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الا ان يقسره على
الذكر و يُلجِّهُم اليه لانهم مطبوع على فلانهم معلوم انهم لا يؤمنون اخذيارا [هُوَ اَهْلُ النَّجْوَى وَاهْلُ الْمَغْفِرَةِ]
هو حقيق بان يتقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا امنوا و اطاعوا - و روى
انس عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم هُوَ اَهْلٌ اَنْ يَتَّقَى وَاهْلٌ اَنْ يَغْفِرَ اَمِنْ اتَّقَاهُ - و قرى
يَذُكُّونَ بالتاء - و الياء - مشددا - و مخففا - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم هُوَ اَهْلٌ اَنْ يَغْفِرَ اَمِنْ اتَّقَاهُ

أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۗ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً ۗ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۗ فِي جَنَّاتٍ يُتَسَاءَلُونَ عَنْ
 الْمُجْرِمِينَ ۗ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۖ قَالُوا أَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِينَ ۗ وَإِمْ نَكَ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۗ وَرَكُّنَا نَحْوَصُ
 مَعَ الْخَنَازِيرِ ۗ وَرَكُّنَا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۗ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ۗ فَمَا تَتَّعَمُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّاعِينَ ۗ فَمَا أَمَّهُمْ
 عَنِ الذِّكْرِ مَعْزُومِينَ ۗ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۗ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۗ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

ان يصآي و عذاه مطلق لمن شاء التقدم او يتأخر ان يتأخر او يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق
 الى الخير والتأخر عنه وهو كقولهم فمن شاء فليؤم من ومن شاء فليكفر - ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من
 للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكذين الذين ان شاءوا تقدموا فجازوا وان شاءوا تأخروا فهلوا [رهيئة]
 ليس بتأنيث رهيون في قوله كل امرئ بما كسب رهين التأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة ل قيل
 رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كاشنيمة بمعنى
 الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الحماسة شعره ا بعد الذي بالنعف نعف كوثب •
 رهيئة رمس ذي تراب وجدل • كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها تذل الله غير مفكوك
 [ااصحاب اليمين] وانهم فكوا عذره وقابلهم بما اطابوه من كسبهم كما يتخلص التراب رهنه بداء الحق -
 وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتنون بها - وعن ابن عباس
 هم الملئكة [في جنات] اي هم في جنات لا يكذبونها وصفها [يتساءلون عن المجرمين] يسأل بعضهم بعضا
 عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقوله دعوته وتداينه - فان قلت كيف طبق قوله [ما سألكم] وهو سؤال
 للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
 ما سألكم - قلت ما سألكم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين
 يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سألكم في سفر قالوا ام نك من
 المصلين الا ان الكلام جيء به على الخذف والاختصار كما هو نهج التذليل في غرابه نطمه - الخوض
 الشروع في الباطل وما لا ينبغي - فان قلت ام يسألونهم وهم عالمون بذلك - قلت قولنا لهم وتفسير
 وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمؤمنين وقد عطف بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم
 انما سألونهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
 الارب دخل النار ام دخلها بعضهم بيذة وبعضهم بيذة - قلت تحتل الامرين جميعا - فان قلت ام أخر
 التذويب وهو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا متدينين بيوم الدين تعظيما للتذويب كقوله
 ثم كان من الذين آمنوا - و [اليقين] الموت ومقدماته - اي لو شفع لهم اشناعون جديعا من الملئكة
 والمبشرين وغيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مستخوط عليهم وفيه دليل على ان
 الشفاعة تدفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرئيين - [عن الذكيرة] عن التذكير وهو العظة يريد القران

سورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٥

مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ وَلَا رِيقَةٍ فِيهِ وَلَا يَنُوبُ وَلَا يُسْقَى إِلَّا مَن شَاءَ مِنكُمْ

معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلاد اخافة الشرف قد جعلت اخافة علة الخروجك وما هي بغرضك [مثلاً] تمييز لهذا - او حال مذه تقواه تعالى هذه ذاقه الله لكم اية - فان قلت لم سموه مثلاً - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام و بدع استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعاً له والمعنى اي شيء وان الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل المأتمنة تسعة عشر لا عشرين سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله و انه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الخاص - الكف في [كذالك] نصب و ذالك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال و الهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال و الهدى [يضل الله] الكافرين [و يهدي] المؤمنين يعنى يفعل فعلاً حسناً مبنياً على الحكمة و الصواب فبإرادة المؤمنون حكمة و يدعون له لاعتقادهم ان انزال الله كلها حسنة و حكمة فبإيدهم إيماناً و بأكراه الكافرين و يشكرون فيه فبإيدهم كفراً و فلا [و ما يعلم جود ربك] و ما علمه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما في اختصاص كل جند بعدة من الحكمة [إلا هو] و لا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد المنصب و الحدود و التقاربات و الصلوات في الشريعة - او و ما يعلم جود ربك لغرض كثرتها إلا هو فلا يعز عليه تميم الخبزة عشرين و لكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - و قيل هو جواب لقول ابي جهل اما ارب محمد اعران الا تسعة عشر - و ما جعلنا احسب الدار التي قوله إلا هو اعتراض وقوله [و ما هي إلا ذكرى] متصل بوصف سقر و هي غميرها اي و ما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الأيات التي ذكرت فيها - [كلاً] انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون - اوردع لمن يذكر ان يكون احدى الكبر نذيراً - و دبر بمعنى ادبر كقيل بمعنى اقبل - و منه صاردا كأمس الدابر - و قيل هو من دبر الليل النهار اذ خلفه - و قرع اذ ادبر [انهما لاحدى الكبر] جواب القسم او تعليل لكلاً و القسم معترض للتوكيد - و الكبر جمع الكبري جعلت الف التانيث كذا فلما جمعت نعمة على فعل جمعت فعلى عليها و نظير ذلك السواني في جمع الصافية و القواصع في جمع القاصعات كأنها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا و الدواهي الكبر و معنى كونها احدها انهما من بينهن واحدة في العظم لا نظرية لها كما تقول هو احد الرجال و هي احدى النساء [نذيراً] تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذاراً كما تقول هي احدى النساء عقفاً - و قيل هي حال - و قيل هو متصل بول السورة يعنى ثم نذيراً و هو من بدع التفامير - و في قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر من او بحذف المبتدأ [ان يتعدم] في موضع اترفع بالابتداء و لمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفماً

وَلَا يَرْتَابُ الدِّينَ اٰرْتُو الْكُتٰبَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَيَقُوْلُ الدِّينُ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْكٰفِرُوْنَ مَا ذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا

وَأَنْفُسٌ فَلَا يَأْخُذُهُمْ مَا يَأْخُذُ الْجَانِسَ مِنَ الرُّوَادَةِ وَ الرَّقَّةَ وَ لَا يَسْتَوْجِدُونَ إِلَيْهِمْ وَ لِأَنَّهُمْ أَقْوَامٌ خَلَقَ اللَّهُ بِحَقِّ اللَّهِ وَ بِالغَضَبِ لَهُ فَتَوَّجَّهَ مِنْ هَوَانٍ هَوَانٍ وَ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ الْخَلْقِ بَأْسًا وَ أَقْوَامٌ بَطْشًا - وَ عَنْ عَمْرِ بْنِ دِينَارٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْفَعُ بِالذُّفْعَةِ الْوَاحِدَةِ فِي جَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْ زَيْعَةِ وَ مَضْرٍ - وَ عَنْ الذَّيْنِيِّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَنَّهُ وَ سَلَّمَ كَانَ أَعْيُنُهُمُ الْبَرَقُ وَ كَانُوا هَوَامِ الصِّيَادِيِّ يُجَرِّونَ أَشْعَارَهُمْ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ قُوَّةِ الثَّقَالَيْنِ يَسْرِقُ أَحَدُهُمُ الْآمَةَ وَ عَالِمٌ رَقَبَتَهُ جَبَلٌ فَيَرْصِي بِهِمْ فِي الدَّارِ وَ يَرْصِي بِالْجَبَلِ عَلَيْهِمْ - وَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ تَلِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَتَلَ أَبُو جَهْلٍ لَقْرِيشٍ تَكَلَّمَكُمْ أَهْوَانَكُمْ أَسْمَعَ ابْنُ أَبِي كَبِشَةَ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ خَزَنَةَ إِذَا نَسَعَتْ عَشْرًا وَ أَنْتُمْ الدَّهْمُ أَمْحِزْ كُلَّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ إِنْ يَبْطَشُوا بِرَجُلٍ مِنْهُمْ نَقَلَ أَبُو إِشْدَ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ كَلْدَةَ الْجَمْحِيِّ وَ كَانَ شَدِيدَ الْبَطْشِ إِذَا أَكْفَيْكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ فَالْكَافِرُونَ أَتَمُّ النَّاسِ فَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ الدَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً أَمْيَ مَا جَعَلْنَا مِنْ رِجَالٍ مِنْ جَنَسِكُمْ يَبْطَئُونَ - فَإِنَّ فَالَمَاتِ قَدْ جَعَلَ الْكَاثِرِينَ بَعْدَ الزُّبَانِيَّةِ سَبَبًا لِاسْتِيقَانِ أَهْلِ الْكُتَابِ وَ زِيَادَةِ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَ اسْتِهْزَاءِ الْكَاثِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ فَمَا وَجَّهَ صِحَّةَ ذَلِكَ - فَالَمَاتِ مَا جَعَلَ إِفْتِئَانَهُمْ بِالْعِدَّةِ سَبَبًا لِذَلِكَ وَ أَمَّا الْعِدَّةُ فَهِيَ الَّتِي جَعَلْتَ سَبَبًا وَ ذَلِكَ إِنْ أَمْرًا بِقَوْلِهِ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا بَيْئَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا - وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ فَوَضِعَ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَوْضِعَ تِسْعَةَ عَشَرَ لِحَالِ هَذِهِ الْعِدَّةِ الْفَائِضَةِ وَاحِدًا مِنْ تِسْعَةِ الْعَشْرِينَ إِنْ يَفْتَقِرَ بِهَا مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ بِحِكْمَتِهِ وَ يَعْتَرِضُ وَ يَسْتَهْزِئُ بِالَّذِينَ إِذْ عَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحِكْمَةِ كَذَلِكَ قِيلَ وَ لَمَّا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ عِدَّةً مِنْ شَأْنِهِ إِنْ يَفْتَقِرَ بِهَا لِأَجْلِ اسْتِيقَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَ حِدْرَةِ الْكَاثِرِينَ وَ اسْتِيقَانِ أَهْلِ الْكُتَابِ لِأَنَّ عِدَّتَهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ فِي الْكُتَابِ فَإِنَّا سَمِعُوا بِمِثْلِهَا فِي الْقُرْآنِ يَقُولُوا أَنَّهُ مَثَلٌ مِنَ اللَّهِ وَ إِزْدِيَادِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا لِقَصْدِ يَقِيمِهِ بِذَلِكَ كَمَا صَدَقُوا حَائِرًا مَا نَزَلَ وَ لِمَا رَأَوْا مِنْ تَسْلِيمِ أَهْلِ الْكُتَابِ وَ تَصَدِيقِهِمْ أَنَّهُ كَذَلِكَ - فَإِنَّ فَالَمَاتِ لِمَ قَالَ [وَ لَا يَرْتَابُ الدِّينَ اٰرْتُو الْكُتٰبَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ] وَ اسْتِيقَانُ وَ إِزْدِيَادُ الْإِيْمَانِ وَ لَعَلَى انْتِفَاؤِ الْإِرْتِيَابِ - فَالَمَاتِ لِأَنَّهُ إِذَا جُمِعَ لَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ نَفِي السُّكِّ كَانَ إِبْلَغٌ وَ أَكْثَرُ لَوْصِفِهِمْ بِسُكُونِ النَّفْسِ وَ تَلَجِّ الصِّدْقِ وَ لَمَّا تَعَرَّفُوا بِحَالِ عَدَاوَتِهِمْ أَنَّهُ قَالَ وَ لِيُخَالِفَ حَالَهُمْ حَالِ الشَّاكِّينَ الْمُرْتَابِينَ مِنْ أَهْلِ الْنِقَاقِ وَ الْكُفْرِ - فَإِنَّ فَالَمَاتِ كَيْفَ ذَكَرَ الدِّينَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [رَهْمُ الْمُنَافِقِينَ وَ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ وَ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ نَفَقٌ وَ أَمَّا نَيْبِمُ بِالْمَدِينَةِ - فَالَمَاتِ مَعْدَا وَ يَقُولُ الْمَعْدَاةُ قَوْلَ الَّذِينَ يَلْتَجِمُونَ فِي مَسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ الْكَاثِرُونَ بِمَكَّةَ [مَا ذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَعْدَا] وَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ إِخْبَارٌ بِمَا سَيَكُونُ كَسَائِرِ الْإِخْبَارَاتِ بِالْمَعْدُوبِ وَ ذَلِكَ لِإِخْتِلافِ كَوْنِ السُّورَةِ مَكِّيَّةً - وَ يَجُوزُ إِنْ بَرَدَ بِالْمَرَضِ السُّكِّ وَ الْإِرْتِيَابِ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ شَاكِّينَ وَ بَعْضُهُمْ قَاطِعِينَ بِالْمَكْتَبِ - فَإِنَّ فَالَمَاتِ تَدَلُّ عَلَى جَعْلِهِمْ تِسْعَةَ عَشَرَ بِاسْتِيقَانِ وَ انْتِفَاؤِ الْإِرْتِيَابِ وَ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَاثِرِينَ مَا قَالُوا أَنَّهُمْ إِنْ اسْتِيقَانِ وَ انْتِفَاؤِ الْإِرْتِيَابِ يَصِحُّ إِنْ يَكُونُ غَرَضُهُنَّ فَكَيْفَ صَحَّ إِنْ يَكُونُ قَوْلُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَاثِرِينَ غَرَضًا - فَالَمَاتِ إِذْ وَارَتْ الْإِيْمَانَ

عَبَسَ وَبَسَرَ ۗ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۗ فَذَلَّلْنَا بِهَذَا الْإِسْمِ الْيُونَنَ ۗ إِنَّ هَذَا الْإِسْمَ يُؤَنَّبُ ۗ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ الْبَشَرَ ۗ سَأْصَلِيهِ سَقَرٌ ۗ سورة المدثر ٧٤
 وَ مَا آذَنَّاكَ مَا سَقَرٌ ۗ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۗ لَوَاحِئُهُ لِلبَشْرِ ۗ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۗ وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
 إِلَّا مَلَائِكَةً ۗ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَدْرِكَنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكُتُبَ وَ يَدْرَأَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا ع ١٤
 الجزء ٢٩

سمعتُ من مُحَمَّدٍ أنفًا كلما ما هو من كلام الانس و لا من كلام الجن ان اه اُحلاوة وان عليه لُطافة و ان اعلاه لحنم و ان اسفله لمُعدق و انه يَعْلُو و ما يَعْلَى فقالت قريش صبأ وائله الوليد و الله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اُكفيموه فقعده اليه حزينا و كلمه بما احماه فقام فاناهم فقال انزعومون ان مُحَمَّدًا هجئون فهل رأيتوه يخنق و تقولون انه كاهن فهل رأيتوه قَط يفتكهن و توعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاضى شعرا قَط و تزعمون انه كذآب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحرأما رأيتوه يفرق بين الرجل و اهله و ولده و صواليه و ما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مُسئلمة و عن اهل بابل فارتجح الغادي فرحاً و تفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه - ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِ النَّاسِ ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ ثُمَّ زَحَفَ مَدْبِرًا وَ تَشَارِسَ مَسْدَكِبِرًا - لما خطرت بباليه الكلمة الشذعه و هم بان يرسمي بها وصف اشكاله التي تشبه بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به - و قيل قَدَّرَ مَا يَقُولُهُ ثُمَّ نَظَرَ فِيهِ ثُمَّ عَبَسَ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْحِيلُ وَ لَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ - و قيل قَطَّبَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ هَلَمَّ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَ اسْتَكْبَرَ عِندَهُ فَقَالَ مَا قَالَ وَ ثُمَّ نَظَرَ عَظْفَ عَلِيٍّ فَكَرَّرَ قَدْرَهُ وَ الدَّعَاءَ اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا - فإِن قَلَّتْ مَا مَعْنَى ثُمَّ الدَّخَالَةِ فِي تَكْوِينِ الدَّعَاءِ - قَلَّتْ الدَّلَالَةُ عَلَيَّ إِنْ الْكُفْرَةَ الذَّنْبِيَّةَ ابْلَغَ مِنَ الْإِرْثِي وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ ع ۗ ه ۗ أَيْ يَا سَأْمِي ثُمَّ اسْمِي ثُمَّ اسْمِي - فإِن قَلَّتْ مَا مَعْنَى الْمُتَوَسُّطَةِ بَيْنَ الْإِفْعَالِ اللَّتِي بَعْدَهَا - فَت الدَّلَالَةُ عَلَيَّ إِنَّهُ قَدْ تَأْتَى فِي التَّعَامُلِ وَ تَهْمَلُ وَ كَانَ بَيْنَ الْإِفْعَالِ الْمُتَمَدِّنَةِ فَرَاخٍ وَ تَبَاعَدِ فَإِن قَلَّتْ نِظْمٌ قِيلَ [فَقَالَ إِنْ هَذَا] بِالْفَاءِ بَعْدَ عَظْفِ مَا قِيلَهُ بِدَمٍّ - قَاتَ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ لَمَّا خَطَرَتْ بِدَالِهِ بَعْدَ التَّطَلُّبِ لَمْ يَتِمَّاكْ إِنْ يَنْطِقُ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْتِيَتْ - فإِن قَلَّتْ فِيمَا لَمْ يَوْسُطْ حَرْفَ الْعَظْفِ بَيْنَ الْجِبَالَتَيْنِ - قَلَّتْ لِأَنَّ الْآخِرِي جَرَتْ مِنَ الْإِرْثِي سَجْرِي التَّوَكُّيدِ مِنَ الْمَوْكَدِ [سَأْصَلِيهِ سَقَرٌ] بَدَلَ مِنْ سَأْرَهَقَهُ صَعُودًا [لَا تُبْقِي] شَيْئًا يَلْقَى فِيهَا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ وَإِذَا هَلَكَ أَمْ ذُفِرَ هَالِكًا حَتَّى يَبْعُدَ - أَوْ لَا تُبْقِي عَلَى شَيْءٍ وَ لَا تَدْعُهُ مِنَ الْهَالِكِ بَلْ كُلِّ مَا يَطْرَحُ وَيَبْهَأُ هَالِكًا لِصَحَابَةِ [لَوَاحِئُهُ] مِنَ لَوْحِ الْهَجِيرِ - قَالَ ۗ شِعْرُهُ ۗ تَقُولُ مَا لَاحَكَ بِأَمْسَانِهِ ۗ يَا بَذْتَ عَمِي لِأَحْنِي الْهَوَاجِرِ ۗ قِيلَ تَلَفَّحَ الْجِيَادُ لُغْسَةً فَتَدْعُهُ أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ أُنْدُلُ - وَ الْبَشْرُ أَعَالِي الْجِبَالِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ تَلَوَّحَ الْمَنَاسِ كَقَوْلِهِ ثُمَّ تَلَوَّحَتْهَا عَيْنَ الْبِقِينِ - وَ قَرِيءُ لَوَاحِئُهُ نَصْبًا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِلتَّهْمِيلِ [عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ] أَيْ يَلِي أَمْرَهَا وَ يَتَسَلَّطُ عَلَى أَهْلِهَا تِسْعَةَ عَشَرَ مَلَكًا - وَ قِيلَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَ قِيلَ صَفًّا - وَ قِيلَ نَقِيبًا - وَ قَرِيءُ تِسْعَةَ عَشَرَ يَسْكُونُ الْعَيْنَ لِتَوَالِي الْحَرَكَاتِ فِيمَا هُوَ فِي حِكْمِ اسْمِ وَاحِدٍ - وَ قَرِيءُ تِسْعَةَ عَشَرَ جَمْعَ عَشِيرٍ مِثْلَ يَمِينٍ وَ إِيمَانٍ - جَعَلَهُمْ مَلَائِكَةً لِأَنَّهُمْ خِلَافَ جِنْسِ الْوَعْدِيِّينَ مِنَ الْجِنِّ

لَا يَذُنَا عَزِيدًا ﴿١﴾ سَاهِقَهُ صَعُودًا ﴿٢﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٣﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٤﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٥﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٦﴾ ثُمَّ

هو ما كان له بين مَمَّةَ والطائف من صَدُوف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثماره صيفًا
 وشداء - وقيل كان له انفٌ مثقال - وقيل اربعة آلاف - وقيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - وعن
 ابن جرير غلث شهر يشهر [وَيَذُنُّ شَهْرًا] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم
 مكفيون لوفرة نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطاب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه
 بغيبتهم وخوف معاصب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون
 معه المصاحم والمحنان - او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - وعن مجاهد كان له عشرة بئذ - وقيل ثلثة
 عشر - وقيل سبعة كانهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - وعروة - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس -
 اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعروة [رَمَهْدَتْ لَهُ تَمِيذًا] وبسطت له اجزاء العريض والرئاسة في قومه ماتممت
 عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومذه قول الناس ادام الله تايدك
 ونهيدك يرددون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصادقهم ولذلك لقب بالوحيد
 ورحمته قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعد واستذكر لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة -
 وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي [لَأَلَّا] رده او قطع لرحائه وطمعه [اِنَّهُ كَانَ
 لَابْنًا عَزِيدًا] لتعليل المردح على وجه الاستيذان كان قائلا قال لم لا يزيد فقيل انه عائد ايات المذموم وكفر
 بذلك نعمته والكبر لا يستحق المزيد - ويروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى
 هلك [سَاهِقَهُ صَعُودًا] ساهقه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب
 الذي لا يطاق - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما رضع عليها بده
 ذابت فاذا رفعها عادت واذا رضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت - وانه عليه السلام الصعود جبل من نار
 يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا [اِنَّهُ فَكَّرَ] تعاليل للتوعد كان الله تعالى عاجله بالفقر
 بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا العذابة يعاقبه في الآخرة باشد العذاب ونواظه بملوغة العذاب غايته
 وانصافه في تفكيره وتسميته القرآن سجرا - ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاهِقَهُ صَعُودًا رَدُّ الزعمه
 ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانهم من شد اهل النار عذابا ويعتل ذاك بعناده ويكون قوله اِنَّهُ فَكَّرَ
 بدلا من قوله اِنَّهُ كَانَ لَابْنًا عَزِيدًا بيانا لئذ عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه
 ما يقواه رهيبة [فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجيب من تقديره واصابته فيه المحتر ومهينه الغرض الذي يلكه قريش -
 ارنذاء عليهم على طريقة الاستهزاء به - او هي حكاية لما كثره من قواهم قتل كَيْفَ قَدَّرَ تهاما بهم وباعجابهم
 بتقديره واستمظامهم لقواه ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخره الله ما شعره الاشار بانك قد بلغ
 المبلغ الذي هو حقيق بان يتحسد ويدعو عليه حاسدا بذلك - روي ان الوليد قال ابني محزون والله لقد

فَأَذَا نَقَرَ فِي الذَّائِرِ ۖ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۖ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۖ ذَرْنِي ۖ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهْدَتْ لَهُ تَعْبِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ

حورة المدثر ٧٤
الجزء ٢٩

ع ١٤

له ولائته - وقرأ المحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه - الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المن في قوله عز ولا تمنن لا يتعبون ما انفقوا صدرا لا اذى لان من شان المتان بما يعطى ان
يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به - وان يشبه ثروا بعضه فيسكن تخفيفا - وان يعتبر حال الوقف - وقرأ
الاعمش بالنصب باضار ان كقوله • ع • الا ايذا البراجري احصى الوغى • ربوتة قراءة ابن مسعود ولا تمنن
ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبدل عملها كما روي احصى الوغى بالرفع [ولربك فاصبر]
ووجه الله فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفريض - وعن التلغفي على
عظمتك كأنه وصله بما قبله وجماله صبرا على العطاء من غير استئثار - والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل -
وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله
العام والغاء في قوله فاذ نقر التسيب كأنه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير ياقون فيه عاقبة
اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والغاء في ذلك للجزاء - فان قامت بم انتصبا اذ وكيف صح ان يقع
يومئذ طرفا ليوم عسير - فلت انتصبا اذ بما دل عليه الجزء لان المعنى فاذ نقر في الذائور عسر الامر
على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ طرفا ليوم عسير ان المعنى فاذ نقر وقوع يوم عسير
لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الذائور - واختلف في انها المغنثة الاولى ام الثانية - ويجوز ان
يكون يومئذ مبدئا من يوم المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبره قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قامت
فما فائدة قوله غير يسير وعسير معين عنه - فلت لما قال على الكافرين نقص العسر عليهم قال غير يسير
ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيدا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عيظهم
وبشارة المؤمنين وتسليةهم - ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير
من امور الدنيا [وحيدا] حال من الله عز وجل على معدنين - احدهما ذرني وحدي معه نانا الجزوك
في الانتقام منه عن كل عذبة - والثاني خلقه وحدي لم يشركني في خلقه احد - او حال من الخلق
على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى واقد جندونا قوادى كما خالفتم اول
مرة - وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد وعله لقب بذلك بعد
نزول الآية فان كان ملقبابه قبل فهو تهكم به وباقبه وتغييره عن الغرض الذي كانوا يدعون منه مدحه
والغذاء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه انذم له العيب وهو انه خائف
وحيدا لا مال له ولا ولد نانا الله ذلك تكفرا بعمته الله واشرك به واستهزا بدينه [ممدودا] مبدوطا
كثيرا - او ممدوا بالضم من مد النهر ومده نهر اخر - قيل كان له الزرع والفرع والتجارة - وعن ابن عباس

الانصار شعاز والناس دنار - وقيل هي اول سورة نزلت - روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت على جبل حراء فذوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئاً فنظرت نوقي فرأيت شيئاً وفي رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت نوقي فاذا به قاعد على عرش بدن السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فوجدت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فذول جبرئيل عليه السلام وقال يا ايها المدثر - وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم تعلم تخزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعوا يعلموا شواهدق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فذول يا ايها المدثر - وقيل سمع من قريش ما كرهه فاعتم فتغطى بذيبه مفكراً كما يفعل المغنوم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذره - وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثروا وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المومئيل [قم] من مضجحك - او قم قيام عزم وتصميم [نادير] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فاعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وربك فكبر] واختص ربك بالكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر - وروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها وفرحت وابتغمت انه الوحي - وقد يحمل على تكبير الصاوة ودخلت الفاء لمعنى الشوط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره [ويا ربك فطهر] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وتبنيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثاً - وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه امابة النجاسة - وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستعذر من الاعمال ويستحسن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر النجيب والذليل والآذان اذا صفوة بالنفاد من المعائب ومدانس الاخلاق فلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفي به عنه الاترى الى قلوبهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وحلقه ويقولون العبد في ثوبه والكرم تحت حلتة ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاها عني بتطهير الظاهر وتقيته ربي الاجتناب الخبث واثار الطهر في كل شيء [والرجز] فرجى بالكسر - والضم وهو العذاب ومعناه هجر ما يؤذي امة من عبادة الالوان وغيرها من المائم والمعاني الثبات على هجره لانه كان ربياً منه - قرأ الحسن ولا تمن وتسنكثير مرنوع منصوب امحل على الخيال اي ولا تعط صحتكثرا رائياً لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير فهي عن الاستغفار وهو ان يبس شيئاً وهو يطعم ان يقووس من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يذاب من هبته - وفيه وجهان - احدهما ان يكون بهذا خاضعاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق - والثاني ان يكون نهى تنزيه لا تحريم

سورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٤

مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَسَنًا ۚ وَمَا تَقَدَّمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ لْتَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

حرفها
١١٤٥

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٧٤﴾

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿٧٤﴾ مُمْ فَانذِرْ ﴿٧٥﴾ وَرَبِّكَ كَذِبٌ ﴿٧٦﴾ وَتَبَايَكَ فَطَهِّرْ ﴿٧٧﴾ وَالرَّجِزَ فَاهْجُرْ ﴿٧٨﴾ وَلَا تَنْدِنَ تَسْمِنُشِرْ ﴿٧٩﴾ وَارْتَلِكْ فَاذْهَبْ ﴿٨٠﴾

[فَتَأْتِبَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله تعالى تَأْتِبَ عَلَيْكُمْ وَعَقَابَكُمْ مَا كَانَ بِالْمُشْرِكِينَ والمعنى انه رفع الذمعة في تركه عنكم كما يرفع الذمعة عن التائب - وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و ام يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ لازل ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - وقيل هي قراءة القرآن بعينها - وقيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - وقيل من قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين - وقيل خمسين آية وقد بين الحكم في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضايرين في الارض للمتجارة والمجاهدين في مبدل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين والمضارين لكسب الخلال - وعن عبد الله بن مسعود انما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتمسا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة امواتها بعد النذل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله - وعلم استيفان على تقدير السؤال عن وجه النسخ [وَادِّمُوا الصَّلَاةَ] يعنى المفروضة والزكاة الواجبة - وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة وانما وجدت بعد ذلك - ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدينا - [وَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَسَنًا] بجزان يريد مائت الصدقات - وان يريد اداء الزكاة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعود على الفقراء ومراعاة الذمة وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق - وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال [خَيْرًا] ثنائي مفعولي وجد وهو فصل و جاز ان ام يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتداه من حرف التعريف المعرفة - وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالزنج على الابتداء والخبر - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة •

سورة المدثر

[المدثر] لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو التراب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءَ مَنفُطِرَةً ۝ كَانَتْ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ اللَّيْلِ مَعَكَ ۝ وَاللَّهُ
يَقْدِرُ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ لَكَ لِحُصُوفَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَتَقَرُّوهُمَا مَا تَقَرَّرْتُم مِّنَ الْقُرْآنِ ۝ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ سُبْحَانَكَ
مِنَ الْمُنْتَهَىٰ ۝

القيامة و الجزاء لأن تدوى الله خوف عقابه و [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] مَثَلٌ فِي الشَّدَةِ يُقَالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
يَوْمٌ يُشَدُّ نَوَاصِي الْأَطْفَالِ وَالْأَعْمَالِ فِيهِ أَنْ يَهْمُومُوا وَ الْحَزَانُ إِذَا تَقَاعَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَسْرَحَ فِيهِ الشَّيْبُ -
قَالَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ • شعرو • و بهم يتقدم الجسمُ لثافة • و يُشَدُّ نَاصِيَةُ الصَّبِيِّ وَ يَبْرُمُ • و قد مرَّ بي في بعض الكُتُبِ
أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ فَاحِمٌ لَشَعْرُ كَحْدِكَ الْغُرَابِ وَ اصْبَحَ وَ هُوَ ابْيَضَ الرَّأْسُ وَ الْحَمِيَّةُ كَالنَّخَامَةِ فَقَالَ رُبَّمَا الْقِيَمَةُ
وَ الْجِدَّةُ وَ الْخَارِ فِي الْعَنَامِ وَ رَأَيْتُ النَّاسَ يُقَادُونَ فِي السَّلَاسِلِ إِلَى الْخَارِ فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ اصْبَحْتُ كَمَا تَرُونَ -
وَ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْيَوْمُ بِالطُّولِ وَ أَنَّ الْأَطْفَالَ يَبْلُغُونَ فِيهِ إِذَا الشَّيْخُوخَةُ وَ الشَّيْبُ [السَّمَاءُ مَنفُطِرَةٌ] بِه
وَعُرْفٌ لِلْيَوْمِ بِالشَّدَةِ أَيْضًا وَ أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى عَظَمِهَا وَ إِحْكَامِهَا تَنْفَطِرُ فِيهِ فَمَا تَطَّكَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْخَلَائِقِ - قَرِيبٌ
مَّنْفُطِرٌ - وَ مَنْفُطِرٌ وَ الْمَوْضِعُ ذَاتُ انْفِطَارٍ - أَوْ عَلَى تَأْرِيْلِ السَّمَاءِ بِالسَّقْفِ - أَوْ السَّمَاءُ شَيْءٌ مَّنْفُطِرٌ وَ الْبَاءُ فِي هِ
مِثْلِهَا فِي قَوْلِكَ فَطَرْتُ الْعُودَ بِالْقَدُومِ فَالْفَطْرُ بِهِ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْفَطِرُ بِشَدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هَوْلِهِ كَمَا يَنْفَطِرُ
الشَّيْءُ بِمَا يَفْطِرُ بِهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى السَّمَاءَ مُتَّقِلَةً بِهِ إِثْقَالًا يُؤَدِّي إِلَى انْفِطَارِهَا لِعَظَمَةِ عَلَيْهَا وَ خَشِيَّتِهَا
مِنْ رَبِّهِ كَقَوْلِهِ تَعَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ [وَعَدُّ] مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَ الضَّمِيرُ لِلْيَوْمِ -
وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ وَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ عَلَا وَ لَمْ يَجِبْ لَهُ ذِكْرُ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا [إِنَّ هَذِهِ] الْآيَاتِ
الْمُنَاطِقَةُ بِالْوَعْدِ الشَّدِيدِ [تَذْكِرَةٌ] مَوْعِظَةٌ [فَمَنْ شَاءَ] اتَّعَظَّهَا [اتَّخَذَ] سَبِيلًا إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَ الْخَشْيَةِ وَ مَعْنَى
اتَّخَذَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ التَّقَرُّبَ وَ التَّوَسُّلَ بِالطَّاعَةِ [أَدْنَىٰ] قَرِيبٌ [ثُلُثِي] أَقَلُّ مِنْهُمَا وَ إِنَّمَا اسْتَعْبِرَ الْإِنْسَانُ
وَ هُوَ الْإِنْفِرُ الْأَقَلُّ مِنَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الشَّدِيدَيْنِ إِذَا دُنْتُ قَلَّ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَحْيِ وَ إِذَا بَعُدْتُ كَثُرَتْ ذَلِكَ - قَرِيبٌ
وَ نِصْفُهُ وَ ثُلُثُهُ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّكَ تَقُومُ أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ تَقُومُ النِّصْفَ وَ الثَّلَاثَ وَ هُوَ مُطَابِقٌ لِمَا مَرَّ فِي
أَوَّلِ السُّورَةِ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ بِتَمَامِهِ وَ بَيْنَ قِيَامِ الْغَائِضِ مِنْهُ وَ هُوَ الثَّلَاثَ وَ بَيْنَ قِيَامِ
الزَّائِدِ عَلَيْهِ وَ هُوَ دُنَىٰ مِنَ الثَّلَاثِينَ - وَ قَرِيبٌ وَ نِصْفُهُ وَ ثُلُثُهُ بِالْجَزَائِ أَيْ تَقُومُ أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ أَقَلُّ
مِنَ النِّصْفِ وَ الثَّلَاثَ وَ هُوَ مُطَابِقٌ لِلتَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ وَ هُوَ أَدْنَىٰ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ الثَّلَاثَ وَ هُوَ أَدْنَىٰ
مِنَ النِّصْفِ وَ الرَّبِيعِ وَ هُوَ أَدْنَىٰ مِنَ الثَّلَاثِ وَ هُوَ الْوَجْهُ الْآخِرُ [وَ طَائِفَةٌ مِّنَ اللَّيْلِ مَعَكَ] وَ تَقُومُ
ذَلِكَ جِهَانَةً مِنْ عَصَابِكَ [وَ اللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ] وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَعْرُومَةٌ مَقَالِيرُ
سَاعَاتِهَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَ تَقْدِيمُ اسْمِهِ عَزَّ وَ جَلَّ • بِدَوِّ مَبْدَأٍ عَلَيْهِ يَقْدِرُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَعْنَى الْإِحْتِصَاصِ بِالتَّقْدِيرِ
وَ الْمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَ الضَّمِيرُ فِي [إِنَّ لَكَ لِحُصُوفَهُ] لِمَصْدَرِ يَقْدِرُ أَيْ عَلِيمٌ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْكُمْ فِطْرُ
الْأَوْقَاتِ وَ لَا يَخَافُ حُدُوبَهَا بِالتَّعْدِيلِ وَ التَّسْوِيَةِ إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِالرُّوسِ الْوَاحِدِيَّاتِ وَ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَيْهِمْ بَالِغٌ مِنْكُمْ

هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذُرِّيَّيْنِ وَالْمُكْدِبِينَ أُولَى النُّعْمَةِ وَمِهْلَمَ قَبِيلَةَ ۝ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غَضَّةٍ وَعَذَابًا لَيْسَ بِالَّذِي يَنْظُرُونَ ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَذِبِيًّا ۝ إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا لَا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَدَلًا ۝ فَكَيْفَ تَقْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمَ

سورة المزمل ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١٢

والإظهار - الحجر الجميل ان بجانبه بقلبه رهواه وبخالفهم مع حسن المخالفة والمدارة والاضواء وترك
المكامة - وعن ابي الدرداء رضي الله عنه اننا لنكسر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقلبهم - وقيل
هو منسوخ بأية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يفناه او بعدو يشتهي
ان يذتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و آية اي لا يحتاج الى الظفر بموادك
ومشتهاك الا ان تخطي بيني وبينه بان تكلم امره التي وتمكفئذيه فان في ما يفرغ بالك ويحكي
هتك وليس ثمة منع حتى يطلب منه ان يذره و آية الا ترك الاستكفاء والتقويض كأنه اذا لم يكلم اليد
امره فكأنه منعه منه فاذا وكله اليد فقد ازال المنع وتركه و آية وفيه دليل على التوثوق بانة يتمكن من
الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب وما يزيد عليه - النعمة بالفتح التذم - وبالكسر الانعام -
وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عيني وهم صدان يد قريش وكانوا اهل تنعم وتزبه [ان لدينًا] ما يضاف
تذمهم - من أنكل وهي القيدون الثقال - عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الوحد نكل ونكل - ومن جحيم
وهي النار الشديدة الحمر والانتقاد - ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ يعني
الضرب وشجر الزقوم - ومن عذاب اليم من هائر العذاب فلا تولى موكلوا اليه امرهم موذورا بينه وبينهم يذقم
منهم بمثل ذلك الانتقام - وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرأ هذه الآية فصعق - وعن الحسن
انه اصعب صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عذبه الليلة الثانية فعرضت له فقال
ارفعه وكذلك الثالثة فأتى بالبستاني ويزيد الضبي ويحكي البكة فجاروا فلم يزالوا به حتى شرب
شربة من هويق - [يوم ترجف] منصوب بما في آيتين - والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة - والكذب الرمل
المجتمع من كذب الشيء اذا جمعه لأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكذب من اللبن قالت
الصائفة • ع • أجز جفلا وأحلب كذبا عجلا • اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلًا اي نثر وأسيل •
الخطاب لاهل مكة [شاهدًا عليكم] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم - فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف -
قلت لأنه اراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فلما اعاد وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى
المذكور بعينه [وبديلا] ثقبلا غليظا من قولهم كلاه وديلا وخدم لا يستمرج لثقله والويل العصا الضئمة
ومنه الوابل للمطر العظيم - [يومًا] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهو ان بقيتم على
الكفر وام تؤمؤوا وتعملوا صالحا - ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا - ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تقون الله ونحشونه ان جحدتم يوم

وَتَبَدَّلَ إِلَيْهِ تَبْدِيلًا ۖ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ

القماحد • اوقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كاعابية و يدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أنقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضعج او العبادة اللتي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع - وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - وقيل الساعات الال منه - وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل [هي أشد وطأ] هي خاصة دون ناشئة الظهر أشد مواطاة يواطى قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطى فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او الشد موافقة لما يريد من الخشوع والاخلاص - وعن الحسن أشد موافقة بدن السرر واعلانة لانتطاع روية الخلائق - وروي أشد وطأ بالفتح والمسرو المعنى أشد ثبات قدم وابعد من الزلل أو أثقل و اغاظ على المصلي من صلوة الظهر من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأئك على مضر [و أقوم قتيلا] و اهد مقالا و اثبت قراءة لهدو الاصوات - وعن انس رضي الله عنه انه قرأ و أعوب قتيلا فقول له يا ابا حمزة انما هي و أقوم فقال ان أقوم و اصرب و اهدأ واحد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغدوي انه كان يقرأ فحاسوا بحمد غير معجمة فقول له انما هو حاسوا بالجمع فقال حاسوا و حاسوا واحد [سبحا] تصرفا و تقليا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فليحك بماذا جاءه الله اللتي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالخذ فاستعارة من سبخ الصرف وهو نفسه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على الموطاة و اهد للقراءة لهدو الزجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اهد لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - وقيل فراغا وسعة لذو ملك و تصرفك في حوائجك - وقيل ان فتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [و اذكراهم ربك] و دم على ذكره في بيلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتداول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و ملوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رحوم الله صلى الله عليه و اله وسلم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [و تبذل اليه] و انقطع اليه - فان قلت كيف يدل [تبديلا] مكان تبديلا - قلت لان معنى تبذل يتدل نفسه فحي و به على معناه مراعاة الحق القوامل [رب المشرق و المغرب] - قروي مرفوعا على المدح - و مجرورا على البدل من ربك - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف انقسم كقولك الله لا اعلن جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا احد في الدار الا زيد - وقرأ ابن عباس رب المشرق و المغرب [فاتخذة وكيلة] مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور - وقيل وكيلة كقوله بما وعدك من النصر

قَوْلًا نَفِيًّا ۝ اِنْ نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ رَطْفًا وَاَقْوَمُ قِيْلًا ۝ اِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا ۝ وَاذْكُرْ اَنَّمْ رَبَّكَ عَلَيْهِ - وَاِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ نَصْفَهُ بَدَلًا مِنْ قَلِيْلًا وَكَانَ تَخْيِيْرًا بَيْنَ ثَلَاثٍ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ بِتَمَامِهِ وَبَيْنَ قِيَامِ النَّاقِصِ مِنْهُ وَبَيْنَ قِيَامِ الزَّائِدِ عَلَيْهِ وَانَّمَا رُصِفَ النِّصْفُ بِالْقَلَّةِ بِالنِّسْبَةِ اِلَى الْكُلِّ - وَاِنْ شِئْتَ قَلْتَ لَمَا كَانَ مَعْنَى قَمِ الْاَيْلُ الْاَقْلِيْلًا تَصَفَّهُ اِذَا اِبْدَلْتَ النِّصْفَ مِنَ اللَّيْلِ قَمِ اَقْلَ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ رَجَعَ الضَّمِيرُ فِي مِنْهُ وَعَلَيْهِ اِلَى الْاَقْلَ مِنَ النِّصْفِ كَأَنَّهُ قِيْلَ قَمِ اَقْلَ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ اَوْ قَمِ اَنْقَصَ مِنْ ذَٰلِكَ الْاَقْلَ اَوْ زَيْدَ مِنْهُ قَلِيْلًا فَيَكُونُ التَّخْيِيْرُ بَيْنَ مَا وَّرَاءَ النِّصْفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّلَاثِ - وَرَبِحُورًا اِذَا اِبْدَلْتَ نَصْفَهُ مِنْ قَلِيْلًا وَنَسْرَتَهُ بِهِ اِنْ تَجَعَلَ قَلِيْلًا الثَّانِيَّ بِمَعْنَى نِصْفِ النِّصْفِ وَهُوَ الرَّبْعُ كَأَنَّهُ قِيْلَ اَوْ اَنْقَصَ مِنْهُ قَلِيْلًا نَصْفَهُ وَتَجَعَلَ الْمَزِيْدَ عَلَيَّ هَذَا الْقَلِيْلَ اعْنِي الرَّبْعَ نِصْفَ الرَّبْعِ كَأَنَّهُ قِيْلَ اَوْ زَيْدَ عَلَيْهِ قَلِيْلًا نَصْفَهُ - وَرَبِحُورًا اِنْ تَجَعَلَ الزِّيَادَةَ لِكُونِهَا مَطْلَقَةً تَمَّتْ الثَّلَاثُ فَيَكُونُ تَخْيِيْرًا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثَّلَاثِ وَرَبِحُورًا اِنْ كَانَ الْقِيَامُ فَرْضًا اَمْ نَفْلًا - قَلْتَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اِنَّ اللّٰهَ جَعَلَهُ طَوْعًا بَعْدَ اَنْ كَانَ فَرِيضَةً - وَقِيْلَ كَانَ فَرْضًا قَبْلَ اَنْ تَفْرُضَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ ثُمَّ نُسِخَ بِهِنَّ اِلَّا مَا طَوَّعُوا بِهٖ - وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ قِيَامُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَرِيضَةً وَكَانُوا عَلَيَّ ذَٰلِكَ سَنَةً - وَقِيْلَ كَانَ رَاجِحًا وَاِنَّمَا وَقَعَ التَّخْيِيْرُ فِي الْمَقْدَارِ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ عَشْرِ سَنَاتٍ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ كَانَ يَقُومُ الرَّجُلُ حَتَّى يُصْبِحَ صَخَانَةً اِنْ لَا يَحْفَظُ مَا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثَّلَاثِ وَالثَّلَاثِينَ - وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ كَانَ نَفْلًا بِدَلِيلِ التَّخْيِيْرِ فِي الْمَقْدَارِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمِنْ اَنْبِيَايَ فَتَدْبِيْرًا بِهٖ ذَاوِلَةَ لَكَ - تَرْتِيْلُ الْقُرْآنَ قِرَاءَتُهُ عَلَيَّ تَوَعَّلٌ وَتَوَدُّةٌ بِتَبْيِيْنِ الْحُرُوفِ وَاشْبَاعِ الْحُرُوكَاتِ حَتَّى يَجِيءَ الْمَقَالُ مِنْهُ شَبِيْهًا بِالغُرِّ الْمَرْتَلِ هُوَ الْمَغَالِجُ الْمَشْبَهُ بِذَوْرِ الْاَنْجُوَانِ وَاِنْ لَا يَهْدِيْهِ هَذَا وَلَا يَسْرُدُهُ مَرْدًا كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَرَّ السَّبِيْرِ الْحَقِيْقَةُ وَشَرُّ الْقِرَاءَةِ الْهَذْرَمَةُ حَتَّى يَشْبَهَ الْمَقَالُ فِي تَتَابُعِهِ الْغُرِّ الْاَلِصَّ - وَسُئِلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا كَسْرَ دُكُمْ هَذَا اَوْ ارَادَ السَّمَاعُ اِنْ يَعْذُرُ حُرُوفَهُ لَعَدَّهَا - وَ[تَرْتِيْلًا] تَاكِيْدٌ فِي اِجْتَابِ الْاَمْرِ بِهٖ وَاِنَّهٗ مَا لَبِثَ مِنْهُ لِلْقَارِئِ - هَذِهِ الْاَيَةُ اعْتَرَضَ وَيَعْنِي بِالْقَوْلِ الثَّقِيْلِ الْقُرْآنَ وَ مَا فِيْهِ مِنَ الْاَوْامِرِ وَالنَّوَاهِيِ اللَّتِي هِيَ تَكَالِيفُ شَاتِقَةٌ ثَقِيْلَةٌ عَلَيَّ الْمَكْلُوفِيْنَ خَاصَّةً عَلَيَّ رَسُولِ اللهِ لَآنَهُ مَتَّحِمٌ لَهَا بِنَفْسِهِ وَمَحْتَمِلٌ اَمْتَهُ نَهْيًا اِنْثَقَلَ عَلَيْهِ وَابْهَظًا وَارَادَ بِهَذَا الْاِعْتِرَاضَ اِنْ مَا كَلَّفَهُ مِنْ قِيَامِ الْاَيْدِلِ مِنْ جَمَلَةِ التَّكَالِيْفِ الثَّقِيْلَةِ الصَّعْبَةِ اللَّتِي وَرَدَ بِهَا الْقُرْآنُ لِآنَ اللَّيْلِ وَرَمَتْ السُّبُوتَ وَالرَّاحَةَ وَالْيَدْرَ فَلَابَدَ لِعَنِ اِحْيَاءِ مِنْ مَضَاوِعِ نَطْبَعِهِ وَمَجَاهِدَةِ لِنَفْسِهِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ اِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ثَقُلَ عَلَيْهِ وَتَرْتِيْلُ لَهُ جَادَهُ - وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيْدِ الْبَرْدِ فَيَقْضِمُ عَضَهُ وَ اِنْ جَبِيْنَهُ لِيُرْفَضَ عَرَقًا - وَعَنِ الْحَسَنِ تَقْيِيْلٌ فِي الْمِيْزَانِ - وَقِيْلَ تَقْيِيْلٌ عَلَيَّ الْمُنَادِقِيْنَ - وَقِيْلَ كَلَامٌ لَهُ وَزَنَ وَرَحِمَانُ اِيْسَ بِالسَّفْسَافِ • [نَاشِئَةُ اللَّيْلِ] النَّفْسُ النَّاشِئَةُ بِاللَّيْلِ اللَّتِي تَنْشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا اِلَى الْعِبَادَةِ اِي تَنْهَضُ وَتَرْتَفِعُ مِنْ تَشَاتُرِ الْعَسَابِيَةِ اِذَا ارْتَفَعَتْ وَنَشَأُ مِنْ مَكَانِهِ وَنَشْرَانُ اِنْهَضَ - قَالَ • شَعْرًا • نَشَأْنَا اِلَى خَوْصِ بَرِيٍّ اَيْبَهَا الْعُرَى • وَالصَّقُّ مِنْهَا مَشْرُوقَاتُ

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية و ركوعان •

حروفها
٨٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿٢﴾ قُمْ الْيَلِيلَ الْإِلْتِبَالًا ﴿٣﴾ نَصَفَهُ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

سورة المزمل

[الْمَزْمُولُ] المزمل وهو الذي ترمزل في ثيابه أي تَلَفَّفَ بها بادغام القاف في الزاي ونحوه الْمُتَدَرِّجُ في المتدثر - ورجع الْمُتَزَمِّلُ على الاصل وَالْمَزْمُولُ بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرهما على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمه غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائمًا بالليل متزملًا في طيفة نُبَّهَ ونُودِيَ بما يتجوز اليه الحالة الملتقى كان عليها من التزمل في طيافته وامتدادوه الاستئصال في الذوم كما يفعل من لا يهمة امر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذى الرمة • شعر • وكأين تَحَطَّطَ ناتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها متزمل • يورد الكسان المتقاسم الذي لا يَبْضُ في معازم الامور وكفايات الخطوب ولا يحتمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه • ع • هَذَا اذَا مَا نَامَ لَيْلَ الْهُوجَلِ • وفي امثالهم • شعر • اوردها سعد واعد مشتمل • ما هكذا تورد يا سعد الابل • فذمه بالاشتغال بكسائه وجعل ذاك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على السجود التهجيد وعلى التزمل التشهر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تشهر لذلك مع اصحابه حتى انتفضت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت اسيماهم في وجوههم وتراعى امرهم الى حد رحمتهم له وهم تخفف عنهم - وقيل كان متزملًا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتسهيبي بل هو نداء عليه وتسمين لحاله الملقى كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه - وعن عائشة رضي الله عنها انها سُئِلَتْ ما كان تزميله قالت كان مرطًا طوله اربع عشرة ذراعًا نصفه على وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فُسِّلْتُ ما كان قالت والله ما كان خزرًا ولا قرًا ولا مِرْعَزِي ولا ابريسما ولا صوفًا كان سداه شعرا وشمته وبوا - وقيل دخل على خديجة وقد جئت فَرَقًا اول ما اتاه جبرئيل وبوادرة ترمذ فقال زملوني زملوني وحسب انه عرض له نبيذًا هو على ذلك ان زاداه جبرئيل يابها الْمَزْمُولُ - وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرًا عظيمًا أي حمله الزمّل الجمل وازدمله احتمله - ورجع قُمْ الْيَلِيلَ بضم الميم وفتحها - قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التباعد بها هربًا من التقاء الساكنين فدائي الحركات تحركت فقد وقع الغرض [تَصَفَّهُ] بدل من الليل والَالِ قَلِيلًا استثناء من النصف كانه قيل قُمْ اقل من نصف الليل والنصف في مَهْ وَعَلَيْهِ الْمِصْفُ والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما اللقصان من النصف والزيادة

سورة الجن ٧٢ -

الجزء ٢٩

ع ١٢

مَا يُوعَدُونَ فَيُوعَدُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِي رَبِّي
 أَمَدًا ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيَّ غَيْبُهُ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ لَئِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِسْمِ رَبِّهِمْ وَاحْتَاظَ بِمَا كُذِّبَتْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فَيُوعَدُونَ حينئذ انهم أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا - ويجوز ان يتعلق بمحذوف دللت عليه الحال
 من استضعاف الكفار له وامتقلاهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فيقول قل انه كائن لا ريب فيه فلا تُذَكَّرُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَ ذَلِكَ
 وهو لا يخالف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لأن الله لم يبيئه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة -
 فَإِن قَاتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [أَمْ لِيَجْعَلَ لِي رَبِّي أَمَدًا] والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُمَا
 وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا - تَلَّتْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْرِبُ الْمَوْعِدَ فَكَانَهُ قَالَ مَا ادْرِي أَهْو
 حَالٍ مَتَوَقَّعٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَمْ مَوْجَلٌ صُرِفَتْ لَهُ غَايَةٌ • اِي هُوَ [عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ] فلا يُطَاع - و [مِنْ رَسُولٍ]
 يُبَيِّنُ لِمَنِ ارْتَضَىٰ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُطَاعُ الْغَيْبُ إِلَّا الْمُرْتَضَىٰ الَّذِي هُوَ مُصْطَفَىٰ لِلنَّبِيَّةِ خَاصَةً لَا كُلَّ مُرْتَضَىٰ
 وَفِي هَذَا إِطْلَاقُ الْمُرَامَاتِ لِأَنَّ الَّذِينَ تَصَافَىٰ بِهِمْ وَان كَانُوا أَوْلِيَاءَ مُرْتَضَيْنَ فَلْيَسُوا بِرَسُولٍ وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ
 الرَّسُولَ مِنْ بَيْنِ الْمُرْتَضَيْنَ بِالِاطِّاعِ عَلَى الْغَيْبِ وَ إِطْلَاقُ الْكَهَانَةِ وَالنَّجْمِ لِأَنَّ أَصْحَابَهُمَا أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْ
 الْإِرْتِضَاءِ وَادْخَلَهُ فِي السُّخْطِ [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ] يَدَيَّ مِنْ ارْتِضَى الْمُرَالَةِ [وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا]
 حَفَظَةً مِنَ الْمَلَكَةِ بِحَفَظَتِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَطْرُدُونَهُمْ عَنْهُ وَيَعْصُمُونَهُ مِنْ وَسْوَاسِهِمْ وَتَخَالِيفِهِمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
 مَا أُرْحَىٰ بِهِ إِلَهُ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ مَا بَعَثَ نَبِيَّ إِلَّا وَرَعَهُ مَلَكَةٌ تَحْرُسُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ ان يَتَشَبَّهُوا
 بِصُورَةِ الْمَلِكِ [لِيُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ لَئِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ بِسْمِ رَبِّهِمْ] يَعْنِي الْإِنْبِيَاءَ وَحَدَّ إِذْ لَا عَلَى اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَ مِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ جَمَعَ عَلَى الْمَعْنَى قَوْلُهُ فَإِنَّهُ نَارَجِهْتُمْ خُلْدِينَ وَالْمَعْنَى لِيُبَلِّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ كَمَا هِيَ
 مَحْرُوسَةٌ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ - وَذَكَرَ الْعَلَمُ كَذِكْرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْغَيْبَاتِ - وَتَرْتِيبُ لِيُعَلِّمَهُمُ
 عَلَى الْبَدْءِ لِلْمَفْعُولِ [وَاحْتَاظَ بِمَا كُذِّبَتْ] بِمَا عِنْدَ الرَّسُولِ مِنَ الْحِكْمِ وَالشَّرَائِعِ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا يَنْسَى

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسول من وحيه و كلامه - و عَدَدًا

حال ابي وضبط كل شيء معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جنتي

صدق محمدا وكذب به

عنق رقبة •

قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَرَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أجدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدًّا ۗ
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لهم رأوا ما لم يريا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظرة - وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الألهة من دونه كالمشركون لتظاهره عليه وتعاليمه على عبادته يذبحون عليه متذامكين - لبدأ جمع لبدء رهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدء الاسد - وقرئ ابدأ و اللبدة في معنى اللبدة - وابدأ جمع لبدأ كساجد وسجد - وابدأ بضمين جمع يكون كصبور صبر - وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطغوه فابى الله الا ان يذصره ويظهره على من ناراه - ومن قرأ ربه بالسر جعله من كلام الجن قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من علامته وازدحام اعصابه عليه نبي ايقمهم به • قال الممتطاهرين عليه [إنما ادعوا ربِّي] يريد ما اتيتكم بامر منكم انما اعبد ربي وحده [ولا أشرك به أحدا] و ليس ذلك مما يوجب اظديكم على مقني و عداوتي - او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورضي الاشرار باصر يتعجب منه انما يتعجب من يدعو غير الله ويجعل له شريكا - او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [ولا رشداً ولا نفعاً اراد بالضرر الغي و يدل عليه قراءة أبي غيا و لا رشداً والمعنى لا أستطيع ان اضركم و ان انفعكم انما الضار و الذافع الله - او لا استطع ان اتسركم على الغي و الرشدا انما القادر على ذلك الله عز و جل و الا بلاغاً استثناه منه اي لا املك الا بلاغاً من الله - و [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي] جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه و بيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت او غيره ما لم يصح ان يجيده منه احد او يجده من دونه صلاذا يأري اليه - و الحامد الملتجئ و اصله المدخل من اللحد - وقيل محيضا و معدلا - و قرئ قُلْ لَأَمْلِكُ اي قال عبد الله المشركين ار للجن - و يجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم - و قيل بلاغاً بدل من مُتَعَدًّا اي لن اجد من دونه منيبي الا ان ابغ عنه ما ارسلني به - و قيل الا هي ان لا معناه ان لا ابغ بلاغاً كقولك ان لا قديما فنعودا [و رسالته] عطفا على بلاغاً كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ و الرسائل و المعنى الا ان ابغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله الآية و ان ابغ رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة و لا نقصان - فان قلت لا يقال بلاغ عنه و منه قوله عليه السلام بلاغوا عني بلاغوا عني - قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله به معنى بلاغا كائنا من الله - و قرئ و ان له نار جهنم على فجزارة ان له نار جهنم كقوله تعالى فان لله خمسة اي فحكمه ان لله خمسة و قال خلودين حملا على معنى الجمع في من - فان قلت لم تلاق حتى و جعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يكونون تأليه لبدأ على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقتلون عدوه [حتى اذا رآوا ما يوتون] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

عَدَاً ۞ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ۞ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَصَلُّكُمْ عَذَابًا صَعَدًا ۞ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۞ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۞

سورة الحج ٧٢

الحج: ٢٩

ع ١١

ان يعاقب القاسط ولا ينيب الراشد - [وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا] ان منخفضة من الثقبلة وهو من جملة الموحى والمعنى وأوحى الي ان الشان والحديث لو استقام الحين على الطريقة المثلوى ابي لو ثبت ابوهم الحبان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانتعنا عليهم ولو سعنا رزقهم وذكر الاماء الذق وهو الكثير بفتح الدال وكسرهما - وقرى بما لانه اصل المعاش وسعة الرزق [لِنَفْسِهِمْ فِيهِ] لاختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه - ويجوز ان يكون معناه و ان لو استقام الحين الذين استمعوا على طريقتهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لو سعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفذهم فيه ليكون النعمة هيباً في آتباعهم شهواتهم ووقعهم في الفتنة وازديادهم انما - اولنعدبهم في كفران النعمة - [عَن ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - ارعن موعظته - ارعن رحيمه - [يَسْأَلُهُ] - وقرى بالذون مفتوحة ومضمومة ابي ندخله عذابا واصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَلَكْتُمْ فِي سَفَرٍ نَعْدِي اللى مفعولن اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ وَاِمَا بِتضمينه معنى نُدْخِلُهُ يُقَالُ سَلَكَ وَاسْلَكَ - قال ع ١٠ حتى اذا اسلكوهم في فتانده ١٠ والصد مصدر صد يقال صد صعدا وصعدوا فوصف به العذاب لانه يتصدع المعبد ابي يعاوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني [وَأَنَّ الْمَسْجِدَ] من جملة الموحى - وقيل معناه وان المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على ان اللام متعلقة بلا تدعوا ابي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وعبادته - وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت المنيى صلى الله عليه وانه وسلم مسجدا - وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا يبعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه واله ومام امرت ان اسجد على سبعة ارباب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان - وقيل هي جمع مسجد هو السجود - [عِبُدُ اللَّهِ] الغيى صلى الله عليه واله وسلم - فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي - قلت لان تقديره ووحى الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن نفسه جي به على ما يقتضيه التواضع والتدال - اولن المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه ابدا ومعنى قام بدعوة تام يعبده ويريد قيامه لصلوة الفجر بنخله حين اتاه الحين فاستهوا لقرائه [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] ابي يزدهون عليه متذممين تعجبا مما رأوا من عبادته وتداوله اصحابه به قوما وراكعا وساجدا واعجبا بما تلا من القرآن

شَهَابًا رَصَدًا ۞ وَأَنَا لَذَرِيَّةٌ أَلَّامٌ آتِيَةٌ فِي الْأَرْضِ آمَ آرَادَ بِكُمْ رَبُّكُمْ رَشْدًا ۞ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ۞ كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدَا ۞ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۞ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ أُمْنًا ۞ ثُمَّ نَبُؤُا مِنْ رَبِّهِمْ فَلَا يَخَافُ تَضَامًا وَلَا رَهَقًا ۞ وَأَنَا مِنَّا الْمُتَمَلِّمُونَ وَمِنَّا الْقَائِمُونَ ۞ ثُمَّ نَسَلِمُ فَارْتَلِكُ نَحْرًا رَشْدًا ۞ وَأَمَّا الْقَائِمُونَ فَكَانُوا يُجَاهِدُنَا حَظَبًا ۞ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَّثَ هَذَا الْحَادِثَ مِنْ كَثْرَةِ الرَّجْمِ وَمَنْعِ الْأَمْتِرَاقِ قَلَّمَا مَا هَذَا الْأَمْرَ إِرَادَةَ اللَّهِ بِإِهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَرًّا أَوْ رَشْدًا أَيْ خَيْرًا مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَوْ مِنْ خَذَلْنَا أَوْ تَوَنَّقَ [مِمَّا الصَّالِحُونَ] الْإِبْرَارِ الْمُتَّقِينَ [وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ] وَمَدَّ قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ كَقَوْلِهِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَهِيَ الْمَقْتَصِدُونَ فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ الْكَامِلِينَ فِيهِ - أَوْ إِرَادُوا الطَّالِحِينَ - [كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدَا] بَيَانٌ لِلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْ كُنَّا ذَرِيَّةَ مَذَاهِبٍ مَفْتَرَةٍ مُخْتَلَفَةٍ - أَوْ كُنَّا فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرَائِقِ الْمُخْتَلَفَةِ - أَوْ كُنَّا فِي طَرَائِقٍ مُخْتَلَفَةٍ كَقَوْلِهِ ع • كَمَا عَسَلُ الطَّرِيقِ النَّعْلَبُ • أَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرَائِقُ قِدْدَا عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ الَّذِي هُوَ الطَّرَائِقُ وَإِقَامَةِ الضَّمِيرِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَالْقِدَّةَ مِنْ قُدِّ كَالْقِطْعَةِ مِنْ قِطْعٍ وَرَصَقَتْ الطَّرَائِقُ بِالْقِدْدِ لِذَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَى النَّقْطِ وَالنَّفْرَقِ فِي الْأَرْضِ - وَ [هَرَبًا] حَالًا أَيْ لَنْ نَعْجِزَهُ كَانْتِزِينَ فِي الْأَرْضِ إِذْمًا كُنَّا فِيهَا وَ لَنْ نَعْجِزَهُ هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ - وَقِيلَ لَنْ نَعْجِزَهُ فِي الْأَرْضِ إِنْ أَرَادَ بِنَا أَمْرًا وَ لَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا أَنْ طَبَّأْنَا - وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَهَذِهِ صِفَةُ أَحْوَالِ الْجِنِّ وَمَاهِمُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ مِنْهُمْ إِخْيَارٌ وَإِشْرَارٌ وَمُقْتَصِدُونَ وَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ وَلَا يَنْجِي عَنْهُ مَهْرَبٌ [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ] هُوَ سَمَاعُهُ الْقُرْآنَ وَإِيمَانَهُمْ بِهِ [فَلَا يَخَافُ] فَهِيَ لَا يَخَافُ أَيْ فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي تَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ خَلَّتِ الْفَاءُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يَخَفُ - فَإِنَّ قَامَتْ أَيْ نَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَتَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ قَبْلَهُ حَتَّى يَبْقَى خَبْرُ الْفَاءِ وَرُجُوبُ ادْخَالِ الْفَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ كَلِمَةً مُسْتَعْنَفَةً عَنْهُ بَانَ يُقَالُ لَا يَخَفُ - قَامَتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ إِذْ أَنْعَلُ ذَلِكَ فَكَانَهُ قِيلَ فَهِيَ لَا يَخَافُ فَكَانَ دَالًّا عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ نَاجٍ لَا مَحَالَةَ وَانَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَقُرَأَ الْإِعْمَاشُ فَلَا يَخَفُ عَلَى الْإِهْمِي [يَخْضًا وَلَا رَهَقًا] أَيْ جِزَاءُ بَخْسٍ وَلا رَهَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْخَسْ أَحَدًا حَقًّا وَلا رَهَقَ ظَلَمَ أَحَدًا فَلَا يَخَافُ جِزَاءَهُمَا - وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْعِظَامَ وَمَنْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَآمَرُوا لَهُمْ - وَبِجُوزِ أَنْ يَرُكَّ فَلَا يَخَافُ أَنْ يَبْخَسَ بَلْ يُجْزَى أَجْرَهُ الْإِذْنِي وَلا أَنْ تَرْهَقَهُ ذَلَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَرَهَّقَهُمْ ذَلَّةٌ • [الْقَائِمُونَ] الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَبَّاجَ قَالَ لَهُ حَبِيبٌ إِرَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي قَالِ قَاسِمُ عَادِلٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَ مَا قَالِ حَسِبُوا أَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْقَسَطِ وَالْعَدْلِ فَقَالَ الْحَبَّاجُ بِإِجْهَالِهِ أَنَّهُ سَدَّيْ مَشْرَكَ ظَالِمًا وَتَلَاهُمُ قَوْلَهُ وَأَمَّا الْقَائِمُونَ وَ قَوْلُهُ ثُمَّ الْبُدَيْنَ كَثُرُوا بِرَبِّهِمْ يُعْدَلُونَ وَ قَدْ زَعَمَ مَنْ لَا يَرَى لِلْجِنِّ ثَوَابًا أَنَّ اللَّهَ مَرَّ عَلَا أَوْ تَدَ قَاسِطِيهِمْ وَمَا تَدَّ مَعْلَمِيهِمْ وَكَفَى بِهِ وَعَدَا أَنْ قَالِ فَارْتَلِكُ نَحْرًا رَشْدًا فَذَكَرَ سَبَبَ الثَّوَابِ وَمَرْجِيهِ وَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

يَرْجُلٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَنَودَيْنَاهَا أَن نَّذِيرًا لِلنَّاسِ نَجْدًا ﴿٨﴾ وَإِنَّا لَمَّا كُنَّا نَقُودٌ مِنهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴿٩﴾ فَمَن يَسْمَعِ إِنَّا يَلْجِدُ لَهٗ

من العرب كان اذا امسى في وادٍ قفر في بعض مسائرته و خاف على نفسه قال امرؤُ بسيد هذا الوادي من مقاعد قومهم يريد الجن وكبيرهم فانما جمعوا بذلك استكبروا وقالوا سَدْنَا الْجِنَّ وَالْانْسَ فذلك رَهَقَهُمْ - او فزاد الجن الانس رهقا باغرائهم و اضلالهم لاستعانتهم بهم - [وَاَنَّهُمْ] وان الانس [ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ] و هو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض - وقيل الايتان من جملة الوحي والضمير في وَاَنَّهُمْ ظَنُّوا لِلْجِنِّ : الخطاب في ظَنَنْتُمْ لِنَفْسِ قُرَيْشٍ - اللمس المس فامتدح لاطلب لان الماس طالب متعريف - قال شعرة مسسدا من الابهاء شينار وكناهه الى نسب نبي قومه غير وادع يقال لمسه و التمسه و تلمسه كطلبه و اطلبه : تطلبه و نحوه الجس و قولهم جسوه بايديهم و تجسوه و المعنى طلبنا بلوغ السماء و استماع كلام اهلها - و اَلْحَرَسُ اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدم و لذلك وصف بشديد و لو ذهب الى معناه لقليل شدادا و نحوه • ع • اخشى رجلا او ركبها غاديا • لان الرجل و الركب مفردان في معنى الرجال و الركاب - و الرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذري شهاب واحد من بالرحم و هم الملكة الذين يرجونهم بالشهب و يمنعونهم من الاستماع - و يجوز ان يكون مفعلة للشهاب بمعنى الرصد او كقوله و معا جديعا يعنى يجد شهابا رصدا له و لاجله - فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية و قد قال الله تعالى و لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّاطِطِينَ فَذَكَرْنَاكَ ذِينَ فِي خَلْقِ الْكواكِبِ التَّرْتِيبَ وَ رَجَمَ الشَّيَاطِينَ - قلت قال بعضهم حدث برد مبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو احدى آياته و الصحيح انه كان قبل المبعث و قد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حازم • شعرة • و العير يرهقها الغبار و جحشها • ينقض خلفهما انقضاض الكوكب • و قال ارس بن حجر • شعرة • و انقض كالدرمي يتبعه • تقع يثور نخاله طنبا • و قال عوف بن الخرج • شعرة • برق علينا انغير من دون الغم • او الثور كالدرمي يتبعه الدم • ولكن شياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فاما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثر الرجم و زاد زيادة ظاهرة حتى تنبته لها الانس و الجن و منع الاسترق اصلا - و عن معمر قلت للزهري ا كان يرمى بالمحجر في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وَاِنَّا كُنَّا نَقُودٌ فَقَالَ غَاطَّتْ وَشَدَّ امرها حين بعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم - و روى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس في نفر من الانصار ان رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - و في قوله مَلَأْتُ دَائِلَ عَلَى ان السدات هو الماء و الكثرة و كذلك قوله نَقُودٌ مِنْهَا مَقَاعِدُ لِي كذا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس و الشهب و ان مَلَأْتُ المقاعد كلها و هذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استمعوا قرآنه يقولون

نُشِرِكَ بِرَيْبِنَا أَحَدًا ۖ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۗ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ آلِهِ
شَطَطًا ۗ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ۗ وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

أُنْتَهَتْ وهو من القلب المطابق جوازاً في كل راو مضمومة وقد اطلقه المازني في المسورة أيضاً كاشاح
وإسادة وإعائه أخيه - وقرأ ابن ابي عبيدة وحبي على الاصل [إِنَّهُ اسْتَمَعَ] بالفتح لانه فاعل أُرْحِي وَإِنَّا
سَمِعْنَا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم يحمل عليهما البواقفي فما كان من الوحي ففتح وما كان
من قول الجن كسر وكاهن من قولهم الا التثنتين الاخرين وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ نَتِج
كلهن فعضفاً على حمل الجار والمجرور في أمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان
يَقُولُ سَفِيهُنَا وكذلك البواقفي [نَقَرُ مِنَ الْجِنِّ] جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة - وقيل كانوا من
الشقيصان وهم اكثر الجن عدداً وائمة جنود ابليس منهم [نَقَلُوا إِنَّا سَمِعْنَا] اي قالوا لقومهم حين
رجعوا اليهم كقولهم نكلمنا قضي رلوا الى قومهم مُنْذِرِينَ قالوا يا قومنا اننا سمعنا [قُرْآنًا] كتابا [عَجَبًا] بدبعا
مبايناً كاسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز - وعجب مصدر يوضع موضع العجيب
وفيه مدافعة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره [يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ] يدعو الى الصواب - وقيل الى
التوحيد والإيمان - الضمير في [بِهِ] للقرآن ولما كان الايمان به ايماناً بالله وبوحدانيته وبرائة من الشرك
قالوا [وَأَنَّ نُشِرِكَ بِرَيْبِنَا أَحَدًا] اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان - ويجوز ان
يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بريندا يفسره [جَدُّ رَبِّنَا] عظمته من تراك جد فلان في عملي اي عظم
وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وأل عمران جد فبدا وروي في عيننا - ار
ملكه و ساطانه - ار غناه استعارة من الجند الذي هو الدولة و الممخت لان الملوك و الاغنياء هم المجددون
والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته ولسلطانه و ملكوته او لغناه و قوله [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا] بيان لذلك - وقرئ جداربداً على التمديز وجد ربنا بالكسراي صدق ربوبيته وحق الهيته عن
اتخاذ الصاحبة و الولد و ذلك انهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد و الايمان تدبوا على الخطاء فيما
اعتقدوه كقوة الجن من تشبيهه الله بخلقه واتخاذ صاحبة واداء فاستعظوه ونزوه عنه - سفيهم ابليس
اعذه الله او فيره من مردة الجن - و الشطط هجازة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابرد فيه
اي يقول قولاً هو في نفسه شططاً افراطاً ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة و الولد الى الله و كان في ظننا
ان احداً من الله لين ان يذوب على الله و لن يقترى عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اصابوا اليه من
ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم و اقترابهم [كَذِبًا] قولاً كذبا اي مكذوباً فيه - ار نصب نصب المصدر
لان الكذب نوع من القول - و من قرأ ان لئن تقول رضع كذباً موضع تقول ولم يبعه صفة لان القول لا يكون
الا كذباً - الوهي غمان احكام و المعنى ان الانس باستعانهم بهم زانهم كبراً وكفراً و ذلك ان الرجل

سورة الجن ٧٢
الجزء ٢٩

ح ١٠
النصف

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

كلماتها ٢٨٧
سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية وركوعان •
حروفها ١١٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قُلْ أَرْحِيْ اَلْبِيَّ اَنَّهُ اَسْمَعُ نَقْرَ مِنْ اَلْجِنِّ فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاَمَّا بِهٖ ۝ وَنُن

من مات في ما دأب في نار أو أكلته السباع أو الطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يفرقون من جانب و يترقون من جانب - و تكبير النار أما لتعظيمها - أو لأن الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار [فَمَنْ يَجِدْهَا يَسْمِعْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا] تعريض بأنحاءهم أيقن من دون الله و أنها غير قادرة على نصرهم و تهكم بهم كأنه قال فم من يجدوا لهم من دون الله أهلة ينصرونهم و يمنعونهم من عذاب الله كقوله أم لهم أهلة تمنعهم من دوننا [دِيَارًا] من الأسماء المستعملة في الحقي العام يقال ما بالدار نيار و ديور كقيام و قيوم و هو فيعال من الدور أو من الدار أصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد و ميت ولو كان فعلاً أكل دياراً - فإن قلت بم علم أن أولادهم يكفرون و كيف وصفتهم بالكفر عند الولادة - قلت اجبت فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً فذاقهم و أكلهم و عرف طبايعهم و أحوالهم و كان الرجل منهم ينطق بابنه اليه و يقول أحذر هذا فإنه ذئب و إن أبي حذرني فدموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك و قد أخبره الله عز و جل إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن و معنى [لَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا] لا يولد إلا من سيفجر و يكفر فوصفتهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً فله حابدة * [وَلِوَالِدَيَّ] أبوه أمك من متوشلح و أمه شمشاء بنت أنوش كانوا مؤمنين - و قيل هما آدم و حواء - و قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما رِوَالِدَيَّ يريد ساما و حاما [بَيْتِي] منزلتي - و قيل مسجدتي - و قيل حقيقتي خص أول من يتصل به لأبهم أولى و أحق بدعائه ثم عم المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكاً - فإن قلت ما فعل صبيذانهم حين افرقوا - قلت افرقوا معجم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالفرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الآباء و الإتهامات إذا ابصروا أطفالهم يفرقون و مذم قوله عليه السلام و يكون مهلكاً واحداً و يصدر من مصادر شتى - و عن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله برأيتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل انقم الله أرحام نساءهم و ابدس أصلاب أبائهم قبل الطوفان باربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين افرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام •

سورة الجن

قريب أحيي ر أصله وحيي يقال أرحى إليه ورحى إليه فقابضت الواو همزة كما يقال أعد وازن : إذا لرسل

وَنَسُوا ۖ وَقَدِ افْتَلَوْا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۖ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَبُوا فَأَنْجَلُوا نَارًا ۗ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ
مَنْ دَرَأَ إِلَهُ تَنْصَارًا ۖ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۖ أَفَكُ أَنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ

قرئ بالخفيف - والتنقيط والكبار أكبر من الكبير والكبار أكبر من الكبار ونحوه طَوَّلَ طَوَّلًا [وَلَا تَذَرْنِي وَدًا]
كأن هذه المسماة كانت أكبر اصنامهم و انتظها عندهم فخصورها بعد قواهم لَا تَذَرْنِي إِلَيْكُمَّ وقد انتقلت هذه
الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان وَدٌ للكلب - وسُوَاعٌ ليمدان - ويغوث لمذحج - ويعوق لمراد - ونسر لجميهر
ولذاك سميت العرب بعبد وَدٍ وعبد يغوث - وقيل هي اسماء رجال صالحين - وقيل من اولاد آدم
ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لَوْ صَوَّرْتُمْ صُورَهُمْ وَ كُنْتُمْ تَنْظُرُونَ اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن
بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم - وقيل كان وَدٌ على صورة رجل - وسُوَاعٌ على صورة امرأة - ويغوث
على صورة اسد - ويعوق على صورة فرس - ونسر على صورة نسر - وقرئ وَدًا بضم الواو - وقرأ
الاعمش وَلَا يَفُوتَا وَيَعُوقَا بالصورف وهذه قراءة مشككة لانهما كانا عربيين او اعجميين فنيهما سببا منع
الصورف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة واعلم قصد الازدواج نصرتهما لمصادفة اخوانهما
منصرفات ودا و سواعا ونسرا كما قرئ وَصَحْبًا بالامانة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدِ افْتَلَوْا] الضمير
للدُّرُءِءِ ومعناه وقد افْتَلَوْا كثيرا قبل هؤلاء المومنين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا يارل من اضلهم -
او قد افْتَلَوْا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضللين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهم اَضَلُّنَ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ - فَاَنْ قَلَّتْ عِلْمٌ عَطَفَ قَوْلُهُ [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ] - قَلَّتْ على قوله رَبِّ انهم عَصَوْنِي على حكاية كلام
نوح بعد قَالَ وبعد الواو الخائبة عنه ومعناه قَالَ رَبِّ انهم عَصَوْنِي وَقَالَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ الاضلال اي قال هذين
القولين و هما في محل النصب لانهما مفعولا قَالَ كقولك قَالَ زَيْدٌ نُوْدِي للصلاة وصل في المسجد تحكي
قوليته معطونا احدهما على صاحبه - فَاَنْ قَلَّتْ كيف جاز ان يريد لهم الضلال و يدعوا الله بزبدته - قَلَّتْ
المراد بالضلال ان يضلوا و يمدعوا اللطاف لتصميمهم على الكفر و وقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل
يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع و الهلاك كقوله وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
اِتِّبَارًا - تقديم مِمَّا خَطَبْتَهُمْ ليمدان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئتهم و أكد
هذا المعنى بزيادة مَا - وفي قراءة ابن مسعود مِمَّا اَغْرَبُوا بدأخير الصلة وكفى بها مزجرة لموتك
الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئتهم و ان كانت كبراهن و قد نُعِيَتْ عليهم سائر خطيئاتهم كما
نُعيَ عليهم كفرهم و ام يفرق بيده وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكلم المسلم الخاطيء على ائلامه و يعلم
ان معه ما يستوجب به العذاب و ان خلا من الخطيئة الكبرى - و قرئ خَطَبْتَهُمْ بالهمز - و خَطَبْتَهُمْ بقلبيها
يا و انغامها - و خَطَبْتَهُمْ بالتحديد على اداة التجنس - و يجوز ان يراد الكفرا فَاَنْ خَلُّوا نَارًا] جعل
دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاقربم لا تترا به و لانه كئن لا مصالة فَاَنْ قد كان - (اريد عذاب القبر

لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۗ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
 وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۗ وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ أَخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ
 جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۗ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۗ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ أُمَّ يَزِيدُهُ مَالَهُ
 وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۗ وَمَكْرُوهًا مَكْرُوهًا كِبَارًا ۗ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ إِنِّهِمْ كَذِبٌ ۗ وَلَا تَدْرُنَّ رَبُّنَا وَلَا سَوَاعِدًا ۗ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

سورة نوح ٧١
 الجزء ٣٩
 خ ٩

وَاللَّهُ بَيِّنٌ لِلْمُوقِرِّ وَلِتَأْخُذَ لَكُنَّ صِلَةَ اللَّوَاتِرِ وَقَوْلُهُ [وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكُمْ لَا تَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مُوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَي تَارَاتٍ خَلَقَكُمْ أَرَأَيْتُمْ تَرَابًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ نَطْفًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عَلَقًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مَضْغًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَلَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ خَلْقًا آخَرَ - أَرَأَيْتُمْ أَتَوَمَّنُونَ لِلَّهِ حُلْمًا وَتَرَكَ مَعَالِجَةَ الْعِقَابِ تَقْوَمُنَا - وَقِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عِظْمَةً - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَاقِبَةً لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ حَالٌ اسْتِقْرَارُ الْأُمُورِ وَثِبَاتُ الثُّوَابِ وَالْعِقَابِ مِنْ زَقَرٍ إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ - نَبَّهَهُمْ عَلَى النَّظَرِ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَنْظُورٍ فِيهِمْ ثُمَّ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَالَمِ وَمَا سَوَّبِي فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الشَّاهِدَةِ عَلَى الصَّانِعِ الْبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَعَامِهِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ [فِيهِنَّ] فِي السَّمَوَاتِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ مَلَابِصَةً مِنْ حَيْثُ إِنبَأَ طِبَاقٌ فِجَاجٌ أَنْ يُقَالَ فِيهِنَّ كَذَا وَانْ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِهِمْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَهُوَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَجُوهُهُمَا مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ وَظُهُورُهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ [وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا] يُبْصِرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي ضَوْئِهَا كَمَا يُبْصِرُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى ابْصَارِهِ وَالْقَمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ زُورٌ لَمْ يَبْلُغْ قُوَّةَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ وَمِثْلُهُ قُوَّةُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ غِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَالضِّيَاءُ أَقْرَبُ مِنَ النُّورِ - اسْتَعِيدَ الْإِنْبَاءُ لِلْإِنشَاءِ كَمَا يُقَالُ زَرَعْتُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَكَانَتْ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ أَدَلَّتْ عَلَى الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا نَبَاتًا كَانُوا مُحَدَّثِينَ لَا مَحَالَةَ حَدِيثُ الْإِنْبَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَشْوِيَّةِ الْغَابِئَةِ وَالنُّوَابِئُ لِحَدِيثِ مَذْهَبِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ آيَةٍ لَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَجِيمٌ فَلَانِ لِبَعْضِ الْمَارِقَةِ وَالْمَعْنَى إِنْبِتَاطُ نَبَاتَاتٍ - أَوْ نَسَبُ بَابِنَتِكُمْ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى نَبْتُمْ [ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا] مَقْبُورِينَ ثُمَّ [يُخْرِجُكُمْ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ يُخْرِجُكُمْ حَقًّا وَلا مَحَالَةَ [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مَبْسُوطَةً تَقْلِبُونَ عَلَيْهَا كَمَا يَتَقَلَّبُ الرَّجُلُ عَلَى بَسَاطِهِ [فِجَاجًا] رَاسِعَةً مَنَفِيَّةً وَاتَّبَعُوا رُؤُسَهُمُ الْمَقْدَمِينَ اصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَارْتَصَمُوا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَجَعَلَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمُ اللَّتِي لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا رَجَاهَةً وَمَنْفَعَةً فِي الدُّنْيَا زَائِدَةً خُسَارًا فِي الْآخِرَةِ وَاجْرَى ذَلِكَ مَجْرَى صِفَةٍ لِإِزْمَةِ لَهُمْ وَسِمَةٍ يَعْرِفُونَ بِهَا تَحْقِيقًا لَهُ وَتَنْبِيْهُنَّ وَأَبْطَالًا لِمَا سِوَاهُ - وَتَرْمِجَ وَوَلَدَهُ - وَوَلَدَهُ بَضُّ الْوَارِ - وَكَسْرُهَا - [وَمَكْرُوهًا] مَعْطُوفٌ عَلَى لَمْ يَزِيدُهُ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْمَأْزُونِ هُمُ الرُّؤْسَاءُ وَمَكْرَهُمُ احْتِيَالُهُمْ فِي الدِّينِ وَكَيْدُهُمْ لِنُوحٍ وَتَحْرِيشُ النَّاسِ عَلَيْهِ إِذَا هُمْ مَدْتَهُمْ عَنِ الْمِيلِ إِلَيْهِ وَالْإِهْتِمَاعِ مِنْهُ وَقَوْلُهُمْ لَمْ يَدْرُنَّ إِنِّهِمْ كَذِبٌ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ نُوْحٍ [مَكْرًا كِبَارًا] -

وَإِنِّي كَأَمَّا دَعَوْتُمْ لَتَغْفِرَ لَكُمْ جَهَنَّمَ أَصْلَبَ لَكُمْ فِي أَذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقَالَتْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ فَظَنَّ أَنْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۝ فَذَرْنُوهُمْ يَا آلِ الْعَالَمِ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ الْفَاعِلِينَ ۝ وَيَدْرِي كَمْ يَوْمٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ وَتَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَتَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله **إِنَّهُمْ يَدْعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ** **إِلَّا جِئِينَ يَسْتَعْشِرُونَ ثِيَابَهُمْ** - **الاصرار** من **اصر** الحمار على العانة اذا صرّ اذنيه و اقبل عليها يكد منها و يطرد بها استعير للاقبال على المعاصي و الاكواب عليها [**وَاسْتَكْبَرُوا**] و اخذتهم العترة من اتباع نوح و طائفة و ذكر المصدر تاكيد و دلالة على فوط استكبارهم و عتوتهم - **فَإِنْ قَالَتْ** ذكر انه دعاهم ايلا و نيارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السرّ و العلن فيلجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصحّ العطف - **فَاتَتْ** قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترتيبي في الاشدّ فالاشدّ فانتمت بالمناصحة في السرّ فلما لم يقبلوا نثني بالمجاهرة فلما لم تؤثّر ثلث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى **ثُمَّ** الدلالة على تبادر الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و اجمع بين العمريين اغلظ من افراد احدهما - و **جِهَارًا** منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فُنُصِبَ به نصب القَرُوصاء بقعد كونها احد انواع القعود اولانه اراد بدعوتهم جاهرتهم - و يجوز ان يكون صفة للمصدر دعما بمعنى دعاهم جهارا اي مجاهرا به - او مصدر في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدم اليوم الموعد بما هو واقع في نفوسهم و احب اليهم من المنافع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركانه و الطاعة و نذليها من خير الدارين كما قال **وَالْخَيْرَىٰ تَحِبُّوْنَهَا نَصْرًا مِنَ اللَّهِ** - **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفُحِّدْنَا عَلَيْهِمْ نَجْرًا وَرَأَوْهُمْ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَرَأَوْا تِلْكَ آيَاتِنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَآكْفُرُوا مِنْهُنَّ** - **وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ** - و قيل لما كذبوه بعد طول تكوير الدعوة حبسّ الله عنهم القطر و اتقم ارحام نسائهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - و عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تحطى - و عن الحسن ان رجلا شكاه اليه الجذب فقال استغفر الله و شكاه اليه اخبر الفقير و اخبر قلة النسل و اخبر قلة رزق ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن مبيّح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاعتذار فقال له هذه الآية [**وَالسَّمَاءَ**] المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب - و يجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ع • اذا نزل السماء بارض قوم • و **المدار** الكثيرة الدورو وفعال مما يستوي فيه المذكور و الموءنث كقولهم رجل او امرأة صعطار و متقال [**جَنَّتٍ**] بساكن [**لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**] لا تأملون له توقيرا اي تعظما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياكم في دار العوالم

سورة نوح ٧١
الجزء ٢٩
ع ٨

أَنْ يُنذِرَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ نَضُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦﴾
يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُونِضُونَ ﴿٧﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٨﴾

كلماتها ٢٣١
سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية وركوعان
حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

أَيُّهَا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
مُبِينٌ ﴿٣﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ وَيُؤْخِرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ
إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَ مِنْ حِكْمَتِنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
و الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْعَمْ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ لَيْسَ لَهُ إِيمَانٌ وَ عَمَلٌ - وَ قَرِيبِي رَبِّبِ الْمَشْرِيقِ وَ الْمَغْرِبِ - وَ [يُخْرِجُونَ] -
[يُخْرِجُونَ] - وَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بِالْأَضْغَاثِ - وَ [نُصُبٍ] - وَ [نُصُبٍ] رَهْوُ كُلِّ مَنْ نُصِبَ فُعِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
[يُونِضُونَ] يُسْرِعُونَ إِلَى الدَّاعِي مُسْتَيْقِنِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَيْقِنُونَ إِلَى انصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَأَلَ سَائِلٌ اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون *

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرَ] اعلمه بأنْ أَنْذِرَ فحذف الجواز و أصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه
بأن قلنا له أَنْذِرْ أَي ارسلناه بالامر بالانذار - و يجوز ان تكون مفسرة لأن الاصل فيه معنى القول - وقرأ ابن
مسعود أَنْذِرْ بِغَيْرِ نَ عَلَى ارادة القول - و [أَنْ أَعْبُدُوا] نحو أَنْ أَنْذِرْ فِي الْوَجْهِينِ - فَنَ كَلِمَةٌ كَيْفَ قَالَ [وَيُؤَخِّرْكُمْ]
مع اخباره بامتناع تأخير الاجل و هل هذا الا تناقض - قَلَّتْ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم
الف سنة و ان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقليل لهم اُصْنُوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى أَي
إلى رقت سماء الله و ضربته [مدى] تنتهون اليه لا تتجاوزنه و هو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه
[إِذَا جَاءَ] ذَٰلِكَ الْاَجَلِ الْاَمْدَ [لَا يُؤَخَّرُ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَ اَمْ تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَادِرُوا فِي اَوْقَاتِ الْاِمْهَالِ
وَ التَّأخِيرِ [لَيْلًا وَ نَهَارًا] دَائِبًا مِنْ غَيْرِ تَمُوتُ مُسْتَعْرَقًا بِهِ الْاَوْقَاتُ كُلِّهَا [فَاَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جَعَلَ الدَّعَاءُ فَاعِلٌ
زِيَادَةَ الْفِرَارِ وَ الْمَعْنَى عَلَى انهم ازادوا عدده فراراً لانه سبب الزيادة و نحوه فَرَادَتْهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ -
فَرَادَتْهُمْ اِيْمَانًا [لِتَغْفِرَ لَهُمْ] لِيَتَوَلَّوْا عَنْ كُفْرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمُسَبَّبَ الَّذِي هُوَ حَقِّقٌ خَالِصًا لِيَكُونَ اتِّبَاعٌ
لِعَرَضِهِمْ عَنْهُ - سُدْرًا مَسَامِعَهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [وَ اسْتَعْشَرُوا نِدَائِي] وَ تَعَطَّلُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ طَالَبُوا أَنْ تَغْشَاهُمْ نِدَائِي
أَوْ تَغْشَاهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوهُ كَرَاهَةً الْنَظَرِ إِلَى رَجْهِ مِنْ بِنَصْحِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَ ذَيْلٌ لئَلَّا يَعْرِفَهُمْ وَيَعْضُدَهُ

سورة المعارج ٧٠
 الجزء ٢٩
 ع ٧

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۗ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ أَهْرَجُهُمْ حَفِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ فَمَنْ ابْتَغَىٰ زَوْجًا نَّكَاحًا فَذَلِكَ مَا لَمْ يَلْغُ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ ابْتَغَىٰ زَوْجًا حُرًّا فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَانِتُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۗ أُولَٰئِكَ فِي خَشْيَةِ رَبِّهِمْ وَرِزْقِهِ كَرِيمُونَ ۗ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ لَغَوْنَا قِبْلَكَ مِن مَّيْطَعِينِ ۗ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۗ ائْتِطَّعَ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۗ كَلَّا ط إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْمَلُونَ ۗ وَلَا أَسْمَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا أَقْدَرُونَ ۗ عَلَىٰ

رؤي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل العمل ادومه وان قل - وقول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ، موافقتها ويقوموا اركانها و يكملوها بسننها و ادائها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المأثم فالدرام يرجع الى انفس الصلوات والمحافظه الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُومٌ] هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - والمحرم الذي يتعقّف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم [يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ] تصديقاً باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجحاً بين الخوف والرجاء - قرئ بِشَهَادَتِهِمْ - [بِشَهَادَتِهِمْ] والشهادة من جملة الامانات و خصها من بينها ابداناً لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها في زيفها تصحيحها و ابطالها - كان المشركون يحقّقون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقاتاً حلقاً و فرقاً فرقاً يستمعون ويستأذنون بلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول مُحَمَّدٌ فَلَدْخَلْتُمَا قَبْلَهُمْ فَذَرْتُمَا [مُطِئِعِينَ] مسرعين نحوك ما دى اعذبتهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [عِزِينَ] فرقاً شتى جمع عِزَّة و اصلها عِزَّةٌ كَانَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ تَعْتَزِي اِلَى غَيْرِهَا مِنْ تَعْتَزِي اِلَيْهِ الْاُخْرَى فمهم مقتدون - قال الكميت شعره :
 ونحن و جندل باخ تركنا كتابك جندل شتى مؤيدنا و قيل كان المستأذنون خمسة اربط - [كَلَّا] رجع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْمَلُونَ اِلَى اُخْرٍ السُّورَةِ وَهُوَ كَلَامٌ دَالَ عَلَى انكارهم البعث فمأنه قال كَلَّا اَنَّهُمْ مُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ وَالْجِزَاءُ نَمِنْ اَيْنَ يَطْمَعُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ - فَاِنْ قُلْتَ مِنْ اَيِّ وَجْهِ دَلَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى انكار البعث - قُلْتَ مِنْ حَيْثُ اِنَّهُ اِحْتِجَاجٌ عَلَيْهِم بِالنُّشْأَةِ الْاِرَائِ كَالْحِجْتِجَاجِ بِنَا عَلَيْهِمْ فِي مَوَاقِعٍ مِنَ التَّنْزِيلِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْمَلُونَ اَي مِنَ النَّطْفِ وَبِالْقُدْرَةِ عَلَى ان يهلكهم و يبدل ناساً خيراً منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة - و يجوز ان يراد اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْمَلُونَ اَي مِنَ النَّطْفَةِ الْمُبْدُوعَةِ وَهِيَ مُنْصَبَةٌ الِذِي لَا مُنْصَبَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ اُبْهَمَ وَرَاحَفِي اشعاراً بانه منصب يستحسب من ذكره فمن اين يتشرفون و يدعون التقدّم و يقولون لندخل الجنة قبلهم - و قيل

كَلَّا ۗ إِنَّمَا لَطَىٰ ۖ زِنَاعَةَ الشَّوْىِ ۖ لَا تَدْعُوا مِن دُونِ رَبِّ ۖ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ فَأَرْعَى ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقًا هَلُوعًا ۖ ﴿١٠﴾ سورة المعارج ٧٠
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَعًا ۖ وَ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ ﴿١١﴾ الجزء ٢٩

ع ٤

يُودُ أَوْ يُعْقِدِي ثُمَّ أَوْ يُنَجِّيه الْإِفْتِدَاءُ أَوْ مِنْ فِي الْأَرْضِ - وَتَمَّ لاسْتِدْعَانِ الْأَنْجَاءِ بِمَعْنَى يَلْتَمَسِي أَوْ كَانَ هُوَ لاءِ جَمِيعًا تَحْتِ يَدِهِ وَبَذَلَهُمْ فِي فِدَائِهِ نَفْسَهُ ثُمَّ يُنَجِّيه ذَلِكَ وَهِيَ هَاتِهَا أَنْ يُنَجِّيه [كَلَّا] رَدَعَ لِلْمَجْرَمِ عَنِ الْوُدَاةِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِفْتِدَاءُ وَلَا يُنَجِّيه مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [إِنَّمَا] أَوْ الضَّمِيرُ لِلنَّارِ لَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لَّانَّ ذِكْرَ الْعَذَابِ دَلٌّ عَلَيْهَا - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مَبْدِيًا تَرْجَمَ عَنْهُ الْخُبْرُ - أَرْضَمِيرُ الْقِصَّةِ - وَ [لَطَى] عَلِمَ لِلنَّارِ مَنقُولٌ مِنَ الْمَطْنِ بِمَعْنَى اللَّهَبِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَادَ اللَّهَبُ - وَ زِنَاعَةٌ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لَّانَّ - أَوْ خَيْرٌ لِلطَّى أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرَ الْقِصَّةِ أَوْ صِفَةً لَهُ أَنْ ارْتَدَّتِ اللَّهَبُ وَالتَّأْنِيصُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى النَّارِ - أَوْ رُفِعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ زِنَاعَةٌ - وَ تَرَعَى [زِنَاعَةٌ] بِالضَّبِّ عَلَى الْحَالِ الْمُؤَدَّةُ - أَيْ عَلَى أَنَّهَا مَتَاظِفَةٌ زِنَاعَةٌ - أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَ الشَّوْىِ الْأَطْرَافُ أَوْ جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جَادَةُ الرَّأْسِ تَذَعُهَا فَيَتَلَمَّكُهَا ثُمَّ تَعَانُ - وَ [تَدْعُوا] مَجَازٌ عَنْ احْتِضَارِهِمْ كَأَنَّهَا تَدْعُوهُمْ فَخَضَرَهُمْ وَنَحْوَهُ تَوَلَّى ذِي الرِّقَّةِ تَدْعُو نَفْسَهُ الرَّيْبُ * وَ تَوَلَّى * ع * لِيَأْتِيَ اللَّهَ وَيَطَّيَّبُ يَذِي فَاتَّبَعَهُ * وَ تَوَلَّى أَبِي الْعَجْمِ * ع * تَقُولُ - لِلرُّؤُودِ اعْتَبَسَتْ أَنْزَلَ * وَ تَقِيلُ تَقُولُ لِمَ الْيَّيَّ يَا كَانِيَا مَذَاقُ - وَ قَبِيلُ تَدْعُوا الْمَذَاقِينَ وَ الْكَانِيَيْنِ بِلِسَانِ نَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ التَّقَاطُ أَحَبُّ فَيُحُجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يُخَافِقُهُ فِي جَوْلِهِمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلِهِمْ وَ كَمَا خَلَقَهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَ يَحُجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَاءُ الزَّيْدَانِيَّةِ - وَ قَبِيلُ تَدْعُوا تَهَاكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ اهِلَكَ - قَالَ * ع * دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَعْنَى * [مَنْ أَدْبَرَ] عَنْ الْحَقِّ [وَ تَوَلَّى] [وَ جَمَعَ] الْمَالُ فَيَجْعَلُهُ فِي رِعَاءٍ وَ كَذَرَهُ لَمْ يَرُدَّ الزُّكُوفُ وَ الْحَقِيقُ الْوَاجِبَةُ فِيهِ وَ تَشَافَلُ بِهِ عَنِ الدِّينِ وَرَهْبِي بِالْمَقْدَانَةِ وَ تَكْتَبُ - أَرَادَ بِالْإِنْسَانَ النَّاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَدْنِي هَذِهِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَ الْبَالِعُ سُرْعَةُ الْجَزَعِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرُورِ وَ سُرْعَةُ الْمَنْعِ عِنْدَ مَسِّ الْخَيْرِ مِنْ تَوَلَّى نَانَةَ هِلُوعًا سُرْعَةَ السَّيْرِ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَا الْبَالِعُ فَعَلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَ لَا يَكُونُ تَفْسِيرُ (أَبِي) مِنْ تَفْسِيرِهِ وَ هُوَ الَّذِي إِذَا نَالَهُ شَرٌ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْجَزَعِ وَ إِذَا نَالَهُ خَيْرٌ بَخَلَ بِهِ وَ مَنَعَهُ النَّاسَ - وَ الْخَيْرُ الْمَالُ وَ الْعَنَى وَ الشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصَّحَّةُ وَ الْمَوْضُ إِذَا صَحَّ الْعَنَى مَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ شَجَّ بِمَالِهِ وَ إِذَا مَرَضَ جَزَعَ وَ أَخَذَ يَوْصِي وَ الْمَعْنَى أَنْ الْإِنْسَانَ لِابْتِئَارِهِ الْجَزَعُ وَ الْمَنْعُ وَ تَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَ رَسُوخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْدُولٌ عَلَيْهِمَا مَطْبُوعٌ وَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ خَلَقِيٌّ وَ ضَرُورِيٌّ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وَ الدَّائِلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَيٌّ كَانَ فِي الْبَطْنِ وَ الْمَبْدُ أَمْ يَكُنْ بِهِ هَالِعٌ وَ لَئِنْ دَمَّ وَ اللَّهُ لَا يَذِمُّ فِعْلَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتِدْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَ حَمَلُوا عَالِي الْمَكَاةِ وَ ظَلَمُواهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَارِعِينَ وَ لَا مَاعِعِينَ - وَ عَنِ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَرَّ مَا أُعْطِيَ ابْنَ آدَمَ شَجَّ هَالِعٌ وَ جَبَّ خَالِعٌ - فَانْقَسَمَتْ كَيْفَ قَالَ [عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ بِحَاظِرُونَ - حَلَّتْ مَعْنَى دَرَاهِمِهِمْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوَاطَّبُوا عَلَى ادِّابِهَا لَا يُخَلُّونَ بِهَا وَ لَا يَشْتَغَلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّوَاغِلِ كَمَا

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٦

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ اٰنۡمِ يٰرَبُّنَا بِعِبَادِنَا ۝ وَنُرَبِّهِ قَرِيْبًا ۝ يَوْمَ
تَكُوْنُ السَّمٰوٰتُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيْمٌ حِمِيْمًا ۝ يَبْصُرُوْنَهُمْ ۝ يَوْمَ الْحَجَرِ الْمَوْقُوْدِي
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ يَبِيْنُهُ ۝ وَصَاحِبِيْهِ رَاحِيْهِ ۝ وَصَيِّدِيْهِ الَّذِي تَشْوِيْهِ ۝ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا ثُمَّ يُنۡجِيْهِ ۝

كَانَ مِقْدَارُهُ [كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - والرَّوح جبرئيل عليه السلام اذ ربه لتميزه
بفضله - وقيل الرَّوح خلق هم حَقَّة على الملائكة كما ان الملائكة حَقَّة على الناس - فَاَن تَلَمَّتْ به يتعلق
قوله [فاصْبِرْ] - فَاَن تَلَمَّتْ بِسَآلٍ سَائِلٌ لان استعجال الضرر بالعذاب انما كان على وجه الاستبزاز برسول الله
والتكذيب بالوحي و كان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصبور عليه و كذلك مَنْ سَأَلَ عن العذاب
لمن هو فانما سأل على طريق الغفلة و كان من كَفَّار مَكَّة - و من قرأ سَآلٍ سَائِلٌ او سَيَّلَ فمعذاته جاء العذاب
القرب وقوعه - فَاَصْبِرْ فقد شارفت الانتقام و ند جعل في يَوْمٍ مِنْ صَلَةٍ رَآجِعٍ اَي يَقَعُ فِي يَوْمٍ طَوِيْلٍ مِقْدَارُهُ
خمسون الف سنة من سَيِّئِكُمْ و هو يوم القِيَمَةِ اِِمَا ان يكون استطالة له لشِدَّتِهِ على الكَفَّار و اِِمَا لانه على
الحقيقة كذلك - قيل فيه خمسون موطئا كل موطن الف سنة و ما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين
الظهر و العصر - الضمير في [يَرَبُّنَا] للعذاب الوَاقِع - اَو اَيُّوْمُ القِيَمَةِ فَيَمُنْ عَنِّي فِي يَوْمٍ يَوَاقِعُ اَي يَسْتَعِدُّنَا
على جهة الاحالة [وَ] نحن [نُرَبِّهِ قَرِيْبًا] هَيِّنَا فِي قَدَرِنَا غَيْرَ بَعِيْدٍ عَلَيْنَا و لا متعذر ناله راد الباعيد البعيد من
الامكان و بالتقريب القريب منه - نصب [يَوْمَ تَكُوْنُ] بقَرِيْبًا اَي يمكن و لا يتعذر في ذلك اليوم - او باضمار يقع
لدلالة رَآجِعٍ عَلَيْهِ - اَو يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمٰوٰتُ كَالْمُهْلِ كَانَتْ كَيْتٌ و كَيْتٌ - اِزْ هُوَ بَدَلٌ عَنِّي فِي يَوْمٍ فَيَمُنْ عَاقِبَةُ يَوَاقِعُ - كَالْمُهْلِ
كدردي الزيت - و عن ابن مسعود كالمغضة المذابة في تلونها [كَالْعِهْنِ] كالصوف المصبوغ الواناً لان
الجبال جُدُّ بِيضٌ و حُمْرٌ مختلف الوانها و غرابيب سَوْدٌ فَاِذَا بُسَّتْ و طُبِّرَتْ فِي النَّجْوِ اشبهت العين
المنفوش اذا طيرته الريح [وَلَا يَسْئَلُ حِمِيْمٌ حِمِيْمًا] اَي لا يسأله بكيف حاله و لا يكلمه لان بكل احد
ما يشغله عن المسئلة [يَبْصُرُوْنَهُمْ] اَي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يدفعهم من المساواة ان
بعضهم لا يبصر بعضا و انما يمنعهم المشاغل - و قرئ يَبْصُرُوْنَهُمْ - و قرئ وَلَا يَسْئَلُ على البداء للمفعول اَي
لا يقال لحميم ابن حميمك و لا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال و الطلب - فَاَن تَلَمَّتْ
ما موقوف يَبْصُرُوْنَهُمْ - قَلَّتْ هُوَ كَلَامٌ مَسْتَأْنَفٌ كَاَنَّهُ لَمَّا قَالَا وَ لَا يَسْئَلُ حِمِيْمٌ حِمِيْمًا قِيلَ لَعَلَّهُ لَا يَبْصُرُهُ فَقِيلَ
يَبْصُرُوْنَهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ لَتَشَاغَلُوا اِم يَتَمَكَّنُوا مِنْ تَسَاوُلِهِمْ - فَاَن تَلَمَّتْ اِم جَعَلَ الضمير ان في يَبْصُرُوْنَهُمْ و هما للحميمين -
فَاَن تَلَمَّتْ المعنى على العموم اكل الحميمين لا لحميمين اثنين - و يجوز ان يكون يَبْصُرُوْنَهُمْ صَفَةً اَي حَمِيْمًا
مبصرون معروفين اياهم - قرئ [يَوْمَئِذٍ] بالجر و الفتح على البداء للاضافة الى غير متمكن و مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ
بتقويون عَذَابٍ و نصب يَوْمَئِذٍ و انصابه بَعَذَابٍ لانه في معنى تعذيب [وَ صَيِّدِيْهِ] عشيرته الذين
الذين نَصَلَ تَنَزَّهُمْ [تَشْوِيْهِ] تضمه انتماد اليها او ليأذا بها في الذنوب [يَنْجِيْهِ] عطف على يَفْقُدُنِي اَي

سورة المعارج ٧٠

الجزء ٢٩

ع ٦

حوزنها
٩٧٧

سورة المعارج مكيّة وهي أربع واربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يتحصن عن ذلك ويدفعه عنه - او لرسول الله اي لا تقدر ان تتحصنوا عنه القتال وتحولوا بيده وبيده و الخطاب للناس وكذلك في قوله [وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ مِنْكُمْ مُّكذِبِيْنَ] وهو ايعاد على التّكذيب - وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناساً سيكفرون بالقرآن [وَاِنَّهُ] الضمير للقرآن لكثرة عَلَى الْكَافِرِيْنَ به المكذبين له اذا رآوا ثواب المصدقين به - اول التّكذيب - وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ مِنْكُمْ مُّكذِبِيْنَ حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعدي اليقين وضمض اليقين [قَسَمِج] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعدته شكراً على ما اهدك له من انكائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً *

سورة المعارج

ضمن [مَال] معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داغ بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكَلِّ مُكَافِهَةٍ - وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استعجل بعذاب الكافرين - وقرع سأل سائل وهو على وجهين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة قریش يقولون سلت تسأل وهما يتسايلان - وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم - وعن قدامة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وبعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه ضمن معنى عني واهتم - فان قلت بم يتصل قوله [لِلْكَافِرِيْنَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكَافِرِيْنَ - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت فقوله مِنَ اللَّهِ بِم يتصل - قلت يتصل بواقع اي واقع من عذبه - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذ اجاء وقته ووجدت الحكمة وقوعه [ذِي الْمَعَارِجِ] ذى المصاعد جمع معراج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] الى عرشه وحيث تهبط منه اوصافه [فِي بَيْتِهِ]

وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿١﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٢﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُنَ ﴿٤﴾ فَلَا أَنْسِمُ بِمَا تَبْصُرُونَ ﴿٥﴾ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلٍ مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٨﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ﴿٩﴾ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٢﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ انْقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٤﴾ نَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ

انه كان يخض امرأته على تذكير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن أو لا نخلع نصفها الآخر - وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويقولون منه كقوله وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمًا - والغسلين مُسَالمة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعيلن من الغسل [الْخَاطِؤُونَ] الأثمون اصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس - وقيل الْخَاطِؤُونَ بابدال الهمزة ياء - وَالْخَاطِؤُونَ بطرحها - وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو - ورعى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون - ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله ههنا اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر - وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والنعيم والظاهرة والباطنة - ان هذا القران [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله [وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ] ولا كاهن كما تدعون - والقلعة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون الجنة والمعنى ما اكفرتم وما اغفلتم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - وقرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - وقيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام وقوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليل على انه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن - القول انفعال القول لان فيه تكلفا من المقتل - وسمي الاقول المنقولة آذَابِيل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاعاجيبك كأنها جمع أوعولة من القول والمعنى او ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلنا صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسنخ والانتقام فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون احولا وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته - وخض اليميين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يقع الضرب في فناه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في يده ان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور نظره الى السياف اخذ بيمينه ومعنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [نَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو جبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - وفري و لَوْ تَقَوَّلَ عَلَى الْبَدَا لَمَفْعُول - قيل حَاجِزِينَ في وصف احد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في الغنبي العام مستورا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لَا تَقِرُّ بِئِنَّ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ - لَسُنَّ كَاحِدٍ مِنَ النَّصَاءِ - والضمير في عنه للقتل

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُرْتِي كَيْدَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلْبِئَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيهِ ۗ رَلَّمْ أَدْرِمَ حِسَابِيهِ ۗ يَلْبِئَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۗ خُدْرَةٌ مَعْلُومَةٌ ۗ ثُمَّ فِي السَّلسِلَةِ ذَرْعًا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۗ

سورة الحاقة ٤٩
الجزء ٢٩
ع ٤

الفعل لها مجازا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفيعا الدرجات - او رفيعا المباني والقصور والشجار [دَائِمَةً] يذالها القاعد والناظم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا] اذلا وشربا هنيئا - او هزيتهم هنيئا على المصدر [بِمَا سَلَفْتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ] الماضية من ايام الدنيا - وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله - وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخصمت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا سَلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * الضمير في [يَلْبِئَنِي] للموتة يقول ياليت الموتة اللتي مئها كانت القاضية اي القاطعة لامرني فلم ابعت بعدها لم الق ما القى - او للحالة اي لليت هذه الحالة كانت الموتة اللتي قضت علي لانه رأى تلك الحالة اشع وامر مما ذاته من مرارة الموت وشده فتمذاه عندها - [مَا أَغْنَىٰ] نفني او استفهام على وجه الإنكار اي لي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار [هَلَكَ عَنِّي] سلطاني ملكي و تسطلي على الناس و بقيت فقيرا ذليلا - وعن ابن عباس انها نزات في الاسود بن عبد الاشد - و عن قنبر حُسرَة الملقب بالعضد انه لما قال «شعر» عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر * لم يفلح بعده و جن نكان لا ينطلق لسانه الا بيذه الآية - و قال ابن عباس ضلت عني حجتني ومعناه بطلت حجتني اللتي كنت احتج بها في الدنيا [ثُمَّ الْأَجْحِمِ صَلْوَةٌ] ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار و صلاه النار - سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثنائها و هو نياما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر بهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الازهاق اشد و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصليية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها انقطع من سائر مواضع الازهاق في الجحيم و معنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغل و التصليية بالجحيم و ما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [انته] تعليلا على طريق الاستئناف و هو اباح كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد ناجيب بذلك - و في قوله [وَلَا يُخْضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ] دليلان قوتان على عظم الجرم في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الكفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الخض دون الفعل ليعلم ان تارك الخض بهذه المنزلة وكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل * شعر * اذا نزل الاضياف كان عذرا * على الحبي حتى تسنقل مراجله * يريد حضهم على القرى و استعجلهم و تشاكش عليهم - و عن ابي الدرداء

تُوقِفُهُمْ يَوْمَئِذٍ نُهُمِيَّةٌ ۖ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۗ وَأَمَّا مَنْ آذَىٰ كَذِبًا بِيَمِينِهِ يُقُولُ هَٰؤُلَاءِ
أَقْرَبُوا كَلِمَةَ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۗ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۗ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۗ

الذكان [فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاعِعَةُ] فحيدئذ نزلت النازلة وهي القيمة [رَاهِيَةٌ] مسترخية ساقطة القوة
جدا بعد ما كانت محكمة متمسكة يريد و الخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله
تَوْفِيَهُمْ عَلَى الْعَذَابِ - فان قلت ما الفرق بين قوله وَالْمَلِكُ وبين ان يقال و الملكة - قلت الْمَلِكُ اعم
من الملكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملكة [عَالِيٌ أَرْجَائِيًا]
على جوانبها الواحد رجاء مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملكة فيضون الى اطرافها وما حولها
من حافاتنا [تُمْنِيَّةٌ] اي ثمانية مئيم - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله بابعة آخرين فيكونون ثمانية - وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة
والعرش فوق رؤسهم وهم مطوقون مستبحون - وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الامم
وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر - وروي ثمانية املاك في خالق الاربعال ما بين اظلالها
الى ركنها مسيرة سبعين عاما - وعن شبر بن حوشب اربعة مئيم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حماك بعد علمك - وعن الحسن
الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية الف - وعن اشباح ثمانية مفرغ لا يعلم عددهم الا الله - و يجوز ان تكون
الثمانية من المرح او من خالق اخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خالق الازواج كلها مما ثبتت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون - العرض عبارة عن المسابرة والمسابقة شبة ذلك بعرض السلطان العسكر
المعروف احواله - وروي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبين واما الثالثة
ففيها تكثر الكتب فيأخذ الفائز كذبه بيمينه و الهالك كتابه بشماله [خَافِيَةٌ] سريرة وحال كانت تخفى
في الدنيا بسقر الله عليهم [وَأَمَّا] تفصيل المعرض - هاء صوت يصوت به فيقيم منه معنى خُد كُتِبَ وَحَسِبَ
وما اشبه ذلك [وَكَلِمَةٌ] منصوب بيارؤم عند الكونيين - وعند البصريين بيارؤرا لانه اقرب العاصمين
واصله هارؤم كذابي اقروا كذابي فحذف الاول دلالة الثاني عليه ونظيره اَتَوَيْتُ اَتَرَعُ عَلَيَّ قَطْرًا قَالُوا
و لو كان العامل الاول لتقبل اَفْرَوْرَه و افرضه و الهاء للسكت في كَلِمَةٍ وكذلك في حسابية وماليه وسلطانية
و حق هذه الاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استعجب ايثار الوقف ايثارا لتثبتها لتبناها
في المصحف - وقيل لا بأس بالوصل والسقاط - وقرأ ابن مكيصن باسكان الياء بغير هاء - وقرأ جماعة
بانباء الياء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصنف - [ظَنَنْتُ] علمت واما اجري الظن مجرى
العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كالتيقن ان الامر كيت وكيت
[رَاضِيَةٌ] مسرورة الى الرضى كالدارج والهابل والغسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة - او جعل

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِئَةً ۖ إِذَا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۗ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
 أَنْ رَأَيْتُمْ ۗ فَإِذَا تَفَخَّ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۗ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۗ فَيَوْمَئِذٍ
 دَعَبَتِ الْوَاوِعَةُ ۗ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَيَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۗ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ۗ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
 ع ٤

سورة الحاقة
 الجزء ٢٩

الليالي والايام - وقرئ أعجاز نخيل [من بآيئة] من بآية - او من نفس باية - او من بقاء كالتأنيمة بمعنى الطغيان
 [ومن قَبَلَهُ] يريد ر من عنده من تَبَاعَهُ - و قرئ وَ مَنْ قَبَلَهُ أَي و من تَقَدَّمَهُ و تعضد الولى قراءة عبد الله و
 أَبِي وَ مَنْ مَعَهُ و قراءة ابي موسى رَمَنْ نَلَقَاةً [وَ الْمَوْتَفِكَةُ] قرئ قوم بوط [بِالْحَاطِئَةِ] بالخطا او بالفعلة -
 او الافعال ذات الخطاء العظيم [رَابِئَةً] شديدة زائدة فى الشدة كما زادت تَبَأْتُهُمْ فى القديح يقال ربا الشيء
 يربو اذا زك ليربو فى اموال الناس • [حَمَلَتُكُمْ] حملنا اباؤكم [فى الْجَارِيَةِ] فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا
 من نسل الحموليين الغاجيين كان حمل اباؤهم مئة عليهم و كأنهم هم الحمولون لان نجابتهم سبب ولادتهم
 [لِنَجْعَلَهَا] الضمير للفعلة و هي نجات المؤمنين و اغراق الكفرة [تَذْكِرَةً] عظة و عبرة [أَنْ رَأَيْتُمْ] من
 شانها ان تعي و تحفظ ما سمعت به و لا تضيعه بترك العمل و كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته و ما
 حفظته فى غير نفسك فقد اوعيته كقواك اوعيت الشيء فى الظرف - و عن الندي صلى الله عليه و اله
 و سلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي
 رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد و ما كان ابي ان انسى - فان قلت لم قيل اذن و رَابِئَةً على التوحيد
 و التكمير - قلت لا ايدان بان الوعاة فيهم قلة و لتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم و لالدلالة على ان الاذن
 الواحدة اذا دعت و عقلت عن الله فبى السواد الاعظم عند الله و ان ما سواها لا يدالى بهم بالة و ان
 ملاوا ما بين الخافقين - و قرئ وَ تَعِيَهَا بِسُكُونِ الْعَيْنِ لِلتَّخْفِيفِ شَبَهَ تَعَيَّ بِكَيْدٍ - اسند الفعل الى المصدر
 و حسن تذكيره للفصل - و قرأ ابو السمال نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ بالنصب مسددا للفعل الى الجار و المجرور - فان قلت
 هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معذاه انها لا تتدلى فى وقتها - فان قلت فاي المنفختين هي - قلت
 الولى لان عندها فساد العالم و هكذا الرواية عن ابن عباس - و قد زوي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال
 بعد يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ و اعرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع
 فيه المنفختان و الصعقة و النشور و الوقوف و الحساب فلذلك قيل يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ كما تقول جاتك عام كذا
 و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاتك [وَحَمَلَتِ] و رُوعَتِ من جهاؤها بربيع بلغت من قوّة عصفها
 انها تحمل الارض و الجبال - او بخاق من الملائكة - او بقدره الله من غير سبب - و قرئ وَ حَمَلَتِ بِحذف
 المحمل و هو احد الثائثة [نَدُّكُنَا] فدكت الجمالتان جملة الارضين و جملة الجبال فضرب بعضها ببعض
 حتى تندق و ترجع كدنيا مهبطا و هباء منبثا و الدك اباغ من الدق - و قيل فبسطها بسطة واحدة
 فصارتا ارضا لا ترى فيها عرجا و لا أمدا من تولك اذك السنام انما تفرش و بعير اوك و ذكاه منه

وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمِيدَةً أَيَّامَ حَسُومَاتٍ لَتَمُرَّ بِالْقَوْمِ فِيهَا صَوتِي
 كَانَهُمْ عِجَابٌ تُنْجِلُ خَاوِيَةً ۖ فَهَلْ تَرَى أَهْمَ مِنْ بَاقِيَةٍ ۙ وَجَاءَ نِعْرُونَ ۙ وَرَمَى الْقَبْلَ وَالدُّعَا فَتُكِنُّ بِالسَّاطِئَةِ ۖ

هي اي امي شي ء هي تفخيما لشانها و تعظيما ليوها فوقع الظاهر موضع المضمرة انه هول لها [و مَا اذْرُبَكَ]
 و امي شي ء اعلمك [مَا الحَاقَةُ] يعني انك لا تام لك بكنها و مدى عظمتها على انه من العظم و الشدة
 بحيث لا يبلغه دراية احد و لا وهمه و كيف ما قدرت حالتها فهي اعظم من ذلك و ما في موضع الربع
 على الابتداء و اذْرُبَكَ معتنق عنده لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة التي تفرح الناس بالانفراج و الاحوال
 و السماء بالانشقاق و الانفطار و الارض و الجبال بالدك و الذسف و النجوم بالطمس و الانكدار و وضعت
 موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها و لما ذكرها و فتحها اتبع ذكر
 ذلك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة و تحريفا لهم من عاقبة تكذيبهم
 [بالسَّاطِئَةِ] بالواتعة العجاجة للحد في الشدة - و اختلاف فيها بقيل الرجفة - و عن ابن عباس الصاعقة -
 و عن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمديتم - و قيل الطائفة مصدر كالعاية اي بطغيانهم و ليس بذلك
 لعدم الطابق بينها و بين قوله بِرِيحٍ صَرْصَرٍ و الصرصر الشديدة الصوت لها صرصر - و قيل الباردة من الصر
 كانها للتي كُرر فيها الجرد و كثر نهي تحرق لشدة بردها [عَاتِيَةٍ] شديدة العصف و العتو استعارة - او
 عنت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من امتدأ ببذاء اوليائه ببجل او اخفاء في حفرة فانها كانت
 تفرغهم من صلاهم و تهلهم - و قيل عنت على خزانها فخرجت بلا كيل و لا وزن - و روي عن رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم ما ارسل الله سقاية من ريح الالبكيال و لا قطرة من مطر الالبكيال الا يوم ناد
 و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا انا انا انا انا انا انا انا انا
 في العجارية و ان الريح يوم ناد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ و لعليا
 عبارة عن الشدة و الانراط فيها - الحسوم لا يتلوا من ان يكون جمع حاسم كسعود و فعود او مصدرا كاشكور
 و الكفور - فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نيسات حسمت كل خير و استأمانت كل بركة او متدابة هبوب
 الريح ما خفت ساعة حتى اتت عليهم تمديلا لتدابيحها بتدابيح فعل الحاسم في اعانة الكبي على الداء كره بعد
 اخرى حتى يلحسم - و ان كان مصدرا فاما ان يندصب بفعله مضمرا اي يحسم حسوما بمعنى تسدال احدصلا -
 او يكون صفة كقولك ذات حسوم - او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال - وقال عبد العزيز بن زرارة اللابي
 • شعر • ففرق بين بينهم زمان • تتابع فيه اعوام حسوم • و قرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي
 سخرها عليهم مصداق - و قيل هي ايام العجوز و ذلك ان عجوزا من عاد توارت في حرب فانفترقا الريح في
 اليوم الثامن فاهلكتها - و قيل هي ايام العجوز و هي اخر الشتاء و اسمها الصن و الصنبر و البوبر و الامور و العوتمر
 و المعتل و مطفي الحمر و قيل مكفى الضعن - و معنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء [نبييا] في مهابتها - ارفي

فَأَجْبَدْبَهُ رَبَّهُ فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمُجْذُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

سورة الحاقة ٧٩

الجزء ٢٩

ع ٤

حرفها

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

١١٣٤

٢٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْقَابَةٌ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَبَتْ نَمُورٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا نَمُودٌ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولاً ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقفاً منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذكور يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نُبذ بالعراء واولاً توبته لكانت حاله على الذم - وروي انها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما حل به ناراد ان يدعو على الذين انهزموا - وقيل حين اراد ان يدتو على نقيف - وروي رحمه من ربه [مَا أَجْبَدْبَهُ رَبُّهُ] فجمعهم اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال تم اجبده ربه فذاب عليه وهدى [فَيَجْعَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ] اي من الانبياء - وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشقعه في نفسه وقومه - [ان] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وقرئ لَيُزْلِقُونَكَ بِضَمِّ الياء - وفتحها - وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه - وقرئ لَيُزْهِقُونَكَ من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكونون يُزْتَوْن قدمك اويلمكونك من قولهم نظر الي نظراً يكال يصوعني ويكاد يأكلني اي لو امسكته بنظرة الصرع او الاكل الفعله - قال • شعر • يتقارضون اذا التقوا في موطن • نظراً ينزل مواضع الاقدام • وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليدوم مثله الا عانه فاريد بعض العينين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليدوم رجلاً نعصمه الله - ومن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي القرآن لم يملكو انفسهم حسداً على ما اوتيت من النبوة [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمُجْذُونٌ] حيرة في امره وتغيرا عنه والافتد علموا انه اعقلم والمعنى انهم جندوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] ومرتطة [لِلْعَالَمِينَ] فكيف يجتذ من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[الْحَاقَّةُ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة العجيء التي هي آتية لا ريب فيها - او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب - او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق نذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهاء وارتفاعها على الابتداء وخبرها [مَا الْحَاقَّةُ] والاصل الحاقة ما

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُرِّيَّةٌ ﴿٢﴾ وَذُنُوبُهُمْ يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٣﴾ ذَرْنِي
 وَمَنْ يُكَدِّبْ يَدَا الْكٰدِبِ ﴿٤﴾ سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴿٦﴾ إِنَّ كَيْدِي مَتِّنٌ ﴿٧﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ اجْرًا فَمِمَّنْ مَعْرُومٌ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَذَابُ فَمِمَّنْ يَكْتُمُونَ ﴿٩﴾ فَاذْهَبْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ السُّجُوتِ ﴿١٠﴾ إِنَّ نَادِيًا ﴿١١﴾ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَهْدَى بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٣﴾

و مدته اكشف الرجل فهو مكشّف اذا انقلبت شفته العليار ناصب الطرف فليدّوا - اراضار اذكر - او يوم
 يُكشّف عَنْ سَاتِي كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ فَحَدَفَ لِلتَّبْوِيلِ الْبَلِيغِ وَإِنْ ثَمَّ مِنَ الْكُوفْرِ مَا لَا يُوعَفُ لِعَظَمِهِ -
 عن ابن مسعود تعقم اصلايهم اي ترق نظاما بلا مفاصل لا تتثنى عند الرفع والخفض وفي الحديث
 و تبقى اصلايهم طبقا واحدا اي نقارة واحدة - فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف - قلت
 لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبخشا وتعذيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلايهم والاحيلولة
 بيدهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تذييما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصاب
 و المفاعيل صمقون مزاحوا العلل فيما تعبدا به - يقال ذرني و اياه يريدن كله الي فاذي الكفيدة
 كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره اي وتخلي بيدي ويده فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق
 له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه تسليمة
 لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تديبنا للمكذبين - استدرجه الي كذا اذا استنزله اليه درجة
 فدرجة حتى يورطه فيه و استدرج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و الذعمة فمجمعوا رزق الله ذريعة ومتساقا
 الي ازدياد الكفر و المعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من اجهة التي لا يشعرون انه استدرج
 و هو الانعام عليهم لانهم يحسدونه اذئارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب هلاكهم [وَأَمْلِي لَهُمْ]
 واهلهم كقوله انما نملي لهم ليزننوا انما و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و انضال يوجب
 عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصفت المنعم
 بالاستدرج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفقون بالثناء عليه و كم من صغروا بالستر
 و سقى احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
 و وصفه بالمثانة لقوة اثر احسانه للتسبب الهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهدية
 و التعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات نبي اموالهم فيبتطهم ذلك عن الايمان [اَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ] اي
 الموح [فَمِمَّنْ يَكْتُمُونَ] منه ما يتكتمون به [لِحُكْمِ رَبِّكَ] و هو اهالهم و تأخير نصرته عليهم [وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
 السُّجُوتِ] يعنني يونس صلوات الله عليه [اِنْ نَادَى] في بطن السموت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملوء غيظا من كظم
 السقاء اذا ملأه و المعنى لا يوجد منه ما وجد منه من الخير و المغنوبة وبتلي بلائه - حسن تذكير الفعل
 لفصل الضمير في [تَدْرَكُهُ] - وقرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدْرَكُهُ - وقرأ الحسن تَدْرَكُهُ اي تداركه على حكاية

حرة القام ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٣

لَكُمْ فِيهِ لِمَا تَحْتَرُونَ ⑥ أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ⑦ سَلَامٌ لِيَوْمِ يَذُكَبُ
 زَعِيمٌ ⑧ أَمْ لَكُمْ بِشِرْكَائِهِمْ قَالُوا لَا بَشَرًا مِثْلَهُمْ إِنَّ كَانُوا صَادِقِينَ ⑨ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيَدْعُ إِلَى السَّجْدِ

الشيء و اختاره اخذ خيرة ونحوه تَحَاوَهُ و اتخذه اذا اخذ منخوله * اعلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه
 و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمننا منكم واقسمنا لكم بايمان معظمة متناهية في التوكيد -
 فان قلت ام يتعلق [إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] - قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
 لانخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تَحْكُمُونَ - ويجوز ان يتعلق بِالْعَةِ على انها
 تبلغ ذاك اليوم وتنتهي اليه وافرقة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم - وقرأ الحسن
 بِالْعَةِ بالانصب على الحال من الضمير في الظرف [إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى أَمْ لَكُمْ
 إِيمَانٌ عَلَيْنَا ام اقسمنا لكم - [لِيَوْمِ يَذُكَبُ] الحكم [زَعِيمٌ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم
 المتكلم عن القوم المتكلم بامورهم [أَمْ لَكُمْ شِرْكَاءُ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و بذهبون
 مذهبيهم فيه [فَلْيَأْتُوا] بهم [إِنَّ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا و لا يساعدهم عليه كما
 انه لا كتاب لهم ينطق به و لا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الابداء
 عن الخدام مثل في شدة الامر و صعوبة الخطب و املاء في الروع و الهزيمة و تشدير المخدرات عن سؤوفين في
 الحرب و ابداء خدامهن تذك ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان حصت به الحرب تضها * وان شممت عن
 ساقها الحرب شمرا * و قال ابن الرواد * شعر * تذهل الشيخ عن بيده و تذبدي * عن خدام العقيلة العذراء *
 فمعنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ في معنى يوم يشند الامر و يتفاقم و لا كشف ثمة و لا ساق كما تقول للناطح الشيخ
 يده مغلولة و لا يد ثمة و لا غل و انما هو مثل في البخل و اما من شبه فلضيق عطشه؛ فنة نظرة في علم البديان
 و الذي غرة منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدوا و اما
 المنافقون فتكون ظهورهم طيقا طيقا كأن فيها السغانيد و معناه يشند امر الرحمن و يتفانم هول و هو الفزع
 الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصصة معبودة
 عذبه و هي ساق الرحمن - فان قلت فلم جاءت منكورة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في
 الشدة منكور خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ كانه قيل يوم يقع امر فظاع هائل
 و يصح هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمان - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلا واحدهما شبه
 حتى مذل و هو مقاتل بن سليمان و الآخر نفى حتى تطل و هو جهنم بن صفوان و من احس بعظم
 مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم مضاعفه - و قرع يَوْمَ يُكْشَفُ بالنون - و تكشف بالتاء على البناء
 للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة و الحال اي يوم يشند الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب
 عن ساقها على العجز - و قرع تكشف بالتاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُونَ ۝ قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا طَاعِينَ ۝ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَهْدِيَنَا خَيْرًا مِّمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۝ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَىٰ أَكْبَرُ ۝ أَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ الْيُسْفَىٰ ۝ أَنْتَجِعُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ

فاما تأملوا و عرفوا انبأهي قالوا [بَلْ نَحْنُ مُصْحَرُونَ] حُرْمنا خديها ليجذبا على انفسنا - [اَوْسَطُهُمْ] اعدلهم و خديهم من قواهم هو من سطة قومه و اعطني من سطات مالك و منه قوله تعالى امة وسطا [اَوْ لَأَسْبَحُونَ] لو لا تذكرون الله و تتوبون اليه من خدمت نيتكم كان اوسطيم قال لهم حين عزوهوا على ذلك اذكروا الله و انتقامه من العجبريين و توبوا عن هذه العزيمة الشديدة من فوركم و ساروا الى حسم شربها قبل حلول العقبة فعصوه فغيرهم و الدليل على قوله [سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ] فتمكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مفارقة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقاءهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسبيح تذكير له و كل واحد من التفويض و التذكير تعظيم - و عن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوبون في الصلوة و الا فَيَهْتَمُّونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ كَانَتْ لَهُمْ اَطْفًا فِي اَنْ يَسْتَنْزِلُوا وَ لَا يَحْرَمُوا - سُبْحَانَ رَبِّنَا سَبَّحُوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاستثناء [يَتْلَاوُونَ] يواوم بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من سكت و هو واض [اَنْ يَهْدِيَنَا خَيْرًا] قريع بالتخفيف - و التشديد [اِنَّا اِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ] طالبون منه الخير و اجون لعقوه [كَذَلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي يلونا به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا [و الْعَذَابُ الْأَخْرَىٰ] اشد و اعظم منه - و سُئِلَ قَدَادَةُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ اَنَّهُمْ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ اَمْ مِنْ اَهْلِ النَّارِ فَقَالَ لَقَدْ كَانَتْ قِي تَعْبًا - و عن مجاهد تابوا و ابدوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابدلهم بباجنة يقال لها السحيون فيها عذاب يحمل البغل منه عقرها [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الآخرة [جَدَّتِ الْعَيْمُ] جدت ليس فيها الا التنعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنان الدنيا • كان صناديد قريش يرون زور حطيم من الدنيا و نلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بتحديث الآخرة و ما رعد الله المسالمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد و من معه ام تكن حالهم و حالنا لا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يردوا علينا و لم يفضلونا و اقصى امرهم ان يساونا فقل انصيف في الحكم فنجعل المسالمين الكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحمروا فيه بما شئتم [اَمْ لَكُمْ كِتَابٌ] من السماء [تَدْرُسُونَ] في ذلك الكتاب ان ما تتخارونه و تشتهونه لكم كقوله اَمْ لَكُمْ مَلَطُنٌ مَبِينٌ فَاَتُوا بِبَدِيحِكُمْ و الاعمال تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس اما جاءت الام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية لمدروس كما هو كقوله و تركذا عابده في الإخربين سلم على نوح - و تخير

مُضْجِبِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْذِرُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ نَاعَبَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادُوا ۝ مُضْجِبِينَ ۝ أِنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْبُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْتَفَتُونَ ۝ اَنْ لَا يَدْخُلَهَا ۝ يَوْمَ تَلِيَهُمْ مَسَكِينٌ ۝ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْبٌ قَادِرِينَ ۝ فَمَا رَأَوْهَا قَالُوا اِنَّا لَصَالُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ اَسْطِطِعْتُمْ اَمْ اَقُلُّ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَاقْبَلْ

سورة القلم ٦٨

الجزء ٢٥

ع ٢

فَاقْبَلْ لِمَ سُمِّيَ اسْتِنْدَاءً وَاِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتُ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مَوْدَىَ الاسْتِنْدَاءِ مِنْ حَيْثُ اِنْ مَعْنَى قَوْلِكَ
لَاخْرَجَ اِنْ شَاءَ اللهُ وَلَا اَخْرَجَ اِلَّا اِنْ شَاءَ اللهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهَا] بِلَاءٌ اَوْ هَالِكٌ [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ
تَعَالَى وَاحِيطٌ بِمَرَّةٍ - وَرَقِيصٌ طَيِّفٌ [فَاَعْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَا لَكِ ثَمَرًا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ اَيِ
اِحْتَرَقَتْ فَاَمْرَدَتْ - وَقِيلَ النَّبَارُ اَيِ يَبَسَتْ وَذَهَبَتْ خَضْرَتُهَا اَوْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ يَبِضُ
الْاِنَاءُ اِذَا فَرَعَهُ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرِّمَالُ صَارِمِينَ حَاصِدِينَ - مَا نَقُلْتُ هَلَّا قِيلَ اَغْدُوا اِلَى حَرْبِكُمْ وَمَا مَعْنَى
عَلَيَّ - قُلْتُ لِمَا كَانَ الْغَدْوُ اِلَيْهِ لِيَصْرُومَهُ وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غَدْوًا عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ - وَيَجُوزُ اِنْ
يَضَعُونَ الْغَدْوَ مَعْنَى الْاِقْبَالَ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْحِفْظَةِ وَيُرَاحُ اَيِ فَاقْبَلُوا عَلَيَّ حَرْبَكُمْ بِاَكْرَبِ [يُخْتَفَتُونَ]
يَتَسَارُونَ نِيْمًا بِيَدِهِمْ وَخَفِيٌّ وَخَفَتْ وَخَفَدَ ثَلَاثًا فِي مَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ الْخُفْدَانُ الْخُفَّاشُ [اَنْ لَا يَدْخُلَهَا]
اَنْ مَفْسُورَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِاضْمَارِ الْقَوْلِ اَيِ يَتَخَفَتُونَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَدْخُلُهَا وَالنَّهْيُ عَنِ الدَّخُولِ
لِلْمَسْكِينِ نَهْيٌ لَهُمْ عَنِ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ اَيِ لَا تَمَكُّنُهُ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا اُرِيْدُكَ هَهُنَا -
الْحَرْدُ مِنَ حَارَدَتْ السَّدَّةُ اِذَا مَضَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْاَبْلُ اِذَا مَضَعَتْ دَرَاهِمَ وَالْمَعْنَى وَغَدَا قَادِرِينَ
عَلَيَّ نَكَدٌ لِغَيْرِ عَاجِزِينَ عَنِ الْمَنْعِ بِمَعْنَى اَنَّهُمْ عَزَمُوا اِنْ يَتَذَكَّرُوا عَلَيَّ الْمَسَاكِينِ وَتَحَرُّوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيَّ
نَفْعُهُمْ فَعَدُوا بِحَالِ فَقْرٍ وَذَهَابِ مَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا اِلَّا عَلَيَّ الْاَزْكَدُ وَالْحَرْمَانُ وَذَلِكَ اَنَّهُمْ طَلَبُوا حَرْمَانَ
الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحَرْمَانَ وَالْمَسْكِنَةَ - اَوْ غَدُوا عَلَيَّ مَحَارِدَةً جَنَّتَهُمْ وَذَهَابَ خَيْرُهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ
قَادِرِينَ عَلَيَّ اِصَابَةِ خَيْرِهَا وَمِنَّا عِنَا اَيِ غَدُوا حَاصِلِينَ عَلَيَّ الْحَرْمَانَ مَكَانَ الْاِنْتِفَاعِ - اَوْ لِمَا قَالُوا اَغْدُوا عَلَيَّ
حَرْبُكُمْ وَقَدْ خَبِثَتْ نِيَّتُهُمْ عَاقِبَتُهُمُ اللَّعْنَةُ بِأَنَّ حَارَدَتْ جَنَّتَهُمْ وَحُرِّمُوا خَيْرُهَا فَلَمْ يَغْدُوا عَلَيَّ حَرْبًا وَاِنَّمَا
غَدُوا عَلَيَّ حَرْبًا - [قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِلتَّهْتِكِ اَيِ قَادِرِينَ عَلَيَّ مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحَرْمَانَ
الْمَسَاكِينِ وَعَلَيَّ حَرْبٌ اَيْ بِصَلَةِ قَادِرِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرَكَةِ - وَقَرِيصٌ عَلَيَّ حَرْبٌ اَيِ لَمْ يَقْدِرُوا اِلَّا عَلَيَّ
حَقُّوهُ وَغَضِبَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بِعُضْ كَقَوْلِهِ يَتَلَاوَمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدًا - وَقَالَ
• شَعْرٌ • اَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ اَمْرِ اللهِ • يَحْرَدُ حَرْدًا اَلْحَيْجَةُ الْمَغْلَةُ • وَقَطَا حَرَادٌ سِرَاعٌ يَعْنِي وَغَدَا قَاصِدِينَ اِلَى
جَنَّتَهُمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ اَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدَرُ عَلَيَّ صِرَامِهَا وَرَوِي مَضَعَتُهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ
حَرْدٌ عِلْمٌ لِلْحَيْجَةِ اَيِ غَدَاً عَلَيَّ تِلْكَ اَلْحَيْجَةُ قَادِرِينَ عَلَيَّ صِرَامِهَا عِنْدَ اَنْفُسِهِمْ اَوْ مَقْدَرِينَ اِنْ يَتَمُّ لَهُمْ مَرَادُهُمْ مِنْ
الصَّرَامِ وَالْحَرْمَانَ - [قَالُوا] فِي بَدِيئَةِ رِوَايَتِهِمْ [اِنَّا لَصَالُونَ] اَيِ ضَالِّغًا جَنَّتُنَا وَمَا هِيَ بِهَا لِمَا اُرَا مِنْ هَلَاكِهَا

قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ۝ اِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا اِسْحَابَ الْجَنَّةِ اِذْ اُنْقَسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
الغالب ان اللطفة اذا خبذت خبث الناشئ منها و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا
يدخل الجنة ولد الزنا و لا ولده و لا ولد ولده - و بعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا - و قرأ الحسن
عقل رفاعاً على الدم و هذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك - و الزئيم من الزئمة و هي البذة من جلد
الماعز تقطع فتخلى معنقة في حلقيها لانه زيادة معنقة بغير اهل [ان كان ذا مال] متعلق بقوله و لا تطع
يعني و لا تطعمه مع هذه المذائب لان كان ذا مال اي ليصاره و حفظه من الدنيا - و يجوز ان يتعلق بما بعده
على معنق لكونه متمولاً مستظهاً بالبنين كذب آياتنا و لا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد
الشرط لا يعمل فيما قبله و امن ما دلت عليه الجملة من معنى التكميز - و قرئ و ان كان على الاستفهام
على اذن كان ذا مال كذب او اطيعه لان كان ذا مال - و روى الزبيدي عن نافع ان كان بالكسر و الشرط للمخاطب
اي لا تطع كل خلاف شارطاً و سارة لانه اذا اطاع الكافر اغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف
الشرط الى المخاطب صرف الترجيحي اليه في قوله لعله يتذكر - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف
اكرم موضع من الوجه لتقدمه له و لذلك جعلوه مكان العز و الحمية و اشققوا منه الانفة و قالوا الانف في
الانف و حمي انفه و فلان شامخ العينين و قالوا في الذليل جُدع انفه و غم انفه فعبّر بالوسم على
الخرطوم عن غاية الاذلال و الاهانة لان السمعة على الوجه شين و اذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد
وهم العباس اباعها في رجبها فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اكرموا الوجوه فوجها
في جوارها - و في لفظ الخرطوم استخفاف به و استهانة - و قيل معناه منعه يوم القيمة بعلامة
مشوهة يبين بها عن سائر النفرة كما عادى رسول الله دعوة بان بها عنهم - و قيل خطم يوم بدر بالسيف
فبقيت سمة على خرطومهم - و قيل سُدْشيرة بهذه الشئمة في الدارين جميعاً فلا تحفى كما لا تحفى
السمعة على الخرطوم - و عن الضر بن شمائل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سُدْشيرة على شربها وهو
تعسف - و قيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلانة و هي ما ساق من عصير العنب ار لانها تطير في
الخيال [انا بلونا] اهل مكة بالخط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عابهم [كما
بلونا اسحب احب] و هم قوم من اهل الصاوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صعدا بفرسخين فكان يأخذ
منها قوت سنه و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطأه العجل و ما في اسفل الكداس
و ما اخطأه القطائف من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن اولوا عيال نحلفوا
[ليصرمنا مصلحين] في السدف خفية عن المساكين و لم يستنونا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - و قيل
كانوا من بني اسرائيل مصلحين داخلين في الصبح مبكرين [و لا يستنونا] و لا يقولون ان شاء الله -

سورة الغلام ٧٨

الجزء ٢٩

ع ٢

خَلَقَ عَظِيمٌ ۝ فَسَنِّصِرْ وَبَبْصِرُونَ ۝ بِالْيَمِّمِ الْمُفْذُونَ ۝ اِنْ رَبِّكَ هُوَ اعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ اعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تَطْعُ الْكَلْبَاتِيْنَ ۝ وَدَرًا لَوْ تَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهْيَبِيْنَ ۝ هَمَّازٌ مَّشَاءٌ
 بِنَهْمِيْهِ ۝ مَتَّاعٌ لِتَلْخِيْرِ مَعْتَدِ الْاَيْمِ ۝ عَدَلٌ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنْبِيْمٌ ۝ اِنْ كَانَ ذَا مَالٍ رَبِّيْنٌ ۝ اِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ الْاِنْبَاءُ

القرآن أوستت تقرأ القرآن قد أفصح المؤمنون [الْمُفْذُونَ] المجنون لأنه فمن اي مجنن بالجنون ار لان العرب يزعمون انه من تخييد الجن و هم الفئان للقتال منهم و الباء مزيدة - ار الْمُفْذُونَ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايتم الجنون ار باي الفريقيين منهم المجنون أ بفریق المؤمنین ام بفریق الكافرين اي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريف بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و أضرابهما و هذا كقوله سئلون غدا من الكذاب الأشر [اِنْ رَبِّكَ هُوَ اعْلَمُ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلوا عن سبيله [وَهُوَ اعْلَمُ] بالعلاء و هم المهتدون - ار يكون وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقيين [فَلَا تَطْعُ الْكَلْبَاتِيْنَ] بتبييض و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوا على ان يعبدوا الله مدة و اليتميم مدة و يكفوا عنه غواذاهم [لَوْ تَدَّهْنُ] لولبين و تصانع [فَيُدْهِنُونَ] - فان قلت لم رفع فَيُدْهِنُونَ و لم ينصب باضمار أن و هو جواب التمني - قلت قد عدل به الى طريق آخر و هو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله تعالى فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ كَلِمَةَ الْكٰفِرِيْنَ وَرَدَّ اَوْ تَدَّهْنُ فهم يدهنون حينئذ - ار و ردوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيديويه و زعم هرون انها في بعض المصاحف و دَرًا لَوْ تَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ [حَلَاْفٍ] كثير الحلف في الحق و الباطل و كفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عَرَضًا لِّاِيْمَانِكُمْ [مَّهْيَبِيْنَ] من المهانة و هي القلة و الحقارة يريد القلة في الرأي و التمييز - ار اراد الكتاب لانه حقيق عند الناس [هَمَّازٌ] عياب طعان - و عن الحسن يولي شدة في اتقية الناس [مَّشَاءٌ بِنَهْمِيْهِ] مضرب نفال للمحديف من قوم الى قوم على وجه السعاية و الامسان بينهم و الذميمة و الذميمة السعاية - و انشدني بعض العرب شعر • تَشْبِيْهِ تَشْبِيْهِ الذميمة • تمشي بها زهراء الى تميمه • [مَتَّاعٌ لِتَلْخِيْرِ] بخييل و الخيول الامال - او متاع الهل الخيول و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال متاع من الخيول - قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا و كان له عشرة من الجنين فكان يقول اعم و للمحتمه من اسلم منكم منعتي رندي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسود بن عبد يعوث - و عن السدي الاخضس بن شريق اصله في ثقيف و عداة في زهرة و لذلك قيل زَيْمٌ [مُعْتَدٌ] مجاوز في الظام حدة [اَيْمِيْ] كثير الأثام [عَدَلٌ] غليظ جانب من عمله انا قالة بعنف و غلظة [بَعْدَ ذٰلِكَ] بعد ما عد له من المثالب و النقاص [زَيْمِيْ] دعيت - قال حسبان شعر • و انت زيم نبي ال هاشم • كما يبط خاف الراكب القرح الفرد • و كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مودة - و قيل بغت امته و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاؤه و دعوته اشد معائبه لانه انا جفا و غلظ طبعه و مسا قلبه و اجترأ على كل معصية و لان

سورة لقام ٩٨
كلماتها ٣٠٤

الجزء ٢٩

ع ٢

سورة القلم مكّية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان •

حرونها
١٢٩٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿٢﴾ مَا آتَتْ بِدَعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْدُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ

من الجبرأة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القلم فكأنما احيا

ليلة انقدر •

سورة القلم

تدعى ن والقلم بالبيان - والادغام - وبسكون الذون - وفتحها - وكسرها - كما في صاد والجراد هذا الحرف من حروف المعجم - واما قولهم هو الدرأة نما ادري اهو وضع الغويي ام شرعيي ولا يخالو اذا كان اسما للدرأة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا ماين الاعراب والتذويين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به ورجب ان كان جنسا ان تجره وتؤنه ويكون القسم بدرة منكبة صهيونة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره اولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتذويث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يرد نون من النيدان او يجعل علما لليهوموت الذي يزعمون و التفسير بالروح من نور از ذهب والذير في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المذنب والفوائد التي لا تحيط بها الوصف [وما يسطرون] و ما يكتب من كذب - وقيل ما يسطره الحفظه و ما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يرد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - از و سطرهم و يرد بهم كل من يسطر او الحفظه - فان قات به يتعلق الباء في [بدعمة ربك] و ما صحله - قلت يتعلق بمجدون منقيا كما يتعلق بعاقب مثبتا في قولك انت بدعمة الله عاقل مستودا في ذلك الاثبات والنفى استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا و ما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنقيا عملا واحدا و صحله انصب على الخال كانه قال ما انت بمجدون منعما عليك بذلك و ام تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كقار ممة عداوة وحسد وان من انعم الله عليه بحصانة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوّة بمنزل [وان لك] على احتمال ذلك واسافة الغصة فيه والصبور عليه [لا اجرا] لثوابا [غير مطروح كقوله عطاء غير مجدون] - اذ غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله المصائب من قومه وحسن محالنته ومداراة لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو و امره بالعرف واعرض عن الجاهلین - وعن عائشة ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

عَلَى رَجَبِهِ اهْتَدَى اَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي اَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ
 وَالْاَنْفُسَ ۝ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْاَرْضِ وَالِيهِ تَحْشُرُوْنَ ۝ وَيَقُولُوْنَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ
 اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ ۝ وَاِنَّمَا اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَلَمَّا رَاوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوْهُ الدّٰبِرِ
 كَفْرًا وَّرَقِيْلٌ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَدْعُوْنَ ۝ قُلْ اَرَايْتُمْ اِنْ اَهْلَكْنِي اللّٰهُ وَرَحْمَتِيْ اَوْ رَحْمَةً فَمَنْ يُّجَيِّرُ
 الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابِ الْاَلَمِ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنًا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۝ فَصَلِّعَلٰمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝
 قُلْ اَرَايْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَازُكُمُ غَوْرًا فَمَنْ يَّاتِيْكُمْ بِمَآءٍ مُّبِيْنٍ ۝ ع

سورة الملك ٧٧
 الجزء ٢٩
 ع ٢

العذور و الخرزوار مستويي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق
 مستوي - و يجوز ان يراد الاعمى الذي لا يبتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه و انه ليس
 كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المبتدي له و هو مذل للمؤمن و الكافر - و عن فتاوة الكافر
 اكب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيمة على وجهه - و عن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
 و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل حمزة بن عبد المطلب [قُلْنَا رَأَى] الضمير للمعد - و الزلفه
 القرب و انتصاها على الحال اذ الظرف اي رآه ذا زلفه او مكانا ذا زلفه [سِيئَتْ وُجُوْهُ الدّٰبِرِ كَفْرًا] اي ساءت
 رزية الوعد و جوههم بان علتها الكآبة و غشيتها الكسوف و القتره و كسوا و كما يكون وجه من يقاد الى القتل
 اريعرض على بعض العذاب - و قيل القائلون الزانية [تَدْعُوْنَ] تفتعلون من الدعاء اي تطلبون و تستعجلون به -
 و قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون - و قرئ تدعون - و عن بعض الزهاد انه تلاها
 في اول الليل في صلوته فبقي يتورها و هو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر و لعمرى انها لو فاداة لمن تصور
 تلك الحالة و تأملها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن
 مؤمنون مترصون لاحد الحسنيين اما ان يهلك كما تمذون فنقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة و الادالة الاسلام
 كما اذرجو فانتم ما تصفون من يجيركم و انتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لما الهلاك
 الذي هو استعجال للفوز و السعادة و انتم في امره الهلاك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطلبون
 الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداكم و الاخذين بجيركم من النار و ان رحمتنا
 بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة
 بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولى بالهلاك لكفرهم و ان رحمتنا بالايمان فمن يجير من لا
 ايمان له - فان قلت لم اختر مفعول أمنا و قدم مفعول توكلنا - قلت لوتوقع أمنا تعريضا بالكافرين حين ورد
 عقيب ذكرهم كانه قيل أمنا و لم تكفر كما كفرتم ثم قال و عليه توكلنا خصوصا لم تكلم على ما انتم متكلمون عليه
 من رجالكم و اموالكم • [غَوْرًا] غائرا ذاهبا في الارض - و عن الكلبي لا تراه الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل
 و رضى - و عن بعض السطار انها تليت عنده فقال تجي به الفؤوس و المعاول فذهب ماء عيديه نعوذ بالله

الْأَرْضِ نَادَا هِيَ تُورِثُ ۖ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۖ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيفَ كَانَ نَذِيرِ ۖ أَوَلَمْ يَدْرُوا إِلَى الطَّيْرِ نَوْبَهُمْ صَبْتًا وَبَقْبُضًا ۗ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۖ أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۗ إِنَّ الْكٰفِرِينَ الْإِنْفِي عُرُورٌ ۖ أَمَنْ هَذَا الَّذِي يُرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۖ أَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا

و ايده نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم [مَنْ فِي السَّمَاءِ] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في السماء لانه مسكن ملكوته وتمه عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتابه و امره ونواهيده - والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقبل لهم على حسب اعتقادهم و امينهم مَنْ تَزْعُمُونَ انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيتك يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالباء - و الياء [كَيْفَ نَذِيرِ] اذا رأيتك المذنب علمت كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم [صُفَّتِ] باسقاط الجنتين في اجور عند طيرانها لاين ان بسطتها عفتن قوادها صفاً ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن - فان قلت لم قيل [وَبَقْبُضًا] ولم يقل و قابضات - قلت لان اصل الطير ان هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها و اما القبض فطاري على البسط لاستطرابه على التحرك فجيء بما هو طاري غير اصل بلطف الفعل على معنى انين صانعات و يكون صبتن القبض تارة بعد تارة كما يكون من الصائغ [مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ] بقدرته و بما دبّر لهن من القوائد والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها التجري في الجوار [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ] يعلم كيف يخلق و كيف يدبر الخبايا • [أَمَنْ] يشار اليه من الجهور و يقال [هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ] الله ان ارسل عليكم عذابه • [أَمَنْ] يشار اليه و يقال [هَذَا الَّذِي يُرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] وهذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الازنان لاعتقادهم انهم يحفظون من الذوائب و يرزقون ببركة الهنم فكانهم الجند الذاصر و الرارق و نحوه قواه تعالى ام لهم الهمة تمنعهم من دوننا [بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ] بل تملدوا في عذك و شران عن الحق ثقاه عليهم فلم يتبعوه • يجعل الكب مطاوع كبه و يقال كببته فاكب من الغرائب و الشوائب و نحوه تشعبت الريح السمباب فانشع و ما هو كذلك و لا شيء من بناء اقل مطاوعا و لا يقن نصر هذا الا حملة كذب سيبيده و انما الكب من باب انفض و الابر و معناه دخل في الكب و صار ذا كب و كذلك انقشع السمباب دخل في الفشع و مطاوع كب و قشع انكب و انقشع - فان قلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ] و كيف و انبل يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعال غير مستقر فيه انفضاض و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيعثر على وجهه مذكبا فحاله تفيض حال من يمشي سويًا اي قائما سالما من

شَيْءٌ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ۝ فَسَحَقْنَا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَرِ احْضَرُوا بِهِ ۝ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَاللَّهُ الْبُشُورُ ۝ وَأَمَّا نَمُتُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

سورة الملک ٤٧

الجزء ٢٩

ع ١

لغولهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار و كذلك قد جاءنا نذير و نظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سموا عقاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكمة للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماع طالبين للحق أو نقله عقل متأملين - وقيل انما جمع بين السمع و العقل لان مدار التكليف على ادلة السمع و العقل - و من يدع التذاهير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين و كان سائر اصحاب المذاهب و المجتهدين قد انزل الله و عيدهم و كان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة و عدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسموا باسم هذين الفريقين [يَذُنُّهُمْ] بكفرهم في تكذيبهم [الرسل] فسحقا - قرح، بالتخفيف - و التثقيب اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم * ظاهرة الامر باحد الامرين الاسرار و الإجهار و معناه ليستروا عنكم اسراركم و اجباركم في علم الله بهما ثم انه علم الله بانته [عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] اي بضمائرهما قبل ان تترجم الاسئلة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالضمرو المسر و المجهر من خالق الاشياء و حاله انه [اللطيف الخبير] المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن - و يجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقة و هذه حاله - و روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بشيء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسرنا قولكم لئلا يسمعه اله محمد نذبة الله على جهلهم - فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضر في انقلب و اظهر باللسان من خلقه فلا جعلته مثل قوايم هو يعطي و يمنع و هلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم - قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لانه لو قلت الا يكون عالما من هو خالق و هو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال و الشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم و لكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء - المشي في مذاكها مثل لفرط التذليل و مجاوزته الغاية لان المتكبين و ملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير و انباء عن ان يطأه الركاب بقدمه و يعتمد عليه فان جعلها في الذل بحيث يمشى في مذاكها لم يترك - وقيل مذاكها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو اياغ التذليل - وقيل جوانبها و المعنى

زَيْدًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
عَذَابٌ جَهَنَّمَ ۝ وَبَدَسَ الْمُصِيبُ ۝ إِذَا تَقَرَّأْنَاهَا نَحْمَدُهَا وَتَكْوِينًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۝ كُلَّمَا
أَنزَلْنَا فِيهَا فُجُوهً سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَّ إِنَّمَا يَاكُمُ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۝ كَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

وان يتوقف بعدها و يجمع بصره ثم يعارد ويعاد الى ان يحس بصره من طول المعادة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [الدنيا] القرين لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم - والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزيدون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فقليل ولقد زيدا سقف الدار اللتي اجتمعت فيها [بمصابيح] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضمننا الى ذلك منابع اخرنا [جعلناها رجومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر - قال قتادة خالق الله النجوم لتلبي زينة لاسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجم علة - والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يوجم به ومعنى كونها مراجع للشياطين ان الشهب اللتي تنقض لرمي المسترقة منهن منفصلة من نار الكواكب لانهم يرجون بالكواكب نفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص - وقيل من الشياطين المرجومة من يقده الشهاب ومنهم من يخبله - وتيل معذاه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المتجاسون [واعتدنا لهم عذاب السعير] في الاخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا - [وللذين كفروا بربهم] اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم [عذاب جهنم] ليس الشياطين المرجومون مخصومين بذلك - وترجم عذاب جهنم بالنصب عطا على عذاب السعير [اذا اقرأنا فيها] اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمي به و مثله قوله حصص جهنم [سمعوا لها شيقا] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشيق واما للنار تشديدا لحسبها امكنر الفطيع بالشهيق [تفورا] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمعاطاة عليهم لشدة غليانها بهم ويقاؤون فلان يتميز غيظا ويقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض ر شقة في السماء اذا رصفوه بالانواط فيه - ويجوز ان يراد غيظ الزنادية - [ألم ياتكم نذير] توبخ يزيدان به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزنادية [قالوا بلى] اعتراف منهم بعدل الله وقرار بان الله عز و علا اراح عليهم بعدة الرحل و انذارهم ما رجعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم العجيرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به و ارعد على فده - فان قلت [ان انتم الا في ضل كيدير] من المخطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمذبرين على ان الذبر بمعنى الانذار والمعنى ألم ياتكم اهل نذير - او رصف مذذبرهم

عَمَلًا ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ط مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ ط
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَأَقْدَمُ

الجزء ٢٩

ع ٢٠

و علمت زيدا منطلقا [أَحْسَنُ عَمَلًا] قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فأخلص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال أَيُّكُمْ احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني أَيُّكُمْ اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة اللقي تقدرن بيا على العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل احسن على القديح لان وراة البعث والجزاء الذي لا بد منه - وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين يديه تقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اتم [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل [الْمُعْزُورُ] لمن تاب من اهل الاسماء - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا [مِنْ تَفَوُّتٍ] - وقرئ مِنْ تَفَوُّتٍ ومعنى البهايين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظاهروا وتعاهدته وتعبدته اي من اختلاف واضطراب في الخلق ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفات عدم التماص كان بعض الشيء وفوت بعضا ولا يلايمه وهذه قواهم خالق متفارت وفي نقيضه متذاعف - فان دلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشائعة لقوله طِبَاقًا واصلاها ما ترى فهين من تفارت فوضع مكان الضمير قوله خَلَقَ الرَّحْمَنِ تعظيما لخلقهن وتنبهيا على سبب سلامتین من التفارت وهو انه خَلَقَ الرَّحْمَنِ وانه بباهر تدرته هو الذي يتناقض مثل ذلك الخالق المتناسب والخطاب في ما ترى للرصول او لكل مخاطب - وقوله فَارْجِعِ الْبَصَرَ متعلق به على معنى التسبب - اخبره بانه لا تفارت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه [هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ] من مدوع وشقوق جيع نظر وهو الشق يقال فطره فانفطرو منه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعداه شق اللحم قطع - وامره بتكرير البصر فهين متفححا ومتتبعا يلمس عيبا وخلا - يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالسوء والחסور اي بالبعد عن اصابة الملامس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والبقاء والاعياء واللال لطول الاجالة والترديد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجمه كرتين الثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم ليبيك وعدتيك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثم ارجع - قامت امره برجم البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالظرة الجملة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِهُ الْمُلْكُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيْمَانَكُمْ اَحْسِنُوا

وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره - وقرع بكلمة الله ركبته اي بعيسى و الكتاب المنزل عليه وهو الانجيل - وان قلت ام قيل [مِنَ الْقَدْتَيْنِ] على التذكير - قلت لان القوت مفعلة تشمل من قامت من القادتين لانها من أعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - ومن المذبي على الله عليه واله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع - اسية بنت مزاحم امرأة فرعون - و مريم بنت عمران - و خديجة بنت خويلد - وفاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - واما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمي الله المسلمة تعني مريم ولم يسم الكابرة فقال بغضاً لها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح وراعه و اسم امرأة لوط وراعه فحدثت اثر الصنعة عليه ظاهر بين و لقد سمي الله جماعة من الكفار باسمائهم وكنائهم و او كانت التسمية للحب و تركها للبعث لسمي اعية و قد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين و ابى الله الا ان يجعل للمصنوع اشارة تتم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه واله و سلم احكم و اسلم من ذلكا - عن رسول الله صلى الله عليه واله و سلم من قرأ سورة التمجيد اتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

[تَبْرَكَ] تعالي و تعظم عن صفات المخلوقين [الَّذِي يَدْرِهُ الْمُلْكُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيرٌ] و ذكر اليد مجاز عن الاطاعة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حياً و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدم ذلك فيه و معنى خلق الموت و الحيوة انجاد ذلك المصتح و عدمه و المعنى خلق موتكم و حيوتكم ايها المكلفون [لِيَبْلُوَكُمْ] و سمي علم الواقع منهم باختبارهم باوى و هي الخبرة استعارة من فعل المختبر - فان قلت من اين تعلق قوله [اَيْمَانَكُمْ] بفعل الجولي - قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قلت علمته ازهد احسن عملا هو كانت هذه الجملة و اعة موقع الثاني من مفعوليته كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قلت اتسمي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايما عمرو و علمت ازهد مطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدراً بحرف الاستفهام و غير مصدر به و لو كان تعليقا لانفردت الحالتان كما انفردتا في قولك علمت ازهد مطلق

سورة التحريم ٤٤

الجزء ٢٨

ع ٢٠

فَرَعُونَ ۝ اِذْ قَالَتْ رَبِّ اِنَّ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَرَجِيًّا مِّنْ فَرَعُونَ وَعَمَلِهٖ وَرَجِيًّا مِّنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِيْنَ ۝ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي اَخْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوحِنَا وَوَدَّعْتْ يَدَيَّهَا رِيبًا
وَكُذِبًا وَكَانَتْ مِّنَ الْمُقْبِلِيْنَ ۝

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ذَكَرَ الذَّبِيحِيُّ الْمَشْهُورِيْنَ الْعَامَّيْنِ بَاطِنَهُمَا عِبَادَانِ لَمْ يَكُونَا اِلَّا كَسَائِرَ عِبَادِنَا مِنْ
غَيْرِ تَفَارِقٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمُ اِلَّا بِالصَّلَاحِ وَحَدَّةِ اِظْهَارَا وَابَانَةً لَّانَّ عِبَادًا مِنَ الْعِبَادِ لَا يَرْجِعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِالصَّلَاحِ لَا يَخِيْرُ
وَ اِنْ مَاسَاوَهُ مِمَّا يَرْجِعُ بِهِ الْفَاسِقُ عِنْدَ الْفَاسِقِ لَيْسَ بِسَبَبٍ لِلرُّجُوعِ عِنْدَهُ - فَاِنْ قَالَتْ مَا كَانَتْ خِيَاةِنَهُمَا -
قَالَتْ نَفَاتَهُمَا وَ اِبْطَانَهُمَا الْكُفْرَ وَ تَظَاهِرَهُمَا عَلٰى الرَّسُوْلِيْنَ فَاِمْرَاةٌ نُّوحٍ قَالَتْ لِقَوْمِهِ اِنَّهُ مَجْنُوْنٌ وَاِمْرَاةٌ لُّوْطٍ
وَالَّتِى عَلٰى ذِيْفَانَهِ وَ لَا يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ بِالْخِيَاةِ الْفُجُوْرُ لِاِنَّهُ مَجْمُوعٌ فِي الطَّبَاعِ نَقِيصَةٌ عِنْدَ كُلِّ اِحْدٍ بِخِلَافِ الْكُفْرِ
فَاِنَّ الْكُفْرَ لَا يَسْتَحْسِبُوْنَهُ بَلْ يَسْتَحْسِبُوْنَهُ وَيَسْمُوْنَهُ حَقًّا - وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ مَا بَغَتْ اِمْرَاةٌ نَبِيًّا قَطُّ - وَاِمْرَاةٌ فَرَعُونَ
اُسَيَّةٌ بَنَتْ مَرْحَاةً - وَقِيلَ هِيَ عَمَّةٌ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اُضْمِنَتْ حَيْثُ سَمِعَتْ بِتَلَقُّفِ عَصَا مُوسَى الْاِنْكَا
نَعْدَبَهَا فَرَعُونَ - عَنْ اِبْنِ هُرَيْرَةَ اَنْ فَرَعُونَ رَدَّدَ اِمْرَاةً رَابِعَةً اَوْتَاكَ وَ اسْتَقْبَلَ بِهَا الشَّمْسُ وَ اَضْجَعَهَا عَلٰى ظَهْرِهَا
وَ رَضَعَ رَحِيًّا عَلٰى صَدْرِهَا - وَ قِيلَ اِمْرَاةً تَلْقَى عَلَيْهَا صَخْرَةٌ عَظِيْمَةٌ فَدَعَتْ اِلَهَ فَرُوحَهَا فَالْقَيْتِ
الصَّخْرَةَ عَلٰى جِسْمِهَا لِاِنَّهُ رُوحُ نَبِيِّهِ - وَعَنْ الْحَسَنِ فَلَمَّا جَاءَهَا اِلَهٌ اَكْرَمَ نَجَاةً فَرَفَعَهَا اِلَى الْجَنَّةِ فَهِيَ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ وَ تَنعَمُ
فِيهَا - وَ قِيلَ لَمَّا قَالَتْ [رَبِّ اِنَّ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] اُرِيَتْ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ يَبْدُوْنَ - وَقِيلَ اِنَّهُ مِنْ
دُوْرَةٍ - وَقِيلَ كَانَتْ تَعْدَبُ فِي الشَّمْسِ فَتَظَاهِرُ الْمَلَكَةَ - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَعْنٰى الْجَمْعِ بَيْنَ عِنْدَكَ وَ فِي الْجَنَّةِ - قَالَتْ
طَلِبْتَ الْقَرْبَ مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ وَ الْبَعْدَ مِنْ عَذَابِ اَعْدَائِهِ ثُمَّ يَبْدُوْنَ مَكَانَ الْقَرْبِ بِقَوْلِهَا فِي الْجَنَّةِ - اَوْرَادَاتُ اِرْتِفَاعِ
الدَّرَجَةِ فِي الْجَنَّةِ وَ اِنْ تَكُوْنُ حَيَّتْهَا مِنَ الْجَنَّةِ اَلَّتِي هِيَ اَقْرَبُ اِلَى الْعَرْشِ وَ هِيَ جَنَاتُ الْمَأْمُوْرَةِ فَعَدُوْتُ عَنْ
الْقَرْبِ اِلَى الْعَرْشِ بِقَوْلِهَا عِنْدَكَ [مِّنْ فَرَعُونَ وَعَمَلِهٖ] مِنْ عَمَلِ فَرَعُونَ - اَوْ مِنْ نَفْسِ فَرَعُونَ اَلْحَبِيْبَةِ وَ سُلْطَانِهِ
الْعَشُوْمِ وَ خَصْرَمًا مِنْ عَمَلِهِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ عِبَادَةُ الْاِصْدَامِ وَ الظَّامِ وَ التَّعْذِيْبُ بِغَيْرِ جِرْمٍ [رَجِيًّا مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ]
مِنْ الْقَبِيْلِ كَلِمَةٍ وَ فِيهِ دَكْبَلٌ عَلٰى اَنْ اِسْتَعَاذَ بِاللّٰهِ وَ اِلْتَجَا اِلَيْهِ وَ هَدِيَّةُ الْاِخْلَاصِ مِنْهُ عِنْدَ اَلْحَمْدِ وَ النُّوْزُلِ مِنْ
سِيْرِ الصَّالِحِيْنَ وَ سَدَنِ الْاَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِيْنَ فَاتَّخَذَ بَيْتِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحًا وَ نَجِيًّا وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ۝ [فِيهِ] فِي الْفَرْجِ - وَقَرَأَ اِبْنُ مَسْعُوْدٍ فِيْهَا كَمَا قَرَأَ فِي سُوْرَةِ الْاِنْشَادِ وَ الضَّمِيْرِ
لِلْحَمَلَةِ وَ قَدْ مَرَّ لِيْ فِي هَذَا الظَّرْفِ كَلَامٌ - وَ مِنْ يَدَعِ التَّفَاسِيْرَ اَنْ الْفَرْجَ هُوَ جَيْبُ الدَّرْعِ وَ مَعْنٰى اَخْصَنَتْ
مَنْعَهُ جَبْرِيْلٌ وَ اِنَّهُ جَمَعَ فِي التَّمْثِيْلِ بَيْنَ اللَّتِي لَهَا زَوْجٌ وَ اللَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا نَسِيْلَةً لِاَلْاِمَالِ وَ تَطْيِيْبًا لِنَفْسِهِ
[وَ وَدَّعْتْ] تَرِيْقٌ بِالتَّشْدِيْدِ - وَ بِالتَّخْفِيْفِ عَلٰى اَنَّهَا جَعَلَتْ الْكَلِمَاتِ وَ الْكُذْبَ صَادِقَةً يَعْنِي وَ صَقَّتْهَا بِالصَّدَقِ
وَ هُوَ مَعْنٰى التَّصْدِيْقِ بَعِيْدِهِ - فَاِنْ قَالَتْ فَمَا كَلِمَاتُ اللّٰهِ وَ كُذِبُهُ - قَالَتْ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ بِكَلِمَاتِهِ صُحُفَةُ اللَّتِي اِذْ لَهَا
عَلٰى اَلدَّرِيْسِ وَ غَيْرِهِ سَمَاهَا كَلِمَاتٌ لِقَصْرِهَا وَ كُذِبُهُ الْكُذْبُ الْاِرْبَعَةُ وَ اِنْ يَرَادُ جَمِيْعُ مَا كَلَّمَ اللّٰهُ بِهِ مَلَكُوْتَهُ

كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَارِبَهُمْ جَهَنَّمُ ۝ وَبِسِّمِ الصِّيرَةِ ۝
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ ۝ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَنَّاهُمَا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فيسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرّون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
حجورا وزحفا فالنك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - فان قلت كيف يشقون والمؤمنون آمنون آمن
يأتي امنا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا تحزنهم الفرع الأكبر كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب -
قلت اما الشقاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم
كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سما تقريبا [جاهد الكفار] بالسيف
[والمناقضين] بالاحتجاج واستعمل الغاطة والخشونة على الفريقين فيما تجدهما به من القتال والحاجة -
وعن قيادة مجاهدة المنافقين بقامة الصدوق عليهم - وعن مجاهد بالوعود - وقيل باتشاء اسرارهم • مثل الله
عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثاهم من غير ابقاء ولا
محاباة ولا يذنبهم مع عداوتهم لهم ما كان يذنبهم وبيد منهم من لحة نسب او صلة صهران عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبذيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما
بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله - [وقيل] لهما عند موتهما او يوم القيمة
[ادخلا النار مع] ساثر [الداخلين] الذين لا صلة بيدهم وبين الانبياء - او مع داخلينا من اخوانكما من قوم
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة نوح ومنزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى وصرير
ابنت عمران و ما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وفي طي هذين التمثيلين تعريف باسمي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من الظاهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغراض وجه واشده لما في التمثيل من
ذكر انكفر ونحوه في التعليل قوله ومن كفر فان الله غيبي عن العلمين و اشارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل
يذنبهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريف بصفة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما انشت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اسرار التذليل ورموزه في كل باب بالغته من اللطف والخفاء حدا
تدق عن تفضن العالم وتزل عن تبصرة - فان قلت ما فائدة قوله [من عبادنا] - قلت لما كان مبدئي التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه رحدة هو الذي يبلغ به الفوز وبذل ما عند الله قال

نُصُوحًا ۞ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُقَيِّرَ عَنكُمْ سَبِيلَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَافْعَلْنَا ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم
الآثار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار [توبة نصوحا] وصفت التوبة بالنصح على الاستناد
الاجازي والنصح صفة الطالبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متدارئة للفراط ماحية
المسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاعتناء لارتكابها عازمين على انهم
لا يعودون في قبائح من القبائح الى ان يعود اللدن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك - وعن علي رضي
الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة
الكذابين قال وما التوبة قال بجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الذمامة - وللغرض الاعادة - ورد
المظالم - واستحلال الخصوم - وان تعزم على ان لا تعود - وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية -
وان تذيبها حرارة الطامعات كما اذقتها حرارة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن
الذنب ثم يعود فيه - وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حُرِّب بالسيف و اُحرق بال نار - و عن ابن السماك
ان تنصب الذنوب الذي اقللت فيه الحياء من الله أمام عيذك وتستعد لمنظرك - وقيل توبة لا يتاب منها -
و عن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحته توبته احب ان يكون الناس
مثله - وقيل نصوحا من نصاحة التوب اي توبة ترفأ خرقك في دينك وترم خللك - وقيل خالصه
من تولهم غسل ناصح اذا خاص من الشعم - ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها
لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجذ والعزيمة في العمل على مقتضياتها - وقرأ زيد بن علي توبنا نصوحا -
و قرع نصوحا بالضم وهو مصدر نصح و النصح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح -
او تنصح نصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عسى ربكم] اطمان من الله لعباده وفيه
وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى و اعل و وقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت - و الثاني ان يجيء به تعليما للمعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء - والذي
يدل على المعنى الاول و انه في معنى البت قراءة ابن ابي عمير و يدخلكم بالجزم عطفا على محل
عسى ان يقير كأنه قيل توبوا يوجب تفيير سيئاتكم ويدخلكم [يوم لا يخزي الله] نصب يدخلكم و لا يخزي
تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحسان الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل
حالمهم - [يسعى] نورهم على الصراط - [اتم لنا نورنا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفق نور المنافقين
نفاقا - وعن الحسن الله مته لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفورا -
وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطن اقدمهم لان النور على قدر الاعمال

وَأَعْلَيْكُمْ نَارًا وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢٨﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُرُوا اليَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت انظاره - وقيل سُخِّطَتْ مباحرات - و عن زيد بن اسام لم يكن في هذه الامة سياحة الا الحجرة - فان قامت كيف تكون الهدلات خيرا مذهب ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امعات المؤمنين - قامت اذ اطاعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعصيانهم له و ايدائهم اياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاعراف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرا مذهب و قد عرض بذلك في قوله لِيُذْذَبَ لَأَنَّ الْقَوْتَ هُوَ الْقِيَامُ طاعة الله طاعة الله في طاعة رسوله - فان قامت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسط بين الذبيات و الانكار - فقامت لانها صفتان متناقبتان لا يجتمعن فيهما اجتماعين في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو [تَوَّأْنَفْسُكُمْ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [وَاَعْلَيْكُمْ] بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسهم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا الهاه صلواتك صياحهم زكوتكم مسكينتم يديكم جيرانكم لعل الله يجعهم معهم في الجنة - و قيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله - و قري و اهاؤكم عطف على واو ووا و حسن العطف للفاصل - فان قامت اليس التقدير تَوَّأْنَفْسُكُمْ و ايق اهلوكم انفسهم - قامت لا وامن المعطوف مقارن في التقدير للواو و انفسكم و نفع بيده فكأنه قيل تَوَّأْنَفْسُكُمْ و اهلوكم انفسكم لما جمعت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرها معا على لفظ الخطاب [نَارًا وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تنفذ الا بالناس و الحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالخطاب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اردت عليها - و قري وودها بالضم اي ذوقودها [عَلَيْهَا] اي امرها و تعذيب اهلها [مَلَائِكَةٌ] يعني الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [غِلَاظٌ شِدَادٌ] في اجرامهم غلظة و شدة اي جفاء و قوة - او في افعالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ امر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَا أَمَرَهُمْ فِي مَحَلِّ الذُّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ اِي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله ابي امرة كقوله تعالى اَعْصَيْتْ اَمْرِي اَوْ لَا يَعْصُونَ فَمَا اَمَرَهُمْ - فان قامت اُليست الجملتان في معنى واحد - قامت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون امره و يذرمونها و لا يابونها و لا ينكرنها و معنى الثانية انهم يؤذون ما يؤصرون به لا يتذاتلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قامت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي رُوِّدَتْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ و قَالَ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فجعلا معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به الكافرين - قامت المُسْتَقِ و ان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة وقيل للذين آمنوا تَوَّأْنَفْسُكُمْ بِاجْتِدَابِ الْمَسُوقِ مَسَاكِنَةَ الَّذِينَ اَعْدَتْ لَهُمْ هَذِهِ النَّارَ الْمَوْصُوفَةَ - و تجوز ان يأمرهم بالتوحي من ارتداد و الذم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطبا للذين آمنوا بالعاقبة و هم المذتقون و يعضد

سورة التحريم ٦٦

الجزء ٢٨

ع ١٨

قَالَ نَبِيَّ الْعَالِمِ الْخَبِيرِ ⑤ اِنْ تَوْبًا اِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ⑥ وَاِنْ تَطَهَّرْتَ عَلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مُؤَلِّمُهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ⑦ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ⑧ عَسَى رَبُّهُ اِنْ طَلَقَكَ اَنْ يُّبَدِّلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا
مِّنْكَ مُسْلِمًا مَّوَدَّعًا قَلْبًا ⑨ فَتَلَبَّسْتَ غَيِّبَاتِ سُبْحَاتٍ تَفْتَبِسُ وَيُبَسِّي ⑩ وَاَبْكَرًا ⑪ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بعضهن وعرفها بعضه - قلت ليس الغرض بيان من المداع اليه و من المعرف و انما هو ذكر جنابة حفصة في وجود الانبياء به و انشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله قلما نبأنا به قالت من اَبَّأكَ هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره • [اِنْ تَوْبًا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالادارة نسكبت الماء على يده فتوقفا فقلت من هما فقال عبيدا بن عباس كانه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا] فقد وجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه و سلم من حب ما يحبه و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود نَقَدَ زَانَتْ [وَاِنْ تَطَهَّرَ] و ان تعارنا [عَلَيْهِ] بما يسوءه من الانواط في الغيرة و انشاء سره فلن يعدم هو من يظاهرة وكيف يعدم المظاهر من الله مؤلمة ابي رثبه و ناصرة و زيادة هو ايدان بان نصرته عزيمة من عزائمه و انه يتولى ذلك بذاته [وَجِبْرِيلُ] رأس الكروبيين و قرن ذكره بذكره مقربا له من الملائكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ] و من صالح من المؤمنين يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من برى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل الصحابة - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم و مثله تولى كذا في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو مكتوب بغير راء على اللفظ لان لفظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [وَالْمَلَائِكَةُ] على تكثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد نصرته الله و ناموسه و صالحه المؤمنين [ظَهِيرٌ] نوح مطاهر له كانوا يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهروا - فان قلت قوله بَعْدَ ذَلِكَ تعظيم للملكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرته الله و جبربيل و صالح المؤمنين و نصرته الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرة الملكة من جملة نصرته الله فكأنه فضل نصرته بهم و بمظاهرتهم على غيرها من رجوة نصرته لفضاهم على جميع خلقه - و قرى تَطَهَّرَ - و تَطَهَّرَ - و تَطَهَّرَ - قرى يُّبَدِّلُهُ [بالتخفيف و التشديد للكثرة [مُسْلِمًا مَّوَدَّعًا] مقررات مخالصات [سُبْحَاتٍ] صائمات - و قرى سُبْحَاتٍ و هي ابلغ - و قيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه نشبه به

لَكُمْ تَحِلَّةٌ اِيْمَانِكُمْ ح وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ح وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٥ وَاِذْ اَسْرَ النَّبِيُّ اِلَىٰ بَعْضِ اَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ع
 فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَاظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَاَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ع فَاَمَّا نَبَاُهَا بِهٖ قَالَتْ مَنْ اِذْبَكَ هٰذَا ط

على اكله او امة فعلى وطئها او زوجه فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار نظهار وان نوى
 الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين
 الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذو والآ
 فعلى ما نوى - ولا يراه الشافعي يميذا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو
 رجعي عذة - وعن ابي بكر وعمر و ابن مسعود وابن عباس وزيد ان الحرام يمين - وعن عمر اذا نوى
 الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه ثلث - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عثمان ظهار - وكان مسروق
 لا يراه شيئا ويقول ما اباي احرمتها ام تصعة من ثوب - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا
 بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا اِمَّا تَصِفُ السُّدُكُمُ الْكُذِبَ هٰذَا حَلَلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ وَقَوْلُهُ لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا اَحَلَّ
 اللَّهُ لَكُمْ وَمَا لَمْ يُحْرِمَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لِاحِدٍ اَنْ يُحْرِمَهُ وَلَا اَنْ يُصَيِّرَ بِحُرْمَتِهِ حَرَامًا وَاَمْ يُثْبِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لِمَا اَحَلَّهُ اللَّهُ هُوَ حَرَامٌ عَلَيَّ وَاِنَّمَا اَمْتَنَ مِنْ مَارِيَةَ اِيْمِيْنَ تَقَدَّمَتْ
 مِنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَاللَّهِ لَا اقْرَبُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ فَتَقِيلُ لَهَا اَنْ تُحْرِمَ مَا اَحَلَّ اللَّهُ لَكَ اَيَّ لَمْ تَمْتَنِعْ مِنْهُ بِسَبَبِ الْاِيْمِيْنَ
 يَعْنِي اَقْدَمَ عَلَيَّ مَا حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَقَرَّ عَنْ يَمِيْنِكَ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ اَيَّ مِنْغَذَاهُ
 مِنْهَا وَظَاهِرُ قَوْلِهِ وَدَفَّرَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اِيْمَانِكُمْ اَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ اِيْمِيْنَ - فَاَنْ قَلَّتْ هَلْ كَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ - قَالَتْ عَنِ الْحَسَنِ اَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ لَازِمًا كَانَ مَغْفُورًا لَهٗ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَاَخَّرَ
 وَاِنَّمَا هُوَ تَعْلِيمٌ لِمُؤْمِنِيْنَ - وَعَنِ مَقَاتِلِ اَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَعْتَقَ رَقِيَةً فِي تَحْرِيمِ
 مَارِيَةَ [وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ] حَيْدُكُمْ وَهَتُوِيْكُمْ اَمُورَكُمْ [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بِمَا يُصَلِّحُكُمْ فَيُشْرِعُهُ لَكُمْ [الْحَكِيمُ] فَلَا يَأْمُرُكُمْ
 وَلَا يَنْهَىكُمْ اِلَّا بِمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ - وَقِيلَ مَوْلَاكُمْ اِرَادَ بِكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ فَكَانَتْ نَصِيْحَتُهُ اَنْفَعُ لَكُمْ مِنْ نَصَايِحِكُمْ
 لِاَنْفُسِكُمْ [بَعْضُ اَزْوَاجِهِ] حَفْصَةُ وَالحَدِيثُ الَّذِي اَسْرَ اِلَيْهَا حَدِيثُ مَارِيَةَ وَاِمَامَةُ السُّنَيْنِ [نَبَّأَتْ بِهِ]
 اَنْفَشَتْهُ اِلَى عَائِشَةَ - وَقَرِيحُ نَبَّأَتْ بِهِ [وَاظْهَرَهُ] وَاَطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [عَلَيْهِ] عَلَى الْحَدِيثِ
 اَيَّ عَلَى اَنْشَائِهِ عَلَى لِسَانِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقِيلَ اَظْهَرَ اللَّهُ الْحَدِيثَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الظُّهُورِ
 [عَرَفَ بَعْضَهُ] اَعْلَمَ بِبَعْضِ الْحَدِيثِ تَكْرِمًا - قَالَ سَفِيْرُنْ مَا زَالَ التَّعَاوُلُ مِنْ فَعْلِ الْكِرَامِ - وَقَرِيحُ عَرَفَ
 بَعْضَهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِكَ لِلْمَسِيءِ لَاعْرَفْنَا لَكَ ذَاكَ وَقَدْ عَرَفْنَا مَا صَنَعْتَ وَمَنْ اُرُوْلِكَ اَلَّذِيْنَ
 يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوْبِهِمْ وَهُوَ كَثِيْرٌ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ جَزَاءُهُ تَطَايُفَهُ اِيَّاهَا - وَقِيلَ الْمَعْرُوفُ حَدِيثُ
 الْاِمَامَةِ وَالمُعْرَضُ عَذَةُ حَدِيثُ مَارِيَةَ - وَرَوَى اَنَّهُ قَالَ لَهَا اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اَكْتُمِي عَلَيَّ قَالَتْ وَالَّذِي
 يَعْطُكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي فَرَحًا بِالْكِرَامَةِ اَلَّتِي خَصَّ اللَّهُ بِهَا اِيَّاهَا - فَاَنْ قَالَتْ هَلَّا قِيلَ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ

مَثَلَهُمْ ۖ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِهِمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

سورة النحر ٢٨

حرفها
١١٢٤

سورة النحر مدينية و هي اثنا عشر آية و فيها ركوعان •

كلماتها
٢٥٣

الجزء ٢٨
ع ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبَيَّنَّا لَكَ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّكَ وَإِنَّا لَمَخْلُوقَاتُ اللَّهِ عَمَلٌ وَإِنَّ رَبَّكَ لَعَلِيمٌ ۝ قَدْ فَضَّلْنَا اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قِيلَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْأَرْضَ سَبْعُ آلاَهُةٍ - وَقِيلَ بَيِّنَ كُلِّ سَمَاءٍ مِيزَانٌ مَسِيرَةٌ خَدَمَاتُهَا
عَامٌ وَغَلَطَ كُلُّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ وَ الْأَرْضُونَ مِثْلُ السَّمَوَاتِ [يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِهِمْ] أَي يَجْرِي أَمْرُ اللَّهِ وَ حُكْمُهُ بِهِمْ
وَ مَلِكُهُ يَفْضُلُهُمْ - وَ عَنِ قَدَادَةَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ رُفِي كُلُّ أَرْضٍ خَلِقَ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ -
وَ قِيلَ هُوَ مَا يَدْبُرُ فِيهِمْ مِنْ عَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ - وَ قَرَأَ يُنَزِّلُ الْأَمْرَ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ هَلْ
تَحْتَ الْأَرْضِينَ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا الْخَلْقُ قَالَ إِمَّا مَلَكُوتٌ أَوْ جِنٌّ [لِتَعْلَمُوا] قَرَأَ بِالْيَاءِ - وَ النَّاءِ - عَنِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّلَاقِ مَاتَ عَلَىٰ سِتَّةِ رُسُلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَ •

سورة النحر

روى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها و علمت بذلك حفصة
فقال لها اكلمي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امرأتي فخرت
به عائشة و كانتا متصادقتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و امتكتها فلم تكتم فطلقها و اعتزل
نساءه مكث تسعاً و عشرين ليلة في بيت مارية - و روى ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل
جبرئيل عليه السلام و قال راجعها فانها صائمة قوامة و انها لمن نساك في الجنة - و روى انه شرب عسلاً في
بيت زينب بنت جحش فتواطت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغانير و كان يكره رسول
الله التفل فحرم العسل فمعناه [لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ أَوْ مِنَ الْعَسَلِ - وَ [تَبَيَّنَّا] إِمَّا
تفسير لِحُرْمِ - أَوْ حَالٍ - أَوْ اسْتِيفَانٍ وَ كَانَ هَذَا زَلَّةً مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَنْ اللَّهُ عَزَّ وَ عَلَا
أَمَّا أَحَلَّ مَا أَحَلَّ لِحِكْمَةٍ وَ مَصْلَحَةٍ عَرَفْنَا فِي أَحْوَالِهِ نَازَا حَرَمَ كَانَ ذَلِكَ قَابِ الْمَصْلَحَةِ مَفْسُودَةً [وَ اللَّهُ
عَفُورٌ] قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا زَلَلْتَ فِيهِ [رُحِيمٌ] قَدْ رَحِمَكَ نَامَ يُؤَاخِذُكَ بِهِ [قَدْ فَضَّلْنَا اللَّهُ لَكَ تَحَلَّةَ إِيْمَانِكُمْ]
فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا تَدَّ شَرَعَ اللَّهُ لَكُمْ الْاسْتِيفَانَ فِي إِيْمَانِكُمْ مِنْ فَوَاحٍ حَلَّلَ نَافِعٌ فِي يَمِينِهِ إِذَا اسْتَنْتَنِي
فِيهَا وَ مِنْهُ حَلَّ أَيْمَتِ اللَّعْنِ بِمَعْنَى اسْتَنْتَنِي فِي يَمِينِكَ إِذَا أَطْلَقَهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ يَقُولُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عَقِبْتُهَا حَتَّى
لَا يَحْتَفِ - وَ الثَّانِي قَدْ شَرَعَ لَكُمْ تَحَلُّيْلَهَا بِالْغَفَارَةِ - مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ لِرَجُلٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا وَ نَمَسَهُ النَّارَ
الْإِتِّحَالَ الْقَسَمِ - وَ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • قَلِيلًا كَتَحَلُّيْلِ الْإِلَهِيِّ • فَإِنَّ قَلَّتْ مَا حَكَمَ تَحْرِيمُ الْحَلَالِ - فَلَمَّا تَدَّ اخْتَلَفَ
فِيهِ - فَبَابُ حَذِيفَةَ يَرَاهُ يَمِينًا فِي كُنْ شَيْءٌ وَ يَعْتَبَرُ الْإِنْتِفَاعَ الْمَقْصُودَ فِيمَا يَحْرَمُهُ نَازَا حَرَمَ طَعَامًا فَقَدْ حَافَ

ذَوِّعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ط وَمِن قَدْرِ عَائِيهِ رِزْتَهُ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ مَا آتَاهُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا ط سَيَجْعَلُ اللَّهُ
 بَعْدَ عَشْرٍ يُسْرًا ٥ وَكَانَ مِنَ قُرَيْبَةٍ تَدْتَمَّتْ عَنِ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَحَاسِبِينَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَتَدْبِئُهَا عَذَابًا نُّكْرًا ٥
 ذَا قَمْتٍ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَائِدَةً أَمْرَهَا خُسْرًا ٥ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ٧
 الَّذِينَ آمَنُوا ٧ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ٧ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِيدَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى النُّورِ ط وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط قَدْ أَحْصَى اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ٥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
 الَّذِي خَلَقَ

معامرة ترضع له واده ان عاسرته امه [لِيَذْفِقَ] كل واحد من المومر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به
 من الانفق على المطلقات والمرضعات كما قال وَتَعَوَّهِنَّ عَلَى الْوَسْعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ - وقرئ
 لِيَذْفِقَ بالنصب اي شرعنا ذلك الميثاق - وقرأ ابن ابي عمير - او لفقراء الزوج ان نلقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا - [تَدْتَمَّتْ عَنِ أَمْرِ رَبِّهَا]
 اعرضت عنه على وجه العتوق والعذاب [حِسَابًا شَدِيدًا] بالاصناف والعداقتة [عَذَابًا نُّكْرًا] - وقرئ نُّكْرًا منكر
 عظيما والمراد حساب الأخرة وعذابها و ما يدورون فيها من الويل واليقون من الخسر وجيء به على
 لفظ الماضي كقوله وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ - وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ ونحو ذلك لان العاقل من وعد الله ووعده
 ماقي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان - وقوله [أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا
 كانه قال اعذ الله لهم هذا العذاب فليكن لهم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفاً في تقوى الله
 وحذر عقابه - ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والآخرة في صحائف
 الحفظ وما اميدوا به من العذاب في العاجل - وان يكون تَدْتَمَّتْ و ما عطف عليه صفة للقرية وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
 جُودًا لِكَايِنَ - [رَسُولًا] هو جبرئيل صاوت الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وصف بقراءة آيات الله فكان انزاله
 في معنى انزال الذكر نصح ابداله منه - او اراد بالذكر الشرف من قوله وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَتَقْوَمَكَ وَابَدَل
 منه كانه في نفسه شرف ابلانه شرف للمنزله عليه و اما لانه ذو مسجد وشرف تعد الله كقوله عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ مَكِينٍ - او جعل لثمة ذكره لله وعبادته كانه ذكر - او اراد ان يذكر اي ملأ مذكورا في السموات و في
 الامم كلها - او دل قوله أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رسولا اعمال
 المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكرو رسولا او ذكرو رسولا - وقرئ رَسُولٌ عَلَى هُوَ رَسُولٌ - انزله لِيُخْرِجَ
 الَّذِينَ آمَنُوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعدل الصالح لانهم كانوا رقت انزاله
 غير مؤمنين واما آمنوا بعد الانزال والتبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِينَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يَدْخُلُهُ
 بِالْيَدِ وَالذُّنُونِ - [قَدْ أَحْصَى اللَّهُ لَهُ رِزْقًا] فيه معنى التعجب والتعظيم اما رزق المؤمن من الذنوب ٥ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ [مَبْدَأً وَخَبْرًا] مَبْدَأً [مَبْدَأً] بالنصب تطفأ على سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - و بالرفع على الابتداء وخبره

مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ط وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ؕ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ح وَآتُمُوا بِإِنَّكُم بِمَعْرُوفٍ ؕ وَإِنْ تَعَاوَزْتُمْ فَسْتَرَضِعْ لَهُ الْآخَرَ ۗ لِيُنْفِقَ

العظيم - [أَسْكِنُوهُنَّ] وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله رَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ كَأَنَّهُ قِيلَ كَيْفَ نَعْمَلُ
بِالتَّقْوَى فِي شَأْنِ الْمَعْدَاتِ فَقِيلَ أَسْكِنُوهُنَّ - فَإِنَّ قَلَّتْ مِنْ فِي [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] مَا هِيَ - فَلْتِ هِيَ مِنَ
التَّبَعِيضِيَّةِ مِبْعُضِهَا مَحْدُوفٌ مَعْنَاهُ اسْكِنُوهُنَّ . كَمَا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ أَي بَعْضُ مَكَانٍ سَكَنْتُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَي بَعْضُ أَبْصَارِهِمْ - قَالَ قَتَادَةُ أَنْ لَمْ يَكُنِ الْبَيْتُ وَاحِدًا فَاسْكَنْهَا فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ -
فَإِنَّ قَلَّتْ فَقَوْلُهُ [مِنْ وَجْدِكُمْ] - فَلْتٌ هُوَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَتَفْسِيرُهُ كَأَنَّهُ قِيلَ اسْكِنُوهُنَّ
مَكَانًا مِنْ مَسْكِنِكُمْ مِمَّا تَطْبِقُونَهُ . وَالْوَجْدُ الرَّوْعُ وَالطَّاقَةُ - وَتَرْتِجُ بِالْحَرَكَاتِ اللَّثْمَ - وَالسَّكْنَى وَالنَّفَقَةُ
وَأَجْبِدَانِ الْكُلِّ مَطْلَقَةٌ - وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ لَيْسَ لِلْمَيْتُوتَةِ إِلَّا السَّكْنَى وَالنَّفَقَةُ لَهَا - وَعَنِ الْحَسَنِ وَحَمَادٍ
لَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا سَكْنَى لِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ زَوْجَهَا ابْتِطَلَتْهَا فَقَالَ لَهَا رَمَوْلُ اللَّهِ لَا سَكْنَى لَكَ
وَلَا نَفَقَةَ - وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا نَدْعُ كِتَابَ رَبِّنَا وَسَدَّةَ نَيْدِنَا لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَعَلَّهَا نَسِيَتْ أَوْ شَبَّهَ لَهَا سَمِعَتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهَا السَّكْنَى وَالنَّفَقَةَ [وَلَا تَضَارَهُنَّ] وَلَا تَسْتَعْمَلُوا مَعَهُنَّ الضَّرَارَ
[لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ] فِي الْمَسْكَنِ بِبَعْضِ الْأَسْبَابِ مِنْ أَنْزَالِ مَنْ لَا يُؤَافِقُونَهُ أَوْ بِشُغْلِ مَكَانِهِنَّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
حَتَّى تَضْطَرَّوهُنَّ إِلَى الْخُرُوجِ - وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُرَاجِعَهَا إِذَا بَقِيَ مِنْ عَدَّتِهَا يَوْمَانِ لِيُضَيِّقَ عَلَيْهَا أَمْرَهَا -
وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُلْجِئَهَا إِلَى أَنْ تَقْتَدِيَ مِنْهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَإِذَا كَانَتْ كُلُّ مَطْلَقَةٍ عِنْدَكُمْ تَجِبُ لَهَا النَّفَقَةُ نَمَا
فَائِدَةُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ] - فَإِنَّ فَائِدَتَهُ أَنْ مَدَّةَ الْحَمْلِ بِمَا طَالَتْ نَظْنَ
ظَانَ أَنَّ النَّفَقَةَ تَسْقُطُ إِذَا مَضَى مَقْدَارُ عَدَّةِ الْحَمْلِ فَفِي ذَلِكَ الْوَهْمِ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَمَا تَقُولُ فِي الْحَامِلِ
الْمَتَوَفَّى عِنْدَهَا - فَلْتٌ هِيَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا - فَاذْكُرْهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا نَفَقَةَ لَهَا لَوُتَّوَعَ الْأَجْمَاعُ عَلَى أَنَّ مَنْ أُجْبِرَ الرَّجُلُ
عَلَى النَّفَقَةِ عَلَيْهِ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ وَادٍ صَغِيرًا لَا يَجِبُ أَنْ يَنْفِقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَذَلِكَ الْحَامِلُ - وَعَنِ
عَلِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ وَجَمَاعَةٍ أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا نَفَقَتَهَا - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يَعْنِي هُوَ الْوَلَاءُ الْمَطْلُوقَاتِ إِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ وَلَدًا مِنْ
غَيْرِهِنَّ أَوْ مِنْهُنَّ بَعْدَ انْقِطَاعِ عَصْمَةِ الزَّوْجِيَّةِ [فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] حَكْمُهُنَّ فِي ذَلِكَ حَكْمُ الْأَطْفَارِ - وَلَا يَجُوزُ
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ الْأَسْتِجَارَ إِذَا كَانَ الْوَالِدُ مِنْهُنَّ مَا لَمْ يَبِينْ - وَيَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ - الْاِئْتِمَارُ
بِمَعْنَى التَّأْمُرِ كَالِاسْتِثْوَارِ بِمَعْنَى النُّشُورِ يُقَالُ ائْتَمَرَ الْقَوْمُ وَتَأْمَرُوا إِذَا أَمَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَبِمَعْنَى الْاِئْتِمَارِ
بِعَضِّكَمْ بَعْضًا وَالْخُطَابَ لِلْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ [بِمَعْرُوفٍ] بِجَمِيلٍ وَهُوَ الْمَسَامِحَةُ وَأَنْ لَا يَمَاسِكَنَّ الْأَبَ وَلَا تَعَاوَرَ
الْأُمَّ لِأَنَّ وَادَهُمَا مَعًا وَهِيَ شَرِيكَةٌ فِيهِ وَفِي وَجُوبِ الْأَشْفَاقِ عَلَيْهِ [وَإِنْ تَعَاوَزْتُمْ فَسْتَرَضِعْ لَهُ الْآخَرَ] نَسْتَوْجِدُ
وَلَا تَعُوِّزُ مَرْضِعَةٌ غَيْرَ الْأُمَّ تُرَضِعُهُ - وَفِيهِ طَرَفٌ مِنَ مَعَابَةِ الْأُمَّ عَلَى الْمَعَاوَسَةِ كَمَا تَقُولُ امْرَأَةٌ تَسْتَضِيئُهُ حَاجَةً
فِيَدَوَانِي سَيَقْضِيهَا غَيْرُكَ تَرِيدُ أَنْ تَبْقَى غَيْرَ مَقْضِيَّةٍ وَأَنْتَ مَلُومٌ - وَقَوْلُهُ لَهُ أَيِ الْآبَاءِ سَيَجِدُ الْآبَ غَيْرَ

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالشَّيْءُ بِأَسْنَنِ مِنَ الْحَيْضِ مِنَ تَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ الشَّيْءُ لَمْ يَحْضَنْ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَابُنَ أَنْ يُضْعَنَّ حَمْلَهُنَّ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ اسْكُرْنَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

له من مخرج فتلاها - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك
مذك بذلت والزيادة اثم في عنقك - ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذِكْرُ قَوْلِهِ يَتَّقِ اللَّهَ بِهِ
يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة - وعن النبي صلى الله عليه
والله وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة - وقال
عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويُعدها - وروي ان
عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابذاله يسمي سالما فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال امر ابني وشكى اليه الفاتة فقال ما اسمي عند آل محمد الا مد فاتق الله واصرر اكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته ان قرع ابنة الباب وصعه مائة من الابل تغفل عنها العدة
فاستأبها فنزلت هذه الآية - بَالِغِ أَمْرِهِ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مران ولا يعجزه مطلوب - وقرئ [بَالِغِ
أَمْرِهِ] بالاضافة - وبَالِغِ أَمْرِهِ بالرفع اي نافذ امره - وقرأ المفضل بَالِغًا أَمْرُهُ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَيْرَ إِنْ
و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرا وتوقيتا هذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيده لم يتق الا التسليم للقدر والتوكل - وروي ان
ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة الاثني لم يحضن فنزلت - فمعنى [إِنْ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم
حكمهن وجعلتم كيف يعددن فهذا حكمهن - وقيل إِنْ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس - قد تدروه بسنتين
سنة وبخمس وخمسين أو هو دم حيض او استحاضة [فَعَدَّتْنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ] و إذا كانت هذه عدة المرتاب
بها فغير المرتاب بها او اي بذلك [وَالشَّيْءُ لَمْ يَحْضَنْ] هن الصغار والمعنى فعدتن ثلثة اشهر فحذف
لدلالة المذكور عليه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوقفت عنهن - وكان ابن مسعود
و ابني و ابو هريرة وغيرهم لا يفترون - وعن علي بن ابي طالب و ابن عباس عدة الحامل المتوقفت عنها ابعد الاجلين -
وعن عبد الله بن شاذل انه ان سورة النساء القصصية نزلت بعد اللتي في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الاحوال - و روت ام سلمة ان سبيعة السامية ولدت بعد وفات زوجها بياض فذكرت ذلك لرجول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي [تَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] ييسر له من امره
و يحل له من عقده بسبب التقوى • [ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات - والمعنى
[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من
الاسكان وترك الضرار والنفقة على الاحوال و ايداء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير العيديات والاجر

سورة الطلاق ٥

الجزء ٢٨

ع ١٦

بِوُثْنَيْهِمْ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِقَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ط وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ط وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
 نَفْسَهُ ط لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُخَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ⑥ فَإِذَا بَلَغَ الْإِجْلَيْنِ فَاصْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
 وَاشْهَدُوا ذَرْبِي عَدْلٍ مِمَّنْكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ط ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ط وَمَنْ
 يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ⑦ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ط وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْفَ حَسِبَ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ

كرامل لا نقصان فيهن [وَلَا تَخْرُجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ بَيُوتِهِنَّ] من مساكنتين اللقي يسكنتا
 قبل العدة وهي بيوت الازواج وتضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قات ما معنى
 الجمع بين اخراجهم وخروجهن - فالت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكرهه لمساكنتين
 او لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا ايهن في الخرج اذا طابن ذلك ايذانا بان اذنبم لا اثر له في رفع
 الحظر [وَلَا تَخْرُجُنَّ] بانفسهن ان اردن ذلك [إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِقَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] قرى بفتح الياء - وكسرهما - قيل
 هي الزنا يعني الا ان يزني فيخرجن لاقامة احد عليهن - وقيل الا ان يطلقن على النشور والنشور يسقط
 حقها في السكنى - وقيل الا ان يذرن فيحمل اخراجهن لبدائهن ويؤكد قراءة ابي الا ان يفحش عليكم -
 وقيل خرجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يحدثه الله ان يقاب قلبه من بغضها
 الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى
 فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلتم تزويجون وتذمومون فتراجعون [فَإِذَا بَلَغَ الْإِجْلَيْنِ] وهو آخر العدة
 وشارفها فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة
 واققاء الضرار وهو ان يراجعها في اخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذبا لها [وَاشْهَدُوا] يعني
 عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مذروب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاشْهَدُوا إِذَا نَبَأْتُمُ -
 وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مذروب اليه في الفرقة - وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما
 التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يهوت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث - [مِمَّنْكُمْ] قال
 الحسن من المسلمين - وعن قتادة من احراركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا وذلك ان يقبوهها لا للمشهود له
 ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى قُوا مِمَّنْ بِالْقِسْطِ شَهِدَاءَ
 لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ - اي [ذَلِكُمْ] الحسب على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به - [وَمَنْ
 يَتَّقِ اللَّهَ] - يجوز ان يكون جملة اعترافية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة
 الاحسن والابعد من الذم ويكون المعنى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ نَطَّقَ اللَّهُ لِسَانَهُ وَلَمْ يَضَرْ الْعِدَّةَ وَلَمْ يَخْرُجْهَا مِنْ
 مَسْكَنِهَا وَاحْتَقَطَ فَاشْهَدَ [يَتَّبِعِلَّ] الله [لَّهُ مَخْرَجًا] مما في شان الازواج من الغوم والوقوع في المضائق
 ويفرج عنه وينقش ويعطه الخلاص [وَيَرْزُقُهُ مِنْ] وجهه لا يخطره بباله ولا يحسبه ان ارنى المبر وادى
 الحرق والنفقات وقل ماله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن طاق لئذا او الماهل

المصطفى [فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ] فطلقوهن مستقبلا لعدتهن فقولك اتيته الليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و
في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قُبُلِ عَدَّتَيْنِ وَاذَا طَلَّقَتِ الْمَرْأَةَ فِي الطَّهْرِ الْمَتَّقِمِ لِلْقِرَاءِ الْاَوَّلِ مِنْ
أَقْرَانِهَا فَقَدْ طَلَّقَتْ مُسْتَقْبَلَةَ لِعَدَّتَيْهَا وَالْمَوَادَّ أَنْ يَطْلُقَنَّ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجَامِعَنَّ فِيهِ ثُمَّ يُخَيِّمَنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عَدَّتُهُنَّ،
وهذا احسن الطلاق وانخله في السنة وابعده من الذم - ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل لثلاث في ثلثة اطهار - وقال مالك بن
انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثالث مجموعة كانت او متفرقة - واما ابو حنيفة واصحابه فانما
كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فانما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
رسام انه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا امرت الله انما السنة ان تستقبل الطهر
استقبالا وتطلقها لكل فرد تطليقة - وروي انه قال عمر صر ابنك نليراجعها ثم ليدتها حتى تحيض ثم تطهر
ثم ليطلقها ان شاء فذلك العدة التي امر الله ان تطاق لها النساء - وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلث
وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح - فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت -
وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت - والشافعي يراعي الوقت وحده - فان قلت هل يقع الطلاق
المخالف للسنة - قلت نعم وهو اتم لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا طلق امرأته لثلاث بين
يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وانا بين اظفركم - وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقها
لثلاث فقال له انن عصيت وبنيت مذك امرأتك - وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق
امرأته لثلاث الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه - وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من
خالف السنة في الطلاق فارعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهه بمن وكل غيره بطلاق السنة المخالف -
فان قلت كيف تطلق للسنة المتي لا تحيض لصغار كبر او حمل وغير المدخول بها - قلت الصغيرة
والأيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد
وزفر في الحامل فقال لا تطاق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطاق للسنة الا واحدة ولا يراعي
الوقت - فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة - قلت اخذت الرواية فيه عن اصحابنا
والظاهر الكراهة - فان قلت قوله اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عَمَّ يُتَذَلَّلُ الْمُدْخُولُ بَعْنَ وَغَيْرِ الْمُدْخُولِ بَعْنَ مِنْ
ذَوَاتِ الْاِقْرَاءِ وَالْأُنْسَاءِ وَالصَّغَائِرِ وَالْحَوَامِلِ فَكَيْفَ صَحَّ تَخْصِيصُهُ بِذَوَاتِ الْاِقْرَاءِ الْمُدْخُولِ بَعْنَ - قلت
لا عموم لهما ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس لانث من الانس وهذه الجندية معنى قائم في كلهن
وفي بعضهم نجان ان يراد بالنساء هذا وذلك ولما قيل فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ علم انه اطلق على بعضهم وهن
المدخول بين من المعتدات بالحيض [رَأْحُصُوا الْعِدَّةَ] واضبطوها بالحفظ واماؤها ثلثة اقراء مستقبلا

سورة الطلاق ٧٥
الجزء ٢٨

ع ١٤

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧٥﴾
إِنْ تَقْرَضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٧﴾ ع

حزنها
١٢٣٧

• سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٧٨﴾

إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ بِطَوْلَانٍ ۚ وَاحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۚ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ

و الصلّة - وقيل كان عوف بن مالك الأشجعيّ ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به و بكوا اليه و رقوة نكاته هم باذاهم فنزلت [نَنْتَهُ] بلاه و محنة لانهم يوقعون في الاثم و العقوبة و لا بلاه اعظم منهما الا ترى الى قوله [وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيمة يقال اكل عياله حسنة - و عن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يخطب فجاها الحسن و الحسين و عليهما قيصيان احمران يعثران و يقومان فنزل اليهما فاخذهما و وضعهما في حجرة على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم و اولادكم نذرة رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته - و قيل اذا امكنكم الجهاد و الهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال و الاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ] جهدكم و وسعكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [و اسمعوا] ما توعظون به [و اطعوا] فيما تؤمرون به و تفهون عنه و انفقوا] في الوجوه التي وجدت عليكم النفقة فيها [خيرا لانفسكم] نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم و انعلوا ما هو خير لها و انفق و هذا تأكيد للمحسّ على امتثال هذه الاوامر و بيان ان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات و زخارف الدنيا و ذكر الغرض تأنّف في الاستدعاء [يضعفه لكم] يكتب لكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرئ يضعفه - [شكور] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [حليم] يفعل بكم ما يفعل من يسلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه صوت الغيابة •

سورة الطلاق

خصّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالنداء عمّ بالخطاب لانّ النبيّ امام امته و قدرته كما يقال لرئيس القوم و كبيرهم يا فلان انعلوا كيت و كيت اظهارا لتقدمه و اعتقارا لترؤسه و انه مدبر قومه و لسانهم و الذي يصدر عن رأيه و لا يستبدون بامر دونه نكل هو وحده في حكم كليهم و ساد مسد جميعهم و معنى [اذا طلقتم النساء] اذا اردتم تطليقهن و همتم به على تنزيل المقبل على الامر الماشرف له مفرزة الشارع فيه كقوله عليه السلام من تدلّ قتيلا فله سلبه و منه كان الماشي الى الصلوة و المنتظر لها في حكم

ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُغْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَإِغِثُ الْمُنِجِينَ ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۗ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝

بالاشقياء لان نزلهم ايسر بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اربي مقعدة من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اربي مقعدة من الجنة لو احسن ليزداد حسرة - ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يقابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جاتت وعظمت [صالحا] صفة للمصدر اي عملا صالحا [الا باذن الله] الا بتقديره ومشيتته ذاته اذن للمصيبة ان تصيبه [يهد قلبه] ياطف به ويشرحه لانزياد من الطاعة والخير - وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة - وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه ام يكن الخبطه وما اخطاه لم يكن ليصيبه - وعن مجاهد ان ابناي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر - وقرئ يهد قلبه على البذاء للمفعول - والغلب مرفوع - او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفة نفسه اي يهد في قلبه - ونحو ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واحد له مهتد اليه نقوله لمن كان له قلب - وقرئ تيد قلبه بالنون - ويهد قلبه بمعنى يهد - ويهدا قلبه يطمئن - ويهد - ويهدا على التخفيف [والله بكل شيء عليم] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنحه [فان توليتم] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلع ويبتن نحسب [وعلى الله فليتوكل المؤمنون] بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ۝ ان من الازواج ازرجا يعادين بعولتهن وبخاصمتن وبجانب عليهن ومن الاولاد اولادا يعادين ابائهم ويعقوبهم ويحرمونهم الغصص والاذنى [فاحذروهم] الضمير للعدو - الازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم [وان تعفوا] عنهم اذا اطاعتهم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها [فان الله] يغفر لكم ذنوبكم ويكثر عنكم سيئاتكم - وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فنبطهم ازرابهم واولادهم وقالوا تطلقون وتضيعوننا فرقوا بهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وارا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين اردوا ان يعاتبوا ازرابهم واولادهم فزبن لهم العفو - وقيل فالرا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعا الله في دار الهجرة لم نضدكم بخير فلما هاجروا مذموهم الخير فحذوا ان يغفروا ذنبهم ويزنوا اليهم بالبر

عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ لَمْ نَدَاؤًا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَدْعُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۖ وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝
زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُدْعُوا ۗ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأُدْعِيَنَّكُمْ ثُمَّ لَنَكْفِرَنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ۝ فَاٰمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يُجْمَعُ لَكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ

فَإِن قَالَتْ فَمَنْ دَعَىٰ مِنْ دَعِيمٍ مَشْوَهٍ الصُّورَةِ سَمِجِ الْخَلْقَةِ تَقْتِحِمُهُ الْعَيْونَ - قَالَتْ لَا سَمَاجَةَ لَهُمْ وَلَكِنْ الْحَسَنَ كَغَيْرِهِ
مِنَ الْمَعَانِي عَلَى طَبَقَاتٍ وَمَرَاتِبٍ فَلَا يَنْطَاطُ بِعِضِ الصُّورِ عَنِ مَرَاتِبِ مَا فَوْقَهَا انْطَاطًا بَيْنًا وَاضَافَتِهَا
إِلَى الْمَوْقِفِ عَلَيْهَا لَا تُسْتَمْلِحُ وَالْآفِيهِ دَاخِلَةٌ فِي حَيْزِ الْحَسَنِ غَيْرَ خَارِجَةٍ مِنْ حَدِّهِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ تَد
تَعْجِبُ بِصُورَةٍ تَسْتَمْلِحُهَا وَلَا تَرَى الدُّنْيَا بِنَا تَم تَرَى الْمَلْحَ وَاعْلَى فِي مَرَاتِبِ الْحَسَنِ فَيَنْدَوْنَ عَنِ الْاَوَّلِي
طَرَفِكَ وَتَسْتَقْبَلُ النَّظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ امْتِنَانِكَ بِهَا وَتَهْلِكُ عَلَيْهَا - وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ شَيْئَانِ لَا غَايَةَ لِهِنَّ الْجِهَالِ
وَالْبِدَايَ - نَبَهُ بِعَلْمِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ بِعَلْمِهِ مَا يُسِرُّهُ الْعِبَادُ وَيُعْلِنُهُ ثُمَّ بِعَلْمِهِ ذَوَاتِ الصُّدُورِ أَنَّ
شَيْئًا مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ غَيْرِ خَافِيٍّ عَلَيْهِ وَلَا عَازِبٌ عِنْدَهُ فَحَقَّقَهُ أَنْ يَقْدُقَ وَيَسْتَدْرُجُ وَلَا يَسْتَدْرُجُ عَلَى شَيْءٍ
مِمَّا يَخَالِفُ رِضَاةً وَتَكْرِيبَ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى تَكْرِيبِ الْوَعِيدِ وَكَلِمَا ذَكَرَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَاوْرٌ وَمِنْكُمْ مُمْؤَمِّنٌ كَمَا
تَرَى فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ عَلَى الْكُفْرِ وَانْكَارِ أَنْ يَعْصِيَ الْخَافِقُ وَلَا تَشْكُرُ نِعْمَتَهُ فَمَا أَجْبَلُ مِنْ يَمْزِجُ الْكُفْرَ
بِالْخَلْقِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ جَمَلَتِهِ وَالْخَافِقُ اعْظَمُ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَالْكَفْرُ اعْظَمُ كُفْرَانٍ مِنَ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ
[أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الْخُطَابُ لِكُفْرَانِ مَعْنَى - [وَذَٰلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْوَبَالِ الَّذِي ذَاتُهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ [بِأَنَّهُ] بَانَ الشَّانُ وَالْحَدِيثُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ - [أَبَشْرٌ يَدْعُونَنَا] انْفَرَدُوا أَنْ يَكُونَ
الرَّسُلَ بَشَرًا وَلَمْ يَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ حِجْرًا [وَاسْتَعْنَى اللَّهُ] اِطْلُقْ لِيَتَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ وَ مِنْ جَمَلَتِهِ اِيْمَانِهِمْ
وَطَاعَتِهِمْ - فَإِن قَالَتْ قَوْلُهُ وَتَوَلَّوْا ۖ وَاسْتَعْنَى اللَّهُ يَوْمَهُمْ وَجِدْنَ التَّوَلَّى وَالِاسْتَعْنَاءَ مَعًا وَ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ
غَازِيًا - قَالَتْ مَعْدَاهُ وَظَهَرَ اسْتِعْنَاءُ اللَّهِ حَيْثُ لَمْ يُلْجِئُهُمْ إِلَى الْاِيْمَانِ لَمْ يَضْطَرُّهُمْ إِلَيْهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَٰلِكَ -
الرُّعْمَ اِدْعَاءَ الْعِلْمِ وَمَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَعَمُوا مَطْيَةَ الْكُذْبِ - وَعَنْ شَرِيحِ كُلِّ شَيْءٍ كَذِبِيَّةً وَكَذِبِيَّةَ الْكُذْبِ
زَعَمُوا وَيَدْعُو إِلَى الْمَقْمُولِينَ تَعَدَّى الْعَالَمُ قَالِ ع * ع * وَام اَزْمَعُكَ عَنِ ذَٰلِكَ مَعْرَازًا * وَأَنْ مَعَ مَا فِي حَيْزِهِ قَائِمٌ
مِقَامَهُمَا - [الَّذِينَ كَفَرُوا] أَهْلُ مَكَّةَ - [بَلَى] اِبْتِدَاءٌ لِمَا بَعْدَ كُنْ وَهُوَ الْبَعْثُ [وَذَٰلِكَ] عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] إِي لَا
يُصْرَفُهُ عِنْدَ صَارَفٍ وَعَنْ بَرَسُولِهِ وَالدُّورُ حَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ الْقُرْآنِ - وَ قَرَّبِي لِيَجْمَعَكُمْ وَيُكْفِرَكُمْ
وَيُدْخِلُهُ بِالْبَيَادِ - وَالذُّونَ - فَإِن قَالَتْ إِيْمَ الْاِنْتِصَابِ الْظَرْفَ - قَالَتْ بِقَوْلِهِ لَنَكْفِرَنَّ أَوْ بِخَبِيرٌ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى
الْوَعِيدِ كَانَهُ قِيلَ وَ اللَّهُ مَعَاذِكُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ أَوْ بِاضْمَارِ الذُّكْرِ [لِيَوْمِ الْجَمْعِ] لِيَوْمِ يَجْمَعُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
[التَّغَابُنِ] مُسْتَعَارٌ مِنْ تَغَابُنِ الْقَوْمِ فِي الْمَجَارَةِ وَهُوَ أَنْ يَغْبِنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُزُولِ السُّعْدَاءِ مِنْزِلَ الْاِسْتِقْدَاءِ
الَّذِي كَانُوا يَنْزِلُونَهَا أَوْ كَانُوا مَعْدَاءً وَ نَزُولِ الْاِسْتِقْبَاءِ مِنْزِلَ السُّعْدَاءِ الَّذِي كَانُوا يَنْزِلُونَهَا أَوْ كَانُوا اِسْتِقْدَاءً وَ فِيهِ تَهْمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَسْجِدُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَئِذَا أُمِرَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ أَنْ يَسْجُدَ سَجَدَ مَعَهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِقُونَ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ

سورة التغابن

قدّم الظرفان ليدلّ بتقدريهما على معنى اختصاص الملك و الحمد بالله عز و جل و ذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدع كل شيء و مبدعه و القائم به و المميز عليه و كذلك الحمد لان اصول النعم و نورتها منه و اما آيات كثيرة فتسايط منه و استرعاء و حمده اعتقاد بان نعمة الله جرت على يده [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِقُونَ] يعني فمنكم انت بالكفر و فاعل له و منكم انت بالايمن و فاعل له كقوله و جعلنا في ذريتهما النبوة و الكتاب فمنهم مهتد و كثير منهم فاسقون و الدليل عليه قوله و الله بما تعملون بصير اي عالم بكم و ايمانكم الذين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق و الابتعاد عن النعم مكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح و تكونوا بلجمعكم عبادا شاكرين فما نعلمت مع تمسككم بل تسعبتهم شعبا و تفرقتهم اصما فمنكم كافر و مؤمن و قدّم الكفر لانه الاغلب عليهم و الاكثر فيهم - و قيل هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِقُونَ - فان قات نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر و ائمن قد سبق في عام الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر و لم يتخذوا غيره و ما دعاه الى خالقيهم مع علمه بما يكون منهم و هل خالق القبيح و خلق فاعل القبيح الا واحد و هل مثله الا مثل من و هب سيفا باثرا لمن شير بقطع السبيل و قتل النفس المحترمة فقتل به مؤمنا اما يطبق انعقلاء على ذم الواهب و تعذيفه و الدق في نورته كما يذمّون القاتل بل انجاءهم بالواهب على الواهب اشد - فقلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبيح القبيح عالم بغناه عنده فقد علمنا ان اوعاله كلها حسنة و خلق فاعل القبيح فعلة فوجب ان يكون حسنا ان يكون له وجه حسن و خفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها [بِالْحَقِّ] بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و هو ان جعلها عار المتلفين ليعملوا فيجاريهم [وَ صَوَّرَكُمْ وَأَحْسَنَ صُورَكُمْ] - و قرئ صَوَّرَكُمْ بالكسر لتشكروا و اية مصيركم فجزؤكم على الشكر و التقريط فيه - فان مات كيف احسن صورهم - فقلت جعلهم احسن الحيوان كله و ابهاء بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور و من حسن صورته انه خلق مناصبا غير عنكب كما قال تترز علي في احسن تقويم -

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٥﴾ وَانْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ اؤلَا اُخْرْتَنِي اِلَىٰ
اَجَلٍ قَرِيبٍ فَاَصْدَقَ وَاكُنْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٦﴾ وَاَنْ يُّؤَخَّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَاءَ اَجَلُهَا ط وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٧﴾

النتاج والتأذي بها والاستمتاع بمناعمها [وَلَا أَوْلَادَكُمْ] و سروركم بهم و شفقتكم عليهم و القيام بمؤنهم و تسوية
ما يصلحهم من معاشهم في حيويتكم و بعد مماتكم و قد عرفتم قدر منفعة الاموال و الاولاد و انه الهون شيء
و ادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله و ايداره عليها [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ] يريد الشغل بالدنيا عن
الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ] في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى - و قيل ذكّر الله
الصلوات الخمس - و عن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - و قيل القرآن - و عن الكلبي الاجهاد
مع رسول الله - من في [مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ] للتبعيض و المراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ] من قبل ان يرى دلائل الموت و يعاين ما يأسى معه من الامهال و يصدق به الخنق و يتعذر
عليه الانفاق و يفوت وقت القبول فيتخسر على المنع و يعص انامله على فقد ما كان متمكنا منه - و عن ابن
عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم حاطان الموت فلا يقبل توبة و لا ينفع عمل - و عده ما يمنع احدكم اذا
كان له مال ان يزكيه و اذا طبق الحج ان يحج من قبل ان ياتي الموت فيسأل ربه الكفرة فلا يعطاها - و عده
انها نزلت في مانعي الزكوة و والله لورأى خيرا كما سأل الرجعة فقيل له اما تنقي الله يسأل المؤمنون
الكفرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرأنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - و كذا عن الحسن
ما من احد لم يزلت و لم يصم و لم يحج الا سأل الرجعة - و عن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [لَوْلَا اُخْرْتَنِي]
و قرع اخرتن يريد هلا اُخرت موتي [اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ] الى زمان قاييل [فَاَصْدَقَ] و قرأ ابي فَاَصْدَقَ
على الاصل - و قرع [وَاكُنْ] عطف على محل فَاَصْدَقَ كأنه قيل ان اُخرتني اَصْدَقَ وَاكُنْ - و من قرأ وَاكُنْ
على النصب فعلى اللفظ - و قرأ عبيد بن عمير وَاكُنْ على وانا اكون عِدَّة مَذَّة بالصالح [وَاَنْ يُّؤَخَّرَ اللّٰهُ]
نفى للتأخير على وجه التاكيد الذي معذاه مغاناة المنفي الحكمة و المعنى انكم اذا علمتم

ان تأخير الموت عن رفته مما لا سبيل اليه و انه هاجم لا محالة و ان الله عليم

باعمالكم فجاز عليها من منع واجب و غيره لم تدق الا المسارعة

الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للقاء الله -

و قرع [يَعْمَلُونَ] بالقاء - و الياء - عن

رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم

من قرأ سورة الممتحنين

• برع من النفاق •

سورة المتفقون ٢٣
الجزء ٢٨
ع ١٣

لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ط لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ © هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تَنْفَعُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ط وَ لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَفْقَهُونَ © يَقُولُونَ لَكُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَنْثَلُ ط وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَكِنِ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ © يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلَبُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ع وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَا قَالَ فَلَعَلَّهُ اخْطَا سَمِعَكَ قَالَ لَا قَالَ فَاعْلَمْ شَبَّهَ عَلَيْكَ قَالَ لَا فَمَا نَزَلَتْ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا مِنْ خَلْفِهِ فَعَرَّفَكَ أُذُنَهُ وَ قَالَ وَفَتْ اذْنُكَ يَا غُلَامُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ وَكَذَّبَ الْمُنَافِقِينَ وَ مَا ارَادَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ اعْتَرَضَهُ ابْنُهُ حُبَابٌ وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ اسْمُهُ وَ قَالَ إِنَّ حُبَابًا اسْمُ شَيْطَانٍ وَ كَانَ مَخْصُصًا وَ قَالَ وَرَأَيْتَ لِلَّهِ لَا تَدْخُلُهَا حَتَّى تَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ الْاعْزَرُ انا الأنتل فلم يزل حابساً في يده حتى امره رسول الله بتخليته - و روي انه قال له لئن لم تُقبر لله ورسوله بالعرز لاضررتن عتفك فقال ربحك وابعأل أنت قال نعم فلما رأى منه أجد قال الشهد ان العزة لله ورسوله و للمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله و عن المؤمنين خيرا فاما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي شدان فانهب الى رسول الله يستغفر لك فلوحي رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فأنذت و امرتوني ان اركبي مالي فركبت فما بقي الا ان اسجد ل محمد فذرت و اذا قيل ليم تعالوا يستغفركم رسول الله و لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات [سوء عليهم] الاستغفار و عدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتقدون به كقوهم و ان الله لا يغفر لهم - و قرع استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه - وقرأ ابو جعفر استغفرت اشباعا لجملة الاستفهام للاظهار للديان لا قلبا لجملة الوصل الفاعل ما في استغروا لله [ينفضوا] يتفرفوا - و قرع ينفضوا من انفض القوم اذا نذيت ازادهم و حقيقته حان لهم ان ينفضوا مزادهم [و لله خزائن السموات و الارض] و بيده الازراق و القسمة فبورازتهم منها و ان ابى اهل المدينة ان يتفوقوا عليهم [و لكن] عبد الله و اضرا به جاهلون [لا يفقهون] ذلك فيبذرون بما يزين لهم الشيطان - و قرع تخرجن الاعز منها الأنتل بفتح الياو - و تخرجن على البذاء للمفعول - و قرأ الحسن و ابن ابي عمير تخرجن بالنون و نصب الاعز و الأنتل و معناه خزرج الأنتل او اخراج الأنتل او مثل الأنتل [و لله اعزة] الغلبة و القوة و لمن اعزه الله و ايده من رسوله و من المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذنة و النوان الشيطان و ذويه من المنافقين و الكافرين - و عن بعض الصالحات و كانت في هيفة رثة ألت على الايام و هو العز الذي لا دل معه و الغنى الذي لا فقر معه - و عن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيبها قال ليس بتيهه و لكنه عزة و تلا هذه الآية - [لا تطلبكم] لا تشغلكم [اموالكم] و التصرف فيها و السعي في تدبير امرها و التهاك على طلب الدماء فيها بالتجارة و الاغتيال و البغاء

خَشَبٌ مُسَدَّدَةٌ ط يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعُدُو فَاخْذَرَهُمْ ط قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأَ رُؤُسَهُمْ وَرَأْيَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ

سورة المذقون ٣٣
الجزء ٢٨

ع ١٢

وَمَدَرٌ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنْ الزُّبَيْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي خُشْبٍ جَمَعَ خَشْبَاءَ وَالْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ الَّتِي دُعِرَ جَوْفُهَا شَبَبُوا بِهَا فِي نِفَاقِهِمْ وَنَسَاءٍ بِوَاطِنِهِمْ - [عَلَيْهِمْ] ثَانِي مَغْعُوْبِي يَحْسِبُونَ أَيْ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ رَافِعَةٌ عَلَيْهِمْ وَضَارَةٌ لَهُمْ لِحُبْنِهِمْ وَهَاعِهِمْ وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ إِذَا نَادَى مَذَابِ فِي الْعَسْكَرِ إِذَا نَفَلَتِ دَابَّةٌ أَوْ أَنْشَدَتْ ضَالَّةٌ ظَلَمَةٌ أَيْقَاعًا بِهِمْ - وَقِيلَ كَانُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْتِكُ اسْتِهَارَهُمْ وَيُبْدِيهِمْ دَسَائِهِمْ وَأَمْرَاهِمُ : مِنْهُ اخْذُ الْإِخْطَلِ * شِعْرٌ * مَا زِلْتُمْ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ عِبْدَهُمْ * خِيَلًا تَكْفُرُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا يُوَقِّفُ عَلَى عَلَيْهِمْ وَيَبْتَدَأُ هُمُ الْعُدُوْ أَيْ هُمُ الْكَاغِبُونَ فِي الْعِدَاوَةِ لِأَنَّ أَدَى الْإِعْدَاءِ الْعُدُوْ الْمَدْحِي الَّذِي يَكْتَشِرُكَ وَتَحْتِ ضَلْوَةِ الْإِدَاءِ الْدُوْبِي [فَاخْذَرَهُمْ] وَلَا تَعْتَوِرُ بِظَاهِرِهِمْ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ هُمُ الْعُدُوْ الْمَغْعُوْبِي الَّذِي كَمَا لَوْ طَرَحْتَ الضَّمِيرَ - فَإِنَّ تَلَمَّتْ فَحَقَّهُ أَنْ يُقَالَ هِيَ الْعُدُوْ - قُلْتُ مَنظُورٌ فِيهِ إِلَى الْخَبَرِ كَمَا ذَكَرَ فِي هَذَا رَبِّي - وَأَنْ يَقْدَرَ مَضَافٌ مَحْذُوفٌ عَلَى يَحْسِبُونَ كُلَّ أَهْلِ مَخْجَةٍ [وَأَتْلَيْهِمُ اللَّهُ] دَعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَطَلَبٌ مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ وَيُخَبِّرَهُمْ أَوْ تَعْلِيمُ الْمَوْعُودِينَ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ] كَيْفَ يُعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ تَعْجِيبًا مِنْ جِهَلِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ [أَوَلَا رُؤُسُهُمْ] عَطْفُهَا وَإِمَالُهَا إِعْرَاضًا عَنِ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا - تَرْجِي بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ - رَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمِّيَ بَنِي الْمِصْلَاقِ عَلَى الْمُبْرَسِيعِ وَهُوَ مَاءٌ لَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَقَتْلَ مِنْهُمْ إِذْ حَمَّ عَلَى الْمَاءِ جَمِيحًا بِنِ سَعِيدِ أَجْدِيٍّ لِعَمْرِ يَقْرُونَ فَرَسَهُ وَسَدَانَ الْجَبْنِيَّ حَافِيفَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَانْقِدَا فَنَصْرَخَ جَمِيحًا يَا لِمَيَاجِرِينَ وَسَدَانَ يَا لَلْأَنْصَارِ فَاغَا جَمِيحًا جَعَلَ مِنْهُ نَقْرَاءَ الْمَهَابِرِينَ وَطَمَّ سَنَانًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَجَعَالٍ وَأَنْتَ هَذَا وَقَالَ مَا مَحْبِدْنَا مُحَمَّدًا إِلَّا لَطَمَ وَاللَّهِ مَا مِثْلُ ذَلِكَ وَمِثْلَهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ سَمَنْ كَلَيْكَ يَا كَلَيْكَ إِمَا وَاللَّهِ لَأَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ عَنِّي بِالْأَعَزِّ نَفْسِهِ وَبِالْأَذْلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ مَاذَا فَعَلْتُمْ بِنَفْسِكُمْ إِذْ لَتَمْتُمْ بِاللَّهِمْ بِأَنْ تَقْتُلُوا عَنكُمْ إِمَامَكُمْ إِمَا وَاللَّهِ لَوْ اسْتَكْتَمْتُمْ عَنْ جَعَالٍ وَذُوَيْهِ فَضَلَّ الطَّيْمَامُ أَمْ يَرْكَبُوا وَقَابِلَهُمْ وَلَوْ شَكُوا أَنْ يَحْتَلُوا عَنْكُمْ فَلَا تُدْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَهُوَ حَدَّثَ أَنَّكَ وَاللَّهِ الْإِذْلِيلُ الْقَلِيلُ الْمَبْغُضُ فِي قَوْمِكَ وَمُحَمَّدٌ فِي عِزِّهِ مِنَ الرَّحْمَنِ وَقُوَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ اسْمُتْ نَأْمَا كَذت الْعَبَّ فَاخْبِرْ زَيْدَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَمْرُو عَنِّي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمَذَابِقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَنْ تَرَعْدُ تُرْفُ كَثِيرَةٌ بِدَثْرٍ قَالَ نَنْ كَرِهْتُمْ أَنْ يَتَّبِعَهُ مَهَابِرِي نَأْمُرُ بِهِ أَنْصَارِيَا نَقَالَ فَعَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلَامِ الَّذِي بُلَغَنِي قَالَ وَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا قُلْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ زَيْدًا الْكَاذِبُ نَبُو قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّخُذُوا إِيْمَانَهُمْ جِدَّةً فَقَالَ الْبَضْرِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا لَا تَصَدِّقْ عَلَيْهِمْ كَلَامَ غُلَامٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ وَهَمَ - وَرَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

لَكَذِبُونَ ﴿٣٣﴾ اخْتَدَرُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ط إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغِيَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِيمَا لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ط وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ط أَسْمَاءُ كَانَهُمْ

يَمِينٍ مِنْ إِيْمَانِهِمُ الْكَاذِبَةُ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَجْرِي مَجْرَى الْخَلْفِ فَيَمَّا يَرَادُ بِهِ مِنَ التَّوَكُّيدِ يَقُولُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَعِزُّمُ وَاعِزُّمُ بِاللَّهِ فِي مَوْضِعٍ أَقْسَمُ وَأُوَلِّي بِهِ اسْتَشِيدُ أَبُو حَنِيفَةَ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَقَ بَيِّنٌ - وَبِحُجُورَانِ يَكُونُ رِصْفًا لِلْمُنَافِقِينَ فِي اسْتِجْنَانِهِمُ بِالْإِيْمَانِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ إِيْمَانَهُمْ أَيَّ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِالسُّنَنِمْ وَبِعَضُدِهِ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] مِنْ نِفَاتِهِمْ وَصَدَمِهِ النَّاسِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي سَاءَ مَعْنَى التَّعْجِيبِ الَّذِي هُوَ تَعْلِيمٌ لِمَرْهَمِ عَذِّ السَّامِعِينَ - [ذَلِكَ] إِشَارَةٌ - إِلَى قَوْلِهِ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَيَّ ذَلِكَ الْقَوْلِ الشَّاهِدِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ أَسْوَأُ النَّاسِ إِعْمَالًا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - أَوْ إِلَى مَا وَصَفَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْخِلَافِ وَالْكَذْبِ وَالِاسْتِجْنَانِ بِالْإِيْمَانِ أَيَّ ذَلِكَ كُلِّهِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا [نَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ] فَجَسَرُوا عَلَى كُلِّ عَظْمِيَّةٍ - فَإِنَّ تَلَّتِ الْمُنَافِقُونَ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا عَلَى الْكُفْرِ الدَّائِمِ نَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا - تَلَّتْ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَرْجَاءٍ - أَحَدُهَا آمَنُوا أَيَّ نَطَقُوا بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَفَعَلُوا كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ظَهَرَ كُفْرُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ بِمَا أَطَاعَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُسْتَمَدًّا حَقًّا فَفُجِعَ حَمِيرٌ وَقَوْلِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَيْطَمَعَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ قُصُورَ كَسْرِيٍّ وَقَبِصَرَ هَيْبَاتٍ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى بِخَافُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَتَلَقَّوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ أَيَّ وَظَهَرَ كُفْرُهُمْ بَعْدَ أَنْ إِسْلَمُوا وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ - وَالثَّانِي آمَنُوا أَيَّ نَطَقُوا بِالْإِيْمَانِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ نَطَقُوا بِالْكُفْرِ عِنْدَ شَيْطَانِيهِمْ اسْتِغْنَاءً بِالسَّلَامِ كَقَوْلِهِ وَإِنَّا لَأَوَّلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ - وَالثَّلَاثُ أَنْ يَرَادَ أَهْلَ الرُّدَّةِ مِنْهُمْ - وَتَرْتِيبُ قَطْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ - وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَطَغِيَ اللَّهُ * كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَجُلًا جَسِيمًا صَبِيحًا فَصِيحًا ذَلِقَ اللِّسَانَ وَتَوَمَّ مِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي مِثْلِ صِفَتِهِ وَهُمْ رُؤَسَاءُ الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يُحْضِرُونَ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَأَى سَأَمَ فَيَسْتَدُونَ فِيهِ وَلَهُمْ جِهَارَةٌ الْمُنَاطِرِ وَفَصَاحَةٌ اللِّسَانِ فَكَانَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُ مِنْ حَضْرِهِ يُعْجِبُونَ بَيِّنَاتِهِمْ وَبِسْمَعُونَ إِلَى كَلَامِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ] - قَامَتْ شُبُهَاتٌ فِي اسْتِدْنَاهُمْ وَمَاهِمُ الْإِحْرَامِ خَالِيَةً عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْخَيْدِ بِالْخُشْبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى الْحَائِطِ وَإِلَى الْخُشْبِ إِذَا انْتَفَعَ بِهِ كَانَ فِي سَقْفِ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مِطَاطٍ الْإِنْتِفَاحِ وَمَا دَامَ مَتْرُوكًا فَارْعَاغِيرٌ مُنْتَفِعٌ بِهِ أَحْمَدُ إِلَى الْحَائِطِ فَشُبُهَاتٌ بِهِ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاحِ - وَبِحُجُورَانِ يَرَادُ بِالْخُشْبِ الْمُسْتَدَّةِ الْأَعْمَامُ الْمَنْوُوتَةُ مِنَ الْخُشْبِ الْمُسْتَدَّةِ إِلَى الشَّيْطَانِ شُبُهَاتٌ بِهَا فِي حَسَنِ صُورِهِمْ وَقَلَّةِ جِدَارِهِمْ - وَالْخُطَابُ فِي [رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ] لِرَسُولِ اللَّهِ لِكُلِّ مَنْ يَخَاطَبُ - وَتَرْتِيبُ يُسْمَعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَمَوْضِعُ كَانَهُمْ خُشْبٌ رُبَّ عَلَى هُمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ أَوْ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لِأَمْحَالِ - وَتَرْتِيبُ جَمْعُ خُشْبَةٍ كَبْدَانَةٌ وَرِدْنٌ - وَخُشْبٌ كَذَمْرَةٌ وَرُؤَسَاءُ وَخُشْبٌ كَمُدْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همهم في جميع احوالهم وارقاتهم موكلة به لا ينفصون عنه لان فلاحهم فيه ونوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطاب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز وزيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم - وقيل صلوة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد اجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم حذيفة بن خليفة بتجارة من زيت الشام والذبي صلى الله عليه وآله وسلم بخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا سير قيل ثمانية - واحد عشر - واذا عشر - واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرهم الله تلاميهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد بالمهو - وعن قتادة نعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير - فان قلت فان اتفق نفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهور اذا نفرها عنه قبل الركوع - وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها - وعند زفر اذا نفرها قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال البيهقي وقد نكر شيئين - قلت تقديبه اذا رآ تجارة انقضوا اليها ازلوها انقضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه - وقراءة من قرأ ليوأ او تجارة انقضوا اليها - وقريه اليهما - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعد من اتى الجمعة وبعده من لم يأتها في اصرار المسلمين *

سورة المُنْفِقُونَ

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] شهادة واعطت فيها قلوبهم السننهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدال عليه قولهم إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكُذِبُونَ] في قولهم نَشْهَدُ وادعائهم فيه المواطاة - وانهم لَكُذِبُونَ فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد والله يشهد انهم لَكُذِبُونَ عند انفسهم لانهم كانوا وحقه قدر ان قولهم إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت امي فائدة في قوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ انهم لَكُذِبُونَ لكان يؤهم ان قولهم هذا كذب متوسط بينهما قوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ليميط هذا الابهام - [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جَذَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

عَلَّمَهُ تَفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْبَهْوِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والرمي ولا على العمى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ
الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمرو وابن عباس وابن مسعود وغيرهم قَامُضُوا - وعن عمرو رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقرأ نَاسَعُوا فقال من قرأتك هذا قال أبي بن كعب نقل لا يزال يقرأ بالمنسوخ او كانت
فَاسَعُوا لسعيته حتى يسقط رداي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل
ومنه قوله تعالى قَلَّمَا بَعَّ مَعَهُ السَّعْيَ - وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - وعن الحسن ليس السعي على
الآقدام والمذة على الذنات والقلوب - و ذكر محمد بن الحسن في موطأه ان ابن عمر سمع الاقامة رهو
بالقع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه [اى ذكر الله] الى الخطبة والصلوة
والتسمية الله الخطبة ذكره قال ابو حنيفة رحمه الله ان افتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لله بقوله الحمد
لله سبحان الله جاز - وعن عثمان رضي الله عنه انه سعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان ابابكر وعمرو
كانا يُعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فحال احوج منكم الى امام قول سيدنا في الخطب ثم
نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم يُذكر عليه احد - وتذ صاحبته والشافعي لابد من كلام يسمى
خطبة - فان قات كيف يفسر ذكر الله بالخطبة ونينا ذكر غير الله - قات ما كان من ذكر رسول الله
والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله تاما ما عدا
ذلك من ذكر الظلمة والآباهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه هه فقد نفا ان يكون الخطيب
الغالي في ذلك لغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام - اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله
من شواغل الدنيا وانما خص البديع من بينها لان يوم الجمعة يوم يبسط الناس فيه من قراهم ونواديهم
ويصحبون الى المصر من كل ارب ورتت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم اذا انتفخ النهار
وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تكثر التجارة ويتكثر البيع ولما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبديع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بديروا تجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفعه يسير ورتته مقارب - فان قات
فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محترما فهل هو فاسد - قات عامة العلماء على ان ذلك
لا يوجب فساد البيع قالوا لان البديع لم يتزم بعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة
في الارض المغصوبة والثوب المنصوب والوضوء بماء مغصوب - وعن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم
ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكتار الذكر ان لا يلبسهم شيء من

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

سورة الجمعة ٢٢

الجزء ٢٨

ع ١١

على داره اللقي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الذاتي فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه - وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة - وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام والمضاري مثل ذلك فهلما نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للانساري فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زوراء فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة في اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والسنس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فانركته صلوة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن ران لهم فخطب وصلى الجمعة - وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلاث - اثتخروا بانهم اريداء الله واحبائه فكذبهم في قولهم فَمَمَدُوا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشببهم بالجمار يحمل اسفارا - وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله نشرح الله لهم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه واله انه وسلم خيرا يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه حاق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزد - وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفه مرأة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزد - وعنه ان الله في كل جمعة ستهائة الف عتيق من النار - وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الايام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ورتي فتنة القبر - وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واتمام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرائق في ايام السلف وقت المسح وبعد الفجر مفتحة بالهكرين يمشون بالسرج - وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر ساقوه فاعتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شرطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاية الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل يغير اذن الامام او من ولاه من قاضي او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز - وهي تعدد بثلثة سوى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

الْعَظِيمِ ۝ مَدَّلُ الَّذِينَ حَمَلُوا نَوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَدَّلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ اسْفَارًا ۝ بَدَسَ مَدَّلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَرَادَيْتُمْ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَمَتَّوْا أَمْوَاتٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِن أَمْوَاتٍ لَّيْسَ لَهَا قُوَّةٌ مِّنْهُ فَإِنَّهُ مَلَائِكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنذِرُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۝ ذِكْمُ خَيْرٍ لَّكُمْ

وبدس المدلل - [بدس] مدلا [مدل القوم الذين كذبوا بآيات الله] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حملوا النورَةَ كلفوا علمها والعمل بها - ثم لم يحملوها لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها - وقرئ حملوا النورَةَ أي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل - وقرئ يحمل الأسفار - فإن قلت يحمل ما محله - قلت النصب على أحوال أو البحر على الوصف لأن الحمار كالمئيم في قوله * ع * وقرئ امرأ على اللئيم يسبني * هـ * هـك يهود إذا توبوا [أَرَادُوا لِلَّهِ] كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحببناه أي ان كان قولكم حقاً وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يهديكم ويفعلكم سريعا الى دار كرامته اللتي اعدنا لأولادها ثم قال [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم والذني نفسي بيده لا يقولوا احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موثقين بصدق رسول الله لتمذوا وكذبوا علموا انهم لو تمنوا لما تواروا من سعاتهم واحقهم الوعيد فما تملك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات - وقرئ فماتوا الموت بكسر الواو تشبيها بالو استطعنا ولا فرق بين لا و ان في ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل لان في ان تاويدا وتشديدا ليس في لانفي مرة بلفظ التأكيد و ان يتمنوه مرة بغير لفظه ولا يتمنوه - ثم قيل لهم [ان الموت الذي تقررون منه] ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تقوتونه وهو ملائكم لا صحابة [ثم تتردون الى] لله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه ما يقمكم وفي قراءة ابن مسعود تقررون منه ملائكم وهي ظاهرة واما اللتي بالفاء فلنضم الذي معنى الشرط - وقد جعل ان الموت الذي تقررون منه كلاما بראسه في قراءة زيد رضي الله عنه أي ان الموت هو الشيء الذي تقررون منه ثم استوفى انه ملائكم - يوم الجمعة يوم الفرج المجموع كقولهم صخرة للمضروب منه و يوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم صخرة وأعدة ولعبة - و يوم الجمعة تنقيل للجمعة كما قيل عشرة في عشرة - و قرئ بهن جهيعا - وان مات من في قوله من يوم الجمعة ما هي - مات هي بيان لاداء تفسيره - والداء الاذان و قالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اثنان تلي بن المسجد فان نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكذب الناس وتباعدت امانزل راى مؤذنا اخر فامر بالذنين لاول

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

يَسْبِغُ لَكُمْ فِي الْمَمَوْتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ بَيَّنَّا لَهُمْ آيَاتِهِ وَزَيَّنَّا لَهُمْ رُءُوسَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ق وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِيٍّ غَلَبَ مُبِينٍ ﴿٣﴾ وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

صورة الجمعة

قُرئت صفات الله عزّ و علا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ و لو قُرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الاممي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن من بين الامم - و قيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ] بعث رجلا امينا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيبا اني ابعث اعمى في عميان و اميا في اميين - و قيل منيتم كتواه تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه و احواله - و قرئ في الْأُمَمِينَ بحذف ياي النسب [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تُعهد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و قراءة آمي بغير تعلم آية بيّنة [وَ زَيَّنَّا لَهُمْ] و يظهرهم من الشرك و خباياهم الجاهلية [وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن و السنة و لِي فِي [وَإِنْ كَانُوا] هي المخففة من الثقيلة و اللام دايمل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَالْآخَرِينَ] مجرور عطف على الْأُمَمِينَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في آخريين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - و قيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء - و قيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة - و يجوز ان ينتصب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمْ اي يعلمهم و يعلم آخريين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه [وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم و تأييده عليه و اختياره آية من بين كآفة البشر- [ذَلِكَ] الفضل الذي اعطاه مُحَمَّدًا و هو ان يكون نبيّ ابداء عصره و نبيّ ابناء العصور الغواير هو [فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] اعطاه و يقضيه حكمته • شبه اليهود في انهم حاملة التوراة و قرآنها و حفاظا ما فيها ثم انهم غير عاملين بها و لا متفنيين باياتها و ذلك ان نبيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله رسّام و البشارة به و لم يؤمنوا به بالجمار حَمَلْ أَسْفَارًا اي كتبنا كبارا من كتب العلم فهو يعيشي بها و لا يدري منها الا ما يمرّ بجنيبة و ظهيرة من الكدّ و التعب و كل من عام و لم يعمل بعامه فهذا مثله

تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ط
 ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَآخِرَىٰ تُجِدُونَهَا ط نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَنَجْحَ قَرِيبٍ ط وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ط قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا ط فَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ ط فَايَدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدْوِهِمْ
 فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝ ع

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان و الاجتهاد نوق ما تحبون
 انفسكم و اموالكم فتخلصون و تغلبون [و آخري تجدونها] ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة
 و الذواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله [نصر من الله و نصح قريب] اي
 عاجل و هو فتح مكة - و قال الحسن فتح فارس و الرزم - و في تجديها شيء من التوبيخ على محبة العاجل -
 فان قلت علام عطف قوله [و بشر المؤمنين] - قلت على المؤمنين لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا
 و جاهدا يديكم الله و ينصركم و ينصر الله و ينصر يا رسول الله المؤمنين بذلك - فان قلت ام نصب من قرأ نصرا من
 الله و فتحا قريبا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على ان ينصرون نصرا و يفتح لهم فتحا - او على
 يغفر لكم و يدخلكم جنت و يؤتكم اخرى نصرا و فتحا - قرئ [كونوا] انصارا لله و انصارا لله - و قرأ ابن مسعود
 كونوا انتم انصار الله و فيه زيادة حتم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه و ظاهرة تشبيه كونهم انصارا
 بقول عيسى من انصاري الى الله - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح و المراد كونوا
 انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله - فان قلت ما معنى
 قوله من انصاري الى الله - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا اجواب الحواريين نحن انصار الله و الذي
 يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرته الله و اذاعة انصاري خلاف اضافة انصار الله
 فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله و معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي
 و يكونون معي في نصرته الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق اجواب و الدليل
 عليه قراءة من قرأ من انصار الله - و الحواريون اصفياءه وهم اول من امن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواري
 الرجل صفيه و خلصانه من الحور و هو البياض الخالص و الحواري الدرملك و منه قوله صلى الله عليه
 و آله و سلم الزبير ابن عمتي و حواري من امتي - و قيل كانوا قصارين بحورون الثياب يبيصونها و نظير
 الحواري في زنت الحوالي الكثير الحيل [فامنت طائفة] منهم بعيسى [و كفرت] به [طائفة فآيدنا] مؤمنيه
 على كفارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن عاتي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى
 الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة الصق كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم
 القيمة ريقه •

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ مَبَشِّرًا بِرُسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
 مُبِينٌ ٥ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ط وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ ط وَ اللَّهُ مَتِّمٌ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرِكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّدُكُمْ مِنْ
 عَذَابِ آلِهِمْ ٥ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ط ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

الجزء ٢٨
 ع ٩

ابن تعمل - و قرى هذا سِحْرٌ مُبِينٌ و ابي الناس اشد ظلما ممن يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام
 الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء
 عباده الى الحق [هَذَا سِحْرٌ] لان السحر كذب و توبه - و قرأ طلحة بن مصرف و هو يدعى بمعنى يدعى
 دعاء و ادعاء نحو لمس و التمسه - و عنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله جل و عز - اصله يريدون ان
 يطفئوا كما جاء في سورة براءة و كأن هذه الام زبدت مع فعل الزيادة تاكيدا له لما فيها من معنى الزيادة
 في قولك جئتكم لاكم كما زبدت الام في لا اباك تاكيدا لمعنى الاضائة في لا اباك و اطفأ نور الله
 بانولاهم تعلم بهم في اراتهم ابطال الاسلام بقولهم في القران هذا سحر مخلص حالهم بحال من يذبح في نور
 الشمس بفيه ليطفئه - وَ اللَّهُ مَتِّمٌ نُورَهُ ابي مَتِّمٌ الْحَقُّ وَ مِدْبَعُهُ غَايَتُهُ. و قرى بالاضائة ٥ [وَ دِينِ الْحَقِّ] الملة
 الخفية [لِيُظْهِرَهُ] ليعلمه [عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] على جميع الاديان المخالفة له و لعمرى لقد فعل فما بقي دين
 من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام -
 و قرى ارسل نبيه ٥ [تُنَجِّدُكُمْ] - قرى متقلا و مخفقا ٥ [وَ تَوَمَّنُونَ] استيذان كانوا قالوا كيف نعمل فقال
 توأمون وهو خبر في معنى الامر و لهذا اجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدل عليه قراءة ابن مسعود اِذْأُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ
 وَ جَاهِدُوا - فَاِنْ قَلَّتْ اِم جيء به على لفظ الخبر - فلت لايدان بوجود الامتثال و كأنه امتثل فهو بخبر
 عن ايمان و جهاد موجودين و نظيرة قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جملة المغفرة لقوة الرجاء كأنها
 كانت و وجدت - فَاِنْ قَلَّتْ هل لقل القراء انه جواب هل ادلكم رجه - فلت وجهه ان متعلق الدلالة هو
 التجارة و التجارة مفسرة بالايمان و الجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان و الجهاد بغفر لكم - فَاِنْ قَلَّتْ فما وجه
 قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تَوَمَّنُوا وَ تَجَاهَدُوا - قَلَّتْ وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله ٥ شعره محمد
 قَفَدَ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ * اِنَا مَا خِيفَتْ مِنْ امْرُتِي * و عن ابن عباس انهم قالوا و نعلم احب الاعمال الى الله
 لعملائها فذركت هذه الآية فمذوا ماشاء الله يقولون ليقنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تَوَمَّنُونَ و
 وهذا دليل على ان تَوَمَّنُونَ كلام مستأنف و على ان الامر الزائد على النفوس بعد تشرف و تطاع منها
 اليه اوقع فيها و اقرب من قولها له مما فوجئت به [ذَلِكَ] يعنى ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ
 لَكُمْ] من الاموال و انفسكم - فَاِنْ قَلَّتْ ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قَلَّتْ معذاه ان كنتم تعلمون انه

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُدْعَىٰان مَرصُوصًا ۝
وَأَنْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ يَأْمُرُونَني بِمَعْزُومَاتٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَأَنْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدْعُنِي إِسْرَافِيلُ أَنْبِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا

للعقد على الرأية ولم يقتصر على ان جعل البيض كبدرا حتى جعل الشدة وفضحه و [تَدَّ اللَّهُ] ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقتد عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت هذه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمروني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله - في قوله [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ] عقيب ذكر مقت المختلف دايمل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه يَقَاتِلُونَ بفتح التاء - و قرئ يَقْتُلُونَ - [عَمَّا] صابرين انفسهم - ارمصفوفين [كَانَهُمْ] في تراصهم من غير فرجة و لا خلال [يُدْعَىٰان] رُص بعضه الى بعض و رُصف - و قيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كابنيدان المرصوص - و عن بعضهم فيه دايمل على فضل القتال واجلا لان الفرسان لا يسطفون على هذه الصفة و قوله صَفًا كَانَهُمْ يُدْعَىٰان حالان متداخلتان * [اِنْ] منصوب باضمار اذكر ا و حين قال لهم ما قال كان كذا و كذا [تُؤذَنُونَ] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انقاصه و عيبه في نفسه و حجب آياته و عصيانه فيما يعو اليهم منافعه و عبادتهم بالقر و طلبهم رؤية الله جبوة و التكذيب الذي هو تضبيع حق الله و حقه [وَ قَدْ تَعْلَمُونَ] في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا [اَنْبِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ] و قضية علمكم بذلك و موجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذوني و تستيذوا بي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذله كان وعيد الله لاحقا به [فُلَمَّا زَعَمُوا] عن الحق [اَزَاحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] بان منع الطائفة عظيم [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] لا يلفظ بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - و ان قلت ما معنى قَدْ في قوله وَ قَدْ تَعْلَمُونَ - قلت معناه التوكيد كانه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال [يُدْعَىٰان إِسْرَافِيلُ] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة و في حال تبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدم رأتخر - و قرئ من بعدي بسكون الياء و فتحها - و الخليل و هيبويه يختاران الفتح - و عن كعب ان الخوارزمي قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة و ال نعم امة احمد حكاه علماء ابرار اتقياء كانه من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من البرق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت لم انتصب مُصَدِّقًا و مُبَشِّرًا ابنا في الرسول من معنى الارمال ام باليكم - قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حررف البحر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفاعل فان وقعت صلات ام تتضمن معنى فاعل فمن

سورة الصف ٢٨

الجزء ٢٨

ع ٨

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْفُرُوا بِالْآخِرَةِ كَمَا يَبُغُونَ الْكُفَّارَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۗ

حروفيها
٩٩١

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر اية وفيها ركوعان .

كلماتها
٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ

من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديين - وقيل صافحهن - وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر يصافحهن عنه * وروي ان بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيدها من ثمارهم فقيل [لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْفُرُوا مِنْ] ان يكون ايم حظا في الآخرة لعذابهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [كَمَا يَبُغُونَ الْكُفَّارَ مِنْ] موتاهم ان يبعثوا و يرجعوا احياء - وقيل مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ بيان للكفار ابي كما يئس الكفار الذين قُتِلوا من خير الآخرة لانهم تبيذوا قبح حالهم وسوء مذهبهم - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيمة *

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلية على ما استشهدنا به كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وقيم ومم وعم والام ولام وانما حدثت الالف لان ما و الحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم و قد جاء استعمال الاصل قليلا و الوقت على زيادة هاء السمكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء حركة الهيمزة عليها محذوفة و هذا الكلام يتناول الكذب و اخلاف الموعد - و روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملاذاه و ابدلنا فيه اموالنا و انفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم اُحد فعيرهم - وقيل لما اخبر الله بنوآب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا نفرا يوم اُحد ولم يفوا - وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل و طعنت ولم يضرب و ضربت ولم يضرب و صبرت ولم يصبر - وقيل قد اذى المسلمين رجل و نكئ فيهم فقتله صهيب و انتحل قتله اُخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه واله ما نزلت في المتحلل - و عن الحسن نزلت في المنافقين و نذرتهم بالايمان تكلم بهم و بايمانهم * هذا من افصح الكلام و ابلغه في معناه قصد في [كبر] التعجب من غير لفظ كقوله ع * غلت نأب كليب بواؤها * و معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى ان تتولوا - و نصب [مَقْتًا] على تفسيره دلالة على ان قواهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شرب فيه لفرط تمكن المقت منه و اختيار لفظ المقت لانه اشد البغض و ابلغه و منه قيل نكاح المقت

ذَهَبَتْ أَرْجُلُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ط وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ @ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعُنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرِفٍ قُبَايِعِينَ وَاسْتَغْفِرْ لِمَنْ أَلَّاهُ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ @ يَا أَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام حث نسوة - أم الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن
الخطاب وهي اخت ام سلمة - وبرع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان - وعبدة بنت عبد العزيز
بن نضلة وزوجها عمر بن عبد وق - وهذ بنت ابي جليل كانت تحت هشام بن العاص - وكثوم بنت
جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهور نسائهم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ] - وقرح يقتل بالتشديد يريد وأن الجذات [وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ]
كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذبي بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها من
الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ورجلها الذي تلده به بين الرجلين
[وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرِفٍ] فيما تامرهن به من المحسذات ونهاهن عنه من المقتحعات - وقيل كل
ما رادق طاعة الله فهو معرف - فان قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر
آلا بمعروف - قلت نية بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية المخلوق جديرة بغاية التوقي والاجتناب -
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء
وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعون بامره و يبتغون عنه وهذ بنت
عتبة امرأة ابي سفيان متفتمة متذكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرضها فقال عليه
السلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرزعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك
اتخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تباع الرجال على الاسلام والجهاد - فقال عليه السلام وَلَا
يَسْرِفْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانني اصبحت من ماله هذات فدا ابري انحل لي ام لا فقال
ابو سفيان ما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما غبر فبواك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعرفنا فقال ايا وانك ايمذ بنات عتبة قالت نعم فانك عما سالف يا نبي الله عفا الله عنك
فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط - وقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
فقالت ريذنههم صغار وتلذهن كبارا فانهم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى استلقى وتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت
والله ان البهتان لا عرف قبيح وما تأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرِفٍ فقالت
والله ما جلسنا مجاسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة وما بقده

إِذَا أَنْتَمُوهنَّ أَجُورَهُنَّ ط وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَا تَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ط ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ ط يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ

من العلم كآب في ذلك و ان تكليفكم لا يعدهو ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن أي مهورهن لان المهر اجر البضع - و لا يتخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعه الي ازوجهن فيشترط في اباحة تزويجهن تقديم ادائه - و اما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - و اما ان يتبدن لهم ان ما أعطى ازوجهن لا يقوم مقام المهر و انه لا بد من اصدق - و به احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدمته و بقي الآخر حربيا وقعت الفرقة و لا يرى العدة على المهاجرة و يبيح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ] و العصمة ما يعتم به من عقد و سبب يعنى اياكم و اياهن و لا تكن بينكم و بينن عصمة و لا تعلقه زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كاذرة بممة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها و عن المنعمي هي المسلمة تلتحق بدار الحرب فكفر - و عن مجاهد امره بطلاق الباقيات مع الكفار و مفارقتهن [وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ] من مهور ازوجكم بالافكار [وَ لَيْسَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا] من مهور نساءهم المهاجرات - و قرئ [وَلَا تُمْسِكُوا بِالْمُخَفَّفِ] - و لَا تُمْسِكُوا بِالْمُثْقَلِ - و لَا تُمْسِكُوا ابي و لا تدمسكوا [ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ] يعنى جمع ما ذكر في هذه الآية [يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - و احوال من حُكْمُ اللَّهِ على حذف الضمير ابي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكمه على المبالغة • روي انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازوجهن المشركين و ابي المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازوجهن المسلمين فزل قوله [وَإِنْ فَاتَكُمْ] و ان سبقكم و انزلت منكم [شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ] احد صنف [إِلَى الْكُفَّارِ] و هو في قراءة ابن مسعود أحد - فان قلت هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس و ان قل و حقر غير معروض عنه تغليظا في هذا الحكم و تشديدا فيه [فَعَقِبْتُمْ] من العقبة و هي الذوبة شبه ما حكم به على المسلمين و الكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك نساء هؤلاء اخرى باهر يعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب و غيره و معناه نجاست عقبتكم من اداء المهر [فَاتُوا] من فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مهرها من مهر المهاجرة و لا تؤتوه زوجها الكافر و هكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم - و قرئ فأتقتم - و عقبتكم بالتشديد - فَعَقِبْتُمْ بِالْمُخَفَّفِ بفتح القاف و كسرهما - فمعنى أَعَقَبْتُمْ دَخَلْتُمْ فِي الْعُقْبَةِ - و عَقِبْتُمْ مِنْ عَقْبِهِ اذا فقهه لان كل واحد من المتعاقبين يلقى صاحبه - و كذلك عَقِبْتُمْ بِالْمُخَفَّفِ يقال عَقِبَهُ عَقْبَهُ - و عَقِبْتُمْ فحوتبعتم - و قال الزجاج فَعَقِبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم و الذي ذهب تزوجته كان يعطى من الغنمية المهر - و نسر غيرها من القرأت فكانت العقوبة لكم اي كانت الغنبة لكم حتى غنمتم -

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَدَّعُمْ ۗ وَ مَنْ يُؤْتِكُمْ فَإِنَّكَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
 تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَأَهُنَّ حِلٌّ لِهِنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ ۗ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ

ان تُدخلها وتقبل منها وتُكرِّمها وتُحسن إليها - وعن قتادة نسختها آية القتال [وَتَقْسُطُوا إِلَيْهِنَّ]
 و تقسطوا إليهن بالقسط ولا تظلموهن و ناهيك بتوصية الله المؤمنات ان يستعملوا القسط مع المشركين به
 و يتحاصوا ظلمهم متدرجة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ] سماهن
 مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن و نطقهن بكلمة الشهادة و لم يُظهر منهن ما ينافي ذلك - اولهن مشارفات
 لثبات ايمانهن بالامتحان [فَامْتَحِنُوهُنَّ] فابتلوهن بالخلف و النظر في الامارات ليغلب على ظنونكم
 صدق ايمانهن بالامتحان و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو
 ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا
 بالله ما خرجت الاحبا لله و لرسوله [اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه
 نفوسكم و ان استخلفتموهن و رزتم احوالهن و عند الله حقيقة العلم به [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] العلم الذي
 تبلغه طافتكم و هو الظن الغالب بالخلف و ظهور الامارات [وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردنهن الى
 ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و المشرك [وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا] و أعطوا أزواجهن مثل ما نفعا
 اليهن من العيور و ذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم و من اتى مكة
 منكم لم يرد اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجات سبيعة بنت الحارث السلمية مسلمة و النبي صلى
 الله عليه و آله و سلم بالحديبية فقبل زوجها مسفر الخزومي و قيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد
 اردن علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منّا و هذه طيلة الكذاب ام تجبف
 فزوات بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم و بين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة ليسمت على دينك الا ردتها اليها فان
 دخلت في دينك و لها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها و النبي صلى الله عليه و آله و سلم
 من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم و هذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمى الظن علماني
 فوله وان علمتموهن - قلت ايذانا بان الظن الغالب و ما يفضي اليه الاجتهاد و القديس جابر مجرى
 العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله و لا تقف ما ليس لك به علم - فان قلت فما فائدة قوله الله أعلم
 بإيمانهن و ذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدته بيان ان لا سيد لكم الى ما تطمئن به النفس و ينال
 الصدر من الاحتاط بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنر به عالم الغيوب و ان ما يوتى اليه الامتحان

مودة الممتحنة - ٧

الجزء ٢٨

ع

٧

مِنْ شَيْءٍ ط رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْقِرْنَا
 رَبَّنَا ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ط
 وَ مَنِ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَدَّةً ط
 وَاللَّهُ قَدِيرٌ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنْ الدِّينِ أَمْ يَقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 أَنْ تَبْرَهُمْ وَتَقْسَطُوا أَلَيْهِمْ ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِذْنَا يَهْدِيكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

بأبرهيم وقومه في البراءة منهم وتذبيها على الانابة الى الله تعالى والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر
 والاستغفار مما فرط منهم - و قريح برؤا كشركا - و برأ كظراف - و برأ على ابدال الضم من الكسر كرخال
 و رباب - و برأ على الوصف بالمصدر والبراء والبراء كالظماء والظماء ثم كبر الحمت على الابتساء
 بأبرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم واذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه اغاية في التاكيد وابدل عن قوله
 لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر عقبه بقوله ومن يقول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا
 من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة ابائهم و ابناءهم وجميع اقربائهم
 من المشركين ومقاطعهم فلما رأى الله منهم الجهد والصبر على الوجد الشديد وطول انهزمي للسبب
 الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسيرا ما تمؤوه فلما يسر فتج مكة اظفرهم الله بأمنيتهم
 فاسلم قومه وتم بيئهم من التحاب والتصافي ما تم - وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام
 حبيبة فلذات عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت
 وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فنصرت وادها على النصرانية فابت وعبرت على
 دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه
 اليها اربع مائة دينار وبلغ ذلك ابها فقال ذلك الغل لا يقدح انفه - و [عسى] وعد من الله على
 عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقين شبهة للمحتاج في تمام ذلك
 او قصد به اطماع المؤمنين [والله قدير] على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
 [والله غفور رحيم] لمن اسلم من المشركين • [ان تبرههم] بدل من الذين لم يقتلوكم وكذلك ان تلوهم
 من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن توأبي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم
 لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم
 يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم - وقيل اراد بهم خراة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعيدوا عليه - وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا -
 وقيل هم النساء والصبيان - وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فتبذلت بنت عبد العزي
 وهي مشركة بهدايا فام تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شِجْ بِفَضْلِ بَيْتِكُمْ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ ۚ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَ عَرِفَنِي لَكُ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ

بِالسُّوءِ [بالقتال و الشتم و تموا لو تردون عن دينكم فاذن موادة امثالهم و مناصحتهم خطاء عظيم منكم
و معالطة لانفسكم و نحوه قوله تعالى لا ياونكم خبالاً - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم
قال و ردوا بلفظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في تام الاعراب
فان فيه نكتة كانه قيل و ردوا قبل كل شيء كُفركم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يُلحقوا بهم مضار
الدنيا و الدين جميعاً من نقل الانفس و تمزيق الاعراض و ردكم كفاراً و ردكم كفاراً امبق المضار عندهم
و اولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارباحكم لانكم بدانون لبا دنه و العداوهم شيء عنده ان يقصد اعز
شيء عند عايدهم [ان تَفْعَمَ اَرْحَامَكُم] اي قربائكم [رَ لَ اَوْلَادِكُمْ] الذين نُوالون الكفار من اجلهم
و تتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال [يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ بَيْتَكُمْ] ر بين اقاربكم و اولادكم يوم يفر امرؤ من
آخيه الآية فمالك ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رأيه في موالاته الكفار بما يرجع
الى حال من الواله الا انما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاته نانياً ليبريهم ان ما اقداموا عليه من
اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يَفْضَلُ - و يَفْضَلُ على البناء للمفعول - و يَفْضَلُ - و يَفْضَلُ على البناء
للفاعل و هو الله عز و جل - و نَفْضَلُ - و نَفْضَلُ بالذوق - قرئ اُسُوَّةٌ - و اُسُوَّةٌ و هو اسم المؤنسى به اي كان فيهم
مذهب حسن مرضي بان يؤنسى به و يتبع اثره و هو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة
و تشروا لهم العضا و اظهروا البغضاء و المقت و صرحوا بان سبب عداوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام
هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه و اُمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاته و البغضاء
محبة و المقت مودة فانسحروا عن محض الاخلاص و معنى كَفَرْنَا بِكُمْ و بما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ انا لا نعتد
بشائكم ولا بشان ائمتكم و ما انتم عندنا على شيء - فان قلت مما استثنى قوله [اَلْ اَقْوَلُ اِبْرَاهِيمَ] - قلت من
قوله اُسُوَّةٌ حَسَنَةٌ لانه اراد بالاسوة الحسنة قويم الذي حق عليهم ان ياتسوا به و يتخذوه سة يستنون بها -
فان قلت فان كان قوله [لَسْتَ عَرِفَنِي لَكُ] مستثنى من القول الذي هو اُسُوَّةٌ حَسَنَةٌ فما بال قوله [رَ مَا اَمْرُكَ
لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله وَلَ مَنْ يَمُوكُ اَكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً -
قلت اراد استثناء جملة قوله لِابْنِهِ و التصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبنى عليه و تابع له كانه
قال انا استغفرك و ما في ط: قتي الا الاستغفار - فان قلت بم اتصل قوله [رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَلُّنَا] - قلت بما
قبل الاستثناء و هو من جملة اُسُوَّةٌ الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى فولوا ربنا امرا من الله تعالى
للمؤمنين بان يقولوه و تعليما منه لهم تمييزاً لما رضاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفار و الايقضاء

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ط إِنَّ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 تُسْرِنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ قَ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ط وَ مَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَ السَّبِيلِ ©
 ٢٨ الجزء
 ٦ ع
 إِنَّ يَفْقَهُوكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنِيهِم بِالسُّورَةِ وَرَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ ه لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ

احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ اسملت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم وكذبت كذبت امرأ مصلحا في قريش وربي عزيزا فيهم ابي شريبا ولم اكن من انفسها وكل من مصلحت من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحرمون اهاليهم واموالهم غيبي فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله يفرل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقت وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عناق هذا المذائق فقال وما يدريك يا عمر اهل الله قد اطاع على اهل بدر فقال لهم اعمالوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فذلت - عدي اتخذ الي مفعوليه واما مديري اولياء والعدو فعول من عدا كعفر من عفا وكونه على نزة المصدر ارفع على الجمع ابقاه على الواحد - فان قلت [تُلَقَّوْنَ] بهم يتعاقب - قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وباريلاء صفة له - ويجوز ان يكون استقنا - فان قامت اذا جعلته صفة لاربياء وقد جرى على غير من هو له فائين الضمير البارز وهو تولك تُلَقَّوْنَ إِلَيْهِمْ أَنْتُمْ بِالْمُؤَدَّةِ - قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال ولو قبل اولياء ملقين اليهم بالمؤدة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز - واللقاء عبارة عن اصال المؤدة والانضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره - والباء في [بِالْمُؤَدَّةِ] اما زائدة مركبة للتعدي مثلها في وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ واما ثابتة على ان مفعول تُلَقَّوْنَ محذوف معناه تُلَقَّوْنَ إِلَيْهِمْ اخبار رسول الله بسبب المؤدة التي بينكم وبينهم - وكذلك قوله تُسْرِنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ اي تُنْضَوْنَ إِلَيْهِمْ بهوتكم سرا - او تُسْرِنَ إِلَيْهِمْ اسرار رسول الله بسبب المؤدة - فان قلت [وَقَدْ كَفَرُوا] حال ممانا - قلت اما من لَا تَتَّخِذُوا واما من تُلَقَّوْنَ اي لا تتواؤهم او تواؤنهم وهذه حالهم - و[يُخْرِجُونَ] استيذان كالنفسير لكفرهم وعتوهم - او حال من كَفَرُوا [أَنْ تُؤْمِنُوا] لتعليل الْيُخْرِجُونَ اي يخرجونكم لايه انكم - و[أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ] منعاق بلا تتخذوا يعنى لا تتواؤا اعدائي ان كذمت اوليائي وقول النخريين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه - و[تُسْرِنَ] استيذان ومعناه لي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سريان في علمي لا تقاربت بيذما وانا مطع رموي على ما تسرون [وَمَنْ يَقْعَلْهُ] ومن يفعل هذا الامر فقد اخطا طريق الحق والصواب - وقرأ المحذوري اما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم [إِنَّ يَدْفَعُوكُمْ] ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم [يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ] خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما اقم [وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنِيهِمْ

سورة الممتحنة ٧٠	السَّلَامُ الْمَوْحِيَنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُكَبِّرِ ط سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ط يَسْبُحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيْمُ ۝ ع
الجزء ٢٨	
ع ٦	كلماتها ٣٧٠
	سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر آية و فيها ركوعان *
	حرفها ١٥٩٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَلْخُدُوْا عَدُوِّيْكُمْ وَ عَدُوِّيْكُمْ اَوْلِيّٰٓاءُ تَلْقَوْنَ الْبَغْيَ بِالْعَدُوَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ ۚ

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قوله وَ اخْتَارَ مُوسٰى قَوْمَهُ الْمُخْتَارِيْنَ بِالْغَيْبِ السَّعِيْمِ -
و [الْمُهَيْمِيْنَ] الرقيب على كل شيء الحافظ له مقيّل من الامن الآن همزته قلبت هاء - و [الْجَبَّارُ] الغاهر
الذي جبر خلقه على ما اراد ابي اجبره - و [الْمُكَبِّرُ] البايغ الكبرياء و العظمة - و قيل اُكْتَبِرَ عن ظلم عباده -
و [الْخَالِقُ] المقدر لما يوجد - و [الْبَارِئُ] المميز بعبه من بعض الاشكال المختلفة - و [الْمُصَوِّرُ] الممثل - و
عن حاطب بن ابي بلتعنة انه قرأ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ بفتح الواو و نصب الراء ابي الذي يبرأ المصور ابي يميز
ما يصوره بتفازات الهيدات - و قرأ ابن مسعود وَ مَا فِي الْاَرْضِ - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله
عليه و آله و سلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكثرت قراءته فاعدت عليه ناعاد علي ناديت
عليه ناعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من
ذنبه و ما تأخر *

سورة الممتحنة

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم بالمدينة و هو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال امةجارة جئت قالت لا قال فما
جاء بك قالت كنتم اهل و الموالي و العشيرة و قد ذهبت الموالي تعني فملوا يوم بدر ناخيت حاجة
شديدة فحسب ملها بني عبد المطلب نكسوها و حملوها و زودنها ناتها حاطب بن ابي بلتعنة و اعطها
عشرة دنانير و كساهم ابر و استحملا كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعنة الى اهل مكة اعلموا
ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يريدكم فخذوا جذركم فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا و عمارا و عمر و طلحة و الزبير و المقداد و ابا مرند
و كانوا فرسانا و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب بن اهل مكة
فخذوه مذبا و خلتها وان ابنت ناضربوا عنقها فانكروها فمجدت و حلفت فها بالارجوع فقال علي رضي الله
عنه و آله ما كذبنا ولا كذب رسول الله و آله و سلم سيفه و قال أخرجني الكذاب ارضعني رأسك فاخرجته من
عقاص شعرها - و روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم امن جميع الناس يوم الفتح الاربعة هي

أَفْرَعًا فَمَا كَفَّرَ قَالَ أَنِّي ذُرِّيَّةٌ مِمَّنْ آتَيْنِي مِنِّي خَافَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ نَكَانَ عَابِدَهُمَا أَنَّهُمَا فِي الْغَارِ
 خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسَ مَا تَدْمَنُ لِنَفْسِكَ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ط أُولَئِكَ هُمُ الْمَقْسُومُونَ ﴿٥٣﴾
 لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْغَارِ وَاصْحَابُ الْجَنَّةِ ط أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٤﴾ تَوَّابًا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
 لِرَأْيِهِ خَاشِعًا مُصَدِّعًا مِّنْ حَشِيمَةِ اللَّهِ ط وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرِيكَ لِلَّذِينَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
 لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

سورة الحشر ٥٩
 الجزء ٢٨
 ع ٥

بالرفع * كَرَّرَ الامر بالتقوى تاكيدا - ارْتَقُوا اللَّهَ فِي اداء الواجبات لانه قُرْن بما هو عمل رَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي تَرْكِ
 المعاصي لانه قُرْن بما يجري مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له -
 و عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كَأَنَّ أُمَّ تَغْنَى بِأَتَمِّسٍ يريد تقرب الزمان
 الماضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كَأَنَّ الدُّنْيَا وَ الآخرة نهاران يومٌ و عُذْ - فإن قلت ما معنى تكبير
 النفس و الغد - قلت اما تكبير النفس فاستقلال لانفس النواظر فيما قدّم من الآخرة كأنه قال فانتظر
 نفس واحدة في ذلك - و اما تكبير الغد فاعتظيمه و ايهام امره كأنه قيل لعد لا يعرف كنهه عظيمة - و عن
 مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربصنا ما قدمنا خسرنا ما خالفنا [نسوا اللذ]
 نسوا حقه فجعلهم ناشين حتى انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعم عنده - او فأراهم يوم القيمة
 من الالهال مانسوا فيه انفسهم كقوله لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ * هذا تذبذبة للناس و ايدان لهم بانهم لفرط
 غفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و نهالكهم على ايثار العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين
 الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابها و ان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقق ان يعلموا ذلك و يتنبهوا
 عليه كما تقول لمن يعق اباها هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتذبذبه بذلك على حق النبوة الذي
 يقتضي البر و التعطف - و قد استدال اصحاب الشافعي بيذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان
 الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله اِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَ قد دل
 عليه قوله وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرِيكَ وَ الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة خشعته عند تلاوة
 القرآن و تدبر قواعده و زاجره - و قرئ مُصَدِّعًا عَلَى الْأَعْمَامِ [وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله
 في مواضع من التفسير - [الْغَيْبِ] المعلوم [وَ الشَّهَادَةِ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - و قيل ما غاب
 عن العباد و ما شاهده - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [الْقُدُّوسِ] بالضم و الفتح و قد
 قرئ بهما البليغ في الزاخرة عما يستحب و نظيرة السُّبُوح و في تسبيح الملكة سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَكُوتِ
 و الروح - و [السَّلَامِ] بمعنى السلامة و منه دار السلام و سلام تليكم و عطف به مبالغة في وصف كونه سليما من
 النقائص او في اعطائه السلامة - و [الْمُؤْمِنِ] و اهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على

لَنْ أُخْرِجُوا لِتُخْرِجُوهُمْ مَعَهُمْ حَ وَاذُنٌ قَوْلُوا لَا يَصْرُخُونَ ٥٩ وَ لَنْ يَصْرُخُوا ابْتِغَاءَ الْاِدْبَارِ ٥٩ ثُمَّ لَا يَصْرُخُونَ ٥٩
 لَا اَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ٥٩ ذَا لِكَ بِاَيْتِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٥٩ لَا يَقَاتِلُوْنَكُمْ جِهِيْعًا اِلَّا فِي قُرْبَىٰ مُّحَصَّنَةً
 اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ ٥٩ بِاسْمِهِمْ بِيَدِهِمْ شَدِيْدٌ ٥٩ تُحَسِّبُهُمْ جِهِيْعًا وَاوَابِيْعَهُمْ شَتَّىٰ ٥٩ ذَا لِكَ بِاَيْتِهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ ٥٩
 كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا ذَاتُوْا وَاَبَالَ اَصْرِهِمْ ٥٩ وَاِنَّهُمْ لَذٰبَابٌ اَلِيْمٌ ٥٩ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ اِذْ ذٰلَ الْاِنْسَانَ

يُحِبُّنَّ عَمَلَكُمْ و كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى و انتم نصر المنافقون
 اليهود لينبؤن من المنافقون [ثم لا يصرون] بعد ذلك اي يهلكهم الله و لا ينفعم نفاقهم لظهور كفرهم - او لينبؤن
 اليهود ثم لا يذعمهم نصرة المنافقين * [رَهْبَةً] مصدر رهب المبتني لاهفعل كانه قيل اشد رهبة يودية -
 وقوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على نفاقهم يعني انهم يظنون لكم في العنادية خوف الله و اتقم اهدب في
 صدورهم من الله - فان قلت كأيهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم مذنب اشد - فانت معذاة ان رهبتهم
 في السر مذمك اشد من رهبتهم من الله اللقي يظهرونها لكم و كانوا يظهرون اهم رهبة شديدة من الله -
 و يجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اويي بأس
 و نجدة نكلوا يتشجعون لهم مع اضرار الشيقة في صدورهم [لَا يَفْقَهُونَ] لا يعلمون الله و نظمته حتى
 تشوشه حق خشية - [لَا يَقَاتِلُوْنَكُمْ] لا يقدرن على مقاتلتكم [جِهِيْعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود
 و المنافقين [اِلَّا] كائنين [فِي قُرْبَىٰ مُّحَصَّنَةً] بالخداق و الدرب [اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ] دون ان يصيروا لهم
 و يبارزوك لذف الله الترتب في قلوبهم و ان تائب الله و نصرتهم معهم - و قرع جدر بالتخفيف - و جدار -
 و جدير - و جديرهما الجدار [بِاسْمِهِمْ بِيَدِهِمْ شَدِيْدٌ] يعني ان ال بأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا
 افتتلوا و لو قاتلوكم لم يذب اهم ذلك ال بأس و الشدة لان اشجاع يجبن و العزيز يذل عند محاربة الله
 و رسوله [تُحَسِّبُهُمْ جِهِيْعًا] مجتمعين ذري الفة و اتصال [وَاوَابِيْعَهُمْ شَتَّىٰ] متفرقة لانه بلغيا يعني ان
 بينهم اعداء و عداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد و لا يرمون عن قوس واحدة و هذا تجسير للمؤمنين
 و تشجيع لقلوبهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ] ان تشئت القلوب مما يوهن قواهم و يعين على اذراحم
 [كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ] اي مذنبهم كمثل اهل بدر في زمان قريب - فان قامت بهم انصب [قَرِيْبًا] -
 فانت بمثل على كوجوه مثل اهل بدر قريبا [وَاَبَالَ اَصْرِهِمْ] سوء عاقبة كفرهم و عداوتهم لرسول الله من
 قواهم كلاً و بيل يخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب النار - مدن
 المنافقين بي افواهم اليهود على القتال و ردهم اياهم النصر ثم مدارتهم اهم و اخلاصهم [كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ]
 اذا استغوى الانسان بكيدة ثم تبرأ منه في العاقبة و المراد استغواؤه قريشا يوم بدر قواهم اهم لا غالب
 لكم اليوم من الناس و اني جاراتكم الى قوله اني بريء منكم - و قرأ ابن مسعود خالداً يذمها على انه حبر
 ان في النار اغور - و على القراءة المشهورة الظرف مستقروا خالداً يذمها حال - و قرع انا بريء - و عاقبتهم

مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾
 سورة الحشر ٥٩
 الجزء ٢٨
 ع ٤
 الربع
 وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ذَمَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَخُرُوجِن مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

وهم الأنصار - فإن قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تدبؤ الايمان - قلت معناه تدبؤا
 الدار وخلصوا الايمان كقوله ع • علفتها تدبؤا وماه باردا • او جعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكيز منه
 واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار العجيرة ودار الايمان فاذا لم التعريف في الدار
 مقام المضاف اليه وحذف المضاف دار الايمان و رضع المضاف اليه مقامه - او سمى المدينة لانها
 دار العجيرة و مكان ظهور الايمان بالايامن [من قبليهم] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تدبؤ دار العجيرة
 و الايمان - وقيل من قبل هجرتهم [ولا يجذون] ولا يعلمون [في] انفسهم [حاجة مما اوتوا] اي طلب محتاج
 اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه
 من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء عنه يحتاج اليه [ولو كان بينهم
 خصاصة] اي خلة واصلاها خصاص البيت وهي فريجه والسجدة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا
 ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حذيف والبحت بن الصمة وقال لهم ان
 شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم و دياركم و شاركتموهم في هذه الغنيمة • وان شئتم كانت لكم دياركم
 و اموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و ديارنا ونوترهم بانقسمة
 ولا نشاركهم فيها فنزلت - الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كذبة حريصة على
 المنع كما قال • شعر • يمارس نفسا بين جنبيه كذبة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد اضيف الى النفس
 لانه عزيزة فيها و اما الجمل فهو المنع نفسه وهذه قوله تعالى و احضرت النفس الشح [ومن يوق شح
 نفسه] • ومن غلب ما امرته به نفسه و خالف هواها بعونة الله وتوفيقه [فاولئك هم المفلحون] الظافرون
 بما ارادوا - و قرئ ومن يوق - [والذين جاءوا من بعدهم] عطف ايضا على امبييرين وهم الذين
 هاجروا من بعد - وقيل التابعون باحسان [غللا] - و قرئ غمرا وهما الجحد • [لاخوانهم] الذين بينهم
 وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوانونهم ويواخوانهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر [ولا تطيع فيكم
 احدا] من رهول الله والمسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم و اخلاف ما وعدناكم من النصرة [لئذون]
 اي في مواعدهم لليهود - وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب - فان دلت كيف نيل [و لكن
 نصروهم] بعد الاخبار بانهم لا يصبرونهم - دلت معناه و لكن نصروهم على الفرض والتقدير كتوله لئن اشرقت

مِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلرَّسُولِ وَالَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُونَ بَيْنِ الْأَغْنِيَاءِ
مِنكُمْ ط وَمَا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا نَزَّلْنَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَهُ ط وَأَتَقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٠﴾ الْمَقْرَأِ
الْمُحْجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ نَصْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِغْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ط أُولَئِكَ
هُمُ الصَّدِيقُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

الضضير شيء، لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسأط رسله
على اعدائهم فالمرغ فيه مفروض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها
وأخذت عاقبة وقبرا وذلك انهم طلبوا القسمة فلزمت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للأولى فهي غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصنع بما آفاه الله عليه
وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم متمسوما على الأقسام الخمسة - والدوة والدوة بالفتح والضم
وقد قرئ بهما ما يدل للانسان اي يدور من أجد يقال دالت له الدوة وأدبل لغان ومعنى قوله
[كَيْ لَا يَكُونَ دُونَ بَيْنِ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] كيدا يكون الفبيء الذي حققه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها
جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيدا يكون دوة جاهلية بينهم ومعنى الدوة اجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا
يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدوة والغلبة كانوا يقولون من عز بزز والمعنى كيدا يكون اخذه
غلبة واثرة جاهلية - ومنه قول الحسن اتخذوا عبان الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثر به - وقيل الدوة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعترف به كيدا يكون الفبيء شديدا يتداوله الاغنياء
بينهم ويتعاضدون فلا يصيب الفقراء - والدوة بالفتح بمعنى التداول اي كيدا يكون ذا تداول بينهم او كيدا
يكون اعسائه تداولا بينهم لا يخرجونه الى العقر - وقرئ دوة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو
عسرة يعني كيدا تتع دوة جاهلية وليقطع اثرها - او كيدا يكون تداول له بينهم - او كيدا يكون شيء متعارف بينهم
غير مستخرج الى الفقراء [وَمَا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا نَزَّلْنَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَهُ ط] عن اخذه منها
[وَاتَّقُوا اللَّهَ] و لا تتبعه (نفسكم) [وَاتَّقُوا اللَّهَ] ان تصالفوه وتهاونوا بارصه ونواهيته [إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]
لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عامتا في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفبيء داخل في
عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محزوما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ
علي في هذا آية من كذاب الله قال نعم فقرأها عليه [لِلْمَقْرَأِ] بدل من قوله لذي القرى والمعطوف
عليه والذي منع الابدال من الله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وانه يترقع برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في
تعظيم الله [أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ] في ايمانهم وجهادهم - [رَأَيْدِينَ تَبَوَّءُوا] معطوف على الْمُحْجِرِينَ

الرِّبْصَارِ ۝ وَ لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَائِدَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۝ وَ أَمَّهُمْ فِي الْأَخْبِرَةِ تَدَابُّرَ النَّارِ ۝ سورة الحشر ٥٩
 ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ شَقَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ وَ مَنْ يَشَقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْثَةٍ أَوْ نُرُكْتُمْوهَا
 قَائِمَةً عَلَى أَوْدَانِهَا فَيَذَانِ اللَّهِ وَ لِلْخَزْيِ الْقُسِيِّينَ ۝ وَ مَا آوَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ رِسَالَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۝ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا آوَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

بغير قتال نكل كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم وراحة المسلمين من جوارحهم وثوراتهم
 اموالهم - فلولا انه كتب [عليهم الجلائد] و اقتضته حكمته و دعا الى اختياره انه اشق عليهم من الموت [لعدبهم
 في الدنيا] بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة [و لهم] سواء اوجلوا او قتلوا [عذاب النار] يعني ان نجوا من
 عذاب الدايما لنجوا من عذاب الآخرة • [من لئنة] بيان لما قطعتم و محل ما نصب بقطعتم كانه قال اي
 شيء قطعتم - و انت الضمير الراجع الى ما في قوله [او تركتموها] لانه في معنى اللينة - و اللينة المنخلة من
 الاوان و هي ضرب النخل ما خلا العجوة و البرنية و هما اجود الخليل و يارها من وار قابلت لكسرة ما قبلها
 كالديمة - و قيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشقوها من اللين - قال ذو الرمة • شعر • كأن قنودي فوقها
 عش طائر • على لينة سوقها تهبو جذوبها • و جمعها لئين - و قرئ ثوماً - و على اصلياً و فيه وجها - انه جمع
 اصل كرفن و رهن - او اكتفي فيه بالضة عن الوار - و قرئ قائماً على اصوله ذهاباً الى لفظه ما [فيذان الله]
 فقطعها باذن الله و امره [و للخزي القسيين] و ابدل اليهود و يعظهم اذن في قطعها و ذلك ان رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم حين امر ان تقطع نخيلهم و تحرق قالوا يا محمد قد كذبت تنهى عن الفساد
 في الارض فما بال قطع النخل و تحريقها فكان في النفس المؤمنين من ذلك شيء و فزلت يعني ان الله
 اذن لهم في قطعها لئلا يزيدكم غيظاً و يضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا
 و يتصرفون فيها ما شاؤوا - و اتفق العلماء على ان حصون الكفرة و ديارهم لا بأس بان تهدم و تحرق و تغرق و ترمى
 بالحياتيق و كذلك اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة - و عن ابن مسعود قطعوا منها
 ما كان موضعاً للقتال - فان قلت لم خصت اللينة بالقطع - قلت ان كانت من الاوان فليس يتدبروا
 لانفسهم العجوة و البرنية و ان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد و اشق - و روي ان رجلاً
 كانا يقطعان احدهما العجوة و الآخر اللون فساأهما رسول الله فقال هذا تركبنا لرسول الله و قال هذا
 قطعنا غيظاً للكفار - و قد استدل به على جواز الاجتهاد و على جوازه بتضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلاً
 ذالك - و احتج به من يقول كل مجتهد مصيب [آوَأَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ] جعله فيثاله خاصة - و الاجتهاد من
 الوجيف و هو السير السربع و منه قوله عليه السلام في الاذاعة من عرفات ليس الامر بانجاف الخيل
 و لا اضع الابل على هيئتكم و معنى [فما اوجفتكم عليه] فما اوجفتكم على تحصيله و تغذمه خيلاً و لا ركاباً
 و لا تعبت في القتال عليه و انما مشيتم اليه على ارجلكم - و المعنى ان ما حوّل الله رسوله من اموال بني

الْكُفْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَزْلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعَدُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي

لحِقوا بخيبر ولحقت طائفة بالخيبة - الام في [لِأَزْلِ الْحَشْرِ] متعلق بأخرج وهي الام في قوله يَلِيذِي تَدَمَّتْ حَيَاتِي وَقَوْلِكَ جَنَّةَ لَوْ تَمَّتْ كَذَا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر - ومعنى أول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام - او هذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء عمر ايامهم من خيبر الى الشام - وقيل اخر حشرهم حشر يوم القيمة لان الحشر يكون بالشام - وعن عكرمة من شك ان الحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية - وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم [مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا] لشدة بأسهم ومعتبهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعذبتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله [فَأَتَهُمْ] امر [اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا] من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم ونل من شوكتهم وساب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهول ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعيدوا على انفسهم وئبط المذائق الذين كانوا يتأونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك - فان قلت اي فرق بين قواك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او ما نعتهم وبين النظم الذي جاء عليه - قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانها ومعها ايامهم وفي تصدير ضميرهم اسما لان اسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معنى باحد يعرض لهم او يطع في معازرتهم وليس ذلك في قواك وظنوا ان حصونهم تمنعهم - وقرئ فاتتهم الله اي فأتاهم الهلاك - و[الرعب] الخوف الذي يربص الصدر اي يملأه - وقد نته الثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد متدنف كئنا قذف بالحم قذفا لا كذاذة وتداخل اجزائه - وقرئ يُخْرِبُونَ - و[يُخْرِبُونَ] مثقلا ومخفقا والتخريب والاضراب الانسان بالنفص والهدم والخربة الفساق كانوا يخربون بواطننا والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شاقهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منبر ديار الذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والسجارة ليستدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمساكين وان يلقوا معهم ما كان في ابيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون نداءيهم ازالة متحصنهم وتمتعهم وان يتسع لهم مجال الحرب - فان قلت ما معنى تخريبهم لها ايدي المؤمنين - قلت لما عرّوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم امرؤهم به وكلفوه ايامهم [فَأَعْتَبِرُوا] بما دبر الله وبسر من امر اخرجهم وتخليط المسلمين عليهم من غير قتال - وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسأتم المسلمين ان يؤرثهم الله ارضهم واموالهم

سورة الحشر ٥٩

الجزء ٢٨

ع ٣

حرفها
٢٠١٦

فِيهَا رُضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۖ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ۝ ع

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٤٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

بِرُوحٍ مِنْهُ [بلطف من عذبه حيدت به قلوبهم - ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروج من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به - وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عذبي نعمته فاتي وجدت فيما ارحيت لا تجد قوماً - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قتادة سب رسول الله فصكه صكة ستط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني اكن في الرملة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عذبي بمذلة سمعي و بصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عميد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي و حمزة و عبيدة بن الحارث قتلوا عتبة و شبيبة ابني ربيعة و الوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله نعم القيمة •

سورة الحشر اذا رأيتهم

صالح بن ذوالنضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأم على نديارها يكونوا عليه و لا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا و نكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكباً الى مكة فخالقوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعباً غيلة و كان اخاه من الرضاعة ثم صلبهم بالمذائب و هو علي حمار مخطوم بليف وقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فقتلوا بالحرب - وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المذقوق راحته اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولن نخرجكم فخرجت معهم فدروا على الارقة و حصنها فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فلما قذفت الله الرعب في قلوبهم و ايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ايديا على بعير ماشوا من صداعهم فجلوا الى الشام الى ارضها و اذرعها الا اهل بيتي منهم ال ابي الحقيق و ال حبيبي بن اخطاب فاتهم

يَدْعِيهِمُ اللَّهُ حَذِيعًا يُنْحَلِقُونَ لَهُ كَمَا يُنْحَلِقُونَ لَكُمْ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ ۖ [سُحُورٌ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَلْسَبِمُ ذِكْرُ اللّٰهِ ط اُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ط اَلَا اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحٰدِثُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ اُولٰٓئِكَ فِي الْاٰذٰنِ ۝ كَذَبَ اللّٰهُ لِاٰغْلِبٰنَ اَنَا وَرَسُوْلِي ط اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۗ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَوْ كَانُوْا اٰبَاۡهُمُ اَوْ اِبْنَاۡهُمُ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ط اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيْدِيَهُمْ بُرُوْجٌ مِّنْهُ ط وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ

[شَيْئًا] قليلا من الاغناء - روي ان رجلا منهم قال اَلْمُذْصَرَن يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَانَفْسَنَا وَاَهْوَالًا رَاوِلَانَا [فَيُحٰلِقُونَ]
 لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة [كَمَا يُنْحَلِقُونَ لَكُمْ] في الدنيا على ذلك [وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ]
 من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تحقن عليهم السوائل وان لهم نفعا في ذلك دفعا
 عن ارواحهم واستمرار نواتج ذنوبية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لكن العجب
 من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الوسل والمراد وصفهم
 بالتوقل في نفاقهم ومزورهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باقي فيهم لا يضحك كما قال وَتَوَدُّرًا نَعَادُوا
 لِمَا نَبَوْا عَلَيْهِ - وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقروان ناطق ببذاته نطقا مكشوفنا كما ترى في
 هذه الآية وفي قوله وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ - اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَهَلْ كَانُوْا يٰقْتَرُونَ
 ونحو حسدناهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم احسانهم
 ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - وقيل عند ذلك يختم على افواههم [اَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُونَ] يعني انهم
 الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة - [سُبْحٰنَ عَلَيْهِمُ]
 استوائ عليهم من حاد الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه * كان احدنيا نسيج وحده * وهو
 احد ما جاء على الامل نحو استصوب واستذوق ابي ملكيم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد
 منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه [فَاَتَسَلِمُ] ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتيم - قال ابو
 عبدة حزب الشيطان جنده * [فِي الْاٰذٰنِ] في جملة من هو اذل خلق الله ولا ترى احدا اذل منهم *
 [كَتَبَ اللّٰهُ] في اللوح [لِاٰغْلِبٰنَ اَنَا وَرَسُوْلِي] بالحقية والسيف او باحدهما [لَا تَجِدُ قَوْمًا]
 من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يؤمنون المشركين والغرض به
 انه لا يذمغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملبسه
 والقومية بالتصلب في محاربة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك
 تأكيدا وتشديدا بقوله وَآو كَانُوْا اِبْنَاهُمْ وبقوله اُولٰٓئِكَ كَذَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وبمقابلة قوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ
 الشَّيْطٰنِ بقوله اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاته ابناء الله ومعنوة
 اعده بل هو الاخلاص بعينه [نَدَّبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ] اثبتته فيها بما رويتم فيه وشرح له صدورهم [وَاَيْدِيَهُمْ

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا نَارَ اللَّهِ غَوْرًا رَحِيمٌ * أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْرِكُمْ مَدِينًا ط فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ع اَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ط مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ع اَعْدَاءُ اللَّهِ هُمْ عَذَابًا
 شَدِيدًا ط اِنْتُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ع اِتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ حِقَّةً مُنْذَرًا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَاَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ع لَنْ
 نَغْفِرَ عَنْهُمْ اَسْوَابَهُمْ وَلَا اَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْفًا ط اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ع يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكدت اذا ناجيته تصدقت بدرهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات
 سألني رسول الله - وعن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من
 حمر النعم - تزويجه فاطمة - واعطاء الزرية يوم خيبر - آية المجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي
 بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [أَشَقَقْتُمْ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي
 تكروهه و ان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا] ما أمرتم به و شق عليكم [وَتَابَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ] و عذرکم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة و الزكوة و سائر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] -
 قرع بالياء - و الياء * كان المنافقون يتولون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنة الله و غضب
 عليه و يذصونهم و يفتلون اليهم اسرار المؤمنين [مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ] و لا من اليهود كقول
 تعالى مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لِآلِ هُوَالَاءَ وَ لِآلِ هُوَالَاءَ [وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ] اي يقولون و الله اننا لمسلمون
 فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] ان الحلوف عليه كذب نجست - فان قلت فما
 فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبير لا على وفاق الخبير عنه سواء علم الخبير او لم يعلم
 فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف
 بالغموس - وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثم يرفع
 حديثه الى اليهود فيبغا رسول الله في حجرة من حجرة ان قال لامحابه يدخل عليكم ان رجل قلبه
 قلب جبّار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان لزرق فقال له النبي صلى الله عليه و اله و سلم
 علي ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء بصاحبه
 فحلفوا بالله ما سبوه فنزات [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاتها [اِنْتُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني
 انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة -
 و قرع ايمانهم بالاسر اي [اِتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهره [جَنَّةً] اي ستره يتسترون
 بها من المؤمنين و من قتلهم [مُنْذَرًا] الناس في خلال ايمانهم و سلامتهم [عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ] و كانوا يذبطون من
 لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعقون اسر المسلمين عندهم - و انما رعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم
 و صدهم كقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُنُومًا عَدَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللَّهِ] من عذاب الله

لَكُمْ ۗ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ۗ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ ۗ

عني اي تنجى ولا تتضاموا - وقرئى تَسْتَجِئُوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه تذاقما على القرب منه وحرصا على استماع كلمه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدُ لِلْقِتَالِ - وقرئى فِي الْمَجَالِسِ - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تَفَسَّحُوا فَيَأْتُونَ لِحَرَمِهِمْ عَلَى الشَّهَادَةِ - وقرئى فِي الْمَجَالِسِ بفتح الهم وهو الجلوس اي تومعوا في جلوسكم ولا تتضاموا فيه [يَفَسِّحُ اللَّهُ لَكُمْ] مطاق في كل ما ينبغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغير ذلك - [انشُرُوا] انبصوا للتوسعة على المقبلين - او انبصوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنبوض عنه ولا تملأوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انبصوا الى الصلوة والعباد واعمال الخير اذا استأنهتكم ولا تذبظوا ولا تغرطوا [يَرْفَعِ اللَّهُ] المؤمنين بامتثال اوامره و اوامر رسوله والعالمين منهم خاصة دَرَجَاتٍ - [بِمَا تَعْمَلُونَ] قرئى بالتاء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس ايهما هذه الآية ولتُرغَبكم في العلم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعباد مائة درجة بين كل درجتين حُضْرُ الْجَوَانِ الْمُضْمَرُ سبعة سدة - وعنه عليه السلام نزل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابن عباس خيبر سليمان بين العلم والامال والملك ناخنتار العلم فاعطى المال والملك معه - وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلمت كل علم - وعن بعض الحكماء ايش شعري ابي شيء ادرك من فاته العلم و ابي شيء فات من ادرك العلم - وعن الاحنف كان العلماء يكونون اربابا و كل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير - وعن الزبيرى العلم ذكر فلا تحبته الا ذكورة الرجال • [بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ] استعارة من له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذاكم التقديم [خَيْرٌ لَّكُمْ] في دينكم [وَاَظْهَرُ] لان الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون حتى املوه و ابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامرؤا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رآوا ذلك اشتد عليهم فارتدوا وكفوا اما الفقير فلعمسره و اما الغني فليشحه - وقيل كان ذلك عشر ليلال ثم نسخ - وقيل ما كان الا ساعة من نهار - وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لوبة ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد

ثُمَّ يُذِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَنْجُونَ بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ز وَإِذَا جَاءَكَ حَدِيثٌ بِمَا لَمْ يُحَدِّثْكَ بِهِ
 اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ح حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا ج فَبُدِّسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَذَكَّرْتُمْ فَلَ تَذَكَّرْوا بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَذَكَّرُوا بِالنَّبِيِّ ۝ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ الَّذِي إِتَيْتُمْ تَحْشُرُونَ ۝ إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلا يُدْرِسَ بَضَائِعَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بَإِذْنِ اللَّهِ ط
 وَعَلَى اللَّهِ وَلِيُّكُمُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

حورة المجادلة ٥٨
 الجزء ٢٨
 ع ١

وقرئ رَ لاَ اذْنِي مِنَ ذَلِكَ وَ لاَ أَكْثَرَ بِالذَّصْبِ عَلَى انْ لاَ لِنَفِي الْجَنَسِ - و يجوز ان يكون وَ لاَ أَكْثَرَ بِالرَّفْعِ
 معطوفا على محل لا مع اذنى كقواك لا حول وَ لا قُوَّةَ اِلاَ بِاللَّهِ بِفَتْحِ الْحَوْلِ وَ رَفْعِ الْقُوَّةِ - و يجوز ان يكون
 منوعين على الابتداء كقولك لا حول وَ لا قُوَّةَ اِلاَ بِاللَّهِ - و ان يكون ارتفاعيما عطفا على محل من تجوى
 كانه قيل ما يكون اذنى وَ لا أَكْثَرَ اِلاَ هو معي - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفا على تجوى كانه قيل ما
 يكون من اذنى وَ لا أَكْثَرَ اِلاَ هو معي - و قرئ رَ لاَ أَكْثَرَ بِالْبَاءِ وَ معنى كونه معي انه يعلم ما يتذجون به
 وَ لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم وَ محاضرتهم وقد تعالى عن المكان وَ المشاهدة - و قرئ ثُمَّ يُذِيبُهُمْ
 على التخييف * كانت اليبون وَ المذاقون يتذجون فيما يذيبهم وَ يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين
 يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا امثل فعلم و كان تذابيهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين
 وَ تواص بمعصية الرسول وَ مخالفة - و قرئ يَنْجُونَ بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ بِكسر العين وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ [حَدِيثٌ]
 بِمَا لَمْ يُحَدِّثْكَ بِهِ [اللَّهُ] يعنى انهم يقولون في حديثك السام عليك يا محمد وَ السام الموت وَ الله تعالى
 يقول رَسْمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَيِّنْ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّبِيِّينَ [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ] كانوا
 يقولون ما له ان كان نبيا لا بدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب للمذاقين الذين آمنوا بالسنتيم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي [اِنْ تَذَكَّرْتُمْ] فلا
 تشبهوا بالذكي في تناحيهم بالشر [وَ تَذَكَّرُوا بِالنَّبِيِّ وَ النَّبِيِّ] - و عن النبي صلى الله عليه وَ اله وَ سلم اذا
 كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يضره و روي دون الثالث - و قرئ وَ تَذَكَّرُوا -
 و عن ابن مسعود وَ إِذَا أَتَيْتُمْ فَلَا تَذَكَّرُوا - [إِنَّمَا الْمُجْرِمُونَ] اللام اشارة الى الفجوى بالاثم وَ العُدْوَانِ بدل
 قوله [لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا] وَ المعنى ان الشيطان يزيدها لهم مكانها هذه ليغيب الذين آمنوا وَ يحزنهم [وَ لا يُدْرِسَ]
 الشيطان او يحزن [بِضَائِعِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بَإِذْنِ اللَّهِ] - فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله -
 قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وَ تغامزهم ان غمزتهم غلبوا و ان اقرارهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان
 او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بشيئته و هو ان يقضي الموت على اقرارهم او الغلبة على العزة -
 و قرئ لِيَحْزَنَ - وَ لِيَحْزَنَ * [تَفَسَّحُوا فِي] اُجَالِسِ تَوَسَّعُوا فِيهِ وَ لِيَفْسَحِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ اُفْسَحْ

سورة الحجارة ٥٨
 الجزء ٢٨
 ع ١

أَفَلَا آيَاتٍ يَبْيِّنُ ۖ وَاللَّكْفُرِينَ عَذَابٌ مُّبِينٌ ۖ يَوْمَ يُبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا ۗ أَحْصَاهُ اللَّهُ
 وَنَسُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ
 نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا
 عَٰقِلِينَ

و يشاقون [كِبِدُوا] أخزوا و اهكوا [كَمَا كَبِتَ] من قبلهم من اعداء الرسل - قيل اريد كبتهم يوم الخندق
 [وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ] يدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به [وَاللَّكْفُرِينَ] بيده الآيات [عَذَابٌ مُّبِينٌ]
 يذهب بعزهم وكبرهم - [يَوْمَ يُبْعَثُ] منصوب بلهم او بمبين او باضمار اذكر تعظيما لليوم [جَمِيعًا] كلهم
 لا يترك مذهبه احد غير مبعوث - او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حيي جميع [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمَلُوا]
 تخجيداً لهم و توبيخاً و تشهيراً بحالهم يفتنون عنده المسارعة يوم الى النار لما يأتهم من الخزي على
 رؤس الاشهاد [أَحْصَاهُ اللَّهُ] احاط به عددا لم يقفه منه شيء [وَنَسُوهُ] لانهم تجاوزوا به حين ارتكوبه لم يبالوا به
 لضراوتهم بالمعاصي و انما تحفظ معظمات الامور [مَا يَكُونُ] من كان التامة - و قرى بالياء - والناو والياء على
 ان النجوى تأنيثها غير حقيقي و من فاصلة - او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى و النجوى
 التذاجي فلا تخلو - اما ان تكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر - او موصوفة بها اي من اهل نجوى
 ثلثة فحذف الامل - ار جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة لقوله خالصاً نجياً - وقرأ ابن ابي عمير ثلثة و خمسة
 بالانصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه - او على تأويل نجوى بمتناجين و نصبها من
 المستكن فيه - فان قلت ما الداعي الى تخصيص الائة و الخمسة - قلت فيه و جهل - ادهما ان قوما من
 المناقبين تحاقدوا للتذاجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة و خمسة نقول ما يتذاجي مذهب
 ثلثة و لا خمسة كما تزعمهم يتناجون كذاك و لا أدنى من عدديهم و لا اكثر الا و الله معهم يسمع ما يقولون -
 فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في ربيعة و حبيب ابني عمرو و صفوان بن امية كانوا
 يوماً يتحدثون فقال ادهم اتري ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا و لا يعلم بعضا - وقال الثالث
 ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله و صدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالماً
 بغير سبب ثابت له مع كل معلوم - و الثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من امداد اهل
 النجوى و المتخالفين للشورى و المذنبون لذلك ليسوا بكل احد و انما هم طائفة مجتباة من اولى النهي
 و الاخلام و رهط من اهل الرأي و التجارب و اول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما
 اقتضته الحال و حكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى
 بين ستة و لم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز و علا الثلثة و الخمسة - و قال و لا أدنى من ذلك فتدل على
 الاثنيين و الاربعة - و قال و لا اكدو فتدل على ما يلي هذا العدد و يشار به - وفي مصحف عبد الله الا الله و اربعهم
 و لا اربعة الا الله خامسهم و لا خمسة الا الله سادسهم و لا اقل من ذلك و لا اكثر الا الله معهم اذا اتجوا -

قَدِيلٌ أَنْ يَتَمَّاسًا ط فَمَنْ أَمْ يَسْتَطِيعُ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ط ذَلِكَ لِتَقْرَبُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَتَلْكَ حُدُودَ
اللَّهِ ط وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ © إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُذُوكُمْ كَمَا كَبِيتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَتَدَّ

سورة المجادلة ٥٨

الجزء ٢٨

ع ٢٠

او مكل الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي
من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابني امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
و اصحابه رحمهم الله - وعن الحسن والنخعي والزهري والازاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - وقال
الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي - وعن الشعبي لم يذس
الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمات و الخالات ان اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون
المرضعات - وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظهرا - فان قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمرأة ان ترافعه - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسها و لا شيء من
الكفارات يجبر عليه و يحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع
فيلزم اغناء حقها - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر لما روي
ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت
خلخالها في ليلة قمرها فواقعتها فقال عليه السلام استغفري ربك و لا تعد حتى تكفري - فان قلت ابي رقية
تجزى في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله
لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل ففحرير رقية مؤمنة و لا تجزى ام الولد و المدبر و المكاتب
الذي ادنى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة از صام
بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة -
و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل
و الابنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من براء صاعا من غيره عند
ابي حنيفة و عند الشافعي مدام من طعام بلده الذي يقتات فيه - فان قلت ما بال التماس ام يذكر
عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق
بين الكفارت التلث في وجوب تقديمها على المسامس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان
التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [ان يتمسا] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من
المظاهر و المظاهر منها [ذلك] البذل و التعليم الاحكام و التنبيه عليها لتصدوا [بالله و رسوله] في العمل
بشرائع اللتي شرعها من الظهار و غيره و روض ما كذمت عليه في جاهليتهم [و تلك حدود الله] اللتي
لا يجوز تعديها [و للكافرين] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عذاب اليم • [يحادون] يعادون

بَصِيرَةٍ ۖ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۗ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِّرْ رِقَبَةً مِمَّنْ
قَبْلَ أَنْ يُنْفَسَ ۗ ذَلِكُمْ تَوَعُّظٌ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ أَمَّ بَيْتًا مَسْجِدًا مِنْ شَهْرَيْنِ مُتَدَابِعِينَ مِنْ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكر الى الله فاقتني ورجدي كما قال رسول الله
صلى الله عليه و آله وسلم حرمت عليه هتفت و شكمت الي الله فنزلت [في زوجهما] في شأنه ومعناه [ان الله
سميع بصير] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى ذنوبي قوله قد سح - قلت
معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله محادثتهما و شواها و ينزل في ذلك ما يفرج
عنها [الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ] في منكم توبين للعرب و تجبين لعادتهم في الظاهر لانه كان من ايمان اهل
جاهليتهم خاصة دون سائر الامم [مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ] و قريب بالرفع على اللغتين السجازية و التميمية - و في
قراءة ابن مسعود بِأُمَّهَاتِهِمْ و زيادة الباء في لغة من يذصب و المعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظير
امّي ملحوق في كلامه هذا لزوج بالأم و جاعلها مثلها و هذا تشبيهه باطل التبائن الخالين [ان أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات و غيرهن ملحقات بين لدخولن في
حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارغعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات و كذلك ازواج رسول الله
امهات المؤمنن لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة ندخلن بذلك في حكم الامهات و اما الزوجات
فابعد شيء من الامومة لانهن لسنن بامهات على الحقيقة و لا بدخلن في حكم الامهات فكان قول المظاهر
[مُنْكَرًا مِمَّنْ أُنْقُولُ] تنكرو الحقيقة و تنكرو الاحكام الشرعية [وَ زُورًا] و كذبا باطلا منكرنا عن الحق [و ان الله
لعفو غفور] لما سلف منه اذا تيب عنه و لم يعد اليه - ثم قال [و الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا] يعني و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لثقله فكفارة من
عاد ان تحزر رقية ثم يماس المظاهر منها لا تحلل له ماستها الا بعد تقديم الكفارة - و وجه آخر ثم يعودون
لِمَا قَالُوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد غيث على ما افسد امي
تداركه بالاملاح و المعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يتقر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظاهر -
و وجه ثالث وهو ان يرك بها قالوا ما حرمة على انفسهم بلفظ الظاهر تذكير للقول منزلة المقول فيه نحو
ما ذكرنا في قوله تعالى وَ تَرْتَهُ مَا يَقُولُ و يكون المعنى ثم يرددون العود للتماس - و الماسة الاستمخ بها
من جموع ارمس بشهوة او نظر الي فرجها لشهوة [ذَلِكُمْ] الحكم [تَوَعُّظٌ بِهِ] لان الحكم بالانكارة دليل
على ارتكاب الجذابة فيجب ان تنذرو بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظاهر و تخانوا عقاب الله عليه -
فان قلت هل يصح الظاهر بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا رضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة
كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج از مكان الظهور عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن و الفخذ

سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون آية وثلاثة ركوعاً

كلماتها
٤٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَهْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِنَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ صَلِّ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ط إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

روي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث جعفرًا رضي الله عنه في سبعين راكبًا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلاً ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوفدة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا باموال لهم فأسوا بها المسلمين فانزل الله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكذب قوله يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرْتِينَ فخرأ على المسلمين وقالوا أما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت - وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنيين بأنهم يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرْتِينَ وادعوا الفضل عليهم فنزلت - وقرئ لِكَيْ يَعْلَمَ وَلِكَيْلَا يَعْلَمَ - ولان يعلم بانغام النون في الياء - وليُتَبَعَهُمْ بِقَلْبِ الْعَمْرَةِ ياء وادغام النون في الياء - وعن الحسن لِيَلَّا يَعْلَمَ بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام - وقيل في رجبها حدثت همزة أن وادغمت نونها في لام لا فصار لا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كتولهم ديوان وقديراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجرح الفتح كما انشد * اريد لآتسى ذكرها * وقرئ أَلَّا يَقْدِرُوا - [بِدِ اللَّهِ] في ملكه وتصرفه واليد مدل [يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة المجديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللَّهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع ليا - وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله ليا - وقرئ تَحَاوُرُكَ أَي تَرَاوَعُكَ الْكَلَامَ - وَتَحَاوُرُكَ أَي تَسَائِلُكَ وَهِيَ خَوْلَةٌ بَدَتْ لِعَلْبَةِ امْرَأَةِ اؤس بن الصامت اخي عبادة رَأُهَا وَهِيَ تَصَلِّي وَكَانَتْ حَسَنَةَ الْجِسْمِ فَلَمَّا سَلَّمَتْ رَاوَدَهَا فَايْتَفَتْ فُغْضِبَ وَكَانَ بِهِ حَقَّةٌ وَلَمْ يَظَاهَرْ مِنْهَا فَآتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ اِنْ اؤسًا تَزَوَّجْنِي وَاَنَا شَابَةٌ مَرْغُوبٌ فِيَّ فَلَمَّا خَلَا سَتَنِي وَنَثَرْتُ بَطْنِي أَي كَثُرَ وِلْدَانِي جَعَلْتَنِي عَلَيْهِ كَأَمَةٍ - وَرَوَى اِنهَا قَالَتْ لَهْ اِنْ لِي صَبِيَّةٌ صَغَارَا اِنْ ضَمَمْتُمْ اِلَيْهِ ضَاعُوا وَاِنْ ضَمَمْتُمْ اِلَيْ جَاعُوا فَاقْتُلْ مَا عِنْدِي فِي امْرُكٍ شَيْءٍ وَرَوَى اِنه قَالَ لَهَا حَرَمْتِ عَلَيَّ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَكَرْتَ طَلَاقًا وَاِنَّمَا هُوَ اؤو

الْوَجِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ تَبِعُوا رَافَةَ وَرَحْمَةَ ط وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرِسَائِهِمْ بِيُوتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِلَّهِ بِعَمَلِكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ إِنْ الْخُذْ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ

العرب - وقرئ رافةً على معانة اي وقفاهم للتراحم والتعاطف بينهم، ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رحمةً بينهم - والرهبانية قرئتهم في الجبال فآتين من الفتنة في الدين مختاصين انفسهم بالمعبادة وذلك ان العجابر ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخانوا ان يقتلوا في دينهم فاختروا الرهبانية ومعناها الفعل المذبذبة الى الرهبان وهو الخائف نعال من رهب كخشيان من خشى - وقرئ رهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع رهب كراكب وركبان - وانصابها بفعل مضمربفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانيةً ابتدعوها يعني واحدوها من تذايقهم ونذورها [ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ] لم نفرضها نحن عليهم [إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ] استثناء منقطع اي واكفهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله [فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا] كما يجب على العاقل رعاية نذره لانه هدم مع الله لا يحل نكته [وَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا] يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] الذين لم يحافظوا على نذرهم - ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محل انصب اي جعلنا في قلوبهم رافةً ورحمةً وrehبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وقفاهم للتراحم بينهم وابتدع الرهبانية واستحدثنا ما كَتَبْنَاهَا عليهم الا لم يبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبنا عليهم والزما اولها ليجتنبوا من القتل ويتبعوا بذلك رضى الله ونوابه فما رَعَوْهَا جميعاً حَقَّ رِعَايَتِهَا ولكن بعضهم وَاَتَيْنَا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرهبانية اجرهم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وهم الذين لم يراعوها [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يجوز ان يكون خطاباً للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطاباً للمؤمنين اهل الكتاب فالمعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ [اللَّهُ] كَفْلَيْنِ [اي نصيبين] من رحمته [لِيَهْدِيَكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] ومن قبله [وَتَجْعَلْ لَكُمْ] يوم القيمة [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] وهو النور المذكور في قوله يَسْعَى نُورَهُمْ [وَيَغْفِرْ لَكُمْ] ما سلفتم من الكفر والمعاصي [لِذَلِكَ يَعْلَمُ [اَهْلُ الْكِتَابِ] الذين لم يسألوا ولا مزيدة - [اَلَّذِينَ يَقُولُونَ] ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدر ان يمشى الا بالليل لا يتدرون [تَأْتِي شَيْءٌ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ] اي لا يذوقون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفاليين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله على الله عليه وآله وسلم فلم يدفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلاً قط - وان كان خطاباً لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من اهل الكتاب من الكفاليين في قوله اُولَئِكَ يُؤْتُونَ اَجْرَهُمْ مَرْتَبَتَيْنِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْكُمْ مِنْ مِثْلِ اَجْرِهِمْ لانكم مثلهم في الالهانيين لا تفترقون بدن احد من رساء -

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٦

النَّاسِ بِالْبَخْلِ ط وَ مَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أُنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
 وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ع وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْذُرَ
 وَ رَسَلَهُ بِالْعِزِّ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٥ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الْحَقَّةَ وَ الْكِتَابَ
 مَعَهُمْ مَهْتَدٍ ع وَ كَذَّبُوا مِنْهُمْ نُفُورًا ٥ ثُمَّ قَفَّضْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بَرَسًا وَ قَفَّضْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْنَاهُ

الابتداء و الايتان - و في قراءة ابن مسعود بِمَا أَوْتَيْتُمْ - فَإِنَّ قُلْتَ فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به
 و لا عند مفعة ينالها ان لا يحزن و لا يفرح - قُلْتَ المراد الحزن المخرج الى ما يدعمل صاحبه عن الصبر
 و التسليم لامر الله و رجاء ثواب الصابرين و الفرح المظفي المأني عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكن
 الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرور بعمرة الله و الاعتدال بها مع اشكر فلا بأس بهما [الَّذِينَ يَخْشَوْنَ] بدل
 من قول كُلُّ مُخْتَلٍ فَخَيْرٌ كَانَ قَالَ لَا يُحِبُّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ يُريد الذين يفرحون الفرح المظفي اذا رزقوا
 مالا و حظا من الدنيا فليحبتهم له و عزته عندهم و عظمه في عيونهم يزورونه عن حقوق الله و يخشون به و لا
 يكفهم انهم بخلوا حتى تحملوا الناس على البخل و يردوهم في الامسالك و يزودوه لهم و ذلك كله نتيجة
 فرحهم به و بطرهم عند اصابته - [وَ مَنْ يَقُولَ] عن امر الله و نواهيته لم ينه عما نهي عنه من الاسى على
 الفائت و الفرح بالآتي فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ - و قريح بِالْبَخْلِ - و قرا نافع فَإِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ وَهُوَ فِي مَصَاحِفِ
 اهل المدينة و الشام كذلك ٥ [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا] يعزي الملكة الى الانبياء [بِالْبَيِّنَاتِ] بِالْحَقِّجِجِ و المعجزات
 [وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ] ابي الوحي - [وَ الْمِيزَانَ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال
 مَرَقُومَكَ يَزُونَا بِهِ [وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ] قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة اشياء من الحديد السندان -
 و الكليتان - و المبقعة - و المطرقة - و الابرة - و روي و معه المر و المسحاة - و عن النبي صلى الله عليه و آله
 و سلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و الذارع - و الماء - و الملح - و عن
 الحسن وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ خَلْقَانَهُ كَقَوْلِهِ وَ نُزِّلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ ذَلِكَ ان ازاره تذل من السماء و قضائه
 و احكامه [فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ] و هو القتل به [وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ] في مصائبهم و معاشيهم و صناعتهم فما
 من صناعة الا و الحديد الله له فيها او ما يعمل بالحديد [وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَبْذُرُ وَ رَسَلَهُ] باستعمال السيوف
 و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [بِالْعِزِّ] غايبا عظيم - قال ابن عباس ينصرونه و لا
 يبصرونه [إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] غني بقدرته و عزته في الهلاك من يريد هلاكه عظيم و انما كلتهم الجهاد
 ليذققوا به و يصلوا بالمتذل الامر فيه الى [الثواب] و [الْكِتَابَ] و الوحي - و عن ابن عباس الخط بالقلم
 يقال كتبه كتابا و كتابة - [مَعَهُمْ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دل عليهم ذكر الاسال و المرسلين
 و هذا تفصيل لخالهم اي منهم مهتد و منهم فاسق و العابد القسق - قرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة
 و امره الهون من امر البرطيل و السخينة فيمن راعها بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يازم فيها حفظ اذنية

وَالشَّهَادَةُ تَدْرِيهِمْ ط لَهُمْ اجْرَهُمْ وَنُورُهُمْ ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ اَعْلَمُوا
 أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَرْغَبَاتٌ كَثِيرَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَهُمْ وَتَكَاذُوبٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ط كَمَثَلِ خَيْبِ أَعْجَبَ
 الْكَفَّارِ فَبَاتَ ثُمَّ يَبْدَأُ قَدْرَهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حَطًّا مَآ ط وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ط
 وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُورِ ﴿١١﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ط ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ط وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾ مَا أَصَابَ مَن
 مُّصِيبَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي سَائِبٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُبْرَأَهَا ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
 عَلَىٰ مَا فَتَقَمُّ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ وَ يَأْمُرُونَ

والشهداء و مثل نورهم - فان قلت كيف يسمون بينهم في الجحيم و لابد من التفات - فانت ان المعنى ان الله يعطي المؤمن اجرامهم و يضاعفه لهم بفضلهم حتى يساوي اجرامهم مع اعانته اجر اولئك - و يجوز ان يكون و الشهداء مبدأ و لهم اجرهم خبره • ارد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور و هي اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر • اما الآخرة فما هي الا امور نظام و هي العذاب الشديد و المغفرة و رضوان الله و شبه حال الدنيا و سرعة تقضيها مع قلة جذورها بنبات ابدته الغيب فاستوى و انقلب و اُحسب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما زوقهم من الغيب و الذبات فدمعت الله عليه العالمة فهاج و اعقر و صار حطاما عثوبته لهم على جحودهم كما تجعل باصحاب الجنة و صاحب الجحيم - و قيل القمار الزراع - و قرى مصفورا • [سَابِقُوا] سارعوا مسارعة المسابقين لاقترانهم في المضمار الى [حَتَّىٰ عَرْضًا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] - قال السدي كعرض سبع السموات و سبع الارضين - و ذكر العرض ذنن الطول لان كل ماله عرض و طول فان عرضه اقل من طوله وانا وصف عرضه بالبسطه عرف ان طوله ايسر و اعد - و يجوز ان يراه بالعرض البسطه كقوله فذو دعاه عريض - اما حقر الدنيا و صغرها و عظمت امر الآخرة بعث عبده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك و هي المغفرة لمنجية من العذاب الشديد و الفوز بدخول الجنة [ذَلِكَ] الموعود من المغفرة و الجنة [فَضْلُ اللَّهِ] عطائه [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] و هم المؤمنون - المصيبة في الارض و هو الجذب و اوت الزرع و الثمار - و في الانفس نحو الدرهم و الموت [فِي كَيْبٍ] في الموح [مَن قَبْلَ أَنْ نُبْرَأَهَا] يعني النفس او المصائب [اِنَّ ذَلِكَ] ان تدبر ذلك و اذباته في كتاب [عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] و ان كان عسيراً على العباد - ثم تلى ذلك و بين وجه الحكمة فيه فقال لِكَيْلَا تَأْسَوْا] و لا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل آسأكم على الفؤم و فرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفكر جزعه عند فقدته لانه و ان نفسه على ذلك و كذلك من علم ان بعض الخير راعى اليه و ان و صوابه لا يقوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لان من فرح بسخط من الدنيا و عظم في نفسه اخذال و اغتضربه و تكبر على الناس - فرح [بِمَا آتَاكُمْ] - و آتاكم من

مَا وَرَكُمُ النَّارُ ط هِيَ مَوْلَانِكُمْ ط رَبِّدَسِ الْمَصِيرِ ٥ اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ
 مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٥
 اَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يُخَيِّبُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط قَدْ بَدَأْنَا لَكُمْ الْاٰيَاتِ اَعْلَمَكُمْ تَعْقِلُونَ ٥ اِنَّ الْمُصَدِّقِيْنَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
 وَاقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّصْعَفُ لَهُمْ وَاَجْرٌ كَرِيمٌ ٥ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ هُمْ الصّٰدِقُوْنَ ٥

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البنات و نحوه قولهم اَصِيْبُ فلان بكذا فاستنصر الجزء و منه
 قوله تعالى يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولاكم كما توليتكم في الدنيا اعمال اهل النار * [اَلَمْ يَأْنِ] من
 اُنَى الامر يائي اذا جاء اناه اي وقته - و قرئ اَلَمْ يَأْنِ من اَنْ يَأْنِ بمعنى انى يائي - و الما يان - قيل كانوا
 مسجديين بمكة فاما هاجروا اصابوا الرزق و النعمة فقدروا عما كانوا عليه فذُرِبَتْ - و عن ابن مسعود ما كان
 بين اسلامنا و بين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبضع قلوب المؤمنين
 فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القران - و عن الحسن اما والله لقد استبطاهم و هم يقرؤن من
 القران اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي
 الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال
 هكذا كنتم حتى قسيت القلوب - و قرئ نَزَلَ - و نَزَلَ - و اَنْزَلَ - و لا يَكُونُوا عطف على تَخْشَعَ - و قرئ بالياء
 على الالتفات - و يجوز ان يكون نفيها لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُجِّدُوا و ذاك
 ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شيوئهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خشعوا لله
 و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و القسوة و اختلفوا و احدثوا ما احدثوا من التحريف و
 غيره - فان قلت ما معنى [لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] - قلت يجوز - ان يراد بالذکر وما نزل من الحق
 القران لانه جامع الامرين للذکر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراد خشوعها اذا ذكر الله و اذا
 تلى القران كقوله اِذَا ذَكَرَ اللّٰهُ رَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ - و اِذَا تَلَيْتْ عَلَيْهِمْ اِنَّهُ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا - اراد بالاصد الاجل
 كقوله اِذَا اَنْتَهَى اَمَدَهُ - و قرئ اَلْمَدَّ اي الوقت الاطول [وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون
 لما في الكتابين * [اَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يُخَيِّبُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لاثار الذكر في القلوب و انه
 يخيبها كما يخيب الغيبت الارض * [الْمُصَدِّقِيْنَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - و الْمُصَدِّقِيْنَ من صدق بهم
 الذين صدقوا الله و رسوله يعزبي المؤمنين - فان قلت علام عطف قوله [وَاقْرَضُوا اللّٰهَ] - قلت على معنى الفعل في
 الْمُصَدِّقِيْنَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا و اقرضوا - و اقرض
 الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة الذية على المستحق للمدقة - و قرئ يُصْعَفُ - و
 يُصْعَفُ بكسر العين اي بضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصديقين و الشهداء
 و هم الذين سبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ تُوْبُهُمْ] اي مثل اجر الصديقين

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشْرُوكِهِمْ أَلَيْسَ لِيَوْمِ جَبَّتْ تَجْرِبِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَبْهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُخَفَّفَاتُ لِذَيْنِ أَصْحَابِنَا أَنْظِرُونَا نَقْدَيْسٍ مِنْ نُورِكُمْ حَ قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَإِنَّمَا أَنْزَلْنَا نُورًا ط فَصُرِبَ بِيَدِهِمْ بِسُورَةِ بَاب ط بِأَنَّ فِيهِ الرَّحْمَةَ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٥٨﴾ يَذَّكَّرُ أَنْ نَحْنُ مَعَكُمْ ط قَالُوا بَلَىٰ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنَا وَارْتَبْنَا وَغَرَّبْنَا بِالْمُنَافِقِ كَذِبُ أَهْلِ الْآيَةِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ نَدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ط

[وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعني ذلك الاجر المضموم اليه الأضعاف كريمة في نفسه - وقرئ فيضعفه - وقرئ منصورين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يقرض او على نبي يضعفه • [يَوْمَ تَرَى] ظرف لقوله وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او منصوب باضمار ان ذكر تعظيما لذلك اليوم و انما قال [بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] لان السعداء يُؤْتُونَ صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يُؤْتَوْنَها من شمائلهم و وراء ظهرهم فيجعل النور في الجهتين شعرا لهم و آية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا و بصحبتهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة و مرزا على الصراط يسعون يسعيون بسعيهم ذلك النور جنبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة [بِشْرُوكُمْ الْيَوْمَ] - قرئ ذاك الفوز - [يَوْمَ يَقُولُ] بدل من يَوْمَ تَرَى [أَنْظِرُونَا] انظرنا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركب تذبذبهم و هو لاه مشاة - او نظروا ايضا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ أَنْظِرُونَا من النظر وهي الامهال جعل آياتهم في الصبي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم [نَقْدَيْسٍ مِنْ نُورِكُمْ] نصيب منه و ذلك ان يلحقوا بهم ويستضيئوا به [قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَإِنَّمَا أَنْزَلْنَا نُورًا] طرد لهم و تكلم بهم ابي ارجعوا الى الموقف الى حيث تطيد هذا النور فانتمسوه بذلك فمن ثمه يقتبس - او ارجعوا الى الدنيا فانتمسوا نورًا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارجعوا خائدين و تذبذبوا عما فاتكمسوا نورًا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و انما هو تضييب و اقتطاعهم [فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ] بين المؤمنين و المنافقين بمشاط حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو لاعراف ذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب و هو الشق الذي يلي الجنة [وَظَاهِرُهُ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عنده و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْبَدَنِ لِلْفَاعِلِ [اَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ] يرددون مراتبهم في الظاهر [فَمَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ] - صحته وها بالذوق و أهلكتموها [وَتَرَبَّصْنَا] بالمواعدين الدوائر [وَغَرَّبْنَاكُمْ الْأَنْبِيَاءَ] طول الأمل و الطمع في امتداد الأعمار [حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ] وهو الموت [وَغَرَّبْنَاكُمْ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ] و غرّبكم الشيطان بان الله عقوف ذنور كريمة لا يعدبكم - وقرئ النور بالضم - [بَدِيَّةٌ] ما يتندى به [هِيَ هَوَالِكُمْ] قيل هي اولى بكم - و اسند قول بديد • شعر • فعدت كلا الفرجين تحسب انه • موالي الخرافة خافها و آصمها • و حقيقة مؤتم • تتحرك و متممك ابي مكنك الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكوم ابي مكن قول القائل انه كريمة - و يجوز ان يراد هي زاصركم ابي

أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَارْمٌ كَرِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ۗ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا ۗ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَتَهُ أَجْرُ قَرْضِهِ ۝

فيها الا بمذلة الوكلاء و الغواب فانفقوا منها في حقوق الله و ايهم عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الذفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخافين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريبه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم و سينتقل منكم الى من بعدكم فلا تخلصوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم • [لا تؤمنون] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لك كاذن بالله - و الوارفي [و الرسول يدعوكم] و الالحال فيما حالان متداخلتان - و قرى و ما لكم لا تؤمنون بالله و رسوله و الرسول يدعوكم - و المعنى ز اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و ينههم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهدين و الحجة [ز] قبل ذلك [قد اخذ] الله [ميثاقكم] بالايمان حيث ركب فيكم العقول و نصب لكم الاداة و منكنم من النظر و ازاح عنكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول و نذية الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [ليخرجكم] الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او ليخرجكم الرسول بدعوته - [لرؤف] - و قرى لرؤف • [لا تنفقوا] في ان لا تنفقوا [و لله ميراث السموات و الارض] يرت كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث الموالك و هو من ابغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفارث بين المتفقين منهم فقال [لا يستوي منكم من انفق من قبل] فتح مئة قبل عز الاسلام و قوة اهله و دخول الناس في دين الله افعال و قلة الحاجة الى القتال و الذفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فحذف لوصح الدلالة [اولئك] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [اعظم درجة] - و قرى قبل الفتح - [و كل] واحد من الفريقين [و عد الله الحسنى] اي المثوبة الحسنى و هي الجنة مع تفارث الدرجات - و قرى بالرفع على و كل و عد الله - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله • القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل الامياز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكأنه اقترضه اياه [فيضعفه له] اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضاعافا من فضله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدِينَةٍ لِّمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي حِثَّةِ آيَامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلْمِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ رَأَىٰ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورَ ۝ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَبُورِجَ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ۗ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفرائح سبَّح على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع ، وكل واحد منهما معناه ان
من شان من آمن بالله التسبيح ان يستبحه وذلك هجيره و ديدنه وقد عدني هذا الفعل بالام تارة
و بنفسه اخرى في قوله تعالى وَتَسْبُحُوهُ و اصله التمديدي بنفسه لان معني تسبحته بعدته عن السوء مقول
من سبَّح اذا ذهب بعدد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصيحته و نصحت له - و اما ان يراد
بَسَّبَحَ لِلَّهِ احدث التسبيح لاجل الله و لوجبه خالصا [مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح
و يصح - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَحَل [يُحْيِي] - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَحَل له محمل - و يكون جملة براءتها كقوله لَّهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُحْيِي وَيُمِيتُ - و منصوبا حالا من المجرور في لَّهُ و اَجْرًا عاملا فيها
و معناه يُحْيِي النُّطْفَ و البَيْضَ و النُّوْنَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُمِيتُ الْاَحْيَاءَ • [هُوَ الْأَوَّلُ] هو القديم الذي كان
قبل كل شيء [وَ الْآخِرُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَ الظَّاهِرُ] بالادلة الدالة عليه [وَ الْبَاطِنُ]
لكونه غير مدرك بالحواس - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى الْوَارِ - فَاَنْ قَلَّتْ الْوَارِ الدلالة على انه لجامع
بين الصفتين الواربية و الاخريّة و المألثة على انه لجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه لجامع
بين مجموع الصفتين الواربيين و مجموع الصفتين الاخرين فهو مستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية
و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالادلة و الخفاء فلا يدرك بالحواس و في هذا حجة
على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة - و قيل الظاهر العالمي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه
اذا علاه و غلبه و الْبَاطِنُ الذي بطن كل شيء اي عام باطنه و ليس بذلك مع العدول عن الظاهر المقوم
[مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما مَولِكُمْ
ايها و حَزَوكُمْ لامتمتاج بها و جعلكم خُلَفَاءَ في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

حورقة الواقعة ٥٩
الجزء ٢٧
ع ١٦
الذئب

أَنْتُمْ مُدْهَوُونَ ۖ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ۖ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۖ رَأَيْتُمْ حَيْثُ يُنْزَلُ عَلَيْكُمُ الْمُنْزَلُ لَا يَنْزِلُ إِلَّا فِي هَيْئَةِ السَّمَاءِ ۗ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ۖ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَنَزَّاجٌ وَرِيحٌ ۖ وَجَدَّتْ وَعْيُكُمْ ۖ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ۖ فَسَلَّمَ لَكُمْ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ۖ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكَائِبِ ۖ فَسَلَّمَ لَكُمْ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ۖ وَتَصْلِيَةٌ جَائِزَةٌ ۖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۖ

[أَقْبَهُدَا الْحَدِيثِ] يعنى القرآن [أَنْتُمْ مُدْهَوُونَ] اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يبلن جانبه ولا يبتصآب فيه تهاونا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ] على حذف المضاف يعنى و تجعلون شكر رزقكم التذويب اى وضعت التذويب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ - وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انتم تكذبون به - وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا اليها والريزق المطر يعنى و تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تذهبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ وهو قولهم فى القرآن سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الأنواء ولان كل مكذب باحق كاذب * ترتب الآية فَلَوْلَا تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ وَ فَلَوْلَا الدائية مكررة للتوكيد - والضمير فى تَرْجِعُونَهَا للنفس وهي الروح و فى آقْرَبُ إِلَيْهِ الْمُخْتَصِرُ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مرتوبين من دان السلطان اربعة اذا ساسهم [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميت بقدرتنا و علمنا او بملئمة الموت والمعنى انكم فى جحودكم افعال الله وآياته فى كل شيء إِنْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كَذَابًا مَعْجُزًا فَلَقَدْ سَحَّرْنَا وَإِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا صَادِقًا فَلَقَدْ سَاحَرْنَا وَإِنْ رَزَقْنَاكُمْ مَطَرًا يُحْيِيكُمْ بِهِ فَلَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا على مذهب يؤدى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم إِنْ أَمْ يَكُنْ لَهُ قَابِضٌ وَكُنْتُمْ صَادِقِينَ فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدى المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى اول السورة [فَرُوحٌ] فله استراحة - وَرُوتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه وسلم فَرُوحٌ بِالضَّمِّ - قرأ به الحسن وقال الرُّوحُ الرحمة لانها كالحياة للمرحوم - وقيل البقاء اى فهذا له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم - والريحان الرزق [فَسَلَّمَ لَكُمْ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ] اى فسلم لك يا صاحب اليدين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله تعالى اَلَا قَدْ سَلَّمَ سَلْمًا [فَنَزَّلْنَا مِنْ حَيْثُ نَزَّلْنَا] كقوله تعالى هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَتَصْلِيَةٌ جَائِزَةٌ] قرئت بالرفع والجر عطفًا على نُزِّلَ رَحِيمٌ • [اِنَّ هَذَا] الذى انزل فى هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] اى الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم

تُصْبِحُ نَافِةً اِبْدًا •

أَنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أَفَبِعَذَابِنَا أَسْمَدًا ﴿٥﴾

يؤتد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرجبهم [وَمَدَاعًا] و منفعة [لِّلْمُتَّقِينَ] للذين ينزلون القواء وهي انقرف- او للذين خلت بطونهم او مزادهم من العلم يقال اقويت من ايام اي لم اكل شيئا - [فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ فَاحْدِثِ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ - او اراد بالاسم الذكري بذكر ربك] و العظيمة صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان يقول سبحان الله - اما تذييلا له عما يقول الظالمون الذين يستجدون وحدانيته و يكفرون نعمته - و اما تسجيلا من امرهم في غمط الاله و ايديه الظاهرة - و اما شكرا لله على النعم التي عدها و نبه عليها [وَلَا أُنسِمُ] معناه فاقسم و لا مزيدة موقدة مثلها في قوله لَّيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ - و قرأ الحسن و أقسم و معناه فَوَلَّانَا أُنسَمَ اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ و خبر وهي انا أقسم كقواك يزيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان تكون اللام لام القسم لامعرب - احدهما ان حقاها ان تقرن به الذنوب المؤنثة و الاخلال بها ضعيف قبيح - و الثاني ان لا يعلن في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [بِمَوْجِعِ الْجُجُومِ] بمساقطها و مغارباها - و فعل لله تعالى في آخر الليل اذا انتظت العجوم الى المغرب انفعالا مخصوصة عظيمة - او لله للكمة عبادات موصوفة - و لانه وقت قيام الحمتجدين و المبتهاين اليه من عبادة الصالحين و نزول الرحمة و الرضوان عليهم فلذلك اقسام بموتعنا و استعظم ذلك بقوله و انه لقسمة لوتعلمون عظيم - او اراد بموتعها مازانها و مساقطها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله و انه لقسمة لوتعلمون عظيم اعراض في اعراض لانه اعترض به بين القسم و المقسم عليه و هو قوله و لقرآن كريم و اعترض بنو تعلمون بين الوصف و عقده - و قيل موقع العجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضي في جسده من الكتب - او نقاع جم المذاهب - او كرم على الله [فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ] مصون من غير اقرئين من الملئكة لا يطع عليه من سواهم و هم المطهرون من جميع الأذناس ان ناس الذنوب و ما سواها ان جعلت اجملة صفة للكتب مكنون و هو اللوح - و ان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب مذه - و من الناس من حمله على القراءة ايضا - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبسح القراءة للجنب و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اخو السلام لا يظلمه و لا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - و قرئ المَطَهَّرُونَ - و المَطَهَّرُونَ بالادغام - و المَطَهَّرُونَ من اظلمه بمعنى طهره - و المَطَهَّرُونَ بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزلونه - [تَنْزِيلٌ] صفة رابعة للقرآن اي منزل [مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ] او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فتدبر جاء في التنزيل كذا و نطق به التنزيل او هو تنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرئ تَذْرِيلًا على نزل تذيلا

سورة الواقعة ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٥

مَحْرُومُونَ ۝ اَفْرَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ اَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اَجْبَاجًا فَلَوْ لَّا تَشْكُرُونَ ۝ اَفْرَيْتُمْ الْبَارَّ الَّذِي نُورِثُ ۝ اَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَّمَتَاعًا لِلْقَابِرِينَ ۝ نَسِيجٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ فَلَا اِسْمَ يَمُوعِ الْجَحِيمِ ۝ وَاِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝

أحسن تذموم على تعبك فيه وانفاقك عليه او على ما اترفتم من المعاصي اللذي اعبتكم بذلك من اجلها - و قرى تفكؤن و منه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء و يتركها القرباء فبيناهم ان غار مارها فانفتح بها قوم و بقي قوم ينفقون اي يتذمرون [اِنَّا لَمَعْرَهُونَ] لاملزومون غرامة ما انفقنا - او مهلكون لهلك رزقا من الغرام و هو الهالك [بل نَحْنُ] قوم [مَحْرُومُونَ] محارون محددون لا حظ لنا و لا نخت و لو كُنَّا محددون لما جرى علينا هذا - و قرى اءا - [الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ] يريد الماء العذب الصالح للشرب - و المزن السحاب الواحدة مزنة - و قبل هو السحاب الابيض خاصة و هو اذنب ماء - [اَجْبَاجًا] مِلْحًا زُعَاقًا لا يقدر على شربه - فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لوني قوله لَجَعَلْنَاهُ حَطَّامًا و نُزِعْتَ منه ههنا - قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقةً تليقهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط و لم تكن مختصة بالشرط كما و لا عاملة مثلها و اما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول انتقلت في جوابها الى ما ينصب علماً على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علماً على ذلك فاذا حذفنا بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه و لان الشيء اذا علم و شهر موقعه و صار مألوفاً و مأنوساً به لم يبدل باسقاطه عن اللفظ استغناءً بمعرفة السامع - الا ترى الى ما يحكى عن روية انه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف ابحار لعلم كل احد بمكانه و تساوي حالتي حذنه و اثباته لشبهة امره و ناهيك بقول اوس * شعره حتى اذا الكلاب قال لها * كالذيوم مطلوبوا و لا طلبوا * و حذنه لم ار فاذن حذنها احذصار لفظي و هي ثابتة في المعنى فاستوى الموضوعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها و الوصافة تصديرة مغن عن ذكرها ثانية و نائب عنه - و يجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا صحالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب و ان الوعيد بفقدته اشد و اصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم لا ترى انك لما تسقي صيفك بعد ان تطعمه لو عكست تعدت تحت قول ابي العلاء * شعره * اذا سقيت ضروف الناس محضاً * سقوا اضيافهم شديماً زلالاً * و سقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على قملة و لهذا قدمت آية المعطوم على آية المشروب [تُوْرُونَ] تقدحونها و تستخرجونها من الزناد و العرب تقدح بعودين تحلت احدهما على الاخر و يستون الاعلى الزند و الاسفل الزندة شبهوهما بالغلج و الطرقة [شَجَرَتِهَا] اللذي منها الزناد [تَذْكِرَةً] تذكيراً لغار جيتم حيث علقنا بها اسباب المعاييش كلها و عمما بالاحتاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس يظفرون اليها و يذكرون ما اوردوا به - او جعلناها تذكراً و انهونجا من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناركم هذه اللذي

أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُتُبُونَ ﴿١﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَائِفُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٣﴾ عَلَيَّ
 أَنْ يُبَدَّلَ آيَاتِكُمْ وَ نُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَ لَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَشَاةَ الْأُولَى قُلُوبًا لَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦﴾
 ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَنُّمُ تَفَكُّهُنَّ ﴿٨﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿٩﴾ بَلْ لَحْنٌ

- و قيل اليبم الرمال و وجهه ان يكون جمع اليبام بفتح الياء و هو الرمل الذي لا يتعاسك جمع على فعل
 كسحاب و سحب ثم خفف و فعل به ما فعل نجمع ابيض و المعنى انه يسايط عليهم من الجوع
 ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالْمُهْل فاذا ملأوا منه البطون يسايط عليهم من العطش ما
 يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهميم - فان مات كيف صح عطف الشاربين
 على الشاربين و هما لذات متفقتة و صفتان متفقتان فكان طفلا للشيء على نفسه - مات ليستنا بمفقتين من
 حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تنهى الحرارة و نزع الامعاء امر عجيب و شربهم
 له على ذلك كما تشرب الماء امر عجيب ايضا فلما عفتين مختلفتين - المزل الرزق الذي يعد
 للفاضل تكريمة له و فيه يتك كما في قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعر الضبى شعره و كنا اذا الجبار
 بالجيوش ضومنا جعلنا القنا و امرهفات له نزلا • و قرى نزيام بالتخفيف [مَلَا لَا تُصَدَّقُونَ] تحضيض على
 التصديق - اما بالخلق لانهم و ان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبههم خلاف ما يقتضيه التصديق
 فكأنهم كاذبون به - و اما بالبعث لان من خلق اولاً لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَا كُتُبُونَ] ما تمانونه
 ابي تغذونه في الارحام من النطف - و قرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة و منها قال
 الله تعالى مِنْ نُطْفَةٍ اِنْ مَتَى - [نَخْلُقُونَهُ] تدرؤنه و تصورونه - [قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ] تقديره و قسمه
 عليهم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيدنا فاختلفت اعماركم من تصدير و طويل
 و متوسط - و قرى قَدَرْنَا بالتخفيف - سبقته على الشيء اذا عجزته عنه و غلبته عليه و لم تمكنه منه فمعنى
 قوله [وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ] عَلَيَّ أَنْ يُبَدَّلَ آيَاتِكُمْ [اَنَا قَادِرُونَ] عَلَيَّ ذَلِكَ لا تغلبوناني عليه - وَ آيَاتِكُمْ جمع مثل
 ابي على ان يبدل منكم و مكنكم اشيائهم من الخلق أو على ان [نُنشِئَكُمْ فِي] خالق لا تعلمونها و ما عدتم بمذابها
 يعني انا تقدر على الامرين جميعا على خلق ما يمانلهم و ما لا يمانلهم فكيف نعجز عن اعدائهم - و يبرز ان يكون
 آيَاتِكُمْ جمع مثل ابي على ان يبدل و يغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و نُشِئَكُمْ في صفات
 لا تعلمونها • قرى اللبشاة و البشاةة - و في هذا دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس النساء الاخرى
 على الاخرى [أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ] • من الطعام ابي تدرؤن حبه و تعملون في ارضه [ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ] تكتبونه و
 تدرؤنه نبتا يربق و ينمي الى ان يبلغ الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا يتورن احدكم
 زرعنا و لا يقل حرثنا قال ابو هريرة ارايتم ابي قوله أَفَرَأَيْتُمْ الْآيَةَ - و الحطام من حطام الكائتات و الجيدان من ذت
 و جد و هو ما صار هشيمما و حطام - [نَطْنَمُ] و قرى بالمسر - و نَطْنَمُ على الاصل [تَفَكُّهُنَّ] تعجبون - و عن

مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَاصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١٤٥﴾ مَا اصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١٤٦﴾ فِي سَمَوِّمْ وَحَمِيمٍ ﴿١٤٧﴾ وَظِلِّ مَنْ يَتَّخِذُهُمْ ﴿١٤٨﴾ لَأَبَارِدَ
 رَّ لَأَكْرِمٍ ﴿١٤٩﴾ أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَّفِرِّدِينَ ﴿١٥٠﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْجِدْتِ الْعَظِيمِ ﴿١٥١﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٥٢﴾ أَئِذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ذُنُوبَنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٥٣﴾ أَوْ أَبْرَأُنَا الْإِنُّونَ ﴿١٥٤﴾ قُلْ إِنَّ الْإِنُّونَ وَالْآخِرِينَ ﴿١٥٥﴾ لَمَجْمُوعُونَ ﴿١٥٦﴾ إِلَى
 مِيْقَاتٍ يَوْمَ مَعْرُومٍ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ أَنْكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿١٥٨﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُرُقِهِمْ ﴿١٥٩﴾ تَهْتَونَ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿١٦٠﴾
 فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿١٦١﴾ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ ﴿١٦٢﴾ هَذَا نَزَلَهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦٣﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿١٦٤﴾

سورة الواقعة ٥٤
 الجزء ٢٧
 ع ١٤

و الله و سلم اخبروها انها ليست يومئذ بجوز و قرأ الآية - [عربيا] - و قرى عربيا بالتخفيف جمع عرب
 و هي المتحبة الى زوجها الحسنة التبعل [قرانيا] مستويات في السن بنات ثاث و ثلثين و ازواجهن
 ايضا كذلك- عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الله و سلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مرنا بيضا جعادا
 مكملين ابناء ثلث و ثلثين- و الامم في لا تحب اليميين من صلة نساءنا و جملنا- [في سؤوم] في حر نار ينفذ
 في المسام [و حميم] و ماء حار منذاه في الحرارة [و ظلي من يتهموم] من دخان اسود بهيم [لا باريد
 و لا كرم] نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل و اكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل
 و روحه و نفعه لمن ياروي اليه من اذى الحر و ذلك كرمه ليحقق ما في مدلول الظل من الاستدراج اليه
 و المعنى انه ظل حار ضار الا ان للذقي في نحو هذا شانا ليس لا ثابت و فيه تيمم باصحاب المشاعة و انهم
 لا يستاهلون الظل البارد الكرم الذي هو لاضدادهم في الجنة - و قرى لا باريد و لا كرم بالرفع اي لا هو
 كذلك - و الحدت الذنب العظيم و منه قوامه بلغ الغلام الحدت اي الحلم و رقت المواخذة بالهائم
 و منه حدت في يمينه خلاف بر و نيبا و يقال تحدت اذا تأتم و تخرج [او ابارنا] دخلت همزة الاستقيام
 على حرف العطف - فان دلست كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنسب -
 دلست حسن للفاعل الذي هو همزة كما حسن في قوله ما اشركنا و لا ابارنا لفضل لا المؤكدة للنفي -
 و قرى او ابارنا - و قرى لمجموعون [الى ميقات يوم معلوم] الى ما رددت به الدنيا من يوم معلوم و الاضافة
 بمعنى من كختم نضة - و الميقات ما ردت به الشئ اي حد و منه موقيت الاحرام و هي الحدود التي
 لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرمها [ايها الضالون] عن الهدى [المكذبون] بالعدم و هم اهل
 مكة و من في مثل حالهم [من شجر من زقوم] من الاولى لابتداء الغاية و الثانية ليدان الشجر و تفسيره
 و ائت ضمير الشجر على المعنى و ذقو على اللفظ في قوله من ذاب و عليه و من قرأ من شجرة من زقوم
 فقد جعل الضميرين للشجرة و انما ذكر الثاني على نازل الزقوم لانه تفسيرها و هي في معناه [شرب
 الهميم] قرى بالحرركات الثلث نالفتح و الضم مصدران - و عن جعفر الصادق ايام اكل و شرب بفتح الشين -
 و اما المكسور فبمعنى المشرب اي ما يشربه الهميم و هي الابل التي بها الهميم و هو اذ تشرب منه ولا
 ترضى جمع الهميم و هميم - قال ذو الرمة و معروه نالجمعت كالهيماء لا الماء مبرد - و عداه لا يقتضي عليه هيماءها •

تَعَاوَىٰ وَلَا تَخَافُهَا ۖ ۝ الْإِندِيلَا سَلْمًا سَلْمًا ۖ ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ ۝ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۖ ۝
وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۖ ۝ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۖ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۖ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۖ ۝ وَنُورٍ
مَّرْقُوعَةٍ ۖ ۝ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ۖ ۝ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ۝ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ ۖ ۝ وَثَلَاثَةٌ

التَّعَاوَىٰ كُنْهٌ قَالَ هُمْ فِي جَدْتِ رَبَابِيَّةٍ وَأَحْمٌ وَحُورٌ - أو على أَكْوَابٍ لأن معنَى يَطْرُقُ تَائِيْمٌ وَإِدَانٌ مُتَخَلِّدُونَ
بِرُكُوبٍ يَنْعَمُونَ بِأَكْوَابٍ - وبالذَّصْبِ عَلَى وَيُوتُونَ حُورًا [جَزَاءً] مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ يَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ كُلَّهُ جَزَاءً
بِأَعْمَالِهِمْ [سَلْمًا سَلْمًا] أَيْ بَدَلٌ مِنْ قِيَلًا بِدَائِلٍ قَوَاهُ لَا يَسْمَعُونَ فَيُنْبَأُ نَعْوَا إِلَّا سَلْمًا - وَاِمَا مَفْعُولٌ بِهِ
لِقِيَلًا بِمَعْنَى لَا يَسْمَعُونَ فَيُنْبَأُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا سَلْمًا سَلْمًا وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَفْشُونَ السَّلَامَ بِيَدِهِمْ فَيَسَلِّمُونَ حَمَلًا
بَعْدَ سَلَامٍ - وَقَرِيحٌ سَلْمٌ سَلْمٌ عَلَى الْحَكَايَةِ - السِّدْرُ شَجَرُ الذَّبْقِ - وَالْمَخْضُودُ الَّذِي لِاشْوَكِ لَهُ كَأَنَّ
خُضْدَ شَوْكِهِ - وَعَنْ مَجَاهِدِ الْمُوقَّرِ الَّذِي تَنَدَّى إِغْصَانُهُ كَثْرَةَ حَمَلِهِ مِنْ خُضْدِ الْغَصْنِ إِذَا تَنَدَّى وَهُوَ رَطْبٌ -
وَالطَّلْحُ شَجَرُ الْمَوْزِ - وَقِيلَ هُوَ شَجَرٌ أَمْ فَيْلَانٌ وَلَهُ نَوْرٌ كَذِيْبِ طَيْبِ الرَّاحَةِ - وَعَنْ السُّدِّيِّ شَجَرٌ يَشْبَهُ طَلْحًا
الدُّنْيَا وَلَكِنْ لَهُ نَمْرٌ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ وَطَّلَحَ وَ مَا شَانَ الطَّلْحِ وَقَرَأَ
قَوْلُهُ لَيْلًا طَاعٌ نَضِيْدٌ فَمَقِيْلٌ أَوْ نَحْرًا وَقَالَ أَيْ الْقُرْآنُ لَا تَبَاجُ الدُّيُومُ وَلَا تَحْتَوِي - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ -
وَالْمَنْضُودُ الَّذِي يُضَدُّ بِأَحْمَلٍ مِنَ اسْفَلِهِ إِلَى اعْلَاهُ فَلَيْسَتْ لَهُ سَاقٌ بَارِزَةٌ [وَظِلِّ مَمْدُودٍ] مَمْتَدٌّ مِنْبَسُطٌ
لَّا يَتَقَاصُ كَقَوْلِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ [مَسْكُوبٍ] يَسْكَبُ لَهُمْ لَيْلٌ شَارًا وَكَيْفٌ شَارًا لَا
يَتَعَاوَى فِيهِ - وَقِيلَ دَائِمٌ الْجَرِيئَةُ لَا يَنْقُطِعُ - وَقِيلَ مَصْرُوبٌ يَجْرِي عَلَى الْإَرْضِ فِي غَيْرِ أَحْدُونِ [لَّا مَقْطُوعَةٍ]
هِيَ دَائِمَةٌ لَا تَنْقُطِعُ فِي بَعْضِ الْأَوَاقِطِ كَقَوْلِهِ الدُّنْيَا [وَلَا مَمْنُوعَةٍ] لَا تَمْنَعُ مِنْ مَنَدَارِهَا بِوَجْهِهِ وَلَا يَحْظُرُ
عَلَيْهَا كَمَا يَحْظُرُ عَلَى بَسَاتِينِ الدُّنْيَا - وَقَرِيحٌ وَفَاكِهَةٌ كَذِيْبَةٌ بَارِعَةٌ تَأْتِي وَهَذَا فَاكِهَةٌ كَقَوْلِهِ وَحُورٍ عِيْنٌ -
[وَنُورٍ] جَمْعُ فِرَاشٍ - وَقَرِيحٌ وَنُورٍ بِالْمَخْفِيْفِ [مَرْقُوعَةٍ] نُضِدَتْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ - أَوْ مَرْقُوعَةٌ عَلَى الْإِسْرَةِ -
وَقِيلَ هِيَ الْإِنْسَاءُ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ يَكْنَى عَنْهَا بِالْفِرَاشِ مَرْقُوعَةٌ عَلَى الْإِرَائِكِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُمْ زَوَاجُهُمْ فِي
ظِلِّ عَالِي الْأَرَائِكِ مَكِّيُّوْنَ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً وَ عَلَى التَّفْسِيْرِ الْأَوَّلِ أَضْرَعَهُنَّ لِأَنَّ
ذِكْرَ الْفِرَاشِ وَهُوَ الْمَضَاجِعُ مَاتَ عَلَيْهِنَّ [أَنْشَأْنَاهُنَّ] ابْتِدَأْنَا خَلْقَهُنَّ ابْتِدَاءً جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ رِلَاةٍ
وَإِمَّا أَنْ يَرَاهُ اللَّاتِي ابْتَدَأَ أَنْشَأَهُنَّ أَوْ اللَّاتِي أُعِيدَ أَنْشَأَهُنَّ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلْمَةَ هُنَّ اللَّوْتِيَّةُ تَبْضُنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا
عَجَائِزٌ شَمَطًا رَمَضًا جَاهِلَاتُ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْكِبَرِ أَتْرَابًا عَلَى مِثْلَانٍ وَاحِدٍ فِي الْإِسْتَوَاءِ كُلَّمَا أَتَتْهُنَّ زَوَاجَهُنَّ
وَجَدَهُنَّ أَبْكَارًا فَلَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةُ ذَلِكَ قَالَتْ رَأَيْتُهَا وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ هَذَا رَجْعٌ - وَقَالَتْ سَجَّزَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَدْعُ إِلَهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ بَوْتَتْ وَ هِيَ تَبْكِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١﴾ عَلَى سُرْرٍ مَوْضُوعَةٍ ﴿٢﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُقْبِلِينَ ﴿٣﴾ يَطْرَفُ عَلَيْهِمْ وَدَانُ مُخْتَلِدُونَ ﴿٤﴾
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ ﴿٥﴾ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٦﴾ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِنُونَ ﴿٧﴾ وَذَاكِمَةٌ مِّمَّا يَنْخَشِرُونَ ﴿٨﴾ وَآخِمٌ
طَيْرٌ مِّمَّا يَشْرَبُونَ ﴿٩﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٠﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١١﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا اصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ وَمَا اصْحَبُ الْمَشْخَمَةَ [المعربون فِي جُدَّتِ النَّعِيمِ] الذين
فُزِّتْ درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - و قرع فِي جَنَّةِ الدَّعِيمِ - التَّلَّةُ الامَّة من الناس
الكثيرة - قال * شعر * وجاءت اليهم نُلَّةٌ خذنفية * بجيش كذيَّار من السيل مُزْبَد * وقوله وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
كفى به دليلا على الكثرة وهي من التل وهو الكسر كما ان الامَّة من الهم وهو لدن اهم الى مُحَمَّد صلى
الله عليه وآله وسَلَّمَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ وهم امَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم - وتيل مِنَ الْآخِرِينَ من متقدمي
هذه الامَّة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التلذان جميعا من امتي -
فان قلت كيف قال وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ثم قال وَتِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - قلت هذا في السابقين و ذلك في
اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الابرار والآخرين جميعا - فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على
المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجع ربه حتى نزلت تِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَتِلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ -
قلت هذا لا يصح لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين و رردا ظاهرا و كذلك الثانية في اصحاب
اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين و وعدهم على السابقين و وعدهم - و الثاني ان النسخ في الاخبار
غير جائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامَّة و تِلَّةٌ خبر
مبتدأ محذوف اي هم تِلَّةٌ [مَوْضُوعَةٌ] مرمولة بالذهب مشبهة بالدر و الداوت قد دُوخل بعضها في
بعض كما يؤمن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * ومن نسج دارك موضوعة * وقيل متواصلة انني بعضها من
بعض - [مُتَّكِنِينَ] حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين [مُقْبِلِينَ] لا ينظر
بعضهم في افتاء بعض وصفوا بحسن العشرة و تذبذب الاخلاق و الداب [مُخْتَلِدُونَ] مبدون ابدا على شكل
الولدان و حد الوصافة لا يتحولون عنه - و قيل مُقْرَطُونَ و التلدة القرط - و قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن
لهم حسنات فبدلوا عليها و لا سيئات فيعاقبوا عليها ربي عن علي رضي الله عنه و عن الحسن - و في
الحديث اولاد الكفار حُدَام اهل الجنة - الْاَكْوَابُ اوان بلا عرى و خراطيم - و الْاَبَارِيقُ ذوات الخراطيم
[لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا] اي بسببها و حقيقته لا يصدر صداعهم عنها - اولاً يَفْرُقُونَ عنها - وقرأ مجاهد لا يَصُدُّعُونَ بمعنى
لا يتصدعون لا يتفرقون كتوله يَوْمَئِذٍ يَصُدُّعُونَ - و يَصُدُّعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يَفْرُقُونَهُمْ [يَنْخَشِرُونَ]
ياخذون خيرة و افضله [يَشْرَبُونَ] يتمنون - و قرع رُكُومٍ طَيْرٌ - و قرع رُكُومٍ عَيْنٌ بالرفع على و فيها حور
عِينٌ كبيت الكتاب * ع * الْاَرَاكِدُ جَمْرُهُنَّ هَبَاءٌ وَمَشِجَجٌ * ار للعطف على و لدان * و بالجر عطف على جُدَّتِ

فَكَانَتْ هَذِهِ مَثْبُتًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْجَا ثَلَاثَةً ۖ فَاصْحَبْ الْمَيْمَنَةَ ۖ مَا اصْحَبِ الْمَيْمَنَةَ ۖ وَاصْحَبْ الْمَشْأَمَةَ ۖ
مَا اصْحَبِ الْمَشْأَمَةَ ۖ وَالسُّبُقُونَ ۖ وَالسُّبُقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّةِ الدُّعْيَمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَرْبَعِ ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّابِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّابِعَةٌ ترتفع اقواما و تصع الآخرين - إما وصفا إما بالشدة لأن الواطات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتضع ناس - وإما لان الاشقياء يحطون الى الدرجات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزايل الاشياء و تزيلها عن مقارها فتخفض بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا و تنتثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال نتمتر في الجؤمر و السحاب - و ترقب خَافِضَةٌ رَّابِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّتْ] حركت تحريكا شديدا حتى يهدم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبَسَّتِ الْجِبَالَ] و نُفَّتْ حتى تعود كالسويق - او سيقت من بس الغم اذا ساقها كقوله و سِيرَتِ الْجِبَالَ [مُثَبَّتًا] متفرقا - و ترقب بالناء اي متقطعا - و ترقب رَجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجت و ذهبت و في كلام بنات الخس عيها هاج و صلاها راج و هي تمشي و ترفاج - فَاَنْ قَلَّتْ بم انتصب اِذَا رَجَّتْ - قَلَّتْ هو بدل من اِذَا رَقَعَتْ - و يجوز ان ينتصب بِخَافِضَةٌ رَّابِعَةٌ اي تخفض و ترفع وقت رج الارض و بس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [أَزْجَا] اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازجاج • [فَاصْحَبِ الْمَيْمَنَةَ] الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم - [وَاصْحَبِ الْمَشْأَمَةَ] الذين يؤتونها بشمالهم - او اصحاب المذلة السنية و اصحاب المذلة الدينية من قولك فلان متني باليمين و فلان متني بالشمال اذا وصفتها بالربعة عندك و الضعة و ذلك لتدبذم باليمين و تشؤمهم بالشمال و لتغافلهم بالسانح و تطيرهم من البارج و لذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين و سمو الشمال الشومى - و قيل اصْحَبِ الْمَيْمَنَةَ وَاصْحَبِ الْمَشْأَمَةَ اصحاب اليمين و الشوم لان السعداء يمامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [وَالسُّبُقُونَ] المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم دارم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب - و رجل ابتكر عمرا بالذنب و طول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا اصْحَبِ الْمَيْمَنَةَ] و مَا اصْحَبِ الْمَشْأَمَةَ تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى اي شيء هم [وَالسُّبُقُونَ السُّبُقُونَ] يريد و السابقون من عرفات حالهم و بلغك و مفهم كقوله و عبد الله عبد الله و قول ابي التميم شعري شعري كانه قال شعري ما انتهي اليك و سمعت بفصاحتها و براعتها - و قد جعل السُّبُقُونَ ناكيدا [وَأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ] خبرا و ليس بذلك - و وقف بعضهم على و السُّبُقُونَ و ابتدأ السُّبُقُونَ اُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و الصواب ان يوقف على الثاني لانه

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۖ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِرِوقَعَتِهَا كَذِبٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۖ إِذَا رَجَعَتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف الدُّسُطِ و فضول القُسطاطِ رفارف و رفرف السحاب هيدبه -
و العقبري منسوب الى عقبر تزعم العرب انه بلد العجم فيندسبون اليه كل شيء عجيب - و قرع
رفارف خض و بضمعين - و عقبري كه داذبي نسبة الى عبدقر في اسم البلد - و زوى ابو حاتم عقبري بفتح
القاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قامت كيف تقامت صفات هاتين الجنتين عن الاراملين
حتى قيل و من دونهما - قلت مدهامتين دون ذراتنا انكاف و فضاختن دون تجرين و فاكهة دون
كل فاكهة و كذلك صفة الحور و المتكاف - و قرع ذوالجلل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم من قرأ سورة الرحمن ادعى شرف ما انعم الله عليه •

صورة الواقعة

[رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيمة و صفت بالوقوف لانها تقع
لا محالة فكانه قيل اذا وقعت اللتي لا بد من وقوعها و وقوع الامر نزوله يقال وقع ما كذت توقعه اي نزل
ما كذت الترتب نزوله - فان قامت بم انتصب اذا - قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او
بمخذوف يعني اذا وقعت كان كبرت و كبرت - او باضمار انكرت - [كاذبة] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس كاذب
على الله و كذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم
كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رآوا بأسنا قالوا امنا بالله و هدا - لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الايم - و لا
يزال الذين كفروا في مريبة منه حتى تاتيهم الساعة بغتة و الام مثلها في قوله تعالى يلبثني قدمت
ليحياتي - او ليس لها نفس تكذبا و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقبلان تكوني -
او هي من قولهم كذبت فلانا بنفسه في الخطب العظيم اذا شجعتهم على مباشرة و قالت له انك تطيقه
و ما فوته فتعرض له و لا تبدل به على معني انها واقعة لا تطاق شدة و نطاعة و ان لا نفس حينئذ تحدث
صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور و تزني له احدماها و اطاعتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و انزل
الا ترى الى قوله كافرش المبتوث و الفرائس مثل في الضعف - و قيل كاذبة مصدر كالعبوية بمعنى
التكذيب من فواك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تثبط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته
به من اطوقه له و اندامه عليه - قال زهير ع • اذا ما الديث كذب عن قرانه صدقا • اي اذا وقعت لم

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَتَكِّفِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ اسْتَدْبِقِ ۝ وَجَدَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانَ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ
 تَكْذِبِينَ ۝ فَيَبِينُ نُصْرَتِ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ اِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ كَابَنٍ
 الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝
 وَمِنْ دَرِينِمَا جَنَّتَيْنِ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَدَهَامَتَيْنِ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَيَبِينَا عَيْنَيْنِ
 نَضَاخَتَيْنِ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَيَبِينَا فَاكِيَةً وَنَخْلَ وَرَمَانَ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ فَيَبِينُ خَيْرَاتِ
 حَسَنًا ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ حَوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخُدَيْمِ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ لَمْ يَطْمِئِنَّ
 اِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَ ۝ فَبَيَّيَ الْإِذِ رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ۝ مَتَكِّفِينَ عَلَى فُرُوشِ خَضِرٍ وَتَبْقِرِي حِسَابًا ۝ فَبَيَّيَ

نصب على المدح للمخائفين - او حال منهم لان من خائف في معنى الجمع - [بطاطنهما من استدبق] من
 ديباج نخدين و اذا كانت البطائن من الاستدبق نما ظلك بالظنائر - وقيل ظهرها من سُدس - وقيل
 من نور - [دان] قريب يقاله القائم والقاعد والغائم - وقري و جدًا بكسر الجيم - [فبين] في هذه الآله المعدودة
 من الجنتين والعينين والفاكية والغرش والجنى - او في الجنتين لاشتمالهما على امكن وقصور و مجالس
 [نصرت الطرف] نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [لم يطمئنت] الانسيات
 منهن احد من الانس ولا الجنديات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمنون كما يطمئنت الانس -
 و فرقى لم يطمئنت بضم الميم - قيل هن في صفاء الياقوت و بياض المرجان و مغار الدرانع بياضا -
 قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى صبح ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجية
 البضاء [هل جزاء الاحسان] في العمل [الا الاحسان] في الغواب - وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة
 للبر و الفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه و كل من اساء اساء اليه [و من درينهما]
 و من درن تينك الجنتين الهمودتين المقربتين [جنتين] لمن درهن من اصحاب اليمين [مدهامتين]
 قد ادهمتما من شدة الخضرة [نضاختين] فوارقان بالماء والنضغ اكثر من النضغ غير معجمة
 مثل الرش - فان قلت لم عطفت النخل والرمان على الفاكية وهما منها - فانت اختصاصا لهما و بيان
 لفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنسان اخران كقوله جبريل و ميكل - او لان النخل ثمره فاكية
 و طعام و الرمان فاكية و دواء فلم يخلصا للتفكه - و منه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكية
 فاكل رمانا او رطباً لم يحدث و خالفه صاحباه * [خيرت] خيرت فحقت كقوله عليه السلام هينون ايذون
 و اما خير الذي هو بمعنى الخير فلا يقال فيه خيرون و لا خيرات - و قري خيرت على الاصل و المعنى
 و افلات الاخلاق حسن الخلق - [مقصورات] قصرن في خدرهن يقال امرأة قصيرة و مقصورة و قصورة
 مستدرة - و قيل ان الخديمة من خدامين درة مجرونة [قيلهم] قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين
 [متكفين] نصب على الاختصاص [و الررف] ضرب من البسط - وقيل البسط - وقيل الوسائد - وقيل

رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ يُطَوَّرُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ۝ فَبَدَّى آلَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ زُلْمَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝ فَبَدَّى آلَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ ذُرَاتًا أَمْثَلًا ۝ فَبَدَّى آلَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ فِيهِمَا عَيْدُونَ تَجْرِبُونَ ۝ فَبَدَّى آلَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِئَةٍ زَوْجَانِ ۝ فَبَدَّى آلَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١٢

الانس في قوله [عَن ذُنْبِهِ] لكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيداء العجبريين وهي سوان الوجوه و زرقه العيون - فان قالت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ وَقَوْلِهِ رَفِئَهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتَسْقُونَ - فقلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر - قال قتادة قد كانت مسألة ثم حُتم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لا يسأل عن ذنبيه ليعلم عن جنهه ولكن يسأل سؤال توبيخ - وقرأ الحسن وعمر بن عبدود ولا جان فرارا عن القناء الساكنين وان كان على حده [فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل تسحبهم الملكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام [حَمِيمٍ آتٍ] ماء حار قد انتهى حره ونضجه ابي يعاقب عليهم بدن النصاية بالنار وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غيائهم الحميم - وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم تُخْرَجُونَ منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يُطَوَّرُونَ من التطوير - وَيَطَوَّرُونَ اي يتطوِّرون - وَيَطَاوُونَ - وفي قراءة عبد الله هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ تَصْلِيحًا لِأَمْثَلِينَ فِيهَا وَلَا تَكِيدِينَ يُطَوَّرُونَ بَيْنَهَا - ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته ونضله وما في الانذار به من اللطف * [مَقَامَ رَبِّهِ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ونحوه لَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ - ويجوز ان يراد بمَقَامَ رَبِّهِ ان الله قائم عليه اي حانظ مهيم من قوله آمَنَ هُوَ تَائِبٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو موقف كما نقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك - وانشد * ع * ونفقت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين * يريد ونفقت عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَنَّاتٍ] - فقلت الخطاب للمقلدين فانه قيل لكل خائفين منكم جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنبي - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لتترك المعاصي لان التكاليف دائر عليهما - وان يقال جنة يشاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وَزِيَادَةٌ - خص الامعان بالذكر وهي الغصدة التي تنشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمما تمتد الظلال ومنها تُجَنَّدَى الثمار - وقيل الامعان ألوان الذم ما تشبهى الانس وتلد العين - قال * شعر * ومن كل امان اللذنية والصبي * ابوت به والعيش اخضر ناضر * [عَيْدُونَ تَجْرِبُونَ] حيث شارب في الاعالي والاسافل - وقيل تَجْرِبُونَ من جبل من مسك - وعن الحسن تَجْرِبُونَ بالهاء الزلال احدلها التسليم والاخرى السلسبيل [زَوْجَانِ] صنفان - قيل صنف معروف وصنف غريب [مَمَكِيُونَ]

يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ سَافِرُخٌ لِّكُمْ آيَةُ الْإِنْقَالِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٣﴾ يَعْمَسِرُ
 الْجِبْنَ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنُّفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿١٤﴾
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْصِرُونَ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾
 فَإِنَّا أَنْشَقَّتْ السَّمَاءَ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَادِهَانٍ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
 وَلَا جَانٌ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٢١﴾ يَعْرِفُ الْعَجْرَمُونَ بِسَبِّهِمْ فَيَذُخُذُ بِاللُّغَوِيِّ وَالْإِدَامِ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

حمله - واما قوله وَان لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً ولي ان اجزيه بواحدة
 الفأ فضلاً - واما قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فانها شؤون يديها لا شؤون يبتدئها فقام عند الله وقيل رأسه
 وسوق خواجه - [سَافِرُخٌ لِّكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتبذره سافرغ لك يريد سائرغ لايقاع بك
 من كل ما يشغلني منه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوثر على الذكابة فيه والانتقام منه -
 ويجوز ان يراد سنننبي الدنيا وتباع اخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق الذي ارادها بقوله كُلُّ يَوْمٍ
 هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يبقى الا شان واحد وهو جزؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - وقرئ سَافِرُخٌ
 لَكُمْ اي الله تعالى - و سَافِرُخٌ لَكُمْ - و سَافِرُخٌ بالذون مفتوحا ومكسورا وبفتح الراء - و سَافِرُخٌ بالياء
 مفتوحا ومضموما مع فتح الراء - وفي قراءة ابي سَافِرُخٌ لَيْكُم بمعنى سنقصد اليكم - و [النَقْلَانِ] الانس والجن
 سُمِّيَا بِذَلِكَ لِانهما تَنَزَّلَا الْاَرْضَ * [يَعْمَسِرُ الْجِبْنَ وَالْإِنْسَ] كالدرجمة لقوله آيَةُ النَّقْلَانِ [إِنِ اسْتَطَعْتُمْ]
 ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضى فانعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ
 [إِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ -
 وري ان الملكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فان ارأهم الجن والانس هربوا فلا يتون وجها الا وجدرا الملكة
 احاطت به * شَوَاطِئَ - نُحَاسٌ كلاهما بالضم والمسر - والشوَاطِئُ الالهب الخاص - والنحاس الدخان - وانشد شعره
 تُضِيءُ كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فينا نحاسا • وقيل الصُّفْرُ المذاب يصب على رؤسهم - وعن ابن
 عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواط الى المحشر - وقرئ رُئُوسٌ مرفوعا عطفًا على شَوَاطِئَ - ومجوزوا
 عطفًا على دَارٍ - وقرئ رُئُوسٌ جمع نحاس وهو الدخان نحو الحنف والحنف - وقرئ رُئُوسٌ ابي ونقل
 بالعذب - وقرئ يُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِئَ مِنْ دَارٍ وَنُحَاسًا - [وَلَا تَنْصِرُونَ] فلا تمنعان • [وَرْدَةً كَادِهَانٍ]
 كدهن الزيت كما قال كالمهال وهودردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحيزم والادام - قال
 الشاعر • شعر • كاتهما ميزاننا متعيل • فريان نما دهننا بدهان • وقيل الدهان الاديم الاحمر - وقرأ عمرو بن
 عبيد وَرْدَةً بِالرَّوْعِ بمعنى فصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى المتجويد كقوله شعر • ولئن بقيت
 لأرحلن بغزوة • نحو الغنائم او يموت كرم • [انس] بعض من الانس [وَرَأُ جَانٌ] اراد به ولا جن اي ولا
 بعض من الجن وضع الجن الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويران ولده - واما رحد ضمير

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١١

النصف

رَبِّمَا تَكْدِبِينَ ۝ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ فَيَأْتِي آلَهُ رَبِّمَا تَكْدِبِينَ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝
وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ فَيَأْتِي آلَهُ رَبِّمَا تَكْدِبِينَ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

لا يخرجان الا من ملقنى الملح والعذب * الجوّاري السفن - وقرى الجوّار تحذف الياء ورفع الواو - ونحوه *
شعر * لها ثديا اربع حسنا * و اربع فكلها ثمان * [و المنشآت] المرفوعات الشّرع - وقرى بكسر الشين وهي
الرفعات الشّرع - او اللاتي يذّشن الامواج بجريهن - و الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل * [عليها] على
الارض [ربك ربك] ذاته و الوجه يعدر به عن الجملة و الذات - و مساكين مئة يقولون اين وجه عربي
كريم يذقذني من الهوان - و [ذو الجلال و الاكرام] صفة الوجه - و ترأ عبد الله ذبي على صفة ربك و معناه
الذي يجله الموحّدون عن التشبيه بخلقه و عن انعالمهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او
من عنده الجلال و الاكرام المخلصين من عباده و هذه الصفة من عظيم صفات الله - و لقد قال رسول الله
صلّى الله عليه و آله و سلم اطّوا بنا ذا الجلال و الاكرام - و عذ عليه السلام انه مرّ برجل و هو يصلي ويقول
يا ذا الجلال و الاكرام فقال قد استجب لك - فان قلت ما الذمعة في ذلك - قلت اعظم النعمة و هو
مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من اهل السموات و الارض مفتقرين اليه فيسأله اهل السموات ما
يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و ذبياهم - [كل يوم هو في شأن] اي كل وقت و حين يحدث
امورا و يتجدد احوالا - كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم انه تلاها فقبل له و ما ذلك الشأن
فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيّنة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر و النفي و الامانة و الاحياء و الامطاء و المنع
و الآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا - و سأل بعض الملوك وزيره عنها فاستهله الى الغد و ذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا انسرتها للملك فاعلمه فقال
ايها الملك شان الله انه يولج الميل في النهار و يولج النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج
الميت من الحي و يشفي سقما و يسقم سليما و يبتلي معاني و يعافي مبتلى و يعز ذليلا و يذل عزيزا
و يفقر غنيا و يغني فقيرا فقال الامير احسذت و امر الوزير ان يتخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا
من شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشكلك علي ثلث ايات
دعوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فاصبح من النديمين و قد صح ان الندم توبة - و قوله كل يوم هو في شأن
و صح ان القلم جفت بما هو كائن الى يوم القيمة - و قوله و ان ايس للانسان الا ما سعى نما بال اضعاف -
فقال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص
هذه الامة بخصوصها لم يشاركها فيها الامم - و قيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل و لكن على

الْمَيْزَانَ ۝ وَ الْأَرْضَ وَحَمْعَهَا لِأَنْذِمِ ۝ نَيْفًا فَأَكْبَهُ ۝ وَ الْخَلَّ ذَاتَ الْأَكْمَامِ ۝ وَ الْحَبَّ ذُرَّ الْعَصْفِ ۝ وَ الرِّيحَانَ ۝
 فَبَيَّيْتُ اللَّهُ رَبَّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبَيَّيْتُ
 اللَّهُ رَبَّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبَيَّيْتُ اللَّهُ رَبَّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ مَرَجَ الْمُتَّقِينَ ۝ يَلْمِزِينَ ۝
 بِيَدَيْهِمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيُونَ ۝ فَبَيَّيْتُ اللَّهُ رَبَّكَمَا تَكْذِبِينَ ۝ تَخْرُجُ مِنْهُمَا الْمَأْوُؤُ وَ الْمَرْجَانُ ۝ فَبَيَّيْتُ اللَّهُ

على الماء [لِأَنْذِمِ] للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الانس والجن نهى كالمهاد لهم يتصرفون وقتها [فَأَكْبَهُ] غروب مما يتفككه به - و الأكمام كل ما يتم أي يغطي من ليفه وسعفه وكفره وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من تمره وجماره و جذوعه - وقيل الأكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف - و العصف ورق الزرع - وقيل العبد - [وَ الرِّيحَانَ] الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتأخذ به من الغواصه والجماع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو الحَب - قريح وَ الرِّيحَانَ بالكسر ومعناه والحَب ذُرَّ الْعَصْفِ الذي هو علف الأنعام وَ الرِّيحَانَ الذي هو معطم الناس - وبالضم على ذر الریحان فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه - وقيل معناه وفيها الریحان الذي يشتم - وفي مصاحف أهل الشام وَ الْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَ الرِّيحَانَ أَي وَ خَلَقَ الْحَبَّ وَ الرِّيحَانَ أَوْ الْخُصَّ الْحَبَّ وَ الرِّيحَانَ - ويجوز ان يراد هذا الریحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه - و الخطاب في [رَبَّكَمَا تَكْذِبِينَ] للقتلين بدلالة الآيات عليهما وقوله سَمِعْتُمْ لَكُمْ أَيَّهُ التَّقَانِ - الصَّلْصَالُ الطين اليابس له صلصلة - و الْفَخَّارُ الطين المطبوخ بالنار وهو أخزف - فإن قامت قد اختلف التذليل في هذا وذلك قوله عز وجل مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ - مِنْ طِينٍ الْأَرْبَابِ - مِنْ تُرَابٍ - قَالَتْ هُوَ مَتَّقٌ فِي الْمَعْنَى وَ مَفِيدٌ أَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ طِينًا ثُمَّ حَمَاهُ مَسْنُونًا ثُمَّ صَلْصَالًا - وَ الْجَانَّ أَبُو الْجِنِّ - وقيل هو ابليس - و المَارِجُ اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - وقيل المختلط بسواد الغار من مَرَجَ الشَّيْءِ إِذَا اضْطَرَبَ وَ اخلط - فَان قَالَتْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مِنْ نَارٍ] - قَالَتْ هُوَ بَيَانٌ لِمَارِجٍ كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ صَافٍ مِنْ نَارٍ وَ مَخْتَلَطٌ مِنْ نَارٍ أَوْ أَرَادَ مِنْ نَارٍ مَخْصُوعَةٌ كَقَوْلِهِ فَانذَرْتُمْ ذَارًا تَلْطُفِي * قَرِيعٌ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بِالْحَجْرِ بَدَلًا مِنْ رَبَّكَمَا وَ أَرَادَ مَشْرِقِي الصَّيْفِ وَ الشَّدَاةَ وَ مَغْرِبِيهَا * [مَرَجَ الْمُتَّقِينَ] أَرْسَلَ الْبَحْرَ الْمَلْحَ وَ الْبَحْرَ الْعَذْبَ مُتَجَاوِزِينَ مُتَقَابِلِينَ لِأَنَّهُ فَصَلَ بَيْنَ الْمَاءَيْنِ فِي مَرَأَى الْعَيْنِ [بِيَدَيْهِمَا بَرْزَخٌ] حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَا يَبْغِيُونَ] لَا يَتَجَاوِزَانِ حُدُودَهُمَا وَ لَا يَبْنِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِالْمَازِجَةِ - قَرِيعٌ تَخْرُجُ - وَ تَخْرُجُ مِنْ أَخْرَجَ وَ خَرَجَ - وَ تَخْرُجُ أَي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَأْوُؤُ وَ الْمَرْجَانُ بِالْمَنْصَبِ - وَ تَخْرُجُ بِالْمَنْوَنِ - وَ الْمَأْوُؤُ الدَّرُ - وَ الْمَرْجَانُ هَذَا الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْبُسْدُ - وَ قِيلَ الْمَأْوُؤُ دُبَارُ الدَّرِ وَ الْمَرْجَانُ صِغَارَةٌ - وَ ان قَالَتْ لِمَ قَالَ مِنْهُمَا وَ انما يخرجان من الملح - فإنت لما التقيا و صارا كاشي، الواحد جازان يقال يخرجان منهما كما يقال يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه و تقول خرجت من البلدة و انما خرجت من محلة من محلاته بل من دار واحدة من دونه - وقيل

يَسْجُدِ ۝ وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ رَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَ اَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا
سورة الرحمن ٥٥
الجزء ٢٧

ع ١٠

مبتدأً و هذه الاعمال مع ضمائرهما أخبار مترادفة - و اخلاؤها من العاطف لمجيئها على فمط التعديد كما تقول زيد اغذاك بعد فقرا اعزك بعد ذل كذرك بعد قلّة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تكرر من احسنه - [بحسبان] بحساب معلوم و تقديره سويّ بجريان في بروجها و مذارها - و في ذلك منافع اللذاس عظيمة منها عالم السنين و الحسب [وَ النّجْم] الذبات الذي بنجم من الارض لا ساق له كالقبول [وَ الشّجر] الذي له ساق و سجوهما انقيدهما لله نيمًا خلقاله و انهما لا يمتنعان تشبيهها بالساجدين من المكافئين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبان و السجود له لا اغيرة كانه قيل و الشمس و القمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان له - فان قلت كيف اُختل بالعاطف في الجمل الأول ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجمل الأول رادة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تفرّيع الذين انكروا الرحمن و آذوه كما يهكت منكر ايادي المذم عليه من الناس بتعديدها عليه في المذال الذي قدّمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد الذبكات في وصل ما يجب وصله للتناسب و التقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس و القمر سماويان و النجم و الشجر ارضيان فبين القديمين تناسب من حيث التقابل و ان السماء و الارض لا تزالان تذكران قرينتين و ان جري الشمس و القمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم و الشجر - و قيل علم القرآن جعله تلامه و آية - و عن ابن عباس الانسان ادم - و عنه ايضاً محمد صلي الله عليه و آله و سلم - و عن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها من فوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه و مصدر قضايها و متفزل ارامه و نواهيها و مسكن ملئكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - و ذبّه بذاك على كبرياء شانه و ملكه و سلطانه - [وَ رَضَعَ الْمِيزَانَ] - و في قراءة عبد الله وَ حَفَّضَ الْمِيزَانَ و ارد به كل ما يوزن به الاشياء و تعرف مقاديرها من ميزان و قرسطون و مكيال و مقياس اي خلقه موضعاً صغيفاً على الارض حيث علق به احكام عبادته و تضادهم و ما تعبدهم به من التسوية و التعديل في اخذهم و اعطائهم [اَلَّا تَطْغَوْا] لآن لا تطغوا - او هي ان المفسرة - و قرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على اراءة القول - [وَ اَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ] و قوموا بوزنكم بالعدل [وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] و لا تنقصوه آمر بالتسوية و نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء و زيادة و عن الخسران الذي هو تطفيف و نقصان - و كرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به و تقوية للامر باستعماله و الحث عليه - و قرى و السَّمَاءَ بالرفع و لا تخسروا بفتح الذاء و ضم السين - و كسرهما - و فتحها يقال خسّر الميزان بخسرة و خسروا و اما الفتح فعلى ان الاعمال و لا تخسروا في الميزان فحذف الجار و اصل الفعل [وَ رَفَعَهَا] خفضها مدحوة

ذُرُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝ اِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ اِنَّ اَمْعَقِينَ فِي جَانِبِ
وَنَبْرٍ ۝ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ ۝

كلماتها ٣٥١
سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً •
حروفها ١٩٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

الرَّحْمٰنِ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

الذَّار اِذَا اَصَابَتْهُمْ بَحْرَاهَا وَاحْتَقَمَتْ بِاَيِّلَاهِمَا فَكُنَّهَا تَسْمِيَةً مَسًّا بِذٰلِكَ كَمَا يَمَسُّ الْحَيَوَانُ وَيَبَاشِرُ بِمَا يَرْتَدِي
وَيُؤْتِمُّ [ذُرُقُوا] على ارادة القول - و سَقَرَعَامٌ اَجْهَدَمٌ مِنْ سَقَرْتِهِ النَّارُ وَصَقَرْتُهُ اِذَا تَوَحَّتْهُ - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ • شعرة اذا
قَابَلَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا • بِاَفْئَانٍ مَرْبُوعٍ الصَّرِيْمَةُ مَعْبَلٌ • وَعَدَمٌ صَرْفُهَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْيِثِ • [كُلُّ شَيْءٍ] [
مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ بِفَسْرَةِ الظَّاهِرِ - وَتَرْجِيءُ كُلُّ شَيْءٍ بِالرُّفْعِ - وَالقَدْرُ وَالقَدْرُ التَّقْدِيرُ - وَتَرْجِيءُ بِهِمَا - اِمْي خَلَقْنَا
كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا مَحْكَمًا مَرْتَبًا عَلَى حَسَبِ مَا اِقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ - اَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ مَعْلُومًا قَبْلَ كَوْنِهِ قَدْ
عَلِمْنَا حَالَهُ وَزَمَانَهُ • [وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاٰحِدَةٌ] الْاِكْلَامَةُ وَاحِدَةٌ سَرِيْعَةُ التَّكْوِيْنِ [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اِرَادَ قَوْلُهُ كُنْ يَعْنِي
اِنَّهُ اِذَا اِرَادَ تَكْوِيْنَ شَيْءٍ لَمْ يَدْبَثْ كَوْنَهُ - [اَشْيَاعَكُمْ] اَشْبَاهَكُمْ فِي الْكُفْرِ مِنَ الْاِمَمِّ - [فِي الزُّبُرِ] فِي دَرَوِيْنِ الْحَفْظَةِ -
[وَكُلُّ صَغِيْرٍ وَكَبِيْرٍ] مِنَ الْاَعْمَالِ وَمَنْ كَلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ [مُسْتَطَرٌّ] مَسْطُوْرٌ فِي الْاَوْحِ [وَنَبْرٍ] وَانْهَارِ اِتِّكْفِي
بِاسْمِ الْجَنَسِ - وَتَقِيْلٌ هُوَ السَّعَةُ وَالضِّيَاءُ مِنَ الْاَنْهَارِ - وَتَرْجِيءُ بِسُكُوْنِ الْهَاءِ - وَنَبْرٌ جَمْعُ نَبْرٍ كَأَسَدٌ وَاَسْدٌ [فِي
صَقَرٍ صِدْقٍ] فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ - وَتَرْجِيءُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ [عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقَدِّرٍ] مَقْرَبِيْنِ عِنْدَ مَلِيْكٍ صَبِيْهٍ
اِمْرَةٍ فِي الْمَلِكِ وَالْاِقْتِدَارِ نَظَائِرُهَا وَهُوَ تَحْتِ مَلِكَةٍ وَقَدْرَتُهُ نَائِيَةٌ مَفْزَلَةٌ اَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ الْمَفْزَلَةِ وَاجْمَع
لِلْمَغِيْظَةِ كَلِمَاتِهَا وَالسَّعَادَةَ بِاسْرِعَى - عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْقَمْرِ فِي كُلِّ غِيْبٍ
بَعْدَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَرُجُوْهُ مِثْلُ الْقَمْرِ لِيَاةِ الْجَدْرِ •

سورة الرحمن

عَدَدُ اللّٰهِ تَعَزُّوْا وَلَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَارَادَ اَنْ يَقْدَمَ اَوْ شَيْءٌ مَا هُوَ اَسْبَقَ قَدَمًا مِنْ ضَرْبِ الْاَلْمِ وَاصْدَافِ نِعْمَانِهِ وَهِيَ
نِعْمَةُ الدِّيْنِ - فَقَدِمَ مِنْ نِعْمَةِ الدِّيْنِ مَا هُوَ فِي اَعْلَى مَرَاتِبِهَا وَاقْصَى مَرَاتِبِهَا وَهُوَ اِنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيْلُهُ وَ
تَعْلِيْمُهُ لِاِنَّهُ اَعْظَمُ وَحْيِ اللّٰهِ رَتْبَةً وَاعْلَاهُ مَفْزَلَةٌ وَاحْسَنُهُ فِي ابْوَابِ الدِّيْنِ اَثْرًا وَهُوَ سُلَامُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَ
مِصْدَاقُهَا وَالْعِيَاذُ عَلَيْهَِا - وَآخِرُ ذِكْرِ خَلْقِ الْاِنْسَانِ عَنْ ذِكْرِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ اِيَّاهُ اِيْعْلَامُ اِنَّهُ اِنَّمَا خَلَقَهُ لِلدِّيْنِ وَلِيَحْيِطَ
عَامًا بِوَحْدِيَّتِهِ وَكُنُوْدِهِ وَ مَا خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ اَجَلِهِ وَكَانَ الْغَوْضُ فِي اَنْشَاؤِهِ كُنْ مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَسَابِقًا لَهُ -
ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَهْمِيْزُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَيَانَ وَهُوَ الْمَنْطِقُ الْفَصِيْحُ الْمُعْرَبُ عَمَّا فِي الصَّمِيْرِ - وَ الرَّحْمٰنُ

نَذَرُوا عَذَابِي وَنَذِرُ ۝ وَ لَقَدْ يَسْرَنَ الْقُرْآنُ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝ وَ لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ فَكَّرًا عَزِيزًا ۝ أَكْفَارًا م خَيْرٌ
 مِنْ أَوْلِيئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ۝ سَيَجْعَلُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبِيرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ
 مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَدْهَى وَ أَمْرٌ ۝ إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ط

سورة القمر ٥٤
 الجزء ٢٧
 ع ٩

و جعلناها كسائر الوجوه لا يرمى اما شوق - روي انهم لما عاججوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت
 الملكة خلتهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفتهم جبرئيل بجناحه صفحة فتركهم يترددون
 لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [نَذَرُوا] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملكة - [بكرة] اول
 النهار و باكرة كقوله مشرفين و مضحين - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بكرة غير منصرفة تقول ايتته بكرة
 و غدوة بالذوبن اذا اردت التكمير و بكرة و غدوة اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ]
 ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله نَذَرُوا عَذَابِي
 وَ نَذِرُ - وَ لَقَدْ يَسْرَنَ الْقُرْآنُ الْمِدْكِرُ فَيَلْ مِنْ مُدْكِرٍ - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نداء من الانبياء
 الاولين آذكارا و اتعاطا و ان يستأنفوا تنبها و استيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك و البعث عليه و ان
 يقرح لهم العصا مرات و يقع لهم الشن تاربا للثا يغلبهم السهو و لا يستوي عليهم الغفلة و هكذا حكم المتكرر
 لقوله فَيَلْ مِنْ مُدْكِرٍ عذو كل نعمة عدها في سورة الرحمن و قوله وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عذو كل اية اردتها
 في سورة و المرسلات و كذلك تكرير الانبياء و القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقراب مصورة
 لانها من مذكرة غير منسية في كل اوان * [النذر] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانها عرضا عليهم
 ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [بِآيَاتِنَا كُلِّهَا] بالآيات التسع [اَخَذَ عَزِيزًا] لا يغالب [مُقَدَّرًا]
 لا يعجزه شيء * [اَكْفَارَكُمْ] يا اهل مكة [خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيئِكُمْ] الكفار المعدودين قوم نوح و هود و صالح و لوط و آل
 فرعون اي اهم خير قوّة و آلة و ملكة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعذب ان كفاركم مثل اولئك بل شر
 منهم [اَمْ] انزلت عليكم يا اهل مكة [بَرَاءَةٌ] في الكتب المتقدمة ان من كفره لمك و كذب الرسل كان امدا من
 عذاب الله تعالى فامنتم بذلك البراءة [نَحْنُ جَمِيعٌ] جماعة امرنا مجتمع [مُنْتَصِرُونَ] ممنوع لا يروم و لا
 يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف و قال نحن نتنصر اليوم من محمد
 و اصحابه فنزلت سيدهم الجمع - عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله
 صلى الله عليه و اله و سلم يثب في الدرع و يقول سيدهم الجمع عرف تأويلها [وَيُولُونَ الدَّبِيرَ] اي الانذار كما
 قال كلوا في بعض بطونكم - و قرى الانباء ان هي الشد و انطع - و الداهية الامر المذكر الذي لا يتعدى ادواته
 و امر من البيزومة و القتل و الاسر - و قرى سيدهم الجمع [فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ] في هلاك و نيران - او في غلال
 عن الحق في الدنيا و نيران في الآخرة [مَسَّ سَقَرًا] كتواك وجد مس الحصى و نطق طعم الضرب ان

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ كَثِيرٌ ۖ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْإِشْرَ ۖ اِنَّا مُرْسِلُو الْغَائَةِ فَنَنْدُهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۗ
 وَنَبِّئْهُمْ اِنَّ الْمَاءَ قَسَمَةً بَيْنَهُمْ ۗ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۗ فَذَادُوا صَاحِبِيهِمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنَذَرِ ۗ اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَبْحَةً وَّاحِدَةً فَكَانُوا كَيْشِيمٍ ۗ (مُحْتَضِرٍ) ۗ وَلَقَدْ رَسَدْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَبْلَ مِنْ مُدْكِرِ ۗ
 كَذَبْتُمْ فَوَيْلٌ لِلْبَادِرِ ۗ اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَامِيًا اِلَّا لِيُوطِطَ نَجِيَابَهُمْ بِسَجْرِ ۗ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ۗ كَذَلِكَ
 نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۗ وَلَقَدْ اَنْذَرْتَهُمْ بِطُغْيَانِهِمْ فَتَمَارَرُوا بِالْبَادِرِ ۗ وَلَقَدْ ارَادْنَاهُ عَنْ ضَيْفِهِ نَفْسًا اَعْيَبْنَاهُمْ

السُّعْرُ الْجَنُونَ يُقَالُ نَافَةٌ مَسْعُورَةٌ - قَالَ ۗ شَعْرٌ ۗ كَانَ بِهَا سُعْرًا إِذَا لَمْ يَسُرَّهَا ۗ ذَمِيلٌ وَارْحَاءٌ مِنَ السَّيْرِ مَتَعِبٌ ۗ
 فَانَ قُلْتِ كَيْفَ انْكَرُوا اِنْ يَتَّبِعُوا بَشَرًا مِنْهُمْ وَاحِدًا - قُلْتِ قَالُوا اِبْرَأْنَا انْكَارًا لَانِ يَتَّبِعُوا مِثْلَهُمْ فِي
 الْجَنَسِيَّةِ فَطَابُوا اِنْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ اَعْلَى مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ وَهُمْ الْمَلَكَةُ - وَقَالُوا مِمَّا لَانِ اِذَا كَانَ مِنْهُمْ
 كَانَتْ الْمِمَالَةُ اقْوَى - وَقَالُوا وَاحِدًا انْكَارًا لَانِ تَنْبَعُ الْاُمَّةُ رَجُلًا وَاحِدًا - اَوْ ارَادُوا وَاحِدًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ لَيْسَ
 بِاَوْضَلِهِمْ وَاشْرَفِهِمْ وَبَدَلٌ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ [اِنَّ الْقِيَّ الدِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا] اَيَّ اَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ بَيْنِنَا
 مَنْ هُوَ اَحَقُّ مِنْهُ بِالْاِخْتِيَارِ لِلذَّبْوَةِ - [اَشْرُ] بِطَرٍّ مَتَكَبَّرَ حَمَلُهُ بِطَرَّةٍ وَشَطَارَتِهِ وَطَابَتِهِ الْعِظَمُ عَلَيْنَا عَلَى اَنْعَاءِ
 ذِكْرِ - سَيَعْلَمُونَ غَدًا [عَذْرُ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ اَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ] مِمَّنِ الْكُذَّابُ الْاِشْرُ اُعْلَجَ اَمْ مِنْ كَذْبِهِ - وَقُرْئِ
 سَعْلَمُونَ بِالْبَاءِ عَلَى حِكَايَةِ مَا قَالَهُمْ لَمْ يَصْلِحْ مَجِيئًا لَهُمْ - اَوْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْاِتِّفَاقِ - وَقُرِئَ الْاَشْرُ
 بِضَمِّ الشَّيْنِ كَقَوْلِهِمْ حَدَّثَ وَحَدَّثَ وَحَدَّرَ وَاحْوَاتَ لَهَا - وَقُرِئَ الْاَشْرُ وَهُوَ الْاَبْلَغُ فِي الشَّرَاةِ
 وَ الْاِخْتِيَارِ الْاَشْرُ اَعْلَى قَوْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَشَرٌّ مِنْهُ وَهُوَ اَصْلُ مَرْتَوْضٍ وَقَدْ حَكَى ابْنُ الْاَنْبَارِيِّ قَوْلَ الْعَرَبِ
 هُوَ اَخْيَرُ وَاَشْرُ مَا اَخْيَرَهُ وَمَا اَشْرَهُ ۗ [مَرَّاهُوا الدَّفَاةَ] بِاعْتَوَاهَا وَخَرَجُوها مِنَ الْهَضْبَةِ كَمَا سَأَلُوا [نِنْدَةُ لَهُمْ]
 اِسْتَحْزَانًا لَهُمْ وَابْتِدَاءً [نَارَتْقِبُهُمْ] فَانْتَظَرُوا هُمْ وَتَبَصَّرُوا هُمْ صَالِحُونَ [وَاصْطَبِرُوا] عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَلَا تَعْجَلْ
 حَتَّى يَأْتِيكَ اَمْرِي [قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ] مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ لَهَا شَرْبٌ يَوْمٌ وَلَهُمْ شَرْبٌ يَوْمٌ - وَانَمَا قَالَ بَيْنَهُمْ تَغْلِيْبًا
 لِلْعَقْلِ [مُحْتَضِرٌ] مَحْضُورٌ لَهُمْ اِزْ لَذَائِقَةِ - وَقِيلَ يُحَضَّرُونَ الْمَاءَ فِي نَوْبَتِهِمْ وَابْنُ فَرَسْتَانَ - [صَاحِبِيهِمْ]
 فُؤَادِ بْنِ سَالِفِ اَحْيَمَرٍ ثَمُودَ [فَتَعَاطَى] نَاجَتْراً عَلَى تَعَاطَى الْاَمْرِ الْعَظِيمِ غَيْرِ مَكْتَرٍ لَهُ فَاَحْدَثَ الْعَقْرَ
 بِالْغَائَةِ - وَقِيلَ فَتَعَاطَى الْغَائَةَ نَعْرِقَهَا اَوْ نَعَاطَى السَّيْفَ رَمِيحَةً وَاحِدَةً [صِيحَّةٌ جَبْرِئِيلَ] - وَابْنُ شَيْمٍ الشَّجِيرِ
 الْيَابِسِ الْمَتَكَسِّرِ الْمَغْتَشِمِ - وَالْمُحْتَضِرُ الَّذِي يَعْمَلُ الْحَظِيْرَةَ وَمَا يَحْتَضِرُ بِهِ يَبْسُ بِطُولِ الزَّمَانِ وَيَتَوَلَّاهُ الْبِهَائِمُ
 فَيَتَحَطَّمُ وَيَتَهَيَّئُ - وَقُرِئَ الْحَسَنُ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَقِظَارِ اَيِ الْحَظِيْرَةَ [حَامِيًا] رَمِيحًا تَصْبِيحُهُمْ بِالْحِجَارَةِ
 اَيِ تَرْمِيهِمْ [بِسَجْرِ] بِقَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ السُّدْسُ الْاُخْرَى مِنْهُ - وَقِيلَ هُمَا سَجْرَانُ فَالسَّجْرُ الْاَعْلَى قَبْلَ
 اِنْتِصَاعِ الْعَجْرِ وَالْاُخْرَى تَنْدُ اِنْتِصَاعِهِ - وَرَأْسُهُ ع ۗ مَرَّتْ بِاعَالِي السَّجْرَيْنِ تَدَالٌ ۗ وَصَرَفَ لَانَهُ نَمْرَةً وَبِقَالَ لَقِيْتَهُ
 سَجْرًا اِذَا لَقِيْتَهُ فِي سَجْرِ يَوْمِهِ [نِعْمَةٌ] اِنْعَامًا مَفْعُولٌ لَهُ [مَنْ شَكَرًا] نِعْمَةٌ لِلَّهِ بِاِيْمَانِهِ وَطَاعَتِهِ ۗ [وَلَقَدْ اَنْذَرْتَهُمْ]
 اَوْطِ عَلَيْهِ السَّلَامُ [بَطَّشْنَا] اَخَذْنَا بِالْعَذَابِ [وَتَمَارَرُوا] فَكَذَّبُوا [بِالْبَادِرِ] مَشَاكِرًا [وَنَفَسْنَا اَعْيَبْنَاهُمْ] فَسَخَّاهَا

تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * فَمَكِّبٌ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٌ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * سورة القمر ٥٤
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٌ * اِنَّا ارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَتَزَوَّجُ
 النَّاسُ كَانِهِمْ عَجَازٌ نَحْلٌ مُنْقَعِرٌ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذِيرٌ * وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * ع
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذِيرِ * فَقَالُوا ابْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا نَتَّبِعُهُ اِنَّا اِذَا لَقِيْنَا ضَلَلْنَا وَ سَعَبْنَا * عَائِقِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ

كَانَ كُفْرًا] وَ هُوَ نَوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَهُ مَكْفُورًا لِأَنَّ الذَّبِيَّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ نَكَانَ نَوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعْمَةٌ مَكْفُورَةٌ - وَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا نَحْكِيكَ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلرَّشِيدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ قَالَ أَنْتَ نِعْمَةٌ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْجَوَارِ وَ إِصَالِ الْفِعْلِ - وَ قَرَأَ قَتَادَةُ كَفَّرَ أَي جَزَأَهُ لِّلْكَافِرِينَ - وَ تَرَأَى الْحَسَنَ جِزَاءً بِالْكَسْرِ أَي مَجَازَةً - الضَّمِيرُ فِي [تَرَكْنَاهَا] لِلسَّفِينَةِ أَوْ لِلْمَعْلَةِ أَي جَعَلْنَاهَا آيَةً يُعْتَبَرُ بِهَا - وَ عَنْ قَتَادَةَ إِبْقَاهَا اللَّهُ بَارِضَ الْحَزْبَةِ وَ قِيلَ عَلَى الْجَوْدِيِّ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا أَرَائِلَ هَذِهِ الْاِمَّةِ - وَ الْمُدَكِّرُ الْمَعْتَبَرُ - وَ قَرِئَ مُدْتَكِّرٌ عَلَى الْاَصْلِ وَ مُدَكِّرٌ بِقَلْبِ التَّاءِ ذَالًا وَ اِدْغَامَ الذَّالِ فِيهَا وَ هَذَا نَحْوُ مَرَجْرَجٍ - وَ النَّذِيرُ جَمْعُ نَذِيرٍ وَ هُوَ الْاِنذَارُ * [وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ] سَيَلَّنَاهُ لِالذِّكَارِ وَ الْاِتْعَازُ بَانَ شَحْنَاهُ بِالْمَوَاعِظِ الشَّانِيَةِ وَ صَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ فَهَلْ مِنْ مَدَّعٍ - وَ قِيلَ وَ لَقَدْ سَهَّلْنَاهُ لِلْحِفْظِ وَ اعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ مَنْ ارْتَدَّ حِفْظُهُ فَهَلْ مِنْ طَالِبٍ لِحِفْظِهِ لِيَعْمَانَ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَ لَقَدْ هَيَّأْنَاهُ لِلذِّكْرِ مِنْ يَسَّرَ نَاقَتَهُ لِلسَّفَرِ إِذَا رَاحَهَا وَ يَسَّرَ نَوْسَهُ لِلْمَرْوِ إِذَا اسْرَجَهُ وَ الْجِمَّةُ - قَالَ * شِعْرٌ * وَ قَمْتُ إِلَيْهِ بِالْمَجَامِ مَيْسَرًا * هَذَا كَيْفَ يَجْزِيَنِي الَّذِي كَذَّبْتَ اصْنَعُ * وَ يَرِدُ أَنْ كَتَبَ اَهْلُ الْاِدْيَانِ نَحْوَ التَّوْبَةِ وَ الْاِنْجِيلِ لَا يَقْلُوبُهَا اِهْلُهَا اَلْاِنظَارَ وَ لَا يُحْفَظُظْنَهَا ظَاهِرًا كَمَا الْقُرْآنُ - [وَ نَذِيرٌ] وَ اِنذَارَاتِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِهِ - أَوْ اِنذَارَاتِي فِي تَعَذِيبِهِمْ لَمَنْ بَعْدَهُمْ [فِي يَوْمٍ نَحْسٍ] فِي يَوْمِ شَوْمٍ - وَ قَرِئَ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ كَقَوْلِهِ فِي اَيَّامٍ نَحْسٍ [مُسْتَمِرٌّ] قَدْ اسْتَمَرَ عَلَيْهِمْ وَ دَامَ حَتَّى اِهْلَكَهُمْ - أَوْ اسْتَمَرَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا عَلَى كِبِيرِهِمْ وَ صَغِيرِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ نَسْمَةٌ وَ كَانَ فِي اِرْبَعَاءِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ لَا تَدْرُ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْمُسْتَمِرِّ الشَّدِيدَ الْمَرَارَةَ وَ الْبِشَاعَةَ [تَتَزَوَّجُ النَّاسُ] تَقْلَعُهُمْ عَنْ اِمَّاكِنِهِمْ وَ كَانُوا يَصْطَلِقُونَ اُخْذِيْنَ بَعْضُهُمْ بِاَيْدِي بَعْضٍ وَ يَتَدَاخَلُونَ فِي الشَّعَابِ وَ يَحْفَرُونَ الْحَفْرَ فَيُذْذَسُونَ فِيهَا فَتَتَزَوَّجُهُمْ وَ تُكَيِّبُهُمْ وَ تُدَقُّ رِقَابَهُمْ [كَانِهِمْ عَجَازٌ نَحْلٌ مُنْقَعِرٌ] يَعْنِي اِيْنَهُمْ كَانُوا يَتَسَاقَطُونَ عَلَى الْاَرْضِ اَمَوَاتًا وَ هُمْ جَدَّتْ طَوَالَ عِظَامِ كَانِهِمْ عَجَازٌ نَحْلٌ وَ هِيَ اَصُولُهَا بَلَا فَرْعٍ مُتَقَوِّرٍ مُنْقَلَعٌ عَنِ مَغَارِسِهِ - وَ قِيلَ شَبَّهُوا بِاعْجَازِ الْمَخَلِّ لِأَنَّ الرِّيْحَ كَانَتْ تَقْطَعُ رُؤْسَهُمْ فَتَبْقَى اِحْسَانًا بَلَا رُؤْسٍ وَ ذَكَرَ صَفَةَ نَحْلٍ عَلَى الْاَلْفِظِ وَ اَوْحَمَلَهَا عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ كَمَا قَالَ اَبُو عَجَّازٍ نَحْلٌ خَائِبَةٌ [اِبْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا] نَصَبَ بِفِعْلِ يَفْسَرُهُ نَتَّبِعُهُ - وَ قَرِئَ اِبْشُرْنَا مِنَّا وَ اِحْدَا عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَ تَبَيَّنَتْ خَبْرًا وَ الْاِلْتِزَامَ اَوْجِهَ لِلسَّفَهَامِ كَأَنَّ يَقُولُ أَنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي كَذَّبْتُمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ [وَ سَعَبْنَا] وَ زَيْبَرَانُ جَمْعُ سَعِيرٍ فَعَسَوْا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا اِنْ اَتَّبَعْنَاكَ كَفَرْنَا اِنَّ كَمَا تَقُولُ - وَ قِيلَ اَلضَّلَالُ الْخَطَاةُ وَ الْوَعْدُ عَنِ الصَّوَابِ وَ

سورة التمر ٥٤
الجزء ٢٧
ع ٧

إِلَى الدَّاعِ * يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ *
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُثَمَّرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَى أَمْرٍ قَدٍ قَدَرٌ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا * جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا * وَنَقَدَ

بعضه في بعض جازا كأجراد و كالدبا - مُتَّسِرٌ في كل مكان لكثرتِه [مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي] مسرعين
مَدَّيْ اعْدَابِهِمْ اليه - وقيل نظرين اليه لا يقلعون بابصارهم - قال * شعر * تعبدني نمر بن سعد وقد أرى * ونمر
بن سعد اي مطيع و * طَع * [فَبَرِّم] قبل اهل مكة [فُكِّدُوا عَبْدَنَا] يعني نوحا - فان قلت ما معنى
قوله فُكِّدُوا بعد قوله كَذَّبَتْ - قلت معناه كذبوا كذبوا عَبْدَنَا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلنا
مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب - او كذبت قوم نوح الرسل كُذِّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذبين
بالرسول جاخذين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَجْنُونٌ] هو مجنون [رَأَزْدَجَرَ] وانتهره
بالسهم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - وقيل هو من جملة قتلهم اي قالوا
هو مجنون وقد اردجرته اجرت وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه - و قرئ آتِي بِمَعْنَى دَعَا بَاتِي -
و آتِي على ارادة القول [دَعَا] فقال [آتِي مَغْلُوبٌ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من
اجابهم اي [فَاَنْتَصِرْ] نالقيهم منهم بعداذ تبعدت عليهم ؛ انما دعا بذلك بعد ما ظم عليه الامر
وباع السيل الربوي - فقد ربي ان الواحد من امته كان ياقاه فمخفقه حتى يختر مغشيا عليه فيفوق وهو
يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * و قرئ [فَفَتَحْنَا] مخفقا - ومشددا وكذلك فَجَّرْنَا [مُثَمَّرٍ]
ما نصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما [وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا] وجعلنا الارض كلها كئيبا عيون
تدفجور وهو ابلع من قونك و فجرتنا دون الارض و نظيره في الظم و اشجع الرأس شيبا [فَالْتَقَى الْمَاءُ]
يعني مياه السماء والارض - و قرئ أَمَّا لَنْ اي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه فونك عندي
تمران تبرد غريان من التمر برني ومغلي - قال * ع * لذا ابلان فيبما ما علمتم * و قرأ الحسن العوان بقلب
الهمزة وواكقولهم ابلانان [عَلَى أَمْرٍ قَدٍ قَدَرٌ] على حال قدرها الله كيف شاء - وقيل على حال جاءت مقدرة
مستوية وهي ان قدر ما نزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء - وقيل على أمر قد قدر في
الروح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ] اراد السفينة وهي من الصفات التي
تقوم مقام الموهونات فتدوب منها بما تودي موثها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونسوة * ع * ولكن قميصي
مسرودة من حديد * ارد ولكن قميصي درع وكذلك * ع * ولوفي عيون الغازيات بانكرج * ارد ولوفي عيون
الجراد الا ترى اقلت او جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لربين الدرع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام و بديعه - ر الدسر جمع دسار وهو المسمار وعال من دسره اذا دفعه لاه
يدسره منفذ [جَزَاءً] مفعول له إما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذاك جزاء لمن

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ مَرْذَجٌ ۖ ﴿١٠﴾ حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ فَمَا تَعْنِ النَّذِيرُ ﴿١١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ۗ
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ۖ ﴿١٢﴾ خُشَعًا أَبْصَارَهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَانٌ مُنْتَشِرٌ ﴿١٣﴾ مَبْطُوعِينَ

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٧

بقدرته - ر عن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَقَرٌّ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رأيت تدابع المعجزات و ترادف الآيات قالوا هذا سحر مُسْتَقَرٌّ - و قيل مُسْتَقَرٌّ قومي محكم من قولهم استمر مروره - و قيل هو من استمر الشيء اذا اشدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على ليوثنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الموقر - و قيل مُسْتَقَرٌّ ما زال يذهب بزول و لا يبقى تمذبة لانفسهم و تعديلا - و قرئ زان بؤرا - [وَابْتَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] و ما زلن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ] اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق و باطل و سيظهر لهم عاقبته - او و كل امر من امرهم و امره مُسْتَقَرٌّ اي سيثبت و يستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقاوة او سعادة في الآخرة - و قرئ بفتح الغاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقَرٌّ بكسر الغاف و الجرح عطف على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقر يستقر و يتبين حاله [مِنَ الْآيَاتِ] من القرآن المودع انباء القرين الخالية او انباء الآخرة و ما وصف من عذاب الكفار [مَرْذَجٌ] ازدياد او موضع ازدياد المعنى هو في نفسه موضع الزدياد و مصطلة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة - و قرئ مَرْجَرٌ بقلب تاء الانفعال زايا و ادغام الزاي فيها - [حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ] بدل من ما - از على هو حكمة - و قرئ بالنصب حالا من ما - فان قلت ان كانت ما موصولة سأل لك ان تصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصصها الصفة فبمجان نصب احوال عنها [فَمَا تَعْنِ النَّذِيرُ] نفى او انكار و ما منصوبة اي فاني غدا تغني النذير [فَتَوَلَّى عَنْهُمْ] لعلهم ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ] بِمُخْرَجُونَ ارباضار انكر - و قرئ باسقاط الياء الكسرة بالسورة عنها - و الداعي اسراويل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يَدْعِي الْأُنْدَادِ [إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ] منكر فظيع تكذره النفوس الايها تمعده بمثله و هو هول يوم القيامة - و قرئ نُكْرٌ بالمخفيف و نُكْرٌ بمعنى انكر - خُشَعًا أَبْصَارَهُمْ حال من الخارجين فعل للابصار و ذكر كما تقول يتشع ابصارهم - و قرئ خُشَعًا على تخشع ابصارهم - ر [خُشَعًا] على تخشع ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيش و هم طي - و يجوز ان يكون في خُشَعًا ضميرهم و تقع أَبْصَارَهُمْ بدلا عنه - و قرئ خُشَعًا أَبْصَارَهُمْ على الابتداء و الخبر و محل الجملة النصب على الحال كقوله • ع • وجدته حاضرا لاجود و الكرم • و خشوع الابصار كناية عن الذلة و الانخزال لان ذلة الذليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] من القبور [كَأَنَّهُمْ جَرَانٌ مُنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة و التمدوج يقل في الجيش الكثير العالج

سورة القمر ٥٤

الجزء ٢٧

ع ٧

السجدة

كلماتها
٣٤٨

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثة ركوعاً

حرونها
١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِرَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَمَرِ ۝ وَإِنَّ يَرَىٰ آيَةَ يَعْرُضُهَا وَيَقُولُ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال انك فابتغى - و قرى والمؤنفة الهوى [الهوى] رفعها الى السماء على جذاح جبرئيل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها [ما عشي] تهويل وتعظيم لما صبت عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود [فبأي اليريك ندمارى] تشكى والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول انسان على الاطلاق وقد عدد نعماً ونعماً وسمها كلها الاء من قبل ما في نعمة من المنجز والمواعظ للمعتبرين [هذا] القرآن [نذير من النذر الاولى] اي اذار من جنس الانذارات الاولى التي اذربها من قبلكم - او هذا الرسول منذر من المذنبين الالين - وقال الاولى على تأويل الجماعة - [اذنت الازنة] قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقربت الساعة [ليس لبا] نفس [كاشفة] اي مبيدة متى تقوم بقوله لا يجيبها لوبقها الا هو - او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او ليس لها الا نفس كاشفة بالتأخير - وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاينة - وقرأ طلحة ليس لها ما يدعو من ذي الله كاشفة وهي على الظلمين ساءت الغاشية - [آمن هذا الحديث] وهو القرآن [تعجبون] انكار [وتصحكون] استهزاء [ولا تبكون] والبكاء والخشوع حق عليكم - وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه لم يرضاحك بعد نزولها - وقرى تعجبون تصحكون بغير واو [وانتم سامدون] شامخون مبرطمون - وقيل لا هوون لامدون - وقال بعضهم لجاريتك اسدي لنا اي غني لنا [فاسجدوا لله واعبدوا] لا تعبدوا الالهة - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعد من صدق بمحمد و جحد به بمكة

سورة القمر

انشقاق القمر من آيات رسول الله ومعجزاته الذيرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية وانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود - قال ابن عباس انفلق ثلعتين ثلثة ذهب وثلقة ببيت - وقال ابن مسعود رأيت حراء بين ثلعتي القمر - وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بده وكفى به راناً - في قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقبالها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل لامير وقد جاء العنبر

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۗ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ۗ وَأَنْ سَعِيَهُ مَوْفٍ بِرَبِّي ۗ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
 الْأُولَى ۗ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى ۗ وَأَنَّهُ خَلَقَ
 الذُّبَابَ وَالنَّحْلَ وَالنَّمْلَ ۗ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تُمْنَى ۗ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّامَةُ الْآخِرَى ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْتَىٰ وَأَنْتَىٰ ۗ
 وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۗ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۗ وَنَمُودًا ۗ فَمَا أَبْقَى ۗ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ ۗ إِنَّهُمْ

هورة اللجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع ٦

يقول اذا اصبح وامسى فسبحن الله حين تمسون الى حين تطهرون - وقيل رضى سهام الاسلام وهي
 ثلثون - عشرة في التوبة الثابتون - عشرة في الاحزاب ان المسلمين - وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون -
 وقرئ في صحف بالخفيف - [ألا تزر] ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن
 ومحل ان وما بعدها الجرب بدلا من ما في صحف موسى او الرنح على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في
 صحف موسى و ابراهيم فقيل ألا تزر [إلا ما سعى] الاسعيه - فان قلت أما صح في الاخبار الصدقة
 عن الميت والصح عذو له الضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره كالم لا ينفعه الا مبدئا على
 سعي نفسه رهوان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما
 بقيامه - والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالذائب عنه و
 الوكيل القائم مقامه [ثم يجزيه] ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجار و
 اوصول الفعل - ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله [الجزاء الأبقى] اوابداه عنه كقوله وأسروا النجوى
 الدين ظلموا - [وأن الى ربك المنتهى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - وبالسكر
 على الابتداء وكذلك ما بعده - والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الضلوق ويرجعون اليه كقوله
 وإلى الله المصير [أضحك وأبكى] خلق قوتي الضحك والبكاء [إذا تمني] اذا تدفق في الرحم يقال
 منى وامنى - وعن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدر المقدر - قرئ الششاء - والششاء بالمد - وقال عليه
 لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة [راقى] واعطى القذية وهي المال الذي
 تأتلفه وعزمت ان لا تخرجه من يدك [الشعري] مرزم الجوزاء وهي المني تطلع وزادها وتسمى كلب
 الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور و اراد العبور كانت خزاعة تمدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
 اشراهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو كبشة تشيدها له به لمخالفته اياهم في دينهم
 يريد انه رب معبودهم هذا - عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى ارم - وقيل الأولى القداماء لانهم أولى الاسم
 هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف - و قرئ عاد الأولى - ر عاد لولوى بدعام الذنوبين في اللام
 وطرح همزة أولى ونقل ضمنها الى لام التعريف - ر نمودا - و قرئ ر نمودا - [أظلم وأطعم] لانهم كانوا
 يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك و يذفرون عذو حتى كانوا يستدرن صبيانهم ان يسمعوا منه وما
 اثر فيه دعاه قريبا من الف مئة [و الموتفة] والقرى اللذي ايتفكت باهلها اي انقابت وهم قوم

يَجْتَذِرُونَ كَبِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ط إِنَّ رَبَّكَ رَاسِعُ الْمُعْغِرَةِ ه هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ
إِذْ أَنْتُمْ إِيَّانَةَ فِي بَطُونٍ مَهِينِكُمْ ع فَلَا تَزْكُورُوا أَنْفُسَكُمْ ط هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ع أَنْزَلْتُمُ الَّذِي تَوَلَّيْتُمْ وَ أَعْطَى
فُلَيْدًا وَ أَكْدَى ٥ أَعْنَدَهُ عِلْمَ الْعَدِيبِ فَهُوَ يُرَى ٥ أَمْ لَمْ يَدْبَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى ٥ وَابْرَهِيمَ الَّذِي رَفَى ٥

اخلاء الصفاء لمام • والمراد الصغائر من الذنوب - ولا يخلو قواه إلا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا ار
صفة كقوله لو كان فيهما آية إلا الله فاذن كباثر الاثم غير اللمم والهة غير الله - وعن ابي سعيد اخذري
اللمم هي النظرة والمرة والقبة - وعن السدي الخطرة من الذنب - وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا ولا عذابا - وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [ان ربك راسع المغيرة] حيث يقرر
الصغير باجتذاب الكبار والكبار بالتوبة [فلا تزكوا انفسكم] فلا تنسبها الى زكاه العمل وزيادة الخير
والطاعات او الى الزكاه والظهاره من المعاصي ولا تذنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم
والنقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب ادم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - وقيل كان
ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلواتنا وقيامنا وحيثنا نذرت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله وتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم
يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر [اكدي] طع عطيتك وامسك واصله
اكداء الجادر وهو ان تلقاه كذبة وهي صلابة كالصخر فيمسك عن الصخر ونحوه اجبل الجادر ثم استعير
فجبل الشاعر اذا اضم - روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاة يوشك ان لا يدقن لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا وانني اطلب بما اصغ رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني فانك تبرحها وانا اتحمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت - ومعنى تولي ترك المركز يوم احد
فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل - [فهو يرى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره
حق - [ربي] قري - ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وترى اتم كقوله فاتهم واطلاوة
ليتذلل كل وفاء وتوبة - من ذلك تبليغه الرسالة - واستتاله بأبناء النبوة - والصبر على ذبح واده - وعلى
نار نمرود وقيامه بافئانه - وخدمته اياهم بنفسه - وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسحا يرتاد ضيفا فان
رافقه اكرمه وآ نوى الصوم - وعن الحسن ما امره الله بشيء الا رمى به - وعن الهذيل بن شرحبيل كان
بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل تجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد
بعيده فارل من خالفهم ابراهيم - وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل محاربا فلما نذت في النار
قال له جبرئيل وميكائيل اذك حاجة فقال اما اليكم فلا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربي
عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى - وروي الا أخبركم لم سمي الله خالده الذي ربي كان

الأخرى والأولى ٥ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
 ويرضى ٥ إن الذين لا يؤمنون بالأخرة ليسمون الملكة تسمية الأئمة ٥ وما لهم به من علم ٥ إن يتبعون
 إلا الظن ٥ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ٥ فأعرض عن من تولى ٥ عن ذكرنا ولم يرد إلا أخباراً
 الدنبا ٥ ذلك مبالغتهم من العلم ٥ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ٥ ولله
 ما في السموات وما في الأرض ليحزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ٥ الذين

سورة النجم ٣
 الجزء ٢٧
 ح
 الربيع

في شفاععة الأئمة وهو تمس على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده
 للحسنى - وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأرتين مالا وراداً - وقيل هو تعني بعضهم ان يكون هو النبي
 [فليله الأخرى والأولى] اي هو مالهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان
 يتحكم عليه في شيء منهم يعني امر الشفاععة ضيق ذلك ان الملكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص
 السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُغن شفاعتهم عنه شيئاً قط وام تدفع الا اذا شفعوا من بعد
 ان يأذن الله لهم في الشفاععة لمن يشاء الشفاععة له ويرضا و يراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه
 لعبدتهم - [ليسموا الملكة] اي كل واحد منهم [تسمية الأئمة] لانهم اذا قالوا الملكة بذات الله فقد سمو
 كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الأئمة - [به من علم] اي بذلك وبما يقولون - وفي قراءة أبي يعا اي
 بالملكة او التسمية [لا يغني من الحق شيئاً] يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
 عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتهوم - [فأعرض] عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن
 الأخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنهالك على اسلامه - ثم قال إن ربك هو أعلم اي انما يعلم الله من يجيب
 ممن لا يجيب وانت لا تعلم فحقت على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت وما عليك
 الا البلاغ - وقوله ذلك مبالغتهم من العلم اعتراض - او فأعرض عنه ولا تقابله - [إن ربك هو أعلم] بالضال و
 المهدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ ليحزي - و يجزي بالياء والنون فيهما ومعناه ان
 الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجزي المحسن من المكلفين
 والمسيء منهم - ويجوز ان يتعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى لان نتيجة
 العلم بالضال والمهدي جزاؤهما • [بما عملوا] بعقاب ما عملوا من الصود - و [بالحسنى] بالمثوبة الحسنى
 وهي الجنة - او بسبب ما عملوا من سوء وبسبب الاعمال الحسنى - [كذا الأثم] اي الكبائر من الاثم لان
 الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل التي
 يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها
 خاصة - وقرئ كذا الأثم اي الذنوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - والثم ما قل وصغر ومنه اللهم
 المس من الجنون واللثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لعنه والم بالطعام قل منه انله - ومنه • ع • لقاد

طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَنْزَلْنَاهُ اللَّتَّ وَالْعَزَى ۝ وَمَذْمُورَةٌ الثَّلَاثَةُ الْآخَرَى ۝ لَكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ
الْأُنثَى ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۝
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ۝ فَلِلَّهِ

رَبِّهِ [الإيات اللتي هي كبرها و عظماها يعني حين رُقي به الى السماء فآري عجائب الملكوت] اللَّتَّ
وَالْعَزَى وَمَذْمُورَةٌ [اصنام كانت لهم وهي مؤنثات نالآت كانت لتقيف بالطائف - وقيل كانت بنحلة
يعبدها قريش وهي فعلة من اوى لانهم كانوا يلون عليها ويعلمون للعبادة ارب يلون عليها اي يطونون -
وقرى اللَّتَّ بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلبث عنده السمن بالزيت و يطعمه الحجاج - و عن
سجاده كان رجل يلبث السويق بالطائف وكانوا يعفون على قبره فجعله ونا - والعزى كانت لغطفان
وهي سمرق واصلها تانيف الاعز و بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد
فقطعا فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف
حتى قتلتها وهو يقول يا عذرا كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورحع فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وان نُعبد ابا - ومذمة صخرة كانت لهذيل
رخزاعة - وعن ابن عباس لتقيف - وقرى وَمَذْمُورَةٌ و كُنْهَا سَمِيَّتْ مَذْمُورَةٌ لان دماء النساء كانت
تمنى عندها اي قراق - و مَذْمُورَةٌ مفعلة من الذم كانوا يستمطرون عندها الآنواء تبركا بها [الأخرى] ذم
وهي المتأخرة الوضيمة المقدر كقولها وَقَالَتْ أَخْرَجْنَهُمْ لِأُولَئِهِمْ اِي وَضَعَاهُمْ لِرُؤْسَائِهِمْ و اشرافهم - و يجوز ان
تكون الآرية و التقدم عندهم لآت و العزى كانوا يقولون ان الملكنة و هذه الاصنام بنات الله و كانوا يعبدونهم
و يزعمون انهم شعراهم عند الله مع رأدهم البذات فقيل لهم [انكم الذكر و له الأنثى] - و يجوز ان يراد ان
اللات و العزى و مَذْمُورَةٌ اذات و قد جعلتموهن لله شركاء و من شأنكم ان تحقروا الاناث و تستنقوا من ان
يولدن لكم و ينسبن اليكم نكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله و تسمونهن الهة [قِسْمَةٌ ضِيزَى] جائرة
من ضارة يضيزه اذا ضامه و الاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء - و قرى ضيزى من ضارة
بالهمز - وضيزى بفتح الصاد - [هِيَ] ضمير الاصنام اي ماهي [الأسماء] ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم
تدعون الالهية لما هو ابعده شيء منها و اشده مذانة لها ونحوه قوله تعالى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ
سَمِيَّتُوهَا - و ضمير الاسماء وهي قرلهم اللات و العزى و مَذْمُورَةٌ بهذه الاسماء الالهية يعني ما هذه
الاسماء الا اسماء سميتموها بيوامك وشؤونكم ليس لكم من الله على صفة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سَمِيَّتُوهَا
سميت بها يقال سميتك زيدا و سميتك يزيد - [إِنْ يَتَّبِعُونَ] - و قرى بالياء - [إِلَّا الظَّنَّ] الآ توهم ان ما هم عليه حق
و ان الهتهم شعراهم و ما تشبهه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل -
[أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى] هي أم المنقطة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى و المراد طمعهم

فَأَرْحَىٰ إِلَىٰ عَيْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَىٰ ۖ أَتَمَرُّونَهُ عَلَىٰ مَا بَرَىٰ ۖ وَتَقَدَّرَ رَأَهُ نَزْلَةً
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ يَنْدُهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَعْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

سورة النجم ٥٣
 الجزء ٢٧

ع ٤

المضانات كما قال ابو علي في قواه * ع * وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبعها * اي ذام مقدار مسانعة اصبع اَرَادَنِي [اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [اِلَىٰ عَيْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجز لاسمه عزو جلت ذكر لانه لا يلبس كقوله تعالى عَلِمَىٰ ظَهْرَهَا [مَا أَوْحَىٰ] تفخيم الموحى الذي اَوْحِيَ اليه - قيل اُرْحَىٰ اليه ان الجَنَّةَ مَحْرَمَةٌ على الانبياء حتى تدخلها وعلى الاصم حتى تدخلها اَمَتَكَ [مَا كَذَّبَ] فُوَادٌ مُحَمَّدٌ مَا رَأَهُ ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فُوَادُه لِمَا رَأَهُ لم اعرفك و لوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رَأَهُ بعينه وعرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رَأَهُ حَقٌّ - و قرئ مَا كَذَّبَ اي صَدَقَه و لم يشك انه جبرئيل بصورته - [اَتَمَرُّونَهُ] من المرء و هو الملاحاة و المجدالة و اشتقاقه من مرى الذاقة كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعِتَجَادِلِينَ يَهْرِي مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ - و قرئ اَتَمَرُّونَهُ اِنْتَعَابُونَهُ فِي الْمِرَاءِ مِنْ مَارِبَتِهِ فَمَرِبَتُهُ و لما فيه من معنى الغلبة عَدِي بعلين كما تقول غلبته على كذا - و قيل اَتَمَرُّونَهُ اِنْتَعَجِدُونَهُ - و انشدوا * شعر * لئن هجرت اخا صدق و مكرمة * لقد مررت اُخًا ما كان يَمْرِيكَ * وقالوا يقال مَرِبَتُهُ حَقَّةٌ اِذَا حَجَدْتَهُ وَ تَعَدَيْتَهُ بعلين لا تصح الا على مذهب التضمين [نَزْلَةُ أُخْرَىٰ] مرَّةٌ أُخْرَىٰ مِنَ النُّزُولِ نُصِبَتْ النُّزْلَةُ نَصْبَ النُّزُولِ فِي الَّذِي هُوَ مَرَّةٌ لَانِ الْفُعْلَةُ اسْمٌ لِلْمَرَّةِ مِنَ الْفِعْلِ نَكَلْتُ فِي حِكْمِهَا اِي نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ فِي صُورَةٍ نَفْسُهُ فَرَأَاهُ عَلَيْهَا وَ ذَلِكَ لِئَلَّا الْمِعْرَاجُ - قِيلَ فِي هِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ هِيَ شَجَرَةٌ نَبِيٌّ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ثَمَرُهَا كِلَالٌ هَجِيرٌ وَ رِقْعًا كَأَنَّ الْفَيْوَلُ تَبَعٌ مِنْ اَصْلِهَا الْاِنْهَارِ اللَّيْقِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ يَسِيرِ الرَّاَكِبِ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَاو الْمُنْتَهَىٰ بِمَعْنَىٰ مَوْضِعِ الْاِنْتِهَاءِ اَوْ الْاِنْتِهَاءِ كَأَنَّهَا فِي مَنْتَهَىٰ الْجَنَّةِ وَ أُخْرَاهُ - و قيل لم يجازها احد و اليها ينتهي علم الملائكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ] الْجَنَّةُ الْمَلِيَّةُ يَصِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ عَنِ الْحَسَنِ - و قيل يأري اليها ارواح الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ اِي سَدْرَةُ بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي الله عنها انها انكرته و قالت مَنْ قَرَأَ بِهِ فَاجَدَهُ اللَّهُ [مَا يَعْشَىٰ] تَعْظِيمٌ وَ تَكْذِيرٌ لِمَا يَعْشَاهَا فَقَدْ عَلِمَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ اِنْ مَا يَعْشَاهَا مِنَ الْخُلَاقِ الدَّالَّةِ عَلَيَّ عِظَمَةَ اللَّهِ وَ جَلَالَهُ اَشْيَاءٌ لَا يَكْتَفِيهَا الذَّمُّ وَ لَا يَحْصِي بِهَا الْوَصْفُ - و قد قيل يَعْشَاهَا الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عِنْدَهَا - و عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ رَأَيْتُ عَلَىٰ كُلِّ رِقْعَةٍ مِنْ رِقْعَاتِهَا مَلَكًا قَائِمًا يَسْبِيحُ اللَّهَ - و عنده عليه السلام يَعْشَاهَا رَفْرَفٌ مِنْ طَيْرِ حَضْرٍ - و عن ابن مسعود و غيره يَعْشَاهَا نَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ [مَا رَأَعَ] بِصُرُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ [وَ مَا طَغَىٰ] اِي اُنْبِتَ مَا رَأَاهُ الْاِبْنَاتُ مُسْتَقِيمًا صَحِيحًا مِنْ غَيْرِ اِنْ يَزِيغُ بِصُورَةِ عَنَةِ اَوْ يَنْجَازِيهَا - اَوْ مَا عَدَلَ عَنْ رُؤْيَةِ الْعِيَابِ اللَّيْقِي اَمْرٌ بِزِيَّتِهَا وَ مَتْنٌ مِنْهَا وَ مَا طَغَىٰ وَ مَا جَازَىٰ مَا اَمْرٌ بِرُؤْيَتِهِ [لَقَدْ رَأَىٰ] وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَىٰ [مِنْ اَنْبِئَاتِ

و رَّبِّ عَلَيْهِ ابْتَدَتْهُ وَ طَلَّقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَاطِطٌ عَلَيْهِ كُنُوزٌ مِنْ كَلَابِكِ وَ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَاضِرًا فَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَ قَالَ مَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ نَرْجِعُ تَتَبَةً إِلَى أَبِيهِ فَاخْبِرْهُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَنَزَلُوا مِنْزِلًا فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ لِيُمْ أَنْ هَذِهِ أَرْضٌ مُسْبَعَةٌ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لِاصْحَابِهِ أَعَيْنَرْنَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ اللَّيَّةُ نَأْتِي أَخَانُ عَلَى ابْنِي دَعْوَةَ مُخْتَمَدٍ فَجَمَعُوا جَمَالَهُمْ وَ انْخَاضُوا حَوْلَهُمْ وَ أَحَدَتُوا بِعَتَبَةَ فَحَاضَ الْأَسَدُ بِشَمِّهِمْ وَ جُوهَهُمْ حَتَّى ضَرَبَ عَتَبَةَ نَقْلَانَهُ - وَ قَالَ حَسَّانُ * شِعْرُهُ * مَنْ يَرْجِعُ الْعَامَ إِلَى أَهْلِهِ * نَمَا أَكِيدُ السَّبِيحَ بِالرَّاجِعِ * [مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ] يَعْنِي مُخْتَمَدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ مَاتَ وَ أَخْطَابَ لِقُرَيْشٍ وَ هُوَ جُزْأُ الْقَسَمِ - وَ الضَّلَالُ نَقِيضُ الْبِدْءِ - وَ الْغَيْبُ نَقِيضُ الرَّشْدِ أَيْ هُوَ مَهْمُتٌ رَاشِدٌ وَ أَيْسٌ كَمَا تَزْعَمُونَ مَنْ نَسِبْتُمْ آيَاتِهِ إِلَى الضَّلَالِ وَ الْغَيْبِ وَ مَا اتَّكَمَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ أَيْسٌ بِمَنْطِقٍ يَصْدُرُ عَنْ هَوَاةٍ وَ رَأْيِهِ وَ لَمَّا هُوَ وَحْيِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ - وَ يَسْتَجِبُ بِذَلِكَ الْآيَةُ مَنْ لَا يَرَى الْاجْتِهَادَ لِلإِنْبِيَاءِ وَ يُجَابِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا سَوَّغَ لَهُمُ الْاجْتِهَادَ كَانَ الْاجْتِهَادُ وَ مَا يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ كَلْمًا وَحِيدًا لِأَنَّهَا لَانْقِطَاعِ الْيَوْمِ [شَدِيدُ الْقُوَى] مَلِكٌ شَدِيدُ قُوَاهُ وَ الإِضَافَةُ غَيْرُ حَقِيقَةٍ لِأَنَّهَا إِضَافَةُ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ إِلَى فَاعِلِهَا وَ هُوَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ اقْتَلَعَ قُرَيْشَ قَوْمَ لُوطٍ مِنَ الْمَاءِ الْأَسْوَدِ وَ حَمَلَهَا عَالِي جَنَاحِهِ وَ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ فَلَمَّهَا - وَ صَاحٌ صَاحِبَةٌ يَذْمُودُ فَاصْبَحُوا جَائِعِينَ - وَ كَانَ هَبُوطُهُ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ وَ مَعُودُهُ فِي أَوْحَى مِنْ رَجْعَةِ الظَّرْفِ - وَ رَأَى الْإِبِلَاسَ يَكْتُمُ عَيْسَى عَلَى بَعْضِ عِمْقَابِ الرِّضِ الْمَقْدَسَةِ نَمْفَحُهُ بِجِنَاحِهِ نَمْفَحَةً نَالِقَةً فِي أَقْصَى جَبَلِ الْهَيْدِ [ذُو مِرَّةٍ] ذُو حِصَانَةٍ فِي عَقْلِهِ وَ رَأْيِهِ وَ مَدَانَةٍ فِي دِينِهِ [فَاسْتَوَى] فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَةٍ نَفْسِهِ الْحَقِيقَةُ بِذَلِكَ الصُّورَةِ الْمَلْتِي كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَا كَلْمًا هَبَطَ بِالْوَحْيِيِّ وَ كَانَ يَنْزِلُ فِي صُورَةٍ وَحِيدَةٍ - وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يَرَاهُ فِي صُورَتِهِ الْمَلْتِي جَبَلٌ عَلَيْهِ فَاسْتَوَى لَهُ فِي الْإِثْقِ الْأَعْلَى وَ هُوَ إِثْقُ الشَّمْسِ فَلَمَّا انْقَضَتْ - وَ قِيلَ مَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ الْحَقِيقَةَ غَيْرَ مُخْتَمَدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَ مَرَّةً فِي السَّمَاءِ [ثُمَّ دَنَا] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ [فَتَدَلَّنِي] فَتَدَمَّقْتُ عَلَيْهِ فِي الْبَوَاهِ وَ مِنْهُ تَدَلَّتِ الثَّمَرَةُ وَ تَأْتِي وَ رَجُلَيْهِ مِنَ السُّورِ وَ الدَّرَالِيِّ الثَّمَرُ الْمَعْتَقُ - قَالَ * ع * تَدَلَّنِي عَلَيْهِمَا بَيْنَ سَبَبٍ وَ خِيْطَةٍ وَ يُقَالُ هُوَ مِثْلُ الْقِرْتَبِيِّ إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَلَّنِي وَ أَنْ لَمْ يَرَهُ تَوَلَّى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّتَيْنِ وَ الْقَابُ وَ الْقَيْبُ وَ الْقَادُ وَ الْقَيْدُ وَ الْقَيْسُ الْمَقْدَارُ - وَ قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَابِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا - وَ قَرَى قَيْدًا - وَ قَدَّرَ - وَ قَدَّجَا التَّقْدِيرَ بِالْقَوْسِ وَ الرَّمِيحِ وَ السُّوْطِ وَ الذَّرَاعِ وَ الْبِجَاحِ وَ الشُّطْرُوَّةُ وَ الشُّبْرُ وَ الْفَيْزُ وَ الْإِصْبَعُ - وَ مِنْهُ لَا صُلُوَّةَ إِلَى أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَمْحَيْنِ - وَ فِي الْحَدِيثِ لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْحَيْجَةِ وَ مَوْضِعٌ قَدَّ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا وَ الْغَدِ السُّوْطُ - وَ يُقَالُ يَذْمُنْمَا خَطَاوَاتٍ يُصِيرُهُ - وَ قَالَ * ع * وَ تَدَّ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ أَمْبَعًا * فَانْقَامَتْ كَيْفَ تَقْدِيرُ قُوَاهُ نَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - فَانْقَامَتْ تَقْدِيرُهُ نَكَانَ مَقْدَارِ مَسَانَةِ قُوَاهُ مِثْلَ قَابِ قَوْسَيْنِ فَخَدَّضَتْ هَذِهِ

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٠﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴿١١﴾
 سورة النجم ٣
 الجزء ٢٧
 ع ٤
 النجوم ع

حرفها
 ١٤٥٠

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثة ركوعاً

كلماتها
 ٣٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾

وهو جواب قولهم أو تَسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَائِدَاتُ كِسْفًا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم
 لقالوا هذا [سحابٌ مَرْكُومٌ] بعضه فوق بعض يُعْطَرْنَا ولم يصدقوا انه كسف ساقط المعذاب - وقرئ حَتَّىٰ يَلْقُوا -
 وَيَلْقُوا - يَصْعَقُونَ يموتون - وقرئ [يَصْعَقُونَ] يقل صعقته فصعق وذلك عند المغضة الاولى نغضة الصعق -
 [وَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] وان لهؤلاء الظلمة [عذاباً دُونَ ذَلِكَ] دون يوم القيمة وهو القتل ببدر وانقطع سبع
 سنين وعذاب القبر - وفي مصحف عبد الله دُونَ ذَلِكَ قَرِيبًا • [لِحِكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم وما يُحْكَمُ فِيهِ
 من المشقة والكلفة [فَأَنذَكُ بِأَعْيُنِنَا] مثل ابي بحيث نراك ونكالك وجه العين لان الضمير بلفظ
 ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي - وقرئ بِأَعْيُنِنَا بالادغام [حِينَ تَقُومُ] من ابي مكان
 قمت - وقيل من منامك - [وَإِذْ بَارَأَ النَّجْمَ] واذ ادبرت النجوم من آخر الليل - وقرئ وَادْبَارَ بِالْفَتْحِ
 يعني في أعقاب النجوم واثراها اذا غربت - والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات -
 وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه - ومن الليل صلوة العشائين - وادْبَارَ النَّجْمَ صلوة النجم - عن رحول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حياً على الله ان يؤمنه من عذابه وان يُنْعَمَ
 فِي جَنَّتِهِ •

سورة النجم

[النجم] الثريا وهو اسم غالب لها - قال - شعره اذا طلع النجم عشاءه ابتغى الراعي كساءه • او جذس المجوم -
 قال - ع • فبدأت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم إذا هوى اذا غرب او انتشر يوم القيمة - او النجم الذي
 يرجع به إذا هوى اذا انقضى - او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منتجماً في عشرين سنة إذا هوى اذا نزل - او
 الذبذبات إذا هوى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحمته بنت
 رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لأثنين مُحمّداً نلأؤدبته نأناه فقال يا
 مُحمّد هو كثر بالنجم إذا هوى وبالذي دأبنا تدلّى ثم تفلّ في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الْمُرْصِيفِينَ ﴿١٠٠﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَاءَهُمْ بِإِذْنِ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَّاغُوتٌ ﴿١٠١﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٢﴾ فَلْيَأْتُوا
بِدَلِيلٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١٠٣﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿١٠٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِكُمْ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿١٠٦﴾ أَمْ لَهُمْ سَمٌ مَسْمُوعُونَ فِيهِ ؕ فَلْيَأْتِ مَسْمَعِيهِمْ
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿١٠٨﴾ أَمْ نَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مَحْتَلُونَ ﴿١٠٩﴾ أَمْ نَدْعُهُمُ الْغَيْبِ
بِعَرَفِهِمْ ﴿١١٠﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا ؕ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿١١١﴾ أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ ؕ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١٢﴾

شعوبَ قالوا ننتظر به نوائبَ الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والغابغة [من المرصيفين]
اترمت هلاككم كما تترصون هلاككم - [احلأهم] تقويمهم والبايهم ومنه قوامهم الاحلام عاد والمعنى اتامرهم
احلأهم بيذا المتناقض في القول وهو قوامهم كاهن وشاعر مع قوامهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل
الاحلام والمهين [أم هم قوم طاغوت] سجاوزوا الحد في العناد مع ظهور الحق لهم - فان قامت ما معني
كون الاحلام امرأة - قامت هو مجاز لادائها الى ذلك كقولها املوتك تاصرت ان تترك ما يعبد ابائنا -
وقريش بل هم قوم طاغوت - [تقوئهم] اختلقهم من تلقاء نفسه [بل لا يؤمنون] فكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاعن مع عامهم ببطلان قوامهم وانه ليس بمقول اعجز العرب عنه و ما محمد الا واحد من العرب -
وقريش بيديف مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ان مثل
محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بدليل
ذاك المثل [أم خلقوا] ام احدثوا و قدروا التقدير الذي عليه نظرتهم [من غير شيء] من غير مقدر
[أم هم] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بل لا يؤمنون] اي اذا سئلوا من خلقكم و خالق
السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يؤمنون - وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزء
ولا حساب - وقيل اخلقوا من غير اب وام [أم عندهم خزائن] الرزق حتى يرزقوا النبوة من شأوا - او
عندهم خزائن علمه حتى يختراروا لها من اخذارة حكمة ومصلحة - أم هم المصيطرون الارباب الغالبون
حتى يدبروا امر الروبية و يبنوا الامور على ارادتهم و مشيئتهم - وقريش المصيطرون بالصاد [أم لهم سم]
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملكة وما يرحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون [بساطن مدين]
بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المعمر ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزومهم معمر ثقيل
مدحيم فزهدهم ذلك في اتباعك [أم عندهم الغيب] اي الواج المحفوظ عنهم [فهم يؤمنون] ما فيه حتى
يقولوا لا نبعث : ان بعثنا لم نعدب [أم يريدون كيدا] وهو كيدهم في دار النذرة برسول الله وبالْمُؤْمِنِينَ
[فالذين كفروا] اشارة اليهم - او ارد بهم كل من كفر بالله [هم المكيدون] هم الذين يعدون عليهم ودل كيدهم
ويحقق بهم مكروهم و ذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغاوتون في الكيد من كائدهم نكدهم • الكسف القطعة

وَاتَّبَعْتُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَيَأْمَأَنَ الْحَقْدَ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَمَعُمْ مِنْ عِمْلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٥٢﴾ سورة الطور
 وَاَصْدَنَّهُمْ بِغَاكِبَةٍ وَرَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٣﴾ يَتَذَاعَرُونَ فِيْهَا كَأَسَا لَا لَعُوْفِيْهَا وَلَا تَأْتِيْهِمْ ﴿٥٤﴾ وَبَطْرُقَ عَلَيْهِمْ غُلْمَانٌ
 لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُزْلُوْهُ مَكْدُوْنٌ ﴿٥٥﴾ وَاقْدَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُوْنَ ﴿٥٦﴾ قَالُوْا اِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِىْ اَهْلَانَا مُشْفِقِيْنَ ﴿٥٧﴾ ع ٣
 فَمَنْ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَرَمَدْنَا عَذَابَ السَّمُوْمِ ﴿٥٨﴾ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوْهُ ط اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ ﴿٥٩﴾ نَذَرْنَا نَمَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ
 رَبِّكَ بِكَآهِنٍ وَلَا مَجْدُوْنٍ ﴿٦٠﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ تَضَرُّعًا بِهٖ رَيْبَ الْمُدُوْنِ ﴿٦١﴾ قُلْ تَرِيضُوْا فَاْتِيْبِيْ مَعَكُمْ مِّنْ

يُمِيْتِ - وَاللَّذَّةُ مِنَ السَّتِ يُوْلَسْتُ كَأَمْ يُوْمُنُ - وَلِذَنَّهُمْ مِنَ السَّتِ يَلِيْتِ - وَوَلَّتَّهُمْ مِنْ وَاْمَتِ بِلَسْتُ وَمَعْدَاهُنْ
 وَاَحَدٌ [كُنْ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ] اِي مَرْهُونٌ كَأَنَّ نَفْسَ الْعَبْدِ رَهْنٌ عِنْدَ اللّٰهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي
 هُوَ مُطَالِبٌ بِهٖ كَمَا يَرَهْنُ الرَّجُلُ عِبْدَهٗ بِدَيْنٍ عَلَيْهِ فَاِنْ عَمِلَ صَالِحًا فَكَيْفًا وَخَلَصَهَا وَالْاَرْبِقِيَّةُ [وَاصْدَنَّهُمْ]
 وَزِدْنَاهُمْ فِي رِقْتٍ بَعْدَ رِقْتٍ * [يَتَذَاعَرُونَ] يَتَعَاطَوْنَ وَيَتَعَارَفُونَ هُمْ وَجَلَسُوا هُمْ مِنْ اقْرَبَائِهِمْ وَاقْرَابِهِمْ
 [كَأَسَا] خَمْرًا - لَا لَعُوْفِيْهَا فِي شَرِبِهَا - وَلَا تَأْتِيْهِمْ اِي لَا يَتَكَلَّمُونَ فِي اِنْدَاءِ الشَّرْبِ بِسَقَطِ الْحَدِيْثِ وَمَا لَا طَائِلَ
 تَحْتَهُ كَفَعَلَ الْمَتَدَامِيْنَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الشَّرَابِ فِي سَفِيْهِمْ وَعَرَبِيَّتِهِمْ وَلَا يَفْعَلُوْنَ مَا يُوْرَتُهُمْ بِهٖ فَاعِلُهُ اِي يَنْسَبُ
 اِلَى الْاِثْمِ لَوْ فَعَلَهُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ مِنَ الْكُذْبِ وَالشَّتْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَانَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْحِكْمِ وَالْاِهْلَامِ الْحَسَنِ
 مَتَدَانِيْنَ بِذَلِكَ لِأَنَّ عَقُوْلَهُمْ ثَابِتَةٌ غَيْرُ زَائِلَةٌ وَهْمُ حُكَمَاءِ عُلَمَاءِ - وَرَقِيْعٌ لَا لَعُوْفِيْهَا وَلَا تَأْتِيْهِمْ * [غُلْمَانٌ لَهُمْ]
 اِي مَمْلُوْكُوْنَ لَهُمْ مَخْصُوْمُوْنَ بِهِمْ [مَكْدُوْنٌ] فِي الصَّدْفِ لِأَنَّهُ رَطْبًا احْسَنَ وَاصْفَى - او مَخْزُوْنٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْزُنُ
 اِلَّا الثَّمِيْنَ الْغَالِيَّ الْقِيْمَةَ - وَقِيْلَ لِقَدَاةِ هَذَا الْخُدَامِ فَكَيْفَ الْمَخْذُوْمُ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ
 وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِيْ بِيْدهٖ اِنْ فَضَلَ الْمَخْذُوْمُ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضَلَ انْقَمَرُ لِيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ - وَعِنْدَهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنْ اَدْنَى اَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مِّنْ يِّنَادِي الْخُدَامِ مِنْ خِدَامَةِ فَيُجِيْبُهُ الْاَبْ بَابِهٖ لِيْبِيْكَ لَبِيْكَ -
 [يَتَسَاءَلُوْنَ] يَتَحَاوْنُ وَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ اَحْوَالِهِ وَاَعْمَالِهِ وَمَا اسْتَوْجِبَ بِهٖ نَيْلُ مَا عِنْدَ اللّٰهِ -
 [مُشْفِقِيْنَ] اِرْتَوَى الْقُلُوْبَ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ - رَقِيْعٌ وَرَمَدْنَا بِالتَّشْدِيْدِ [عَذَابَ السَّمُوْمِ] عَذَابُ النَّارِ وَرَهِيْبِيْهَا
 وَرَهِيْبِيْهَا - وَالسَّمُوْمُ الرِّيْحُ الْحَارَّةُ الَّتِي تَدْخُلُ الْمَسَامَ سَمِيْتَتْ بِهَا نَارُ جَهَنَّمَ لِأَنَّهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ - [مِنْ قَبْلُ]
 مِنْ قَبْلِ لِقَاءِ اللّٰهِ وَالْمَصِيْرِ اِلَيْهِ يَعْنُوْنَ فِي الدُّنْيَا [نَدْعُوْهُ] نَدْعُوْهُ وَنَسْأَلُهُ الْوَقَايَةَ [اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ] الْحَسَنُ
 [الرَّحِيْمُ] الْعَظِيْمُ الرَّحْمَةُ الَّذِي اِذَا عُدَّ اَتَابَ وَاِذَا سُئِلَ اَجَابَ - وَرَقِيْعٌ اِنَّهُ بِالْقِتْحِ بِمَعْنَى لِأَنَّهُ * [فَذَكَرَ]
 فَانْتَبَتْ عَلَى تَذَكِيْرِ النَّاسِ وَمَوْعِظَتِهِمْ وَلَا يَتْبَطَّنَكَ قَوْلُهُمْ كَأَنَّهُمْ اَوْ مَجْدُوْنٌ وَلَا تَبَالُ بِهٖ فَانَّهُ قَوْلٌ بَاطِلٌ
 مُتَدَانِضٌ لِأَنَّ الْكَاهِنَ يُحْتَاجُ فِي كِهَابَتِهِ اِلَى فِطَاةٍ وَدَقَّةٍ نَظَرٍ وَاسْتِجْوَانٍ مَّغْطَى عَلَى عَقْلِهِ وَمَا اَنْتَ بِحَمْدِ اللّٰهِ
 وَانْعَامِهِ عَلَيْكَ بِصَدَقِ الْاِنْبُوَّةِ وَرِجَاعَةِ الْعَقْلِ اِحْتَهَ هُنِيْنَ - وَرَقِيْعٌ يَتَرَبَّصُّ بِهٖ رَيْبُ السُّدُوْنِ عَلَى الْبِنَاءِ
 لِلْمَفْعُوْلِ - وَرَيْبُ الْمُدُوْنِ مَا يَلْقَى النَّفْسُ وَبِشْخَصٍ بِهَا مِنْ حَوَادِثِ الْاَدْبَرِ - قَالَ * ع * اَمْ مِنَ الْمُدُوْنِ وَرَبِّهٖ
 تَتَوَجَّعُ * وَقِيْلَ الْمُدُوْنُ الْمَوْتُ وَهُوَ فِي الْاَعْمَلِ نُوْمُوْلٌ مِنْ مَدَّةِ اِذَا قَطَعَهُ لِأَنَّ الْمَوْتَ قَطُوْعٌ وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ

تَعْمَلُونَ ۝ أَنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ رَعِيمٍ ۝ فَالَّذِينَ بِمَا اتَّبَعُوا رَبَّهُمْ وَرَبِّهِمْ رَضُوا ۝ وَعَذَابُ الْجَهَنَّمَ كَثِيرٌ مِمَّا كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَشَرُّوا هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَالَّذِينَ بِمَا اتَّبَعُوا رَبَّهُمْ وَرَبِّهِمْ رَضُوا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا

إِمَّ عِلَلِ اسْتَوَاءِ الصَّبْرِ وَعَدَمِهِ بِقَوْلِهِ [إِنَّمَا تُجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] - فَلَمَّا لَانَ الصَّبْرَ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ مِزْوَةٌ عَلَى الْجَزَعِ لِنَفْعِهِ فِي الْعَاقِبَةِ بَأَنَّ يُجَازَى عَلَيْهِ الصَّابِرُ جِزَاءَ الْخَيْرِ فَمَا الصَّبْرُ عَلَى الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ الْجِزَاءُ وَالْعَاقِبَةُ لَهُ وَلَا مُنْفَعَةٌ فَلَا مِزْوَةَ لَهُ عَلَى الْجَزَعِ [فِي جَنَّتٍ رَعِيمٍ] فِي آيَةِ جَدَّتْ رَأَيْ نَعِيمٍ بِمَعْنَى الْكَمَالِ فِي الصِّفَةِ - أَوْ نَيْ جَنَّتٍ رَعِيمٍ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُتَّقِينَ خُلِقَتْ لَهُمْ خَاصَّةٌ - وَتَرْتِيبُ فَالَّذِينَ - وَفَالَّذِينَ - وَفَالَّذِينَ - وَفَالَّذِينَ مَنْ نَصَبَهُ حَالًا جَعَلَ الظَّرْفَ مُسْتَقْرًا وَمَنْ رَفَعَهُ خَبْرًا جَعَلَ الظَّرْفَ لِعَوَا أَيْ مُتَلَدِّذِينَ بِهِ أَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ عَلَامَةُ عَطْفِ قَوْلِهِ [وَوَقَدِمُ رَبُّهُمْ] - فَلَمَّا عَلَى قَوْلِهِ فِي جَنَّتٍ أَوْ عَلَى أَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ مَا مُصَدِّرِيَّةً وَالمَعْنَى فَالَّذِينَ بِالذِّمَائِهِمْ وَوَقَاتِمَهُمْ عَذَابَ الْجَهَنَّمَ - وَبِجِزَائِهِمْ أَنْ يَكُونَ الْوَارِثُ لِلْحَالِ وَقَدْ بَعْدَهَا مِضْمَرَةٌ - يُقَالُ لَهُمْ [كَلُوا وَاشْرَبُوا] أَكَلًا وَشَرِبًا [هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] أَوْ طَعَامًا وَ شَرِبًا هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - وَبِجِزَائِهِمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ فِي قَوْلِهِ * شَعْرٌ * هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * أَعْنِي صِفَةَ اسْتَعْمَلْتُمْ اسْتِعْمَالَ الْمَصْدَرِ الْقَائِمِ مَقَامَ الْفِعْلِ مَرْتَفِعًا بِهِ مَا اسْتَحْسَبْتُمْ كَمَا يَرْتَفِعُ بِالْفِعْلِ أَنَّهُ قِيلَ هُنَّ عَزَّةٌ الْمُسْتَحْسَلُ مِنْ أَعْرَضْنَا وَكَذَلِكَ مَعْنَى هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَوْ هُنَّ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ جِزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - وَ الْبَاءُ مَزِيدَةٌ كَمَا فِي كَفَى بِاللَّهِ - وَ الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِكَلِمَاتِ وَاشْرَبُوا وَاشْرَبُوا إِذَا جَعَلْتَ الْفَاعِلَ الْاَكْلَ وَالشَّرْبَ - وَ تَرْتِيبُ يَعْبُوسَ عَيْنٍ * [وَالَّذِينَ آمَنُوا] مَعْطُوفٌ تَلَى حُجُورَ عَيْنٍ أَيْ قَرَابَتِهِمْ بِالْحُجُورِ - بِالَّذِينَ آمَنُوا أَيْ بِالرَّفَقَاءِ وَالْجِلَّاسِ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَتَقَابِلِينَ فَيَتَمَتَعُونَ تَارَةً بِمَلَاعِيَةِ الْحُجُورِ وَتَارَةً بِمَوَانِسَةِ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ - وَ تَبَدَّلَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَرَجَتِهِمْ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ لَتَقَرَّبَهُمْ عَيْنُهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْوَاعَ السَّرُورِ بِسَعَائِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِمَزَاجَةِ الْحُجُورِ الْعَيْنِ وَبِمَوَانِسَةِ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِاجْتِمَاعِ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ احْكُمُوا بَيْنَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَيْ بِسَبَبِ إِيمَانِ عَظِيمٍ رَفِيعٍ الْحَسَلِ وَهُوَ إِيمَانُ الْآبَاءِ الْحَقِيقَةِ بِدَرَجَاتِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَأْذِنُونَهَا فَتُضَلَّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ لَعْنَةُ سُرُورِهِمْ وَتَمَلُّ نَعِيمِهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى تَكْبِيرِ الْإِيمَانِ - فَلَمَّا مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ إِيمَانٌ خَاصٌّ عَظِيمٌ الْمُنَزَّهَةُ - وَبِجِزَائِهِمْ أَنْ يَرَى إِيمَانُ الذَّرِيَّةِ لِذُنُوبِ الْوَالِدِ كَمَا قَالَ بَشِيءٌ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يُؤْخَذُ لَهُمْ لِدَرَجَةِ الْآبَاءِ الْحَقِيقَةِ بِهِمْ - وَ تَرْتِيبُ [وَأَتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ] - وَأَتَّبَعْتَهُمْ [ذُرِّيَّتَهُمْ] - وَوَقَاتِمَهُمْ - وَ تَرْتِيبُ ذُرِّيَّتَهُمْ بِكَسْرِ الذَّالِ - وَ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُبْتَدَأُ خَبْرٍ بِإِيْمَانِ أَحْقَادًا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ [وَمَا أَنْتُمْ] وَ مَا نَقَضَاهُمْ يَعْنِي وَوَقَاتِمَهُمْ عَلَيْهِمْ جَمْعٌ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الثُّوَابِ وَالتَّغْلُظِ وَ مَا نَقَضَاهُمْ [مَنْ] ثَوَابٌ [عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَ مَا نَقَضَاهُمْ مِنْ ثَوَابِهِمْ شَيْئًا بِعَطِيَّةِ الْإِبْدَاءِ حَتَّى يُلْحَقُوا بِهِمْ أَمَا الْحَقَاقِطُ بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلُظِ - وَ تَرْتِيبُ [وَأَتَّبَعْتَهُمْ] وَهُوَ مِنْ بَابِ يَنْتُ مِنْ آتٍ يَأْتِي وَمِنْ آتٍ يَأْتِي كَمَا مَاتَ

سورة الطور مكية ر هي تسع و اربعون آية و فيها ركوعان *

سورة الطور ٥٢

حروفها
١٣٣٤

الجزء ٢٧

ع ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ ۝ وَ كَتَبَ مَسْطُورًا ۝ فِي رِقِّ مَدَشُورًا ۝ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ قَوْلُ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُذِّبَتْ بِهَا
 تَكْدِيرُونَ ۝ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ

و سلم من قرأ سورة و الذريّة اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربح هبت و جرت في الدنيا *

سورة الطور

{ الطُّور } الجبل الذي كُتِبَ عليه موسى و هو بمدين - و الكتاب المسطور في الرقّ المنشور و الرقّ
 الصفيحة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَدَشُورًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح
 المحفوظ - و قيل القرآن - و نكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَ نَفْسٌ و مَا
 سَوَّاهَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ] الضراح في السماء الرابعة و عمرانه كثرة غاشيته من العائنة - و قيل الكعبة لكونها
 معمورة بالتحجاج و العمار و العجايرين - [وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ] السماء - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ] المملو - و قيل المؤذ من
 قوله إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم -
 و عن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا
 لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - [لَوَاقِعٌ] لنازل - قال جديدين مطعم اتيته رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
 اكلته في الاسارى فالفقيته في ملوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقِعٌ اسلمت خوفا
 من ان ينزل العذاب [تَمُورٌ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل المور تحرك في تموج و هو الشيء
 يتردد في عرض كالدافضة في الركبة - غلب الخوض في الاندفاع في الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوضُ
 مَعَ الْخَائِضِينَ - وَ خُضُّنَا كَأَنَّا فِي خَائِضٍ - الدغ الدفع العذيف و ذلك ان خزنة النار يعمرون ايديهم الى اعناقهم
 و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدفعونهم الى النار فدعا على وجوههم و زحاً في اقبابهم - و قرأ زيد بن
 علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار و ادخلوا النار [دَعَا] مدعوعين يقال لهم هذه النار -
 [أَفَسِحْرٌ هَذَا] يعني كنتم تقرأون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد اهذا المصدق ايضاً سحر و دخلت
 الفاء لهذا المعنى [أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ] كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن الخبر عنه كما
 كنتم عميا عن الخبر و هذا تقريع و تهكم [سَوَاءٌ] خبر محذوف اي سواء عليكم الامر ان تصبر و عدمه - فان قلت

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَوٍ ۖ اتَّوَاعًا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ۗ ﴿٥١﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ نَسُوا نَكْرًا ۚ أَنْتَ بِمَأْمُومٍ ۖ وَذَكَرَهُ
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۗ ﴿٥٢﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْتَبُونَ ۗ ﴿٥٣﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۗ ﴿٥٤﴾

اتَّوَاعَى الْارَاوَنَ وَالْأَخْرُونَ بِهَذَا التَّوَلَّ حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا مَتَّفِقِينَ عَلَيْهِ [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ] أَي لَمْ يَتَوَاعَا بِهِ
لَانِيَم لَمْ يَدَلُّوا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ بَلْ جَمَعَتْهُمُ الْعِلَّةُ الْوَاحِدَةُ وَ هِيَ الطَّغْيَانُ وَ الطَّغْيَانُ هُوَ الْحَاصِلُ عَلَيْهِ -
[فَتَوَلَّ عَنْهُمْ] فَاغْرَضَ عَنِ الَّذِينَ كَرَّرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ فَلَمْ يُجِيبُوا وَ عَرَنْتَ مِنْهُمْ الْعَذَابَ وَ اللَّجَاجُ نَكْرًا لِيَوْمِ
عَلَيْكَ فِي إِعْرَاضِكَ بَعْدَ مَا بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَ بِذَلِكَ مَجْهُودُكَ فِي الْبَلَاغِ وَ الدَّعْوَةَ وَ لَا تَدْعُ التَّذْكَيرَ وَ الْمَوْعِظَةَ
بِأَيَّامِ اللَّهِ [فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] أَي تَوَثَّرَ فِي الَّذِينَ عَرَفَ اللَّهَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي الْإِيمَانِ - أَوْ تَزِيدُ
الِدَاخِلِينَ فِيهِ إِيمَانًا - وَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَزَنَ رَسُولَ اللَّهِ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَ رَأَوْا أَنَّ
الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ فَانزَلَ اللَّهُ وَ ذَكَرَهُ أَي [وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا] لِجَلِّ الْعِبَادَةَ
وَ لَمْ أُرِدْ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا إِيَّاهَا - فَإِنَّ قَلَّتْ لَوْ كَانَ مَرِيدًا لِلْعِبَادَةِ مِنْهُمْ لَكُنُوا كَلَهُمْ عِبَادًا - فَلَمَّتْ أَمَّا أَرَادَ مِنْهُمْ
أَنْ يَعْبُدُوهُ صَخْرَاتِينَ لِلْعِبَادَةِ لَا مَضْطَرِّبِينَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مَمَكَّنِّينَ فَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ تَرْكَ الْعِبَادَةَ مَعَ كَوْنِهِ
مَرِيدًا لَهَا لَوْ أَرَادَهَا عَلَى التَّقْسِرِ وَ الْأَجْءِ لَوَجَدْتُ مِنْ جَمِيعِهِمْ يَرِيدُ أَنْ شَانِيَّ مَعَ عِبَادِي لَيْسَ كَشَانِ
السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ فَإِنَّ مَلَكَ الْعَبِيدِ أَمَّا يَمْلِكُونَهُمْ لَيْسَتْ عَيْنُهُمْ بِهِمْ فِي تَحْصِيلِ مَعَايِشِهِمْ وَ زَوَاتِهِمْ - وَ أَمَّا
مَجْهَرٌ فِي تِجَارَةِ لَيْفِيءٍ رِبْحًا - أَوْ مَرْتَبٌ فِي فَلَاحَةِ إِيفْتَلِّ أَرْضًا - أَوْ مَسَامٌ فِي حِرْفَةِ لَيْفَنَفْعٍ بِأَجْرَتِهِ - أَوْ
مَسْتَطَبٌ - أَوْ مَسْتَشٌّ - أَوْ مَسْتَقِيٌّ - أَوْ طَابِخٌ - أَوْ خَابِزٌ - وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ الْهَيْئَةِ الَّتِي هِيَ
تَصَرَّفُ فِي أَهْبَابِ الْمَعِيشَةِ وَ أَبْوَابِ الرِّزْقِ فَأَمَّا مَا لَكَ مَلِكُ الْعَبِيدِ وَ قَالَ لَهُمْ اشْتَغَلُوا بِمَا يُسَعِدُكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
وَ لَا أُرِيدُ أَنْ أَمْرَنَكُمْ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِي وَ لَا رِزْقِكُمْ وَ أَنَا غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ عَنِ مِرَاقَتِكُمْ وَ مَنَفَعَتِكُمْ بِرِزْقِكُمْ
وَ بِمَا يُصَلِّحُكُمْ وَ يَعْيَشُكُمْ مِنْ عِنْدِي فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي [الْآمِنِينَ] الشَّدِيدِ الْقُوَّةِ - قَرِيبِ الرِّفْعِ صِفَةً لَذَرٍّ -
وَ بِالْحِجْرِ صِفَةً لِقُوَّةٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْاِقْتِدَارِ وَ الْمَعْنَى فِي وَصْفِهِ بِالقُوَّةِ وَ الْعِتَانَةِ أَنَّهُ الْقَادِرُ الْبَلِغُ الْاِقْتِدَارِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ -
وَ قَرِيبِ الرِّزْقِ - وَ فِي قِرَاءَةِ الذِّمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ أَيَّيَّ أَنَا الرَّازِقُ - الذُّنُوبُ الدَّائِرَةُ الْعَظِيمَةُ وَ هَذَا تَمَثِيلٌ
أَصْلُهُ فِي السَّقَاتِ بِتَقْسَمُونَ الْمَاءَ فَيَكُونُ لِهَذَا ذُنُوبٌ وَ لِهَذَا ذُنُوبٌ - قَالَ • شَعْرٌ • لَنَا ذُنُوبٌ وَ لَكُمْ ذُنُوبٌ • فَإِنَّ أَيْتَمَ
فَلَنَا الْقَلِيبُ • وَ لَهَا قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ • وَ فِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِذَنْبَةٍ • فَحَقَّ لِنَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ •
قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ وَ اذْنِبْنَا وَ الْمَعْنَى فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْتَّذْكَيبِ مِنْ أَهْلِ مَعَّةٍ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ نَصِيبِ أَصْحَابِهِمْ وَ نَظَرَاتِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ - وَ عَنِ قِتَادَةِ سَجَلًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ
سَجَلِ أَصْحَابِهِمْ [مِنْ يَوْمِهِمْ] مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَ قَبْلَ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ

لَرَيْحٍ الْعَقِيمِ ﴿٦﴾ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ اٰتَمْتُ عَلَيْهِ الْاَجْعَلَةَ كَالرَّمِيمِ ﴿٧﴾ وَرَفِي ثَمُونٌ اِنْ قِيلَ لِمَ تَمَنَّوْهُ حَتَّى
 حِينٍ ﴿٨﴾ فَعَتَّوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّكُمْ فَاخَذْتُمْ الصِّعْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ ﴿١٠﴾
 وَتَوْمٌ نَّوْجٍ مِنْ قَبْلِ ط اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيعِينَ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءُ بِذِيهَا بِاَيْدٍ وَاَبَا لَمُوسَى ﴿١٢﴾ وَالْاَرْضُ فَرَشَاتِنَا
 فَذَعَمَ الْمَاهِدُونَ ﴿١٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ فَقَرَأُوا اِلَى اللّٰهِ ط اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ اٰيَا اٰخَرَ ط اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ كَذٰلِكَ مَا اَتَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله رَعَصُوا رُسُلَهُ - وَعَصَى ادم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان
 كما يجمعهما اسم القديح والسيدة [اُعْتِمِ] المتي لا خدير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهو ربيع
 الهلاك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه الذكاء - وعن ابن عباس الدبور - وعن ابن المسيب
 الجذوب - والرَّمِيم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك [حَفَى حِينٍ] تفسيره قوله
 تَمَنَّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ - [فَعَتَّوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّكُمْ] فامتكبروا عن امتثاله - وقرع الصعقة وهي الموتة من
 مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة الغازاة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعابنونها - وروي ان العمالة
 كانوا معهم في الروابي ينظرون اليهم وما ضربتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ] كقوله فَاَعْبَجُوا فِي دَارِهِمْ جُنُودًا -
 وقيل هو من قواعم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُتَنَصِّرِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَتَوْمٌ] - قرع بالبحر على
 معنى رفي قوم نوح ويقونه قراءة عبد الله رَفِي قَوْمٌ نُوْحٍ - وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذكر قوم نوح - [بِاَيْدٍ] بقوة واليد والان القوة وقد اُدْ يَدُّد وهو ايد [وَابَا لَمُوسَى]
 لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع الثوي على الانفق - وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر - وقيل
 جعلنا بذينا وبين الارض سعة [فَذَعَمَ الْمَاهِدُونَ] ذعم الماهدون نسن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء
 من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس
 والقمر والبر والبحر والموت والحيوة عدده اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فون لا مثل له
 [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء وفسخ الارض وخلق الازواج اعادة ان تذكروا فذعنوا
 الخالق وتعبدوا • [فَقَرَأُوا اِلَى اللّٰهِ] الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ورحمته ولا تشركوا به - وكبر
 قوله [اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ] عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفخ الا مع العمل
 كما ان العمل لا ينفخ الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالاجماع يذنبها الا ترى الى قوله لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 اِيْمَانُهَا اَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلِ اَوْ كَسَبَتْ فِي اِيْمَانِهَا خَيْرًا والمعنى قل يا محمد فَقَرَأُوا اِلَى اللّٰهِ [كَذٰلِكَ]
 الامر مثل ذلك واذك اشارت الى تذكيرهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَا
 اَتَى وَلَا يَصِحُّ ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الغاية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم بات لكان
 صحتها على معنى مثل ذلك الايمان لم بات من قبلهم رسول الاقوالوا • [اَتَوَّصُوا بِهِ] الضمير للقول يعني

سورة الذاريات ٥١

الجزء ٢٧

ع ١

وَجِبَّهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۖ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ط إِنَّهُ هُوَ الْكَلِيمُ الْعَلِيمُ ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
الْمُرْسَلُونَ ۖ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ۖ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ۖ مَّسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ۖ فَأَخْرَجْنَا مَنِ كَانَ نَفِيًّا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا وَجَدْنَا نَفِيًّا غَيْرَ ذِي نَفْسٍ مِّنَ الْمَسَاهِينِ ۖ وَتَرَكْنَا
فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۖ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ۖ فَتَوَلَّىٰ بُرُودَهُ
وَقَالَ لِيَحْمِلُوهُ سِحَابُونَ ۖ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ وَفِي آدَمَ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابراهيم وهو يعلى - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِي صَرَّةٍ] فِي صِيحَةٍ
مِّن صَرَّةٍ جَذْبٌ وَصَرَّ الْقَلَمُ وَالْبَابُ وَصَلَّه النصب على الحال اي فجيئت مائة - قال الحسن اقبلت
الى بيتها وكانت في زاوية نظرت اليهم لانها وجدت حرارة الدم فطلمت وجيها من الحياء - وقيل فاخذت
فِي صَرَّةٍ كما تقول اقبل يشتمني - وقيل صررتها قوليا اوة - وقيل ياريلتي - وعن عكرمة رثتها [فَصَّكَتْ]
فاطمت ببسط يديها - وقيل فضربت باطراف اصابعها جديتها فعل المتعجب [عَجُوزٌ] انا عجز
فكيف ائد - [كَذَلِكَ] مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به [قَالَ رَبُّكَ] اي انما اخبرك عن الله والله
قادِر على ما تستعبدون - وروي ان جبرئيل قال لما انظري الى سقف بيتك نظرت نذا جذعه مورة
مُتَمَرَّةٌ كما علم انهم ملئنة وانهم لا يغزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور [قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ] اي فما
شأنكم وما طلبكم - [اِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ] الى قوم لوط [حِجَابًا مِّن طِينٍ] يرد السجبل وهي طين طينج
كما يطبخ الاجر حتى صار في علبه الحجارة [مَّسُومَةٌ] معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد
منها اسم من يهلك به - وقيل اُعلمت بذنبا من حجارة العذاب - وقيل بعلامة تدل انبا ليست من
حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عاديين لسرافهم وعذوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم -
الضمير في [فِيهَا] للقرية ام يجر لها ذكر كونها معلومة - وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانها
صفتا مدح - قيل هم لوط وابنتاه - وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا لئله نذر - وعن قتادة لو كان
فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهل عند الله [آيَةً] علامة يعتبر بها
الضائفون دن التاسيق قلوبهم - قال ابن جريج هي صخر منضود فيها - وقيل ماء اسود منتن [وَفِي
مُوسَىٰ] معطوف على وَفِي الارض ايت - اوعلى قوله وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً على معنى وجعلنا في موسى آية
كقوله • ع • علقها تبدا وماء بارد • [فَتَوَلَّىٰ بُرُودَهُ] فازور وارض كقولنا وَتَوَلَّىٰ بِنَاتِهِ • وقيل فتولى بما كان
يتقوى به من جنوده وملكه - وقرى بُرُودُهُ بضم الكاف [وَقَالَ سِحْرٌ] اي شو ساحر [مُلِيمٌ] ايت
بما يلام عليه من كفره وعذاه والجملة مع الواو حال من الضمير في فَأَخَذْنَاهُ - فان قامت كيف وعف
نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فَذَنَّبَهُ الْغَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - قلت موجبات
اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقايير اللوم فراكب الكبرية ملوم على مقدارها وكذلك

سورة الذر ٥١

الجزء ٢٤

ع ١٨

الْمُكْرَمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٥٢﴾ فَرَاخَ إِلَىٰ آهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٥٣﴾ وَقَرَّبَهُ الْبَيْمَ
قَالَ الْآتَاكُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَرْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ وَبَشْرَةَ بَعْثًا لِّعَلَّئِهَا يَكْفُرُ ﴿٥٥﴾ فَاقْبَلْتِ امْرَأَتَ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

تطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصبع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتدلى فيه نلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذريت فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبتك فقام الي فاتته فمحرها وزعها على من اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرها و ولت فاما حجبت مع الرشيد طفت اطوف فاذا انا بمن يتلف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل و اصفر فسلمت علي و استقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح و قال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال هل غير هذا فقرأت فورب السماء و الارض انه لحق فصاح و قال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجارة الى اليمين قالها لثنا و خرجت معها نفسها • [هل اتدك] تغذي للحديث و تذيبه على انه ليس من عام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و انما عرفه بالوحي - و الضيف للزاهد و الجماعة كالزور و الصوم لانه في الاصل مصدر ضافه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعة عشرهم جبرئيل - و قيل لثثة جبرئيل و مكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفا لانهم كانوا في حورة الضيف حديث اصنامهم ابراهيم او لانهم كانوا في حبيانه كذلك - و اكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه و اخدمهم امراته و عجل ليم القري - او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون [ان دخلوا] نصب بالمكرمين اذا نسر باكرام ابراهيم و الا فيما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر [سلما] مصدر سا مسد الفعل مستغنى به عنه و اصله نسلم عليكم سلاما - و اما [سلم] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان تحييتهم باحسن مما حيوة به اخذا بادب الله و هذا ايضا من اكرامه لهم - و قرئ مرنوعين - و قرئ سلما قال سلما و السلم السلام - و قرئ سلما قال سلم [قوم مكرمون] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - او اراد انهم ليصوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم مكرمون فعربوني من انتم • [فوراخ الى اهل] فذهب اليهم في خفية من فيونه و من ادب المضيف انه يخفي امره و ان يداة بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكتفه و يعذره - قال فتادة كان عامرة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - و الهمزة في [الآتاكون] لانكار انكر عليهم ترك الاكل او حقتهم عليه [فارجس] فاضمر - و انما خانهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوا - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملكة ارسلا للعذاب - و عن عون بن شادان مسح جبرئيل بعجل بجذاه فقام يدرج حتى لحق بامه [بعلم] عليهم اي يباع و يعلم - و عن الحسن عليه نبي - و المبشر به استحق و هو اكثر الاذليل و اعجبها لاني

حَقِّقْ لِلسَّانِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ رَفِي الأَرْضِ أَيْتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَرَفِي أَنْفُسِكُمْ ۝ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَرَفِي السَّمَاءِ
رِزْقِكُمْ وَمَا تُوْعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٌ مَّا أَنْتُمْ تَدَّطِقُونَ ۝ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ مُّضِيِّ إِبْرَاهِيمَ

قالت لا لأن ما الخافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت - السائل
الذي يستجدي - وأُحْرُومُ الذي يُجسب غنيا فيجرح الصدقة لتعقفه - وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليس المسكين الذي ترويه الأكلة والاكلمان والتمرة والتمران قتلوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق
عليه - وقيل الذي لا يذمي له مال - وقيل الحُتارِف الذي لا يكاد يكسب * [وَرَفِي الأَرْضِ أَيْتٌ] تدل على
الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة بالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض
مهدأ وفيها المسالك والعيال للمتقابين فيها والماشين في مذاكبيها وهي حبيزة فمن سهل وجبل وتبر
بحر وقطع متجاورات من صلبة وريضة وعذبة وسبخة وهي كالطريقة تلحق بالوان النبات وانواع الاشجار
بالماء المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل وكلها
مواصفة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلائهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن
المفقتة والدراب المذبذبة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والانعال من الوحشي والانسوي
الهوام وغير ذلك [لِلْمُوقِنِينَ] للموحدون الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة
فيم نظارون بعيون باصرة وبافهام نافذة كلما رأوا آية عزوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا
الى ايقانهم [وَرَفِي أَنْفُسِكُمْ] في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من
عجائب الفطر وبدع الخلق ما تتحير فيه الازهان وحسبك بالقلوب ما ركز فيها من العقول وخصت
به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطرافها
من الايات الساطعة والبيدات القاطعة على حكمة المدبر دح الامع والابصار والاطراف وسائر
الجوارح وتأثيرها لما خلقت له وما سوي في الاغضاء من المفصل للانطفاء والتدني فانه اذا جسا
شيء منها جاء العجزو اذا استرخى اناج الذل فبارك الله احسن الخالقين [رِزْقِكُمْ] هو المطر
لانه سبب الاقوات - وعن سعيد بن جبير هو الثلج و كل عين دائمة منه - وعن الحسن انه كان اذا
رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم وكذلك تحرمونه لخطاياكم [وَمَا تُوْعَدُونَ] الجنة هي على
ظاهر السماء السابعة تحت العرش - او اراد ان ما تزقونه في الدنيا وما توعده في العتبي كنه مقدر
مكتوب في السماء - قريب مَثَلٌ مَّا بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم - وبالانصب على انه الحق حقا
مثل نطقكم - ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس
ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هيما - وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الايات
والرزق وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او الى ما تُوْعَدُونَ - وعن الاممعي اقبلت من جامع البصرة

سورة الدبريت ٥١

الجزء ٢٤

ع ١٨

أَخْرَاصُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍة سَاهُونَ ۖ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۗ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَدُونَ ۖ ذُرُّوهُمُ
فَتَنَّتْكُمْ ۖ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۖ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعَذِيبٍ ۗ أَخَذِينَ مَا أَنْتُمْ بِهِمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُّحْسِنِينَ ۗ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ ۖ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون له احذرنا فيرجع
فيخبرهم - وعن زيد بن علي يأنفك عنه من أولك أي بصرف الناس عنه من هو مأنوك في نفسه -
وعنه أيضا يأنفك عنه من أنك أي بصرف الناس عنه من هو أنك كذاب - وقبح يؤن عنه من
أون أي يترجمه من حرم من أمن الضرع إذا نهكه حلبا [قُدِّلَ أَخْرَاصُونَ] دعاء عليهم كقوله قُدِّلَ الْأَنْسَانَ مَا
كَفَّرَهُ وإصله الدعاء بالقتل والإهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح - والأخراصون الكذابون المحقرزون ما لا يصح
وهم اصحاب القول المختلف - واللام إشارة إليهم لأنه قيل قتل هؤلاء الأخراصون - وقبح قتل الأخراصين أي
قتل الله - [فِي عَمْرٍة] نبي جهل يغمهم [سَاهُونَ] غافلون عما أمروا به [يَسْأَلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ]
أي متى يوم الجزاء - وقبح بكسر الهمزة وهي لغة - فإن قلت كيف وقع إيان ظرفنا لليوم وإنما تقع الأحيان
ظرفنا للحدثان - قلت معناه إيان وقوع يوم الدين - وإن قلت فهم انتصب اليوم الواقع في الجراب - قلت يفعل مضمرة
دل عليه السؤال أي يقع يومهم على النار فيقتلون - ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته إلى غير متمكن وهو الجملة -
فإن قلت فما محله مفتوحا - قلت يجوز أن يكون محله نصباً بالمضمرة الذي هو يقع - ورفع على هو يومهم على
النار فيقتلون - وقراءة ابن أبي عمير [يَفْتَدُونَ] يترقون ويعذبون ومنه الفتيد وهو الحرة لأن حجارتها كأبها
محرقة - [ذُرُّوهُمُ يَنَّتْكُمْ] في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول - [هَذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره أي هذا العذاب
هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] - ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذرقتوا هذا العذاب - [أَخَذِينَ مَا
أَنْتُمْ بِهِمْ] قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعزي أنه ليس فيما أتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضي
غير مستحوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ إِي قَبْلِهَا وَيَرْضَاهَا [مُّحْسِنِينَ]
قد أحسنوا أعمالهم وتفسير أحسانهم ما بعده [مَا] مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من
الليل إن جعلت قليلا ظرفا - ولك أن تجعله مفعلة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعا قليلا - ويجوز أن تكون
ما مصدرية أو موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه - وارتفاعه بقايد أعلى الغالبة - وفيه
مبالغات - لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم - قال • شعر • قد حصت البضة رأسي نما • اطعم يوما غير
تتجاع • وقوله قليلا - ومن الليل إن الليل رقت السبات والراحة - وزيادة ما الموكدة لذلك - وصغفم بأنهم يتحذرون
الليل متعجدين فإذا استعجزوا أخذوا في الاستغفار كأنهم استغفروا في ليلهم الجرائم - وقوله [هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ] فيه أنهم
هم المستعجرون الإحقاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المتحذرون به لاستدانتهم له واطا بهم فيه - فإن قلت
هل يجوز أن تكون ما نادية كما قال بعضهم وإن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحذرون كله -

وَأَنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ مِنْهُ مَنْ أُوْك ۖ تَبَلَّ

وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و ان تسألوا بعدي مثلي
نقل ابن الكواء - فقال ما الذاريات قال الرياح - قال فالحملت ريثا قال السحاب - قال فالجربت يسرا قال
الملك - قال فالقسمت امرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله
بها ازاق العباد - وقد حملت على الكواكب السبعة - ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشق السحاب
وتقله وتصرفه وتجري في الجوز بها سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسام بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه
فبالملك اللذي تجريها بيوبها فبالملكة اللذي تنسم الازرق باذن الله من الامطار وتجارت البحر ومناعه -
واما على الثاني فلانها تبدى في اليموب فتدبر التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوز باسطة
له فتقسم المطر [انما توعدون] جواب القسم وما موعولة او مصدرية او الموعود البعث - واعد صايق كعيشة
راضية - والدين اجزاء - والواقع الحاصل - [الحُبُوب] الطرائق مثل حُبُوب الرمل والماء اذا ضربته الريح
وكذلك حُبُوب الشعرا اثار تذبذبه وتكسره - قال زهير * شعر * مثل باصول النجم تنسجه * ريح خريق لضاحي
مائه حُبُوب * والدرج محبوبة لان حاقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك - وعن الحسن حُبُوبها
نجومها والمعنى انبا تزيينا كما يزين الموشى طرائق الوشي - وقيل حُبُوبها صفاتها واحكامها من قولهم
فرس محبوك المعاتم اي محبها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُوبه وهو جمع حِبَاك
كمثال ومُدل وحبيكة كطريقة وطرق - وقربى الحُبُوب بوزن النُقُل - والحُبُوب بوزن السَاك - والحُبُوب بوزن
الجَبَل - والحُبُوب بوزن البُرُق - والحُبُوب بوزن النِّعَم - والحُبُوب بوزن الازبل [لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ] نواهم في
الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعرو وسحر واساطير الالين - وعن الضحاك قول الكفرة
لا يكون مستوبا انما هو متناقض مختلف - وعن قتادة منكم مضدق ومكذب ومقر ومكفر [يُؤْتِكُمْ مِنْهُ]
الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله
لا يَلِيكُ عَلَى اللَّهِ اِلْمَالِكُ - وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه
ما نوك عن الحق لا يعوي - ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين - اقسام بالذاريات على ان
وقع امر القيمة حق - ثم اقسام بالسماء على انهم في قول مُّخْتَلِفٍ في وقوعه فمزم شاك ومنهم جاحد -
ثم قال يؤتك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأنوك - ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مُّخْتَلِفٍ -
وعن مثله في قوله • ع • يهون عن اكل وعن شرب * اي يذلهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته
يصدر تلهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر انهم عن القول المختلف - وقرأ سعيد بن جبير يؤتك
عنه من آتت على البذاء للفاعل اي من اوك الناس عنه وهم قريش وذاك ان النبي كانوا يبعثون

سورة الذرّيت ٥١

الجزء ٢٦

ع ١٧

حروفها
١٥٥٩

وَنُمِّيْتٌ وَإِنِّيْنَا الْمَصِيْرُ ﴿١﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ مِرَاعًا ۖ ذَلِكُمْ حُشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرٌ ﴿٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُوْنَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَيَعِيْدُ ﴿٣﴾

سورة الذرّيت مكيّة وهي ستون آية وثلثة ركوعا •

كلماتها
٣٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالذَّرِّيْتِ ذُرًّا ﴿٢﴾ فَأَحْمِلْتِ وِقْرًا ﴿٣﴾ فَأَجْرِيْتِ يُسْرًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَسْتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ إِنَّمَا تَوَعْدُوْنَ لِصَادِقٍ ﴿٦﴾

ذلك - فان قلت بم انتصب اليوم - قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم يذادى المداي
يخرجون من القبور - ويوم يسمعون بدل من يوم يذادي - والمداي اسرايل ينفتح في الصور و يذادي
آيتها العظام البالية و الأعمال المتقطعة و المحرم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يأمر ان يجتمعن
لفصل القضاء - و قيل اسرايل ينفتح و جبرئيل يذادي بالبحر [من مكان قريب] من صخرة يدف
المقدس وهي اقرب الارض من السماء باندي عشر ميلا وهي وسط الارض - وقيل من تحت اقدامهم - وقيل
من مذاب شعورهم يسمع من كل شعرة آيتها العظام البالية - [الصبيحة] المغضة الثانية [بالحق] متعلق بالصبيحة
و المراد به الدعوت و الحشر للجزء - قرى تَشَقُّقُ - و تَشَقُّقُ بادغام التاء في الشين - و تَشَقُّقُ على البذاء
للمفهوم - و تَشَقُّقُ [سرا] حال من المجرور - [عَلَيْنَا يَسِيْرٌ] لتدويم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر
مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال مَا خَلَقْتُمْ وَا لَّا بَعُدْتُمْ اَلَّا تَكْفُرْ
وَاحِدَةً [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُوْنَ] تهديد لهم و تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [بِجَبَّارٍ] كقوله
بِمَسِيْرٍ حَتَّى تَقْسُرَهُمْ عَلَى الْاِيْمَانِ اِنَّمَا اَنْتَ دَاعٍ وَا بَاعِثٌ - و قيل اريد التكلّم عنهم و ترك الغلظة
عليهم - و يجوز ان يكون من جارة على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان - و على
بمزالته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [مَن يَخَافُ وَيَعِيْدُ] كقوله اِنَّمَا اَنْتَ مُنذِرٌ
مَن يَخْشَاهَا لانه لا يذفع الا فيه دون المصّر على الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ
سورة ق هون الله عليه ثارات الموت و سكراته •

سورة الذرّيت

[الذرّيت] الرياح لانها تذر و التراب و غيره قال الله تعالى تَذَرُّهُ الرِّيحُ - و قرى بادغام التاء في الذال - و
[أَحْمِلْتِ وِقْرًا] السحاب لانها تحمل المطر - و قرى وقرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او
على يقاعه موقوف حملا - و [أَجْرِيْتِ يُسْرًا] الغلك و معنى يسرا جريا ذا يسراي ذا سبولة - و [أَلْمَسْتِ
أَمْرًا] الملئكة لانها تقسم الامور من الامطار و الازواق و غيرها - او تفعل التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد
تدوى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الازواح - و اسرايل للذبح -

نَطَّشًا نَفَقُوا فِي الْبِلَادِ ط هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ۝ اِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ لَعَلَّ السَّمْعَ رَهْوً
 شَيْدٌ ۝ وَكَذَلِكَ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ق ۝ وَمَا سَمَّيْنَا مِنَ لُغُوبٍ ۝ فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا
 يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ النُّجُومِ ۝ وَاسْمِعْ
 يَوْمَ يُنَادَى الْمُدَاكِرُ مِنْ مَّكَلٍ رَبِّهِمْ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ط ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون قبل رأواهم محيصة حتى يؤتمروا مثله لانفسهم و الدليل على
 صحته قراءة من قرأ نَدَبُوا على الامر كقوله فَسَبِّحُوا فِي الْاَرْضِ - و قرى بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان
 يتنقب خف البعير - قال ع • ما مسها من نقب و لا دبر • و المعنى فتنبت أخفاف ابلهم او حفيت
 اقدامهم و نقبت كما تنقب خفاف الابل لكثرة طونهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ] من اللد - او من الموت •
 [لِمَنْ كَانَ لَهُ دَلْبٌ] ابي قلب و اج لان من لا يعي قايه فكأنه لا قلب له - و الغاء السمع الاصغر [وَهُوَ شَيْدٌ] ابي حاضر
 بفظته لان من لا يضره زهد و تأنه غائب - و قد مآج الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر •
 ماشدت من زهيدة و النقي • مصغلا بأد اسقي الزروع • او وهو مؤمن شاهد على صحته و انه رحي من الله - او
 وهو بعض الشهداء في قوله اَلْمُكْرَمُ شَهِدٌ عَلَى النَّاسِ - و عن فداة وهو شاهد على صدقه من اهل الكذاب لوجود
 نعمة عنده - وقرأ السدي و جماعة اَلْقِي السَّمْعُ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْمَقُولِ و معناه لمن اَلْقَى غِيْرَهُ السَّمْعَ و نتج له اذنه
 فحسب و ام يُحْضِرُ ذَهْنَهُ و هو حاضر الذهن متفطن - و قيل اَلْقِي سَمِعَهُ او السمع منه - اَللُّغُوبُ الْاِيْمَاءُ
 و قرى بالفتح بزنة القبول و النواوع - قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيباً لقولهم خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ
 فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ اِذَا هِيَ الْاِحْدُ و آخرها الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش - و قالوا ان الذي وقع
 من التشبيه في هذه الآمة انه وقع من اليهود و منهم اخذ [فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا] يقول اليهود و يأتون به من الكفر
 و التشبيه - و قيل فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ اِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ فَاِنَّ مِنْ تَدْرِ عَلٰى خَلْقِ الْعَالَمِ
 قَدْرٌ عَلٰى بَعْثِهِمُ وَالْاِنْتِقَامِ مِنْهُمْ - و قيل هي منسوخة بأية السيف - و قيل الصبر مأثور به في كل حال
 [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامداً و ربك - و التسبيح محمول على ظهيرة - ارعلى الصلوة بالصلوة [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] الغجر
 [وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] الظهور و العصر [وَمِنَ اللَّيْلِ] ابعشاء ان - و قيل التهجيد [وَادْبَارَ النُّجُومِ] التسبيح في اثار
 الصلوات و السجود و الركوع بعد ربهما عن الصلوة - و قيل الفوائد بعد المكتوبات - و عن علي رضي الله عنه
 الركعتان بعد المغرب - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من صلى بعد المغرب قبل ان يذلم
 كُذِّبَتْ صَلَوَاتُهُ فِي عَالَمَيْنِ - و عن ابن عباس الوتر بعد العشاء - و الادبار جهج نبر - قرى و ادبار من ادبرت
 اصلوه اذا انقضت و تمت و معناه وتمت انقضاء السجود كقولهم انك خرقوا المنجم • [وَاسْمِعْ] يعني
 و استمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة و في ذلك تهويل و تعظيم لشان المنتهية و احدث عنه - كما روي
 عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال حكمة ايام اعمان بن جبل يا معاني اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد

هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٦﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٨﴾ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ نِيحًا وَادْنَيْنَا مَزِيدًا ﴿٩﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرَّبَهُمْ ثُمَّ أَشَدَّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ع ١٤

تصوير المعنى فى القلب و تبدينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلى مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزد على امثلها كقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا المداخلين فيها و استبداءا للزيادة عليهم لغرض كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المَزِيدُ اما مصدر كالمَحِيدِ و المَمِيدِ - و اما اسم مفعول كالمبديع - [غَيْرَ بَعِيدٍ] نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد - او على الحال و تذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير و الصليل و المصادر يستوي فى الوصف بها المذكور و المؤنث - ار على حذف الموصوف اى شيئا غير بَعِيدٍ و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تَوَعَّدُونَ] بالياء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ أَوَّابٍ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ أَمَّنَ مِنْهُمْ - و هذا إشارة الى الثواب - ار الى مصدر اُزْلِفَتْ - و الأواب الرجاع الى ذكر الله - و الحَفِيفُ الخائف المحدود - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع كالمثل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف أواب و حَفِيفٌ و لا يجوز ان يكون فى حكم أواب و حَفِيفٌ لأن مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذمى وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ لأن مَنْ فى معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف النداء للقرئ [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اى خشيته و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا الا بطريق الاستدلال - ارمقة لمصدر خَشِيَ اى خشيته خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيته بسبب الغيب الذى ارعد به من عذابه - و قيل فى الخلوة حيث لا يراه احد - فان قات كيف قُرِنَ بِالْخَشْيَةِ اسمع الدال على سعة الرحمة - قات للثنا البليغ على الخاشي و هو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما انذى عليه بانه خاش مع ان الخشي عذ غائب و نحوه و الدِينُ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا قُلُوبُهُمْ رِجْلًا فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم [ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ] اى سالهين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليهم يستم عليكم الله و ملئكمه [يَوْمَ الْخُرُوجِ] اى يوم تقدير اخلون كقوله تعالى ادْخُلُوهَا خَائِدِينَ اى مقدرين اخلون [وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر ببالهم و لم تبلغه امانيتهم حتى يشاره - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة ثمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال الله عز و جل وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ • [فَذَقُوا] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد و درخوا و التنقيب التذفير عن الامر و البحث و الطلب - قال الحرث بن حبانة • شعره نقبوا فى البلاد من حذر الموت و جالوا فى الارض كل مجال • و دخلت الفاء التسيب عن قوله ثم أشد منهم بطشا اى شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التنقيب و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فذقب اهل

مَنَامٍ تَخَيَّرَ مُعْتَدٍ مُرِيدٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ نَاقِيَةً فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَتَدَّ قَدَمَتُ الْيَمِينِ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْبَعِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَارْتَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ الْبَعِيدِ ۝

مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهِ لَمْ أَنْفَعِهِ بَخِيرٌ مَا عَشَتْ [مُعْتَدٍ] ظَالِمٌ مُتَخَيِّرٌ لِلْحَقِّ [مُرِيدٍ] شَاكٌّ فِي اللَّهِ وَفِي دِينِهِ -
[الَّذِي جَعَلَ] مَبْتَدَأٌ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَحْبَبَ الْفَاءَ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جَعَلَ مَنْصُوبًا
بِدَلَا مِنْ كُلِّ كَفَّارٍ وَ يَكُونُ نَاقِيَةً تَكَرُّرًا لِلتَّوَكُّيدِ - فَإِنَّ قَوْلَ لِمَ أُخْلِيَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنَ الْوَارِ وَانْخَلَتْ
عَلَى الْأُولَى - فَلَمَّا لَانَهَا اسْتَوْفَيْتِ كَمَا تَسْتَأْنَفُ الْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةَ فِي حِكَايَةِ التَّقَاوُلِ كَمَا رَأَيْتَ فِي حِكَايَةِ
الْمَقَارَلَةِ بَيْنَ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ - فَإِنَّ قَوْلَ فَايَسَّ التَّقَاوُلُ هُنَا - فَلَمَّا قَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْدٌ وَ
تَبِعَهُ قَوْلُهُ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ وَ تَلَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ عَلَّمَ أَنْ تَمَّ مَقَارَلَةً مِنَ الْكِبَارِ لَكِنَّا طَرَحْتِ
لَهَا يَدًا عَلَيْهَا كَأَنَّهُ قَالَ رَبِّ هُوَ اطْعَانِي فَقَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ وَ أَمَا الْجُمْلَةُ الْأُولَى نَوَاجِبُ عَطْفِهَا
لِلدَّلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنَاهَا وَ مَعْنَى مَا قَبْلَهَا فِي الْحَصُولِ اعْزِيءٌ حَسْبِيءٌ كُلُّ نَفْسٍ مَعَ الْمَاكِينِ وَقَوْلِ
قَرِينُهُ مَا قَالَ أءِ - [مَا أَطَّغَيْتَهُ] مَا جَعَلْتَهُ طَافِيًا وَمَا أَوْقَعْتَهُ فِي الطَّغْيَانِ وَلَكِنَّهُ طَعْنٌ وَاحْتِارُ الصَّلَاةِ عَلَى الْهَدْيِ كَقَوْلِهِ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] اسْتِئْذَانٌ مِثْلُ قَوْلِهِ قَالَ
قَرِينُهُ كَانَ قَالًا قَالَ فَمَا ذَا قَالَ اللَّهُ نَقِيلُ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا وَ الْمَعْنَى لَا تَخْتَصِمُوا فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَ مَوْثِقِ الْحِسَابِ
فَلَا فَائِدَةٌ فِي اخْتِصَامِكُمْ وَ لَا طَائِلٌ تَحْتَهُ وَ قَدْ أَرَعَدْتُمْ بَعْدَ أَبِي عَلَى الطَّغْيَانِ فِي كُتُبِي وَعَلَى أَسْنَةِ رُسُلِي
فَمَا تَرَكْتُمْ لَكُمْ حِسَّةَ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ لَا تَطْعَمُوا أَنْ أَبْدَلَ قَوْلِي وَ عِيدِي نَاقِيَةً كَمَا أَرَعَدْتُمْ بِهِ [وَ مَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْبَعِيدِ] فَاعْتَدَبَ مِنْ لَيْسَ بِمَسْتَوْجِبٍ لِلْعَذَابِ - وَ الْبَاءُ فِي بِالْوَعِيدِ مَزِيدَةٌ مِثْلُهَا فِي رَأَى لَقَوْلًا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى الْمَلَائِكَةِ - أَوْ مَعْدِيَّةً عَلَيَّ أَنْ قَدَّمَ مَطَارِعَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ - وَ بِيُجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلُهُ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْبَعِيدِ وَ يَكُونُ بِالْوَعِيدِ حَالًا أَيْ قَدَّمْتَ الْيَوْمَ هَذَا مَلْتَبَسًا بِالْوَعِيدِ مَقْدَرًا بِهِ
أَوْ قَدَّمْتَهُ الْيَوْمَ مَوْعِدًا لَكُمْ بِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ أَنْ قَوْلَهُ وَ قَدْ قَدَّمْتُ وَاقِعَ مَوْعِدِ الْحَالِ مِنْ لَا تَخْتَصِمُوا وَ التَّقْدِيمُ
بِالْوَعِيدِ فِي الدُّنْيَا وَ الْخُصُومَةِ فِي الْآخِرَةِ وَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَاجِبٌ - قَالَتْ مَعْنَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا وَ
قَدْ صَحَّ عِنْدَكُمْ أَنِّي قَدَّمْتُ الْيَوْمَ بِالْوَعِيدِ وَ صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - فَإِنَّ قَوْلَ كَيْفَ قَالَ بِظَلَمٍ عَلَيَّ
لَفْظُ الْمُبَالَغَةِ - فَلَمَّا فِيهِ وَ جِهَانٌ - أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ ظَالِمٌ لِعِبْدِهِ وَ ظَالِمٌ لِعِبْدِهِ - وَ أَنْ يَرَادَ أَوْ
عَذِبْتُ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ لَكِنَّهُ ظَالِمًا مَفْرُطَ الظُّلْمِ نَفْسِي ذَلِكَ ۝ قَرِيءٌ [تَقُولُ] بِاللَّحْنِ - وَ الْيَاءُ - وَ عَنِ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لِيَجْهَدَ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ الْحَسَنِ يُقَالُ - وَ انْتِصَابُ الْيَوْمِ بِظَلَمٍ أَوْ بِمَضْمَرٍ
نَحْوِ أَنْ تُرَوِّدَ أَنْدَرُ - وَ بِيُجُوزُ أَنْ يَنْتَسِبَ بِفُجْحٍ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ نَفِخَ فِي أَنْصُورٍ يَوْمَ نَقُولُ لِيَجْهَدَ وَ عَلَيَّ هَذَا بِسَارٍ
بِذَلِكَ إِلَى يَوْمٍ نَقُولُ وَ لَا يَقْدَرُ حَذْفُ الْمُضَافِ - وَ سُؤَالَ جَهَنَّمَ وَ جَوَابِهَا مِنْ بَابِ التَّخْيِيلِ الَّذِي يَقْصَدُ بِهِ

ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتُمْ فِي ذُنُوبٍ مِّنْ هَذَا فَمَشَقْنَا لَكُمْ
عِظَاءَكُمْ لِمَصْرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِنْدِي * أَفَلْيَأْتِيَنِي جِهَنَّمُ كُلُّ كَفَّارٍ عَذِيبٌ *
ع ١٥

انها السكرة التي كُتبت على الانسان و ارجبت له و انما حكمة و الباء التعدية لانها سبب زهوق الروح
لشدتها و لان الموت يعقبها فكانها جاءت به - و يجوز ان يكون المعنى جاءت و معها الموت - و ليس سكرة
الحق سكرة الله اذ يقمت اليه تظليعا لسانها و تهويلا - و ترجع سكرت الموت [ذلك] اشارة الى الموت
و الخطاب للانسان في قوله و لقد خالقنا الانسان على طريق الالتفات - ار الى الحق و الخطاب للفاجر
[تحيد] تدفر و تهرب - و عن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه و اله و سلم صحكه الصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية و لا لسان فصيح و لا معرفة بكلام العرب
هو للكافر ثم حكاهما للمحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر و الفاجر
[ذلك يوم الوعد] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعد و الاشارة الى مصدر نفيح
[سائق و شهيد] ما كان احدهما يسوقه الى المحشر و الآخر يشهد عليه بعمله - ار ملك واحد جامع بين
المرورين نأى قيل معها منك يسوقه و يشهد عليه و متصل معها سائق النصب على الحال من كل لتمعزته
بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * و ترجع لقد كذبت - عذبت عطاءك - فبصرتك بالكسر على خطاب النفس
اي يقال لها لقد كذبت - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله - ار اشارة غطى بها عينيه فهو لا
يبصر شيئا فانما كان يوم القيمة تيقظ و زالت عنه الغفلة و غطاها فيبصر ما لم يبصره من الحق و رجع بصره
الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه - [وقال قرينه] هو الشيطان الذي قبض له في قواه تقيض له شيطنا
فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطعنيك [هذا ما لذي عني] هذا شيء لذي و في ملكتي عني
لجهنم و المعنى ان ملكا يسوقه و آخر يشهد عليه و شيطاننا مقرونا به يقول قد أعدت له لجهنم و هيئاتها
بافواهي و اضلاي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة فعني صفة لها - وان
جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبدأ محذوف - [القيا] خطاب من الله للملكين السابقين
السائق و الشهيد - و يجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تذكئة الفاعل نزلت
منزلة تذكئة الفاعل لاتحادهما كأنه قيل اتق القى للتأكيد - و الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم
انذين فكثرت على السنتيم ان يقولوا خليلي و صاحبي و قفا و أسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب
الانذين - عن الصحاح انه كان يقول يا حرمي اضربا عذقه - و قرأ الحسن القين بانون الخفيفة - و يجوز ان يكون
الالف في القيا بدلا من الذون اجراء للموصل مجرى الوقف [عني] معانيد مجانب للحق معان اهل [مناع
للخير] كثير المنع العمال عن حقوقه جعل ذلك انة لا يبدل منه شيئا قط - ار مناع لجنس الخديران يصل
الى اهله بحول بيده و يدينم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام و كان يقول

قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِدٌ ① وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ② ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ③ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

سَمِي وَرِيدًا لِأَنَّ الرُّوحَ تَرَدُّهُ - فَإِنَّ قَلَمَ مَا وَجَّهَ إِضَافَةً إِلَى الرَّبِّدِ وَ الشَّيْءُ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ -
لَمَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ كَقَوْلِهِمْ بَعِيرٌ سَائِيَةٌ - وَ الثَّانِي أَنْ يَرَادَ حَبْلُ الْعَاتِقِ
فِيضَافُ إِلَى الْوَرِيدِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْعَاتِقِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي عَضْوٍ وَاحِدٍ كَمَا لَوْ قِيلَ حَبْلُ الْعِلْبَاءِ مِثْلًا
[إِنَّ] مَضْرُوبٌ بِأَقْرَبٍ وَ سَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مَتَقَدِّمَةً وَ مَتَأَخَّرَةً وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ
لَطِيفٌ يَتَوَصَّلُ عِلْمُهُ إِلَى خَطَرَاتِ النَفْسِ وَ مَا لِشَيْءٍ أَخْفَى مِنْهُ وَ هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ
حِينَ يَتَلَقَّى الْحَقِيقَانَ مَا يَتَلَقَّظُ بِهِ إِذْنًا بِأَنَّ اسْتِحْضَافَ الْمَلَكَيْنِ أَمْرٌ هُوَ غَنِيٌّ تَنْهَ وَ كَيْفَ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ
وَ هُوَ مُطَّعٌ عَلَى الْخَفِيِّ الْخَفِيَّاتِ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ لِحِكْمَةِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ وَ هِيَ مَا فِي كِتَابَةِ الْمَلَكَيْنِ وَ حَفِظْهَا
وَ عَرَضَ صَحَائِفَ الْعَمَلِ يَوْمَ تَقُومُ الْأَشْهَادُ وَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَحَاطَةِ اللَّهِ بَعْلَمَهُ مِنْ زِيَادَةِ لَطْفِ
لَهُ فِي الْإِنْتِهَاءِ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ الرَّغْبَةِ فِي الْحَسَنَاتِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ مَقْعَدَ
مَلِكَيْكَ عَلَى نُذِيَّتَيْكَ وَ لِسَانَكَ قَلَمَهُمَا وَ رِيقَكَ مَدَادَهُمَا وَ أَنْتَ تَجْرِي فِيهَا لَا يَعْفِيكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ
وَ لَا مِنْهُمَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَلَقِّي الْمَلَكَيْنِ بَيَانًا لِلْقُرْبِ يَعْنِي وَ نَحْنُ قَرِيبُونَ مِنْهُ مُطَّاعُونَ عَلَى أحوَالِهِ
مُهَيِّمُونَ عَلَيْهِ أَنْ حَقَّقَاتِنَا وَ كَتَبَاتِنَا مَوْكَلُونَ بِهِ - وَ التَّلَقِّي التَّلَقُّنَ بِالْحَفْظِ وَ التَّكْتِبَةِ - وَ التَّعْوِدَ الْمُقَامَةَ كَالْجَلِيسِ
بِمَعْنَى الْمُجَالَسِ وَ تَعْدِيرُهُ عَنِ الْيَمِينِ تَعِيدُ عَنِ الشَّمَالِ تَعِيدُ مِنَ الْمُتَلَقِّينَ فَتَرُكُ أَحَدَهُمَا لِدَلَالَةِ
الثَّانِي عَلَيْهِ - كَقَوْلِهِ • كُنْتُ مِنْهُ وَ الرَّادِي بَرِيًّا • [رَقِيبٌ] مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ [عَيْنِدٌ] حَاضِرٌ - وَ اخْتَلَفَ
فِيمَا يَكْتَبُ الْمَلِكُ الْقِيلَ يَكْتَبَانِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَنْيَنَّهُ فِي مَرَضِهِ - وَ قِيلَ لَا يَكْتَبَانِ إِلَّا مَا يُوجِرُ عَلَيْهِ أَرِيزُورَبَهُ
وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَى يَسَارِ الرَّجُلِ
وَ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِينٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً
قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِمَ صَاحِبِ الشَّمَالِ دَعَا سَبْعَ سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْتَجِبُ أَوْ يَسْتَعْفِرُ - وَ قِيلَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَجْتَنِبُونَ
الْإِنْسَانَ عِنْدَ غَاظِهِ وَ عِنْدَ جَمَاعِهِ - وَ قَرِئَ مَا يُلْقَظُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَقُولِ - لِمَا ذَكَرَ انْكَارَهُمُ الْبُعْثَ وَ احْتِجَّ
عَلَيْهِمْ بِوَعْفِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَا انْكَرَوْهُ وَ حَسَدَوْهُ هُمُ لِقَوَاهُ عِنْدَ قَرِيبٍ عِنْدَ مَوْتِهِمْ وَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ
وَ نَبَتْهُ عَلَى اقْتِرَابِ ذَلِكَ بِأَنَّ عَمْرَ عَنْهُ بِلُغْظِ الْمَاضِي وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ - وَ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الْذَاهِبَةُ بِالْعَقْلِ - وَ الْبَاءُ فِي بِالْحَقِّ لِلتَّعْدِيَةِ يَعْنِي : أَحْضَرَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ الَّذِي
انْطَوَى اللَّهُ بِهِ كُتْبَهُ وَ بَحِثَ بِهِ رُسُلَهُ - أَوْ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَ جَلِيلَةَ الْحَالِ مِنْ سَعَادَةِ الْمَيْتِ وَ شَقَاوَتِهِ - وَ قِيلَ
الْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ لَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنْ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ نَبِيتَ
بِالذَّهْنِ أَيْ وَ جَاءَتْ مَلْبَسَةً بِالْحَقِّ أَيْ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ بِالْحِكْمَةِ وَ الْغَرَضُ الصِّحِيحُ كَقَوْلِهِ خَلَقَ السَّوَابِ
وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ - وَ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ سَكْرَةَ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ عَلَى إِضَافَةِ الْمَكْرَةِ إِلَى الْحَقِّ وَ الدَّلَالَةِ عَلَى

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبْتًا وَحَبَّ الصَّيْدِ ۖ وَالْأَخْلَ بَسُقَاتُ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۖ
 رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَاهُ بَادَةً مَرِيئًا ط كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۖ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ۖ وَاصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۖ
 وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۖ وَالصَّحَابُ الْأَيْمَةُ ۖ وَثَمُودُ تَبِعَ ط كُلُّ كَذَّبَ الرَّسْلِ فَعِدَّةٌ ۖ أَنْعَمْنَا بِالطَّاغُوتِ
 الْأَوَّلِ ط بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ع ۖ وَتَلَقَّ خَاقِنَا الْإِنْسَانَ ۖ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسُوْسُ بِهِ نَفْسَهُ ۖ
 وَتَحَنَّنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۖ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ مِنْ الْيَمِينِ ۖ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يَلْفِظُ مِنْ

سورة ق ٥٠
 الجزء ٢٤
 ع ١٥

وَالهِ وَالسَّمِ بِصُقَاتِ بِإِدَالِ السَّيْرِ صَادًا لِأَجْلِ الْقَافِ [نَضِيدٌ] مَنْضُونٌ بَعْضُهُ نَوْقٌ بَعْضُ إِمَّا أَنْ يَرَادَ كَثْرَةُ
 الطَّلْعِ وَتَرَافُهُ أَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ الثَّمَرِ [رِزْقًا] عَلَى انْتِبَازِهَا رِزْقًا لِأَنَّ الْإِنْبَاتِ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ
 مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ انْتَبَازِهَا لِنَزْوَجِهِمْ [كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] كَمَا حَيَّيْتِ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الْمَيْمَةَ كَذَاكَ تَخْرُجُونَ أَحْيَاءَ
 بَعْدَ مَوْتِكُمْ - وَالْكَافِ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ • أَرَادَ بِفِرْعَوْنَ قَوْمَهُ كَقَوْلِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكِهِمْ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ
 عَلَيْهِ قَوْمَ نُوحٍ وَالْمَعْطُوفَاتُ جَمَاعَاتُ - [كُلُّ] بِيَجُوزُ - أَنْ يَرَادَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - وَأَنْ يَرَادَ جَمِيعُهُمْ إِلَّا أَنَّهُ وَحْدٌ
 الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَيْهِ عَلَى اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى [فَحَقَّقَ وَعِدَّةٌ] فَوَجَّسَ وَحَلَّ وَعَدَدِي وَهُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَنِيَّةِ
 تَسْلِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدِ لَهُمْ • عَيَّي بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوْجُهُ عَمَلُهُ وَالْهَمْزَةُ لِإِنْكَارِ
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ نَعْمَجْزُ كَمَا عَلِمُوا عَنِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ حَتَّى نَعْمَجْزَ عَنِ الثَّانِي ثُمَّ قَالَ هُمْ لَا يَفْكُرُونَ قَدَرْتَنَا عَلَى
 الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَاعْتَرَفَتْهُمْ بِذَلِكَ فِي طَيْمَةِ الْاعْتِرَافِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ [بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ] أَيْ فِي خِطَاطِ
 وَشِبْهَةِ قَدِ لَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَحَيَّرَهُمْ وَمَنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا حَارِثُ إِنَّهُ لَمَلْبُوسٌ عَلَيْكَ اعْرِفْ
 الْحَقَّ تَعْرِفْ إلهَهُ وَلِبَسَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ تَسْوِيَةَ إِلَهُهِمْ أَنْ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى أَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ الْعَادَةِ فَتَرَكُوا
 لِذَلِكَ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ أَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِنْشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرُ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ تَنْرُ الْخَاطِقِ الْجَدِيدِ
 وَهَذَا عَرَفَ كَمَا عَرَفَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ - قَلَّتْ قَصْدٌ فِي تَنْكِيرِ الْإِلَى خَاطِقِ جَدِيدٍ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَحَالٌ شَدِيدَةٌ
 حَقٌّ مَنْ سَمِعَ بِهِ أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ وَيُخَافُ وَيَبْتَسِثُ عَنْهُ وَلا يَقْعَدُ عَلَى لَبْسٍ فِي مِثْلِهِ • الْوَسُوسَةُ الصَّوْتُ
 الْخَفِيِّ وَمِنْهَا وَسُوسَاتُ الْجَلِيِّ وَوَسُوسَةُ النَّفْسِ مَا يُخْطِرُ بِدَالِ الْإِنْسَانَ وَيَجَسَّسُ فِي ضَمِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ
 النَّفْسِ - وَالْبَاءُ مِثْلُهَا نَبِيٌّ قَوْلُكَ صَوْتٌ بِكَذَا وَهَمْسٌ بِهِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْدِيَةِ وَالضَّمِيرُ لِلْإِنْسَانَ أَيْ
 مَا تَجْعَلُهُ مَوْسُوسًا وَمَا مَصْدَرُهُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِكَذَا كَمَا يَقُولُونَ حَدَّثْتَهُ بِهِ نَفْسَهُ - قَالَ • ع • وَأَذْبَ
 النَّفْسِ إِذَا حَدَّثْتَهَا • [وَتَحَنَّنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ] مَجَازٌ وَالْمَرَادُ قُرْبُ عِلْمِهِ مِنْهُ وَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَعْلُومَةٍ مِنْهُ وَمِنْ
 أَحْوَالِهِ تَمَاقًا لِاخْتِفَائِهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ خَفِيَّتِهِ نَكَاتٌ ذَاتُهُ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَمَا يَقَالُ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَتَدَجَّلَ
 عَنِ الْإِمْلَكَةِ - وَحَبْلِ الْوَرِيدِ مِثْلُ فِي فِرْقَةِ الْقُرْبِ كَقَوْلِهِمْ هُوَ مِنْهُيْ مَقْعَدُ الْقَابِلَةِ وَمَعْقَدُ الْإِزَارِ - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ • ع •
 وَالْمَوْتُ أَدْنَى أَيْ مِنَ الْوَرِيدِ • وَالْحَبْلُ الْعِرْقُ شِدَّةٌ بِوَاحِدِ الْحَبَالِ الْإِتْرَعُ إِلَى قَوْلِهِ • ع • كَأَنَّ زَيْدِيَهُ رِشَاءُ خَلْبٍ •
 وَالْوَرِيدَانِ عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ لِصَفْحَتَيْ الْعُنُقِ فِي مَقْدَمِهَا مُتَصِلَانِ بِالْوَرِيدَيْنِ يَرِدَانِ إِلَيْهِ مِنَ الرَّأْسِ - وَقِيلَ

تُرَابًا ٥ ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ٥ وَعَدَدْنَا لَكُلِّبِ حَفِيفًا ٥ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ٥ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٥ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْدَا فِيهَا زُرَّاسِي ٥ وَابْتَدَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٥

السماوات و الأرض و ما بينهما و على اختراع كل شيء و ابداءه و اقراره بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ اِنَّا مِثْنًا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد و احق بالانكار - و رضع الكُفْرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم في قوايم هذا مقدمون على الكفر العظيم - و لهذا اشارة الى الرجوع - و اذا منصوب بمضمر معناه احيان نموت و نَبْلَى نُرْجَع [ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ] مستبعد مستغكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى (استبعادا لانكارهم ما اندروا به من البعث و الوقت قبله على هذا التفسير حسن) - و قرئ اِذَا مِثْنًا على لفظ الخبر و معناه اذا منفا بعد ان نُرْجَع و ائدال عليه ذَاكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرَّجْعُ بمعنى المرجوع - قلت ما دل عليه المذدّر من المذدّر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تأكله من لحومهم و عظمتهم كان قادرا على رجعتهم اُخِيَاءَ كما كانوا - عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب * و عن السدي [مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كَتَبُ حَفِيفًا] مستوفى من الشياطين و من التغيير و هو الوح المتفرظ - او حانظ لما اردعه و كتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوا] اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جازا بما هو افزع من تعجبهم و هو التذنب بالحق الذي هو الذرة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكير و لا تدبر [فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ] مضطرب يقال مرع الخاتم في اصبغه و جرح فيقولون تارة شاعر و تارة ساحر و تارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لَمَّا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي اللتي في قوايم اُخْمَسْ خلون اي عند محبته اياهم - و قيل الحق القرآن - و قيل الاخبار بالبعث * [أَلَمْ يَنْظُرُوا] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنَاهَا] وعضاها بغير عمد [مِنْ فُرُوجٍ] من فروع يماني انها ملساء سائمة من العيوب لا تنفق فيها و لا مدع و لا خلل كقوله تعالى هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [مَدَدْنَاهَا] دحونها [زُرَّاسِي] جبال ثوابت لولا هي لتكفأت [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيجٍ] بهيج به لحسه [تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى] لنصير به و نذكر كل [عَبْدٍ مُنِيبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَى اي خلقها تبصرة - [مَاءً مُدْرِكًا] كثير المنافع [وَ حَبًّا أَصْحَدٌ] و حب الزرع الذي من شانه ان يبيد و هو ما يفتات به من نسو الحنطة و الشعير و غيرههما [بَسِطْنَا] طولا في السماء - و بي قراءة رسول الله صلى الله عليه

اسلموا ط قُلْ لَا تَهْتَكُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ٣ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَاللَّهُ بِصِيرَتِكُمْ أَعْمَلُونَ ٥ ع

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٤

ح ١٤

حروفها
١٥٢٥

سورة ق مكيّة وهي خمس واربعون آية وثلاثة ركوعا •

كلماتها
٣٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

ق ٥ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ٦ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٧ إِذَا مَنَّآ وَكُنَّا

سمّاه الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا ايماناً فلما سئدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدوا عليك بما ليس جديراً بالاعتدال به من حدثهم الذي حقّ تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا عليّ اسلامكم امي حدثكم المسمون اسلاماً عندي لا ايماناً ثم قال [بَلِ اللَّهُ [يَعْتَدِلْ عَلَيْكُمْ أَنْ] اذمكم بدونيّته حيث [هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم وان عديتم انكم اُرشدتم اليه ووفّقت له ان صحّ زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتذعون ما الله عليم بخلافه - وفي اضافة السلام اليهم و ابرك الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط مستحذف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله العنة عليكم - و قرئ ان هَدَيْتُمْ بكسر الهمزة - و في قرأه ابن مسعود ان هَدَيْتُمْ - و قرئ [تُعْمَلُونَ] بالياء - والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عزّ وجلّ يعلم كل مستتر في العالم ويُبصر كل عمل تعملونه في سرّكم وعلانيّتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم و لا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اُعطي من الاجر بعدد من اطاع الله و من عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا نَحْوَهُ فِي ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ لَاتَقَانَهُمَا فِي اسلوب واحد - وَالْمَجِيدِ ذُو الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمَنْ احاط علماً بمعانيه و عمل بما فيه مجدّ عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ] انكار تعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يُنذَرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا مصاطنهم فيهم و عدالتهم و امانته و من كان على صفته لم يكن الا ناصحاً لقومه متذنباً عليهم خائفاً ان ينالهم سوء و نحل بهم مكروه و اذا علم ان مخوفنا اظلم لرمه ان يُنذَرهم و يُنذَرهم فكيف بما هو غاية المخوف و نهاية المحاذير و انكار لتعجبهم مما انذَرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله على خلق

وَرَسُولُهُ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ ٥ قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ بِبَيْتِكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ

الائت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لأنه لينا - وحكى الاصمعي عن ام هشام الملوية انها قالت اتحمد لله الذي لا يُفوت ولا يلات ولا تصم الاصوات - وقرئ بالمغتنين لا يبتكم ولا ياتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بهتفضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وذهب لهم مغفرتهم وانعم عليهم بجزيل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جديدة فظاهرها الشهادة وانسدرا طرق المدينة بالعدرات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلها وجئناك بالثقل والذاري يزدون الصدقة ويمنون عليه فذرت - ارتاب مطارح رآبه اذا ارقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعتدوا بان الحق معه - فان قلت ما معنى [ثم] ههنا وهي للترخي و عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا لايمان لانه وصف فيه لما يدين من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن وانفاء الريب - قلت الجواب على طريقيين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد تلج الصدر نشتمه وقذف في قلبه ما ينلم بقيئه ونظر هو نظرا غير شديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك واكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا - والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرن بالذكر بعد تقدم الايمان تذبذبا على مكانه وعطف على الايمان بكلمة الترخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاوله غضا جديدا [وجاهدوا] يجوز - ان يكون المجاهد منويا وهو العذر المحارب او الشيطان او الهوى - و ان يكون جاهدا مبالغة في جهد - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغز و ان تتناول العبادات باجمعا وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة و ان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر اللتي يتحملونها الرجل على ماله اوجه الله [اولئك هم الصدوقون] الذين صدقوا في قلوبهم أمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم ايمان صدق و ايمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدمك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله [اتعلمون الله بدينكم] ونه تجهيل لهم يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وانضل عليه - والممة النعمة اللتي لا يستغيب مذهبها من بزلها اليه واشتقاقها من امن الذي هو النطق لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان بعدد اطلب منوبة ثم يقال من عليه صدعه اذا اعتده عليه ممة وانعاما وسائق هذه الآية فيه لطف و رشاقة و ذلك ان الكائن من الاعراب قد

خَبِيرٌ ۖ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

بالانسحاب نقيل لان آكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و انذى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبئة الجاهلية و تكبرها يا ايها الناس انما الناس رجال من مؤمن تقيي كريم على الله و ناجر شقيي هين على الله ثم قرأ الآية - و عنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتقى الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الآخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمدعني عن الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يراه عند كل صلاة ففقدته يوما فسأل عنه صاحبه فقال مضموم فعانه ثم سأله بعد ثلثة ايام فقيل هو لما به فجاهه و هو في ذمائه فتولت غشاه و دفنوه فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم ففرزت * الإيمان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و الاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربيا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و ما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان - فَاَن قَالَتْ مَا وَجَّهَ قَوْلُهُ [قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا و لكن قولوا اسلمنا اقول آم توؤمنوا و لكن اسلمتم - فلت انما هذا النظم تكذيب دعواهم و لا رافع ما اتكلموه فقيل قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَرَضِي فِي هَذَا الْيُزُوعِ مِنَ التَّكْذِيبِ ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فام يقل كذبتهم و رضع أم توؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته مروضه ثم نبه على ما فعل من رضعه موضع كذبتهم في قوله في صفة المخلصين اُرِلِكُمْ هُمُ الصُّدُوقُونَ تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون و رب تعريض لايقاربه التصريح و امتنعني بالجملة اللتي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستحسان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجهم في معرض التسليم لهم في الاعتداد بقولهم و هو غير معتد به - فَاَن قَالَتْ قَوْلُهُ [رَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا يشبهه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة - قَالَتْ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاَن فَاِنَّ قَوْلَهُ لَمْ تُؤْمِنُوا هو تكذيب دعواهم و قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فوقيت لما امروا به ان يقولوه كأنه قيل لهم و اكن قولوا اسلمنا حين لم تنبت مواطاة قلوبكم لاسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا - و ما في لَمَّا من معنى التوقع قال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد [لَا يَلِتْكُمْ] لا ينقصكم و لا يظلمكم يقال لَنَّهُ السَّاطَانُ حَقَّقَهُ اشد

خَافَتْكُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَجَعَلْنَكُمْ سُوءَ بَشِيرًا وَتَقَابُلُوا ۖ إِنَّكُمْ عِندَ اللَّهِ تَفَكُّمٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حتى جعل الانسان اخًا - و منها ان لم يقدر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتًا - وعن قدامة كما تكره
ان وجدت جيفة مدبودة ان تاكل منها كذلك فاكتره لحم اخيك وهو حي - وانتصب [ميتًا] على الحال
من اللحم - ويجوز ان ينتصب عن الاخ - و قرئ ميتًا ولما قرره عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [فَكَرِهْتُمُوهُ] اي فتحقت بحجوب الافرار عليكم و بانهم لا تقدرن على دفعه
و تكاره الابهاء البشرية عليكم ان تحمدوه كراهتكم له و تقدرن منه فليتحقق ايضا ان تكروه ما هو نظيره
من الغيبة و الطعن في أعراض المسامير - و قرئ نكروهم اي جابلتم على كراهته - فان قلت هلا عدي
بالى كما عدي في قوله وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ و اليها القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل
تثنية حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل امتدعى زيادة مفعول و اما تعديه بالى فتأول و اجراء لكوة
مجري بعض لان بعض منقول من بعض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو
حبيب اليه - و المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - اولانه ما من ذنب يقترنه
المقترف الا كان معقوا عنده بالتوبة - اولانه يبلغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من ام يذنب تطلسه
كرمه و امضى و اتقوا الله بتلك ما امرتم بالجنباه و الذم على ما وجد منكم و اتاكم ان اتقيتم تقبل الله
توبتكم و اذم عليكم بتواب المتقين الذائبين - و عن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة
و يسوي لهما طعامهما فذام عن شانه يوما فبعدها الى رسول الله يغني لهما اياما و كان اسامة على طعام
رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال ما تندي شيء و فاخبرهما هلمان فعذ ذاك قالا لو بعثناه
الى بئر سميحة لغار مارها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال لهما مالي اربى
خضرة اللحم في افواهكما قالا ما تباركنا لهما فقال انكما قد اغتديتما فمزلت من ذكروا و اتقى من ادم و حواء -
و قيل خلقنا كل واحد منكم من اب و ام فما منكم احد الا هو يدعي بمثل ما يدعي به الاخر سواء بسواء فلا ربه
للتفاخر و التفاضل في النسب - و الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي -
الشعب - و القبيلة - و العمارة - و البطن - و الفخذ - و الفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - و القبيلة تجمع العائلات -
و العمارة تجمع البطون - و البطن تجمع الامتنان - و الفخذ تجمع الفصائل - خزيمه شعب - و كذاتة قبيلة - و قريش
عمارة - و رضى بطن - و هاشم فخذ - و العباس فصيلة - و سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها - و قرئ لتعارفوا
و لتعارفوا بالانعام - و اتعارفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - و اتدعروا و المعنى ان الحكمة التي من اجابا و تبكم
على شعوب و قبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير ابيه لان تدف اخرا بالاباء
و الاجدان و تدعوا الفرات و النفاضل في الانساب - ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره و يكتب
اشرف و الكرم عند الله فقال [اِنَّ كَرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ اتَّقَمُ] - و قرئ ان بالقح ذاته قيل لم لا ينفخر

مروة الحجرات ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ۖ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ۚ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ
 ائْتِ بِحَدِّكُمْ إِن يَكُلِّمْ أَحِبُّهُ مِثْلًا فَأَكُلْهُ مِثْلًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

للقوى والحذر ولو عرّف لكل الامر باجتذاب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل ورجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتذبا وما اتصف منه بالقلّة مرخصا في تظنّه و الذي يميّز الظنون الذي يجب اجتذابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له اشارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب و ذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصالح و اؤنس منه الامانة في الظاهر فظن الفساد و الخيانة به محرم بخلاف من اشتهر الناس بتعاطي الرب و العجاجة بالخبايا - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان الله حرم من المسلم دمه و عرضه و ان يظنّ به ظنّ سوء - و عن الحسن كذا في زمان الظن بالناس حرام و انت اليوم في زمان عمل و اسكت و ظنّ بالناس ما شئت - و عنه لاحرمه لفاجر - و عنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هنك ستره هنك الله و اذا امتنر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب - و قد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له - و الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - و منه قيل لعقوبته الاثم فعال منه كالتكلم و العذب و الوبال - قال • شعر • لقد فعلت هذى الذوى بي فعلة • اصاب الذوى قبل الممات اثمها • و الهمة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال ابي يكسرهما باحباطه - و قرع و لا تجسسوا بالحد و المعذبان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه و بحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من التطلب و قد جاء بمعنى التطلب في قوله و انا امسنا السماء و التمسس التعرّف من الحس و لتقاربهما قيل لمشاعر الانسان احواس بالحاء و الجيم و المراد الذهبي عن تتبع عورات المسلمين و معانيهم و الاستكشاف عما ستره - و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه خطب نرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدرهنّ قال يا معشر من امن بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته - و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيدته خمرنا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التمسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غابه و اغتابه كغاله و اغتابه و الغيبة من الاغتيال كالغيلة من الاغتيال و هي ذكر السوء في الغيبة - و سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبهت و ان لم يكن فيه فقد بهته - و عن ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس - [ائحب احدثكم] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض العتاب على انقطع وجهه و انحسره و فيه مبالغت شتى - منها الاستفهام الذي معناه التقدير - و منها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة - و منها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذاك - و منها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيال باكل لسم الانسان

تَلَمَّوْا أَنْفُسَكُمْ ۖ وَلَا تَذَابُرُوا بِاللِّقَابِ ۗ بئسَ الأسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ ۗ وَمَنْ لَمْ يَبْزُ فَارِلْنَاكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾

عنه بالعتيق والصديق وعمر بالفارق وحمزة بأسد الله وخالد بسيف الله وقتل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الألقاب المحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزأوا بدلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولاي حذيفة فذلت - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمه الهالية وكانت قصيرة - وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقونها بسبيبة وهدلت طرفها خلفها وكانت تجر فقامت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب - وعن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة بالقصر - ومن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حبيبي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد - وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وتر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدمع فاتي يوما وهو يقول تغشوا لي حتى اتاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل تلج فام يفعل فقال من هذا قال الرجل اذا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فذلت فقال ثابت لا افخر تلى احد في الحسب بعدها ابدا [الاسم] هينا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكوم او بالوم كما يقال طار نذارة وصيده وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق - وفي قوله [بعد الإيمان] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرية الصبوة - والثاني انه كان في شنائهم امن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه - وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه واجملة على هذا التفسير متعلنة بالذهبي عن الثنايز - والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتيقن عن التجارة الى الفلاحة بئسست الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشر اذا ابعد عنه وحقيقته جعله منه في جانب فبعدتني الى مفعولان قال الله تعالى و اجذبني و بيني ان تعبد الايمان ثم يقال في مطرعة اجذب الشر نقتص المطرعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذاك البعض مرصوف بالثقة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم - فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء ثمرة وبيته لوجاء معرفة - قلت جديته ثمرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجنب من غير تبدين لذلك ولا تعيين لئلا يجترع احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بيته مع استعمار

أَمْذُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۗ وَلَا

موردة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١٣

على قوله ولا يأتي ما عليه من الذهبي و الانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك به فيؤدّي ذلك و ان اوجده واحد الى تكثر السخرّة و انقلاب الواحد جماعة و قوما و قوله [عسى أن يكونوا خيرا منهم] كلام مستأنف قد ورد مورن جواب المستخبر عن العلة المرجبة لما جاء الذهبي عنه و الا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء و المعنى و جوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطاعون الا على ظواهر الاحوال و لا علم لهم بالخفيات و انما الذي يزن عند الله خاوص الضمائر و تقوى القلوب و علمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن تفخمه عينه اذا راه رث الحال او اذا عاهاه في بدنه او غير ليدق في محامته فلعله اخلص ضميرا و اتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقّره الله و الاستهانة بمن عظمه الله و لقد بلغ بالسلف افراط توقيهم و تصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكتم منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع - و عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احوّل كلبا - و في قراءة عبد الله عَسَوُا اَنْ يَكُونُوا وَعَسَيْنَ اَنْ يَكُنَّ عَسَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ هِيَ ذَاتُ الْخَيْرِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ نَهَلَّ عَسَيْتُمْ و على الرولى التي لا خبر لها كقوله و عَسَىٰ اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا - و اللمز الطعن و الضرب باللسان - و ترمى و لا تلمزوا بالضم و المعنى و حُصُوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبتها و الطعن فيها و لا عليكم ان تعيدوا غيركم ممن لا يدين بدينكم و لا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - و عن الحسن في ذكر الحججاج اخرج اليّ بذانا تصيرة قلما عرفت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطّطب شعيرات له و يقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد و قال لما مات اللهم انت امته فاطع سذنته فانه اتانا اخيفش اعيامش يخطر في مشيته و يصعد المنبر حتى يغوته الصلوة لا من الله يتقي و لا من الناس يستحي نوقه الله و تحته مائة الف او يزيدن لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف و السوط - و قيل معذاه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة تمتى عاب المؤمن المؤمن فأنما عاب نفسه - و قيل معذاه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - و التذابيز بالالاقاب التداوي بها تتفاعل من نبرة و بذوا فلان يذابزون و يتنازبون و يقال الذبذ و الذب لغب السوء و التلقيد المذهبي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به و ذمّاه و شيئا فاما ما تحبه مما يزيدنه و يذوه به فلا بأس به - و روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحبت اسمائه اليه و ايذا كانت التكنية من السنة و الادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشبعوا الكنى فانها متهيبة و لقد لقب أبو بكر رضي الله

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

الْقِسْطِ عَلَى طَرِيقِ الْعُمومِ بَعْدَ مَا أُعْرِبَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَالْقَوْلِ فِيهِ مِثْلُهُ فِي الْأَمْرِ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ عَلَى عَقِبِ النَّبِيِّ عَنِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَالْقَسْطُ بِالْفَتْحِ الْجَوْرُ مِنَ الْقَسَطِ وَهُوَ ائْتِجَاجٌ فِي الرِّجْلَيْنِ وَعَوْدٌ قَاسِطًا يَبْسُ وَاسْتِطْنَةُ الرِّيَاحِ وَامَّا الْقِسْطُ بِمَعْنَى الْعَدْلِ فَالْفِعْلُ مِنْهُ ائْتِجَسَّ وَهَمَزُهُ لِلصَّلْبِ أَيْ ائْتِجَسَّ بِالْقَسْطِ وَهُوَ الْجَوْرُ هَذَا تَقْرِيرٌ لِمَا زُوِّجَهُ مِنَ تَوَلِّيِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ مَنْ رَفَعَتْ بَيْنَهُمُ الْمَشَاقَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيَّنَّ أَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ عَقِدَ بَيْنَ إِهْلَائِهِ مِنَ السَّبَبِ الْقَرِيبِ وَالنَّسَبِ الْأَصْغَرِ مَا إِنْ لَمْ يُفْضَلِ الْأَخُوَّةُ وَلَمْ يُبْرَزْ عَلَيْهِمَا لَمْ يَفْقَسْ عِزُّهَا وَلَمْ يُتْقَاصِرْ عَنِ غَايَتِهَا ثُمَّ قَدْ جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا نَسَبَ مِثْلَ ذَلِكَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنَ إِخْوَةِ الْوَالِدِ لَزِمَ السَّائِرُ أَنْ يَتَنَاضَفَا فِي رَفْعِهِ وَازْجَاحَتِهِ وَيُرَكَّبُوا الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ مَشِينًا بِالصَّالِحِ وَبَتًّا لِلسَّفَرَاءِ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ يَصَادَفَ مَا زَهَى مِنَ الْوَفَاقِ مِنْ بَرِّعَةٍ وَمَا اسْتَشَنَ مِنَ الْوِصَالِ مِنْ بَيْتِهِ فَالْأَخُوَّةُ فِي الدِّينِ أَحَقُّ بِذَلِكَ وَبِأَشَدِّ مِنْهُ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلَمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَعْيِبُهُ وَلَا يَتَطَاوَلُ عَلَيْهِ فِي الْبَيْدَانِ فَيَسْتَمِرَّ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِالذَّنْبِ وَلَا يُؤَدِّيهِ بِعَدَاةٍ قَدَرَهُ ثُمَّ قَالَ أَحْفَظُوا وَلَا يَحْفَظْ مِنْكُمْ إِلَّا قَائِلٌ - فَإِنَّ قَائِلَ فِيمَا خَصَّ الْإِثْمَانَ بِالذِّكْرِ دُونَ الْجَمْعِ - قَائِلٌ لِأَنَّ الْأَقْلَ مِنْ بَقَعٍ بَيْنَهُمُ الشَّقَاقُ إِثْمَانٌ فَإِذَا لَزِمَتْ الْمَصَالِحَةُ بَيْنَ الْأَقْلِ كَانَتْ بَيْنَ الْأَكْثَرِ الزَّمْلُ لِأَنَّ الْغَسَاةَ فِي شَقَاقِ الْجَمْعِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي شَقَاقِ الْإِثْمَانِ - وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْأَخَوَيْنِ الْأَوْسَ وَالْأَخْزَجَ - وَقَرِئَ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَالْمَعْنَى لَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا إِخْوَةٌ وَانْهَمَ خَاصًّا لِذَلِكَ مَتَمَحْضُونَ قَدْ انْزَحَمَتْ عَنْهُمْ شَبَهَاتُ الْأَجْنَبِيَّةِ وَابْنُ لُطْفٍ حَالَهُمْ فِي التَّمَازُجِ وَالِاتِّجَاعِ أَنْ يَتَقَدَّمُوا عَلَى مَا يَتَوَلَدُ مِنْهُ التَّقَاطُعُ فَيَدْرِبُوا قِطْعَ مَا يَقَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ وَقَعَ وَاحْتِسَامُهُ [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ لَمْ تَحْمَلْكُمْ التَّقْوَى إِلَّا عَلَى التَّوَامِلِ وَالِإِيْتِافِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى إِطَاعَةِ مَا يَفْرِطُ مِنْهُ وَكَانَ عِزُّ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ رِصُولَ رَحْمَةِ اللَّهِ الْيَمِّمِ وَالِإِثْمَالِ رَأْفَتِهِ عَلَيْكُمْ حَقِيقًا بِأَنَّ تَعَقُّدًا بِهِ رَجَاءُكُمْ • الْقَوْمُ الرَّجَالُ خَاصَّةً لِأَنَّ الْقَوْمَ بِأَمْرِ الْمُنْثَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّجَالُ قَوْمًا عَالِي الْمَنَسَاءِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْثَى لَعَمْرِي وَضَمُّ الْأَمَّا ذَيْبٌ عَنْهُ وَالذَّابِرُونَ هُمُ الرَّجَالُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ قَائِمٍ كَقَوْمٍ وَزَوْرٍ فِي جَمْعِ صَائِمٍ وَزَوْرٌ أَوْ تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ إِذَا أَكَلَتْ طَعَامًا أَحْبَبَتْ نَوْمًا وَابْتِغَصَتْ قَوْمًا أَيْ قِيَامًا وَاحْتِصَاصُ الْقَوْمِ بِالرِّجَالِ صَرِيحٌ فِي الْآيَةِ وَفِي قَوْلِ زَهَيْرٍ • ع • قَوْمٌ أَلْ حَصْنٌ أَمْ نِسَاءٌ • وَامَّا قَوْمًا فِي قَوْمٍ فَرَعُونَ وَقَوْمٌ عَادَ هُمُ الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ فَلَيْسَ لِقَوْلِ الْقَوْمِ بِمَتَّعٍ لِلْفَرِيقَيْنِ وَلَكِنْ صَدَقَ ذِكْرُ الذُّكُورِ وَتَرَكَ ذِكْرُ الْإِنَاثِ لِأَنَّ تَوَاعُجَ الرِّجَالِ - وَتَكْثِيرُ الْقَوْمِ وَالنِّسَاءِ يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ - إِنْ يَرَادُ لَا يَسْتَحْرِعُ الْعُضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْ بَعْضٍ - وَإِنْ يَقْصِدُ إِفَادَةَ الشُّبُهَاتِ وَانْ يَصِيرُ كُلُّ جَمَاعَةٍ مَذْهَبٍ مَذْهَبِيَّةٍ عَنِ السُّخْرِيَّةِ وَانْمَا لَمْ يَقُلْ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٌ مِنْ امْرَأَةٍ عَلَى الذُّوْحِيدِ اتِّلَامًا بِاتِّدَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ رَجَالِهِمْ وَغَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسَائِهِمْ عَلَى السُّخْرِيَّةِ وَاسْتِغْظَامًا لِشَأْنِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ وَلِأَنَّ مَشْهَدَ السَّخْرِ لَا يَكُنْ يَخْلُو مِنْ بَلْقَيْنِ وَاسْتِغْظَامًا

وَنِعْمَةٌ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ طَانَقَلْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ٦ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ٧ فَإِنْ فَازَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ط

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فإن قات ما وجه قوله اقْتَتَلُوا و القياس اقْتَنَلْنَا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقْتَنَلَا كما قرأ عبید بن عمیر علی تأویل الرهطین او النفرین - فلتت هو مما حمل علی المعنی دون اللفظ لان الطائفتین فی معنی القوم و الناس - و فی قوأة عبد الله حَتَّى يَقْدُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَانَ فَأَوْرَأ نَحْدُوا بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ - و حکم الفئة الباغية و جوب قتالها ما قاتلت - و عن ابن عمر ما وجدت فی نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه الآية أن لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كاتت و مُبضت عن الحرب ايديها تركت و اذا تولت عمل بما ربي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله و رسوله اعلم قال لا تجهز على جرحتها ولا يقتل اسيرها و لا يطلب هاربها و لا يقمع نبيها - و لا تخلو القيعتان من المسلمين في اقتتالهما إما ان يقتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات الدين و يثدر المكتبة و المودعة فان لم تتحاجزا و لم تتصلحا و اقامتا على البغي صير الى مقاتلتها و إما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما و كلاهما عند انفسهما صفة فالواجب ازالة الشبهة بالتحجج الذيرة و البراعين القاطمة و اطلاعها على مرشد الحق فان ركبنا متن اللجاج و لم تعملنا على شاكلة ما هديتا اليه و نصحتنا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لخصنا بالفئتين الباغيتين و إما ان يكون احدهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغي الى ان تنف و تقرب فان فعلت اصلح بينهما و بين المبغي عليهما بالقسط و العدل و في ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا مدعة لها صممت بعد الفئة ما جنت و ان كانت كثيرة ذات مدعة و شوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمة الله عليه فانه كان يقضي بان الضمان يلزمها اذا فازت و اما قبل التجمع و التجرد و احين يتفرق عند وضع الحرب ارزارها فما جنته صمته عند الجميع فمحمل الاصلاح بالعدل في قوله ناصحوا بينهم بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل و على قول غيره وجهه ان يعمل على كون الفئة قائمة العدد و الذي ذكروا ان الغرض امانة الضغائن و سل الاحقاد دون ضمان الجذائيات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل و مراعاة القسط - فان قاتت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول - فلتت لان المراد بالانتقال في اول الآية ان تقتتلا باغيتين معا او اركبتى شبهة و ايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شاكلها اصلاح ذات البين و تسمين الدهماء بارادة الحق و المراعاة الشافية و نفى الشبهة الا اذا امرنا فينبذ تسيب المقاتلة و اما الضمان فلا يجبه و ليس كذا اذا بغت احدهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين [و اقسطوا] امر باستعمال

الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكُرْهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ط أَوْلَيْكُمْ هُمْ الرَّاشِدُونَ ۖ تَضَلَّ مِنْ اللَّهِ
 فَإِنَّ قَلَّتْ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِالْجَمَالِ وَحَسَنَ الْوَجْهَ وَذَكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدْحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ
 غَيْرِ مُرْدُونَ - قَلَّتْ الَّذِي مَوْجُ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسْنَ الرُّبَاةِ وَرِسَامَةَ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُسْفَرُ
 عَنِ مَخْبَرِ مُرْضِيٍّ وَإِحْلَاقٍ مَحْمُودَةٍ وَمَنْ ثَمَّهُ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي الْإِدْمِيمِ وَجِبَهُ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ صِفَاتِ
 الْمَدْحِ لِذَاتِهِ وَلَكِنْ لِدَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَسْتَقْتَةِ الْمُقَاتِلِ وَعِلْمَاءِ الْمَعَانِي مَنْ دَفَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ
 وَخَطَأَ الْمَدْحِ بِهِ وَقَصَرَ الْمَدْحَ عَلَى النَّعْتِ بِأَمْثَلِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ
 وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ الْوَصْفَ بِالْجَمَالِ وَالثَّرْوَةَ وَكثْرَةَ الْحَقْدَةِ وَالْإِعْضَادَ وَغَيْرَ
 ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ عَمَلٌ غَلَطًا وَخِطَافَةً عَنِ الْمَعْقُولِ - وَالْكَفْرُ تَغْطِيَةٌ نَعْمَ اللَّهُ وَغَمَطُهَا
 بِالْحُسُودِ - وَالْفُسُوقُ الْخُرُوجُ عَنِ قَصْدِ الْإِيمَانِ وَمَحْتَجَّةٌ بِرُكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَالْعِصْيَانَ تَرَكَّ الْإِنْقِيَادَ
 وَالْمُضْيِيَّ لِمَا مَرَبَهُ الشَّارِعُ وَالْعَرَقُ الْعَاصِي الْعَائِدُ وَاعْتَصَمَتِ النَّوَاةُ اشْتَدَّتْ - وَالرُّشْدَ السِّتْقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ
 الْحَقِّ مَعَ تَصَلُّبٍ فِيهِ مِنَ الرِّشَادَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَازِعِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَأَنْشُدَ شِعْرًا وَغَيْرَ مَقْلَدٍ
 وَمَوْشِمَاتٍ * صَلْبِينَ الضُّوءِ مِنْ صَمِّ الرِّشَادَةِ * وَ [فَضَّلًا] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ نَعْلَةٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ مِنْ إِبْنِ
 جَزَارٍ وَقَوَّعَهُ مَفْعُولًا لَهُ وَالرُّشْدَ فَعَلَ الْقَوْمَ وَالْفَضْلَ فَعَلَ اللَّهُ وَالشَّرْطُ أَنْ يَتَّخِذَ الْفَاعِلُ - قَلَّتْ لَمَّا وَقَعَ الرُّشْدُ
 عِبَارَةٌ عَنِ التَّحْبِيبِ وَالتَّرْيِيدِ وَالتَّكْرِيهِ مَسْدُودَةٌ إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّمَتْ إِهْمَاؤُهُ صَارَ الرُّشْدُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ فَجَزَارُ أَنْ
 يَنْتَصِبُ عِنْدَهُ أَوْ لَا يَنْتَصِبُ عَنِ الرَّاشِدِينَ وَلَكِنْ عَنِ الْفِعْلِ الْمَسْدُودِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَجَمَلَةٌ الَّتِي هِيَ أَوْلَيْكُمْ هُمْ
 الرَّاشِدُونَ ائْتَرَضَ أَوْ عَنِ فِعْلِ مَقْدَرِ كَأَنَّهُ قِيلَ جَرَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضَّلًا مِنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ
 فَعَلُهُ فَإِنَّ يَوْضِعَ مَوْضِعَ رَشْدًا لِأَنَّ رَشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكُونِهِمْ مَوْتَقِينَ فِيهِ وَالْفَضْلَ وَالنِّعْمَةَ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ
 وَالْإِنْعَامِ [وَ اللَّهُ فَلَئِمٌ] بِالْحَوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايِزِ وَالتَّفَاضُلِ [حَكِيمٌ] حَيْثُ يَفْضُلُ وَيَنْعَمُ
 بِالْقَوْنِيقِ عَلَى إِفْضَالِهِمْ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَامٌ
 عَلَى مَجْلِسِ بَعْضِ الْإِنصَارِ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَبَالَ الْحِمَارُ فَامْسَكَ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ ابْنِي بَانْفَهُ وَقَالَ خَلَّ سَبِيلِ
 حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانًا نَنْذَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاحَةَ وَاللَّهِ إِنْ بُولَ حِمَارًا لِطَيْبٍ مِنْ مَسْكَكٍ وَرَبِي
 حِمَارُهُ أَفْضَلُ مِنْكَ وَبُولَ حِمَارًا لِطَيْبٍ مِنْ مَسْكَكٍ وَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٌ وَطَالَ
 الْخُرُوضُ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَبَا رَجَالًا وَجَاءَ تَوْمَاهُمَا وَهُمَا الْإِرْسُ وَالْخُرُوجُ فَتَجَالَدَا بِالْعَصِيِّ وَ قِيلَ
 بِالْإَيْدِي وَالنِّعَالِ وَالسَّعْفِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامٌ وَاصْلَحَ بَيْنَهُمْ وَنَزَلَتْ - وَ عَنِ
 مَقَاتِلِ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَحُوا - وَالْبَقِيَّةُ السِّتْقَامَةُ وَالظُّلْمُ وَإِبَادَةُ الصَّلَاحِ - وَالْفَيْءُ الرَّجُوعُ وَتَدَمُّي بِهِ الظَّلْمُ
 وَانْعِزِيمَةٌ لِأَنَّ الظَّلْمَ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسْخِ الشَّمْسِ وَالنَّغِيمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنَ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ إِلَى الْمَسَامِينِ - وَ عَنِ
 ابْنِ عَمْرٍ حَتَّى تَقِيَّ بِغَيْرِهِمْ وَرَجَعَهُمْ إِنْ أَبَا عَمْرٍو حَقَّقَ الْأُولَى مِنَ الْهَدْرَتَيْنِ الْمَلْتَقِيَتَيْنِ نَاطَقَتِ عَلَى

فَعَلِمَ الَّذِينَ نَدَّبُوا أَنَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ط لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ أَعَدَّكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا يَغِيبُهُمْ يَعْنِي جَاهِلِينَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَكَذَلِكَ الْقِصَّةُ - وَالْأَصْبَاحُ بِمَعْنَى الصَّبْرَةِ - وَالزُّدْمُ ضَرْبٌ مِنَ الْغَمِّ وَهُوَ أَنْ تَغْتَمَّ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْكَ تَتَمَنَّى أَنَّهُ أَمْ يَقَعُ وَهُوَ غَمٌّ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ صَحْبَةً لَهَا دَرَامٌ وَزَلَامٌ لِأَنَّهُ كَلِمًا تَذَكَّرُ الْمُتَعَدِّمُ عَلَيْهِ رَاجِعَةٌ مِنَ الْبَدَامِ وَهُوَ زَلَامُ الشَّرِيبِ وَدَرَامٌ صَحْبَتُهُ وَمِنْ مَقُولَاتِهِ إِذْ مِنَ الْأَمْرِ إِدَامَةٌ وَمَدَنٌ بِالْمَكَانِ إِقَامَةٌ بِهِ وَمِنْهُ الْمَدِينَةُ وَقَدْ تَرَاهُمْ يُجْعَلُونَ الْهَمَّ صَاحِبًا وَنَجِيًّا وَسَمِيرًا وَضَجِيحًا وَمَوْصُوفًا بِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُ صَاحِبَهُ - الْجُمْلَةُ الْمَصْدَرَةُ بَلْوٌ لِأَنَّهَا كَلِمًا مَسْتَأْنَفًا لِأَنَّهَا تَنْفَرُ الْإِظْمَ وَلَكِنْ مُتَصِلًا بِمَا قَبْلَهُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي فَيْكُمْ الْمُسْتَعْتَرِ الْمَرْفُوعِ أَوْ الْجَارِزِ الْمَجْرُورِ وَكِلَاهُمَا مَذْهَبٌ سَدِيدٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ فَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا أَوْ أَنْتُمْ عَلَى حَالَةٍ نَجِبَ عَلَيْكُمْ تَغْيِيرُهَا وَهُوَ أَنْتُمْ تَحُولُونَ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ فِي الْحَوَادِثِ عَلَى مَقْتَضَى مَا يَعْنِي لَكُمْ مِنْ رَأْيِي وَاسْتِصَابِ فَعَلَّ الْمَطْوَاعُ لِعُدْوَةِ التَّابِعِ لَهُ فِيمَا يَرْتَبِيهِ الْمُحْتَدِي عَلَى امْتِثَالِهِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ [لَعَنْتُمْ] أَي لَوَقَعْتُمْ فِي الْجَهْدِ وَالْهَلَاكِ يُقَالُ فَلَانَ يَتَعَدَّتْ فَلَانًا أَي يَطْلُبُ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَى الْهَلَاكِ وَقَدْ أَعَدَّتْ الْعِظَمُ إِذَا هَيْضَ بَعْدَ الْجَبْرِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ زَيَّنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِقْبَاعَ بِبَنِي الْمِصْلَاقِ وَتَصَدَّقُوا قَوْلَ الْوَلِيدِ وَأَنَّ نَظَرَ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِثِ كَانَتْ تَفْرَطُ مِنْهُمْ وَأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانُوا يَتَصَوَّنُونَ وَزَيَّنَهُمْ جَدَّهُمْ فِي التَّقْوَى عَنِ الْجِسَارَةِ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَدَّاهُمْ بِقَوْلِهِ [وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ] أَي إِلَى بَعْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ أَفْعَلَتْ عَنْ ذِكْرِ الْبَعْضِ صَفَتِهِمُ الْمَفَارِقَةَ لَصِفَةِ غَيْرِهِمْ وَهَذَا مِنَ التَّجَازَاتِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي لَا يَفْطِنُ لَهَا إِلَّا الْخِرَاصُ - وَعَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُمُ الَّذِينَ ائْتَمَّحْنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى وَقَوْلُهُ أَوْلَيْكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ وَالْخِطَابُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَي أَوْلَيْكَ الْمُسْتَشِيرُونَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يَصَدِّقُ مَا قَالَتْ - فَانْقَلَبَتْ مَا فَائِدَةٌ تَقْدِيمِ خَيْرَاتٍ عَلَى اسْمِهَا - قَالَتْ الْقَصْدُ إِلَى تَوْبِيخِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا اعْتَمَسُوا مِنْهُمْ مِنْ اسْتِنْبَاعِ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ نَجِبُوا تَقْدِيمَهُ لِانْصِبَابِ الْغَرَضِ إِلَيْهِ - فَانْقَلَبَتْ فَلَمْ يَدُلَّ بِطِيعَتِكُمْ دُونَ اطَاعَتِكُمْ - قَالَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي ارْتِدَائِهِمْ اسْتِمْرَارُ عَمَلِهِ عَلَى مَا يَسْتَوْبُونَهُ وَأَنَّهُ كَلِمًا عَنْ لَيْسَ رَأْيِي فِي أَمْرٍ كَانَ مَعْمُولًا عَلَيْهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ كَقَوْلِكَ فَلَانَ يَقْرَى الضَّيْفَ وَيُحْمَى الْحَرِيمَ تَرِيدُ أَنَّهُ مِمَّا اعْتَادَهُ وَوَجَدَ مِنْهُ مَسْتَمَرًّا - فَانْقَلَبَتْ كَيْفَ مَوْجَعٌ لَكِنَّهُ وَشَرِيطَتُهَا مَفْقُودَةٌ مِنْ مَخَالَفَتِهِ مَا بَعْدَهَا لَمَّا قَبْلَهَا نَفِيًا وَإِثْبَاتًا - قَالَتْ هِيَ مَفْقُودَةٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ حَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِينَ حُبَّبُوا إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ نَدَّ غَايَرَتْ صَفَتِهِمْ صِفَةَ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُمْ نَوَقَعَتْ لَكِنَّهُ فِي حَاقِ مَوْجَعًا مِنَ اسْتِدْرَاكِ وَمَعْنَى تَحْبِيبِ اللَّهِ وَتَكْرِيفِ اللَّطْفِ وَالْإِمْدَانِ بِالْمَوْثِقِ وَسَيِّدِهِ الْكِنَايَةُ كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ ذِي لَبِّ وَرَاجِحٍ إِلَى بَصِيرَةٍ وَذَهْنٍ لَا يَغْبِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَمْدَحُ بِغَيْرِ فِعْلِهِ وَحَمَلُ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ يَدْنِي عَلَيْهِمْ بِفِعْلِ اللَّهِ وَقَدْ نَعَى اللَّهُ هَذَا عَلَى الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ وَتَسْتَبُونَ أَنْ يُصَدِّقُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا -

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ رَسُولٌ يُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ فَخُذُوا حِذْرًا إِنَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّمَّنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ كَمَا جَاءَكُمُ الْيَهُودُ فَأُصْحِبُوا نُونًا بِيحْبَابِ اللَّهِ فَلَا تَنْصَحِرُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم - والصبر حبس النفس عن أن تُذاع إلى هواها قال الله تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ وَقُولِهِمْ صَبْرٌ كذا صحذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس نلهذا قيل للمحبس على اليمين أو القتل صبرٌ وفي كلام بعضهم الصبر مرة لا يتجرعه الا حر - فان قلت هل من فرق بين [حَتَّى تَخْرُجَ] وإلى ان تخرج - قلت ان حَتَّى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية نقد اعدت حتى بوعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غايقة قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتباه اليها - فان قلت فاي نائدة في قوله [اَلَيْسَ] قلت فيه انه لو خرج و لم يكن خروجه اليهم ولا لاجلهم لكرهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [اَلَمْ كَانَ خَيْرًا لَّيُمْ] في كَان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد نون و اما ضمير مصدر صبراً كقولهم من كذب كان شرّاً له [وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيّق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا و انايوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة العجر اربعاً ثم قال هل ازيدكم فعزاه عثمان عنهم مصداقاً الى بذي المصطلق و كانت بيته و بيتهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبليين له فحسبهم مقاتايه فرجع و قال امرؤ الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا و منعوا الزكوة فوردوا و قالوا نعون بالله من غضبه و غضب رسوله فاتهم فقال للذئبقين او لبعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم و يسبي ذراتكم ثم ضرب بيده على كنف علي رضي الله عنه - و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مذابحين بالصلوات متجهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع - و في تكثير الفاسق و البيا شياخ في الفاسق و الأبداء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه و تطلبوا بيان الامر و انكشاف الحقيقة ولا تعمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحاشى جنس الفصوق لا يتحاشى الكذب انذني هو نوع منه و الفسوق الخروج من الشبي و الانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها و من مثلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها و اخرجت ما فيها و من مثلوبه ايضا فسقت الشبي اذا اخرجته من يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد و الانسلاخ من الحق قال روية ح * فواسقاً عن قصدها جواراً و قرأ ابن مسعود فَتَبَّتْ وَ تَدَبَّتْ و التبتين متقاربان و هما طلب الثبوت و البيان و التعرف و لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الذين معه بالمنزلة التي لا يتيسر احد ان يخبرهم بذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الآني الذرة قيل ان جاءكم بحرف الشك - و فيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [اَنْ تُصِيبُوا] مفعول له اي كراهة ما بانكم [قَوْمًا بِجَهَالَةٍ] حال كقولهم وَرَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ يَذُودُونَكَ مِنَ الَّذِينَ الْمُحْجَّرَاتِ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ⑤ وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ط

و حظيرة الابل تسمى الحجرة و هي قُفْلَةٌ بمعنى مفعولة كالغرفة و القبضة و جمعها الحجرات و الضمير في الحجرات بفتح الحميم و الحجرات بتسكينها و قرئ بهن جميعا و المراد حجرات نساء رسول الله و كانت لكل منهن حجرة - و مناداتهم من ورائها تحتمل - انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه و بعض من وراء تلك - و انهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها - و انهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها و لكنها جمعت اجالا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لمكان حرمة و الفعل و ان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم و كان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاعم ان الذي ناداه عيبنة بن حصن و الاقرع بن حابس - و الاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمشاشة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل نان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان ودد بن يريم اتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وقت الظهيرة و هو راقد فجمعوا يذادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم و نزلت و سئل رسول الله عنهم فقال هم جفأة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للامور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم - وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيئات اِكْبَارِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ و اجلاء - منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفة و الجهل اما اتدصروا عليه - و منها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مقيله مع بعض نسائه - و منها المراد على افظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم - و منها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شفع ذمهم باستجفائهم و استبراك عقولهم و قلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويدنا للخطب على رسول الله و تسليته و اماطة لما بداخله من انحاش تعجرفهم و سوء ادبهم و هلم جراً من اول السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بالانحاش ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كان الال بساط اللثاني و رطاه لذكره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تصاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم و هيجته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبته على نفاة ما اجرؤا اليه و جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان منيع هو لاد من المنكر الذي باغ في التفاحش مباغها و من هذا و امثاله تقتطف ثمر الابواب و تقتبس محاسن الأدب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم و الزهد و ثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم تط حتى يخرج في وقت خروجه [انهم صبروا] في موضع

يَغْفِرُونَ أَسْوَأَ أَهْوَاتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۗ لَهُمْ مَعْقِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض امن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الأعمال - و قد دأبت الآية على امرين هائئين - احدهما ان فيما يرتبته من يؤمن من الأثم ما يحبط عمله - والثاني ان في أنامه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذاك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يجترز و يذوق في يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرب له و درّب للذهوض فهو مضطاع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقرباء على احتمال مشاقها - ار وضع الامتحان مرفوع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف والام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعزاء من اليعملات على الوجوه • وهي مع مولها منصوبة على الحال - ار ضرب الله قلوبهم بانواع الامتحان والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحسن والشدائد والاصطبار عليها - وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخاص ابريزه من خبثه وبقائه - وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشبهات عنها - والامتحان امتحان من صحنه وهو اختبار يبلغ اوباء جهيد قال ابو عمرو كل شيء وجهته فقد صحنته وانشد • شعر • انت وذايا باديا كلالها • قد صحننت و اضطربت اطالها • قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت و البلوغ به احسا السرار و هذه الآية بنظمها الذي رتبته عليه من ايقاع الغاثيرين اصواتهم اسماء المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استيفان الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و ايراد الجزاء ذمرا مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتدال و الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمباغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الراعون اصواتهم و استميجانهم فدا ما استوجب هؤلاء - و الوراء الجهة التي يواربها عنك الشخص بظله من خاف ان قدام و من لا بداء الغاية - و ان العناداة نشأت من ذلك المكان - فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المفادى و المفادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء و في الثاني لا يجوز لان الوراء يصير بدخول من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن ابي تطرم من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان الذاء وقع منهم في اديار الحجرات ار في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البر و الخارج مناداة الاجناب بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيمهم عما كانوا عليه من الجلبدة واستجفائهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه قر و كان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فينادي بصوته - وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناخبا بشانه فدعا نساءه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية و اني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لست هناك اذك تعبد بخير و تموت بخير و اذك من اهل الجنة - و اما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعمله و الخطاب للمؤمنين على ان ينهي المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم و اشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة ميالاتهم به فيقندي بهم ضعفة المسلمين - و كاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهورا مثل جهر بعضكم لبعض - و في هذا انهم لم يذموا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس و المخاننة و انما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم و هو الخلو من مراعاة آية الذبوة و جلاله مقدارها و انحطاط سائر الرتب و ان جلت عن رتبتها - ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له و في متعلقه رجبان - احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهما عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - و الثاني ان يتعلق بنفس الفعل و يكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه قصد لاجله و كانه العلة و السبب في ابتدائه على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا و في الاول يقدر النهي موجبا على الفعل على حياله ثم يعقل له منبيا عنه - فان قلت باي اللفظين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقذرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ علي فظرا و بالعكس عند الكوفيين و لهما كان نمرج المعنى الى ان الرفع و الجهر كلاهما منصوب ادائه الى حبوط العمل و قراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحمول من الطفيان في قوله فيجعل عليكم غصبي - و الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفض بطونها و ربما هلكت و منه قوله عليه السلام و ان مما يذنب الربيع لما يقتل حبطا او يلتم و من اخواته حبطت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذاك و احبط عمله مثل احبطه و حبط الجرح و حبط اذا غفر و هو نكسه و تراميه الى الفساد جعل العمل احبطا

نُوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ] لما تقارون [عَلَيْكُمْ] بما تعملون وحق مثله ان يتقن ويراقب • اعادة النداء عليهم استدعاء منهم للتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتروا و يغفلوا عن تأملهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الادب الذي الاحتاطة عليه تعود عليهم بعضهم الجديوى في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالوا عملا بما تحذره عليه و ارتداعا عما يصدّه عنه و انتفاء الى كل خيبر- والمراد بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَسْوَأَكُمْ نُوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم نعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جبره باهرا كجهركم حتى تكون مرتبة عليكم لائحة و سابقته واضحة و امتيازة عن جهه و كرم كشيبة الابلق غير خائب لا ان تغدوا صوته باغظكم و تبهروا منطقته بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فادبكم و العدول عما نهيتكم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تدلوا به الجهر الدائر بينكم و ان تدلوا في مخالفتها القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخالفة المهذب المعظم عاملين بقوله عز اسمه و تعزروه و توقروه - و قيل معنى [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا محمد يا احمد و خاطبه بالذم - قال ابن عباس لما فرغت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اذكرك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يعلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم كخفي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسألون و يأمرهم بالسكينة و الوتر عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يباب به العظام و يؤثر الكبراء فيتلطف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستعين فيه الامور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النبي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارباب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يرضى ان غارة اتهم يوما فصاح العباس يا صاحبا ناسقطت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول نابغة بنمي جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بانهم • زعمت الوراة انه كان يزجر الصباغ عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جزئه - و ني قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا بِأَصْوَاتِكُمْ و الباء مزيدة مسندة بها حذو التشديد في قول الاعم الهذلي • شعر • رفعت عيني بالحجا • والى اناس بالمذنب • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

العبارة ههنا على سَنَن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمذبا ولجربها هكذا فائدة جليمة ليصت في الكلام العريان وهي تصوير الحجنة والشناعة فيما نُهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به وياذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله و عليه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تُفْتَنُوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - و يجوز ان يجرى مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله واعجبت بعمره وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله بالملك الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تمهيد وتوطية لما نتم منهم فيما يتلوا من رزع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بيذه الاثره واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب والاحلال ان يخفص بين يديه الصوت ويخانت لديه بالكلام - وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم الحذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بذوا عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فاقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاغزوا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه و سلموا اليه و سلم فقال بس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسرتما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم و سلمت ابي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم - وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للحجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلت - وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصاوة فنزلت و امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعيدوا ذبعا اخر وهذا مذهب ابي حذيفة رحمه الله الا ان تزل الشمس - وعند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة اتته الوفود من الاقارب فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكرة الله ذلك منهم و انزلها - وقيل هي عامة في كل قول وفعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم لم يسبقوه بالاجواب وأن لا يمشي بين يديه الا للحاجة وأن يستأني في الافتتاح بالطعام [رَأَوْا اللَّهَ] فانكم ان اتقيوه عاقتكم التقوى عن التقدمة المعهي عنها و عن جميع ما يقتضي مراوية الله تجيبه فان التقى حذر لا يشاؤه امرا الا عن ارتفاع الريب و انجلاء الشك في ان لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارن بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنبها اِلا عن عيّن ما قارنه ثم تعم وتشيع وتأمرو بما لو امثله فيه امرك لم يرتب نالك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعاق

سورة الحجرات ٤٩ وَ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

الجزء ٢٦
كلماتها ٣٥٠

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية وفيها ركوعان •

حروفها
١٥٧٣

ع ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

و ترقى فَازَرَهُ بِالْخُفْيَةِ - والتشديد اي فشدّ ازره - وقوله وَ مَنْ جَعَلَ أَرْزَافِعِل فَيُو فِي مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ [فَاسْتَعْلَظَ] نَصَارَ مِنَ الدَّقَّةِ إِلَى الْغَاظِ [فَاسْتَدْوَى عَلَى سُوقِهِ] فَاسْتَقَامَ عَلَى قَصَبِهِ جَمْعُ سَاقٍ - وَقِيلَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْجِيلِ سَلْخُوجَ قَوْمٍ يَنْبِتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَعَنِ عِكْرَمَةَ أَخْرَجَ شَطَاهُ بَابِي بِكَرِّ فَازَرَهُ بِعَمْرٍ فَاسْتَعْلَظَ بِعَمْنٍ فَاسْتَدْوَى عَلَى سُوقِهِ بَعْلِي وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَبَدَّ أَمْرَ الْإِسْلَامِ وَ تَرْقِيَةً فِي الزِّيَادَةِ إِلَى أَنْ قَوِي وَ اسْتَحْكَمَ لِأَنَّ الذِّبِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهَ وَ سَأَمَ قَامَ وَحْدَهُ ثُمَّ قَوْلَهُ اللَّهُ بِمَنْ أَمِنَ مَعَهُ كَمَا يَقْرَأُ الطَّاقَةَ الْأَوَّلَى مِنَ الزَّرْعِ مَا يَسْتَقْتَفِ بِهَا مِمَّا يَتَوْلَدُ مِنْهَا حَتَّى يُعْتَبَرَ الزَّرْعَ - فَانْ قَلْتَ قَوْلَهُ لِيُعْظِمَ بِئِمَّ الْكُفَّارَ تَعْلِيلٌ لِأَنَّهُ إِذَا - قَلْتَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ تَشْبِيهِهُمُ بِالزَّرْعِ مِنْ نَعَائِمِهِمْ وَ تَرْقِيَتِهِمْ فِي الزِّيَادَةِ وَ الْقُوَّةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَلَ بِهِ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا يُعْزِهِمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا غَاظَهُمْ ذَلِكَ - وَمَعْنَى [مِنْهُمْ] الْبَيَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَرْثَانِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهَ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ نَكَأْنَا كَانُ مِنْ شَيْءٍ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهَ وَ سَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ •

سورة الحجرات

قَدَمَهُ وَاقْدَمَهُ مَقْذُولَانِ بِتَقْدِيلِ الْحَشْرِ وَ الْهَمْزَةُ مِنْ قَدَمَهُ إِذَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَقْدُمُ قَوْمَهُ وَ نَظِيرُهُمَا مَعْنَى وَ نَقَلَا سَأَفَهُ وَ أَسَافَهُ - وَ فِي قَوْلِهِ [لَا تَقْدِمُوا] مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَفْعُولٍ وَ رَجَبَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَحْذَرُ لِيَقْتَارِلَ كُلَّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِمَّا يَقْدَمُ - وَ الثَّانِي أَنْ لَا يَقْصِدُ قَصْدَ مَفْعُولٍ وَ لَا حَذْفَهُ وَ يَقْتَرِحُهُ بِالذِّهْنِ إِلَى نَفْسِ التَّقَدُّمَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا تَقْدِمُوا عَلَى التَّلْبَسِ بِهَذَا الْفِعْلِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ مِنْكُمْ بِسَبِيلِ قَوْلِهِ هُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَ يُؤْمِنُنِي - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَدَمٍ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ كَرَجَعَهُ وَ بَيْنَ وَ مَذِهِ مَقْدَمَةُ الْجَيْشِ خِلَافَ سَائِقَتِهِ وَ هِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْهُ وَ تَعْبُدُهُ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ لَا تَقْدِمُوا بِحَذْفِ أَحَدِي تَائِي تَقْدَمُوا لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَمَلًا بِالْحَسَنِ وَ أَوْجَهُ وَ اشْتَدَّ مِلَادَةً لِإِلْفَانَةِ الْقُرْآنِ وَ الْعُلَمَاءُ لَهُ أَقْبَلُ - وَ قَرِئَ لَا تَقْدَمُوا مِنَ التَّوَدُّعِ أَيْ لَا تَقْدَمُوا إِلَى أَمْرٍ مِنَ أَمْوَالِ الدِّينِ قَبْلَ تَوْعُودِهِمَا وَ لَا تَجْعَلُوا عَلَيْهِمَا وَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْ فَلَنْ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَسَامَتَيْنِ لِأَمِيذِهِ وَ شِمَالِهِ قَرِيبًا مِنْهُ فَسَمِيَّتِ الْجِهَتَانِ يَدَيْنِ لِأَنَّهُمَا عَلَى سَهْمَتِ الْيَدَيْنِ مَعَ الْقَرَبِ مِنْهَا تَرَسَعَا كَمَا يَسْمَى الشَّيْءُ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا جَارَتْ وَ دَانَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَ قَدْ جَرَتْ مِنْهُ

رَغْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي رُجُومِهِمْ مِنْ أَنْرِ السُّجُودِ ۖ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۖ قَطَعْنَا رِجْلَهُ فِي الْوَيْجِيلِ ۖ كَزَرَاعِ
 ٤٨ سورة الفتح
 ٢٤ الجزء
 ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بيدهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه
 و عانقه - و المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - و اما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة و كذلك التقبيل قال
 لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه و لا يده و لا شيئاً من جسده - و قد رخص ابو يوسف في المعانقة
 و من حق المملعين في كل زمان ان يراوا هذا التشدد و هذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم
 و دينهم و يتساموه و يعاشروا اخوتهم في السلام متعطفين بالبر و الصلة و كف الاذى و المعونة و الاحتمال
 و الاخلاق السجبية - و وجه من قرأ أشداء و رحماء بالنصب ان يصبهما على المدح او على الحال بالمقدر
 في معه و يجعل ترئم أخبر [سيماهم] علامتهم - و قرئ سيماهم - و فيها ثلاث لغات هاتان - و السيمياء -
 و المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاء من كثرة السجود و قوله [من أنر السجود] يفسرها ابي
 من التأثير الذي يؤثره السجود و كان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين و علي بن عبد الله
 بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثغفات لان كثرة سجودهما احدثت في مواضع منهما اشباه ثغفات
 البعير - و قرئ من أنر السجود - و من أنر السجود و كذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه -
 فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تعلقوا صوركم - و عن ابن عمر رضي الله عنه انه
 رأى رجلاً قد أنر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلق وجهك و لا تشن صورتك -
 قلت ذلك اذا اعتمد بجهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة و ذلك رياء و نفاق يستعان بالله منه
 و نحن فيما حدثت في جبهة السجاء الذي لا يسجد الا خالصاً لوجه الله - و عن بعض المتقدمين كنا
 نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء و ترى احدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركية البعير فما ندري
 أنقلت الاروس ام خشمت الارض و انما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق - و قيل هو صفة الوجه من
 خشية الله - و عن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفة - و عن سعيد بن المسيب ندى الطهور
 و تراب الارض - و عن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلواته بالليل
 حسن وجهه بالنهار [ذلك] الوصف [متهتم] ابي و فقه العجيب اثنان في الكتابين جميعاً ثم
 ابتدأ فقال [كزرع] يريد هم كزرع - و قيل تم الكلام عند قوله ذلك متهتم في التوراة ثم ابتدأ و متهتم في
 الإنجيل كزرع - و يجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله و قضينا إليه
 ذلك الأمران دابر هؤلاء مقطوع مصبحون - و قرئ الإنجيل بفتح الهمزة - شطأه فواحه يقال اشطأ الزرع
 اذا فرخ - و قرئ شطأه بفتح الطاء - و شطأه بتخفيف الهمزة و شطأه بالمد - و شطأه بحدف الهمزة و نقل
 حركتها الى ما قبلها - و شطوة بقلبيها و او - [فآزره] من الموازنة و هي المعارضة - و عن الاخفش انه اعمل -

اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اَمِيْنٌ مُّخْلِفينَ رُوْسُوْمَهُمْ وَ مَقْصِرِيْنَ اَلْاَحْقَابُوْنَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ نَجْحًا
 قَرِيْبًا ۝ هُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْاَيْدِيْ رَدِّيْنِ الْاَحْقَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلٰى الدِّيْنِ كُلِّهِ ط وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شٰهِيْدًا ۝
 مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ ط وَ الدِّيْنِ مَعَهُ اَشْدٰءُ عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ رَحْمٰةٌ بَيْنَهُمْ رَحْمٰةٌ رَّحِيْمًا رُكْعًا سَجْدًا ۝ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ
 آمَنُوْا اَلْمَدِيْنَةُ اَلْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ الْمَدِيْنَةُ الْحَرَامُ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل و رفاعه بن الحارث
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت - ومعنى [صدق الله رسوله ربيا] صدقة في
 رؤياه ولم يكذب تعالى الله عن المذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فنحذف الجار واصل الفعل كقوله
 تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه - فان قلت بم تعلق [بالحق] - قلت اما بصدق ابي صدقة فيما رأى
 وفي كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحق ابي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابداء
 والتميز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها ابي صدقة
 الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اصغاث الاحلام - ويجوز ان يكون بالحق تسما اما بالحق
 اندي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لندخل جوابه - وعلى الاول هو جواب قسم
 محذوف - فان قلت ما رجه دخول [ان شاء الله] في اخبار الله عز وجل - قلت بيه وجوه - ان يعلق عدته
 بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متدبرين بادب الله و مقتدين بسنته - وان يريد
 لندخل جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء
 الله - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه وقص عليهم - وقيل هو متعلق
 باميين [فعلم ما لم تعلموا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [فجعل من دون
 ذلك] ابي من دون فتح مكة [فتحا قريبا] وهو فتح خيبر المستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتسار
 الفتح الموعود [بالهدى ودين الحق] بدين الاسلام [ليظهره] ليغلبه [على الدين كله] على جنس الدين
 كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاهدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه
 فانك لا ترى ديننا قط الا ولللام دونه العز والغلبة - وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على
 وجه الارض كافر - وقيل هو اظاهرة بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد ما وعد من الفتح وتوطيق لفروس
 المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح
 مكة [وكفى بالله شهيدا] على ان ما وعده كانوا عن الحسن شديد على نفسه انه سيظهر دينك [محمد]
 اما خبر مبتدأ ابي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله - واما مبتدأ و رسول الله عطف بيان -
 وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [والدين معه] اصحابه [اشداء على الكفار رحما
 بينهم] جمع شديد ورحيم و نحوه اذاعة على المؤمنين اعزة على الكافرين - واغظ عليهم - بالمومنين
 رؤف رحيم - وعن الحسن - بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من قديهم ان يلقوا بدوابهم ومن

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٤

ع ١١

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ اِنَّ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَزَقَهُمُ الْكَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ
بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروهة و مشقة لآ كفت ايديكم عنهم و حذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لو تزئلوا كالتكرير لاولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد و يكون عذبنا هو الجواب - فان قلت اي معرفة تصيبهم اذا قتلوهم و هم لا يعلمون - قلت يصيبهم و جواب الدية و الكفارة و هو قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المآثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [ليدخل الله في رحمته من يشاء] تعليلا لاماذا - قلت لما دلت عليه الآية و سيقمت له من كفت الايدي عن اهل مكة و المنع من قتلهم صوابا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف و منع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير و الطاعة مؤمنيهم - ارليدخل في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [لو تزئلوا] لو تفرقوا و تميز بعضهم من بعض من زاله يزيله - و قرئ لو تزئلوا - [ان] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم ار صدروهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار انكر - و المواد بحمية الذين كفروا و سكينه المؤمنين و السكينه الافة و الوقار ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي و حوئطب بن عبد العزى و مكر بن حفص بن اخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه و اله و سلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل لثلاثة ايام نفعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيبل و اصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله و انا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك و يشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينه فتفرقوا و رحلوا - و كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم و محمد رسول الله قد اختارها الله لذبيته و للذين معه اهل الخير و مستحقه من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - و معنى انسانيتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كلمة اهل التقوى - و في مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله و كانوا اهلها و احق بها و هو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج - رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قبل خروجه الى الحديبية كانه و اصحابه قد دخلوا مكة امنين و قد هلقوا و قصرنا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

سورة الغنح ٤٨
الجزء ٢٦
ع ١٠

لَوْلَا الْإِدْبَارُ لَمْ لَا نَجِدَنَّ رَأِيًا وَلَا نَصِيرًا ۝ سِنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَدْبِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدْرُهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حَبْلَهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ نَضِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

لَاخِرَى - والرنع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تتدوروا وقد احاط الله بها خبر المبدأ - والجر باضمار رب - فان قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه - قلت هو كلام معتدس ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك - ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعمل هذه الغنمة وكف الاعداء ليدفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقاً لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة آية ويزيدكم بذلك هداية وايضا [رؤوفاتكم الذين كفروا] من اهل مكة ولم يصلحوا - وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهموا • [سنة الله] في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غاية انبائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي • [ايديهم] اي ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكاة والحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا - وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما رمى ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزيمه وادخله حيطان مكة - وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالبحرة حتى ادخلوهم البيوت - وقري [يعملون] بالباء والياء قري [والهدى] بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى المعجبة بالنصب عطفًا على الضمير المنصوب في صدرهم اي صدرهم وصدرا الهدى - وبالجر عطفًا على المسجد الحرام بمعنى وصدركم عن نحر الهدى معكوفًا ان يبلغ حبله محبوسا عن ان يبلغ - وبالرفع على وصد الهدى - وحبله مكانه الذي جعل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم - فان قلت كيف حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة واما نحر هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحقل ومصلاه في الحرم - فان قلت ناذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفًا ان يبلغ حبله - قلت المراد الحقل المعهود وهو منى [ام تعلموهم] صفة للرجال والنساء جميعا [ان تطوهم] بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم - والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا هاه ما يكرهه ويشق عليه - و [بغير علم] متعلق بان تطوهم يعني ان تطوهم غير عالمين بهم - والوطأ والدرس عبارة عن الايقاع والابادة قال • شعر • وريطتنا وطأ على حنقي • وطأ المقيد نابت الهرم • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان آخر وطأها الله يوجب • والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متيزين منهم ولا معرني الاماكن فتدليل لولا كراهة ان تهلکوا ناسا مؤمنين بين ظهري المشركين وانتم غير عارفين

يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠٨﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٠٩﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٠﴾ وَعَدَّكَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ع وَتَكُونُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يُهَدِّيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١١١﴾ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ط وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

سورة الفتح ٤٨
الجزء ٢٦
ح ١٠

عدوي بمعنى عدوئي ولكنني ادالك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عدمن بن عفان نبعثه فخيرهم انه لم يات الحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوقوه و قالوا ان شدت ان تطوف بالبيت فانعل فقال ما كذبت لا طوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و احتسب عندهم فأرجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى الديعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كذت أبصر لاريتم مكانها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من انصائها قال عبد الله بن المغفل و كذت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فروع الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المهاجرين الفأ و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفأ و اربع مائة - و قيل الفأ و ثلثمائة [فعلم ما في قلوبهم] من الاخلاص و صدق الضمائر فدما بايعوا عليه [فأنزل السكينة] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [و أثابهم فتحا قريبا] - و قرئ و أثنهم و هو نتج خير غنم انصرافهم من مكة - و عن الحسن نتج هجر و هو اجل نتج اتسعوا بدمرها زمانا [و معانم كثيرة يأخذونها] هي مغنم خيبر و كانت ارضان عقار و اموال فقسما عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان ححر بالحديبية و حلق * [و وعدكم الله معانم كثيرة] و هي ما يفى على المؤمنين الى يوم القيمة [فعجل لكم هذه] المغنم يعني مغنم خيبر [و كف ايدي الناس عنكم] يعني ايدي اهل خيبر و خلفائهم من اسد و غطفان حين جازوا النصرته فوذف الله في قلوبهم الرعب فلكصوا - و قيل ايدي اهل مكة بالصلح [و لتكون] هذه الثقة [آية للمؤمنين] و عبرة يعرفون بها انهم من الله يمكن و انه ضامن نصرهم و الفتح عاجبهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نتج مكة في منامة و رؤيا الانبياء وحي فتأخرن ذلك الى السنة المقبلة فجدل خيبر علامة و عدونا لفتح مكة [و يهديكم صراطا مستقيما] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [و اخرى] معطوطة على هذه اي فعجل لكم هذه المغنم و مغنم اخرى [لم تقدروا عليها] و هي مغنم هوازن في غزوة حنين - و قال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة [قد احاط الله بها] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنمها - و يجوز في اخرى النصب بفعل مضارع يفسره قد احاط الله بها تقديده و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لم تقدروا عليها نصفه

سورة الفتح ٤٨
الجزء ٢٩
ع ٩

أَنْ يَدَّبُّوا كَلِمَ اللَّهِ ط قُلْ مَنْ تَدْبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ج فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُونَكَ يَا كَاذِبٌ لَا يَقْبَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْئَلَةٌ إِلَىٰ قَوْمِ أُولِي الْأَسْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ج فَانظُرُوا يَوْمَ اللَّهُ أَخْرَجَهُمْ خَسَنًا ۝ وَأَنْ تَتْلُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ط وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ

المُخَلَّفُونَ [الذين تخلفوا عن الحديبية] إِذَا انطأقتم إلى مغنم [إلى غنائم خيبر] أَنْ يَدَّبُّوا كَلِمَ اللَّهِ -
وقرى كَلِمَ اللَّهِ ان يغيروا موعود الله لاهل الحديبية و ذلك انه وعدهم ان يعوغهم من مغنم مئة مغنم
خيبر انا قتلوا موادعين لا يصيدون مغنم شيئا - وقيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [نَحْسَدُونَكَ]
ان نصيب معكم من الغنائم - قرى بضم السين وكسرها - [لَا يَقْبَهُونَ] لا يقبغون [الأعمى] قائلًا وهو فظنتهم
لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّنَ الْأَحْمِلَةُ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي
الاضراب - قلت - الاول اضراب معذور ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه و اثبات الحسد - والثاني اضراب
عن وصفهم باضاعة الحسد إلى المؤمنذن إلى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه ۝ [قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ]
هم الذين تخلفوا من الحديبية [إِلَى قَوْمِ أُولِي الْأَسْبَابِ] يعني بني حنيفة قوم مسلمة و اهل الردة
الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمتردين هم الذين لا يتقبل مغنم الا الاسلام
او السيف عند ابي حنيفة رحمه الله و من تداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تقبل
مغنم الجزية - وعند الشافعي رحمه الله لا تتقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي
العجم و العرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانتم لم يدعوا إلى حرب في ايام رسول الله
ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله مع قوله تعالى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - وَأَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ
عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [يُسَلِّمُونَ] ينفقون لان الروم نصارى و فارس مجوس يقبل مغنم اعطاء
الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم - قلت ان صح ذلك فالعنفى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ما دعمت على ما انتم عليه من مرض القلوب
والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ] يريد في غزوة الحديبية - [أَوْ يُسَلِّمُونَ] معطوف
على تَقَاتِلُوا مَعِيَ أي يكون احد الامرين إما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابي اَوْ يُسَلِّمُوا بمعنى
أي ان يسلموا ۝ نفى اخرج عن هؤلاء من ذري العاهيات في المختلف عن الغز - و قرى دُخِلَهُ
وَعُدَّتْهُ بِالنَّوْنِ ۝ هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية - وقصبتا ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين
نزل بالحديبية بمس جواس بن امية الخزاعي رسولا إلى اهل مئة فهربوا به فمذعه لاحدش فلما رجع
دعا بعمر رضي الله عنه ليديمه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عاداتي اياهم و ما بمئة

عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَرْزَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسِرٌ كَبِيرٌ ۖ وَمَنْ كَفَرَ بِهِمْ فَأُولَٰئِكَ سَيُعَذِّبُ اللَّهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۗ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلَانَا فَاسْتَجِرْنَا ۗ يَقُولُونَ بِلِسَانِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ تُخَلِّبُوا الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَعْيُنِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ وَذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّهُ السَّوْءَ ۗ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۗ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۗ وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِتُلْحَذَ أَخْدَرَهَا ذُررَنَا نَسْبَغَكُمْ ۗ يُرِيدُونَ

سورة الفتح ٢٨
الجزء ٢٤
ع ٩

يسر مع القوم - وقرىب انما يديعون لله ابي لاجل الله ووجهه - وقرىب بئكت بضم الكف - وكرها - وبما عهد و عهد [فسيروني] بالنون - و الهاء يقال ونيت بالعهد ووفيت به و هي لغة تهامة و منها قوله ارفوا بالعقور - و المؤوفو بعهدهم * هم الذين خافوا عن الحديدية و هم اعراب غفار و مزينة و جبينه و اشجع و اسم و الدليل و ذلك انه صلى الله عليه و اله و سلم حين اران المسير الى مكة عام الحديدية معتبرا استنفر من حول المدينة من الاعراب و اهل البوالي لئلا يخرجوا معه حذرا من قرىش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت و احرم هو صلى الله عليه و اله و سلم و ساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتقاتل كثير من الاعراب و قالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة و قتلوا اصحابه فيقاتلهم و ظنوا انه يهلك فلا يفتاب الى المدينة و اعتلوا بالشغل باهلهم و امواتهم و انه ليس لهم من يقوم باشغالهم - و قرىب شغلنا بالشديد - [يقولون بلسانهم ما ليس في قلوبهم] تكذيب لهم في اعتذارهم و ان الذي خلفهم ليس بما يقولون و انما هو الشك في الله و النفاق و طلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادق عن حقيقة [فمن يملك لكم] فمن يمنعكم من مشية الله و قضائه - [ان اراد بكم] ما يضركم من قتل او هزيمة [او اراد بكم نفعاً] من ظفر و غزيمة - و قرىب ضرا بالفتح - و الضم - الاهلون جمع اهل و يقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض و ارضت و قد جاء اهله و اما اهل نام جمع كايال - و قرىب الى اهليهم * و زين على البناء للفاعل و هو الشيطان - ار الله عز وجل و كلاهما جاء في القران و زين لهم الشيطان اعمالهم - و زيناهم اعمالهم - و البور من بار كانهلك من هلك بناء و معنى و لذلك وصف به الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث - و يجوز ان يكون جمع باثر كعائذ و عوذ و المعنى و كنتم قوما فاسدين في انفسكم و قلوبكم و قياتكم لا خير فيكم - او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه و عقابه * [للكافرين] مقام مقام لهم للايدان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و برسوله فهو كافر - و نكر [سعيرا] لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى * [و لله ملك السموات و الارض] يدبره تدبير قادر حكيم نيغفر و يعذب بمشيئته و مشيئته تابعة لحكمته و حكمته المغفرة للتائب و تعذيب المصّر [و كان الله غفورا رحيماً] رحمته سابقة لغضبه حيث يقر السيئات باجتناب الكبائر و ينفر الكبائر بالتوبة * [سيقول

جَلَبَتْ تَجْرِبِي مِنْ تَجْنِيهَا الْأَنْهَارُ خُلْدِينَ فِيهَا وَيَقَرُّ عَنْهُمْ سَيَانِهِمْ ۖ وَكَانَ ذَاكَ عِنْدَ اللَّهِ نَوَازًا عَظِيمًا ﴿١﴾
 وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّورَةَ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السُّورَةِ ۚ
 وَغَضِبَ اللَّهُ تَلِيمَهُمْ وَأَعْيَاهُمْ وَأَعْدَاهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَادَتْ مَصِيدًا ۝ وَاللَّهُ جَنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ آيَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرَهُ وَتُوَفِّرَهُ ۖ وَتَسْبِخُوهُ
 بَكْرَةً وَأَعْيِلًا ۝ إِنْ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۖ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه وبشكرها فيستحقوا الثواب فيؤيدهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكروهه - وقع السورة عبارة عن رداة الشيء وفساده - والصدق عن جودته وصلاحه فقول في العرفي الصالح من الاعمال فعل صدق وفي المستحوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى [ظن السورة] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الي منة ظاهرين فاتحها عنوة وقهرا - [عليهم] دائرة السورة - اي ما يظنونه و يترقبونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم - والسورة الهالك والدمار - وقربى [دائرة السورة] بالسورة اي الدائرة التي يذمونها ويستظنونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السورة والسورة - فلت هما كالنور والكثرة والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السورة فجار مجرى الشر الذي هو فقيض الخير يقال اراد به السوء و اراد به الخير واذك اذيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة نكل حقا ان لا تصنف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السورة بالضم فلان الذي اصاهم مكررة و شدة فصيح ان يقع عليه اسم السورة كقوله عز و علا ان اران بكم سوءا و اران بكم رحمة [شاهدا] تشهد على امتك كقوله و يكون الرسول تليكم شيدا - ليؤمروا الضمير للناس - ويعزروه ويقوره بالضرورة - ويوفروه ويعظموه - ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزيره وانه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد - وقربى ليؤمروا - وتعزروه - وتوفروه بالتداء والخطاب لرسول الله ولامه - وقربى وتعزروه بضم الزاي وكسرها - وتعزروه بضم التاء والتخفيف - وتعزروه بالزايين - وتوفروه من اوفره بمعنى وقره - [وتسبحوا] الله [بكرة واصيل] عن ابن عباس صلوة الفجر و صلوة الظهر والعصر - اما قال [انما يبايعون الله] اكدته تاكيدا على طريقة التخييل فقال [يد الله فوق ايديهم] يريد ان يد رسول الله اللتي تعمل ايدي المبايعين هي يد الله و الله تعالى منزه عن الجوارح و عن صفات الاجسام و اما المعنى تقرير ان نقد الميثاق مع الرسول كعقدة مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله و المراد ببيعة الرضوان [فانما ينكث تالي نفسه] فلا يعود ضرر نكته الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تحت الشجرة على الموت و على ان لا نفرر فما نكث احد منا البيعة الا جد من قيس و كان منا قبا اخبنا تحت ابط بعيره ولم

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَذُكُرَكَ اللَّهُ نُصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا
مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٨

فقال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام - و عن ابن عباس رَمَوْا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى ادْخَلُوهُمْ دِيَارَهُمْ -
و عن الكلبيّ ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح - فأن قامت كيف يكون فتحا وقد أحصرنا فنحزوا وحلّوا
بالحديبية - فانت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها رتمت كان فتحا مبينا - و عن موهي بن عقبة اقبل
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد
صدونا عن البيت و صد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال بئس الكلام هذا بل هو
اعظم الفتوح و قد رضي المشركون ان يدنئوكم عن بلادهم بالراح و يسألوكم القضية و يرضوا اليكم في
الامان و قد رأوا منكم ما كرهوا - و عن الشعبي نزات بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب - ان يبيع بيعة الرضوان - و عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ و ما
تَأَخَّرَ - و ظهرت الروم على فارس - و بلغ الهدي محله - و أُطْعِمُوا نِخْلَ خَيْبَرَ - و كان في فتح الحديبية آية عظيمة
و ذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها نظرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم سجد لله سجدة
فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و لم يذغ ماؤها بعد -
و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الروم - و قيل فتح الله له بالاسلام و الذبوة و الدعوة بالحجة و السيف
و لا فتح ابرين منه و اعظم و هو رأس الفتوح كلها ان لا فتح من فوج الاسلام الا و هو تحته و من شعب
منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بيتا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا
بالبيت من الفتحا و هي الحكومة و كذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط
منك - و عن مقاتل ما تقدم في الجاهلية و ما بعدها - و قيل ما تقدم من حديث مارية و ما تأخر
من امرأة زيد [نُصْرًا عَزِيمًا] فيه عز و منعة - او وعف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه •
[السَّكِينَةَ] للسكون كالبيهة المهدئة اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن
ليعرفوا فضل الله عليهم بقبول الامن بعد الخوف و الهدنة غيب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل
فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقررا الى
ايمانهم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه و آله و سلم
التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل
فيها الوفاء و العظمة لله و لرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم - و قيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزداد ايمانهم [وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] يسأط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته
و من قضيتة ان سكن قلوب المؤمنين بالصلح الحديبية و رعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذاك ليعرف

سورة الفتح ٤٨	اللَّهُ فَمَنْكُم مِّنْ يُبَخِّلْ ۚ وَمَنْ يُبَخِّلْ فَأَنَّمَا يُبَخِّلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ۗ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ
الجزء ٢٦	يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ۖ
ع ٨	سورة الفتح مدينة وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعاً
كلماتها ٥٩٨	حروفها ٢٥٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ

الذين ملته تَدْعُونَ أَيْ انتم الذين تَدْعُونَ - وانتم يا مخاطبون هؤلاء المومنون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفا فقول تَدْعُونَ [لِتَذِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] قيل هي الفتحة في الغزى - وقيل الزكوة كأنه قيل الدليل على انه لواحقكم لبخلتكم وكرهتم العطاء واضطعتم انكم تَدْعُونَ اى اداء ربع العشر [فَمِنْكُمْ] ناس يبخلون به ثم قال [وَمَنْ يُبَخِّلْ] بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاره وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه ل حاجته اليه فهو [الْغَنِيُّ] الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن ل حاجتكم وقرركم الى الثواب [وَأِنْ تَوَلَّوْاْ] معطوف على رِأْيِ تَوَلَّوْاْ وَتَقَوُّوا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخالف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كتوبه تعالى رِأْيَاتٍ بِخِطَابٍ جَدِيدٍ - وقيل هم الملكة - وقيل الانصار - وعن ابن عباس كندهة والمنع - وعن الحسن العجم - وعن عكرمة فارس والبرم - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان ايمان منوطا بالذرية لتنازله رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في حقيقتها وتيقنها بمغزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغنامة والدلالة على علو شان الخبر ما لا يخفى - فان نلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - فانت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي - المغفرة - واتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - والنصر العزيز - كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وانراض العاجل والاجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جها للعدوسببا للغفران والثواب - واقترح الظفر بالبلد ذنوة او صلحا بحرب از بغدر حرب لانه منغلق ما ام يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح - وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ مَلَنَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٥١﴾ فَلَا تَهْزُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ قِ وَاَنْتُمْ الْآعْلُونَ قِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
 وَلَنْ يَدْرِكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٥٢﴾ أَمَّا الْحَيْوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوًى وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَقَوُّوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ
 أَمْوَالَكُمْ ﴿٥٣﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَخُذْهُم نَبْخَالُوا وَ يُخْرِجْ أَمْغَانَكُمْ ﴿٥٤﴾ هَاتِمٌ هُوَ لِأَدِّ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ

الجزء ٢٦
 ع ٧

قريش والمطعمون يوم بدر [وَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا أَمْوَالَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الي ان قال ان تُحْبِطُ أَعْمَالَكُمْ - وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
 و سلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يذفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ نَكَاتُوا
 بِخَانُونَ الكبائر على اعمالهم - وعن حذيفة فخافوا ان تُحْبِطُ الكبائر اعمالهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما
 كَذَا نَرَى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَ لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يبطل
 اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
 لِمَنْ يَشَاءُ فكففتنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجولن لم يُصِبا - وعن قتادة
 رحم الله عبدا لم يُحْبِطْ عمله الصالح بعمله السيء - وقيل لا تُبْطِلُوهَا بمعصيتها - وعن ابن عباس
 لا تُبْطِلُوهَا بالرياء والسمة - وعنه بالشك والذوق - وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسذات كما تأكل
 النار الحطب - وقيل وَ لَا تُبْطِلُوا صدقاتكم باليمن والذى - [ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القايب والظاهر
 العموم [فَلَا تَهْزُوا] فلا تضعفوا ولا تفتروا المعدر [وَ] لا [تَدْعُوا إِلَى] السِّلْمِ - قريش [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] وهما المسالمة [وَأَنْتُمْ
 الْآعْلُونَ] اي الغالبون الاقهيون [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] اي ناصركم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين صرعت
 الى صاحبها بالموادعة - وقريش وَ لَا تَدْعُوا مِنْ ادعى القوم وتَدَاعَوْا اذا دعوا نحو قواك ارتدوا الصيد
 وتراموه - وَ تَدْعُوا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لامرار ان - ونحو قوله وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ قوله اِنَّكَ
 اَنْتَ الْاَعْلَى [وَ لَنْ يَدْرِكَكُمْ] من وترت الرجل اذا قلت له قليلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته
 انزله من قريبه او ماله من الرترتو هو الفرد نشبهه اضاءة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من
 فصيح الكلام - ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فنادم وتر اهله وماله اي اقرن عنهما قتلا ونجبا •
 [يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ] ثواب ايمانكم وتقواكم [وَ لَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ] اي ولا يسألكم جديعها انما يقتصر منكم
 على ربع العشر ثم قال [إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَخُذْهُم] اي يبيدكم ويطأه كله - والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في
 كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الأضاح واحفنى شاربها اذا استأصله [نَبْخَالُوا]
 وَ يُخْرِجْ أَمْغَانَكُمْ] اي تضطفنون على رسول الله وتصدق صدوركم لذلك واطهرتم كراهتكم ومقتكم لدين
 يذهب باموالكم - والضمير في يُخْرِجْ لله عز وجل اي يُصْفِكُمْ بطلب اموالكم او للبخيل لانه سبب
 الاضطغان - وقريش نُخْرِجْ باليمن - وَ يُخْرِجْ بالياء - والتام مع فتحهما ورفع أَمْغَانَكُمْ • [هُوَ لِأَدِّ] موصول بمعنى

اللَّهُ سَتِيْعَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ نَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ بِضُرُوبٍ مِمَّنْ رَجَعُوا إِلَيْكُمْ وَأَدْبَارُهُمْ
 ذَلِكُمْ يَدْرِكُهُمْ أَتَبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَذَرُوا رِضْوَانَهُ نَحَبَطُ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 أَنْ لَنْ نُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَافَهُمْ ۝ وَأَوْ نُنشِئَ لَارْتِكَبُهُمْ فَلَاعُنَهُمْ يَسِيْرُهُمْ ۝ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۝ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَلَتَجِدُوهُمْ حَيْثُ تَعْلَمُوا أَصْحَابَ الَّذِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبَلَّأُوا أَخْبَارَكُمْ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا
 مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ رَاغِبُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يُضِلَّهُ اللَّهُ شَيْفًا ۝ وَسَتُحَدِّثُ أَعْمَالَهُمْ ۝

معناه [فِي بَعْضِ الْأَمْرِ] في بعض ما تأمرون به - أو في بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي يُبَيِّنُكُمْ [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] إِسْرَارَهُمْ -
 وفريق [إِسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذاك سرًا فيما بينهم فأنشأ الله عليهم - [نَكَيْفَ] يعاينون وما حيلتهم حينئذ -
 وقريب قَوْلُهُمْ - وتتمثل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حدثت احدى ذنوبه كقولها تعالى إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ
 الْمَلَائِكَةَ - و عن ابن عباس لا يتوقى احد على معصية الله الا بضرب من الملائكة في وجهه و دبره - [ذَلِكُمْ]
 اشارة الى التوقي الموصوف [مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ] من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رِضْوَانَهُ]
 الايمان برسول الله • [أَتَبَعُوا] اتقادهم - و اخراجها ابرازها لرسول الله و للمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم
 و عداوتهم لهم و كانت صدرهم تغلي حنقا عليهم - [لَارْتِكَبُهُمْ] لعنوا ذنوبهم و ذلكا انهم حتى تعرفهم
 بأعينهم لا يتفقون عليك [يَسِيْرُهُمْ] بعلاصتهم و هو ان يسميهم الله بعلاصته يعلمون بها - و عن انس رضي
 الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شي من المذنبين كان يعرفهم بسيماهم - ولقد كذا في بعض
 الغزوات و فيها تسعة من المنافقين يشكوهم الغاس فذاموا ذات ليلة و ابحجوا و على جبهة كل واحد منهم
 مكتوب هذا مذنبون - فان قلت ابي فرق بين اللاميين في قواهم فَعَرَفْتَهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ - فان قلت الاولى هي الداخلة
 في جواب لَو كالتتي في لَارْتِكَبُهُمْ كبرت في المعطوف و اما اللام في وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فوادة مع اللون في جواب
 قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نضوة و اسلوبه - و عن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب
 و لا يقرؤا ما علينا ان عصينا من العقاب - و قيل للمؤمن ان تلحن بكلامك ابي تُمِيلُهُ الى نحو من الانحاء
 ليفطن له صاحبك كالتعريف و التورية قال • شعر • ولقد احذت لكم ليكما تفتقروا • و المؤمن يعرفه ذورا الاياب •
 و قيل للمخطي لاحسن لانه يعدل بالعلم عن الصواب • [أَخْبَارَكُمْ] ما يحكي عنكم و ما نخبر به عن
 اعمالكم ليعلم حسناتها من قبيلتها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسنًا فحسن و ان قبيحا فقبيح -
 و قرأ يعقوب و تَبَلَّأُوا يسكون الواو على معنى و نحن تَبَلَّأُوا أَخْبَارَكُمْ - و قريب - وَ لَتَجِدُوهُمْ وَ تَبَلَّأُوا بِأَيَادِهِمْ -
 و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال انهم لا تَبَلَّأُوا فانك ان بولتوا نضحتنا و همتك اسدانا و عدايتنا
 [وَسَتُحَدِّثُ أَعْمَالَهُمْ] اللتي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم رسول الله باطلة و هم قريظة
 و الغضير - اِرْتِكَبُوا أَعْمَالَهُمْ اللتي عملوها و المكائد اللتي نصبوها في مشايمة الرحول ابي ميئطها و
 يصلون منها الى اغرائهم بل يستضرون بها و لا تتنم لهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم - و قيل هم رؤساء

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ قُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَصَمَمَتْ وَاَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۗ أَلَمْ يَأْتِ قُلُوبَهُمْ آثِقَالُهَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَنبَاءِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ۗ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَلَّذِينَ كَفَرُوا مَا نُنزَلُ

في الايمان يا هؤلاء ما تبون هل يدورع منكم ان تواليتم امور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشراهد
والح من المخلئل [ان تفسدوا في الارض و تقطعوا ارحامكم] تناحرا على الملك و تهاكأ على الدنيا -
وقيل ان اعرضتم و تواليتم عن دين رسول الله و سنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد
في الارض بالتعازير و التغالب و قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا و زأد البذات - و قرئ و رأيتهم - و في قراءة
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تواليتم اي ان توالكم و لا عشمه خروجتم معهم و مشايتم تحت لوأتم و نسدتم
بانسادهم - و قرئ و تقطعوا - و تقطعوا من التقطع و التقطع * [اولئك] اشارة الى المذكورين [لعنهم الله] لافسادهم
و قطعهم الارحام نمذهم الطوفه و خذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة و عموا عن ابصار طرائق الهدى -
و يجوز ان يريد بالذين اعدوا المؤمنين الخالص الذابئين و انهم يتشوفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذن
انزلت سورة في معنى الجاهل رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها - [افلا يتذكرون] و يتفكرون
و ما فيه من الموانظرة و الزواجر و وعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال [ام على قلوب قنأها]
و ام بمعنى بل و همزة لتقرير التمسجيل تاييد بان قلوبهم متفغلة لا يتوصل اليها ذكر - و عن قنأة ان و الله
يجدر في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبیره و لكنهم اخذوا بالمشابهة فكلوا - فان قاتت لم تكفرت
القلوب و اضيفت الأفعال اليها - قاتت - اما التذكير ففقيه وجهان - ان يراد على قلوب قاسية هيبم امرها في
ذلك - ان يراد على بعض القلوب و هي قلوب المنافقين - و اما اضافة الأفعال فلانه يريد الافعال المختصة بها
وهي افعال الكفر اللذي استغلقت فلا تفتح - و قرئ افعالها على المصدر [الشيطان سول لهم] جملة من
مبتدأ و خبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مره - سول لهم سهل لهم ركوب العظثم من السؤل
و هو الاسترخاء و قد اشفق من السؤل من لا علم له بالتصريف و الاشتقاق جميعا [و املى لهم] و مداهم
في الامال و الاماني - و قرئ و املى لهم يعنى ان الشيطان يعوهم و انا انظرهم بقوله تعالى انما نملئ
لهم - و قرئ و املى لهم على البناء للمفعول اي امهلوا رمد في عمرهم - و قرئ سول لهم و معناه كيد الشيطان
زبن لهم على تقدير حذف المضارف - فان قاتت من هو اله - قاتت ايبرد كفروا به محمد صلى الله عليه
و اله و سلم من بعد ما تبين لهم الهدى و هو نعته في التورية - و قيل هم المنافقون - الذين قاتوا القائلون
اليهود - و الذين كبروا ما انزل الله المنافقون - و قيل تكسه و انه قول المنافقين لقرينة و المضرب لکن
اخرجتم للخرجن معهم - و قيل بمض الامر - التذيب برمول الله - او بلا اله الا الله - ان تراث القتال معه -
و قيل هو قول احد الغريقين للمشركين ساطيعهم في التضامن على عداوة رسول الله و القعود عن اجهاد

لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقَدْلُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظْرًا مَعْتَسِبًا عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۗ فَإِذَا زُلِيَ الْعِلْمُ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۗ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ۗ فَنَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ

على ذلك [وَ اللَّهُ يَعْلَمُ] احوالكم ومتصرفاتكم و [مَاتَقَلْبُكُمْ] في معاشكم ومداجركم ويعلم حيث تستقرون
من منازلكم - او مَتَعَلَبِكُمْ في حياتكم و مَدُونِكُمْ في القبور - او مَتَقَلَبِكُمْ في اعمالكم و مَدْرَبِكُمْ من اُجْحَد و النار
و مثله حديق بان يُقَى و يُخْشَى وان يَسْتَعْفِر و يَسْتَرْحِم - و عن سفين بن عديته انه سئل عن نضل
العلم قال الم تسمع قوله حين بدأ به نأتلم انه لا اله الا الله و استعفرت لذئبك و امر بالعمل بعد العام و قال
اعلموا انما اُجْحَدَةُ الدُّنْيَا لِحُبِّ و يُؤَى الى قوله سَابِقُوا الى مَعْدِنَةٍ مِّنْ رَّزْمٍ - و قل و اعدوا انما اهلواكم
و اعدواكم اِنَّهٗ ثم قل بعد نأحدروهم و قال و اعلموا ان ما غنمتم من شئ فان لله خمستم امر بالعمل
بعد - كانوا يدعون الحصر على الجهاد و يتمذنه بالسنةهم و يقولون لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ في معنى الجهاد
[فَإِذَا أُنزِلَتْ] و امرها فيها بما تدانوا و حرموا عليه كما و شق عليهم و سقطوا في ايديهم قوله اما ذئب عليهم
التَّغَالُ اِذَا فَرَّقُوا مَدِينَهُمْ يُخْشَوْنَ النَّاسَ [مُّحْكَمَةٌ] مبينة غير مشابهة لا تتعامل رجها الا و جرب القتال - و من
قدانه كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة و هي اشد الاقرار على المذنبين - و قيل لها مُحْكَمَةٌ لان
النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتل قد نسخ ما كان من الصلح و الهدنة و هو خير و مسدوخ الى يوم القيامة -
و قيل هي الْمُحْكَمَةُ لانها حديث يحدث نزولها لا يندالها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة -
و في قراءة عبد الله سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ - و قرئَ فَإِذَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقَدْلُ على البداء للفاعل و نصب
الْقَدْلُ [الَّذِينَ يِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الازدحام [نَظْرًا مَعْتَسِبًا عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ]
اي تشخص ابصارهم جبذا و هلعا كما ينظر من اصابتة الغشيحة عند الموت [فَإِذَا زُلِيَ الْعِلْمُ] و عدى بمعنى قول
لهم و هو اعدل من الراي و هو القرب و معناه الدعاء عليهم بان يلبسهم المكربة طاعة و قول مَعْرُوفٌ كلام مستأنف
اي طاعة و قول معروف خير اتم - و قيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة و قول مَعْرُوفٌ بمعنى امرنا
طاعة و قول معروف و تشهدك قراءة ابني يقولون طاعة و قول مَعْرُوفٌ [نَبِّدَا نَزْمَ الْأَمْرِ] اي جد و العزم
و الجِدَّ لاصحاب الامر و انما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا - و منه قوله تعالى اِنَّ ذَٰلِكَ لَنَبْءٌ مِّنْ
الْأَمْرِ [نَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ] فيما زعموا من الحصر على الجهاد - او نلوا صدقوا في ايمانهم و رضات قلوبهم فيه
السنديم - عديت و عديتكم لغة اهل الحجاز - و اما بنو تميم فيقولون عسى ان تغفل و عسى ان تغلوا
ولا يُلْحَتُونَ الضمائر - و نرا نفع بكسر السين و هو غريب - و قد نقل التلام من الغيبة الى الخطب على
طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ - فان قلت ما معنى [فَهَلْ عَسَيْتُمْ اَنْ تَتَّسِدُوا فِي الْأَرْضِ] - قلت
معناه هل يتوقع منكم الاساءة - فان قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز و جل و هم عالم بما كان و ما
يكون - قلت معناه انكم لما عهدتكم احقاه بان يقول لكم كل من ذاقكم و عرف نمرضكم و رخواة عقدكم

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ﴿٣٧﴾ سورة محمد ٣٧
 وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَدِيعُ إِلَيْكَ ع حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ تِيْلِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِفَا ﴿٣٨﴾ الجزء ٢٦
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبِعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٤٠﴾ قَبَل
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَتَدَّ جَاءَ أَشْرَاطَهَا ع فَنَأَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٤١﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَقْدُومَكُمْ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

على العلة اي لاجل لذة الشرايين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
 ولا مداع ولا لفة من افات الخمر [مصفى] لم يخرج من بطون الخمر فيخالطه الشمع وغيره [ماء حميما]
 قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم وانمازت فورة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاهم * هم المنافقون كانوا
 يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعوننه ولا يلتقون له بآثارنا منهم
 فاذا خرجوا قالوا اولى العلم من الصحابة ما ذا قال الساعة على جهة الاستهزاء . وقيل كان يتخطب فاذا
 عاب المنافقين خرجوا فقالوا اذلك للعلماء . وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود . وعن ابن عباس انا منيم
 وقد سميت نيمس سئل - انفا - وقرى انفا على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت
 الشيء اذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال في اول وقت يقرب منا * [زدهم] الله [هدى] بالتوفيق
 [و اتبهم تقواهم] اعانهم عليها . واتبهم جزاء تقواهم - وعن السندي بين لهم ما يقفون - و قرى واعطاهم -
 وقيل الضمير في زدهم لقرول الرسول او لاستهزاء المنافقين [ان تأتيتهم] بدل اشتمال من الساعة نحو ان
 تطوهم من قوله بجاء مؤمنون ونساء مؤمنات - و قرى ان تأتيتهم بالوقف على الساعة واستيداف الشرط
 وهي في مصاحف اهل مكة كذلك - فان قلت فما جزاء الشرط - قلت قوله [فأنى لهم] ومعناه ان تأتيتهم
 الساعة فكيف لهم [ذكركم] اي تذكرهم واتعابهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تدفعهم الذكرى حينئذ كقوله
 يوم يذکر الانسان و انى له الذكرى - فان قلت بهم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على انقراءتين - قلت
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقوال ان اكرمني زيد فانا حقيق بالكرام اكرمهم - و الاشراط العلامات
 قال ابوالاسود شعره فان كنت قد ازمعت بالصبر بيدنا * فقد جعلت اشراط اوله تبدا * وقيل مبعث محمد
 خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم و عليهم منها - وانشق القمر - والدخان - وعن الكاظمي كثرة المال -
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الارحام - وقلة الكرام - وكثرة اللئام - وقرى بعبئة بوزن جريرة وهي غريبة لم
 ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمر و ما اخوفني ان يكون غلظة من الربابي عمى
 ابي عمرو وان يكون الصواب بعبئة بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال
 المؤمنین وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فانيت
 على ما انت عليه من العام بوحدة الله و على التواضع وهضم النفس ! باستغبار ذنبك و ذنوب من

وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتكَ آلِهَتُهُمْ لِأَنَّا نَصِرَ لَهُمْ ۖ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ
 مِّن زِينَةٍ كَمَن زِينٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ
 آسِنٍ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ أَمْنٍ لَّمْ يَتَّغَيَّرْ طَعْمُهُ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ أَلْوَنٍ لِلشَّرَّابِينَ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ط

ومعانيها غائلة عما هي بصدده من المنحدر الذبيح [مَتَوًى لَّهُمْ] مَنزِل ومقام - و قَرْيَتٌ وَكَأَيْنٌ بوزن
 كَأَيْنٍ - و أراد بالقَرْيَةِ اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْتُم] كأنه قال وكم من قوم هم اشد قُوَّة من قومك الذين
 اخرجوك اهلَكْتُمُّوم و معنى اَخْرَجُوكَ اكلوا عذب خروجك - فان قلت كيف قال [وَلَا نَصِرَ لَهُمْ] و انما هو
 امر قد مضى - قلت مجراه مجرى احوال المحكمة كقولك اهلَكناهم فهم لا يَبصرون . مَن زِينٌ لَهُم اهل
 مئة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعدوتهم لله ورسوله - و [مَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ] اي على حجة من
 عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قرئ على اَمَّنْ
 كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ - و قال [سَوْءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَن و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ
 الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى اللفي و الانكار
 لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار و دخوله في حيزه و اضطراره في سلكه و هو قوله اَمَّنْ كَانَ
 عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن زِينَةٍ كَمَن زِينٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فكأنه قيل اَمَّنْ الْجَنَّةِ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء
 من هو خالد في النار - فان قلت فلم عربي من حرف الانكار و ما فائدة التعوية - قلت تعريته من حرف
 الانكار فيها زيادة تصوير لكابرة من يسوي بين المنمسك بالبيئنة و التابع لهواه و انه بمنزلة من بُيِّت
 التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهله الحميم و نظيره قول
 القائل شعر • افرح ان ارزا الكرام ران • لوثر ذودا شوائضا نبالا • هو كلام منكبر للفرح ببرزية الكرام و دراية
 الذود مع تعريته من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له افرح بموت اخيك و ابرائه ابله و الذي
 طرح لجاهه حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكأنه قال نعم مثلي بفرح بمزونة الكرام و بان يستبدل
 صميم ذودا يقل طالله و هو من التسليم الذي تحته كل انكار - مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو
 مبتدأ و خبره كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ و قوله و فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالنكر لهما الا ترى الى صحة قولك
 الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كان قَوْلًا قال و ما مثلهما فقيل
 فِيهَا أَنْهَارٌ و ان تكون في موضع احوال اي مستقرة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه اَمَّنْ الْجَنَّةِ
 اي ما عذاتها كصفات النار - و قرئ اسِنٌ يقال اسِن الماء و اجبن اذا تغير طعمه و ربحه و انشد ابيون
 بن معوية شعر • لقد سقنتني رضايا غير ذي اَمِّن • كالمسك مت على ماء العنقايد • [مَن لَّبِنٌ لَّمْ
 يَتَّغَيَّرْ طَعْمُهُ] كما يتغير ابلان الدنيا ولا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [اَدِيَّةٌ] ذبيحة لذر هو
 الاذية او رصف بمصدر - و قرئ بالجذوات الثلث و اَجْرٌ اي صفة الخمر - و ارفع على صفة الالهة - و النصب

سورة محمد ٤٧

الجزء ٢٩

ع ٥

أَتَدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَالْأَرْضُ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتًا لِّبَا ۝ ذَاكُ
 بَانَ اللَّهُ مَوْتَى الَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْتَى لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَدِخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَدَّتْ شَجَرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ۖ وَيَكْفُرُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ

وقرى [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَنُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلدَّعْوَى - وَيُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ غَمَلٍ - وَعَنْ قِدَانَةِ إِهْنَانِ نَزَلَتْ
 فِي يَوْمٍ أُحَدِّثُ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَدَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ سَجَّادٌ يَهْتَدِي
 أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا يُحْطِثُونَ كَذَنَّهُمْ كَانُوا سَكَتَهَا مِنْذُ خَلْقِهَا لَا يَسْتَدَلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مِقَاتِلِ
 أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي وَكَّلَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنْ
 الْعَرَفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ عَرَفَ كَنُوحَ الْقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَفُوحَ الْقَمَارِيِّ - أَوْ أَحَدَيْهَا لَهُمْ
 فَجَعَلَتْ كُلَّ أَحَدٍ مَحْدُودَةً مَفْرُوزَةً عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفِ الدَّارِ وَأَرْفِهَا وَالْعَرَفِ وَالْأَرْفِ الْمَحْدُودِ [إِنَّ تَنْصُرُوا]
 دِينِ [اللَّهُ] وَرَسُولِهِ [يَنْصُرُكُمْ] عَلَى عَدُوِّكُمْ وَيَفْتَحُ لَكُمْ [وَيُنَبِّئُكُمْ] أَمْتًا لِّبَا فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى
 مَحْجَةِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - الْبُرْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - وَالنَّصِبَ بِمَا يَفْسِرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] نَادَةٌ قِيلَ
 اتَّعَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا - نَانَ فَلَسْتَ عَلَامٌ تَطْفُؤُوه [وَأَفْضَلُ أَعْمَالَهُمْ] - قَالَتْ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبَ تَعَسًا لِأَنَّ
 الْمَعْنَى فَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ نَقَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ نَقِضٌ لِعَالِهِ - قَالَ الْأَعْمَشِيُّ ع • فَالتَّعَسَ أَوْلَى لَهَا مِنْ
 أَنْ يَقُولَ لَهَا • يَرِيدُ نَالِعُوثُورَ وَالْإِنْحِطَاطَ أَقْرَبَ لَهَا مِنَ الْإِنْتِعَاشِ وَالتَّجْبُوتِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ فِي الدُّنْيَا
 الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِيَّ فِي النَّارِ [كُرِّهُوا] الْقُرْآنَ وَ[مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالتَّحْكَامِ لِأَنَّهُمْ قَدْ
 الْفَوَّاهِ الْإِهْمَالِ وَاطَّلَقَ الْعَنَانَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَانِ نَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاظَمَهُمْ • دَمَّرَهُ إِهْلَاكُهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ
 إِهْلَاكًا عَلَيْهِ مَا يُخْتَصُّ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنَ انْقِسَامِ وَارْتِدَائِهِمْ وَاصْوَابِهِمْ وَكُلِّ مَا كَانَ
 لَهُمْ [وَاللَّكَافِرِينَ أَمْتًا لِّبَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَلِلْمَلَكَةِ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - أَوْ لِلسَّيِّئَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
 سُدَّةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا خَلَوْا [مَوْتَى الَّذِينَ آمَنُوا] وَآلِيَهُمْ وَنَاصِرَهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَبِّي الَّذِينَ آمَنُوا -
 وَيُرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ نَشَتْ فِيهِمُ الشَّجَرَاتُ
 وَفِيهِ نَزَلَتْ فَغَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلَى هَبْلُ فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهَ أَعْلَى وَاجِلُ نَدَائِهِ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَيْتِ
 وَالْحَرْبِ سَبِيحًا أَنْ لَنَا عِزِّي وَرَاحَتِي لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا
 مَوْتَى لَكُمْ أَنْ التَّقْلِي مَخْتَلَفَةٌ إِمَّا قَتَلْنَا فَأَحْيَا يُرْتَقُونَ وَإِمَّا قَتَلْنَاكُمْ نَفَى النَّارَ يَعْدِبُونَ - نَانَ قَالَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى
 وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلَانَا الْحَقُّ مَذَاقُضٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ - قَالَتْ لَا تَنَاقُضُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْتَى عِبَادَهُ جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى
 أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكٌ مَرَهُمْ وَإِمَّا عَلَى مَعْنَى النَّاصِرِ فَهُوَ مَوْتَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَمَتَّعُونَ] يَنْتَفِعُونَ بِمَتَاعِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِمَّا قَوْلًا [وَيَكْفُرُونَ] غَافِلِينَ غَيْرَ مُفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] فِي مَسَارِحِهَا

الرَّيْبِ حَتَّىٰ إِذَا انْشَرَّتْهُمُ فَشَدُّوا الرُّوُقَاقَ فَمَا صَدَّ بَعْدَ مَا نَدَاءَ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَارَهَا رَبِّهِ ذَلِكُمْ
 وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَنَصَّرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ط وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
 سَيُؤْتِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِهِمْ ۝ وَ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَ يَخْرِجْ
 مِنْكُمْ

الغليظ - انقلبتوهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [فَشَدُّوا الرُّوُقَاقَ] فَأَمْرِهِمْ - و الرُّوُقَاقُ بالفتح
 و الكسر اسم ما يُوثَّقُ به - مِنَّا وَ نَدَاءُ منصوبانِ بفعليهما مضميرين اي فاما تمتون منا و اما تَقْدُونَ فداء
 و المعنى التخيير بعد الامر بين ان يموتوا عليهم فيطلقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم اسارى
 المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايها رأى الامام
 و يقولون فى المنّ و الفداء المذكورين فى الاية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ - و عن صحابته ليس اليوم
 منّ و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بالمنّ ان يمنّ عليهم بترك القتل و يسترقوا
 او يمنّ عليهم فيخلفوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يقادى بأسارى المشركين
 نقد رداء الطحاري مذهباً عن ابي حنيفة و المشهور انه لا يورى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا
 حرباً للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين
 و هي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء باسارى الممسين - و المنّ - و تختج بان رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم من على ابي عمرة السجبي و على أنال الحنفي و نادى رجلاً بوجليل من المشركين و هذا كنه
 منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب الاتها و انقائها التي لا تقوم
 الا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى • شعره • واعدت للحرب اوزارها • رماحاً طوالاً و خيلاً ذكورا • و سميت
 اوزارها لانه لم يكن لها بد من جرّها فكأبها تحملها و تستقلّ بها فاذا انقضت فكأبها وضعها - و قيل
 اوزارها اذامها يعني حتى بترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بانّ يسلموا - فان قلت حتى
 بم تعاقبت - قامت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب و الشدّ او بالمنّ و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
 عند الشافعي رحمة الله عليه لانه لا يزال على ذلك ابداً الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم يتبق
 لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشدّ
 فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جذس الحرب الازرار و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا
 علق بالمنّ و الفداء فالمعنى انه يمنّ عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يقاوم المنّ
 و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ذَاكَ] اي الامر ذَاكَ - او انعلوا ذَاكَ [لَآتَنَصَّرَ مِنْهُمْ] لاننقم منهم
 ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او مرت جارب [رَ لَكِنْ] امركم بالقتال
 [لِيَبْلُوَ] المؤمنون بالكافرين بانّ يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالهؤميين بانّ
 يعاجلهم على اديهم ببعض ما رجب لهم من العذاب - و قرئ قَتَلُوا بالتخفيف - و التثديد - و قَتَلُوا - و قَتَلُوا -

٤٧ سورة محمد

الجزء ٢٩

ع ٤

الربع

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَاصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بَيِّنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يستوتونه مكارم من صلة الراحام ونك الاسارى وتيرى الاضياف و حفظ
الاجوار - وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الصدق عن سبيل الله بان
نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كله - [وَ الَّذِينَ آمَنُوا] - قال مقاتل هم ناس من قريش - وقيل من
الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقوله [وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا] اختصاص للايمان
بالمنزول على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه و تعليما لانه لا يصح الايمان و لا يتم الا به
و أكد ذلك بأجمله الاعتراضية التي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ] - وقيل معناها ان دين محمد هو الحق
ان لا يرد عليه النسخ و هو ناسخ لغيره - وقيل نزل - و أنزل على البناء للمفعول - و نزل على البناء للفاعل - و نزل
بالتحذيف - [كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] ستر بايمانهم و عملهم الصالح ما كان منهم من الكفر و المعاصي لرجوعهم عنها
و توبتهم [وَ اصْلَحَ بَالَهُمْ] لي حالهم و شانهم بالتوفيق في امور الدين و بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة
و التأييد • [ذَٰلِكَ] مبتدأ - و ما بعده خبره اي ذلك الامر و هو اضلال اعمال احد الفريقين و تكفير
سيئات الذاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل و هؤلاء الحق - و يجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف
اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار ز المحذور منصرفا على هذا و مرئوعا على الاول - و الباطل
ما لا يفتق به - و عن مجاهد الباطل الشيطان و هذا الكلام يسميه علماء البيان (التفسير) - [كَذَٰلِكَ] مثل
ذالك الضرب [يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ] و الضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبرا بهم - فان قامت اين ضرب الامثال - قلت - في ان
جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل الاعمال مثلا
لخبيثة الكفار و تكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيتُمْ] من اللقاء و هو الحرب [فَضَرْبُ الرِّقَابِ]
اصله فاضرو الرقاب ضربا فحذف الفعل و قدم المصدر فانصب مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء
معنى التوكيد لانك تذكر المصدر و تدل على الفعل بالنصبه التي فيه - و ضرب الرقاب عبارة عن القتل
لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء و ذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير و قبة فلان -
و ضرب عفته - و علاته - و ضرب ما فيه عيانه - اذا قتله و ذاك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضره و رقبته
فوقع عبارة عن القتل و ان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبْتُمْ اَيْدِيَكُمْ على ان في
هذه العبارة من الغاظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة و هو حز
العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه و لقد زاد في هذه الغاظة في قوله وَ اضْرَبُوا
فَوْقَ الْأَعْدَاقِ - وَ اضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [اَلضَّرْبُ مَوْهَمٌ] اكثرهم قتلهم و اغلظتموه من الشين و الشين وهو

سورة محمد ١٥٧

الجزء ٢٩

ع ٤

قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ط قَالَ فَوَدُّوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ © نَاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ ط كَاتِبٌ يَوْمَ يَرُونَ مَا يوعَدُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ط بَلَّغٌ عَ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ©
كلماتها سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدينة وهي ثمان وثلاثون آية و أربعة ركوعاً حرونها
٥٥٨ ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ © وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا

وهذا المضمهر هو ذاصب الطرف و هُدا إشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَوَدُّوا الْعَذَابَ] والمعنى
التنهكهم بهم و التوبيخ لهم على استهزائهم بوعده الله ووعيده وواعم و ما نحن بمعذبين • [أُولُو الْعَزْمِ] اولوا الجدة
و الثبات و الصبر - و من يجوز ان يكون للمتبعيض و يراى بأولى العزم بعض الابنياء - قيل هم - نوح صبر على
اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه - و ابراهيم على النار و ذبح ولده - و اسحق على الذبح - و يعقوب
على فقد ولده وذهاب بصره - و يوسف على الحب و السجن - و ايوب على الضر - و موسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربى سيديين - و داود بكى على خطيئته اربعين سنة - و عيسى لم يضع ايده على
ايده و قال انها معدرة ناعمرها و لا تعمرها و قال الله تعالى في ادم و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا و في يونس و لَآ تَكُنْ
كصَاحِبِ الْحُوتِ - و يجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش
بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة و ان تأخر و انهم مستعصرون حينئذ مدة لهنهم في
الدنيا حتى يحسبها ساعة من نهار [بَلَّغْ] هذا بلاغ اي هذا الذي و عظم به كفاية في الموعظة - او هذا
تبليغ من الرسول [فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا] الخارجون عن الاعتاظ به و العمل بمواجبه و يدل على معنى التبليغ
قراءة من قرأ بَلَّغْ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ - و قرى بلغا اي بلغوا بلاغا - و قرى يَهْلِكُ بفتح الياء و كسر اللام - و فتحها
من هَلِكُ و هَلِكُ - و هَلِكُ بالنون إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ
سورة الاحقاف كتبت له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَ صَدْرًا] و اعوضوا و امتنعوا عن الدخول في الاسلام - او صدرا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله
عنه هم الطاعمون يوم بدر - و عن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل اشرك يصدون الناس عن
الاسلام و يأمرونهم بالكفر - و قيل هم اهل الكتاب الذين كفروا و صدوا من اراذ مذهبهم و من غيرهم ان يدخل
في الاسلام - و قيل هو عام في كل من كفر و صد [أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] ابطالها و احبطها و حقيقته جعلها
ضالمة ضائعة ايس لها من يتقبلها و يذيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضعة لا رب لها يستفظها
و يعنى بامرها - او جعلها ضالمة في كفرهم و معاصيهم مغاوبة بها كما يضل الماو في اللبن - و أعمالهم

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ٣

وَلَوْ اِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذَذِّرِينَ ۝ قَالُوا يَقَوْمُنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي
 اِلَى الْحَقِّ وَالْاِلٰهِي طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يٰقَوْمَنَا اٰجِبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيَجْزِمْ مِنْ
 عَذَابِ الْاٰلِمِ ۝ وَ مِنْ لَّا يَجِبُ دَاعِيَ اللّٰهِ فَاَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَاَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُوْنِهِ اٰيٰتٌ ۝ اَوَّلُكَ فِي
 ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ اَوَّلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ اَلدِّي خٰقُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ لَمْ يَعْيِ بِخَلْقِ الْاَرْضِ بِقَدْرِ عَلٰى اَنْ يُخْجِ
 اَلْمَوْتٰى ۝ بَلٰى اِنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِيْنَ كَقُرْءٰى عَلٰى النَّارِ ۝ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝

فصربوا حتى بلغوا تمامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل بصلي او في صلات الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرته من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأعرضوا به سفهاء ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله وآله وسلم على الجن ولا أهدم وإنما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم - وقيل بل امر الله رسوله ان يندب الجن و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرًا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثًا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم تتضره ايلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بالعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطأ وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انتدج القرآن وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستغفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اندي عشر الفا و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا [من بعد موسى] - قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت باسم عيسى فلذلك قالت من بعد موسى - فان قلت لم بعض في قوله [من ذنوبكم] - قلت لان من الذنوب ما لا يغفر الايمان كذنوب المظالم ونسبها ونحوه قوله عز و علا ان اعدوا الله واتقوه واطيعوا ما يغفر لكم من ذنوبكم - فان قلت هل للجن ثواب كما للانسان - قلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله و يجزيكم من عذاب اليم و اليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم * [فليس بمعجز في الارض] اي لا يخفي منه مهرب و لا يسبق قضاءه سابق و نحوه قوله و انا ظننا ان ان نعجز الله في الارض وكن نعجزة هربا * [بقدر] محله الربع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله فذرر واما دخلت الباء لاشتمال النفي في ادل الآية على ان و ما في حيزها - و قال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقربة للقدر على كل شيء من البعث وغيرها لا لورؤيتهم - و قرئ بقدر - و يقال عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اذمدينا بالخلق الاول [اليس هذا بالحق] محكي بعد قول مضمون

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَّ أَبْصَارًا وَّ أَنْفُسًا ۗ مِمَّا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعِيَّمْ وَّ لَا أَبْصَارَهُمْ وَّ لَا أَنْفُسَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ كَانُوا
يُتَّخَذُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَّ حَقِّ بِرَمِّ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَاَلَّذِي نَسَىٰ ۖ وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَّ صَرَّفْنَا آيَاتِ
لَعْنَتِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٧﴾ فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ذُرِّيَّتًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۖ وَ ذَلِكَ آيَاتِهِمْ وَّ مَا
كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٤٨﴾ وَاِنْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ۖ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ

التكوير قلبوا اذلف ماء و لقد اذفت ابو الطيب في قوله ع . ج . لعمرك ما ما بان منك لضارب . و ما ضاره
لواقدي بعدوية لفظ التذليل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب و قد جعلت ان صلة منثها ايها انشد
الاخفش . شعرو . يرجي المرء ما ان لا يراه . و يعرض دون ادناه الخطوب . و تقول بنا مكنهم في مثل ما مكنهم
فيه و الوجه هو الاول و لقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن اتانا و رثيا . كانوا انكر منهم و احد قرة و اتارا
هو و ابان في التوبيخ و ادخل في الحث على الاعتبار [مِّنْ شَيْءٍ] اي من شيء من لافله و هو
القليل مده . فان قلت هم انتصب [اِنْ كَانُوا يُتَّخَذُونَ] - نبت بقوله فما اعلى . فان قلت لم جري مجرى
التعليل . قلت لاستواء مرقى التعليل و الظرف في قولك ضارته لساوته و ضربه ان اساء لانك اذا ضربته
في وقت اساءته ناعما ضربه فيه لوجوه اساءته فيه الا ان اذ و حديث غلبنا دون سائر الظروف في ذلك .
[مَا حَوْلَكُمْ] يا اهل مكة [مِّنَ الْقَرْيَةِ] من نحو حجر ثمود و قرية سدرم و غيرهما و المران اهل القرى و لذلك
قال [لَعْنَتِهِمْ يَرْجِعُونَ] - القرين ما تعرب به الى الله اي اتخذهم شعفا متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هُؤُلَاءِ شُعْرَانَا عِنْدَ اللَّهِ و احد مفعولي اتخذ الراجح الى الذين المحذوف و الثاني آية و قرينا حال و لا يصح
ان يكون قرينا مفعولا ثانيا و آية بدلا مده لفساد المعنى . و قرين قرينا بضم الراء و المعنى فهلا منفع من
الهلاك آيتهم [بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ] اي غابوا عن نصرتهم [وَ ذَلِكَ] اشارة الى امتناع نصرة آيتهم لهم و ضلهم
عنهم اي و ذلك اثر آيتهم الذي هو اتخاذهم ايها آية و ثمرة شركهم و افتدائهم على الله الكذب من كونه
ذا شركه . و قرين آيتهم و الإنك و الأوك كالحذر و الحذر . و قرين و ذلك آيتهم اي و ذلك الاتخاذ الذي
هذا اثره و ثمرة صرتهم عن الحق . و قرين آيتهم على التشديد للمبالغة . و آيتهم جعلهم امكنين . و آيتهم اي
قولهم الاوك ذو الاوك كما تقول قول كاذب . و ذلك انك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يقولون من
الاوك [صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا] املناهم اليك و اقبلنا بهم لتكول . و قرين صرنا بالتشديد لثب جماعة . و انظر
دون العشرة و يجمع انفارا و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا [فَمَا حَضَرُوهُ]
الضير للقران اي فلما كان بمسمع منهم . او لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعضده قراءة من قرأ
فَلَمَّا قُضِيَ ابي اتم قراءته و فرغ منها [فَأَبُوا] قال بعضهم لبعض [أَنْصِتُوا] استكوا مستمعين يقال
الصف لكذا و احنصت له . و بي ان الجين كانت تسترق السمع فلما حرسمت السماء و رجما بالسهب
قالوا ما هذا اذ لبيد حدث فلهض سبعة نفر او تسعة من اشرف جن نصيبين او نيبين منهم أربعة

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُ بِهِ رُكْنِيَّ أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ۖ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
 أُرْدُنِيهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ ۖ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ
 رَبِّنَا فَأَبْصَحُوا لَا بَرَىٰ إِذَا مَسَّكِنِيهِمْ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا

سورة الاحقاف ٤٦
 الخزوة ٢٤
 ع ٢

الله بجهدى ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه • [لَمَّا رَأَوْهُ] فى الضمير وجبان - ان يرجع الى مَا تَعَدَّنَا - و ان يكون مبهما قد وضع امره بقوله عَارِضًا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح - و العَارِضُ السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله السَّبِيّ والعذبان من حبا و عن اذا عرض و اضافة مُسْتَقْبِلَ وَمُطِيرًا مجازية غير معروفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفاً للمكرة [بَلْ هُوَ] القول قبله مضمرة والقائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ قُلْ هُوَ بَلْ هُوَ - و قرئ قُلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ هِيَ رِيحٌ ابي قال الله قُلْ [تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ] تُهْلِكُ من نفوس عاد و اموالهم الجيم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلمة - و قرئ يَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ من دَمَرًا اذا هلك - لَا تَرَى الخُطَابَ الرَّائِيَّ مَنْ كَانَ - و قرئ [لَا يَرَى] على البذاء للمفعول بالياء و التاء و تاريل القراءة بالتاء و هي عن الحسن لَا تَرَى بقايا و لا اشياء إِلَّا مَسَّكِنِيهِمْ و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضالوع الجراشع • و ليست بالقوية - و قرئ لَا تَرَى إِلَّا مَسَّكِنِيهِمْ - و لا يَرَى إِلَّا مَسَّكِنِيهِمْ - و روي ان الريح كانت تحمل القُسطاط و الطعينة فترفعها فى الجوّ حتى ترمى كأنها جراداة - و قيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت رجعا فينا كُشَّيبُ النار - و روي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان فى الصحراء من رجالهم و مواشيهم تطير بهم الريح بين السماء و الارض فدخلوا بيوتهم و علقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب و صرعتهم و امال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ايام و ثمانية ايام ثم انزلت ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر - و روي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه و على المؤمنين خطا الى جذب عين تذبذب - و عن ابن عباس اعتزل هود و من معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلبس على الجلود و تاذة الانفوس و انها لتمر من عاد بالظعن بين السماء و الارض و تدغمهم بالحجارة - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا رأى الريح فزع و قال اللهم اني اسألك خيرها و خير ما ارسلت به و اعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مَخِيلَةَ قام و تعد و جاء و ذهب و تغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ - فان تَلَّت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قَلَّت الدلالة على ان الريح و تصريف اَعْتَبَهَا مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده و ذكر الامر و كونها مأمورة من جهته عز و علا يعضد ذلك و يقويه - [ان] نائية ابي نَيْمًا ما مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا اَلَا ان احسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع و مثله متجذب الا ترى ان الاعمل فى مَهْمَا مَمَامًا فلبشاعة

فَأَيُّكُمْ يُجْزَىٰ عَذَابَ الْهُونِ ۚ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَقْسِقُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ ذَكَرْنَا أَخَا عَادَ ۖ
 إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ ۚ وَقَدْ خَلَّتِ الْعُدَّةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّوَلَّأَ مِنْكُمْ الْبَنَاتِ ۖ قَاتِلْنَا إِنَّمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْصَادِقِينَ ﴿١٢﴾

الحرص عليها فقلبوها و بدل عايه تفسير ابن عباس سبحانه بهم اليها فيكشف لهم انها [اذهبتم طيباتكم] اي
 ما كذب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في اديتكم وقد ذهبتم به واخذتموه فام يبق لكم بعد
 استفهام حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدهوت بصلائق و صذاب و كراكر و اسنمة
 و لذي رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا - وعنه لو شئت لكننت
 اطيبيهم طعاما و احسنكم لباسا و لذي استبقي طيباتي - وعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه
 دخل على اهل الصفة و هم يرتعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خيرام يوم يغدو احدكم
 في حلة و يروح في اخرى و يغدو عليه بجفظة و يراح عليه باخرى و يستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن
 يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ اذهبتم بهمة الاستفهام - و اذهبتم بالف بين ٥: تدين [الهون]
 الهوان - و قرئ عذاب الهوان - و قرئ تقسقون بضم السين - و كسرهما • الاحقاف جمع حقف و هو رمل
 مستطيل مرتفع فيه انحدار من احترق الشيء اذا اوج و كانت عاد اصحاب عمه يسكنون بين رمال
 مشرفين على البحر بارض يقال ايا اشحر من بلاد اليمن - و قيل بين عمان و صهرة و [الذر] جمع ذير
 بمعنى انذار او الانذار [من بين يديه] من قبله [و من خلفه] او من بعده - و قرئ من بين يديه و من
 بعده و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب و اعلمهم
 ان الرسل الذين بعثوا قبلاه و الذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره - و عن ابن عباس رضي الله
 عنه يعني ارسل الذين بعثوا قبلاه و الذين بعثوا في زمانه و معنى و من خلفه على هذا التفسير و من
 بعد انذاره هذا اذا تافت و قد خلت العدة بقوله اذرت قومه - و لك ان تجعل قوله و قد خلت العدة من
 بين يديه و من خلفه اعتراضا بين اذرت قومه و بين الا تعبدوا و يكون المعنى و اذرت اذرت هود قومه
 عاقبة للشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تقدمه من الرسل و من تاخر عنه مثل ذلك فانكرهم -
 الانك الصرف يقال امك عن رأيه - [عن اجبتنا] عن عبادتها ما تودنا] من معالجة العذاب على
 الشرك [ان كنت] صادقا في عدك - فان دلت من اين طابق قوله [انما اعلم منذ الله] جوابا لقوله قاتلنا
 بما تعدنا - فلست من حيث ان قومه هذا استعجال منهم بالعباد الا ترى ان قوله بل هو ما استعجلتم
 به فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا انما علم ذلك عند الله فكيف
 ادعوه بان ياتيكم بعذابي في وقت عاجل تمردتونه انتم - و معنى و ابغتم ما ارسلت به] - و قرئ بالتحذيف
 ان الذي هو شني و شرطي ان ابغتم ما ارسلت به من الانذار و التحذيف و الصرف كما يعرفكم لسخط

سورة الاحقاف ٤٩

الجزء ٢٦

ح ١

لِوَالِدَيْهِ أَقْبَلْنَا تُعَدُّنِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ۖ وَهُمَا يَسْتَعْجِلُنِ اللَّهُ وَيَلْتَكُمِ مِنْ قَدِ
 أَنْ رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۚ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا سَأْطِرُ الْأَوَّلِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ وَقَدْ خَلَّتِ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَجْرِ وَالْإِنْسِ ۙ النَّهْمُ كَانُوا خُسْرِينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ۖ وَ لِيُؤْوِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ۝ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۙ أَلْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعمت عبد سمر عاق لوالديه فاجر لربه - وقيل فرلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل
 اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر و امه ام رومان الى السلام فاتفق بهما وقال ابعثوا ابي جعدان بن عمرو و تذلما
 بن عمرو وهما من اجداده حتى استلما عما يقول محمد صلى الله عليه و انه و سلم و يشهد لبطلانه ان
 المراد بالذبي قال جندس القائلين ذلك و ان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار و عبد الرحمن
 كان من افامل المسلمين و سررائهم - و عن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - و حين كتب معاوية
 الى مروان بان يذبح الذاس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هدية ائدياعون لاذنكم فقال مروان
 يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه و الذي قال لوالديه اقب لكم فسمعت عائشة فغضبت و قالت والله
 ما هو به و لو شئت ان اسميه لسميته و لكن الله لعن اباك و انت في صلبه فانت فضض من لعنة
 الله - و قرئ اقب بالكسر - و الفتح بغير تذيون - و بأحركات الثلث مع التذوين و هو صوت اذا صوت به
 الانسان علم انه متصجر كما اذا قال حس علم انه متوجع - و اللام للبيان معناه هذا التاويف كما خاصة
 و لاجلها دون غيرهما - و قرئ [اتعدني] بذنون - و اتعدني باحدهما - و اتعدني بالادغام - و قد قرأ بعضهم
 اتعدني بفتح الذنون كانه احتدقل اجتماع المون و الكسرتين و ايداه ففتح الوي تحريدا للتحذيف كما تحركه
 من ادغم و من اطرح احدهما [ان اخرج] ان ابعت و اخرج من الارض - و قرئ اخرج [و قد خلت
 القرون من قبلي] يعنى و لم يبعث منهم احد [يستعجلن الله] يقولن انغيت بالله منذك و من
 قواك و هو استعظام لقواه و يلات دعاء عليه بالثبور و الموك به الحث و التحريض على الايمان لا حقيقة
 الهلاك - [في امهم] نحو قوله ني اصحب الجنة - و قرئ ان بالفتح على معنى امن بان رعد الله حق
 [و لكل] من الجنسين المذكورين [درجت مما عملوا] اي منازل و مراتب من جزاء ما عملوا من
 الخير و الشر - و من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل درجت و قد جاء الجنة درجات و النار
 درجات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفرعيين [و ليؤويهم] - و قرئ
 بالنون تمليل مقلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل و ليؤويهم اعمالهم و لا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم
 على مقدار اعمالهم فجعل الثواب درجات و العقاب درجات • ناصب الظرف هو القول المضمرة قبل
 انهبتهم - و عرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بذواتهم على السيف اذا قتلوا به و منه قوله تعالى
 النار يمرضون عليهما - و يجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الماقة على الحوض يريدون عرض

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ط حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَرَضَعَتْهُ كُرْهًا ط وَحَمَلُهُ وَنِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ط حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَبَلَغَ اَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اُزْرِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ ذِمَمَتَكَ اَنِّي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلٰى وَالِدَيَّ وَ اَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَهُ وَ اَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط اِنِّي قَدَّمْتُ اِلَيْكَ وَ اِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ @ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمَرُوْا وَ نَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِيْ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ ط وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ @ وَ الَّذِيْ قَالَ

معطوف على محتل الِئْتَدِرُ لانه مفعول له - قرئ حَسْبًا بضم الحاء و سكن السين - و بضمهما - و بغنهما -
 و اِحْسَانًا - [و كُرْهًا] بانفتح - و الضم و هما لغتان في معنى المشقة كالفقر و لفقروا و انتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [وَ حَمَلُهُ وَ نِصْلُهُ] و مدة حملة و نصاله [ثَلَاثُونَ شَهْرًا]
 و هذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حواليين اقله عز و جل حَوْلَيْنِ كَمَا مِثْنِ لِيَنْ اَرَادَ اَنْ يَّتِمَّ الرِّضَاعَةَ بِقِيَّتِ الْحَمَلِ سِتَّةَ شَهْرٍ - و قرئ وَ نِصْلُهُ وَ الْفِصْلُ وَ الْفِصَالُ كَالْقَطْمِ وَ الْفِطَامُ بِذَلِكَ
 و معنى - فَاِنْ قَالَتِ الْمَرْءُ بِيَانِ مَدَّةِ الرِّضَاعِ لَا لِفِطَامِ نَكِيْفٍ عِبْرَتُهُ بِالْفِصَالِ - فليست لما كان الرضاع يليه
 الفصال و يلابسه لانه يندقي به و يتم سمي فصلا كما سمي المدة بالامد من قول • شعر • كل حي مستكمل مدة
 العمر و هو ان ابتهن امده • و فيه نائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال و وقته - و قرئ
 حَتَّىٰ اِذَا اسْتَوْسَى وَ بَلَغَ اَشُدَّهُ وَ بَلَغَ اَشُدَّهُ اِنْ يَكْتَهِلُ وَ يَسْتَوْفِي اِسْنِ الْمَتِي يَسْتَكْمِلُ فِيْمَا فَوْتُهُ وَ تَقْلُهُ وَ تَمِيْدِيْزُهُ
 وَ ذَلِكْ اِذَا اِنْتَفَى عَلٰى التَّلْمِيْحِ وَ ذَاطِحِ الْاَرْبَعِيْنَ - و عن تقدة ثلث و ثلثون سنة و وجهه ان يكون ذلك
 اول الاشد و غاية الاربعين - و قيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة - و المراد بالنعمة التي
 استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد و السلام و جمع بين شكري النعمة عايد و على و ائديه لان النعمة عليهما نعمة
 عايد - و قيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَعْنٰى فِيْ فِيْ قَوْلِهِ [وَ اَصْلِحْ لِيْ فِيْ
 ذُرِّيَّتِيْ] - قَالَتْ مَعْدَاهُ اِنْ يَجْعَلُ نِزْوَتَهُ مَوْقِعًا لِلصَّلٰحِ وَ مَطْنَةً لَهُ كَاَنَّهُ قَالَ هَبْ لِي الصَّلٰحِ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ
 وَ اَرْوَعُهُ فِيْهِمْ وَ نَحْوَهُ • ع • يَجْرَحُ فِي عَرَابِيْهِمَا نَصْلِي • [مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ] مِنَ الْمُضْلَمِيْنَ • و قرئ يَتَقَبَّلُ وَ يَتَجَاوَزُ
 بِفَتْحِ الْيَاءِ وَ الضَّمْرِ فِيْمَا لَهُ عَزْرٌ جَلٌّ - وَ قُرْبًا بِالذَّوْنِ - فَاِنْ قَالَتْ مَا مَعْنٰى قَوْلِهِ [فِيْ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ] -
 قَالَتْ هُوَ نَحْوُ قَوْلِكَ الْكِرْمِيِّ الْاِمِيْرِيِّ نَاسٌ مِنْ اَصْحَابِهِ تَرِيْدُ اِكْرَمِي فِي جَمَلَةٍ مِنْ اَكْرَمِ مِنْهُمْ وَ نَظْمِي
 فِيْ عِدَادِهِمْ وَ مَحَلُّهُ الْغَضَبُ عَلَى التَّمَالِ عَلَى مَعْنٰى كَالَّذِيْنَ فِيْ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَ مَعْدَرِيْنَ فِيْهِمْ - [وَعَدَّ
 الصِّدْقِ] مَصْدَرٌ مَوْذُوْنٌ لَان قَوْلَهُ يَتَقَبَّلُ وَ يَتَجَاوَزُ وَعَدَّ مِنْ اللّٰهِ لَهُمُ بِالْقَبْلِ وَ التَّجَاوَزَ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي
 اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَ فِيْ اَبِيهِ اَبِي قَحَافَةَ وَ (اُمُّ اَمِّ الْخَيْرِ وَ نَبِيِ الْاَوْلَادِ وَ اسْتِجَابَةِ دَعَايِهِ وَ يَوْمٍ - وَ قِيلَ
 لَمْ يَكُنْ اَحَدٌ مِنَ اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ مِنْهُمْ وَ الْاَنْصَارِ اِسْمٌ هُوَ وَ وَاَلِدَاهُ وَ بَنُوهُ وَ بَنَاتُهُ غَيْرُ اَبِي بَكْرٍ
 [وَ الَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيْهِ] مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وَ الْمَرَادُ بِالَّذِيْ قَالَ الْجِنْسُ الْقَاتِلُ
 ذَلِكِ الْقَوْلُ وَ لَذَاكَ رَفَعُ الْخَبْرَ مَجْمُوعًا - وَ عَنِ الْحَسَنِ هُوَ فِي الْكَاثِرِ الْعَتَقِ لِوَالِدَيْهِ الْمُكْتَدِبِ بِالْبَعْثِ -

مودة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ١

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴿٥١﴾ وَإِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْجَالِكُمْ قَدِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِعْمَامًا وَرَحْمَةً ﴿٥٣﴾ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا نَسَاْنَا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٥٤﴾ وَبَشْرَىٰ الْمُتَحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَهْلَ عِلْمٍ خَالِدِينَ وَمِنْهَا تَجْزَأُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَصَيَّرْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَكَفَةً بِهٖ وَنَظِيرَةً قَوَاكِ انْ احْسَنْتُ إِلَيْكَ وَاسَأَتْ وَاقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَاعْرَضْتُ لَمْ تَنْتَقِ فِي انْكَ اخَذْتُ ضَمِيمِينَ فَعَطَعْتَهُمَا عَلَىٰ مَذَلِيهِمَا وَالمَعْنَى قَوْلُ اخْبِرْنِي انْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَعَ كُفْرِكُمْ بِهِ وَاجْتِمَاعُ شَهَادَةِ اعْلَمُ بِذِي اسْرَائِيلَ عَلَىٰ نَزْوْلِ مِثْلِهِ فَايْمَانُهُ بِهِ مَعَ اسْتِكْبَارِكُمْ عِنْدَهُ وَ عَنِ الْاِيْمَانِ بِهِ اَسْتَمْتُمْ اَضَلَّ الْخَاسِ وَاطْلَمَهُمْ وَ قَدْ جَمَلَ الْاِيْمَانِ فِي قَوْلِهِ فَاَمَرَنُ مَسْبِيحًا عَنِ الشَّهَادَةِ عَلَىٰ مِثْلِهِ لِانَّهُ لَمَّا عَلِمَ انْ مِثْلُهُ انْزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانَّهُ مِنْ جِنْسِ الْوَحْيِيِّ وَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَانْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ كَانِ الْاِيْمَانِ نَتِيجَةً ذَنْكِ ﴿ لِذِي اَسْمَدًا ﴾ [لِذِي اَسْمَدًا] لِجَلْمِهِ وَهُوَ كَلَامٌ كَثَرًا مَكَّةَ قَالُوا عَامَّةً مِنْ يَتْبَعُ مُحَمَّدًا السُّنَطَا يَعْنُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَلَوْ كَانَ مَا جَادِبَهُ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا اِلَيْهِ هُوَ لَدِ - وَ قِيلَ لَمَّا اسْمَعْتَ جَبِيذَةَ وَ مَرْيَدَةَ وَاسْلَمَ وَ غَفَّارٌ قَالَتْ بَدَا لِعَامِرٍ وَغُطْفَانُ وَاسِدٌ وَاشْجَعُ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا اِلَيْهِ رَعَاهُ الْبَدْمُ - وَ قِيلَ انْ اَمَّةٌ لَعَدِمَ اسْمَعْتَ فَكَانَ عَمْرٍ يَضْرِبُهَا حَتَّى يَفْتَرِثُ يَقُولُ لَوْ لَا اَنِي فَتَرْتِ لَزِنْتِكِ ضَرْبًا فَكَانَ كَثَرًا قَوْلِيشَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ مَا يَدْعُو اِلَيْهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا مَا سَبَقْنَا اِلَيْهِ فَلَانَةَ - وَ قِيلَ كَانِ الْيَهُودُ يَقُولُونَهُ عِنْدَ اسْلَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلَامٍ وَ اصْحَابِهِ - فَانْ قَلَّتْ الْاَبْدُ مِنْ عَامِلٍ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ اِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ وَ مِنْ مَتَعَلِقٍ لِقَوْلِهِ فَسَيَقُولُونَ وَغَيْرِ مَسْتَقِيمٍ انْ يَكُونُ فَسَيَقُولُونَ هُوَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ لَدَانِعِ دَلَاتِي الْمَضِيِّ وَاسْتَقْبَالِ نَمَا وَجِهَ هَذَا الْكَلَامِ - فَالْتِ الْعَامِلُ فِي انْ مَحْذَرٍ ادْلَالَةَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمَّا نَهَبُوا بِهِ وَ قَوْلِهِمْ حَيْذُذُ الْاَلِ وَتَقْدِيرُهُ [وَاِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظَهَرَ عِنْدَهُمْ [فَسَيَقُولُونَ هَذَا اِنْجَالِكُمْ قَدِيمٌ] فِهَذَا الْمَضْمُونُ بِهِ الْكَلَامِ حَيْثُ انْتَصَبَ بِهِ الظَّرْفُ وَ كَانَ قَوْلُهُ فَسَيَقُولُونَ مَسْبِيحًا عِنْدَهُ كَمَا صَحَّ بِاِحْتِمَارِ انْ قَوْلِهِ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ لِمَصَادِقَةٍ حَتَّى مَجْرُورُهَا وَالمَضَارِعُ نَاصِبَةٌ وَقَوْلُهُ اِنْجَالِكُمْ قَدِيمٌ كَقَوْلِهِمْ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴿ [كِتَابٌ مُوسَىٰ] مَبْدُأٌ وَمِنْ قَبْلِهِ ظَرْفٌ رَاتِعٌ خَيْرًا مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَهُوَ نَاصِبٌ اِمَامًا عَلَىٰ اَحْصَالِ كَقَوْلِكَ فِي الدَّارِ زَيْدٌ قَائِمًا - وَ قَرِيءٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ عَلَىٰ وَ اُيُنَادِي الَّذِي قَبْلَهُ التَّوْبَةَ - وَ مَعْنَى [اِمَامًا] قُدْرَةٌ يُوْتَمُّ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ كَمَا يُوْتَمُّ بِالْاِمَامِ - [وَرَحْمَةً] لَمَنْ اَمَنَ بِهِ وَ عَمِلَ بِمَا يَدِينُ [وَهَذَا] الْقُرْآنُ [كِتَابٌ مُصَدِّقٌ] لِكِتَابِ مُوسَىٰ اَوْ لَمَّا بَدَأَ يَدِيهِ وَتَقْدِيمُهُ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ - وَ قَرِيءٌ مُصَدِّقٌ اَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ [نَسَاْنَا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْكُتُبِ فِي مُصَدِّقٍ وَ الْعَامِلُ فِيهِ مُصَدِّقٌ - وَ يَجُوزُ انْ يَنْتَصِبَ عَنِ كِتَابِ الْخِصْمَةِ بِالصَّفَةِ وَ يَعْمَلُ فِيهِ مَعْنَى الْاِشَارَةِ - وَ يَجُوزُ انْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِمُصَدِّقٍ اَيِ يَصَدِّقُ ذَا السَّلْطَنَةِ وَهُوَ الرَّسُولُ - وَ قَرِيءٌ [لِيُنذِرَ] بِالْاِتْمَاعِ - وَ الْبَاءُ وَ لِيُنذِرَ مِنْ نَذَرٍ وَ يَنْذِرُ اِذَا حَذَرَ - [وَبَشْرَى] فِي مَحَلِّ الْمُنْصَبِ

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفِّرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ هَذِهِ قَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۗ

منسوخة بقوله **يُعَذِّرُكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ** وما تأخّر - ويجوز ان يكون نفياً للدراية المفصلة - وقربى ما يفعل بفتح الياء اي يقول الله عز وجل - **وَأَنْ قُلْتَ** ان يفعل غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعله بي وبكم - **قُلْتَ** اجل وامن المنفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتذليله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الاترى الى قوله **أَوَلَمْ يَبْرَأَنَّ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَمَّ يُعَيِّ بِخَافِينَ** بقدر كيف دخلت الياء في خبر ان وذلك لتناول المنفي ايها مع ما في حيزها - وما في ما يفعل - يجوز ان تكون موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقربى **يُوحِي** اي الله عز وجل - جواب الشرط محذوف تقديره [**إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفِّرْتُمْ بِهِ**] استتم ظالمين وبدل على هذا المحذوف قوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** - والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فمتحقق انه هو النبي المنتظر وقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبيي - ما اول اشراط الساعة - وما اول طعام يأكله اهل الجنة - وما بال الولد يذرع الى ابيه والى امه فقال عليه السلام - اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب - واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت - واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعته وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قل يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قل ان تسألهم عني يببوني عندك فجاوت اليهود فقتل لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واملنا وابن املائنا قال ارايتم ان اسام عبد الله قالوا اعانته الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا والنفصوة قال هذا ما كذبت اخف يا رسول الله واحذر - قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [عَلَىٰ مِنْهُ]** لضمير لقران اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك وبدل عليه قوله تعالى **وَأَنَّهُ لَيُبَيِّنُ لَكُمْ زُرِّي الْأَوَّلِينَ** - **إِنَّ هَذَا لَيُنْفِي الصُّحُفَ الْأُولَىٰ - كَذَابِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ** - ويجوز ان يكون المعنى ان كان من الله وكفرتهم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - **وَأَنْ قُلْتَ** تخبرني عن نظم هذا الكلام لاقب على معذاه من جهة النظم - **فَأَمَّا** الواو الاولى عاطفة تكفرتم على فعل الشرط كما تطعنه ثم في قوله **فَنَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ثم **كُفِّرْتُمْ بِهِ** وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في **وَشَهِدَ شَاهِدٌ** فوه عطفت جملة قوله **شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِنْهُ** فامن واستكبرتم على جملة قوله **كُلَّ**

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ ط كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ @ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا
مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمِ رَبِّي وَلَا يَوْمِ رَبِّكَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ @

البطالان لاشبهة فيه [أَمْ يَقُولُونَ أَتَدْرِبُهُ] اضراب عن ذكر تسميتهن الآيات سحرا الى ذكر قواهم ان مُحَمَّدًا
انتراه ومعنى الهمزة في أَمْ الاسكار والتعجب كأنه قيل دَعُ هذا راسع قواهم المستنكر المقضي منه العجب
وذلك ان مُحَمَّدًا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتره على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت
قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له وأحكام لا يصدق الكاذب
فلا يكون مقفريا والضمير للتحقق والمراد به الآيات [قُلْ إِن تَدْرِبُونَهُ] على سبيل الغرض عاجلتي الله لاصحاحه
بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرن على كفه عن معاجلتي ولا تطبقن دفع شيء من عقابه عني فكيف
أقدره واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عذائه اذا صمم ومثله فَمَنْ يَمَّاك مِنَ اللَّهِ
شَيْفًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْفًا وهذه قوله عليه
السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال [هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَقْبِضُونَ فِيهِ] اي تدفعون فيه من القدرح في
وحي الله والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والاحسود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم [وَهُوَ
الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ] مرعدها بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا واعذوا واشعأ بحلم الله عنهم مع عظم
ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُونَ لِيَّي - قلت كان فيما اتاهم به
المنصحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة اخيرهم فكأنه قال ايهم ان افترقته وانا اردد بذلك
التنصيح لكم و صدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافتراء عليه • البِدْعُ بمعنى البِدْعِ كَالْحَنْتِ بمعنى الخفيف - و قرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع -
و يجوز ان يكون صفة على فِعْل كَقَوْلِهِ دِينٌ يَتَمُّ وَ أُتِمَّ زَيْمٌ كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما ام يوح به
اليه من الغيوب ثقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ] فأتيتكم بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما سألون
عنه من المغيبات فان الرسل ام يكونوا يأتون إلا بما اتاهم الله من آياته ولا يُخْبِرُونَ إلا بما أوحى اليهم ولقد
اجاب صوهى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بِاللِّقُرُونِ الْأُولَىٰ بقوله خَلِّئَا مَعْدَرَتِي [وَمَا أَدْرِي]
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعله الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه -
[إِن تَتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ] - و عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امرى وامركم في الدنيا ومن
الغالب منا والمغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون
على هذا فقال ما ادري ما يفعله بي ولا بكم أترك بركة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيتها
يعني في صنمها ذات نخيل وشجر - و عن ابن عباس ما يفعله بي ولا بكم في الآخرة وقال هي

مَسْمَى ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مُعْرِضُونَ © قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُمْ أُجْرًا فَمَا بُدِيَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مُعْرِضُونَ © قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُمْ أُجْرًا فَمَا بُدِيَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مُعْرِضُونَ © قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُمْ أُجْرًا فَمَا بُدِيَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ط وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مُعْرِضُونَ © قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُمْ أُجْرًا فَمَا بُدِيَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ط

وهو يوم القيمة [وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] انذرتهم من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه [مُعْرِضُونَ] لا يؤمنون به ولا يهتمون بالامتداد له - ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن اذارهم ذلك اليوم * [يَكْتَسِبُ مِنْ قَبْلِ هَذَا] اي من قبل هذا المكذب وهو القرآن يعني ان هذا المكذب ناطق بالتحديد وابطال الشرك و ما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [أَوْ آتَى قَوْمًا مِنْ نَحْمٍ] او بقية من علم ببيت عليهم من علوم الارلين من قوام سميت انذارة على آتاة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب - و قرى على آتاة اي من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا لحاطة به لغيركم - و قرى آتاة بأحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الذاء - فالآتاة بالكسر بمعنى الآترة - واما الآترة فالهمزة من مصدر آثر الحديث اذا رواه - واما الآترة بالضم فاسم ما يؤثر كأخطبة اسم ما يشطب به * [رَ مِنْ أَضَلُّ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضللا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المحجيب القادر على تحصيل كل بغية و مرام و يدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة [وَإِذَا] قامت القيمة و [حِشْرَ النَّاسِ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً] فليسوا في الدارين الا على نكد و مضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعذيبهم و تجسد عبادتهم و انما قيل من و هم لانه اسند الخبم ما يسند الى اولى انعام من الاستجابة والغفلة و لانهم كانوا يصفونهم بالتميز جبلا و غيرة - ويجوز ان يريد كل معبود من دونه الله من الجن و الانس و الوثن فغلب غير الوثن عليها - و قرى ما لا يستجيب - و قرى يدعو غير الله من لا يستجيب و وصفهم بدرك الاستجابة و الغفلة طريقة طريق التيهك بها و بعدتها ونسوة قوله تعالى ان تدعهم لا يسمعوا دعاءهم و لو سعبوا ما استجبوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم * [يَبْدُ] جمع بيثة وهي الحجة و اشاهد - او رضعات مبيذات - و اللام في [لِلْحَقِّ] مذهبها في قوله الذين آمنوا أو كان خيرا اي لاجل الحق و لاجل الذين آمنوا و المراد بالحق الأيات و بالذين كفرة امتاؤ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالفرو و لاملوا بالحق [لَمَّا جَاءَهُمْ] اي بادهوه بأحسود سائة اتهم و اول ما حموه من غير اجالة فكرر لا اعانة نظر من غذاهم و ظاههم انهم سورة سحر مبيضا ظاهرا امره في

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ٢٠

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝
 وَفَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا تَفَ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ۖ إِنَّ نَظْنَ الْأَطْفَالِ وَمَا نُحَسِّنُ بِمُسْتَقْبَلِيْنَ ۝
 وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۖ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنفَسُكُمْ كَمَا نَفَسْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَذَا ۖ وَمَارِكُمْ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دَٰخِرِينَ ۝ ذُنُوبَكُمْ أَنْتُمْ آخِذْتُمْ بِئِنَّ إِلَهَ هَٰؤُلَاءِ عَذَابُهُمْ هَٰؤُلَاءِ ۖ وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 قَايِمَةٌ ۖ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ
 الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

حروفها
٢٧٠٩

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلثون آية واربعة ركوعا •

كلماتها
٧٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهِ] فِي جَنَّتِهِ - وَجَوَابَ اسْمٍ كَذَرَفِ تَقْدِيرِهِ [وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا] يُقَالُ لَهُمْ [أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ عَلَيْكُمْ] وَالْمَعْنَى
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلِي فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ تُحَذَفُ الْمُعْطَرَفُ عَلَيْهِ - وَقُرْبَى [وَالسَّاعَةُ] بِالنَّصْبِ
 عَطْفًا عَلَى الرَّوْدِ - وَبِالرَّبْعِ عَطْفًا عَلَى مَحْتَلِّ أَنْ وَاسْمِهَا [مَا السَّاعَةُ] أَيْ شَيْءُ السَّاعَةِ - فَإِنَّ قَوْلَ مَا مَعْنَى
 [إِنَّ نَظْنَ الْأَطْفَالِ] - قَوْلَ أَصْلَهُ نَظْنَ ظَنًّا وَمَعْنَاهُ اثْبَاتِ الظَّنِّ فَحَسَبَ نَادِخِلَ حُرُوفِ النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ
 لِيَفَادِ اثْبَاتِ الظَّنِّ مَعَ نَفْيِ مَا سِوَاهُ وَزَيْدٌ نَفْيِ مَا سِوَى الظَّنِّ تَوْكِيدًا بِقَوَاهِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقْبَلِينَ •
 [سَيِّئَاتٍ مَا عَمَلُوا] أَيْ قَبَائِحُ أَعْمَالِهِمْ - أَوْ عَقُوبَاتُ أَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [نَنفَسُكُمْ]
 نَفَرْتُمْ فِي الْعَذَابِ [كَمَا] تَرَكْتُمْ عِدَّةَ [لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا] وَهِيَ الطَّاعَةِ - أَوْ نَجْعَلُكُمْ بِمِثْلَةِ الشَّيْءِ الْمُنْسِيِّ غَيْرِ
 الْمُبَالِغِي بِهِ كَمَا لَمْ تُبَالُوا أَنْتُمْ بِلِقَاءِ يَوْمِكُمْ وَلَمْ تُحَاطَرُوا بِدَلَالِ الشَّيْءِ الَّذِي يُطْرَحُ نَسْبًا مُنْسِيًّا - فَإِنَّ قَوْلَ
 مَا مَعْنَى إِضَافَةُ اللَّقَاءِ إِلَى الْيَوْمِ - قَوْلَ كَمَا مَعْنَى إِضَافَةُ الْمَكْرِ فِي قَوْلِهِ بَلْ مَكْرُ الْيَلِّ وَالذَّبَّارِ أَيْ تَسْمِيَتُمْ لِقَاءَ
 اللَّهِ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا وَنَقَاءَ جَزَائِهِ - وَقُرْبَى لَا تَخْرُجُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] وَلَا يُطَلَبُ مِنْهُمْ أَنْ
 يُعْتَبَرُوا بِرَيْبِ أَيْ أَنْ يُرْضَوْهُ [فَلِلَّهِ الْحَمْدُ] فَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالْعَالَمِينَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الرُّبُوبِيَّةِ الْعَامَّةِ يُوجِبُ التَّحْمَدَ وَالشُّكْرَ عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ وَكِبْرِيَاءَهُ فَتَدَّ ظَهْرُهَا أَثَارَ
 كِبْرِيَاءَتِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحَقُّ مِثْلِهِ أَنْ يُكَبَّرَ وَيُعْظَمَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَامٍ مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْجَاهِلِيَّةِ سَنَرَ إِلَهَ عَوْرَتِهِ وَسَكَنَ رِجْعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[إِلَّا بِالْحَقِّ] [الْأَخْلَقًا مُلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ وَ الْغُرُصِ الصَّحِيحِ] [وَأَجَلٍ مُّسَمًّى] [يُنْفِثِي إِلَيْهِ

تَذْكُرُونَ ۝ وَذَلَّلُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبَلِّغُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۝ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِيْدَانُهُمْ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَأْتِنَا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَابَانَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ نَجَسَرُ الْمُهَيَّبُونَ ۝ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً قُلِ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِأَحْقَقِ ۝ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ

او يموت بعض ويحيى بعض - او نكون موتا نطفًا في الاملاب ونحى بعد ذلك - او يصيدنا الامران الموت
و الحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة - و ترى نحيًا بضم الذون -
و ترى الدهر يمر وما يتقوان ذلك عن عام ولكن عن ظن و تخمين كانوا يتزعمون ان مرور الايام والليالي
هو الموت و في هلاك النفس و يذكرن ملك الموت و قبضه الارواح بامر الله فكانوا يضيفون كل حادثة
تحدث الى الدهر و الزمان و ترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان و مذه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر اي فان الله هو التي باحوادث لا الدهر - و ترى [حجتهم] بالنصب - والرفع على تقديم
خبر كان و تأخيره - فان قلت لم سمي قلوبهم حجة و ليس بحجة - قلت لانهم ادلوا به كما بدلي المحتج
بحجته و ساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التوهم - اولانه في حسبانهم و تقديرهم حجة - اولانه في الملوك
قولهم • ح • تحية يديهم ضرب و جريح • كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة و المراد نفي ان يكون لهم حجة
البدية - فان قامت كيف وقع قوله قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ جوابا لقولهم اتَّبِعُوا بَابَانَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قلت لما انكروا
البعث و كتبوا الوسل و حسبوا ان ما قالوه قول مبعث انهم ما هم مقررن به من ان الله عز و جل هو
الذي يحييهم ثم يميتهم و ضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا و اصغوا الى داعي
الحق و هو جمعهم الى يوم القيامة و من كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابانهم و كان اهون شيء
عليه - عامل النصب في يَوْمَ تَقُومُ تَقُومُ تَحْسَرُ وَيَوْمَ يُدْ بَدَل من يَوْمَ تَقُومُ [جاثية] باركة مستوفزة على
الرَّكِب - و ترى جاثية و الجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف
اصابعه - و عن ابن عباس جاثية مجتمعة - و عن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة و جمعها جثي
و في الحديث من جثي جناب • و ترى كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى الْبَدَاءِ - و كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى الْاِبْدَالِ من كُلِّ أُمَّةٍ
[اِلَى كِتَابِهَا] الى صيغف امها فالتقي باسم الجذس كقوله وَرُجِعَ الْكِتَابُ نَقْرَى الْمُجْتَرِبِينَ مُشْفِقِينَ
مَا فِيهِ [الْيَوْمَ تُجْزَى] مسمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم و الى الله عز و جل -
قلت الاشارة تكون للابسة و قد لبسهم و لبسه اما ملبسة اوتاهم فلان اتمامه مثبتة فيه و اما ملبسته
اياه فلانه و الامر ملكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يَطُوقُ عَالِمِكُمْ] يشهد عليكم بما عملتم [بِالْحَقِّ]
من غير زيادة و لا نقصان [اِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ] الملكة [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي نستكتبهم اذ لم

تَجْعَلُهُمُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ط سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالأَرْضَ بِأَحْسَنِ مَا كُنْتُمْ تُعْجَبُونَ ﴿٥١﴾ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ مُخْلِصًا وَمُنْجِيًا ﴿٥٢﴾ وَتَجْعَلُهُمُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ط سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾
 ع ١٨

مودة الجائدة ٥٥

الجزء ٢٥

[بصائر للذئس] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤازرة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة
 [وَأَهْوَى] من الضلالة [وَرَحْمَةً] من العذاب لمن آمن وابتغى - وقرئ هذه بصائر أي هذه الآيات * [أَمْ] [منقطع] ومعنى الهمزة فيها انكار احسان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح و فلان جارحة اهله اي
 كاسبهم [أَنْ تَجْعَلَهُمْ] ان نصيبتهم و هو من جعل المتعدي الى مفعولين فإرأهما الضمير و الذاني الكاف
 و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا نائبا فكانت في حكم
 المفرد الا تترك لو قلت ان تجعلاهم سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطوق -
 و من قرأ سَوَاءٌ بالنصب اجرى سَوَاءٌ مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ على الفاعلية و كان مفردا
 غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتِهِمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ظرفين كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ وَخَفْوِ النِّجْمِ
 اي سواء في محياهم و في مماتهم و المعنى انكار ان يستوي المؤمنون و المحسنون محيا و ان
 يستوي مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات و اولئك على
 ركوب المعاصي و مماتا حيث مات هؤلاء على البشرية بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه
 و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أعد لهم - و قيل معذاه انكار ان يستويوا
 في الممات كما استويوا في الحيواة لان المسيئين و المحسنين مستوي محياهم في الرزق و الصحة و انما
 يفتقرون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ عَنِ الْمَعْنَى ان محيا المسيئين و مماتهم
 سواء و كذلك محيا المحسنين و مماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداربي رضي الله
 عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -
 و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرتدها و يبكي و يقول يا فضيل ليمت شعري من آية الغريقين انت
 [وَلِنَجْزِي] معطوف على بِأَحْسَنِ لَان فِيهِ مَعْنَى التعليل - ار على معال محذوف تقديره خلق
 السموات و الارض ليدل بها على قدرته و لنجزي كل نفس * اي هو مطراح ليهوى النفس يتبع ما يدعوه
 اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهة - و قرئ الهة هود لانه كان يستحسن احجر فيعبده فاذا رأى ما هو
 احسن رخصه اليه فكأنه اتخذ هواه الهة شقى يعبد كل وقت واحدا منها [وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَلَى عَظْمِهِ] و تركه
 عن الهداية و اللطف و خذله - عَلَى عَظْمِهِ بَانَ ذَلِكَ لِأَجْدِي عَلَيْهِ و انه ممن لا لطف له - ار مع عامه
 بوجوه الهداية و احاطته بانواع اللطف المحصلة و المقربة [فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ] اضلال [اللهم] - و قرئ غشوة
 بالحرركات الثلاث - و غشوة بالفتح و الكسر - و قرئ نذذرون [نَمُوتُ وَ نَحْيَا] نموت نحن و يحيى اولادنا -

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 أَيَّامَ اللَّهِ الْبِحِزْبِيِّ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾ مَن تَمَلَّعَ صَاحِبًا فَلْيَنفَسِهِ ﴿٥٧﴾ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
 تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَيَّنَّا لَهُمِنَ الْعَالَمِينَ مَن أَرَادَ
 الْعِلْمَ مِنِّي وَأَتَيْنَاهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴿٥٩﴾ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعُدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ط إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَنزِمُ لِمَن يَشَاءُ مِمَّن يَشَاءُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ط وَإِنِ الظَّالِمِينَ لَمَعْضٌ مِنَ الْأَيَّامِ بَعْضٌ ح وَاللَّهُ وَابٍ
 الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن صحارب مئة على ان يكون مئة فاعل سخر على الاسناد العجزي او على انه خبر مبتدأ محذوف
 اي ذلك او هو مئة * حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا - [لا يرجون
 ايام الله] لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب - وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها
 الله لغواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل آية القدرال ثم نسخ حكمها - وقيل نزلها في عمر رضي
 الله عنه وقد شكته رجل من خفار فتم ان يبطش به - وعن سعيد بن المسيب كذا بين يدي عمر بن
 الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر العجزي عمر بما صنع - لتجزئي تعليلا للعمر بالغفرة اي انما امروا
 بان يغفروا لما ارادة الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قوما] ما وجه تسمية واما
 اراد الذين اشدوا وهم معارف - قلت هو صرح لهم وثناء عليهم كانه قيل لتجزئي ايما قوم وقوما
 مخصوصين بصدورهم وافضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الغصص
 [بما كانوا يكسبون] من الشواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكره ومعنى قول عمر العجزي عمر بما صنع
 لتجزئي بصبره واحتماله وقوله اوسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق
 لا ترى الغضب في وجهي - وقرئ العجزي قوما اي الله عز وجل - وللتجزئي قوم - وللتجزئي قوما على
 معنى وللتجزئي الجزاء قوما * [التلب] التورية [والحكم] الحكمة والفقه - او فصل الخصومات بين الناس
 لان الملك كان فيهم والنبوة [من الطيبات] مما احل الله لهم واطاب من الارزاق [وفضلهم على
 العالمين] حيث لم نزل غيرهم مثل ما اتيدلهم [بيدي] آيات ومعجزات [من الامر] من امر
 الدين - وما وقع بينهم الخلاف في الدين [الا من بعد ما جاتهم] ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم و
 انما اختلفوا لبعثي حدث بينهم اي لعداوة وحسد [على شريعة] على طريقة ومناهج [من الامر] من امر
 الدين فاتبع شريعتك الذابتة بالدلائل والحجج [ولا تتبع] ما لا حجة عليه من اهواء الجهال وديهم المبدئي
 على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اباك ولا تؤايمه انما هو الي الظالمين
 من هو ظالم مثلهم واما المعتون فاوليهم الله وهم مؤاوه وما ابرين الفضل بين الواليتين * [هذا] القرآن

مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنَ الْيَتِيمِ شَيْئًا أَخَذَهَا هِزْرًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مِّمَّا هُمْ كٰفِرُونَ ۝ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمْ جَهَنَّمَ ۗ وَلَا يَغْنَبُ غَنَبُهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلِهَةً ۗ لَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ
 الْبَحْرَ لَتَجْرِي فِيهِ الْفُلُكُ نَافِرِينَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

الجزء ٢٥

ع ١٧

الموت ثم يزورها * وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رأيها بنفسه ويطالب الفرار عنها واما زيارتها
 والاقدام على منزلتها فامر مستبعد فعنى ثم الايدان بان فعل المتقدم عليها بعد ما رآها وعانيتها شيء
 يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من قلوب عليه وسعها كان
 مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكبارها عن الايمان بها [كان] مخففة والاصل كانه أم
 يسعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله * ع * كأن ظبيدة تعطو الى ناظر السلم * ومحل الجملة النصب على
 الحال اي يصير مثل غير السامع * [وانذا] بلغة شيء * [من ايتذا] وعلم انه منها [اتخذها] اي اتخذ الآيات
 [هزوا] ولم يقل اتخذها للاشعار بانها اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات اللتي انزاعها الله على محمد
 صلى الله عليه و آله و هلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه - وتحتل
 وانذا علم من ايتذا شيئا يمكن ان يتشبهت به المعاند ويجد له سحلا يتسلق به على الطعن والغميرة اقترسه
 واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اقتصار ابن الزبير على قوله عز و علا انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم ومغالطة رسول الله وقوله خصمتمك - ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى اية كقول ابى
 العتاهية * شعر * نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي بكفيها * حيث اراد عتبة - وقربى
 علم - [اولئك] اشارة الى كل امالك اتيم لشمولة الاقايين - والوزراء اسم للجهة اللتي يواربها الشخص من
 خلف او قدام قال * ع * اليس ورائي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ارجف كالنسر * ومنه قوله عز
 ورجل [من ذريتهم] اي من قدامهم [ما كسبوا] من الاموال في رحلهم ومتاجرهم [ولا ما اتخذوا من دون
 الله] من الاوتان * [هذا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بالآيات ربهم لان آيات ربهم هي
 القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية واما رجل - والرجز
 اشد العذاب - وقربى بجزر اليم ورفعه [ولتبتغوا من فضله] بالتمجزة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان
 واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [جميعا منه] وما
 موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة ماة وحاصلة من
 عنده يعنى انه مكوبها وموجدتها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقها - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
 مسخرف تقديرة هي جميعا منه - وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدع فراه ما في السموات
 وما في الارض جميعا منه - وان يكون وما في الارض مبتدأ ومثله خبره - وقرأ ابن عباس منه - وقرأ

وَمَا يَدَّبُ مِنْ دَابَّةٍ آتَتْ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴿١٤﴾ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَاحْتَبَاهُ بِهِنَّ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيحِ آتَتْ لِقَوْمٍ يَعْتَلُونَ ﴿١٥﴾ تَلَكَّ آتَتْ اللَّهُ تَلَوَّهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبَدَايَ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَةٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَ زَلَّ لَيْلٍ أَنْكَلَ آتَيْهِمْ ﴿١٧﴾ بِسْمَعِ آتَتْ اللَّهُ تَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ

استعجبوا ان يقال مرت بك وزيد وهذا ابرك وعمود كذلك ان اكدته كرهوا ان يقولوا مرت بك انت وزيد - قرع [آتَتْ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آتَتْ لِقَوْمٍ يَعْتَلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رعت فالعاملان - اذا نصبت هما ان وني اقدمت الواو مقامهما فعملت الجبر في وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ النصب في آتَتْ - و اذا رعت فالعاملان الابتداء وني عملت الرفع في آتَتْ وَ الجبر في وَ اخْتِلَافِ - وقرأ ابن مسعود وني اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه و قد اباه سيدهه فما وجه تخريج الآية عنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتيين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينتصب آتَتْ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورنعها باضمار هي - و قرع وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالرِّيحِ - و قرع آتَتْ وَ كَذَلِكَ وَمَا يَدَّبُ مِنْ دَابَّةٍ آتَتْ - و قرع وَ تَصْرِيفِ الرِّيحِ وَ المعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله و اقرروا فاذا نظروا في خلق انفسهم و نقلها من حال الى حال و هبة الى هبة و في خالق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا و يقنوا و انتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحيوانات التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار و حيوة الارض بعد موتها و تصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وعلوا واستحكهم عامهم وخالص بقديهم - و سمي المطر رزقا لانه سبب الرزق - [تَلَكَّ] اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات [آتَتْ اللَّهُ] و [تَلَوَّهَا] في محل الحال اي مقلوبة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تَلَكَّ من معنى الاشارة ونحوه هَذَا بَعْدَ شَيْئًا - و قرع يَتَلَوَّهَا بالياء [بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَةٍ] اي بعد آيات الله كقوايم اعجبني زيد وكرمه يبريدون اعجبني كرم زيد و تجوز ان يراد بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ وَ هو كتابه و قرأه كقوله اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - و قرع [يُؤْمِنُونَ] بالياء - والفاء - اذْهَبَ الْكُذَّابِ - وَ الْآيَةِ الْمُتَبَاغِ فِي اِقْتِرَافِ الْاِثْمِ [يَصِرُ] يُبَدَّلُ عَلَى كَفَرِهِ وَ يَقِيمُ عَلَيْهِ وَ اِصْلَهُ مِنْ اَصْرَارِ اَحْمَارٍ عَلَى الْعَادَةِ وَ هُوَ ان يُسَيَّ عَلِيهَا صَارَ اذْنِيهِ [مُسْتَكْبِرًا] عَنِ الْاِيْمَانِ بِالْاِيَاتِ وَ الْاِذْعَانِ لَمَّا تَنَطَّقَ بِهِنَّ مِنَ الْحَقِّ مُزْدِرِيًا لِمَا مَعْجَبًا بِمَا عِنْدَهُ - قيل نزلت في النضر بن الحرث و ما كان يشترى من احاديث الاعاجم و يشغل بها الناس عن استماع القرآن و الآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله - وَ ان قَاتَ مَا مَعْنَى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا - قَلَّتْ كَمَعْنَاهُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ • ع • يَرَى غَمْرَاتِ

بِكَلِّ فَآكِهَةٌ اِمْنِيْنَ ۝ لَا يَذُرُّوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ الْاِرْوَى ۝ وَوَقَدْهُمْ عَذَابُ الْحَبِيْمِ ۝ فَضَلًا مِّنْ رَبِّكَ ط
سورة الجاثية ٤٥
٢٥ اجزاء
ع ١٩

حروفها
٢١٣١

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعا *

كلماتها
٤٩٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

حَسْم ۝ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِیْزِ الْحَكِیْمِ ۝ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ لٰاٰیٰتٍ لِّمُوْمِنِیْنَ ۝ وَ فِیْ خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهجه واجرائه على اوجه الاعراب [كذالك] الكاف مرفوعة على الامر كذالك - او منصوب على مثل ذلك ائبناهم وزجناهم - وقرأ عجمة بجز عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين حورا او غير حور فهوالة من الحور العين لا من شهان مثلا - وفي قراءة عبد الله يعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة - وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيبا الموت - وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعام الموت - فان قلت كيف استندبت الموتة الاروى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذرقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالاممال كانه قيل ان كانت الموتة الاروى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها - وقرئ ووقيم بالتشديد [فضلا من ربك] عطاء من ربك و ثوبا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار - وقرئ فضل اي ذاك فضل - فانما يسرناه بسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين [فانما يسرناه] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بسانك] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا [فارتقب] فانظر ما يحل لهم [انهم مرتقبون] ما يحل بك متربصون بك الدوائر - عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك - و عنه عليه السلام من قرأ حم اللذي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له *

سورة الجاثية

حسم - ان جعلتها اسما مبتدا مشبها عنه بتذليل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتذليل - وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا - [ان في السموات والارض] يجوز - ان يكون على ظاهره - وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قلت علام عطف وما يدت ا على الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

كَلَيْمٍ أَكْهَمٍ ۝ خُذْرَىٰ فَاتْلُوهَآ إِلَىٰ سَوَآءِ الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِّنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ۝ ذُقْ ذُقْ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمَقْدِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي يَوْمِ يُخَالَفُ عَمُونَ ۝ يَلْبَسُونَ مِنَ السُّنْدُسِ وَالسَّبْزَبْرِ مَتَقَبِلِينَ ۝ كَذَٰلِكَ تَفَرَّجْنَا بِهِ يَوْمَئِذٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا

طَعَامُ الْاَيْمِ وهو الفاجر الكثير الأثام - و من ابى الدرء انه كان يُقرئ رجلا فكان يقول طعام اليميم فقال
 قل طعام الفاجر يا هذا- بهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤنثية معناها - ومنه
 اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شرطية وهي ان يؤدى القارئ المعاني على كماها من غير ان
 يخرم معنا شيئا قالوا وهذه الشرطية تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن اندي
 هو معجز بفضاحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقل بادائه لسان من
 فارسية و غيرها و ما كان ابوحنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق و تبصر -
 و روى علي بن السجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية
 [كَأَمْهَلٍ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دردى الزيت و يدل عليه قوله يوم تكون السماء كَأَمْهَلٍ مع قوله
 فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذئب النضرة و الححاس و الكف رُغَّ خبر بعد خبر و كذلك تَغْيِي -
 و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحار الذي اتقى غليانه - يقال للزبانية [خُذْرَىٰ
 فَاتْلُوهَآ] فآؤدوة بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجتر الى حبس او قتل و منه العتل و هو
 الغليظ الجاني - قرئ بكسر التاء - و منها [اِلَىٰ سَوَآءِ الْجَحِيمِ] الى وسطها و معظمها - فَان قَالَتْ هَلْ قِيلَ عُبُودًا
 فَوْقَ رَأْسِهِ مِنَ الْحَمِيمِ كَقَوْلِهِ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤْسِهِمُ الْجَحِيمَ لَان الْحَمِيمِ هو المصبوب لا عذابه - قَالَتْ اِنَّا
 صَبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمِ فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَ شَدَّتْهُ اِلَّا اَنْ صَبَّ الْعَذَابُ طَرِيقَةَ اسْتِعَارَةٍ كَقَوْلِهِ ع • صَبَّتْ تَلِيهِ
 صَرَفَ الدَّهْرَ مِنْ صَبَبٍ • و قوله تعالى اَنْفِرْخَ تَلَيْمْنَا صَبْرًا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون الهول
 و الهيب - يقال [ذُقْ ذُقْ اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] تلى سبيل الهزء و التيمم بمن كان يعزز و يتكلم تلى قومه - و
 روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما بين جبلين اعزلا لا اكرم مني فوالله ما تستطيع
 انك و لا ربك ان تفعل بي شيئا - و قرئ اَذْكَ بمعنى لانك - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه
 قرأ به على المنبر [اِنَّ هَٰذَا] العذاب - اِنَّ هَٰذَا الامر هو [مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ] اي تشكون - اوتماورن رتلاجون -
 و قرئ [فِي مَقَامٍ] بالفتح وهو موضع القيام و المراد المكان وهو من الخائن الذي رقع مستعملا في
 معنى العموم - و بالضم وهو موضع الاقامة - و الامين من قواك امين الرجل امانة فهو امين وهو ضد
 الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المتخيف كلما يخون صاحبه بما يلتقى فيه من المكارة - قيل
 السُّنْدُسُ ما رق من الديداج - و السَّبْزَبْرِ ما غلظ منه وهو تمر يدب استبر - فَان قَالَتْ كَيْفَ سَاخَ اِنْ يَاقِعُ
 فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْعَبْسِيُّ لَفْظُ الْعَجْمِيِّ - قَالَتْ اِنَّا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ اِنْ يَكُونُ عَجْمِيًّا لَانَّ مَعْنَى التَّعَرُّبِ

بِمَشْرِئِنَ ۝ فَاتُوا بَابَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَأَنْدِينُ مِنْ قَبْلِئِهِمْ ط اَللَّهُمَّ اذْنَبْهُمْ كَانُوا
عَجْرِيْمِيْنَ ۝ وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا اِلَّآ بِعِلْمِنَا ۝ لَٰكِنَّا اَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ اَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِيْ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَّ لَا هُمْ يَنْصُرُوْنَ ۝
اِلَّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ ط اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ اِنَّ شَجَرَةَ الزُّرُّوْمِ ط طَعَامُ الْاَنْبِيَا۟ ۝ كَالْمِثْلِ ط يَغِي۟ فِي الْبَطْوَنِ ۝

سورة الدخان ٤٦

الجزء ٢٥

ع ١٥

فقالوا ان هِيَ الامْرَتُنَا الرُّوْمِيَّةُ يريدون ما الموتة اللتي من شانها ان يتعديها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية و ما هذه الصفة اللتي تصفون بها الموتة من تعجب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاعة فلا فرق اذا بين هذا و بين قوله ان هِيَ الْاَحْيَاءُ الدُّنْيَا فِي الْمَعْنَى - يقال انشر الله الموتى و نَشْرَهُمْ اِذَا بَعَثَهُمْ - [فَاتُوا بَابَنَا] خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنون اي ان صدقتم فيما تقولون فعملوا لنا احياء من مات من ابائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة و بعث الموتى حق - و قيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فيُنشِرَ لهم قصي بن كلاب ليشاربه فانه كان كبيرهم و مشاربهم في النوازل و معاظم الشئون * هو تَبَعَ الْحَمِيرِيَّ كان مؤمنا و قومه كانوا من اهل مكة و الله قومه و لم يذمه و هو الذي سار بالحيوش و حَيْرَ الْحَيْرَةِ و بنى سموتد - و قيل هدمها - و كان اذا كتَبَ قال بسم الله الذي ملك بؤرا و بحرا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم - و عنه عليه السلام ما ادري اكل تَبَعَ نَبِيًّا او غير نبيي - و عن ابن عباس كان نبيا - و قيل نظر ابى قريش بن احيحة حَمِيرِ قال هذا قبر رضوى و قبر حبيبي بئني تبعا لا تُشْرِكَا بالله شيئا - و قيل هو الذي كسا البيت - و قيل لماوك اليمن التدابعة لانهم يُتَّبِعُونَ كما قيل الاقوال لانهم يتقيدون و سمي اظلا تبعا لانه يتبع الشمس - فان قلت ما معنى قوله [اَهُمْ خَيْرٌ] و لا خير في الفريقين - قلت معناه اهم خيرا في القوة و المذعة كقوله تعالى اَكْفَرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ اَوْلِيكُمْ بعد ذكر آل نرعون - و في تفسير ابن عباس رضي الله عنه اهم اشد ام قوم تبعا [وَ مَا بَيْنَهُمَا] و ما بين الجنسين - و قرأ عبيد بن عمير و ما بينهن - و قرأ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان و يوم الفصل خبرها اي ان ميعاك حسابهم و جزائهم في يوم الفصل [لَا يُغْنِي مَوْلَى] اي مولى كان من قرابة او غيرها [عَنْ مَوْلَى] عن اي مولى كان [شَيْئًا] من اغناء اي قليلا منه [وَ لَاهُمْ يَنْصُرُونَ] الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتضار اللفظ على الابهام و الشياخ كل مولى [مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ] في محل الرفع على البدل من الوار في يَنْصُرُونَ اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله - و يجوز ان ينتصب على الاستثناء - [اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيْزُ] لا ينصر منه من عصاه [الرَّحِيْمُ] لمن اطاعه - ترجمه ان شَجَرَةَ الزُّرُّوْمِ بكسر الزين و فيها ثلث لغات شَجَرَتٌ بفتح الشين - و كسرهما - و شِدْرَةٌ بالياء - و ربي انه لما نزل ادلك خَيْرٌ نَزْلًا مَّ شَجَرَةَ الزُّرُّوْمِ قال ابن الزبير عن اهل اليمن يدعون اكل التريد و العمر التردم فدعا بوجهل بتمر و زيد و قال تزفوا فان هذا هو الذي يتخوفكم به صمخه فنزل [اِنَّ شَجَرَةَ الزُّرُّوْمِ]

مِنَ الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿١٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ ؕ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١﴾ وَقَدْ اخْتَرْتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلِيَّ الْعَلَمِينَ ﴿١٢﴾
وَاتَّبَعْتُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ

الربيع واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بولائه ابكت عليه السماء والارض - وقال جرير • ع • نُبكي عليك نجوم الليل والقمر • وقالت الخاريجة • شعر • ايا شجر الخابور ما نك مورقاً • تأتلك ام تجزع على ابن طريف • وذلك على حيدل التمثيل والتخييل مبالغه في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن و اناره في الارض ومساعد عمله ومهبط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهنيم بهم وبحالهم المذنبه حال من يعظم ففده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملكة والمؤمنون بل كانوا يهلاكم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء و اهل الارض [وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ] لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الي وقت آخر اذ لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا [مِنْ فِرْعَوْنَ] بدل من العذاب المبين ذاته في نفسه كان عذاباً سيئاً لا فرطه في تعذيبهم واهانتهم - ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المبين واقعاً من جهة فرعون - و قرئ من عذاب المبين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المبين هو فرعون - وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما رصف عذاب فرعون بالشدّة والظلمة قال من فرعون على هل تعرفونه من هو في عقوة وشيظنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عالياً من المسرفين اي كبيراً رفيع الطبقة من بينهم فانما ليم بليغا في اسرافه - او عالياً متكبراً تقواه ان فرعون تلا في الارض [مِنَ الْمُسْرِفِينَ] خبرنا ان ذلك قيل انه كان متكبراً مسرفاً - الضمير في [اخترتم] اي ابراهيم و [على علم] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة و بانهم احقوا بان يختاروا - ويجوز ان يكون المعنى مع علم ماذا باتهم يزيغون و تفرط ما هم انفرطت في بعض الاحوال [على العلمين] على عالمي زمانهم - وقيل على الناس جميعاً لكثرة الانبياء منهم [مِنَ الْآيَاتِ] من نحو ولقي الجبر و تظليل الغمام وانزال المن والسوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظفر الله في غيرهم مثلاً [بَلَاءٌ مُّبِينٌ] نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة - او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كتوابعه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم [هَؤُلَاءِ] اشارة الى كفار قريش - وان قلت كان الالام واقعاً في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هيا الا حيرتنا الأولى وما نحن بمؤسرين كما قيل ان هيا الا حادتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما صنعنا قوله [ان هيا لا موندنا الأولى] و ما معنى ذكر الأولى كذا فيم وعدوا مونة اخرى حتى نفوها و جسدوها و ابتدوا الاولى - قلت معذاه والله الموفق للصواب انه قيل ليم انكم تموتون مونة تتعقبها حياة كما تتدمتمكم مونة قد تعقبها حياة و ذلك قوله عز و جل و كذبت اموالنا واحاديثكم ثم يميتكم ثم يحييكم

عَلَى اللَّهِ أَنِّي أَنْتَبِهْتُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٦١﴾ وَإِن لَّمْ تُوْمَدُوا لِي فَاغْدِرُوا ﴿٦٢﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَن هُوَ آيَةُ يَوْمٍ يَجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَسْرِبِعِبَادِي لِيُوْمِدُنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٦٤﴾ وَاتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَوْفَ يُعِينُكَ وَهُوَ وَسِيءٌ مَّا أَتَى اللَّهُ الْأُمَمَ لَمْ يَكُنْ لَهَا رِجَالٌ مِّنْ جُنْدٍ مُّعْتَدِينَ ﴿٦٥﴾ وَزُرُوعٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَنَعْمَةٌ كَانُوا يَنْتَظِرُونَهَا ﴿٦٧﴾ كَذَلِكَ ط
 وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٦٩﴾ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

سورة الدخان ٤٤
 الجزء ٢٥
 ع ١٤
 الذلث

لي عليكم من الايمان لي و قبول دعوتي و اتباع سبيلي و تلت ذلك بانهم [رَسُولٌ اَمِينٌ] غير ضدين قد ايتمهذ الله على وحده و رسالته - [وَاَنْ لَّا تَعْمَلُوْا] ان هذه مثل الاولى في وجهياً - اي لا تستكبروا على الله بالامتانة برسو له و حده - او لا تستكبروا على نبي الله [بَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ] بحجة واضحة [اَنْ تَرْجُمُوْا] ان تقتلون - و قرى عت بالدغام و معناه انه عائد بربه متكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مهال بما كانوا يتوعدونه به من الرحم و القتل [فَاغْدِرُوْا] يريد ان لم تومدوا لي فلا مولاة بيدي و بين من لا يؤمن فقتلوا عدي و اقطعوا اسباب الوعلة عدي - او فخلوني كفانا لا لي و لا علي و لا تعرضوا لي بشركم و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه نلاحكم ذلك [اَنَّ هُوَ آيَةٌ] بان هولاء اي دعا ربه بذلك - قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرهم - و قيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين و انما ذكر الله تعالى السدب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرى ان هولاء بالكسر على اضرار القول اي دعائه فقال ان هولاء [فَاَسْرِبِ] قرى بقطع الهمة من اسرى - و وصلها من سرى - و فيه وجهان - اضرار القول بعد الغاء فقال اسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف ثابته قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان تتقدما و يتدكم فرعون و جنوده فينجي المتقدمين و يغرق التابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى • شعر •
 • يمشون رهوا فلا الاعجاز خالدة • و لا الصدور على الاعجاز تنك • اي مشياً ساكناً على هيئة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينظف كما ضربه فانقلب فامر بان يتركه ساكناً على هيئة نارا على حاله من انقصاب الماء و كون الطريق يمشى لا يضربه بعصاه و لا يغير منه شيئاً ليدخله القبط نارا حصولا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرهو النجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملاً نائجا فنقل سبحانه الله رهو بين سنامين اي اتركه مقتوحا على حاله منفرجا [اِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرى بالفتح بمعنى لانهم - و المقام الكريم ما كان لهم من العجائب و المنازل الحسنة - و قيل المنابر - و النعمة بالفتح من التذم - و بالكسر من الانعام - و قرى [فَيَكْفُرُونَ] - و يكفرون [كَذٰلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها و اورثها - او في موضع الرفع على الامر كذلك [قَوْمًا آخَرِينَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بذوا اسرائيل كانوا مستعبرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم ملكهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء و الارض و بكته

عَذَابِ الْعَذَابِ اِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ اِنِّي لَهَمُّ الذِّكْرِى رَقَدَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٢﴾ اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ اَقِيْلًا اَنْتُمْ عَائِدُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴿١٤﴾ اِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ نَعَدْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمٍ نَزَعُوْنَ رِجَالَهُمْ رُسُوْلًا كَرِيْمًا ﴿١٦﴾ اَنْ اَدْرَا اِلٰى عِبَادِ اللّٰهِ اِنِّي لَكُمْ رَسُوْلٌ اٰمِيْنٌ ﴿١٧﴾ وَاَنْ لَا تَعْلُوْا

فمضى اليه ابا سفيان و نفر معه و ناشدوه الله و الرحم و راعده ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم [يَدْخَانِ مُّبِينٍ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَغْشَى الْاِنْسَ] يشملهم ويلبسهم و هو في محتل اعجز صفة لدخان - وهذا عذاب اللى قوله صُومِنُونَ منصوب المحل بفعل مضمر و هو يَقُولُونَ و يَقُولُونَ منصوب على الحال ابي قائلين ذلك [اِنَّا مُؤْمِنُونَ] موعده بالايمان ان كشف عنهم العذاب - [اِنِّي لَهَمُّ الذِّكْرِى] كيف يدركون و يعظون و يفرون بما وعده من الايمان عذد كشف العذاب [رَقَدَ جَاءَهُمْ] ما هو انظم و ادخل في وجوب الازكار من كشف الدخان و هو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه و سلم من الايات و البيئات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات فلم يذكروا [تَوَلَّوْا عَنْهُ] و ببتوه بان عداسا غلاما اعجميا بعض ثقيف هو الذي علمه و نسبوه الى الجنون ثم قال [اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ اَقِيْلًا اَنْتُمْ عَائِدُونَ] ابي وثمما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تابدون غيب الكشف على ما انتم عليه من النضرع و الابطال - فان فلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ اَقِيْلًا - فلت اذا امت السماء بالدخان تصور المعتذون به من الكفار و المناذقين و غوتوا و قولا و ناعا كُشِفَ عَذَابِ الْعَذَابِ اِنَّا صُومِنُونَ صديبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتملون - ثم قال [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيمة كقولاه فَاِنَّا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى [اِنَّا مُنْتَقِمُونَ] ابي لناقم منهم في ذلك اليوم - فان فلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ - فلت بما دل عليه اِنَّا مُنْتَقِمُونَ و هو نذقم و لا يصح ان ينتصب بمنْتَقِمُونَ لان ان تعجب عن ذلك - و قرى نَبْطِشُ بضم الطاء - و قرأ احسن نَبْطِشُ بضم النون كانه تحمل الملكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى بطشة بهم - و قيل البَطْشَةُ الْكُبْرَى يوم بدر - و قرى و لَدَدَ نَاعًا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الغتلة انه اهلهم و رسع عليهم في الرزق لكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي و اقتراهم الاثم - او ابتلاهم بارسال موسى اليهم المؤمنين المؤمنين المؤمنين - او كرمهم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من هراة قومه و كراههم [اَنْ اَدْرَا اِلٰى] هي ان المفسرة لان محبي الرمول من بعث اليهم منتصم لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا مستورا و نذيرا و داعيا الى الله - او المتفتحة من الثقيلة و معذاه و جاهم بان الشأن و الحديد اَدْرَا اِلٰى - [و اَدْرَا اِلٰى] مفعول به و هم بنوا اسرائيل يقول انهم ابي و ارساؤهم معي كقوله اَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تَعْبُدُهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على اَدْرَا اِلٰى يا عباد الله ما هو واجب

بَيْنَهُمَا ۖ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يُغَشَى النَّاسَ ۖ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكشِفْ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٣

وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَيْ يَفْضَلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلِّ أَمْرٍ تَصْدُرُ الْإِرَاعِرُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا وَنُفَصِّلَ كُلَّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْإِرَاعِرُ الصَّادِرَةُ مِنْ جِهَتِهِ عَزَّ وَتَلَا لِأَنَّ الْغُرُضَ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْرِيفُهُمُ لِلْمَنَافِعِ وَالْأَصْلُ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مَدًّا فَرُضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِذْ إِنَّا بَانَ الْأَرْبَابِيَّةَ تَقْتَضِي الرَّحْمَةَ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ - وَ فِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى هُوَ أَمْرٌ هِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ هِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهَا بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] وَ مَا بَعْدَهُ تَحْقِيقُ لِرَبُوبِيَّتِهِ وَ أَنَّهَا لَا تَحْتَقِقُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ - وَ قَرِيعٌ رَبِّ السَّمَوَاتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمْ بِأَجْرٍ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ - فَإِنَّ فَلَاتَ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ [إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] - قُلْتُمْ كَانُوا يُقَرَّبُونَ بَانَ لِلسَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبًّا وَ خَالِقًا فَقِيلَ لَهُمْ أَنْ أَرْسَالَ الرَّسُولِ وَ انْزَالَ الْكُتُبَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ ثُمَّ قِيلَ أَنَّ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي أَنْتُمْ مَقْرَّبُونَ بِهِ وَ مَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ إِقْرَارُكُمْ عَنْ عِلْمٍ وَ إِيقَانٍ كَمَا تَقُولُ هَذَا إِنْغَامٌ زِدَ الَّذِي تَسْمَعُ النَّاسَ بِكَرَمِهِ وَ شَتَبُوا سَخَاوَهُ أَنْ بَلَغَتْ حَدِيثَهُ وَ حَدَّثَتْ بِقَصْدِهِ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوْلِهِ [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ] وَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ غَيْرُ صَادِرٍ عَنْ عِلْمٍ وَ تَيْقُنٍ وَ لَا عَنْ جِدِّ وَ حَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزْوَ وَ لَعِبٍ - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مَفْعُولٌ بِهِ مُرْتَقِبٌ يَقَالُ رَبُّنَا وَ ارْتَقَبْتَهُ نَحْوُ نَظَرْتَهُ وَ انْظَرْتَهُ - وَ اخْتَلَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ اخْتُلِفَ الْحَسَنُ أَنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكُفَرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسَ الْوَاحِدِ كَالرَّأْسِ الْخَنِيذِ وَ يُعْتَبَرُ بِالْمَوْءَمِنِ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ وَ تَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَبَيْتٍ أُرْوَدُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ أَرَلِ الْآيَاتِ - الدُّخَانُ - وَ فَرَزُولُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ - وَ نَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ ابْنِ تَسْرُوقِ النَّاسِ إِلَى الْمُحْشَرِّ قَالِ حَدِيثُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةَ وَ قَالَ يَهْلُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَمَسُّكَ اَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً أَمَا الْمَوْءَمِنُ فَيَصِيدُهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَمَةِ وَ أَمَا الْكَاثِرُ فَيَهْوُ كَالسَّكْرَانِ يُخْرَجُ مِنْ مَخْرَجِهِ وَ اِذْنَيْتُهُ وَ دَبْرُهُ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ قَدَمَاتٍ - الرُّومُ - وَ الدُّخَانُ - وَ الْقَمَرُ - وَ الْبَطْشَةُ - وَ الْإِزَامُ - وَ يَرَى أَنَّهُ قَوْلُ لَابِنِ مَسْعُودٍ أَنَّ قَاعًا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُولُ إِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بَانَفَاسِ الْخَلْقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عَلِمَا فَلْيَقْبَلْ بِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقْبَلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ لَعَلَّ يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَ سَأَدْتُكُمْ أَنْ قَرَيْشًا أَمَا اسْتَعَصَمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ رِطًا نَكَ عَلَى مَضْرُوبِ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سُدُنِينَ كَسْنِي يَوْسُفَ فَصَابِهِمْ الْجَهْدَ حَتَّى أَكَاوَا الْجَيْفَ وَ الْعِلْبَزَ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ الدُّخَانَ وَ كَانَ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ فَيَسْمَعُ كَلِمَةً وَ لَا يَرَاهُ مِنَ الدُّخَانِ

مِنْ عِزِّدِنَا ۖ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٣﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَمَا

المُبْرَكَةُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَلَمْ نَطْبُقْهُ قَوْلُهُ نَبِيهَا يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ لِقَوْلِهِ تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَ الرُّوحِ فَيَبِّأُ بِإِذْنِ رَّبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَقَوْلُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَكْثَرِ الْأَوَّلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - قَالَتْ قَالُوا أَنْزَلَ جَمَلَةً وَاحِدَةً مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَمْرَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَكَانَ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدْرِكُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلِهَا نَجُومًا نَجُومًا - فَإِنَّ قَلَّتْ اِنَّا كُنَّا مُدْرِسِينَ - فَيَبِّأُ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مَا مَوْتَعَهُ تَابِعِي الْجَمَلَتَيْنِ - قَالَتْ هُمَا جَمَلَتَانِ مَسْنَأَتَانِ مَأْفُوفَتَانِ فَتَسْرِبُهُمَا جَوَابَ الْقَهْمِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ كَأَنَّهُ قِيلَ أَنْزَلْنَاهُ لَنْ مَن شَأْنُنَا الْأَنْزَارُ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْعِقَابِ وَكَانَ أَنْزَالُهَا آيَةً فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خُصُوصًا لِأَنَّ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مِنَ الْأُمُورِ الْحَكِيمَةِ وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ مَقْرُوكٌ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - وَالْمُبْرَكَةُ الْكَثِيرَةُ الْخَيْرُ لَمَّا يُنْبِئُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ اللَّقِي تَعَلَّقُوا بِهَا مَذَاقَ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَوَلَمْ يَوْجَدْ فِيهَا إِلَّا أَنْزَالَ الْقُرْآنَ وَحْدَهُ لِكُنْفَى بِهِ بَرَكَةٌ - مَعْنَى [يُفَرِّقُ] يَفْصَلُ وَيُنْتَبِ [كُنْ أَمْرٍ حَكِيمٍ] مِنَ ارْتِزَاقِ الْعِبَادِ وَأَجْلَاهُمْ وَجَمَاعِ أَمْرِهِمْ مِنْهَا إِلَى الْأُخْرَى الْعَاقِلَةَ - وَ قِيلَ يَبْدَأُ فِي اسْتِنْسَاجِ ذَلِكَ مِنَ النَّوْحِ الْحَفِظُ فِي لَيْلَةِ الْبَدَاةِ وَرِيقَ الْفِرَاقِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - تَدْفَعُ نَسْخَةَ الْأَرْزَاقِ إِلَى مِيكَائِيلَ - وَنَسْخَةَ الْحَرْبِ إِلَى جِبْرِئِيلَ وَكَذَلِكَ الزَّلَازِلُ وَ الصَّوَاعِقُ وَ الْخُسُوفُ - وَ نَسْخَةَ الْأَعْمَالِ إِلَى اسْمَاعِيلَ صَاحِبِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَهُوَ مَلِكٌ عَظِيمٌ - وَ نَسْخَةَ الْأَهْمَابِ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ - وَعَنِ بَعْضِهِمْ يُعْطَى كُلُّ عَامِلٍ بِرَكَاتِ أَعْمَالِهِ فَيُلْقَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ مَدْحُهُ وَعَلَى قُلُوبِهِمْ هَيْبَتُهُ - وَقَرِئَ يُفَرِّقُ بِالتَّشْدِيدِ - وَيَفَرِّقُ كُنْ تَعْلَى بِذَنْهُ لِلْعَاقِلِ وَنُصِبَ كُلُّ وَ الْفِرَاقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَفَرَّقُ بِالذُّنُونِ - كُنْ أَمْرٍ حَكِيمٍ كُلُّ شَأْنٍ ذِي حِكْمَةٍ أَيْ مَفْعُولٌ عَلَى مَا يُقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَانِ الْمُجِازِي لِأَنَّ الْحَكِيمَ مَفْعٌ صَاحِبُ الْأَمْرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرِصْفِ الْأَمْرِ بِهِ مَجَازٌ [أَمْرًا مِنْ عِزِّدِنَا] نُصِبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ جَمْعُ كُلِّ أَمْرٍ جَزَاءً فَخَمَّا بِأَنَّ وَرِصْفَهُ بِالْحَكِيمِ ثُمَّ زَادَهُ جَزَاءً وَكَسَبَهُ فَخَمَامَةً بِأَنَّ قَالَ أَتَى بِهِذَا الْأَمْرَ أَمْرًا حَاصِلًا [مِنْ عِزِّدِنَا] كَأَنَّهَا مِنَ الدُّنَا وَكَمَا اتَّضَاعَ تَعْلَمَانِ وَتَدْبِيرَانِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الذَّنْبِي ثُمَّ أَمَا أَنْ يَوْضَعُ فَرْدَانًا الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ يُفَرِّقُ لِأَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ وَ الْفِرَاقِ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ إِذَا حُكِمَ بِالشَّيْءِ وَ كَتَبَهُ فَقَدْ أَمْرَهُ وَ أَرَجَبَهُ - أَوْ يَكُونُ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ فِي أَنْزَلْنَاهُ أَمَا مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ أَمْرَيْنِ أَمْرًا أَوْ مِنْ ضَمِيرِ الْمَقُولِ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ أَمْرًا مِنْ عِزِّدِنَا بِمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ - فَإِنَّ قَلَّتْ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] يَمْ يَتَعَلَّقُ - قَالَتْ يَجُوزُ - أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ اِنَّا كُنَّا مُدْرِسِينَ وَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى أَنَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لَنْ مَن شَأْنُنَا أَرْسَالَ الرَّسُلِ بِالْكَتَبِ إِلَى عِزِّدِنَا لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ عَلِيمٍ - وَأَنْ يَكُونَ تَمْلِيًا يُفَرِّقُ أَوْ لِقَوْلِهِ أَمْرًا مِنْ عِزِّدِنَا وَرَحْمَةً مَذْعُولًا بِهِ وَ قَدْ وَعُفَّ الرَّحْمَةُ بِالْأَرْسَالِ كَمَا وَرِصْفَهَا بِهِ فِي قَوْلِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَسْمٌ ﴿٢﴾ وَ الْكُتُبِ الْمُبِينِ ﴿٣﴾ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرَّكَةِ اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٥﴾ أَمْراً

الله و لعمرك و يكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل و أستم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون [فاصفح عنهم] فأعرض عن دعوتهم يائساً عن إيمانهم و دعتهم و تاريخهم [و قل] لهم [سلم] اي تسلم منكم و متاركة [فسوف يعلمون] و عيد من الله لهم و تسليمة لرسوله و الضمير في وقيله لرسول الله - و إقسام الله بقيله رفع منه و تعظيم لدعائه و ألجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تكفرون ادخلوا الجنة بغير حساب •

سورة الدخان

الواو في وَ الْكُتُبِ واد القسم ان جعلت حم تعديدا للسرورف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - و وار العطف ان كانت حم مقسما بها و قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ جواب القسم - و الْكُتُبِ الْمُبِينِ القرآن - و الليلة المباركة ليلة القدر - و قيل ليلة النصف من شعبان و ايا اربعة اسماء - الليلة المباركة - و ليلة البراءة - و ليلة الصلوة - و ليلة الرحمة - و قيل بيدها و بين ليلة القدر اربعون ليلة - و قيل في تسميتها ليلة البراءة و الصلوة ان البدار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز و جل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - و قيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امرحكيم - و فضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلت في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يدسرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه افات الدنيا و عشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امته في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسامين في تلك الليلة الا لكفن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة و ذاك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرار البعير و من عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ما يزمن زيادة ظفيرة - و القول الاكثر ان المراد بالليلة

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ فَذَرَهُمْ نَضُّوًّا وَيَلْبِغُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شِئَ بِالْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ وَ قِيلَ لِرَبِّ إِنْ هُوَ إِلَّا قَوْمٌ لَا يَوْمِنُونَ ۝

صدقت ولكن قال ما كان للرحمن وإد فإننا أول الموحدين من اهل ممة أن لا ولد له - و قرئ ولذا بضم
الوار - ثم نزهة ذته موصوفة بربوبية السموات و الارض و العرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة
الاجسام لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم و تديبر امرة - [فَذَرَهُمْ نَضُّوًّا] في باطلهم [وَيَلْبِغُوا]
في دنياهم [حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] و هذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل و الخوض و اللعب و اعلام
لرسول الله صلى الله عليه و اله و سآم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه و ان ركب في
دعوتهم كلُّ صعب و ذائل و خذلان لهم و تخليفة كثرة اتملوا ما شئتم و ابعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه
تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السَّامِ و في الارض كما تقول هو حاتم في طي
حاتم في تغاب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كذالك نلت هو جواد في طي جواد في
تغاب - و قرئ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ و مثله قوله تعالى وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ كَذَلِكَ مَعْنَى المعبر او المالك ان نحو ذلك - و الرجوع الى الموصول محذوف لطول الكلام
كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا و زاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة - و يستدل ان يكون
فِي السَّمَاءِ صِلَةُ الَّذِي و اله خبر مبتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة و ان كونه في السماء على
هديل الالهية و الربوبية لا على معنى الاستقرار و فيه نفي الالهة المتني كانت تعبد في الارض [تُرْجَعُونَ]
قرئ بضم التاء - و محذوبا - و يُرْجَعُونَ بياض مضمومة - و قرئ تُحْشَرُونَ بالتاء • [وَلَا يَمْلِكُ] الهتهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ] لله [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله و لكن [مَن شِئَ بِالْحَقِّ] هو توحيد الله وهو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة و ايقان و اخلاص هو الذي يملك الشفاعة و هو استئذان مقطوع - و يجوز ان يكون منصبا
لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة - و قرئ تَدْعُونَ بالتاء - و تَدْعُونَ بالتاء و تشديد الدال •
[وَ قِيلَ] قرئ بالتحركات الثلاث - و ذكر في الذنب عن الاخفش انه حمله على ام تحسبون انا لا نسمع سرهم
وَ نَجْوَاهُمْ وَ قِيلَ - ر عنه و دل قِيلَ - و عطفه انزاج على محل الساعة كما تقول عجببت من ضرب زيد
وعمر - و حمل الجبر على لفظ الساعة - و الزرع على الابتداء و الخبر ما بعده - و جوز عطفه على علم الساعة على
تقدير حذف المضاف معناه و نأذنه علم الساعة و علم قِيلَ و الذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع
وقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تذكر الظم و اقوى من ذلك
و ادجه ان يكون الجبر و الذنب على اضماع حرف القسم و حذفه و الزرع على قولهم ايمان الله و ايمان الله و يمين

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۝
بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَمَا أَوْلَ الْعَبْدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مورة الزخرف ٤٣

الجزء ٢٥

ع ١٢

عَلَيْدًا رَبُّكَ [لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ] كلام الله عزَّ وجلَّ بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهِ وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ
فِي قَوْلِ ضَمِيرِ اللَّهِ لِمَا سَأَلُوا مَا كَانَ يَسْأَلُ اللَّهُ الْقَضَاءَ عَلَيْهِمْ أَجَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ - [كَرِهُونَ] لَا تَقْبَلُونَهُ وَتَنْفَرُونَ مِنْهُ
وَتَشْمَتُونَ مِنْهُ لِأَنَّ مَعَ الْبَاطِلِ الدُّعَاءَ وَمَعَ الْحَقِّ التَّعَبَ - [أَمْ] أَيْرَمُ مَشْرُكُوا مَعَهُ [أَمْ] مِنْ كَيْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ بِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [فَإِنَّا مُبْرِمُونَ] كَيْدُنَا كَمَا أِبْرَمُوا كَيْدَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ
كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ وَكَانُوا يَتَدَاوَنَ فَيَتَذَاجُونَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِن قُلْتُمْ مَا
المراد بالسِّرِّ وَالنَّجْوَى - قُلْتُمْ - السِّرُّ مَا حَدَّثَ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ فِي مَكَانٍ خَائِيٍّ - وَالنَّجْوَى مَا تَكَلَّمُوا
بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ - [بَلَى] نَسْمَعُهُمَا وَنَطَّلِعُ عَلَيْهِمَا [وَرُسُلَنَا] يُرِيدُ الْحَقَّقَةَ عِنْدَهُمْ [يَكْتُبُونَ] ذَلِكَ - وَعَنْ يَحْيَى
بْنِ مَعَاذٍ الرَّازِيِّ مَنْ سَتَرَ مِنَ النَّاسِ ذَنْبَهُ وَابْدَاهَا لِلذَّيِّ لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَذَلِكَ جَعَلَهُ
لَهُنَّ الْمُنَظَّرِينَ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ عِلَامَاتِ الْغَفَاقِ - [إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ] وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَتَ بِدِرْهَانٍ صَحِيحٍ
تَوَدُّرُهُ وَحُجَّةٌ وَاضِحَةٌ تَدَاوَنَ بِهَا [فَإِنَّا أَوْلَى] مِنْ عَظَمِ ذَلِكَ الْوَلَدِ وَأَسْبَقْتُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ كَمَا يَعْتَمِدُ
الرَّجُلُ وَلَدَ الْمَلِكِ لِقَعْمِزِهِ أَيْدِهِ وَهَذَا كَلَامٌ وَارِدٌ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالتَّمْثِيلِ اغْتِرَضَ وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي نَفْيِ
الْوَالِدِ وَالطَّغْيَانِ فِيهِ وَإِنْ لَيْتَرَكَ الْغَائِقُ بِهَ شَبَهَةً أَلَا مَضْمُوحَةً مَعَ التَّرْجُمَةِ عَنْ نَفْسِهِ بِثَبَاتِ التَّدَمُّعِ فِي بَابِ
التَّوْحِيدِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَّقَ الْعِبَادَةَ بِكَيْفِيَّةِ الْوَالِدِ وَهِيَ مَحَالٌ فِي نَفْسِهَا فَكَانَ الْمَعْتَقُ بِهَا مَحَالًا مِثْلَهَا فَهُوَ فِي
صُورَةِ اثْبَاتِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَفِي مَعْنَى نَفْيِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْوَجُودِ وَأَقْوَامَهَا وَنَظِيرُهُ أَنْ يَقُولَ الْعَدَائِيُّ لِلْمَجْبُرِ
أَنْ كَانَ اللَّهُ خَالِقًا لِلْكَافِرِ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَقًا عَلَيْهِ عَذَابًا سَرْمَدًا فَإِنَّا أَوْلَى مَنْ يَقُولُ هُوَ شَيْطَانٌ وَلا يَسُّ بِأَلِهِ
فَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ وَمَا وَضَعَهُ لَهُ إِسْوَابُهُ وَنَظْمُهُ نَفْيُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقًا لِلْكَافِرِ تَفْزِيئُهُ عَنْ ذَلِكَ وَتَقْدِيسُهُ وَلَكِنْ
عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِيهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا مَعَ الدَّلَالَةِ عَلَى سَمَاجَةِ الْمَذْهَبِ وَضَلَالَةِ الذَّاهِبِ إِلَيْهِ
وَالشَّهَادَةِ الْغَاطِطَةِ بِأَحَالَتِهِ وَالْإِصْحَاحِ عَنْ نَفْسِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَغَايَةِ الْإِشْمَارِزِ مِنْ أَرْتِكَابِهِ وَنَحْوِ
هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ لِلْحَاجِّ حِينَ قَالَ لَهُ أَمْ وَاللَّهِ لَأُبْدِيَنَّكَ بِالْذُّنُوبِ نَارًا تَنْظِقُ أَوْ عَرْنَتْ أَنْ
ذَلِكَ إِلَيْكَ مَا عَدَدْتُ إِلَيْهَا غَيْرَكَ - وَوَقَدْ تَمَحَّلَ النَّاسُ بِمَا أَخْرَجُوهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْإِسْلُوبِ الشَّرِيفِ الْعِلْمِيِّ
بِالذُّكْرِ وَالْفَوَائِدِ الْمَسْتَقَلَّةِ بِإثْبَاتِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْإِبْرَاهِيمِ وَجُوهِهِ فَقِيلَ إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَيُزَعِّمُكُمْ فَمَا أَوْلَى
الْعَبِيدِينَ الْمَوْحَدِينَ لِلَّهِ الْمَكْتُوبِينَ قَوْلُهُمْ بِإِضَافَةِ الْوَالِدِ إِلَيْهِ - وَقِيلَ إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَيُزَعِّمُكُمْ فَمَا أَوْلَى
الْأَنْفُسِينَ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَكْدٌ مِنْ عَيْدٍ يَعْبُدُ إِذَا اشْتَدَّ أَنْفَهُ فَهُوَ عَيْدٌ وَعَابِدٌ - وَقَرَأَ بَعْضُهُمُ الْعَبِيدِينَ - وَقِيلَ
هِيَ إِنْ الْغَايَةِ أَيْ مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكْدٌ فَمَا أَوْلَى مَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَعَيْدٌ وَوَكْدٌ - وَرَوَى أَنَّ الْخَضِرِينَ عِبَادَ الدَّارِ بِنِ
قَصِيٍّ قَالَ أَنَّ الْمَلِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ نَفَزَتْ نَقَالَ الْخَضِرِ الْأَثَرُونَ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقْتَنِي فَقَالَ لَهُ الْوَالِدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مَا

بِأَيْدِيهِمْ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٠﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَائٍ مِنْ ذَهَبٍ وَكَرَابٍ ﴿١٢﴾
 وَفِيهَا مَا تَشْتَهُيهِ الْإِنْسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿١٣﴾ وَالْتَمِسُ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿١٤﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
 لَكُمْ فِيهَا فَاكِهٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْعَجْرَمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿١٧﴾ لَا يَغْدِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٨﴾
 وَمَا ظَنَّمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَنَادَوْا بِعِلْمِكُمْ لِيُبْقِيَ عَلَيْنَا بَرَكَاتِكُمْ ﴿٢٠﴾ قَالِ إِنَّكُمْ مَأْتُونَ ﴿٢١﴾ أَفَعَدَّ جُنْدَكُمُ

فبوجوهها الناس كلهم ثم يُدبِعها الَّذِينَ اصْدُوا فَيُبَاسُ الناس منها غير المسلمين - وقرئ في يدان - [تُحْبَرُونَ] تُسَوِّون سرورا يظهر حبارها اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْمَعْرِفِ - وقال الزجاج نُكْرِمُونَ اكراما يداع فيه و السيرة المبالغة فيما وصف بههليل - والكرب الكوز لاعرولة [وَفِيهَا] الضمير للجنة - وقرئ تَشْتَهُيهِ - [وَتَلَذُّ] اشارت الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ مشبهة في القلوب و اما مستلذة في العيون - [وَ تِلْكَ] اشارت الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ و [الْجَنَّةُ] خبر و [اَلَّتِي أُورِثْتُمُوهَا] صفة الجنة - ار [الْجَنَّةُ] صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و النَّبِيُّ أُورِثْتُمُوهَا خبر المبتدأ - او اَلَّتِي أُورِثْتُمُوهَا صفة و بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظرف الذي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعاقب بَابُورِثْتُمُوهَا و شديت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة - وقرئ وَرِثْتُمُوهَا [مِنْهَا تَأْكُلُونَ] من المتبعيض اي لا نأكلون الا بعضها و اعتقبا باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدًا موقرة بها لا ترى شجرة تربية من ثمرها كما في الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلهاء • [لَا يُغْفَرُ عَنْهُمْ] لا يُغْفَرُ ولا يُقْص من قلوبهم فَتُرَتْ عَنْهُ الْجَنَّةُ اذا سكنت منه قليلا و نص حرها - و المبلِس اليدوس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضمك يجعل العجرام في تاروت من نار ثم يردم عليه نديقى فيه خالدا لا يرى و لا يرى - [هُمْ] فصل تزد البصريين عما تزد الكوريين - وقرئ وَهُمْ فِيهَا اي في النار • وقرأ تعالى رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يُمَالٍ يحذف الكاف للترخيم كقول القائل • ج • و الحقن بما مال غير ما تصف • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ وَ نَادَوْا بِعِلْمِكُمْ فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يقطعون بعض الاسم الضعيفهم و عظم ما هم فيه - وقرأ ابو السراى الغزوي يُمَالٍ بالرفع كما يقال يا حار [اَلَّتِي] من قضى عليه اذا اماته فَوَكَّرَهُ مُوسَى وَقَضَى عَلَيْهِ و المعزى سل ربك ان يقضي علينا - فان دلت كيف قال وَ نَادَوْا بِعِلْمِكُمْ بعد ما وصفهم بالباس - قلت تلك ازمة مطاوعة و احقاب ممددة فيختلف بهم الاحوال فيسكنون اوقاتا لغاية اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقانا لشدة ما بهم [مَا كُنْتُمْ] لا يتون و فيه استعزاز و المراد خالدين - عن ابن عباس انما يُجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يمدل ما هم فيه من العذاب فيقراون ان اتوا ما كانوا يدعون يُمَالِكُ لِيُقِصَّ

انه لكم عدو مبين * ولما جاء عيسى بالبينات قال فذنبكم بالحكمة والابن لكم بعض الذي تخافون
 فيه فاتقوا الله واطيعوا ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب
 من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليوم هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون *
 الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين * يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تخفون * الذين آمنوا

عباس لعلم وهو العلامة - وترقى للعلم - وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به
 علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على نذية بالابص المقدسة يقال لها افوق وتليه مصرتان
 وشعر رأسه ذهبن وبده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صاوة الصبح والامام
 يوم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يقتل
 الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل المضاري الا من آمن به - وعن الحسن ان الضمير
 للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [فلا تمكروا بها] من المروية وهي الشك [واتبعوا] - ي
 واتبعوا هداي وشري او رسولي - وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يقوله -
 [هذا صراط مستقيم] اي هذا الذي ادعوك اليه او هذا القران ان جعل الضمير في رانه لقران
 [عدو مبين] قد ابانت عداوته لكم ان اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور * [بالبينات]
 بالمعجزات - او بايات الانجيل والشرايع البينات الواضحات [بالحكمة] يعنى الانجيل والشرايع - فان قلت
 هلا بين لهم كل الذي يخالفون فيه ولكن بعضه - قلت كانوا يخلفون في الديانات وما يتعلق بالكليل وفيما
 سوى ذلك مما لم يتعدوا بمعرفة السؤال عنه وانما بعض البيوت لهم ما اختلفوا فيه مما يعينهم من
 امر دينهم - [الاحزاب] الفرق المتحزبة بعد عيسى - وقيل اليهود والمضاري [فويل للذين ظلموا] وعيد
 للاحزاب - فان قلت [من بينهم] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد
 جئكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم [ان تأتيهم] بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
 الساعة - فان قلت اصابت قوله بغتة مرادى قوله وهم لا يشعرون ويستغنى عنه - قلت لان معنى قوله
 وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشغالهم بامور دنياهم كقوله تعالى تاخذهم وهم يخصمون - ويجوز ان تأتيهم
 بغتة وهم فظنون [يومئذ] منصوب بعد واي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخاتين في غير ذات
 الله وتقلب عداوة ومغنا الخلة المتصالحين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا ارادوا ثواب التحاب
 في الله والتبافض في الله - وقيل [الا المتقين] الا المجتهدين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة
 بن ابي صعيطه * يعبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ - و [الذين آمنوا] منصوب
 المحل صفة لعبادي لانه صانعي مضاف الي الذين صدقوا [بايمانهم] وكانوا مسلمين [متخلصين رجوههم لنا
 جاعلين انفسهم سالمة لظاعتنا] - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي صانعي عبادي

قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٤﴾ وَتَوَلَّوْا نَسَاءَهُ لِيَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ لِعَلْمِ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّنَّ بِهَا وَرَآئِعُونَ ﴿٤٦﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٧﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴿٤٨﴾

عيسى من حسب الذار كان امرأتهنا هيئنا [مَا صُرِّبُوهُ] اي ما ضربوه هذا المثل [لَأَنَّ الْأَجْدَالَ] الانجل
الجدل والغلبة في القول لا لطالب الميز بين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] لَأَنَّ شِدَادَ الْخَصْمَةِ دَائِمٌ
المجاج كقوله تعالى قَوْمًا لَّدَا وَذَلِكَ ان قوله تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا زِيدَ بِهِ الْأَصْنَامُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عليه السلام هو لكم ولأهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام وصحاح ان يقصد به الانبياء والملئكة الا ان
ابن الزبير يخبره وخداؤه وخبيث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتتملا لفظه وجه العموم مع عامه
بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للبيئة مسامحا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله
على طريقة التمسك والجدال وحب المغالبة والكابرة وتوقف في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الَّذِينَ سَبَّحْتَ لَهُمْ مِنَّا مُحْسِنِينَ فَذَلَّ بِهِ عَلِيٌّ اِنْ الْآيَةَ خَاصَةً فِي
الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ لغير العقلاء - وقيل اما سمعوا قوله اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ
أَدَمَ قَالُوا نَحْنُ أَهْدَىٰ مِنَ النَّصَارَىٰ لَنُؤْمِنُ عِيسَىٰ بَعْدَ أَدَمِ وَأَنَّهُ نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ مَذْرُوبَاتٍ وَقَالُوا هَٰؤُلَاءِ هِيَئَاتُ خَيْرًا مِّنْ
هُوَ عَلِيُّ هَذَا الْقَوْلُ تَفْضِيلٌ لِأَهْلِيهِمْ عَلَيَّ عِيسَى لَآنَ الْمُرَادُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَمَا صُرِّبُوهُ أَكَّ الْأَجْدَالَ مَعْنَاهُ
مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ يَعْنِي هَٰؤُلَاءِ هِيَئَاتُ خَيْرًا مِّنْهُ هُوَ الْأَجْدَالُ - وَقَبِيحٌ هَٰؤُلَاءِ خَيْرٌ بِأَثْبَاتِ هِمَّةِ الْاِسْتِفْهَامِ وَبِاسْقَاطِهَا
لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرًا مِّنْ هَذَا - ويجوز ان يكون جَدًّا حَالًا اِي جَدِّ لِيْن -
وقيل لَمَا نَزَلَتْ اِنَّ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا مَا يَرِدُ مُتَّحِدًا بِذَا الْآلِآنَ عِبْدَهُ وَانَّهُ يَسْتَأْذِنُ اَنْ يَّعْبُدَ
وان كان بشرا كما عدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصُدُّونَ يَصُدُّونَ وَيَصْحَرُونَ - وَنَحْمِرُونَ فِي
أَمْ هُوَ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَغَرَضُهُمُ بِالْمَوَازِنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِمُ السُّخْرِيَّةَ وَالسُّتَهْزَاءَ - وَجُوزُ
ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بذات الله وعبدوهما ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا تكرا من الفعل
فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونسبوا اشققتهم قولنا ونسبنا فاننا نسبنا اليه الملائكة وهم
نسبوا اليه الانساني فقولهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه
بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل و ما عيسى الا عبد كسائر العبيد [اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ] حَيْثُ جَعَلْنَاهُ آيَةً
بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبداً عبيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل
[وَتَوَلَّوْا نَسَاءَهُ] لَقَدَرْنَا عَلَيَّ عَجَائِبَ الْأُمُورِ وَبِدَائِعِ الْفِطْرِ [لَجَعْنَا مِنْكُمْ] لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ يَا رَجُلًا مَلَائِكَةً
يَخْلُقُونَكُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا يَخْلُقُكُمْ أَوْلَادَكُمْ كَمَا وَلَدْنَا عِيسَى مِنْ انثى من غير فعل لتعرفوا تميزنا بالقدره الباهرة
وتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم معدة اليه عن ذاك - [وَرَأَيْتُ] وان عيسى
عليه السلام [لِعَلْمِ لِّلسَّاعَةِ] اِي سُرْطٍ مِنْ اَسْرَاطِهَا تَعْلَمُ بِهِ نَسَمِي الشَّرْطِ عَامًا لِحُصُولِ الْعِلْمِ بِهِ - وَفَرَأَى ابْنَ

الْعَبِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَرْجَاءُ مَعَهُ الْمَائِدَةُ مُتَقَدِّمِينَ ۝ فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ وَطَاعَوْهُ ط الْبَيْتُ كَانُوا قَوْمًا
 مُسَقِّمِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْرَقُوا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهُمْ سَافِرًا وَمَذَلًّا لِلْآخِرِينَ ۝ وَ أَمَّا ضُرِبَ
 ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ۝ وَ قَالُوا ءَأَلِهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۝ مَا ضُرِبَ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۝ بَلْ هُمْ

من اللسن و الفصاحة و كانت الابنية كلهم ابنياء بلغاء - و اراد بانقاذ الاسورة عليه القدر متقايدين املك اليه
 لانهم كانوا اذا ارادوا تسوية الرجل سوره بسوار و طوقوه بطوق من ذهب [مَتَقَدِّمِينَ] اما عتقدون به
 من قولك قوتنه به فاعتقرو به - و اما من اتقروا بمعنى تقاربوا - لما وصف نفسه بالملك و العزة و رازن بينه
 و بين موسى صلوات الله عليه و رزقه بالضعف و قلة الاعضاء اعترض فقال هلا ان كان صادقا مآك
 ربه و سوره و سوره و جعل المائدة تضاده و نصاره - و قرى اسير جمع اسورة - و اسير جمع اسوار و هو السوار -
 و اسارية على تعريض النقاد من ياء اسارير - و قرى انقى عليه اسورة - و اسير على البدل لفاعل و هو الله عز
 و جل [فَاسْتَشَفَّ قَوْمَهُ] فاستغفروهم و حذقتهم حملهم على ان يخفوا له و لما اراد منهم و كذلك استغفر من قولهم
 للخفيف فز - [اسوروا] منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه و منه الحديث في موت ابيها رحمة
 للمؤمن و اخذت اسف لكبر و معناه انهم افراطوا في المعاصي و عدوا ظوهرهم فاستوجبوا ان تعجل لهم عذابنا
 و انتقامنا و ان لانحام عليهم - و قرى [سائنا] جمع سائف كخادم و خدم - و سائنا بضم السين جمع سليف اي
 فريق و سلف - و سائنا جمع سائفة اي ثاة تد سلفت و معناه فجعلناهم قدوة الاخرين من المنهار يقعدون
 بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزلهم بهم لانيانهم بمثل افعالهم و حديثنا عجيب الشأن سائرا مسير المثل
 يحدثون به و يقال لهم مثلهم مثل قوم فروع - لما قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على قريش
 انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير
 يا محمد اخاصة لذا و لئذا ام لجمع الامم فقال عليه السلام هو لكم و لانيتم و لجمع الامم فقال خصمك
 و رب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي و تنفي عليه خيرا و على امه و قد علمت ان النصارى
 يعبدونها و عزير يعبد و الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رغينا ان نكون نحن و الهتنا معهم نفرحوا
 و ضحكوا و سكنت النبي صلى الله عليه و اله و سلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم مننا الحسنى
 و نزلت هذه الآية - و المعنى و لما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلا و جادل رسول الله صلى
 الله عليه و اله و سلم بعبادة النصارى اياه [انا قومك] قريش [مئة] من هذا المثل [يصدون] يرتفع لهم
 جأبة و ضجيج فرحا و جدلا و ضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ببجده
 كما يرتفع لفظ القوم و لجههم اذا تعدوا بحجة ثم نكست عليهم - و اما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدون اي من
 اجل هذا المثل يصدون عن الحق و يعرضون عنه - و قيل من الصديد و هو الجلبدة و انهما لغتان نحو يعكف
 و يعكف و نظائرهما [و قالوا الهتنا خير ام هو] يعذون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

أَخْبَاهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا يَا أَيْهَذَا السَّحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَمِدَ عِنْدَكَ ﴿١١﴾ إِنَّا لَمُهَيَّبُونَ ﴿١٢﴾
 فَمَا كُشِفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابُ إِذًا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
 الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴿١٤﴾ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ لَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُ آبٍ لَا يَكُن يَدِينُهُ ﴿١٦﴾ فَلَوْلَا

فَأَنَّ قَامَتْ كَيْفَ سَمَّوَهُ بِالسَّاحِرِ مَعَ قَوْمِهِمْ إِذًا لَمُهَيَّبُونَ - قَلَّتْ قَوْلُهُمْ أَنَا لَمُهَيَّبُونَ وَعَد مَوْجِي إِخْلَافَهُ رَعْبِدَ مَعْرُومٍ
 عَلَى نَكْتُهُ مَعْلُقٌ بِشَرْطَانِ يَدْعُو لَهُمْ وَيُنْكَشِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ الْإِثْرِي إِلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا كُشِفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِذًا هُمْ
 يَنْكُتُونَ فَمَا كَانَتْ تَسْمِيَّتُهُمْ آيَاهُ بِالسَّاحِرِ بِمَذَابِيَةِ أَعْوَابِهِمْ أَنَا لَمُهَيَّبُونَ - وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْعَالَمِ
 الْمَاهِرِ أَمَا هُوَ سَاحِرٌ لِاسْتِعْظَامِهِمْ عِلْمَ [بِمَا عَمِدَ عِنْدَكَ] بَعْدَهُ عِنْدَكَ مِنْ أَنْ دَعَوْتِكَ مُسْتَجَابِيَةً -
 أَوْ بَعْدَهُ عِنْدَكَ وَهُوَ الذُّبُودَةُ - أَوْ بِمَا عَمِدَ عِنْدَكَ فَوَيْدَتْ بِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ - أَوْ بِمَا عَمِدَ عِنْدَكَ مِنْ
 كَشْفِ الْعَذَابِ عَنِ الْهِنْدِيِّ * وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ [جَعَلَيْهِمْ مَحَلًّا لِدُنَائِهِ وَمَوْعِدًا لَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ
 بِالذُّبُودِ فِي مَجَامِعِهِمْ وَأَمَا كُنْتُمْ مِّنْ نَادِيٍّ فَيُنَادِي بِذَلِكَ فَاسْتَدِ الذُّبُودَ إِلَيْهِ كَقَوْلِكَ تَطْعَ لَامِيرِ اللَّصِّ إِذَا أَمَرَ
 بِقَطْعِهِ - وَبِحُجُوزَانِ يَكُونُ عَذْبُهُ عَظْمًا الْقَبْطُ يَدْرَعُ صَوْتَهُ بِذَلِكَ فَيَمَّا يَدِينُهُ ثُمَّ يَنْشُرُ عَذْبَهُ فِي جَمُوحِ الْقَبْطِ
 فَمَنْهُ نُودِي بِهِ بِذِيهِمْ فَقَالَ [أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ] يَعْنِي أَنْهَارَ الذُّبُلِ وَمَعْظَمُهَا أَرْبَعَةٌ - نَهْرُ
 الْمَلِكِ - وَنَهْرُ طُرُونٍ - وَنَهْرُ دِمِيَاطٍ - وَنَهْرُ تَدْيَسٍ - قِيلَ كَانَتْ تَجْرِي تَحْتِ قَصْرِه - وَقِيلَ تَحْتِ صَرْبِهِ
 لِارْتِفَاعِهِ - وَقِيلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي جِذَائِي وَبَسَاتِيذِي - وَبِحُجُوزَانِ تَكُونُ الْوَارِ عَاطِفَةً لِالْأَنْهَارِ عَلَى مُلْكِ مِصْرَ
 وَتَجْرِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ مَذْبَا - وَإِنْ تَكُونُ الْوَارِ لِحَالِ وَاسْمُ الْإِشَارَةِ مَبْدَأُ وَالْأَنْهَارُ صِفَةُ لِسَمِّ الْإِشَارَةِ
 وَتَجْرِي خَيْرٌ لِلْمَبْدَأِ رَأَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ارْتَقَتْ إِلَى دَعْوَى الرُّبُودِيَةِ هَمَّةٌ مِّنْ تَعْظُمُ بِمَلِكِ مِصْرَ
 تَعْجِبُ النَّاسَ مِنْ مَدَى عَظَمَتِهِ وَأَمَرَ فَنُودِي بِيَا فِي اسْوَاقِ مِصْرَ وَرَأَيْتَهَا أُمَّلًا تَخْفَى تِلْكَ الْإِثْبَةُ وَالْحَالَةَ
 عَلَى صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ وَحَتَّى يَتَرَوَّعَ فِي عَدْوِ الدِّهْمَاءِ مَقْدَارَ عِزَّتِهِ وَمَلِكُوتِهِ - وَعَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَهَا
 قَالَ لِأَوْلَادِيهَا الْخَسَّ عَبِيدِي فَوَلَّاهَا أَخْصِيْبَ وَكَانَ عَلَى وَجْهٍ - وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرَانِهِ وَابْنِ فَخْرٍ
 الْإِيْبَا فَلَمَّا شَارَبَهَا وَقَعَ عَلَيْهَا بِصْرَةٌ قَالَ أَهْيَا الْقَرْيَةُ الْمَدِينِيَّةُ الْفَتْخَرُ بِيَا فِرْعَوْنَ حَتَّى قَالَ الْيَسُّ لِي مُلْكُ
 مِصْرَ وَاللَّهِ لِي بِي أَمَّا عَمِدِي مِّنْ أَنْ ادْخُلَهَا فَتَدْنِي عَنْهُ [أَمْ أَنَا خَيْرٌ] أَمْ هَذِهِ مُتَّصِلَةٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَمَّا
 تَبْصُرُونَ أَمْ تَبْصُرُونَ الْإِنَاءَةَ وَرَضِعَ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مَوْجِعٌ تَبْصُرُونَ لَأَنْتُمْ إِذَا قَالُوا لَهُ أَنْتَ خَيْرُ فَنَهْمُ عَذْبَهُ بَصْرًا وَهَذَا
 مِنْ أَنْزَالِ السَّبَبِ مَمْنُونَةَ الْمَسْتَبَبِ - وَبِحُجُوزَانِ تَكُونُ مَنَّقَطَعَةً عَلَى بَلِّ أَنَا خَيْرٌ وَالهَمزةُ لِلتَّقْرِيرِ وَذَلِكَ أَنَّهُ
 قَدَّمَ تَعْدِيدَ اسْمِ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَجَرِي الْإِنْبَارِ تَحْتَهُ وَنَادَى بِذَلِكَ وَمَلَأَ بِهِ
 مَسَامِعَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنَا خَيْرٌ كَالَّذِي يَقُولُ أَتَيْتَ تَعْدُوكَ وَاسْتَقْرَأَنِي أَنَا خَيْرٌ وَهَذِهِ حَالِي [مِنْ هَذَا الَّذِي
 هُوَ مِثْلُ] أَيَّ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ - وَقَرِئَ أَمَّا أَنَا خَيْرٌ [رَلَا يَكُنْ يَدِينُهُ] الْكَلَامُ لَمَّا بِهِ مِنَ التُّرُوتِ يَرِيدُ لَهُ
 لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعُدَدِ وَالْأَتِ الْمَلِكِ وَالْمَدِيَسَةِ مَا يَعْتَصِدُ بِهِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُ مَا يُدْعَتْ بِهِ الرِّجَالُ

مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَقَالَ
 إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۖ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كافية لاجابة
 الى غيرها و السؤال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثيرا منه مساءة الشعراء الديار
 و الرموم و الاطال و قول من قال سل الارض من شق انهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم
 تجبكت جوارا اجبتك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء
 في بيت المقدس فاتهم - و قيل له سلهم فلم يشكك و لم يسأل - و قيل معناه سل اسم من ارسلنا و هم
 اهل الكتابين التورانية و الانجيل - و عن الفراء هم انما يشدونه عن كذب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل
 الانبياء • ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا و هو
 مطالبهم اياه باحضار البيضة على دعواه و ابراز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها و يهزؤون
 بها و يسمونها سخرا - و انما للمفاجأة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لما بدأ المفاجأة - قلت لان فعل
 المفاجأة معها مقدر و هو عامل النصب في محتها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجأوا وقت ضحكهم -
 فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فصأت عليها في الكبر من بقية الايات -
 قلت اختها اللتي هي آية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية
 الايات على سبيل التفضيل و الاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتك تريد تفضيله
 على آمة الرجال الذين رأيتهم اذا قررتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية
 من التسع الا و هي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت
 الغرض بهذا الكلام انهم موضوعات بالكبر لا يقدرون يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتفاوت في الفضل
 و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا و بعضهم ذلك
 فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا افضل من بعض و ربما اختلفت آراء الرجل الواحد
 فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذلك و منه بيت الحماسة • شعر • من تلق منكم تقول لا نيت سيدهم •
 مثل النجوم اللتي يسري بها السابي • و قد فاضلت الانمارية بين الكملة من بيننا ثم قالت لما ابصرت
 مراتبهم متدانية قليلة التفاوت تكلمهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفها [لعلهم
 يرجعون] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم المكان - قلت ارادته فعل غيره
 ليس الا ان يأمره به و يطالب منه الجادة و ان كان ذلك على سبيل القسر و جد و الآدابين ان يوجد
 و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكاتب و انما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا و لم يختاروه
 و المراد بالعذاب السذن و الطونان و الجران و غير ذلك • ترى يايه السحبر بضم الهاء و قد سبق وجهه -

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٥ اَنذَرْتُمْ تَسْمِعُ الصَّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٦ نَامَا نَذَهَبْنَ بِكَ
فَاِنَّا مِنْهُمْ مُمْتَقِنُونَ ٧ اَوْ تَرِيذُكَ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ فَاِنَّا عَلَيهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ٨ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي اُوْحِيَ اِلَيْكَ ٩
اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠ وَاِنَّ لَذِكْرَكَ لَآلِقَوْمِكَ ١١ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ ١٢ وَسْئَلٌ مِنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

و ذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته . و لك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يَلِيَّتْ
بِيَدِي وَيَبْدُكَ اَعْلَى معنًى و اَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مبادعة القرين و قوله [اَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تَمْذِيكُم لَانَ حَقِّكُمْ ان تشركوا انتم و قرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه و هو الكفر و تقوئه قراءة من قرأ اَنْكُمْ بالكسر - و قيل اذا رأى الممنون بشدة من سني بمنها
روحه ذلك و نفس بعض كربه و هو التآسي المتني ذكرته الخنساء . ع . اتمرتي النفس عنه بالتآسي .
فهؤلاء لا يؤسفهم اشراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه - فان قامت ما معنًى قوله اِنْ ظَلَمْتُمْ - قلت معذاه ان صح
ظلمكم و تبين و لم يبق لكم و لا للاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين و ذلك يوم القيامة - و اذ بدل من اليوم و نظيره
ع . اذا ما اتسبنا لم تلذني الائمة . اي تبين اني اذ كريمة . كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
يجد و يجهد و يكذب و يكذب في دعاه قومه و هم لا يزيدون على دعائه الا تصميماً على الكفر و تمادياً في الغي
فانكر عليه بقوله [اَنذَرْتُمْ تَسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر
على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجراء و القسر كقوله تعالى اِنَّ اللّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ و مَا اَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ - ما في قوله [نَامَا نَذَهَبْنَ] بمذلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون
الموكدة و المعنى اِنَّ قَبْضَكَ قَبْلَ انْ تَنْصُرَكَ عَلَيْهِمْ و نشفي صدور المؤمنين منهم [فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّقْتَدِرُونَ]
اشد الانتقام في الاخرة كقوله تعالى اِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ تَرَيْتُمُوهُ و اِنْ رَدَدْنَا اَنْ نُنَجِّيَنِي مِنْ حَيْزُوكَ ما وعدناهم
من العذاب النازل يوم و هو يوم بدر فهم تحت ملكتنا و قدرتنا لا يفوتونا و صغفهم بشدة الشكيمة في
الكفر و الضلال ثم اتبعه شدة الوعد بعذاب الدنيا و الاخرة - و قرئ نُرِيذُكَ بالنون الخفيفة - و قرئ بِالَّذِي
اُوْحِيَ اَيْتِكَ على البداء للفاعل و هو الله عز و جل و المعنى و سواء عجلنا لك الظفر و الغاية ار آخرازه
الى اليوم الاخر نَكُنْ مَتَمَسِّكًا بما وحيينا اليك و بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يبعد عنه الا فال
شقي و في كل يوم صلابة في الحمامة على دين الله و لا يشركك الضجر بامرهم الى شيء من اللين و
الرخاوة في امرك و لكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره - [وَاِنَّهُ]
و ان الذي اُوْحِيَ اَيْتِكَ [لَذِكْرُكَ] لشرف [اَنَّكَ وَاَلْقَوْمِكَ] [وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ] عنه يوم القيامة و عن
قيامكم بحجة و عن تعظيمكم له و شكركم على ان رزقتموه و خصصتم به من بن العالمين . ليس المراد
بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحتاله و لكنه مجاز عن النظر في آديانهم و انحصار عن ملهم هل جاءت
عبادة الازنان قط في ملّة من ملل الابداء و كفاه نظراً و تحصلاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين

الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَيُؤَلِّهُهُ لِقُرْبَانٍ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا
قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُدْسِ الْقُرْبَانَ ۝ وَلَنْ يَذْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي

الجزء ٢٥

ع ٩

قَلْبِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً آيٍ وَلَوْلَا كِرَاهَتُهُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ وَيُطَبِّقُوا
عَلَيْهِ لَجَعَلْنَا لِحِقَابِهِ زُجْرًا الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا عِنْدَنَا لَلْكَفَّارِ سُقُوفًا وَمِصَاعِدَ وَأَبْوَابًا وَسُرُورًا كَلَّمَهَا مِنْ فَضَّةٍ وَجَعَلْنَا
لَهُمْ زُجْرًا آيٍ زَيْلَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَالزُّخْرُفُ الذَّهَبُ وَالزَّبِينَةُ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ سَقْفًا مِنْ فَضَّةٍ
وَزُخْرُفٍ يَعْنِي بَعْضُهَا مِنْ فَضَّةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ فَمُضَبٌّ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ فَضَّةٍ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ وَزَنْتُ عِنْدَ اللَّهِ جِنَانًا بِعَوْضَةِ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرِبَةَ مَاءٍ -
فَإِنَّ قَلْتُ فَحَسْبُ لَمْ يَوْسَعْ عَلَى الْكَافِرِينَ لِلْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّي الِذَا التَّوَسُّعُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِطْبَاقِ النَّاسِ
عَلَى الْكُفْرِ لِحَبِّهِمُ الدُّنْيَا وَتَهْلِكُهُمْ عَلَيْهَا فَلَا رَسَعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُطَبِّقَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ - تَأْتَتْ التَّوَسُّعَةُ
عَلَيْهِمْ مَفْسِدَةً إِضْمًا لِمَا تُوَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا وَالدُّخُولِ فِي الدِّينِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا
مِنْ دِينِ الْمُنَافِقِينَ فَكَانَتْ الْحِكْمَةُ فِيمَا دَبَّرَ حَيْثُ جَعَلَ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَغْنِيَاءَ وَقُرَّاءَ وَغَلَبَ الْفَقْرَ عَلَى
الْغِنَى - قَرِئَ [وَمَنْ يَعْمُرْ] بِضَمِّ الشَّوْنِ - وَفَتْحَهَا - وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِذَا حَصَلَتْ الْأَفْءُ فِي بَصَرِهِ قِيلَ عَشِيٌّ
وَإِذَا نَظَرَ نَظَرَ الْعَشِيَّ وَ لَا أَفْءُ بِهِ قِيلَ عَشَارٌ نَظِيرُهُ عَرَجٌ لَمَنْ بِهِ الْأَفْءُ وَعَرَجٌ لَمَنْ مَشَى مَشْيَةَ الْعَرَجَانِ
مِنْ غَيْرِ عَرَجٍ - قَالَ الْخَطِيبِيُّ * ع * مَتَى تَأْتَاهُ تَعْشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ * آيٍ تَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْعَشِيِّ لِمَا يَضَعُفُ بَصْرُكَ
مِنْ عَظْمِ الْوَتُودِ وَاتِّسَاعِ الضُّوْءِ وَهُوَ بَيْنُ فِي قَوْلِ حَاتِمٍ * شَعْرٌ اعْشُوا إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ * حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي
الْحَدْرُ * وَقَرِئَ يَعْشُوا عَلَى أَنْ مَرَّ مَوْصُولَةٌ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَحَقُّ هَذَا الْقَارِي أَنْ يُرْفَعُ نَقِيضٌ -
وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْفَتْحِ وَمَنْ يُعَمِّعُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ صَبَّحْتُ عَمِيَّ - وَإِذَا الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهَا
وَمَنْ يَتَعَامَّرُ عَنْ ذِكْرِهِ آيٍ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ يَتَجَاهَلُ وَيَتَعَابَى كَقَوْلِهِ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَاهَا
أَنْفُسَهُمْ [نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا] نَحْدَلُهُ وَنَحَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ كَقَوْلِهِ وَفِيضًا لَهُمْ قُرْآنًا - أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا
الشَّيْطَانِينَ عَلَى الْكُفْرَانِ - وَرَقِئَ يَقِيضُ آيٍ يَقِيضُ لَهُ الرَّحْمَنُ - وَيَقِيضُ لَهُ الشَّيْطَانُ - فَإِنَّ قَلْتُ لِمُ جَبَّ
ضَمِيرٌ مِنْ وَضَمِيرِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ [وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ] - قَلْتُ لِأَنَّ مِنْ صَبَبِهِمْ فِي جِنْسِ الْعَاشِيِّ وَتَدَّ قِيضٌ
لَهُ شَيْطَانٌ مِنْهُمْ فِي جَنْدِهِ فَلَمَّا جَازَ أَنْ يَتَنَادَى لِابْتِمَامِهِمَا غَيْرَ وَاحِدِينَ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهِمَا مَجْمُوعًا
[حَتَّى إِذَا جَاءَنَا] الْعَاشِي - وَرَقِئَ جَاءَ أَنَا عَلَى أَنْ الْفِعْلُ لَهُ وَالشَّيْطَانُ [قَالَ] الشَّيْطَانُ [يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] يَرِيدُ الْمَشْرُقَ وَالْمَغْرِبَ فَغَلَبَ كَمَا قِيلَ الْعُمَرَانِ وَالْقَمَرَانِ - فَإِنَّ قَلْتُ فَمَا بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ -
قَلْتُ تَبَادُؤَهُمَا وَالْأَصْلُ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَلَمَّا غَابَ وَجَبَّ الْمَقْرُوبَيْنِ
بِالْمُتَّفِقَةِ إِضَافَ الْبَعْدَ إِلَيْهِمَا * [أَنْكُمْ] فِي مَحَلِّ الِرْفَعِ عَلَى الْغَائِلِيَّةِ يَعْنِي وَ لَنْ يَذْفَعَكُمْ كَوْنَكُمْ مُشْتَرَكِينَ فِي
الْعَذَابِ كَمَا يَذْفَعُ الْوَاقِعِينَ فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ اشْتِرَاكُهُمْ فِيهِ لِتَعَارُفِهِمْ فِي تَحْمِيلِ أَعْيَابِهِ وَتَقْسِمِهِمْ لَشِدَّةِ وَعِزَّةِ

رَحِمْتَ رَبِّكَ ط لَكُنْ قَسَمًا بِيَدَيْكُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ائْتِخَذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًا ط وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَ لَوْ لَانَ يَكُونُ الْمَدَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُذُوبِهِمْ سَقْفًا مِّنْ نُّصُتٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٦﴾ وَ لِبُذُوبِهِمْ ابْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٧﴾
وَ زُخْرَفًا ط وَ إِن كُذِّبَ أَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَ الْأَخِرَّةُ عَذِّبْنَا رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨﴾ وَ مَن يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ

بالتجديد و التعقيب من اعتراضهم و تحكُّمهم و ان يكونوا هم المدبرين لامر الذبوة و التخدير لها من يصلح لها
و يقوم بها و المتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بظاهر قدرته و بالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا
فأعلم انهم عاجزون عن تدبير خوبيصة امرهم و ما يصالحهم في دنياهم و ان الله عز و علا هو الذي قسم بينهم
معيشتهم و قدرها و تدبر احوالهم تدبير العالم بما فلم يسو بينهم و لكن فارت يديهم في اسباب العيش و
غايبرين منازلهم فيجعل منهم اقرباء و ضعفاء و اغنياء و مساكين و موالى و خدما ليصرف بعضهم بعضا في
حوالهم و يستخدموهم في مدينهم و يتسخروهم في اشغالهم حتى يتعاشروا و يتراودوا و يصلوا الى مذابحهم
و يحصلوا على مرافقهم و لو ركلمهم الى انفسهم و ولاهم تدبير امرهم لضاعوا و هلكوا اذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنيئة في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة
الله الكبرى و رأفته العظمى و هو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة و السلم الى حلول دار السلام ثم قال
[وَ رَحِمْتَ رَبِّكَ] يريد و هذه الرحمة و هي دين الله و ما يتبعه من الفوز في المأب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع و منن من يعيش بالحلل و منن من
يعيش بالحرام فإن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته و هي
مطاعته و مشاربه و ما يصلحه من المنافع و اذن له في تدارها و لكن شرط عليه و كلفه ان يسلك في
تدارها الطريق الذي شرعنا فاذا ملكها نقد تدارل قسمته من المعيشة حلالا و سماها رزق الله و اذا لم يسلكها
تدارلها حراما و ليس له ان يسميها رزق الله فانه تعالى قاسم المعاش و المنافع و لكن العباد هم الذين
يكدون بها صفة الحرمة بسوء تدارلهم و هر عدرايم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه • [لِبُذُوبِهِمْ] بدل اشتمال
من قوله لِمَن يَكْفُرُ - و يجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله و هديت له ثوبا لقميصه - و قرئ سَقْفًا بفتح السين
و سكون القاف - و بضمها و سكون القاف - و بضمها جمع سَقْفٍ كَرِهْنَ وَ رَهْنُ وَ رُهْنُ - و عن الفراء جمع سَقِيفَةٌ - رَسَقْفًا
بفتح السين كأنه لغة في سَقْف - [وَسُقُوفًا] - [وَمَعَارِجَ] - [وَمَعَارِجَ] جمع معراج و هي
المصاعد الى العلالى [عَلَيْهِ يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظهرون المصطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظفروا - و سُرُرًا
بفتح الراء لاستئصال الضميتين مع حرفي التضعيف - [أَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ] الام هي الفارقة بين ان الخليفة
و النافية - و قرئ بكسر الام اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مَتَلًا مَعًا بَعُوضَةً - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الاوان
نافية - و قرئ الا - و قرئ و ما كُنْ ذَلِكِ الْا - اما قال خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ فقتل امر الدنيا و صغرها اردوه ما يقر

عَقِبَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ مَنَعْتُ هُوْلَاءَ وَاِبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كٰفِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٥٣﴾ أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ

كَلِمَةً عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَفِي عَقِبِهِ أَي نِيَمِنَ عَقِبُهُ أَي خَلْفَهُ [بَلْ مَنَعْتُ هُوْلَاءَ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَهَمَّ مِنْ عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِّ فِي الْعَمْرِ وَالنِّعْمَةِ فَانْتَرَزًا بِالْمَهْلَةِ وَشَغَلُوا بِالنِّعْمِ وَاتَّبَعَ الشَّهْرَاتِ وَطَاعَةَ الشَّيْطَانِ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ [حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الْقُرْآنُ [وَرَسُولٌ مُّبِينٌ] الرِّسَالَةُ وَرَضَحَهَا بِمَا مَعَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوا بِهِ وَسَمَوْهُ سَاحِرًا وَمَا جَاءَهُ بِهِ سِحْرًا وَهَلْ يَجُودُ مِنْهُمْ مَا رَجَّاهُ إِبْرَاهِيمَ - وَقَرِئَ نَلْ مَنَعْنَا - فَإِن قَالَتْ فَمَا وَجْهٌ مِّن قُرْآنٍ مَنَعْتِ بِفَتْحِ النَّاءِ - فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتَهُمْ بِمَا مَنَعْتَهُمْ بِهِ مِنْ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ حَتَّى شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَارَادَ بِذَلِكَ الْإِطْذَابَ فِي تَعْيِيرِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعْتَهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعْمِ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَالذُّبَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ لِأَنَّ يُشْكِرُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا لَهُ أَتْدَانًا فَمَثَلُهُ أَنْ يَشْكُو الرَّجُلُ إِسَاءَةَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِمَعْرُوفِكَ وَاحْسَانِكَ وَغَرَضُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْبِيخُ الْمَسِيءِ لَا تَقْبِيحُ فِعْلُهُ - فَإِن قَالَتْ قَدْ جَعَلَ مَجِيءُ الْحَقِّ وَالرَّسُولِ غَايَةَ التَّمَتُّعِ ثُمَّ ارْتَدَتْ قَوْلَهُ [وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ] فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا النِّظْمِ وَمَوْزَانُهُ - قَالَتْ الْمَرَادُ بِالتَّمَتُّعِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمُ بِالاسْتِمْتَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ اشْتَغَلُوا عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ فَخَيَّلَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَدَبَّرُوا عِنْدَهَا عَنْ غَفْلَتِهِمْ لِاقْتِضَائِهَا التَّنْذِيهَ ثُمَّ ابْتَدَأَ قَصَبَتَهُمْ عِنْدَ مَجِيئِ الْحَقِّ فَقَالَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ جَاؤًا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ اللَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا وَهُوَ أَنَّ ضَمًّا إِلَى شُرْكَهِمْ مَعَادَةَ الْحَقِّ وَمُكَابَرَةَ الرَّسُولِ وَمَعَادَاتَهُ وَالسُّتِخْفَافَ بِمُذَابِ اللَّهِ وَشُرَائِعَهُ وَالْإِصْرَارَ عَلَى أَعْمَالِ الْكُفْرَةِ وَالْإِحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ [لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ إِسْرَاهِيمَ - قَرِئَ عَلَى رَجُلٍ بِسُكُونِ الْجِدِيمِ - مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ مِنْ أَحَدِي الْقَرْيَتَيْنِ كَقَوْلِهِ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوُلُودَ وَالْمَرْجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَالْقَرْيَتَانِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ - وَقِيلَ مِنْ رَجُلَيْ الْقَرْيَتَيْنِ وَهِيَ الْوَالِدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْأَخْزَمِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَرِ عَنِ مَجَاهِدِ عَدِيَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَكُنَانَةَ بْنَ عَبْدِ يَالِيلَ - وَعَنِ قَتَادَةَ الْوَالِدِ بْنِ الْمَغِيرَةَ وَعُرَةَ بْنَ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ الْوَالِدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَابُو مَسْعُودٍ كَذِبَةٌ عُرُوَّةٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَالُوا يُنْكِرُونَ أَنْ يَدْعُمْتَ اللَّهُ بِشَرِّ رَسُولًا فَلَمَّا عَلِمُوا بِتَكْرِيرِ اللَّهِ الْحَقِّجِ أَنْ الرُّسُلَ أَمْ يَكُونُوا إِلَّا رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ جَاؤًا بِالْإِنكَارِ مِنْ وَجْهِ أُخْرٍ وَهُوَ تَحْكُمُهُمْ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ هَذَيْنِ - وَقَوْلُهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهَانَةِ - وَارَادُوا بِعَظْمِ الرَّجُلِ رِيَاسَتَهُ وَتَقَدُّمَهُ فِي الدُّنْيَا وَعَرَبٌ عَنْ عَقُولِهِمْ أَنْ الْعَظِيمِ مَنْ كَأَنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ وَحَمَّتْ رَبِّكَ] هَذِهِ لِهَمَزَةِ الْإِنكَارِ الْمُسْتَقْبَلِ

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٦﴾ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِآهَادِي مِثْلَ مَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ فَانقَضْنَا مِنَ مَنظَرِكُمْ كَيْفَ كَانَ عَادِيَةَ الْمُكَذِبِينَ ﴿٨﴾ وَإِن فَالِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٩﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿١٠﴾ وَجَعَلَنِي كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي

بمشية الله - قلت تحفل مبطل و تعريف مكابر و نحوه قوله سيقول الذين اتركوا لوشاء الله ما اشركنا ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء كذالك كذب الذين من قبلهم - الضمير في [من قبله] للقران او الرموز والمعنى انهم اتفقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتينهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبتا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم [انا وجدنا ابائنا على امة] على دين - و قرئ على امة بالسكسر و كلتاهما من الام و هو القصد فالامة الطريقة اللتي تروم اي تتصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الصالحة اللتي يكون عايدبا الام و هو القاصد - وقيل على نعمة و حالة حسنة [على ابراهيم مهتدون] خبران او الظرف صلة لمهتدون • [متروفاها] الذين اترقتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشبهات والملاهي و يعاونون مشاق الدين و تكليفه - قرئ قل - و قل - و جئكمم - و جئكمم يعني اتبعون اباكم و او جئكمم بدين اهدى من دين اباكم قالوا لنا تابون على دين ابائنا لا ننفك عنه و ان جئتنا بما هو اهدى و اهدى • قرئ [براء] بفتح الباء - و ضمها - و برئى - و برئى و برء و برء كريمة و كرام و براء مصدر كظمه و لذلك استوى فيه الواحد و الاثنان و الجماعة و المذكر و المؤنث يقال نحن البراء منك والبراءة منك [الذي فطرنى] فيه غير وجه - ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرنى فانه سيهدين - و ان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرنى - فان قلت كيف تجعله بدلا و ليس من جنس ما يعبدون من وجهين - احدهما ان ذات الله متفائلة لجموع الذوات فكانت مختلفة لذوات ما يعبدون - و الثاني ان الله تعالى غير موجود بينهم و الاثنان معدودة - قلت كانوا يعبدون الله مع اولادهم - و ان يكون الالهة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون • و صفة تقديرا انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرنى فهو نظير قوله لو كان فينا الهة الا الله لفسدوا - فان قلت ما معنى قوله [سيهدين] على التسويف - قلت قال مرة فهو يهدين و مرة فانه سيهدين فاجمع بينهما و قد ر كانه قال فهو يهدين و سيهدين يبدلان على استمرار الهداية في الحال و الاستقبال - [وجعلها] و جعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد اللتي تكلم بها و هي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى [كلمة يادى في عقيقه] في ذريته لا يزال فايهم من يوحد الله و يدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من رحد منهم و نحوه و رضى بها ابراهيم بدينه - وقيل و جعلها الله - و قرئ

صَلَا ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْرُومًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَنْ يَنْشُرُوا فِي الْحَلِيبَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا ط أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ط سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَرَسَعَلُونَ ۝ وَقَالُوا أَوْشَاءَ الرَّحْمَنِ مَا
عَبَدْنَاهُمْ ط مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ أَتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمِمَّ بِهِ مَسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا

عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والنعومة من المعاييب والذم انه من صفة ربات الحجال فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويرأ بنفسه عذو ويعيش كما قال عمر اخشوشنو واخشوشبو وتمعندوا
وان اراد ان يزيّن نفسه زيّنهما من باطن بلباس التقوى - وقرى يَنْشُرُوا - وَيُنشُرُوا - وَيُنشُرُوا ونظير المناشاة
بمعنى الانشاء المغالة بمعنى الاغواء - قد جمعوها في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الوالد
ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحقرهم -
وقرى [عِبَادُ الرَّحْمَنِ] - وَعَبِيدُ الرَّحْمَنِ - وَعِدَّةُ الرَّحْمَنِ - وهو مثل لزلقاتهم واختصاصهم - و[إِنَانًا] - وَأُنْتَا جَمْعُ
الجمع - ومعنى جَعَلُوا مَسْرُومًا وَقَالُوا أَنَا أَنَا - وقرى [أَشْهَدُوا] - وَأَشْهَدُوا بيمزتين مفتوحة ومضمومة - وَأَشْهَدُوا
بالف بيديهما وهذا تهكم بهم يعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستدق قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم
الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة [سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ] النبي شهدوا بها على الملكة من انزلتهم [رَسَعَلُونَ] -
وهذا وعيد - وقرى سَيَكْتَبُ - وَسَنَكْتَبُ بالياء والنون - وَشَهَادَتَهُمْ - وَشَهَادَتِهِمْ - وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَمَاعِلُونَ -
[وَقَالُوا أَوْشَاءَ الرَّحْمَنِ مَا عَبَدْنَاهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملكة
من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم المجبورة - فان قلت ما انكرت على من
يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين - قلت لا دليل على انهم قالوه
مستهزئين وانما ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم
جدلوا له من عبادة جزأ - وانه اتخذ بذات اصفاهاهم بالبنين - وانهم جعلوا الملكة المكرمين انانا - وانهم عبدتهم
وقالوا اوشاء الرحمن ما عبدتهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا
المحكي الذي هو ايمان عذو لوجدوا في النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على
طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كامات كفر - فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده
مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعريب كتاب الله الذي لا يقويه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه لتسمية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزأ ام يكن اقواله تعالى ما لهم بذلك
من علم انهم الا يخترصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه
استهزاء ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا - فان قلت ما قولك فيمن
يقسم ما لهم بقولهم ان الملكة بذات الله من علم انهم الا يخترصون في ذلك اتقول لاني تمليق عبادتهم

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١١﴾ وَجَاءُوا لَّهُ مِن عِبَادِهِ جُزْأ ۖ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِكَفْرٍ مَّبِينٍ ﴿١٢﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنْتٍ ۖ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ
بِهِمْ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ وَلا يَتَمَثَّلُونَ إِلَّا آرَامَةً - و قد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من
بلد اى بلد بينهما مسيرة شهر فام يصحح الا بعد ما اطمانت به الدار فام يشعر بمسيرة و لا احس به فكم
بين فعل اولئك الركبان و بين ما امر الله به في هذه الآية - و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنابة
[وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأ] متصل بقوله وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لِي زَلُّنَّ سَأَلْتُمْ عَنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَعْتَدُنَّ بِهِ وَقَدْ
جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادة جزأ فوصفوه بصفات المشاوقين - ومعنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْأ أَنْ قَالُوا
لَهُ لَللَّهِ بِنَاتٍ اللَّهُ فجعاهم جزأ له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأ له - و من يدع التفسير
تفسير الجزء بالذات و انما ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث و ماهو الا كذب على العرب و رضع مستحدث
منقول و ام يقنعهم ذلك حتى اشتدوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا • ع • ان اجزأت حرة يوما ف
عيب • ع • زوجتها من بذات الواس مجزئة • و قرى جزأ بضمين [كَقَوْمٍ مُّبِينٍ] ليجوز للنعمة ظاهر وجوده
لان نسبة الولد اليه كفر و الكفر اصل المقول كنه [أَمْ تَتَّخِذُ] بل اتخذ و الهمزة لا تكار تجيلا لهم و تعجيبا
من شأنهم حديث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزأ حتى جعلوا ذاك الجزء شرا اجزئين و هو الاناث
دون الذكور على انهم اغفر خلق الله عن الاناث و امقتهم لهم و لقد باع يوم امقت الى ان رأوهن كأنه
قيل هبوا ان اذاعة امتان الولد اليه جائرة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة و من ادخلتم
انه اتركتم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرهما و ادناهما - و تكبير بذات و تعريف البدين
و تقديةهم في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يَهَبُ امْنِ يَسَاءً اِنَابًا وَيَهَبُ لَمَنِ يَسَاءُ الْكُفْرُ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [بالجنس الذي جعله له مثلا اى شبيهاً لانه اذا جعل المثلثة جزأ له و بعضا منه فقد
جعله من جنسه و مماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من
حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت افتم و اربد وجهه غيظا و ناسقا و هو مملو من الكرب -
و عن بعض العرب ان امرأته وضعت نثنى فنجرت البيت الذي فيه المرأة فقلت • شعره ما لبي حزمة لا ياتينا •
يظن في البيت الذي يليها فغضب ان لا نك لبنيذ • يس الما من امرنا ما شئنا • و انا ما بأحد ما اعطينا • و الظل
بمعنى الصبرورة كما يستعمل اكثر الافعال المادصة بمعناها - و قرى صود - و مسوك على ان في ظل ضمير
المبشور وجهه مسود جملة راقعة موقع الخبر - ثم قال ان يجعل للرحمن من الولد من هذه النعمة المذمومة
صفته و هو انه يذسا في السليمة اى يقرب في الريذة و النعمة و هو انا احتاج الى مجتاة اخصوم و مجارة
الرجال كان غير مبين ليس عدده بيان و لا يأتي بهرمان يسج به من بخامه و ذاك لضعف عقول
النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال - يقال قل ما تكلمت امرأة و ارات ان تكلمت بحجتها لا تكلمت بالحجة

وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقْتَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ لَيْدِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴿٤﴾ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴿٣﴾ كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا رَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْعَالَمِ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١﴾ لِيَسْأَلُوا عَلَى ظُهُورِهِ تَمَّ تَذَكُّرًا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقَوُّوا سُبْحَانَ

فما تصنع بقوله وَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ - و ان كان من قول الله نما وجهه - فمت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله لِيَقُولَنَّ خَلَقْتَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفة نعت ر كبت لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه و اُسْدَنْدَنَ اِيه - [بِقَدَرٍ] به مقدار يُسَلِّمُ معه الجبال و العباد و ام يكن طوفانا - و [الْأَزْوَاجَ] الاصناف [مَا تَرْكَبُونَ] ابي ما تركبونه - فان قلت يقال ركبوا الانعام و ركبوا في الفلك و قد ذكر الجنسين فيكف قال تركبونه - قلت غاب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقول تركبونه [عَلَى ظُهُورِهِ] على ظهور ما تركبون و هو الفلك و الاعنام - و معنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكرها في قلوبهم معتقدين بها مستعظمين لها ثم بعد ذلك بالسنخيم و هو ما يروى عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا اِلَى قَوْلِهِ لَمَذَقْلِبُونَ و كَبَّرْنَا هَلْ تَأْتِي - و قالوا اذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرِبَهَا و مَرْسِدَهَا اِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ - و عن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فقال ايهذا امرؤ فقال و به امرؤا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التخميد فذبهه عليه و هذا من حسن مرآة ادب الله و محافظتهم على دقيقها و جليلها جعلنا الله من المقدمين بهم و السائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الاديان [مَقْرِنِينَ] مُطِيقِينَ يقال اقرون الشيء اذا طاقه قال ابن هرومة • ع • وقرنت ما حملتذي و لَقَأَ ما • يطاق احتمال الصد يا عد و البحر • و حقيقة اقرونه وجدته قرينته و ما يقرون به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرون به الصلبة - و قرع مَقْرِنِينَ و المعنى واحد - فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ - قلت كم من راكب دابة عذرت به او شملت او تقحمت او طاح من ظهرها فذلك و كم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مختط و اتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الركاب و قد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه و انه هالك لا محالة فمقلب الى الله غير منفلت من قضائه و لا يدع ذكر ذلك بقلبه و لسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه و الحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله و هو غافل عنه و يستعيد بالله من مقام من يقول لقرنه تعالوا نذرتة على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اراتي الخمر و المعارف فلا يزالون يسبقون حتى تهيل طلائهم و هم على ظهور الدواب او في بطون السفن و هي تجري

حَكِيمٌ ۝ أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ بَيْنِي فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ نَاهِلْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

الْمُدِينِ الْبَيْنِ لِلَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَأَنْه بُلْعَتِهِمْ وَإِسَالِيهِمْ - وَقِيلَ الْوَاضِحُ لِلْمُقَدِّمِينَ - وَقِيلَ الْبَيْنِ الَّذِي
إِبْنُ طَرِيقِ الْهَدْيِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَإِبَانٌ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي أَبْوَابِ الدِّينَانَةِ جَعَلَهُ بِمَعْنَى صَيْرَانَةِ
مَعْدَى إِلَى مَفْعُولِيهِ - أَوْ بِمَعْنَى خَلْقَانِهِ مَعْدَى إِلَى وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - وَقَوْلُهُ
عَرَبِيًّا حَالٌ - وَتَعَلُّقُ مَسْتَعَارٍ بِمَعْنَى الْإِرَادَةِ لِتَلَاخُظِ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى التَّرْجِيهِ أَيْ خَلْقَانَهُ عَرَبِيًّا غَيْرَ تَجْمِي
إِرَادَةِ أَنْ تَعْقِلَهُ الْعَرَبُ وَلَمَّا يَقُولُوا لَوْلَا مَصَلَّتْ أَيْدِيهِمْ - وَقَوْلُهُ أَيْمُ الْيَدِ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْوَجْهُ كَقَوْلِهِ بَلْ
هُوَ قَوْلَانِ مَعْجِدِي فِي أَوْجٍ مَحْفُوظٍ سُمِّيَ بِأَمِّ الْكُذَّابِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ الَّذِي أُبْتِنَتْ فِيهِ النُّبُتُ مِنْهُ تَدَعَلُ وَتُسْتَنْسَخُ
[عَلِيٍّ] وَبَعِثَ الشُّنَّانَ فِي الْكُتُبِ لِكُونِهِ مَعْجِزًا مِنْ بِيْذِهِ [حَكِيمٌ] ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ أَيْ مَذْهَبُهُ عِنْدَنَا مَذْهَبٌ
كُتَابٌ هُمَا صَفَاتُهُ وَهُوَ مَذْهَبٌ فِي أَمِّ لِكُنَابِ هُكَذَا [أَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا] بِمَعْنَى الْإِنْجِي عَنْكُمْ
الذِّكْرَ وَنَذَرَهُ عَنْكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْحِجَازِ عَنْ قَوْلِهِمْ ضَرَبَ الْغَرَانِبَ عَنِ الْحَوْضِ وَمَنْهُ قَوْلُ الْحَاجِّاجِ • ع • وَلا ضَرْبَ يَدِكُمْ ضَرْبَ
غَرَانِبِ الْأَيْلِ • وَ قَالَ طَرْفَةَ • شَعْرًا • أَضْرَبَ عَذْكَ الْبَهْمِ طَارِفًا • ضَرَبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْسَ الْفَرْسِ • وَالْفَاءُ
لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أُبْتِنْتُمْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ أَنْكَارًا لِأَنَّ الْإِمْرَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا قَدَّمَ مِنْ أَنْزَالِهِ
الْكِتَابَ وَخَلَقَهُ قَوْلَانِ عَرَبِيًّا الْيَعْقُولُ وَيَعْمَلُوا بِمَوَاجِبِهِ - وَ صَفْحًا عَلَى وَجْهِينَ - إِمَّا مَصْدَرًا مِنْ صَفَحَ عَنْهُ إِذَا
اعْرَضَ مُنْتَصِبٌ تَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى أَنْفَعَزَلَ عَنْكُمْ أَنْزَالَ الْقُرْآنَ وَالزَّمَّ الْحَسْبَةَ بِهِ اعْرَاضًا عَنْكُمْ -
وَإِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهِهِ وَصَفَحَ وَجْهَهُ عَلَى مَعْنَى انْتَهَيْتِهِ عَنْكُمْ جَانِبًا
فَيَنْتَصِبُ عَلَى الظَّرْفِ كَمَا تَقُولُ ضَعُهُ جَانِبًا وَامْسِسْ جَانِبًا وَمَعْضَدَةُ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ صَفْحًا بِالضَّمِّ وَفِي هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ رَجَاءُ أُخْرُوهُوَ أَنْ يَكُونَ تَضْفِيفُ صَفْحٍ جَمْعَ صَفْوَحٍ وَيَنْتَصِبُ عَلَى الْحَالِ أَيْ صَائِحِينَ مَعْرُوفِينَ
[أَنْ كُنْتُمْ] أَيْ لَنْ كُنْتُمْ - وَقَوْلُهُ أَنْ كُنْتُمْ - وَأَنْ كُنْتُمْ - فَمَا فَلْتَ كَيْفَ اسْتِغْنَامٌ مَعْنَى إِنْ الشَّرْطِيَّةُ وَتَد
كَانُوا مُسْرِفِينَ عَلَى الْبَتِّ - فَتَدُّهُ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّهُ يُصْدَرُ مِنَ الْمَثَلِ بِصِحَّةِ الْأَمْرِ الْمَتَحَقِّقِ
لِثَبُوتِهِ كَمَا يَقُولُ الْأَجِيرُ أَنْ كُنْتُ عَمَلْتُ لَكَ نَوْفِي حَقِّي وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ وَأَمَّنْهُ بِخِلَافِ فِي كَلَامِهِ أَنْ
تَفْرِيطُكَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ فَعُلَّ مِنْ لَدُنْكَ فِي الْاسْتِخْتِاقِ مَعَ وَضُوحِهِ [اسْتِجْهَاتًا لَهُ] [وَمَا يَأْتِيهِمْ]
حِكَايَةَ حَالٍ مَعَامِيَّةٍ مُسْتَهْزِئَةٍ أَيْ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ
اسْتِهْزَاءِ قَوْمِهِ - الضَّمِيرُ فِي [أَشَدَّ مِنْهُمْ] لِلْقَوْمِ الْمُسْرِفِينَ لِأَنَّهُ صَرَفَ الْخُطَابَ عَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ تَذَمُّهُ [وَ مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ] أَيْ سَالَتْ فِي التُّرَاثِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ذَكَرْتُ قَصَّتْهُمْ
وَ هَالِهِمُ الْعَجِيْبَةُ الَّذِي حَقَّقْنَا أَنَّهُ تَسْيِيرُ مَسِيرِ الْمَثَلِ وَهَذَا رَعْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَ عِيدُ لَهُمْ - فَإِنَّ فَتَى قَوْلَهُ [لِيَقُولَنَّ خَلْقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْمَلِيْمُ] وَ مَا سُرِّدَ مِنَ الْأَرْصَافِ تَقْدِيرُهُ - أَنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ط إِنَّهُ عَلِيمٌ بِحَاثِرِ الْقُلُوبِ ۝ وَكَذَلِكَ أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ط مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ط وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصْوِيرُ الْأَمْوَالِ ۝

سورة الزخرف ٣٣
الجزء ٢٥
ع ٦

كلماتها ٨٤٨
سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •
حروفها ٣٤٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ اَنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِنَّ فِي آيَاتِنَا لَعَلَّةً لِّمَن يَعْلَمُ ۝

ان يقدر قوله اَوْرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ من وراء حجاب تقديرًا بظابقتها عليه نسو ان يسبح من وراء حجاب - و قرى اَوْرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِالرُّوحِ عَلَى اَوْرْسِلْ رَسُولًا - او بمعنى مرسلًا عطفًا على وَحْيًا فِي مَعْنَى مَوْحِيًا - و روي ان اليهود قالت للذبيح صلى الله عليه وآله وسلم لَا تَكَلِّمُ اللَّهَ وَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا كَلَّمَ مُوسَى وَ نَظَرَ إِلَيْهِ فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ فَذُكِرَتْ - وَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ وَفَدَّ عَظْمَ عَلَى اللَّهِ الْغَرِيْبَةَ ثُمَّ قَالَتْ أَوْلَمْ تَسْمَعُوا رَبَّهُمْ يَقُولُ فَقُلْتُ هَذِهِ آيَةُ - [إِنَّهُ عَلِيمٌ] عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ [حَكِيمٌ] يُجْرِي أَعْمَالَهُ عَلَى مَوْجِبِ الْحِكْمَةِ يَكَلِّمُ قَارَةَ بِوَسْطَةِ وَخَرِيْبٍ بِغَيْرِ وَسْطَةٍ أَمَا الْهَامَا وَإِمَا خَطَاؤَنَا • [رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا] يُرِيدُ مَا أَرْحَى إِلَيْهِ لَنْ الْخَلْقِ يُحَادِثُونَ بِهِ نَبِي دِينِهِمْ كَمَا يُحَادِثُ الْجَسَدَ بِالرُّوحِ - فَإِنَّ قُلْتَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ يُدْرِي مَا الْقُرْآنُ قَبْلَ نَزُولِهِ عَلَيْهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَلَا الْإِيمَانُ] وَ الْإِنْبِيَاءُ لَا يُتَّبَعُونَ عَلَيْهِمْ إِذَا عَقَلُوا وَ تَمَكَّنُوا مِنَ النَّظَرِ وَ اسْتَدْلَلُوا أَنَّ يُخَطِّئُهُمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ تَوْحِيدِهِ وَ يَحْسِبُ أَنَّ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ مِنْ ارْتِكَابِ الْكِبَايِرِ وَ مِنْ الصَّفَاثِرِ الْمَتِي فِيهَا تَذْخِيرٌ قَبْلَ الْمَجْعَمِ وَ بَعْدَهُ كَيْفَ لِأَبْعَصُونَ مِنَ الْكُفْرِ - فَلَمَّتِ الْإِيمَانَ اسْمٌ يَتَذَوَّلُ الشَّيْءَ بَعْضُهَا الطَّرِيقُ إِلَيْهِ الْعَقْلُ وَ بَعْضُهَا الطَّرِيقُ إِلَيْهِ السَّمْعُ فَعَنِي بِهِ مَا انْطَرِيقُ إِلَيْهِ السَّمْعُ دُونَ الْعَقْلِ وَ ذَاكَ مَا كَانَ لَهُ فِيهِ عِلْمٌ حَتَّى كَسَبَهُ بِالرُّوحِ الْإِتْرَاقُ أَنَّهُ قَدْ فَسَّرَ الْإِيمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِأَنَّهَا بَعْضُ مَا يَتَذَرَاهُ الْإِيمَانُ [مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا] مَن لَهُ لَطْفٌ وَ مَن لَّا لَطْفَ لَهُ فَلَا هُدَايَةَ تُجْدِي عَلَيْهِ [صِرَاطِ اللَّهِ] بِدَلْ - وَ قَرِئَ أَمْهَدِي أَيْ يَهْدِيكَ اللَّهُ - وَ قَرِئَ لَتَدْعُوا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَن قَرَأَ حَمْدَهُ كَانَ مِمَّنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ يَسْتَعْفِقُونَ لَهُ وَ يَسْتَرْحَمُونَ لَهُ •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن و جعل قوله [اَنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابًا للمقسم وهو من الإيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم و التقسم عليه وكونها من واحد و نظيره قول ابي ذرهم • ع • وَ تَغَايِبُ أَنْهَا الْفَرِيضُ •

السَّوْمِ وَالْأَرْضِ ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ط يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَا وَ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرُ ٥ اَوْ يَبْرُجُهُمْ ذُنُورَنَا
وَ إِنَّا ح وَ نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ نَقِيبًا ط إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا بِحَدِيثٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ

على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم وإم عرفت الذكور بعد ما بكر الاناث - فأتت لانه ذكر البلاء
في آخر الآية الربوبى و كقران الانسان بدميانه الرحمة السابقة فذده ثم تقبه بذكر ملكه و مشيئة و ذكر قسمة
الاولى فقدم الاناث لانه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه للانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة
ما لا يشاءه الانسان اهم و اهم واجب التقديم و الميلى الجنس الذي كانت العرب تمدد بلاء ذكر البلاء و
آخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقاه بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير
كأه قال و يهب لمن يشاء الغرسان العلم المذكورين الذين لا يخفون عليهم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم و التأخير و عرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم و لكن لمقتضى آخر فقال ذُنُورَنَا وَ إِنَّا
كما قال إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى - فَجَعَلْنَا مِنْهُ أُنثَى دُكْرًا وَ أَنْثَى - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْإِنْبِيَاءِ صِلَاتِ
الله عليهم و سلامة حيث يهب لشعيب و لوط انا و لابراهيم ذكورا و لمحمد ذكورا و انانا و جعل يسى
و عيسى عليهم [إِنَّهُ عَلِيمٌ] بمصالح العباد [قَدِيرٌ] على تدبير ما يصلحهم • [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ]
و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه - اما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف
في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى و الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن سبحانه و اوحى
الله للزبور الى داود عليه السلام في صدرة - قال عبيد بن الابرص • شعر • و اوحى الى الله ان قد نامروا •
ياويل ابي اوفى فقامت على رجلي • ابي الهمفني و تذف في قلبي - و اما على ان يسأله كلامه الذي
يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي - و قوله [مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ] مثل ابي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى
شخصه و ذلك كما قام موسى و يكلم الملائكة - و اما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك
اليه كما كلم انبياء غير موسى - و قيل و حيا كما اوحى الى الرسول بواسطة الملائكة [اَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا] ابي نبيا
كما كلم امم الانبياء على استنهم - و حيا - و ان يرسل مصدران و افعال مرتبة الحال لان ان يرسل في معنى
ارسالا و من وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقولته تعالى وَ عَلَى جُنُودِهِمُ وَ الْقَدِيرُ وَ مَا صَحَّ اَنْ
يكلم احدا الا مرحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا - و يجوز ان يكون حيا مرصوما موضع كلام
لان الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا كالمه الا جهرا و الاخفاتا لان الجهر و الخفات ضربان من العلم
و كذلك ارسله جعل الكلام على لسان الرسول بمذلة العلم بغير واسطة تقول قلت لفلان نذا وانما قاله و يكلمك
او رسولا - و قوله اَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ممداه او اسماء من وراء حجاب و من جعل حيا في معنى ان
يوحي و عطف يرسل عليه على معنى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل عليه

سورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٥

بَعْدَهُ ط وَكَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ۖ وَتَرَبُّهُمْ يِعْرَضُونَ عَلَيْنَا خَشِيعِينَ
 مِنَ الدُّنْيِ يَنْظُرُونَ مِّنْ طَرْفِ خَفِيٍّ ط وَقَالَ الَّذِينَ أُصْحِرُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَهَلِيمَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي تَذَابٍ مُّقْتَدِمٍ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط وَمَنْ
 يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ۞ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ
 مُّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ مَّا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ۖ ۞ فَإِنِ اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكُمْ حَفِظًا ط إِنِ انْطَبَحَ ط وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَجِعَ مِنَّا ۖ وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۖ ۞ لِلَّهِ مُلْكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قواهم السمن مذول بدرهم - ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس
 الحسن رحمه الله فكل المسدوب يعظم ويعرق فيدمسح العرق ثم قام نثلا هذه الآية فقال الحسن عقلا والله
 ونهها اذا ضيعها الجاهلون - وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد يعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك
 العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتج الى كثف زيادة البغي وقطع مادة الاذى - وعن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب آسعت عائشة بحضرتها وكان ينهاها فلا تنتهي فقال
 لعائشة دونك فانصري [وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ] ومن يُضِلِلِ الله [فَمَا لَهُ مِنْ دَلِيلٍ مِنْ بَعْدِهِ] وليس له
 من ناصر يدولاه بعد عن خذلانه [خَشِيعِينَ] متضائلين متقاصرين مما يلحقهم [مِنَ الدُّنْيِ] وقد يعاقب مِنَ الدُّنْيِ
 يَنْظُرُونَ وَيُوقَفُ عَلَى خَشِيعِينَ [مِنَ طَرْفِ خَفِيٍّ] اي يبتدع نظره من تحريك اجفانهم ضعيف
 خفي بمسارعة كما ترى العصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى الكمارة لا يقدر ان يفتح اجفانه
 عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى الحجاب - وقيل يُخَشِرُونَ عَمِيًا فلا يظنون الا بقلوبهم
 وذلك نظر من طَرْفِ خَفِيٍّ وفيه تعسف - [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] اما ان يتعلق بِخَسِرُوا ويكون قول المؤمنين
 واقعا في الدنيا - واما ان يتعلق بِقَالَ اي يقولون يوم القيامة اذا اُرهم على تلك الصفة [مِنَ اللَّهِ] مَنْ
 صِلَةٌ لَمْ يَكُنْ اِي لا يردده الله بعد ما حكم به - او مَنْ صِلَةٌ يَأْتِي اِي مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ لا يقدر احد
 على رده - وَالنَّكِيرُ الانكار اِي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدر ان تكونوا شيئا مما انتم متموه
 ودون في صحائف اعمالكم . اراك بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ لَمْ يَكُنْ اِي لا يقدر احد
 لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما تستقيم فيدم - والرحمة الموعمة من الصحة والغنى والامن -
 والسيدة البلاء من المرض والفقور الخوارف - وانفقور البليغ الكفران وام يقل فانه كفور ليسيتل على ان
 هذا الجنس موسوم بكفران الذم كما قال ان الانسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ - ان الانسان لَرَبِيهٌ لَكُونُ والمعنى انه يذكر
 البلاء ويدسى بالذم ويغصها - لما ذكر اذقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذك ان له الملك
 وانه يقسم الذم والبلاء كيف اراد ويب لعباده من الارلا ما يتقضيه مشيئة فليخص بعضا بالاناث و
 بعضا بالذكور وبعضا بالمتنفذين جديعا ويقوم آخرين فلايبب لهم ولدا فقط - فان قامت لهم قدم الاناث اولاً

الصلوة ^ص وأمرهم شورى بينهم ^و وما رزقناهم ينفقون ^ح والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ^و وجزراً ^ط سيئة سيئة مثلها ^ع فمن نقاً وأصلح فاجرة على الله ^ط إنه لا يحب الظالمين ^و ولمن أنصرت بعد ظلمه ^ط فأولئك ما عليهم من سيئ ^و إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ^ط أولئك لهم عذاب أليم ^و ولمن صبر وعقران ذلك لمن عزم الأمور ^ح ومن يضلل الله فما له من ربي من

أي هم الخصماء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس والمجبي وبهم وإيقاعه مبتدأ واسناد ينفردون أي هذه الفائدة ومثله هم ينتصرون [والذين استجابوا لربهم] نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن أمنوا به واطاعوه [وآتوا الصلوة] وآتوا الصلوات الخمس - وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فانئذى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه - وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لارشدهم امرهم - والشورى مصدر كالتقيا بمعنى التشاور ومعنى قوله [وأمرهم شورى بينهم] أي ذو شورى وكذاك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يقتضروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعددوا - وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلو انفسهم فيجترى عليهم الفساق - فان قامت أمهم محمودة على الانتصار - قلت دعم لأن من اخذ حقه غير معتد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم اورد على سفيه مساماة على عرضه اورد على من مطيع وكل مطيع محمود - كلنا الفاعلين الاولي وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى ^و ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قولت الامارة ان تقابل مثلها من غير زيادة نازا قال آخرتك الله قال آخرتك الله ^ع فمن نقاً وأصلح ^ح بيده وبن خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فانذا الذي يبذلك ويبنه عذارة كانه ^و ولي حميم ^ح فاجرة على الله ^ط عدة مبهمه لا يقاس امرها في العظم - وقوله ^ط إنه لا يحب الظالمين ^و دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجارز السوية والاعتداه خصوصاً في حال الحرب والتهاب الحمية فربما كان التمايزي من الظالمين وهو لا يشعر - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيمة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين تقونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بان الله ^ط بعد ظلمه ^ع من اضافة المصدر الى المفعول ويقسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم ^ح مؤولئك ^ط اشارة الى معنى من دون لفظه ^ط ما عليهم من سيئ ^و للمعقب ولا للمعاتب والعائب ^ح إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ^ط يبدؤهم باظلم ^ح ويبغون في الأرض ^ط يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ^ح ولمن صبر ^ط على الظلم والاذى ^ح وعقر ^ط ولم ينتصر ونقض امره الى الله ^ح ان ذلك ^ط منه ^ح لمن عزم الأمور ^ح وحذف

فِي الْخَبَرِ كَالْعَلَامِ ۖ اِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِمَانِ يَزَاجِدْ عَلَى ظَهْرِهِ ط اِنْ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝
 اَوْ يُؤَيِّتُهُنَّ بِمَا كَسَبُوْنَ ۚ وَ يُعَفِّ عَن كَثِيْرٍ ۝ وَ يُعَلِّمُ الَّذِيْنَ يُشَآءُ لِيُوْحِيَ فِي الْاِنْبَاءِ ط مَا اٰتٰهُمْ مِنْ مَّحِيْبٍ ۝ فَمَا
 اُرْوَدُوْهُمْ مِنْ شَيْءٍ مَّمْنَعِ الْاُخْيُوْدَةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَا عِدَّ اللّٰهُ خَيْرًا وَّ اَبْقَىٰ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَلَىٰ رِجْبِهِمْ يَوْمَكُوْنُ ۝
 وَ الَّذِيْنَ يُجَادِبُوْنَ كَذِبًا الْاِيْمَ وَ التَّقْوٰحِيْشَ وَ اِنَّا مَا عَصَبُوْهُمُ هُمْ يُعْفُوْنَ ۝ وَ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا اٰيٰتِنَا وَ اَقَامُوا
 الرِّجْحَ ۚ

[رَزَادٌ] ثوابت لا تجري [عَلَى ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء [شَكُوْرٍ] المعنائه
 وهما صفتا المؤمن (المخلص فجعلمها كناية عنه وهو الذي وكله همته بالانظر في آيات الله فهو يستدلي منها
 العبر [يُؤَيِّتُهُنَّ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبدل المساندين في البحر بالحدى بلديتين - اما ان يُسْكِنِ
 الرِّيحَ فيترك الجوازي على متن البحر ويدمعهن من التجري - واما ان يرسل الرِّيحَ عاصفةً فويلكنهن اغرقا
 بسبب [مَا كَسَبُوْا] من الذنوب ويعقو [عَن كَثِيْرٍ] منها - فان قلت تلام عطف يُؤَيِّتُهُنَّ - قلت على
 يُسْكِنِ لان المعنى ان يشأ يُسْكِنِ الرِّيحَ فيتركهن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو
 في حكم الايقان حيث جزمه - قلت معناه ان يشأ يهلك ناسا ويُدِّع ناسا على طريق العفو عنهم -
 فان قلت فمن قرأ ويعقو - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجه القرأت الثلاث في [وَ يُعَلِّمُ] - قلت اما
 الجزم فملى ظهر الظرف - واما الرفع فعلى الاستئناف - واما المصّب فللعطف على تعليل محذوف تقديره
 لينتقم منهم ويعلم الذين يُجَادِلُوْنَ و نحوه في العطف على التعليل المحذوف غير متوزن في القرآن منه
 قوله تعالى وَ لِمَكْعَلَهُ اَيَّةٌ لِلنَّاسِ وَ قَوْلِهِ خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِيُخَبِّرَ كُنَّ نَفْسٍ بِمَا نَسَبَتْ -
 واما قول الزجاج المصّب على اضرار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع آمنع مثله و كرمكت وان شئت
 و اكرمك على وانا اكرمك وان شئت و اكرمك جزما ففيه نظرا ما ورد في سيبويه في كتابه قال واعلم ان المصّب
 بالغاء والواو في قوله ان تَنْبِي اذك و اعطيك ضعيف وهو نحو من قوله ع • • • وَاَنْتَقَى بِالْحِمَازِ فَاسْتَرْجَا •
 فهذا يجوز و ليس بحدّ الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار قريناً لئلا ياته ليس و واجب انه يفعل الا ان يكون
 من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه للاستفهام و نجره اجازاً فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل
 القراءة المستفصصة على وجه ضعيف ليس بحدّ الكلام ولا وجهه و او كانت من هذا الباب كما اخبرني
 سيبويه منها كذابه و قد ذكر نظائرها من الآيات المشتملة - وان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم -
 قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم و نجاة قوم و تقدير آخرين [مِّن مَّحِيْبٍ]
 من محيد عن عقابه [مَا] الاولى صُممت معنى الشرط فجاءت لفاه في جوابها بخلاف الثانية - عن علي
 رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدّق به كنه في حبل الله و الخير فلامه المسلمون
 و خطاه الكافرون فذرت - [وَ الَّذِيْنَ يُجَادِبُوْنَ] عطف على الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا و كذلك ما بعده و معنى [كَذِبًا
 الْاِيْمِ] الكبار من هذا الجنس - و قرئ كَذِبًا الْاِيْمِ - و عن ابن عباس كَذِبًا الْاِيْمِ هو الشرك [هُمْ يُعْفُوْنَ]

بِمَنِّ نَّبِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۖ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ نَبِيًّا ۖ كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْرِفُونَ عَنْ كَذِبِ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

[وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ] اي بركات الغيث ومذاقعه وما يحصل به من الخصب - وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد الحط وتلط الناس فقال مطورا اذن اراد هذه الآية - ويجوز ان يريد رَحْمَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّهُ قَالَ يَنْزِلُ الرَّحْمَةُ اللَّاتِي هِيَ الْغَيْثُ وَ يَنْشُرُ غَيْرَهَا مِنْ رَحْمَتِهِ [الْوَالِي] الَّذِي يَتَوَقَّنُ عِبَادَةَ بَاحِصَانِهِ [الْكَمِيدِ] الْمَحْمُودِ عَلَىٰ ذَلِكَ بِحَمْدِهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ • [وَمَا بَسَّ] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا وَمَرْفُوعًا يُحْمَلُ عَلَىٰ الْمَضَافِ إِلَيْهِ أَوْ الْمَضَافِ - فَإِنَّ قَلْبَ لَمْ يَجَازَ فَيَمَا [مِنْ دَابَّةٍ] وَالِدَابَّاتُ فِي الْأَرْضِ وَرَحْدَهَا - قَلَّتْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَبَ الشَّيْءُ إِلَىٰ جَمِيعِ الْمَذْكُورِ وَأَنْ كَانَ مَلْتَبَسًا بِبَعْضِهِ كَمَا يُقَالُ بَنُو تَمِيمٍ فَيُهْمُ شَاعِرٌ مُجِيدٌ أَوْ شَيْخٌ بَطْلٌ وَأَمَّا هُوَ فِي نَحْوِ مَنْ اخْتَاذَهُمْ أَوْ نَصِلَتِ مِنْ فِصَالِهِمْ وَبَنُو ثُلَاجٍ فَفَعَلُوا كَذَا وَأَمَّا فَعَلَهُ نُؤْيَسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَخْرُجُ مِنْهَا النَّوَارُ وَالْمَرْجَانُ وَأَمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْمَلْحِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ لِلْمَلَكُوتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَشِيٌّ مَعَ الطَّيْرَانِ فَيُوصَفُونَ بِالذَّبِيبِ كَمَا يُوصَفُ بِهِ الْإِنْسَانِيُّ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يُخَالِقَ فِي السَّمَوَاتِ حَيَوَانَ يَمْشُونَ فِيهَا مَشِيَّ الْإِنْسَانِيِّ عَلَى الْأَرْضِ سَبِيحَانَ الَّذِي خَلَقَ مَا نَعَامَ وَ مَا لَا نَعْلَمُ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلْقِ [إِذَا] تَدْخُلُ تَلَى الْمَضَارِعِ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي قَالِ اللَّهُ تَعَالَى وَالْأَيْلُ إِذَا يَغْشَى وَمِنْهُ إِذَا يَشَاءُ وَقَالَ • شَعْرٌ • وَإِذَا مَا أَلْشَاءُ أُبْعَثُ مِنْهَا • الْخُرُ الْيَلِ نَاشِطًا مَذْمُورًا • فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْعِرَاقِ [فَيَمَّا كَسَبَتْ] بِأَثْبَاتِ الْفَاءِ عَلَى تَضْمِينِ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ - وَفِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَمَّا كَسَبَتْ بِغَيْرِ فَاءٍ عَلَى أَنْ مَا مَبْتَدَأَةٌ وَمِمَّا كَسَبَتْ خَبَرُهَا مِنْ غَيْرِ تَضْمِينِ مَعْنَى الشَّرْطِ - وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمَجْرَمِينَ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَسْتَوْفِيَ اللَّهُ بَعْضَ عِقَابِ الْمَجْرَمِ وَيَعْفُو عَنْ بَعْضِ مَا مَعْنَى لَاجِرٍ لَهُ كَالْأَبْدِيَّةِ وَالْإِطْفَالِ وَالْمَجْنُونِينَ فَبَوْلَاءِ إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَلْمِ أَوْ غَيْرِهِ لِلْعَوْضِ الْمَوْقِفِ وَالْمَصْلَحَةِ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَامٌّ مَا مِنْ اخْتِلَاجِ عِرْقٍ وَلَا خَشْدِ عُودٍ وَلَا نَكْبَةِ حَجَرٍ إِلَّا ذَنْبٌ وَكَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ مَنْ أَمَّ يَعْلَمُ أَنْ مَا رَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَصَائِبِ بِالْكَتَابَةِ وَأَنْ مَا عَفَا عَنْهُ مَوْلَاةٌ أَكْثَرَ كَانَ قَلِيلَ النَّظَرِ فِي إِحْسَانِ رَبِّهِ إِلَيْهِ - وَعَنْ أُخْرٍ الْعَبْدُ مَلَاةٌ لِلْجَفَايَاتِ فِي كُلِّ أَرَابٍ وَجَفَايَاتِهِ فِي طَاعَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ جَفَايَاتِهِ فِي مَعَاصِيهِ لِأَنَّ جَفَايَةَ الْمَعْصِيَةِ مِنْ وَجْهِ وَجَفَايَةَ الطَّاعَةِ مِنْ وَجْهِهِ وَاللَّهُ يَطَهِّرُ عَبْدَهُ مِنْ جَفَايَاتِهِ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْمَصَائِبِ لِخَفْفِ عَنْهُ إِثْقَالُهُ فِي الْقِيَامَةِ وَ لَوْلَا عَفْوُهُ وَرَحْمَتُهُ لَهَلَكَ فِي أَوَّلِ خَطْوَةٍ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَدْ رَفَعَهُ مَنْ عَفِيَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا عَفِيَ عَنْهُ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ عُوِّبَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشَأْ عَلَيْهِ لِعُقُوبَةٍ فِي الْآخِرَةِ - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ لِمُؤْمِنِينَ فِي الْقُرْآنِ [بِمُعْجِزِينَ] بِغَنَائِينَ مَا قَضَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ [مِنْ رَبِّي] مَنْ مَتَوَلَّى بِالرَّحْمَةِ - الْجَوَارِي السُّفْنِ - وَ قَرِئَ الْجَوَارِ [كَاللْعَلَامِ] كَالْجِبَالِ قَالَتِ الْخَنُزَسَاءُ • ع • كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارَهُ وَ قَرِئَ الرَّبْحِ - [فَيُظَلِّلُ] يَفْتَحُ الْأَمَّ وَكُسْرُهَا مِنْ ظَلَّ يَظَلُّ وَبِظَلِّ نَحْوُ ضَلَّ وَبِضَلَّ وَبِضَلَّ

سورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۖ وَ هُوَ الَّذِي يُنزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَ هُوَ الْوَهَّابُ الْحَمِيدُ ۖ وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

جابران اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفركَ واتوب اليكَ وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان - على الماضي من الذنوب الذميمة - ولتضييع الفرائض الاعادة - و رد المظالم - و اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية - و اذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية - و البكاء بدل كل ضحك ضحكته - [وَ يَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ] عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر [وَ يَعْلَمُ مَا يُغْفِرُونَ] قرئ بالياء و الياء اي يعلمه فيؤتيه على حسناته و يعاقب على سيئاته [وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا] و يستجيب لهم فحذف الام كما حذف في قوله و اذاً كالوهم اي يذيبهم على طاعتهم و يزيدهم على الثواب تفضلاً - او اذا دعوا استجاب دعاهم و اعطاهم ما طلبوا و زادهم على مطلوبهم - و قيل الاستجابة لعلم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَ يَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهِ] على ثوابهم - و عن سعيد بن جبير هذا من لعلم يجيدونه اذا دعاهم - و عن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاءكم فلم تجيدوه ثم قرأ و الله يدعوا الى دار السلام - و يستجيب الذين امنوا * [لَبَغَوْا] من البغي و هو انظلم اي البغى هذا على ذلك و ذلك على هذا لان الغنى مبطرة مآثرة و كفى بحال قارون تبرة و منه قوله صلى الله عليه وآله و سلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا و كثرتها و لبعض العرب شعر * و قد جعل الومسي يذبت بيننا * و بين بني رومان نبعا و شوحطا * يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي و التفاتن - او من البغي و هو البذخ و الكبراي لتكبروا في الارض و فعوا ما يتبع الكبر من العلو و فيها و الفساد - و قيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمتوا سعة الرزق و الغنى - قال خباب بن الارت فينا نزلت و ذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة و النضير و بني فئفقا فتمتيناها [بِقَدَرٍ] بتقدير يقال قدره قدرنا و قدرنا [خَبِيرٌ بَصِيرٌ] يعرف ما ينزل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم و اتوب الي جمع شملهم فيفقر و يغني و يمنح و يعطي و يقبض و يبسط و كما توجه الحكمة الروائية و او اغذاهم جميعا لبغوا و لو اذقهم لهلكوا - فان قلت قد ترى الناس يبغى بعضهم على بعض و منهم مبسوط لهم و منهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم و ان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل و مع البسط اكثر و اغلب و كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي و الاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الا ان [قَنَطُوا] بفتح القون و كسرهما

أَدْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ٣ فَإِنِ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَى قَلْبِكَ ٤ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَةٍ ٥ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٦ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ الذُّبْنَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٧ وَ

ينوبك فنزلت وردة - وقيل القُرْبَى التقرب إلى الله أي إلا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح - وقرئ الأَصْدَقُ فِي الْقُرْبَى [وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيد ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها نزلت المودة تداركاً أولاً كأن سائر الحسنات لها نواحي - وقرئ يَزِدُ أَي يَزِدُ اللَّهُ وَ زِيَادَةَ حَسَنَاتِهَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ مَضَاعِفَتِهَا كَقَوْلِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضِعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً - وقرئ حَسَنَى وَهُوَ مُصَدَّرٌ كَالْبُشْرَى • الشُّكُورُ فِي صِفَةِ اللَّهِ سِجَازٌ لِلْإِعْتِدَادِ بِالطَّاعَةِ وَ تَوْفِيَةٌ لِتَوَابِهَا الْتَفَضُّلُ عَلَى الْمَذَابِ - [أَمْ] مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْيَمْرُؤِ فِيهِ التَّوْبِيخُ كَأَنَّهُ قِيلَ أَيْنَمَا كُنْ أَنْ يَنْسَبُوا مِثْلَهُ إِلَى الْإِفْتِرَاءِ ثُمَّ إِلَى الْإِقْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ الْفِرَى وَانْحَسَبَهَا [فَإِنِ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَى قَلْبِكَ] فَإِنِ يَشَأْ اللَّهُ يُجْعَلُكَ مِنْ الْخُذْمِ عَلَى قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فإنه لا يجتري على افتراء الكذب على الله إلا من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مودعاً لاستبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة الختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الأمتاء فيقول لعلى الله خذاني لعلى الله اعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وإنما يريد استبعاد ان يخون مثله والتذبية على انه ركب من تخوينه امر عظيم - ثم قال ومن عاثة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق [يَبْلِغْتَهُ] بوجوهه أو بقضائه كقوله بَلَى نَقَذْنَا بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمِغُهُ يَعْنِي لَوْ كَانَ مَقْرُبًا كَمَا تَزْعُمُونَ لَكَشَفَ اللَّهُ اقْتِرَاءَهُ وَمَحَقَّهُ وَذَفَّ بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلِهِ فَدَمَعَهُ - ويجوز ان يكون عدوً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستم بانه يمحى الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي امنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرته لديهم [إِنَّ] اللَّهُ [عَلِيمٌ] بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك - وعن تناداة يَنْتِمِ عَلَى قَلْبِكَ يُنْسِكُ الْقُرْآنَ وَ يَقَطَعُ ذَلِكَ الْوَحْيَ يَعْنِي لَوْ اِسْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ - وَقِيلَ يُخْذِمُ عَلَى قَلْبِكَ يَرْبِطُ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ حَتَّى لَا يَشُقَّ عَلَيْكَ أَزَاهِمُ - وَنَزَلَتْ أَنْ كَانَ قَوْلُهُ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ كَلَامًا مُبْتَدَأً غَيْرَ مَعْطُوفٍ عَلَى يُخْذِمُ وَمَا بِال الْوَاوِ سَاقِطَةٌ فِي الْخَطِّ - قَلَّتْ كَمَا سَقَطَتْ فِي قَوْلِهِ وَدَحَّ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ وَقَوْلِهِ سَدَّدْعُ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى أَنِهَا مُثَبَّتَةٌ فِي بَعْضِ الْمُصَاحَفِ • يُقَالُ قَبِلْتُ مِنْهُ الشَّيْءَ وَقَبَلْتُهُ عَنْهُ فَمَعْنَى قَبَلْتُهُ مِنْهُ أَخَذْتُهُ مِنْهُ وَجَعَلْتُهُ مُدْبَأً تَبَوَّأِي وَمُنْشَأً وَمَعْنَى قَبَلْتُهُ عَنْهُ عَزَلْتُهُ عَنْهُ وَابْتَلْتُهُ عَنْهُ - وَالْقَوْلُ أَنْ يَرْجِعَ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْإِخْلَالَ بِالْوَجوبِ بِالذَّمِّ عَلَيْهِمَا وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعَادُوا لِأَنَّ الْمَرْجُوعَ عَنْهُ قَبِيحٌ وَالْإِخْلَالَ بِالْوَجوبِ أَنْ كَانَ فِيهِ لِعَبْدٍ حَقٌّ لَمْ يَكُنْ بَدًّا مِنَ التَّفَضُّلِ عَلَى طَرِيقِهِ - وَرَوَى

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ۖ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۗ ط إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أم يقولون

هورة الشورى ١٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثابته في الْقُرْبَى و متممة فيها و الْقُرْبَى مصدر كالزلفى و الْبُشْرَى بمعنى القرابة و المراد في اهل القربى - و روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله مَنْ قُرَابَتِكَ هؤلاء الذين رجبت علينا موَدَّتِهِمْ قال علي و ناطمة و ابناهما و يدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسد الناس لي فقال أما ترغى ان تكون رابع اربعة اول مَنْ يدخل الجنة انا و انت و الحسن و الحسين و ازواجنا عن ايماننا و شماننا و ذريتنا خلف ازواجنا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حرمت الجنة على مَنْ ظلم اهل بيتي و اذني في عترتي و مَنْ اصطنع صدقة الى احد من ولد عبد المطلب و لم يبخارها عليا فانما اُجاريه عليا غدا اذا لقيني يوم القيمة - و روي ان الانصار قالوا فعلنا و فعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاتهم في محاسنهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا انزلت فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضللا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال انما تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم نُخْرِجَك قَوْمَك فَاوَدَيْتَك أَوْ لَمْ يَكْذِبْكَ فَصَدَّقْتَكَ أَوْ لَمْ يَخْذُلْكَ فَغَضَبْنَاكَ قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب و قالوا اموالنا و ما في ايدينا لله و لرسوله نزلت الآية و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات شهيدا اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات مغفورا له اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات تائبا اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات على حبة آل مُحَمَّد مات على حبة آل مُحَمَّد مات مؤمنا مستكمل الايمان اَلَّ و مَنْ مات على حبة آل مُحَمَّد مات على حبة آل مُحَمَّد بَشْرَةَ مَلَكَ الْمَوْت بِالْحَبَّةِ ثُمَّ مَذْكَرٌ وَ نَكِيرٌ اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد يُرْفَ الى الجنة كما تُرْفَ العروس الى بيت زوجها اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد نُفِخَ له في قبره بابان الى الجنة اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة اَلَّ و مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات على السدة و الجماعة اَلَّ و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه اُتْسُ من رحمة الله اَلَّ و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد مات كاذرا اَلَّ و مَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد لم يشم رائحة الجنة - و قيل لم يكن بطن من بطون قريش الا و بين رسول الله و بينهم قرىي فلما كذبه و ابوا ان يبايعوه نزلت - و المعنى الا ان تؤذوني في القرىي اي في حق القربى و من اجلها كما تقول احبب في الله و البغض في الله بمعنى في حقه و من اجله يعني انكم قومي و احق من اجابني و اطاعني فان قد ابيتم ذلك ناحفظوا حق القربى و لا تؤذوني و لا تهتجوا علي - و قيل اتيت الانصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمال جمعوه و قالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك و انت ابن اختنا و تعروك نوابس و حقوق و ما لك سعة فاستعين بهذا على ما

نُوتِه مِذًا ز وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ اَمْ لِيُمْ شُرَكَوْهُ اَشْرَعُوْا لِيُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا تَمْ يَأْتِنَ بِهِ اِلٰهُ ۝
 وَتَوَلَّوْا كَلِمَةً لِّفَصْلِ لِقٰضِيٍّ يَّبِيْنُهُمْ ۝ وَاِنَّ الظَّالِمِيْنَ لِيُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ ۝ تَرٰى الظَّالِمِيْنَ مُشَفِّعِيْنَ مَعًا كَسِبُوْا
 وَهُوَ وَاِيعَ بِيْنَهُمْ ۝ وَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ فِيْ رَوْضٰتٍ اَجْتَنَّبَتْ ۝ لِيُمْ مَا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝
 ذٰلِكَ هُوَ الْفَصْلُ الْكَبِيْرُ ۝ ذٰلِكَ الَّذِيْ يَبَشِّرُ اِلٰهَ عِبَادِهٖ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ ۝ وَلَوْلَا اَسْرَعْنَا لَكُمْ

وَوَقَّ فِي عَمَلِهِ وَضَوَعَتْ حَسَنَاتِهِ وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لِلدُّنْيَا أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْهَا لَا مَا يَرِيدُ، وَيَتَغَيَّرُ، وَهُوَ رِزْقُهُ
 الَّذِي قَسَمَ لَهُ وَرِوَجَ مِنْهُ وَ [مَا لَهُ] نَصِيبٌ قَطُّ [فِي الْآخِرَةِ] بِأَمْ لِيُمْ شُرَكَوْهُ فِي مَعْنَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَهُ فِي الدُّنْيَا
 نَصِيبٌ عَلَىٰ أَنْ رِزْقُهُ اِحْتِسَابٌ لَهُ وَاصْلٌ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ لِاسْتِهَادَةِ بَذِكِ اَلِي جَنْبِ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنْ زَكَاتِ
 عَمَلِهِ وَنَوْزِهِ فِي الْمَأْبُوتِ • مَعْنَى الْعِمْرَةِ فِي [اَمْ] التَّقْوِيرُ وَالتَّقْرِيعُ - وَشُرَكَائِهِمْ شَيْطَانِيَهُمْ الَّذِيْنَ رَزَقُوْا لِيُمْ الشَّرِكِ
 وَ اِكْبَارِ اَلْبِعْثِ وَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ غَيْرَهَا وَهُوَ الدِّيْنُ الَّذِي شَرَعَتْ لِيُمْ الشَّيْطَانِيْنَ وَتَعَالَى اَللّٰهُ
 عَنِ اَلَّذِيْنَ فِيهِ وَ اَلْاَمْرُ بِهِ - وَقِيلَ شُرَكَائِهِمْ اَوْلِيَائِهِمْ وَ اِنَّمَا اَضْيَقَتْ اَلْيَوْمَ لِيُمْ مَخْتَوِذُهَا شِرْكَاءُ لَلّٰهُ فَنَادَتْ تَضَافُ
 اَلْيَوْمَ لِيْذِهِ الْمَلْبَسَةِ وَ تَارَتْ اِلَى اَللّٰهِ وَ لَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِضَلَالَتِهِمْ وَ اِنْتَدَنَهُمْ جَعَلَتْ شَارِعَةً لِدِيْنَ اَلْكَفَرِ كَمَا قَتَلَ
 اِبْرٰهِيْمَ صَلَوَاتُ اَللّٰهِ عَلَيْهِ اِنَّهُمْ اَعْتَلَنَ كَيْدُوْا مِّنَ اَلنَّاسِ [وَ تَوَلَّوْا كَلِمَةً لِّفَصْلِ] اَي الْقَضَاءِ السَّابِقِ بِتَأْجِيلِ
 اَلْجِزْءِ - اَوْ اَوْلَا اَعْدَةَ بَانَ الْفَصْلِ يَكُوْنُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ [لِقٰضِيٍّ يَّبِيْنُهُمْ] اَي بِيْنَ اَلْكَافِرِيْنَ وَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ اَوْ بِيْنَ
 اَلْمَشْرِكِيْنَ وَ شُرَكَائِهِمْ - وَقَرَأَ مُسْلِمٌ بِيْنَ جَنْدَبٍ وَ اَنَّ اَلظَّالِمِيْنَ بِالْفَتْحِ تَطْعًا لَهُ عَلَى كَلِمَةِ الْفَصْلِ يَعْنِي وَ لَوْلَا
 كَلِمَةُ الْفَصْلِ وَ تَقْدِيرُ تَعَذِيبِ الظَّالِمِيْنَ فِي الْآخِرَةِ لِقٰضِيٍّ يَّبِيْنُهُمْ فِي الدُّنْيَا • [تَرٰى الظَّالِمِيْنَ] فِي الْآخِرَةِ
 [مُشَفِّعِيْنَ] خَائِفِيْنَ خَوْفًا شَدِيْدًا اِرْقَ قُلُوْبِهِمْ مِمَّا كَسَبُوْا مِنَ السَّيِّئَاتِ [وَ هُوَ وَاِيعَ بِهِمْ] يَرِيْدُوْا وَبِأَنَّهُ وَاِيعَ بِهِمْ
 وَ وَاِصْلُ اَلْيَوْمِ اَلْبَدِ لِيُمْ مِنْهُ اَشْفَقُوا اَوْ لَمْ يَشْفَقُوا - كَأَنَّ رَوْضَةَ جَنَّةِ الْمُؤْمِنِ اَطْيَبَ بِقَعْمَةِ فِيْهَا وَ اَنْزَهَهَا -
 [عِنْدَ رَبِّهِمْ] مَنصُوبٌ بِالظَّرْفِ لَا يَدِيْشَءُوْنَ • قَرِئَ بِبَشِّرٍ مِنْ بَشْرَةٍ - وَ يُدِيْشِرُ مِنْ اَبَشْرَةٍ - وَ يَبَشِّرُ مِنْ بَشْرَةٍ
 وَ اَلْاِصْلُ [ذٰلِكَ] اَلْجَوَابُ [اَلَّذِي يَبَشِّرُ اِلٰهَ] بِهِ [عِبَادَةً] فَحَذَفَ اَلْجَمْعَ اَقْوَالَهُ وَ اَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ثُمَّ حَذَفَ
 اَلرَّاجِعَ اِلَى اَلْمَوْعُوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اَللّٰهُ رَسُوْلًا - اَوْ ذٰلِكَ اَلْتَبْشِيْرُ الَّذِي يَبَشِّرُهُ اَللّٰهُ عِبَادَةً -
 وَ رَوِيْ اَنَّهُ اجْتَمَعَ اَلْمَشْرِكُوْنَ فِي مَجْمَعٍ لِيُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اَتَرُوْنَ مُصْتَمِدًا يَسْأَلُ عَلَىٰ مَا يَتَعَاوَاهُ
 اَجْرًا فَغَزَلَتْ اَلْاِيَةُ [اِلَّا اَلْمُوْدَّةَ فِي اَلْقُرْبَى] نَجْوَزَانِ يَكُوْنُ اِمْتِنَادُهُ مُتَّصِلًا اِلَى لَا اَسْأَلُكُمْ اَجْرًا اِلَّا هٰذَا وَهُوَ
 اَنْ تُوَدَّرَا اَهْلَ قُرَابَتِيْ وَ نَمَ يَكُنْ هٰذَا اَجْرًا فِي الْحَقِيْقَةِ لِأَنَّ قُرْبَتَهُ اَنْ قُرْبَتَهُمْ فَكَذَلِكَ صَلْتَمَ لِرَاغِبَةٍ لِيُمْ فِي اَلْمَرُوَّةِ -
 وَ نَجْوَزَانِ يَكُوْنُ مُنْقَطِعًا اِلَى لَا اَسْأَلُكُمْ اَجْرًا قَطُّ وَ اَلْمَنْعِيُّ اَسْأَلُكُمْ اَنْ تُوَدَّرَا قُرَابَتِيْ الَّذِيْنَ هُمْ قُرَابَتِكُمْ وَ لَا تُؤَدَّرُهُمْ -
 نَانَ قَلْتَ هَلَّا قِيلَ اِلَّا مُوْدَّةَ الْقُرْبَى اَوْ اِلَّا اَلْمُوْدَّةَ لِلْقُرْبَى وَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ اِلَّا اَلْمُوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى - قَلْتَ
 جَعَلُوْا مَكَانًا لِّلْمُوْدَةِ وَ مَعْرًا لَهَا كَقَوْلِكَ لِي فِي اَلْ اَلَّ اَنْ مَوْدَّةَ وَاِيٍّ وَبِهِمْ هُوَ وَحَبٌّ شَدِيْدٌ تَرِيْدُ اَحْبَبْتُمْ وَ هُمْ
 مَكَانٌ حَبِيْبٌ وَ مَحَلَّةٌ وَ اَلْيَوْمَ يَبِيْ بَصَلَةَ لِّلْمُوْدَةِ كَالاَمِّ اِذَا قَمَتِ اَلْمُوْدَةُ لِلْقُرْبَى اِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذَرٍ

سورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِندَ رَبِّهِمْ وَعَالِمِيهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ط
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ تَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ط إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَبِئْسَ لُطُفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۝ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة فيفصل بيننا وبينكم لما منكم وهذه محاضرة و متاركة بعد ظهور الحق و قيام الحجّة و الازام - فان قلت كيف حو جزوا و قد نُعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل و تحريب البيوت و قطع الخيول و الاجلاء - قلت المواد محاجرتهم في مواقف المقابلة لا العقالة [يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ] يخاضعون في دينه من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا في الاسلام ليدينهم الى دين اجهلية كقولهم وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كان اليهود و النصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم و نبينا قيل نبيكم و نحن خير منكم و اولى بالحق - و قيل من بعد ما استجاب الله لرسوله و نصره يوم بدر و اظهر دين الاسلام [دَاحِضَةً] باطلة زالة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جئس الكتاب [وَالْمِيزَانَ] العدل و المويّة و معنى انزال العدل انه انزله في كُتبه المنزلة - و قيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا بِالْحَقِّ مقترنا به بعيدا من الباطل او بالعرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل و التحريم و غير ذلك [السَّاعَةَ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعل محبي الساعه قريب - فان قلت كيف يؤتى ذكر اقتراب الساعه مع انزال الكتاب و الميزان - قلت لان الساعه يوم الحساب و وضع الموازين للقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل و السويّة و العمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه و يزن اعمالكم و يوفي لمن اوفى و يطقّف لمن طقّف - المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه [لَبِئْسَ لُطُفٌ بِعِبَادِهِ] من الحق لان قيام الساعه غير مستبعد من قدرة الله و لدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها و لشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء - [لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ] بر بلوغ البر بهم قد توصل يره الى جميعهم و توصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه و هم احد من كلياته و جزئياته - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ] بعد توصل برة الى جميعهم - قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من برة الا ان البر اصناف و له اوصاف و القسمة بين العباد تفارقت على حسب تفارقت قضايا الحكمة و التدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر و يصيب هذا حظ له و صف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم لآخر فقد رزقه و هو الذي اراك بقوله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كما يرزق احد الاخوان و لذا دون الآخر على انه اصابه بعمه اخرى ام يرزقه صاحب الواد [وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سَمَى ما يعمله العامل مما ينفغي به القائد و الزكاة حرتنا على المعجاز و فرق بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة

سورة الشورى ٤٢
الجزء ٢٥
ع ٢

الَّذِينَ ط اللَّهُ يُجَدِّبِي إِلَيْهِمْ مِنْ يَشَاءُ وَيُبَدِّلِي إِلَيْهِ مَنْ يَدَّبُّ ط ۝ وَمَا تَقْرَوْنَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَعْدًا بَيْنَهُمْ ط وَأُولَٰئِكَ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَعْيُنِ مَسْمَىٰ لِقَضِي بَيْنَهُمْ ط وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَبِي شَكَبَ مِنْهُ مَرِيضٌ ۝ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ط وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ط وَقُلْ
أَمَدْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتَابٍ ط وَأَمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ط اللَّهُ رُبُّنَا وَرَبُّكُمْ ط لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ط
لَا حِجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ ط اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ط وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يَحْتاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ

رسله فيه بقوله [إِنَّ أَعْيُنًا دَرَسَتْ] وَ لَا تَقْرَؤُا فِيهِ] وَ المراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله و طاعة
وَ الإيمان برسله وَ كُتَبِهِ وَ يَدِينِ الْجَزَاءِ وَ سَائِرِ مَا يَكُونُ الرَّجُلُ بِإِقَامَتِهِ مُسْلِمًا وَ لَمْ يَنْ شَرَعَ اللَّيْطِي هِيَ
مَصَالِحِ الْأَعْمَالِ عَلَى حَسَبِ أَحْوَالِهَا فَانْهَاجَ مَخْتَلَفَةً مُتَفَاوِتَةً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مَنَاجِيًا
وَ مَحَلًّا أَنْ أَعْيَنُوا - أَمَا نَصَبَ بَدَلَ مِنْ مَفْعُولِ شَرَعَ وَ الْمَعْطُوفِينَ عَلَيْهِ - أَمَا رَفَعَ عَلَى الْإِسْتِزْنَادِ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَ مَا ذَلِكَ الْمَشْرُوعُ فَيَقِيلُ هُوَ قَائِمَةُ الدِّينِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ هَذِهِ أُمَّمُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ]
عَظُمَ عَلَيْهِمْ وَ شَقَّ عَلَيْهِمْ [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ] مِنْ إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَ التَّوْحِيدِ [يُجَدِّبِي إِلَيْهِ] يَجْتَلِبُ وَ يَجْمَعُ
وَ الضَّمِيرُ الْمَدِينِ بِالْمَعْوِيقِ وَ التَّسَدِيدِ [مَنْ يَشَاءُ] مِنْ يَضَعُ فِيهِمْ تَوْفِيقَهُ وَ يُجَدِّي عَلَيْهِمْ لُطْفَهُ - [وَمَا تَقْرَوْنَ]
يَعْنِي أَهْلَ الْكُتَابِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ [إِلَّا مِنْ بَعْدِ] أَنْ عَلِمُوا أَنَّ الْفِرْقَةَ ضَالَّةٌ وَ فَسَادٌ وَ أَمْرٌ مَتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ عَلَى الْأَسَدَةِ
الْأَنْبِيَاءِ [وَ أُولَٰئِكَ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وَ هِيَ عِدَّةُ التَّأَخُّدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [لِقَضِي بَيْنَهُمْ] حِينَ افْتَرَقُوا
لِعَظَمِ مَا اقْتَرَفُوا [وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ] وَ هُمْ أَهْلُ الْكُتَابِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ [لَقَبِي شَكَبَ مِنْ] كَذَابِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَقَّ الْإِيمَانِ - وَ قِيلَ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
مُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ أَجْمَعِينَ بِالطُّوفَانِ فَلَمَّا مَاتَ الْإِبْرَاهِيمَ اخْتَلَفَ الْإِبْرَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمْ
وَ ذَلِكَ حِينَ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمُنْبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ وَ انْمَا اخْتَلَفُوا لِلْبَغْيِ بَيْنَهُمْ -
وَ قِيلَ مَا تَفَرَّقَ أَهْلُ الْكُتَابِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِبَعْضِ رَسُولِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَإِنَّ أَعْيُنَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ هُمُ الْمُشْرِكُونَ أُورِثُوا الْقُرْآنَ مِنْ بَعْدِ مَا
أُورِثَ أَهْلُ الْكُتَابِ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ - وَ قَرِئَ وَرُتُوا - وَرُتُوا - [فِذَلِكَ] فَاجْلُ ذَلِكَ التَّفَرُّقِ لِمَا حَدَثَ بِسَبَبِهِ
مِنْ تَشَعُّبِ الْكُفْرِ شَعْبًا [فَادْعُ] إِلَى الْإِتِّفَاقِ وَ الْإِتِّلَافِ عَلَى الْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ الْقَدِيمَةِ [وَ اسْتَقِمْ] عَلَيْهَا
وَ عَلَى الدُّعْوَةِ إِلَيْهَا كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ [وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ] الْخِطْلَفَةَ الْبَاطِلَةَ [بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتَابٍ] بَاتِي
كَذَابٍ صَحَّحَ أَنَّ اللَّهَ أَوَّلُهُ يَعْنِي الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ لِأَنَّ الْمُتَفَرِّقِينَ أَمَّنُوا بِبَعْضِ وَ كَفَرُوا بِبَعْضِ
كَقَوْلِهِ وَ يَقُولُونَ نُوْنٌ مِنْ بَعْضِ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضِ إِلَى قَوْلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا [لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ] فِي الْحُكْمِ
إِنْ تَخَافْتُمْ فَتَحَاكَمْتُمْ إِلَيَّ - [لَا حِجَّةَ بَيْنُنَا وَ بَيْنَكُمْ] أَي لَا خُصُومَةَ لِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ ظَهَرَ وَ صَرَّتْ مَحْجُوجِينَ
رَهْ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْمَحَاجَّةِ وَ مَعْدَاهُ لَا إِبْرَانَ حِجَّةَ بَيْنُنَا لِأَنَّ الْمُتَحَاكِمِينَ يَوْمَ هَذَا حِجَّتَهُ وَ هَذَا حِجَّتَهُ

تَوَكَّلْتَ وَإِلَيْهِ الْإِنْبِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ
يَذَرِكُمْ فِيهِ ۚ تَيْسٌ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
رَضِينَا بِهِ لِابْنِهِمْ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَنْبِئُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ

سورة انشورى ٤٢
الجزء ٢٥
ع ٢

و ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم اللاتي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم
كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي - فان قلت هل يجوز حمله
على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول - [فَاطِرُ السَّمَوَاتِ]
قريب بالرفع والجر - فالرفع على انه احد اخبار ذاكم او خبر مبتدأ محذوف - والجر على فتحه الى انه
فَاطِرُ السَّمَوَاتِ - و ذكركم الى انبب اعتراض بين الصفة والموصوف - [جَعَلَ لَكُمْ] خالق لكم [مِنْ أَنْفُسِكُمْ]
من جنسكم من الناس ازواجاً [وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا] اي وخلق من الانعام ازواجاً ومعناه وخلق
للانعام ايضاً من نفسها ازواجاً [يَذَرِكُمْ] يتركهم يقال ذرأ الله الخاق بقم وكثرهم والذر والذرة اخوات
[فِيهِ] في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم التواءم والتداسل
والضمير في يَذَرِكُمْ يرجع الى المختاطبين والانعام مغلباً فيه المختاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل
وهي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذَرِكُمْ في هذا التدبير وهلا قيل يَذَرِكُمْ به -
قلت جعل هذا التدبير كالمذبح والمعدن المبيت والتكثير الاترك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير
كما قال تعالى وَ أُنْمِ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةً قَالُوا مَثَلُ لَّا يَبْخُلُ فَنفُوا لَبْخُلُ عَن مَثَلِهِ وَ هُم يَرِيدُونَ نَفْيَهُ عَن
ذاتهِ قَصَدُوا الْمَبَالِغَةَ فِي ذَٰلِكَ فَسَالَكُوا بِهِ طَرِيقَ الْكِنَايَةِ لِأَنَّهُمْ إِذَا نَفَوْهُ عَمَّنْ يَسُدُّ مَسَدَهُ وَعَمَّنْ هُوَ عَلَى الْخَصِّ
ارصانه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه تولمهم
قد ايفعت لدائته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه و في حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد
المطاب الآ وفيهم الطيب انطاهر لدائته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع
فرق بين قوله ليس كالمه شيء وبين قوله ليس كمثل شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأبهما
عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بَلْ يَدُّهُ مَيْسُورَتَيْنِ
فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر
حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له - ولك ان تزعم ان
كلمة التشبيه كبرت للتاكيد كما كررها من قال • ع • والديات ككما يؤثقيين • ومن قال • ع • فاصبحت مثل
كعصف مأكول • وقريب ويقدر - [إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للبعد اغذاء والا فقوة • [شَرَعَ لَكُمْ
مِنَ الدِّينِ] دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء - ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من

فِيهِ ط فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٥ وَوَسَّاءَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلِمَنْ يَدْخُلْ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ ط وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَرَئِي ۗ وَلَا تَصْبِرْ ٥ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَاءَ ۗ قَالَ لَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوا إِلَى اللَّهِ ط ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّيَ عَلَيْهِ

و تَرَى لِيُبْدِرَ بِالْبَدَاءِ وَالْفَعْلَ لِلْقَوْلِ [يَوْمَ الْجَمْعِ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلْقَ تَجْمَعُ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ - وَقِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْحَامِ وَالْأَجْسَادِ - وَقِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ - [وَلَا رَبَّ فِيهِ] اعْتَرَضَ لَا مَحَالَ لَهُ - قَرِيبٌ فَرِيقٌ - وَفَرِيقٌ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ - فَالرَّفْعُ عَلَى مَنْزِلِهِمْ فَرِيقٌ وَمَنْزِلُهُمْ فَرِيقٌ وَالضَّمِيرُ لِلْمَجْمُوعِينَ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَوْمَ جَمَعَ الْخَلْقَ - وَالنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مَنْزِلُهُمْ أَي مَتَفَرِّقِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَدُ بِتَفَرُّقِهِمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ كَيْفَ يَكُونُونَ مَجْمُوعِينَ مَتَفَرِّقِينَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ - قُلْتُ هُمْ مَجْمُوعُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ انْتِزَاعِهِمْ فِي دَارِئِ الْبُؤْسِ وَالْمُغِيمِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمْعَةِ مَتَفَرِّقِينَ فِي مَسْجِدِينَ - وَانْ أَرِيدَ بِالْجَمْعِ جَمْعَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ فَالتَّفَرُّقُ عَلَى مَعْنَى مَشَارَفَتِهِمْ لِالتَّفَرُّقِ - [لِيَجْعَلَ لَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] أَي مَوْءَمِينَ كَلِمَهُ عَلَى التَّقْسَرِ وَالْإِكْرَاهِ كَقَوْلِهِ رَوَوْ شِدْنَا لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ هُدِيَتْ بِرَأْيِهَا وَقَوْلُهُ رَوَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَأَمِنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ كَلِمَةً جَمِيعًا وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْأَجْسَاءُ الَّتِي الْإِيمَانُ قَوْلُهُ أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ أَفَأَنْتَ تُكْفِرُهُ بِادْخَالِ هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْمَكْرِهِ دُونَ فَعْلِهِ دَائِلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى هَذَا الْإِكْرَاهِ دُونَ غَيْرِهِ وَالْمَعْنَى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَشِيئَةً قَدْرَةَ أَنْ تَقْسِرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُ شَاءَ مَشِيئَةَ حِكْمَةٍ فَكَلَّفَهُمْ وَبَدَى أَمْرَهُمْ عَلَى مَا يَخْتَارُونَ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَحْمَتِهِ وَهُمْ الْمُرَادُونَ بِمَنْ يَشَاءُ الْإِتْرَى الَّتِي وَضَعَهُمْ فِي مَقَابِلَةِ الظَّالِمِينَ وَيَتْرَكَ الظَّالِمِينَ بَغِيرِ رَأْيِ وَلَا نَصِيرٍ فِي عَذَابِهِ - مَعْنَى الْهَمْزَةِ فِي أَمْ الْإِنْكَارِ - [فَالَّذِي هُوَ الْوَلِيُّ] هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَقُولَ رَحْمَةً وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْمَوْلَى وَالسَّيِّدُ وَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَالَّذِي هُوَ الْوَلِيُّ جَوَابُ شَرْطٍ مَقْدَرٌ كَأَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ انْكَارِ كُلِّ رَأْيٍ سِوَاهُ أَنْ ارْتَادُوا رَأْيًا يَحْتَقِقُ فَالَّذِي هُوَ الْوَلِيُّ بِالْحَقِّ لِأَنَّ رَأْيِي سِوَاهُ [وَهُوَ يُحْيِي] أَي وَمَنْ شَاءَ هَذَا الْوَلِيُّ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فَيَوْمَ الْحَقِّيقِينَ بَأَنَّ يَتَّخِذُ وَلِيًّا دُونَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ [وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ] حِكَايَةُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَي مَا خَالَفْتُمْ فِيهِ الْكُفَّارَ مِنْ أَهْلِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فَاخْتَلَفْتُمْ بَيْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ فَحُكِّمَ ذَلِكَ الْمُخْتَلَفُ فِيهِ مَقْرُوعًا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ آثَابَةُ الْحَقِّيقِينَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَاتِبَةُ الْمُبْطِلِينَ [ذَلِكُمْ] الْحُكْمُ بِبَيْنِكُمْ هُوَ [اللَّهُ رَبِّيَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ] فِي رَدِّ كَيْدِ أَعْدَاءِ الدِّينِ [وَإِلَيْهِ] أَرْجِعُ فِي كِفَايَةِ شَرِّهِمْ - وَقِيلَ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَتَنَازَعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخُصُومَاتِ فَحُكِّمَهُوا فِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ تَوَكُّرًا عَلَى حُكُومَتِهِ حَكِيمَةٌ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ نَأْنِ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ - وَقِيلَ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَارِيهِ أَيْ وَاشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ فَارْجِعُوا فِي بَيَانِهِ إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَالظَّاهِرِ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ

لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَابِ

فِي الْأَرْضِ يَدُلُّ عَلَىٰ جَدْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَنَسِيَّةُ قَائِمَةٌ فِي كَلِمَةٍ وَفِي بَعْضِهِمْ فَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا إِدْخَالَ الْأَرْضِ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَاكِيَّتِهِ عَنْهُمْ فَأَنْغَفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ رَضُوا الْمُسْتَغْفَرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ السِّتْرَ فَمَا تَرَكَوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْمُصَدِّقِينَ طَعْمًا فِي اسْتِغْفَارِهِمْ كَيْفَ لِلْكَفَرَةِ - وَنَحْتَمِلُ أَنْ يَقْتَضُوا بِالاسْتِغْفَارِ طَلِبَ الْحِلْمِ وَالْغَفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ بِسُلُوكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا عَلَيَّ أَنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَقَوْلُهُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَالْمَرَادُ الْحِلْمُ عَنْهُمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُم بِالْإِنْتِقَامِ فَيَكُونُ عَامًا - فَإِنَّ قَلْبَ قَدْ فَسَّرَتْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ تَكَانَ السَّمَوَاتِ يُنْفِطِرْنَ بِتَفْسِيرَيْنِ فَمَا رَجَعَ طَبَقًا مَا بَعْدَهُ لَيْسَ - قُلْتُ - أَمَا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَانَهُ قِيلَ تَكَانَ السَّمَوَاتِ يَنْفِطِرْنَ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِشَامًا مِنْ كِبَرِيَّاتِهِ وَالْمَلَكَةُ الَّذِينَ هُمْ مِلَّةُ السَّبْحِ وَالطَّبَاقُ وَحَاتُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُوفًا بَعْدَ صَفُوفٍ يُدَارِمُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ خُوفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطْوَاتِهِ - وَأَمَا عَلَىٰ الثَّانِي فَكَانَهُ قِيلَ يَكْدَنُ يَنْفِطِرُ مِنْ أقدامِ أَهْلِ الشَّرْكَ عَلَىٰ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الشُّعَاءُ وَالْمَلَكَةُ يُؤَدِّدُونَ اللَّهَ وَيَنْزِعُونَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ اللَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُمْ مِنَ الطَّافَةِ اللَّتِي عَلِمَ أَنَّهُمْ عَذَّهَا يَسْتَعْصِمُونَ مَخْتَارِينَ غَيْرَ مَلْجُئِينَ وَتَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَمَنْ أَهْلُهَا أَوْ يُطَلَّبُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَنْ يَحْلَمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُم بِالْعِقَابِ مَعَ وَجُودِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَرَفُوا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَحِرْصًا عَلَىٰ نَجَاتِ الْخَلْقِ وَطَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكُفَّارِ وَالْفَسَّاقِ مِنْهُمْ [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَانْدَادًا [اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَمُعَاقِبُهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ [وَمَا أَنْتَ] يَا مُحَمَّدٌ بِمُوكَلِّ بِهِمْ وَلَا مَفْوضٍ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَلَا قَسْرَهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ فَحَسْبُكَ وَمَثَلُ ذَلِكَ [أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَى الْأَيَّةِ قَبْلُهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا نَذِيرُهُمْ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى كَرَّرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ وَالْكَافُ مَفْعُولٌ بِهِ لَوْحَيْنَا [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ يَقِينٌ لَا لِبَسِّ فِيهِ عَلَيْكَ لِتَقْتَضِيهِمْ مَا يُقَالُ لَكَ وَلَا تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِنذَارِ - وَنَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَصْدَرِ أَوْحَيْنَا أَيْ وَمَثَلُ ذَلِكَ الْإِنشَاءُ الْبَدِيءُ الْمَقْبُولُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِالسَّلَامِ [لِتُنذِرَ] يُقَالُ أَنْذَرْتَهُ كَذَا وَأَنْذَرْتَهُ بِكَذَا - وَقَدْ عَدَّتْ الْأَوَّلَ اعْنِي لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَهُوَ تَوْلَهُ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الثَّانِي [أُمَّ الْقُرَىٰ] أَهْلُ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَسَأَلِ الْقُرَيْشَ [وَمَنْ حَوْلَهَا] مِنَ الْعَرَبِ -

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية و خمسة ركوعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمْدٌ ۝ وَسُقُوتٌ ۝ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْ قُوتَيْنِ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و ارواحه من قبلك التي رسله على معنى ان الله تعالى كثر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية اما فيها من التبديع البليغ و اللطف العظيم لعباده من الاولين و الآخرين و لم يقل أوحى إِلَيْكَ و لكن على لفظ المضارع ليدل على ان اتيه مثله عادته - و قرىح يُوحِي إِلَيْكَ على البدء للمفعول - فان قَلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة - قَلتَ ما دل عليه يُوحِي كَانَتْ قَالاً مَنْ الموحى فقول الله كقراءة السلمي و كَذَلِكَ زَيْنٌ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَلتَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ على البدء للمفعول و زرع شُرَكَائِهِمْ على معنى زينهم شركائهم - فان قَلتَ فما رافعه فيمن قرأ نُوحِي بِالذَّنونِ - قَلتَ يرتفع بالابتداء - و العَزِيزُ و ما بعده اخبار - او العَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان و الطرف خبر - قرىح [تَكَادُ] بالداء و الباء - وَيَنْقَطِرْنَ - و [يَنْقَطِرْنَ] - و روى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تَنْقَطِرْنَ بقاءين مع الذن و نظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الابل تَشْمَمَنُ و معناه يكدن يَنْقَطِرْنَ من علوشان الله و عظمته يدل عليه مجيئه بعد العَلِيُّ الْعَظِيمُ - و قيل من دعائهم له ولدا كقولهم تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ - فان قَلتَ ام قال [مِنْ قُوتَيْنِ] - قَلتَ لان اعظم الآيات و ادلها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسي - صفوة الملائكة المرتجة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يعلم كنهه الا الله من اثار ملكوته العظمى فلذلك قال يَنْقَطِرْنَ مِنْ قُوتَيْنِ اي يبتدئ الانظار من جهتين الفوقانية - اولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يَنْقَطِرْنَ من تحتين من الجهة اللتي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فنجعلت مؤنثة في جهة الفوق كانه يدل يكدن يَنْقَطِرْنَ من الجهة اللتي فوقين دح الجهة اللتي تحتين و نظيره في المبالغة قوله عز و علا يُصَبِّحُ مِنْ قُوتِي رُؤْسِهِمُ الْجَمِيمُ بَصُهْرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ فنجعل احمهم مؤنثرا في اجزائهم المباطنة - و قيل مِنْ قُوتَيْنِ من فوق الارضين - فان قَلتَ كيف صح ان يستغفروا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ و يقدم الكفار اعاده الله و قد قال الله تعالى أُولَئِكَ عَلِيمٌ أَعَدَّهُ اللَّهُ وَ الْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَكُونونَ لِعالمين مستغفريهم انهم - قَلتَ قوله لِمَنْ

سورة حم السجدة ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
 حَتَّىٰ يَتَذَكَّرَ لِمَ أَنذَرْتُمْ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۝ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَا أَنْتُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ
 رَبِّكُمْ ۝ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝ ع

وكتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
 بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء - وإن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف
 والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركته [أَرَيْتُمْ] أَخْبِرُونِي [إِنْ كَانَ] الْقُرْآنُ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] يعني أن ما
 أنتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثلج الصدور
 وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وإن لا يكون من عنده وأنتم
 لم تظفروا ولم تفحصوا فما انكرتم أن يكون حقاً وقد كفرتم به فآخبروني من أضلُّ منكم وأنتم ابعدتم
 الشوط في مشاقته ومضابته وعلته حق فاهلكتم أنفسكم وقوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ] موضوع موضع
 منكم بياناً لحالهم وصفتهم - [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسر الله عز وجل لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً
 وفي ذاحة العرب خصوصاً من الفتوح التي لم تديسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الأظهار
 على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقربائهم واجرائه على أيديهم
 أموراً خارجة من المجهود خارقة للعادات ونشر دعوة الإسلام في اقطار المعمورة وبسط دلالته في إقامتها
 والاستقرار يُطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد إلهه وإيامهم على عجائب لا تروى وقوة
 من وقائعهم الأعلما من اعلام الله وأية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الإيمان ويتبين أن دين
 الإسلام هو دين الحق الذي لا يتعد عذبة الا مكابر حسة مغاظة نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق
 والصدق كما إن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وإن للباطل ربحاً تخفق ثم تسكن ودولة تظير ثم
 تضمحل [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على أنه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديرية أو أم
 يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم
 سيرته ويشاهدونه فيتبينون عذ ذلك أن القرآن تفزير عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد أي
 مطلع مهيمن يستوي عذة غيبه وشهادته فيكفهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عذة ولو لم يكن كذلك
 لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصر - وقربى في مربة بالصم وهي الشك [مُحِيطٌ] عالم
 بجمال الأشياء وقاصديها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو سبحانه على كفرهم ومريتهم
 في لقاء ربهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف

عشر حسنات •

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ بَدَلٍ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاِ الْخَيْرِ فَرَأَى مَسَّهُ الشَّرُّ
 يَدْوُسُ قَدُوطًا ۝ وَلَئِنْ آذَنَهُ رَحْمَةٌ مِّنَّا مِنْ بَعْدِ عَزَاةٍ مِّنْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ۝ وَمَا ظَنُّ السَّاعَةِ قَدِيمَةً
 وَلَئِنْ رَجَعْتَ إِلَىٰ رَبِّيَ إِنْ لَيْتَ عِنْدَهُ لَلْحَسْبَىٰ ۝ لِلَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فَلَذَذُوا بِمَا كَانُوا يُكْفَرُونَ مِنْ عَذَابِ
 غَائِظٍ ۝ وَإِذَا أَعْمَنَّا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ آعْرَضَ وَنَأْبِيحُنِيهِ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذَرْ دَعَاِ قَرِيبٍ ۝ قُلِ ارْجِعْ

دليل على اعادة العتكي - و يجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا اننا لا نشهد
 تلك الشهادة الباطية لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه - و يجوز ان يكون انشاء الايدان و لا يكون اخبارا
 بايدان قد كان كما تقول امام المالك انه كان من الامر كيمت و كيمت [مِنْ دُعَاِ الْخَيْرِ] من طاب السعة
 في المال و النعمة - و قرأ ابن مسعود مِنْ دُعَاِ بِالْخَيْرِ [رَأَى مَسَّهُ الشَّرُّ] اي الضيقة و الفقر [يَدْوُسُ
 قَدُوطًا] بُوَغ فيه من طريقين من طريق بقاء فعول و من طريق التكبير - و القنوط ان يظهر عليه اثر اليأس
 فيتضائل و ينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله و روحه و هذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يلدئس
 مِنْ رُوحِ اللَّهِ اِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ - و اذا نرجنا عنه بصحة بعد مرض اوسع بعد ضيق قال [هَذَا لِي] اي هذا
 حقي وصل الي لاني استوجدته بما عندي من خير فضل و اتمال - او هَذَا لِي لا يزل عذبي و نحوه
 قوله تعالى فَاِنَّا جَاءَتْهُمْ اَحْسَدَةٌ قَالُوا لَمَّا هَذِهِ وَ نَحْوُ قَوْلِهِ وَمَا ظَنُّ السَّاعَةِ قَدِيمَةً - اِنْ ظَنَّ الْاَطْمَارَ مَا لَحَنَ
 بِمُسْتَمْتِعِينَ يريد و ما اظلمها تكون فان كانت على طريق القوم اِنْ لَيْتَ عِنْدَهُ لَلْحَالَةَ احْسَدَتْ مِنْ
 الكرامة و النعمة فانسأ امر الآخرة على امر الدنيا - و عن بعضهم المكابر اصدقان يقول في الدنيا وَلَئِنْ رَجَعْتَ
 إِلَىٰ رَبِّي إِنْ لَيْتَ عِنْدَهُ لَلْحَسْبَىٰ و يقول في الآخرة يَا يَمِينِي كُنْتُ قَرِيبًا - و قيل نزات في الوايد من
 المفيدة - فلنخبرتهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب و لذبتهم تكس ما اعتقدوا فيها
 انهم يستوجبون عليها كرامة و قربة عند الله وَ قَدَّمْنَا اِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا و ذلك
 انهم كانوا يفتقرون امواتهم رياء الناس و طلبوا للافئخار و الاستكبار لا غير و كانوا يحسدون ان ما هم عليه - حسب
 الغنى و الصحة و اثم مستحقون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغران الانسان اذا صاحبه الله بذممة ابطوته
 النعمة فكأنه لم يلق بؤساً فط ناسي المذموم و اعرض عن شكره [وَ نَأْبِيحُنِيهِ] اي ذهب بنفسه و تكبر و تعظم -
 و اِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ و الفقر انزل على دوام الدعاء و اخذ في الابتغال و اتقرب و قد استهين العوض لكثرة
 الدعاء و دواعيه و هو من صفة الاجرام و يستعار له الطول ايضا كما استعير العظ لشدة العذاب - و قريبي
 و ذايح بجأبيه بامانة الانف و كسر الذنوب لالتباع - و ذاء على القلب كما قالوا رَأَى فِي رَأْيِي - وان قلت حقق
 لي معنى قوله وَ نَأْبِيحُنِيهِ - قلت فيه وحيان - ان يوضع جانبه مرفوع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى
 عَلَىٰ مَا تَوَلَّيْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ ان مكان الشيء و وجهه يذوق مزية الشيء و نفسه و منه قوله و نفيت عنه
 مقام الذنب يريد و نفيت عنه الذنب و منه و اَمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ رَمَنَ قَوْلِ الْكُتَّابِ حَضْرَةَ فَلَانَ و مجامع

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

لَقَالُوا لَوْلَا نُصَلَّتْ إِلَيْهِ عَاجِمِي وَعَرَبِي ۖ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ
 وَرُءُوفٌ عَلَيْهِمْ عَمَى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادِرُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۗ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَخَلَّفْنَا فِيهِ ۗ رَءُوفًا لَكَلِمَةٍ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِقَاضِي بَيْنَهُمْ ۗ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٍ ۗ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ
 أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ۗ إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۗ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ أَكْثَامِهَا وَمَا
 تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيُنُ شُرَكَائِي قَالُوا أُوذِكُمْ مَا مِنَّا مِنْ شَيْءٍ ۗ وَضَلَّ

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللابس قصير و لو قلت و اللابسة قصيرة جدت بما هو لكفة و فضل
 قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس و انوثته و انما وقع في غرض و راء همار هو اي القران [هدى و شفاء]
 ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدر من الظن و الشك - فان قلت [و الذين لا يؤمنون في آذانهم وقرء]
 منقطع عن ذكر القران فما وجه اتصاله به - فالت لا يخلو - اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الخبر
 معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قواك هو للذين آمنوا هدى و شفاء و هو للذين لا يؤمنون
 في آذانهم وقرء الا ان فيه عطفاً على عاملين و ان كان الاخفش يجيزه - و اما ان يكون مرفوعا على
 تقدير و الذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقرء على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقرء - و قرءى و هو
 عليهم عم و عربي كقوله تعالى فعميت عليهم [ينادون من مكان بعيد] يعني انهم لا يعلمونه و لا يعرفونه
 اسمعهم فمذلم في ذلك منزل من يصبح به من مساندة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
 [و اختلف فيه] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل - و الكلمة السابقة هي العدة بالقيضة و ان
 الخصوصات تفصل في ذلك اليوم [واولا] ذلك [لقصي بينهم] في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم -
 و لكن يؤخرهم الى اجل مسمى * [فاقبسه] فذفسه نفع [وعلينا] نفسه ضر [و ما ربك بظلام] فيمدب
 غير المسيء * [اليه يرجع علم الساعة] اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله - و قرءى من ثمرت
 من اذامهم - و الميم بكسر الكف و عاء الذمرة كجفت الطلعة اي و ما يحدث شيء من خروج
 نعمة و لا حمل حامل و لا وضع راضع الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحمل و ساعاته و احواله من الخداج
 و النمام و الذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [آين شرابي] اضانهم اليه على زعمهم و بيانه
 في قوله آين شرابي الذين كذمت قوتهم و فيه تهكم و تفرح [انثك] اعلمناك [ما منا من شهيد] اي
 ما منا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركائك اي ما منا الا من هو مرؤد لك او ما منا
 من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم و ضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوابع - و قيل هو كلام الشركاء اي
 ما منا من شهيد يشهد بما اذاموا اليها من الشركة و معنى ضلوا عنهم على هذا التفسير انهم لا يذفغونهم
 فكأنهم ضلوا عنهم [و ظلوا] ابقوا - و الميميص المهرب - فان قلت انثك اخبار بايدان كان منهم فان ذ انوا
 فلم سئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم آين شرابي اعادة للتوابع و اعادته في القران على سبيل الحكاية

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ فِي أَيْنَنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ۚ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا
 مِّنْ بَيْنَتَيْ أَمْذَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عِزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يُقَالُ
 لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّغْفِرٌ ۚ وَذُرٌّ عِقَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا

يقال أُنحِدَ الحادِر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شقٍ ناستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن
 عن جهة الصِّحة والاستقامة - وقرئ يُنحِدُونَ و يُنحِدُونَ على اللغتين وقوله [لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على
 التعريف - فإن قاسم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُنحِدُونَ
 فِي أَيْنَنَا - والذکر القرآن لأنهم كلفهم به طعنوا فيه و حرفوا تأويله [وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عِزِيزٌ] أي مدع محمي
 بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كآن الباطل لا ينطرق اليه و لا يجد
 اليد مبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه و يتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون و تأوله
 المبطلون - قلت بل هي ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قِيض قوما عارضوهم
 بابطال تأويلهم و انساق اقاربهم فلم يُخلوا طعن الامم موقتا و لا قول مبطل الا مضمحا و نحوه قوله
 إِنَّا نَحْنُ ذَرَأْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۝ [مَا يُقَالُ لَكَ] أي ما يقول لك كقار قوصك [الأ] مثل ما قال
 [لِلرُّسُلِ] كقار قومهم من الكلمات المؤذبة و المطامن في الكتب المنزلة [إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّغْفِرٌ] ورحمة لابنائه
 [وَذُرٌّ عِقَابٌ] لا عذابهم - و يجوز ان يكون ما يقول لك الله الأ مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ و المقول
 هو قوله إِنَّ رَبَّكَ لَذُرٌّ مُّغْفِرٌ وَذُرٌّ عِقَابٌ أَلِيمٌ فمن حقه ان يبرجوه اهل طاعته و يخافه اهل معصيته و الغرض
 تحذير العصاة ۝ كانوا لتعتنهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقبل لو كان كما يقترحون لم يتركوا
 الاعتراض و التعتن و قالوا [لَوْلَا نُصِّلَتْ إِلَيْهِ] أي بيئت و نُخصت بلسان ففقهه [عَجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ]
 الهمة همزة لانكار يعني لانكروا و قالوا أقرآن عجمي و رسول عربي او مرسل اليه عربي - و قرئ عَجَبِيٌّ
 و الاعجمي الذي لا يفهم كلامه من ابي جنس كان و اعجمي منسوب الى امة العجم -
 و في قراءة الحسن عَجَبِيٌّ بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي و المرسل او المرسل اليه
 عربي و المعنى ان آيات الله على ابي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعذنا لان القوم غير طائفين للمحق و انما
 يتبعون هواهم - و يجوز في قراءة الحسن هلا نُصِّلَتْ إِلَيْهِ تفصيلا فيجعل بعضها بيانا للعجم و بعضها بيانا
 للعرب - فإن قلت كيف يصح ان يروا بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب - قلت هو على ما يجب ان
 يقع في انكار المنكر او رأي كتابا عجميا نُتَب إلى قوم من العرب يقال أكتاب اعجمي و مكتوب اليه عربي
 و ذلك لان مبدئي الانكار على تذاثر حائقي الكتاب و المكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة
 موجب ان يجرده لما سيق له من الغرض و لا يعمل به ما يتخيل غرض آخر الا تراك تقول و قد رأيت لباسا

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٤

ع ١٨

السجدة

اِدْنَعِ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا اُدْنِيَ بِبَيْتِكَ وَبَيْتِهِ عَدَاوَةٌ كَانَهُ رَلِيَّ حَمِيمٍ @ وَ مَا يَلْتَمِسُهَا اِلَّا اَبْدَانُ صَبْرًا ح
 وَمَا يَلْتَمِسُهَا اِلَّا ذُرْحَظٌ عَظِيمٌ @ وَاِمَّا يَدْرِغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ط اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ @
 وَمِنْ اَيْدِي الْبَلِّ وَالذَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ط لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
 اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ @ فَاِنْ اِسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ @ وَمِنْ
 اَيْدِي نَكَ تَرَى الْاَرْضَ خَاشِعَةً فَاِذَا اَنْزَلْنَا عَلَيَّهَا الْمَاءَ اَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ط اِنَّ الَّذِي اَحْيَاها لَمُحْيِي الْمَوْتِ ط

احسن - قلت هو على تقدير قابل قال فكيف اصنع فقول ادنع بالتي هي احسن - وقيل لا مزيدة
 والمعنى ولا تستوى الحسنه والسيئه - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادنع بالتي
 هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في الدنع بالحسنه لان
 من دنع بالحسنه هان عليه الدنع بما هو دونها - وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب
 والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة - وفسر الحظ بالثواب - وعن الحسن والله ما عظم حظ دين الجنة -
 وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصار
 ولينا مصافيا • الذرغ والذسع بمعنى وهو شبه الخس والشيطان يذرع الانسان كانه يلخسه بعده
 على ما لا يذني وجعل الذرع نازعا كما قيل جد جده - او اريد واما يدركك نازع وصفا للشيطان بالمصدر
 او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما رخصت به من الدنع بالمتي هي احسن [فاستعد بالله] من
 شره واصص على شاك ولا تطعه • الضمير في [خلقهن] لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما
 لا يعقل حكم الانثى او الانات يقال الايام بريتها و بريتهن او لما قل ومن ايته كن في معنى الايات فقول
 خلقهن - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشاعبي رحمة الله عليه تعبدون وهي رواية مسروق
 عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حذيفة رحمة الله عليه يستمعون لانها تمام المعنى وهي
 عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب - هل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين
 في عبادتهم الكواكب ويؤمنون انهم يتصدون بالسجود لهما السجود لله فدهوا عن هذه الوسطة وصروا ان
 يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا مؤحدون غير مشركين • [وان استكبروا] لم
 يمتثلوا ما امروا به و اتوا الا الوسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص وله
 العباد المقربون الذين يذهبونهم بالليل والنهار عن الازداح وقوله [عند ربك] عبارة عن المؤلفي والمكانة
 والكرامة - وقوي لا يستمرون بكسر الهمزة - الخشوع التذلل والقاصر فاستعير لخال الارض اذا دنت
 قحطة لنبات فيها كما وسفها بالهمود في قوله وتري ارض هامة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والرتو
 وهو الانتداح اذا اخصبت وتخررفت بالذبات كأنها بمنزلة المحتدل في زينة وهي قول ذاك كالدليل
 الكساف البان في الاعمار الرثة - وقوي وربت ابي ارتفعت لان الذبت انهم ان يظهر ارتفعت له الارض •

تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ الْأَخْرَجُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٥﴾ نَحْنُ أَوْلِيُّكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٦﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٧﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٨﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ط

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وابتغوا وجه الله على الأقرار و مقتضيتها - وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حملتم الامر على اشدّه قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الوثان - وعن عمر رضي الله عنه
استقاموا على الطريقة لم يرجعوا رجوع الثعلب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - وعن علي
رضي الله عنه ادوا الفرائض - وقال سفيد بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني باسم اعظم
به قال قل ربّي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف عليّ فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال
هذا [تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ] عند الموت بالبدن - وقيل البشري في ثلثة موطن - عند الموت - وفي القبر -
و اذا قاموا من قبورهم - [الْأَخْرَجُوا] ان بمعنى أي او مخرجة من الثقبه و اصله بانّه لا تخافوا و الجاه ضمير
الشان - وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غم يلحق لوقوع المكروه - والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار و المعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدرقوه ابدأ -
وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة و اخوانهم
كذلك الملائكة اولياء المتقين و احبائهم في الدارين [تَدَّعُونَ] تطلبون - و النزل رزق النازل و هو
الضيف و انصابه على السحال [مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه و اله
وسلم دعا الى الاسلام [وَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه وبين ربه و جعل الاسلام نعمة له - وعنه انهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه و اله و سلم - و عن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤمنین
وهي عامّة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موثدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه و ما هم الا طيبة العالمين العاصين من اهل العدل و التوحيد الدعاء لى دين الله - و قوله [وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ] ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه و معتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة
تريد مذهبه يعني ان الحسنة و السيئة متفرقتان في انفسهما فخذ بالحسنة الاتي هي احسن من اخنبا
اذا اعترضتك حسنتان فادع بها السيئة اللتي ترد عليك من بعض احدك - و مثال ذلك رجل اساء
اليك اساءة بالحسنة ان تعفو عنه و اللتي هي احسن ان تحسن اليه بكل اساءته اليك مثل ان يذمك
فتمدحه و يقتل ولدك فتقتدي واده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشرق
مثل الوالي الحكيم صانعا لك - ثم قال و ما باقى هذه الخليفة او السجدة اللتي هي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا اهل الصبر و الا رجل خبير و تق لحظ عظيم من الخير - وان قلت نهلا قيل فادفع بالذي هي

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَاثِرِ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَلَمَّا دَبَقَتِ الْآيَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَتَجَزَّيَتْهُمْ أَسْوَأُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ
 عَذَابِ اللَّهِ الْبَارِئِ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ ۖ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ
 أَضَلَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِتَجْعَلَهُمَا تَحْتَنَا أَقْدَامًا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٧

ما تقدم من اعمالهم و ما هم عازمون عليها - او ما بين ايديهم من امر الدنيا و التباخ الشبهات و ما خافهم
 من امر العاقبة و ان لا بعث و لا حساب [رَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعنى كلمة العذاب [فِي أُمَّمٍ] في
 جملة امم و مثل في هذه ما في قوله • ع • ان تك عن احسن الصنعة ما يؤا نفي آخرين قد امكوا • يريد
 فالت في جملة آخرين و انت في عداد آخرين است في ذلك بارحدا - فان قلت في امم ما محله -
 قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم
 [إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ] تعديل لاستحقاقهم [عذاب و الضمير لهم و اللام • قرئ [وَالْغَوَاثِرِ] بفتح الغين -
 و ضمها يقال لغوي ياغى و اغا و لغو و اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال • ع • من اللغو و روث
 التكم • و المعنى لا تسمعوا له اذا قرئ و تشاعوا عند قراءته برفع الاصوات بالخروجات و الهديان و الزمى و ما اشبه
 ذلك حتى تخلطوا على القارى و تشوشوا عليه و تغلبوه على قراءته كانت قرئش يوصي بذلك بعضهم
 بعضا - [فَلَمَّا دَبَقَتِ الْآيَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا] يجوز - ان يريد بالذين كفروا هؤلاء القميين و الامريين اهم بالمغو خاصة - و ان
 يذكر الذين كفروا عامة ليظنوا تحمت ذكرهم - و قد ذكرنا اضافة اسوأ بما اغنى عن اعادته - و عن ابن عباس
 [عَذَابًا شَدِيدًا] يوم بدر و [اسوأ الذي كانوا يعملون] في الآخرة • [ذَلِكَ] اشارة الى الاسوأ و بسبب ان
 يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [الدار] عطف بوان للجزاء - او خبر
 مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِذِ] - فلت معناه ان الدار في نفسها دار الخلد
 كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة و المعنى ان رسول الله اسوة حسنة و تقول لك في
 هذه الدار دار السرور و انت تعني الدار بعينها [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] اي جزاء بما كانوا
 يلغون فيها فذكر السجود الذي هو سبب اللغو • [الَّذِينَ أَضَلَّنَا] اي الشيطان الذين اللذين اضلانا [مِنَ الْجِنِّ
 وَالْإِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جنّي و النسي قال الله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
 شَيْطَانًا مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ الَّذِي يُؤْتِسُ فِي صُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - و قيل هما ابليس
 و قابيل لانهما سدا الكفر و القتل بغير حق - و قرئ اربنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فيخذ فيخذ -
 و قيل معناه اعطانا الذين اضلانا - و حكوا عن الخليل انك اذا قلت اربني ثوبك بالكسر فالمعنى بصريده
 و اذا قلت بسكون فهو استعطاه معناه اعطني ثوبك و نظيره اشتهاار الايتاه في معنى الاعطاء و اعله الاحضار •
 [ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة و فضلها عليه لان الاستقامة لها اشان كله و نحوه قوله تعالى انما

إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءُوا رَبَّنَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّنَا لَأَسْفَدْنَا كَمَالَ مَوْلَاكُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِيمَانُ أَفَلَا تُفْقَهُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءُوا رَبَّنَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّنَا لَأَسْفَدْنَا كَمَالَ مَوْلَاكُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِيمَانُ أَفَلَا تُفْقَهُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءُوا رَبَّنَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّنَا لَأَسْفَدْنَا كَمَالَ مَوْلَاكُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِيمَانُ أَفَلَا تُفْقَهُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا جَاءُوا رَبَّنَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّنَا لَأَسْفَدْنَا كَمَالَ مَوْلَاكُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِيمَانُ أَفَلَا تُفْقَهُونَ ۝

ولا رجة لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّمْ إِذَا مَا رَفَعْنَا أَعْيُنَنَا بِهَا لِنُفِثَ مِنْهَا بِمَا كُنَّا نَحْكُمُهُمْ فَتَجِدُوا آلَهُمْ جُنُودًا لَهَا شَافِرَةٌ وَرَبُّهَا لَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَفْلَحُوا أَلَمْ نُعْطِ الْيَتِيمَ مِنْهَا مَالًا وَلَمْ نُضَيِّقْ لَهُمْ أَسْرَارًا وَأَلَمْ نُؤْتِ الْيَتِيمَ مِنْهَا الْبُيُوتَ الْمَقْرُونَةَ وَاللَّهُ يَبْصُرُ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَتَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ إِحْسَابًا يُؤْتِي مَن يَشَاءُ مِنْهُ حَسْرَةً لَا تَبْصُرُ أَعْيُنُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيُنْفِثَهُمْ فِي سَمَاقٍ فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْحُلِيِّمْ وَهُوَ الْعَالِمُ الْغَيْبِ ۝ وَتَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ إِحْسَابًا يُؤْتِي مَن يَشَاءُ مِنْهُ حَسْرَةً لَا تَبْصُرُ أَعْيُنُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيُنْفِثَهُمْ فِي سَمَاقٍ فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْحُلِيِّمْ وَهُوَ الْعَالِمُ الْغَيْبِ ۝

و لا رجة لان يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّمْ إِذَا مَا رَفَعْنَا أَعْيُنَنَا بِهَا لِنُفِثَ مِنْهَا بِمَا كُنَّا نَحْكُمُهُمْ فَتَجِدُوا آلَهُمْ جُنُودًا لَهَا شَافِرَةٌ وَرَبُّهَا لَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَفْلَحُوا أَلَمْ نُعْطِ الْيَتِيمَ مِنْهَا مَالًا وَلَمْ نُضَيِّقْ لَهُمْ أَسْرَارًا وَأَلَمْ نُؤْتِ الْيَتِيمَ مِنْهَا الْبُيُوتَ الْمَقْرُونَةَ وَاللَّهُ يَبْصُرُ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَتَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ إِحْسَابًا يُؤْتِي مَن يَشَاءُ مِنْهُ حَسْرَةً لَا تَبْصُرُ أَعْيُنُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيُنْفِثَهُمْ فِي سَمَاقٍ فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْحُلِيِّمْ وَهُوَ الْعَالِمُ الْغَيْبِ ۝ وَتَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ إِحْسَابًا يُؤْتِي مَن يَشَاءُ مِنْهُ حَسْرَةً لَا تَبْصُرُ أَعْيُنُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَيُنْفِثَهُمْ فِي سَمَاقٍ فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْحُلِيِّمْ وَهُوَ الْعَالِمُ الْغَيْبِ ۝

سورة حم السجدة ١٤

السجدة ٢٤

ع ١٤

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبَاتٍ لِنَدِينَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاعْذَابَ الْآخِرَةِ
 الْخُزْيِ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ۝ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ وَأَسْتَجَبُوا فَأَعْتَبْنَا عَلَيْهِمْ فَاخَذْنَاهُمْ سَاعَةً نَّهْجَةً الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَتَجِدْنَا أَعْدَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَكْثَرُهُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى الْوَادِي نَجْمًا مِثْلَ الْقَمَرِ ۝ حَتَّىٰ

الفاعل من تميز بذات او بصحة بذية وهي نقيضة العجز والمه سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى
 القدرة فكيف صح قوله هو الشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الوضعين شيء واحد - قلت القدرة
 في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحققتها زيادة القدرة فكما
 صح ان يقال الله اقدر منهم جائز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرن عليه بازدياد
 قدرهم [نحشرون] كانوا يعرفون انبا حق و لكنهم حمدها كما يحمد المودع الوديعه وهو معطوف على
 فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة - الصرصر العاصفة التي تضرر اي تصوت في هبوبها - وقيل الباردة
 التي تحرق بشدة بردها تكرير لبهاء الصر وهو البدر الذي يصر اي يجمع ويقبض [نحسات] قرئ بكسر
 الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على
 فعل او وصف بمصدر - وقرئ لتدينهم على ان الاذاعة للريح اولايام النحسات واطاف العذاب الى الخزي
 وهو الذل والاستكلاء على انه وصف للعذاب فانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء
 والدليل عليه قوله واعذاب الآخرة اخزي وهو من الاسناد المجازي وصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفه
 به الا قرئ الى الهون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر - وقرئ [نمود] بالرفع والنصب منوذا وغير
 منون والرفع انصح بوقوعه بعد حرف الابتداء - وقرئ بضم الناء - [فدينهم] فدللتهم على طريقي
 الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديهم المجدين [فاستجبوا العمى على الهدى] فاختاروا الدخول في
 الضلالة على الدخول في الرشده - فان قلت أليس معنى هديهم حصلت نيه الهدى والدليل عليه قولك
 هديته فاهدني بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رذعته فارتدع فكيف سأخ استعماله في الدلالة
 المعجزة - قامت للدلالة على انه متهم وازاح عليهم ولم يتق بهم عذرا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها يقتضيهما [صعقة العذاب] داهية العذاب وقارة العذاب و [الهون] وصف به العذاب مبالغته -
 واوبدله منه ولو لم تكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبينا صلى الله عليه
 وانه وسلم وكفى به شاهدا انه هذه الكفى بها حجة * قرئ [نحشروا] على البداء للمفعول - ونحشروا بالذون وضم
 الشين - وكسرها - ونحشروا على البداء للمفعول اي نحشروا الله عز وجل [آداء الله] الكفار من الزين والآخرين
 [يوزعون] يحبس اولهم على آخرهم اي تستوتف سوابقهم حتى يلحق بهم قولهم وهي عبارة عن كثرة
 اهل الفار نسأل الله ان يجيزنا منها بسعة رحمته - فان قلت ما في قوله [حتى] اذ ما جازها [ما هي] -
 قلت مزبدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم انار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مِنْ سَمَاءٍ مَأْمُورِينَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً ط أَوْ لَمْ يَبْرَأْ أَنْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ©

كل حيلة وتقول استدرت بفلك من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أذذوهم من وقائع الله
 فيمن قبلهم من الأمم و عذاب الأخرى لأنهم إذا حدروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الحاضر وما
 جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبين وما سيجري عليهم - وقيل معناه أن جاءتهم الرسل من قبلهم
 ومن بعدهم - فإن قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يتخاطبونهم
 بقولهم إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفِرُونَ - قلت قد جاؤهم يهود وصالح داعيين إلى الإيمان وبما وجميع الرسل ممن جاء
 من بين أيديهم أي من قبلهم ومن يجيء من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم إِنَّا
 بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفِرُونَ خطاب منكم يهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم - أن في [لَا تَعْبُدُوا]
 بمعنى أي - أو مضمومة من الثقيلة أصله بانه لا تعبدوا أي بآن لسان والتدريس قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول
 شاء محذوف أي [لَوْ شَاءَ رَبُّنَا] إرسال الرسل [لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مِنْ سَمَاءٍ مَأْمُورِينَ] معناه نادى بكم بشر
 لستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أُرْسِلْتُمْ بِهِ لَيْسَ بِالرُّسُلِ بِالرَّسَالِ ونما هو على كلام الرسل
 وفيه تهم كما قال فروع إن رسوكم الذي أرسل إليكم أئجهون - روي أن الجاهل قال في ملاء من قريش قد
 التبتس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكيانة والسحر و علمت من ذاك علما وما يخفى علي
 فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكيانة والسحر و علمت من ذاك علما وما يخفى علي
 فإذاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطاب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم ابننا
 وتضللنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رؤسنا وإن لك بك الجاهة زجناك عشر نسوة
 تتخذهن أي بذات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ساكت فلما فرغ قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمِ إِلَى قَوْلِهِ مِدْرٌ صِعْتِ عَائِ وَتَمَوَّذَ فَمَسَكَ
 عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة
 إلا قد صبأ ونطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك هذا إلا أنك قد صبأت بغضب وأقسم لا يكتم محمدا
 أبدا ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كيانة ولا سحر ولما باغ صعقة عائ و
 تمود أمسكت فبذبه وناشدته بالرحم إن يكف وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فحفظت أن ينزل
 بكم العذاب - [وَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ] أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم
 الاجرام - أو استعملوا في الأرض واستنوا على أهلها بغير استحقاق للولاية [مَنْ أَشَدُّ مِنْكُمْ قُوَّةً] كانوا ذوي
 اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يذرع أضخرة من أجبل فيقتلعها بيده - وإن
 قلت القوة هي الشدة والصلابة في اليدية وهي نقیضة الضعف واما القدرة فما لجنه يصح الفعل من

مورقة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٤

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ نَقَالَ لَهَا وَ لِقَارِضِ الْإِنْدِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ط قَالَتْهَا أَيْدِيًا طَائِعِينَ @ فَفَضَلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ رَاحِي فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ط وَ زَيْدًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحِ وَ حِفْظًا ط ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ @ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ @ إِنْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف اثني بارض مدحوة قرارا و مهادا لاهالك و اثني باسماء مقببة حقفا لهم . و معنى الاتيان الحصول و الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكم صاحبها الاتيان الذي اريد و تقضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا لارض و تنصره قراءة من قرأ انبئا و انبئنا من المواتاة و هي الموائفة ابي لقوت كل واحدة اختها و لتوافقها قالنا و انفقنا و ساعدنا - و تحتل رافقا امرى و مشيتي و لا تمدعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا أَوْ كَرْهًا] - قلت هو مثل للزوم تأثير قدرته فيها و ان امتناعها من تأنيو قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلان هذا شدت ار ابيت و لتفعلته طوعا او كرها و انتصا بهما على الحال بمعنى طائعتين ار مكرهتين - فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جعلان مخاطبات و مسجيدات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه [فَفَضَلْنَهُنَّ] - يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعتين و نحوه اعجاز نخيل خارية - و يجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين النصيبين ان احدهما على الحال و الثاني على التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و نزع في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم و هي الساعة التي تقوم فيها القيامة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع في اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها قوتها في يومين كاملين - ارقيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة هواء - قلت الذي اورد سبحانه اخصر و افسح و احسن طابقا لما عليه التذليل من مغامات القرائح و مصالط الركب ليتميز الغاضل من الغائص و المتقدم من الناكس و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب [اَمْرَهَا] ما امر به فيها و دبره من خلق الملكة و الذيرت و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [وَ حِفْظًا] و حفظنا حفظنا يعني من المستورة بالثواب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال و خلقنا المصابيح زينة و حفظا * [فَإِنْ أَعْرَضُوا] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة ابي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة - و فرجى صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود و هي الهوة من الصعق او الصعق يقال صعقت لصاعقة صاعقا فصعق صاعقا و هو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ] ابي آتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و اعلموا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو و الاعراض كما حكى الله عن الشيطان لَانِّيَنْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني لانيتهم من كل جهة و لاعلمان فيهم

وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ نُوفٍهَا وَبُرُكٍ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاطَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ۖ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المذراع في الجبال معرصة اطالبيها حاخرة لمحاصيها وليبصر ان الارض والجبال
انقال على انقال كلها صفتقة الى ممسك لاذلها منه وهو ممسكها عز و علا بقدرته [وَبُرُكٍ فِيهَا] و اكثر
خيرها و انماها [وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاطَهَا] ارزاق اهلها و معاشهم و ما يصلحهم - و في قراءة ابن مسعود وَكَسَمَ فِيهَا أَمْوَاطَهَا
[فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلك امدة خلق الله الارض و ما فيها كأنه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
بلا زيادة و لا نقصان - قِيلَ خَاقِ الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين و ما فيها يوم الثلاثاء و يوم الارباء و قال
الزجاج فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فِي تَمَّةِ اربعة يريد بالتممة اليومين - و قرئ سَوَاءً بِالسَّوَاءِ بِالتَّمَّةِ - الجرح على الوصف -
و انصب على استوت سَوَاءً ابي استواء - و الرفع على هي سَوَاءً - فان قلت به تعلق قوله [لِّلسَّائِلِينَ] - قلت
بمخدوف كأنه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض و ما فيها - او بقدر ابي قدر فيها الاقوات
لاجل الطالبيين لها المحتاحين اليها من المقتاتين و هذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج -
فان قلت هلا قيل في يومين و ابي فائدة في هذه الغذائكة - قلت اذا قال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ و قد ذكر ان الارض
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقية المخابرة بين ان يقول في يومين و ان يقول في
اربعة ايام سواء كانت فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اياما كاملة
بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكن يجوز ان يريد باليومين
الاولين و الآخرين اكثرهما * [ثُمَّ اسْتَوَىٰ اِلَى السَّمَاءِ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها
لا يلوي على شيء و هو من الاستواء الذي هو ضد العوجاج و نحوه قولهم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله
تعالى فَاسْتَقِيمُوا اِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خالق السماء بعد خلق الارض و ما فيها من غير
صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات و الارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء و علا عليه - فَبَيَّسَ الْمَاءَ فِجْعَلُهُ ارضا واحدة - ثم فقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان
المرتفع - و معنى أمر السماء و الارض بالاتيان و امتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و جدت كما
ارادها و كانتا في ذلك كانهما مطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع و هو من الهجاء الذي يسمى التعميدل -
و يجوز ان يكون تخييلا و يبني الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء و الارض و قال لهما نَبِّئَا شُعْتَا ك
ار ابيتماه فَعَلًا تَيَّنَّا على الطوع لا على انكرة و الغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان
يحقق شيء و من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قل الجدار للوئد لم تشقني قال الوئد اسأل من
يدقني و ام يدقني و رائبي الحجير الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء و انتظما
في الامر بالاتيان و الارض مخالفة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم
دحاها بعد خلق السماء كما قال و الارض بعد ذلك دَحَاهَا فاعنى اثينا على ما بيني ان تأتيا عليه من

سورة حم السجدة ٤٤
الجزء ٢٤
ح ١٥

حِجَابٍ فاعْمَلْ اِنَّمَا عَمَلُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلَكُمْ يُوْحَىٰ اِلَيَّْ اِنَّمَا الْهُدَىٰ لِلَّهِ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ
وَرَبِّكَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٦﴾ اِنَّ الدِّينَ اَمْرًا وَّجَمَلُوا الصَّلٰحٰتِ لِيَمَّ اَجْرَ غَيْرِ
مَمْنُونٍ ﴿٤٧﴾ قُلْ اِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْاَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٨﴾

بَيِّنًا وَبَيِّنًا [فائدة - ولست نعلم لانه لو قيل وبيئنا وبيئنا لكنا المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين واما بزيادة من الفاعلى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منكم فالمساواة المتوسطة لجهتنا
وجهدكم مستوعبة بالحجاب لانواع فيها - فان قلت هلا قيل على قولنا اكدت كما قيل وربي اذ اننا وقرنا ليقون
الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلبنا في اكدت و على قولنا
اكدت والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكدت و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكدت لم يخالف المعنى
وترى المطابع منهم لا يراعون الابدان والملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله اذ اننا انا بشر مثلكم
يوحى الي اجوابا لقولهم قلوبنا في اكدت - قلت من حيث انه قال لم اني لست بمالك و انما انا بشر مثلكم وقد
ارحي التي درنكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتني وانا سمعت نبوتني وجب عليكم اتباعي وفي ما يوحى الي
ان الهكم الله واحد [فاستقيموا اليه] فاستقروا اليه بالوحد و اخلاص العبادة غير ذابدين يدينا ولا شاملا ولا ملتفتين
الى ما يسولكم الشيطان من اتخاذ الرياء و الشفاء وتودوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروا - وقرئ
قل اذ اننا انا بشر - فان قلت ام خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة - قلت
لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق ربه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقرب دليل على ثباته
و استقامته و صدق نيته و نصح طوبته الا ترى الى قوله عز و علا مثل الذين يفتنون امواتهم اليغوا مرضات
الله و تديننا من انفسهم اى يفتنون انفسهم و يدلون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خدع المؤمنة قلوبهم الا
بالمظنة من الدنيا فقررت عصبيتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه و انه و سلم
ما تظاهروا الا بدمع الزكوة فمصبت لهم الحشر و جوهدها و فيه بعث لأمومنين على اداء الزكوة و تخويف
شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قرئش
يطعمون الحجاج و يحرمون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه و انه و سلم - و قيل لا يفعلون ما يكونون
به اذكياء وهو الايمان - الممدون المقطوع - و قيل للايمن عليهم لانه انما يمن التفضل فاما الاجر فسحق ان اؤء -
و قيل نزلت في المرضى و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كذب اثم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
[انكم] بيمزتين الثانية بين بين و انكم بالف بين همزتين ذالك الذي قدر على خلق الارض [في] مدة
[يومين] هو رب العالمين * [رزاسي] جبال ثوابت - فان مات ما معنى قوله [من قوتها] هلا تقتصر على
قوله و جعل بها رزاسي قوله و جعلنا فيها رزاسي شملت - و جعلنا في الارض رزاسي - و جعل لها رزاسي -
قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمضعت من الميدان و انما

سورة حم السجدة ١٤
كلماتها ٨٠٩

الجزء ٢٤

ع ١١٤
الثلث

سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا •

حروفها ٣٤٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

حَسْمٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝ ۞ كُنْتُ مَّصْلٰتٍ اِیْدهُ قُرْاْنَا عَرَبِیًّا لِّقَوْمٍ یَعْلَمُوْنَ ۝ ۞ بَشِیْرًا وَّ نَذِیْرًا ۝ فَاعْرَضْ اَكْثَرَهُمْ یَوْمَ لَا یَسْمَعُوْنَ ۝ وَاَلْبَاطِلُ اَوْلَیًّا فِیْ اَنْفِیْهِمَا مِمَّا تَدْعُوْنَا اِلَیْهِ وَاِنَّا لَفِیْهِ لَمِنْ نَبِیْذًا وَّ بَیْذَلِكِ

ای و خسروا وقت رؤیة البأس و كذلك قوله و خسیر هذالك المذنبون بعد قوله فاذا جاء امر الله فصي
بالحق ای و خسروا وقت مجيء امر الله از وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و آله
و سأم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبوي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه و استغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسماً للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزِيلُ خبره . و ان جعلتها تعديداً للمحرف
كان تنزِيلُ خبراً لمبتدأ محذوف - و كُنْتُ بدل من تنزِيلٍ - از خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف -
و جَوَزَ انزجاج ان يكون تنزِيلُ مبتدأ و كُنْتُ خبره و وجهه ان تنزِيلًا تخصص بالصفة نساخ وقوعه مبتدأ
[مَّصْلٰتٍ اِیْدهُ] مَبْدُوتٌ و جعلت تصاميل في معانٍ مختلفة من احكام و امثال و مواعظ و وعد و وعيد
و غير ذلك - و قرئ فصّلت ای فرقمت بين الحق و الباطل - او اتصل بعضها من بعض باختلاف معانيها
من قواك فصل من البلاد [قُرْاْنَا عَرَبِیًّا] نصب على الاختصاص و المدح ای اريد بهذا الكتاب المفصل
قرأنا من مقدمه كيت و كيت - و قيل هو نصب على الحال ای فصّلت اِیْدهُ في حال كونه قرأنا عربيا
[لِقَوْمٍ یَعْلَمُوْنَ] ای لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا
يلتبس عليهم شيء منه - فان قامت بهم يتعلق قوله [لِقَوْمٍ یَعْلَمُوْنَ] - فلت يجوز ان يتعلق بتنزِيلٍ او بفصّلت
ای تنزِيلٍ من الله لاجلهم از فصّلت آياته لهم و الجوز ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده ای قرأنا
عربيا كأننا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلوات و الصفات - و قرئ بشِیْرًا و نَذِیْرًا صفة للكتاب از خبر مبتدأ
محذوف [نَهْمٌ لَا یَسْمَعُوْنَ] لا یقبلون و لا یطیعون من قواك تشبعت الى نزال فلم یسمع قواي و لقد سمعه
ولكنه لما لم يقبله لم يعمل بمقتضاه فكانه لم یسمعه - و الاكثة جمع كذا و هو الغطاء - و الوفر بانفخ النقل -
و قرئ بالکسر و هذه تمذيلات لذب قلوبهم عن تقبل الحق و اعتقاده كأنها في غف و عظيمة تمنع من نفوذ
فيها كثرة و ما رواه قلوبنا غف و میج اسماعهم له دأن بها صمأ عنه و التباعد المذهبين و الدينين كان
بيداهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم و ما هو عليه حجبنا ساترا و حاجزا منيما
من جبل او نحوه فلا تلاوي و لا تراوي [فاعمل] على ذلك [اِنَّمَا عَلِمُوْنَ] على ديننا - او فاعمل في
ابطال امرنا اِنَّمَا عَلِمُوْنَ في ابطال امرك - و قرئ اِنَّمَا عَلِمُوْنَ - فان قلت هل لزيادة من في قوله [و من]

يَكْفُرُونَ ۖ نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۗ نَلَمَّا رَأَوْا
بِأَمْرًا قَالُوا أَسْمَاءُ بِاللَّهِ حُدَّةٌ وَكَفْرًا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۗ نَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانَهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْمَاءَ ط سُدَّتْ
اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَتْ فِي عِبَادِهِ ج وَخَسِرَ هَذَا كُ الْكُفْرُونَ ۗ

سورة المؤمن ٣٠

الجزء ٢٤

ع ١٤

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه رجوة - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهم في قوله
بَلْ اَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ و علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة
قائمة و لكن رجعت الى ربِّي ان لي عِندَهُ لَكُنْسِي - وما اظن الساعة قائمة و لكن رثدت الى ربِّي
لَا جِدْنَ خَيْرًا مِنْهَا مُتَمَلِّبًا و كانوا يفرحون بذلك و يدعون به الابدان و علم الابدان كما قال عز وجل كُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي
الله دفعوه و صغروا علم الابدان الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له
لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
من العلم و لا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بوحي
الموجب لاقصى الفرح و المعرفة مع تهمهم بفرط جهلهم و خلوهم من العلم - و منها ان يراد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ
الرُّسُلِ من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كأنه قال استهزأوا بالبيِّنات و بما جازأوا به من علم الوحي
فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - و منها ان يجعل الفرح للرسل
و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتعمدي و استهزاءهم بالحق و علما سوء عقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة
على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا من العلم و شكروا الله عليه [وَ حَقَّ] بالكافرين جزاء جهلهم
و استهزائهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوا بِهِ من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها لما قال تعالى
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ذلك مبالغتهم من العلم فلما جاءهم الرسل
بعلموا الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض لذيها و اظلف عن الملائك و الشهوات
لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به •
الْبَاسُ شِدَّةُ الْعَذَابِ و منه قوله تعالى بَعْدَآبٍ يَذِيبُ - فَاَنْ قُلْتَ اَيُّ فِرْقٍ بَيْنَ قَوْلِهِ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيْمَانَهُمْ و بيئه او قيل فلم ينفعهم ايمانهم - قَلَّتْ هُوَ مِنْ كَانٍ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ مَا كَانَ لِلَّهِ اَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاكِدٍ و المعنى
فلم يصح و لم يستقم ان ينفعهم ايمانهم - فَاَنْ قُلْتَ كيف ترانمت هذه القات - قَلَّتْ اَمَا قَرَأَهُ مَا اَنْتَ
عَلَّمَهُمْ فَهِيَ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ و اما قوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فجار مجرى البيان و النفسير لقوله
فَمَا اَغْنَىٰ عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رِزْقٌ زَيْدُ الْمَالِ فَمَدَعَ الْمَعْرُوفَ فَلَمْ يُحْسِنِ اِلَى الْفَقْرَاءِ وَقَوَاهُ وَاَمَّا رَأَوْا بِأَسْمَاءَ تَالِغٌ
لقوله نَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كانه قال نكفروا نَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْمَاءَ اَمَدُوا و كذاك فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانَهُمْ تابع لايمانهم لما
رَأَوْا بِأَسْمَاءَ [سُدَّتْ اللّٰهُ] بمزلة و عَدَّ اللّٰهُ و ما شبهه من المصداق المؤكدة و [هَذَا كُ] مكن مستعار الرمان

يُوجَعُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَهْلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن تَقَصَّصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۝ وَ مَا كَانَ لِرِجَالِنَا أَن يَأْتِي بِآيَةِ الْإِبْرَاهِيمَ ۝ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لَتُبْلَغُوا عَلَيْهَا حَاجَةٌ فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْغَالِكِ تَحْمَلُونَ ۝ وَ يَرْيَكُمُ إِلَيْهِ ۝ قَائِمًا آيَاتِ اللَّهِ تَتَكَوَّرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۝ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ أَتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جزاء واحد ، و هو قوله فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ فقولك فَمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُم نَالِينَا يرجعون غير صحيح -
وان جعلت فإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ مختصا بالمعطوف الذي هو تَتَوَقَّيْتُكَ بقي المعطوف عليه بغير جزاء -
قَلَّتْ فإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ متعلق بتَتَوَقَّيْتُكَ وجزاء تَرِيكَ محذوف تقديره فَمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُم مِن
العذاب و هو القتل و الاسر يوم بدر فذاك ان إِنْ تَتَوَقَّيْتُكَ قبل يوم بدر فإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ يوم القيمة فننتقم منهم
اشد الانتقام و نحوه قوله تعالى فَمَا نَذَرْنَاهُمْ بَكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ اِرْتَبَيْتَ الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرين •
[وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] قيل بعث الله ثمانية اَلْفَ نَبِيٍّ اربعة اَلْفَ من بني اسرائيل
و اربعة اَلْفَ من سائر الناس - و عن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود فبو ممن لم يقصص عليه
و هذا في اقتراحهم الايات على رسول الله عذرا يعذني اذا قد ارسلنا كثيرا من الرسل [وَ مَا كَانَ] لواحد منهم
[اَن يَأْتِي بِآيَةِ الْإِبْرَاهِيمَ] فمن لي بان آتي بآية مما تفكر حونه الا ان يشاء الله و يأذن في الايتان بها [فَاِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ] و بعد رد عقيب اقتراح الايات و [أَمْرُ اللَّهِ] الْقَدِيمَةُ [الْمُبْطِلُونَ] المعابدون الذين اقترحوا الايات و قد اتهم
الايات فانكرها و سموها سحرًا • [الْأَنْعَامِ] الابل خاصة - فان قلت لم نال التركبوا - مِنْهَا وَ لَتُبْلَغُوا عَلَيْهَا] و لم يقل
ولتأكلوا منها لتصلوا الي منافع او هلا قال منها تركبون و منها تأكلون و لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم - قَلَّتْ فِي
الركوب الركوب في الصحح و الغزور في بلوغ الحاجة البجرة من بلد الي بلد لاقامة دين او طلب علم و هذه
اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعاقب به ارادة الحكيم و اما الاكل و اصابة المنافع فمن جنس
المباح الذي لا يمتلق به ارادته و معنى قوله تعالى [وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْغَالِكِ تَحْمَلُونَ] و على الانعام و حدها
لا تحملون ولكن عليها و على الغالك في البر و البحر - فان قلت هلا قيل و في الغالك كما قال قُلْنَا اَحْمِلْ
فِيهَا مِن كَيْلِ زُجْجٍ اَتَذَرِن - قَلَّتْ معنى اليعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الغالك رعاء لمن
يكون فيها حمولة له يستعاليها فلما صحح المعذيان صحت العبدارتان و ايضا فليطبق قوله و عَلَيْهَا ويزارجه -
[قَائِمًا آيَاتِ اللَّهِ] جاءت على اللغة المستفيدة و قواك فآية آيات الله و دليل لان التفرة بين المذكور
و المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمارة و حمارة غريب و هي في آبي اغرب لابهامه [وَ أَتَارًا] تصوره
و مصانعهم - و قيل مشبههم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ] ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام
و محلها النصب و الذاتية موصولة او مصدرية و محلها الرفع يعني آبي شي و اغنى عنهم مكسوبهم

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ط اِنِّي بَصُرْتُمْ ٥ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا ارْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَ سَوَّيْتُمْ يٰعَمُوْنَ ٥ سورة المؤمن ٤٠
 اِنْ اَتَّخَلُّوا فِيْ اَعْدَائِهِمْ وَ السَّلْسِلِ ط يَسْحَبُوْنَ ٥ فِي الْاَحْمِيمِ ٥ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٥ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا
 كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ٥ مِنْ دَرِيْنِ اللّٰهِ ط قَالُوْا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ط كَذٰلِكَ يَصِلُ اِلٰهَ الْكَافِرِيْنَ ٥
 ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَهْرَجُوْنَ ٥ اَدْخَلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ٥
 نَبِّئْسَ مَثْوٰى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ٥ فَاذْبُرْ اِنْ وَعَدَ اِلٰهُ حَقًّا ٥ فَاِمَا ذُرِّيَّتِكَ بَعْضُ اٰنْدِيْ يَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَيْدُكَ فَاَلَيْتَا

الجزء ٢٤
 ع ١٢

فِي [عَنَّاهُمْ] الامثل قولك سوف اصوم (مس) - قلت المعنى على اذا الا ان الامور المسقاة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس و السَّلْسِلِ يَسْحَبُونَ بالذصب و فتح الياء على عطف الجهة الفعلية على الاسمية - و عنه و السَّلْسِلِ يَسْحَبُونَ بجر السَّلْسِلِ و بجهة انه لو قيل ان اعاقبهم في الازل مكان قوله اِنْ اَتَّخَلُّوا فِيْ اَعْدَائِهِمْ لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقتين حمل قوله و السَّلْسِلِ على العبارة الاخرى و نظيره • ع • مشائهم ليسوا مصلحين عشيرة • و لا داعب • كانه قيل بمصلحين - و قرئ و السَّلْسِلِ يَسْحَبُونَ فِيْ اَنْدَارٍ [يَسْجَرُونَ] من سجر التخور اذا ملاه بارقود و منه السجير كانه سُجْر بالتحب امي مائى و معناه انهم في النار نهي مصيطة بهم و هم مسجورون بالنار مملوءة بها اجزانهم و منه قوله تعالى نَارُ اللّٰهِ الْمُرْقَدَةُ الَّتِي تَطَّاعَ عَلٰى الْاَتَّعِدَةِ اللّٰهُم اجْرًا من نارك فانما عائدون بجزارك [ضَلُّوا عَنَّا] غابوا عن عيوننا فلا نراهم و لانقطع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير قوله تعالى اِنَّهُمْ و مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دَرِيْنِ اللّٰهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ انهم مقرنون بالهتيم فكيف يكونون معهم و قد ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا ربحوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الازقات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يذفوعهم فكلهم ضالون عنهم [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] امي تدب لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا [كَذٰلِكَ يَصِلُ اِلٰهَ الْكَافِرِيْنَ] مثل ضلال الهتيم عنهم بضاهم عن الهتيم حتى لو طابوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصافوا [ذٰلِكُمْ] الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [بِعَبْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الازنان [اَدْخَلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ] السبعة لمقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مَّبْعُودٌ جِزءٌ مَّقْسُومٌ [خٰلِدِيْنَ] مقدرين الخلود [فَبِئْسَ مَثْوٰى الْمُتَكَبِّرِيْنَ] عن الحق المستخفين به متواكفم او جهنم - فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زرب بيت الله فذم المزار وصل في المسجد الحرام فذم المصلين - قلت الدخول الموقوت بالخلود في معنى الذواء [فَاِمَا ذُرِّيَّتِكَ] اصله فان ذرك و ما مزيدة لتأكيد معنى الشرط و لذلك اُحْسِنْتَ الذون بالفعل الا تراك لا تقول ان نُكْرِمْتَنِيْ اُكْرِمْتَ و لكن اِمَا نُكْرِمْتَنِيْ اُكْرِمْتَ - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [اَوْ نَتَوَيْدُكَ] على ذُرِّيَّتِكَ و تشرهما في

الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ مَوَازِينًا ۝ وَزَوَّجَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۝ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۝ تَقْبَلُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي بُيِّتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيْدَةُ مِنَ رَبِّي ۝ وَآمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ۝ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيُوخًا ۝ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبَلُغَ أَجَلَ مَسْمُومًا ۝ وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۝ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَمْ تَرَأَى الَّذِينَ

إلى هو الجامع لهذه الأوصاف من الإلئية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لثاني له [فَأَنى تَوَكُّونَ] فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العقوبة أنك كما أنكوا - وقرئ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ نَصَبًا عَلَى الْخِتَاصِ - وَيُؤَنِّتُونَ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ - هذه أيضا دلالة اخرى على تميزه بانعزال خاصة وهي انه [جَعَلَ] الارض مستقرا [وَالسَّمَاءَ بِنَاءً] أي قبة ومنه ابيدة العرب لمضاربه ان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض [فَأَحْسَنَ صَوْرَكُمْ] - وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد - قيل ام يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [فَادْعُوهُ] فاعبده [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] أي الطاعة من الشرك والرياء قائلين [أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين - فان قلت أما نبى رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبادة الأوثان بادئة العقل حتى جاءته البيدات من ربه - فلت بللى ولكن البيدات لما كانت مقوية لاداة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتَّعَبِدُونَ مَا تَلْجُطُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ و اشباه ذلك من التنبيه على اداة العقل كان ذكر البيدات ذكرا لاداة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تذاصر الاداة اداة العقل واداة السمع اقوى في ابطال مذهبه وان كانت اداة العقل وحدها كافية [لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم لتَبْلُغُوا وكذلك [لَتَكُونُوا] واما وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ فمعناه وتفعل ذلك لِتَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ وهو وقت الموت - وقيل يوم القيامة - وقرئ شِيُوخًا بكسر الشين - وشيئا على التوحيد كقوله طِفْلًا والمعنى كل واحد منهم ان اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [مِنْ قَبْلِ] من قبل استيعوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا [وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] ما في ذلك من انعبر والتهجج [وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا] وانما يكتره من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من انعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الافتقار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه [بِالْأَنْبِإِ] بالقران - [وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا] من الكتب - فان قلت وهل قوله [نَسَوْتُمْ يَوْمَ أَنْزَلْنَا]

وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۗ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ ۗ ط قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يُوْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
 دَاخِرِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلْبُوتَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ ط إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَاتَىٰ تَوَكُّوْنَ ۝ كَذَلِكَ يُؤْتِكُ

[لَا يَعْلَمُونَ] لانهم لا ينظرون و لا يتأملون لغلبة العفلة عليهم و اتباعهم اهواءهم • ضرب الاعمى و البصير مثلا
 للمحمس و المسمي ء - و قرى [يَتَذَكَّرُونَ] بالياء و التاء اعم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] ابد من مجيئها و الاحتمال و ليس
 بمرتاب فيها لانه ابد من جزاء [لَا يُوْمِنُونَ] لا يصدقون بها - [ادْعُونِي] اعبُدُونِي و الدعاء بمعنى العبادة كثير
 في القرآن و يدل عليه قوله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي - و الاستجابة الاثابة و في تفسير مجاهد اعبُدُونِي
 اُتْبِكُمْ - و عن الحسن و قد سئل عنها عملوا و ابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا
 الصالحات و يزبدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادعُ الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء و في
 الحديث اذا شغل عددي طاعتني عن الدعاء اعطيتُه افضل ما اعطى السائلين - و روى النعمان بن بشير
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الآية - و يجوز ان يريد
 الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة و من افضل ابوابها صدقته
 قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - و عن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا
 كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي و قال لهذه الامة انكروا شهادا على الناس و كان يقول ما علمت
 من حرج و قال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج و كان يقول ادعوني استجب لكم و قال لنا ادعوني
 استجب لكم - و عن ابن عباس و حدثني ائفركم و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [دَاخِرِينَ]
 صاغرين • [مُبْصِرًا] من الاسذال العجزي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - وان قلت لم قرن الليل بالمفعول
 له و النهار بالحال و هلا كنا حالين او مفعولا لهما فبراعى حق المقابلة - فانتم هم امتقابلان من حيث
 المعنى لان كل واحد منهما يؤتى صوته الاخر ولانه لو قال لتبصروا فيه فانتم الفصاحة التي في
 الاسناد العجزي و لو قيل ساكنا و الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الاترى الى قولهم ليل ساج
 و ساكن لا ريب فيه لم يتميز الحقيقة من العجاز - فان قلت فيل كمفضل او لمفضل - قلت لان الغرض
 تكميل الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوي بالاضافة - فان دت فلو قيل و لكن اكثر
 هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لكران النعمة بهم و انهم هم الذين يكفرون فضل
 الله و لا يشكرونه كقوله ان الانسان لكَوَّارٌ - ان الانسان ارببه لكَوَّذٌ - ان الانسان لظالم كَعَارٌ • [ذَلِكُمْ] اعمام
 المتميز بالانفعال اخامة التي لا يشاركه فيها احد هو [اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] اخذار مفردة

مُوسَى الْهَدَى وَارْتَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِنْبَ ۖ هُدَى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَبْيَابِ ۖ فَاصْبِرْ إِنْ رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا
وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظ من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكونوا شهداء على الناس - واليوم الثاني بدل من الأول يحتل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْتِنُهُمْ نِعْتَذِرُونَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] اى سوء دار الآخرة وهو عذابها - و قرى يَقُومُ وَ لَا يَنْفَعُ بالقاء والياء • يرد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع [وَارْتَنَا] و تركنا على [بَنِي إِسْرَائِيلَ] من بعده [الْكِنْبَ] اى التوراة [هُدَى وَ ذِكْرَى] ارشادا وتذكرا وانتصابهما على المفعول له او على الحال - و اُواوِ الْأَبْيَابِ المؤمنون به العاملون بما فيه [فَاصْبِرْ إِنْ رَعَدَ اللَّهُ حَقًّا] يعنى ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف واستشهد موسى و ما أتاه من احباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده و ابتغاء اثار هداية في بنى اسرائيل والله ناصرهم كما نصرهم ومظهرهم على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها ناصير على ما يجرك قومك من المصص ان العاقبة لك و ما سبق به وتدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و اقبل على التقوى و استدرك الفراط بالاستغفار ودم على عداة ربك والثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - و قيل هما صلواتا العصر والفجر [إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ] الاتكبر و تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة ان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة ان تتقدمهم و يكونوا تحت يدك وامرك و ذنبك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا و بغيا ويدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَفَّوْنَا إِلَيْهِ - او ارادة دفع الأيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ] اى ببالغى موجب الكبر و مقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الأيات - و قيل السجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و يبلغ سلطانه الجبروت ويسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعاليمهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناه [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] فالتجئ اليه من كيد من تصدك و يدغي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقول و يقولون [الْبَصِيرُ] بما تعمل و يعاملون فهو ناصرهم عليهم و عاصمك من شرهم - فان قلت كيف اتصل قوله [لَتَحْقُقَنَّ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة و مدارها فحجوا بتخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خالق عظيم لا يقادر قدره و خالق الناس باقياس اليه شيء قابل مهين فمن تدر على خلقها مع عظمها كان على خالق الانسان مع مهانته اقدر و هو ابع من الاستشهاد بخالق مثله

فَرَعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ① وَإِذْ يَبْحَثُونَ فِي النَّارِ قِيْلَ الضَّعُفَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ② قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ط إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ③ وَقَالَ
الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ④ قَالُوا أَوْ لِمَ نَكُ تَاتِبِكُمْ رَسُولًا مَا أَبَيَّتْ
قَالُوا بَلَى ط قَالُوا نَادِعُوا ع وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ع إِنَّا لَنُصَرِّفُ سُلُوكَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ⑤ يَوْمَ لَا يُنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدِنَتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ⑥ وَلَقَدْ آتَيْنَا

أَدْخَلُوهُمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ وَحَاقَ بِأَلِ فَرَعُونَ سُوءَ الْعَذَابِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَلَيْهِمْ مَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الْمَكْرِ بِالْمَسْلُومِينَ
فَقَوْلُ الْعَرَبِ مَنْ حَفَرَ لَخِيْبَةً جَبًّا وَقَعَ فِيهِ مِنْكُمْ فَإِذَا فَسَّرَ سُوءَ الْعَذَابِ بِنَارِ جَهَنَّمَ لَمْ يَكُنْ مَكْرَهُمْ رَاجِعًا عَلَيْهِمْ
لأنهم لا يعذبون بجهنم - قُلْتُ يجوز أن يَهْمَ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يَفْرُقَ قَوْمًا فَيُفْرَقَ بِالنَّارِ وَيَسْمَى ذَلِكَ حَقِيقًا لِأَنَّهُ
هَمٌّ بِسُوءِ فَاصِبِهِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ (سَمِ السُّوءِ) وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ الْحَاقِقُ ذَلِكَ السُّوءَ بَعِيدَهُ - وَجُوزُ
أَنْ يَهْمَ فَرَعُونَ لَمَّا سَمِعَ أَنْذَارَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّارِ وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ يَفْعَلُ نَحْوَ مَا
فَعَلَ نَمْرُودٌ وَيُعَذِّبُهُمُ بِالنَّارِ فَحَاقَ بِهِ مِثْلُ مَا أَضْرَمَهُ رَهْمٌ بِفَعْلِهِ - وَيَسْتَدَلُّ بِهَذِهِ آيَةُ عَلَى اثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ •
وَإِذْ كَرِهْتَ يَبْحَثُونَ - [تَبَعًا] تَبَاعًا كُنْهَمُ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَرِيَّتِهِ تَبَعُ أَيْ اتَّبَاعٌ - أَوْ عَصَا بِالْمَصْدَرِ -
وَاقْرَبِ كُلًّا عَلَى التَّوَكُّيدِ لَأَسْمِ أَنْ هُوَ مَعْرِفَةٌ وَالتَّنْوِينُ عَوْضٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ يُرِيدُ إِنَّا كُنَّا أَوْ كُنَّا فِيهَا -
وَإِنْ قُلْتَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّا حَالًا قَدْ عَمِلَ فِيهَا فِعْلًا قُلْتَ لِأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ مُتَقَدِّمَةً كَمَا
يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمًا تَقَوْلُ كُلِّ يَوْمٍ لَكَ ثَوْبٌ وَ لَا تَقَوْلُ قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ]
تَضَى بَيْنَهُمْ وَفَصَلَ بِأَنْ ادْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلَ النَّارِ [لِحَزْنَةِ جَهَنَّمَ] لِلْقَوَامِ بِتَعَذُّبِ أَهْلِهَا -
وَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ الَّذِينَ فِي الدَّارِ لِحَزْنَتِهَا - قُلْتَ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ تَهْوِيلًا وَ تَفْطِيلًا - وَ يَحْتَمَلُ أَنْ جَهَنَّمَ هِيَ
أَبْعَدُ النَّارِ تَعْرَأُ مِنْ قَوْلِهِمْ بِئْسَ جِهَنَّمًا بَعِيدَةً الْفَعْرُ وَ قَوْلِهِمْ فِي النَّبَاةِ جِهَنَّمًا تَسْمِيَهُ بِهَا لِرُجْعِهِمْ إِلَيْهَا يَلْقَى
الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِ الْمُتَسَبِّحِ إِلَيْهِ فَهُوَ بَعِيدُ الْغُورِ فِي عِلْمِهِ بِالشَّعْرِ كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي خَلْفِ الْأَحْمَرِ • ع • تَلِيدٌ
مِنَ الْعِيَالِمْ الْخُسْفِ • وَفِيهَا أَعْتَى الْكُفَّارَ وَ إِطْعَاهُمْ فَعَلَّ الْمَلَكَةُ الْمُؤَكَّلِينَ بِعَذَابِ أُولَئِكَ أَجُوبَ دَعْوَةِ لِرِيَاةِ
قَرِيبٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا تَعَدَّهُمْ أَهْلَ النَّارِ بِطَلَبِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ [أَوْ لِمَ نَكُ تَاتِبِكُمْ] الزَّامُ لِلْحَجَّةِ وَ تَوْبِيخِ
وَ أَنَّهُمْ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ أَوْقَاتِ الدَّعَاةِ وَ التَّضَرُّعِ وَ عَطَلُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهَا الدَّعَاةُ [قَالُوا نَادِعُوا]
أَنْتُمْ فَنَأْتَا لِتَجْرِي عَلَى ذَلِكَ وَ لَا نَشْفَعُ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ كَوْنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ غَيْرِ ظَالِمٍ وَ الْإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ مَعَ مَرَاعَاةِ
وَقْتِهَا وَ ذَلِكَ تَبَلُّ الْحُكْمِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَ لَيْسَ قَوَامُ نَادِعُوا لِرَجَاءِ الْمُنْفَعَةِ وَ لَكِنَّ الدَّلَالَةَ عَلَى الْخِيْبَةِ
فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمُقَرَّبَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَاةً فَكَيْفَ يَسْمَعُ دَعَاةَ الْكَافِرِ [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] أَيْ
فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا بِالْحَجَّةِ وَ الظَّرْفِ عَلَى مَخَالِفِهِمْ وَ أَنْ غَلَبُوا فِي الدُّنْيَا
فِي بَعْضِ الْأَحْيَائِمْ امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ فَالْعَاقِبَةُ لَهُمْ وَيُتَّبِعُ اللَّهُ مَنْ يَقْتَصِرْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَ لَوْ بَعْدَ حِينٍ - وَ الْأَشْهَادُ

سورة اموءا ٤٠
الجزء ٢٤
ع ٩

اِنَّهٗ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِى الدُّنْيَا وَاِلٰى اٰخِرَةِ وَاِنْ مَرَدْنَا اِلَى اللّٰهِ وَاَنْ اَمْسُرُنَّ هُمْ اَصْحَابَ الدَّارِ ۝
فَسَدِّدُوْنَ مَا آوٰىكُمْ وَاَقُوْلُ لَكُمْ ط وَاَوْبَسْ اَمْرِيْ اِلَى اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ بَصِيْرٌ بِالْعٰبِدِيْنَ ۝ قَوْلُهُ اللّٰهُ سَدَّاتِ مَا مَكْرُوْرًا
وَ حَقَّقْ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْرَةَ اَعْدَابِ ۝ الدَّارُ يَعْرُضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوْرًا وَعَشِيًّا ط وَ يَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ قَدْ اَدْخَلُوْا اِلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى وَلَا يَجِيْرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ اِنْ صَدْرْتُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا اِي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الاظهار بطلان دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جرمَ نظير لا بدَ فَعَلٌ من الجرم وهو انقطع كما ان بدَا فَعَلَ من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله كذلك لا جرم ان لهم النار اِي لا تطع اذاك بمعنى انهم ابدوا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا تطع ابطان دعوة الاصنام اِي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا - وروي عن العرب لا جرمَ انه يفعل بضم الجرم وسكون الراء بزنة بدَا فَعَلَ وتعل اخوان كُرُشْدٍ وَاَشْدٌ وَعَدَمٌ وَعَدَمٌ [اَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ] معناه ان من تدعو اليه اَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ اِي نفسه قَطَّ اِي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اطارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك و لا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لفضح من دعائكم وقوله [فِى الدُّنْيَا وَاِلٰى اٰخِرَةِ] بعني انه فى الدنيا جمان لا يستطيع شيئا من دعاء وغيرة وفى الآخرة اذا انشأ الله حيوانا تبرا من ادعاء اليه و من عبده - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع فى الدنيا وفى الآخرة - او دعوة مستجابة جعلت الدعوة النبوي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء فى قوايم كما تدعى اُدَانٌ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَجِیْبُوْنَ لَهُمْ شَيْءٌ [الْمُسْرِفِيْنَ] عن قتادة المشركين - وعن مجاهد استفاكين للدماء بغير حلها - وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون - وقرئ فَسَدِّدُوْنَ اِي فسيد ذكرا بعضهم بعضا [وَاَوْبَسْ اَمْرِيْ اِلَى اللّٰهِ] لانهم توعدوا [قَوْلُهُ اللّٰهُ سَدَّاتِ مَا مَكْرُوْرًا] شائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم - وقيل لجا مع موسى - [وَ حَقَّقْ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ] ما هموا به من تعذيب المسلمين و رجع عليهم كيدهم - [الدَّارُ] بدل من سُوْرَةِ اَعْدَابِ - از خبر مبتدأ مشذوف اَنَ وَاَلَا قَالَ مَا سُوْرَةُ الْعَذَابِ قَبِيْلٌ هُوَ النَّارُ - او مبتدأ خبره يَعْرُضُوْنَ عَلَيْهِمْ و فى هذا الوجه تعظيم النار وتوويل من عذابها - و عرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به - و قرئ الدَّارُ بِالْمَنْصَبِ وَهِيَ تَعَضُدُ الْوَجْهِ الْاَخِيْرُ وَ تَقْدِيْرُهُ يَدْخُلُوْنَ النَّارَ يَعْرُضُوْنَ عَلَيْهَا - و يجوز ان ينتصب على الاختصاص [غُدُوْرًا وَعَشِيًّا] فى هذين الوقتين يعدون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحججهم فاما ان يعدوا بجنس اخر من العذاب او يلقس عليهم - ويجوز ان يكون غُدُوْرًا وَعَشِيًّا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا باال فرعون اشد عذاب جهنم - و قرئ [ادْخُلُوا اِلَ فِرْعَوْنَ] اِي يقال لتزنة جهنم

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٩

النصف

الَّذِي آمَنَ بِقَوْمٍ إِتَّبَعْتَهُمْ هَدَىٰ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ ﴿٤٠﴾ بِقَوْمٍ إِذْمَا هَدَىٰ الْحَيْرَةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۖ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۖ ﴿٤١﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۗ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَنَّكَ بِدُخُلِكَ الْجَنَّةِ لِيُرَازِقَنَّ فِيهَا بِتَبْيِئِ حَسَابٍ ۖ ﴿٤٢﴾ وَيَقُومُ مَا لِيَّ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى الدَّارِ ۗ ﴿٤٣﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُم إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۖ ﴿٤٤﴾ لَا جَرَمَ لَكُمْ إِذْ تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زبنا لهم اعمالهم فهم يعمهون - وقرئ زبنا له سوء عمله على الجناح للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى - وصد بفتح الصاد وضما وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - والتعب الخسران والهلاك - وصد مصدر معطوف على سوء عمله - صدرا هو قومه - قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم تسرفا فتفتح بضم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤذي الى سخط الله وبيباب الشقارة في العاقبة وتذي بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها و عاقبة كل منهما ليتبسط عما يئلف ويذسط لما يزلف ثم ران بين الدعوتين دعوتى الى دين الله الذي نورته النجاة ودعوتهم الى التخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم ان الله استلذاه من آل فرعون وجعله حبيته عليهم وعبدة للمعتبرين وهو قوله فوقفه الله سيئات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - والرشاد نقض الغي ونهه تعريض شديده بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي [فلا يجزى الا مثله] لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبليحة لانها ظلم ؛ اما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فحسنة لانها فضل - قرئ [يدخلون] - [يدخلون] [يغير حساب] واقع في مقابلة الامثلة يعنى ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة - فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دوزن الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تبيده لهم وابقاظ عن سفة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يربقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصحتهم عليه واجبة فيو يتحزن لهم ويذاطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يهتومة فان سرورهم سرورة وغمهم غمة وينزلوا على نلصحه لهم كما كرر ابويهم عليه السلام في نصيحة ابيك يايتي - واما الحبيي و بالواو العاطفة لان الذاتي داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له ما عطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له [به علم] اي برؤييده والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باليه وما ليس باليه كيف يصح ان يعلم الهاء [لا جرم] سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه نالته اي حق ووجب

سُلْطٰنٍ اٰتٰهُمْ ط كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ط كَذٰلِكَ يَظٰلِعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبٍ مُّكٰدِرٌ جَبّٰرٌ ۝
 وَاٰلَ فِرْعَوْنَ يَهٰمُوْنَ اِبْنَ لِيٍّ صٰرِحًا لَعَالِيْ اَبْلَعِ الْاَسْمٰتِ ۝ اَسْمَابُ السَّمٰوٰتِ فَطٰلَعَ اِلٰى اِلٰهِ مُوسٰى رَاٰنِيْ
 لَاطَظُهُ كَاٰنِيًّا ط وَكَذٰلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ط وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبٰتٍ ۝ وَقَالَ

من غير برهان و تقدمه عزم مذموم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول فخذلوه و كذبتم و كذبتم بئداء على حكمكم
 الباطل الذي استتموه و ليس قولهم ان يدع الله من بعده رسولاً بتصديق لرسالة يوسف و كيف و قد
 شكروا فيها و كفروا بها و انما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - و قرئ **اَلَيْ يَبْعَثُ**
اللّٰهُ عَلٰى اِدْخَالِ هٰمِزَةِ السُّتْمٰتِ على حرف النفي **اَنَّ** بعضهم يقرر بعضها بنفي البعث ثم قال **كَذٰلِكَ**
يُضِلُّ اللّٰهُ اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه **[الَّذِيْنَ**
يُجَادِلُوْنَ] بدل من **مَنْ** هو مسرف - **فَاَن قَلَّتْ كَيْفَ** جاز ابداله منه و هو جمع و ذلك مؤنحد - **قَلَّتْ**
 لانه لا يريد مسرفاً واحداً فأنه قال كل مسرف - **فَاَن قَلَّتْ** فما ناعل **[كَبُرَ]** - **قَلَّتْ** ضمير من هو مسرف - **فَاَن قَلَّتْ**
 اَما قَلَّتْ هو جمع و لهذا ابدامت منه **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** - **قَلَّتْ** بل هو جمع في المعنى و اما اللفظ فهو مؤنحد
 فحمل البدل على معناه و الضمير الراجع اليه على لفظه و ايسر ببدع ان يحمل على اللفظ تارة و على المعنى
 اخرى و له نظائر - و يجوز ان يرثع **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** على **اَلْبَدَاءِ** و لا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع
 اليه الضمير في **كَبُرَ** تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتاً و يحتمل ان يكون **الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ** مبتدأ و **بِقَدْرِ سُلْطٰنٍ**
اٰتٰهُمْ خبراً و ناعل **كَبُرَ** قوله **كَذٰلِكَ** اي كبر مقتاً مثل ذلك الجدال - و **يَظٰلِعُ اللّٰهُ** نلام مسنأف و من قال **كَبُرَ**
مَقْتًا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل و الفاعل لا يصح حذفه و في **كَبُرَ** مقتاً ضرب من التعجب و الاعتظام
 لجدالهم و الشهادة على خروجهم من حد أشكله من الكبائر - و قرئ **سُلْطٰنٍ** بضم اللام - و قرئ **قَلْبٍ** بالتخوين -
 و رصف القلب بالكبر و التعجب لانه مركزهما و مذهبهما كما تقول رأيت العين و سمعت الاذن و نحوه قوله عز و حل
فَاِنَّهٗ اِنَّهٗ قَلْبٌ و ان كان الأثم هو الجملة - و يجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قاب متكبر
 تجعل الصفة لصاحب القلب - قيل **الصَّرْحُ** ابداء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر و ان بعد
 لشقوه من صرح الشيء اذا ظهر و **[اَسْمَابُ السَّمٰوٰتِ]** طرفها و ابوابها و ما يؤدى اليها و كل ما ادرك الى
 شيء و فهو سبب اليد كالرياء و نحوه - **فَاَن قَلَّتْ** ما نائدة هذا التوكير و لوقيل لعالي **اَبْلَعِ اَسْمَابُ السَّمٰوٰتِ**
لاجزي - **قَلَّتْ** اذا أبهم الشيء و ثم أخرج كان تعديماً لشانه فلما اراد تعظيم ما أمل بلوغه من السباب
 السموات ابهما ثم اوضحها و لانه لما كان بلوغها امراً عجيباً اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه يعطيه
 السامع حقه من التعجب و ابهمه ليشرف اليه نفس هامة ثم ارضعه - و قرئ **فَاَطَّلَعَ** بالنصب على
 جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمعي - و مثل ذلك التزيين و ذلك الصد **[زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْءَ عَمَلِهٖ]** و صد
 عن السبيل و **المزئ** اما الشيطان بوسوعته نقوله و زين لهم الشيطان اعمالهم تصدهم عن السبيل او الله

سورة المومن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٨

دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنُوحٍ مِنَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۗ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
يَوْمَ التَّنَادِ ۗ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِينَتَيْنِ ۗ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْبِطَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قَلْبُكُمْ أَن يَبْعَثَ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۗ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۗ ۞ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى وكُنْه كان يتجدد ولولا استشهاده لم يستشر احدا ولم
يقف الامر على الاشارة - و قرى الرُشادِ فَعَالٍ من رَشِدٍ بالكسر كَعَلَمٍ او من رَشَدَ بالفتح كَعَبَاك - و قيل
هو من ارشد كجبار من اجبر و ليس بذاك لان فعلا من افعل لم يجيء الا في عدة احرف نحو درك
رسنار و قنار و جبار و لا يصح القياس على القليل - و يجوز ان يكون نسبة الى الرشيد نوحا و بدت
غير منظور فيه الى فعل [مِثْلُ يَوْمِ الْاَحْزَابِ] مِثْلُ ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب و نشرهم بقوم
نوح و عاد و نوح و لم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع لان اضافة
اليه اغنى عن ذلك كقوله * ع * كلوا في بعض بطونكم تعقوا * و قال الزجاج مثل يوم حزب حزب و دأب
هو له دأبهم في عملهم من الكفر و التكذيب و سائر المعاصي و كون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترقون هذه
و لابد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم - فان قلت بم انتصب مِثْلُ الثاني - قلت بانه
عطف بيان المِثْلُ الاول لان اخر ما تداركته الاضافة قوم نوح و قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد
و نوح لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى انلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تداركته الاضافة [و ما
اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ] يعني ان تدبيرهم كان عدلا و تسطا لانهم استوجبهوا باءههم و هو ابلغ من قوله
و مَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْمُجْرِمِينَ حيث جعل المذنب ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم
ابعد و حديث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعبادة - و يجوز ان يكون معناه كعنى قوله و لا يَرْضَى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دسره لهم لانهم كانوا ظالمين - القنادي ما حكى الله في
سورة الاعراف من قوله وَرَأَى اصْحَابَ النَّارِ - وَرَأَى اصْحَابَ النَّارِ اصْحَابَ النَّارِ اصْحَابَ النَّارِ - و يجوز
ان يكون تصانحهم بالويل والثبور - و قرى بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اخِيهِ -
و عن الضحك اذا سمعوا زفير النار نذرا هربا ولا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا مملوكة صفونا فبيداهم يموج
بعضهم في بعض ان سمعوا مناديا اقبلا الى الحساب * [تَوَلَّوْنَ مَدِينَتَيْنِ] عن فتاة مضمرة عن موقف
الحساب الى النار - و عن سجاهه فارس عن النار غير معجزين * هو يوسف بن يعقوب عايما السلام -
و قيل هو يوحنا بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة - و قيل ان فرعون موسى
هو فرعون يوسف عمر الى زمده - و قيل هو فرعون اخر و يتهم بان يوسف تاكلم بالمعجزات و شككتم فيها
و لم تزالوا شاكين كافرين [حَتَّىٰ اِذَا] قبض [قَلْبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا] حكما من تعدد انفسكم

كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ۖ يَقُولُ
لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ يُلْهِسُكُمْ مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۗ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا
أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۗ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ رَبِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۗ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا فالان يك كاذبا فعليه كذبه [اي يعون عليه كذبه ولا يخطاه ضرره] وان يك
صادقا يصيبكم بعض ما يعدكم [ان تعرضتم له - فان قلت ام قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لابتدأها
يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه - قلت لانه احتياج في مقابلة خصوم موسى و مذكريه الى ان يلازمهم
و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناصحة فيجاء بما علم انه اقرب الى
تسليمهم لقوله و ادخل في تصديقهم له و قبولهم مذه فقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو
كلام المذنب في مقاله غير المشتمط فيه ليسمعوا منه و لا يردرا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت
انه صادق في جميع ما يعد و لكنه اردفه يصيبكم بعض الذي يعدكم ليضمه بعض حقه في ظاهر الكلام
فأرئيم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وانذا فضلا ان يتعصب له او يرصي بالخصي من ورائه و تقديم الكاذب
على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب - فان قلت فعن
ابى عبيدة انه فسر البعض بالكل و انشد بيت ابيد شعرة ترك امكدة ان ارضها • او يرتبط بعض النفوس
حامها • قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة لعلى كان اجفى من ان
يفقه ما اقول له [ان الله لا يهدي من هو مسرف] يستعمل - انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله و اهلكه
و لم يستقم له امر فيخلصون منه - و انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للتبوة و لم اعضده بالبيئات - و قيل
ما قولى ابوبكر من رسول الله على الله عليه و الله و ستم كان اشد من ذلك طاف بالبيت نلقوه
حين فرغ فاخذوا بمجامع ورائه فقالوا له انت الذي تذهانا عما كان يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقام
ابوبكر رضي الله عنه فالنزمة من ورائه و قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله و قد جاءكم بالبئيت من
ربكم رابع صوته بذلك و عينا تسفحان حتى ارسلوه - و عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل
فرعون قال ذلك سرا و ابوبكر قاله ظاهرا [ظاهرين في الارض] في ارض مصر عالين فيها على بني
اسرائيل يعنى ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا
لباس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم و لا يمنعكم منه احد و قال يضرنا و جاءنا لانه منهم
في القرابة و ليعلمهم بان الذي ينصحبهم به هو مسالم لهم فيه [ما اربكم الا ما ارى] اي ما اشدو عليكم
برأى الابا ارى من تلكه يعنى لا استصوب الا قدله و هذا الذي تقولونه غير صواب [و ما هديتم] بهذا
الرأى [الا سبيل الرشاد] يريد سبيل الصواب و الصلاح - او ما اتممكم الا ما اتم من الصواب و لا انخر
منه شيئا و لا امر عنكم خلاف ما اظهر يعنى ان لسانه و قلبه متواطيان على ما يقول و قد كذب فقد

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكْتَبِرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۗ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؛ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه وأخذ كل يخاف إن هم بقوله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذريتي ائذل موسى ثوبها على فوسه وبها ما انهم هم الذين يقوونه وما كان يبقه الا ما في نفسه من هول الخزع [ان يبدل دينكم] ان يغير ما اقدم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله وذرركم والهتك - والفساد في الارض التفاتن والتهاج الذي يذهب معه الامن وتعتطل المزارع والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخذ ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الي دينة او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الغتن بسببه - وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر باواو ومعناه نبي اخاف فساد دينكم ودينكم معا - وقرئ يظهر من اظهر وانفسان منصوب اي يظهر موسى الفساد - وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تدافع وتعارن * لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال اقومه [اني عدت بالله الذي هو ربي وربكم] وقوله ربكم فيه يعث لهم على ان يقتدوا به فيعودوا بالله عيانة وبعصموا بالذول عليه اعتصامه وقال [من كل مكبر] لتشمل استعاضته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة تعريض فيكون ابلاغ - واراد بالمكبر الاستكبار عن الازعان للحق وهو اقبح استكبار والله على ذنابة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال [لا يؤمن يوم الحساب] لانه اذا اجتمع في الرجل التجرد والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعائبة فقد استكمل اسباب القسوة والنجاسة على الله وعبادة ولم يتبرك عظيمة الا تركبها وعدت ولذت اخوان - وقرئ عت بالادغام * [راحل مؤمن] وقرئ رجل بسكون احميم كما يقال عصد في عصد وكان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا - وقيل كان اسرئيليا - و [من آل فرعون] صفة لرجل او صفة ليكنم اي [يكتنم ايمانه] من آل فرعون واسمه شمعان او حديب - وقيل خيريدل او حزييل والظاهر انه كان من آل فرعون وان المؤمنين من بني اسرئيل لم يبدوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابدن الذين امنوا معي وقول المؤمن فمن يذصرتنا من ناس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصع لقومه ر ان يقول [لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكبوت شديد كانه قال اتركونون العملة الشدعاء اللقي هي تمل نفس محرمة وما لم تلة ظ في انكابه الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربّي الله مع انه لم يخصص لتصحيح قوله بيمة واحدة ولكن بيانات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهر استدرج لهم الى الاعتراف به وليدين بذلك جماعهم ويكسر من سورتهم - ولك ان تقدر مضانا محذورا اي وقت ان يقول والمعنى اتنكلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله [وليبدت] يراد بانبيذات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم باحتجاج على طريقة التفسير فتعال لا يتخلو

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أَوْ أَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۝
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا وَثِقَةً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۝ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَحْمَةٍ ۝ ذَٰلِكَ
 بِمَا هُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَفَوْا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ ۝ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
 بِآيَاتِنَا وَسَطَّ مِثْيَبِينَ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَبٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا مِنْ عِنْدِنَا
 قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۝ وَمَا يُكِدُّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۝ إِنِّي أَخَفُّ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ

يَأْتِي الرُّوحُ قَدْ عَلِمَ بَقَوْلِهِ لِيُدْنِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثُمَّ اسْتَطَرَّدَ ذَكَرَ أَحْوَالِ يَوْمِ التَّلَاقِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ نَبُعَدُ
 لَذَلِكَ عَنْ أَخَوَاتِهِ [وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] بِعُنْفِي وَالَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ وَأَحْوَالُهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلَ
 لِاسْتِفْذَانِهِ عَنِ الظُّلْمِ وَ الْبُغْظِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ وَ هَذَا تَهْكِيمٌ بِهِمْ لِأَنَّ مَا لَا يَوْعُفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يُقَالُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا
 يَقْضِي [إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] تَقْرِيرُ قَوْلِهِ يَعْلَمُ خَائِنَتَهُ لِأَعْيُنٍ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَ يَعِيدُ لَهُمْ بَأْتَهُ
 يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَ يُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ وَ أَنَّهُ يَعَاقِبُهُمْ عَلَيهِمْ وَ تَعْرِضُ بِمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أَنَهَا لَا تَسْمَعُ وَ لَا
 تُبْصِرُ - وَ قَرِئَ تَدْعُونَ بِالتَّاءِ وَ الْيَاءِ ۝ هُمْ فِي [كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مَذْمُومًا] فَصَلَ - فَان فَلَاتٍ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ إِنْ
 لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ فَمَا بَالُهُ وَاقِعًا بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَ هُوَ أَشَدُّ مَذْمُومًا - قَالَتْ تَدَّ ضَارِعُ الْمَعْرِفَةِ فِي
 أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الْإِنْفُ وَ الْأَمُّ فَاجْرِي سَجْرَاهُ - وَ قَرِئَ مَذْمُومٌ وَ هِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - [زَاتَا] بَرِيدُ حَصُونِهِمْ
 وَ قَسْوَمُهُمْ وَ عُدَدُهُمْ وَ مَا يَوْصَفُ بِالشَّدَةِ مِنْ أَثَرِهِمْ - إِرَازِي وَ أَكْثَرُ أَثَرًا كَقَوْلِهِ ۝ ع ۝ مَاتَقَلْدًا سَيْفَاوِرْ مَحَا ۝
 [وَ سَاطِنٌ مِثْيَبِينَ] وَ حِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَ هِيَ الْمَعْجِزَاتُ فَقَالُوا هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَسَمَوُا السُّلْطَانَ الْعُمَيْدِينَ سِحْرًا وَ كَذْبًا ۝
 [وَ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ] بِالْمَذْمُومَةِ - فَان فَلَاتٍ أَمَا كَانَ قَتْلَ الْإِبْدَاءِ وَ اسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ مِنْ قِبَلِ خَيْفَةٍ إِنْ يُولَدُ الْمُؤْمِنُونَ
 الَّذِي أَنْذَرْتَهُ الْكَيْدَةَ بِظُهْرَةٍ وَ زَالَ مَلِكُهُ عَلَيْهِ وَدَهُ - فَلَتْ قَدْ كَانَ ذَٰلِكَ الْقَتْلَ حَيْذُكَ وَ هَذَا قَتْلُ الْآخَرِ - وَ عَنِ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا قَتَلُوا أَعْدَابَهُمْ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ كَالَّذِي كَانَ أَرَىٰ يَرِيدُ إِنْ هَذَا قَتْلُ غَيْرِ الْقَتْلِ
 الْأُولِ [فِي ضَلَالٍ] فِي ضِيَاعٍ وَ ذَهَابٍ بَاطِلًا لَمْ يُجِدْ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ بَاشَرُوا قَتْلَهُمْ أَوْلًا فَمَا أَعْدَىٰ عَنْهُمْ وَ نَفَدَ
 قَضَاءَ اللَّهِ بِظَاهِرِهِمْ مِنْ خَاوِةٍ فَمَا يَنْمِي عَنْهُمْ هَذَا الْقَتْلُ الثَّانِي وَ كَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَتْ عَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ
 فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَى وَ أَحْسَ بَأْسَهُ قَدْ وَقَعَ إِمَاعَةُ عَلَيْهِمْ غِيظًا وَ حَذَقًا وَ طَمَاحًا فَذَكَرَ أَنَّهُ يَصْدَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مَظَاهِرَةِ
 مُوسَى وَ مَا عَلَّمَ إِنْ كِيدُهُ ضَائِعٌ فِي الْكَرْبِيِّينَ جَمِيعًا [ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى] كَانُوا ذَاهِمًا بِقَتْلِهِ كَفَوْهُ بِقَوْلِهِمْ
 لَيْسَ بِالَّذِي تَخَوُّهُ وَ هُوَ أَوْقُفٌ مِنْ ذَلِكَ وَ أضعفَ وَ مَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ السَّحَرَةِ وَ مِثْلُهُ لَا يَقُومُ لِلسَّاحِرِ
 مِثْلُهُ وَ يَقُولُونَ إِذَا فَنَلَتْهُ ادْخَلَتْ الشَّبَهَةَ عَلَى النَّاسِ وَ اعْتَقَدُوا أَنَّكَ عَجِزْتَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحَجَّةِ وَ الظَّاهِرِ
 إِنْ فِرْعَوْنُ اعْتَدَى اللَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَ أَنَّ مَا جَاءَهُ بِهِ آيَاتٌ وَ مَا هُوَ بِسِحْرٍ وَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِيهِ خَيْبٌ
 وَ جَبْرِيَّةٌ وَ كَانَ قَدْ لَاسَقَ كَالْمَدْمَا فِي الْعَوْنِ شَيْءٌ نَكِيفٌ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنَ مَذْمُومًا هُوَ الَّذِي يَذَلُّ عَرْشَهُ

وَأَذَرَهُمْ يَوْمَ الْاِزَّةِ اِنَّ الْقُلُوبَ اَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ ط مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٦﴾ يَعْلَمُ
خَاتِمَةَ الْاٰمِنِينَ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ط وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴿٨﴾

ع ٦

ولكنها معترضة كالشجى كما قال فلما رأوا زلزلة سيئمت وجوه الذين كفروا - فان قامت [كاطمين] بم
انتصب - قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى ان قلوبهم لدى حناجرهم كظلمين
عليها - ونجوز ان يكون حالاً عن القلوب وان القلوب كاطمة عن غم زكرب فيها مع بلوغها الحناجر
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم ابي سجدتين
وقال نظلت اعتاقهم لها خاضعين وبعضه قراءة من قرأ كاطمون - ونجوز ان يكون حالاً عن قوله وأذرتهم
ابي وانذرتهم مقدرين او مشارفين الكظم نقوله فان خلوتها خلدتين - الحميم المحب المشفق - والمطاع مجازي
المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك - فان قامت ما معنى قوله [ولا
شفيع يطاع] - قامت تحتل - ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معاً - وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما
عندي كذاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا أنك لا تبذعه وفتبعه جميعا وان لا
كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه * ع * ولا ترى الضب ينبحجر * يريد نفي الضب والنبحجره - فان قامت
نعلى ابي الاحتمالين يجب حمله - قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعة هم اولياء الله
و اولياء الله لا يتحبون ولا يرضون الا من احببه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يتحبونهم وان الله
يتحبهون لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال لا يستغفون الا لمن
ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الذوب بديل
قوله ويؤيدهم من فضله - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة - فان قلت الغرض حاصل بذكر
الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها - قلت في ذكرها فائدة جلييلة وهي انها ضمت
اليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تتأني بدون موصوفها فيكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف ببيان انك اذا عوتبت على القعون عن الغزو نقلت ما لي فرس اركبته ولا
معني سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس و فقد السلاح علة مائعة من الركوب والمحاربة كأنك
تقول كيف يتأني متني الركوب والمحاربة لا فرس لي ولا سلاح معني فكذلك قوله ولا شفيع يطاع
معناه كيف يتأني التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأنيه بعدم الشفيع وغعا
لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلاصه - الخاتمة صفة للنظرة - او
مصدر بمعنى الخيانة كالعانية بمعنى المعافاة والمراد استرق النظر الي ما لا يحل كما يفعل اهل الربب -
ولا يحسن ان يراى الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه - فان قلت بم اتصل
قوله [يعلم خاتمة الاعين] - قلت هو خبر من اخباره في قوله هو الذي يؤمن مثل يلقى الروح ولكن

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُعَذِّبَهُ يَوْمَ الدَّلَاقِ ۖ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۗ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظَافِرَ الْيَوْمَ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيعٌ اِنْدَرَجَتْ بِالذُّصْبِ عَلَى الْبَدْحِ - وَرَفِيعٌ اِنْدَرَجَتْ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَ هِيَ مُصَاعِدُ الْمَلَكَةِ الَّتِي اِنْ تَبَلَّغَ الْعَرْشَ وَ هِيَ دَائِلٌ عَلَى عِزَّتِهِ وَ مَلَكُوتِهِ - وَ تَنْ اِبْنِ جَبْرِ سَمَاءُ فَوْقَ سَمَاءٍ وَ الْعَرْشُ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ عِبَارَةً عَنْ رَفْعَةِ شَانِهِ وَ عُلُوِّ سُلْطَانِهِ كَمَا اِنْ ذَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ عَنْ مَلِكِهِ - وَ قِيلَ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوَابِهِ الَّتِي يَنْزِلُهَا اِرَادَةً فِي الْجَنَّةِ - الرُّوحُ [مِنْ اَمْرَةٍ] الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ مِنْ اَمْرَةٍ يَرِيدُ الْوَحْيَ الَّذِي هُوَ اَمْرٌ بِالْخَيْرِ وَ بَعَثَ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَ لَهُ الرُّوحَ كَمَا قَالَ اَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاحْيَيْتُهُ [لِيُعَذِّبَ] اَللَّهُ - اَوْ اَلْمَلْقَى عَلَيْهِ وَ هُوَ الرُّسُولُ - اَوْ الرُّوحُ - وَ قَرِئَ لِيُعَذِّبَ اَيَّ لِيُعَذِّبَ الرُّوحَ لِانْهَا تَوُثِّقُ اَوْ عَلَى خُطَابِ الرُّسُولِ - وَ قَرِئَ لِيُعَذِّبَ يَوْمَ التَّلَاقِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِانَّ الْخُلُقَاقَ تَلَقَّى فِيهِ - وَ قِيلَ يَلْتَقِي فِيهِ اَهْلُ السَّمَاءِ وَ اَهْلُ الْاَرْضِ - وَ قِيلَ الْمَعْبُودُ وَ الْعَابِدُ - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ اَوْ اَكْمَةٍ اَوْ بِنَاءٍ لِانَّ الْاَرْضَ بَارِزَةٌ قَاعٌ مَقْفُصٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ اِنَّمَا هُمْ عُرَاةٌ مَكشُوفُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْشُرُونَ عُرَاةً حُفَاةً عُرُلًا [لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ] اَيَّ مِنْ اَعْمَالِهِمْ وَ اِحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - نَانَ فَهَلَتْ قَوْلُهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بِدَلَالَةٍ تَقْرِيرِ لِبَرُوزِهِمْ وَ اَللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَرُوزًا اَوْ لَمْ يَبْرُوزًا فَمَا مَعْنَاهُ - قَالَتْ صَعْنَاهُ اَنْهُمْ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ فِي الدُّنْيَا اِذَا اسْتَفْرَا بِالْحَيَّطَانِ وَ الْحُجُبِ اَنْ اَللَّهُ لَا يَبْرَاهُمْ وَ تَخْفَىٰ عَلَيْهِ اَعْمَالُهُمْ نَهْمُ الْيَوْمِ صَائِرُونَ مِنْ الْبُرُوزِ وَ الْاِنْكشافِ اِلَى حَالٍ لَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى وَ لَكِنْ طَانْتُمْ اَنْ اَللَّهُ لَا يَعَامُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ اَنْ النَّاسَ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّهُمْ اَنْ اَللَّهُ لَا يُبْصِرُهُمْ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرُوزًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حِكَايَةٌ لِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لِمَا يُجَابُ بِهِ وَ مَعْنَاهُ اِنَّهُ يَنَادِي مَنَادًا يَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُجِيبُهُ اَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ اَللَّهُ الْخُلُقَاقَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي صَعِيدٍ وَّاحِدٍ بَارِضٍ بِيضَادٍ كَأَنَّهَا سَابِكَةٌ فَصَّةٌ اَمْ يَبْصُ اَللَّهُ فِيهَا وَفَ قَاتِلٌ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اَنْ يَنَادِي مَنَادًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ] الْاَيَّةُ فَهَذَا يَقْتَضِي اَنْ يَكُونَ الْمَنَادِي هُوَ الْمُجِيبُ - لِمَا قَرَّرَ اَنْ الْمَلِكُ لَهُ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَدَدُ نَتَائِجِ ذَاكَ وَ هِيَ اَنْ كُلَّ نَفْسٍ نُجْزِي بِمَا كَسَبَتْ وَ اَنْ اَنْظَامَ مَأْمُونٍ لَنْ اَللَّهُ لَيْسَ بِظَّمٍّ لَلْعَبِيدِ وَ اَنْ الْحِسَابَ لَا يَبْطِئُ لَنْ اَللَّهُ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابُ عَنِ حِسَابٍ فَيَحْسَابُ الْخُلُقَاقِ كُلَّهُ فِي وَرَقَةٍ وَّاحِدَةٍ وَ هُوَ اسْرَعُ الْحَاصِبِينَ - وَ عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ اِذَا اخَذَ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ اَهْلُ الْجَنَّةِ اَوْ فِيهَا وَ لَا اَهْلُ النَّارِ اَوْ فِيهَا [الْاَيَّةُ] الْقِيَمَةُ سَمِعَتْ بِذَلِكَ لَارْتِفَاعِ اَيَّ لِقَرْبِهَا - وَ يَجُوزُ اَنْ يَرِيدَ بِيَوْمِ الْاَزْمَةِ وَرَقَتِ الْخَطَّةُ الْاَزْمَةُ وَ هِيَ مَشَارَفَتُهُمْ دُخُولَ النَّارِ وَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْتَفِعُ قَاوِمُهُ عَنِ مَقَارِفِهَا فَتَلْصِقُ بِحُجَّاجِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ فِيهِمْ وَ تَوَالٍ وَ لَا تَرْجِعُ اِلَى مَوَاعِمِهَا فَيَنْتَفِعُ مَوَارِ بِتَرْوِحِهَا

مَهَلٌ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ۝ ذَلِكُمْ بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَرَحَدَهُ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ
 لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۖ وَمَا يَذُكُرُ إِلَّا مَنْ يَشَاءُ ۚ فَادْعُوا
 اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
 سوره المؤمن ١٥٠
 الجزء ٢٤
 ع ٦

بالاماتين خلقهم امواتا اولا واماتهم عند انقضاء اجالهم - وبالاحياء تدين الاحياء الاولى واحياءه البعث وناهيك
 نفسيرا لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَكَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ
 صَحَّحَ ان يَسْمَى خَلْقَهُمْ اَمْوَاتًا اِصَاتَةً - قُلْتَ كَمَا صَحَّحَ ان تَقُولَ سَلْحَانَ مَنْ صَعَّرَ جَسْمَ الْبَعُوضَةِ وَكَبَّرَ جَسْمَ الْفِيلِ
 وَ قَوْلِكَ لِلْحَقَّارِ ضَيْقٌ نَمِ الرُّكْبَةِ وَوَجَعَ اسْفَلَهَا وَ لَيْسَ ثَمَّ نَقْلٌ مِنْ كَبَرِ الْإِلَى صَغُرَ وَ لَا مِنْ صَغُرِ الْإِلَى كَبُرَ وَ لَا
 مِنْ ضَيْقِ الْإِلَى سَعَةٍ وَ لَا مِنْ سَعَةِ الْإِلَى ضَيْقٍ وَانَمَا ارْتَدَّتْ الْاِنْشَاءُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ وَ السَّبَبِ فِي صِحَّتِهِ ان
 الصَّغُرَ وَ الْكَبْرَ جَائِزَانِ مَعًا عَلَى الْمَصْنُوعِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ لِاحْدَهُمَا وَ كَذَلِكَ الضَّيْقُ وَ السَّعَةُ فَاِذَا اخْتَارَ
 الصَّانِعُ احَدَ الْجَائِزَيْنِ وَ هُوَ مُمْكِنٌ مِنْهُمَا عَلَى السَّوَاءِ فَقَدْ صَوَّفَ الْمَصْنُوعَ عَنِ الْجَائِزِ الْاُخْرَى فَجَعَلَ صَرْفَهُ
 عَنْهُ كَنَقْلِهِ مِنْهُ وَ مِنْ جَعَلِ الْاِمَاتَيْنِ اللَّتِي بَعْدَ حَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ اللَّتِي بَعْدَ حَيٰوةِ الْقَبْرِ اِثْمَةً اثْبَاتٌ ثَلَاثُ
 اِحْيَاةَاتٍ وَ هُوَ خِلَافُ مَا فِي الْقُرْآنِ اِلَّا ان يَمَحُلَ فَيَجْعَلُ احْدَهُمَا غَيْرَ مَعْتَدٍ بِهَا اِنْ يَزْمَنَ ان اللّٰهَ يُحْيِيهِمْ فِي الْقَبْرِ
 وَ تَسْتَمْرِبُهُمْ تَاكُ الْحَيٰوةِ فَلَا يَمُوتُونَ بَعْدَهَا وَ يَعْذَمُ فِي الْمَسْتَنْثَنِينَ مِنْ الصَّعْقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اِلَّا مَنْ
 شَاءَ اللّٰهُ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ تَسْمَى هَذَا الْقَوْلُ [فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا] - قُلْتَ قَدْ اَنْكُرُوا الْبَعْثَ نَكْفُرُوا وَ تَبِعَ ذَلِكَ
 مِنْ الذُّنُوبِ مَا لَا يَحْصَى لِانَّ مِنْ لَمْ يَخْشِ الْعَاقِبَةَ تَخَرَّقَ فِي الْمَعَاصِي فَلَمَّا رَأَى الْاِمَاتَةَ وَ الْاِحْيَاءَ قَدْ
 تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ عَلِمُوا بَانَ اللّٰهُ قَادِرٌ عَلَى الْاِعَادَةِ قَدْرَتُهُ عَلَى الْاِنْشَاءِ فَاَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمِ اللَّتِي اقْتَرَفُوهَا مِنْ اِنْكَارِ
 الْبَعْثِ وَ مَا تَبَعَهُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ [فَهَلْ اِلَى خُرُوجٍ] اِي الْإِلَى نَوْعٍ مِنَ الْخُرُوجِ سَرِيعٍ اَوْ بَطِيءٍ [مِنْ
 سَبِيلٍ] قَطَّامِ الْيَأْسِ وَاقَعَ دُونَ ذَلِكَ فَلَا خُرُوجَ وَ لَا سَبِيلَ اِلَيْهِ وَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ غَايِبٍ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَ الْقَنْوُطُ
 وَ اِنَّمَا يَقْرَأُونَ ذَلِكَ تَعَلُّلاً وَ تَحْيِيراً وَ لِهَذَا جَاءَ الْجَوَابُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ [ذُنُوبَكُمْ] اِي ذُنُوبِكُمُ الَّذِي اَنْتُمْ
 فِيهِ وَ اِنْ لَا سَبِيلَ لَكُمْ اِلَى خُرُوجٍ قَطَّ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِتَوْحِيدِ اللّٰهِ وَ اِيْمَانِكُمْ بِالْاِشْرَاقِ بِهِ [فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ] حَيْثُ
 حَكَمَ عَلَيْكُمْ بِالْعَذَابِ السَّامِدِ - وَ قَوْلُهُ [الْكَبِيرِ] دَلَالَةٌ عَلَى الْكِبْرِيَاءِ وَ الْعِظَمَةِ وَ عَلَى ان عِقَابَ مِثْلِهِ لَا يَكُونُ اِلَّا
 كَذَلِكَ وَ هُوَ الَّذِي يَطَابِقُ كِبْرِيَاءَهُ وَ يَنْسَابُ جَبْرُوتَهُ - وَ قِيلَ كَأَنَّ الْحُرُورَةَ خُذِرًا قَوْلُهُمْ لَا حَكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ مِنْ هَذَا •
 [يُرِيكُم آيَاتِهِ] مِنَ الرِّيحِ وَ السَّحَابِ وَ الرِّعْدِ وَ الْبَرْقِ وَ الصَّوَاعِقِ وَ نَحْوِهَا - وَ الرِّزْقُ الْمَطَرُ لِاِنَّهُ سَبَبُهُ - [وَ مَا يَذُكُرُ
 اِلَّا مَنْ يَشَاءُ] وَ مَا يَتَعَطَّرُ وَ يَعْتَدِرُ بِآيَاتِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ يَتُوبُ مِنَ الشُّرْكِ وَ يَرْجِعُ اِلَى اللّٰهِ نَانَ الْمَعَادَةِ
 لَا سَبِيلَ اِلَى تَذَكُّرِهِ وَ اتِّعَاضِهِ - ثُمَّ قَالَ الْمُنْبِئِينَ [فَاَدْعُوا اللّٰهَ] اِي اِعْتَدِرْهُ [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] مِنَ الشُّرْكِ
 وَ ان غَاظَ ذَلِكَ اِعْدَاءَهُمْ مِنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ دِيْنَكُمْ [رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ] يُلْقِي الرُّوحَ [ثَلَاثَةَ اَخْبَارٍ
 لِقَوْلِهِ هُوَ مَتْرُوبَةٌ عَلَى قَوْلِهِ الَّذِي يُرِيكُم - اَوْ اَخْبَارٍ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ وَ هِيَ مُخْتَلَفَةٌ تُعْرَفُ بِهَا وَ تَذَكُّرُهَا - وَ قَرِئَ

وَمِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا حَبِيبَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ۝ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ
عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۝
وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ ۝ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقَّتْ اللَّهُ أَبْكَرَ
مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتُكْفَرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلَّا نَكْفُرَ وَآمَنَّا بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ لَنَا
شِرْكٌ أَبَدًا ۝ فَاعْفُ رَفَقًا بِنُؤُوبِنَا ۝ إِنَّنَا كُنَّا ضَالِّينَ أَلَّا نَحْكُمَ بِحُكْمِ اللَّهِ ۝ فَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۝ إِنَّا نَحْنُ الْغَافِلُونَ

التناسب في قوله وَيُؤْمِرُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كأنه قيل و يؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم
و صفتهم وفيه توبيخ على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى التصليحة وابعده على
اصحاص الشفقة و ان تفاوتت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان و لا بين
حماري و ارضي قط ثم لما جاد جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي و التماسب الحقيقي حتى استغفر
مَنْ حول العرش لَمَنْ فوق الارض قال الله تعالى وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ اي يقولون ربنا و هذا المضمرة
يحتمل - ان يكون بيانا لِيَسْتَغْفِرُونَ مرفوع المحمل مثله - و ان يكون حالا - فَاغْفِرْ لَنَا لَمَنْ في الارض
صح ان يقال رسع كل شيء - فامت الرحمة و العلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى و الاصل رسع كل
شيء رحمتك و علمك و لكن ازيل الكلام عن اصله بأن اسند الفعل الى صاحب الرحمة و العلم و اخرجنا
منصوبين على التمييز للاغراق في رصفه بالرحمة و العلم كان ذاته رحمة و علم واسعان كل شيء - فَاغْفِرْ لَنَا
قد ذكر الرحمة و العلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديتهما جميعا ما ذكر الا الغفران وحده -
فَاغْفِرْ لَنَا لَمَنْ في الارض علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك - و سبيل الله سبيل الحق التي تَجِبُهَا الْعِبَادَةُ
و دعا اليها ۝ [اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي الملك الذي لا يُعْتَبَرُ و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا
الا بداعي الحكمة و مرجح حكمتك ان تقي بوعدك [وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات
فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتروكة عنها و الوقياة منها التكفير او قبول التوبة -
فَاغْفِرْ لَنَا لَمَنْ في الارض علمت منهم التوبة و اتباع سبيلك و هم تابون صالحون صاعدون المغفرة و اللَّهُ لَا يُخَافُ الْعِبَادَةَ - فَاغْفِرْ
هذا بمنزلة الشفاعة و فائدته زينة الكرامة و الثواب - و قرئ جَعَّةً عَدْنٍ - و صَاحٍ بضم الهم و الغنح انصح يقال
صَاحٍ فهو صالح و صَلَحَ فهو صالح - و ذُرِّيَّتِهِمْ ۝ اي [يُنَادُونَ] يوم القيمة فيقال لهم [لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرَ] و التقدير
لَمَقَّتْ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ أَكْبَرَ [مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ] فاستغني بذكرها مرة [اِنْ تَدْعُونَ] منصوب بالمقت الاول و المعنى
انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يبعث انفسكم الامارة بالسوء و الكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فتأبون قوله و تختارون عليه الكفر اشد مما تمقنونهن اليوم و انتم في النار ان ارتعذتم فيها باتباعكم هواهن -
و عن احسن لما راوا اعمالهم الشبيثة مقنوا انفسهم فمؤدوا لَمَقَّتْ اللَّهُ - و قيل معذرة لَمَقَّتْ اللَّهُ اِنَّكُمْ اَلْآنَ أَكْبَرُ
من مقت بعضكم لبعض نقوله يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ و يَلْمُنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا - و اِنْ تَدْعُونَ لتعليل - و المقت اشد
البعض موضع في موضع ابلغ الالكار و الشدة ۝ [اَلَّذِينَ] امانتين و احياء نين او موتتين و حياتين - و اراد

قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ ۖ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۗ فَنُفِثَ كَانَ عِقَابٌ ۗ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۗ رَبَّنَا

سورة المؤمن - ٣٥

الجزء ٢٤

ع ٥

[الْأَحْزَابُ] الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم [وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح والاحزاب [بَرَسُولِهِمْ] - وترعى برسولها [لِيَأْخُذَهُ] لِيَتَمَكَّنُوا مِنْهُ وَمِنَ الْإِقْبَاعِ بِهِ وَانَابَتْهُ بِمَا ارَادُوا مِنْ تَعْدِيْبٍ اَوْ تَمَلُّ وَيَقَالُ لِلْاَسِيْرِ اَخِيْذُ [فَأَخَذْتَهُمْ] يعنى انهم قصدوا اخذته فنجعلتُ جزاءهم على ارادة اخذه اَنْ اخذْتَهُمْ [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ] فانكم تمرنوا على بلادهم ومسائذهم فتعايدون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب • [أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] في محل الرفع بدل من كَلِمَتُ رَبِّكَ اُمِّيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْوَجُوبِ وَجِبَ عَلَى الْكُفْرَةِ كَوْنُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَجِبَ اِهْلَاكُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ الْمَسْتَأْمَلِ كَذَلِكَ وَجِبَ اِهْلَاكُهُمْ بِعَذَابِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ - اَوْ فِي مَحَلِّ التَّصْبِ بِحَذْفِ لَامِ التَّعْدِيلِ وَابْتِصَالِ الْفِعْلِ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَرِيبٌ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَجِبَ اِهْلَاكُ اُولَئِكَ الْاِثْمِ كَذَلِكَ وَجِبَ اِهْلَاكُ هَؤُلَاءِ لِانَّ عِلَّةَ رَاحِدَةٍ تَجْمَعُهُمْ اِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - وَتَرَى كَلِمَتُ • رَبِّي اِنْ حَمَلَةَ الْعَرْشَ اَرْجُلَهُمْ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَرَضِيَهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَهِيَ خُشُوعٌ لَا يَدْعُونَ طَرَفَهُمْ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَتَفَكَّرُوا فِي عَظَمِ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِيْمَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ نَانَ خَلْقًا مِنَ الْمَلَكُوتِ بِقَالَ لَهُ اِسْرَائِيْلُ زَاوِيَةَ مِنْ زَاوِيَا الْعَرْشِ عَلَيَّ كَالِهَلِهِ وَقَدَمَاهُ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَتَدْمِقُ رَأْسَهُ مِنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَانَّهُ لِيَتَضَادَلَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ حَتَّى يَصِيْرُ كَأَنَّهُ الرَّوْمِعُ وَفِي الْحَدِيثِ اَنْ اللهُ تَعَالَى اَمْرَ جَمِيعِ الْمَلَكُوتِ اَنْ يَغْدُوا وَيَرْوِحُوا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ تَفْضِيْلًا لَهُمْ عَنِ حَاثِرِ الْمَلَكُوتِ - وَقِيلَ خَلَقَ اللهُ الْعَرْشَ مِنْ جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ وَبَيْنَ الْقَائِمَتَيْنِ مِنْ قَوَائِمِهِ خَفَقَانِ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ ثَمَانِيْنَ اَلْفَ عَامٍ - وَقِيلَ حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ اَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَكُوتِ يَطْوُونَ بِهِ مَهَلِّينَ مَكْبَرِيْنَ وَمِنْ وِرَائِهِمْ سَبْعُونَ اَلْفَ صَفٍّ قِيَامٌ قَدْ رَضَعُوا اَيْدِيَهُمْ عَلَيَّ عَوَاتِقَهُمْ رَافِعِيْنَ اَصْوَاتِهِمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيْرِ وَمِنْ وِرَائِهِمْ مَائَةَ اَلْفِ صَفٍّ تَدْ وَضَعُوا الْاِيْمَانَ عَلَيَّ الشَّمَائِلَ مَا مِنْهُمْ اِحْدٌ اِلَّا وَهُوَ يَسْبِيحُ بِمَا لَا يَسْبِيحُ بِهِ الْاُخْرَى - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَرْشَ بِضَمِّ الْعَيْنِ - فَانْ قَلَّتْ مَا فَاوَدَتْهُ قَوْلُهُ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] وَلا يَخْفَى عَلَيَّ اِحْدٌ اِنْ حَمَلَةَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ الَّذِينَ يَسْبِحُونَ بِحَمْدِهِ مَرْمُوزُونَ - قُلْتُ فَاوَدَتْهُ اِظْهَارُ شَرَفِ الْاِيْمَانِ وَفَضْلُهُ وَالتَّرْفِيْسُ فِيهِ كَمَا وَصَفَ الْاَنْبِيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بِالصَّلَاحِ لِذَلِكَ وَكَمَا عَقِبَ اِعْمَالِ الْخَيْرِ بِقَوْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَابَانَ بِذَلِكَ فَضْلُ الْاِيْمَانِ - وَفَائِدَةٌ اُخْرَى وَهِيَ التَّجَنُّبُ عَلَيَّ اِنْ اَلْمُرُّ لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ الْجَسْمَةَ لَكِنْ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مَشَاهِدِيْنَ مَعَايِيْدِيْنَ وَلَمَّا وَصَفُوا بِالْاِيْمَانِ لِانَّهُ اِنْما يُوصَفُ بِالْاِيْمَانِ الْعَائِبُ فَلَمَّا وَصَفُوا بِهِ عَلَيَّ سَبِيْلَ الْغَنَاءِ عَلَيْهِمْ اَعْلَمُ اَنْ اِيْمَانَهُمْ وَاِيْمَانُ مَنْ فِي الْاَرْضِ وَكُلٌّ مِنْ غَايِبٍ عَنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ سِوَايَ اِنْ اِيْمَانِ الْجَمِيعِ بِطَرِيقِ الذُّطَرِّ وَالاسْتِدْلَالِ الْغَيْرِ وَانَّهُ لَا طَرِيقَ اِلَى مَعْرِفَتِهِ اِلَّا هَذَا وَانَّهُ مَذْرُوعٌ عَنْ صِفَاتِ الْاَجْرَامِ - وَقد رُوِيَ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط إِلَهٌ الْمَصِيرُ ٥ مَا يُجِدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ٥ نَدَبَتْ

تفاعلها كلها على مستفعلٌ وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقب ايزارج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قولهم لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عبادته من عبادته نذروا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفور على نية طرح الالف واللام وما سهل ذلك الامن من اللبس وجبالة الموصوف - ويجوز ان يقال قد تعدد تنكيره وايامه للدلالة على فطر الشدة وعلى ما لاشيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار الجدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الوار في قوله وقابل الذوب - قلت فيها نكتة جاليلة وهي اضافة الجمع للمذنب القائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتسب له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنب كأن لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول - وروي ان عمر رضي الله عنه انتقد رجلا ذابأس شديد من اهل الشام فقبل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حسم الى قوله الهم المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدعه اليه حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده بالاداء له بالتوبة فلما انتهت الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدرتني عقابه فلم يبرح يرددتها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحصنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اذاكم قد ذل زلة تسدده ووقوه وادعوا له انه ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه - سئل على السجاديين في آيات الله بالفقر والمراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله رجادلوا بالباطل ليُدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقابلة اهل العلم في استنباط معانيها رد اهل الزيف بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه واله وسلم ان جدالا في القرآن كفر واردة منكم وان لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدال وجدال - وان قلت من اين تسبب لقوله [فلا يغرك] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكاذب لا احد اشقى منه عند الله ووجب على من تيقن ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغتر اقبالهم في دنياهم وتقليبهم في البلاد بالتجارات الذائقة والمكاسب المرعبة وكانت قريش كذلك يتقلدون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتسرون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراء شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخراهم من حوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الامم وما اخذهم به من عقابه واحلته بساحتهم من انتقامه - وقرب لا يغرك

نَشَاءُ ط نَنْعَمُ آجِرُ الْعَمَلِينَ ⑥ وَ تَرَى الْمَلَكَةَ حَائِزِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ج وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ه هَوْرَةَ الْمُؤْمِنِ ٤٠
بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑦
الجزء ٢٤

كلماتها ١٢٤٢
سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية و تسعة ركوعاً
حرونها ٥٢١٣
ع ٥
الربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①
حَسْم ② تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ③ غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ط

لا توصف سعة و زيادة على السحابة فينبأوا من اجتهت حيث يشاء و لا يحتاج الى جنة غيره - [حَائِزِينَ] مُحَدِّثِينَ مِنْ حَوْلِهِ [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله متلذذين لا متعبدين - فَاَنْ قَلَّتِ الْاَمَّ يرجع الضمير في قوله [يَذُنُّهُمْ] - قَلَّتْ تجوز ان يرجع الى العباد كلهم و ان ادخل بعضهم الغار و بعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بِالْحَقِّ و العَدْلِ - و ان يرجع الى الْمَلَكَةِ على ان ثوابهم و ان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سبغ واحد و لكن يقام على بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بِالْحَقِّ - فَاَنْ قَلَّتِ قَوْلُهُ [وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ] مِنَ الْقَائِلِ ذَلِكَ - قَلَّتِ الْمُقَضِّي بَيْنَهُمْ اما جميع العباد و اما الْمَلَكَةُ كانه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ على قصائه بينما بِالْحَقِّ و انزال كل هذا منزلته اللتي هي حقته - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجائه يوم القيمة و اعطاه الله ثواب الخائفين الذين خانوا - و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقرأ كل ليلة بذي الهراييل و الزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الاقولة و سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ لَان الصلوات نزلت بالمدينة و قد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس و ابن السخفية * قرع باصالة الف حا - و تفخيمها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك للاتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو و اين و كيف - او الذصت باضمار اقراً و منع الصرف للتأنيث و التعريف او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [التَّوْبِ] و التَّوْبِ و التَّوْبِ اخوات في معنى الرجوع - و الطَّوْلِ الفضل و الزيادة يقال لفلان على فلان طول و الانضال يقال طال عليه و تطوّل اذا تفضّل - فَاَنْ قَلَّتِ كَيْفِ اختلفت هذه الصفات تعريفاً و تكديراً و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قَلَّتِ اما غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ نعموتان لانه لم يرد بهما حديث الفعلين و انه يغفر الذنب و يقبل التوب ان اراد حتى يكونا في تقدير الانضال فيكونا اضافة غير حقيقية و انما اراد ثبوت ذلك رداهما نكل حكمهما حكم آله الخلق و رب العرش - و اما شَدِيدِ الْعِقَابِ فامرءه مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا يذنگ من هذا التقدير - و قد جعله الزجاج بدلا و في كونه بدلا وحده بين الصفات نبوّ ظاهراً و الوجه ان يقال لما صوّف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك تصيدة جاءت

وَقَالَ لِمَ خَزَنَتْهَا لِمَ بَاتَكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَلْمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيَذَرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ط قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ٦ فَبُئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧
 وَصِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ط حَتَّىٰ إِذَا جَارُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٨ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَرْزَأْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ آجِنَةٍ حَيْثُ

الانواع المتفرقة بعضها في الثوب بعض وقد تزرعوا قال • ع • حتى احترألت زمر بعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - و قرع نذر منكم - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت ارادوا لقاء ربكم هذا و هو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والإيام مستفيضاً في اوقات الشدة - [قَالُوا بَلَىٰ] اتونا وتلوا علينا [وَلَكِنْ] وجبت علينا [كَلِمَةٌ] الله لآملان لسوء اعلنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكذا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال - اللام في [الْمُتَكَبِّرِينَ] للمجنس لان مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرفت بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فَبُئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم • [حَتَّىٰ] هي التي يمكن بعدها الجمل والجملة المحكيبة بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين - وقيل حَتَّىٰ إِذَا جَارُهَا جَارُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا اي مع فتح ابوابها - وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها و اما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جُدَّتِ عَدْنٌ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جَارُهَا وقد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفرقيين جميعا بافظ السوق - قلت المراد بسوق اهل الدار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالامارات والخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسرعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقيين [طِبْتُمْ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [فَادْخُلُوهَا] جعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانه دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل نذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها ما بعد احوالها من تلك المذاسبة وما اضعفت سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يبس لنا الوهاب الكريم توبة نصوحاً نُنْقِي انفسنا من درن الذنوب وتُطَيِّرُ هذه القلوب - [خَالِدِينَ] مقدرين الخلود • [الْأَرْضَ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقراً ومتبواً وقد اُورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها و اطلق تصرفهم فيها كما يشارون تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه و اتساعه فيه ونهايه في انقائه طولاً وعرضاً - فان قلت ما معنى قوله [حَيْثُ نَشَأُ] وهل يتبوا احداهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

بِئْرٍ رَبِّهَا وَ رِضْعِ الْكُتُبِ وَ جَائِيءٍ بِالْبَيْبِئِينَ وَ الشَّهَادَةِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ ① وَ وَدِدْتُ كُلَّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ② وَ سَيِّقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ٥ حَتَّىٰ إِذَا جَارَتْهَا لُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

و ذات جرته يريد انهما لا يتفان الا باكله نذة من اكلاته و جرعة فردة من جرعاته و اذا اريد معنى القُبْضَة
فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة - فان قات ما وجه قراءة من قرأ قبضته
بالنصب - قات جعلها ظرفا مشبها للوقت بالمبهم - مطروبت من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِلْكُتُبِ و عادة طاري السجل ان يطويه بيديه - وقيل قبضته ملكه بلا مدافع
و لا منازع - و بيديه بقدرته - وقيل مطروبت بيمينه مقنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها و من اشتم رائحة من
علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتبين بالتعجب منه و من قائله ثم يدكي حمية الكلام الله المعجز
بفصاحته و ما منع به من امثاله و اثقل منه على الروح و اصدع للكبد تدرين العلماء قوله و اسلخناهم له
و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين - و قرع مطروبت على نظم السموات في
حكم الارض و دخولها تحت القبضة و نصب مطروبت على الحال - [سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى] ما ابعد من هذه قدرته
و عظمته و ما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء - فان قات [اُخْرَى] ما صحها من الاعراب - قات يحتمل
الرفع و النصب - اما الرفع فعلى قوله فَاذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً - و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْحَةً
وَاحِدَةً و المعنى و نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ اُخْرَى و اما حذفت لدلالة اُخْرَى عليها و كونها
معلومة بذكرها في غير مكان - و قرع قِيَامًا يَنْظُرُونَ يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه
خطب - و قيل يَنْظُرُونَ ما ذا يفعل بهم - و يجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتحيدهم -
قد استعار الله عز وجل الدور للحق و القرآن و البدهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرفت
الارض بما يقبضه فيها من الحق و العدل و يبسطه من القسط في الحساب و وزن الحسنات و السيئات و ينادي
عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل و اضافة اسمه الى الارض لانه يزيتها حيث ينشر فيها
عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها و لا ترمى ارض للبقاع من العدل و لا اصمريها منه
و في هذه الاضافة ان ربها و خالقها هو الذي يعدل فيها و انما تجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق
الارض من وضع الكتاب و السجىء بالبيبين و الشهداء القضاة بالحق و هو الدور المذكور و ترى الذاس يقولون
للملك العادل اشرفت الاذن بعدلك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الظلم ظلمات يوم القيمة و كما فتح الآية بائدات العدل ختمها بذفي
الظلم - و قرع و اشرفت على البذاء للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا امتلأت به و اغتمت و اشرفها الله كما
تقول ملاء الارض عدلا و لاطبقها عدلا - و [الْكُتُبِ] صحائف الاعمال ولكنه اكتفي باسم الجذس - و قيل الواج المحفوظ
[وَ الشَّهَادَةِ] الذين يشهدون للاهم و عليهم من الحفظة و الاخبار - و قيل المستشهدون في سبيل الله - الزمر

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ط سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ؕ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الْأُخْرَىٰ فَإِنَّا هُمْ قَبِيَامٌ بِنَظَرٍ ۝ وَاشْرَقَتِ الْأَرْضُ

عنه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمة حق تعظيمه قِيلَ [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ] وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كُنْه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال [وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة وجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كُنْه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة و لا باليمين الى جهة حقيقة اوجبة مجاز و كذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الشجر على اصبع و الثرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يميزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةَ واما ضحك انصح العرب و تعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك و لا اصبع و لا هز و لا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء و اخره على الرُبدة و الخلاصة اللتي هي الدلالة على القدرة الباهرة و ان الافعال العظام اللتي تختير فيها الافهام و الازهان و لا تكفيها الزهام هيئة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل و لا ترى بابا في علم البيان ادق و لا ارق و لا الطغ من هذا الباب و لا النفع و اعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله في القرآن و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و غاية تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما و ما تبي الزاؤون الا من قلته عذابتهم بالحمس و التنقيب حتى يعلموا ان في عدان العلوم الدقيقة علم الو قدرة حق قدره لَمَّا خفي عليهم ان العلوم كلها منقورة اليه و عيال عليه ان لا يحل عقدها المورثة و لا يفك قيودها المكربة الا هو و كم آية من آيات التنزيل و حديث من احاديث الرسول قد ضيم و سيم الخسف بالتأويلات الغثة و الوجوه الرثة لان من تأمل ليس من هذا العلم في غير لا نغير و لا يعرف قبلا من دبير - و المراد بالارض الارض السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جَمِيعًا و قوله و السَّمَوَاتُ و لان الموضوع موضع تعظيم و تعظيم فهو مقتضى للمبالغة و مع القصد الى الجموع و تأكده بالجميع اتع الجميع مؤكدا قبل مسي و الخبر ليعلم اول الامران الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة و لكن عن الاراضي كلها - و القبضة المرة من القبض فَبَضَتْ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُولِ وَالْقَبْضَةُ بالضم المقدار المقبوض بالكف و يقال ايضا اعطني قبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه لفي عن خبطة السبع و لا المعنيين محتمل و المعنى و الارضون جميعا قبضته اي ذرات قبضته يقبضهن قبضة واحدة و مني ان الارضين مع عظمهن و يستطعن لا يباغن الا قبضة واحدة من قبضاته كُنْه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزير اكنة لقمان و القلة جرته اي ذات اكلته

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ رَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ قَالُوا وَارْأَوْا جَمِيعًا

ع ٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله له مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ يَا عَمَّتْنِ مَا سَأْنِي
عِنهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ تَفْسِيرُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَاللَّهُ أَكْبَرُ - وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ - وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ - هُوَ الْقَوْلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بِيَدِهِ الْخَيْرُ - يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَتَأْيِيدِهِ
عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا وَيُجِدُّ وَهِيَ مَفَاتِيحُ خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكْلِمِ بِنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ
أَصَابِهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِ تَوْحِيدِهِ وَتَجِيدِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ [أُنْفَعِيَ اللَّهُ] مَنْصُوبٌ
بِأَعْبُدُ وَ [تَأْمُرُونِي] اعْتِرَاضٌ وَمَعْنَاهُ أَنْفَعِيَ اللَّهُ أَعْبُدُ بِأَمْرِكُمْ وَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ اسْتَغْنِ بَعْضُ
الْهَيْدَارِ نَوْزًا مِنَ الْبَالِكِ - أَوْ يَنْصَبُ بِمَا يَدَلُّ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ قُوَاهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَعْبُدُونَنِي وَ تَقُولُونَ
لِي أَعْبُدُ وَ الْأَصْلُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدَ فَحُذَفَ أَنْ وَ رَفَعَ الْفِعْلُ كَمَا فِي قُوَاهُ ۝ ع ۝ الْأَيْدِ الْزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَفَى ۝
الْا تَرَكَتْ تَقُولُ أَغْيَرُ اللَّهُ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُهُ وَ أَنْفَعِيَ اللَّهُ تَقُولُونَ لِي أَعْبُدُ فَكَذَلِكَ أَنْفَعِيَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ
أَعْبُدُهُ وَأَنْفَعِيَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْوَجْهِ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ أَعْبُدَ بِالضَّمِّ - وَ قَرِيعُ
تَأْمُرُونَنِي عَلَى الْأَصْلِ وَ تَأْمُرُونَنِي عَلَى ادْغَامِ النُّونِ أَوْ حَذْفِهَا - قَرِيعُ [الْمُحْتَبَطَانُ عَمَلُكَ] وَ يُحْتَبَطَانُ عَلَى
الْجِذَاءِ لِلْفِعْلِ - وَ يُحْتَبَطَانُ بِالنُّونِ وَ الْيَاءِ أَيْ الْمُحْتَبَطَانُ اللَّهُ أَوْ الشَّرْكَ - فَان قَالَتِ الْمُوحِي الْيَهُمُ جَمَاعَةٌ فَكَيْفَ
قَالَ لَكُنْ أَشْرَكَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ - قَالَتْ مَعْنَاهُ أَوْحِيَ إِلَيْكَ لَكُنْ أَشْرَكَتْ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ إِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ مِثْلُهُ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَكُنْ أَشْرَكَتْ كَمَا تَقُولُ كَسَانَا حَلَّةً أَيْ كُلِّ وَاحِدٍ
مَثَلًا - فَان قَالَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْآمِينَ - فَالْتَّالِئِ مَوْطِئَةٌ لِلْقِسْمِ الْمُحْذِيفِ وَ الثَّانِيَةُ لَمْ الْجَوَابِ وَ هَذَا
الْجَوَابُ سَادِسَةُ الْجَوَابِينَ اعْنِي جَوَابِي الْقِسْمِ وَ الشَّرْطِ - فَان قَالَتْ كَيْفَ صَحَّ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
أَنْ رُسُلَهُ لَا يَشْرِكُونَ وَ لَا تُحْبَطُ أَعْمَالُهُمْ - قَالَتْ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْضِ وَ الْمَحَالَّتِ يَصِحُّ فَرْضُهَا لِغُرَاضٍ فَكَيْفَ
بِمَا لَيْسَ بِمَحَالٍّ لِاتِّرَى إِلَى قُوَاهُ وَ أَوْشَادُ ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كَثِيرٌ جَمِيعًا يَعْنِي عَلَى سَبِيلِ الْأَجْمَاعِ
وَ لَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِامْتِنَاعِ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَ رُجُودِ الصَّارِفِ عَنْهُ - فَان قَالَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَ تَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ] - قَالَتْ تَحْتَمِلُ وَ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِسَبَبِ حِدْوَةِ الْعَمَلِ - وَ يَحْتَمِلُ وَ تَكُونَنَّ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جَمَلَةٍ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ مَسَّتْ عَلَى الرَّذَاةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الرُّومِ أَيْدًى فَلَا يَمْلَهُ
بَعْدَ الرَّذَاةِ الْا تَرَكَتْ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا لَأَنْدُوكَ ضَعْفُ الْحَيَاةِ وَ ضَعْفُ أُمَمَاتِ [بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ] رَن لَمَّا امْرُؤُهُ بِهِ
مِنْ اسْتِقْلَامِ بَعْضِ أَيْتِهِمْ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَعْبُدْ مَا امْرُوكَ بِعِبَادَتِهِ بَلْ أَنْ كُنْتَ عَاقِلًا فَاغْبُدْ لِلَّهِ فَحُذِفَ الشَّرْطُ وَ
جَعَلَ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَوَضًا مِنْهُ [وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ] عَلَى مَا أَدْعَمُ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ جَدَّكَ سَيِّدٌ وَ لَدَّ أَدَمُ -
وَ جُوزَ الْفَرَاءُ نَصْبُهُ بِفِعْلِ مَضْمُورٍ هَذَا مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ بَلِ اللَّهُ أَعْبُدُ فَاغْبُدْ - لَمَّا كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِذَا

مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝
 وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ

الذاني فلما نفيه من نقض الترتيب وهو الخسار على التفرط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمتي
 الرجعة نكأ الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقول النفس على ترتيبها ونظما ثم اجاب من بينها
 عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هدني في
 معنى ما هديت * [كذبوا على الله] وصقوة بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضاوا اليه الولد والشريك
 وقالوا هو لاه شفعاؤنا وقالوا اوشاء الرحمن ما عبدتهم وقالوا والله امرنا بيا ولا يبعد عنهم قوم يسقونهم
 بفعل القبائح وتجاوز ان تخاف خلقا لا تعرض ويؤام لا لعوض ويظنونه بتكليف ما لا يطاق ويحسونه
 بكونه مرتبيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدماء وجنبا مستترين بالبلغة ويجعلون له اندادا
 بانباتهم معه قداما [وجوههم مسودة] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان
 ان كان من رؤية القلب - ترى ينجي - وينجي - [بمفازتهم] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
 منه وتفسير المفازة قوله [لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون] كانه قيل وما مفازتهم نقيل لا يمسهم السوء ابي
 ينجيهم منفي السوء والحزن عذم از بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
 ابي بمنجاة منه لان المنجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا ابن عباس رضي الله
 عنه المفازة بالاعمال الحسنة - ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة - ويجوز
 ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - روى بمفازتهم على ان لكل متوي مفازة - فان قلت
 لا يمسهم السوء ما حصله من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا حصل له لانه كلام
 مستأنف - واما تلى الذاني فمحلها النصب على الحال * [له مقاليد السموات والارض] ابي هو مالك
 امرها وحانظها وهي من باب الكذابة لان حانظ الخزانين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها وهذه
 قواهم لان اقيمت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحداه من لفظها - وقيل مقاليد - ويقال اقليد و
 ادليد والكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكذاب العربي المدين والفاخرية - قلت التعريب احالها
 عربية كما اخرج الاستعمال المبهمل من كونه ميملا - فان قامت بم اتصل قوله والذين كفروا - قلت
 بقوله وينجي الله الذين اتقوا ابي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخسرون - واعترض
 بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهين عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون
 عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فاعله خالقه و فاتح
 بابه [والذين كفروا] وحدثوا ان يكون الامر كذلك [اولئك هم الخسرون] - وقيل سأل عثمان رضي الله عنه

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّخِرِينَ ﴿١٠٠﴾ أَوْ نَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ أَوْ نَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَكُلَّنَّ مِنَ الْأَحْسَنِينَ ﴿١٠٢﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى * شعره * رَبِّ بَقِيعَ لَوْ هَتَفْتُ بِجَوْهٍ * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا * وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعتم ورب بطل قارعتم وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير - و قرىح بحسرتي على الاصل وبحسرتاي على الجمع بين العوض واله عوض منه - والجذب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته * فلان ليين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري * شعره * اما تتقين الله في جنب واميق * له كبد حوى عليك تقطع * وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبتته فيه الا ترى الى قوله شعره * ان السماحة والمروة والتدلى * في قبة فريمت على ابن الحشرج * ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [فرطت في جنب الله] على معنى فرطت في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله - قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله و عبادة الله و ماشبه ذلك - وفي حرف عبد الله و حفصة في ذكر الله و ما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت [وان كنت لمن السخريين] - قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها - ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت و انا ساخر ابي فرطت في حال سخريتي - و روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه و نسق اتاه ابليس فقال له تمتع في الدنيا ثم تب فطاعه و كان له مال فانفته في الفجور فاتاه ملك الموت في الد ما كان فقال بحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان و اسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الذم فانزل الله خبره في القرآن [لو ان الله هداني لاتبوا - اما ان يريد به الهداية بالاجراء و بالاطاف - او بالوحي - فالاجزاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الاطاف فيلطف به - و اما الوحي فقد كان وكذله اعرض و لم يتبعه حتى يتدي و انما يقول هذا تسييرا في الصرة و تعلا بما لا يجدي عليه كما حكي عنهم التعامل باغواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لو هدانا الله لهديناكم - وقوله [بلى قد جاءتك آياتي] و قد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي [فكذبت] به [و استكبرت] عن قبوله و اثرت الكفر على الايمان و الضلالة على الهدى - و قرىح بكسر التاء على مضاطبة النفس - فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له و هو قوله لو ان الله هداني و لم يفصل بينهما باية - قالت لانه لا يخلو - اما ان يقدم على اخرى القران الضام فيفرق بينين - و اما ان تؤخر القرينة الوسطى - فام بحسن الاول لما فيه من تقدير النظم بالجمع بين القران - و اما

حورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٤
ع ٢

يَكْسِبُونَ ۝ فَاعْبُدْهُمْ سَابِغَاتٍ مَا كَسَبُوا ۝ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَرَمَاهُمْ
بِمَعْجِزَاتِنَا ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّقَّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ
يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۝ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ۝ وَأَذِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ ۝ مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعَثَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحَسِبُنِي تَعَالَىٰ مَا فَرَطْتُ

راجع الى قوله انما اوتيتك على عام لانها كلمة ارجملة من القول - وقريب قد قاله تالي معنى القول و الكلام
وذلك [لذنين من فلانهم اهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيتك على عام تدعي وقومه راضون بها فكأنهم
قالوها - ويجوز ان يكون في الاسم الخالية اخرون قائلون مثلها] فما اعنى عذبهم ما كانوا يكسبون] من مداع الدنيا
و يجمعون منه • [من هولاء] من مشركي قومك [سديبهم] مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم
ببدرو حبس عذبهم اترك فاحتطوا سبع سدين ثم بسط لهم فطراسع سدين فقيل لهم ارم ايعاموا انه لا قابض
ولا باسط الا الله عز وجل • [اسروا على انفسهم] جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها [لا تقنطوا]
قريب بفتح الفون - وكسر هاء ضمها - [ان الله يغفر الذنوب جميعا] يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط
في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكره لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض -
وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والعواد بمن يشاء من تاب لان مشيئة
الله تابعة لاحكامه وعده لالهكم وجبروته - وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه سأم وفاطمة رضي
الله عنهما يغفر الذنوب جميعا لا يديالي ونظير نفى المبالاة نفى الخوف في قوله ولا تخافن تقبيلها - وقيل
قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الوثان وقتل النفس اللتي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم فهاجر
وقد عبدنا الوثان وقتلنا النفس اللتي حرم الله فذرت - وروي انه اسلم عيش بن ابي ربيعة والوليد
بن الوليد ونفر معهما ثم فذوا وعذبوا فمقتدوا مكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فذرت فكتب
بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا - وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه - وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احب ان لي الدنيا ما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن
اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات [واذيبوا الى ربكم] وتوبوا اليه [واسلموا له] و
احلصوا له العمل واما ذكر الابابة على اثر النفرة لللا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللذالة على انها
شرطها لرم لا تحصل بدونه • [واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم] مثل قوله الذين يستمعون القول
ويدعون احسنه [وانتم لا تشعرون] اي بغياكم وانتم غافلون كأنكم لا تحسسون شيئا لفرط غفالتكم وسهوكم
[ان تقول نفس] كراهة ان تقول - وان قلت لم تكنت - فانت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر -
ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بالاجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم - ويجوز ان يراد

حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِن كُنْتُمْ لَتَٰعِلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ نَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [وَحَاقَ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم • التحويل مختص بالفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء [على علم] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي وباستحقاقني - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي - فان قلت لم ذكر الضمير في أُوتِيْتُهُ وهو للذمة - قلت ذهبنا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةٌ مِّثْلُ شَيْءٍ مِنَ النِّعْمَةِ وَتَسْمًا مِنْهَا - ويحتمل ان يكون ما في اِنَّمَا موصولة لا كأنه فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انده - قلت حملاً على المعنى اولاً وعلى اللفظ آخرًا ولان الخبر لما كان مؤنثاً اعني فِتْنَةٌ سَأَخُ تَأْنِيثُ المبتدأ لاجله لانه في معناه كقوايم مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقرئ بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ وَفَوْقِ اِنَّمَا أُوتِيْتُهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالغاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا ذُكِرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ عَلَىٰ مَعْنَى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبدشرون بذكر الالهة وَإِذَا مَسَّ احدهم ضُرٌّ دَعَا مِنْ اشْمَأَزَّ مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مِنْ استبدشروا بذكره وما بينهما من الابهة اعتراض - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بيده ويهد - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه بامر منه وقوله اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ مَا عَقَّبَهُ مِنَ الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشْمَأَزَّهُمْ واستبدشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم كأنه قيل قل يارب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يستعزون عليك مثل هذه الجراء ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله وَتَوَّانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَتَدَابِلُ لَهُمْ او اكل ظالم ان جعل مطلقاً او ايدهم خاصة ان عذبتهم به كأنه قيل وَتَوَّانَ لَهُلْوَالِ الظالمين مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَارًا بِهِ حِينَ احْكُمُ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَهَذِهِ الْأَسْوَارُ وَالنَّكَتُ لَا يُدْرِيهَا إِلَّا عَالِمُ النُّظْمِ وَالْا بَقِيَتْ مَحْتَجِبَةً فِي اِكْتِهَابِهَا وَاصِلُ الْاِيَةِ الْاِبْرَاقِي فَلَمْ تَقْعْ مَسْبُوبَةٌ وَمَا هِيَ الْاَجْمَلَةُ نَاسَبَتْ جَمَلَةَ قَدَاهَا نَعَطَفَتْ عَلَيْهَا بِالْوَاوِ كَقَوْلِكَ قَامَ زَيْدٌ وَقَعْدَ عَدُوٍّ - فَان قُلْتُمْ مَنْ اِيَّ وَجْهٍ وَقَعْتْ مَسْبُوبَةٌ وَالاشْمَأَزَّازَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِمَقْتَضٍ لِالتَّجَانُّبِ اِلَيْهِ بَلْ هُوَ بِمَقْتَضٍ لِصُدُوقِهِ عَنْهُ - قُلْتُمْ فِي هَذَا التَّسْبِيْبِ لَطْفٌ وَبَيَانٌ اَنْكَ تَقُولُ زَيْدٌ مُؤَمَّنٌ بِاللَّهِ فَاِذَا مَسَّهُ ضُرٌّ التَّجَا اِلَيْهِ بِهَذَا تَسْبِيْبِ ظَاهِرٌ لَّا لَيْسَ فِيهِ ثُمَّ تَقُولُ زَيْدٌ كَاوَرٌ بِاللَّهِ فَاِذَا مَسَّهُ ضُرٌّ التَّجَا اِلَيْهِ فَتَجِي اِلَيْهِ بِاللَّهِ سَجْدَتُكَ بِهِ ثُمَّ كَانِ الْكَاوَرُ حِينَ التَّجَا اِلَى اللَّهِ التَّجَا الْمُؤْمِنِ اِلَيْهِ مُقِيمٌ كَقَرَّةٍ مَقَامِ الْاِيْمَانِ وَمُجْبِرُهُ مَحْرَاهُ فِي جَعْلِهِ سَبَبًا فِي الْاِتِّجَادِ فَانْتِ تَحْكِي مَا عَكَسَ فِيهِ الْكَاوَرُ اَلَا تَرَى اَنْكَ تَقْصِدُ بِهَذَا الْكَلَامَ الْاِنْكَارَ وَالتَّعْجِبَ مِنْ فِعْلِهِ • الضمير في [قَالُوا]

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۚ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ
لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا تَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَ

[أَوْ لَوْ كَانُوا] معناه أ يشفعون ولو كانوا [لَا يَمْلِكُونَ شَيْفًا وَلَا يَعْلَمُونَ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً
قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] تقرير لقوله اللَّهُ الشَّمَاعَةَ جَمِيعًا لانه
إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالاً لها - فان قلت يتم يتصل قوله [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] -
قلت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اليوم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك
اليوم الآله فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر
معه آياتهم اشْمَأَزَّتْ أي نفرأوا وانقبضوا • [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] وهم آياتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبدشروا لاقتنائهم بهاء ونسبائهم حتى الله إلى هو لهم فينا - وقيل إذا قيل لا إله الا الله وحده لا شريك له
نفرأوا فيه نفياً لا إيتهم - وقيل أراد استبدشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذكر آياتهم حين قرأوا والتَّعَجُّبُ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبدشار والاشمئزاز إذ
كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستبدشار ان يمتلي قلبه سروراً حتى يندسط له بشوة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
ان يمتلي غماً وغيظاً حتى يظهر الانتقباض في اديم وجهه - فان قلت ما العامل في إذا ذُكِرَ - قلت العامل في إذا
المفاجأة تقديرة وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبدشار • بعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم
وبشدة شكيهتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى؛ قل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لآلهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليته له
ووعيد لهم - وعن الربيع بن خُثَيْم كان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قتله
وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال أه آرقد فعلوا وقرأ هذه الآية - وروى انه قال على اثره قُتِلَ مَنْ كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُجَاسَهُ فِي حَبِيرَةٍ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ فِيهِ [وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ] وعيد لا كذبة لفظاعته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ وَالْمَعْنَى وظهورهم من سخط الله وعذابه
ما لم يكن قط في حسابهم وام تتدناوبه نفوسهم - وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فانها هي سيئات -
وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرباء ويل لاهل الرباء - وجزع محمد بن المنكدر عند موته
فقيل له فقال اخشى اية من كذاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدد لي من الله ما ام احتسبهم - [وَبَدَأَهُمْ
سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا] أي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية
عليهم فقرأه تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسَّوهُ - اواراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازن بها على ما كسبوا فسمها

مَعِيهِمْ ۝ اِنَّا انزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنْ اَهْدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا ۚ
 وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ اِنَّهُ يَدْعُوَ الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَمَامِهَا ۚ فَيَدْعُوكَ التِّي
 قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْاُخْرَىٰ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّعٰوْمٍ يَعْتَدِرُوْنَ ۝ اَمْ اَتَّخَذُوْا
 مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُفَعَاۗءَ ۚ فَاِنْ لَوْ كَانُوْا لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْفًا وَلَا يَعْقِلُوْنَ ۝ قُلْ لِلّٰهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيْعًا ۚ لَهٗ مُنْكَ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١

ومعينه ومظهرة على الدين كله الا ترى الى قوله فَسَوَّفَ تَعْلَمُونَ كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا و الآخرة لانهم اذا اتاهم الحزبي و العذاب نذك عزة و غلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه و بذل نذيل من اعدائه [يُخْبِرِيهِ] مثل مُقِيمٍ فِي وَقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزله وهو يوم بدر و عذاب دائم وهو عذاب النار - و قرئ مَكْنُتِكُمْ ۝ [لِلنَّاسِ] لجلهم و لاجل حاجتهم اليه ليبدشروا و يندذروا فتقرى دراعيمهم الى اختيار الطاعة على المعصية و لا حاجة لي الى ذلك فاما الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرها و ما رَوَّلْت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنية على الاختيار دون الاجبار [الْاَنْفُسَ] الْجُمْلُ كما هي - وَتَوْبِيهَا اِمَاتُهَا وهي ان يسلب ما هي به حية حساسة درائة من صحة اجزائها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت [وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَمَامِهَا] يريد و يدعوى النفس التي لم تمت في ممامها اي يتوقاها حين تدام تشبيها للذميين بالاموات و منه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّلُكُمْ بِالْاَيْلِ حَيْثُ لَا يَمَيُّوْنَ و لا يتصرفون كما ان الموتى كذلك [فَيَدْعُوكَ] الْاَنْفُسَ [التِّي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الحقيقية اي لا يبردها في وقتها حية [وَ يُرْسِلُ الْاُخْرَى] الغائمة [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] التي وقت ضربه اموتها - وَقِيلَ يَدْعُوَ الْاَنْفُسَ يستنويها و يقبضها وهي النفس التي تكون معها الحيوة و الحركة و يقوى النفس التي لَمْ تَمُتْ فِي مَمَامِهَا وهي النفس التمييز - قالوا فاللتي تَقْوَىٰ فِي الذموم هي نفس التمييز لان نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس و الغائم يتنفس - ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس اللتي بها العقل و التمييز و الروح اللتي بها النفس و التحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه و ام يقبض روحه و الصحيح ما ذكرت اولاً لان الله عزز جل علق الدوي و الموت و المنام جميعا بالنفس و ما عتوا بنفس الحيوة و الحركة و نفس العقل و التمييز غير منصف بالاموت و الذموم و انما الجملة هي اللتي تموت و هي اللتي تدام [اِنْ فِيْ ذٰلِكَ] ان في توفى النفس مائدة و نائمة و امساكها و ارسالها الى اجل [لَآيَاتٍ] على قدرة الله و عامه [لِّعٰوْمٍ] يُجِدِلُوْنَ فِيهِ انكارهم و يعتدرون - و قرئ فُضِّي عَلَيْهَا الْمَوْتُ على البناء المفعول • [اَمْ اَتَّخَذُوْا] بل اتخذ قريش و الهمة للانكار [مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ] من دون اذنه [شُفَعَاۗءَ] حين قالوا هُوَ لَا شُفَعَاۗءَ اَنَا عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ الا ترى الى قوله قُلْ لِلّٰهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيْعًا اي هو مالكها ولا يستطيع احد شفاعة الا بشرط ان يكون المشفوع له مرتضى و ان يكون الشفيع مأذونا له و ههنا الشرطان مفقودان جميعا

يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَدْعُ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ وَاللَّهُ بِعِبَادِهِ بِالنَّقَامِ ﴿٤٠﴾ وَرَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ
 مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّهُ اللَّهُ ۗ قُلْ أَدْرَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
 هُنَّ كُشْفَتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسَكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۗ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤١﴾
 قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۗ سَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ مَنْ يَزِدْهُ عَذَابًا نُجِزْهُهُ وَيَسْخُلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ

العزى ليكسرهما فقال له سانبا أحدركيا يا خالد ان لها شدة لا يقوم ايا شيء معد خالد اليها فهشم انهما
 فقال الله عز وجل آيَسَ اللَّهُ بِكَ نَدِيَهُ ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
 وفي هذا تيمم بهم لانهم خوفاه مالا يقدر على نفع ولا ضرر - او آيَسَ اللَّهُ بِكَ انبياءه ولقد قالت اممهم
 نحو ذلك فكفاهم الله وذاك قول قوم هود ان نقول الا اعتدك بعض الهتنا بسوء - ويجوز ان يريد العبد و
 العباد على الاطلاق لانه كانهم في الشدائد وكامل مصالحهم - وقرى بكافي عبده على الاضائة - ويكافي
 عبده - ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقرنك يجازي في تجزي وهو ابخ من كفى
 ليدانه على لفظ المغالبة والمباراة - وان يكون مهموزا من المكواة وهي العجاجة لما تقدم من قوله و
 تجزيهم اجبرهم [بادين من دنه] اراد الاوثان التي اتخذها الهة من دونه - [بعزير] بغالب منبع
 [ذي انتقام] يذم من اعدائه وفيه عيد لقريش واعد المؤمنين بانه يذمهم لهم ما يذمهم ويذمهم عليهم *
 قرى كشفت ضرة و مسمكت رحمته بالتدوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض
 المسئلة في نفسه دنهم - قلت لانهم خوفاه معرفة الاوثان وتخديبا فامر بان يقرهم اولاً بان خالق العالم هو الله
 وحده ثم يقول لهم بعد التقدير - ان ارادني خالق العالم الذي اقرتم به [بصر] من مرض او فقر او غير ذلك
 من النوازل او [برحمته] من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوتهموتي ايتهن كاشفات ذنبي ضرة
 او مسمكات رحمته حتى اذا القهم العجز وقطعهم حتى لا يجيروا ببنت شقة قال [حسبي الله] كافي لمعرفة
 اوثانكم [عليه يتوكل المتوكلون] وفيه تيمم - ويرى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سألهم فسكتوا فنزل قل
 حسبي الله - وان قلت لم قيل كشفت و مسمكت على التناييف بعد قوله و تجزوتك بالدين من دنه -
 قلت لذنهم وكن اباها وهن اللات والعزى ومذاة قال الله تعالى افرديتم اللات والعزى وملوة العائلة
 الاخرى الكم الذكر و له الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجز عماط البهم به من كشف الضر و
 امسك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاذات الاتي
 هن اللات والعزى ومذاة اضعف مما تدعون لهن و اعجز وفيه تيمم ايضا [على مكنكم] على حالكم اللتي
 انتم عليها و جبتكم من العداوة اللتي تمكنكم منها - والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما
 يستعار هنا و حيث للزمان و هما المكان - فان قلت حق الكلام فانتي عامل تلى مكنتي فام حذف - و ات
 الاختصار ولما فيه من زيادة الوعد والايدان بان حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة لان الله ناصره

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٧

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ ۝ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ۝ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۗ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ

بالسيف فعرفت انها نزات فيذا - وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا - وعن ابيهم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية نزات في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اول الا ترى الى قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَقَوْلَهُ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا يَدَانِ وَتفسير اللذين تكون بينهم الخصومة [كَذَبَ عَلَى اللَّهِ] انترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم [إِذْ جَاءَهُ] ناجاه بالكذب كما سمع به من غير رقة لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق والام في للكافرين اشارة اليهم [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جاء بالحق وامن به واران به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لذلك قال [أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم - ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصديق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصاحبه الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ - وقرئ وَصَدَّقَ بِهِ بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجربها على يده - ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة - وقرئ وَصَدَّقَ بِهِ - فان قلت ما معنى اضافة الاسماء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اقول الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج ادل بني مروان واما التفضيل فايدان بان السيء الذي يفرط منهم من الصغائر الزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لامتعامهم المعصية والاحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن - وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء • [أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ] ادخلت هزة الانكار على كلمة النفي فاقيد معنى اثبات النهاية وتقريرها - قرئ بِكَافٍ عَبْدَهُ وهو رسول الله - وبيّن عبده وهم الانبياء وذلك ان قرينا قالت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا نخاف ان تخيلك الهذا وانا نحش عليك صعرتها لعبيدك اياها - ويرى انه بعث خالدا الى

عَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝ تَمَنَّا أَنْ نَكْتُبَ عَلَيْكَ آيَةً ۝

من يُثَبِّتُ الْإِلَهَةَ شَتَّىٰ وَ مَا يَلْزِمُهُ عَلَىٰ قَضِيَّةٍ مَذْهَبُهُ مِنْ أَنْ يَدْعِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَبْوِيبَتَهُ وَيَتَشَاكِسُوا فِي ذَلِكَ وَ يَتَعَالَبُوا كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ وَ لَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ رِيْبِيٌّ هُوَ تَحْجِيرًا ضَائِعًا لَا يَدْرِي أَيُّهُمْ يَعْبُدُ وَعَلَىٰ رُبُوبِيَّةٍ أَيُّهُمْ يَعْتَمِدُ وَ مِمَّنْ يَطْلُبُ رِزْقَهُ وَ مِمَّنْ يَلْتَمِسُ رِزْقَهُ فَهَهُمْ شِعَاعٌ وَ قَلْبُهُ أَرْزَاقٌ وَ حَالٌ مِنْ أُمَّ يُثَبِّتُ إِلَّا الْإِلَهَ وَاحِدًا فَهُوَ تَائِمٌ بِمَا كَلَّفَهُ عَارِفٌ بِمَا أَرْضَاهُ وَ مَا اسْتَخْطَهُ مَتَفَضَّلٌ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِهِ مَوْمِلٌ لِلنَّوَابِ فِي أَجَلِهِ - وَ فِيهِ صِلَةٌ شَرَكًا كَمَا تَقُولُ الشُّرَكَاءُ فِيهِ - وَ التَّشَاكُسُ وَ التَّشَاخُسُ الْاِخْتِلَافُ تَقُولُ تَشَاكَسْتُ إِحْوَالَهُ وَ تَشَاخَسْتُ إِسْمَانَهُ سَلَمًا لِرَجُلٍ خَالِصًا لَهُ - وَ قَرِيبٌ [سَلَمًا] بِفَتْحِ الْفَاءِ وَ الْعَيْنِ - وَ نَمَحُ الْفَاءِ وَ كَسْرُهَا مَعِ مَكُونِ الْعَيْنِ وَ هِيَ مَصَادِرُ سَلَمٍ وَ الْمَعْنَىٰ ذَا سَلَامَةٍ [لِرَجُلٍ] أَيِ ذَا خَاوِصٍ لَهُ مِنَ الشَّرِكَةِ مِنْ قَوَائِمِ حَمَلَتِ لَهُ الضِّيْعَةَ - وَ قَرِيبٌ بِالرَّوْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَيِ وَهَذَاكَ رَجُلٌ سَالِمٌ لِرَجُلٍ وَ إِنَّمَا جَعَلَهُ رَجُلًا لِيَكُونَ أَنْطَنٌ لِمَاشِقِي بِهِ أَوْ سَعْدٌ نَأَى الْمَرْأَةِ وَ الصَّبِيَّةِ قَدْ يَغْفَلَانِ عَنِ ذَلِكَ [هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا] هَلْ يَسْتَوِيَانِ صِفَةً تَمَلَّى التَّمْيِيزُ وَ الْمَعْنَىٰ هَلْ يَسْتَوِي صِفَتَاهُمَا وَ حَالَهُمَا وَ إِنَّمَا انْتَصَرَ فِي التَّمْيِيزِ عَلَى الْوَاحِدِ لِإِبْدَانِ الْجِنْسِ - وَ قَرِيبٌ مَثَلَيْنِ كَقَوْلِهِ وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا أَوْ أَوْلَادًا مَعَ قَوْلِهِ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً - وَ يَجُوزُ نَدِيمٌ قَرَأَ مَثَلَيْنِ إِنْ يَكُونُ الضَّمِيرُ فِي يَسْتَوِينَ لِلْمَثَلَيْنِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ مَثَلُ رَجُلٍ وَ مَثَلُ رَجُلٍ وَ الْمَعْنَىٰ هَلْ يَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَصْفِيَّةِ كَمَا تَقُولُ كَفَىٰ بِيْمَا رَجَلَيْنِ - [الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْوَاحِدِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ دُونَ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ أَيِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحَمْدُ مَتَوَجِّهًا إِلَيْهِ وَاحِدَةً وَ الْعِبَادَةُ فَقَدْ ثَبِتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] نَدِشْرُكُونَ بِهِ غَيْرَهُ • كَانُوا يَفْتَرِصُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ مَوْتَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يَعْبَهُ فَلَا مَعْنَىٰ لِلتَّرْبِصِ وَ شِمَانَةِ الْإِلَهِيِّ بِالْفَرَانِيِّ - وَ عَنِ قِتَادَةَ نَعَىٰ إِلَى نَبِيَّةٍ نَفْسُهُ وَ نَعَى الْيَكْمُ انْفُسَكُمْ - وَ قَرِيبٌ مَائِتٌ وَ مَائِتُونَ وَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَيْتِ وَ الْمَائِتِ أَنْ الْمَيْتَ صِفَةٌ لِأَزْمَةِ كَالسَّيِّدِ وَ أَمَا الْمَائِتُ نِصْفَةُ حَائِثَةٍ تَقُولُ زَيْدٌ مَائِتٌ غَدًا كَمَا تَقُولُ سَائِدٌ غَدًا أَيِ سَيَمُوتُ وَ سَيَسُودُ وَ إِذَا قُلْتِ زَيْدٌ مَيِّتٌ فَكَمَا تَقُولُ حَيٌّ فِي نَقِيضِهِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْلِزْمِ وَ النَّدْبِ وَ الْمَعْنَىٰ فِي قَوْلِهِ [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] إِنَّكَ وَ آيَاهُمْ وَ أَنْ كَلَّمْتُمْ أَحْيَاءَ فَانْتُمْ فِي عَدَاةِ الْمَوْتَى لِأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ نَفْسَانٌ قَدْ كَانَ [ثُمَّ إِنَّكُمْ] ثُمَّ إِنَّكَ وَ آيَاهُمْ وَ غَلَبَ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ عَلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ [تَخْتَصِمُونَ] فَتَحْتَجُّزِ أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ بَلَّغْتُمْ فَكَلَّفُوا فَاجْتَبَدْتَ فِي الدَّعْوَةِ فَلَجَّوْا فِي الْعَدَاةِ وَ يَعْتَدِرُونَ بِمَا لِطَائِلِ تَحْنَهُ يَقُولُ الْاِتِّبَاعُ أَطْعَمْنَا سَائِدًا تَدًا وَ كَبِيرًا. وَ يَقُولُ السَّادَاتُ ائْتَوْنَا الشَّيَاطِينَ وَ أَبَاؤُنَا الْاِقْدَمُونَ وَ قَدْ حَمَلَ عَلَى اِخْتِصَامِ الْجَمِيعِ وَ أَنْ الْكُفَّارِ بِخِصَامِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا حَتَّى يَقَالَ لَهُمْ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَاثِرِينَ بِبَيْتِهِمْ بِالتَّحْسِيجِ وَ أَهْلُ الْقِبْلَةِ يَكُونُ بَيْنَهُمْ اِخْتِصَامٌ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لَقَدْ عَشْنَا بِرَبِّهِ مِنْ دَهْرِنَا وَ نَحْنُ نُرَىٰ أَنْ هَذِهِ آيَةُ أَنْزَلَتْ فِينَا وَ فِي أَهْلِ الْكُتَابِ فَلَنَّا كَيْفَ نَخْتَصِمُ وَ نَبَيِّنَا وَاحِدٌ وَ دِينِنَا وَاحِدٌ وَ كِتَابُنَا وَاحِدٌ حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضَنَا يُضْرِبُ وَجْهَهُ بِرَبِّهِ

اللَّهُ ط ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ © آمَنَ بِتَقْيِي بُوَجْهِهِ
سورة الزمر ٣٩
سورة العنكبوت ٢٣
ع ١٤
سورة العنكبوت ٢٣
ع ١٤
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ © قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ©

استبدوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالخشعية لينا في جلودهم [ذاك] إشارة الى الكتاب وهو
[هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ] يوفق به [مَنْ يَشَاءُ] يعني عباده المتقين حتى نخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء
كما قال هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ [وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ] ومن يضلله من السقاة والغيرة [فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] - او ذاك
الكائن من الخشية و الرجاء هُدَى اللَّهِ اي اثر هده وهو لطفه فسماه هُدَى لانه حاصل بالهدى يَهْدِي بِهِ
بهذا الاثر مَنْ يَشَاءُ من عباده يعني مَنْ صحب اولئك وراهم خاشين راجين فكان ذلك مرغباً لهم
في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ ر من لم يؤثر فيه الطاعة لقسوة قلبه و اصراره على
فجوره فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ من مؤثر فيه بشيء قط * يقال اتقاه بدرته استقبله بها توقي بها نفسه آياه و اتقاه
بيده وتقديره [آمَنَ بِتَقْيِي بُوَجْهِهِ سَوْءُ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب كخذف الخبر كما حذف في نظيره - وسوء العذاب
شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضائه عليه و الذي يلقى في النار يلقى مغولة يداه الى عنقه فلا يتهماً له ان يتقي النار الا بوجهه الذي
كان يقي المخاوف بغیره وقاية له و محاماة عليه - وقيل المراد بالوجه الجملة - وقيل نزلت في ابي جهل -
وقال لهم خزنة النار [ذوقوا] وبال [مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ] * [مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ] من الجهة التي لا يحسبون
ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيداهم آمنون رافعون ان قُوجئوا من مآمنهم - و الخزي الذل والصغار
كالمسح والخسف والقنل والجلال وما اشبه ذلك من نكال الله * [مُرَّانًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني
زيد رجلاً صالحاً و انساني عاقلاً - و يجوز ان يكتصم على المدح [غَيْرَ ذِي عِوَجٍ] مستقيماً برئاً من التناقض
والاختلاف - فان قاتت فهو قيل مستقيماً او غير معوج - قاتت فيه فائدتان - احدهما نفي ان يكون فيه
عوج قط كما قال وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دين الاعيان - وقيل المراد
بالعوج الشك واللبس و اشد شعوره - وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذب * و اضراب
لقومك صلاً و قل لهم ما تقولون في رجل من الهة اليك قد اشركت فيه شركاء بينهم اختلاف و تذازع كل
واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون و يتعاورون في مهن شتى و مشادة و اذا عدت له حاجة تداوعوه
فهو متحير في امره سادراً قد تشعبت الهوم قلبه و توزعت انكاره لا يدري اليهم يرضي بخدهته و على
اليهم يعتمد في حاجاته و يخر قد سلم لماك واحد و خلص له فهو معتقد اما لزمه من خدمته معتمد عليه
ليدا يصلحه نهمه واحد و قلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالاً و احمد شأناً و المراد تمثيل حال

أَحَدِيثٌ كُنَّا مُتَشَابِهًا مَتَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَطَوْبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ
 وَكُنَّا بِأَبْدَلٍ مِنْ أَحْسَنِ الْأَحَدِيثِ - ويتعمد ان يكون حالاً منه - وَ مُتَشَابِهًا [مطلق في مشابهة بعضه بعضا نكان
 متداولاً التشابه معانيه في الصحة والحكام والبذاء على الحق والصدق والمنفعة الخلق وتناسب الفاظه
 وتضاعفها في التخدير والاصابة وتجارب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبديت - ويجوز ان يكون مَتَانِي بديانا
 لكونه مُتَشَابِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - والمَتَانِي جمع مَتْنِي بمعنى مرقد ومكرر لما نثني
 من قصصه وأَثْبَتَهُ واحكامه واورسه ونوحيه ووعده ووعيدته ومواعظه - وقيل لانه يثني في التلوة
 فلا يمل كما جاء في وعفه لا يذقه ولا يتشأن ولا يخلق على كثرة الرد - ويجوز ان يكون جمع
 مَتْنِي مأول من التذنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 بمعنى كره بعد كره و كذلك ابيك وسعدك وحذائك - فان قَلَّتْ كيف وصف الواحد
 بالجمع - قَلَّتْ انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جملة لا غير
 الاثرت تقول القرآن اشداعاً وحماساً وسوراً وآيات وكذلك تقول قاميص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك
 الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت لمعروف الى الصفة اصله كُنَّا مُتَشَابِهًا فصولاً مَتَانِي - ويجوز
 ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق - ويجوز ان لا يكون مَتَانِي صفة ويكون منقصباً على التمييز من
 مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلاً حسناً شامئلاً والمعنى متشابهة متأنية - فان قلت ما فائدة التذنية والمكبر -
 قلت الذنوس انفس شيء عن حديث الوظ والمصلحة فما لا يكرر عليها عوناً عن بدل لم يسخ فيها ولم
 يعمل عمله ومن ثمه كانت عادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث
 مرات وسبع المبركة في قلوبهم ويغرسه في صدورهم - اقتسعر الجدل اذا تنبص تنبصاً شديداً وتركيبه من
 حريف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف راع وهو الواو ليكون رابعاً ودلاً على معنى زائد
 يقال اقتسعر جلده من الخوف وقش شعرة وهو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد الله سبحانه
 التمثيل تصويراً لا فراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران وآيات وعنده اصابتهم
 خشية تقشع منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة أدت جلودهم ووجوههم زال عنها ما
 كان يبا من الخشية والفشعرية - فان قلت ما وجه تعدية لان بالي - قلت ضمن معنى فعل متعدي بالي
 كانه قيل سكنت او اطأأت الى ذكر الله ليذنه غير متعوضة اجنة غير خاشية - وان قلت لم تقصر على
 ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هي ساحة غصبه ولاعانة رحمته
 اذا ذكر لم يختر بالبدال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفاً رحيماً - وان قلت لم ذكرت لجلود وحدها
 اولاً ثم ذكرت بها القلوب ثانياً - قلت اذا ذكرت الخشية التي صحتها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل
 تسعرت جلودهم من الويد وتخشي قلوبهم في اول وهلة واذا ذكروا الله ومبذى امره على الرأفة والرحمة

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ نُّوْقِهِا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط وَعَدَ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفُ اللَّهُ
 الْوَعْدَ ط أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَاكَمَ بِهَا بِنَابِيعٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ نَحَّرَ مِنْهُ نَجْمًا فَالْوَاهُ ثُمَّ
 يُبْرِجُ بِقَدْرِهِ مَصْفُورًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حَطَّاءًا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ط أَمَّا نِ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلسَّلَامِ
 فَمَوْ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ط فَوَيْلٌ لِلْقَلْبِ السَّيِّئِ قَلْبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ط اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

حورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

تَقَدَّرَ يُعِيدُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَى الْإِزْقَانِ مِنَ النَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا يَقْدَرُ
 أَنْتَ إِنْ تَقَدَّرَ الدَّخَلَ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ لَا يَقْدَرُ أَنْ تَخْلَصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ
 الْإِيمَانِ فِيهِ [غُرْفٌ مِّنْ نُّوْقِهِا عُرْفٌ] عَلَائِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَبْنِيَةٌ] - فَمَا مَعْنَى
 مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بُنِيَتْ بِذَلِكَ الْمَنَازِلِ اللَّتِي عَلَى الْأَرْضِ وَ سُوِّبَتْ تَسْوِيئَتِهَا [تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]
 كَمَا تَجْرِي مِنَ تَحْتِ الْمَنَازِلِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتِ بَيْنِ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ [وَعَدَ اللَّهُ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ
 عُرْفٌ فِي مَعْنَى وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ • [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً] هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ فَيُؤْتِي مِنَ السَّمَاءِ
 يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [فَسَلَّه] فَادْخَلَهُ وَنَظَمَهُ [يَنْبَاطِعُ فِي الْأَرْضِ] عِيدُونًا وَمَسَالِكًا وَمَجَابِرِي
 كَالعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [مُخْتَلِفًا الْوَاهُ] هَيْدَاتُهُ مِنْ خَضِرَةٍ وَحَمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَوْ أَصْنَافِهِ مِنْ بَرِّ
 وَشَعِيرٍ وَسَمِسٍ وَغَيْرِهَا [يُبْرِجُ] يَنْمُ جَفَافُهُ عَنِ الْأَصْعَمِيِّ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَتَوَّرَّ عَنْ مُنَابَتِهِ وَ
 يَذْهَبُ حَطَّاءًا فَتَاتَا وَدَرَبَا [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا] لِتَذَكُّرِهَا وَتَذَبُّبِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ وَأَنَّ
 ذَلِكَ كَائِنٌ عَنِ التَّقْدِيرِ وَتَدْبِيرِ لَاعِنِ تَعْطِيلِ وَاهْمَالِ - وَرَبِّجُورِ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا لِلدُّنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا - وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَرَبِّجُورٌ مُصْفَرٌّ • [أَمَّا نِ] عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطْفِ فَلَطَفَ بِهِ حَتَّى
 أَنْشَرَهُ [صَدْرَهُ لِلسَّلَامِ] وَرَغِبَ فِيهِ وَاقْبَلَ كَمَنْ لَطَفَ لَهُ فَيُؤَرِّجُ الصَّدْرَ قَاسِي الْقَلْبِ وَ نُورُ اللَّهِ هُوَ لَطْفُهُ -
 وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَنْشَرَهُ الصَّدْرَ قَالَ إِذَا دَخَلَ النُّورُ
 الْقَلْبَ أَنْشَرَهُ وَانْقَسَحَ فَقِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ فَمَا عِلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَانُّبُ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ
 وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ آمَنَ هُوَ قَائِمٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [مَنِ ذَكَرَ اللَّهَ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
 أَيْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عِذَّهُمْ أَوْ آيَاتِهِ أَسْمَاءًا وَآيَاتِهِ قَالُوا رَبُّهُمْ فَسَارَ قَوْلُهُ فَنَزَّاتَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ - وَرَبِّجُورٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ -
 فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنِ وَعَنْ فِي هَذَا - قَلَّتْ إِذَا قَلَّتْ قَسَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَا مَعْنَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ
 الْقِسْوَةَ مِنْ أَجْلِ الذِّكْرِ وَبِسَبَبِهِ وَإِذَا قَلَّتْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَا مَعْنَى غَلْظَ عَنْ قَبُولِ الذِّكْرِ وَجَفَا عَنْهُ وَنَظِيرُهُ
 سَقَاةٌ مِنَ الْعَيْمَةِ أَيْ مِنْ أَجْلِ عَطَشِهِ وَسَقَاةٌ مِنَ الْعَيْمَةِ إِذَا أَرَادَ حَتَّى ابْعَدَهُ عَنِ الْعَطَشِ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
 أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَلُّوا مَلَةً فَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا فَنَزَلَتْ - وَاقْتِاعُ اسْمُ [اللَّهُ] مَبْدَأُ رَبِّدَا
 [نَزَلَ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِأَحْسَنِ الْحَدِيثِ وَرَفَعُ مِنْهُ وَاسْتِشْهَادُ عَلَى حَسَنِهِ وَتَاكِيدُ لِاسْتِزَادَةِ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى وَأَنَّ مِنْ عِنْدِهِ وَإِنْ مَثَلُهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ إِلَّا عَنْهُ وَتَذَبُّبُهُ عَلَى أَنَّهُ وَجِي مَعْجَزٌ مَبَائِنُ لِمَا تُرَى الْإِحَادِيثُ

الطَّافُوتُ أَنْ يَعْبُدَهَا وَانَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۖ نَبِّشِرْ عَبْدًا ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ
 وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَاللَّهُ أَزْكَا ۗ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۗ وَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ ۗ

النَّارِ هِيَ [ظُلْمٌ] لِأَخْرَجَ [ذَلِكَ] الْعَذَابَ هُوَ الَّذِي يَقْتَدُ [اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ] وَنَحْوَهُمْ لِيَجْتَذِبُوا مَا يَوْعَهُمْ فِيهِ [يُعْبَدُ] الطَّافُوتُ [وَلَا تَعْرِضُوا لَهَا] لِأَنَّهَا تَجِبُ سَخَطِي وَهَذِهِ عِظَةٌ مِنَ اللَّهِ وَنَصِيحَةٌ بِالْعَقَّةِ . وَتَرْجِي عِبَادِي ۗ [الطَّافُوتُ] فَعَلِمَتْ مِنَ الطَّافِيانِ كَالْمَلَكُوتِ وَالرَّحْمَتِ الْآنَ فِيهَا قَلْبًا بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ أَطْلَقَتْ عَلَى الشَّيْطَانِ أَوْ الشَّيَاطِينِ لَكُونَهَا مَصْدَرًا وَفِيهَا مَبْدَعَاتٌ - وَهِيَ التَّسْمِيَةُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّ عَيْنَ الشَّيْطَانِ طَغِيانٌ - وَإِنَّ الْبَدَأَ بِذَلِكَ مَبْدَعَةٌ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْمَلَكُوتُ الْمَلِكُ الْمَبْسُوطُ - وَالْقَلْبُ هُوَ لِأَخْتِصَاصِ إِذْ لَا تَطَاقُ عَلَى غَيْرِ الشَّيْطَانِ وَالْمَرَامُ بِهَا هُنَا الْجَمْعُ - وَتَرْجِي الطَّافِيَةَ [أَنْ يَعْبُدَهَا] بِدَلٍّ مِنَ الطَّافُوتِ بِدَلِّ الْإِشْتِمَالِ [لَهُمُ الْبُشْرَى] هِيَ الْبَشَارَةُ بِالْثَوَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبَشِّرُهُمْ بِذَلِكَ فِي وَحْيِهِ عَلَى أَسَنَةِ رَسَلِهِ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ مُبَشِّرِينَ وَحِينَ يُحْشَرُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانَهُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ - وَإِذَا يُعْبَأُونَ [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] الَّذِينَ اجْتَذَبُوا وَإِنَابُوا لِغَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِنَّ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْاجْتَذَابِ وَالْإِنَابَةِ عَلَىٰ هَذِهِ الصِّفَةِ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا نَقَادًا فِي الدِّينِ يَمْيُزُونَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَنِ وَالْفَاغِضِ وَالْإِنْضِلِّ نَازِلًا اعْتَرَضَهُمْ أَمْرَانِ وَاجِبٌ وَزَدَبٌ اخْتَارُوا الْوَاجِبَ وَكَذَلِكَ الْمَبَاحُ وَالزَّهْبُ حِرَاصًا عَلَىٰ مَا هُوَ أَقْرَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَكَثْرَ ثَوَابًا وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمَذَاهِبُ وَاخْتِيَارًا ثَبَتَهَا عَلَى السَّبِيلِ وَأَقْوَاهَا عِنْدَ السَّبْرِ وَتَبَيَّنَ دَلِيلًا أَوْ إِمَارَةً وَأَنَّ لِاتِّخَاذِهِ فِي مَذْهَبِكَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ • ع • وَلَا تَكُنْ مِثْلَ عَيْرٍ قَبِدَ فَاثْقَانَا • يَرِيدُ الْمَقْلَدَ - وَذَيْلٌ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ فَيَتَّبِعُونَ الْقُرْآنَ - وَذَيْلٌ يَسْتَمِعُونَ أَوْ أَمْرٌ اللَّهُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهَا نَحْوَ الْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ وَالْإِنْتِقَارِ وَالْإِنْضَاءِ وَالْإِبْدَاءِ وَالْإخْفَاءَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْ تَعَفُّوا قَرِيبًا لِلنَّفْسِ - وَأَنْ تَخْفُوهَا وَتَوَاتُوهَا الْفُقَرَاءَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّجُلُ يُجَاسُّ مَعَ الْقَوْمِ فَيَسْمَعُ أَحَدُهُمْ فِيهِ مَحْاسِنَ وَمَسَابِرَ فَيَتَّبِعُ مَا يَحْسَنُ وَيَكْفُتُ مَا سَاءَ - وَفِي الْوَقْفَةِ مِنْ يَقِفُ عَلَى نَبِّشِرْ عَبْدًا وَيَبْتَدِئُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ يَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْدَاءِ وَخِزْرَةَ أُولَئِكَ • أَصْلُ الْكَلَامِ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَإِنَّتَ تَنْقُذُهُ جَمَلَةٌ شَرْطِيَّةٌ دَخَلَ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الْإِنْكَارِ وَالْإِفَاءُ فَهُوَ الْجَزَاءُ ثُمَّ دَخَلَتْ الْغَاءُ اللَّغْمِيَّةُ فِي أَرْبَاعِهَا لِلْعُظْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ يَدَّلُ عَلَيْهِ الْخَطَابُ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ مَالِكٌ أَمْرَهُمْ فَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَإِنَّتَ تَنْقُذُهُ وَهَمْزَةُ لِنَائِبِيَّةِ هِيَ الْأَرْبَعُ كَرَّرَتْ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ - وَوَضَعَ [مَنْ فِي النَّارِ] مَوْضِعَ الضَّمِيرِ وَالْآيَةُ عَلَىٰ هَذَا جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ - وَرُجِعَ أُخْرَى وَهِيَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ جَمَلَتَيْنِ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَإِنَّتَ تَخْلَصُهُ فَإِنَّتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُ فَإِنَّتَ تَخْلَصُهُ لِأَنَّ إِفَاءَتَ تَنْقُذُ يَدَّلُ عَلَيْهِ ذَيْلُ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَفْزُولَةٌ دُخُولُهُمُ الْغَارَ حَتَّى نَزَلَ اجْتِهَادُ رَسُولِ اللَّهِ وَكُذِّبَتْ نَفْسُهُ فِي دَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ مَفْزُولَةٌ لِقَاضِيهِمْ مِنَ النَّارِ وَتَوَاتُوهَا فَإِنَّتَ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٥

قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ هُمُ مِنَ قَوْمِهِ ظَلَلُوا مِنَ الْغَارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۝ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۝ يَعْبُدُونَ مَا تَدَّبَّرُوا مِنَ الْغَارِ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

[وَأَمَرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] أي مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلاص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جبهتهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء و الامر بالمحجز القائم به قصب السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجهها الشيء و صفاته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين - وانك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لأن افعل ولا تزاد الامع أن خاصة دين الاسم الصريح كأنها زدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السمين في اطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع و الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَسْلَمَ وَ فِي معناه اوجه - أن اكون اول من اسلم في زمانى و من قومي لانه اول من خالف دين اباؤه و خلع الاصنام و حطمها وأن اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - وأن اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قواي وعلني جميعا و لا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون - وأن افعل ما استحقق به الولاية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدلي أي العقل والوحي فد [إِنِّي عَصَيْتُ رَبِّي] بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا أتابع امركم و ذلك حين دعوة الى دين اباؤه - فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله [قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي] - قلت ايس بتكرير لأن الاول للاخبار بانه مأثور من جبهة الله باحداث العباداة و الاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه و لدلالته على ذلك قدم المعبر عن فعل العباداة و آخره في الاول فالكلام اورد واقع في الفعل نفسه و الجادة و ثانيا يبين يفعل الفعل لاجله و لذلك رتب عليه قوله [فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ] و المراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان و التخليع على ما حقت فيه القول مرتون - [قُلْ إِنَّ] الكاملين في الخسوس الجامعين لوجهه و اسبابه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] اوتوعوا في هلكة لا هلكة بعدها [وَ] خسروا [أَهْلِيهِمْ] لانهم ان كانوا من اهل الغار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم و ان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - و قيل و خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين اهل في الجنة يمضي و خسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا و لقد وصف خسروهم بغاية الغفظة في قوله [اَلَا ذَٰلِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ هُمُ مِنَ قَوْمِهِ ظَلَلُوا مِنَ الْغَارِ] استأنف الجملة - و صدرها بحرف التنبيه - و وسط الفصل بين المبتدأ و الخبر - و عرف الخسوس - و رفعه بالمؤمنين [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] اطباق من

رَحْمَةً رَّبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ قُلْ يَعْبَادُ
 الَّذِينَ أَمَلُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ
 أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۗ

بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوة عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت
 في الوتر لانه دعاء المصطفى قائما [ساجدا] حال - و قرعى ساجد قائم على انه خبر بعد خبر والوار للجمع
 بين الصفتين - و قرعى وتجدد عذاب الآخرة - و اراد بالدين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل
 من لا يعمل غير عالم - وفيه ازدياد عظم بالدين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ثم لا يقتنون فيها ثم يقتنون بالدنيا
 فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء - ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي
 العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون - وقيل نزلت في عمار بن ياسر و ابي حذيفة
 بن المغيرة المخزومي - و عن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمير و
 انما الوجود قوله فلا هذه الآية - و قرعى انما يتذكر بالادغام [في هذه الدنيا] متعلق باحسنوا باحسنه معناه
 الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة و هي دخول الجنة اي حسنة غير مكذوبة بالوصف
 وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية - فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه
 ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان تقع صفة لها للتقدمه - قلت هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان
 بيانا لمكانها فلم يتخل التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفا - ومعنى [و ارض الله واسعة] ان لا عذر
 للمفترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بارطابهم و بلادهم و انهم لا يتمكذون فيها من التوفير على الاحسان
 و صرف اليمم اليه قيل ايم فان ارض الله واسعة و بلاد كذيرة فلا تجتمعوا مع العجز و تحولوا الي بلد آخر
 و اقتدوا بالانبياء و الصالحين في مهاجرتهم الي غير بلادهم ليزدادوا احسانا الي احسانهم و طاعة الي
 طاعتهم - وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فاصروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة
 فتهاجروا فيها - وقيل هي ارض الجنة - و [الصابرون] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم و عشائرهم و على
 غيرها من تجرع الفصص و احتمال البلاء في طاعة الله و ازدياد الخير [بغير حساب] لا تحاسبون عليه -
 و قيل بغير مكيال و غير ميزان يعرف لهم غرنا وهو تشبيل للتكثير - و عن ابن عباس لا يندى اليه حساب
 الحسب و لا يعرف - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيوتى باهل
 اتصولة فيوتون اجورهم بالموازين و يوتى باهل الصدقة فيوتون اجورهم بالموازين و يوتى باهل الحج
 فيوتون اجورهم بالموازين و يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و ينصب عليهم
 الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العابدية في الدنيا ان
 اجسادهم تقرض بالمقارض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قل اني امرت] باخلاص الدين -

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ : ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَظِرُوا ۖ إِنَّ
 تَتَفَرَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَذِيٌّ عَلِيمٌ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۗ
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ مِمَّا
 رَبُّهُ مُبْدِئًا إِلَيْهِمْ إِذَا حَوْلَهُ نَمَةٌ مِنْهُ نَسِيًا مَّا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ آتِدَادًا لِلْإِنْسَانِ عَنِ سَبِيلِهِ ۗ
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَسْحَابِ النَّارِ ۗ آمَنَ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْضَعُ لِأَخِيْرَةِ وَيَرْجُو

بعد نُطْفٍ - وَظَلُمَاتٍ الثَّلَاثُ البطن والرحم والمشيمة - وَ قِيلَ الصَّلْبُ وَ الرِّحْمُ وَ البَطْنُ - [ذِكْرٌ] الَّذِي
 هذِهِ أَعْمَالُهُ هُوَ [اللَّهُ رَبُّكُمْ] - [فَاِنْتِظِرُوا] فَكَيْفَ يَعْدِلُ بِكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَىٰ عِبَادَةِ غَيْرِهِ - [فَإِنَّ اللَّهَ عَذِيٌّ تَعْلَمُ]
 أَي عَنْ إِيْمَانِكُمْ وَ أَنْتُمْ [اِحْتَجِجُوا] إِلَيْهِ لِاسْتِضْرَارِكُمْ بِالْكَفْرِ وَ اسْتِغْنَاءِكُمْ بِالْإِيْمَانِ [وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ] رَحْمَةً
 لَهُمْ لِأَنَّهُ يُوقِعُهُمْ فِي الْهَلَكَةِ [وَ أَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ] أَي يَرْضَى الشُّكْرَ لَكُمْ لِأَنَّهُ سَبَبُ فَوْزِكُمْ وَ فَلَاحِكُمْ فَإِذَا
 مَا كَرِهَ كَفْرَكُمْ وَ لَارِضِي شُكْرِكُمْ الْإِلَهَ وَ لِصَلَاحِكُمْ لِأَنَّ مَنفَعَةَ تَرْجِعَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْعَزِيْزُ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ -
 وَ لَقَدْ تَحَمَّلَ بَعْضَ الْعُرْوَةِ أَيْدِيَّتْ لِلَّهِ مَا نَفَاهُ عَنْ ذَاتِهِ مِنَ الرِّضَا لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ فَقَالَ هَذَا مِنَ الْعَامِّ الَّذِي
 أُرِيدُ بِهِ الْخِصَّ وَ مَا أَرَادَ الْإِعْدَانَةَ الَّذِينَ عَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّ عَبْدًا لِي لَيْسَ أَعْلَمُ بِمَنْ سَلَّطَ يُرِيدُ الْمُعْصُومِينَ
 كَقَوْلِهِ عَيْدًا يَشْرَبُ بِهَا عَبْدًا اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلَوًا كَبِدْرًا - وَ قَرِجِي يَرْغَبُ بِضَمِّ الْهَاءِ بِوَصَلٍ وَ بِغَيْرِ
 وَصَلٍ وَ بِسُكُونِهَا * [حَوْلَهُ] أَعْطَاهُ - قَالَ أَبُو الْعَجْمِ * شَعْرُهُ * أَعْطَى فَمَا يَبْتَدِلُ لَمْ يَبْتَدِلْ * كَوْمَ الدُّرَى مِنَ خَوْلٍ [الْمُخْوَلُ *
 وَفِي حَقِيقَتِهِ رَجِيحَانٌ - إِحْدَهُمَا جَعَلَهُ خَائِلٌ مَالٍ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ خَائِلٌ مَالٍ وَ خَالَ مَالٌ إِذَا كَانَ مَتَّعِدًا لَهُ حَسَنُ
 الْقِيَامِ بِهِ - وَ مِنْهُ مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمَ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَوَّلُ إِحْسَابِهِ إِحْدَاثًا بِالْمَوْعِظَةِ - وَ
 الثَّانِي جَعَلَهُ يُخْوَلُ مِنْ خَالَ يَخْوَلُ إِذَا اخْتَالَ وَ اِفْتَضَرَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الْعَرَبِ * ع * أَنْ الْعَزِيْزُ طَرِيْلُ الدَّبْلِ
 مِدَاسٌ * [مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ] أَي نَسِيَ الضَّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اللَّهَ إِلَىٰ كُشْفِهِ - وَ قِيلَ نَسِيَ رَبَّهُ الَّذِي كَانَ
 يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَبْتَدِلُ إِلَيْهِ وَ مَا بِمَعْنَى مَنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَا خَلَقَ الدُّرَّ وَ الْأَثَى - وَ قَرِجِي [الْبِضْلُ] يَفْتَحُ الْبِيَاءَ
 وَ ضَحْيَا يَعْنِي أَنْ نَتِيْجَةُ جَعَلَهُ اللَّهُ أَوْدَادًا ضَالَةً عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ضَالَةً وَ النَّتِيْجَةُ قَدْ تَكُونُ غُرْضًا فِي الْفِعْلِ
 وَ قَدْ تَكُونُ غَيْرَ غُرْضٍ - وَ قَوْلُهُ [تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ] مِنْ بَابِ الْخِذْلَانِ وَ التَّخْلِيَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنْ قَدْ أَيْدَيْتَ قَبُولَ مَا
 أَمَرْتُ بِهِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ الطَّاعَةِ فَمَنْ حَقَّقَ أَنْ لَا تُؤْمَرُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَ تُؤْمَرُ بِتَرْكِهِ مَبَالِغَةً فِي خِذْلَانِهِ وَ تَخْلِيَتِهِ
 وَ شَأْنُهُ لِأَنَّهُ لَا مَبَالِغَةَ فِي الْخِذْلَانِ الشَّدَّ مِنْ أَنْ يَدْبَعْتَ عَلَىٰ عَكْسِ مَا أَمَرْتَهُ وَ نَظِيرُهُ فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ مَتَّاعٌ
 قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ حَبِيْثٌ * قَرِجِي آمَنَ هُوَ ذَانَتْ بِالتَّخْفِيفِ عَلَىٰ إِخْضَالِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ عَلَىٰ مَنْ - وَ بِالتَّشْدِيدِ
 عَلَىٰ إِخْضَالِ أَمْ عَلَيْهِ وَ مَنْ مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ [آمَنَ هُوَ ذَانَتْ] كَثِيْرَةٌ وَ إِنَّمَا حَذَفَ الدَّلَالَةَ الْكَلَامَ
 عَلَيْهِ وَ هُوَ جَرِي ذِكْرُ الْكُفْرِ قَبْلَهُ وَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الدِّينَ يَعْلَمُونَ وَ الْآدِينَ لَا يَعْلَمُونَ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ
 آمَنَ هُوَ قَائِمٌ أَفْضَلُ آمَنَ هُوَ كَافِرٌ - أَوْ هَذَا أَفْضَلُ أَمْ مِنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ الاسْتِفْهَامِ الْمُتَّصِلِ - وَ اِنْفَائِتِ اِقَائِمِ

الذَّيَّارِ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْبَيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ط أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٣٩﴾
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ط يَخْلُقْكُمْ فِي بَطُونٍ أَمِينَةٍ

كذابين كفارين متبدلين في الافتراء على الله و ملكته غالين على الكفر ثم قال [سُبْحٰنَهُ] فذرة ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد و الاولياء - ودل على ذلك بما يذانيه و هو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له و اذا لم يذات ان يكون له صاحبة لم يذات ان يكون له ولد و هو معنى قوله اثنى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة - و قهار غلاب لكل شيء و من الاشياء اليهم فهو يعلمهم فكيف يكونون له اولياء و شركاء - ثم دل بخالق السموات و الارض - و تكوين كل واحد من العالمين على الآخر - و تسخير النيران - و جريهما لاجل مسمى - و بسف الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة - و خلق الانعام على انه واحد لا يشارك فيها لا يغالب - و التكوين اللطيف و اللين يقال كآر العمامة على رأسه و كورها و فيه وجه - منها ان الليل و النهار خليفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا و اذا غشى مكانه فكانما البسه و لفت عليه كما يلفت اللباس على الابس و منذ قول ذي الرمة في وصف السراب * شعوب تلوي الذنابيا باحقها حوشية * لي الملاء بابواب القفاريج * و منها ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه نسبة في تزيينه اياه بشيء ظهر نرف عليه ما غيبه عن مطامح البصار - و منها ان هذا يذكر على هذا كرويا متتابعاً مشبه ذلك بتتابع احوال العمامة بعضها على اثر بعض [أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ] الغالب القادر على عقاب المصيرين الغفار لذنوب التائبين - او الغالب الذي يقدر على ان يعالجهم بالعقوبة و هو يحلم عنهم و يؤخرهم الى اجل مسمى فسمي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا] و ما يعطيه من معنى التراخي - قلت هما ايدان من جملة الايات التي عددها لا على وحدانيته و قدرته تسعيب هذا الخلق الفاضل للحصر من نفس آدم و خلق حواء من قصدها الا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة و الاخرى لم يجربها العادة و لم يخلق اثنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية و اجلب لعجب السامع معطفاً بكم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً و مزية و تراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال و المنزلة لا من التراخي في الوجود - و قيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خالقكم من نفس وحدث ثم شعبا الله بزيج - و قيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خالق بعد ذلك حواء [وَ أَنْزَلَ لَكُمْ] و قضى لكم و قسم لان قضاياه و قسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كذب في اللوح كل كائن يكون - و قيل لا تعيش الانعام الا بالبند و الميتات لا يقرب الا بالماء و قد افزل الماء فكأنها انزلها - و قيل خلفها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا و انثى من الابل و البقر و الضأن و المعز - و الزوج اسم واحد معه اخر فانا انفرق فهو نرد و تبر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى [خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقِ] حيوانا سوياً من بعد تظان مكسوة احما من بعد عظام عارية من بعد مصع من بعد علق من

لِلَّهِ الدِّينَ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ تَوَارَاتُ اللَّهُ أَنْ يَخَذَ وَادًا لَأَصْطَفِيَ
مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

مبتدأ وخبرها فقد جاء بباء راجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي رجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وانه احقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بيا - وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - وعن الحسن الامام - [والَّذِينَ اتَّخَذُوا] يحتمل - المتخذين وهم النقرة - والمتخذين وهم الملئكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الدين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجز ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الدين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء - فان قلت فالخبر ما هو - قلت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم اذ ما اضر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم - فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم فما موضع القول المضمر - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم - وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا ليقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به اهلهم - وقرئ نعبدكم بضم الذون اتباعا للعين كما يتبعها الهزة في الاسر والذين في عذاب ارض - والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم باذنه يدخل الملئكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الشجرة اللتي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم - واختلفوا ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصلح قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتذرعين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين - وقرئ كذاب - وكذب قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بذات الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله [توارات الله ان يخذ وادا لاصطفى مما يخلق ما يشاء] يعنى لو اراد اتخان الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا و ام بتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يخذ الرجل واده ويقربه وقد فعل ذلك بالملئكة فانمذنتهم به وغرمت اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا مذموم به وبحقيقته الخصاله لبقائه الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخان الولد لم يذ على ما فعل من اصطفاه ما شاء من خلقه وهم الملئكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاهم اتخانهم اولادا ثم تماذنتم في جهلكم وسفهمكم فبعلمهم وذات فكنتم

سورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٣
ع ١٤
كلماتها
سورة الزمر مكية و هي خمس و سبعون آية و ثمانية ركوعاً
١١٨٤

حريزها
٤٩٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ اِنَّا انزَلْنَا اِيَّاكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ اَلَا

معناه التوكيد و التشديد و هذا الوجه جائز في المنصوب و المرفوع ايضاً و هو وجه دقيق حسن - و قرئ
برفع الاول وجره مع نصب الثاني و تحريجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك و هم الشياطين [وَمِمَّنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ] من ذرية آدم - فان قلت [اَجْمَعِينَ] تأكيد لما ذا - قلت لا يخاو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ
او الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ و معناه لاملان جهنم من المذبذبين و المتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا -
او لاملانها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفارقت في ذلك بين ناس و ناس بعد وجود
الاتباع منهم من اولاد الانبياء و غيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ اجْرٍ] الضمير المقران او للوحي [وَ مَا اَنَا مِنَ الْمُكْفَرِينَ]
من الذين يتصنعون و يتحلون بما ليسوا من اهله و ما عرفتموه قط مناصحاً و لا مدعيها ما ليس تندي
حتى ائتمحل الذبوة و اتقول القرآن [اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لِتَعْلَمِينَ] للثقلين ارحي التي فانا ابغمه - وعن
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتكاف ثلث علامات يذابح من نوره و يعاطى ما لا يذال و يقول ما
لا يعلم - [وَ تَعْلَمَنَّ نَبَاهُ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و نشوة من صحة خبره
و انه الحق و الصدق و فيه تديد - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن
كل جبل سخرة الله لداود عليه السلام عشر حسدات و تصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ أخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف
و الجار صلة التَنْزِيلِ كما تقول نزل من عند الله او غير صلة تقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان و هو
على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تنديرة هذا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ هذا من الله - او حال من
التَنْزِيلِ عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اعمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتاب -
قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن و على الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] مخلصاً له الدين من
الشرك و الربا بالتوحيد و تصفية السر - و قرئ الدِّينُ بالرفع و حق من رقعته ان يقرأ مُخْلِصًا بفتح الميم
كقوله تعالى وَاخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حَتَّى يَطِغُوا قَوْلُهُ [اَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] و الخالص و المخلص واحد الا ان تصف
الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقوله شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالاً من العابد و له الدِّينُ

مَنْهُ طَخَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاَنْتَ كَرِيمٌ ۝ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَاَنْتَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَرْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعَزْمَتِكَ لِأَعْرَابِهِمْ أَجْمَعِينَ ۝ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ ۞ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٣

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يقول هلا اعتبرت امرى وخطيبي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقتك بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعائي اليه من انعام عليه بالكرمة السنية و ابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرنك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي لما خلقت بغير واسطة - و قرئ بِيَدِي كما قرئ بِمُصْرِحِي - و بِيَدِي على (التوحيد [مِنَ الْعَالَمِينَ] ممن علوت و فقت ناجاب بانه من العالمين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ - و قيل اسْتَكْبَرْتَ لأن ام لم تقل منذ كنت من المستكبرين و معنى الهمة التقرير - و قرئ اسْتَكْبَرْتَ بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو درني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاول و هي خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ مجرى المعطوف عطف الדיان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [مِنْهَا] من الجنة - و قيل من السموات - و قيل من الخلقه التي انت فيها لانه كان يتفخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض و قبح بعد ما كان حسنا و اعظم بعد ما كان نورانيا - و الرجيم المرجوم و معناه المطرود كما قيل له المدحور و الملعون لأن من طرد رومي بالتحجارة على اثره و الرجيم الرمي بالتحجارة او لأن الشياطين يرحمون بالشهب - فان قامت قوله [لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ] أن العدة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع - قلت كيف تنقطع و قد قال الله فَإِذْ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين افتقر له باللعنة ما يذسى عذبة اللعنة فكانها انقطعت - فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم - قلت الوقت الذي تقع فيه المغنخة الاولى و يومه اليوم الذي وقت المغنخة جزء من اجزائه و معنى المعلوم انه معوم عدد الله معين لا يستقدم و لا يستأخر [فَبِعَزْمَتِكَ] اقسام بعرة الله وهي سلطانه و قهره - قرئ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالمه في ع ١٠ ان عليك الله ان تبايعا و جوابه لَأَمَلَنَّ - وَالْحَقُّ قَوْلُ اَنْتُمْ بِنِ اِلْمَقْسَمِ بِهِ و المقسم عليه و معناه و لا اتول الا الحق - و المراد بالحق - اما اسمه عزو علا الذي في قوله ان الله هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ - او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باتسائه به - و مرزوعين على ان الاول مبتدأ محذوف خبر قوله لعمرك فالحق تسمي لَأَمَلَنَّ وَالْحَقُّ اَوَّلُ اِي قَوْلِهِ كَقَوْلِهِ • كَأَمْ اَمِ اصْنَعُ • - و مرزوعين على ان الاول مقسم به قد اضر حرف اسمه كقواك الله لانفعن و الْحَقُّ اَوَّلُ اِي و لا اتول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

رُوحِي نَقَعُوا لَهُ سِجِّدِينَ ﴿٣٨﴾ فَسَجَّدَ الْمَلَأِكَةُ لَهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ط اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ يَا أَيْدِيَّ مَا مَعَكَ إِنِّي سَجَّدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِذْنِي ط اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ أَنَا خَيْرُ

خالق خلقاً من صفته كَيْتَ رَيْتَ وَلَهُدْه حِينِ حَكَاةٍ اقْتَصَرَ عَلَى الْاسْمِ [فَإِنَا سَوَّبَهُ] فَإِذَا اتَمَمْتَ خَلْقَهُ وَدَعَاتِهِ [وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي] وَاحْيَيْتُهُ وَجَعَلْتَهُ حَسَاساً مُتَنَقِّساً [فَتَقَعُوا] فِحْرُوا - [كُلٌّ] لِلْحَاطَةِ. [أَجْمَعُونَ] لِلْاجْتِمَاعِ فَإِنَادَا مَعَانِهِمْ سَجَدُوا عَنْ أُخْرِهِمْ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مَالِكُ السَّجْدِ وَانْهَمَ سَجَدُوا جَمِيعاً فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَوْقَاتٍ - فَإِنَّ قَلْتَ كَيْفَ سَاغَ السَّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ - فَلَمَّتِ الَّذِي لَا يَسُوغُ هُوَ السَّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ فَأَمَّا عَلَى وَجْهِ التَّكْرِمَةِ وَالتَّجْهِيلِ فَلَا يَأْبَاهُ الْعَقْلُ إِلَّا أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ فِيهِ مَفْسَدَةٌ فَيَنْهَى عَنْهُ - فَإِنَّ قَلْتَ كَيْفَ اسْتَنْفَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَأِكَةِ وَهُوَ مِنَ الْجِنِّ - قَلْتَ قَدْ أَمَرَ بِالسَّجُودِ مَعَهُمْ فَتَلَبَّوْا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ فَسَجَّدَ الْمَلَأِكَةُ ثُمَّ اسْتَنْفَى كَمَا يَسْتَنْفَى الْوَاحِدُ مِنْهُمْ اسْتَنْدَاهُ مُتَصِلاً [وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] أُرِيدَ وَجُودَ كَفَرَهُ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ كَانِراً لِأَنَّ كَانَ مُطْلَقٌ فِي جِنْسِ الْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ نَهْوَ صَالِحٍ لِأَنَّهَا شَأْتٌ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَاكَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَلْتَ مَا رَجَعَهُ قَوْلُهُ [خَلَقْتُ بِإِذْنِي] - قَامَتْ قَدْ سَبَقَ لِذَلِكَ الْيَدَيْنِ بِبِشَارِ أَكْثَرِ أَعْمَالِهِ بِإِذْنِهِ تَعَلَّبَ الْعَمَلُ بِالْيَدَيْنِ عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ اللَّتِي تَبَاشَّرُ بِغَيْرِهَا حَتَّى قِيلَ فِي عَمَلِ الْقَابِ هُوَ مِمَّا عَمِلْتَ بِدَاكٍ وَحَتَّى قِيلَ لِمَنْ لَا يَدِي لَهُ بِدَاكٍ أَوْ كُنَّا وَنُوكِ نَفِخَ وَحَتَّى لَمْ يَبْقَ فَرْقٌ بَيْنَ قَوْلِكَ هَذَا مِمَّا عَمَلْتَهُ وَهَذَا مِمَّا عَمَلْتَهُ بِدَاكٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مِمَّا عَمَلْتَ أَيْدِيَا - وَلِمَا خَلَقْتَ بِإِذْنِي - فَإِنَّ قَامَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِذْنِي] - قَلْتَ الْوَجْهَ الَّذِي اسْتَذَكَرَ لَهُ إِبْلِيسَ السَّجُودَ لِأَدَمَ وَاسْتَكْبَرَ مِنْهُ أَنَّهُ سَجُودَ لِخَلْقٍ فَذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَتَكَبَّرَ أَنْ تَكُونَ سَجْدَتَهُ 'غَيْرِ الْخَاطِقِ' وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ أَدَمَ لَخَلْقٍ مِنْ طِينٍ وَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ رَأَى لِلنَّارِ نَضْلاً عَلَى الطِّينِ فَاسْتَعْظَمَ أَنْ يَسْجُدَ لِخَلْقٍ مَعَ فَضْلِهِ عَلَيْهِ فِي الْمُنْصَبِ رَزَلَّ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ سَجَّحَانَهُ حِينَ أَمَرَ بِهِ اعْتَرَّ عِبَادَهُ عَلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ مِنْهُ زُلْفَى وَهُوَ الْمَلَأِكَةُ وَهُوَ لِحَقِّ بَانَ يَذْهَبُوا بِنَفْسِهِمْ عَنِ التَّوَضُّعِ لِلْبَشَرِ الضَّئِيلِ وَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السَّجُودِ لَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلُوا وَتَبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَجَعَلُوا قَدَامَ أَعْيُنِهِمْ وَ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى التَّفَارِقِ بَيْنَ السَّاجِدِ وَالمَسْجُودِ أَيْ تَعْظِيماً لِأَمْرِ رَبِّهِمْ وَاجْتِالاً لِخُطَابِهِ كَانَ هُوَ مَعَ انْخِطَابِهِ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ حَرِيٌّ بَانَ يَتَّقِدِي بِيَمٍ وَبِثَقْفِي أَثَرِهِمْ رِيَعَلَمَ أَنَّهُمْ فِي السَّجُودِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوْشَلٌ فِي عِبَادَتِهِ مِنْهُمْ فِي السَّجُودِ لَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ طَرَحِ التَّهْجِيرِ وَخُضْفِ الْإِذْحَاقِ قِيلَ لَهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِذْنِي أَيْ مَا مَنَعَكَ مِنَ السَّجُودِ لِشَيْءٍ هُوَ كَمَا تَقُولُ مَخْلُوقٌ خَلَقْتَهُ بِإِذْنِي لَا شَكَّ فِي كُونِهِ مَخْلُوقاً امْتِثَالاً لِأَمْرِي وَانْظَاماً لِخُطَابِي كَمَا فَعَلْتَ الْمَلَأِكَةُ فَذَكَرَ لَهُ مَا تَرَكَهُ مِنَ السَّجُودِ مَعَ ذِكْرِ الْعِلَّةِ اللَّتِي تَشَبَّهَتْ بِهَا فِي تَرْكِهِ وَقِيلَ لَهُ لِمَ تَرَكْتَهُ مَعَ وَجُودِ هَذِهِ الْعِلَّةِ وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ بِعُنْفِي كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَبِرَ أَمْرَ اللَّهِ وَلا تَعْتَبِرَ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَمِثَالُهُ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ وَزِيرَهُ أَنْ يَزُرَّ بَعْضَ سَقَاطِ الْحَشَمِ

إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ
 نَبُوءًا عَظِيمٌ ﴿٣﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا
 إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ إِنْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧﴾ فَاذْأُتِ سَوِيئَةٌ وَنَفَخْتَ فَيْهٍ مِّن

حورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ١٣

شبهة تقاريفهم وما يجري بيدهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول
 الرؤساء لا مرحباً بهم وقول أتباعهم بل أنتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة فسمي التقابل كله تخصصاً
 لاجل اشتغاله على ذلك - [قُلْ] يا مُحَمَّدُ لمشركي مكة ما [أَنَا] الأرسول [مُنذِرٌ] أُنذركم عذاب الله للمشركين
 وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وإن يعتقد أن لا [اللهُ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ] بلا ند ولا شريك [الْقَهَّارُ]
 لكل شيء وإن الملك والربوبية له في العالم كله وهو [الْعَزِيزُ] الذي لا يُغلب إذا عاقب العصاة وهو مع
 ذلك [الْغَفَّارُ] لذنوب من اتجا إليه - أو قُلْ لهم ما أَنَا إلا مُنذِرٌ لكم ما أعلم وأنا أُنذركم عقوبة من هذه
 صفته فإن مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجئ ثوبه - [قُلْ هُوَ نَبُوءٌ عَظِيمٌ] أي هذا
 الذي أنبأتم به من كوني رسولا مُنذرا وإن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله إلا
 غافل شديد الغفلة - ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبيه به عن الملائكة الأعلى واختصاصهم امر ما كان له به
 من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما هم يعلموا وهو الأخذ من أهل
 العلم وقراءة الكتب نعم إن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله * [إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
 مُّبِينٌ] أي لأنما أنا نذير ومعناه ما يوحى إلي إلا لالندار فمخفف اللام وانتصب بانضاء الفعل إليه -
 ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلي هذا وهو أن أُنذروا وأُبع ولا أقرط في ذلك أي ما أوسر
 إلا بهذا الأمر وحده وليس إلي غير ذلك - وقرع إنما بالكسر على الحكاية أي هذا القول وهو أن
 أقول لكم إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ولا ادعي شيئا آخر - وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع
 من أحد - وعن ابن عباس الثوران - وعن الحسن يوم القيمة - فإن قلت بهم يتعلق إذ يختصمون - قلت
 بمحذوف لأن المعنى ما كان لي من علم بكلام الملائكة الأعلى وقت اختصاصهم - و [إِذْ قَالَ] بدل من إذ
 يختصمون - فإن قلت ما المراد بالملائكة الأعلى - قلت أصحاب القصة الملائكة وأدم وإبليس لأنهم كانوا في
 السماء وكان التقابل بينهم - فإن قلت ما كان التقابل بينهم إنما كان بين الله وبينهم لأن الله سبحانه
 هو الذي قال لهم وقالوا له نأنت بين امرين - إما أن تقول الملائكة الأعلى هؤلاء وكان التقابل بينهم ولم
 يكن التقابل بينهم - وإما أن تقول التقابل كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملائكة الأعلى - قلت كانت
 مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقابل في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقابل كان بين الملكة
 وأدم وإبليس وهم الملائكة الأعلى والمراد بالاختصاص التقابل على ما سبق - فإن قلت كيف صح أن
 يقول لهم [إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا] وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل - قلت وجهه أن يكون قد قال لهم أي

لَنَا ۖ فَيُدْخِلَنَّ الرَّجُلَ فِي أُولَئِكَ مَا يَأْتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ ۖ وَالَّذِينَ تَرَرُّ وَالَّذِينَ تَرْتَدُّ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ ﴿١٢٣﴾

تعالى وَذَرَفُوا عَذَابَ الْخَيْرِ فِي ذَلِكَ مَا قَدَّمَتْ أَبْدَانُهُمْ وَلَكِنْ الرُّسَاءُ لَمَا كَانُوا السَّبَبَ فِيهِ بِأَعْوَابِهِمْ وَكَانَ الْعَذَابُ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ قِيلَ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَجْعَلُ الرُّسَاءُ هُمْ الْمَقْدِمِينَ وَجَعَلَ الْجَزَاءُ هُوَ الْمَقْدَمُ فَجَمَعَ بَيْنَ مَجَازَيْنِ لِأَنَّ الْعَمَلِينَ هُمُ الْمَقْدِمُونَ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ رُسَاءَهُمْ وَالْعَمَلُ هُوَ الْمَقْدَمُ لِأَجْرَاءِهِ - فَإِنَّ قَوْلَ الَّذِي جَعَلَ قَوْلَهُ لَا مَرْحَبًا بَيْنَهُمْ مِنْ كَلِمَةِ الْخَيْرِ مَا يَصْنَعُ بِقَوْلِهِ بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بَيْنَكُمْ وَالْمَخَاطَبُونَ اعْنِي رُسَاءَهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لَهُ - قَوْلَ كَذَلِكَ قِيلَ هَذَا الَّذِي دَعَا بِهِ عَلَيْنَا الْخَيْرَ أَنْتُمْ يَا رُسَاءَ احقُّ بِهِ مِنَّا لِأَعْوَابِكُمْ أَيَانًا وَتَسْبِيبِكُمْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا صَحِيحٌ كَمَا لَوْ زَيْنَ قَوْمٍ لِقَوْمٍ بَعْضُ الْمَسْأَلِيِّ فَاتَّكَبَرُوا نَقِيلُ لِلْمُرْتَدِّينَ الْخَيْرِ اللَّهُ هُوَ اللَّهُ مَا أَسْوَأَ فَعَلْتُمْ فَقَالَ الْمُرْتَدِّينَ أَيُّهُمْ لَمُرْتَدِّينَ بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْخَيْرِ مَدَانًا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَمْ تَرْتَكِبْ ذَاكَ [وَقَالُوا] هُمْ لَتَتَّبَعُوا أَيْضًا [فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا] أَي مَضَاعِفًا وَمَعْنَاهُ ذَا ضَعْفٍ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ عَلَى عَذَابِهِ مِثْلَهُ فَيَصِيرُ ضِعْفَيْنِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا إِنِّي أَسْعَفُ مِنَ الْعَذَابِ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضِعْفًا حَيَاتٍ وَافْعَالِي • [وَذَلُّوا] الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ [بِرِجَالٍ] يَعْنُونَ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتِيهِمْ [مِنَ الْأَمْوَالِ] مِنَ الْأَرْزَاقِ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا جِدْوَى وَلَا نَيْمَ كَانُوا عَلَى خِلَافِ دِينِهِمْ فَكَانُوا عَذَابَهُمْ أَشْرَارًا - [انْتَحَذْتُمْ سَخِرِيًّا] قَرِيبٌ - بَلْفُظٌ لِأَخْبَارِ عَلَى أَيْ صِفَةٌ لِرِجَالٍ مِثْلُ قَوْلِهِ كَذَلِكَ نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - وَبِمِزَّةِ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى أَنَّهُ انْكَارٌ عَلَى انْفِسِهِمْ وَتَأْنِيهِ لَهَا فِي الِاسْتِسْخَارِ مِنْهُمْ وَقَوْلُهُ [أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ] لَهُ وَجِبَانٌ مِنَ الْإِتِّصَالِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَّصَلَ بِقَوْلِهِ مَا كُنَّا أَي مَا لَنَا لِأَنَّهُمْ فِي الذَّارِ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِيهَا بَلْ زَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا وَلِأَنَّهُمْ وَهُمْ فِيهَا قَسَمُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَلَا أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكَتَبُهُ - وَالْوَجْهَ الْإِنشَائِي أَنْ يَتَّصَلَ بِانْتِحَادْتُمْ سَخِرِيًّا - أَمَا إِنْ يَكُونُ أَمْ مُتَّصِلَةٌ عَلَى مَعْنَى آيَةِ الْفَاعِلِينَ وَعَلْنَا بِهِمْ الِاسْتِسْخَارَ مِنْهُمْ أَمْ إِذْ رَأَوْهُمْ وَتَسْقِطُهُمْ وَانْ أَبْصَارُنَا كَانَتْ تَعْلُو عَنْهُمْ وَتَقْتَحِمُهُمْ عَلَى مَعْنَى انْكَارِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا عَلَى انْفِسِهِمْ - وَعَنْ أَحْمَسَ كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا انْتِحَادْتُمْ سَخِرِيًّا وَزَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ مَحْقِقَةً لَهُمْ - وَأَمَا إِنْ يَكُونُ مُنْقَطِعَةً بَعْدَ مَضِيِّ انْتِحَادْتُمْ سَخِرِيًّا عَلَى الْخَيْرِ أَوْ الِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ إِنَّهَا لِأَوَّلُ أَمْ شَاءَ وَأَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ عِنْدَكَ عَمْرٌ - وَلَكَ أَنْ تَقْدَرُ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ مَحْذُومَةٌ فِيمَنْ مَرَأً بِغَيْرِ هَمْزَةٍ لِأَنَّ أَمْ تَدُلُّ عَلَيْهَا فَلَا تَقْدِرُ الْقَرَاءَتَانِ اثْبَاتُ هَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَحَذْفُهَا - وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي وَذَلُّوا أَصْدَانُ يَدِ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُ جِبَلٌ وَالْوَالِدُ وَأَصْرَاهُ مَا وَالِ الرَّجَالِ عَمَّارٌ وَصِهْبٌ وَبَلَالٌ وَشِهَابٌ - وَرَقِيبٌ سَخِرِيًّا بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - [إِنَّ ذَلِكَ] الَّذِي حَكَمْنَا عَنْهُمْ [نَحَقُّ] لِأَنَّ بَيْنَ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ثُمَّ بَيْنَ مَا هُوَ وَقَالَ هُوَ [نَحَقُّ أَهْلَ الذَّارِ] - وَرَقِيبٌ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تَوْصِفُ بِاسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ - فَإِنَّ قَوْلَ أَمْ سَمِي ذَلِكَ تَخَاصُّمًا - قَوْلَ

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّنَّا رَحْمَةً مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ وَصَالِحًا لِّمَنْ أَرَادَ إِتْيَانَهُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّنَّا رَحْمَةً مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ وَصَالِحًا لِّمَنْ أَرَادَ إِتْيَانَهُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّنَّا رَحْمَةً مَّوَدَّةَ بَيْنِهِمْ وَصَالِحًا لِّمَنْ أَرَادَ إِتْيَانَهُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ

سورة ص ٣٨

الحجز ٢٣

ع ١٢

فرضها فذبحت عينٌ فقيل [هَذَا مُعْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] أي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيدبراً باطنك و ظاهره و تغتسل به و قيل نبعث له عينان فاعتسل من أحدهما و شرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليماني فذبحت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فذبحت باردة فشرّب منها [رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرًا] مفعول إيما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و للتذكير ذكراً الا لباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رجعهم في الصبر على البلاء و عاقبة الصابرين و ما يفعل الله بهم * [وَخُذْ] معطوف على اَرْكُضْ - وَ الصُّغْفُفُ الحُزْمَةُ الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك - و عن ابن عباس قبضة من الشجر - كان حلف في مرضه ليضرب امرأته مائة اذا برأ فحلف الله يمينه بأهون شيء عليه و عليه لحسن خدمتها ايلاء و رضاه عنها و هذه الرخصة باقية - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه أتى بمُخْذَجٍ قد خبثت بإمته فقال خذوا عَنَّا لانه مائة شمراخ فاضروها بها ضربة و يجب ان يصيب المصروب كل واحد من المائة إما اطرافها قائمة و إما اعراضها مبدسوطة مع وجود صورة الضرب - و كان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة تخرج صدره - و قيل باءت ذوابئها برغيفين و كانتا متعلقا ايوب اذا قام - و قيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارقت عليك ما لك و اولادك فهتت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف - و قيل اروهما الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك - و قيل سألته ان يقرب للشيطان بعذاق [وَجَدْنَاهُ صَابِرًا] علمناه صابرا - فَاَنْ قَالَتْ كَيْفَ وَجَدَهُ صَابِرًا وَ قَدْ شَكِيَ إِلَيْهِ مَا بِهِ وَ اسْتَرْحَمَهُ - و انت الشكوى الى الله عز و جل لا تسمى جزءاً و لقد قال يعقوب عليه السلام إِنَّمَا اشْكُوا بَنِيَّ وَ حَزَنِي إِلَىٰ أَنَّهُ وَ كَذَلِكَ شكوى العليل الى الطبيب و ذلك ان اعبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنى العافية و طلبها و اذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية و طلب الشفاء فليس صابرا مع الخفاء الى الله و الدعاء بكشف ما به و مع التعالج و مشاوراة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابغى بمثل ما ابغى به و ارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القابض و اللسان - و يزدى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي و لم يتبع قلبي بصري و لم يهني ما ملكت يميني و لم اكل الا و معي يتيم و لم ابث شعبان و لا كاسيا و معي جائع او عريان فكشف الله عنه * [اِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَ يعقوب] عطف بيان لعبدنا - و من قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا و هي اسحاق و يعقوب كقراءة ابن عباس و انه ابيك ابراهيم و اسعيل و اسحق - لما كانت اكثر الاعمال تدبر بالأيدي غلبت

الْأَمْفَاكِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَنْذُورٌ آذٌ مَسَكِلٌ يَغْيِرُ حِسَابَ ۝ وَإِنَّ لَهُ لَعُنْدَنَا لَكِزْفًا وَحِمْلًا مَابٍ ۝ وَادْكُرْ
عَدْنَا أَيُّوبَ إِذِ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَّ الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۝ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

خيرًا [وَالشَّيْطَانُ] عطف على الرَّبِّحِ وَ [كُرُّهُ بِرِجْلَيْهِ] بدل من الشَّيْطَانِ [وَآخَرِينَ] عطف على كُلِّ دَاخِلٍ فِي
حكم الدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يدينون له ما شاء من الإبنية و يغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول
من استخراج الدر من البحر وكان يقرون صرّة الشياطين بعضهم مع بعض في القيون والسلاسل للتأديب
و الكف من الفساد - وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغلّين في السجود - والصغد القيد وسقي
به اعطاء لانه ارتباط لمنعم عليه و منه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد
اطلقك و قول الغزالي قل يدا مطلقها ارق ربة معتقها و قال حبيب • ان العطاء اسار • و تبعه من قال
• ع • و من وجد الاحسان قيدا تقيدا • و فرقوا بين الفعلين فالتوا عفاة قيدة و اصفده اعطاء كوتدة و
ارعدة • اي [هَذَا] الذي اعطيتك من الملك و المال و البسطة [عَطَاؤُنَا] بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكل
يقدر على حسبه و حصره [فَمَنْذُورٌ] من المنة و هي العطاء اي فأنطع منه ما شئت او امسك مفوضا اليك
التصرف فيه - وفي قراءة ابن مسعود هَذَا مَنْذُورٌ آذٌ مَسَكِلٌ يَغْيِرُ حِسَابَ - او هَذَا التسخير عَطَاؤُنَا مَنْذُورٌ
على من شئت من الشياطين بالاطلاق و امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك • [أَيُّوبَ] عطف ببيان واد بدل اشتمال منه [أَنِّي مَسْنِيَّ] باني مسني حكاية للامه
الذي ناداه بسببه و او ام يحك فقال بانه مسه لانه غائب - و قرئ [بِنُصْبٍ] بضم النون وفتحها مع سكون
الصاد - و بفتحهما - و ضمهما بالنصب و التصب كالرشد و الرشد - و التصب تلي اصل المصدر - و التصب
بتفديل نصب و المعنى واحد و هو التعب و المشقة - و العذاب الالم يريد مرضه و ما كان يتلقى فيه من
انواع الوبص - و قيل الضر في البدن و العذاب في ذهاب الامل و النقص - فان قلت ام نسبة الى الشيطان
و لا يجوز ان يستلطف الله على ابيدائه ليقضي من اتعابهم و تعذيبهم بطوره و او قدر على ذلك لم يدع صالحا الا
و قد تكبه و اهلكه و قد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فتسبب - قلت لما كانت رسومته اليه
و طاعته له فيما و هو سببا فيما مسه الله به من النصب و العذاب نسبة اليه و قد راعى الادب في ذلك
حيث لم يسمه الى الله في دعائه مع انه فاعله و لا يقدر عليه الا هو - و قيل اول ما كان يوسوس به اليه
في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء و يعزبه على الكراهة و الجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذاك
بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه و رده بالصبر الجميل - و روي انه كان يعود ثلثة من المؤمنين فارتد احدهم
فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يدنئ الانبياء و الصالحين - و ذكر في سبب بلاءه ان رجلا استعانه
على ظالم فلم يفته - و قيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهته و لم يفره - و قيل اتجيب بكثرة ما
[ارْكُضْ بِرِجْلِكَ] حكاية ما اجذب به ايوب اي اضرب برجلك الارض - و عن قتادة هي ارض الحجابية

لَهُ الرِّيحُ نَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ⑥ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَدَأٍ رَّ قَوَاصٍ ⑦ وَالْأَخْرَيْنَ مَقْرَيْنِ فِي

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتاعه سمكة و رعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالختام فتحتم به و وقع ساجدا و رجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فعمله فيها و سد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قذنه في البحر - و قيل لما انتذن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسك فيها فقال له اصف انك لمقتول بذنبك فاختتم لا يقربني يدك فتب الى الله - و لقد ابى العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل و تسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن تبديح - و اما آخاں التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرع الا ترى الى قوله من مَحَارِيبٍ وَ تَمَاثِيلٍ - و اما السجود المصورة فلا يظن ببدي الله ان يأتى فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله وَ الْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا نَابٍ عن افادة معنى انابة الشيطان مثابه نبوا ظاهرا - قدم الاستغفار على استدياب الملك جريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم [لا بُدِّيَنِي] لا يتسبل و لا يكون و معنى [مِنْ بَعْدِي] من دوني - فان قلت اما يشبه الحسد و الحرص على الاستبداد بالذمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام ناشدا في بيت الملك و الذبوة و دارنا لهما فارك ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى تحرق العادات فذلك معنى قوله لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدوده الله فيه كما قامت الملكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسدك الدمار و نحن نسيح بحمدك - و قيل ملكا لا اسئله و لا يقوم غيري فيه مقامي كما سئله مرة و اقيم فيه مقامي غيري - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم انه لا يضطلع بأعبائه غيره و اوجدت الحكمة استيهاها فامره ان يستوبه اياه فاستوبه باسم من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و لم يقصد بذلك الا عظم الملك و سعته كما تقول الغلان ما ليس لاحد من الفضل و المال و ربما كان للناس امثال ذلك و لكنك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحاجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وَ هَبْ لِي مَلِكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي و هذا من جراته على الله و شيطنته كما حكى عنه طاعتنا ارجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فانتقوا الله ما اسأطوتم و اطاق طاعتنا فقال و اوبى الامر منكم قرئ [الرِّيحُ] - و الرِّيحُ - [رُحَاهُ] لينة طيبة لا تززع - و قيل طيعة له لا تمنع عليه [حَيْثُ أَصَابَ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فخطأ الجواب - و عن روبة ان رجلين من اهل النلفة قصداه ليحالا عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيدان فقالا هذه طبلتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّيْسَ لِي لِحَدِيثٍ مِنْ بَعْدِي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ ۝ فَسَخَّرْنَا

قوله رُدُّهَا عَلَيَّ - قَلَّتْ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رُدُّهَا عَلَيَّ فَانْصَرَفَ وَاصْبِرْ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ فَمَاذَا قَالَ سَلِيمٌ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَقْتَضٍ لِلسُّؤَالِ اقْتِصَاءً ظَاهِرًا وَهُوَ اشْتِغَالُ نَبِيِّهِ مِنَ انْبِذَانِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رِقَّتِهَا - وَوَرِقَى بِالسُّؤُورِ بِهَمْزِ الْوَاوِ لَضَمِّهَا كَمَا فِي أَدْرُجٍ وَنَظِيرُهُ الْمُؤَزَّرُ فِي مَصْدَرٍ غَارَتِ الشَّمْسُ - وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالسُّؤُورِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةَ فِي السَّيْنِ ذَاتِهَا فِي الْوَاوِ لِلتَّلَاقِ كَمَا قِيلَ مُؤَسَّى وَنَظِيرِ سَاقٍ وَسُوقٍ أَسَدٌ وَأُسْدٌ - وَوَرِقَى بِالسَّاقِ اكْتِفَاءً بِالْوَاوِ عَنْ أَجْمَعٍ لِأَنَّ الْإِبْرَاسَ - قِيلَ نُفْسٌ حَلِيمٌ بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً وَمَلَكَ بَعْدَ الْفِتْنَةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّهُ رُوِيَ لَهُ ابْنُ وَقَّالَتِ الشَّيْطَانِ إِنْ عَاشَ لَمْ تَنْفَكْ مِنَ السُّخْرَةِ فَسَبِيلُنَا إِنْ نَقَلْتَهُ أَوْ نَحَبْتَهُ نَعَامٌ ذَلِكَ كَانَ يَغْذُوهُ فِي السَّحَابَةِ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا إِنْ أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِمَّنَّا فَتَذَبَّهُ عَلَى خَطَايَاهُ فِي إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ - وَرَبِّي عَنْ الْإِنْبِيَّاتِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَأَى وَسَلَّمُ قَالَ سَلِيمٌ لِطُوفِيقِ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِسَقِّ رَجُلٍ وَ الْإِنْبِيَّاتِ نَفْسِي بَدِئَةً لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ قَوَاهُ وَ لَقَدْ نَدَّنا سَلِيمًا وَ هَذَا وَ نَحْوَهُ مِمَّا لِلْبَاسِ بِهِ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنَ مِنْ حَدِيثِ الْخَتَامِ وَ الشَّيْطَانِ وَ عِبَادَةِ الْوَتَنِ فِي بَيْتِ سَلِيمٍ نَالَهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ - حَكَوْا إِنْ سَلِيمٌ بَلَغَهُ خَبْرُ صَيْدُونَ وَ هِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ إِنْ بَهَا مَلِكًا عَظِيمَ الشَّانِ لَا يَقْرَبُ عَلَيْهِ لِحَصْنِهِ بِالْبَحْرِ فُخْرِجَ إِلَيْهِ تَحْمَلُهُ الرِّيحُ حَتَّى إِذَا خَافَ بِهَا بِجُودَةٍ مِنَ الْجِبِّ وَ الْإِنْسِ يَقْتُلُ مَلِكَهَا وَ إِصَابَ نَدَّالَهُ اسْمَهَا جِرَادَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا فَمَاطِفَاها لِقَسَمِهِ وَ اسْلَمَتْ وَ أَحْبَبَهَا وَ كَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ دَمَعَهَا حَزْنًا عَلَى ابْنِهَا فَمَرَّ الشَّيْطَانُ فَمَدَّوا إِلَيْهَا صُورَةَ ابْنِهَا فَكَسَتْهَا مِثْلَ كَسْوَتِهِ وَ كَانَتْ تَعْدُو إِلَيْهَا وَ تَرْتَجِحُ مَعَهُ وَ لَازِدَهَا بِسَجْدَتِهِ لَهُ كَعَادَتِهِنَّ فِي مَلِكِهِ فَخَبَرَ أَصْفُ سَلِيمًا بِذَلِكَ فَكَسَرَ الصُّورَةَ وَ عَاقَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ خَرَجَ وَحِدَهُ إِلَى فَلَاحَ وَ فَرَسَ إِهَ الرِّمَاقِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّعًا - وَ كَانَتْ لَهُ أُمٌ وَادٍ يُقَالُ إِهَ امِينَةُ إِذَا دَخَلَ لِلطَّهَارَةِ أَوْ لِصَابَةِ امْرَأَةٍ رَضِعَ خَاتَمَهُ عِنْدَهَا وَ كَانَ مَلِكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عِنْدَهَا يَوْمًا وَ اتَّاهَا الشَّيْطَانُ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَ هُوَ الَّذِي دَلَّ سَلِيمًا عَلَى الْمَاسِ حِينَ امْرَأَتُهُ بِيَدِ الْمَقْدَسِ وَ اسْمُهُ صَخْرٌ عَلَى صُورَةِ سَلِيمٍ فَقَالَ يَا امِينَةُ خَاتَمِي فَتَخْتَمَ بِهِ وَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَلِيمٍ وَ عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَ الْجِبِّ وَ الْإِنْسِ وَ تَمَيَّرَ سَلِيمٌ عَنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى امِينَةَ أَطْلَبَ الْخَتَامَ فَانْكَرَتْهُ وَ طَرَدَتْهُ وَ عَرَفَتْ إِنْ لِحَطِينَةٍ قَدْ انْكُرَتْهُ مَكَانَ يَدُورِ عَلَى الْبَيْتِ يَتَكَبَّرُ وَ إِذَا قَالَ أَنَا سَلِيمٌ حَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَ سَبَّوهُ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السَّمَاكِينِ يَنْقُلُ لَهُمُ السَّمَكَ فَيُعْطُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صِدْحًا عَدَى مَا عَمِدَ الْوَتَنِ فِي بَيْتِهِ فَانْكُرَ أَصْفُ وَ عَظَمَاءُ بَنِي امْرَأَتَيْهِ حَكَمَ الشَّيْطَانُ وَ سَأَلَ أَصْفُ نِسَاءَ سَلِيمٍ فَقَتَلْنَ مَا يَدْعُ امْرَأَةً مِمَّنَّا فِي دَمِهَا وَ لَا يَمْتَسِلُ مِنْ جَنَابَتِهِ وَ ذِيلِ بَلْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْأَمِينِ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَ قَذَفَ الْخَتَامَ فِي الْبَحْرِ

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيَّتُ الْجِيَادُ ⑥ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ مِنْ ذِكْرِ رَبِّي ⑦ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ⑧
 رَدَّهَا عَلَيَّ ⑨ نَطَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْعَذَائِقِ ⑩ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ الْقَبِيحَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ

مودة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

والصان الذي في قوله • شعر • ألف الصقور فما يزال كأنه • مما يقوم على التلث كسيرا • وقيل الذي يقوم على طرف سذبتك يد او رجل هو المتخيم و اما الصان فالذي يجمع بين يديه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يقوم للناس له صقورًا فليتيقوه مقعدة من الذار اي وانفذين كما خدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصقور - قلت الصقور لا يكاد يكون في الجحش و إنما هو في العراب الخالص - وقيل وصفها بالصقور و الجورة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة و جارية يعنى اذا رقت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها و اذا جرت كانت سراعا خافيا في جربها - و روي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق و نصيبين فاصاب الف فارس - و قيل ورتبا من ابنة و اصابها ابوه من العمالقة - و قيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعده يوما بعد ما صلى الاولى على كرسية و استعرضها فلم تنزل تعرض عليه حتى غربت الشمس و نقل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي و تبيوه فلم يعلموه فاعتم لما فاته فاستردتها و عقرها مقربا لله تعالى و بقي مائة فما في ايدى الناس من الجياد من نسلها - وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الربح تجري بامر - فان قلت ما معنى [أَحَبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي] - قلت أَحَبَبْتُ مضمون معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزا او مغنيا عن ذكر ربي - و ذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمتم من قوله • ع • مثل بعير السوء ان احببا • و ليس بذلك - و الخير المال كقوله ان ترك خيرا و قوله و انه لحب الخير لشديد و المال الخيل التي شغلته - ارسمي الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الشار بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الخيل معقود بذواصيها الخير الى يوم القيمة و قال في زيد الخيل حين ودع عليه و اسلم ما وصف اي رجل فرأته الا كان دون ما باغذي الا زيد الخيل و سماء زيد الخير - و سأل رجل بلا رضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال و انا اردت الخير - و التوري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توري المالك او اخذها بحجبها و الذي يدل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي و لابد للمضمون من جري ذكر او دليل ذكر - و قيل الضمير للصفيت اي حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلم - و من بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون ذنوب بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه [نَطَقَ مَسْحًا] فجعل بمسح مسحا اي بمسح السيف بسوقها و اعناقها يعنى يقطعها بقول مسح علاوته اذا ضرب عذقه و مسح المسقر الكتاب اذا طاع اطرافه بسيفه - و عن الحسن كسف عراقيدها و ضرب اعناقها ارا بالكسف القطع و منه الكسف في القاب الزخاف في العروص و من قاله بالشين المعجمة فمصحف - و قيل مسحها بيده استحسانا لها و اعجابا بها - فان قلت ثم اتصل

نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ • وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا • ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا • قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ الْغَارِ • أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ • أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ • كَذَبَ الَّذِينَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِبُيُوتِهِمْ • أَبَدًا لَا يَتَذَكَّرُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ • وَهَذَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ • نَعَمْ أَنبَدْنَاهُ لَكَ آيَاتٍ • لِئَن يَرَى

[الْحِسَاب] متعلق بنسوة اي بنسديانهم يوم الحساب - او بقونه لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم و هو فلاهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه اقام و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية • [بَاطِلًا] خلقًا باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله • وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ تَقْدِيرِهِ ذِي بَاطِلٍ - او عبثا موضع باطلا موضعه كما وضعوا ههنا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث و اللعب و لكن للحق المبين و هو ان خالقنا نفوسا اودعناها العقل و التمييز و منحنهاها التمكن و ارحنا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعدنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ذَٰلِكَ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - دان قلت اذا كانوا مقررين بان الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَ لئن سألنكم عن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فِيمَ جَعَلُوا ظَنًّا انه خلقها للعبث لا للحكمة - قاتل لما كان انكارهم للعبث و الحساب و الثواب و العقاب مؤذيا الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقنت اليه الحكمة في خالق العالم من رأسها فمن حمده فقد حمده الحكمة من اصحابها و من حمد الحكمة في خالق العالم فقد سقه الخالق سبحانه و ظهير بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حتى قدره فكان اقاربه بكونه خالقا كذا اقرار • [أَمْ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها الانكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح و افسد و اتقى و فجر و من سوى بينهم كان سفيها و لم يكن حكيمًا - و قرئ مَبْرُكًا وَ لَيَذَّبَّرُنَّ عَلَى الْاَصْلِ - وَ لَيَذَّبَّرُنَّ عَلَى الْخُطَابِ وَ تَدْبُرُ الْآيَاتِ التَّفَكُّرَ فَيُبَيِّنُهَا وَ التَّمَامُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَدْبُرُ ظَاهِرَهَا مِنَ التَّوْبِيحَاتِ الصَّحِيحَةِ وَ الْمَعَانِي الْحَسَنَةِ لِأَنَّ مِنْ اِفْتِنَعِ بظاهر المتولم بحسن منه بكثير ظائل و كان مثله كمثل من له ليحة درزر لا يحتلبها و مهرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حرره و وضعوا حدوده حتى ان احدهم يقول و لله لقد قرأت القرآن فما استطعت منه حررا و قد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حرره و اضاءة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء و لا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين و أعدنا من القراء المتكبرين • و قرئ نَعَمْ أَنبَدْنَاهُ عَلَى الْاَصْلِ وَ الْمُتَخَصُّصِ بِالرَّدِّ مَحْذُوفِ وَ عِلَلُ كونه معدوحا بكونه أربابا رجعا اية بالتوبة او مستجبا مؤذيا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤذبا أرباب •

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠
السجدة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَابِلُوا مَا هُمْ بِ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ نَعْفَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ ۝ وَإِن لَّهُ عِزْدَانًا لَّنُرَافِي وَحَسَنَ مَّآبٍ ۝ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ إِنَّا لَنَدِينُ بِنُصْرَتِكَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَئِمَّ عَذَابُ شَدِيدٍ لِّمَآ
سَجَدَ

لهم باقاة وان يكره اليهم الظام والاعتداد الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يستأى المظلوم
عما جرى عليه من خايطه و ان له في اكثر الخاطئه اسوة - و قرى كَيْبِنِي بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ الذَّنِّ
الْخَفِيْفَةِ وَحَدَّثَهَا كَقَوْلِهِ ۝ ع ۝ اضْرَبْ عَذَابَ الْيَوْمِ طَارِقَهَا ۝ وهو جواب قسم محذوف و كَيْبِنِي بِفَتْحِ الْيَاءِ انْقِطَاعُ
مِنْهَا بِالْمَسْرُوعَةِ - وَمَا فِي [وَقَابِلُوا مَا هُمْ] لِابْتِهَامِ وَنِيهِ تَعْجِيبٍ مِنْ قَلْبِنَا وَمِنْ اِرْتِدَائِنَا ان تَقْتَضِي وَائْتِنَا وَمَوْعِظَتِهَا
فَاطِرُهَا مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ۝ ع ۝ وَحَدِيثُ مَا عَلِيٌّ قَصْرَهُ ۝ وَابْطُرْ هَلْ بَقِيَ لِمَعْنَى قَطُّ ۝ لِمَا كَانَ الظَّنُّ
الْغَالِبَ يَدَاوِي الْعَامَّ اسْتَعْبِدَ لَهُ وَمَعْنَاهُ وَعَلِمَ دَاوُدُ وَيَقِيْنُ [اِنَّمَا فَتَنَّاهُ] اِنَّمَا اِبْتَلَيْتَنَاهُ لِاسْحَابَةِ اَبْرَاهِيْمَ هَلْ يَذْبُتُ
اَمْ يَزَلُ - وَ قَرِيْبٌ وَتَنَّهُ بِالتَّشْدِيْدِ الْمُبْدِغَةِ - وَتَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ ۝ ع ۝ لَنْ اَقْتُلَنِي لِيَبِي بِالْمَسْرِ اَفْتَدَيْتَ ۝ وَتَنَّهُ -
وَتَنَّهُ عَلَى اِنْ اَلْفَ ضَمِيْرُ الْمَلِكِيْنِ - وَعَبَّرَ بِالرَّائِعِ عَنِ السَّاجِدِ لِاِنَّهُ يَنْحَنِي وَبِخُضْعِ كَالسَّاجِدِ - وَبِهِ اسْتَشْهَدَ
اِبُو حَنِيْفَةَ وَاسْحَابَهُ فِي سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ عَلَى اِنْ الرُّكُوعَ يَقْرَأُ مَقَامَ السُّجُودِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ لِاِنَّهُ لَا يَكُوْنُ سَاجِدًا
حَتَّى يَرْكُوعَ - وَنَجْوَزَانُ يَكُوْنُ قَدْ اسْتَغْفَرَ لِلذَّنْبِ وَحَرَّمَ بِكَعْتَمِي الْاِسْتِغْفَارَ وَالْاِنَابَةَ فَيَكُوْنُ الْمَعْنَى [وَخَرَّ] لِلسُّجُودِ
[رَاكِعًا] اَي مَصْلِيًا اَلانَ الرُّكُوعَ لِجَعْلِ عِبَادَةِ عَنِ الصَّلَاةِ [وَرَاكِعًا] وَرَجَعَ اِلَى اللَّهِ بِالْقُوْبَةِ وَالتَّذْوُّلِ - وَرَوَى اِنَّهُ بَقِيَ
مَاجِدًا اَرْبَعِيْنَ يَوْمًا وَرِيْدَةٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ اِلَّا لَصَلَاةٍ مَسْتَوْبَةٍ اَوْ مَا لَا يَبْدُ مِنْهُ وَ لَا يَرْفَعُ دَمْعَهُ حَتَّى نَبِيْتَ الْعَشِيْبِ
مِنْ دَمْعِهِ اِلَى رَأْسِهِ وَ لَمْ يَشْرَبْ مَاءً اِلَّا وَدُلَّتْهُ دَمْعٌ وَ جَعِدَ نَفْسَهُ رَافِعًا اِلَى اللَّهِ فِي الْعَفْرِ عِذَّهُ حَتَّى كَانَ
يَهْلِكُ وَ اشْتَعَلَ بِذَلِكَ عَنِ الْمَلِكِ حَتَّى وَثَبَ ابْنُ اَهْ يَقَالُ اَهْ اَيْشَا عَلَى مَلِكِهِ وَ دَعَا اِلَى نَفْسِهِ وَ اجْتَمَعَ
اِلَيْهِ اَهْلُ الرُّبْعِ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ فَاَمَّا غَفَرَتْ حَارِيْبَةُ وَرَمَتْ - وَ رَوَى اِنَّهُ نَقَشَ خَطِيْبَتَهُ فِي كَفِّهِ حَتَّى لَا يَنْسَاهَا -
وَ قِيْلَ اِنْ اَلْخَصْمِيْنِ كَانَا مِنَ الْاِنْسِ وَ كَانَتْ الْخُصُومَةُ عَلَى الْحَقِيْقَةِ بَيْنَهُمَا اِمَّا كَانَا خَاطِطِيْنِ فِي الْغَنَمِ وَ
اِمَّا كَانَا اَحَدُهُمَا مَوْسِرًا وَ لَمْ يَنْسُرَا كَثِيْرَةً مِنَ الْمَبَائِرِ وَ السَّرَابِي وَ الثَّغْيَانِي مَعَسَرَا مَا لَهُ (اَلْاِمْرَاةُ وَاحِدَةٌ
فَاسْتَفْزَلَتْهَا وَ اِنَّمَا نَزَعَ لِدُخُوَانِهَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْحِكْمَةِ اِنْ يَكُوْنَا مَغْتَابِيْنِ وَ مَا كَانَ ذَنْبُ دَاوُدَ اِلَّا
اِنَّهُ صَدَّقَ اَحَدَهُمَا عَلَى الْاِحْرَ وَظَلَمَهُ قَبْلَ مَسْئَلَتِهِ [خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ] اَي اسْتَخْلَفْتَاكَ عَلَى اِلَهَالِكَ فِي
الْاَرْضِ كَمَنْ اسْتَخْلَفَهُ بَعْضُ اِسْلَامِيْنِ عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ وَ يَمْلِكُهُ عَلَيْهَا وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي اَرْضِهِ - اَوْ
جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً مِمَّنْ كَانَ قَبْلِكَ مِنَ الْاَلْبَاءِ اَلْاَثَمِيْنِ بِالْحَقِّ - وَفِيهِ دَلِيْلٌ عَلَى اِنْ حَالَهُ بَعْدَ الْقُوْبَةِ بَقِيَتْ عَلَى
مَا كَانَتْ عَلَيْهِ اَمْ تَغْيِرُ [وَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اَي بِحُكْمِ اللَّهِ اِنْ كُنْتَ خَلِيْفَتَهُ [وَلَا تَتَّبِعِ] هَوَى النِّفْسِ
فِي قَضَائِكَ وَ غَيْرِهِ مِمَّا تَصَرَّفَ فِيهِ مِنْ اَسْبَابِ اَلدِّيْنِ وَ الدُّنْيَا [وَيُضِلَّكَ] الْهَوَى فَيَكُوْنُ سَبِيْبًا لِضَلَالِكَ
[عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ] عَنْ دَلَالَتِهِ اللَّتِي نَصَبَهَا لِلَّهِ فِي الْعَقْلِ وَ عَنِ شَرِئَعِهِ اللَّتِي شَرَعَهَا وَ اَرْجَى بِهَا [وَبِمَا]

نَسَرَتْ الخُطَابَ بِالْجِدَالِ فَإِنَّ فَسْرَتَهُ بِالْمُفَاعَلَةِ مِنَ الخُطْبَةِ لَمْ يَسْتَقِم - قَلَّتِ الوجوه مع هذا التفسير ان جعل
 النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا ايا النساء في نحر قوله • شعره • باشاة ما قنص لمن حلت له • فوميت غفلة
 عيذه عن شأته • وشبهها بالنعجة من قول • ع • كنعاج الملا تعسفن وملا • لولا ان الخُطباء يابأه الا ان يضرب دارؤد
 الخُطباء ابتداءً مثلاً لهم ولقصدتهم - فإن دامت الملكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يُخبروا عن انفسهم بما لم
 يتلبسوا به منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم - قَلَّتْ هو تصوير للمسئلة و فرض لها فصرورها في انفسهم وكانوا
 في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمرو له اربعون و انت تسير انهبما
 فخطاطما و حال عليهما الحول كم يجب فيها و ما لزوم و عمرز سد و لا لبؤ و تقول ايضاً في تصويرها لي
 اربعون شاة و لك اربعون فخطاطما و ما لكما من الاربعين اربعة و لا ربعها - فإن قلت ما رجع قراءة ابن
 مسعود و ابي نعيم الأدي - قَلَّتْ يقال امرأة نثى للسند الجميلة و المعنى وصفها بالعرفاة في لبن
 الانوثة و فقورها و ذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تنديها الا ترى الى وصفها بالأسول و المكسال و قوله
 • ع • فتور التقيم قطع الكلام • قوله • ع • تمشي زريدا تكال تغرف • [لَقَدْ ظَلَمْتُ] جواب قسم محذوف و في
 ذلك استنكار لفعل خليطه و تهيئين اطعمه - و السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخبير
 و قد ضمن معنى الاضافة معدى تعديتها كونه قيل باضافة نعتك الى نعاجه على وجه السؤال و الطلب -
 فإن قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك
 الا بعد اعتراف صاحبه و لكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم - و يرى انه قال انا اريد ان اخذها منه و
 اكمل نعاجي مائة فقال دارؤد ان رُسمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة
 فقال يا دارؤد انت احق ان يضرب منك هذا وهذا و انت فعلت كيت و كيت ثم نظر دارؤد فلم ير
 احداً يعرف ما وقع فيه - و الخُطباء الشُّركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخاطلة و قد
 فلبت في الماشية - و الشاعبي يتدبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة
 او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما و مسقلهما و مرفع حلبهما و الراعي و الكلب واحد
 و الفحولة مختلطة فهما يتريمان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة
 و عشرين لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عد ابي حذيفة لا تعدبر الخُطبة و الخليط و
 المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياء -
 فإن قلت وهذه الخُطبة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من
 مائة جزء من الشاة عند الشاعبي - و عد ابي حذيفة لا شيء عليه - وان قلت ما ذا اريد بذكر حال
 الخُطباء في ذلك المقام - قلت قصد به الوعظة الحسنة و الترويب في ايقار عادة الخُطباء الصالحين الذين حكم

أَخِي قَف لَه تَسْعٌ وَ تَسْعُونَ نَعِجَةٌ وَ لِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ قَف نَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ @ قَالَ لَقَدْ

الجزء ٢٣

ع ١٠

اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان اردت بالبأ القصة في نفسها لم يكن ناصباً فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهَلْ أَتَكَ نَبُوُّكَ تَحَاكُمُ الْخَصْمَ - ونحو ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل - واما ان الثانية تبدل من الاولى - تَسَوَّرُوا الْحِجْرَابَ تَمَعَدُوا سورة ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تَسَمَّه إِذَا عَلَا سَنَامَهُ وَ تَذَرَاهُ إِذَا عَلَا ذِرْوَتَهُ - روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عباده فتمتعهما الحرس فتمسورا عليه الحجراب فلم يشعروا بها وها بين يديه جالسا ففرغ منهم - قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء - يوما للعبادة - ويوما للقضاء - ويوما للاشتغال بختواص اموره - ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويحكمهم فجزأه في غير يوم القضاء ففرغ منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحمجاب والحرس حوله لا يتحركون من يدخل عليه - خَصْمٍ خَبِرَ مَبْدَأُ مُحَذَرٌ اَي نَحْنُ خَصْمٍ [وَ لَا تَشْطِطُ] وَ لَا تَجْرُ - وقرئ وَ لَا تَشْطِطُ اَي وَ لَا تَبْعُدُ عَنِ الْحَقِّ - وقرئ وَ لَا تَشْطِطُ - وَ لَا تَشْطِطُ وَ كَلِمَا مِنْ مَعْنَى الشُّطْرُ وَ هُوَ مَجَازَةٌ الْحَدِّ وَ تَخْطِطِي الْحَقَّ [سَوَاءُ الْمِرَاطِ] وَسَطُهُ وَ مَحْتَجَّتْهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِعَيْنِ الْحَقِّ وَ مَحْضَةٍ - [أَخِي] بَدَلٌ مِنْ هَذَا اَوْ خَيْرٌ لَّانَّ وَالْمِرَادَ اخوة الدين اَوْ اخوة الصداقة و الاقربة اَوْ اخوة الشركة و الخطة لقوله تعالى وَ اِنْ كَثُرْنَا مِنْ الْخَطَايَا وَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْاَخْوَاتِ تُدَلِّي بِحَقِّ مَانِعٍ مِنَ الْاَعْتِدَاءِ وَ الظلم - وقرئ تَسْعٌ وَ تَسْعُونَ بفتح التاء وَ نَعِجَةٌ بِكسر الذون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونقع و نقرة و لقوة [أَكْفَلْنِيهَا] مِثْلُنِيهَا وَ حَقِيقَتُهُ اِكْفَلْنِي اِكْفَلْهَا كَمَا اِكْفَلُ مَا تَحْتِ يَدَيَّ [وَ عَزَّنِي] وَ غَلْبَنِي يَقَالُ عَزَّ عَزَّةً يَعْرَهُ قَالَ شِعْرُهُ قَطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ • تَجَاذِبُهُ وَ قَدْ عَلِقَ الْجِنَاحُ • يَرِيدُ جَاءَنِي بِحِجَابٍ لَمْ اَقْدِرْ اَنْ اُورِدَ عَلَيْهِ مَا ارْتَدَّ بِهِ - وَ ارَادَ بِالْخِطَابِ مِخَابَظَةَ الْحَاجِّ الْمَجَالِدِ - اَوْ ارَادَ خِطْبَتَ الْمَرْأَةِ وَ خِطْبَتُهَا هُوَ فِخَابُنِي خِطَابًا اَي غَالِبُنِي فِي الْخِطْبَةِ فغلبني حيث زوجها دوني - و قرئ وَ عَزَّنِي مِنَ الْمَعَاذَةِ وَ هِيَ الْمَغَالِبَةُ - وَ قَرَأَ ابُو حُدَيْبَةَ وَ عَزَّنِي بِتَخْفِيفِ الزَّيِّ طَلْبًا لِلخِفَةِ وَ هُوَ تَخْفِيفٌ غَرِيبٌ وَ كَانَهُ فَاسَهُ عَلِيٌّ فَحَرَّطَتْ وَ مَسَّتْ - فَانْ فَسَّتْ مَا مَعْنَى ذَكَرَ الْفِعَالُ - قَلَّتْ كَانَتْ تَحَاكُمُهُمْ فِي نَفْسِهِ تَمَثِيلًا وَ كَلَامُهُمْ تَمَثِيلًا لَّانَّ التَّمَثِيلَ الْبَاطِنُ فِي التَّوْبِيحِ لَمَّا ذَكَرْنَا وَ التَّنْبِيهِ عَلَى اَنَّهُ اِمْرٌ بِسُخْرِيٍّ مِنْ كَشْفِهِ فَيَكْنِي عَنْهُ كَمَا يَكْنِي عَمَّا يَسْتَسْمِعُ الْاَفْصَاحَ بِهِ وَ لِلسُّنَنِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْاِحْتِفَاطِ بِحَرْمَتِهِ - وَ وَجْهَ التَّمَثِيلِ فِيهِ اَنَّ مَثَلَتْ قِصَّةَ اُورِيَا مَعَ دَاوُدَ بِقِصَّةِ رَجُلٍ لَهُ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ وَ اَلْخِطْبَةُ تَسَعٌ وَ تَسْعُونَ فَرَادَ صَاحِبُهُ تَمَّةُ الْمِائَةِ فَطَعَّ فِي نَعِجَةٍ خَلِيطُهُ وَ ارَادَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَلِكِهَا اِلَيْهِ وَ حَاجَّهُ فِي ذَلِكَ مَحَاجَّةٌ حَرِيصٌ عَلَى بَلُوغِ مِرَادِهِ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ اِنْ كَثُرْنَا مِنَ الْخِطَايَا وَ اِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَمَّا نَبَّهَا مِنَ الرِّمَزِ اِلَى الْغُرُوضِ بِذِكْرِ النَعِجَةِ - فَانْ قَلَّتْ اِنَّمَا يَسْتَعِينُ بِطَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ اِذَا

بعض المتسمين بالصالح من أئمة المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و الحرث
الاوران علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داؤد علي ما يرويه القصاص جادته
مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عيمر بن عبد العزيز و عنده رجل من
اهل الحق فكذب المحدث به و قال ان كانت القصة على ما في كذاب الله فما ينبغي ان ياتمس
خلافها و اعظم بان يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كف الله عنها سنرا على نبيه وما ينبغي
اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
الذي ضربه الله لقصة عليه السلام ليس الاطية الى زوج المرأة ان ينزل له عنها نحسب - فان قلت لم
جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكوننا ابغ في التويلخ من قبل ان التامل
اذا اذ الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه و اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحشامه
و حياؤه و ادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبداه به موبخا مع مراعاة حسن الادب بترك
المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوعوا في سياسة الولد اذا وجدت منه همة منكرة بان يعرض له بانكارها
عليه و لا يصرح و ان تحكي له حكاية ملاحظة لخاله اذا تأمنا استسج حال صاحب الحكاية فاستسج
حال نفسه و ذلك ازجرله لانه يذنب ذلك مثلا لخاله و مقيدا لشأنه فيتصور قبح ما وجد منه
بصورة مكشوفة مع انه امر ليا بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قلت فلم كان ذلك على
وجه التحاكم اليه - قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الي نعاجه حتى يكون
محتجوا بحكمه و معترفوا على نفسه بظلمه و هل اذك نبوءا الخضم ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على
انه من الاثبات العجيبة التي حقها ان تسرع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخضم
الخضماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه
مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول فانه ضيفا - فان قلت هذا جمع و قوله [خضمين] تنذية فكيف
استقام ذلك - قلت معني خضمين فويقان خضمين و الدليل عليه قراءة من قرأ خضمين بضمي بعضهم على
بعض و نحوه قوله تعالى هذين خضمين اختصموا - فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل
على انذين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض - فان قلت فقد جاء في الرواية
انه بعث اليه ملكان - قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون -
فان قلت فانما كان التحاكم بين انذين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله نبوءا الخضم و خضمين - قلت
لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخضم صحت التسمية به - فان قلت لم
انضمب [ان] - قلت لا تخار - اما ان يتمم بالذك - او بالذبا - او بحذرف فلا يموخ التصابه بالذك لان

وَفَصَلَ الْخُطَابِ ⑥ وَهَلْ أَنْتَكَ ذَوْءُ الْخُصْمِ ⑦ إِذْ تَعَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ⑧ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزَعَ مِنْهُمْ قَانُوا

مورة ص ٣٨
الجزء ٢٣

ع ١٠

لي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصَلَ الْخُطَابِ] البين من الكلام الملتص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله قَوْلٌ لِنُصَّائِنِ الْا موعولا بما بعده ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَنَتَمُّ حَتَّى يَصِلَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَعْلَمُونَ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ مِطَانُ الْعَطْفِ وَتَرْكِهِ وَالاَضْمَارُ وَالْاِظْهَارُ وَالْحَذْفُ وَالتَّكْرَارُ - وَان شُدَّتْ كَانَ الْفَصْلُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَالصُّومِ وَالتُّزْوُرِ وَارْتَدَّتْ بِفَصْلِ الْخُطَابِ الْفَاعِلِ مِنَ الْخُطَابِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ وَالتَّحْقِقِ وَالبَاطِلِ وَالصَّوَابِ وَالتَّخْطِئِ وَهُوَ كَلَامُهُ فِي الْقَضَايَا وَالتَّحْكُمَاتِ وَتَدَايِيرِ الْمَالِكِ وَالمَشُورَاتِ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ قَوْلُهُ الْبَيْدَةَ عَلَى الْمَدْعَى وَاليَهُمِينَ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَهُوَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ التَّحْقِيقِ وَالبَاطِلِ وَيدخل فيه قول بعضهم هُوَ قَوْلُهُ إِمَّا بَعْدَ لَآئِهِ يَفْتَنُكَ إِذَا تَلَمَّ فِي الْأَمْرِ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ فَإِنِ ارْتَدَّ ان يُخْرِجَ إِلَى الْغُرْبِ الْمَسُوقِ إِلَيْهِ نَصَلَ بِيَدِهِ وَبَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ أَمَّا بَعْدَ - وَيجوز ان يروا الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مَحْتَلٌّ وَلا اشباع مَمْلُومٌ - وَمِمَّا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَلْ لَانزولاً وَلا هذراً • كَانَ أَهْلُ زَمَانِ دَاوُدَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ان يَنْزِلَ لَهُ عَنِ امْرَأَتِهِ فَيَنْزِجُهَا إِذَا اعْتَجَبَتْهُ وَكَانَتْ لَهُمْ عَادَةٌ فِي الْعَوَاسِطِ بِذَلِكَ قَدْ اعْتَادُوا هَارِقَهُ رُؤَيْدًا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوربا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يريه ففعل فنزجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوائك وقهر نفسك والصبر على ما أمكنت به - وقيل خطبها أوربا ثم خطبها داود فأنزه أهلها مكان نذبه أن خطب على خطبة اخية المؤمن مع كثرة نسائه - واما ما يذكر ان داود تمقى منزلة أبيائه إبراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان أبيائي قد ذهبوا بأخيرا فاركحني اليه انهم ابتلوا ببلايا فصدروا عليها - قد ابتلي إبراهيم بمنزلة ذبيح ولده - واسحق بذبيحة وذهب بصره - ويعقوب بالبحرين علي يوسف فسأل الابناء فأركحني اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فنجاه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمدا يده ليأخذها الابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغظى بذنها وهي امرأة أوربا وهو من غزاة البلقاء فكتب اليه ايوب بن صوريا وهو صاحب بعض البلقاء ان ابعث أوربا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتشوا ويستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل وانه خبر تله لم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن

الْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ ۖ كُلُّ لَهُ أَرْبَابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 و عن طائرس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأنا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ
 مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وقال كانت صلوة يصليها داؤد عليه السلام - وعنه ما عرفت صلوة الضحى
 الآية هذه - وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طبقتها فوجدتها في هذه الآية يُسَبِّحُنَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد - وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد
 في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - وبتحمل
 ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ وقول اهل
 الجاهلية اشرق ثبير و يراه وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشرق و [يُسَبِّحُنَ] في معنى مسبحتات على الحال -
 فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحُنَ و مسبحتات - قلت نعم وما اختير يُسَبِّحُنَ على مسبحتات الا لذاك
 وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء و حالا بعد حال و كأن السامع محاضر تلك
 الحال يسمعا تسبيح و مثله قول الاعشى • ع • الى ضوء ناري في فجاج تحرق • و او قال محرقة لم تكن شيئا وقوله
 [مَحْشُورَةٌ] في متابلة يُسَبِّحُنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على
 الحدوث شيئا بعد شيء • به اسما لا فعلا و ذاك انه لو قيل وَ سَخَّرْنَا الطَّيْرَ يحشرون على ان الحشر
 يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء و الحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على
 القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاريته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه
 الطير فسبحت فذلك حشرها - و قرئ وَ الطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالرفع [كُلُّ لَهُ أَرْبَابٌ] كل واحد من الجبال
 و الطير لاجل داؤد ابي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه - و رضع الارباب موضع امسبح اما
 لانها كانت ترجع التسبيح و المرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع و اما لان الارباب وهو
 التراب الكثير الرجوع الى الله و طلب مرضاته من عاقبته ان يكثر ذكر الله و يقدم تسبيحه و تقديسه -
 و قيل الضمير لله ابي كل من داؤد و الجبال و الطير لله ارباب ابي مسبح مرجع للتسبيح [وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ]
 قَوَيْنَاهُ قال تعالى سَدَّدْ عَضُدَكَ - و ترجع شَدَدْنَا على المبالغة قيل كان يديت حول محرابه اربعون
 الف مستلثم يحسونه - و قيل الذي شد الله به ملكه و قذف في قلوب قومه اليه ان رجلا ادعى عنده
 على اخر بقرة و عجز عن اقامة البيعة فاحس اليه في المذام ان اقتل المذمى عليه فقال هذا منام داعيد
 الوحي في اليقظة ناعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب و لكن بانني قتلت ابا هذا غيلة
 فقتله فقال الذاس ان اذنب احد ذنبا اظمه الله عليه فقتله فهاجوه - الحكمة الزبور و علم الشرائع - و قيل
 كل كلام و ادق الحق فهو حكمة - الفصل التام بين الشيطان - و قيل للكلام بين نصل بمعنى انفصول
 كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملتبس المختلط ثقيل في نقيضه نصل

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٠

أَنْ كُذِّبَ الرُّمْلُ فَحَقَّقَ عِقَابٌ ۖ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا عَيْبَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوْقٍ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا
لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۖ إِصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ ۖ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَرَابٌ ۖ إِذَا سَخَّرْنَا

بالجملة الخيرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً و ما في الاستثنائية من الوجود على وجه التوكيد و التخصيص انواع
من المبالغة المستحالة عليهم باستحقاق اشد العقاب و ابانته ثم قال [فَحَقَّقَ عِقَابٍ] اي نوجب لذلك ان
أعاقبهم حتى عقابهم - [هُوَ إِلَّا] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الحزاب لاستحضارهم بالذكر
اولانهم كالحضور عند الله - و الصَّيْبَةُ المنفحة - [مَالَهَا مِنْ فَوْقٍ] - و قريب بالضم مَالَهَا من توفيق مقدار فوق
و هو ما بين حلبتي الحالب و رضعتي الرضاع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان
كقوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَحْلَهُمْ لِابْتِسَاخِرُونَ سَاعَةً - و عن ابن عباس مَالَهَا من رجوع و ترداد من افانق
المريض اذا رجع الى الصحة - و فوق النافذة ساعة يرجع الدرالى ضربها يريد انها نفحة واحدة فحسب
لأنتننى و لا تُردن - القَطُّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قَطَّه انا قطعه و يقال لصحيفة
الجانزة قَطٌّ لانها قطعة من القرطاس - و قد فسرها قوله تعالى [عَجَلْنَا لَنَا قِطْعًا] اي نصيبتنا من
العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَنَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - و قيل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم و وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عَجَلْنَا لَنَا نصيبتنا منها اي عَجَلْنَا لَنَا صحيفة اعمالنا
نظفرو فيها - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ تَطَابِقُ قَوْلُهُ [إِصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ] و قوله [وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَارُونَ] حتى عطف احدهما
على صاحبه - قَلَّتْ كانه قال انبيئه عليه السلام اصبر على ما يقولون و عظم امر مصيبة النبي في اعينهم بذكر قصة
دارود و هو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من الندوة و الملك الكرامته عليه و زلفته لديه ثم زل زنة فبعث
اليه الملكة و رتخه عليها على طريق التمثيل و التعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر و اتاب و رجع منه
ما يحكى من بكانه الدائم و غمه الواصب و نقش جذائمه في بطن كفه حتى لا ينزل مجددا للندم عليها
فما الظن بكم مع كفركم و معاصيكم - او قال له صلى الله عليه و آله و سلم اصبر على ما يقولون و نصفسك و حانظ
عليها ان نزل فيما كلفتم من مصابرتهم و تحمل اذاهم و اذكروا خالك دارود و كرامته على الله كيف زل
تلك الزلة اليسيرة فلقيني من توبينك الله و تظلمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْأَيْدِ] ذَا القُوَّةِ فِي الدِّينِ
المضطاع بمشاوته و تكليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة و الملك يصوم يوماً و يفطر يوماً و هو اشد الصوم
و يقوم نصف الليل يقال فلان ايذ و ذو ايذ و اياك كل شيء ما يتقوى به [أَرَابٌ] تَوَّابٌ رَجَّاعٌ اِلَى
مرضاة الله - فَاِنْ قَلَّتْ مَا دَلَّكَ عَلَى اَنْ اَلْاَيْدِ القُوَّةُ فِي الدِّينِ - قَلَّتْ قُوَّةُ تَعَالَى اِنَّهُ أَرَابٌ لانه تعاليل
لذي الايد و الاشرق و وقت الاشرق و هو حين تشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو رمت
الضحى و اما شروقها فطربعا تقول شرقت الشمس و اما تشرق - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فدعا بوجهه فنموا ثم على صلوة الضحى و قال يا ام هانئ هذه صاوة الاشرق -

فِي شَكِّ مِنْ ذُرِّيِّ ۚ بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ ۖ أَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۖ أَمْ لَكُمْ
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَنْفَعُ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۖ جُنْدٌ مَا هَذَا لَكُمْ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۖ
كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتًا ۖ لَوِ لَآئِنَ الْآرْتَابِ ۖ وَتَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاصْحَابُ نَجِيفَةَ ۖ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ۖ

أرْتِي من شرف الذبوة من بينهم [بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْ] القرآن يقولون في انفسهم اَمَا وَايَا قَوْمِهِمْ اِنْ هَذَا
الْاِخْتِلَاقُ كَلَامٌ مَخَالِفٌ لِعَتَقَادِهِمْ نِيَّةً يَقُولُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَسَدِ بَلْ لَمْ يَدْعُوا عَذَابِي بَعْدَ فَاثِ اذِاقَتِهِ
زَالَ عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنَ الشُّكِّ وَالْحَسَدِ حَيْثُ يُدْعَى انْهَمْ لَا يَصْدُقُونَ بِهِ الْاَنَ يَمْسَهُمُ الْعَذَابُ مُضْطَرِّبِينَ اِلَى
تَصْدِيقِهِ [اَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ] يَعْنِي مَا هُمْ بِمَالِكِي خَزَائِنِ الرَّحْمَةِ حَتَّى يَصِيدُوا بِهَا مَنْ شَارَا
وَيَصْرِفُوهَا عَنْ شَارَا وَيَتَخَيَّرُوا لِلذَّبْوَةِ بَعْضَ صُنَادِيدهُمْ وَيَدْعُوا بِهَا عَنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاِنَّمَا الَّذِي يَمْلِكُ
الرَّحْمَةَ وَخَزَائِنَهَا [الْعَزِيزُ] الْقَاهِرُ عَلَى خَلْقِهِ [الْوَهَّابُ] الْكَثِيرُ الْمَوْلَاهِبِ الْمُصِيبِ بِهَا مَوَاقِعَهَا الَّذِي يَقْسِمُهَا
عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَعَدْلُهُ كَمَا قَالَ اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا - ثُمَّ رَشِحَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ [اَمْ لَكُمْ
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْأُمُورِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالتَّدَابِيرِ الْأَلْبِيَّةِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْمَجْدِيَّةِ
ثُمَّ تَهْتَمُّ بِهِمْ غَايَةَ التَّهْتُمِ فَقَالَ فَاِنْ كَانُوا يَصْلَحُونَ لِتَدْبِيرِ الْاِخْتِلَاقِ وَالتَّصْرِيفِ فِي قِسْمَةِ الرَّحْمَةِ وَكَانَتْ عَنْدَهُمُ
الْحِكْمَةُ الَّتِي يَمَيِّزُونَ بِهَا بَيْنَ مَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِاِيْتَاءِ الذَّبْوَةِ دُونَ مَنْ لَا يَحْتَقُّ لَهُ [فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ]
فَلْيَصْعَدُوا فِي الْمَعَارِجِ وَالتَّرِيقِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا اِلَى الْعَرْشِ حَتَّى يَسْتَوْعُوا عَلَيْهِ وَيَدْتَبِرُوا اَمْرَ الْعَالَمِ وَ
مَلَكُوتِ اللَّهِ وَيُنْزِلُوا الْوَحْيَ اِلَى مَنْ يُنْتَازُونَ وَ يَسْتَصَوِّبُونَ ثُمَّ خَسَاهُمْ خَسَاءً عَنِ ذَلِكَ يَقُولُهُ [جُنْدٌ مَا
هَذَا لَكُمْ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ] يَرِيدُ مَا هُمْ اِلَّا جُنْدٌ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُتَخَذِرِينَ عَلَى رُسْلِ اللَّهِ مَهْرُومٌ مَكْصُورٌ عَمَّا
قَرِيبٌ فَلَا تَدْبَالُ بِمَا يَقْوَامُونَ وَلَا تَكْتَرُ لِمَا بِهِ يَذُونَ وَمَا مَزِيدَةٌ وَفِيهَا مَعْنَى السُّتَعْظَامِ كَمَا فِي قَوْلِ الصَّرِيحِ
الْقَيْسِ • ع • وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَّةٍ • اِنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْبِرِّ - وَهَذَا لِكِ اِشَارَةِ اِلَى حَيْثُ وَضَعُوا فِيهِ اَنْفُسِهِمْ
مِنَ الْاِنْتِدَابِ لِمَثَلِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْعَظِيمِ مِنْ قَوْلِهِمْ لَمَنْ يَنْذُبُ لِمَنْ لَيْسَ مِنْ اَهْلِهِ لَسَتْ هَذَاكَ [ذُرِّيَّتًا]
اِصْلُهُ مِنْ ثَبَاتِ الْبَيْتِ الْمَطْتَبِ بِالْوَتَادَةِ قَالَ • شَعْرٌ * وَالْبَيْتُ لَا يَبْتَدِئُ اِلَّا عَلَى عُمْدَةٍ • وَلَا عَمْدَ اِذَا لَمْ تُؤْتَسَّرْ
اِوتَانًا • فَاسْتَعِيرَ اِثْبَاتَ الْعِزِّ وَالْمَلِكِ وَاسْتِقَامَةَ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ السُّودُ • ع • فِي ظَلِّ مَلِكٍ ثَابِتِ الْاِوتَانِ • وَقِيلَ
كَانَ يَشْبِهُ الْمَعْدَبَ بَيْنَ اَرْبَعِ سَوَارٍ كُلِّ طَرَفٍ مِنْ اطْرَافِهِ اِلَى سَارِيَةِ مَضْرُوبٍ فِيهِ وَتَدُّ مِنْ حديدٍ وَيَتْرُكُهُ
حَتَّى يَمُوتَ - وَقِيلَ كَانَ يَمْتَدُّ بَيْنَ اَرْبَعَةِ اِوتَانٍ فِي الْأَرْضِ وَيُرْسَلُ عَلَيْهِ اِنْعِقَابُ وَالْحَيْتَاتُ - وَفِيهِ كَانَتْ لَهُ
اِوتَانٌ وَحِدَالٌ يَدْعَبُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ - [اُولَئِكَ الْأَحْزَابِ] قُصِدَ بِهَذِهِ الْاِشَارَةِ الْاِعْلَامَ بِلِئْلِ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ جَعَلَ
الْجُنْدَ الْمَهْرُومَ مِنْهُمْ هُمْ هُمْ وَ اَنْهَمْ الَّذِينَ وُجِدَ مِنْهُمْ التَّكْذِيبُ - وَ لَقَدْ ذَكَرَ تَكْذِيبَهُمْ اَوَّلًا فِي الْجُمْلَةِ الْمُتَخَذِرَةِ
عَلَى وَجْهِ الْاِثْبَاتِ ثُمَّ جَاءَ بِالْجُمْلَةِ الْاسْتِثْنَائِيَّةِ فَاَوْضَحَهُ فِيهَا بَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَبَ جَمِيعِ الرُّسُلِ
لَا نَهْمُ اِذَا كَذَّبُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ كَذَّبُوهُمْ جَمِيعًا وَفِي تَكَرُّرِ التَّكْذِيبِ وَ اِبْضَاحِهِ بَعْدَ اِبْهَامِهِ وَ التَّذْوِيعِ فِي تَكْرِيهِهِ

وَأَحَدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۖ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ۖ أَوْ نُزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۗ بَلْ هُمْ
ع ٩

الذي لا وجه صحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشرق على قريش
وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا و كبيرنا
و قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جنالك للنقضي بيننا وبين ابن اخيك
فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسأونك السؤال فلا تمل كل
الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسأونني قالوا ارضنا و ارضنا و نداءك و الهلك
فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم
قالوا نعم و عشرا اي نعطيكمها و عشر كلمات معنا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قالوا [اجعل الالهة الها واحدا ان
هذا لشيء عجاب] اي ببلغني العجب - و ترجم عجاب بالتشديد كقوله مكرأ كيارأ و هو ابلغ من المخفف و
نظيره كريم و كرام و كرام و قوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا في ان معنى الجعل التصدير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في
قوله لان ذلك في الفعل محال - [الملاء] اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض [امسوا و اصبروا] فلا حيلة لكم في
دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم و اله و سلم [ان هذا] الامر لشيء يراد اي يريد الله تعالى و يحكم بماضاه ما اراد
الله كونه فلا مرد له و لا ينفع فيه الا الصبر - او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بماذا انفكناك لنا منه
لو ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليدوخ منكم و تغلبوا عليه و ان بمعنى أي لان المنطلقين عن مجلس
التقارل لبد لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان اطلاقهم مضمنا معنى القول - و يجوز ان يراد
بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قالوا امسوا اي اكدروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت و لايتها و منه
الماشية للتفاضل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صموا فواشيتكم ومعنى و اصبروا على
ايهم و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لا تزالوا عنها - و ترجم انطلق الملاء منهم امسوا بغير ان على اضرار
القول وعن ابن مسعود و انطلق الملاء منهم يشون ان اصبروا - [في الملة الآخرة] في ملة عيسى اللتي هي آخر
الملل لان النصراني يدعونها و هم منبذة غير موحدية - و في ملة قريش اللتي ادركنا عليها اباها و ما سمعنا يدا
كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل في الملة الآخرة حالا من هذا و لا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا
لم نسمع من اهل الكتاب و لا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد اله ما [هذا الا اختلاق] اي افتعال
و كذب - انكروا ان نخص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بيدهم كما قالوا لو لا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم و هذا الانكار ترجمة عما كانت تعلي به صدرهم من الحسد على ما

حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ۚ وَ قَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ۝ اَجْعَلِ الْاِلٰهَةَ اٰنٰهٖا

مقسماً بها ، وعظفت عليها ، والقرآن ذى الذكر جازى لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله ، وان تريد السورة بعينها
ومعناه أنسّم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد
بالنسمة غير الرجل - والذكر الشرف والشهرة من تولك فلأن مذکور ، وانه لذكر لك ولقومك - او الذكري ، و
الموعظة - ارد ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعود والوعيد - والتذكير في
عزة وشفقة بالدلالة على شدتهما وتفاقمهما - وقرئ في قِرة ابي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق
[كَمْ اَهْلَكْنَا] وعيد المذربي العزة والشقاق [فَنَادَوْا] فدعوا واستغاثوا - وعن الحسن فنادوا بالنبوة [وَاَلَات] هي
لا المشبهة بليس زبدت عليها تاء التانيث كما زبدت على رَبِّ وَتَمَّ للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل
الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيتها اما الاسم واما الخبر وامتنع ببرزهما جميعا وهذا مذهب الخليل
وسيبويه - وعذ الاغش انها لا الغائية للجنس زبدت عليها التاء وخصت بانفي الاحيان [وَحِينَ مَنَاصٍ]
منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم - وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر ابي ولا اري حين
مناص - ويرفع بالابتداء ابي ولا حين مناص كأنهم - وعندهما ان المنصب على وَاَلَاتِ الْحَيٰتِ حِينَ مَنَاصٍ
ابي وليس الحين حين مناص - والرفع على وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ حاصل لهم - وقرئ حِينَ مَنَاصٍ بالكسر
ومثله قول ابي زيد الطائي • شعروا طلبوا صلحنا وَاَلَاتِ اِرَابٍ • فاجبنا ان لات حين بقاء • فان قلت ما وجه
الكسر في اِرَابٍ - قلت شبه بان في قوله وانت اذ صحیح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وتوض
التنوين لان الاصل ولات اِرَابٍ صلح - فان قلت فما تقول في حِينَ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت
نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و
المضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بُني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن -
وقرئ وَاَلَاتِ بِكسر التاء على البداء كجبر - فان قلت كيف يوقف على لَات - قلت يوقف عليها بالتاء كما
تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - واما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يتقف على الاسماء
المؤنثة - واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واشتبهان بان التاء ملقوقة بحين في الامام
لا متشبهت به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - والمَنَاصُ المنجاء والقوت يقال ناصه
يذومه اناواته واستنصاص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا • شعروا غمر الجراء اذا قصرت عنانها •
بيدي استنصاص ورام جري المسجل • [مُنذِرٌ مِنْهُمْ] رسول من انفسهم [وَقَالَ الْكٰفِرُونَ] وام يقل وقالوا
اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوكلون في الكفر المنمكون في
الغي الذين قال فيهم اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا و هل ترى كفرا اعظم وجب ابلع من ان يستوا من مذهب الله
بوحده كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل

سُورَةٌ يُدْعِرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
 سورة ص مكيّة وهي ثمان وثمانون آيةً وخمسة ركوعاً
 كلماتها ٧٣٨
 حروفها ٣١٠٧
 الجزء ٢٣
 ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
 ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ ذَا لَأْتِ

كقوله تَعَزَّزْ مِنْ تَشَاءَ - اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزّه عنه
 وما عذابه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من الضرّة عليهم فحتمها بجوامع ذلك من تنزيه
 ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] على ما قبض لهم من حسن
 العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم ومودعات
 قرآنه المعجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاونى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر
 كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحَانَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ والصفحة اعطيت من الاجر عشر حسنات بعدد كل حذتي وشيطان وتبادت عنه مردة الشياطين
 ورمى من الشرك وشهد له حافظة يوم القيمة انه كان مؤمناً بالمرسلين *

سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءات - وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين - ويجوز ان ينصب
 بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب - او باضمار حرف القسم والفتح في
 موضع الجحز كقولهم الله لافعلن بالجحز - وامتناع الصرف للتعريف والتاثير لانها بمعنى السورة -
 وقد صرفها من قرأ صاب بالجحز والتفويض على تاريخ الكتاب والتنزيل - وقيل فيمن كسر هو من المصاداة
 وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام
 الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوصاره والله عن نواهيه - فان قلت قوله [ص وَالْقُرْآنِ
 ذِي الذِّكْرِ] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كلام ظاهرة متنافر غير منظم فما وجه انتظامه - قلت
 فيه وجهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحذير والتنبيه
 على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التحذير عليه كانه قال وَالْقُرْآنِ
 ذِي الذِّكْرِ] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كانه قال اقسامها بالاسماء المحذوف ما قبلها
 هذه صا يعنى هذه السورة التي اعجزت العرب والقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ] كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو
 المشهور بالسنخاء والله وكذلك اذا قسم بها كانه قال اقسامها بالاسماء المحذوف ما قبلها
 بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كانه قال اقسامها بالاسماء المحذوف ما قبلها
 بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [كانه قال اقسامها بالاسماء المحذوف ما قبلها

وَأَن جُذُنَا لَهُمُ الْغُلُوبُ ۖ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ ۖ
 إِنَّمَا أَنزَلْنَا بِسَاحَتِهِمْ رَسُولًا مِّنْ رَبِّكَ لِيُظْهِرَ لَهُمُ الَّذِي كَانُوا يُكْفَرُونَ ۖ
 وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ ۖ وَأَن جُذُنَا لَهُمُ الْغُلُوبُ ۖ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ ۖ

اتَّقُوا قَوَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَلْزِمُ انهزامهم في بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم
 و لمن بعدهم في العاقبة و كفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاء الراشدين مثلا
 يتخذون عليهم و عبرا يعتبر بها - و عن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب و لا قتل فيها و لان
 قاعدة امرهم و الغالب منه الظفر و النضرة و ان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الإبتلاء
 و المحنة و الحكم للغالب - و عن ابن عباس ان لم يصروا في الدنيا نُصروا في الآخرة - و في قراءة
 ابن مسعود على عياننا على تضمين سبقت معنى حقت [تَوَلَّ عَنْهُمْ] فاعرض عنهم و اغض على اذاهم
 [حَتَّىٰ حِينٍ] الى مدة يسيرة و هي مدة النع عن القتال - و عن السدي الى يوم بدر - و قيل الى
 الموت - و قيل الى يوم القيامة - [و أَبْصَرَهُمْ] و ما يقضى عليهم من الاسر و القتل و العذاب في الآخرة
 فسوف يبصرونك و ما يقضى لك من النضرة و التأييد و الثواب في العاقبة و المراد بالامر بالبصائرهم
 على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة و ان كيدونتها قريبة كأنها ندام ناظرولك
 و في ذلك تسلية له و تفتيس عنه و قوله [فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ] للوعيد كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب
 النازل بهم بعد ما انذروا فانكروه بجيش انذر بجمعه قومه بعض نصائحهم فلم يلفتوا الى انذاره و لا
 اخذوا بهتهم و لا تبرأ امرهم تدبرا بلجهم حتى اناخ بفدئهم بغتة نشئ عليهم الغارة و قطع دابرهم
 و كانت عادة مغاريرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا و ان رقت في وقت آخر و ما فصحت
 هذه الآية و لا كانت لها الرعدة التي تحس بها و يروك موردها على نفسك و طبعك الالهي عليها على
 طريقة التمثيل • و قرأ ابن مسعود فبئس صباح - و قرئ بزَلَّ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجار و المجرور
 كقولك ذهب يزيد - و نزل على و نزل العذاب والمعنى [فَسَاءَ صَبَاحَ الْمُتَدَرِّينَ] صباحهم - و اللام في المتدريين
 مبهم في جنس من انذروا لان ساء و بئس يقتضيان ذلك - و قيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة -
 و عن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيبر راكبا خارجين الى منزلهم
 و معهم المساحي قالوا محمد و التميميس و رجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر
 انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المتدريين - و لما نزل و قرأ عنهم ليكون تسلية على تسلية و تأكيد
 لوقوع الميعان الى تأكيد و فيه فائدة زائدة و هي اطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول و انه يبصر و هم
 يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صروف المسرة و انواع المساءة - و قيل اراد باحدهما عذاب الدنيا
 و بالآخرة عذاب الآخرة - اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذر العزة كما تقول صاحب
 مدق لاختصاصه بالصدق - و يجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك و غيرهم الا هو ربها و مالها

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَبِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٣٩﴾ لَوْ أَنَّ عِدَّةَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَرْبَابِ ﴿٤٠﴾
 لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤١﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَامِنًا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٣﴾

الجزء ٢٣

ع ٨

قوله ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعانية من عانى و نظيرة قراءة من قرأ وَجَنَى الْجَنَّةِ دَانٌ -
 وَهَ الْجَوَارِ الْمُنشَرَّتْ بِأَجْرَاءِ الْعَرَابِ عَلَى الْعَيْنِ * [وَمَا مِنَّا] احد [الْإِلَهَ مَقَامَ مَعْلُومٍ] فحذف الموموف واقامت
 الصفة مقامه كقولهم * شعره * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * بكفى كان من ارمى البشر * مَقَامَ مَعْلُومٍ مقام في العبادة
 و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزة كما روي فمنهم راجع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه [أَنَحْنُ الصَّافُونَ]
 نصف اقدامنا في الصلوة اراجحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وقيل نصف اجحتنا حول العرش داعين
 للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطقوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل
 الملل في صلواتهم غير المسلمين [الْمُسْتَبِحُونَ] المنزهون أو المصلون و الوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من كلام الملكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَ لَقَدْ عَلِمْتِ الْآنَ الْجَنَّةَ أَنَّهُمْ كُحَصْرُونَ كانه
 قيل و لقد علم الملكة وشهدوا ان المشركين مقذرون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فنزهوه
 عن ذلك و استندوا عباد الله المخلصين و برأهم منه و قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم و الهنكم لا تقدرون
 ان تفتنوا على الله احدا من خلقه و تصلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى
 الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسبين لرب العزة و نجبعنا و اياه جنسية
 واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا
 لعظمته و تواضعا لجلاله و نحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجحتنا مذعنين خاضعين مستبحين مهجدين
 و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يعني و ما
 من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة نال قدر عمله من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَّعْتَمِدَكَ رِيبُكَ
 مَقَامًا مَّحْمُودًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطقون في الصلوة و يستبحون الله و ينزهونه مما يضيف اليه
 من لا يعرفه مما لا يجوز عليه * هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لَوْ اَنَّ عِدَّةَنَا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الالوين
 الذين نزل عليهم التوراة و الانجيل لخاصنا العبادة لله و لَمَا كَذَبْنَا كَمَا كَذَّبُوا و لَمَا خالفنا كَمَا خالفوا
 فجاهم الذكر الذي هو سيد الازكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فَكَفَرُوا بِهِ] و نحوه لَمَا جَاءَهُمْ
 نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و ان هي المحففة من
 الثقلية و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكَمَ بين اول امرهم
 و آخره * الكلمة قوله [اِنَّهُمْ لَمُومٌ الْمُتَصَرِّفُونَ] و ان جندنا لهم الغالبون [و انما سماها كلمة و هي كادت عدة
 لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و قرع كَامِنًا و المراد الموعد بعلوهم
 على عدوهم في مقام الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى وَ الَّذِينَ

وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْإِجْدَةَ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۖ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۖ ۞ [الْإِعْبَادُ لِلّٰهِ الْمُخْلِصِينَ ۖ فَايَكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ۖ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۖ ۞] [الْإِمْنُ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ ۖ وَمَا مِثْلُ الْإِلٰهِ لَكُمْ مَعْلُومٌ ۖ] وَأَنَا

و كان خيرا كله فيو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم رغبنا منهم و تقصيرا بهم و ان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة اللتي اضافوها اليهم و فيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان و الاستتار و هو من صفات الاجرام لا يصلح ان يذاسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تصوي بين الملك و بين بعض خواصه و مقريه فيقول لك تصوي بيني و بين عبدي اذا ذكره في غير هذا المقام وقره و كذلك و الضمير في [انهم لمحضرون] للكفرة و المعنى انهم يقولون ما يقولون في الملكة و قد علم الملكة انهم في ذلك كاذبون مقترون و انهم محضرون النار معدبون بما يقولون و المراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة - و قيل قالوا ان الله صاهر اجن فخرجت الملكة - و قيل قالوا ان الله و الشيطان اخوان - و عن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله - و يجوز اذا فسر اجدة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم و المعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار و يعدبهم و لو كانوا مناسبين له او شركا في وجوب الطاعة كما عدبهم [الاعداد لله المخلصين] استثناء منقطع من المحضرين معناه و لكن المخلصين ناجون - و سبحن الله اعترافا بين الاستثناء و بين ما وقع منه - و يجوز ان يقع الاستثناء من الوار في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك و لكن المخلصين براء من ان يصفوه به - الضمير في [عليه] لله عز و جل و معناه فانكم و معبودكم ما انتم و هم جميعا [بقائنين] على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يفتنونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم و استهزائهم من قولك متن فلان علي فلان امرأته كما تقول افسدها عليه و خببها عليه - و يجوز ان يكون الوار في و ما تعدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل رضيته فكما جاز السكوت على كل رجل رضيته و ان كل رجل رضيته جاز ان يسكت على قوله فانكم و ما تعدون لان قوله و ما تعدون ساء مستهزئ لان معناه فانكم مع ما تعدون و المعنى فانكم مع اهتكم اي فانكم قردائهم و اصحابهم لا تبحرون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعدون بقائنين بباعثين او حاسلين على طريق الفتنة و الاغلال الا من هو ضال مثلهم او يكون في اسلوب قوله شعره فانك و العذاب الي علي كدابة و قد حام الاديم شعره و قرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام و فيه ثلثة اوجه - احدها ان يكون جمعا و سقوط واو لالتقاء الساكنين هي و لام التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو - قلت من مرقد اللفظ بجموع المعنى فحمل هو على لفظه و الصالون على معناه كما حمل في مواضع من التذليل على لفظ من و معناه في آية واحدة - و الداني ان يكون اصله صائلا على القلب ثم يقال صال في مسائل كقولهم شاك في شاكك - و الثالث ان يحذف لام صال تخفيفا و يجرى الاعراب على عينه كما حذف من

سورة الصفت ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

النصف

فِيهِمْ لِيَقُولُونَ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ وَرَبَّهُم لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ أَمْ طَغَىٰ الْإِنْبِيَاءُ عَلَى الْبَشَرِ ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَلَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ فَآتُوا بِكُدُيبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴾ ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ۝

الحلية وهو في الخصام غير مبين - و الثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انذوهم ولو قبل لآلئهم و ادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر و لانقلبت حماليته وذلك في اهاجيبهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على نظاعتها في آيات و قَالَوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْفًا اِذَا تَكٰنَ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ - وَ قَالَوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ - بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنۡبٰى يَكُوْنُ لَهُ وَاكٌ - اِلَّا اِنَّهُمْ مِنْ فِیْهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ وَاكٌ لِلّٰهِ - وَ جَعَلُوْا لِهٖ مِنْ عِبَادِهٖ جَزًا - وَ يُجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَدَاۗتُ سُبْحٰنَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ - اَمْ لَهُ الْبَدَاۗتُ وَ تَكُمُ الْاَبْدَانُ - وَ يُجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ - اَمْ طَغٰى الْاِنْبِيَاۗتُ عَلٰى الْبَشَرِ - اَمْ اتَّخَذَ صَمًا يَخْلُقُ بَدَنًا وَ اَصْفٰنَكُمْ بِالْبَشَرِ - وَ جَعَلُوْا الْمَلٰٓئِكَةَ الدِّیۡنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَّاۤ اِنۡاۤ - اَمْ حَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاۤا وَ هُمْ شٰهِدُوْنَ - فَان قُلْتِ اِم قَال وَ هُمْ شٰهِدُوْنَ فَخَصَّ عِلْمَ الْمَشٰهَدَةِ - قُلْتِ مَا هُوَ اِلَّا اسْتِهْزَاؤُ بِهِمْ وَ تَجْهِيْلٌ وَ كَذٰلِكَ قَوْلُهُ لَتَهْدُوْا حٰقِقِيْمٌ وَ نَحْوُهُ مَا اَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَ لَا خٰلِقِ اَنْفُسِهِمْ وَ ذٰلِكَ اِنَّهُمْ كَمَا لَمْ يَعْلَمُوْا ذٰلِكَ بِطَرِیْقِ الْمَشٰهَدَةِ لَمْ يَعْلَمُوْهُ بِخَلْقِ اللّٰهِ عِلْمَهُ فِي قُلُوْبِهِمْ وَ لَا بِالْخَبْرِ صٰدِقٍ وَ لَا بِطَرِیْقِ اسْتِدْلَالٍ وَ نَظَرٍ - وَ يَجُوْزَانِ يَكُوْنُ الْمَعْنٰى اِنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ ذٰلِكَ كَالْقَائِلِ قَوْلًا عَنِ ثَلِیْجٍ مَّدْرٍ وَ طَمٰنِيْنَةٍ نَفْسٍ لَّا فِرَاطَ جَهْلُهُمْ كَانَهُمْ قَدْ شَاهَدُوْا خَلْقَهُمْ - وَ قَرِیْحٌ وَاكٌ اٰی الْمَلٰٓئِكَةِ وَاكٌ وَاكٌ وَاكٌ فَعَلَ بِمَعْنٰى مَفْعُوْلٍ يَقَعُ عَلٰى الْوَاحِدِ وَ الْجَمْعِ وَ الْمَذْكُوْرِ وَ الْمَوْضُوْعِ ثَقُوْلٌ هٰذِهِ وَ لَدِي وَ هُوَ وَاكٌ وَاكٌ - فَان قُلْتِ [اَمْ طَغٰى الْاِنْبِيَاۗتُ] بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ اسْتَهْزَاؤُهُمْ عَلٰى طَرِیْقِ الْاِنْكَارِ وَ اسْتِدْبَاعِ كَيْفِ صَحِيْحَتِ قِرَاةِ اِبْنِ جَعْفَرٍ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلٰى الْاِنْبِيَاۗتِ - فَلْتِ جَعَلَهُ مِنْ كَلَامِ الْكُفْرِ بِدَلَالَةٍ عَنِ قَوْلِهِمْ وَاكٌ لِلّٰهِ وَ قَدْ قَرَأَ بِهَا حَمَزَةٌ وَ الْاِعْمَاشُ وَ هٰذِهِ الْقِرَاةُ وَ اِنْ كَانَ هٰذَا مَحْمَلَهَا فَهِيَ ضَعِيْفَةٌ وَ الّٰذِيْ اَضْعَفَهَا اِنْ الْاِنْكَارُ قَدْ اِكْتَفَىٰ هٰذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ جَانِبَيْهَا وَ ذٰلِكَ قَوْلُهُ وَ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ - مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ فَمِنْ جَعَلَهَا لِالْاِنْبِيَاۗتِ فَقَدْ ارْتَعَهَا دَخِيْلَةٌ بَيْنَ نَسِيْبَتَيْنِ - وَ قَرِیْحٌ تَذَكُّرُوْنَ مِنْ ذَكَرٍ [اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ] اٰی حِجَّةٍ نَزَلَتْ عَلَیْكُمْ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَ خَبَرٌ بِاَنَّ الْمَلٰٓئِكَةَ بَنَاتُ اللّٰهِ [فَآتُوا بِكُدُیْبِكُمْ] الَّذِيْ اُنزِلَ عَلَیْكُمْ فِيْ ذٰلِكَ كَقُوٰةِ تَعَالٰى اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَیْهِمْ سُلْطٰنًا نَّبُوۤوۤا بِكُلِّمٍ بِمَا كَانُوْا بِهِ یُسْرِكُوْنَ وَ هٰذِهِ الْاٰیٰتُ صٰدِرَةٌ عَنِ سَخَطِ عَظِيْمٍ وَ اِنْكَارِ نَظِيْعٍ وَ اسْتِدْبَاعِ لِقَوْلِهِمْ شَدِيْدٍ وَ مَا الْاَسَالِیْبُ الَّتِيْ وَرَدَتْ عَلَیْهَا اِلَّا نَاطِقَةٌ بِتَسْفِيْهِهِ اِحْلَامٌ قَرِيْشٍ وَ تَجْهِيْلٌ نَفُوْسَهَا وَ اسْتِدْرَاكٌ عَقْلَهَا مَعَ اسْتِهْزَاؤِ تَهْمِكُمْ وَ تَعْيِيْبِ مَنْ اِنْ يُخْطَرُ مُخْطَرٌ مِثْلُ ذٰلِكَ عَلٰى بَالٍ وَ بَدَدَتْ بِهِ نَفْسًا فُضِّلَ اَنْ يُجْعَلَ مَعْتَقَدًا وَ يَتَظَاهَرُ بِهِ مَذْهَبًا [وَ جَعَلُوا بَيْنَ] اللّٰهِ [وَ بَيْنَ] الْجَنَّةِ [اَوْ اِرَادَ الْمَلٰٓئِكَةَ] نَسْبًا [وَ هُوَ زَعَمْتُمْ اِنَّهُمْ بَنَاتُهُ] وَ الْمَعْنٰى وَ جَعَلُوْا بِمَا قَالُوْا نَسْبَةً بَيْنَ اللّٰهِ وَ بَيْنِهِمْ وَ اَثْبَتُوْا لَهُ بِذٰلِكَ جَنْسِيَّةً جَامِعَةً لَهُ وَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ - فَان قُلْتِ اِم سَمٰى الْمَلٰٓئِكَةَ جِنَّتًا - فَلْتِ قَالُوْا الْجِنْسُ وَاحِدٌ وَ لٰكِنْ مَنْ خَبِثَ مِنَ الْجِبِّ وَ مَرَدَ وَ كَانَ هَمَزٌ كَلَهُ نَبُوۤ شَيْطٰنٍ وَ مَنْ طَهَرَ مِنْهُمْ وَ نَسَلَتْ

الْحَوْتَ وَهُوَ مَائِمٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۗ لَلْبَيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ فَلْيَذَرُوا الْبَعْرَادَ
وَهُوَ سَقِيمٌ ۗ وَابْتَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ۗ وَرَأْسُهَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَبْرُدُونَ ۗ فَأَمَلُوا مَنَعَتِهِمْ
إِلَى حِينٍ ۗ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلَرَكِبُكَ الْبَدَائِثُ وَأَلَيْسَ الْبَدُونُ ۗ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ

والشدايد [لَبَيْتٌ فِي بَطْنِهِ] الظاهر ايئته فيه حيا الى يوم البعث - وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا
الى يوم القيامة - وروي انه حين ابتاعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجيناً وم اجعله
لك طعاما - واختلاف في مقدار لبئته فعن الكلبي اربعون يوما - وعن الضحاك تسعون - وعن عطاء سبعة -
وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلدت الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان
الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يغارقهم حتى انقهاوا الى البحر فاغظه
ساعا لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل - والعراء المكان
الخالى لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتل ما حن به - وروي انه عاد بدنه كبطن الصبي
حين يولد و [يَقْطِينٍ] كل ما ينسحق على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقنا والخنظل
وهو يعفيل من قطن بالمكان اذا اقام به - وقيل هو الدبابة وائدة الدباب ان الذبان لا تتجمد عنده - وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك لتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس - وقيل
هي التين - وقيل شجرة الموز تغطي بورتها - واستظل بانصافها فطر على ثمارها - وقيل كان يستظل
بالشجرة وكانت رعدة تختلف ايده فيشرب من لبها - وروي انه مر زمان على الشجرة فبست وبكى
جزعا فاحيي اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر - فان مات ما معنى [ابْتَدْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً] - قاتلناها فوفاه مظنة له كما يطيب البيت على الانسان [وَرَأْسُهَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ]
والمراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى
الارلين اذ الى غيرهم - وقيل املوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان الذبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع
اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا [وَوَيَبْرُدُونَ] في مرأى الناظر اى اذا رآها الرئي قال
هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة [إِلَى حِينٍ] الى اجل مسمى - وقرئ يَبْرُدُونَ
بالتوار - وَحَتَّى حِينٍ • [فَاسْتَفْتِهِمْ] معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله
باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اذ لا ثم ساق الكلام موصولا بعبء بعضه بعبء ثم امره باستفتاءهم عن وجه
القسمه الضميرى الذي قسمها حيث جعلوا لله الاثا و لنفسهم الذكور في قوائم الملائكة بذات الله مع
كراهتهم الشديدة لهن و ادهم واستدلتهم من ذكروهن و قد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها
التجسيم لان الولادة مختصة بالجسام - والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا ارفع الجنين اى
وارفعهما لهم كما قال وَاِذَا بَشَّرْ أَحَدَهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَدَّ ظُنَّ بِجَهِّهِ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ - ار من ينشأ في

سورة الصفح ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

الَّتِي تَقُونَ ۝ اَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ احْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ ۝ فَكُذِّبُوا فَاِنَّهُمْ
لَمَكْهُرُونَ ۝ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ ۝ وَذَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلٰى اِلٍ يَّاسِيْنَ ۝ اِنَّا كَذَلِكْ
نَجْزِي الْمُكْسِبِينَ ۝ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَاِنْ لَّوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ الْجَمْعَيْنِ ۝
الْاَعْجُوزَا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخِرِينَ ۝ وَاَنْتُمْ لَتَمُرُّنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِالْبَيْتِ ۝ اَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝
وَاِنْ يُّؤَسَّسْ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ۝ اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ نَسَاهُمْ مَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ وَالْقَلَمَةَ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كذاة وهبل - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله
اربعة اوجه فذنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل
في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد
الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار ابي من ربه
والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله [اللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اَبَائِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - و
بالنصب على البدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقرئ على [اِلٍ يَّاسِيْنَ] - وَاِدْرِيسِيْنَ - و
اِدْرِيسِيْنَ - وَاِدْرِيسِيْنَ على انها لغات في اِيَّاس وَاِدْرِيس وعلل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى - وقرئ
على اِيَّاسِيْنَ بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون وانهم يابون - فان قامت فهنا حمات
على هذا اِيَّاسِيْنَ على القطع واخوانه - قامت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على اِلٍ
يَّاسِيْنَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه ال [مُصْبِحِينَ] داخلين في الصباح يعذي
تمرون على منازلتهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعبدون بها قرئ [يُّؤَسَّسْ] بضم النون
وكسرهما - ومعني هرب من قومه بغير اذن ربه ابانا على طريقة المعجاز - والمساهمة المقارة ويقال
استهم القوم اذا اتروا - والمُدْحَضُ المغلوب المقروع وحقيقته المزق عن مقام الظفر والغلبة - روي انه حين
ركب في السفينة وقفت نقالوا ههنا عبد ابق من سيده فذما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق
لم تجر فاترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا اابق وزخ بنفسه في الماء فانقمة احووت وهو
مَلِيْمٌ [داخل في الامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه بالوم - وقرئ مَلِيْمٌ بفتح الميم
من ايم فهو مليم كما جاء مشيبي في مشرب مبلثا على شيب ونحوه مدعي بذاء على دعي [مِن
الْمُسْتَبِحِينَ] من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس - وقيل هو قوله في بطن السموت لا اله الا انت
سُبْحٰنَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ - وقيل من المصلين - وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو
صلوة - وعن قتادة كان كذا الصلوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح بربع صاحبه اذا عثر واذا
صرع وجد متكا وهذا ترغيب من الله عز وجل في اثمار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقيه على
عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والغسقة ليذفعه ذلك عنه تعالى في المضائق

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَتَلَى اسْتَحَقُّ ط وَمِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٥﴾ رَلَقَد مَنَدَا عَلَىٰ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿٦﴾ وَرَجَّيْنِيهِمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ الْعَظِيمِ ﴿٧﴾ وَنَصَرْنَهُمْ تَكَلُّوَاهُمْ الْعَالِيِينَ ﴿٨﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 الْمُسْتَدِينَ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٠﴾ وَرَكَّنَا عَلَيْهِمَا فِي الْخُرَيْبِ ﴿١١﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢﴾
 إِذَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ أَنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنِ الْيَأْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حاله لا مسالة لان الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالماحى و هذا المبشر به الذي هو استحق حين وجد
 لم توجد الذبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فايف يجعل نبييا ح.ا. مقدرة و الحال صفة
 الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود و ان ام يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها
 صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك الذبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
 وقت وجود البشارة باستحق لعدم استحق . فانت هذا حوال دقيق السالك فيق المسلك والذي يحل
 الاشكال انه لابد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك و بشرت بوجود استحق نبييا امي بان يوجد
 مقدرة بربوته فاعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين
 [من الصالحين] حال ثانية و رزدها على سبيل الثناء و التقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من
 الصالحين - و عن قداة بشره الله بنبوة استحق بعد ما امتحنه بذنبه و هذا جواب من يقول الذابح
 استحق لصاحبه عن تعلقه بقوله و بشرته يستحق قوا و لا يجوز ان يبشره الله بمولده و نبوته معا لان
 الامتحان بذابح لا يصح مع علمه انه سيكون نبييا [و بركتنا عليه و تلى استحق] - و قرى و بركتنا
 امي انضنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله و آتته آجرة في الدنيا و آته في الآخرة لمن الصالحين -
 و قيل و بركتنا على اراهيم في اولاده و على استحق بان اخرجنا ابناء بني اسرائيل من صابه و قوله
 [و ظلم لنفسه] نظيره قال و من ذرئتي قال لا يقال عهدى الظلمين و فيه تنبيه على ان الخبث و الطيب
 لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد ولد البئر الفاجر و الفاجر البئر و هذا مما يهدم امر الطبايع و
 العذاعر و على ان الظلم في افعالهما لم يعد عليهما بعذب و لا نقيصة فان المرء انما يعاب بسوء فعله و
 يعاتب عليه على ما اجترحت يداة لا على ما وجد من اصله او فرعه [من الكتب العظيمة]
 من العرق - او من سلطان فرعون وقومه و غشمهم - [و نصرنهم] الضمير لهما و لقومهما في قوله و رججينا
 و قومهما [الكتب المستدئين] البليغ في بيانه و هو التورية كما قال نانا نزلنا لتورية فيها هدى و نور -
 و قال من يجوز ان تكون التورية عربية ان تشدق من يرى الرشد فوعلة منه على ان الماء مبدنة من وز
 [الصراط المستقيم] صراط هل الاسلام و هي صراط الذين انعم الله عليهم غير المعصوب عليهم و لا الضالين •
 فرى الياس بكسر الهمزة - و الياس على اللفظ الوصل - و قيل هو ادريس الغدبي - و قرأ ابن مسعود و ان ادريس
 في موضع الياس - و قرى ادريس - و قيل هو لياس بن ياسين من راد هرون اخي موسى • [آتتهن بعلا]

ابن عزب عنك عنك ومتى كان استحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحرج بمكة وما يدل عليه ان الله عز وجل رَضَّه بالصبردون استحق في قوله **وَاسْمِعِيلَ** وَ **الْيَسَعَ** وَ **ذَا**
الْكَلْبِ كُلِّ مِّنَ الصُّبُرِينَ وهو صبرة على الذبيح و رَضَّه بصدق الوعد في قوله **اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** لانه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبيح فوفى به ولان الله بشَّره باستحق و ولده يعقوب في قوله **فَبَشَّرْنَاهُ بِاسْحَاقَ**
وَ مِنْ زُرَّاءِ اِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فلو كان الذبيح استحق لكان خُلُفاً للموعد في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب
وابن مسعود والعباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه استحق و الحجَّة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام باثنتي عشرة ولدا ثم اتبع ذلك البشارة **بِعِصَى** ثم ذكر
رؤياه بذبيح ذلك الغلام المبشَّره ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن استحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - **فَان قَالَتْ** قد اُوحي الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح
ولده ولم يذبح وقيل له **قَدْ صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا** وانما كان يصدقها لو صح منه الذبيح ولم يصح - **قَالَتْ** قد
بذل وسعه ونعل ما يفعل الذابيح من بطحه على شقه و امرار الشفرة على حلقه و لكن الله سبحانه جاءها
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدر في نعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمي عاميا ولا مقترابا بل يسمي
مطيعا و محبتها كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج و انهرت الدم و ليس هذا من رزق الذبيح على
المأمور به قبل الفعل و لا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الراهام حتى يشتغل بالكلام
فيه - **فَان قَالَتْ** الله تعالى هو المقدم منه لانه الامر بالذبيح فكيف يكون ناديا حتى قال **وَدَّيْنَهُ** و **وَلَت**
الغادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل رهب له الكباش ليقتدي به و انما قال **وَدَّيْنَهُ** اسنادا للغداء
الى السبب الذي هو الممكن من الغداء ليدته - **فَان قَالَتْ** نادا كان ما اتى به ابراهيم من البطح و امرار
الشفرة في حكم الذبيح فما معنى الغداء و الغداء انما هو التخليص من الذبيح ببذل - **فَلَت** قد علم بمفع الله
ان حقيقة الذبيح لم تحصل من فربي الوداج و انهار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبيحه مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل و لكن في نفس الكباش بدلا منه - **فَان قَالَتْ**
فاني فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبيح من غير
نقصان - **قَالَتْ** الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالامذود و ابتعاد
المأمور به من كل وجه - **فَان قَالَتْ** لم يقل هبنا **[كُذِّبَتْ نَجْرِي اُحْسِدِينَ]** وني غيرها من القصص اذ
كُذِّبَتْ - **فَلَت** قد سبقه في هذه القصة انا **كُذِّبَتْ** مكانما استخف بطرحه الكباش بذكره مرة عن ذكره ثانية
[نَبِيًّا] حال مقدرة قوله تعالى **اُدْخِلُوْهَا خُلْدِيْنَ** - **وَان قَالَتْ** فرق بين هذا وبين قوله **فَاذْخُلُوْهَا**
خُلْدِيْنَ وذاك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معيما و قدرت مقدرتين الخلود
فكفي مستقيما و ليس كذلك المبشَّره به فانه معدوم وقت رجوع البشارة و عدم المبشَّره به اوجب عدم

اِبْرَاهِيمَ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ اِنَّ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَرَهُ بِاسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝

بسبع حصيات حتى اخذه نبيقت سنّة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوحوسة عند ذبح ولده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد وبقي سنّة - و حكى في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والهدية وانطلق بنا الى الشّيب نحتطب فلما توسطنا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدّه رباعي لا اضرب و اكف عني ثيابك لا يفتضح عليها شيء من دمى فينتص اجري و تراه امي فتعزّن و اشحذ شفرتك و اسرع امرها على حلقتي حتى تجيز عليّ ليكون اهون فان الموت شديد و اقرأ على امي السلام و ان رأيت ان ترد فبصي على امي فانعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اتبل عليه يقبله و قد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حاقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبتني على رجبي فانك اذا نظرت في رجبي رحمتني و ادركت رقة تحول بينك و بين امر الله يفعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و روي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرون املح فبكر جبرئيل والكبش و ابراهيم وابنه و ابي المنحر من مذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبيح ولده انه يلزمه ذبيح شاة - فان قلت من كان الذبيح من واديه - قلت قد اختلف فيه - فمن ابن عباس و ابن عمر و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه اسمعيل و الحجية فيه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم قال اذا ابن الذبيحين - و قال له اعرابي يا ابن الذبيحين فقبس فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سئل الله له امرها ليدبحن احد واده فخرج السهم على عبد الله فمذعه احواله و قالوا له انذ ابك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل و انذني اسمعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا الليم الله ابراهيم اسمعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم الله ابراهيم و اسمعيل و اسرائيل و اذا بين اظهرهم قد اسمعني كلامك و اظفنيك برسالتك - قال يا موسى لم يجتني احد حب ابراهيم قط و لا خير بيدي و بين شيء قط الا اختارني - و اما اسمعيل فانه جاء بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم يباس من زحفي في شدة نزمت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وَبَشَرَهُ بِاسْحَاقَ - و عن محمد بن كعب انه قال له مر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت اظن فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي فد اسام نسائه وقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل و لكنهم يحدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قواي الكهش كانوا مذودين في المعجبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت - و عن الاعمعي قال سألت ابا عمر بن اعلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

مِنَ الصَّيْرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَذَائِبُهُ أَنْ يَأْبُرَهُمْ ۝ مَدَّ صَدَقَاتِ الرَّوْيَا ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ۝ وَذَائِبُهُ يُذِيعُ عَظِيمٌ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلَيَّ

هو حاتم من الله - قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيذبت قدمه ويصبره ان جزع و يأمن عليه الزل ان صبر و سلم و لمعلمه حتى يرجع نفسه فيوطنها و يهون عليها و يلقي البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله و لان المغانصة بالذبح مما يستسمح و ليكون سنة في المشاورة فقد قيل لوشوار أدم الملئكة في اكله من الشجرة اما فرط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليثظة - قلت كما ارى يوسف عليه السلام سجد ابويه و اخوته له في المنام من غير وحي الى ابويه و كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم دخول المسجد الحرام في المنام و ما سوى ذلك من منامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين صدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما يقال سلم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنى واحد و قد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له و خضع و اعطاه من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له و معناه سلم من ان يذبح فيه و قوام سلم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناهما اخلص نفسه لله و جعلها سالمة له خالصة و كذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله عز و جل - و عن قتادة في سلمنا اسلم هذا ابنه و هذا نفسه و تله للجبين [صرعه على شقه وقع احد جبذتيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليرضيا الرحمن و يخزبا الشيطان - و روي ان ذاك المكان عند الصخرة اللتي بمنى - و عن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى - و عن الضحاك في المنحر الذي يبحر فيه اليوم - فان قلت ابن جواب لما - قلت هو محذوف تقديرا فلما سلمنا رتله للجبين و ذائبه ان يابرههم قد صدقت الرويا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حمدهما لله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله و ما اكتسبا في تضاعفه بتوطيئ النفس عليه من الثواب و الاغواض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب و قوله [انا كذلك نجزي المحسنين] تعليل لتحويل ما حوواهما من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبعيدة بعد اليأس [ابلوا المؤمنين] الاختبار البين الذي يتميز فيه المتخلصون من غيرهم - او المحنة البينة الصعبة اللتي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس هو الكبش الذي قره هابيل فقبل منه و كان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل - و عن الحسن ضدي بوعلي اعبط عليه من ثبير - و عن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة و ذبح انسان ابتداءهم [عظيم] ضم الجنة سمين و هي السنة في الاضاحي و تواه عليه السلام استسروا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابوهيم - و روي انه هرب من ابوهيم عند اجمرة فرماه

رَبِّي سَيِّدَيْنِ ① رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ② فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ط فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا أَبَتِ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنَبُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ط قَالَ يَا بَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ فَسَجَدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

السَّبِيلِ [هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن اللفظ الهمزة ثابت في الولد
وان كان قد جاء في الإخ في قوله تعالى وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا إِخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَهْبَنَا لَهُ
السَّحْقُ رِيْعَقُوبَ - وَرَهْبَنَا لَهُ يُحْيِي وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ هَدَاهُ بَوْلَادَةَ عَلِيٍّ
أَبِي الْأَمْثَلِ شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْجُوبِ وَالْمَالِكُ وَقَعْتَ التَّسْمِيَةَ بِهَبَةِ اللَّهِ وَبِمْجُوبِ وَرَهَبِ
وَرَوْجِ وَقَدْ انطوت البشارة على ثلث علامات - على أن الولد غلام ذكر - وأنه يبلغ وإن التحلم - وأنه يكون
حايما وأبي حاتم اعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال سَجَدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
ثم استسلم اذلك - وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقر صما نعمتهم بالحلم وذلك اعزة وجوده ولقد
نعت الله به ابراهيم في قوله إِنْ أِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ إِنْ أِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ مُذْنِبٌ لِأَنَّ الْجَانِدَةَ شَهِدَتْ
بِحلمها جميعا [فَلَمَّا بَلَغَ] ان بسعي مع ابيه في اشغاله وحواله - فان قلت [معهُ] بم يتعلق - قلت
لا يخلو - اما ان يتعلق ببلاغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلاغ لاقتضائه بلوغها معا حد السعي
ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تقدم عليه فبقي ان يكون بيانا أنه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه - والمعنى في اختصاص الاب انه اريق الناس
به واعطفهم عليه وغيره ربما عذف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده
وكان اذ ذلك ابن ثلث عشرة سنة والمواد انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من
رعادة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البليدة النظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم -
أبي في المنام فقيل له اذبح ابذك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة ولهذا قال [إِنِّي أَرَى فِي
الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنَبُكَ] تذكر قاريل الرؤيا كما يقول المعتصم وقد رأى انه راكب في حفيضة رأيت في المنام
اني ناج من هذه الحفنة - وقيل رأى ليلة القروية كان قائلا يقول له ان الله يامر بك بذبح هذا
فلما اصبح رأى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا التحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم
القروية ولما امن رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم معرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحرة نسمي اليوم يوم المحر - وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام قال هو ذنن ذبغ الله فاما اذ بلغ
حد السعي معه قيل له اوف بذرك [فَانظُرْ مَاذَا تَرَى] من الرأي على وجه المشاورة - وقيل ما ذنن تربي
اي ما ذا تبصر من اريك وتبديده - وما ذنن ترى على البذخ للمفعول اي ما ذا ترىك نفسك من الرأي
[افعل ما تؤمر] اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله • ع • امرتك الخبير فافعل ما امرت به • او
امرتك تاي اضافة المصدر الى المفعول وتسمية الامر به امرا - وقيل ما تؤمر به • فان قلت لم شارده في امر

قَالُوا اَبَدُوا لَهٗ بَنِيَانًا فَاَقْوَمَهُ فِي الْحَجِّيمِ ۝ فَارَادُوا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاَسْقَلِيْنَ ۝ وَ قَالَ اِنِّي ذَاهِبٌ اِلَى

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٤

لعض الصوارف - والثاني ان يسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون اقبالهم اليه يزتون بعد رجوعهم عن عيدهم و سواهم عن الكامر و قولهم قَالُوا فَاتُوا بِهٖ عَلَى اَعْيُنِ النَّاسِ [وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] يعني خلقكم و خالق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوٰتِ وَ الْاَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اَمْ يَنْظُرُ الْاَصْنَامَ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ يَكُوْنُ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مَخَافًا لِّهٖ مَعْمُولًا لِهٖمْ حَيْثُ اُرْتَفِعَ خَلْقُهُ وَ عَلِمَهُمْ عَلَيَا جَمِيْعًا - قَلَّتْ هَذَا كَمَا يَقَالُ عَمَلُ النِّجَارِ الْاِدْبَابِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ عَمَلُ الصَّانِعِ السُّوَارِ وَ الْخُلْخَالِ وَ الْمِرَادُ عَمَلُ اَشْكَالِ هَذِهِ الْاَشْيَاءِ وَ صُوْرَهَا دَرَنُ جَوَاهِرِهَا وَ الْاَصْنَامُ جَوَاهِرُ اَشْكَالِ فَخَالِقُ جَوَاهِرِهَا اَللّٰهُ وَ عَامِلُوْا اَشْكَالَهَا الَّذِيْنَ يَشْكَلُوْنَهَا بِخَلْقِهِمْ وَ حَذْفِهِمْ بَعْضُ اجْزَائِهَا حَتَّى يَسْتَوِيَ التَّشْكِيلُ الَّذِي يَبْرُدُنَهٗ - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَا اَنْكَرَتْ اِنْ تَكُوْنُ مَا مَصْرُوْلَةٌ لَا مَوْصُوْلَةٌ وَ يَكُوْنُ الْمَعْنَى وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ عَمَلَكُمْ كَمَا تَقُوْلُ الْمَجْبُوْرَةُ - قَامَتْ اَقْرَبُ مَا يَبْطُلُ بِهٖ هَذَا السُّوَالُ بَعْدُ بَطْلَانُهُ لِحُجْجِ الْعَقْلِ وَ الْكِتَابِ اِنْ مَعْنَى الْاٰيَةِ يَا بَاهٖ اِبَاءُ جَلِيًّا وَ يَذُوْ عَدُوًّا نَبُوًّا ظَاهِرًا وَ ذَلِكَ اِنْ اَللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَدَاخَلَتْ عَلَيْهِمْ بَانَ الْعَابِدِ وَ الْمَعْبُوْدِ جَمِيْعًا خَالِقُ اَللّٰهُ نَكَيْفَ يَعْبُدُ الْمَخْلُوْقُ الْمَخْلُوْقُ عَلٰى اِنْ الْعَابِدُ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِيْ عَمِلَ صُوْرَةَ الْمَعْبُوْدِ وَ شَكَلَهُ وَ لَوْلَا لِمَا قَدْرًا اِنْ يَصُوْرُ نَفْسَهُ وَ يَشْكَلُهَا وَ لَوْ قَلَّتْ وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ عَمَلَكُمْ لَمْ تَكُنْ مَحْتَجًّا عَلَيْهِمْ وَ لَا كَانَ الْكَلَامُ طَبَاقًا - وَ شَيْءٌ اٰخَرٌ وَ هُوَ اَنْ قَوْلُهُ مَا تَعْمَلُوْنَ تَرْجُمَةٌ عَنْ قَوْلِهِ مَا تَنْحِتُوْنَ وَ مَا فِيْ مَا تَنْحِتُوْنَ مَوْصُوْلَةٌ لَا مَقَالٌ فِيْهَا فَيَعْدِلُ بِهَا عَنْ اَخْتِاِهَا اِلَّا مَتَعَسَفَ مَتَعَسَبٌ لِمَذْهَبِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِيْ عِلْمِ الْبَيَانَ وَ لَا تَبْصُرُ اَنْظُمَ الْقُرْآنِ - فَاَنْ قَلَّتْ اَجْعَلُهَا مَوْصُوْلَةٌ حَتَّى لَا يَلْزَمُنِيْ مَا اَلْزَمْتُمْ وَ اُرِيْدُ وَ مَا تَعْمَلُوْنَهُ مِنْ اَعْمَالِكُمْ - قَلَّتْ بَلِ الْاِنْزَامِ اِنْ فِيْ عَقْلِكَ لَا يَفْتَكُمَا اِلَّا الْاِذْعَانَ لِلْحَقِّ وَ ذَلِكَ اِنْكُ وَ اِنْ جَعَلْتَهَا مَوْصُوْلَةٌ فَانِكُ فِيْ اِرَادَتِكَ بِهَا الْعَمَلُ غَيْرُ مَحْتَجِّ عَلٰى الْمَشْرُكِيْنَ كَحَالِكَ وَ قَدْ جَعَلْتَهَا مَصْرُوْلَةٌ وَ اَيْضًا فَاَنْتَ قَاطِعٌ بِذَلِكَ الْوَصْلَةَ بَيْنَ مَا تَعْمَلُوْنَ وَ مَا تَنْحِتُوْنَ حَيْثُ تَخَالِفُ بَيْنَ الْعَرَادِيْنَ بِيْمَا فَدَرِيْدُ بِمَا تَنْحِتُوْنَ الْاِتِّدَانَ الَّذِيْ هِيَ الْاَصْنَامُ وَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ الْمَعْنَى الَّذِيْ هِيَ الْاَعْمَالُ وَ فِيْ ذَلِكَ نَلَتْ اَنْظُمَ وَ تَبْتِيْرَةَ كَمَا اِنْ جَعَلْتَهَا مَصْرُوْلَةٌ [الْحَجِّيمِ] الْبَارِ الشَّدِيْدَةُ الْوَقُوْدِ - وَ قِيْلَ كُلُّ نَارٍ عَلٰى نَارٍ وَ جَمْرٌ فَوْقَ جَمْرٍ فَبِيْ حَجِّيمٍ وَ الْمَعْنَى اِنْ اَللّٰهُ تَعَالٰى غَلَبَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَامِيْنَ جَمِيْعًا وَ اَنْتَهُمْ بِيْنَ يَدِيْهِ اِرَادَا اِنْ يَغْلِبُوْهُ بِالْحِجَّةِ فَاَقْنَهُ اَللّٰهُ وَ اِيْمَهُ مَا الْقَهْمُ بِهٖ الْحَجْرِ وَ قَهْرُهُمْ نَمَالُوْا اِلَى الْمَكْرِ نَابِطِلُ اَللّٰهُ مَكْرَهُمْ وَ جَعَلَهُمْ الْاَسْقَلِيْنَ لَمْ يَقْدِرُوْا عَلَيْهِ ۝ اِرَادَ بِذَهَابِهِ اِلَى رَبِّهٖ مَهَاجِرَتَهُ اِلَى حَيْثُ اَمْرَةٌ بِالْمَهَاجِرَةِ اِلَيْهِ مِنْ اَرْضِ الشَّامِ كَمَا قَالَ اِنِّيْ مَهَاجِرٌ اِلَى رَبِّيْ [سَيِّدِيْنَ] سَيِّرْشُدُنِيْ اِلَى مَا فِيْهِ صِلَاحِيْ فِيْ دِيْنِيْ وَ يَعْصِمُنِيْ وَ يَرْقُقُنِيْ كَمَا قَالَ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّا اِنْ مَعِيَ رَبِّيْ سَيِّدِيْنَ كَاَنَّ اَللّٰهُ وَعْدَةٌ وَ قَالَ لَهٗ سَأُحْدِيْكَ نَاجِرِيْ كَلَامَهُ عَلٰى مَعْنَى مَوْعِدِ رَبِّهٖ - اَوْ بِنَهْ اَعْلٰى عَادَةُ اَللّٰهُ مَعَهُ فِيْ هِدَايَتِهِ وَ اِرْشَادِهِ - اَوْ اِظْهَرَ بِذَلِكَ تَوَكُّلَهُ وَ تَفْوِيْضَهُ اِمْرَةً اِلَى اَللّٰهِ وَ لَوْ قَصِدُ الرَّجَاءِ وَ الطَّاعِ لِفَا لَ كَمَا قَالَ مُوسٰى تَلِيْهِ السَّلَامُ عَسٰى رَبِّيْ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَاءً

الْمَجْرُومِ ۖ وَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۖ وَقَالُوا مَهْهُ مَدِينُونَ ۖ فَرَأَى إِلَى الْيَتِيمِ ۖ قَالَ لَا تَأْتُونَنِي مَا كُنْتُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۖ
فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۖ فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزُفُونَ ۖ قَالَ اتَّعِدُوا مَا تَلْعَدُونَ ۖ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۖ

بكم وكيف يعاقبكم وقد عدتكم غيره [في النجوم] في عام النجوم - ارني كتابها - ارني احدهما - وعن بعض الملوک انه سئل عن مشقها فقال حبيب انظر اليه و مستأج انظر له و كذاب انظر فيه كان القوم نجسين نارهمم انه استدلل بامارة في علم النجوم على انه يسقم [فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ] اي مشارف السقم وهو الطاعون و كان اغاب الاستقام عليهم و كانوا يخشون العدو المتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في ابدت الاعدام ايس معناه احد ففعل بالاعظام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - فلت تد جوزة بعض الناس - في المكيدة في الحرب - و التقية - و ارضاء الزوج - و الصالح بين المتخاصمين - و المتهاجرلين - و الصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض و روى و الذي قاله ابراهيم صوات الله عليه معارض من الكلام و لقد نوى به ان من في عتقه الموت سقيم و منه المثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد • ع • فدعوت ربي بالسلامة جالدا • ليصحبني فاذا السلامة داء • و قدم مات رجل فجاءة فالتفت عليه الناس و قالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحیح من الموت في عتقه - و قيل اراد اني سقيم النفس المفكرم [فَرَأَى إِلَى الْيَتِيمِ] فذهب اليها في خفية من رغبة الثعلب - الى اليتميم الى اصنامهم اللتي هي في زعمهم اليمة كقوله ابي شريك [لَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ] استهزا بها و بانحطاطها عن حال عبديتها [فَرَأَى عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستغفيا ذاته فل ضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او قرأ عليهم بضمهم ضربا او قرأ عليهم بضمهم ضربا بمعنى ضاربا - و قرئ صقفا و سقفا و معناهما الضرب و معنى [ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] ضربا شديدا فوينا لان اليمين اولى الجارحتين و اشدهما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الحذف - هو قوله وَاللَّهُ لَآكِدَنَّ اَصْمَامَكُمْ [يَزُفُونَ] يسرعون من زيف النعام - و يُزْفُونَ من ازفت اذا دخل في الزيف او من ازفه اذا حماله على الزيف اي يُزَفُ بعضهم بعضا - و يُزْفُونَ من زفاه اذا حمده كأن بعضهم يزفون بعضا لتسارعتهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قَالُوا مَنْ فَعَلَ شَيْئًا بِالْيَمِينِ أَنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى بِذِكْرِهِمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرَاهِيمُ كالتدائس حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدو فلما ابصروه يكسرهم اقبوا اليه متبادرين ليكفروا به و يوقعوا به و ذكروه انه انهم هأوا عن الكسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم و لعنه هو الكسر ففي احدهما انهم شلدهه بكسرها و في الآخر انه استدلتوا بذمه على انه الكسر - و قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفوا اليه نفرا منهم دون جموعهم و كبارهم فما رجح الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاعظام ليأكلوا الطعام الذي وصوه عندها لم يمت عليه و رأوا مسورة اشمازا من ذلك و سألوا من فعل هذا به انتم لم نتم عليه اولئك المغر نائمة صريخة و لكن على سبيل التورية و التعريض بتوابع سمعنا قاتى ذكرهم

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٠﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعُلَمِينَ ﴿١٠١﴾ اِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾ اِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ اَفْرَقْنَا الْاٰخِرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَابْرَهِيْمَ ﴿١٠٥﴾ اِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١٠٦﴾ اِنَّا قَالٌ
لِّبَنِيهِ رَقِّبُوْهُمَا ذَا تَعْبُدُوْنَ ﴿١٠٧﴾ اِنَّكَ اِلٰهَةٌ دُوْنَ اِلٰهِ تَرْبُدُوْنَ ﴿١٠٨﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٩﴾ فَانظُرْ نَظْرًا فِي

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلخ ما يكون [هُمُّ الْيَقِيْنَ] هم الذين بقوا وحدهم و قد
فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا متسايلين الى
يوم القيامة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - و حام - و يافث -
فسام ابو العرب و فارس و الروم - و حام ابو السودان من المشوق الى المغرب - و يافث ابو الترك و
ياجوج و ماجوج [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ] من الاسم - هذه الكلمة وهي [سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ] يعنى يسلمون
عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها - فان قلت فما معنى قوله
[فِي الْعُلَمِينَ] - قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التسمية فيهم جميعا و ان لا يتخلوا احد منهم منها كانه قيل
ثبت الله التسليم على نوح و ادامته في الملكة و التقلين يسلمون عليه عن اخرهم - عتل سجازاة نوح عليه
السلام بذلك التكرمة السنية من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اخر الدهور انه كان محسنا - ثم عتل
كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليؤيك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم
و يرغبك في تحصيلك و الازدياد منه [مِنْ شِيعَتِهِ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرايعهما -
او شائعة على التصلب في دين الله و مصابرة المكذبين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر
الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الايمان هون و صالح و
كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة
من معنى المشاعة يعنى و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جاءه ربه بقلب سليم لابراهيم - او
بمخدوف و هو اذكر [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] من جميع انات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص
لانه مطلق نليس بعض الافات اولى من بعض فتذاريها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه -
قلت معناه انه احلص لله قلبه و عرف ذلك مذه نصرته المجيء مثلا لذلك - [اِنَّكَ] مفعول له تقديره
اتريدون الة من دون الله انكا و انما قدم المفعول على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به
لانه كان الهم عذبه ان يكاتبهم بانهم على افك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعنى
اتريدون انكا ثم فسر الالف بقوله الة من دون الله على انها انك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى
اتريدون الة من دون الله امكن [نَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو التحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق
عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظن ما يصد عن
عبادته - او مَّا ظَنُّوْهُ به اى شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اذنانا - او مَّا ظَنُّكُمْ به ما ذا يفعل

قَالَهُمْ لِأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَئِيْنَ صَبَّأُوا الْبَطُونَ ۗ ثُمَّ إِنَّ لَيْمَ عَلَيْنَا لَأَسْوَأُ مِنْ هَٰذِهِمْ ۗ ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ
لَأَوَّلَىٰ آلِ الْأَعْجَمِيَّةِ ۗ إِنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ فَهَلْ يُعَلِّمِينَ ۗ هَهُمْ عَلَىٰ الْآرِثِهِمْ بِشَرِّ قَوْمٍ ۗ وَتَلَقَّىٰ قَدْلًا قَدَّاهُمْ أَكْثَرَ
مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَتَلَقَّىٰ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذَذِرِينَ ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُؤَذِرِينَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ۗ
وَتَلَقَّىٰ نَارًا يُنَادِي تَوْحًا فَلَذَعُمُ الْحَسْبِيُّونَ ۗ وَنَجَّيْنَاهُ رَافِعًا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ۗ وَجَعَلْنَا نَارَهُمْ سَافِرِينَ ۗ

يتخطه خير فيقولون في التبديح الصورة كذبه وجه شيطان كذبه رأس شيطان و اذا عبوره المصورون جاؤا بصورته
على ابيح ما يقدر و هولاء كما انهم اعتقدوا اني الملك اذ خير محض لا شر فيه فشبوا به الصورة الحسنه
قال الله تعالى مما بدأ بشر ان هذا الامم كرم و هذا تشبيه تخييلي - و قيل الشيطان حية عواء لها صورة
تبدية المنظر هائلة جدا - و قيل ان شجرة يقال له الاسن خشدا منثنا مرأ منكر الصورة يسمى نمره
رأس الشياطين و ما سميت العرب هذا لثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهن و لكنه
بعد التسمية بذلك رجح اصلا لانه يشبهه به [منها] من شجرة ابي من طلعها تهلون بطونهم لما يغلبهم
من اجوع الشديد - او يمتسون على اكلها و ان كرمها ليكون بابا من العذاب فلذا شعوا غلبهم العطش
يسقون شرابا من فسق او عديد - شوه ابي مزاجه من حبه يشوي وجوههم و يقطع اعماهم كما قال
في صفة شراب اهل الجنة و مزاجه من تسديم - و قرى سؤبا بالضم و هو اسم ما يشاب به و الاول تسمية
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثم ان ليم علينا سؤبا] وفي قوله [ثم ان مرجعهم] -
قلت في الاول وجان - احدهما انه يهلون البطون من شجرة الزقوم و هو حار يحرق بطونهم و يعطشهم فلا
يسقون الا بعد مليي تعديبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر و هو الشراب المشوب بالصديم - و الثاني
انه ذكر الطعام بذلك الكراهة و البشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكرة و اشبع فجاه بقر للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام و مباينة صفة لصفته في الزيادة عليه - و معنى الثاني انهم يذخب بهم عن مقارنهم
و منازلهم في التجميم : هي الدرجات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الي ان يتملأوا و يسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الي درجاتهم و معنى التراخي في ذلك بين - و قرى ثم ان مئة بهم - ثم ان مصيدهم - ثم
ان مئةهم الي العجميم - دليل استحقاقهم للوقوف في تلك الشدائد كلها بتقليد الابه في الدين و اتباعهم
ايهم على الضلال و ترك اتباع الدليل - و الاهرأج الاسراع الشديد كأنهم يحقون حقا - و قيل اسراع فيه شبه
بالرعدة و لقد قل قبانهم اقبل قومك قريش [منذرين] ابدا و حذرهم العوايب [المنذرين] الذين اذروا و حذروا
اي اهلكوا جميعا [الايمان الله] الذين امنوا منهم و اخلصوا لله دينهم - او اخلصهم لله لدينه على الاقراتين •
اما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية و سوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح و دعائه اية حين
ايس من قوله - و الام اداخلة على نعم جراب قسم محذرف و المتخصص بالمدح محذرف و تقديره
قواله نعم العجميون نحن و اجمع دليل العظمة و الكبرياء و معنى انا اجبنا احسن الاجابة و اعلمها الي مراده

تَاللَّهِ إِن كُذِّبَتْ لَنُدْرِينُ ﴿١٠﴾ وَأَوْلَىٰ نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١١﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَوْتَنَا أَوَّلَىٰ
 وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿١٥﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
 الزُّرْمُوتِ ﴿١٦﴾ إِذَا جَعَلَهَا نِدَّةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ طَعْبًا كَانَهُ رُؤْسُ الشَّيْطَانِ ﴿١٩﴾

مودة الصفت ٣٧
 الجزء ٢٣
 ع ٥

سَوَاءُ الْجَحِيمِ] في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال ابي عيسى بن عمر كنت
 اكتب يا ابا عبيدة حتى يقطع سوائي [ان] مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كل ما تدخل
 على كل ونحوه ان كان ليضئنا - واللام هي الفارقة بينها وبين النافية - والراء الالهالك - وني فزارة عبد
 الله لتغوين - [نعمة ربي] هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الاسلام والبراءة من قولين السوء
 وانعام الله بالتواب وكونه من اهل الجنة [من المحضرين] من الذين احضروا العذاب كما احضرت
 انت وامثالك • الذي عطف عليه الغاء محذوف معناه نحن مخلدون منعمون [وما نحن بمبتلين]
 ولا معذبين - وقرئ بمبتلين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعالم
 باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وقيل لبعض
 الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحذرا بذمة الله واخذباطا بحاله
 وبمسمع من قريذه ليكون توبخا له يزيد به تعذبا ويحكيه الله فيكون لنا لطفاً وزاجراً - ويجوز ان يكون
 قولهم جميعا - وكذلك قوله [ان هذا هو الغوز العظيم] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - وقيل هو من
 قول الله عز وجل تقرروا لقولهم وتصديقاً له - وقرئ هو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة • تمت
 قصة المؤمن وقريذه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [اذلك] الرزق [خير نزل] اي خير حاصل [ام شجرة
 الزقوم] - واصل النزل الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل
 الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم - وانتصاب نزل على التمييز - ولك ان يجعله
 حالاً كما تقول انمر اللخلة خير بلحاً ام رطباً يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم
 شجرة الزقوم فايها خير في كونه نزل - والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند لارتقهم كما
 يقال لما يقام اسكن الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزل ولشجرة الزقوم نزل فايها خير نزل
 ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادنى الى الرزق المعلوم واختار الكافرين
 ما ادنى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبخاً على سوء اختيارهم [فندة للظالمين] حذرة وعذاباً لهم في
 الآخرة - وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا - وقرئ
 نابتة في اصل الجحيم قيل منبتتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها - وطلع اللخلة فاستعير
 لما طلع من شجرة الزقوم من حاملها إما استعارة لفظية او معنوية وشبه بورس الشيطان دلالة على
 تهاويه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتادهم انه شر متض لا

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ • قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ • يَقُولُ إِنَّكَ بَآئِنَ الْمُحْضَرِينَ •
وَأَنَا مِثْلًا مِّثْلًا وَكَذًا تَرَابًا وَعِظَامًا وَأَنَا كَذِبٌ يُدْعُونَ • قَالَ هَلْ أَدَّبْتُم مَّطْلُوعُونَ • فَاطَّلَعَ نَوَافَةٌ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ • قَالَ

دمه كله و فرحت الركية حتى نزلتها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزف ضربا -
و قرعى يَنْزُونَ من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شربه قال • شعره • لعمرى لئن انزوتكم ار صحوؤم • لدس
الذامى كغتم آل البجرا • و معناه صار ذا نوزف و نظيره اتشع السحاب و تشعته الريح و كتب الرجل و كببته
و حقيقةهما دخلا في القشع و الكمب - و في قراءة طلحة بن مصرف يَنْزُونَ بضم الزاي من نَزَفَ يَنْزِفُ
كَقَرَبٍ يَقْرَبُ اذا سكر و المعنى لا فيما نساى فظا من انواع القساى اللتى تكون في شرب الخمر من منض او
صداغ او خمار او عريدة او لغو او تأذيم او غير ذلك و لاهم يسكرون و هو اعظم مفسادها فاعزوه و افنده بالذکر •
[فُصِّرَتْ الطَّرْفُ] تصون ابصارهن على ارجعهن لا يمددن طرفنا الى غيرهم كقوله تعالى عُرْبًا - و العَيْنُ
الْمُجَلَّ الْعُيُونُ شَبَّيْهَنَّ بَيَضُ النِّعَامِ الْمَكْمُونِ فى الادجى و بها تشبه العرب الذسائ و تسمين بيضات الخدر -
فان قلت علام عطف قوله [فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - قامت على يَطَّافُ تَلَّيْمٌ و المعنى يشربون
فيستأذنون على الشراب كعادة الشرب قال • شعره • و ما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على الدوام •
فيقبل بعضهم على بعض [يَتَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و علمهم فى الدنيا الا انه جىء به ما ضا على عادة الله فى
اخباره • قرعى [مِّنَ الْمُصَدِّقِينَ] من التصديق - و مِّنَ الْمُصَدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - و قيل نزلت
فى رجل تصدق بماله اوجه الله فاحداج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به
ليروضنى الله فى الآخرة خيرا منه فقال ائتلك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين لطاب الثواب
والله لا اعطيك شيئا [اَلْمُدْبِئُونَ] احببزيون من الذين • هو الجزء • اوله سوسون صربونون بقل دانه ساسه
و منه الحديث العائل من دان نفسه • [قَالَ] يعنى ذلك القائل [هَلْ اَدَّبْتُم مَّطْلُوعُونَ] الى النار لا ربكم
ذلك القرين - قيل ان فى الجنة كوى ينظر لهاها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل -
و قيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا تتعلموا ابن منزلتكم من منزلة اهل النار -
و قرعى مَّطْلُوعُونَ نَطَّاعٌ - و نَطَّاعٌ بالتشديد على لفظ الماضى و المضارع المنصوب - و مَّطْلُوعُونَ
نَطَّاعٌ - و نَطَّاعٌ بالتخفيف على لفظ الماضى و المضارع المنصوب يقال طاع طاعا فلان و اطاع و اطاع
بمعنى واحد و المعنى هل اذنتم مطلعون الى القرين نَطَّاعٌ انا ايضا - ار عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه
فاطاع هو بعد ذلك - و ان جعلت الاطلاع من اطاعه غيره فاعنى انه لما شرط فى اطاعه اطاعهم و هو من
اداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جالسائه فكأنهم مطلعوه - و قيل الخطاب على هذا للملائكة - و قرعى
مَّطْلُوعُونَ بكسر الهمزة و اذنتم مطلعون ايتى نوضع المتصل مروض المنفصل كقوله • ع • هم القائلون بالخبر و
الامر منه • او شبه اهم الفاعل فى ذلك بالمضارع المتأخر بينهما كانه قال تطعون و هو ضعيف لا يقع الا فى الشعر [فى

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ﴿١١﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْۤا اِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿١٢﴾
 وَ يَقْرٰوُنَ اِنَّمَا اٰتٰنَا كُرْۤا الْبَيِّنٰتِ لَشٰعِيْرِ مُّجْرِمُوْنَ ﴿١٣﴾ بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٤﴾ اِنَّكُمْ لَدٰثِقُوْا الْعَذَابِ
 الْاَلِيْمِ ﴿١٥﴾ وَ مَا تَحْجِرُنَ اِلَّا مَا كُذِّمْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٦﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿١٧﴾ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٨﴾ نُوَاكِهِ ؕ
 وَ هُمْ مُّكْرَمُوْنَ ﴿١٩﴾ فِيْ جَنّٰتِ الْبَدِيْعِ ﴿٢٠﴾ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ﴿٢١﴾ يَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِكُنُسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ﴿٢٢﴾ بِيَضَاءٍ لَّدُنَّ
 لِلشَّرِيْبِيْنَ ﴿٢٣﴾ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَوْنَ ﴿٢٤﴾ وَ عِنْدَهُمْ فُصْرٰتٌ الطَّرِيْفِ عِيْنٌ ﴿٢٥﴾ كَانَهُنَّ يَبِيضُ مَكْنُوْنٌ ﴿٢٦﴾

الجزء ٢٣
 ع ٥

مُؤْمِنًا [فاننا انما] فاعوانكم لتكونوا امثالنا - [فانهم] فان الاتباع والمتبعين جميعا [يومئذ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية • [اِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل صيغ ي معني ان سبب العقوبة هو الاجرام نعم ارتكبه استوجبها • [اِنَّهُمْ كَانُوْۤا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لشاعير مجرمون] يعذون محمدا صلى الله عليه و اله و سلم [بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِيْنَ] كقوله صَدَقًا لَمَّا بَيَّنَّ يَدِيْهِ • و قرئ لَدَاثِقُوْا الْعَذَابِ بالانصب على تقدير الذون كقوله وَلَا ذٰكِرَ اللّٰهِ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير الذونين - و قرئ على الاصل لَدُّ يُقَوْنَ الْعَذَابَ [اِلَّا مَا كُذِّمْتُمْ تَعْمَلُوْنَ] الا مثل ما علمتم جزاء سيدنا بعمل سيء [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] ولكن عباد الله على الاستنذاء المنقطع - فسر الرزق المعلوم بالقواكه و هي كل ما يتلذذ به و لا يتنوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله نواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد نكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يراد رزق معلوم مذعوت بخصائص خلقها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل معلوم الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةٌ وَّ عَشِيْرًا - و عن فتاة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِيْ جَنّٰتِ يَابَاه و قوله [وَ هُمْ مُّكْرَمُوْنَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تدور اليه نفوس ذري الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هو اهل النار و صغارهم - التقابل اتم للسور و اذس - و قيل لا يظن بعضهم الى قفابض • يقال المزجاجة فيها الخمر كأس و يسمى الخمر نفسها كأسا قال • ع • و كأس شربت على لذة • و عن الاخفش كل كأس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مَّعِيْنٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو التجاري على وجه الارض الظاهر لليدون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنْهَارٍ مِّنْ حَمِيْمٍ [بِيَضَاءٍ] صفه للكأس [اَدْنٰ] ايمان توصف باللذة كماها نفس اللذة و عيضاها - او هي تانيت اللذ يقال اذ الشيء فبولد و اذيد و رزقه فعل كقولك رجل طب قال • و اذ كطعم الرخدي تركه • بارض العدى من خشية اعدوان • يريد الذوم - العول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و انسده و منه العول اللذي في تكذيب - العرب و في اصنافه الغضب عول الحمام و [يُّذَرَوْنَ] على الجاء للمفعول من نُزِفَ الشارب اذا ذهب عقله و يقال المسكران نزيف و مذزوف و يقال للمطعون نُزِفَ نمات اذا خرج

مَسْجُورُونَ ﴿١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٣﴾ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا
 إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ بَلْ
 كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٧﴾ نَحْنُ عَلَيْنَا قَوْلٌ رَبَّنَا هَٰذَا هِيَ آيَةُ الْكُفْرِ ۗ إِنَّا لَنَدَّاهُونَ ﴿٨﴾ فَأَعْوَبْتُمْ كَمَا كُنَّا غُورِينَ ﴿٩﴾ وَأَنْتُمْ بَوْمِيذٌ

الشياطين - وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم [وَهَدَرَهُمْ] فعزوههم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تكلم
 بهم وتوبخ لهم بالعجز عن التصار بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
 [بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ] قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منقصر - و قرى لا
 تَنصُرُونَ - لا تناصرين بالادغام - اليمين اما كانت اشرف العصورين و امتدتها و كانوا يتيمنون بها فيها
 يصالحون و يماستحون و يغارون و يفتارون و يزاورون اكثر الامور و يتشاءمون بالشمال و لذلك سموها
 الشرمي كما سموا اختها اليمنى و تيدذوا بالسائح و تطيروا بالبحر و كان الاعسر معبدا عندهم و عدت
 الشريعة ذاك فامرت بمباشرة افضل الامور باليمين و ازالها بالشمال و كان رسول الله صلى الله عليه
 و آله وسلم يحب التيامن في كل شيء و جعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيئات
 و رعد الحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسي ان يؤتاه بشمائه استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل
 اتاه عن اليمين ابي من قيل الخير و ناحيته بصدده عنده وافله - و جاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان
 من جهة اليمين اتاه من قيل الدين فلبس عليه الحق و من اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشبوات
 و من اتاه من بين يديه اتاه من قيل الكذب بالتيمة و بالثواب و العقاب و من اتاه من خلفه خرقه
 الفقر على نفسه و على من يخلف بعده فلم يصل رحما و لم يؤت رزقة - فان قلت قولهم اتاه من جهة
 الخير و ناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن العجاز - قلت من العجاز ما غلب في
 الاستعمال حتى احق بالحقائق و هذا من ذلك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوة و القهر لان اليمين
 موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و تصدونا عن السلطان و العافية
 حتى تسلمونا على الضلال و تقسرونا عليه و هذا من خطاب التذليل لروائهم و الخوة للسياط عليهم [بَلْ
 لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] بل ايتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمكنكم منه بخيار له على الكفر غير ماجنين
 [وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ] تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم [بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا] متخارون الطغيان [نَحْنُ عَلَيْنَا] ملازمنا
 [قَوْلٌ رَبَّنَا هَٰذَا هِيَ آيَةُ الْكُفْرِ] يعني وعيد الله باننا لذائقون لعذابه لا محالة لعامة بحالنا و استحقاتنا بها العقوبة و لو
 حكى الوعيد كما هو لقال انتم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم
 و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن فل مالي • و لو حكى قولها نقل فل ملك و منه قول الخفاف
 للحالف احلف لاخرجن و لآخرجن الهمزة لتكابة لفظ الحالف و الداء لبدال الحيات على المختلف •
 [فَأَعْوَبْتُمْ] فدعواكم الى الغي دعوة مصصلة للغبية لتبولكم لها و استجدابهم الغي على الرشد [اِنَّا كُنَّا

وَيَسْخَرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَدْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ إِذَا
 مِنْذًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ؕ إِنَّا أَمْبِعُونَهُمْ ﴿١٤﴾ أَوْ أَبْرَأُنَا لِلْأُولَىٰ ﴿١٥﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ ﴿١٦﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا يُوبِلُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ هَذَا يَوْمَ الْقِصَلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾ أَحْشَرُوا
 الدِّينَ ظُلْمًا وَأَزْجَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَاهِدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَكِيمِ ﴿٢١﴾ وَفَقَّوهُمْ أَنَّهُمْ
 سورة الصفت ٣٧
 الجزء ٢٣
 ح ٥
 الربع

الاضاءة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك ومما
 تريهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - و قرع بضم التاء اي بلغ
 من عظم آياتي و كثرة خلائقي اني عجبته منيها فكيف بعبادي وهؤلاء بجبهلمهم و عذابهم يسخرون
 من آياتي - او عجبته من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله و هم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة
 عليه - فان قات كيف يجوز العجب على الله و انما هو روعة تعديري الانسان عند استعظامه الشيء و الله
 عز و جل لا يجوز عليه الروعة - قات فيه وجهان - احدهما ان يجرد العجب للمعنى الاستعظام - والثاني ان
 يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من آلكم و قنوطكم و سرعة اجابته اياكم - و كان
 شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شيء و انما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم المتخعي
 ان شريحا كان يُعجبه علمه و عبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود و كان يقرأ بالضم - و قيل معناه قل يا
 مُحَمَّد بَلْ عَجِبْتُ * [وَإِذَا ذُكِرُوا] و دأهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يلقظون به [وَ إِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات
 الله البينة كانشقاق القمر نحووه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر
 منها - و اَبْرَأُنَا معطوف على محل ان واسمها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ و الذي جَوَزَ العطف عليه
 الفضل بزمرة الاستفهام و المعنى ايبعث ايضا اَبْرَأُنَا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فيعتهم ابعد
 و ابطل - و قرع اَبْرَأُنَا [قُلْ نَعَمْ] - و قرع نَعَمْ بكسر العين و هما لغتان - و قرع قَال نَعَمْ اي الله او الرسول
 و المعنى نعم تبعثون [وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ] صنفون [فَإِنَّمَا] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما [هِيَ
] زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ [وَ هِيَ] لا ترجع الى شيء و انما هِيَ صبهمة موضعا خبرها - و يجوز انما البعثة زجرة واحدة
 و هي النفخة الثانية - و الزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فربعت لوصوته ومنه
 قوله شعره زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختلطن بالغنم • يريد تصويته بها [فَإِنَّمَا] احياء بصراء
 [يَنْظُرُونَ] • ليحتمل ان يكون هَذَا يَوْمَ الدِّينِ] الى قوله أَحْشَرُوا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - و ان يكون من
 كلام الملئكة لهم - و ان يكون يُوبِلُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ كلام الكفرة و هَذَا يَوْمَ الْقِصَلِ من كلام الملئكة جوابا لهم - و يَوْمَ الدِّينِ
 اليوم الذي نُدان فيه اي نجازي بعامنا - و يَوْمَ الْقِصَلِ يوم القضاء و الفرق بين فرق الهدى و الضلالة [أَحْشَرُوا]
 خطاب الله للملئكة و خطاب بعضهم مع بعض [وَ أَزْجَجَهُمْ] و ضرباهم - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هم
 نُظْرَاهُمْ و اشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا و اهل السرقة مع اهل السرقة - و قيل فَوَنَّاؤُهُمْ من

إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ وَيَقْدِرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿١٠﴾ دَحُورًا رَأَيْمٌ تَذَابٌ رَأِيبٌ ﴿١١﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ ﴿١٢﴾ فَاسْتَقْتَمِبَهُمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقًا ط إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَزِيبٍ ﴿١٣﴾ بَلْ عَجِبْتَ

من هذين الخطين غير مردد على انفرادة فاما اجتماعهما فمفكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت ابي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - و سمعت اليه يتحدث - و سمعت حديثه - و ابي حديثه - قلت المعنى بنفسه يفيد الادراك - والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك و [اَمَّا الْعَلِيُّ] المملوكة لانهم يسكنون السموات والارض و الجنة هم الملاء الاسفل لانهم سكن الارض - و عن ابن عباس هم الكذبة من المملوكة - و هذه اشرف المملوكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من ابي جهة معدوا للاستراق [دَحُورًا] مفعول له ابي رَيَقْدُونَ للدحور - هو الطرد - او مدحورين على الحال - اولان الكذب و الطرد متقاربان في المعنى مكانه قيل يدحرون او تذفوا - و قرأ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على تذفنا دَحُورًا طردنا او على انه قد جاء مجيء القبول و الولوج - و الواصب الدائم و صب الامر صوبنا يعنى انهم في الدنيا مرجومون بالشيب و قد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مِّنْ] في محل الرفع بدل من الوار في لا يَسْمَعُونَ ابي لا يسمع الشياطين [اِلَّا] الشيطان الذي [خَطِفَ الْخَطْفَةَ] ز قرى خِطَفَ بكسر الخاء و الطاء و تشديدها - و خَطَفَ بفتح الخاء و كسر الطاء و تشديدها و اصلها اخططف - و قرى [فَاَتْبَعَهُ] و فَاتْبَعَهُ • الهزرة و ان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذا قيل [فَاسْتَقْتَمِبَهُمْ] ابي استخبرهم [اَهُمُّ اَشَدُّ خَلْقًا] و لم يقل فقريرهم و الضمير لمشركي مئة - و قيل نزلت في ابي الاشد بن كلداء و كذبي بذاك لشدة بطشه وقوته [اَمْ مِّنْ خَلْقًا] يريد ما ذكر من خلقاته من المملوكة و السموات و الارض و المشارق و الكواكب و الشهب الذواقب و الشياطين المردة و غلب اولى العقل على غيرهم فقال مِّنْ خَلْقًا و الدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فَاسْتَقْتَمِبَهُمْ اَهُمُّ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِّنْ خَلْقًا بالفاء المعقبة و قوله اَمِّنْ خَلْقًا مطلقا من غير تقييد بالديان اكتفاء بديان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا و كذا من عجائب الخلق و بدائمه فَاسْتَقْتَمِبَهُمْ اَهُمُّ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ الذي خلقناه من ذلك و يتطع به قراءة من قرأ اَمِّنْ تَدَدْنَا بالتخفيف و التشديد - و اَشَدُّ خَلْقًا يستعمل ابنى خلقا من قواهم شديد الخلق و في خالقه شدة و اصعب خلقا و اشق على معنى الرذ لانكارهم البعث و المشاة الاخرى و ان مِّنْ هَانٍ عليه خلق هذه الخلائق العظيمة و لم يصعب عليه اخطرابها كان خلق البشر عليه الهون - و خلقهم [مِّنْ طِينٍ لَزِيبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة و القوة - او احتياج عليهم بان الطين اللزب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث ذلوا اِذْ اَكُنَّا تَرَابًا و هذا المعنى بمضد ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث - و قيل من خلقنا من الهم الماضية و ليس هذا القول بملائم - و قرى لَزِيبٌ - و لَاتِيبٌ و المعنى واحد - و النَّاقِبُ الشديد

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۗ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ ۗ وَحِطَّاءٌ مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۗ لَا يَسْمَعُونَ

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

٤ ٤

على العكس و كذلك اذا اردت بالصافات الطيور و بالزاجرات كل ما ينجر عن معصية و بالتأديت كل نفس تدلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرع بادغام القاء في الصاك و الزاي و الذال [رَبُّ السَّمَوَاتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و المَشَارِقُ تلمائة وستون مشرقاً و كذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطع و لا تغرب في واحد يومين - فَاَن قَامَتْ فَمَاذَا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قَامَتْ اراد مشرفي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] القرين منكم - و الزِينَةُ مصدر كالنسبة و اسم لما يزان به الشيء كالليفة اسم لما تلاق به الدواة و يحتملما قوله [بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل لمي بَأَنَّ زانتها الكواكب و اصله بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ - او على اضافته الى المفعول لمي بَأَنَّ زان الله الكواكب و حَسَّنَهَا لانها انما زُيِّنَتْ السماء لحسنها في انفسها و اصله بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ و هي قراءة ابي بكر و الاعمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فلاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيدانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراك ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ بضم الكواكب - و يجوز ان يراك اشكالها المختلفة كشكل الثريا و بذات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرع على هذا المعنى بِيَزِينَةِ الْكُوكَبِ بتدوين يَزِينَةٌ و جر الْكُوكَبِ على الابدال - و يجوز في نصب الْكُوكَبِ ان يكون بدلا من محل بِيَزِينَةِ - [وَحِطَّاءٌ] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة السماء و حفظنا من الشياطين كما قال و لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعمل كانه قيل و حِطَّاءٌ من كل شيطان زَيَّنَّهَا بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و المارد الخارج من الطاعة المتمس منها - الضمير في [لَا يَسْمَعُونَ] لكلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرع بالتحفيف و التشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطأب السماع يقال تسمع فسمع او قام يسمع - و عن ابن عباس هم يتسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التحفيف على التشديد - و ان قَامَتْ لَا يَسْمَعُونَ كيف اتصل بما قبله - قَامَتْ لَا يَخَاو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكلِّ شَيْطَانٍ - او استينافاً فلا تصح الصفة لان المحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يتسمعون لا معنى له و كذلك الاستيناف لان سائلا لوسأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعاً مبتدأ افتصافاً اما عليه حال المسترفة للسمع و انهم لا يقدرن ان يسمعوا الى كلام الملكة او يتسمعوا و هم متدفرون بالشهب مدحورن عن ذلك الامن امهل حَتَّى حَطَفَ حَطْفَةً و استرق استراقه فعذها تعاجله الهلعة باتباع الشهاب الثاقب - و ان قَامَتْ هل يصح قول من زعم ان اصله لَدَلَّا يَسْمَعُونَ فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتكم ان تكومني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان و اهدر عملها كما في قول القائل * ع * الا ايهدا الزاجري احضر الرغي * قَامَتْ كل واحد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

وَ الصُّفْتِ صَفًا ﴿٢﴾ فَالزُّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٣﴾ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴿٤﴾ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوٰحِدٌ ﴿٥﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحدّيه رضوان خازن الجنة بشرية من شراب الجنة بشرها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبرة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان - وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشقّ قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس *

سورة الصُّفْتِ

اقسم سبحانه بطوئف الملكة او بنفوسهم [الصُّفْتِ] اقدمها في الصلوة من قوله عز وجل وَاِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ اَوْ اجْمَعْتُمَا فِي الْبَوَاءِ وَاقْفَةً مِّنْظَرَةً لِّاَمْرِ اللّٰهِ [فَالزُّجْرَتِ] السَّحَابِ سَوْنًا [فَالتَّلِيَّتِ] لكلام الله من الكذب المنزلة وغيرها - وقيل الصُّفْتِ الطير من قوله تعالى وَ اَنطِرُ صُفْتًا - وَ الزُّجْرَتِ كل ما زجر عن معاصي الله - وَ التَّلِيَّتِ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصُّفْتِ اقدمها في التمجيد رسائل الصلوات وصوف الجماعات فالزُّجْرَتِ بالمواعظ والنصائح فَالتَّلِيَّتِ آيات الله والدارمات شرائعه - او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتناو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فَان قَلَّتْ مَا حَكَمَ الْغَايَ اِذَا جِاءَتْ عَاطِفَةٌ فِي الصِّفَاتِ - قَلَّتْ اِمَّا اِنْ تَدَلَّ عَلٰى تَرْتِيبِ مَعَانِيهَا فِي الْوُجُوْدِ كَقَوْلِهِ • شعر • يا بغي زبابة للحمار • الصابح فالغانم فالأئب • كأنه قيل الذي صبح فغم فأب - واما علي ترتبها في التفاروت من بعض الوجوه كقولك خذ الاصل فالكمل واعمل الاحسن فالاجمل - واما علي ترتب الموصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحققين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة يندساق امر الغاء العاطفة في الصفات - فَان قَلَّتْ فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده - قَلَّتْ اِنْ وَحَدَتْ الموصوفات كانت المدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان تثلثت فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه - بيان ذلك انك - اذا اجريت هذه الارصاف على الملكة وجعلتيم جامعين لها وعطفتها نعطفها بالفاء بفيد ترتبها لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس - وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة - وان اجريمت الصفة الاولى على طوائف والذنية والذئبة على آخر وقد افادت ترتب الموصوفات في فضل اعني ان الطوائف الصافات ذرات فضل والراجرت افضل والذئبات ابهر فضلا او

سورة يس ٣٤

الجزء ٢٣

ع ٣

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٥٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ طَائِفَةً ۚ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٣﴾

المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل العواكيز وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتذوق النار بان الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ اخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم تمنعون منها البطون نشاربون عليه من الخميم • من تدر على خالق السموات والارض مع نظم شانها فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خالق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [ان يخلق مثلهم] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالافاضة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل المبتدأ وليس به [وهو الخلق] الكثير المخلوقات [العالم] الكثير المعلومات - وقرئ الخلق • [انما امره] اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكويده ولا صارف [ان يقول له كُن] ان يكونه من غير توقف [فيكون] يتحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كُن فيكون - قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر المطاع - فان قلت فما وجه القراءة في فيكون - قلت اما الربع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كُن - واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والغروب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخاص ناعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة • [فسبحن] تزيده له موارف به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بيده ملكوت كل شيء] هو مالك كل شيء والمصرف فيه بموجب مشيئة وقضايا حكمته - وقرئ ملكة كل شيء - وملك كل شيء - والمعنى واحد [ترجعون] بضم التاء - وفتحها - وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وتواترها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايضا مسلم قرئ عذبه اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون نفسه ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دنه وايضا مسلم قرأ يس وهو

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ نُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُم

كون الله عالما بغيرهم وعلانيتهم وليس الغيبي عن ذلك مما يوجب شيئا لا تترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للظفرين - ولا تكونن من المشركين - ولا تدع مع الله الها الاخر - ففتح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا تترى اعجب منه و ابلغ و ادل على تماهي كفر الانسان و انراطه في جمود الغم و عقوق الابداني وتوكله في الخسة و تغلغه في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء و ارمهه و هو اللطفة المدرة الخارجة من الاحليل الذي هو قفاة المجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى منله على مهانة اصله و ذفاة اوله لامتصامة الجبار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلبج و يعسك و يقول من يقدر على احياء اميت بعد ما رميت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له و الصقة به و هو كونه منشأ من موت و هو يذكر انشاءه من موت و هي المكابرة اللتي لا سطمح و راءها - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجهمي و ابو جهل و العاص بن زائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الاترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال والات و العزى لا يديرون اليه و لا خصمته و اخذ عظما باليا فجعل يثقه بيده و هو يقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلي الله عليه و آله و سلم نعم و يبعثك و يدخلك جنم - و قيل معنى قوله [فانما هو خصيم مبين] نادا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميذ منطبق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من يندشني الحلية و هو في الخصام غير مبين - فان قلت لم سمي قوله [من يحيي العظام و هي رميم] مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل و هي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما انكره من قبيل ما يوصف الله تعالى بانقدرة عليه بدليل النشأة الاولى نادا قبل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة و الرفات فلا يقال لم لم يؤنث و قد وقع خبرا لمؤنث و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحيرة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحيا - و اما احصاء ابي حذيفة فهي تندهم طهارة و كذلك الشعر و العصب و يزهون ان الحيوة لا تسلبها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس [و هو بكل خلق عليم] و علم كيف يتخلق لا يتعاطفه شيء و من خلق المنشآت و لمعدات و من اجناسها و انواعها و جلالها و دقائقها - ثم ذكر من بداع خلقه انتداح الغار من الشجر الاخضر مع مضادة الغار الماء و انطافئها به و هي الزناك التي توري بها الاعراب و اكثرها من

وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاجِبُ ۝ وَأَمْشَارِبٌ ۝ أَوْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَدْعُرُونَ ۝
 لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ۝ فَلَا تَحْزَنْكَ فِرْلَهُمْ ۝ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَ مَا يَعْلَمُونَ ۝

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

يقدر على توليه غيرنا واما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها اللتي لا يصح ان يقدر عليها الا هو -
 وعمل الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالأيدي [فَمَنْ لَهَا مَا كُونُ] اي خلقناها لاجلهم فمكذباها
 ايهاهم فهم متصرفون فيها تصرف الملأك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرون من
 قوله * شعرة * اصبحت لا احمل السلاح و لا * املك رأس البعير ان نقرأ * اي اضبطه وهو من جملة الذم
 الظاهرة و الا فمن كان يقدر عليها لولا تذييله و تسخيرها لها كما قال القائل * شعرة * يصرفه الصبي بكل رجة *
 و يحبسها على الخسف الجريز * و تضره الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه و لا كبير * و اينذا الزم الله سبحانه
 الراكب ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله سبحن الذي سخر لنا هذا * ما كنا له مقرنين - و قرئ [رَكُوبُهُمْ] -
 و رَكُوبُهُمْ و هما ما يركب كالحلوب و الحلوة - و قيل الركوبة جمع - و قرئ رَكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن
 مضافها ركوبهم - [مَنَاجِبُ] من الجمود و الزبار و الأصواف و غير ذلك [و مَشَارِبُ] من اللبن ذكرها
 مجملة و قد فصلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا آيَةً - و المشارب جمع مشرب و هو موضع
 الشرب او الشرب * اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقورا بهم و يعتصروا بمكانهم و الامر على عكس ما قدروا
 حيث هم جند لآلهتهم معدون مُحَضَّرُونَ يحضونهم و يذبون عنهم و يخضبون لهم و الآلة لا استطاعة بهم
 و لا قدرة على الضر - او اتخذهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث
 هم يوم القيمة جند معدون لهم مُحَضَّرُونَ لعذابهم لانهم يجعلون و تودا للذار - و قرئ [فَلَا تَحْزَنْكَ] بفتح الياء
 وضمها من حزنه و احزنه و المعنى فلا يهتك تكذيبهم و انهم رجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم و ما يعملون
 و انما سجازهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الآخرة حتى
 ينقش عنه الهم و لا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ اذنا نعلم بالفتح انتقضت صلواته و
 ان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر - قلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل و هو
 كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطرد و هذا معناه و معنى اكسر سواء و عليه تلبية رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الحمد و النعمة لك كسر ابو حنيفة و فتح الشانعي و كلاهما تعليل - و
 الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا تحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلمون و هذا المعنى قائم مع
 المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لا يدوران على
 كسر ان و فتحها و انما يدوران على تقديره فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل و لا تقدر البديل
 كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تعدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا و انما تعلق على
 ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه ان يهي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الحزن بل على

وَمَا عَلَّمَهُ السَّعْمَ وَمَا يُدْعِي لَهُ إِذْ يُرَادُ أَنْ يُسْمِعَ ۖ وَإِنْ يُسْمِعُ لِمَا يُرِيدُ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِقَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ ﴿١٠﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ ﴿١١﴾ أَوَلَمْ نَرَا أَنْتَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنْعَامًا فَهِيَ لَهَا مِثْرُونَ ۖ ﴿١٢﴾ وَذَلَّلْنَا لَهُم مِّنْ لَّدُنَّاهُمْ رُكُودَهُمْ

حتى يرجع في حال شببية بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخواه من العلم كما ينكس انهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ أَمِثًا يَعْمَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا - ثم ردناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من يقلبهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وثلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا الذقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على ما كتبهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - وقرئ بكسر الكاف - [وَنُنَكِّسُهُ] و نُنَكِّسُهُ من التوكيس والانكاس [اَنَّا يَعْزِلُونَ] بالتاء والياء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر - وروي ان القائل ثقبه بن ابي معيط فقول [وَمَا عَلَّمَهُ السَّعْرَ] اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء و ابن هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فابن الوزن و ابن التقفية و ابن المعاني اللتي ينتجها الشعراء عن معانيه و ابن نظم كلامهم عن نظمه و اساليبه فان ذلك لا مناسبة بيده و بين الشعر اذا حَقَّقَتِ اللَّهُمَّ الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [وَمَا يُدْعِي لَهُ] وما يصح له ولا يطلبه او يطلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرص الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه امياً لا يتهدى للخط ولا يتسسه لتكون الحجية اثبتة والشبهة احضت - و عن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يأتى له - فان فات نقوله - انا النبي لا كذب - انا ابن عبد المطالب - و قوله - هل انت الا اصبح دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تلف الآ انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزوناً كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم و محاوراتهم اشياء موزونة و لا يسميها احد شعراً ولا يخطر ببال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان الجصور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعراً ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّقَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ] يعني ما هو الا ذكر من الله بوعظ به الانس والجن كما قال ان هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّتَعْلَمِينَ و ما هو الا قرآن كتاب سموي يقرأ في المحاريب و يلقى في المتعبدات و يذال بتلاته و العمل به فيه موز الدارين فكم بيده و بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [اَلْيُنذِرَ] القرآن او الرسول - و قرئ ليُنذِرَ بالتاء و ليُنذِرَ من نذره اذا علمه [مَنِ كَانَ حَيًّا] اي عذاه ماثلاً لان الغافل كالميت - او معلوماً منه انه يؤمن بمشيى بالايمان [وَيُحَيِّ الْقَوْلُ] و تجيب كلمة العذاب [عَلَى الْكُفْرِينَ] الذين لا يتألمون و لا يتوع منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا] مما تولينا نحن احدائه ولم

هذه جهنم التي كنتم توردون © اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون © اليوم نختم على افواههم ولنكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون © ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون © ولو
نشاء لمسخنهم على مكابهم فما استطعوا مضياً ولا يرجعون © ع ومن نعمه انه انكس في الخلق اولا يعقلون ©
سورة يس ٣٦ الجزء ٢٣ ع ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيحاً له على الاعراض عن ناصحه - قرى جديلاً
بضمين - رضة - سكون - رمتين وتشديده - وكسرتين - وكسرة وسكون - وكسرتين وتشديده - وهذه لغات
في معنى الخلق - وقرى جديلاً جمع جبلة كقطر وخلق - وفي قراءة علي رضي الله عنه جديلاً واحد الاجبال *
يرى انهم يجحدون و يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كانوا
مشركين فيحننذ بختم على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني
لا اجيز علي شاعدا الا من نفسي فيختم على فيه و يقال لاركانه انطقي فناطق باعماله ثم يخلى بينه وبين
الكلام فيقول بعدا لكن و سحقا فعنك كنت اناضل - و قرى بختم على افواههم و تكلم ايديهم - و قرى و
لنكلمنا ايديهم و تشهد بلام كي و النصب على معنى و لذلك نختم على افواههم - و قرى و لنكلمنا ايديهم
و تشهد بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الخامس تعفية شق العين حتى
تعون ممسوحة [فاستبقوا الصراط] لا يخلو من ان يكون على حذف الجاز و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا
الى الصراط - او يضمن معنى ابدروا - او يجعل الصراط مسبوقة لا مسبوقة اليه - او ينتصب على الظرف
و المعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المبيع الذي اعتادوا سلوكه الى
مساكنهم و الى مقاصدهم المأونة التي تردوا اليها كذيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
موضعين في امور دينهم لم يقدروا و تعابا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره - او لو شاء
لاعمالهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقيين في الطريق المأونف كما كان ذلك هجيراتهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعمالهم
فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه ليجزوا و ام يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا على
سلوك الطريق المعتاد دون ما وراه من سائر الطرق و المسالك كما ترى العمان يبتدون فيما الفوا و ضرراً
به من المقاعد دون غيرها [على مكابهم] - و قرى على مكابهم و المكاب و المكان و المكان واحد كالمقامة و المقام
اي لمسخنهم مسخاً يجهدهم مكانه لا يقدر ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا مضى و لا رجوع - و اختلف
في المسخ - فعن ابن عباس لمسخنهم قردة و خنازير - و قيل حجارة - و عن قتادة لاقدناهم على ارجلهم و
ازمناهم - و قرى [مضياً] بالحدركات الثلث فالمضى و المضى كالعدي و العدي و المضى كالمضى * نكسه
في الخلق نقله فيه فخلقه على عكس ما خلقناه من قبل و ذلك انا خلقناه على ضعف في جسد
و خلقه من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى
ان يبلغ اشدّه و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ماله و ما عليه فانما انتهى نكسنا في الخلق فيجعلنا بتدقص

هُم وَأَرْوَجِهِمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْوَاكِ مَكْنُونٌ ۖ لَهُمْ نَبِيًّا ذَاكِرَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۖ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ۖ وَأَمَّا زُجْرًا فَالْيَوْمَ إِلَيْهَا الْمُجْرِمُونَ ۖ أَلَمْ نَعِذْ بِاللَّيْلِ إِذْ يَأْتِي الدَّمَ أَنْ لَا تُعْبِدُوا الشَّيْطَانَ إِنْ أَتَاكُمْ عَدُوٌّ مَبِينٌ ۖ وَإِنْ عَبَدْتُم مَّا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَّا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَالْقَدِمْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۖ

فِي ظُلُلٍ - وَالْأَرْوَاكُ السَّرَابِيُّ فِي الْحَجَلَةِ - وَقِيلَ الْفَرَّاشُ فِيهَا - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مُتَعَدِّينَ [يَدْعُونَ] يَفْتَعِلُونَ مِنَ الدَّعَاءِ إِي يَدْعُونَ بِهِ لِنَفْسِهِمْ تَقْوَاكِ اسْتَدْعَى وَاجْتَمَلَ إِذَا شِئِيَ وَجَمَلَ لِنَفْسِهِ قَالَ الْبَيْدُ • ح • فَاشْتَدَى لَيْلَةَ رَيْحٍ وَاجْتَمَلَ • وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى يَدْعَاؤُهُ تَقْوَاكِ ارْتَمَوْهُ وَتَرَامَوْهُ - وَقِيلَ يَتَمَتُّونَ مِنْ قَوْلِهِمُ الْإِجْعَالِ عَالِيٍّ مَا شِئْتُ بِمَعْنَى تَمَتَّنَهُ عَالِيٍّ وَفَلَانَ فِي خَيْرٍ مَا دَعَى إِي فِي خَيْرٍ مَا تَمَتَّى - قَالَ التَّرْجَاغُ وَهُوَ مِنَ الدَّعَاءِ إِي مَا يَدْعُو بِهِ إِهْلُ الْحِجَّةِ بِأَيْدِيهِمْ - [وَسَلَّمَ] بِدَلٍّ مِنْ مَّا يَدْعُونَ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ سَلَامٌ يُقَالُ إِهْمُ [قَوْلًا مِنْ] جِبْتًا رَبِّ رَحِيمٍ] وَالمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يَسَلِّمُ عَلَيْهِمْ بِوَسْطَةِ الْمَلَكَةِ أَوْ بِغَيْرِ وَسْطَةٍ مِمَّا لَعَنَهُ فِي تَعْظِيمِهِمْ وَذَلِكَ مَتَمَّتْهُمْ وَلَهُمْ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُونَهُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالمَلَكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَقِيلَ مَّا يَدْعُونَ مَبْدَأٌ وَخَبْرَةٌ سَلَّمَ بِمَعْنَى وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ خَالِصٌ لِشَوْبٍ فِيهِ وَقَوْلًا مَصْدَرٌ مَرَكَّدٌ لِقَوْلِهِ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَّمَ إِي عِدَّةٌ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ وَالِوَجْهَ أَنْ يُلْتَصَبَ عَالِيٍّ الْإِخْتِصَاصُ وَهُوَ مِنْ صَحَابَةٍ - وَفَرَسِي سَلَّمَ وَهُوَ بِمَعْنَى السَّلَامِ فِي الْمُعْتَدِينَ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ سَلَّمَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ إِي لَهُمْ مِرَادُهُمْ خَالِصًا • [وَأَمَّا زُجْرًا] وَانْفِرُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَكُونُوا عَلَى حِدَةٍ وَذَلِكَ حِينَ يَحْشُرُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَسَارِقُهُمُ إِلَى الْحِجَّةِ - وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِئْسَ الْقَوْمُ السَّاتِتَةُ يَوْمَئِذٍ يَنْهَرُونَ ۖ وَمَا آتَيْنَاهُمُ إِلَّا أَعْيُنُهُمْ لِيَلْجَأُوا مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الْغَيْبِ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِئْسَ الْقَوْمُ السَّاتِتَةُ فَنَامُوا وَامْتَنَزُوا - وَعَنْ قَدَادَةَ اعْتَزَلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ لِكُلِّ كَابِرٍ بَيْتٌ مِنَ الذَّارِ يَكُونُ فِيهِ لَا يَرَى وَلَا يُرَى وَمَعْدَاهُ أَنْ بَعْضُهُمْ يَمْتَنَزُ مِنْ بَعْضٍ • النِّعْدُ التَّوَصِيَةُ وَعَبْدُ إِلَهٍ إِذَا وَصَّاهُ وَعَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مَا رَكَزَ فِيهِمْ مِنَ آدَاءِ النِّعْلِ وَانزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ دَلَاوِلِ السَّمْعِ - وَعِبَادَةُ الشَّيْطَانِ طَائِفَةٌ فِيمَا يُؤَسُّوسُ بِهِ إِلَيْهِمْ وَيَزِينُهُ لَهُمْ - وَفَرَسِي أَيْدِيَهُمْ بِكَسْرِ الهمزة وَبَابُ فَعَلَ كُلُّهُ يَجُوزُ فِي حَرْفٍ مَضَارَعَتُهُ الْكَسْرُ الْآفِي الْإِيَاءِ - وَأَعْبَدَ بِكَسْرِ الْهَاءِ - وَقَدْ جُوزَ التَّرْجَاغُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ نَعِمَ يَنْعِمُ وَضَرْبٌ يَضْرِبُ وَأَحْبَدٌ بِالْحَاءِ وَأَحَدٌ وَهِيَ لَفَةٌ تَمِيمٌ وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ دَحَاً مَحَاً - [هُدَا] الْإِشَارَةُ إِلَى مَا عَهَدَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ إِذْ لَمْ يَصْرَفْ قَوْمٌ مِنْهُ وَنَحْوُ التَّنْذِيرِ فِيهِ مَا فِي قَوْلِ كُنُزِهِ شَعْرًا لَنْ كَانَ يَبْدِي بَرًّا نِيَابَهَا لَعَلِّي • لِإِقْرَافِي أَنْفِي لِقَعِيرًا أَرَادَ أَنْفِي لِقَعِيرًا بِلِغَةِ الْفَقْرِ حَقِيقَةً بَلَّغَ أَوْعَافَ بِهِ لِكَمَالِ شَرِئْتِهِ فِي وَآلِ مَا يَسْتَقِمُّ مَعْنَى الْبَيْتِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هُدَاً صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ بِرِيدِ صِرَاطٍ بَلِغٍ فِي بَابِهِ بَلِغٌ فِي اسْتِقَامَتِهِ جَامِعٌ لِكُلِّ شَرْطٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ - وَبِجُورِ أَنْ يَرَادَ هَذَا بِعِضِّ الصَّرْطِ الْمُسْتَقِيمَةِ تَوْضِيحًا عَلَى الْعَدْلِ عَنْهُ وَتَقْلِيدِيٍّ عَنْ سَلْوَتِهِ كَمَا يَتَفَادَى النَّاسُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَعْرُوجِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الضَّلَالَةِ وَالتَّهْلُكَةِ ذُنُوبٌ فَيُضَلُّ أَحْوَالُ الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ أَنْ يَمْتَدَّ فِيهِ كَمَا يَمْتَدُّ فِي الطَّرِيقِ السَّيِّئِ لَا يَضِلُّ السَّالِكُ مَّا يَقْرَأُ لِرَجُلٍ أَوْلَاهُ وَقَدْ نَصَحَهُ الْمُصْحِحُ الْجَامِعُ

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَوَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا ضَلَّةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخَضَّرُونَ ۝
فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فُتُونًا ۝

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم - و عن مجاهد للكفار هجة يجدون فيها طعم الغوم
فاذا صبح باهل القبور قالوا من بعدنا واما هذا ما وعد الرحمن كلام الملكة من ابن عباس - و عن الحسن
كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا -
فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود
والمصدق فيه بالوعد والصدق نما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها مرصولة - قلت تقديره هذا
الذي وعدة الرحمن و الذي صدقته المرسلون بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قوائم صدقهم الحديث
والقتال و منه صدقني من بكرة - فان قلت من بعدنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابفة
ذلك جوابا - قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث و انذاكم به الرسل الا انه جيء به على
طريقة سيئت بها قلوبهم و نعتت اليهم احوالهم و ذكروا كفرهم و تكذبهم و اخبروا بوقوع ما انذروا به و كانه
قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث الذائم من سرقة حتى ييتم السوال عن الباعث ان
هذا هو البعث الاكبر و الالهوال و الانزاع و هو الذي وعدة الله في كتبه المنزلة على السدة رسله الصادقين •
[الا ضلعة واحدة] قرئت منصوبة و مرفوعة [فاليوم لا تظلم نفس شيئا - ان اصحاب الجنة اليوم في شغل]
حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس
و ترغيب في الحرص عليه و على ما ينمى - في شغل في ابي شغل و في شغل لا بوصف و ما ظلك بشغل
من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير
و النعيم المقيم و وقع في تلك الملائة اللتي اعدتها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على افعالهم مع كرامة
و تعظيم و ذلك بعد الوالد و الصداقة و التفصي من مشاق التكاليف و مضائق التقوى و الخشية و تحطى
الاهوال و تجاوز الاخطار و جاوز الصراط و معاينة ما لقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في اتضاع
الابكار - و عنه في ضرب الودار - و عن ابن كيسان في التراب - و قيل في ضيافة الله - و عن الحسن شغلهم عما نيه
اهل النار التذم بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهلهم من اهل النار لا يهتهم امرهم ولا
يذكروهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ في شغل بضمين - و صمة و سكون - و فتحين - و فتحة
و سكون - و الفاكه و الفكه المتذم المتلذذ و منه الفاكهة لانه مما يتلذذ به و كذلك الفاكهة و هي المزاحة -
و قرئ [فَيُهَوَّنُ بِكَسْرِ الْكافِ وَضَمِّهَا كَقَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَدِيثٌ وَحَدُثٌ وَنَطْسٌ وَنَطْسٌ - و قرئ فَيُهَوِّنُ -
و فَيُهَوِّنُ] على انه حال و الظرف مستقر • [هم] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون ناكيدا للضمير في شغل
و في يهون على ان ازواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل و التمهك و الاتكاء على الارائك تحت الظلال - و قرئ

آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ نَعْمُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِذَا
أَمَرُوا أَنْطَعُوا مِنْ أَوْ يَسَاءَ اللَّهُ تَطْعَمَهُمْ حِطَّ أَنْ أَنْتُمْ لَأَنِّي قَلِيلٌ مُبِينٌ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ مَا يَبْظُرُونَ إِلَّا صُحُفَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهِيَ تُخَصِّمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَرْجِيَةً وَلَا يَمُرُّونَ إِلَّا بِرَجْعَةٍ
يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَإِنَّهُمْ مِنَ الْجَدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا يَا بُولَلَاءَ مَنْ نَبِّئْنَا مِنَ الْمَرْفُودِ ﴿٤٢﴾

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَ مِنْ سِجَاهِدٍ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا تَأْخُرُ - وَ مِنْ قِتَادَةِ مَا
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي خَافَتْ بِعَيْنِي مِنْ مِثْلِ الْوَقَائِعِ الَّتِي ابْتَدَأَتْ بِهَا الْأُمَمَ الْمَكْدُوبَةَ بِأَنْبِيَائِهَا
وَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [أَعْمَانَكُمْ تُرَحِّمُونَ] لَتَكُونُوا عَلَى رِجَالٍ رَحِمَةَ اللَّهِ وَ جِرَابٍ إِذَا مَحْدَرَفٌ مَدْلُولٌ
عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ [إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] نَأْيَهُ قَالَ وَ إِذَا قَالَ لَهُمْ اتَّقُوا آتْرَعُوا ثُمَّ قَالَ وَ دَابَّاهُمْ الْأَرْضُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
وَ مَوْعِظَةٍ • كَانَتْ الزَّنَادِقَةُ مِنْهُمْ يُسْمَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَتَلَقُونَ أفعالَ اللَّهِ بِمَشِيئَتِهِ وَيَقُولُونَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَخْفَى
فَلَانًا وَ لَوْ شَاءَ لَاعْتَمَدَ وَ لَوْ شَاءَ لَمَكَ كَذَا وَ آخِرُ جِوَابِ هَذَا الْجِوَابِ مَخْرُجُ الْاسْتِزْهَادِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ بِمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ
مِنْ تَعْلِيقِ الْأُمُورِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ مَعْدَاهُ أَنْطَعُوا الْمَقُولُ فِيهِ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمِينَ أَنْ يَكُونَ
الْغَنَى وَ الْفَقْرُ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ مَعْظَلَةٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِالصَّانِعِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ بِمَعْنَى زِنَادِقَةٍ إِذَا أَمْرُوا
بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ قَالُوا لَا وَاللَّهِ يُفْقِرُهُ اللَّهُ وَ نُطْعَمُهُ نَحْنُ - وَ قِيلَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ
قَادِرًا عَلَى إِطْعَامِهِ وَ لَا يَشَاءُ إِطْعَامَهُ فَمُنِحَ بِذَلِكَ نَزَلَتْ فِي مَشْرُكِي قَرِيشٍ حِينَ قَالَ يَقْرَأُ إِسْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَعْطَوْنَا مِمَّا زَعَمْتُمْ مِنْ أَعْوَالِكُمْ أَنَّهُ لَكَ يَعْنُونَ قَوْلَهُ وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
مِنَ الْحَبِّ وَ الْأَنْجَابِ تَصْدِيقًا فَحَرَمُوهُمْ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَطْعَمَكُمْ [إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] قَوْلُ اللَّهِ لَهُمْ أَرْحَلِيَّةٌ
قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ أَوْ هُوَ مِنْ جِهَلَةِ جِوَابِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ - قَرِئَ [وَهُمْ يُخَصِّمُونَ] بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الصَّادِ مَعَ
فَتْحِ الْأَخَاءِ وَ كَسْرِهَا وَ اتِّبَاعِ الْيَاءِ الْخَادِ فِي الْكَسْرِ - وَ يُخَصِّمُونَ عَلَى الْأَصْلِ - وَ تُخَصِّمُونَ مِنْ خَصَمَهُ وَ الْمَعْنَى
أَنَّهُمْ تَبَعْتَهُمْ وَ هُمْ فِي أَمْنِهِمْ وَ غَفَلَتَهُمْ عَنِهَا لَا يُنْظَرُونَ بِبَالِهِمْ مُشْتَغَلِينَ بِخُصُومَاتِهِمْ فِي مَتَابِرِهِمْ وَ مَعَامَلَاتِهِمْ
وَ سَائِرِ مَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ وَ يَتَشَاجِرُونَ وَ مَعْنَى يُخَصِّمُونَ يُخَصِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَ قِيلَ تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ عِنْدَ
أَنْفُسِهِمْ يُخَصِّمُونَ فِي الْحِجَّةِ فِي أَهْلِهَا لِيَعْمُرُوا • [لَا يَسْتَطِيعُونَ] أَنْ يَوْمَعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ [تَوْعِيَةً وَ لَا]
يَقْدِرُونَ عَلَى الْوُجُوعِ إِلَى مَذَابِلِهِمْ وَ أَهْلِيهِمْ بَلْ يَمُوتُونَ بِبَيْتِ تَجَابُلِهِمْ الصَّيْحَةَ - قَرِئَ [الصُّرِيرِ] بِسُكُونِ الْوَاوِ
وَ هُوَ الْقَرْنُ - أَوْ جَمْعُ صُورَةٍ وَ حَرَكَةُ بَعْضِهِمْ [وَ الْجَدَاثِ] التَّجْوِيرُ - وَ قَرِئَ بِالْفَاءِ - [يُنْسِلُونَ] يَبْدُونَ بِكَسْرِ السِّينِ
وَ ضَمِّهَا وَ هِيَ الْبَغْضَةُ الدَّائِمَةُ • قَرِئَ يُؤَلِّقْنَا - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَنْ أَهْبَأْنَا مِنْ هَبٍّ مَنْ نَوْمُهُ إِذَا انْتَبَهَ وَ أَهْبَأَهُ
غَيْرُهُ - وَ قَرِئَ مَنْ هَبَّأْنَا بِمَعْنَى أَهْبَأْنَا - وَ عَنِ بَعْضِهِمْ إِذَا هَبَّ نَفَا نُحْدَفُ أَجْيَارًا وَ أُرْصَلُ الْفَعْلُ - وَ قَرِئَ
مِنْ بَعْدُنَا - وَ مِنْ هَبَّأْنَا عَلَنَ مِنَ الْجَارَةِ وَ الْمَصْدَرُ - [هَذَا] مَبْتَدَأٌ وَ [مَا وَعَدَ] خَبَرٌ وَ هَذَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ -
وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا صِفَةً لِلْمَرْفُودِ وَ مَا وَعَدَ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْدَرَفٌ أَيِ هَذَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ - أَوْ مَبْتَدَأٌ مَحْدَرَفٌ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١

تَذَرِكُ الْقَمَرَ وَلَا يَبُلُّ سَابِقَ النَّهَارِ ۖ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَإِنَّ إِلَهُكُمْ لَأَنَا خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُورِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِنْ نَشَاءُ نَغْرِبْهُمْ وَلَاَصْرِيخُ لَهُمْ وَالَهُمْ يَدْعُونَ ۝ [الْأَرْحَمَةُ مَنَّا رَمَعْنَا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ

الأكليل - القلب - الشؤنة - الدعائم - البداة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعود - سعد الأخبية - فرغ الدلو المقدم - فرغ الدلو المؤخر - الرشاء - فإذا كان في آخر منازل دق واستقوس و [عَادَ كَأَعْرَجُونَ الْقَدِيمِ] وهو عود العذق ما بين شماريخه إلى مذنبته من الخشبة - وقال الزجاج هو نُعْلُونُ من الانعراج وهو الانعطاف - و قرع العرجون بوزن الفرجون وهما الغدان كالجوزون والجزون - والتقديم المحول وإذا قدم دق وانحنى واصفر فشبته به من ثلثة اوجه - وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلوان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر - و قرع سَابِقُ النَّهَارِ على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وأُتِيَهُمَا قَسْمًا من الزمان و ضرب له حدًا معلوما و دبر امرها على العاقب فلا يغيب للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصحح ولا يستقيم لتووع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من الليلين سلطان على حياله [أَنْ تَذَرِكُ الْقَمَرَ] فلتجتمع معه في وقت واحد و تدخله في ساطئه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني أيلة الليل أيلة النهار وهما التغيران و لا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك و ينقض ما آلف فيجمع بين الشمس والقمر و يطع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق - قلت لان الشمس لا تقطع فلها الآ في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جدرة بان توصف بالدارك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره - [وَكُلٌّ] الغدوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والقمر على ما سبق ذكره • [ذُرِّيَّتَهُمْ] اولادهم ومن يؤتمهم حملة - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء { مِنْ مِثْلِهِ } من مثل الفلك [مَا يَرْكَبُونَ] من الابل وهي سفائن البر - وقيل الفلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل الله ذريتهم فيها انه حمل فيها ابائهم الاندسين وفي اصلاهم هم ذرياتهم وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم و ادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح و مِنْ مِثْلِهِ من مثل ذلك الفلك ما يَرْكَبُونَ من السفن والزارق - [لَا صْرِيخُ] لا مغيث أو لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ [وَلَا هُمْ يَنْقُدُونَ] لا ينجزون من الموت بل غرق [الْأَرْحَمَةُ] للرحمة [مَنَّا] و التمتع بالحدوة [إِلَىٰ حِينٍ] الى اجل يموتون فيه لا بد لهم بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال • شعره • زُم اسلم امي ابقى ولكن • سلمت من الحمام الى الحمام • وقرأ الحسن نَعْرَبَهُمْ [اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ] كقولته تعالى اولم يرا الى ما

وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَدْبَارَ بَعُورُونَ ۖ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُدْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَأَيُّ لَهُمُ الْآيِلُ ۗ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّجَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ۖ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۗ

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۖ لَا الشَّمْسُ يَدْعِي أَبَاقًا

الله لم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه - و قرئ على الوجه الأول و مَا تَدْبِتُ الْأَرْضُ و هي في مصاحف أهل الكوفة كذلك - و في مصاحف أهل الحرمين و بالبصرة و الشام مع الضمير [الْأَزْوَاجَ] الاجناس و الاعناف [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] و من ازواج لم يُعلمهم الله عليهما و لا توعلوا الي معرفتها بطريق من طرق العلم و لا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان و الجاهل ما لم يجعل للبشر طريقا الي العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم و دنياهم الي ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسبهم و في الحديث ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطاعتهم عليه فاعلمنا بوجوده و اعداده و لم يعلمنا به ما هو و نحوه فلا تعلم نفس ما أحفني لهم من قرّة أعين و في الإعلام بكثرة ما خلق مما علموه و مما جهلوه ما دل على عظم قدرته و اتساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كسطه عنها و ازاله و منه سلخ الحية لخراشها فاستعير الالة الضوء و كشفه عن مكان الليل و ملقن غلته [مَظْلَمُونَ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اظلمنا و ادجينا [لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا] لحد لها موقت مقدر تنبئ اليه من ولكها في آخر السنة شبه بمسافر المسافر اذا قطع مسيره - اولم تنبئ لها من المشارق و المغرب لانها تنقصلها مشرقا مشرقا و مغربا مغربا حتى تبلغ انصافها ثم ترجع فذلك حدها و مستقرها لانها لا تعدده - او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عينونا و هو المغرب - و قبل مستقرها اجلبا الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه و هو آخر السنة - و قبل الوقت الذي تستقر فيه و ينقطع جريها و هو يوم القيمة - و قرئ تجري الي مستقرها - و قرأ ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر - و قرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس [ذَٰلِكَ] الجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكلم انطق عن استخراجه و بتجسير الانعام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدر المحيط بما بهل معلوم - و قرئ [وَتَعْمُرُ] رفعا على الابتداء - او عطا على الليل يريد و من ايته القمر - و نصبا بفعل يفسده قدره و لا بد في قدرته مَنَازِلَ من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل و المعنى قدرا مسيره منازل و هي ثمانية و عشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخاضه و لا يتقاصر فيه على تقدير مستو لا ينفذت يسير فيها من اياة المستهل الي الثامنة و العشرون ثم يستمر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر و هذه المنازل هي مواج النجوم التي سببت اليها العرب الاءاء المستطرفة و هي السرطين - البطن - الثريا - الدبران - الهمزة - الهذفة - الذراع - النذرة - الطرف - الجبهة - الرعدة - الصرمة - العواء - السمك - القمر - الثريا -

لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِائْتَةً أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجْدِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ۝

الجزء ٢٣

ع ١

اليوم والْحُسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى اجراء الوصل مجرى الوقف • [الْمَّ يَرَوُا] الم يعلموا وهو معترف عن العدل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه ناذر في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطوق وان لم يعمل في لفظه و [اِنَّهُمْ الْيَوْمَ لَا يَرْجِعُونَ] بدل من كم اهلكتنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم - وعن الحسن كسر ان على الاستيفاف - و في قراءة ابن مسعود اَمْ يَرَوُا مَنْ اَهْلَكْنَا و البديل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة - ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحننا نساءه وقسمنا ميراثه • وقربى لَمَّا بالتخفيف على ان ما صلة للتأكيد و ان مخففة من الثقيلة وهي مدافعة باللام لا محالة - و لَمَّا بالتشديد بمعنى الآ كاللتي في مسئلة الكتاب نهدتكم بالله لَمَّا فعاتت و ان نانية - والتدوين في كُلُّ هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقواك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محضرون مجموعون مُحْضَرُونَ للحساب يوم القيامة - وقيل مُحْضَرُونَ معدون - فان قامت كيف اخبر عن كل بجمع ومعناها واحد - قامت ليس بواحد لان كلاً يقيد معنى الاحاطة و ان لاينفصل منهم احد و اجمع معناه الاجتماع و ان المحشر بجمعهم - و اجمع فعيل بمعنى مفعول يقال جيت جمع و جاروا جميعا - القراءة بالميمنة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان و [أَحْيَيْنَهَا] استيفاف بجان كون الارض الميئة اية و كذلك نَسَجَ - و يجوز ان يوصف الارض و الليل بالفعل لانه اريد بهما الجندان مطلقين لا ارض و ليل بآياتهما فعملا معاملة الذكرات في وصفها بالانفعال - و نحوه • ع • ولقد امر على اللئيم بسبني • وقوله [تَمَنَّهُ يَانُونَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان السب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الانس و اذا قل جاء القحط و وقع الضر و اذا فقد حضر الهلاك و نزل البلاء • قري [وَفَجَّرْنَا] بالتثنية و التخفيف و الفجر و التفجير كالفتح و التفجيع افظا ومعنى - و قري [ثَمَرِهِ] بفتحين - و ضميتين - و ضمة و سكن - و الضمير لله تعالى و المعنى يَأْكُلُوا مما خلقه الله من الثمر [وَا مِنْ] مَا عَمِلْتَهُ اَيْدِيهِمْ] من العرس و السقي و الابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتياه و ايان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه و فيه اثار من كده بذي آدم و اصله من ثمرنا كما قال و جَمَلْنَا - وَفَجَّرْنَا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات - و يجوز ان يرجع الى النَّجْدِيلِ و يترك الاعتدال غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النجيد فيما علق به من اكل ثمره - و يجوز ان يراد من ثمر المذكور هو التجذات كما قال رؤبة • ع • فيها خطوط من بياض و بلق • كانه في الجلد تلويع البيق • فقيل له فقال اردت كان ذلك - و لك ان تجعل ما نادية على ان الثمر خلق

انزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُذُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٦﴾ اِنْ كَانَتْ الْاَصْحٰبَةُ وَاَحَدَةٌ نَاذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٣٦﴾
 يُحَسِّرُوا عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٦﴾ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ اَنْهَمَ اِلَيْهِمْ

شيء فغفري ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفري بطرح الالف اجود و ان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت • المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جذدا من جنود السماء كما فعل يوم بدر الخندق - فان قلت وما معنى قوله [وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ] - قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان نُنزل في اهلاك قوم حبيب جذدا من السماء و ذلك لان الله عز وجل اجري هلاك كل قوم على بعض الوجوه دين البعض وما ذلك الا بناء على ما انتصته الحكمة و واجبه المصلحة الا ترى الى قوله فَمِنْهُمْ مَنْ ارسلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَنْ اخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَنْ اَنزَلْنَا - فَاِنْ قُلْتَ فَلِمَ اُنزل الْجَنُودُ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَخَدَّقَ قَالَ نَارِسلْنَا عَلَيْنِهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - يَأْتِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُرْدِفَيْنِ - بِثَلَاثَةِ الْاَفْرِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُنْزِلِينَ - بِخَمْسَةِ الْاَفْرِ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قُتِلَ اِنَّمَا كَانَ يَكْفِي مَلِكٌ وَاَحَدٌ فَقَدْ اَهْلَكَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِلَادِ ثَمُودَ وَقَوْمِ صَالِحٍ بِصَيْحَةٍ مِنْهُ وَ لَكِنَّ اللّٰهَ فَضَّلَ صِدْقًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى كِبَارِ الْاَنْبِيَاءِ وَرَأَى الْعِزْمَ مِنَ الرِّسَالِ فَضَلَّ عَلَى حَبِيبِ الْمُنَجَّارِ وَآوَاهُ مِنَ اسْبَابِ الْكِرَامَةِ وَالْعِزَّازِ مَا لَمْ يُولِهِ اَحَدًا فَمِنْ ذَلِكَ اَنَّهُ اَنْزَلَ لَهُ جُنُودًا مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَهُ الشَّرُّ بِقَوْلِهِ وَمَا اَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ اِلَى اَنْ اَنْزَلَ لِلْجَنُودِ مِنْ عَظَائِمِ الْاُمُورِ الَّذِي لَا يُؤْهَلُ لَهَا اِلَّا مَثَلُكَ وَ مَا كُنَّا نَفْعَلُهُ بِغَيْرِكَ • [اِنْ كَانَتْ الْاَصْحٰبَةُ] اِنْ كَانَتْ الْاِخْذَةُ اَوْ الْعُقُوبَةُ الْاَعْيَشَةُ - وَ تَرَى اِبُو جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ بِالرُّبُوعِ عَلَى كَانِ الدَّامَةِ اِي مَا رَقَعْتَ الْاَصِيْحَةَ وَ الْقِيَاسَ وَالاسْتِعْمَالَ عَلَى تَذْكِيرِ الْفِعْلِ لَانَ الْمَعْنَى مَا رَقَعَ شَيْءٌ الْاَصِيْحَةَ وَ لَكِنَّ نَظَرَ اِلَى ظَاهِرِ الْفَلْظِ زَانَ الصَّيْحَةَ فِي حَكْمِ فَاعِلِ الْفِعْلِ وَ مِثْلَهَا قِرَاءَةُ اَنْتَمَسْنَ فَاَنْتَبَحُوا لَا تُورِي اِلَّا مَسْكُنَهُمْ وَ بَيْتُ ذِي الرِّمَّةِ • ع • وَ مَا بَقِيَتْ اِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَّاشُ • وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْاَزْفِيَّةَ وَاَحَدَةٌ مِنْ زَقَا الطَّائِرِ يَزْتَوِ وَ يَزْتَمِي اِذَا صَاحَ وَ مِنْهُ الْمَثَلُ اَنْتَلُّ مِنَ الزَّقَاتِي [خَامِدُونَ] خَمِدُوا كَمَا تَخْمِدُ النَّارُ فَتَعُودُ رِمَادًا كَمَا قُلَّ لِبَيْدٍ • شَعْرٌ • وَ مَا الْعَرُ الْاَكَاشِبَابِ وَضَوْءٌ • يَحُورُ رِمَادًا بَعْدَ اَنْ هُوَ سَاطِعٌ • [يُحَسِّرُوا عَلَى الْعِبَادِ] نَدَاءٌ لِلْحَسْرَةِ عَلَيْهِمْ كَمَا قِيلَ لَهَا تَعَالَى يَا حَسْرَةً فِهَذِهِ مِنْ اَحْوَالِكِ الَّتِي حَقَّكَ اَنْ تَحْضُرِي فِيهَا رَهِي حَالِ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالرَّجُلِ وَ الْمَعْنَى اَنْهُمْ اِحْتَقَاءً بَانَ بِتَحْسِرِ عَلَيْهِمُ الْمُتَحَسِّرُونَ وَ يَتَلَهَّفُ عَلَى حَالِهِمُ الْمُتَهَلِّفُونَ - اَوْ هُمْ مُتَحَسِّرُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلٰئِكَةِ وَ الْمُؤْمِدِينَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ عَلَا عَلَى سَبِيلِ الْاِحْتِعَارَةِ فِي مَعْنَى تَعْظِيمِ مَا جُنُوهُ عَلَى انْفُسِهِمْ وَ حَسْرَتِهَا لَهْ وَ فِرْطِ الْاِنْكَارِ لَهْ وَ تَعْجِيبِهِ مِنْهُ - وَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ يُحَسِّرُونَ تَعَضُّدٌ هَذَا الْوَجْهَ لَانَ الْمَعْنَى يَا حَسْرَتِي - وَ هِيَ لِحَسْرَةِ الْعِبَادِ عَلَى لِاضَاعَةِ اَيْهِمْ لِاخْتِصَامِهَا بِهِمْ مِنْ حَيْثُ اِنَّمَا مَوْجِبَةٌ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ١٨

لَا يَسْتَلِمُ أَجْرًا وَهُمْ مُبْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ أَأُنْزِلُ مِنَ دَرَجَاتِ الْإِلَهِ
 إِن يَرِدِ الْرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُغْنُونِ ﴿٧﴾ إِنِّي إِذَا لَقِيْتُ ضَلَّالٌ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ إِنِّي أَمُنْتُ بِرَبِّكُمْ
 فَاسْمَعُونِ ﴿٩﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ط قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١١﴾ وَمَا

يدارثهم ولانه ادخل في اصحاح النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحهم • ولقد رفع قوله [وَمَا لِي
 لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي] مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] و
 لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [إِنِّي أَمُنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ]
 يريد فاسمعوا قواي واطيعوني فقد نَبَّهْتُمْ على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن
 منه مبدؤكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو
 بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكثوا من ان يكونوا شفعا عنده ولم يقدرنا على انقاذكم منه
 بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستجاب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى عقل وتمييز -
 وقيل لما نصح قومه اخذوا برجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم آيى اءمنت بربكم فاسمعون
 اى اسمعوا ايماني تشهدوا لى به - وقرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يردني ضرا اى يجعلني
 موردا للضره اى لما نزل [قِيلَ] له [ادْخُلِ الْجَنَّةَ] - وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يبرق اراد
 به قوله تعالى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَوِّقُونَ فَرِحِينَ - وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها -
 فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البديان - قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان
 المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصره دينه و
 التسخي لوجهه بروحه نقيل قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ولم يقل قِيلَ له لانصبا الغرض الى القول وعظمه لا
 الى القول له مع كونه معلوما وكذلك [قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] مرتب على تديرو سوال سائل عما
 وجد من قواه عند ذلك القول العظيم واما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها
 لانفسهم بالقوة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضي الى باهلها الى الجنة وفي حديث
 مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه توبيخ عظيم على وجوب كظم الغيظ والسمام عن اهل الجبل والتروكف
 على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والناطف في اقتدائه والاشتغال
 بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة
 اصنام - ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة
 وشفقة وان عدايتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف اذنه و
 سرور والزلل ارجم - وقرئ الْمُكْرَمِينَ - فان قلت ما في قوله تعالى [بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي] اى المانات هي -
 قلت المصدرية - ار الموصولة اى باندى غفرة اى من الذنوب - ويحتمل ان تكون استنفاضية بمنى باي

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذِبُونَ ﴿١٠﴾ فَاَلْوَا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١١﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلْعَ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِنُرْجِمَنَّكُمْ وَنُلْقِيَنَّكُمْ فِي بِلْدَانٍ مَعِينَةٍ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٣﴾ فَاَلْوَا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ؕ إِنْ دُكِرْتُمْ
 بِبَلَاءٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاقْبَلُوهَا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكُمْ وَأَبْدِعُوا مِنْ

لَمُرْسَلُونَ أَخْرَأَ - قَالَتْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ ابْتِدَاءُ الْخَبَارِ وَالثَّانِي جَوَابٌ عَنِ الْفِرْيَادِ وَرَوَاهُ [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جِبَارٌ مَجْرَى الْقَسَمِ فِي
 التَّوَكُّيدِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَهِدَ اللَّهُ وَعَلَّمَ اللَّهُ وَانْمَا حَسَنَ مَذْهَبِ هَذَا الْجَوَابِ الْوَارِدَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَكُّيدِ وَالتَّحْقِيقِ
 مَعَ فَوَائِدِهِمْ وَرَمَّا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلْعَ الْمُبِينُ [أَي الظَّاهِرُ الْمَكْشُوفُ بِالْآيَاتِ الشَّاهِدَةُ لِصِحَّةِ وَالْإِنْفِرَ قَالَ الْمَدِينِي
 وَاللَّهُ إِنِّي لَصَادِقٌ فِيْمَا أَقْعَى وَهُوَ يُتَضَرَّرُ لِطَبَقَةِ كَانَتْ قَبْلَهَا] تَطِيرُنَا بِكُمْ] تَشَاءُ بِكُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا
 دِيَارَهُمْ وَنَفَرَتْ مِنْهُمُ نَفْسُهُمْ وَعَادَةُ الْجِبَالِ أَنْ يَتَّقِنُوا بِكُلِّ شَيْءٍ مَالُوا إِلَيْهِ وَاشْتَهَوْهُ وَأَثَرُهُ وَقَبْلَتُهُ طَبَاعَتُهُمْ
 وَيَتَشَاءُ مَا بِمَا نَفَرُوا عَنْهُ وَكَرِهُوا فَإِنْ أَصَابَهُمْ نِعْمَةٌ أَوْ بَلَاءٌ فَأُولَآئِكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ هَذَا وَبَشُورُهُ هَذَا كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنِ النَّبِيطِ
 وَأَنَّ نُصَيْبِيَّمْ سَيِّئَةٌ يَطِيرُونَ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَعَنْ مَشْرُكِي مَكَّةَ وَأَنَّ نُصَيْبِيَّمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُونَ هَذِهِ مِنْ عَذَابِكَ -
 وَقِيلَ حُبْسٌ عَذَابٌ مِنَ الْقَطْرِ فَقَالُوا ذَلِكَ - وَصَفَ فَتَادَةَ أَنْ أَصَابَهَا شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَجْلِكَ [طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ] وَقَرِئَ
 طَائِرُكُمْ أَي سَبَبُ شَوْءِكُمْ مَعَكُمْ وَهُوَ كَفَرَهُمْ أَوْ سَبَابُ شَوْءِكُمْ مَعَكُمْ وَهِيَ كَفَرَهُمْ وَصَحَابِيَهُمْ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ
 أَطِيرُكُمْ أَي تَطِيرُكُمْ - وَقَرِئَ [أَنْ دُكِرْتُمْ] بِهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ وَحَرْفِ الشَّرْطِ - وَأَنَّ الْبَلْعَ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى
 التَّطِيرِ وَإِنْ دُكِرْتُمْ وَقَرِئَ أَنَّ دُكِرْتُمْ بِهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ وَأَنَّ النَّاصِبَةَ بِمَعْنَى أَنْ تَطِيرْتُمْ لِأَنَّ دُكِرْتُمْ - وَقَرِئَ أَنَّ وَإِنْ
 بَغْيِ اسْتِفْهَامٍ بِمَعْنَى الْخَبَارِ أَي تَطِيرْتُمْ لِأَنَّ دُكِرْتُمْ وَإِنْ دُكِرْتُمْ تَطِيرْتُمْ - وَقَرِئَ أَنَّ دُكِرْتُمْ عَلَى
 التَّخْفِيفِ أَي شَوْءِكُمْ مَعَكُمْ حَيْثُ جَرَى ذِكْرُكُمْ وَإِنْ أَشْتُمُ الْمَكَانَ بِذِكْرِهِمْ كَانُوا بِحَالِهِمْ فِيهِ أَشْتُمُ [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
 مُسْرِفُونَ] فِي الْعَصِيانِ فَمَنْ نَمَّ أَتَاكَ الشُّؤْمُ لِأَنَّ قَبْلَ رِسَالَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَتَذَكِيرَهُمْ أَوْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
 مُسْرِفُونَ فِي ضَلَالِكُمْ مَتَمَّادُونَ فِي فَيْئِكُمْ حَيْثُ تَشَاءُونَ بَمَنْ يَجِبُ التَّعْبَرُكُ بِهِ مِنْ رَجُلِ اللَّهِ
 [رَجُلٌ يَسْعَى] وَهُوَ حَيْدِيبُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الْخَبِيرِ وَكَانَ يُنْحَتُ الْأَصْنَمَ وَهُوَ مِنْ أُمَّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمَا سِتْمَانَةُ سَنَةٍ كَمَا أَمْسَى بِهِ تَبَعُ الْكَبِيرِ وَرَفَقَةٌ مِنْ نَوْمَلٍ وَغَيْرِهِمَا وَلَمْ يُزَمْنَ
 بِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ - وَقِيلَ كَانَ فِي غَارِ بَعْدِ اللَّهِ فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ الرُّسُلِ اتَّزَمَهُ وَظَاهَرَ دِينَهُ وَقَارَلَ
 الْكُفْرَةَ فَقَالُوا أَوْ أَنْتُمْ تَخَالِفُونَ دِينَنَا نُوَدُّوهُ عَلَيْهِ نَقْتُلُوهُ - وَقِيلَ تَوَطَّأَهُ بِأَرْجَائِهِمْ حَتَّى خَرَجَ تُصْبَهُ مِنْ دُبُرِهِ -
 وَقِيلَ رَجُوهُ وَهُوَ يَقُولُ الْمُهْمُ أُنْهَدُ قَوْمِي وَقُبْرُهُ فِي سَوَاقِ ابْطَاكِيَّةٍ فَلَمَّا قُتِلَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا
 بِصِيحَةِ جِبْرَائِيلَ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَ قَاتِلُ الْكُفْرَةِ لَمْ يَفْرُوا بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ -
 عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبُ دَسَلِينَ - وَمِنْهُنَّ أُلْفُوفُونَ [مَنْ لَا يَسْتَعْمُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ]
 كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ فِي التَّوَكُّبِ فِيهِمْ أَي لَا تَخْشَوْنَ مَعَهُمْ شَيْئًا مِنْ دُنْيِكُمْ وَتَرْضَوْنَ صِحَّةَ دِينِكُمْ فَيَنْتَظِمُ لَكُمْ
 خَيْرَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْآخِرَةِ • ثُمَّ أَهْرَزَ الْكَلَامَ فِي مَعْرُوضِ الْمَنَاصِحَةِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يُرِيدُ مَصَاحِبَتَهُمْ لِيَتَلَطَّفَ بِهِمْ وَ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٨

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۚ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ۖ فَعَزَّزْنَا بِدَالِيٍّ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ يَجْعَلُونَ إِلَّا جُهْدُهُمْ وَالَّذِينَ هُمْ يُعْتَقِبُونَ ۖ فَخَالِفُوا بِحُكْمِ رَبِّكَ يَوْمَ تُبْلَى السُّرُورُ ۚ إِنَّ الْمَثَلَ لَلْكَافِرِينَ

الضرب كذا اي من هذا المثل و هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى و اضرب لهم مَثَلًا مَثَلًا مثل أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية و المثل الثاني بيان لالول - و انتصاب [اذ] بانه بدل من أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ وَالْقَرْيَةُ انطاكية - و المرسلون رُسل عيسى عليه السلام الى اهلبا بعثهم دعاءً الى الحق و كانوا عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب ياسين فسألهما فاخبراه فقالا معكما آية فقالا نشفى المريض و نبرع الامم و الابصر و كان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فأسن حبيب و نشى الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير و روي حديثها الى الملك و قال لهما أننا اله سؤى الهتنا قلنا نعم من اوجدك و الهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حيسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكبرا و عاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقوله قال لا حال الغضب بيضي و بين ذلك فدعاها فقال شمعون من ارسلكما قال اله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك فقال صفاه و اوجزا قال يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال وما ايتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بسلام مطموس العيذين فدعوا لله حتى انشق له بصر و اخذا بذقتين فوضعهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف قال ليس لي عنك سران الهنا لا يبصرو لا يسمع و لا يضر و لا ينفع و كان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي و يتضرع و يحسدون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امدنا به فدعوا بسلام مات من سبعة ايام فقام و قال اني ادخلت في سبعة اودية من النار انا احذركم ما انتم فيه فامدوا و قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك و من هم قال شمعون و هذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فأسن و أمن و أمن معه قوم و من لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فعززنا] فقربنا يقال المطر يهز الأرض اذا لبدها و شدتها و تعزز لحم الذاقة - و قري بالتخفيف من عزو يعتره اذا غلبه اي فغلبنا و قبرنا بداليف و هو شمعون - فان قلت لم تترك ذكر المفعول به - قلت لان الغرض ذكر المعزز به و هو شمعون و ما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق و ذل الباطل اذ كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له و توجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح و نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض اليه قواك بالحق فلذلك رفضت ذكر المكوم له و المكوم عليه - اذ ما رفع [بشر] و نصب في قواه ما هدا بشرنا لان اللانقض الذي ولا يدين اما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اول و انا اليكم

فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ ۚ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الاتصاف ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك الحق الابليج الى الباطل اللجاج - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في آيدينهم وابن مسعود في آيمانهم فهل يجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للإيمان - قامت بأبي ذك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغفال و سدان المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سداً] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم [فآغشديهم] فآغشدينا ابصارهم اي نظيدها وجمعنا عليها غشاة عن ان تطمح الى مرثي - و عن مجاهد فآغشديهم فالبسنا ابصاره غشاة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم وذاك ان ابا جهل حلف لئن رأى صمدا يصأي ليرضخ رأسه فاتاه وهو يصأي رمعه حجر ليدمغه به فلما رجع يده انثنت الى عنقه ولحق الحجر بيده حتى نوره عذبه بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ واما كانت تصح هذه التقفية لو كان الاذار منقيا - قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا لايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان فقي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما يحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المذنبين وهم المتبعون المذكور وهو القرآن او الوعظ الاضمار وتم - [نحبي الموتى] تبعنهم بعد مماتهم - وعن الحسن اخذواهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اساقوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كذاب صدقوه او حبيس أحببوه - او بناء بنوه من مسجيد او رباط او قنطرة او نحو ذلك اوسى كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وحة احدتها فيها تفسيرهم وشيء احدث فيه مد عن ذكر الله من الحان وملاوة وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل يُدَبِّرُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا تَدْمَأَخَّرَ اِي قَدَمَ مِنْ اَعْمَالِهِ وَآخِرَ مِنْ اَثَارِهِ - وقيل هي اثار المشائين الى المساجد - و عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذاك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فنقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما كتبت اناكم قال فما وردنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - و عن عمر بن عبد العزيز لو كان الله صنفنا لانفل هذه الأثار التي تعفيها الرياح - والإمام اللوح - وقرئ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ على البداء للمفعول وكل شيء بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا] وَمَثَلٌ لَهُمْ مَثَلًا مِنْ قَوَائِمٍ عِنْدِي مِنْ هَذَا

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٧

لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْ
 اَعْدَائِهِمْ اَغْلَالًا فَيَبِيْ اِلَى الْاَنْقَابِ فَيَوْمَ تُنْفَخُ السُّجُودُ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبتم اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوعفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التكدير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفه وصفه - و قرئ [تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالنصب على اعني - وبالسجدة على البدل من القرآن [قَوْمًا مَّا اُنذِرَ اَبَاؤُهُمْ] قوما غير منذر اباؤهم على الوصف ونسبه قوله لتذير قوما ما اذنبهم من تدبير من قبلك - و ما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد قسر ما انذر اباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتذير قوما انذار اباؤهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتذير قوما ما اذنبه اباؤهم من العذاب كقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا - فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله [فَيَوْمَ تُنْفَخُ السُّجُودُ] على التفسيرين - قلت هو - على الاول متعلق بالنفي اي لم يذروا فهم غفلون على ان عدم اذناهم هو سبب غفلتهم - وعلى الثاني بقوله اذلك لمن المرسلين لتذير كما تقول ارسلناك الى فلان لتذره فانه غافل او فو غافل - فان قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمنافضة هذا ما في الاي الأخر - قلت لا منافضة لان الاي في نفي اذناهم لا في نفي انذار اباؤهم و اباؤهم القدماء من ولد اسمعيل و كانت الذنابة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان اباؤهم لم يذروا وهو الظاهر فما تصح به - قلت اريد اباؤهم الاذنون دون الاباعد [الْقَوْلُ] قوله لا ما من جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول و ثبت عاينهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر و انه لا سبيل الى ارجوتهم بان جعلهم كالمغلولين المحمسين في انهم لا يلتفتون الى الحق و لا يعطفون اعتناهم نحوه و لا يطأطئون رؤسهم له و كالحاملين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم و لا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم و لا تبصرو انهم متعامون عن النظر في آيات الله - فان قلت ما معنى قوله [فَيَبِيْ اِلَى الْاَنْقَابِ] - قلت معناه فالانلال واصله الى الاذناب ملزومة اليها و ذلك ان طوق العنق الذي في عنق المغلول يكون في ملقفي طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطأطي رأسه و يوطى تذاله فلا يزال متمسكا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغض بصره يقال تمح البعير فهو قاصح اذا ربي فرفع رأسه و منه شهرا تماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبردته فيهما و هما الكنونان و منه افتمحت السويق - فان قلت فما توأك نيام جعل الضمير الايدي و زعم ان العنق لما كان جامعا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعتق دالا على ذكر الايدي - قلت الوجه ما ذكرت لك و الدليل عليه قوله فَيَوْمَ تُنْفَخُ السُّجُودُ ال ترى كيف جعل الامحاح نبيجة نوله فَيَبِيْ اِلَى الْاَنْقَابِ

فِي الْأَرْضِ وَصَكَّرَ السَّيِّئُ ۖ وَلَا يُحِيقُ الصَّكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يُظَلِّمُونَ الْأَشْمَاتِ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ
 تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ لَهْدًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَكْوِيلًا ۗ أَوَلَمْ يَتَذَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْكُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا لَهُمْ حُكْمًا ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ
 إِذْ كَانَ عَائِمًا قَدِيرًا ۗ وَرَبُّهُ يَتَّخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْتُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
 إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ يَنْزِلُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ بِصِيرَةٍ ۙ

كلماتها ٧٣٩ سورة يس مكيّة وهي ثلث وثمانون آية و خمسة و ركوعا حروفها ٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۙ وَالْعُرْشِينَ الْكُنُوزِ ۙ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۙ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۙ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ ۙ نَزَّلْنَاهُ بِقَوْلِ الْبَشَرِ ۙ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ۙ

عباس قرأت في التوراة من حفر معقوة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية - وفي امثال العرب من حفر لخبه جباً وقع فيه منكباً - وقرأ حمزة و مكرّر أسّيء باسكان الهمزة وذاك لاستنقاله الحركات مع الياء والهمزة وعلله اختلاس وظهرنا اوقف ووقف خفيفة ثم ابتداء ولا يحذو - وقرأ ابن مسعود ومكرراً يئياً [سُدَّتْ الْأَوْرَاقُ] انزل العذاب على الذين كذبوا برسالم من الامم قبلهم وجعل استنقابهم لذلك انتظاراً له منهم وبين ان عادته اللطيف هي الانتقام من مكذبي الرسل اذ لا يبدلها ولا يتولها ابي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة و استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في رحابهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [الْيُجِيزَةَ] ليسبته ويفوته • [وَمَا كَسَبُوا] بما قترنوا من معاصيهم [عَلَى ظُهُورِهِمْ] على ظهر الارض [مِنْ ذَنْبِهِمْ] من نسمته تدب عليه ويريد بني آدم - وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كان يجعل يعذب في حجره بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن ادس ان الضب ليموت هنلاً في حجره بذنوب ابن آدم - وقيل يحبس العطر فيذلك كل شيء [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى يوم القيمة [كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا] وعيد بالجزاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قرأ سورة المائكة دعه ثم لينة ابواب الجنة ان ادخل من ابي باب شئت •

سورة يس

ترجم يس بالفتح كايين وكيف - از بالنصب على ازل يس - وبالكسر على الامر كجيز - وبالرفع على هذه يس - از بالضم كحيث و فحمت الالف و صيلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا ابيسين مكثر الداء به على السننهم حتى اقتصرنا على شطره كما قالوا في القسم اللّٰهُ فِي اِيْمِنِ لِكِ [الْكُنُوزِ] ذي الحكمة - اولاه دابل ناطق بالحكمة كالحكي اولاه كلام حكيم فوصف بصفة الحكيم به [عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] خبر بعد خبر اولاه للمرسلين - فان قلت ابي حاجة اليه خبرا كان اولاه وقد علم ان المرسلين لا يكونون لا على صراط مستقيم -

هورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٦

شُرَكَاءِكُمُ الَّذِينَ دَعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مُرَوِّبِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۗ أَمْ أُنزِلَتْ إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ ۗ قُلْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ۗ بَلْ أَنْ يَعِدَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَا ۗ لَإِن أَمْسَكْتُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۗ * وَأَسْمَأُ بِنْتُ جَدِّهِ يَمَانِيَةٌ لِّئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَىٰ الْأَمَمِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمُ إِلَّا نَفُورًا ۗ اسْتَكْبَرُوا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [اُرْوِي] بدل من اَرَيْتُمْ لان معني ارايتم اخبرني كانه قال اخبرني عن هؤلاء الشركاء واما استخفوا به الالهية والشركة اروي اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله لم لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كذاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اَتَيْتُهُمْ للشركيين كقوله اَمْ اُنزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا اَمْ اَتَيْتُهُمْ كُذْبًا مِّنْ قَبْلِهِ [بَلْ اِنْ يَّعِدُّ بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] وهم الاتباع [اِلَّا غُرُورًا] وهو قولهم هؤلاء شعراونا عند الله - وقرئ يَبْدُتْ * [اَنْ تَزُولَا] كراهة اَنْ تَزُولَا - او ينفعهما من اَنْ تَزُولَا لان الامسك منع [اِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث يُمسكها وكننا جديرتين بان تُهدأ هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَذَّبَ السَّمَوَاتُ يَتَّقُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ - و قرئ ولَوْ زَالَتَا - [اِنْ أَمْسَكْتُمَا] جواب القسم في وَالْمَن زَلَّتَا مَدَامَ الْجَوَابِين - ومن الاولى مزودة لتأكيد النفي والثانية للابتداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساکه - وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لتيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم الرسل تكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لئنكونن اعدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبوه - وفي [اِحْدَى الْأَمَمِ] وجهان - احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم - والثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفصيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة [مَّا زَادَهُمْ] اسناد مجازي لانه هو السبب في اَنْ زَادُوا نَفْسَهُمْ نَفُورًا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فَرَادَتْهُ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ [اسْتَكْبَرُوا] بدل من نُفُورًا او مغفول له على معنى فمازانهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين وهاكزين برسول الله والمؤمنين - ويجوز ان يكون [وَكَرَّ السَّيِّءُ] معطوفا على نُفُورًا - فان ولست فما رجه قوله وَمَكَرَ السَّيِّءُ - فاست اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم والدليل عليه قوله [وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السَّيِّءُ اِلَّا بِأَهْلِهِ] ومعنى يَتَّبِعُ يحيط وينزل - و قرئ وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السَّيِّءُ اي لا يتبع الله ولقد حاق بهم يوم بدر - وعن الغبني صلى الله عليه وآله وسلم لا تمكروا لا تعينوا ماكرنا فان الله تعالى يقول وَلَا يَتَّبِعُ الْمُكْرَ السَّيِّءُ اِلَّا بِأَهْلِهِ وَلَا تَبْعُوا رَ لا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اِنَّمَا بُغِيَّتُمْ عَلٰى اَنفُسِكُمْ - وعن كعب انه قال لابن

تَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ نَيْبًا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ وَأَوْتَمَّ
 نَعْمَرَكُم مَّا يَدُّكُرُ نَيْبِهِ مَن تَذَكَّرَ ۖ وَجَاءَكُمُ الْغَيْبُ ط نَدْرُوهُ وَمَا لِّلظَّالِمِينَ مَن نَّصِيرُ ۝ اِنَّ اللّٰهَ تَعْلَمُ غَيْبِ
 السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذٰتِ الصُّدُوْرِ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْاَرْضِ ط فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
 نَعْمُهٗ ط وَلَا يَزِيْدُ الْاٰمِفِرِينَ كُفْرَهُمْ اِلَّا خُسَارًا ۝ قُلْ اَرَأَيْتُمْ

[كَذَلِكَ] مثل ذلك الجزء - يُجْزَى - وقرئ يُجْزَى - [وَتَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ] بالنون • [يَصْطَرِخُونَ] يتصارخون
 يفعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حبلٍ اسلمتها فبذلها • واستعمل في الاستغاثة
 لجهد المستغيث صوته - فأن قلت هلا اكتفي بصالح كما اكتفي به في قوله فأرجعنا نعمل صالحا وما
 فائدة زيادة [غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] على انه يؤهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه - وبت
 فائدة زيادته المتحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر و
 ركوب المعاصي و لانهم كانوا يحسبون انهم تلقى سيرة صالحة لما قال الله تعالى وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا
 فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فنعمله | أَوْتَمَّ نَعْمَرَكُم توبيخ من الله تعالى يعني
 فاقول لهم - وقرئ مَا يَدُّكُرُ نَيْبِهِ مَن تَذَكَّرَ على الانعام وهو متداول لكل تمر تمكن فيه التمكث من اصلاح
 شأنه وان قصر الا ان التوبخ في المتداول انظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر
 الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين - وقيل ثمانين عشرة - وسبع
 عشرة - و الدُّبُرُ الرُّسُولُ - وقيل السَّيْبُ - وقرئ رَجَاءُكُمْ الْمُدْرُ - وَأَنْ قَلَّتْ عَظْفُ رُجَاؤِكُمْ الْغَيْبُ - قلت
 على معنى اول نَعْمَرَكُم لَان لفظه لفظ استخدار ومعدة معنى اخبار كانه قيل قد تمردكم و جَاءُكُمْ الْغَيْبُ
 [اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذٰتِ الصُّدُوْرِ] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو الخفى ما يكون فقد علم كل غيب في
 العالم - وذات الصدور مضمراتنا وهي تانبت ذو في نحو قول ابي بكر - ذو بطنٍ خارجة جارية - وقوله
 ع • لَتَعْلَمُنِي عَذِي ذَا اُنْثَى اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في اذنك من الشراب لان
 الحبل والشراب يصيدان البطن والاذن لا ترى الى قولهم معها حبل وكذا الضمير تصحب الصدور
 وهي معها وذو موضوع للمعنى الضميمة • يقال للمستخالف خليفة وخليف وخليفة يجمع خلاف
 والتخلف خلفه والمعنى انه جعلكم خلفاه في ارضه و ما كنتم مة اليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها
 و يح عم مذاوعها تسكره بانوحيد والصائفة من نحر منم و غمط من هذه الدعمة السمية ذوبال كفرة
 راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه حربي وصغار وحسن لأخرة الذي ما بعده خسار لمقت
 اشد البغض ومنه يدل لمن يدكج امرأة ابيه مقتي كونه ممقوتا في كس وب وهو خطاب لداس - وقيل
 هو خطاب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يي جعلكم آمة خلفت من قبلها ورأت
 و شاهدت ومن سلف ما ينبغي ان تعتبره ومن كفر منكم فعليه جزاء كفرة من مقت الله وخسار الأخرة

وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهَ ط ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۗ جَدَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا
 سُرَّةُ نَاطِرٍ ٣٥
 يُخَالُونَ فِيهَا مِنَ آسَابِرٍ ۖ مِنْ ذَهَبٍ وَزُؤُفًا ۗ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
 الْحِزْنَ ط ان رِيْدَا لِعُقُوْرٍ شُرُوْرٍ ۗ الَّذِي اِحْدَاثًا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فُضَالِهِ ۗ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصْبٌ وَلَا يَمَسُّنَا
 ع ١٥
 فِيهَا عُتُوبٌ ۖ وَالَّذِيْنَ يُكْفَرُوْنَ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۗ لَا يَقْضِيْ عَلَيْهِمْ فَيَمُوْتُوْنَ وَلَا يُخَفَّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَذَابِيْهِ ط كَذَلِكَ

و مقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما
 يعذبهم و اما يتوب عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطبع على حقيقة الاسر و لم
 يعلل نفسه بالحدود - و قرئ سبأ - و معنى [يا ايها الله] بتيسيرة و توفيقه - فان قلت لم قدم الضال ثم المقتصد
 ثم السابق - قلت لا ليدان بثمره الفاسقين منهم و غلبتهم و ان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم و السابقون اقن
 من القليل - و قرئ جذة عدن على الافراد كأنها جذة مشتقة بالسابقين - و جدت عدن بالنصب على
 اضرار فعل يقسه الظاهر ابي يدخلون جدت عدن يدخلونها - و يدخلونها على البداء للمفعل - و يخالون من
 حليمة المرأة نهي حال [و زؤفوا] معطوفا على محل من آسابر - و من دخلة للتبعص ابي يخالون
 بعض اساور من ذهب فانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورين به غيرهم - و قيل ان ذلك
 الذهب في صفاء اللؤلؤ - و زؤفوا بتخفيف الهمزة الاولى * و قرئ الحزن و المراد حزن المتقين و هو ما
 اهتمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا شقيين فمن الله علينا و قلنا عذاب
 السموم - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الافات - و عنه حزن الموت - و عن الضحاک حزن ابليس و سمومه -
 و قيل هم المعاش - و قيل حزن زلزال المعمر - و قد اكثرنا حتى قال بعضهم كراه الادار و معناه انه يتم كل
 حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لا اله
 الا الله وحشة في تدويرهم و لا في مسحهم و لا في مسحهم و كالي باهل لا اله الا الله يخرجون من تدويرهم
 و هم ينفخون التراب عن وجوههم و يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن و ذكر الشكور دليل على
 ان القوم كثير الحسذات [المقامة] بمعنى الافامة يقال اقامت القامة و مقاما و مقامة [من فضله]
 من عطائه و افضاله من قوامه ليقان فضول على قومه و فواضل و ليس من الفضل الذي هو التفصل لا
 الذواب بمذلة الاجر المستحق و التفصل كالتدريج - و قرئ لغوب بالغتج و هو اسم ما يلغب منه ابي لا تكلف
 عملا يلغبنا - ار مصدر كالتدول و الولوج - ار صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت - فان قلت
 ما الفرق بين النصب و اللغوب - قلت النصب التعب و المشقة التي تصيب المقتصد الامر المزاول
 له - و اما اللغوب فما يلحقه من الغتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الكافة و اللغوب تلغيبه
 و ما نتحدث منه من الكلال و القدرة * و لموتوا [جواب الذفي و نصبه باضمار ان] - و قرئ فيموتون نطقا على
 يقضى و ادخاله في حكم الذفي ابي لا يقضى عليهم الموت ولا يموتون بقوله ولا يموتون لهم فيموتون

مودة فاظر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٥

كُتِبَ إِلَهُ رَأْفَتًا وَالصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ نَّبُورَ ۖ لِيُؤْتِيَهُمَ أَجْرَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ

على تلاته وهي شانهم وديدهم - و عن مطرف رحمه الله هي آية القراء - وعن الكلبي يأخذون بما فيه -
وقيل يعامون ما فيه و يعملون به - و عن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضي
عنهم - و عن عطاهم المؤمنون - [يَرْجُونَ] خبران - و التجارة طلب الثواب بالطاعة و [لِيُؤْتِيَهُمْ] متعلق بَلَنْ
تَبُورَ اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليوقيهم بنفقاتها عنده [أَجْرَهُمْ] و هي ما استحقوه من
الثواب [وَيَزِيدُهُمْ] من الفضل على المستحق - و ان شئت جعلت يَرْجُونَ في موضع الحال على و انفقوا
و اجبن لِيُؤْتِيَهُمْ اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة و اقامة الصلوة و الانفاق في هيبيل الله لهذا الغرض و خبر
ان قوله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ على معنى غُفُورٌ لَهُمْ شُكْرٌ لاعمالهم و الشكر مجاز عن الاثابة - الْكِتَابَ الْقُرْآنَ و
مِنَ اللَّيْبِيِّينَ - او الجنس و مِنِ اللَّيْبِيِّينَ [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق
[لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكتاب [لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ] يعني انه خبير و ابصر احوالك نراك اهل ان
يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب • فان مات ما معنى قوله [ثُمَّ
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ] - قَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما انا و احينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا
بتورثه - او قال اورثناه و هو يريد توريثه لما عليه اخبار الله [الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] و هم امتة من الصحابة
و التابعين و تابعيهم و من بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم امةً وَسَطًا لِيَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ و اختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كتب
الله - ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم و هو المرجأ لامر الله و مقتصد و هو الذي خلط عملا صالحا و آخر
حيثا و سابق من السابقين - و الرجح الثاني انه قدم ارماله في كل امة رسولا و انهم كذبوا رسلهم و قد
جاؤهم بالبينات و الزبر و الكتاب المنير ثم قال ان الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ نَانِي عَلَى النَّالِيْنَ كَتَبَهُ الْعَامِلِينَ
بشراعه من بين المكذبين بها من سائر الامم و اعترض بقوله وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
ثم قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالاصطفين من
عباده اهل الامة الحقيقية - و ان قلت كيف جعلت عدن بدلًا من الفضل الكبير الذي هو
السوق بالخيرات المشار اليه بذلك - قَامَتْ لِمَا كَانَ السَّبَبَ فِي نَيْلِ الذُّوَابِ نَزْلَ مَفْرَظَةَ الْمَسْبَبِ كَانَهُ هُوَ
الذُّوَابِ فَبَدَلْتِ عَنْهُ جَعَلْتِ عَدْنِ وَ فِي اخْتِصَاصِ السَّابِقِينَ بَعْدَ التَّمَسُّمِ بِذِكْرِ ثَوَابِهِمْ وَ السَّكُوتِ عَنِ الْآخِرِينَ
مَا فِيهِ مِنْ وَجُوبِ الْحُذْرِ فَلِمَ حُذِرَ الْمُعْتَصِدُ وَ لِيَهْلِكَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ حُذْرًا وَ عَلَيْهِمَا الْقُوَّةُ انْصَرَحَ الْمُخْتَصَصُ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ وَ لَا يَغْتَرُّ بِمَا رَوَاهُ عَمْرُضِي لَلَّ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَابِقًا سَابِقُ

مُخْتَلَفٌ الْوَأَنَّهُ كَذَلِكَ ط إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ © إِنَّ الدِّينَ يَتْلُونَ سورة ناطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

يقفُ وما أشبه ذلك - قلت وجهه ان يضم الموكَّد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضر كقول الذابغة •
 ع * والمؤمن العائدات الطير * وانما يُقَعَّلُ ذاك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
 الاظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدُدٌ بمعنى ومن الجبال
 ذر جدد بيضاً وحمر و سود حتى يُؤَلَّ الى قولك وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلَفٌ الْوَأَنَّهُ كما قال ثَمَرَتٌ مُخْتَلِفًا
 الْوَأَنَّهُ * [وَمِنَ النَّاسِ وَالْوَدَّابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ الْوَأَنَّهُ] يعني ومنهم بعض مختلف الوانه - وقربى
 الْوَأَنَّهُ - وقرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة وهي الْجُدَّة يقال جديدة و جُدَّدَ وجدائد كسفينة و
 سَفُنٌ وسفائن وقد فسرها قول ابي ذؤيب • ع * جون السراة له جدائد اربع • وروي عنه جُدَّدَ بفتحين وهو
 الطريق الواضح المسفروضعة موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض - وقربى وَالْوَدَّابِ
 مختلفاً ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الصَّالِّينَ لأن كل واحدة منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك
 ذلك اولهما وحذف هذا اخرهما وقوله [كَذَلِكَ] اي كاختلاف الثمرات والجبال - المراد العلماء به الذين
 علموا بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظومة وقدره حَقُّ قدره وخشوة حَقُّ خشية
 ومن ازيد به علماً ازيد منه خروناً ومن كان علمه به اقل كان اُمن - وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له
 خشية - وعن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى وكفى بالمرء جهلاً ان يعجب بعلمه - وقال رجل للشعبي
 اؤذني ايها العالم فقال العالم من خشى الله - وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد
 ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام ار
 آخر - قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى واخبرت العلماء كان المعنى ان الذين
 يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم وانما عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا
 يخشون الا الله كقوله وَلَا يُخَشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وهما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام
 بما قبله - قلت لما قال اُمُّ تَرَبُّمَعْنَى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماءً و عدد آيات الله و اعلام قدرته
 و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك [اِنَّمَا يُخَشَى
 اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته و علمه كنه علمه -
 و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة
 من قرأ اِنَّمَا يُخَشَى اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة - قلت
 الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجابهم ويعظمهم كما يجبل المهيب المخشي من الرجال بين
 الناس من بين جميع عباده [اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة
 وقهرهم و اثابة اهل الطاعة والعفو عنهم و المعاقب المذنب حقه ان يخشى • [يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ] يدومون

سورة فاطر ٣٥ . الْقُبُورِ ۝ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيرٌ ۝ اِنَّا ارْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَاِنْ مِنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَاِنْ
الجزء ٢٢ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ اخَذْتُ
ع ١٥ الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنْ لَلَّهٗ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۚ فَخَرَجْنَا مِنْهُ ثَمَرًا مُخْتَلِفًا اَلْوَانًا ۚ
وَمِنْ اَجْبَالٍ جُدَدٌ بَيْضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانًا وَ غَرَابِيبٌ سُودٌ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْاَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه وئخذل من علم انها لا تنفع فيه واما
انت فحفتي عليك امرهم فلذلك تحرص و تنهاك على اسلام قوم من المخذولين و مثلك في ذلك مثل
من يريد ان يسمع المقبورين و ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الا ان تبلغ و
تؤذر فان كان المذنب ممن يسمع الانذار نفع و ان كان من المصيرين فلا عليك - و يحتمل ان الله يسمع من
يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر و الانجاء و غيرهم على وجه البداية و
التوبيخ و اما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من
احد الضميرين يعني محققا او متحققين - اوصفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - اوصلة لبشير و نذير على
بشيرا بالوعد الحق و نذيرا بالوعد الحق - و الامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ - و يقال لاهل كل عصر امة - و في حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم و هم
الذين يعتبر اجماعهم و المراد ههنا اهل العصر - فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى و محمد عليهما
السلام و لم يخل فيها نذير - قلت اذا كانت اثار الذمارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس و حين
اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير
عن البشير في اخر الآية بعد ذكرهما - قلت اما كانت الذمارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على
ذكرها لاسيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالشواهد على صحة النبوة و هي المعجزات
[وَ بِالزُّبُرِ] و بالصحف [وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] نحو التوراة و الانجيل و الزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
اسد المعجى بها اليوم اسنادا مطلقا و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيئات و بعضها في بعضهم و هي
النز و الكتاب و فيه رسالة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم * [الْاَوْتَانَا] - اجناسها من الرمان و التفاح
و التين و العنب و غيرها مما لا يحصر - او هيئاتها من الحمرة و الصفرة و الخضرة و نحوها - و الجدد الخطط
و الطرائق قال لبيد * ع . او مذهب جد على الواحدية و يقال جدة الحمار للخطوة السوداء على ظهوه و قد يكون
للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهوه و بطنه [وَ غَرَابِيبٌ] معطوف على بياض او على
جدد كانه قيل و من اجبال مخطط ذو جد و منها ما هو على لون واحد غرابيب - و تن عكرمة هي
الجبال الطوال السود - فان قلت الغرابيب تأكيد للاسود يقال اسود غرابيب و اسود حلكوك و هو الذي
ابعد في السواد و اغرب فيه و منه الغراب و من حق التأكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر دافع و ابيض

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٤

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ اِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ۗ وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَرْكَبْهُ فَاِنَّمَا
يَتْرِكُهَا لِنَفْسِهِ ۗ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ
وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَاءُ وَلَا الْمَوْتُ ۗ اِنَّ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا اَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِّنْ فِي

[وَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ] ومعنى [اِنَّ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غيابة يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الازرار وبيظنها لودعت الى ان يحقّف بعض ورقها لم تجب ولم تغتف وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسند كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله وَاَنْ تَدْعَ مُثْقَلَةٌ - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليعم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قرنى للمثقلة - قلت هو من العموم الكائن على طريق البديل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ وَلَوْ كَانَ ذُو قُرْبَىٰ على كان التامة كقوله وَاِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعيت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قرنى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذوقرني لتفككت وخرج من اتصافه والتامة على ان ههنا ما ساخ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اردته - [بِالْغَيْبِ] حال من المفاعل او المفعول ابي يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ غَائِبِينَ عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - و قيل بِالْغَيْبِ في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوا منارا منذورا وعلما مرفوعا يعذبي انما تقدر على انذار هؤلاء وتخذيرهم من توملت وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون مدموديم واهل عبادهم [وَمَنْ تَرْكَبْ] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقرئ وَمَنْ اَرْكَبْ فَاِنَّمَا يَتْرِكُ وهو اعتراض مؤكدا لشديتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التركي [وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ] وعد للمتردين بالثواب - فان قلت كيف اتصل قوله اِنَّمَا تُنذِرُ بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله اِنْ يَشَاءُ بِذَهَبِكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهلها ثم قال اِنَّمَا تُنذِرُ كَان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فام ينفع فنزل اِنَّمَا تُنذِرُ - اواخبره الله تعالى بعلمه فيهم * [الْاَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ] مثل المكابر والمومن كما ضرب البحريني مثلا لهما - ار للصنم والله عز وجل - و الظلمات والنور - والظليل والحور - مثلان للحق والباطل وما يؤوديان اليه من الثواب والعقاب - والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحور السوموم الا ان السوموم يكون بالنهار والحور بالليل والنهار - قيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت انا وقعت الوار في اللفظي فترنت بها لتأكيد معنى اللفظي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواو - قلت بعضها مُخْتَفِ شَفَعَا الى شفع وبعضها وترأ الى رتر [اِنَّ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ] يعني انه قد عام من يدخل في

لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ هـ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ط وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِبِرِّكُمْ ط وَلَا يَذُنُّكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ع يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ هـ وَ اللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ @ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ @ وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ @ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ط رَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنَايَا لَا تَحْمِلُ

مترادفة - او اللہ ربکم خبران ولہ الملک جملة مبتدأة رافعة في تران قوله [وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربکم خبرا لولا ان المعنى ياباه - و القطمير لغة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتصقة علينا [إِنْ تَدْعُوا] الاثران [لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ] لانهم جهاد [وَ لَوْ سَمِعُوا] على سبيل الفرض و التمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية و يتدبرون منها - و قيل ما نفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِبِرِّكُمْ] بأشراككم اياهم و عبادتكم اياهم يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ [وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] وَ لَا تُخْبِرُكَ بالامر مخبر هو مثل خبيرو عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يتدبرك بأحقية دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتم به من حال الاثران هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرى تَدْعُونَ بالتاء و الياء هـ فَان قُلْتَ لم عرف الْفُقَرَاءُ - قُلْتَ قصد بذلك ان يرثهم انهم لشدة امتقارهم اليه هم جذس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقر مما يتدع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شيد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وَ قَالَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ وَ لَوْ نَكَّرَ لَكَ الْمَعْنَى أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ - فَان قُلْتَ قد قُوبِلَ الْفُقَرَاءُ بِالغَنِيِّ فما فائدة الْحَمِيدِ - قُلْتَ لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني ناعما بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما نازلا جاد راعم حمدة المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه [الْغَنِيُّ] النغني [الغني] بغيته خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامهم عليهم ان يحمدوه [الْحَمِيدُ] على السنة مؤمنينهم - [بِعَزِيزٍ] بمتنوع و هذا غضب عليهم لانخاضهم له اندادا و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال وَ إِنْ تَقَوُّوا يُسَبِّدْكُمْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخفق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئا - الوزر و الوزر اخوان و وزر الشيء اذا حملة - و الوزرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اتقوته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدنيا الواهي بالواهي و الجار بالجار - فان قُلْتَ هَلَا قِيلَ وَ لَا تَزِرُ نَفْسٌ وِزْرَ أُخْرَى و لم قيل وَازِرَةٌ - قُلْتَ لان المعنى ان النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قُلْتَ كيف توثق بين هذا و بين قوله وَ الْحَمْلُ أَنْقَالُهُمْ وَ اتَّقَالًا مَعَ اتَّقَالِهِمْ - قُلْتَ ثالث الآية في الضالين المضالين و انهم يحملون النقال اضلال الناس مع انقال ضلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا وَ تَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ يَقُولُهُ رَبُّهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - فَان قُلْتَ ما الفرق بين معنى قوله

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

فِي كِتَابٍ ط انْ ذَلِكْ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ @ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
 اُجَاجٌ ط وَ مِنْ كُلِّ تَاكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوْنَ حَلِيَّةً تَلْبَسُوْنَهَا ؕ وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيْهِ مَوَآخِرَ لَتَبْتَعُوْا مِنْ
 فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ @ يُوَلِّجُ الْبَيْلَ فِي الْبَهَارِ فِي الْبَيْلِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْبَيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ زُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجْلِ
 مُّسَمًّى ط ذَلِكُمْ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَ الَّذِينَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْعِيٍّ ط انْ تَدْعُوهُمْ

المستغيث يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تزعمت بلدا ولا اجتويته الاقل فيه نواهي -
 وفيه تاويل آخر وهوانه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كِتَابٍ وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان
 او غزا نعمرة اربعون سنة و ان حج و غزا نعمرة ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمّر اذا افرد
 احدهما فام يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزبدان في الاعمار - وعن كعب انه قال حين
 طعن عمر لو ان عمر دعا الله الاخر في اجله فليل لكعب اليس قد قال الله تعالى اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ
 سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ قال فقد قال الله تعالى وَ مَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَ قد استفاض على اللسان اطال الله
 بقاءك و فسح في مدتك وما اشبهه - وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمرة كذا وكذا سنة ثم يكتب
 في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على اخره - وعن ثمانية المَعْمَر من بلغ ستين سنة و
 المَفْقُوص من عمرة من يموت قبل ستين سنة - و الكِتَابِ اللُّوحِ عن ابن عباس - و يجوز ان يراد بكتاب الله
 علم الله او صحيفة الانسان - و قرى و لَا يَفْقَهُ عَلَى تسمية الفاعل مِنْ عَمْرِهِ بالتخفيف * ضرب البحرين
 العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين و ما علق بهما من نعمته
 وعطائه [وَ مِنْ كُلِّ] اي و من كل واحد منهما [تَاكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا] وهو السمك [وَ تَسْتَخْرِجُوْنَ حَلِيَّةً] وهي
 اللؤلؤ والمرجان [وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيْهِ] في كل [مَوَآخِرَ] شواق للماء بجريها يقال صخرت السفينة الماء و يقال
 للسحاب بذات صخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من العخر لانها تسفن اما
 كانها تقشره كما تمخره [مِنْ فَضْلِهِ] من فضل الله و لم يجز له ذكر في الآية و لكن فيما قبلها و اولم يجز لم
 يشكل للدلالة المعنى عليه - و حرف الرجاء مستعار لعنى الارادة الا ترى كيف سلكت به مسلك لام التعاميل
 كانما قيل لتبتغوا و لتشكروا - و الفرات الذي يكسر العطش - و السائغ العربي السيل الانحدار العذوبته - و قرى
 سَائِغٌ بوزن سيد - و سَائِغٌ بالتخفيف - و مِلْحٌ على فعل - و الأجاج الذي يحرق بملوحته - و يحتمل غير طريقة
 الاستطراد و هو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في
 منافع من السمك و اللؤلؤ و جري الفلك فيه و الكافر خلو من الذفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ تَسْتَفِ
 قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكُمْ فِيْهِ كَأَشْجَارٍ أَزْشَدُّ نَسْوَةً ثُمَّ قَالَ وَ انْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهَا الْاَنْهَارُ وَ انْ مِنْهَا
 لَمَا يَشَقُّ بِخُرُوجِ مِنْهَا الْمَاءُ وَ انْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ - [ذَلِكُمْ] مبدأ و [اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] اخبار

كَذَلِكَ الْمُتَشَوُّرُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۝ وَإِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ ۝ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۝ وَمَا يَحْمِلُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا

العلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فنكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قل عز وجل ان كتب الابرار لفي عليين الا اذا اقرن بها العمل الصالح انذي بتحققها وصدقها فرغها واصعدها - وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرفع هو الله والمرفوع العمل - وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهايل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك - وعن النبي صلى الله عليه وآله هو سام هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها المالك الى السماء فحقا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بذنية ولا يقبل قولا وعملا رنية الا باصابة السنة - وعن ابن المقفع قول بلا عمل كتريد بلا دسم و سحاب بلا مطر وقوس بلا وتر - وقرئ ابيه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول - و ابيه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل ابي يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب - و ابيه يصعد الكلام الطيب - و قرئ والعمل الصالح يروعه بنصب العمل والرفع الكلم او الله عز و علا - فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فم نصب السيئات - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا تحديق المكر السيء الا باهله اصله والذين مكروا السيئات او اصناف المكر السيئات وعني بهم مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الذبوة وتداوروا الرأي في احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذا مكربك الذين كفروا ليدنبوك او يقتلوك او يخربوك [ومكر اولئك هو يبور] يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا تحديق المكر السيء الا باهله [ازواجاً] اصنافا او ذكرونا وانا كقوله او يزججهم ذكرونا وانا - وعن قتادة زوج بعضكم بعضا [يعلمه] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وما يعمر من معمر] - قلت معناه وما يعمر من احد واما سماء معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانصان اما معمر اي طويل العمر او مفقوص العمر اي قصيره فاما ان يعتاب عليه التعمير وخالفه فمعالم وكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في توليد بهافهم السامعين و اتكالا على تسديدهم معناه بعقوهم وانه لا يلبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الفاس

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَلْتَمِزُ سَحَابًا نَسْفَهُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْمَنٍ فَأَحْيَيْتَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

لدلالة نَلَا تَذَهَبَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ - او اَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ كمن هداة الله فحذف دلالة نَانَ اللّٰهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ - حَسَرَتِ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات. و عَلَيْنَهُم مَّآةٌ تَذَهَبُ كما تقول هلك عليه حياً ومات عليه حزناً - او هو بيان للمتكسر عليه - ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلتة - ويجوز ان يكون حالاً كأن كلها صارت حسرات لغرط التكسر كما قال جرير * شعر * مشقق الهواجر لكمهن مع السرى * حتى ذهبن كلاكاً وصدورا * يريد رجعين كلاكاً وصدوراً اي لم يبق الا كلاكها وصدورها ومنه قوله * شعر * فعلى اثرهم تساقط نفسي * حسرات و زكركم لي سقام * و قرى فلا تذهب نفسك [ان الله عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ] و عدى لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * و قرى أَرْسَلَ الرِّيحَ - فان نَلَّتْ لِمَ جَاءَ [فَتَلْتَمِزُ] على المضارة دون ما قبله و ما بعده - قَامَتِ لِلْحَالِ اللَّتِي تَقَعُ فِيهَا آثَارَةُ الرِّيحِ السَّحَابِ وَتُسْتَحْضَرُ تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تُسْتَعْرَبُ اوتبم المخاطب اذ غير ذلك كما قال نابط شراً * شعر * بانى قد لقيت الغول تبوي * بسهب كالصحيفة صَحَّاحٍ * فأضربها بلا دهش فخرت * صريعاً لليدين و للجران * لانه قصد ان يصور لقومه الحالة اللتي تشجع فيها بزعة على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها و يطالعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته عند كل شدة - و كذلك سَوَّى السحاب الى البلد الميت و احياه الارض بالمطر بعد موتها لما كنا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل نَسَقْنَا و أَحْيَيْنَا معدلاً بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص و ادل عليه - و الكف في [كَذَلِكَ] في محل الرفع اي مثل احياء الموت نُشَوِّرُ الاموات - و ردى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كيف يحيى الله الموتى و ما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلكت محلاً ثم مررت به يهتز خضراً قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى و تلك اياته في خلقه - و قيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنحي الرجال تابت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز و جل وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا و الذين آمنوا بالسنتيم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ آوِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّبَعُونَ عُدَّتَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا فَيَقِينُ ان لا عزة الا لله و لا يزانه و قال وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطالب الا عند صاحبه و مالكه و نظيرة قواك من اران المصليحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه و معنى فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الآخرة ثم عرّف ان ما تطلب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [إِلَهٌ يَصْعَدُ السَّمَّ الطَّيِّبَ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ] و الكلام الطيب لانه لا اله الا الله عن ابن عباس يعني ان هذه

قَبْلِكَ ط وَاللّٰهُ تَرْجِعُ الْاُمُورَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۗ وَلا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللّٰهِ
 الْغُرُورُ ﴿١١﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ط اِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ اصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
 عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ؕ وَاجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ اٰمَنَ زَيْنٌ لَّهٗ سُوْرَةٌ عَمَلُهُ فَوَآءَ
 حَسَنًا ط فَاِنَّ اللّٰهَ يَصِلُ مِنْ يَشَآءُ وَيَدِيّ مِنْ يَشَآءُ ۗ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ

له - فَاتَ معناه وان يذنبوك فتأس بتمذيب الرجل من قبلك فوقع فقد كذبت رسل من قبلك
 موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسى - فان قلت ما معنى التكدير
 في رسل - قلت معناه فقد كذبت رسل آتي رسل ذروا عدد كثير وادلوا آيات ونددوا واهل اعمار طوال و
 اصحاب صبر و عزم و ما اشبه ذلك وهذا اسلم له واحتم على المصابرة • [وَاَعِدَّ اللَّهُ] الجزاء بالثواب
 و العقاب [فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ] فلا تخدعكم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها والتأذن بمنافعها عن العمل للأخرة وطلب ما
 عند الله [وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] لا يقوأن لكم اعمالوا ماشئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل
 خطيئة - والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه - وقرى بالضم وهو مصدر غرته كاللزم والذئب او جمع غار
 كقاع و تُعود - اخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين و افتص علينا قصته و ما فعل بايضا ادم
 صلوات الله عليه و كيف اتدب لعداوة جسدنا من قبل وجوده و بعده ونحن على ذلك نتولاه و نطيعه
 فيما يريد منا مما فيه هلاكنا نوعنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العدارة منه وانتم
 تعاملونه معاملته من لا علم له بحاله [فَاِتَّخِذُوهُ عَدُوًّا] في عقائدكم و افعالكم و لا يوجدن منكم ما يدل الآ على
 معاداته و مناقبته في سركم و جبركم ثم اخص سرايره و خطاه من اتبعه بان غرضه الذي يؤتمه في دعوة
 شيعته و متبعمي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف
 الغطاء و قشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة و الاماني الكاذبة فينبى الامر كله على الايمان والعمل و تركهما •
 لما ذكر الغريقين الذين كفروا و الذين آمنوا قال المبيد [اٰمَنَ زَيْنٌ لَّهٗ سُوْرَةٌ عَمَلُهُ فَوَآءَ حَسَنًا] يعني انمن
 زَيْنٌ لَّهٗ سُوْرَةٌ عَمَلُهُ من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا
 مقال [فَاِنَّ اللّٰهَ يَصِلُ مِنْ يَشَآءُ وَيَدِيّ مِنْ يَشَآءُ ۗ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ] - و معنى تزيبن العمل
 و الاضلال واحد و هو ان يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان
 الله تعالى اياه و تخليته و شانه فعند ذلك يهيم في الضلال و يطلق امر النهي و يعتقد طاعة الهوى حتى
 يرى القبيح حسنا و الحسن قبيحا كأنما غاب على عقله و سلب تمييزه و تعقدت تحت قول ابي نواس • شعر • اسقني
 حتى تراني • حسنا عندني القبيح • و اذا خذل الله المصممين على الكفر و خلاهم و شانهم فان على الرسول
 ان لا يهتم بامرهم و لا يلقى بالا الى ذكرهم و لا يحزن و لا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم و
 تخليتهم - و ذكر الزجاج ان المعنى اؤمن زَيْنٌ لَّهٗ سُوْرَةٌ عَمَلُهُ ذهبت نفسك عليهم حسرة فتخذف الجواب

فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ط هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانذَرُوا نَفْسَكُمْ ٦ وَإِنْ يَكْفُرُوا فَذَرْنَهُمْ مَتَى شَاءَ اللَّهُ

وقرىءَ فَلَا مَرْسِلَ لِيَا - فَإِنَّ قَالَتِ الْإِبْدَ لِلثَّانِي مِنَ تَفْسِيرٍ فَمَا تَفْسِيرُهُ - قَالَتْ يَحْتَمَلُ - أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرُهُ مِثْلَ تَفْسِيرِ الْوَالِدِ
وَلِذَلِكَ تَرَكَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ - وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا يُمْسِكُهُ مِنْ غَضَبِهِ وَرَحْمَتِهِ وَانَّمَا فَسَّرَ الْوَالِدُ دُونَ الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنْ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ - فَإِنَّ قَالَتِ نَحْنُ نَقُولُ فِيهِمْ نَسَّرَ الرَّحْمَةَ بِالتَّوْبَةِ وَعِزَّاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ
بِالتَّوْبَةِ الْهَدَايَةَ لَهَا وَالتَّوْفِيقَ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ قَالَهُ فَمَقْبُولٌ وَأَنْ أَرَادَ أَنَّهُ أَنْ شَاءَ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْعَاصِي
تَوْبًا وَأَنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَتَوَجَّهْ فَمُرِيدٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَشَاءُ التَّوْبَةَ أَبَدًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَشَاءَهَا [مِنْ بَعْدِهِ] مَنْ
بَعْدَ امْسَاكِهِ كَقَوْلِهِ نَمَنْ يَتَدَبَّرُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ - مَبْنِي حَدِيثِ بَعْدَ اللَّهِ أَيَّ مَنْ بَعْدَ هَدَايَتِهِ وَبَعْدَ آيَاتِهِ [وَهُوَ
الْعَزِيزُ] الْغَالِبُ الْقَادِرُ عَلَى الرَّسَالِ وَالْإِمْسَاكِ [الْحَكِيمُ] الَّذِي يُرْسِلُ وَيُمْسِكُ مَا يَقْتَضِي الْحِكْمَةَ
ارْسَالَهُ وَامْسَاكَهُ * لَيْسَ الْمُرَادُ بِذِكْرِ النِّعْمَةِ ذِكْرُهَا بِاللِّسَانِ فَقَطْ وَلَكِنْ بِهِ وَبِالْوَالِبِ وَحِفْظِهَا مِنَ الْكُفْرَانِ
وَالغَمَطِ وَشُكْرُهَا بِمَعْرِفَةِ حَقِّهَا وَالْإِعْتِرَافِ بِهَا وَطَاعَةِ مَوْلَاهَا وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّجُلِ لَمَنْ أُنْعِمَ عَلَيْهِ أَنْ كَرَّمَ يَدَايَ
عِنْدَكَ يُرِيدُ حِفْظَهَا وَشُكْرُهَا وَالْعَمَلُ عَلَى مَوْجِبِهَا - وَالخُطَابُ عَامٌ لِلْجَمِيعِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ مَغْمُورُونَ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ -
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يُرِيدُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حَيْثُ اسْتَنْصَحَكُمْ حَرَمَهُ وَمَنْعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالنَّاسِ
يُتَخَفَّفُونَ مِنْ حَوْلِكُمْ - وَعَنْهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الْعَادِيَةِ - وَقَرَى [غَيْرُ اللَّهِ] بِالْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثِ - فَالْجَمْرُ - وَالرَّفْعُ عَلَى
الْوَصْفِ لَفْظًا وَصَحْلًا - وَالنَّصْبُ عَلَى الْاسْتِنْدَاءِ - فَإِنَّ قَالَتِ مَا مَحَلَّ [يَرْزُقُكُمْ] - فَلَمَّا يَحْتَمَلُ - أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَحَلٌّ إِذَا وَقَعَتْ صِفَةُ الْخَالِقِ - وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَحَلٌّ إِذَا رَفَعْتَ مَحَلَّ مِنْ خَالِقٍ بِأَعْمَارٍ يَرْزُقُكُمْ وَأَوْقَعْتَ
يَرْزُقُكُمْ تَفْسِيرًا لَهُ - أَوْ جَعَلْتَهُ كَلَامًا مَبْتَدَأً بَعْدَ قَوْلِهِ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ - فَإِنَّ قَالَتِ هَلْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ الْخَالِقَ لَا يُطَاقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمَّا نَعَمْنَا أَنْ جَعَلْتَ يَرْزُقُكُمْ كَلَامًا مَبْتَدَأً وَهُوَ الْوَجْهَةُ الثَّلَاثُ
مِنْ الْوَجْهَةِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا الْوَصْفُ وَالتَّفْسِيرُ فَقَدْ تَقَيَّدَ فِيهِمَا بِالرِّزْقِ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَرَجَ مِنَ الْإِطْلَاقِ كَيْفَ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِطْلَاقِ - وَالرِّزْقُ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَطْرُورُ مِنَ الْأَرْضِ الذَّبَاتُ [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] جُمْلَةٌ مَفْصُولَةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِثْلَ يَرْزُقُكُمْ فِي الْوَجْهَةِ الثَّلَاثَةِ وَأَوْ
وَعَلْتَهَا كَمَا وَصَلْتَ يَرْزُقُكُمْ لَمْ يَسَاعِدْ عَلَيْهِ الْمَعْنَى لِأَنَّ قَوْلَكَ هَلْ مِنْ خَالِقٍ آخَرَ سِوَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَلِكَ
الْخَالِقُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ تَوْلِكَ مَقْلٌ مِنْ خَالِقٍ سِوَى اللَّهِ اثْبَاتٌ لِلَّهِ فَالْوَجْهَةُ تَقُولُ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَدْقُضًا
بِالنَّفْيِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ [فَأَنْذَرُوا نَفْسَكُمْ] فَمَنْ آتَى رَجُلًا تَصْرَفُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ - نَعَى بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ
سِوَى تَلْقِيهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهَا وَسَلَّى رَسُولَهُ بَانَ لَهُ فِي الْإِنْذِيَاءِ قَبْلَهُ أَسْرَةً حَسَنَةً تَمَّ جَاءَ بِمَا يَسْتَهْدِلُ
عَلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مِنَ رُجُوعِ الْأُمُورِ إِلَى حِكْمَتِهِ وَمَجَازَاةِ الْمَكْدَبِ وَالْمَكْذَبِ بِمَا يَسْتَحْقِقَانَهُ - وَقَرَى تَرْجِعُ
بِضْمِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا - فَإِنَّ قَالَتِ مَا وَجْهٌ صَحَّةٌ جِزَاءُ الشَّرْطِ وَمِنْ حَقِّ الْجِزَاءِ أَنْ يَتَعَقَّبَ الشَّرْطُ وَهَذَا سَابِقٌ

مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَ مَا يُمْسِكُ
 اربع و برجال ثلثة فلا يعرج عليهما و المعنى ان من الملكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان امي لكل واحد منهم
 جناحان و خلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقا اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] امي يزيد في
 خالق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيئته و حكمته و اصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
 و الرابع زيادة على الاعلى و ذاك اقوى للطيران و اعون عاينه - فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان
 يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يدهما
 بقوة - او لعله لا غير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صفا من الملكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلقون بهما
 اجسادهم و جناحان يطبرون بهما في الامر من امور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله -
 وعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج له ستمائة جناح - و روي انه سأل
 جبرئيل عليه السلام ان يتراى له في صورته فقال اذك لَنْ تُطَبَّقَ ذَكَ قَالِ انِّي احَبُّ اَنْ تَفْعَلَ فخرج
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ليلة مقمرة فانا جبرئيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم افاق و جبرئيل عليه السلام مسننه واحدى يديه على صدره و الاخرى
 بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئاً من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف
 لو رايت اهرافيل عليه السلام له اثنى عشر جناحاً منها بالمشرق و جناحاً بالمغرب و ان العرش
 على كاهله و انه ليتصاعد الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير - و روي عن
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن و الصوت الحسن
 و الشعر الحسن - و قيل الخط الحسن - و عن قتادة الملاحه في العيدين و الآية مطلقة تتناول كل زيادة
 في الخلق من طول قامه و اعتدال صورته و تمام في الاعضاء و قوة في البطش و حصانة في العقل
 و جزالة في الرأي و جرأة في القلب و سماحة في النفس و ذلاقة في اللسان و لباقة في التكلم و حسن
 ثابت في مزاوله الامور و ما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير الفتح الاطلاق و الارسال
 الا ترى الى قوله فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَكَانٌ لَا فَاتِحَ لَهُ يَعْنِي اَيْ شَيْءٌ يُطَلَّقُ [مِنْ رَحْمَةٍ] اَيْ
 مِنْ نِعْمَةٍ رَزَقَ اَوْ مَطْرًا وَ صِحَّةً اَوْ اَمْنًا اَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صَوْفِ نِعْمَاتِهِ الَّتِي لَا يَحِطُ بِعَدَدِهَا وَ تَنْكِبُ
 الرَّحْمَةُ لِلشَّاعَةِ وَ الْاِبْهَامِ كَاذَهُ قَالَ مِنْ اَيَّةِ رَحْمَةٍ كَانَتْ سَمَائِيَّةً اَوْ اَرْضِيَّةً فَلَا اِحْدَ يَقْدِرُ عَلَيَّ اِسْمَاكُهَا وَ حَبْسُهَا
 وَ اَيْ شَيْءٍ يُمْسِكُ اللَّهُ فَلَا اِحْدَ يَقْدِرُ عَلَيَّ اِطْلَاقَهُ - فَانْ قَلَّتْ لِمَ اَنْتَ الضَّمِيرُ اَوَّلًا ثُمَّ ذَكَرَهُ وَ هُوَ رَاجِعٌ
 فِي الْحَالِ اَيْ اِسْمِ الْعَتَمِضِ مَعْنَى الشَّرْطِ - قَلَّتْ هُمَا لِعَدَمِ الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى وَ عَلَى اللَّفْظِ
 وَ الْمُتَكَلَّمُ عَلَى الْخَيْرِ فِيهِمَا فَانْتَفِ عَلَى مَعْنَى الرَّحْمَةِ وَ ذَكَرَ عَلَى اَنْ لَفْظَ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ لَا تَأْنِيهِ
 فِيهِ وَ اِنَّ الْاَوَّلَ مَسْرُورٌ بِالرَّحْمَةِ فَحَسَنٌ اِتِّبَاعُ الضَّمِيرِ التَّفْسِيرِ وَ اَمْ يَفْسِرُ الْغَايِبِ فَتَرَكَ عَلَى اَصْلِ التَّذْكِيرِ -

بِيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلُ ؕ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ۝٤

سورة فاطر مكية وهي خمس و اربعون آية و خمسة ركوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْمَدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولِي الْأَنْجِيَةِ سَمْنَى وَ ثَلَاثَ رُبْعٍ ۝ يَزِيدُ فِي الْخَافِقِ

من جبة بعيدة من حاله لان ابعاد شيء مما جاء به الشعرو السحرو ابعاد شيء من عادته المتني عرفت
بيْنَهُمْ وَجُرْبَتِ الْكُذْبِ وَالزُّورِ - و قرع و يُعَذِّفُونَ بِالنَّيْبِ على الابتداء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم و
يَلْقَوْنَهُمْ آيَاهُ - و ان شئت فعلقه بقوله و قَالُوا أَمَدًا بِهِ عَلَى انه مَنَلَهُمْ في طلبهم تحصيل ما نطلوه من
الايمن في الدنيا بقولهم أَمَدًا في الآخرة و ذلك مطلب مستبعد بمن يعذب شيئا من مكان بعيد لا مجال
للظن في لحوته حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبًا عنه شاحطًا - و الْعَذِبِ الشَّيْءِ الْغَائِبِ - و يجوز ان يكون
الضمير للمعذاب الشَّدِيدِ في قوله بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ - و كانوا يقولون و مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ان كان الامر كما
تصفون من قيام الساعة و العقاب و الذواب و نحن اكرم على الله من ان يعذبنا قائلين امر الآخرة على
امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب و هو عذب و مقذوف به من جبة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار
التكليف [مَا يَشْتَهُونَ] من نفع الايمان يومئذ و النجاة به من الغار و الفوز بأجنته - او من الرد الى الدنيا كما
حكى عنهم اَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا [بِأَشْيَاعِهِمْ] باشباههم من كَفَرَةَ الامم و من كان مذهبه مذهبهم [مُرِيبٍ]
إما من ارابه اذا وقع في الريبة و القهمة - او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة و دخل فيها و كلاهما مجاز
الا ان بيْنَهُمَا تَرْبِيًّا و هو ان المررب من الول منقول ممن يصح ان يكون مرربا من الاتيان الى المعنى
و المررب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر - عن رسول الله صلى
الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول و لا نبي الا كان له يوم القيامة زينة و مصفاة .

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمَوَاتِ] مبدئها و مبتدعها - و عن مجاهد عن ابن عباس ما كتبت ادري ما فاطر السموات
و الارض حتى اختصم الي اعرابيين في بئر فقال احدهما انا فطرته اي ابتدأتها - و قرع الَّذِي فَطَرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ جَعَلَ الْمَلَكَةَ - و قرع جَاعِلِ الْمَلَكَةِ بالرفع على المدح [رُسُلًا] بضم السين و سكونه
[أُولِي الْأَنْجِيَةِ] اصحاب اجنته - و اولوا اسم جمع لذر كما ان اولاء اسم جمع لذا و نظيرهما في المقممة
المخاض و الحافة [سَمْنَى وَ ثَلَاثَ رُبْعٍ] صفات لأنجية و انما لم يصرّف لتكرر العدل فيها و ذلك انها
عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ التي صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر و حذام عن حازمة و عن تكرير
الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة و المعدل عذبا الانراك تقول مررت بسوسة

رَبِّي ۞ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۞ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۞ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ۞ وَ أَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَادُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۞ وَ يَقَذِفُونَ بِالْعَنَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَ حِجْلٌ

ظَلَّتْ - أَظَلَّ - و قرع أَظَلَّ بكسر الهمزة مع فتح العين - فَن قَامَتِ اِثْنِ التَّقَابِلِ بَيْنَ قَوْلِهِ [فَنَمَا أَظَلَّ عَلَيَّ نَفْسِي] و قوله [فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي] و إنما كان يستقيم ان يقال فالما أَظَلَّ عَلَيَّ نَفْسِي و ان اهنديت فالما اهددي لها كقوله مِنْ عَمَلٍ صَاحِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مِنْ أَسَاءَ فَعَلِينَا - فَمَنْ أَهْدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَنَمَا يَضِلُّ عَلَيْنَا او يقال فَنَمَا أَظَلَّ بِنَفْسِي - قَلَّتْ هُمَا مُتَقَابِلَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ النَّفْسَ كُلَّ مَا عَلَيْنَا فَبِهَا اعْنِي ان كل ما هو وبال عليها و غار لها فبِوِجْهِهَا و بسببها لأنها الاشارة بالسوء و ما لنا مما ينفعها فبهداية ربها و توفيقه و هذا حكم عام لكل مكآف و انما امر رسوله ان يسدده الى نفسه لأن الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله و سداد طريقته كان غيره اولى به [إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ] يدرك قول كل ضال و مهتد و فعله لا يخفى عليه من ماضي * [وَ لَوْ تَرَىٰ] جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما و حالا هائلة - وَ لَوْ رَأَىٰ وَ الافعال التي هي فُزِعُوا وَ أَخَذُوا وَ حِجْلٌ بَيْنَهُمْ كَلِمَا لِلْمُضِيِّ و المراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان وَ وُجِدَ لِتَحَقُّقِهِ - وَ وَقْتُ الْفَزَعِ وَقْتُ الْإِبْعَثِ وَ قِيَامِ السَّاعَةِ - وَ قِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ - وَ قِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي خُسْفِ الْبَيْدَاءِ وَ ذَلِكَ ان ثَمَانِينَ الْقَائِمِينَ الْكُفَّارِينَ الْكُفَّارِينَ فَنَادُوا بِأَنَّ دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ خُسْفَ بِهَمْزٍ [فَلَا قُوَّةَ] فلا يفوتون الله و لا يسبقونه - و قرع قَوْلُ - وَ الْاِخْذُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَارِ إِذَا بَعُثُوا - او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا - او من صحراء بدر الى القليب - او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم - فَن قَامَتِ عَلَامٌ عَطْفٌ قَوْلُهُ وَ أَخَذُوا - قَلَّتْ فِيهِ وَجِبَانٌ - الْعَطْفُ عَلَيَّ فُزِعُوا أَي فزعوا و أَخَذُوا فَلَا قُوَّةَ لَهُمْ - او على لَاقُوْتُ عَلَى مَعْنَى إِذْ فُزِعُوا فَلَمْ يَفُوتُوا و اخذوا - وَ قَرِعٌ وَ أَخَذٌ وَ هُوَ مَعْرُوفٌ عَلَيَّ مَحَلٌ لَاقُوْتُ وَ مَعْدَاهُ فَلَا قُوَّةَ هَذَا وَ هَذَا اخذ [آمَنَّا بِهِ] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِمُرُورِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ - وَ التَّنَادُشُ وَ التَّنَادُشُ الْاِخْوَانِ اِلَّا ان التَّنَادُشَ تَنَادُلٌ سَهْلٌ اشْيءٌ قَرِيبٌ يُقَالُ يُنَادِيهِ يَنْوَشُهُ وَ تَنَادُشُهُ الْقَوْمَ وَ يُقَالُ تَنَادَشُوا فِي الْحَرْبِ نَاشٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ هَذَا تَمَثِيلٌ لَطَلْبِهِمْ مَا لَا يَكُونُ وَ هُوَ ان يَنْفَعَهُمْ اِيْمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ اِيْمَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَثَلَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ ان يَتَدَاوَلَ الشَّيْءَ مِنْ غُلُوَّةٍ كَمَا يَتَدَاوَلُهُ الْاُخْرَى مِنْ قَيْسِ ذِرَاعٍ تَدَاوَلَ سَهْلًا لَا تَعْمَبُ فِيهِ - وَ قَرِعَ التَّنَادُشُ هَمَزَتْ الْوَاوُ الْمَضْمُومَةَ كَمَا هَمَزَتْ فِي اُجُوبَةٍ وَ اَدْوَابٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو التَّنَادُشُ بِالْهَمْزِ التَّنَادُلُ مِنْ بَعْدِ مَنْ قَوْلُهُمْ نَأَشَتْ اِنْ اِبْطَأَتْ وَ تَأَخَّرَتْ وَ مِنْهُ الْبَيْتُ * ع * تَمَنَّى نَيْدُشًا ان يَكُونَ اِطَاعَنِي * اِي اِخْبِرًا وَ [يَقَذِفُونَ] مَعْرُوفٌ عَلَيَّ قَدْ كَفَرُوا عَلَيَّ حِكَايَةَ اِحْصَالِ الْمَاضِيَةِ يَعْنِي وَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعَنَيْبِ [وَ يَأْتُونَ بِهِ] مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [وَ هُوَ قَوْلُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ شَاعِرٌ - سَاحِرٌ - كَذَّابٌ وَ هَذَا تَكْلَامٌ بِالْعَنَيْبِ وَ الْاَمْرُ الْخَفِيِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا مِنْهُ سِحْرًا وَ لَا شَعْرًا وَ لَا كَذْبًا وَ قَدْ اتَّوَأَ بِهَذَا الْعَنَيْبِ

سورة السبا ٤٣

الجزء ٢٢

ع ١١

مِنْ جِنَّةٍ ۖ إِنَّهُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۖ قُلْ مَا سَأَلْتُمْ مِنْ آجُرٍ فَوَيْلٌ لَكُمْ ۖ إِنَّ آجُرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمَ الْغُيُوبِ ۖ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّعُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۖ قُلْ إِنَّ ضَلَّاتٍ فِينَا مَا أُضِلَّ عَلَيَّ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اتَّخَذْتُمْ فِيمَا فُوحِيَ إِلَيَّ

الكذب . انا فعلمت ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية فاذا اتى بها تبدين انه نذير مبين . فان قلت ما يصح احيدم بم يتعلق . قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تذييها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم . ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما يصح احيدم من جنة . وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية . [بين يدي عذاب شديد] كقوله عليه السلام بعثت في نسمة الساعة [فويلكم] جزء الشرط الذي هو قوله ما سألتم من اجر تقديره اي شيء سألتم من اجر كقوله ما يفتح اللذات من رحمة . وفيه معنيان . احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطينني شيئا فخذة وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعاقبه الخذ بما لم يكن . والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اهلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المردة في القرى لان اتخذ السبيل الى الله نصيدهم وما نيه نفعهم وكذلك المردة في القرابة لان القرابة قد انتظمت وايامهم [على كل شيء شهيد] حفيظ مهيم يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائم اليه الامهه ولا اطعم منكم في شيء * القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدنع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى اللقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب . ان اذنبه في التابوت ومعنى [يقذف بالحق] يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويهقه [علام الغيوب] رفع محمول على محل ان اسمها . او على المستكن في يقذف . او هو خبر مبتدأ محذوف . وقرئ بال نصب صفة لوتبي . او على المدح . وقرئ انغوب بالحرركات الثلاث . فالغوب كالبوت والغوب كالبوت وهو الامر الذي غاب وخفي جدا . والحي اما ان يبدى فعلا او يعيده فاذا هلك لم يدق له ابداء ولا اعادة فعملوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في الهالك ومنه قول عبيد * شعر * افر من اهله بعيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد * والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل . وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وحول المعبة ثلاثمائة وستون مذما فجعل يطعنها بعود نبعة . ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد . والحق القرآن . وقيل الاسلام . وقيل السيف . وقيل الباطل ابليس اي ما يبدى خلقا لا يعيده المنشى والباعث هو الله . وعن الحسن لا يبدى لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفهم في الدنيا والاخرة . وقال الزجاج اي شيء يبدى ابليس ويعيده فعمله للاستفهام . وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . اولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاطا اذا هلك * قرئ ضللت . اضل بفتح العين مع كسرهما . وقللت اضل بكسرهما مع فتحها وهما الغتان نحو ظلمت اظل و

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا بَأْسَ مَا اتَّبَعُوا مَعَ شَارِكِيهِمْ كَذَّبُوا رَسُولِي وَتَمَّ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۖ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۖ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي ۖ وَفِرَادَىٰ تُؤْتَىٰ ثُمَّ تَأْكُرُ ۚ وَمَا بَصَحِحِبِكُمْ

والقرون الخالية كما كذبوا - وما باع هؤلاء بعض [ما أتينا] اولئك من طول الانمار وقوة الاجرام وكثرة
الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يُغن عنهم استظهارهم بما هم فيه
مستظهرون فما بال هؤلاء - وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكوير الدرس او من درس الكذب ودرس
الكتب - ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس - والمعشار كالمرباع وهما العشر والربيع - فان قلت
ما معنى [فذابوا رسلي] وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم - قلت لما كان معنى قوله
وكذب الذين من قبلهم و فعل الذين من قبلهم التكذيب و افدهوا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه
ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بعتمد صلى الله عليه و الله و سلم - ويجوز ان يعطف
على قوله و ما بلغوا كقولك ما باع و يد معشار فضل عمرو فتفضل عليه [فكيف كان نكيري] للمكذبين
الارئين * فلما جذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة و قد نسرنا بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان
لها - و ارد بقيامهم - اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه و الله و سلم و تفرقتهم عن مجتمعهم عنده -
و اما القيام الذي لا يرد به المثل على المتقدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى
[انما اعظكم بواحدة] ان نعلمتها اصبتم الحق وتخلصتم وهي [ان تقوموا] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين
اثنين و واحدا واحدا [ثم تكفروا] في امر محمد صلى الله عليه و الله و سلم و ما جاء به اما الاثنان فينفكروا
و يعرض كل واحد منهما بحصول فكرة على صاحبه و ينظران فيه نظر متصافيين متذافيين لا يميل
بما اتباع هوى ولا يذبض لهما عرق عصبية حتى يتجم بيما الفكر الصالح و النظر الصحيح على جادة الحق
وسننه و كذاك الفر يفكر في نفسه بعدل و نصفه من غير ان يكبرها و يعرض فكرة على عقائه و هذه و ما
استقر عنده من عادات العقلاء و صحاري احوالهم و الذي اوجب تفرقتهم مثلي و فرادى ان الاجتماع مما
يسوش الخواطر و يعمي البصائر و يمنع من الروية و يخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف و يكثر الاعتساف
و يتور عجاج التعصب و لا يسمع الانصرة المذهب - و اراهم بقوله [ما بصاحبيكم من جنة] ان هذا الامر
العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلا اما مجنون لا يبالى
بانتصاحه اذا طرب بالبهان عجيز بل لا يدري ما الانتصاح و ما رتبة العواقب و اما عاقل راجح
انعقل مرشح للنوبة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد عسسته عنده بحسبته و بهوانه و الا فما تجدي
على العاقل دعوى شيء لا يذته له عليه و قد علمتم ان محمدا صلى الله عليه و الله و سلم ما به من جنة
بل علمتموه ارجح قريش عتلا و اراهم حاملا و اثبتهم ذهنا و اصحاب رأيا و اصدقهم قولار انهم نفسا و اجهم
لما نحمد عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنة لأن تظنوا به الخار و ترجحوا فيه جانب الصدق تلى

سورة الصبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۗ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُرْقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۗ وَإِذَا تَدُلُّهُ
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسِبُ قَوْلًا مِمَّا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصِدْقَهُ ۖ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ ۗ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَنْكُ
مُفْتَرَىٰ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزهين براء مما رجه عليهم من الحवाल الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقولوا ويقولوا و
يسأل ويجيبوا فيكون تقربهم اشد وتعديدهم ابلغ وخجلهم اعظم وهونيم الزم ويكون اقتصاص ذلك
لطفا لمن سمعه وزجرا لمن اقتص عليه - والموالة خلاف المعادة ومنها اللطم وال من والاه وعاد من
عاده وهي مفاعلة من الوالي وهو القرب كما ان المعادة من العوداء وهي البعد والواي يقع على
الموالي والموالي جميعا والمعنى اذنت الذي نواله من دونهم اذ للموالة بيننا وبينهم فبيدوا باثبات
موالة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضاء بعدادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله مذوية
اذلك [بل كانوا يعبدون الجن] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - وقيل صورت لهم
الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدها - وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام
اذا عبدت فيعبدون بعدادتها - وقريح يحشروهم - ويقول بالذون والياء * الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك
فيه احد منفعه ولا مضرة لاحد الا ان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والذاس فيها صخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه
لاضار ولا نافع يومئذ الا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [ونقول للذين ظلموا] معطوفا على لا يملك
الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه واله وسام - والثانية الى القرآن - والثالثة الى الحق - والحق
امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو - وفي قوله وقال الذين كفروا - وفي ان لهم بقل وقالوا - وفي قوله للحق كما
جاءهم - وما في اليمين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه - وما في اما من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام عن انكار تظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كأنه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون
بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الذي قبل ان يذوقوه [ان هذا السحر مبين] نبتوا القضاء
على انه سحر ثم بدوه على انه بين ظاهر كل عاتل تأمله سماء سحرا * [وما آتيتهم] كتبنا [يدرسونها] فيها
برهان على صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيرا يذرههم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم
سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا مائة لهم وليس لهم عهد
بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيتهم كتبنا من قبله فهم به مستمسكون نليس لكذبهم رجة
متشبهت ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نيين اهل كذب وشرايع و
مستندون الى رسل من رسل الله ثم تعددهم على تكذيبهم بقوله [ركذب الذين] تقدم موهوم من الامم

بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ ۖ وَقَالُوا لَنْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرْ لِمَنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ تُقَرِّبُكُمْ تَدْنُنَا زَلْفَى الْأَمْنِ وَأَمِنْ رَعْمَلٍ مَا بَحَا نَ فَأَوْلَادُكُمْ لَمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَصْعَوْنَ فِي الْبُيُوتِ مَعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْهُ ط وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۖ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلَاءُ أَيَّامٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ

حسبانهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيّق على المطيع و ربما عكس و ربما وسع عليهما وضيّق عليهما فلا ينفاس عليه امر الثواب الذي مجناه على الاستحقاق - و قدر الرزق تصفيقه قال تعالى و مَنْ قَدَّرَ عَلَيْنَا رِزْقَهُ - و قرع يقدر بالتشديد و التخفيف * اراء [و مَا] جماعة [أَمْوَالُكُمْ وَلَا] جماعة [أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ] و ذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه و غير عقلائه مراد في حكم التانيث - و يجوز ان يكون اللتي هي التقوى و هي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب - و قرأ الحسن بِاللَّاتِي تُقَرِّبُكُمْ لانها جماعات - و قرع بِاللَّتِي يُقَرِّبُكُمْ اي بالشيء الذي يقربكم - و اللفظي و الزلفى كالقرنى و القرية و محلها النصب اي تقربكم قرية كقوله أَنْتُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا [إِلَّا مَنَ أَمْن] استثناء من كُمْ فِي تُقَرِّبُكُمْ - و المعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي يُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ و الأولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير و فقهم في الدين و رَشَّحَهُمُ لِلصَّالِحِ و الطاعة [جَزَاءُ الضَّعِيفِ] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فَأَوْلَادُكُمْ لَمْ ان يجازوا الضعيف ثم جزاء الضعيف و معنى جَزَاءُ الضَّعِيفِ ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا - و قرع جَزَاءُ الضَّعِيفِ عَلَى فَأَوْلَادُكُمْ أَيْمُ الضَّعِيفِ جزاء - و جَزَاءُ الضَّعِيفِ عَلَى ان يجازوا الضعيف - و جَزَاءُ الضَّعِيفِ مَرْنُوعَانِ الضَّعِيفُ بدل من جَزَاءُ - و قرع [فِي الْغُرُفَاتِ] بضم الراء وفتحها و عكوبها - و فِي الْغُرُفَةِ • [فَبُيُوتِهِمْ] فهو يعرضه لا معرض سواه إما عاجلا بالمال او بالقناعة اللتي هي كثر لا ينفذ و إما أجلا بالثواب الذي كل خلقه دونه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم و لعل ما قسم له قليل و هو ينفق نفقة الموسع عليه ينفق جبيع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر و لا يتأثر • و مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ فَانَ هَذَا فِي الْآخِرَةِ و معنى الآية و ما كان من خلف فهو منه [خَيْرِ الرَّازِقِينَ] و اعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق جندة او سيد برزق عبدة او رجل يرزق عباده فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء و هو خالق الرزق و خالق الاسباب اللتي بها ينتفع المرزوق بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي ارجذني و جعلني ممن يشتهي فكمن مشته لا يجد و راجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملكة و قرع للكفار و ان على المثل السائر • ع • اياك اعني و اسمعي باجارة • و نحوه قوله عز و علا أَنْتَ قَامْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذْنِي و أُمِّي الْيَتِيمَ مِنَ دُونِ اللَّهِ و قد علم سبحانه كون الملكة

بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ط وَأَسْرَأُ الدَّمَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ط وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ
فِي أَعْدَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ط هَلْ سَجِزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا

ع ٩

بَلْ انتم منعتم انفسكم حفظها واتروتم الضلال على الهدى واطعتم امر الشهوة دون امر النهى فكنتم مجرمين
كافرين لاختياركم لا لقولنا وتقولنا - فان قلت ان اذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت ان مضافا
اليها - قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما اضيف الى السجّل في
قولك جئتك بعد ان جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الاحتياج اميرو حين خرج زيد - لما انكر
المستكبرين بقولهم ائحس صدنكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم [بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ] ^١
ان ذلك بكسبهم واختيارهم كرع عليهم المستضعفون بقولهم [بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ] فابطلوا اضرايهم باضرايهم
كأنهم قالوا ما كان الحرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبًا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك
واختان الانداد - ومعنى مكر الميل والذهار مكركم في الليل والذهار فأتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به و اضافة المكر اليه - او جعل ليدهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي - وقرئ بَلْ مَكْرُؤَيْلٍ
وَالذِّهَارِ بالتدوين ونسب الظرفين - وبَلْ مَكْرُؤَيْلٍ وَالذِّهَارِ بالرفع والنصب اي تكرر الغواء مكرًا دائبًا
لا تفكرون عذ - فان قلت ما وجه الرفع والنصب - قلت هو مبتدأ - او خبر على معنى بل سبب ذلك
مكركم او مكركم - او مكركم سبب ذلك - والنصب على بل تكرر الانواء مكرًا ليلا والنهار - فان قلت
لم قيل قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بغير عاطف - وقيل وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا - قلت لان الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا مر
اولا كلامهم فجيء باجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جيء بلام آخر للمستضعفين فعطف
على كلامهم الاول - فان قلت من صاحب الضمير في [وَأَسْرَأُ] - قلت الجنس المشتمل على النوعين من
المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اِنَّ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَنْدِمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَى
ضَلَالِهِمْ واطلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلّين [فِي أَعْدَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا] اي في اعناقهم
فجاء بالصريح للتذويه بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال - وعن قتادة أسرأ الكلام بذاك بينهم -
وقيل أسرأ الدَّمَامَةَ اظهرها هو من الاضداد * هذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مما سئى
به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به و المنافسة بكثرة الاموال والاراد والمفاخرة بالدنيا و خازنها
والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله و قوايم اي القرّيقين خير مَقَامًا و أَحْسَنُ دِيًّا
وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم
اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به و قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا
انهم لو لم يكرموا على الله لَمَا رزقهم و لو لا ان المؤمنين هانوا عليه لَمَا حرصهم فعلى قياسهم ذلك قالوا
[وَمَا لَكُنْ بِمُعَدِّينَ] ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعدبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا * وقد ابطال الله

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَاثِمَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْذِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَعْتِدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۝ ط وَاتَّقُوا يَوْمَ إِذْ تُطْعَمُونَ سُرُورًا وَعِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ مَرُوءَةً لَّخِينٌ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لَنَنصُرَنَّكُمْ وَكُنَّا بَدِئًا مِّنَ الْبَدِئِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير الشأن كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * [الْكَافَّةُ لِلنَّاسِ] [الارسالة عامة لهم مهيطة يوم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعاً للناس في الانذار و الابلاغ ف جعله حالاً من الكاف و حق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كداء الروية والعلامة - ومن جعله حالاً من المجرور متندماً عليه، فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الحالة بمغزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل الام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطاء الزل الا بالخطاء الثاني فلذلك له من ارتكاب الخطائين * ترى [مِيعَادٌ يَوْمَ] - [مِيعَادٌ يَوْمَ] - وَمِيعَادٌ يَوْمًا - والميعاد ظرف الومد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَادٌ يَوْمَ فابدل منه اليوم - فان قلت نما تاريل من اضافته الى يَوْمَ - او نصب يوماً - قامت اما الاضافة فاضافة تبديين كما تقول سحق ثوب و يعبر سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديرة لكم ميعاد اعني يوماً ار اريد يوماً من صفته كَيْتٌ و كَيْتٌ - و يجوز ان يكون الزرع على هذا اعنى التعظيم - فان قلت كيف انطبق هذا جواباً على سوائهم - قلت ما سألوا عن ذلك و هم مذكرون له الا تعذراً لاسترشاد نجاه الجواب على طريق التهديد مطابقاً للمجيء السؤال على سبيل الانكار و التعذت و انهم مردودون بيوم يقا جئهم فلا يستطيعون تأخراً عنه و لا تقدماً عليه * [الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - برزى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في كتبهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القرآن جمبع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعاً - و قيل الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم و ما لهم في الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اولمنا تطب - و توترى في الآخرة موقوفهم و هم يتجادون اطراف العجيزة و يتراجعونها بينهم لرأيت العجيب فحذف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس و المهتمون - اولي الاسم اعني فحرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان و اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه و اهتم اتوا من قبل اختيارهم كذبت قالوا نحن اجبرناكم و حلنا بينكم و بين كونكم صديقين مختارين [بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان صمتم على الدخول في الايمان و صمتم بآبائكم في اختياره

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٨

لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ قُلْ يُجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ط وَهُوَ الْفَتْحُ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ كَلَّا ط بَلْ هُوَ اللَّهُ

ارتضى • امره بأن يقرهم بقوله [مَنْ يَرْزُقَكُمْ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد و حب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ حَتَّىٰ قَالَ تَسْبِيحُونَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ تَمَازِنَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ فكَانَهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِالسَّنْتِيمِ مَرَّةً وَ مَرَّةً كَانُوا يَلْعَثُونَ عَذَا وَ غَرَارًا وَ حَذْرًا مِنْ الزَّامِ الْحَقِّ وَ نَحْوِهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَنَا خَدَمْتُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الازام و الاجرام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتيم لم يتنقص عنه [وَ أَنَا أَرَأَيْتُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرزق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به الجحاد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الفريقين من الهدى و الضلال و هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالي او مناصف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد تقدمة ما تقدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل باهمال الى الغرض و اهجيم به على الغلبة مع فئة شعب الخصم و نل شوكته بالهزينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدثنا الكذب و منه بيت حسن • شعرا • اتجوه و لست له بكفر • نشركما اخيد كما الفداء • فان قلت كيف خولف بين حرفي الجبر الداخلي على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كانه مستعمل على فرس جوان يركضه حيث شاء و الضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه و في قراءة ابي و انا ارايكم اما على هدى اوفي ضلال مبين - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الارل حيث اسند الاجرام الى الخطاطبين و العمل الى الخطاطبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات التي لا تخلو منها مؤمن و بالعمل الكفر و المعاصي العظام - و فتح الله بينهم و هو حكمة و فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [ارنوي] و كان يرأهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريدهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بيده و بين انصافهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الاشتراك به - و [كلاً] رجع لهم عن مذهبه بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اقب لكم و لما تعبدون من دون الله بعد ما حثيهم - و قد نبه على تفاحش غلظهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هو الله العزيز الحكيم] كانه قال اين الذين اتختم به شركاء من هذه

لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَنُّوا ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ۗ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَرَاؤُكُمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لوقالوه ناولا ما هو حق وتوحيد نبعي ان يكون محذوفنا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهدنا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله و الموصوف يجوز حذفه و اقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن متفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول اشفاعا لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعاة الا كائنة لمن اذن له من الشانعين ومطلقة له - او لا تنفع الشفاعاة الا كائنة لمن اذن له اي لسفيعه - او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وفأنه قيل الالمن وقع الاذن للسفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا كذويب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله - فان قلت بهم اتصل قوله [حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] و لا شيء وقعت حتى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمه انتظارا لاذن وتوقعا و تمهلا و فرضا من الراجحين للشفاعاة و الشفعاة هل يؤذن لهم اولا يؤذن و انه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان و طول من التبرص و مدل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمُوتُ مِنْهُ حِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَكَةُ صَعًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا كانه قال يتدربصون و يتوقفون مليا فزعين وهاين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشانعين و المشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك و سأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال [الحق] اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعه الشفاعاة - و قرى اذن له اي اذن له الله - و اذن له على البناء للمفعول - و قرأ الحسن فزِعَ مخففا بمعنى فزِعَ - و قرى فزِعَ على البناء للفاعل وهو الله وحده - و فزِعَ اي نفى الوجل عنها و امني من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم تبرك ذكر الوجل و اسند الى الجار و العجزور كما تقول دُفِعَ الى زيد اذا علم ما المدنوع و قد يخفف و اصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها و فزى ثم حذف الفاعل و اسند الى الجار و العجزور - و قرى افزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - و عن ابي ثعلبة انه هاج به المرار نالتف عليه الناس فلما انق قال ما لكم تكافئتم علي تكافؤكم على ذي جنة افرزقوا عني و الكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما رتب اقطر من حروف اقط مع زيادة الراء - و قرى الحق بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ذو العاوة الكبرى ليس لملك و لا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه و ان يشفع الا لمن

سورة السبا ٣٤
 الجزء ٢٢
 ع ٨

لَكَ صَبَارٌ شَكُورٌ ۝ وَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ
 مِن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ۖ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ قُلْ
 ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا

بَعْدَ بَيْنٍ اسْقَارًا - وَبَيْنَ سَفَرِنَا - وَبَعْدَ بَرْفَعٍ رَبَّنَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْمَعْنَى خِلاف الْأَوَّلِ وَهُوَ اسْتِغْبَاءُ مَسَائِرِهِمْ
 عَلَى قَصْرِهَا وَنُودِهَا نَفَرْتُ تَعْنَمُهُمْ وَتَرْتَبُهُمْ كَانُوا يَتَشَاخَرُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَبِتَحَارُزُونَ عَلَيْهِ [أَحَادِيثُ]
 يَتَحَدَّثُ الْإِنْسَانُ بِيَوْمٍ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ - وَفَوْقَ ذَٰلِكَ تَفْرِيقًا اتَّخَذَهُ النَّاسُ مِثْلًا مَضْرُوبًا يَقُولُونَ ذَهَبُوا إِيْدِي سَبَا -
 وَتَفَرَّقُوا إِيْدِي سَبَا قَالَ كَثِيرٌ * شعور * إِيْدِي سَبَا عَزْمًا كُنْتُ بَعْدَكُمْ * فَلَمْ يَحَلِّ بِالْعِيدِينَ بَعْدَكَ مَنظَرٌ * لِحَقِّ
 غَسَانٍ بِالشَّامِ - وَإِنَّمَا يَثْرِبُ - وَجِدَانٌ بِتِهَامَةَ - وَالْإِزْدُ بَعْمَانَ [صَبَارٌ] عَنِ الْمَعَاصِي [شَكُورٌ] لِلذَّمِّ * قَرِيحٌ
 [صَدَقٌ] بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - وَرَفَعٌ [إِبْلِيسُ] وَنَسَبُ الظَّنِّ - فَمَنْ شَدَّدَ فَعَلَى حَقِّقَ عَلَيْهِمْ [ظَنَّهُ] - أَوْ وَجَدَهُ
 صَادِقًا - وَمَنْ خَفَّفَ فَعَلَى صَدَقَ فِي ظَنِّهِ - أَوْ صَدَقَ يَظُنُّ ظَنًّا نَحْوَ فَعَلْتَهُ جِدَكَ - وَبِنَصَبِ إِبْلِيسَ وَرَفَعُ الظَّنِّ -
 فَمَنْ شَدَّدَ فَعَلَى وَجَدَهُ ظَنَّهُ صَادِقًا - وَمَنْ خَفَّفَ فَعَلَى قَالَ لَهُ ظَنَّهُ الصَّدَقُ حِينَ خَبَلَهُ إِغْوَاءُهُمْ يَقُولُونَ
 صَدَقْتَ ظَنُّكَ - وَبِالتَّخْفِيفِ وَرَفَعِهَا عَلَى صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنِّ إِبْلِيسَ - وَ لَوْ قَرِيحٌ بِالتَّشْدِيدِ مَعَ رَفَعِهَا لَمَا كَانَ
 عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي صَدَقَ كَقَوْلِهِ * ع * صَدَقْتَ فِيهِمْ ظَنُونِي * وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَدَمَ ضَعِيفَ الْعِزْمِ قَدْ أَصْعَقَى إِلَى
 وَسُوسَتِهِ قَالَ أَنْ ذَرِيَّتَهُ أَضْعَفَ عَزْمًا مِنْهُ فَظَنَّ بِهِمْ أَتْبَاعَهُ وَقَالَ لِأَصْلِيَّتِهِمْ - لِأَعْوِيَّتِهِمْ - وَتَقِيلُ ظَنًّا ذَلِكَ عِنْدَ إِخْبَارِ
 اللَّهِ الْمَلَكُوتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا - وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهِمْ - وَرَأَتْهُ أَمَّا لَاهِلُ سَبَا إِبْنِي أَدَمَ وَقَالَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ [الْإِثْرِيْقَا] لَانَّهُمْ قَلِيلٌ بِالْإِغْوَاءَةِ إِلَى الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ لِأَحَدِيكُنَّ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَائِلًا - وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
 شَكِرِينَ * [وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ] تَسْلُطٍ وَاسْتِغْلَاءٍ بِالْوَسْوَسَةِ وَاسْتِغْوَاءِ الْإِلْغَاؤِ صَحِيحٌ وَحِكْمَةٌ بَيِّنَةٌ
 وَذَلِكَ أَنْ يَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الشَّاكِّ فِيهَا وَعَلَّلَ التَّسْلِيطَ بِالْعِلْمِ وَالْمَرَادُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعِلْمُ - وَتَقَرِيحٌ
 يُعْلَمُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [حَفِيظٌ] مَحْفَظٌ عَلَيْهِ وَفَعِيلٌ وَفَاعِلٌ مُتَأَخِّدَانُ * [قُلْ] لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ
 [ادْعُوا الَّذِينَ] عِبَدْتُمُوهُمْ [مِنْ دُونِ اللَّهِ] مِنَ الْأَعْنَامِ وَالْمَلَكُوتِ وَسَمِّيَتْهُمُ بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُونَ اللَّهَ وَالتَّجِيئُوا
 إِلَيْهِمْ فِيمَا يَرْضَوْنَ كَمَا تَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ وَانْقَطَرُوا اسْتِجَابَتِكُمْ لِدَعَائِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ كَمَا تَنْتَقِرُونَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ
 وَيَرْحَمَكُم ثُمَّ أَجَابَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ [لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ [فِي السَّمَوَاتِ - وَالْأَرْضِ]
 [وَمَا لَهُمْ فِي] هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ مِنْ شَرِكَةٍ فِي الْخَلْقِ وَ لَأَفِي الْمَلِكِ كَقَوْلِهِ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ - [وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ] عَوِيذٍ يَعِينُهُ عَلَى تَدْبِيرِ خَلْقِهِ يَرِيدُ أَنْهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَجْزِ وَابْتِعَادِ عَنِ
 أَحْوَالِ الرُّبُوبِيَّةِ نَكِيْفٌ يَصِحُّ أَنْ يَدْعُوا كَمَا يُدْعَى وَيَرْجُوا كَمَا يُرْجَى - فَإِنِ فَعَلْتَ إِيْنَ مَفْعُولًا زَعَمَ - فَعَلْتَ -
 أَحَدَهُمَا الضَّمِيرُ الْمَحْذُوفُ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ - وَإِنَّمَا الثَّانِي فَلَا يُخَاوِرُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لَا
 يَمْلِكُونَ أَوْ مَحْذُوفًا فَلَا يَصِحُّ الْأَوَّلُ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَلْتَمُسُ كَلَامًا وَلَا لِالثَّانِي لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ

بِيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَرَبِيِّ الَّذِي بُرِكَتْ فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةٌ وَقَدَرْنَا فِيهَا السِّدْرَ ط سَيَّرُوا فِيهَا لَيْلِيَّ وَآيَامًا أَمِينًا ﴿١٠﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّنَلَهُمْ كُلَّ مَمَزِقٍ ط إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مقامه - اورصف الأكل بالخمط كانه قيل ذرأتي أكل بشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلان أكل الخمط في معنى البيرير فكأنه قال ذرأتي بيرير - والأثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لان الأثل لا أكل له - و قرىه وآثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسوية البدل جنتين لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التيمم - وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا - وقضى وهل يجزى - [وهل يجزى] بالذون - وهل يجزى والغافل الله وحده - وهل يجزى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل - وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجمع ما عمله من سوء - ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيتهم بما كفروا بمعنى عاقبتهم بكفرهم - قيل وهل يجزى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجزى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام الكفور و المؤمن لانه لم ين الجزاء العام و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الا ترى انك او قلت جزيتهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور و المؤمن لم يصح و لم يصد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه • [القرى التي بُرِكَتْ فِيهَا] هي قرى الشام [قرى ظَاهِرَةٌ] متوالة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لآعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة ام تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [وقدرنا فيها السدر] قيل كان الغادي منهم يقبل في قرية و الراجح بيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا و لا عطشا و لا عدوا و لا يحتاج الى حمل زاد و لا ماء - [سَيَّرُوا فِيهَا] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه و لكنهم لما مكثوا من السدر و سويت لهم اسبابه فكأنهم أصروا بذلك و ان لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [لَيْلِيَّ وَ آيَامًا] - قلت معناه سَيَّرُوا فِيهَا ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سَيَّرُوا فِيهَا آمينين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفرهم فيها و امتدت ايامها ولياليها - او سَيَّرُوا فِيهَا لياليهم و ايامهم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلقون فيها الا الامن - قرى [رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا] - وَ بَعْدَ - وَ يُرِيدُنَا عَلَى الدَعَاءِ بِطَرَا النِّعْمَةِ وَ بِشُمَا مِنْ طَيْبِ الْعَيْشِ وَ مَلَا الْعَاقِبَةَ فَطَلَبُوا الْكَدَّ وَ التَّعَبَ كَمَا طَلَبَ بَدَا اسْرَائِيلَ الْبَصَلَ وَ التَّوَمَ مَكَانَ الْعَرَبِ وَ السَّلْمَى وَ قَالُوا لَوْ كَانَ جَنَى جَنَانًا بَعْدَ كَانَ اجدر ان نشتهي و نتموا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفارز ليركبوا البراحل فيها و يتزودوا الازاد فجعّل الله لهم الاجابة - و قرى رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا - وَ بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا عَلَى النداء و اسناد الفعل الى بَيْنِ و رفعه به كما تقول سير فرستين و بوعد بين اسفارنا - و قرى رَبَّنَا

وَأَشْكُرُوا لَهُ ٥ بَلَدَةَ طَيْبَةَ ٥ رَبِّ غَفُورٍ ٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي
 أَكْلِ خَمِطٍ ٥ وَأَنْزَلْنَا مِنْ سَمَوَاتِنَا مِنْ دُونِ قَابِلٍ ٥ ذَاكَ جَزِيلُهُمْ بِمَا كَفَرُوا ٥ وَهَلْ نَجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ٥ وَجَعَلْنَا
 سورة السجدة ٣٤
 الجزء ٢٢
 ع ٧

وارضهم اللقي كانوا مقيمين فيها - اومسكن كل واحد منهم - وترعى مسكنهم - وجنّتين بدل من اية - او خبر
 مبتدأ محذوف تقديره الآية جنّتان وفي الرفع معنى المدح يدلّ عليه قراءة من قرأ جنّتين بالنصب على
 المدح - فان قلت ما معنى كونهما اية - قلت لم يجعل الجنّتين في نفسها اية و انما جعل قصتهما
 وان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما نخرتيمها و ابداهم عنهما الخمط و الاثّل اية و عبرة لهم ليعتدروا و يدعظوا
 فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر و غمط النعم - و يجوز ان يجعلها اية اي علامة دالة على الله و على
 قدرته و احسانه و رحب شكره - فان قلت كيف عظم الله جنّتي اهل سبا و جعلها اية و ربّ قرية من
 قريّات العراق يستغف بها من الجنان ما شئت - قلت لم يرّد بستائين اثنين فحسب و انما اراد
 جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم و اخرى عن شمالها و كل واحد من الجماعتين في تقاربهما
 و تضامهما لانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة و بساتينها - او اراد بستائين كل رجل منهم عن يمين
 مسكنه و شماله كما قال جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ [كُلُوا مِنْ زَرْقٍ رَبِّكُمْ] إما حكاية لما قال لهم انبياء
 الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال - ارفع احقاه بان يقال لهم ذلك و لما قال كُتُوبًا مِنْ زَرْقٍ
 رَبِّكُمْ وَ أَشْكُرُوا لَهُ اتبعه قوله [بَلَدَةَ طَيْبَةَ رَبِّ غَفُورٍ] يعنى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة و ربكم الذي
 رزقكم و طلب شكركم رب غفور لمن شكره - و عن ابن عباس كانت اخصب البلاد و اطيبها تخرج المرأة
 و على رأسها المِثْل فتعمل بيديها و تسيّر بين تلك الشجر فيمتملح المِثْل مما يتساقط فيه من الثمر -
 طَيْبَةَ لم تكن بسبخة - و قيل لم يكن فيها بعوض و لا ذباب و لا بقر و لا حية - و قرى بلدة
 طَيْبَةَ رَبًّا غَفُورًا بالنصب على المدح - و عن ثعلب معناه اسكن و اعيد [انعم] البحر الذي نقب
 عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر و القار فحقت به ماء العيون و الامطار
 و تركت فيه خرقاً على متدار ما يحتاجون اليه في سقيهم - فلما طفوا و قيل بعثت الله اليهم ثلثة
 عشر نبياً يدعونهم الى الله و يذكرنهم نعمته عليهم فكذبوهم و قالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم
 الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم - و قيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة و يقال للكُدْس من الطعام
 عرمة و المراد المسناة التي عقد هاسكرا - و قيل العرم اسم لوك - و قيل العرم العطر الشديد - و قرى
 العرم بسكون الراء - و عن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى و محمد عليهما السلام - و قرى اكل
 بالضم و السكون و بالتدوين و الاضافة - و الاكل الثمر و الخمط شجر الراك - و عن ابي عبيدة كل شجر ذي
 شوك - و قال الزجاج كل نبت اخذ طعاماً من مرارة حتى لا يمكن اكله - والثل شجر يشبه الطرء اعظم
 منه و اجود عودا - و رجه من ثور ان اصله ذواتي اكل خمط فنحذف المضاف و اقيم المضاف اليه

فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِئِهِمْ آيَةٌ ۚ جَنَّتِينِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ ۚ كُلًّا مِنْ رَرْقٍ رَبَّنَا

الاشتمال كتولك تبين زيد جهله و الظهور له في المعنى ابي ظهر ان. الحين [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ] - او علم الحين كلهم علما بينما بعد التباس الامر على عامتهم و ضعفتم و توهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب - او علم المدعون علم الغيب منهم تجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم و انما اريد التكم بهم كما تتبكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته و ظهر ابطاله بقواك هل تبينت انك مبطل و انت تعلم انه لم يزل كذلك متديما - و قرى تَبَيَّنَتِ الْحِجْرُ على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلته لانه بدل - و في قراءة ابي تَبَيَّنَتِ الْاَنْسُ - و عن الضحاك تَبَيَّنَتِ الْاَنْسُ بمعنى تعارفت و تعالمت و الضمير في كَانُوا للحجرتي في قوله وَمِنْ الْحِجْرِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ابي علمت الانس ابي لو كان الحين يصدقون فيه! يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و في قراءة ابن مسعود تَبَيَّنَتِ الْاَنْسُ اَنْ الْحِجْرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ - روي انه كان من عادة سالمين ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فاما دنا اجله لم يضحج الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقت الله فيسألها ابي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الشجرة نسأها فقالت نبتت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليختره و انا حيي انت اللهي على وجهك هلاكي و خراب بيت المقدس فزرتها و غرسها في حائط له و قال اللهم عم على الحين موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يموتون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لماك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك و قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاة فقبض روحه و هو منكى عليها و كانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايضا صلي فام يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فأنظر فاذا سالمين قد خر ميتا ففتحوا عذ فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك المنحرف و جردة قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيا فابقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة - و روي ان دارد اسس بناء بيت المقدس في موضع فسقط موسى عليه السلام فمات قبل ان يكتمه فوصى به الى سالمين فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه و لتبطل دعواهم علم الغيب - و روي ان امرؤذون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسسه احد بعد ان يدنو منه - و كان عمر سالمين ثلثا و خمسين سنة ملك و هو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لارب مضي من ملكه - قرى [لِسَبَإٍ] بالصرف - و منعه - و قلب الهجزة (لغاً) و [مَسْكِئِهِمْ] بفتح الكاف و كسرهما و هو موضع سكناهم و هو بلدهم

كَالْجَوَابِ وَ قَدَّرَ رُسَيْتٌ ۖ اَعْمَلُوا اِلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۖ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكْرُ ۗ قَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ اَمَوْتَ
مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةُ الْاَرْضِ تَاكُلُ مِنْسَاةَهُ ۗ فَلَمَّا خُرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ اَنْ لَّو كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوْا

هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب - وعن ابي
العالية ام يكن اتخاذ الصور ان ذلك محرما - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان
التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصور محذوفة الرؤس - و روي
انهم عملوا له اسديين في اسفل كرسية و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسديان له ذراعيهما
و اذا تعد اظله النسران باجنحتيهما - و الجواهي الحياض الكبار - قال • شعر • تروح على
الملك جفنة • كجباية الشيخ العراقي تفبق • لان الماء يجيب فيها اي يجمع جعل الفعل لها
مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة - قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرع يحذف
الياء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [رُسَيْتٌ] ثابتات على الاثني لا تنزل عنها
لعظما [اَعْمَلُوا اِلَ دَاوُدَ] حكاية ما قيل لال داوود و التصب [شُكْرًا] على انه مفعول له اي اعماوا لله واعبدوه
على وجه الشكر لنعماه - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال
اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لَان اَعْمَلُوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له -
و يجوز ان ينتصب باَعْمَلُوا مفعولا به و معناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعماوا انتم شكرا
على طريق المشاكلة و [الشُّكْرُ] المتوفر على اداء الشكر البازل و سعه فيه قد شغل به قلبه و لسانه
و جوارحه اعتقادا و اعترافا و كدحا و اكثر اوقاتة - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن
السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يرمى عجزه عن الشكر - و عن داود انه جزأ ساعات الليل و النهار
على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من ال داود قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه
انه سح رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول
وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكْرُ فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس
اعلم من عمر - قرع قَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ اَمَوْتَ - [دَابَّةُ الْاَرْضِ] الارضة وهي الدريبة التي يقال لها السُرَّة
و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة - و قرع بفتح البراء من ارضت
الخشبة ارضا و هو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلت اكلت اكلت - و المنسأة العصا
لانه ينسأ بها اي يطرد و يؤخر - و قرع بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلبا و حذف و كلاهما ليس بقياس
ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و منسأته على مفعالة كما يقال في العيضة ميضاء -
و من سآته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة و فيها لغتان كقولهم قحمة و حمة - قرع
اَكَلَتْ مِنْسَاةَهُ [تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلتها بدل من الجين بدل

الْحَدِيدَ ۗ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَتَدْرِي فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ۗ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسَالِمِينَ الرَّيْحِ
 غَدْرَهَا شَهْرٌ وَرَاحَهَا شَهْرٌ ۗ وَسَأَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۗ وَمِنَ الْجِبْرِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَنْ
 يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذَرْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِبَانٍ

فَصَلَا تَارِيْبَ الْجِبَالِ مَعَهُ وَالطَّيْرِ - قَلَّتْ كَمْ بَيْنَهُمَا لَا تَرَى إِلَى مَا نَبِهَ مِنَ الْفَخَامَةِ النَّبِيِّ لَا تَخْفَى وَمِن
 الدلالة على عزة الربوبية و كبرياء الألهية حيث جعلت الجبال منزلة مَنزلة العقلاء الذين إذا امرهم
 اطاعوا و اذعنوا و إذا دعاهم سمعوا و اجابوا اشعاراً بأنه ما من حيوان و جماد و ناطق و صامت الآ و هو
 منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته [وَالَّذَا لَهُ الْحَدِيدَ] و جعلناه له لَيْتِنَا كَالطَّيْرِ و العجيين و الشع يصرفه
 بيده كيف يشاء من غير نار لا ضرب بِبطرقة - و قيل لَأَنَّ الْحَدِيدَ فِي يَدِهِ لِمَا أَوْتِيَ مِنْ شِدَّةِ الْقُوَّةِ - و قرئ
 صُبْعُتٌ و هي الدرور الواسعة الضافية - و هو اول من آخذها و كانت قَبْلُ مَصْنَعَاتٍ - و قيل كان يبيع الدرع
 بأربعة الألف فَيُثَبِّقُ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ و عِيَالِهِ و يتصدق على الفقراء - و قيل كان يُخْرِجُ حِينَ مَلَكَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ مَتَذَكَّرًا نَيْسَالَ النَّاسِ عَنْ نَفْسِهِ و يقول لهم مَا تَقُولُونَ فِي دَارُودَ فَيُنذِرُونَ عَلَيْهِ نَقِيضَ اللَّهِ لَهُ مَلِكًا فِي
 صُورَةَ أَدَمِي نَسَأَلُهُ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْلَا خِصْلَةٌ فِيهِ فَرِيحٌ دَارُودَ نَسَأَلُهُ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ نَسَأَلُ عِنْدَ ذَلِكَ رَبَّهُ أَنْ يَسْبَبَ لَهُ مَا يَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ فَعَلِمَهُ صُنْعَةَ الدَّرْعِ
 [وَ قَدَّرَ] لَا تَجْعَلُ الْمَسَامِيرَ دِيْقَاتَا فَتَقْلَقَ و لَا غِلَظًا فَتَفْصَمُ الْحَلْقَ - و السرد نسج الدرغ - [وَأَعْمَلُوا] الضمير
 لِدَارُودَ وَاهله ۗ [وَ] سَخَّرْنَا [لِسَالِمِينَ الرَّيْحِ] نديم ناصب و لِسَالِمِينَ الرَّيْحِ مسخرة في من رفع - و كذلك فيمن
 قَرَأَ الرَّيْحُ بِالرَّيْحِ [غَدْرَهَا شَهْرٌ] جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك - و قرئ غَدْرَتَهَا وَ رَاحَتَهَا -
 و عن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخّر ثم يرح فيكون راحه بكلل - و يحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل
 بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان فمن نزلناه و ما بنيدناه و مبنياً وجدناه غَدْرْنَا مِنْ اصطخّر فقلناه
 و نحن رائعون منه فباتون بالشام انشاء الله [الْقَطْرِ] الخحاس المذاب من القطران - فان قلت ما اذا اراد
 بعين القطر - قلت اراد بها معدن الخحاس و لكنه اسأله كما ان الحديد لدارود فنبع كما ينبع الماء من العين
 فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال إِنِّي أَرَانِي أَعِصْرَ حَمْرًا - و قيل كان يسيل في الشهر
 ثلثة ايام [بِإِذْنِ رَبِّهِ] باسمه [وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ] و من يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان -
 و قرئ يُزِغُ مِنْ رِزْقِهِ - و [عَذَابِ السَّعِيرِ] عذاب الآخرة عن ابن عباس - و عن السدي كان معه ملك بيده
 سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجدي • المَحَارِبِ المساكين و المحاسن
 الشريفة المصونة عن الابتدال سميت محارِبَ لانه يحامى عليها و يذب عنها - و قيل هي المساجد - و
 التماثيل صُورُ المَلَكَةِ و الذبيبين و الصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس و صفر و زجاج و رخام
 ليراهوا اناس يعبدها نحو عبادةهم - فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاور - قلت

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ نَشَأَ نَحْسَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ تَسْقَطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ ع وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط يُجِبَالُ أُرْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ع وَ إِنَّا لَهُ

فَإِن قَلَّتْ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - قَلَّتْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَنْكُمْ لَعْنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ تَد سَبَقُ نَظِيرُهُ - فَإِن قَلَّتْ الْجَدِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قَلَّتْ هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِمَعْنَى نَاعِلٌ يَقُولُ جَدُّهُ نَهْوُ جَدِيدٍ كَمَا هُوَ جَدِيدٌ وَقُلَّ فَهُوَ أَتَمُّ - وَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدَّهُ إِذَا قَطَعَهُ وَ قَالُوا هُوَ الَّذِي جَدَّهُ الْفَاعِلُ السَّاعَةَ فِي الثُّوبِ ثُمَّ شَاعَ وَ يَقَاوَنُ وَ لِهَذَا قَالُوا مَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ وَ هِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ نَقْوَاهُ إِنْ رَحِمَتْهُ اللَّهُ ذَرِيْبٌ وَ نَحْوُ ذَلِكَ - فَإِن قَلَّتْ أَمْ اسْقَطَتْ الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِ نَقْوَاهُ وَ كَلَّمَاهَا هَمْزَةٌ وَصَلٌ - قَلَّتْ الْقِيَاسُ الطَّرْحُ وَ لَكِنِ امْرَأًا انْطَرَحَهُ إِلَى تَرَكِ اسْقَاطِهَا فِي نَحْوِ اسْتِحْرُ وَ هُوَ حَرْفُ التَّبَاسِ اسْتِقْفَاهُ بِالْخَبْرِ لَكُونِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَقْتُوْحَةٌ كَهَمْزَةِ اسْتِقْفَاهُ - فَإِن قَلَّتْ مَا مَعْنَى وَصْفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قَلَّتْ هُوَ مِنَ الْأَسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْجَائِزَةِ وَ كَمَا إِذَا بَعَدَ عَنْهَا كَانَ أَضَلَّ - فَإِن قَلَّتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَشْهُورًا عَلِيمًا فِي قَرِيْشٍ وَ كَانَ أَنْبَاؤُهُ بِالْبَعِثِ شَائِعًا عِنْدَهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَبْهِنُكُمْ نَفْكَرَهُ لَهُمْ وَ عَرَضُوا عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةَ عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَجْهُولٍ فِي أَمْرٍ مَجْهُولٍ - قَلَّتْ كَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الطَّنْزُ وَ السَّخْرِيَّةَ فَأَخْرَجُوهُ مَخْرَجَ التَّعْتِيِ بِبَعْضِ الْأَحْجَاجِيِ اللَّتِي يَتَحَاجُّونَ بِهَا لِلضَّحْكَ وَ التَّلَهِّيِ مُتَجَاهِلِينَ بِهِ وَ بَاصِرَةَ - أَعْمُوا فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا حَيْثُ مَا كَانُوا وَ إِذْمَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَ خَلْفَهُمْ مَحْطَطَانٌ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْفَعِدُوا مِنْ أَقْطَارِهِمَا وَ أَنْ يُخْرِجُوا عَمَاهُمْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَ لَمْ يَخَافُوا أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا لَتَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ وَ كَفَرَهُمُ بِالرُّسُولِ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ كَمَا نَعَلَ بِقَارُونَ وَ أَصْحَابِ الْآيَةِ [إِنَّ فِي ذَلِكَ] النِّظْرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْفِكْرُ فِيهِمَا وَ مَا تَدَقَّنَ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَآيَةً] وَ دِلَالَةً [لِكُلِّ عَبْدٍ مُّذِيبٍ] وَ هُوَ الرَّاجِعُ إِلَى رَبِّهِ الْمَطِيْعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُذِيبَ لَا يَخْلُو مِنَ النِّظْرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَعْثِ وَ مِنَ الْعِقَابِ مِنْ يَكْفُرُ بِهِ - قَرِيْبٌ يَشَاءُ - وَ يُخَسِفُ - وَ يَسْقَطُ بِالْيَدِ الْقَوْلُ: أَتْرَى عَلَى اللَّهِ كَذْبًا - وَ بِالذُّوْنِ لِقَوْلِهِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا - وَ كَسَفًا بِفَتْحِ السِّينِ وَ سَكُونِهِ - وَ قَرَأَ الْكَسَائِي فَخَسِفَ بِهِمُ بِالْأَدْنَامِ وَ لَيْسَتْ بِقُرْبَةٍ - [يُجِبَالُ] إِمَانٌ يَكُونُ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَ إِمَانٌ مِنْ آتَيْنَا بِتَقْدِيرِ قَرَلْنَا يَا جِبَالَ أَرَقَلْنَا يَا جِبَالَ - وَ قَرِيْبٌ [أُرْبِي] وَ أُرْبِي مِنَ التَّأْرِيْبِ وَ الْوَبِ أَي رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيْحُ أَوْ أَرَجَعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيْحِ كَمَا رَجَعُ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ وَ مَعْنَى تَسْبِيْحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيْحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمَسْبُوحِ مَعْجَزَةٌ لِدَاوُدَ - وَ قِيلَ كَانَ يذُوحُ عَلَى ذَنْبِهِ بِتَرْجِيْعٍ وَ تَحْزِينٍ وَ كَانَتْ الْجِبَالُ تُسْعِدُهُ عَلَى تَوْحِهِ بِأَصْدَانِهَا وَ الطَّيْرُ بِأَهْوَاتِهَا - وَ قَرِيْبٌ [وَ الطَّيْرُ] رَفَعًا وَ نَصْبًا عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَ مَسْمَأَهَا - وَ جَوْرًا أَنْ يَتَّصِبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى فَضْلًا بِمَعْنَى وَ سَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ - فَإِن قَلَّتْ أَي فَرَقَ بَيْنَ هَذَا النِّظْمِ وَ بَيْنَ أَنْ يُقَالَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَلِيمٌ ۝
 وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَدْعِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَدِّلُكُمْ إِذَا مَرَرْتُمْ مِنْكُمْ كُلَّ مَسْرِقٍ أَنْتُمْ لِفَيْ حَاقِي جَدِيدٍ ۝ أَتَكْفُرُ عَلَى اللَّهِ
 كَدَسًا أَمْ بِهِ حِنَّةٌ ۝ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ ۝ أَتَمَّ يَرَوُا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف
 المرفوع على متقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لتأكيد النفي وعطف
 المقذوح على ذرة بانه فتح في موضع الجزر الامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة
 ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر - قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عذبه
 للغيب وجعلت الغيب اسما للمخفيات قيل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن
 الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا ينزل عنه الا مسطورا في اللوح - و قرئ مُعْجِزِينَ -
 و [الِيمٌ] بالرفع والجزء من نقادة الرجز هو العذاب - [وَيَدْعِي] في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته - او علماء اهل الكتاب الذين
 اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام [الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ - الْحَقُّ] وهما مفعولان يُدْعِي وهو فصل -
 ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ و اَحَقُّ خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يُدْعِي في موضع
 النصب معطوف على يَبْدِي أَي ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه
 في الايقان و يتعجبوا به على الذين كذبوا وتولوا - ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار انه
 هو الحق فيزدادوا حسرة وغما - [الَّذِينَ كَفَرُوا] قرئ قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ]
 يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم تحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تُبْعَثُونَ و تُنشَأُونَ خلقا
 جديدا بعد ان تكونوا رُؤَاتَا و ترابا و يُمَرَّقُ اجسادكم البلى [كُلَّ مَسْرِقٍ] اي يفترقهم ويبدد اجزائهم كل
 تبديد - اهو مقارن [عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] فيما ينسب اليه من ذلك [اَمْ بِهِ] جنون يوهمه ذلك و يلقبه على
 لسانه ثم قال سبحانه ليس محمدا من الانقرء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما [بَلْ] هؤلاء القائلون
 الكافرون بالاهمى واقعون في عذاب النار و فيما يؤنئيم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك
 و ذلك اجن الجنون و الشدة اطلاقا على عقرايم جعل وقوعهم في العذاب ريلا لوقوعهم في الضلال كأنها كانتان
 في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه و موجداته جملا كأنها في الحقيقة مقترنان - و قرأ
 زيد بن علي رضي الله عنه يَدْبِيكُمْ - فان قلت فقد جعلت الميم مصدر اكدت الكذاب شعرا - لم تعلم مسرحي
 القوافي - فلا عيا يهون ولا اجنابا - فهل يجوز ان يكون مكانا - فلت زعم و معناه ما حصل من الاموات في بطون
 الطيور والسباع و ما مرت به الصيول و ذهبت به كل مذهب و ما سفته الرياح فطرحت كل مطرح -

سورة المبدأ ٣٤
الجزء ٢٢
ع ٦

فِي الْأَرْضِ وَمَا نَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ط وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَأْسِي وَرَبِّي لِتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ٤ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥ لِتَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط

والاصوات وجميع ما هي له كفات [وَمَا يُخْرَجُ مِنْهَا] من الشجر والذبات و ماء العيون والفلز والدراب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والازراق والملئكة و انواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] من الملكة و اعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [الرَّحِيمُ الْعَفُورُ] للمفترطين في اداء مواجب شربها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نَزَّلَ بِالذُّنُونِ وَالتَّشْدِيدِ • قوالهم [لَا تَأْتِيَنَّ السَّاعَةُ] نفى للبعث وانكار لعجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الميز والسخرية بقوله صَنَى هَذَا الْوَعْدُ - اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل - ثم امتد التوكيد القسمي امدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيََنَّ لِانَّ عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه و شدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبدا و ايبين فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وأكثد والمستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى القلب اذا قيل عِلْمُ الْغَيْبِ فحين اقسام باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطة بوقت قيام الساعة فجا ما تطابه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و حسدوه فسيب انه حلف لهم باغلاظ اليمان و اقسام عليه جيد القسم فيؤمن من هو في معتقدهم مقتر على انه كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين لم يتبعها الحججة القاطعة والبيدنة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيََنَّ فقد وضع الله في العقول و ركب في الغرائز و جرب التجزاة و ان المحسن لابد له من ثواب والمسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيََنَّ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعليلا له - قرئ [لَتَأْتِيَنَّكُمْ] بالثاء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم - او يسند الى عِلْمِ الْغَيْبِ اي لِيَأْتِيَنَّكُمْ امرة كما قال هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَأْسُ رَبِّكَ - و قرئ [عِلْمِ الْغَيْبِ] عام الغيب بالجر صفة لربِّي - عِلْمِ الْغَيْبِ - عام الغيوب بالرفع على المدح - [وَلَا يُعْزَبُ] بانضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر نملة - و ذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قرئ [وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ] وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا بِالرَّحْمَةِ عَلَى نَفْسِي الْجَنَّمِ

وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ ع

حرفها
٣٦٣٦

سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون آية وستة ركوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَحْمَدُ لِلَّهِ إِنِّي لَعَلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ رَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَخِرَةِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ

وتؤخر اخرى لانه منمت حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة وكل واحد من الممثل والممثل به شي مستقيم داخل تحت الصحة والمعونة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجحان و اياه و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بذاء التمثيل على الاحمال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول - قلت الممثل به في الآية وفي قوله لوقيل للشخم اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات تُختل في الذهن كما المحققات منمت حال التكليف في صعوبته و نقل محمله بحاله المفروضة لوعرضت على السموات و الارض و الجبال فابدى ان يحملها و اشفقن منها - واللام في [لِيُعَذِّبَ] لام التعليل على طريق العجز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب - وقرأ الاعمش و يَتُوبُ لِيَجْعَلَ الْعَلَّةَ قاصرة على فعل الحامل و يتدبى و يَتُوبُ اللَّهُ - و معنى قرادة العامة لِيُعَذِّبَ اللَّهُ حَامِلَ الْإِيمَانِ و يَتُوبُ عَلَى غَيْرِهِ ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الراي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الاحزاب و علمها اهله و ما ملكت يمينه اُعطى الامان من عذاب القبر .

سورة السبا

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يُحْمَدَ وَيُذَى عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ واما قال [أَلْحَمْدُ لِلَّهِ] ثم وصف ذاته بالانعام بجميع الذم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اذالك الذي كساك و حملك تريد احمده على كسوته و حملانه و لما قال [رَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَخِرَةِ] علم انه المحمود على نعم الآخرة و هي الثواب - فان قلت ما الفرق بين الحمدين - قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها و هو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة و هي الثواب - و اما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين و تكملة انقباطهم ياندون به كما يلتذ من به العطاش بالماء الجار [وَهُوَ الْحَكِيمُ] الذي احكم امر الدارين و دبها بسكمته [الْخَبِيرُ] بكل كائن يكون - ثم ذكر مما يحيط به علمه [مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ] من الغيظ كقوله فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ و من الكوز و الدنانير

بِعَمَالِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَابْتِئْنَ اَنْ يُحْمَلْنَهَا وَاسْتَقْبَلْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ ط اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا ۝ لِيَهْدِيَنَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِيْنَ
سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٥

عن الاذن والداعي التي تركه • لما قال وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله
[اِنَّا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ] وهو يريد بالامانة الطاعة نَعَظُمِ امريها ونختم شانها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام
العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات
وطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته التجادا وتكوينها
وتسوية على هيئات مخدافة واشكال متنوعة كما قال فَالْتَأَى اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ واما الانسان فلم تكن حاله فيما
يصح منه من الطاعة وتليق به من الاتقياء لوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل
حال تلك الجمادات فيما يصح منها وتليق بها من الاتقياء و عدم الاستنعا والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - وعرضها على الجمادات وابائها واشقاها مجاز - و اما حمل
الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته
وتخرج عن عهدها لان الامانة كأنها راكبة للموتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبتة الديون ولي
عليه حق فاذا اداها لم تبتئ رابطة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولى مولى نصرا يريدون انه
يبدل له الضرورة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخانل ومنه قول القائل شعر * اخوك الذي لا تملك
الحسن نفسه * وترفض عند المحفظات الكذائف * اي لا تمسك الرقة والعطف امسك المالك الضمين
ما في يده بل يبدل ذلك ويسمح به ومنه قولهم اذغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجك الى اخيه
ولم يؤذنه واذا ابغضه اخرجه واداه - ومعنى [فابتن ان تحمليها] - وحملها الانسان [فابتن ان لا يؤذيها و ابى
الانسان الا ان يكون محملا لها لا يؤذيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجهل لاختائه ما يسعده
مع تمكنه منه وهو ادائها - والذاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على انظر
ما خلقه الله من الاجرام واقواه واشده ان يحمله ويستقل به فابتن حمله والاستقلال به و اشفق منه
وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته - [اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَبِيۡلًا] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها
و ضمنها ثم خاس بضمنه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الالى طرفهم
واساليبهم - من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوى العوج كم و كم اهم من امثال
على السنة البهائم والجمادات وتصور مقابلة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الجيول مما
تخس قببحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو ارفع في نفس السامع
وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امريها وثقل محملها
والوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تقم رجلا

وَجُوعِهِمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَقَلَّوْنَا السَّبِيلَ ۗ رَبَّنَا أَنْتُمْ فَضَعَفْتُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْتِمْ لَعْنًا كَبِيرًا ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مُوسَىٰ فَعَذَّبَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ط وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ از محذوف وهو انكروا اذا نصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتْنَا رهم رؤساء الكفر الذين لَقْنُوهم الكفر و زَبَدوه لهم - يقال ضَلَّ السبيل و اضلته اياه و زيادة - الالف لطلاق الصوت جعلت فواصل الالف تقوافي الشعر و ناندتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيرًا تكثيرا لاعداء المعتدين - و كَثِيرًا ايديا على اشد اللعن و اعظمه [ضَعْفَيْن] ضعفا لضعف الاضلاع يعترفون ويستغفثون و يتمنون و لا يقعهم شيء من ذلك * [لَا تَتَوَلَّوْا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مُوسَىٰ] قيل نزلت في شان زيد و زينب و ما سمع فيه من قالة بعض الناس - و قيل في اذى موسى عليه السلام و هو حديث العومسة التي ارادها قارون على قذبه بنفسها - و قيل اتهاهم اياه بقتل هرون و كان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فملمته الملائكة و مرورا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله ماخبرهم ببراءة موسى - و قيل قَرَوُه بعيب في جسده من برص او اذرة فاطعمهم الله على انه بريء منه [وَجِيهًا] ذا جاه و منزلة عذبة فلذلك كان يُمِيط عنهم التَّوَمَّ و يدنع الذي و يحافظ عليه للآلحقة رصم و لا يوصف بتذيمة كما يفعل الملوك بمن له عذبة قريبة و جاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة و كان عِيْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا - قال ابن خلدون صليت خلف ابن شذوذ في شهر رمضان فسمعتهم يقرأها - و قراة العامة ارجه لانها مُفَصَّحة عن وجاهته عند الله كقوله عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَبِينٌ و هذه ايسمت كذلك - فان قلت قوله مِمَّا قَالُوا معناه من قولهم او من قولهم لان ما إما مصدرية او موصولة و ايها كان تكيف تصحح البراءة منه - قلت المراد بالقول از المقول مؤداة و مضمونه و هو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السببة بالقالة و القالة بمعنى القول - [قَوْلًا سَدِيدًا] قاصدا الى الحق و السداد القصد الى الحق و القول بالعدل يقال سد السهم نحو الرمية اذا ام يعدل به عن سمتها كما قالوا سم قاصد و المراد نهيم بما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان و سدان القول رأس الخبير كله و المعنى واقبوا الله في حفظ انفسكم و تسديد قواكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة هيذاتكم و تكفيرها - و قيل اصلاح الاعمال التوريق في المعنى بها صالحة مرضية - و هذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليتراشف عليهم النهي و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن التوميد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البليغ فيقرى الصارف

الْقَلِيلَ ﴿١٠﴾ مَلْعُونِينَ ﴿١١﴾ إِذْ نَمَا تَقَعُّرًا أَخْذَرَا رَ قَاتِلُوا تَقَدِّلًا ﴿١٢﴾ سُدَّ اللَّهُ فِي الدِّينِ خَلْوًا مِنْ قَبْلِ ﴿١٣﴾ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿١٤﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٦﴾ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٧﴾
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٩﴾ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ لَا تَجِدُونَ وَايَةً ﴿٢١﴾ وَلَا تَصْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ تَقَابُ

و قلة ثبات عليه - وقيل هم الزناة و اهل العجور من قوله تعالى فَنَطْمَعُ الَّذِي فِي قَافِهِ مَرَضٌ [وَ الْمَرْجِفُونَ]
ناس كانوا يُرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقولون هُرموا و قتلوا
و جرى عليهم كيمت و كيمت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبراً متنزلاً غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لَنْ لَمْ يَدْنِهِ الْمَلْفِقُونَ عن
عادتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤمنون من اخبار السوء لأمرئك بان تفعل بهم
الاناعيل التي تسؤهم و تذوهم ثم بآن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و التي ان لا يساكنوك فيها
[الأ] زمناً [قَلِيلًا] و إنما يرتكبون و يتلغظون انفسهم و عيالتيهم نسبي ذلك اغراء و هو التحريش على سبيل
الحجاز [مَلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجاوروك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على
الظرف و الحال معاً كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم غير نظيرين و لا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيلًا هو منصوب على الحال ايضاً و معناه لا تجاوروك
الا اقله اذلاء ملعونين - فان قلت ما موقع لا يجاوروك - قلت لا يجاوروك عطف على كُفْرِيكُمْ لانه
يجوز ان يجاب بها القسم الا ترجى الى صحة قولك لئن لم ينهوا لاجاوروك - فان قلت أما كان من
حق لا يجاوروك ان يعطف بالفاء و ان يقال لكُفْرِيكُمْ بهم فلا يجاوروك - قلت لو جعل الذاتي مسبباً
عن الاول لكان الامر كما قلت و لكنه جعل جواباً اخر للقسم معطوفاً على الاول و إنما عطف بتم لان الجلاء
عن الارطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما أُصِيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه •
[سُدَّ اللَّهُ] في موقع مصدر مؤكّد اي سنّ الله في الذين يذنبون الانبياء ان يقتلوا حينما تُقفوا - و عن
مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و أسروا • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة
استعجاباً على سبيل الهزء و اليهود يسألونه استعجاباً لانّ الله تعالى عمى وقتها في التوراة و في كل كتاب
فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بآن تجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يُطلع عليه ملكاً ولا نبياً
ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تبديداً للمستعجلين و اسكتاً للمتأخذين [قَرِيبًا] شيئاً قريباً - او لان الساعة في
معنى اليوم - او في زمان قريب • السَّعِيرُ النار المسعورة الشديدة الايقان - و قرع [تَقَلَّبُ] على البذء للمفعول -
و تَقَلَّبُ بمعنى تتقلب - و تَقَلَّبُ اي تَقَلَّبُ لحن - و تَقَلَّبُ على ان الفعل للسعيور - و معنى تَقَلَّبُبا تصريفها في
الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلّت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغديرها عن احوالها
و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين - و خصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موقع

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ تَلَوَّاجْتُ لِرَبِّكِ وَنِسَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ط ذَاكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَضَ لَهَا يُؤْذَنُ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾
 لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَأَلْنَاهُ مِنْهُ خُبْرًا فَاتَّخَذَ الْأَمْرَ أَلْفًا مَكْرُومًا ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَتَوَلَّىٰ
 ظُهُورَهُ الْمُنكَفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَتَوَلَّىٰ وَجْهَهُ الْمُنكَفِرِينَ ﴿١٤﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥﴾

ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني - وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرون تكوين خاق مثل خلق الله -
 وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوبهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباعيته وشج
 وجهه يوم أحد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بذمت حبي - واتفاق ايداء الله ورسوله وقيد ايداء المؤمنين
 والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايدا و اما اذى المؤمنين والمؤمنات فمئة ومئة -
 ومعنى [بَعْدَ مَا اكْتَسَبُوا] بغير جزاية واستحقاق للاذى - وقيل فزادت في فاس من المنافقين يؤذون
 عليا رضي الله عنه و يسمونه - وقيل في الذين آفكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن
 كارهات - و عن الفضيل لا يحتمل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يكره
 الحوانيت الا من اهل الذمة لما نيه من الروعة عند كثر الحول • الجلابيب ثوب واسع واسع من الخمار
 ودون الرداء تلوونه المرأة على رأسها وتلقي منه ما ترسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي
 يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلب من
 سواد الليل جلابيا • ومعنى [يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ] يرخيها عليهن ويفطين بها وجوههن واعطافهن
 يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على
 هجراهن في الجاهلية متبدلات تجرز المرأة في درع وخمار ل فصل بدن الحرة والامة وكان الفتيان
 و اهل السطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهم في المنخيل والغيطان الاماء وربما
 تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبنا امة فامر ان يخالفن بزهن عن زي الاماء بلبس الادرية
 والملاحف و ستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويؤمن فلا يطع فيمن طامع ر ذاك قوله [ذَاكَ أَدْنَىٰ أَنْ
 يُعْرَضَ] اي اولى واجدر بان يعرف فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في
 مِنْ جَلَابِيبٍ - قلت هو التبديع الا ان معنى التبديع مستعمل وجهين - احدهما ان يجلبين ببعض
 ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والماهرة ولها جلاببان
 فصاعدا في بدنها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلابيبها وفضله على وجبها تتدقع حتى تتميز من الامة -
 وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديرة حتى
 تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجهتها والشق الآخر الالعين - وعن الكسائي
 يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] لما سلف منهن من
 الذنوب مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • [اَلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْذِنُونَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٣

عذد البصريين ان يحدف الخبر لدلالة يَصَلُّونَ عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّعُوا] اي قولوا للصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يتوحد عليه الله ويسلم - فان قَلَّتِ الصَّلُوةُ على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قَلَّتْ بل واجبة - وقد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث مَنْ ذُكِرَتْ عِذَّةُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ فِدْخُلِ النَّارِ فَبَعْدَهُ اللَّهُ - و يروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا من العلم المكنون واولا انهم سألتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذاك الملك اغفر الله لك وقال الله تعالى وملكته جوابا لذبتك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذاك الملك لا اغفر الله لك وقال الله وملكته لذبتك الملكين امين - ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت اعطاس و كذلك في كل دعاء في اوله و آخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عذد كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قَلَّتِ الصَّلُوةُ عليه في الصلوة أهي شرط في جوازها ام لا - قَلَّتْ ابو حذيفة واصحابه لا يرونها شرطا - وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي - واما الشافعي فقد جعلها شرطا - فان قَلَّتْ فما تقول في الصلوة على غيره - قَلَّتْ القديس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ نَافِيَكُمْ وَقَوْلُهُ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ ابِي اِيْمَنْ - ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها - و اما اذا أُورِدَ غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرق هو فمكره لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم و لانه يؤذي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم * [يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] فيه وجهان - احدهما ان يعتر بايدائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرغبا منه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايداء مستحقة في رسول الله لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة - و الثاني ان يراك يُؤْذِنُونَ رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلظة - و ثالث ثلثة - و المسيح ابن الله - و الملائكة بذات الله - و الاصنام شركاؤه - وقيل قول الذين يُلحدون في اسمائه وصفاته - و عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني واذني ولم ينبغ له ان يؤذيني - فاما شتمه ابياتي فقوله اذني اتخذت ولدا - و اما اذاه فقوله

أَنْ تُوَدِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكْفُرُوا بِرُؤُوسِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ط إِنْ دَأْبُكُمْ كَانَ عِدَّةَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا
 أَوْ تَخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا أَبْدَانِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْدَانِهِمْ
 إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْدَانَهُمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۝ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ذَلِيلًا
 شَيْءٍ شَيْئًا ۝ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ط يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضلُ فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
 نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يطعمه معه بعض اصحابه فصابت يد رجل
 منهم يد عائشة فغره النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فذرات آية الحجاب - وذكر ان بعضهم قال
 أُنذيت ان تكلم بذات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة واعلم الله ان ذلك محرم -
 [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صح لكم ايداء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نکاح ازواجه من بعده وسمى نكاههن
 بعده عظيمًا عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وانجاب حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب
 به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه لا بخشي منه فوره ومن الغاس
 من تفرط غيبرته على حرمة حتى يضمن لها الموت لئلا تفكح من بعده - وعن بعض الفقهاء انه كانت له
 جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتدققت الصدعاء وانتحب فعلا نحيبه مما
 ذهب به فغره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلتها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصاها
 تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة فصير رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم عما يلاحظ ذلك • [إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا] من نكاحهن على أنفسكم [أَوْ تَخَفَوْهُ]
 في صدوركم [فَإِنَّ اللَّهَ] يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عامما لكل باء وخاف ليدخل
 تحته نكاحهن وغيره والله على هذه الطريقة اهول واجزل - روي انه اما نزلت آية الحجاب قال الابناء
 والاقارب يا رسول الله اوتنن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ] اي لا اثم عليهن
 في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم
 ابا قال الله تعالى وَاللَّهُ أَبَانُكَ إِبراهيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ واسماعيل عم يعقوب - وقيل كره ترك الاحتجاب
 عذما لانهما يصفانها لابنائهما وابداءهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا
 النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل [وَأَتَّقُوا اللَّهَ] فيما أمرت به من الاحتجاب وانزل منه الوحي
 من الاستتار واحتضن فيه وفيما استنذني منه ما قدرتن واحفظن حدردهما واسلكن طريق التقوى
 في حفظهما وليكن عملكن في استجب احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سرورن علكن
 [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَرِيمًا] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [شَيْئًا] لا يتفاوت بي علمه
 الاحوال • قريع وملائكته بارفع عطفًا على محمل ان اسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجه

نُظِرِينَ [حال من لا تَدْخُلُوا ومع الاستثناء على الوقت والحال معاً فإنه قيل لا تَدْخُلُوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تَدْخُلوها الا غير ناظرين وهو لاء قوم كانوا يَتَحَيَّنُونَ طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسأَمَ يَدْخُلُونَ ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تَدْخُلُوا يا هؤلاء المتحيتون الطعام إلا ان يُؤذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَالآ فلول لم يكن لهؤلاء خصوصاً لَمَّا جاز لحدان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذناً خاصاً وهو الاذن الى الطعام فحسبُ . و عن ابن ابي عبله انه قرأ غَيْرُ نَظِيرِينَ مجروراً صفة لَطَعَامٍ وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرُ نَظِيرِينَ إِنَّهُ أَنْتُمْ كَقَوْلِكَ هَذَا زيد ضاربه هي - و اني الطعام ادراكه يقال اني الطعام اني كقواك فلاء قلتي ومنه قوله بَيْنَ حَمِيمٍ اَنْ بِالْغِ اِنَاهُ - وقيل إِنَّهُ رَقْتَهُ ابي غير ناظرين وقت الطعام وساعة الاكل - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ازم على زينب بقرموسوق وشاة وامرأناً ان يدعو بالناس فترادفوا انواعاً يأكل نوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرق الناس و بقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف رجدت اهلك و طاف بالحجرات فسلم عليهم و دعون له و رجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه و سلم شديد الحياء فتواى فلما رآه متوايأ خرجوا فرجع و نزلت [رَأَى مُسْتَأْذِنِينَ يَحْدِثُونَ] نَهَوْا ان يطبلوا الجلوس يستأذن بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به - او عن ان يستأذنوا حديث اهل البيت واستيذامه تسعته و توجسه وهو مجرور معطوف على نَظِيرِينَ - وقيل هو منصوب على وَلا تَدْخُلُوهَا مُسْتَأْذِنِينَ لَيْدِي فِي قَوْلِهِ [قَبَسْتَجِي مِّنْكُمْ] من تقدير المضاف ابي من اخراجكم بدليل قوله وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِي مِّنَ الْحَقِّي يَعْنِي ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستجى منه و لما كان احياء مما يمنع الحدي من بعض الاعمال قيل [لَا يَسْتَجِي مِّنَ الْحَقِّي] بمعنى لا يمنع منه ولا يذكره ترك الحدي منكم وهذا ادب ادب الله به التللاه - وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في التللاه ان الله تعالى ام بحقائهم رَ قَالَ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِرُوا - و قرع لا يستجى بياء واحدة - الضمير في [سَأَلْتُمُوهُنَّ] النساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن [مَتَانًا] حاجة [مَسْئَلُوهُنَّ] فسنلوهن المتاع - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهم من حجة شديدة و كان يذكره كثيراً و يؤذ ان يذلل فيه و كان يقول لو طاع نبيكم ما رأكتن عين و قال يا رسول الله يدخل عليك البتر و الفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فزلت - و روي انه مر عليه و هي مع النساء في المسجد فقال لمن احتجبتن فان لكن علي النساء فضلاً كما ان ازوجكن على الرجال

أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَءِيبًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِهَا إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا نَادَا طَعِمْتُمْ

أَعْيُنُهُنَّ بِضَمِّ اللَّامِ وَنَسَبِ الْأَعْيُنِ - وَتَقَرَّرَ أَعْيُنُهُنَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بِذَاتِ الصُّدُورِ [حَلِيمًا] لَا يَعْجَلُ بِالْعِقَابِ فَهُوَ حَقِيقٌ بَانَ يَتَّقَى وَيَحْذَرُ - كُلُّهُنَّ تَأْكِيدٌ لِلنَّوْنِ يَرْضَيْنَ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا أَتَيْتُنَّ عَلَى التَّقْدِيمِ - وَ قَرِئَ كُلُّهُنَّ تَأْكِيدًا لِهِنَّ فِي أَتَيْتُنَّ * لَا تَحِلُّ - وَ قَرِئَ بِالتَّذْكِيرِ لِأَنَّ تَأْنِيهِ الْجَمْعِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَإِذَا جَازَ بِغَيْرِ فَصْلِ فِي قَوْلِهِ وَقَالَ نَسُوهُ كَانَ مَعَ الْفِصْلِ اجْزَوْا [مِنْ بَعْدَ] مِنْ بَعْدِ التَّسْعِ لِأَنَّ التَّسْعَ نَصَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَزْوَاجِ كَمَا أَنَّ الْأَرْبَعَ نَصَابُ أُمَّتِهِ مِنْهُنَّ فَلَا حِلَّ لَهُنَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ النَّصَابُ [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ] وَلَا أَنْ تَسْتَبَدَّلَ بِهِنَّ لِأَنَّ التَّسْعَ أَزْوَاجًا أُخِرَ بِكَلْمَتِهِنَّ أَوْ بَعْضُهُنَّ إِرَادَ اللَّهُ لَهُنَّ كِرَامَةً وَجِزَاءً عَلَى مَا اخْتَرْنَ وَرَضِينَ فَقَصَرَ الذَّبِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ وَهِيَ التَّسْعُ اللَّاتِيَّ مَاتَ غُفَيْرٌ - عَائِشَةُ بَنْتُ أَبِي بَكْرٍ - حَفْصَةُ بَنْتُ عَمْرِو - أُمُّ حَبِيبَةَ بَنْتُ أَبِي سَفِيَانَ - سُودَةُ بَنْتُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - أُمُّ سَلَمَةَ بَنْتُ أَبِي سَلَمَةَ - صَفِيَّةُ بَنْتُ حَيْثَى الْخُدَيْرِيَّةُ - مَيْمُونَةُ بَنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ - زَيْنَبُ بَنْتُ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةُ - جُودَيْرَةُ بَنْتُ الْحَارِثِ الْهَصْلَقِيَّةُ - مِنْ فِي [مِنْ أَزْوَاجٍ] لِلتَّأْكِيدِ الْغَفِي وَنَائِدَتُهُ اسْتِعْرَاقُ جِنْسٍ لِأَزْوَاجٍ بِالتَّحْرِيمِ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَحِلُّ لَكَ التَّسَاءُلُ مِنْ بَعْدِ النِّسَاءِ اللَّاتِيَّ نَصَّ أَحْلَاءِ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَجْدَاسِ الْأَرْبَعَةِ - مِنَ الْأَعْرَابِيَّاتِ وَالْغُرَائِبِ - أَوْ مِنَ الْإِمَاءِ الْفَالِكِ وَ قِيلَ فِي تَحْرِيمِ التَّبَدُّلِ هُوَ مِنَ الْبَدْلِ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ بَادِلْتِي بِامْرَأَتِكَ وَأَبْدَأْتُكَ بِامْرَأَتِي فَيَنْزِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ امْرَأَتِهِ لِصَاحِبِهِ - وَيَحْكِي أَنَّ عَيْبَةَ بْنَ حِصْنٍ دَخَلَ عَلَى الذَّبِّيِّ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا عَيْبَةُ ابْنَ الْاسْتِئْذَانِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَأْذَنْتَ عَلَيَّ رَجُلٌ قَطُّ مِمَّنْ مَضَى مِنْذُ ادْرَكَتُ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذِهِ الْجَمِيلَةُ الَّتِي جَذَبَكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَيْبَةُ إِنْ أُنْزِلَ لَكَ عَنْ أَحْسَنِ الْخُلَاقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَدَحَّرَ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْمَقُ مَطَّاعٌ وَانْهَ عَلَيَّ مَا تَرَى لِسَيِّدِ قَوْمِهِ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ تَعْنِي أَنَّ الْأَيَّةَ قَدْ نُسِخَتْ - وَ لَا يَحِلُّ نَسَخُهَا - أَمَا إِنْ يَكُونُ بِالسُّنَّةِ - وَ إِنْ يَقُولُهُ إِنْ أَحْلَأْتُكَ أَزْوَاجَكَ وَ تَرْتِيبُ النِّزُولِ أَيْسَ عَلَيَّ تَرْتِيبُ الْمُصْحَفِ [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] فِي مَوْضِعِ التَّحَالُفِ مِنَ الْفَاعِلِ وَهُوَ الضَّمِيرُ فِي تَبَدُّلِ الْأَسْمَاءِ الْمَفْعُولِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَزْوَاجٍ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ فِي التَّذْكِيرِ وَ تَقْدِيرُهُ مَفْرُوضًا أَعْجَبَكَ بِهِنَّ - وَ قِيلَ هِيَ الْأَسْمَاءُ بِذَاتِ حَمِيْسٍ الْخَلْعِيَّةِ امْرَأَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَ الْعَرَانُ أَنَّهَا مِنْ أَعْجَبَهُ حَسَنِينَ وَاسْتَنْدَى مِنْ حَرَمِ عَلَيْهِ الْإِمَاءَ [وَرَيْبًا] حَاطَاظًا مُهَيِّمًا وَهُوَ تَحْذِيرٌ عَنْ مَجَاوِزَةِ حُدُودِهِ وَتَحْطِي حَلَالِهِ إِلَى حَرَامِهِ • [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] فِي مَعْنَى الظَّرْفِ تَقْدِيرُهُ وَقَدْ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - وَ [غَيْرَ

عَلَيْكَ حَرَجٌ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ⑥ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّبُ الْبَاقِيَ مِنْ تَشَاءُ ط وَمَنْ ابْتَدَأَتْ
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخَبِّرَ وَرِضِينَ بِمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَاتِمًا ⑦ لَا يُحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ يُبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ
 سورة الاحزاب ٣٣
 الجزء ٢٢
 ع ٢

قوله مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وهي جملة اعتراضية وقوله لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ متصل بخالصة لك مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج والاماء وعلى ابي حد و صفة يجب ان يفرض عليهم نفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به نفعاً ومعنى [لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ] لئلا يكون ضيق في ذلك حيث اختص ذلك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وانضه وفي دنياك حيث احدثنا لك اجناس المنكوحات و زدنا لك الواهبة نفسها - وقرى خالصة بالرنج اي ذلك خلوص لك وخصوص مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - ومن جعل خالصة نعناً للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دنهم [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] للواقع في الحرج اذا تاب [رَحِيمًا] بالتوسعة على عبادة - روي ان امهات المؤمنين حين تغيرن وابتغين زيادة النفقة وعظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهراً ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقن فقلن يا رسول الله انرض لنا من نفسك وماك ما شئت - وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت اني ارى ربك يسارع في هواك * [تَرْجِي] بهمز و غير همز تؤخر [وَتُؤَيِّبُ] تضم يعني تترك مضاجعة مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وتضاجع مَنْ تَشَاءُ - او تطلق مَنْ تَشَاءُ وتمسك مَنْ تَشَاءُ - الا تقسم لايقن شئت وتقسم لمن شئت - او تترك تزوج من شئت من نساء امتهك وتزوج من شئت - وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه إما ان يطلق واما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع وترك وقسم اوله يقسم - و اذا طلق وعزل فاما ان يخطي المعزلة لا يبتغيها او يبتغيها - وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية و صفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن ارضى اليه عائشة و حفصة وأم سلمة و زينب ارجى خمسا و اوى اربعا - وروي انه كان يسوي مع ما طلق له وخير فيه الآسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطئني حتى أحشرني زمرة نساءك - [ذَلِكَ] التفويض الى مشيئتك [أَدْنَى] الى قرّة عيون وقلّة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايوان والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدهن مما تريد ومما لا تريد الامثل ما لاخرى وعلم ان هذا التفويض من عذ الله ورحمته اطمانت نفوسهن وذهب التماسك والتفاخر وحصل الرضاء وتوتت العيون وسأت القلوب [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ] فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما تبتدأه الله من ذلك وقوض الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصاني بينهن والتوافق على طلب رضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما فيه طيب نفسه - وقرى تُعَرِّ

أَجْرَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ بَدَّتْ عَمَكَ وَ بَدَّتْ عَمَلِكَ وَ بَدَّتْ خَالِكَ وَ بَدَّتْ
خَالِكَ النَّبِيِّ هَاجِرُونَ مَعَكَ فَ وَ امْرَأَةٌ مَوْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَ اللَّيْلِيِّ إِنْ أَرَادَ اللَّيْلِيُّ أَنْ يَسْتَنْحِبَهَا ق
خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ٥ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي آزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ فِيءِ اللَّهِ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ
دُونَ الْخَبِيثِ كَمَا أَنَّ زَوْقَ اللَّهِ يَجِبُ إِطْلَاقَهُ عَلَى السَّلَالِ دُونَ الْحَرَامِ وَ كَذَلِكَ النَّبِيُّ هَاجِرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ مِنْ قَرْنَيْهِ غَيْرِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمُهَاجِرَاتِ مَعَهُ . وَ عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ
أَبِي طَالِبٍ خَطْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ فَتَعَذَّرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةَ
فَلَمْ أَحِجُّ لَهُ لِإِنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ - وَ احْتَلَمْنَا لَكَ مَنْ وَقَعَ لَهَا إِنْ تَبَّ لَكَ نَفْسُهَا وَ لَا
تَطْلُبُ مَهْرًا مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَ لِذَلِكَ نَكَرْنَا - وَ اخْتَلَفَ فِي اتَّفَاقِ ذَلِكَ - فَمَنْ ابْنُ عَبَّاسٍ
لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ أَحَدِ مَنُونِ بِالْهَيْبَةِ - وَ قَوْلُ الْمُجْرِبَاتِ أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةُ بِنْتُ
الْحُرَيْثِ - وَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ أُمِّ الْمَسَائِكِينَ الْأَنْصَارِيَّةِ - وَ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ جَابِرِ الْأَسَدِيَّةِ - وَ خُرَّةُ بِنْتُ حَكِيمِ -
قَرِيْبٌ [إِنْ وَهَبْتَ] عَلَى الشَّرْطِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ اللَّامِ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ
مَصْدَرًا مَحْذُورًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى وَقْتُتِ دِرَامِهِ جَالِسًا وَ وَقْتُتِ هَبْتَهَا
نَفْسَهَا - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِغَيْرِ إِنْ - فَانْ قَلْتُ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ - قَالَتْ هُوَ تَقْيِيدُ لَهُ شَرْطٌ
فِي الْحَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا وَ فِي الْهَيْبَةِ إِرَادَةُ اسْتِنكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ كَأَنَّهُ قَالَ احْتَلَمْنَا لَكَ
إِنْ وَهَبْتَ لَكَ نَفْسَهَا وَ انْتِ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَلْكِيهَا لِأَنَّ إِرَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَيْبَةِ وَ مَا بِهِ تَقَمٌ - فَانْ قَالَتْ
لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ [نَفْسًا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخُطَابِ - قَالَتْ لِأَبِي بَانٍ
بَانِهِ مِمَّا خَصَّ بِهِ وَ أُوتِرَ وَ مَجِيئُهُ عَلَى لَفْظِ النَّبِيِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِنْ الْإِخْتِصَاصِ تَكْرِمَةً لَهُ لِجَلِّ الْعُبُودَةِ وَ تَكْرِيْمِهِ
تَفْخِيمًا لَهُ وَ تَقْرِيرَ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ لِذُبُونِهِ - وَ اسْتِنكَاحُهَا طَلِبُ نِكَاحِهَا وَ الرَّغْبَةُ بِهِ - وَ قَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ
عَلَى جَوَازِ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الْهَيْبَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ وَ آفَاءَهُ سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ إِلَّا فِيمَا
خَصَّهُ الدَّلِيلُ - وَ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصِحُّ وَ قَدْ خُصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ بِمَعْنَى الْهَيْبَةِ
وَ لَفْظِهَا جَمِيعًا لِأَنَّ اللَّفْظَ تَابِعَ الْمَعْنَى وَ الْمَدْعَى لِاسْتِثْنَاءِ فِي الْمَفْظِ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ - وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْكُوفِيُّ إِنْ عَقِدَ النِّكَاحَ بِلَفْظِ الْإِجَارَةِ جَائِزٌ لِقَوْلِهِ النَّبِيُّ أَتَيْتُ أَجْرَهُنَّ - وَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّوَارِيُّ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ
الْإِجَارَةَ عَقْدٌ مَوْتٌ وَ عَقْدُ النِّكَاحِ مَرْتَبٌ فِيمَا مَتَدَفَعِيَانِ [خَالِصَةٌ] مَصْدَرٌ مَوْدَعٌ كَوَدَّ اللَّهُ وَ مَبِيعَةٌ لِلَّهِ أَبِي
خَالِصٌ لَكَ احْتِلَامٌ مَا احْتَلَمْنَا لَكَ خَالِصَةٌ بِمَعْنَى خَالِصًا وَ الْفَاعِلُ وَ الْفَاعِلَةُ فِي الْمَصَادِرِ غَيْرُ تَنْزِيهِ فِي الْخَارِجِ
وَ الْقَامِدُ وَ الْعَائِدَةُ وَ الْكَاذِبَةُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى إِهْمَا وَرَدَتْ فِي آثَرِ الْإِحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْصُوصَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَمٌ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّيدِ لَهَا قَوْلُهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي آزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

وَكَيْلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْدُرْنَهَا ۚ فَمَنَعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ ۚ مَرَّاحًا جَمِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ زَوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ

ع ٢

الأبال في صحابه • سمي الماء بأسنة الأبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب
الله الا في معنى العقد لانه في معنى الرطوب من باب التصريح به و من اداب القران الكناية عنه بلفظ
الملاسة و المماساة و القران و التغشي و الاتيان - فان قلت لم خص المؤمنات و الحكم الذي نطقت به
الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتايدات - قلت في اختصاصين تجديده على ان اصل امر المؤمن و المؤمنة به
ان يتخير لطفته و ان لا يذبح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزوجة الفواحق فما بال الكوافر و يستدكف
ان يدخل تحت لحاف واحد عدرة الله و وليه فالمتقي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محترم من
نكاح المخصنات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الاوثن بالمؤمن من نكاح المؤمنات -
فان قلت ما فائدة ثم في قوله [ثم طلقتموهن] - قلت فائدته نفي الذوم عن عسى يتوهم تغاوت الحكم بين
ان يطبقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالمكاح و يتراخى بها المدة في حبالاة الزوج ثم
يطاها - فان قلت اذا خلاها خلوة يمكن معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي
حنيفة و اصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [فما لكم عليهن من عدة تعدن بها] دليل على ان
العداة حق و اجب على النساء للرجال - تعدن بها تستوفون عددها من تولك عددت الدراهم فاعدها كقولك كلفته
فاكذاله و وزنته فانزله - و قريح تعدن بها مخففا ابي تعدون فيها كقواه و يوم شهده و المراد بالاعتداء ما في قوله و لا
تمسوهن ضرارا لتعدن - فان قلت ما هذا التمتع ا و اجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض
لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - و ان كانت
مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الذنب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب
[سراحا جميلا] من غير ضرار و لاصح و اجب • [اجورهن] مهرهن لان المهر اجر على البضع - و ابتاها
اما اعطاها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال النبي آتيت اجورهن - و مما آتاه الله
عليك و التي هاجرن معك • ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اختار الله لرسوله الانضل الاوثن
واستحبه بالطيب الاوثن كما اخنصه بغيرها من الخصائص و اثره بما سواها من الاثر و ذلك ان تسمية
العهر في العقد اوثن و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا و له ان يمسها و عليه مهر المثل
ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يمسها و يؤجله و كان
التمجيل دين السلف و ستميم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك الجارية اذا كانت سبية ما كبا و خطبة
معيه و رسمه و مما غنمه الله من دار الحرب احل و اطيب مما يشتري من شق الجلب - و السبي
على غريبن - سبي طيبة و سبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

بَانَ اِيْمٌ مِّنَ اللّٰهِ فَضَلًا كَبِيْرًا ۝ وَلَا تَطِيْعُ الْكٰفِرِيْنَ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَ دَعَا اَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ ۝ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ

العدل في الحكم - فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الاسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال عقدة كمسئلة الكتاب صررتُ برجل معه صقرٌ صائدًا به غذا اي مقدرًا به الصيد غذا - فان قلت قد فهم من قوله اَنَا اَرْسَلْتُكَ [دَاعِيًا] انه مأذون له في الدعاء نما فائدة قوله [بِاِذْنِهِ] - قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارًا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهّل وتيسر فلما كان الاذن تسهّلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امرني غاية الصعوبة والتعذر ، فقيل بِاِذْنِهِ للايدان بان الامر صعب لا يتأتى ولا يستطيع الا اذا سهّله الله ويسره - ومنه قولهم في الشحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي غير مسمّهل له الانفاق لكونه شافًا عليه داخلا في حكم التعذر - جلّني به الله ظلمات الشرك واهدني به الضالون كما يبيّن ظلام الليل بالسراج المذير ويهدني به - او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمدّ بنور السراج نور الابصار وصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سايطه ودعت فتيلته - وفي كلام بعضهم لثمة تضيء - رسول بطيء - وسراج لا يضيء - ومائدة ينظرها من يجيئ - وسئل بعضهم عن الموحدين فقال ظلام سائر - وسراج فاتر - وقيل رذا سراج منير - او تالياً سراجاً مُبْتَدِرًا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف اَرْسَلْتُكَ - الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنك بالثواب - ويجوز ان يراد بالفضل الثواب من قوامه للعطابيا فضول و نوازل - وان يريد ان ايم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه اتاهم ما فضلوههم به • [وَلَا تَطِيْعُ الْكٰفِرِيْنَ] معذرة الدوام والثبات على ما كان عليه - از التبييض - [اَنْهُمْ] يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم ضرور او تذل وخذ بظاههم وحسابهم على الله في باطنهم - او ودع ما يؤذونك به ولا تجازيهم عليه حتى تؤمر - وعن ابن عباس هي منسوخة بأية السيف [وَ تَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ] وانه يكفبكم وكفى به موقوفاً اليه - ولقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له - قابل الشاهد بقوله وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ لانه يكون شاهدا على آتمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير - والمبشّر بالاعراض عن الكافرين والمندانقين لانه اذا عرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة - والدذير بدع اذهم لانه اذا ترك اذا هم في الحاضر والاذى لآبته له من عقاب عاجل او أجل كانوا منذرين به في المستقبل - والداعي الى الله بتيسيره بقوله وَ تَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير - والسراج المذير بالاكتماء به وكبلا لان من اثاره الله برهانا على جميع خلقه كان جذيرا بان يكفني به عن جميع خلقه • الخالخ الوطىي وتسمية العقد نكاحا لملاسته له من حيث انه طريق اليه ونظيرة تسميتهم الخمر ائماً لانهما سبب في اقتناء الاثم - ونحوه في علم البيان قول الراجز • ع • اشمعة

انظُمْتُ إِلَى النَّوْرِ ٥ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٦ تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ سَأْمٌ ٧ وَآعَدَ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٨ يَا أَيُّهَا
الذَّبِّيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ٩ وَمُبَشِّرًا ١٠ وَنَذِيرًا ١١ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا ١٢ وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ

ولا إلا الله ولا الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - وعن مجاهد هذه كلمات يقربها الطاهر
والجذب - والفعلان بعني اذكروا وسبحوا وجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة و
التسبيح من جملة الذكور انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة الجيئين
فضله على سائر الأذكار لان معناه تغزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح و
مثال فضله على غيره من الأذكار نضل وصف العبد بالزاهدة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس
العائم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتورع على الطاعات كلها والاشتغال على العلوم
والاشتهار بالفاضل - ويجوز ان يريد بالذكر واكثره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة
وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اركانها لفضل
الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان ادائها اشق ومراعتها اشد لما كان من شان المصاتي
ان يعطف في ركوعه وسجوده أستعير لمن يعطف على غيره حذوا عليه وتردوا تعاد المرئض في اعطائه
عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم نثر حتى استعمل في الرحمة والترزف ومنه نواهم صلى الله عليك
اي ترخم عليك وترآف - فان قلت قوله [هو الذي يصلي عليكم] ان فسرتهم بترخم عليكم وترآف فما
تصنع بقوله [وَمَلَيْكَتُهُ] وما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة - ونظيرة قولك حينك الله اي احياك وابقاك وحينك اي دعوت
لك بان يحياك الله لانك لاتكالمك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة - وكذاك عمرك الله
وعمرتك ومقاتك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صَلُّوا عَلَيْهِ اي ادعوا الله بان يصلي عليه - والمعنى هو الذي يترخم عليكم وترآف حيث يدعوكم الى
الخير ويامرکم باكثر الذكر والتورع على الصلوة والطاعة [لِيُخْرِجَكُم مِّنْ] ظلمات المعصية الى نور الطاعة
[وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة - ويرى انه لما نزل قوله ان الله
وَمَلَيْكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف آلا وقد اشركنا
فيه فانزلت - [تَجِيئُهُمْ] من اضافة المصدر الى المفعول اي تحيئون يوم لقائه بسلام - فيجوز ان يعظمهم الله
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا - وقيل هو سلام ملك
الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة - وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور - وقيل عند
دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سألهم عنكم - والاجر الكريم الجنة [شاهدا] على
من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ۖ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِعَلِّ شَيْءٍ عَالِمًا ۝ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْكُمْ عَلَيْهِ وَيُمَلِّكُهُ مَخْرَجَكُم مِّنَ

الذكاج وغيره وقد كانت تحتهم الميائير والسراري وكانت لداري مائة امرأة وثلاثمائة سريه ولسليمن
 ثلثمائة وبعمائه [فِي الَّذِينَ خَلَوْا] فِي الْاَنْبِيَاء الَّذِينَ مَضُوا - وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ بِحتمل رجوه
 الاعراب - الجر على الوصف للانبياء - والرفع - والنصب على المدح على هم الَّذِينَ يَبْتَغُونَ - او على اعنى الَّذِينَ
 يَبْلُغُونَ - و قرع رساله الله [قَدْرًا مَقْدُورًا] قضاء مقتضيا وحكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّه
 تعريض بعد التصريح في قوله وَ يَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ [حَسِيبًا] كائيدا للمخارف - او محاسبا
 على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله * [مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ]
 اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
 الصهر والذكاج [وَ لَكِن] كان [رَسُولَ اللَّهِ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عايدم
 و رجوب الشفقة والصلححة هم عليه لاني سائر الاحكام الثابتة بين الاباء و الابناء و زيد واحد من رجالكم الذين
 ليسوا بولادة حقيقة فكان حكمه حكمكم و الادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير [وَ] كان
 [خَاتَمَ النَّبِيِّينَ] يعني انه لو كان له ولد بلغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يريدون انه
 قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا - فَاَنْ قُلْتَ اَمَّا كَانَ اَبَا لِلطَّاهِرِ وَالطَّيِّبِ وَالْقَاسِمِ وَ اِبْرَاهِيمَ -
 فَلَمَّا قَدْ اُخْرِجُوا مِنْ حَكْمِ النَّفْسِ بِقَوْلِهِ مِنْ رِّجَالِكُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال -
 و الثاني انه قد اعراف الرجال اليمم و هؤلاء رجالة لارجالهم - فَاَنْ قُلْتَ اَمَّا كَانَ اَبَا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - فَلَمَّا
 بَلَى وَ لَكِنَّمَا اَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ حَيْثُ نَدَّ وَ هُمَا اَيْضًا مِنْ رَجَالِهِ لِاَنَّ رَجَالَهُمْ وَ شَيْءٌ اُخْرٌ وَ هُوَ اِنَّهُ اِنَّمَا قَصَدَ
 وَادَةَ خَاصَةً لَا وَادَةَ لِقَوْلِهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ الْاْتْرَى اَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَدْ عَاشَا اِلَى اَنَّ يَدْفَقَ اِحْدَهُمَا
 عَلَى الْاَرْبَعِينَ وَ الْاُخْرَى عَلَى الْاَتْمَمِينَ - قَرَعَ وَ لَكِن رَّسُولَ اللَّهِ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اَبَا اَحَدٍ - وَ بِالرَّفْعِ عَلَى
 وَ لَكِن هُوَ رَسُولُ الْعَرَبِ وَ لَكِن بِالتَّشْدِيدِ عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ تَقْدِيرُهُ وَ لَكِن رَسُولُ اللَّهِ مِنْ عَرَفْتُمُوهُ اِي لَمْ يَعِشْ لَهُ
 وَادَ ذَكَرَ - وَ خَاتَمَ بِفَتْحِ الْاَتْمَمِ بِمَعْنَى الطَّابِعِ وَ بِكسرها بِمَعْنَى الطَّابِعِ وَنَاعِلِ الْخَتْمِ - وَ يَقْوَاهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ
 وَ لَكِن تَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ كَانَ اُخْرَ الْاَنْبِيَاءِ وَ عَيْسَى وَنَزَلَ فِي اُخْرَ الزَّمَانِ - قُلْتَ مَعْنَى
 كَوْنُهُ اُخْرَ الْاَنْبِيَاءِ اِنَّهُ لَا يَنْبَأُ اِحْدَ بَعْدَهُ وَ عَيْسَى مِمَّنْ تَبِعَ قَبْلَهُ وَ حَيْثُ يَنْزَلُ يَنْزِلُ عَامِلًا عَلَى شَرْعِيَّةِ مُحَمَّدٍ
 مَصْلِيًّا اِلَى قَبْلَتِهِ كَاِنَّهُ بَعْضُ اَمَّتِهِ [اذْكُرُوا اللَّهَ] اَنْتُمْ عَالِمَةٌ بِضَرْبِ الْاَتْمَمِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ التَّحْمِيدِ وَ التَّهْلِيلِ
 وَ التَّكْبِيرِ وَ مَا هُوَ اَعْلَى وَ اَكْثَرُ اِنَّكَ [بِكُرَّةٍ وَ اَصِيلًا] اِي فِي كَاتَةِ الْاَرْبَعَاتِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ
 وَ سَلَّمَ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى فَمِ كُلِّ مَسْلَمٍ - وَ رَوَى فِي قَلْبِ كُلِّ مَسْلَمٍ - وَ عَنْ قَدَادَةَ قَوْلُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

زَوْجَانِكُمَا لِيَكِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ رَطْرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ط سَدَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بان نفس زيد لم تكن من المتعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم ان يذلل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجنأ اذا نزل عنها ان ينكحها الأخر فإن المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدتهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجراً مصالح ناهيك بوحدة منها ان بذت عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اهدت الأئمة و الضيعة و نالت الشرف و عادت أمأ من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [لِيَكِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ رَطْرًا] فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتبه و بالغ في كتبه بقوله أَمْسَكَ تَلِيكَ زَوْجَكَ رَاتَّقِ اللَّهَ و ان لا يرضى له الا اتحاد الضمير و الظاهر و الثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من الكائنة بالحق و ان كان مرأ - فان قلت الواو في وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ - وَتَخَشَى النَّاسَ - وَاللَّهُ أَحَقُّ مَا هِيَ - قلت وارجح ان تقول لزيد أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مخفياً في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَتَخْفِي خاشياً قاله الناس وَتَخَشَى النَّاسَ حقيقة في ذلك بان تخشى الله - ارواوا العطف كأنه قيل و ان تجمع بين قولك أَمْسَكَ و اخفاء خلافة و خشية الناس وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ حَتَّى لَا تَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ - اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له و به همة قيل قضى منه رطرة و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تقاضت عنها همة و طابت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زَوْجَانِكُمَا - و قراءة اهل البيت زَوْجَانِكُمَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن علي بن ابي ابيه الا كذلك و لا قرأها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الا كذلك [وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا] جملة اعتراضية يعنى و كان امواله الذي يريد ان يكونه مفعولاً لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيدا و من نفى الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تدرهمهم عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم و بينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن و هو امر الله [فَرَضَ اللَّهُ لَهُ] قسم له و اوجب من توأيم فرض لفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لوزقاتهم - [سَدَّةُ اللَّهِ] اسم موصوع موضع المصدر كتوئيم قربا و جذلا مؤكدا لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كَتَبَهُ قِيلَ سَنَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي الانبياء الماضين و هو ان لا يخرج عليهم في الافدام على ما اباح لهم و رجع عليهم في باب

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ط كَمَا فَضَى زَيْدٌ مِمَّنْهَا وَطَرًا

بصانعة شيئاً حتى أُوهِرَ رِيِّي فقامت الى مسجدِها ونزل القرآن زَجَّكَيْمًا فتزوجنا رسول الله ر دخل بها
و ما أُوِّمَ على امرأة من نسائه ما أُوِّمَ عليها ذبِحَ شاة واطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد النهار -
فان قَلَّتْ ما اراد بقوله [وَ اتَّقِ اللَّهَ] - قَلَّتْ اراد وَ اتَّقِ اللَّهَ فلا تطلقها و قصد نهي تفرقه لا تحريم لان الأروى
ان لا يطلق - وقيل اراد وَ اتَّقِ اللَّهَ فلا تدعها بالنسبة الى الكبر و انى الزوج - فان قَلَّتْ ما الذي اخفى
في نفسه - قَلَّتْ تعاقب قلبه بها - وقيل صودة مفارقة زيد ابانها - وقيل علمه بان زيدا سيطقتها و سينكحها
لان الله قد اعلمه بذلك - وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله شيئاً مما أُوحي اليه لمتكم هذه الآية -
فان قَلَّتْ فما زاد اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها و كان من الهجعة ان يقول له اعمل
فاني اريد نكاحها - قَلَّتْ كأن الذي اراد منه عز رجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك
حتى لا يتخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر و الباطن و التصلب في
الامور و التجارب في الاحول و الاستمرار على طريقتة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم قتل عبد الله بن ابي سرح و اعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني
الى عيذك هل تشيرون الي فاقبلته فقال ان الانبياء لا تومض ظاهريهم و باطنهم واحد - فان قَلَّتْ كيف عاتبه
الله في ستر ما استهجن التصريح به و لا يستهجن النبي التصريح بشيء الا و الشيء في نفسه مستهجن
و قلة الناس لا تتعاقب الا بما يستفح في العقول و العادات و ماله لم يعاتبه في نفس الامر و لم يأمره بفتح
الشبهة و كف النفس عن ان تذاخر الى زينب و تلذعها و لم يعصم نبيه عن تعلق الهجعة به و ما يعرضه
المقالة - قَلَّتْ كم من شيء يتحفظ منه الانسان و يستحي من اطلاع الناس عليه و هو في نفسه مجابح متسع
و حلال مطلق لا مقال فيه و لا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذاك المباح سألها الى حصول واجبات
يعظم اثرها في الدين و يجتنب ثوابها و اوام يتحفظ منه لاطلاق كثير من الناس فيه اُسْتَتِمْ الامن اُوْتِي بضلا
و علما و ديناً و نظراً في حقائق الامور و اجوابها دون قسورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم بقوا مرتكبين في مجاسيمهم لا يريدون مستأذينين بالحديث و كان رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم يؤذيه قعودهم و يضيق صدره حديثهم و الحياء يصدده ان يأمرهم بالانشاء حتى نزلت
ان ذلکم کان يؤذی النبى فيستحيي منكم و الله لا يستحيي من الحق و لو انزل رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم مكنون ضميره و امرهم ان يندشروا شق عليهم و اكل بعض المقالة فهذا من ذلك التقبال لان طمرح
قلب الانسان الى بعض مشهياتها من امرأة او غيرها غير موصوف بالفتح في العقل و لا في الشرع لانه ليس
بفعل الانسان و لا وجوده باختياره و تذلل المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضاً و هو خطبة زينب
و نكاحها من غير استئذان زيد عنها و لا طاب اليه و هو اقرب منه من زرقم يصد ان يوسيه بمفاتها مع قوة

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَرْمِيَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَاتِ وَ المعْنَى وَ اَلْحَاطِطَاتِهَا وَ اَلذَّاكِرَاتِهَا فَحَذَفَ لِانَّ اَلظَّاهِرَ يَدُلُّ عَلَيْهِ - فَاِنَّ قَوْلَتِ اَيِّ فَرْقَ بَيْنَ اَلْعَاطِفِينَ اَعْنِي عَاطَفَ اَلانَاثِ عَلَى اَلذَّكُورِ وَ عَاطَفَ اَلزَّوْجِيْنَ عَلَى اَلزَّوْجِيْنَ - قَوْلَتِ اَلْعَاطِفِ اَلْاَوَّلِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَبَيَّنَتْ وَ اَبْكَارًا فِي اِنِّهْمَا جِنْسَانِ مَخْتَلِفَانِ اِذَا اشْتَرَكَا فِي حَكْمٍ لَمْ يَكُنْ بَدَأُ مِنْ تَوْصِيْفِ اَلْعَاطِفِ بَيْنَهُمَا - وَ اِمَّا اَلْعَاطِفِ اَلذَّانِي فَمَنْ عَاطَفَ اَلصِّفَةَ عَلَى اَلصِّفَةِ بِحَرْفِ اَلْجَمْعِ فَكَانَ مَعْنَاهُ اَنْ اَلْجَامِعِيْنَ وَ اَلْجَامِعَاتِ لِهَذِهِ الطَّاعَاتِ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ * خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بِنْتِ عَمَّتِهِ اُمِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَى مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَاَبْتُ وَ اَبِي اَخُوهَا عَبْدِ اللَّهِ فَنَزَلَتْ فَقَالَا رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانكِحْهَا اِيَّاهُ وَ سَاقَ عَنْهُ اِيَّاهَا مَهْرَهَا سِتِّيْنَ دِرْهَمًا وَ خَمَارًا وَ مِلْحَفَةً وَ دِرْعًا وَ اِزَارًا وَ خَمْسِيْنَ مَدًا مِنْ طَعَامٍ وَ ثَلَاثِيْنَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ - وَ قِيلَ هِيَ اَمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقَيْبَةَ بْنِ اَبِي مَعْيِطٍ وَ هِيَ اَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مِنْ اَلنِّسَاءِ وَ هَبَّتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ قَبِلْتُ وَ زَوَّجْتُهَا زَيْدًا فَسَخَّطَتْ هِيَ وَ اَخُوهَا وَقَالَا اِنَّمَا اِرْدُنَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَجْنَا عَبْدَهُ - وَ اَلْمَعْنَى وَ مَا صَحَّ لِلرَّجُلِ وَ لَا اِمْرَاةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ [اِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ] اَيُّ رَسُولِ اللَّهِ - اَوْ لِانَّ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ قَضَاءُ اللَّهِ [اَمْرًا] مِنَ الْاُمُورِ اِنْ اِخْتَارَا مِنْ اِمْرِهِمْ مَا شَاؤُوا بَلْ مِنْ حَقِّهِمْ اِنْ يَجْعَلُوهُ رَأْيَهُمْ تَبَعًا لِرَأْيِهِ وَ اِخْتِيَارَهُمْ تَلَوُّوا لِلْخِيَارَةِ - فَاِنَّ قَوْلَتِ كَانِ مِنْ حَقِّ الضَّمِيرِ اِنْ يُوَحِّدُ كَمَا تَقُولُ مَا جَاءَنِي مِنَ رَجُلٍ وَ لَا اِمْرَاةٍ اِلَّا كَانِ مِنْ شَاؤِهِ كَذَا - قَوْلَتِ نَعَمْ وَ لَكُنَّهْمَا وَقَعَا تَحْتِ اَلنَّفْيِ فَمَعَاكِلِ مَرْءٍ وَ مَرْؤَمَةٌ فَرَجَّحَ الضَّمِيرَ عَلَى اَلْمَعْنَى اِلْعَالَى اَللَّفْظُ - وَ قَرِئَ [يَكُونُ] بِاَلتَّاءِ وَ اَلْيَاءِ وَ [اَلْخِيَرَةُ] مَا يَتَّخِرُ * [اَلَّذِي اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ] بِاَلْاِسْلَامِ الَّذِي هُوَ اَجَلُ النِّعَمِ وَ يَتَوَفَّقُكَ لِعَقْدِهِ وَ مَحَبَّتِهِ وَ اِخْتِصَامِهِ [وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ] بِمَا وَتَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ هُوَ مَتَّقَلْبٌ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَ نِعْمَةِ رَسُولِهِ وَ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ] بِعَنِي زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ - وَ ذَلِكَ اِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَبْصَرَهَا بَعْدَ مَا اَنْكِحَهَا اِيَّاهُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ وَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ كَانَتْ تَجْفُو عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ لَا تَرِيدُهَا وَ لَوْ اَرَادَتْهَا لِاِخْتِطَابِهَا وَ سَمِعَتْ زَيْنَبَ بِاَلتَّسْبِيحَةِ فَذَكَرَتْهَا لَزَيْدٍ فَقَطَّنَ وَ اَلْقَى اَللَّهُ فِي نَفْسِهِ كَرَاهَةً صَحْبَتِهَا وَ الرِّغْبَةَ تَنْهَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ اِنِّي اُرِيدُ اَنْ اُقَارِقَ صَاحِبَتِي فَقَالَ مَا لَكَ اُرَا بِنِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ لَا وَ اَللَّهُ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا اِلَّا خَيْرًا وَ لَكُنْهَا تَتَعَزَّمُ عَلَيَّ لِشَرِّهَا وَ تَوَدِّيْنِي فَقَالَ لَهَا اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ ثُمَّ طَلَّقَهَا بَعْدُ فَلَمَّا اَعْتَدَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا اَجِدُ اِحْدًا اُوْتِقُ فِي نَفْسِي مِنْكَ اِخْطَبَ عَلَيَّ زَيْنَبُ قَالَ زَيْدُ فَانطَلَقْتُ فَاِذَا هِيَ تَخْتَرُ عَجَلَتِهَا فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ اَنْ اَنْظُرَ اِيَّاهَا حِينَ عَامَتُ اِنْ رَسُولُ اللَّهِ ذَكَرَهَا فَوَلِيَتْهَا ظَهْرِي وَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ اُبْشِرِي اِنْ رَسُولُ اللَّهِ يَخْطُبُكَ فَوَفَّرْتُ وَ قَالَتْ مَا اَنَا

الْأُولَىٰ وَآمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِمَّا يَبْرِئُ اللَّهُ إِلَيْدَهُبَّ عَنْكُمْ أَلَّا تَرْجِسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۖ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْغَنِيِّنَ وَالْغَنِيَّاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا كَانَ

اللله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء ان نيك جاهلية قال جاهلية كفرام اسلام قال بل جاهلية
كفر - امرهن امرًا خاصًا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عامًا في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية
والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتدنى بهما حق اعتنائه جرأه الى ما وراءهما ثم بين انه انما فهاهن
وامرهن وعظيبن لئلا يعارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المائم وليتصونا عنها
بالتقوى - واستعار للذنوب الرجس والتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبضات يتلوث بها ويتدنس كما
يتلوث بدنه بالرجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كاثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما
ينقر اولى الابداب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويوتئهم فيما رغيه لهم وامرهم به [وَاَهْلَ الْبَيْتِ] نصب
على الذناء - او على المدح - وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان
بودنهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسئن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بيئات
تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهرحمة وعلوم وشرايع [اِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا] حين علم
ما ينفعم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته - او
حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في
القرآن بخير ادمًا فبنا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة - وقيل السائنة ام سلمة - وروى انه لما
نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شي وفزأت - و
المسلم الداخل في السام بعد الحرب المنقاه الذي لا يعاند - او المقوص امره الى الله المتوكل عليه من
اسلم وجهه الى الله - والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به - والقائم القائم
بالطاعة الدائم عليها - والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله - والصابر الذي يصبر على
الطاعات وعن المعاصي - والخاص المتواضع لله بقلبه وجوارحه - وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من
عن يمينه وشماله - والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يتحل بالفوافل - وقيل من تصدق في اهبوع
بدرهم فهو من المتصدقين - ومن عام البيض من كل شهر فهو من الصائمين - والذاكر الله كثيرا من
لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بيما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر - وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصلبها جميعاً ركعتين كئباً من الذكركين الله

لَهَا الْعَذَابُ ضَعِيفِينَ ٥ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٦ وَمَنْ يَقْضِ مِنْكَ لَهُ رِسْوَلُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا
 نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٧ يَسَاءَ الَّذِي سَأَى كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيئِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ
 بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَفَرْنَ فِي بَدُونِكُنَّ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢٠

[وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمعنى عذبن شيئا وكيف يُعني عذبن
 وهو سبب مضاعفة العذاب نكل داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرى يأت بالقاء - والياء -
 مبيدة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبتن - يضعف ويضعف على البداء للمفعول - ويضعف و
 نُضَعِفَ بالياء والذون - وقرى [يَقْضِيَتْ] - وَتَعْمَلْ بالقاء والياء [نُؤْتِيهَا] بالياء والذون - والقنوت الطاعة
 وانما صَوَّغَ اجزهن لطبيعتن رضاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
 والقناة و تَوَفَّرْهُنَّ على عبادة الله والتقوى * أحد في الاصل بمعنى رحد وهو الواحد ثم رضع في النفي
 العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراة ومعنى قوله [لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ] لستن كجماعة
 واحدة من جماعات النساء اي اذا تُقْضِيَتْ امة النساء جماعة لم توجد مهنن جماعة واحدة تساوين
 في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّ يَفِرُّوْا بَيْنَ أَدْحٍ مَعَهُمْ يَزِيدُ
 بدين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين [اِنْ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتن التقوى - وان
 كدتن منقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تجبن بقولكن خاضعا اي ليدنا خندا مثل كلام المريدات والمومسات
 [فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] اي ريبة وفجور - وقرى بالجزم عطا على محل نعل النبي على ابن
 نعين عن الخضوع بالقول ونهي المرض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطع - وعن ابن مكيصن
 انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها - واسناد الفعل الى ضمير القول اي يطمع القول المررب
 [قَوْلًا مَعْرُوفًا] بعيدا من طمع المررب بجد وخشونة من غير تخذيث - او قولا حسنا مع كونه خشنا -
 وَفَرْنَ بكسر القاف من قر يقر وقارا - او من قر يقر حذفن الاولى من رايي اقرون ونقلت كسوبا الى
 القاف كما تقول ظلن - [وَفَرْنَ] بعثها واصله اقرون فحذفت الراء والقبت فثقتها على ما قبلها كقولك
 ظلن - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجبا الحرقال قار يقار اذا اجتمع ومذه القارة لاجتماعها
 الاترى الى قول عضل والديش * اجتمعوا فكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةِ الْاُولَى] هي انقدمة النبي
 يقال لها الجاهلية الجاهلة وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
 متمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - و قيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - و
 قيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون
 الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والمجور في الاسلام فكان
 المعنى ولا تُحْدِثُنَّ بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويضده ما روي ان رسول

الدنياَ وَ زِينَتَهَا نَدْعَأْنَهُنَّ أُمَّتِعْنَهُنَّ وَأَسْرِحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا @ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا @ يُنْسَاءُ الذَّيْبِيُّ مِنْ بَاتٍ مِثْلُ بِنْدِيشَةٍ مُبِيدَةٍ بَضْعُفٌ

من ذكر النفس في قول المخير أو المخيرة وقعت طائفة بانثة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طائفة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود - وعن الحسن وقادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار - وعن عائشة خيرة رسول الله فاخترناه و لم يعده طلاقا - و روي أن كان طلاقا - وعن عاتية رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بانثة - و روي عنه ايضا انها ان اختارت زوجيا فليس بشيء - اصل تعال ان يقوله من في المكان المتوقع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتك واختيارك لاحد امرين و لم يرد نهوضن اليه بانفسهن كما تقول اقبلن ضامني وذهب بكنمي وقام بيدني [اتمعن] اعطكن متعة الطلاق - فان قامت المتعة في الطلاق واجبة ام لا - قلت المطاوعة التي لم يدخل بها و لم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه و اما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة - وعن الزهري متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها - والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل - وخاصمت امرأة ابني شريح في المتعة فقال متعنا ان كنت من المتقين و لم تجبره - وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض - وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملائعة - والمتعة درج وخمار و مائة على حسب السعة والاعتدال ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاصل منهما و لا تنقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ اتمعن واسرحن بالرفع - قلت وجه الاستيفاد - [سراحا جميلا] من غير ضار طلاقا بالسنة * [منكن] للبيان لا للتبويض - الفاحشة السيئة البلدية في القبح وهي الكبيرة * والمبيبة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترن من الكبائر - وقيل هي عصيان رسول الله ونشوزهن و طلبهن منه ما يشق عليه او ما يضييق به ذرعه و يغتم لاجله - وقيل انزنا والله عامم رموه من ذاك كما مر في حديث الافك - وانما صوغت عذابهن لان ما قببح من سائر النساء كان ائبح منهن و قببح لان زيادة بيع المعصية تنبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي و لا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل و كون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبوحا فتمت ايراد قبعا ايراد عقابه شدة و لذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم ائبح و لذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الراجح على الكافر

سورة الاحزاب ٣٣
 مِصَابِهِمْ وَوَدَّعَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَرْزُقَهُمُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَرَأْسُ الْبَيْتِ
 وَرَأْسًا لَمْ تَطَّوُّهَا ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرْزُقُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْتُونَ الْحَيَاةَ

ع ١٩

من اهل الكتاب [مِنْ مِصَابِهِمْ] من حصونهم - والصيصية ما تَحَصَّنَ به يقال لقرن العُور والظبي
 ميصية و لشوكة الديق وهي مخلبه اللقي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام
 اتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صبيحة اليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون
 الى المدينة و وضعوا سلاحهم على نرسه السبيزوم و العجبار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا
 جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح العبار عن وجه الفرس
 و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا
 عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا و انهم لكم طعمة فانن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
 فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كذبر من الناس البصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم فصارهم خمسا و عشرين ليلة حتى جبهدهم الحصار فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم فاقبلوا فقال علي بن حكيم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم و
 تسبون ذراريهم و نساؤهم فكتب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
 اربعة ثم استنزلهم و خندق في سوق المدينة خندقا و قد منهم فحارب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع
 مائة - و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة (مير - و قرحي [الرعب] يسكون العين و ضمها - و تأسرهم بضم السين -
 و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعل عقابهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك
 فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه امانا تخمس كما ختمت يوم بدر قال لا انما جعلت هذه ابي
 طعمة دون الناس قال رضيما بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا] عن الحصن فارس و الروم - و عن
 قتادة كنا نحدث انها مئة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة - و من
 يدع التفاسير انه اراد نساءهم * اردن شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تفانين فغم ذلك رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و فزمت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احببن اليه فخيرها و قرأ عليها
 القران فاخترت الله و رسوله و الدار الاخرة فوري الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم
 اختارت جميعهن اختيارها فشكل لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من
 أزواج - و روي انه قال لعائشة اني ذاكرك امرأ و لا عليك ان لا تعجلي يده حتى تستأمرني ابويك ثم
 قرأ عليها القران فقالت اني هذا استأمر ابوي فاني أريد الله و رسوله و الدار الاخرة - و روي انها قالت
 لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مدينا و لم يعذني مدعتنا - فان قلت ما حكم التخيير
 في الطلاق - قلت اذا قال اخطاري فقالت اخترت نفسي - او قال اخطاري نفسك فقالت اخترت لابي

رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمُ الْإِيمَانُ وَتَسْلِيمًا ﴿٤٠﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ
 فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴿٤١﴾ اَلْحَبَشِيُّ الَّذِي الْوَدَّاعِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيَعْتَدِبُ
 الْمُتَفَقِّهِينَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ط اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٤٢﴾ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ اَمْ يَدُلُّوْا خَيْرًا ط
 وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ ط وَ كَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ﴿٤٣﴾ وَاَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُم مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِٔنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ رَ لَمَّا
 ياتكم مثل الذين خلووا من قبلكم - فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورجعوا العرب الشديد قالوا
 [هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ] وابتدأوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله و
 سلم لامحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعاً او عشراً اي في اخر تسع ايام او عشر فلما رأهم قد اقتبلوا للميعاد
 قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطب او البلاء [اِيْمَانًا] بالله وبعوابعده [وَتَسْلِيمًا] لقضاياه وقدره - نذر
 رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان -
 وطلحة بن عبيد الله - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وحمزة - ومصعب بن عمير وغيرهم [وَمِنْهُمْ
 مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ] يعني حمزة ومصعبا [وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ] يعني عثمان وطلحة - وفي الحديث من
 احب ان ينظر الى شهيد يمسي على وجه الارض فلينظر الى طلحة - فان قلت ما فضاء المحب - قلت
 وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فان مات فقد قضى نحب
 اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ تحتمل موته شهيدا - ويحتمل وافته بالهجرة من العبادات مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت فما حقيقة قوله [صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقني
 اخوك وكذبتني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح
 الحجار و افعال الفعل - فلا تخلموا ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الحجار - واما ان يجعل
 المراد عليه مصدوقا على احوالهم قالوا للمعاهد عليه سذفي بك وهم ونون به فقد صدقوه ولو كانوا
 ناكثين كذبوهم وكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوا] العبد ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت
 طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اوجب طلحة في فيه تعريض بمن بدلوا من اهل الغفاق ومرض القلوب - جعل المذاقون
 كأنهم قصدوا عاقبة السوء وازدرها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصوق
 الى عاقبته من الخواب والعقاب فكأنما استويا في طلبها والسعي للتصليها - وَيُعَذِّبُهُمْ [اِنْ شَاءَ] اذا
 لم يتوبوا [اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا] الاحزاب [بِعَيْثِهِمْ] مخيطين كقولهم تبتت
 بالدمع [لَمْ يَدُلُّوْا خَيْرًا] غير ظانين و هما حالان يتداخل او تعاقب - ويجوز ان يكون العاقبة
 بدانا للاولى او استديفا [وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ] بالروح والملكمة - [وَاَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

اموت ^ج فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسيئة حداد اشحة على اخير ط ارلنك لم يؤمنوا فاحبط الله
 اعمالهم ط وكان ذلك على الله يسيرا @ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ^ح وان يات الاحزاب يودوا لو انهم يادون
 سورة الاحزاب ٣٣
 في الاعراب يسألون عن انبيائكم ط ولو كانوا فيكم ما ثقلوا الا قليلا @ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
 ع ١٨
 لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ط ولما را المؤمنون الاحزاب قاتلوا هذا ما وعدنا الله و

الخبير وهو المال و التغذيةمة و نسوا تلك الحالة الاولى و اجترأوا عليكم و ضربوكم بالنسيئة و قالوا وقرروا
 قسمتنا فانما قد شاهدناكم و قاتلنا معكم و يمكننا غلبتم عدوكم و بنا نصرتكم عليه - و نصب [اشحة] على الحال -
 او على الذم - و قرئ اشحة بالرفع - و صلّوكم بالصاد - فان قلت هل يثبت للمناقق عمل حتى يرد عليه
 الاحباط - قلت لا و لكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان و ان لم يواطئه القلب و ان ما
 يعمل المنافق من الاعمال يُجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان و ان كل عمل يوجد منه باطل و فيه
 بعث على اتقان المكلف اساس امره و هو الايمان الصحيح و تنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير
 تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس و انها مما يذهب عند الله هباء منثورا - فان قلت ما معنى قوله
 [وكان ذلك على الله يسيرا] و كل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي
 و لا يصرف عنه صارف @ [يحسبون] ان الاحزاب لم يذهبوا و قد انبزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة
 راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و دخلهم من الجبن المفرط [و ان يات الاحزاب] كرامة ثانية
 تمنوا لخوفهم مما مضوا به هذه الكرامة انهم خارجون الى البدن حاصلون بين الاعراب [يسألون] كل قادم
 منهم من جانب المدينة عن اخباركم و عما جرى عليكم [ولو كانوا فيكم] و لم يرجعوا الى المدينة و كان
 قتال لم يقاتلوا الا تلة براء و سمعة - و قرئ بدى على فعل جمع باد كغاز و غزى - و في رواية صاحب
 الاقليد بديا بوزن عدي - و يسألون اي يتساءلون و معناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت
 ما ذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال و ترائينا @ كان عليكم ان تؤاسوا رسول الله
 بانفسكم فتأزروه و تثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد و الثبات في مرحى الحرب
 حتى كسرت ربايته يوم احد، و شج وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لقد كان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة] - و قرئ اسوة بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو
 الموتى به اي المقدمى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من
 الحديد - و الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها و تتبع وهي المواساة بنفسه [لمن كان يرجوا
 الله] بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم - يرجوا الله و اليوم الآخر من قولك رجوت زيدا
 و فضله اي فضل زيد - او يرجوا ايام الله و اليوم الآخر خصوصا و الرجاء بمعنى الامل او الخوف [و ذكر الله
 كثيرا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة و التور على الاعمال الصالحة و الموتى برسول الله من كان

وَأَوْدِحَاتٍ عَلَيْهِمْ مِنْ أظْفَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْعِنَةَ لِأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّتْوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَدَدَ كَانُوا عَاهَدُوا الْمُعِ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَدْبَارِ ۝ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ فَلَنْ أَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ أَنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۝ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَايَةً وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۝ وَلَا يَأْتُونَ الْبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَدْرَرٌ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

[ثُمَّ سَأَلُوا] عند ذلك الفرع و تلك الرجفة [الْعِنَةَ] اي الردة و الرجعة الى الكفر و مقاتلة المسلمين - لِأَتَوْهَا لِجَارِهَا و فعلوها - و تفرج [لِأَتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّتْوا بِهَا] و ما البتوا اعطائها [الْأَيْسِيرًا] ريثما يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او ما لبثوا بالمدينة بعد از تداهم الا يسيرا فان الله يُلَكِّمُ و المعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتمسكون بيفرأ عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و عن مصانة الاحزاب الذين ملاؤهم هولاً و رعباً و هولاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسانوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذلك الا لعتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله و حببهم الكفر و تالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غالبوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قذالا لمقاتلن - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوا يوم أحد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل [مَسْئُولًا] مطلوباً مقتضى حتى يوتى به • [لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتعمم باننا خير لم يكن ذلك التمتع إِلَّا زَمَانًا قَلِيلًا - و عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فقلبت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطاب - فان فلت كيف جعلت الرحمة قريضة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - فلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام و أجري مجرى قوله • ج • متقلدا عيغار و صحا • او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع • [الْمَعْرُوفِينَ] المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم المذاهبون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد و اصحابه الا أكلة رأس و لو كانوا لهما لاتبهم ابو سفين و اصحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قبرا انفسكم اليها و هي لغة اهل الحجاز يسورون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تلم فيقولون هلم يارجل و هلموا يارجل و هو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و قريب قل هلم شهداكم [إِلَّا قَلِيلًا] الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يؤهونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [إِشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اصداء بكم يقرنون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المفاضل دونه عند الخوف [يُنظَرُونَ إِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معاجبة سرات الموت حذراً و خوراً و تواضعاً بك فاذا ذهب الخوف و حذرت الغدائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك السخ و تلك الضدة و الرنة عليكم الى

مورة الحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٧

اِحْتَاَجِرُ وَ تَطُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَ ﴿ هٰذَا لِكِ اِبْنِ عَبَّاسٍ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ زَلُّوْا زَلًّا شَدِيْدًا ﴿ وَ اِنْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ
وَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ اِلَّا عُرُوْرًا ﴿ وَ اِنْ قَالَتْ طٰغِيْفَةٌ مِّنْهُمْ وَاَهْلُ بَيْتِهِمْ لَا مَعْقَمَ لَكُمْ
فَارْجِعُوْا عَ وَ يَسْتَاْذِنُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ الدِّيْبِيَّ يَقُوْلُوْنَ اِنْ بِيُوْتَنَا عُوْرَةٌ ﴿ وَ مَا هِيَ بِعُوْرَةٍ عَ اِنْ يُّرِيْدُوْنَ اِلَّا فِرَارًا ﴿

[مِنْ نُّوْفِكُمْ] من اعلى الوادي من قِبل المشرق بنو عَطْفَانَ [وَ مِنْ سَعَلٍ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي
من قِبل المغرب قريش تحزبوا و قالوا سائكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [زَاغَتِ الْاَبْصَارُ] مالت
عن سَنَبِهَا و مستوي نظرها حيدة و شخوعًا - و قيل عدلت عن كل شيء فلم تالتفت الا الى عِدْرِهَا لشدة
الرَّوْعِ - الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتبى الحلقوم - و الحلقوم مدخل الطعام و الشراب قالوا اذا انتفخت
الرية من شدة الفزع و الغضب او الغم الشديد رَبَّتْ و ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة و من ثمة
قيل للجبان انتفخ مَحْرَبٌ - و يجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجدينا و ان لم تبغ الحناجر
حقيقة [وَ تَطُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَ] خطاب للذين آمنوا و منهم الذَّبَّتِ القلوب و الاقدام و الضمائر القلوب
الذين هم على حرف و المذائقون الذين ام يوجد منهم الايمان الا بأسئلتهم فظن الآرئون بالله انه يتلبيهم
و يقتنهم فخانوا الزلل و ضعف الاحتمال و اما الآخرون نظفوا بالله ما حكى عنهم - و عن الحسن ظفروا ظفرونا
مختلفة ظن المذائقون ان المسلمين يستأصلون و ظن المؤمنون انهم يذبتلون - و قرع الظنون بغير الف في
الوصل و الوقف و هو القياس - و بزيادة الف في الوقف زادها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال * ح *
أَقَامِي الموم عاذل و العتابي * و كذلك الرسول و السيديلا - و قرع بزيادتها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى
الوقف - قال ابو عبيد و ههـ كلهن في الامام بالف - و عن ابي عمرو اشمام زاي زلوا - و قرع زلوا بالفتح و المعنى
ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج * [اَلْعُرُوْرُ] قيل قائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح
فارس و الروم و احدنا لا يقدر ان يتبرز فوقاً ما هذا الا وعد ضرور * [طٰغِيْفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اوس بن قيس و من
وافقه على رأيه - و عن السدي عبد الله بن ابي و اصحابه - و يذرب اسم المدينة - و قيل ارض وقعت المدينة
في ناحية منيا [لَا مَعْقَمَ لَكُمْ] قرع بضم الميم و فتحها اي لا قرار لكم ههنا و لا مكان تؤيمون فيه او تقومون
[فَارْجِعُوْا] الى المدينة امرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل قالوا لهم ارجعوا
كفاراً و اسلموا محمدًا و لا نليست يذرب لكم بمكان - قرع [عُوْرَةٌ] بسكون الورد و كسرهما - فالعورة الخلل - و العورة
ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو و لساق - و يجوز ان تكون عورة تشفيف
عورة - اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسرقة لانها غير محرزة و لا مضممة فاستأذنه المخصمونها ثم
يرجعوا اليه فاذنهم الله بانهم لا يخافون ذلك و ادما يريدون الفرار * [وَ لَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ] المدينة - و قيل بيوتهم
من قولك دخلت على فلان داره [مِنْ اِنطَارِهَا] من جواربها يريد و لو دخلت هذه العساكر الممحرزة
التي يفرّون خوفاً منها مدبنتهم و بيوتهم من نواحيها كلها و لذات على اهاليهم و اولادهم ناهدين سائدين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ط وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٦٠﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

وَأَمْسَى الْأَبْيُنُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - فَإِنَّ قَلْبًا لَمْ يَدْرِكْ رَمْلًا عَلَى نَوْحٍ فَمَنْ بَعْدَهُ - قَلَّتْ هَذَا الْعَطْفُ لِبَيَانِ فَضِيلَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ وَدَرَارِيهُهُمْ فَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ حُرُوفِ الْمُفَضَّلِينَ قَدَّمَ عَلَيْهِمْ لِبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَدَّمَ مِنْ قَدَّمَهُ زَمَانَهُ - فَإِنَّ قَلْبًا فَقَدَ قَدَّمَ عَلَيْهِ نُوحٍ فِي آيَةِ الْتَمِيهِ هِيَ اخْتِمْ هَذِهِ آيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى غَيْرِهِ - قَلَّتْ مَوَدَّ هَذِهِ آيَةُ عَلَى طَرِيقَةٍ خِلَافَ طَرِيقَةِ تِلْكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَوْرَدَهَا لِعُورَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْعَصَالَةِ وَالسَّقَامَةِ فَكَانَهُ قَالِ شَرَعَ لَكُمْ الدِّينَ الْأَصِيلَ الَّذِي بَعَثَ عَلَيْهِ نُوحٍ فِي الْعَبْدِ الْقَدِيمِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعَبْدِ الْحَدِيثِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ مَنْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَشَاهِيرِ - فَإِنَّ قَامَتْ فَمَاذَا أَرَادَ بِالْمِيثَاقِ الْعَلِيظِ - قَلَّتْ أَرَادَ بِهِ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ بَعِيدَهُ مَعْنَاهُ وَآخِذًا مِثْمُومًا بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ مِثْمَاقًا غَلِيظًا وَاعْتِظَ اسْتِعَارَةً مِنْ رِصْفِ الْأَجْرَامِ وَالْمَرَادُ عَظَمُ الْمِيثَاقِ وَجَلَالَةُ شَانِهِ فِي بَابِهِ - وَقِيلَ الْمِيثَاقُ الْعَلِيظُ أَيُّمِينَ بِاللَّهِ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا - فَإِنَّ قَلَّتْ عَلَامٌ عَطْفٌ قَوْلُهُ [وَاعْتِدْ لِلْكَافِرِينَ] - قَلَّتْ عَلَى آخِذًا مِنَ الْبَيْتِيِّ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَدَّى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدَّعْوَةَ الَّتِي دِينُهُ لِجَلْلِ الثَّابِتَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِدْ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا - أَوْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ يُسْتَسْتَلُّ الصُّدُوقِينَ كَأَنَّهُ قَالَ فَاثَابَ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِدْ لِلْكَافِرِينَ • [اذْكُرُوا] مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْاِحْزَابِ وَهُوَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ [إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ] وَهِيَ الْاِحْزَابُ فَارْسَلْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا الصَّبَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكْتُمْ عَادَ بِالْجَبْرِ [وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا] وَهِيَ الْمَلَكَةُ وَكَانُوا الْقَائِمِينَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَبَا بَارِدَةً فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ فَاحْضَرْتَهُمْ وَسَقَتْ التُّرَابَ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَمْرُ الْمَلَكَةِ فَتَلَعَتْ الْإِرْتَانَ وَتَطَوَّعَتِ الْأَطْبَابَ وَاطْفَأَتِ النَّبِيرَانَ وَكَفَّاتِ الْقُدُورَ وَمَاجَتِ الْأَخْيَالَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَقَذَفَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَبَّرَتِ الْمَلَكَةُ فِي جَوَانِبِ عَسْكَرِهِمْ فَقَالَ عَلِيٌّ بِنُوحَةَ بَنِ خَوْلِدِ الْأَسَدِيِّ أَمَا مُحَمَّدٌ فَقَدْ بَدَأَكُمْ بِالسَّعْرِ فَالْتَجَاءَ النَّجِيَاءَ فَانْتَهَمُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَحِينَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِاقْتِبَالِهِمْ ضَرِبَ الْخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَ مَعْسَكُهُ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَأَمْرًا بِالذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءُ فَرَفَعُوا فِي الْأَطْطَامِ وَاشْتَدَّ الْحُزْنُ وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنٍّ وَنَجِمَ الْخَنْدَقُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعْنُدُنَا كَنُوزِ كَسْبِي وَقَبِصَرٍ لَا نَقْدَرُ أَنْ نَهْزِبَ إِلَى الْغَائِطِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْأَحَابِيثِ وَبَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلَ تِهَامَةَ وَقَائِدَهُمْ أَبُو سَعْدِ بْنِ وَخْرَجَ غُظْفَانُ فِي الْفِئَةِ وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَقَائِدُهُمْ عَيْدِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ وَعَامِرُ بْنُ الطَّغْيَلِ فِي هَوَازِنَ وَضَامَتُهُمُ الْيَهُودُ مِنْ قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرُ مِنْ مَضَى عَلَى الْفَرَنْجِيِّينَ قَرِيبَ مِائَةِ شَيْءٍ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمْ إِلَّا الْقَرَامِي بِالْبَذَلِ وَالْحِجَارَةُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ النَّصْرَ [تَعْمَلُونَ] قَرِيبَ بِالْمَاءِ وَالْيَدِ -

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٧

أُولَىٰ بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا إِلَىٰ أَوْلَادِكُمْ مَعْرِفًا ۗ كَانَ ذَٰلِكَ فِي
الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ
مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ۝ لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ عَنْ مِدْقَتِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْفَٰكِرِينَ عَذَابًا عَلِيمًا ۝

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و الآخرة افراوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك و ترك مالا فليتره عصبته من كانوا و ان ترك ديننا او ضياعا فالي - وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و هو اب ايم - و قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته و لذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ملى الله عليه و اله و سام ابوهم في الدين [و ازواجه امهاتهم] تشبيهة لهن بالامهات في بعض الاحكام و هو وجوب تعظيمهن و احترامهن و تحريم نكاحهن قال الله تعالى و لا ان تكلموا ازواجه من بعده ابدا و هن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات و لذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسا امهات النساء تعني ابنتي اما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم و الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن و كذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين و بالجمرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم بانبام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجى الاسلام و عز اهله و جعل التوارث بحق القرابة [في كتيب الله] في اللوح - او فيما اوحى الله الى نبيه و هو هذه الآية - او في آية الموارث - او فيما فرض الله كقوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُهَاجِرَاتِ [يجوز ان يكون بيان اولي الارحام امي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضها من الاجانب - و يجوز ان يكون الابداء الغاية امي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين و من المهاجرين بحق الجمرة - فان قلت سم استنذي [ان تقولوا] - قلت من اتم العلم في معنى النفع و الاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث و هبة و هدية و صدقة و غير ذلك الا في الوصية - و المراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث - و عدي تقولوا بالي لانه في معنى تسدرا و تزلوا - و المراد بالابداء المؤمنون و المهاجرين للولاية في الدين [ذلك] اشارة الى ما ذكر في الايتين جهيا - و تفسير الكتب ما مرنا و الجملة مستأنفة كالتامة لما ذكر من الاحكام • و اذ كرحتين [اخذنا من النبيين] جميعا [ميثاقهم] بتبليغ الرسالة و الدعاء الى الدين القيم [و منك] خصوصا [و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى] و انما فعلنا ذلك [ليسئل] الله يوم القيمة عند توقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم و فوا به من جملة من شهدهم على انفسهم استبرئتم و قالوا بلى [عن صدقهم] عهدهم و شهادتهم فيشهد لهم الابداء بانهم صدقوا عهدهم و شهادتهم و كانوا مؤمنين • او ليسئل المصدقين الابداء عن تصديقهم لان من قال للمصدق صدقت كان صادقا في قوله - او ليسئل الابداء ما الذي اجابتم به امههم و تاربل مسئلة الوصل تبكييت الكافرين بهم كقوله و انتم قلت للذس اتخذني

قَوْلَكُمْ يَا آلِهَتِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۗ اذْعَبْتُمْ لِيَآئِنِي ۗ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ اِنَّ اَنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اِثْمًا ۗ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَرِوَالِكُمْ ۗ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يَمَّا اَخْطَاكُمْ بِهِ ۗ وَ لَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ
وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَتُوبُ اِلَيْكَ بِرُحْمَتِكَ ۗ وَ اَتُوبُ اِلَيْكَ بِرُحْمَتِكَ ۗ وَ اَتُوبُ اِلَيْكَ بِرُحْمَتِكَ ۗ

بِقَوْلِكُمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد صحته وكونه حقاً والله تعالى لا يقول الا ما هو حق
ظاهره وباطنه و لا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الي ما هو سبيل الحق وهو قوله
[اذْعَبْتُمْ لِيَآئِنِي] وبتين ان دعاهم لآياتهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجملة وصلها
من الحسن والغصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم - وتراً قنادة وهو الذي يهدي السبيل - وقيل
كان الرجل في جاهلية اذا عجبته جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثلاً نصيب ان ذكر من
اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فان لم تعلموا] لهم اباؤهم تسمى بهم اليتيم [فهم] اخوانكم
في الدين [و اولادكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين و
الولاية فيه [ما تعمدت] في محل الخبر عطفاً على ما اخطاتم - ويجوز ان يكون مرتفعاً على الابتداء والخبر
مخبراً فيه [ما تعمدت قلوبكم] فيه الخجاج - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي - او لا اثم عليكم اذا فلتتم لواد غيركم
يا بني على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا فلتتمه متعمدين - ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون
العمد على طريق العموم كقوله ما خشى عليكم الخطاء ولكن خشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام
رُفِعَ عَنْ اُمَّتِي الْخَطَاةُ وَالْمَسِيئَاتُ وَمَا كُرِهُوا عَلَيْهِ ثُمَّ تَذَرُوا عَصِيانَهُمْ خَطَاةَ النَّبِيِّ وَتَمَدُّةً - فَاَنْ قَلَّتْ وَاِنِ
وُجِدَ التَّيْبَتِيُّ نَحَا حَكَمَهُ - فَاَنْ اِنْ اَكَلَ التَّيْبَتِيُّ مَجْبُولَ النَّسَبِ وَاصْغَرَ سَنًا مِنَ التَّيْبَتِيِّ ثَبِتَ نَسَبُهُ مِنْهُ -
وان كان عبداً له عتق مع ثبوت النسب - وان كان لا يولد مثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند
ابيه حذيفة رحمه الله تعالى و عند صاحبيه لا يعتق - واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبني -
وان كان عبداً عتق [وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] لعفوه عن الخطاء و عن العمد ان تاب العاصم [اَللّٰهُمَّ اِنِّي
اَتُوبُ اِلَيْكَ] في كل شيء من (امور الدين والدنيا [مِنْ اَنْفُسِهِمْ] و ايذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه انزلهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من
شفقتهم عليها وان يذنبوا ذنوبه و يجعلها فداه ان اعضل خطباً ورواه اذا اتمت حرب وان لا يتبعوا
ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرونهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وانه واهل
رُحْمَتِهِمْ عَذَابٌ لَّانَ كُلُّ مَا دَعَا إِلَيْهِ فَبِعُو اِرْشَادِهِمْ اِلَى نَيْلِ النِّجَاتِ وَالظُّفْرُ بِسَعَادَةِ الدَّارِينِ وَمَا عَرَفْتُمْ عَذَابَ
تَجْبِيهِمْ لَدَلَّا يَتَّبِعُوهُ فَيَمَّا يَوْمَ يَمُنُّ بِهِنَّ اِلَى الشَّقَاوَةِ وَ تَذَابِ الدَّارِ - وَ هُوَ اَوْلَى بِهِنَّ عَلَيَّ مِنْ اَنْ اُرَافُ
بِهِنَّ وَ اعْطَيْتُ عَلَيْهِمْ وَ اَنْفَعُ لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَرْجَاكُمْ إِلَّاهُ يُظْهِرُونَ مَدِينَهُمْ أَمْهَتُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَعْيَادَكُمْ إِلَّا ذِكْرًا لَكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب و اراهم ف قيل له ذر القليلين - وقيل هو جميل بن اسد الغهيري
 و كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فوري انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو
 معاق احدى نعليه بيده و الاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول و هارب فقال له
 ما بال احدى نعليك في رجلك و الاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلتي فاكذب الله
 قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار و التبيني - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذب
 الله - و قيل سها في صلواته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في
 ان الواحد يقول نفس نامرني و نفس تنباني و التنكير في رجل و ادخال من الاستغراقية على قايدين تاكيدان
 لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال و لا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه - فان ملت امي
 فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة نيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور و ذلك ما يحصل للسامع من
 زيادة التصور و التجسي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوقا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى
 الانكار - و قرئ الي بياء - و همزة مكسورتين - و [الشيء] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تظهرون] من ظاهر - و تظهرون
 من اظهر بمعنى تظاهر - و تظهرون من اظهر بمعنى تظهر - و تظهرون من ظهر بمعنى ظهر - و تظهرون
 من ظهر بافظ فعل من الظهور - و معنى ظاهر من امرأته قال ليا انت علي كظهر امي و نحوه في العبارة
 عن اللفظ لبي المحرم اذا قال لبيك و انت الرجل اذا قال آت و اخواتهن - فان قلت فما وجه تعديته
 و اخواته يمن - قلت كان الظاهر تلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتحجبون المرأة المظاهر منها كما يتحجبون
 المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظاهر - و تظهر منها تحرز منها - و ظاهرها حانز منها - و ظم
 منها و حش منها - و ظهر منها خاص منها - و نظيره الى من امرأته لما ضمن معنى التبتاع منها عدتي يمن
 و الا فالى في اصله الذي هو بمعنى حلف و اقسام ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قولهم انت تلي
 كظهر امي - قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكذبوا عن البطن بالظهور لئلا يذكرها البطن الذي
 ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - و منه حديث صوم يحيى
 به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهرة - و وجه آخر وهو ان اتيان المرأة و ظهرها الى السماء كان مستحرا
 عندهم محظورا و كان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المرأة و وجبها الى الارض جاء الولد احول و لئلا
 المطلق منهم الى التغليب في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم ام يقع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم
 يترك - فان قلت الدعوي فاعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا لما له جمع على اتعلاء و بابه ما كان
 منه بمعنى فاعل كقوي و اتقياء و شقي و اشقياء و لا يكون ذلك في نحو رمي و سمي - قلت ان شذوذه
 عن القياس كشدوذ ولاء و اسراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي [ذلکم] الذسب هو [قولکم]

رَبِّكَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا مِّمَّا كَسَبُوا وَلَا يَمُنُّ إِلَّا بِالْغَيْبِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا نُنزِّلْنَا آلَاءَنَا مِن بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَيَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۚ وَذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا لَمَّا وَطَنُوا لَكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّابِقِينَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا نُنزِّلْنَا آلَاءَنَا مِن بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَيَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۚ وَذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا لَمَّا وَطَنُوا لَكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝

وَالْمُتَّقِينَ [لَأَسَاعِدَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبَلُ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبَهُمْ وَاحْتَرِسَ مِنْهُمْ فَاتَمَّ اِعْدَاءُ اللَّهِ وَاعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمُنَادَاةَ وَالْمُضَارَاةَ - وَرَوَى اَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُحِبُّ إِسْلَامَ الْيَهُودِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنُقَاعَ وَتَدْبِعُهُمْ نَاسٌ مِنْهُمْ عَلَى الْفِئَقِ وَكَانَ يَلِينُ لَهُمْ جَانِبَهُ وَيُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَإِذَا اتَى مِنْهُمْ قَدِيحٌ تَجَارَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَغَزَلَتْ - وَرَوَى اَنْ اِبَا سَفِيْنُ بْنُ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةُ بْنُ اَبِي جَهْلٍ وَابَا الْاَعْوَرُ السَّمَلِيُّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ اللَّحْمَى كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَوَقَّامٌ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ اَبِي وَ مَعْتَبُ بْنُ تَشْيِيرٍ وَ اَلْحَدِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْضُفْ ذِكْرَ الْهَيْدَا وَقُلْ اِنَّا تَشْفَعُ وَنُدْفَعُ وَنَدْعُكَ وَرَبِّكَ نَشْتَقُ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهَمَّوْا بِقَتْلِهِمْ فَغَزَلَتْ اِي اَتَقَى اللَّهُ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَنَبْذِ الْمَوَادِعَةِ وَلَا تَطْعُ الْكُفْرَيْنِ مِنْ اَهْلِ مَكَّةَ وَالْمُنْفِقِينَ مِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ نِيْمًا طَلَبُوا اِيكَ - وَرَوَى اَنْ اَهْلَ مَكَّةَ دَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِلَى اَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِيْنِهِ وَيُعْطُوهُ شَطْرَ اَمْوَالِهِمْ وَ اَنْ يَزُوْجَهُ شَبِيْبَةَ بِنْتُ رِبْعَةَ بِنْتَهُ وَخَوْنَهُ مَنَافِقُوا الْمَدِيْنَةَ اَنْهُمْ يَقْتُلُوْنَهُ اِنْ لَمْ يَرْجِعْ فَغَزَلَتْ - [اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا] بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَاةِ وَالْمَصْلِحَةِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ [حَكِيْمًا] لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا يَأْمُرُ بِالْاِبْدَاعِ الْحَكْمَةِ [وَاتَّبَعَ مَا يُوْحِي اِلَيْكَ] فِي تَرْكِ طَاعَةِ الْكَافِرِيْنَ وَالمُنَافِقِيْنَ وَغَيْرِ ذَلِكَ [اِنَّ اللَّهَ] الَّذِي يُوْحِي اِلَيْكَ خَبِيْرٌ [بِمَا تَعْمَلُوْنَ] فَنُوْحٍ اِلَيْكَ بِمَا يُصَاحُ بِهِ اَعْمَالِكُمْ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ اِلَى السَّمْعِ مِنَ الْكُفْرَةِ - وَتَرَى يَمْلَأُوْنَ بِالْبَاءِ اِي بِمَا يَعْمَلُ الْمُنَافِقُوْنَ مِنْ كَيْدِهِمْ لَكُمْ وَمَكْرِهِمْ بِكُمْ [رَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] وَ اَمْنٌ اِيهِ وَكَلَهُ اِلَى تَدْبِيْرِهِ [وَكَيْلًا] حَافِظًا مَرْكُومًا اِلَيْهِ كُلِّ اِمْرَةٍ مَا جَمَعَ اللَّهُ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ وَ لَا زَوْجِيَّةً وَ اِمْرُوْمَةً فِي اِمْرَاةٍ وَ لَا بِنُوَّةً وَ دِعْوَةً فِي رِجْلِ وَ اَلْمَعْنَى اَنْ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ كَمَا لَمْ يَرَفِيْ حِكْمَتَهُ اَنْ يَجْعَلَ لِلْاِنْسَانِ قَلْبَيْنِ لِاَنْهُ لَا يَخْلُو اِمًّا اَنْ يَفْعَلَ بِاِحْدِهِمَا مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِالْاُخْرَى مِنْ اَفْعَالِ الْقُلُوْبِ فَاحْدُهُمَا فَضْلَةٌ غَيْرُ مَحْتَاْجٍ اِلَيْهَا وَ اِمَّا اَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا غَيْرُ مَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ فَذَلِكَ يُوْدِيْ اِلَى اِتِّصَافِ الْجَمْلَةِ بِكَوْنِهِ مَرِيْدًا كَارِهًا عَالِمًا ظَانًّا مَوْقِنًا شَاكًّا فِي حَالَةٍ وَّاحِدَةٍ - لَمْ يَرَاْ اَيْضًا اَنْ تَكُوْنَ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ اُمًّا لِرِجْلِ زَوْجًا لَهٗ لِاَنَّ اَلْاُمَّ مَخْدُوْمَةٌ مَخْفُوْضٌ لَهَا جَنَاحُ النِّتْلِ وَ الزَّوْجَةُ مَسْتَخْدَمَةٌ مَتَصَرِّفٌ نَيْبًا بِالْمُتَفَرِّشِ وَ غَيْرُهُ كَالْمَمْلُوْكَةِ وَهِيَ حَالَتَانِ مَتَدَانِيْتَانِ - وَ اِنْ يَكُوْنَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ دَعِيًّا لِرِجْلِ وَ اِبْدًا لَهٗ لِاَنَّ الْبِنُوَّةَ اَصَالَةٌ فِي النِّسْبِ وَ عِرَاقَةٌ نِيْدٌ وَ الدِّعْوَةُ اَلْصَّاقُ عَارِضٌ بِالتَّسْمِيَةِ لَا غَيْرُ وَلَا يَجْتَمِعُ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ اِنْ يَكُوْنَ اَعْيَالًا غَيْرِ اَصِيْلٍ وَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اَللَّهُ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ هُوَ رِجْلٌ مِنْ كَلْبٍ سَبِيْعِيٍّ صَغِيْرًا وَ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَغَارَرُوْنَ وَ يَتَسَابَرُوْنَ فَاَشْتَرَاهُ حَكِيْمُ بْنُ حِزْمٍ اَمْعَتَهُ خَدِيْجَةً نَلِمَا تَزَوَّجْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَبْتَهُ لَهٗ وَ طَلَبَهُ اَبُوهُ وَ عَمُّهُ فَخَيَّرَ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَاتَقَهُ وَ كَانُوا يَقُوْلُوْنَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَازِلُ اللَّهِ هَذِهِ الْاَيَةُ - وَ قَوْلُهُ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبًا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

كَفَرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ نَاعُرِضْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ۝ ع
سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية و تسعة ركوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۝ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

فلم ينفعم الايمان و استنظرتهم في ادراك العذاب فام تَنظُرُوا - فان قاتت فمن فسره بيوم الفتح ار بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة و ناسا يوم بدر - قاتت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفغ فرعون ايمانه عند ادراك الغرق [و أَنْتَظِرْ] النصرة عليهم و هلاكهم [إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ] الغلبة عليكم و هلاككم كقوله تعالى فَنَرَيْصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتْرَبِصُونَ - و قرأ ابن السميعف مُنْتَضِرُونَ بفتح الطاء و معناه و أَنْتَظِرْ هلاكهم فانهم احقاه بان يَنْتَظِرْ هلاكهم يعذب ائهم هالكون لا مسالمة - او رَ أَنْتَظِرْ ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ السَّم تَنْزِيلًا وَ تَبَرَّكَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَلِكُ اعْطِي مِنَ الْجَزْءِ كَأَنَّمَا أَحْيَا لِيَاةَ الْقَدْرِ - و قال من قرأ السَّم تَنْزِيلًا فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ *

سورة الاحزاب

عن زرق قال قال نبي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قاتت ثلثا و سبعين آية قال نو الذي تحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة ار اطول و لقد قرأنا منها آية الرجم الشنيخ والشنيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله و الله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما دسخ من القرآن و اما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها و اكلتها الداجن فمن تاليقات الملاحظة و الرواض - جعل نداهه بالنبي و الرسول في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكَ دِئَابَةَ بِلَاسِهِ بِاسْمِهِ كَمَا قَالَ يَادُّمُ - يُمُوسَى - يَدَارُكُ كِرَامَةً لَهُ وَ تَشْرِيفًا وَ رَبًّا بِحَسَبِهِ وَ تَنْوِيهَا بِفَضْلِهِ - فان قاتت ان لم يقع اسمه في الذداء فقد اوقعه في الاحبار في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - ثَلَاثُ ذَلِكَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ بَانِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَ تَلْقِينِ لَهُمْ ان يَسْمُوهُ بِذَلِكَ وَ يَدْعُوهُ بِهِ وَلَا تَقَاوُتَ بَيْنَ الذِّدَاءِ وَ الْاِخْبَارِ الْاَتْرَفِ الِى مَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّعْلِيمَ وَ التَّلْقِينَ مِنَ الْاِخْبَارِ كَيْفَ ذَكَرَهُ بَلِّغْ مَا ذَكَرَهُ فِي الذِّدَاءِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ - وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ ان يُرْضَوْهُ - النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ [اتَّقِ اللَّهَ] وَ اطَّيَّبْ عَلَى مَا اذنت عليه من التقوى و اتبست عليه و ازدد منه و ذلك لان التقوى باب لا يباغ اخرة [وَ لَا تَطِعِ الْكُفْرَانَ

مِنْهُمْ أُمَّةٌ يُعَذِّبُونَ بِأَعْمَارِهِمْ لِمَا صَبَرُوا ﴿١٥﴾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا هَلَكَنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ط أَلَّا يَسْمَعُونَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَانْقَسَمُوا ط أَلَّا يَبْصُرُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

لَقَدِيتَ مَذَلَّةً وَتَقَدَّيْتَ نَظِيرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوِ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وَقَوْلُهُ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الْكِتَابَ الْمُنزَلَ عَلَى مُوسَى [هُدًى] لِقَوْمِهِ - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةٌ يُعَذِّبُونَ] الَّذِينَ يَرِيدُونَهم إِلَى مَا فِي التَّورَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ لِصَبْرِهِمْ وَإِقَانِهِمْ بِالْآيَاتِ وَكَذَلِكَ لِمَجْعَلِ الْكِتَابِ الْمُنزَلِ إِلَيْكَ هُدًى وَنُورًا وَنَجْعَلَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ يُعَذِّبُونَ مِثْلَ تِلْكَ الْهَدَايَةِ لِمَا عَصَوْا عَلَيْهِ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَثَبَتُوا عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ - وَقِيلَ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابَ أَيَّ مَنْ تَلَعَهُ لَهُ بِالرَّغْوِ وَالْقَبُولِ - وَقَرِئَ [لَمَّا صَبَرُوا] - وَ لَمَّا صَبَرُوا أَيَّ لَصَبْرِهِمْ - وَ مِنْ أَحْسَنِ عِبْرَاتِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا - وَقِيلَ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ التَّورَةَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً وَ لَمْ يَتَعَدَّ بِمَا فِيهَا وَادَّاسِعُغِيلَ • [يُفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يَقْضِي فِيمَا بَيْنَ الْحَقِّ فِي دِينِهِ مِنَ الْمَبْطَلِ • الْوَارِي فِي [أَوَلَمْ يَهْدِ] لِلْعَطْفِ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَذْمُومٍ مِنْ جِنْسِ الْمَعْطُوفِ وَالضَّمِيرُ فِي [نِيَمٌ] لِأَهْلِ مَكَّةَ - وَقَرِئَ بِالْبُحُونِ وَالْيَاءُ وَالْفَاعِلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ [كَمَا هَلَكَنا] لِأَنَّ كَمَا لَا تَفْعُ فَاعِلَةٌ لَا يَقَالُ جَاءَنِي كَمَا رَجُلٌ تَقْدِيرُهُ أَوَلَمْ يَهْدِ لِيَوْمَ كَثْرَةِ إِهْلَاكِنَا الْقُرُونِ - أَوْ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا هُوَ بِمَضْمُونِهِ وَمَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ يَعِصُ مَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الدَّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ - وَ بِحُجُوزَانِ يَكُونُ فِيهِ غَمِيرٌ لِلَّهِ بِدَلَاةِ الْقِرَاءَةِ بِالْبُحُونِ - وَ [الْقُرُونِ] عَاكِرٌ وَتَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطَ [يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ - وَ قَرِئَ يَمْشُونَ بِالتَّشْدِيدِ [الْجُرُزِ] الْأَرْضَ الَّتِي جُرُزُ نَبَاتِهَا أَيَّ تَطْعَمُ بِإِعْلَامِ الْمَاءِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ رُغِي وَأُزِيلَ وَلَا يَقَالُ لِلَّذِي لَا تَنْبَتُ كَالسَّبَاخِ جُرُزٌ وَ يَدَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا أَرْضُ الْيَمَنِ - وَ عَنْ مِجْبَاهِدَ هِيَ ابْنُ [بِهِ] بِالْمَاءِ [تَأْكُلُ] مِنَ الزَّرْعِ [أَنْعَامُهُمْ] مَنْ عَصَفَهُ [وَانْقَسَمُوا] مِنْ حَبَّةٍ - وَقَرِئَ يَأْكُلُ بِالْيَاءِ • [الْفَتْحُ] الذَّصْرُ أَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا أَنْتَ جَاءَ بَيْنَنَا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ إِنْ اللَّهُ سَفَّحْتَهُ لَمَّا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَوْ يَفْخُجُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ أَيَّ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] فِي إِهْ كَائِنَ - وَ [يَوْمَ الْفَتْحِ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَعْدَائِهِمْ وَ يَوْمُ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ - وَقِيلَ هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ - وَ عَنْ عِجَابَةَ وَ أَحْسَنَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ - فَإِنَّ دَلَّتْ ذَا سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ فَكَيْفَ يَنْطَبِقُ هَذَا الْكَلَامُ جَوَابًا عَلَى سُؤَالِهِمْ - قَالَتْ كَانَ غَرَضُهُمْ فِي السُّؤَالِ عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ اسْتَعْجَالًا مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَ اسْتِزْجَارًا فَاجْلِبُوا عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ غَرَضِهِمْ فِي سُؤَالِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَسْتَعْجَلُوا بِهِ وَلَا تَهْتَبِزُوا فَكُنَّا بِكُمْ وَقَدْ حَصَلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمْنْتُمْ

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيُنُهَا وَإِنَّهُمْ لِحُبِّ الْخَبْءِ لَشِدِيدُونَ ﴿١٠﴾ وَلَذَيْبِقْتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
 الْأُولَىٰ ذُنُوبَ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
 مُنذِقُونَ ﴿١٢﴾ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّأَهْلِ إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا
 سورة السجدة ٣٢
 الجزء ٢١
 ع ١٥
 الثلث

فجنة ما راهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * [الْعَذَابِ الْأُولَى]
 عذاب الدنيا من القتل والاسر وما أُحْضُوا بِهِ مِنَ السَّيِّئَةِ سَبْعَ سِنِينَ - وعن مجاهد عذاب القدر - و[الْعَذَابِ
 الْأَكْبَرِ] عذاب الآخرة اي نُذِيقَهُمْ عَذَابَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْآخِرَةِ [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] اي يتوبون عن
 الكفر - او لَعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ الرَّجُوعَ وَيَطْلُبُونَهُ كقوله تعالى فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَسَمِعْتِ ارَادَةَ الرَّجُوعِ رَجُوعًا
 كَمَا سَمِعْتِ ارَادَةَ الْقِيَامِ قِيَامًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجِعُوا
 إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَامِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنَ ابْنِ صَاحِبِ تَفْسِيرِ الرَّجُوعِ بِالتَّوْبَةِ وَلَعَلَّ مِنَ اللَّهِ ارَادَةَ وَإِذَا ارَادَ اللَّهُ شَيْئًا
 كَانَ لَمْ يَمْتَنِعْ وَتَوْبَتُهُمْ مِمَّا لَا يَكُونُ الْإِثْرُ أَي أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا يَكُونُ لَمْ يَكُونُوا ذَاتَيْنِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ - قَلْتِ
 ارَادَةَ اللَّهِ تَعَلُّقًا بِإِعْمَالِهِ وَإِعْمَالِ عِبَادِهِ فَإِذَا ارَادَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ كُلِّ لَمْ يَمْتَنِعْ لِإِقْتِدَارِ خَاصِرِ الدَّاعِي وَأَمَّا
 أَعْمَالُ عِبَادِهِ فَمَا أَنْ يَرِيدَهَا هُمْ مَخْتَارُونَ لَهَا أَوْ مَضْطَرُونَ إِلَيْهَا بِقَسْرَةٍ وَبِإِجَائِئِهَا فَإِذَا ارَادَهَا وَقَدْ تَسَرَّهْمُ فَحَكَهَا
 حَكْمَ إِعْمَالِهِ وَإِنْ ارَادَهَا عَلَى أَنْ يَخْتَارَهَا هُوَ عَالِمُ أَنْهُمْ لَا يَخْتَارُونَهَا لَمْ يَقْدَحْ فِي إِقْدَارِهَا كَمَا لَا يَقْدَحُ فِي
 إِقْتِدَارِكَ إِذَا تَكُنَّ أَنْ يَخْتَارَ عَبْدُكَ طَاعَتَكَ وَهُوَ لَا يَخْتَارُهَا لِأَنَّ اخْتِيَارَهَا لَا يَتَعَلَّقُ بِقَدْرَتِكَ وَإِذَا لَمْ يَتَعَلَّقُ
 بِقَدْرَتِكَ لَمْ يَكُنْ فَقْدَهُ دَالًّا عَلَى عِزِّكَ * وَرَدِي فِي نَزْلِهَا أَنَّهُ شَجَرٌ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ
 وَالْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ يَوْمَ بَدْرٍ كَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ اسْكُتْ فَإِنَّكَ صَبِيٌّ أَنَا أَشْبَهُ مِنْكَ شَبَابًا وَأَجْدُ
 مِنْكَ جَلْدًا وَادْرُبْ مِنْكَ لِسَانًا وَاحِدًا مِنْكَ سِنَانًا وَاشْجِعْ مِنْكَ جِنَانًا وَامْلَأْ مِنْكَ حَشْوًا فِي الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ لَهُ
 عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْكُتْ فَإِنَّكَ فَاسِقٌ فَنَزَلَتْ عَامَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْفَاسِقِينَ فَتَذَارَئُهُمَا وَكُلٌّ مِنْ كَانِ فِي
 مِثْلِ حَالِهِمَا - وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لِلْوَلِيدِ كَيْفَ تَشْتَمُ عَلِيًّا وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ مُؤْمِنًا
 فِي عَشْرَ آيَاتٍ وَسَمَّاهُ نَاسِقًا - ثُمَّ فِي قَوْلِهِ [ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا] لِالْتِمَاعِ وَالْمَعْنَى أَنْ الْعَرَضَ عَنْ مِثْلِ آيَاتِ
 اللَّهِ فِي وَضُوحِهَا وَإِنَارَتِهَا وَارْشَادِهَا إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ وَالْفُوزِ بِالسَّعَادَةِ الْعَظِيمِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ بِهَا مُسْتَعْبِدٌ
 فِي الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ وَجَدْتِ مِثْلَ تِلْكَ الْفُرْصَةِ ثُمَّ لَمْ تَغْتَبِزْهَا اسْتِعْبَادًا لَتَرْكِهِ الْإِنْتِهَازِ -
 وَمِنْهُ ثُمَّ فِي بَيْتِ الْحِمَاةِ شَعْرٌ لَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ • بَرِي عَمْرَاتِ الْمَرْتِ ثُمَّ يَنْزُورُهَا • اسْتَعْبَدَ أَنْ يَنْزُرَ
 عَمْرَاتِ الْمَرْتِ بَعْدَ أَنْ رَأَاهَا وَاسْتَبْقَاهَا وَاطَّلَعَ عَلَيَّ شَدَّتْهَا - فَإِنَّ قَلْتِ هَلَا قِيلَ إِنَّا مِنْهُ مُنْذِقُونَ - قَلْتِ أَمَا
 جَعَلَهُ أَظْلَمَ كُلِّ ظَالِمٍ ثُمَّ تَوَدَّ الْمُجْرِمِينَ عَامَّةً بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ فَقَدْ دَلَّ عَلَى إصَابَةِ الْأَظْلَمِ النَّصِيبِ الْإِنْرَ مِنْ
 الْإِنْتِقَامِ وَلَوْ قَالَهُ بِالضَّمِيرِ لَمْ يُفِدْ هَذِهِ الْفَائِدَةَ * [الْكُتَيْبِ] لِلْمِجْنَسِ وَالضَّمِيرِ فِي [لِقَائِهِ] لَهُ وَمَعْنَاهُ أَنَا أُتَيْنَا
 مُوسَى مِثْلَ مَا أُتِينَاكَ مِنَ الْكِتَابِ وَتَقْيِيدَاهُ مِثْلَ مَا تَقْيِيدَاكَ مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّكَ

جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ٦ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ إِنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنًا كَمَا كَانَ فَاسْتَأْذِنُوا ٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ لَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَاسْتَجَبُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] كما يفعل من يُصِرَّ مستكبراً كأن لم يسمعه بما مثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يئلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا [تَتَجَافَى] ترتفع وتنتهي [عَنِ الْمَضَاجِعِ] عن القُرش ومواقع النوم داعين ربهم بايديهم له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المستجيدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه التجدد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الولين والآخرين يوم القيمة جاء عندها ينادي بصوت يسمع الخلاق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي يقيم الذين كانت تَتَجَافَى جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي يقيم الذين كانوا يحمدون الله في انبساطه والصَّارِعَ فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الأخيرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها [مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ] على البناء للمفعول - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ سبحانه - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ - وَمَا نُخْفِي لَهُمْ - وَمَا أُخْفِيَتْ لَهُمُ الثَّلَاثَةُ لِلْمُتَكَلِّمِ وَهُوَ اللَّهُ سبحانه وَمَا بِمَعْنَى الَّذِي ار بِمَعْنَى اِي - وقربى [مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ] وَقُرَاتٍ أَعْيُنٍ والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة مذنبن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اى نوع عظيم من الذنوب اتخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلقه لا يعلم الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال [جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] فحسم اطعام المذممين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرئ الله يقول الله تعالى اددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطعمتهم عليه اقرأ ان شئتم فلا تعلم نفس مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - وعن الحسن اخفى القوم اعمالاً في الدنيا اخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت * [كَانُوا مُؤْمِنًا] و كان فاعلاً محمولاً على لفظ من [لا يَسْتَوُونَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا - وَاَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا رَجَعُوا فوله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ الْكَلِمَةَ حَتَّىٰ اِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ [وَجِلَّتِ الْمَأْوَى] نوع من الجنان قال الله تعالى وَاذْ رَأَىٰ ذُرِّيَّتَهُ أُخْرَىٰ عِذًّا مُدْرَعًا مَدْرَعًا عِذًّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] سميتم بذلك لما روي عن ابن عباس قال تاروي النبي ارجح الشهاد - وقيل هي عن يمين العرش - وقربى جَدَّةُ الْمَأْوَى عَلَى التَّوْحِيدِ [نَزَلًا] تطاؤ باعمايم والذول تطاؤ النازل ثم صار عاماً * [وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ] اى ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراه

وَكُلَّ يَوْمٍ تَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ۝ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَإِن شَاءْنَا لَأُنَبِّئَنَّ كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَنَهْدًىٰ وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ

سورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٤

السجدة

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و الترفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقْبَضُ لَهَا لِابْتِرَاقِ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ قَوَائِمِ تَوَفِّيَتْ حَقِّي مِنْ فَلَانِ وَاسْتَوْفِيَتْهُ إِذَا اخَذَتْهُ وَأَفِيَا كَمَا مِنْ غَيْرِ نَقْصَانِ وَالنَّقْضُ وَالاسْتِعْضَالُ يَلْتَقِيَانِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهُ تَقْصِيئُهُ وَاسْتَقْصِيئُهُ وَتَعْجِيلُهُ وَاسْتَعْجِلُهُ - وَعَنْ مِجَاهِدٍ حُورِيَتْ لِمَلِكِ الْمَوْتِ الْأَرْضُ وَجَعَلَتْ لَهُ مِثْلَ الطَّسْتِ يَتَذَاوَلُ مِنْهَا حَدِيثٌ بِشَاءَ - وَعَنْ قَتَادَةَ يَتَوَفَّاهُمْ وَمَعَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَقِيلَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ يَدْعُو الْأَرْوَاحَ فَيُجَبِّدُهَا ثُمَّ يَأْمُرُ أَعْوَانَهُ بِقَبْضِهَا [لَوْ تَرَىٰ] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خُطَابًا لِرَسُولِ اللَّهِ - وَفِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَرَادَ بِهِ التَّمَنِّيُّ كَأَنَّهُ قَالَ وَابْتَكَ تَرَىٰ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا وَالتَّمَنِّيُّ أَرْسَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ التَّرْجِيحِيُّ لَهُ فِي لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ لِأَنَّهُ تَجَرَّعَ مِنْهُمْ الْغَضَّصَ وَمِنْ عِدَاوَتِهِمْ وَضَرَارِهِمْ فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ تَمَنِّيًّا أَنْ يَرَاهُمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الْفَظِيْعَةِ مِنَ الْحَيَاءِ وَالخِزْيِ وَالغَمِّ لِيَشْمَتَ بِهِمْ - وَانْ تَكُونَ أَوْ الْاسْتِغْنَاءُ تَدْحَفُ جَوَابِهَا وَهُوَ لِرَأْيَتِ امْرَأَ فِظِيْعًا أَوْ لِرَأْيَتِ امْرَأَ سِوَا حَالِ تَرَىٰ - وَبِجُوزِ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ كَمَا تَقُولُ فَلَأَنْ لُئِمَ أَنْ اِكْرَمْتَهُ اِهْذَاكَ وَ اِنْ اِحْسَنْتَ إِلَيْهِ اِسَاءَ إِلَيْكَ فَلَا تَرِيدُ بِهِ مَخَاطِبًا بَعِيْنَهُ فَمَا نَكْتُكَ قَلَمْتُ أَنْ اِكْرَمَ وَإِنْ اِحْسَنَ إِلَيْهِ وَتَوَرَّانَ كَلَامَهَا لِلْمَضِيِّ وَ اِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَتَرَقِبَ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْجُوْنِ الْمَقْطُوعِ بِهِ فِي تَحَقُّقِهِ وَ لَا يَبْقَدُ لِتَرَىٰ مَا يَتَذَاوَلُهُ كَأَنَّهُ قَبِيْلٌ وَ لَوْ تَكُونَ مِنْكَ الرُّؤْيَةُ • وَإِنْ ظَرَفَ لَهُ يَسْتَفْغِنُونَ بِقَوْلِهِمْ [رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا] فَلَا يَمَازُونَ يَعْنِي اِبْصَرْنَا صَدَقَ وَعَدْتُكَ وَرَعِيْدُكَ وَرَسْمَعْنَا مِنْكَ تَصْدِيْقُ رَسَلْتِكَ اَوْ كُنَّا عَمِيَارِصْمًا فَاِبْصَرْنَا وَرَسْمَعْنَا [فَارْجِعْنَا] هِيَ الرَّجْعَةُ إِلَى الدُّنْيَا • [لَأُنَبِّئَنَّ كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ] عَلَى طَرِيْقِ الْأَجْبَاءِ وَالْقَسْرِ وَلَكُنَّا بَدِيْنًا اِمْرًا عَلَى الْاِخْتِيَارِ دُونَ الْاِضْطِرَارِ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى اَهْلِ الْعَمَى دُونَ الْبَصَرِ اَلْاِتْرَىٰ إِلَى مَا عَقَبَهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ [فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ] فَيَجْعَلُ ذَوْقَ الْعَذَابِ نَتِيْجَةَ فِعَالِهِمْ مِنْ نَسِيَانِ الْعَاقِبَةِ وَقَوْلُهُ الْفَكْرُ فِيهَا وَتَرَكَ اِلْسْتِعْدَانَ لَهَا وَ الْمَرَانِ بِالنَّسِيَانِ خِلَافَ التَّذَكُّرِ يَعْنِي اَنْ اِلْنَهْمَاكَ فِي الشَّهْوَاتِ اَذْهَلَكُمْ وَ اَهْلَاكُمْ عَنْ تَذَكُّرِ الْعَاقِبَةِ وَسَطَّلَ عَلَيْكُمْ نَسِيَانَهَا ثُمَّ قَالَ [اِنَّا نَسِينَاكُمْ] عَلَى الْمَقَابِلَةِ اِي جَازِيْنَاكُمْ جِزَاءَ نَسِيَانِكُمْ - وَقِيلَ هُوَ اَعْنَى التَّرْكَ اِي تَرَكَتُمُ الْفَكْرَ فِي الْعَاقِبَةِ فَتَرَكَتُمُكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَفِي اِسْتِذْخَافِ قَوْلِهِ [اِنَّا نَسِينَاكُمْ] وَبَنَاءِ الْفِعْلِ عَلَى اَنْ اِسْمُهَا تَشْدِيدُ فِي الْاِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَ الْمَعْنَى فَذُوقُوا هَذَا اِي مَا اَنْتُمْ فِيهِ مِنْ نَكْسِ الرُّؤْسِ وَ الْخِزْيِ وَ الْغَمِّ بِسَبَبِ نَسِيَانِ الْمَقَاءِ وَ ذَوْقُوا الْعَذَابَ الْمَخْتَلَفَ فِي جِهَتِهِمْ بِسَبَبِ مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَ الْكِبَايْرِ الْمَوْبِقَةِ • [اِذَا ذُكِرُوا بِهَا] اِي رَعَطُوا سَجْدًا

إِلَى الْأَرْضِ تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ نُلِمُّ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْإِنشِدَةَ ۝ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا عَلَّمْنَا
فِي الْأَرْضِ عِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَائِهِ رَبِّهِمْ كُفِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَكَّفُ مَلِكٌ أَمْثَلُ الَّذِي

رَإِي يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ] اي يصير اليه و يثبت عنده و يُكْتَبُ فِي
صُحُفٍ مَلَكُوتِهِ كُل رِقْمَةٍ مِنْ أَرْقَاتِ هَذِهِ الْمُدَّةِ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْوُجُودِ إِلَى أَنْ
تَبْلُغَ الْمُدَّةَ أُخْرَاهَا ثُمَّ يَدْبِرُ أَيْضًا لِيَوْمٍ أُخْرٍ وَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ - وَ قِيلَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ مَعَ
جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ قَبُولِ الْوَحْيِ أَوْ رَدِّهِ مَعَ جِبْرِئِيلَ وَ ذَلِكَ
فِي رِقْمَةٍ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَلْفَ سَنَةٍ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي الْبُيُوتِ وَ الصَّعُونَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَ هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِكُمْ لِسُرْعَةِ جِبْرِئِيلَ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ -
وَ قِيلَ يُدْبِرُ أَمْرَ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ تُمْ يَعْرِجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ كُلَّهُ أَيَّ يَصِيرُ
إِلَيْهِ لِتَحْكُمَ فِيهِ - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - وَ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ يَعْرِجُ عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ -
وَ قَرِئَ [يَعُدُّونَ] بِالْبَاءِ وَ الْيَاءِ - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حَسَّنَهُ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ إِلَّا وَهُوَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا
اِقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَ ارْتَجَبْتَهُ الْمَصْلَحَةُ فَجَمِيعُ الْخَلْقِ حَسَنَةٌ وَ أَنْ تَقَارَنْتَ إِلَى حَسَنِ وَ أَحْسَنَ كَمَا قَالَ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ قِيلَ عَلَّمَ كَيْفَ يُخَلِّقُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَبِهُ الْمَرْءُ مَا يُحْسِنُ وَ حَقِيقَتُهُ يُحْسِنُ مَعْرِفَتَهُ
أَيَّ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً حَسَنَةً بِتَحْقِيقٍ وَ اتِّقَانٍ - وَ قَرِئَ خَلَقَهُ عَلَى الْبَدَلِ أَيَّ أَحْسَنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ - [خَلَقَهُ]
عَلَى الْوَصْفِ أَيَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَقَدْ أَحْسَنَهُ - سَمَّيْتَ الذَّرِيَّةَ نَسْلًا لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ أَيَّ تَنْفَصِلُ مِنْهُ
وَ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُمْ لِلرَّوْدِ سَالِمِلَ وَ نَجَلٍ - [سَوَّاهُ] قَوَّمَهُ كَقَوْلِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وَ دَلَّ بِإِضَافَةِ الرُّوحِ
إِلَى ذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبٌ لَا يَعْلَمُ كَيْفَهُ إِلَّا هُوَ كَقَوْلِهِ وَ وَسَّالُوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةَ كَأَنَّهُ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ وَ بِمَعْرِفَتِهِ ۝ [وَقَالُوا] قِيلَ الْقَائِلُ أَبِي بَنٍ خَلْفَ وَ لِرِضَاهُمْ بِقَوْلِهِ اسْمُ
الْبُحَيْرِ جَمِيعًا - وَ قَرِئَ - عِنَّا إِنَّا عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَ تَرَكَهُ - وَ [عَلَّمْنَا] عَرِّفْنَا تَرَادُفًا وَ ذَهَبْنَا مَخْتَلِفِينَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ
لَا نُثَمِّيزُ مِنْهُ كَمَا يَصِلُ الْمَاءُ فِي اللَّيْلِ - أَوْ عِنْدَنَا فِي الْأَرْضِ بِالْأَنْفِ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ ۝ شَعْرٌ ۝ وَ أَبٌ مَضَاوَةٌ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ۝
وَ عُوْنٌ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَ نَائِلٌ - وَ قَرَأَ عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلِّلْنَا بِسُرِّ الْأَمِّ يُقَالُ صَلَّيْتُ صَلَّيْتُ وَ صَلَّيْتُ بِمَعْنَى - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ
صَلِّلْنَا مِنْ صَلَّيْتُ بِاللَّحْمِ وَ أَصْلٌ إِذَا انْتَنَى - وَ قِيلَ صَرْنَا مِنْ جَدَسِ الصَّلْتَةِ وَ هِيَ الْأَرْضُ - فَانْقَلَبَتْ بِمَعْنَى انْتِصَابِ
الظَّرْفِ فِي عِنَّا صَلِّلْنَا - قُلْتُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ هُوَ نَبِيْعٌ أَوْ يُجَدِّدُ خَلْقًا - لِقَاءِ رَبِّهِمْ
هُوَ الْوَصُولُ إِلَى الْعَاقِبَةِ مِنْ تَلْقَائِهِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ مَا وَرَاءَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ كُفْرَهُم بِالْإِنشَاءِ أَضْرَبَ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ
إِلْبَاحٌ فِي الْكُفْرِ وَ هُوَ أَنْهُمْ كَانُوا يَجْمَعُ مَا يَكُونُ فِي الْعَاقِبَةِ لَا بِالْإِنشَاءِ وَحْدَهُ الْأَنْبِيَاءُ كَيْفَ حُوْطُوا بِدَرْجِي مَلِكِ

أَتَيْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ط أَوَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾ يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَالْأَرْبَابَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لَا يَسْمَعُ لَهُ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِارْتِبِ فِي ذَلِكَ أَي فِي كَوْنِهِ مَسْزُولًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشْهَدُ لُوجَاهَتَهُ قَوْلُهُ [أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُذِرُهُ] لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُقْتَرَبٌ إِلَى انْكَارِ لَأَنَّ يَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] وَمَا فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُحْكَمٌ - أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لِرَبِّ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُذِرُهُ لِأَنَّ أُمَّ هِيَ الْمُنْقَطِعَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِنْهُ لِظُهُورِ أَمْرِهِ فِي عَجْزِ بُلْغَائِهِمْ عَنْ مِثْلِ ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْانْكَارِ إِلَى اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يَعْلَلَ الْعَالَمُ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْدَ صِحِّحَةِ جَامِعَةِ قَدْ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ الْاِحْتِرَازِ كَقَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ النَّظَرَ أَوَّلَ الْاِفْعَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْاِطْلَاقِ اللَّتِي لَا يُعْرَى عَنْ رَجَائِهَا مَكْلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بِبَعْضِ مَا وَقَعَ احْتِرَازُهُ مِنْهُ فَيُذَرِّهُ بِتَلْخِصِ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيئِهِ - فَانْقَلَبَتْ كَيْفَ نَفْسٍ أَنْ يُرْتَابَ فِي أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ اطْمَأَنَّ مِنَ الرَّيبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ أَفَنُذِرُهُ - فَالْتَّ مَعْنَى لَأَنَّ رَبِّ فِيهِ أَنْ لَا يَدْخُلُ لِلرَّيبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لِأَنَّ نَافِيَّ الرَّيبِ وَمَمِيطَةٌ مَعَهُ لَا يَدْخُلُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مَعْجِزًا لِلْبَشَرِ وَمِثْلَهُ ابْعُدْ شَيْءٌ مِنَ الرَّيبِ وَإِنَّمَا قَوْلُهُمْ أَفَنُذِرُهُ فِيمَا قَوْلِ مُتَعَذِّبٍ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لِظُهُورِ الْاِعْجَازِ لَهُ أَوْ جَاهِلٍ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ لِأَنَّهُ سَمِعَ الْاِنْدَاسَ يَقُولُونَهُ [مَا أَتَدْبِرُ مِنْ دُنُوِّهِ مِنْ قَبْلِكَ] كَقَوْلِهِ مَا أَنْذَرَ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَرِيشًا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَانْقَلَبَتْ فَاذًا لَمْ يَأْتِهِمْ نَذِيرٌ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمْ حِجَّةٌ - فَالْتَّ - إِنَّمَا تَقِيَامُ الْحِجَّةُ بِالشَّرَائِعِ اللَّتِي لَا يَدْرِكُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالرُّسُلِ فَلَا - وَإِنَّمَا قِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحِكْمَتِهِ فَذَمُّهُ لِأَنَّ آدَانَةَ الْعَقْلِ الْمَوْصَلَةَ إِلَى ذَلِكَ مَعْبُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ] فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ - وَأَنْ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّرْجِيهِ لِالْإِرَادَةِ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَئِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ] - فَالْتَّ هُوَ عَلَى مَعْنَى مَعْنِيَيْنِ - أَحَدُهُمَا أَنْكُمْ إِذَا جَارِزْتُمْ رِضَاهُ لَمْ تَجِدُوا إِلَّا لِنَفْسِكُمْ وَلِيًّا أَي نَاصِرًا لِنَفْسِكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالثَّانِي أَنَّ اللَّهَ وَلِيُّكُمْ الَّذِي يَقْتَضِي مَصَالِحَكُمْ وَشَفِيعُكُمْ أَي نَاصِرُكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْاِعْجَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمَشْفُوعَ لَهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فَاذًا خَذَلَكُمْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ * [الْأَمْرُ] الْمَامُورُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْاِعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَنْزِلُهُ مَدْبِرًا [مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ] ثُمَّ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَامُورُ بِهِ خَاصًّا كَمَا يَرِيدُهُ وَيَرْضَاهُ الْاِنْفِي مَدَّةً مُتَطَاوِلَةً لِقَوْلِهِ لَعَلَّهُ تَعْمَلُ اللَّهُ وَالْحَافِصُ مِنَ عَدُوِّهِ وَفَلْتَةُ الْاِعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِأَنَّهُ لَا يُوَصَفُ بِالصَّعُودِ إِلَّا الْخَافِصُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَى اثْرِهِ قَائِلًا مَا تَسْكُونُونَ - أَرَادَ بِتَوَاصُرِ الدُّنْيَا كَلِمًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْغَيْبُ سَنَةٌ كَمَا قَالَ

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وثلاثة ركعات

حزبها
١٥٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 السَّجْدَ ﴿٢﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأُنَبِّئَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ الْبَيِّنَاتُ قَوْمًا مَا

وَأَلَّهُ وَسَمَّ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ خَمْسَ وَثَلَاثَةَ الْأَيَّةِ - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب إياكم والكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك والشرك واهله في النار - وعن المصنوران انه اغمه معرفة مدة عمرة نأري في مدامه كأن خيالاً اخرج يده من البحر و اشار ايده بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِدَّةٌ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مَرَّسَلًا - [وَيُنزِلُ الْغَيْثَ] في آياته من غير تقديم ولا تاخير في بلد لا يتجاوز به - [وَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ] أذكر أم انثى أم ناص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال - [وَمَا تُدْرِي] نفسة برة او فاجرة [مَاذَا تَكْتَسِبُ عِندًا] من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً وعازمة على شر فعملت خيراً - [وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ] اي [تَمُوتُ] وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فدمري بها مراهمي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتيا به ظفونها - وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاذ الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دمام نظري اليه تعجبا منه لاتي أموت ان اقبض راحه باليخذ وهو عندك - وجعل العلم لله والدرية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انيا لا تعرف وان اعلمت حيليا ما يلصق بها وبشتص ولا يخطأها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ماعداها ابعد - وقرئ بِأَيَّةِ أَرْضٍ وشبهه يهبويه تايدث اي يتايدث كل في قواهم كالتين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رزيقا يوم القيمة واعطي من الحسرات عشرا عشر ابعده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر *

سورة السجدة

[السَّجْدَ] على انها اسم السورة مبتدأ خبره [تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - وان جعلتها تعديدا للمعروف ارتفع تنزِيلُ الْكِتَابِ بانه خبر مبتدأ محذوف - وهو مبتدأ خبره [لَأُنَبِّئَ فِيهِ] - والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من

فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِدُرَيْكِم مِّنْ آيَتِهِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَاطِلٌ
 دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّيَهُم إِلَى الْبَرِّ لَمَسَهُمُ الْمُقْتَصِدُ ط وَمَا يَسْجُدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَائِرٍ كَفُورٍ ۝
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ۚ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا ط إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَقَدْ لَعَنَّا الْغُرُورَ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ۚ

العين وعين نِعَلَتُ نَجُوزَ نَيْهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ السُّكُونُ [يَنْعَمَتِ اللَّهُ] بِإِحْسَانِهِ وَرَحْمَتِهِ [صَبَّارٌ] عَلَى بِلَائِهِ
 [شَكُورٌ] لِنِعْمَائِهِ وَهَمَا صَفَاتُ الْمُؤْمِنِ فَكَانَ قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ مُؤْمِنٍ • يَرْفَعُ الْمَوْجَ وَيَتْرَاكِبُ
 فَيَعُونَ مِثْلَ الظَّلَلِ وَالظَّلَّةِ كُلِّ مَا أَطَاكَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ سَحَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا - وَتَرْمِي كَاطِلًا جَمْعَ ظَلَّةٍ كَقَوْلَةِ
 وَقَالَ [لَمَسَهُمُ الْمُقْتَصِدُ] مَتَوَسِّطٌ فِي الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ خَفِضَ مِنْ غُلُوِّهِمْ وَأَنْزَجَ بَعْضَ الْأَنْزِجَارِ - أَوْ مُقْتَصِدٌ فِي
 الْإِخْلَاصِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْإِخْلَاصَ الْحَادِثَ عِنْدَ الْخَوْفِ لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ قَطْرًا الْمُقْتَصِدِ
 قَلِيلٌ نَادِرٌ - وَقِيلَ مُؤْمِنٌ قَدْ تَبَيَّنَتْ عَلَيْهِ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ - وَالتَّخَرُّشُ الْغَدْرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ • شَعْرٌ • إِنَّكَ
 لَا تَمُدُّ لَنَا شِبْرًا مِنْ غَدْرٍ • الْإِمْدَانُ لَكَ بِأَعْمَارٍ مِنْ خَيْرٍ • قَالَ • شَعْرٌ • وَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ • مَلَأَتْ بِدَيْكٍ مِنْ
 غَدْرٍ وَخَيْرٌ • [لَا يُجْزِي] لَا يَقْضِي عَنْهُ شَيْئًا وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُتَقَاضِي الْمُنْتَجِزِي وَفِي الْحَدِيثِ فِي جَذَعَةَ بْنِ نِيَارٍ
 تَجْزِي عَنْكَ وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ - وَتَرْمِي لَا يُجْزِي لَا يُغْنِي يُقَالُ اجْزَأَتْ عَنْكَ سَجْرًا لِأَنَّ الْمَعْنَى
 لَا تُجْزِي فِيهِ فَحَذَفَ [الْغُرُورُ] الشُّطْرَانُ - وَقِيلَ الدُّنْيَا - وَقِيلَ تَمَتَّيْتُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ الْمَغْفُورَةِ - وَعَنْ سَعِيدِ
 بْنِ جَبْرِ الْعُرَّةُ بِاللَّهِ أَنْ يَتِمَادَى الرَّجُلُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفُورَةَ - وَقِيلَ ذَكَرْتُ لِحَسَنَاتِكَ
 وَنَسِيَانِكَ لَسِيئَاتِكَ غَيْرَةَ - وَتَرْمِي بِضَمِّ الْغَيْنِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ غَيْرَةٌ مُرَوَّرًا جَعَلَ الْغُرُورَ غَارًا كَمَا قِيلَ جَدُّ جِدَّةٌ -
 أَرَادَ زِينَةَ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا غُرُورٌ - فَانْقَلَبَتْ قَوْلُهُ [وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا] وَأَرَادَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَكُّدِ
 لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ مَا هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ - قَلَّتِ الْأَمْرُكَذَلِكَ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْأَسْمِيَّةَ أَكْثَرُ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ وَقَدْ انْضَمَّ إِلَى
 ذَلِكَ قَوْلُهُ هُوَ قَوْلُهُ مَوْلُودٌ وَالسَّبَبُ فِي مَجِيئِهِ عَلَى هَذَا السَّنَنِ أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْتِهِمْ قُبُضَ
 أَبَاؤُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الدِّينِ الْجَاهِلِيِّ فَارِيدَ حَسَمِ أَطْمَاعِهِمْ وَأَطْمَاعِ النَّاسِ فَيَهْمُ أَنْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْفَعُوا لَهُمْ وَأَنْ يَغْنُوا عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلِذَلِكَ جِيءَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَكْثَرِ وَمَعْنَى التَّوَكُّدِ
 فِي لَفْظِ الْمَوْلُودِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَوْ شَفَعَ لِلأَبِ الْوَالِدِي الَّذِي رُودَ مِنْهُ لَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ فَضَلَّ أَنْ يَشْفَعَ لِمَنْ
 نُوَقِّهِ مِنْ أَجْدَادِهِ لِأَنَّ الْوَالِدَ يَقَعُ عَلَى الْوَالِدِ وَوَلَدُ الْوَالِدِ بِخِلَافِ الْمَوْلُودِ فَإِنَّهُ لِمَنْ رُودَ مِنْكَ - رَوَى أَنَّ رَجُلًا
 مِنْ مُخَارِبٍ وَهُوَ الْحَرِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ -
 أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ مَتَى قِيَامُهَا - وَآتِي قَدْ الْقَيْتُ حَبَاتِي فِي الْأَرْضِ وَتَدَابَطَتْ عَنَّا السَّمَاءُ نَمْتَنِي
 تَمَطَّرَ - وَآخِرُنِي عَنْ امْرَأَتِي فَقَدْ اشْتَمَلَتْ مَا فِي بَطْنِهَا أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى - وَآتِي عَلِمْتُ مَا
 عَلِمْتُ إِمْسٍ نَمَا أَعْمَلَ غَدَا - وَهَذَا مَوْلَدِي قَدْ عَرَفْتَهُ نَابِينَ أَمُوتُ فَذَلِمْتُ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

هورة لقن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٢

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَنُكُمُ إِلَّا كُنُفُسٌ وَاحِدَةٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَمِنْ كُلِّ جَبْرِيٍّ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ يَجْرِي

التوحيد دون اسم الجذس الذي هو شجر - قَالَتْ أُرِيدُ تَفْصِيلَ الشَّجَرِ وَتَقْصِيصَهَا شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى لَا يَبْقَى
مِنْ جَنْسِ الشَّجَرِ وَلَا وَاحِدَةً إِلَّا قَدْ بُرِيَتْ أَقْلَامًا - فَإِنَّ قَلَمَاتِ الْكَلِمَاتِ جَمْعُ قَلَمٍ وَالْمَوْضِعُ الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ لِاتِّقَالِ
نَهَلًا قِيلَ كَلِمُ اللَّهِ - قَالَتْ مَعْنَاهُ أَنَّ كَلِمَاتَهُ لَا تَفِي بِكَيْدَتِهَا الْجَمَارُ نَيْفٌ بِكَلِمَةٍ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ
جَوَابًا لِلْيَهُودِ لَمَّا قَالُوا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ وَفِيهَا كُلُّ الْحِكْمَةِ - وَقِيلَ أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ قَالُوا إِنَّ هَذَا يَعْنُونَ الْوَحْيَ
كَلَامَ سَيْنَعْدُ فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ كَلِمَاتَهُ لَا يَنْفَدُ - وَهَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مَدِينِيَّةٌ وَأَنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ - وَقِيلَ هِيَ
مَكِّيَّةٌ وَأَنَّهَا أَمَرَ الْيَهُودَ وَقَدْ تَرِيثُ أَنَّ يَقُولُوا لِرَسُولِ اللَّهِ أَلَسَتْ تَدُلُّونَا فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَنَّا قَدْ أُوتِينَا الْقَوْلَةَ
وَفِيهَا عِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ] لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ [حَكِيمٌ] لَا يُخْرِجُ مِنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ شَيْءٌ وَمِثْلُهُ لَا تَنْفَدُ
كَلِمَاتُهُ وَحِكْمُهُ ۝ [إِلَّا كُنُفُسٌ وَاحِدَةٌ] إِلَّا خَلَقَهَا وَبَعَثَهَا أَبِي سَوَاءٍ فِي قُدْرَتِهِ الْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ وَالوَاحِدُ وَالْجَمْعُ
لَا يَتَفَارَقُ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَتْ تَتَفَارَقُ النَّفْسُ الْوَاحِدَةُ وَالنَّفُوسُ الْكَثِيرَةُ الْعِدَدُ أَنْ لَوْ شَغَلَهُ شَأْنٌ عَنِ
شَأْنٍ وَفَعَلَ عَنِ فَعَلٍ وَتَدَّ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ وَيُبْصِرُ كُلَّ مَبْصَرٍ فِي
حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ بَعْضِهَا عَنِ إِدْرَاكِ بَعْضِ نَكْذَلِكَ الْخَلْقُ وَالْبِعْثُ ۝ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ يَجْرِي فِي فَلَكِهِ وَيَقْطَعُهُ إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ الشَّمْسُ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ وَالْقَمَرُ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ - وَعَنْ
الْحَسَنِ الْأَجَلُ الْمَهْمِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَطِعُ جَرِيهَ الْآحِيْفُذُ دَلَّ أَيْضًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتَعَابَقَهُمَا زِيَادَتُهُمَا
وَنَقْصَانُهُمَا وَجَرِي النَّهْرَيْنِ فِي فَلَكَيْهِمَا كُلُّ ذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ حَسَابٍ وَبَاحَاظَتِهِ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ عَلَى
عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ - فَإِنَّ قَالَتْ يُجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى - وَيُجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى أَوْ مِنْ تَعَابَقِ الْحَرْفَيْنِ -
قَالَتْ كَلَّا وَلَا يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ إِلَّا بِالْيَدِ الطَّيِّبَةِ الْعَطْفِ وَلَكِنَّ الْمَعْنِيَيْنِ اعْنِي الْإِنْتِهَاءَ وَالِاخْتِصَاصَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِلْأَمٌ لِصِحَّةِ الْغَرَضِ لِأَنَّ تَوَكُّلَ يُجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى مَعْنَاهُ يَدْلُغُهُ وَيَنْتَهِي إِلَيْهِ وَقَوْلُكَ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى تَرِيدُ يَجْرِي لِإِدْرَاكِ أَجَلٍ مُّسَمًّى لِتَجْعَلَ الْجَرِيَّ صِخْرًا بِإِدْرَاكِ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا
تَرِيدُ أَنَّ جَرِي الشَّمْسِ مَخْتَصٌ بِآخِرِ السَّنَةِ وَجَرِي الْقَمَرِ بِآخِرِ الشَّهْرِ نَكَلًا الْمَعْنِيَيْنِ غَيْرُ ذَا بِهَ مَوْضِعِهِ ۝
[ذَٰلِكَ] الَّذِي وَصَفَ بِهِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ الَّذِي يَعْجِزُ عَمَّا لِالْإِحْيَاءِ الْقَادِرُونَ الْعَالَمُونَ فَكَيْفَ
بِالْجَمَادِ الَّذِي تَدْعُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الْبَاقِي وَأَنَّ مَنْ دُونَهُ بَاطِلٌ الْآيَةُ
[وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] [الشَّانِ] [الْكَبِيرُ] السُّلْطَانُ - أَوْ ذَٰلِكَ الَّذِي وَحْيِي إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ بِسَبَبِ
بَيَانِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ الْبَاطِلَ غَيْرُهُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - قَوْلُ الْفُلُوكَ يَضُمُّ
الْأَمَّ وَكُلُّ فُعَلٍ يَجُوزُ فِيهِ فُعَلٌ كَمَا يَجُوزُ فِي كُلِّ فُعَلٍ فُعَلٌ عَلَى مَذْهَبِ التَّعْرِيضِ - وَبِعِزَّتِ اللَّهِ دَسُكُونَ

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ ط
سورة لقمن ٣١
وَالِلَّهِ غَايِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ ط الْيَذُنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ۝ لَمَّا نَحْنُ مُغْتَابُونَ ۗ ط قَلِيلًا لَّمْ نَنْظُرْهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ ۗ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ط إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمْدَةٌ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ بَحْرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ ط إِنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] من باب التمثيل مثلت
حال المتوكل بحال من اراه ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من
حبل متين مأمون انقطاعه [وَالِلَّهِ غَايِبَةُ الْأُمُورِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزُنُكَ] و يُحْزِنُكَ
من حَزَنَ و أَحْزَنَ و الذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنَهُ و يُحْزِنُهُ و المعنى لا يُيَمِّنُكَ كَفْرُكَ من كَفَرَ
وكيده للاسلام فان الله عزز جل دافع كيدة في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما
في صدر عباده فيفعل بهم على حسب * [لَمَّا نَحْنُ مُغْتَابُونَ] زمانا [قَلِيلًا] بدنيهم [لَمَّا نَحْنُ مُغْتَابُونَ]
شبه الزامهم التعذيب و ارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ
مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزام لهم على اقرارهم
بان الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده و انه نجيب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يعبد معه
غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يلزمهم و اذا نُبِّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن
حمد الحامدين المستحق للحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [وَ الْبَحْرُ] بالانصب عطفًا على اسم ان - و بالرفع
عطفًا على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاماً و ثبت البحر ممدودا بسبعة البحر - و على
الابتداء و الواو للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن
مسعود و بحر يمدّه على التثنية و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ بمدّه - و بالهاء - و الياء -
فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد
قوله يمدّه لانه من قولك مدّ الدواء و امدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواء و جعل البحر السبعة ممدودة
مدادا فهي تصب فيه مدادها ابداً صباً لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود
بسبعة البحر و كتبت بتلك الاقلام و بذالك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد
كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - فان قلت زعمت
ان قوله و البحر يمدّه حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله ح *
و قد اغتدي و الطير في وكنانها * و جدت و الجديش مصطف و ما شبه ذلك من الاحوال التي حكمها
حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرها و الضمير للارض - فان قلت لم قيل من شجرة على

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا جَعَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا ۗ أُولَئِكَ أَشْطَبُونَ

وقد عدّ في مساري الأدب ان تجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المروة - ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت مده الرجل فتشديه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالهناق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخرجه صُحْرَج الاستعارة و أن جعلوا حميرا و صوتهم نُهاقا مبالغة شديدة في الذم والتخمين و اطرأ في التنبيط عن رفع الصوت و الترهيب عنه و تزيينه على انه من كراهة الله بمكان - فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احوان هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدها [مَا فِي السَّمَوَاتِ] الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك [وَمَا فِي الْأَرْضِ] البحار والنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى [وَأَسْبَغَ] قرى بالسبين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الفين والخاء والغاف تقول في سَلَخِ صَلَخٍ وفي سَقَرٍ صَقَرٍ وفي سَالِغٍ صَالِغٍ - وقرئ [نِعْمَةٌ] - وَنِعْمَةٌ وَنِعْمَةٌ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع تُصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان يجده حياً نعمة عليه لانه لو لا ابتداءه حياً لما صح منه الانتفاع و كل ما أدى الى الانتفاع و صحته فهو نعمة - فان قلت لم كان خلق العالم مقصوداً به الاحسان - قلت لانه لا يشاقه الا لغرض والآكان عبداً و العبد لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المذموم فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه - فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة - قلت الظاهرة كل ما يرام بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلاً فم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اُكثرت في ذلك - فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام و المصرة على الاعداء - والباطنة الامداد من الملكة - وعن الحسن الظاهرة الاسلام - والباطنة الستم - وعن الضحاك حسن الصورة و امتداد القامة و تسوية الاعضاء - والباطنة المعرفة - وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان و سائر الجوارح الظاهرة - والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك - ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبائك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس - ويروي ان اسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس معناه يتبعونهم [لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه و مَنْ يَسْتَلِمُ بالتشديد يقال اسلم امرتك و سلم امرتك الى الله - فان قلت ما له عدي بالي و قد عدي باللام في قوله بلي من اسلم وجهه لله - قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته و نفسه سالماً لله اي خالصاً له - و معناه مع ان الله سلم اية نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يُنَبِّئُ آيَةَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَآيَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَمْرًا عَلَى مَا أَصَابَكَ ط إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ © سورة لقمن ٣١
 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَاللَّذَاتِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ © وَأَقْصِدْ فِي
 مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ ط إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ © ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات

في وكنته وهي مقرة ليل [وَأَمْرًا عَلَى مَا أَصَابَكَ] يجوز ان يكون عامًّا في كل ما يصيبه من المحسن -
 وان يكون خاصًّا بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعينهم على
 الخير ويذكر عليهم الشر [إِنَّ ذَلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع انجاب والزمان - ومنه الحديث
 لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالذية الا ترى الى قوله عليه السلام امن لم يمت
 الصيام - ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه - وقوله عزمة من عزمت رتبًا -
 ومنه عزمات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا نعلت كذا اذا قال
 ذلك لم يكن للمعزم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر
 واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها - ويجوز ان يكون مصدرًا في معنى الفاعل امله من
 عزمات الامور من قوله تعالى فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ كَقَوْلِكَ جَدَّ الْأَمْرُ وَصَدَّقَ الْقِتَالَ وَنَاهَيْكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مُؤَذِّنَةً
 يقدم هذه الطاعات وانها كانت صامورًا بها في سائر الاسم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم
 على ما سواها موصى بها في الأديان كلها * تَصَامِرُ - و [تُصَعِّرُ] بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده
 و صَعْرَةٌ و صاعرة كقولك اعلاه و علاه و علاه بمعنى الصعر و الصيد داء يصيب البعير يابوي منه عنقه
 والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولأنوتهم شق وجهك و صفحته كما يفعل المتكبرون - اذ
 [وَلَا تَمْشِ] تمرح [مَرْحًا] - او ارتع المصدر موقع الحال بمعنى مَرْحًا - ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح
 والاشراي لا يكتن في المشي البطالة والشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لغاية مهم ديني
 او دنيوي ونحوه قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ - والمخْتَالُ مقابل
 للماشي مَرْحًا - وكذلك العُجُورُ للضعف كبرًا - [وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] واعدل فيه حتى يكون مشيا
 بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تنب وئيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه
 و آله وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت
 السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوتين - وترج و أنسط بقطع الهمزة اي سدن في مشيك من اقتصد الرامي
 اذا سدده سهمه نحو الرمية [وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و اغضض منه و اقصر من قولك فلان يغضض من
 فلان اذا تقهرة و وضع منه [أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ] و احشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت
 منه ونفرت - والحمار مثل في الدم البليغ والشذيمة وكذلك نهاقه ومن استغشاهام اذكرة مجردا وتغذاهم
 من اسمه انهم يكونون عنه و يرغبون عن العصر بريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقدرة -

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدَلٍ تَكُنُّ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّهْوَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾

وان كذبت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثم الربي] مرجعك و مرجعها فأجازيك على إيمانك وأجازيها على كفرها - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما لهما من الواجب اللطيف لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمها وحالها في الآخرة - وروي أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وامة وفي القصة أنها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهأ بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لَمَا ارتددت إلى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء رعية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيد لما في رعية لقمن من الذبي عن الشرك - فان قلت نقوله حملته امة وهذا على رهن وفصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر - قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكبده الام وتغايبه من المشاق والمتاعب في حملة وفصاه هذه المدة المتطاوله انجابا للتومية بالوادة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا - ومن ثمه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لمن قال له من ابرأكم ثم املك ثم املك ثم قال بعد ذلك ثم ابالك - وعن بعض العرب انه حمل امة الى الحج على ظهرة وهو يقول في حدائنه بنفسه • شعره احمل اسي وهي الحماله • ترضعني الدررة والعلاء • ولا تجاري واند فعاله • فان قلت ما معنى توقفت الفصال بالعامين - قلت المعنى في توقفته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر في مادون العامين موكول الى اجتihad الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تظمه ويدل عليه قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ • وبه استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انتقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد - واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلأ ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع مسوي - قري [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب والرفع - فمن نصب كان الضمير للجنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والتمامة كحبة الخردل وكانت مع صغورها في اخفى موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيف كانت في العالم العلوي او السفلي [يَأْتِي بِهِ اللَّهُ] يوم القيمة فيحاسب بنا عاملها [إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ] يتوصل علمه الى كل خفي [خَبِيرٌ] عالم بكنهه - وعن قدامة لطيف باستخراجها خبير بمسئرتها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وإنما انت المثل لاغايته الى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القذاة من الدم • وروي ان ابن لقمن قال له رأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعاها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء - وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار - وقري فكُنْ بكسر الكاف من وَكُن الطائر يكن اذا استقر

كَفَرَفَانَ اللَّهِ غَدِيَّ حَمِيدٌ ⑤ وَأَذَقَالَ لُقْمَانَ لَابِنَهُ وَهُوَ يَعِظُهُ يَدْبِي لَأَتَشْرِكَ بِاللَّهِ ط إِنَّ الشَّرْكَ أَظْلَمُ ⑥
عَظِيمٌ ⑦ وَرَمَيْتُمَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدِيَّةِ ⑧ حَمَلْتَهُ أُمَّهُ وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ وَرِفْصُهُ فِي عَامِدِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَأَبْوَائِيكَ ط
الجزء ٢١
ع ١٠
مَعْرُوفًا ذ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ⑨ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑩ يَبْنِيْ أَيْهَا أَنْ تَكُ

و الشعبي كان نبياً - وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان السود من
سودان مصر خيطا - وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجارا - وقيل
راعيا - وقيل كان يحطب لمولاة كل يوم حزمة - وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ
الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق و ان كنت تراني اسود نقلبي ابيض - وروي ان رجلا وقف عليه
في مجلسه فقال ائسست الذي ترعى صعي في مكل كذا قال بللى قال ما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديد والصمت عما لا يعنيني - وروي انه دخل على داؤد وهو يسرد الدرج وقد ليين الله
له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة نسكت فلما اتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال
الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داؤد بحق ما سميت حكيميا - وروي ان مولاة امره بذيخ شاة وبأن
يخرج منها اطيب مضغتين فالخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام و ان يخرج اخبث
مضغتين فالخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا و اخبث ما فيها
اذا خبثا - وعن سعيد بن المسيب انه قال للسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان
بال و مبيع مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد ذبه الله سبحانه
على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما و عبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة
بالبعث على الشكر [غَدِيَّ] غير محتاج الى الشكر [حَمِيدٌ] حقيق بأن يثمد وان لم يثمد احد -
قيل كان اسم ابنه ائعم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
[لَطْلُمٌ عَظِيمٌ] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه
ظلم لا يكفنه عظه * اي [حَمَلْتَهُ] تهن [وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ] كقولك رجع عودا على بدأ بمعنى يعون عودا
على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف
لان الحمل كلما ازداد وعظم ازاد ان تقلا وضعفا - وقرئ وَهَذَا عَلَى رَهْنٍ بالتحرريك عن ابي عمرو يقال
رَهْنٌ يَرَهْنُ وَرَهْنٌ يَهْنُ - وقرئ وَرِفْصُهُ - [أَنْ اشْكُرْ] تفسير لَوَمَيْتُمَا * [مَا لَيْسَ اَكَّ بِهِ عِلْمٌ] اراد بنفسه
العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يرد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ *
[مَعْرُوفًا] صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وملة وما يقتضيه الكرم
والمروة - [وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ] يرد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تدع سبياء ما فيه

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٠

النصف

وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِ أَيْتَنَا وَرَأَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّهُ يَسْمَعُهَا كَأَن فِي آذَانِهِ وَقْرًا ۖ فَنَسُوهُ بَعْدَآبِ أَيْمٍ ۖ إِنَّ الَّذِينَ
 أُمُوتُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ۖ ﴿١٠﴾ خُلْدِينَ فِيهَا ط وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ ﴿١١﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفِئِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ط وَانزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۖ ﴿١٢﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ط بَلِ
 الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ط وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ

ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردف - فإن قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مشترباً هو
 الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
 بالحق ونحوه قوله تعالى فما رحمت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء
 بها - وقرئ [وأنبتنا] بالذنب والرفع عطفًا على يستري أو ليضل والضمير للسبيل لأنها مونة كقوله تعالى
 ويصدرون عن سبيل الله من آمن به ويصدقونها عوجاً [ولم يستكبروا] زاماً لا يعبا بها ولا يرفع بها رأساً
 تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع [كان في آذنيه وقراً] أي ثقلاً ولا وفريقهما - وقرئ بسكون
 الذال - فإن قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكأن - قلت الأولى حال من مستكبر والثانية من ثم
 يسمعها - ويجوز أن تكونا استينافيتين والاصل في أن المحففة كآذنه والضمير ضمير الشأن [وعد الله حقاً]
 مصدران مؤنذان الأول مؤنك لنفسه والثاني مؤنك لغيره لأن قوله لهم جنت النعيم في معنى وعدهم الله
 جنت الذم فأكّد معنى الوعد بالوعد وأما حقاً فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما
 جميعاً قوله لهم جنت النعيم [وهو العزيز] الذي لا يعلبه شيء ولا يجزى يقدر على الشيء ورضه يعطي
 النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو [الحكيم] لا يشاء إلا ما توجه الحكمة والعدل * [ترونباً] الضمير فيه
 السموات وهو استشهاده برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا
 رمح تراني - فإن قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لأنها مستأنفة - أو هي في محل أجزء صفة للعمد
 أي بغير عمد مرئية يعني أنه عددها بعد لا تری وهي امساكها بقدرته * [هذا] إشارة إلى ما ذكر من
 مخلوقاته - والخلق بمعنى المخلوق و [الذين من دونه] ألقبهم بكنيتهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله
 وإنشاء فارونني ما ذا خلقته أيتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أصرب عن تبييتهم إلى التسجيل
 عليهم بالمرور في ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمن بن باعور ابن اخت ايوب أو ابن خالته - وقيل كان
 من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك دارك عليه السلام واخذ منه العلم وكان يقني قبل مبعث
 داود عليه السلام فلما بعث نطع الفتوى فقبل له فقال الا اكتفي اذا كفتي - وقيل كان قاضياً في بني
 اسرائيل - واكثر التواويل انه كان حكيماً ولم يكن نبياً - وعن ابن عباس لقمن لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن
 كان راعياً اسود نوزقه الله العنق ورضي قوله ورضيته نقتص امره في القرآن ليمتسكوا بوسيته - وقال عكرمة

رَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّكَ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٨﴾ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿٩﴾ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٠﴾

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ٩

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِينَ] للذين يعملون الحسنات و هي اللتي ذكرها من اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة و الايقان بالآخرة و نظيره قول أوس * شعر * الاعمى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى و قد سما * حكى عن الاعمى انه سُئل عن الاعمى فانشده و لم يزد - اول للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه الثلث لفضل اعتدائ بها * اللبو كل باطل الهوى عن الخير و عما يعنى و [لَهْوَ الْحَدِيثِ] نحو السمر بالاساطير الاحاديث اللتي لا اصل لها و التحدث بالخرافات و المضاحيك و فضول الكلام و ما لا ينبغي من كان و كان و نحو الغناء و تعلم الموسيقى و ما اشبه ذلك - و قيل نزلت في النضر بن الحارث و كان يتنجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فحدثت بها قريشا و يقول ان كان محمد يحدثهم بحديث عاد و ثمود فاننا احذوكم باحاديث رستم و نهرام و الاكصرة و ملوك الجديرة فيستميحون حديثه و يتركون اجتماع القران - و قيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطاق به الى قبيته فيقول اطعميه و اسقيه و غديه و يقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة و الصيام ان تقاتل بدين يديه - و في حديث النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا تجل بيع المغنيات و لا شراؤهن و لا التجارة فيهن و لا ثمانهن - و عنه صلى الله عليه و اله و سلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب و الآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارحاما حتى يكون الذي يسكت - و قيل الغناء منقذة للمال مستخطة للرب مفسدة للقلب - فان قلت ما معنى اضافة الهوى الى الحديث - قلت معناها التبيين و هي اضافة بمعنى من و ان يضاف الشيء الى ما هو منه كقواك صفة خز و باب ساج - و المعنى من يشتري اللبو من الحديث لان اللبو يكون من الحديث و من غيره فبين بالحديث و المراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش - و يجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعية كانه قيل و من الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الهوى منه - و قوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى كذب الاعاجم او من شرى القيان - و اما من قوله اشترى الكفر بالايمان امي استبداهه منه و اختاره عليه - و عن قتادة اشتراه استبداهه يختار حديث الباطل على حديث الحق - و قرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء و فتحها [سَبِيلِ اللَّهِ] دين الاسلام او القران - فان قلت القراءة بالضم بيّنة لان النضر كان غرضه باشتراء الهوى ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام و اجتماع القران و يضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قلت نيه معينان - احدهما ليثبت على فلاله الذي كان عليه و لا يصدف عنه و يزيد فيه و يمدّه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين و صد الناس عنه - و الثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان

سورة لقمن مكية و هي اربع وثلثون آية و اربعة ركوعاً

حروفها
٢٢١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَرْضُوا رَبَّهُمْ بَقْوَةٍ وَطَاعَةٍ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ - فَمَا تَلَّتْ كَيْفَ جَعَلُوا غَيْرَ مُسْتَعْتَبِينَ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ وَغَيْرِ مُعْتَبِينَ فِي بَعْضِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ - تَلَّتْ أَمَا كُونِهِمْ غَيْرَ مُسْتَعْتَبِينَ فَبِذَا مَعْنَاهُ - وَأَمَا كُونِهِمْ غَيْرَ مُعْتَبِينَ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ فَشَبَّهَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ قَوْمِ جَنْيٍ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ عَاتِدُونَ عَلَى الْإِجَابِي غَيْرِ رَاضِينَ مِنْهُ فَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا اللَّهُ إِي يَصَانُوهُ أَيْزَلَةً مَا هُمْ فِيهِ فَمَا هُمْ مِنَ الْمَجَابِي إِلَى أَيْزَلَةٍ * [وَلَقَدْ] وَعِظْنَا لَهُمْ كُلَّ صِفَةٍ كَانَتْهَا مِثْلٌ فِي غَرَابَتِهَا وَرَقَصْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ قِصَّةٍ عَجِيبَةٍ الشَّانِ كَصِفَةِ الْمَبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَصِّصْنَا مَا يَقُولُونَ وَمَا يُقَالُ لَهُمْ وَمَا لَا يُدْفَعُ مِنْ اعْتِدَارِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ مِنْ اسْتِعْتَابِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ لِقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَهِيَ سَمَاعُهُمْ حَدِيثَ الْآخِرَةِ إِذَا جُنَّتْهُمْ بِآيَةٍ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَالُوا أَجُنُنَا بِنُورٍ وَبَاطِلٍ * ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّبِيعُ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْجَهْلَةِ وَمَعْنَى طَبَعَ اللَّهُ مَنَعَ الْإِطَافَ اللَّتِي يَنْشُرُ لَهَا الصُّدُورَ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ وَإِنَّمَا يَمْدَحُهَا مَنْ عِلْمُهَا لَا تَجِدِي عَلَيْهِ وَلَا تُغْنِي عَنْهُ كَمَا يَمْنَعُ الْوَاعِظُ الْمَوْعِظَةَ مَنْ يَتَّبِعُ لَهَا إِنْ الْمَوْعِظَةُ تَلْفُو وَلَا تَنْجِعُ فِيهِ نَوْعَ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَرُكُوبِ الصَّدَاءِ وَالرَّيْنِ آيَاتُهَا وَكَأَنَّهُ قَالَ كَذَلِكَ تَقَسَّوْا وَتَصَدَّأْ قُلُوبَ الْجَهْلَةِ حَتَّى يَسْمُوا الْمُحَقِّقِينَ مَبْطَلِينَ وَهَمْ أَعْرَقَ خَلْقَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ * [فَاعْبِرُوا] عَلَى عِدَاؤَتِهِمْ [إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ] بِضُرُوكَ وَإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ [حَقُّ] لَا يَبْدُ مِنْ أَنْجَارَةٍ وَالْوَفَاءُ بِهِ - وَلَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْخَفَةِ وَالْقَلْبَاقِي جِزْعًا مِمَّا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ شَاكُونَ ضَالِّونَ لَا يَسْتَبْدِعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ - زَقَرْتِ بِتَخْفِيفِ النَّوْنِ - وَقُرْ أَيْنَ أَبِي اسْتَحَقَّ وَيَعْقُوبَ وَلَا تَسْتَحْجِدْكَ إِي لَا يُفْتَنُكَ بِمَلَكُوكَ وَيَكُونُوا أَحَقَّ بِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرُّمِّ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ مَلِكٍ سَبَّحَ اللَّهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَادْرَكَ مَا صَبَّحَ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ *

سورة لقمن

[الْكِتَابِ الْحَكِيمِ] ذِي الْحِكْمَةِ - أَوْرَعَفَ بِصِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأَسْذَالِ الْعِجَازِي - وَبِجُوزَانِ يَكُونُ الْأَعْمَلُ الْحَكِيمُ قَائِلُهُ فَحَذَفَ الْمَضَافَ وَأَقِيمَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَبِإِنْجَابِهِ مَرْفُوعًا بَعْدَ الْجَزْرِ اسْتَكْنَى فِي الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ [هُدًى وَرَحْمَةً] بِالْمَنْصَبِ عَلَى الْأَحْمَالِ عَنِ الْآيَاتِ وَالْعَامِلِ فِيهَا مَا فِي تِلْكَ مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَبِالْبُرْعِ عَلَى

سورة البروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

صَلَّيْتُمْ ط اِنْ تَسْمِعِ الْاَمَنُ يَوْمَ مِنْ بَابِلًا فَمِنْ مُسْلِمُونَ ٥ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِدَّةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ج وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٦ وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يَفْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ه مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ط كَذٰلِكَ كَانُوا يُلٰوْنُونَ ٧ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰتَوْا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ
 لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلَىْ يَوْمِ الْبَعْثِ ذ فِهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلِكَيْتُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٨ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ
 الَّذِيْنَ ظَلَمُوا صَعِدَاتِهِمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٩ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَلٰكِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضَعْفٍ ناقراي من ضَعْفٍ - و قوله
 [خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبئيتكم الضعف و
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا اي ابتداءناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغتكم وقت الاحتلام والشبيبة
 وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رُدتكم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيوخوخة والهرم - وتدل
 مِنْ ضَعْفٍ من النطف لقلوه مِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ وهذا التريدي في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة
 الى هيئة و صفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع الْعَلِيمُ الْقَادِرُ * [السَّاعَةُ] القيمة سميت
 بذلك لانها تقوم في اُخر ساعة من ساعات الدنيا - اولانها تقع بغتة وبدنية كما تقول في ساعة لمن تستعجلها
 و جرت عَلمًا لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة - و ارادوا لبئتم في الدنيا - او في القبور - او في ما بين فناء
 الدنيا الى البعث - و في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون
 سنة ام اربعون الف سنة و ذلك وقت يفنون فيه و ينقطع عذابهم و انما يقدرن وقت لبئتم بذلك على
 وجه استقصارهم له اربعون او يكذبون او يختمون [كذالك كانوا يؤفكون] اي مثل ذلك الصرف كانوا
 يصرفون عن الصدق و التحقيق في الدنيا و هكذا كانوا يفتنون امرهم على خلاف الحق - او مثل ذلك الادك
 كانوا يؤفكون في الاعتذار بما تبين لهم الا ان انه ما كان الا ساعة * القائلون هم الملوك و الانبياء و المؤمنون
 [يٰ كَيْفَ كُنْتُمْ اِلٰهُ] في اللوح - او في عام الله و قضائه - ار فيما كتبه اي ارجبه بحكمته ردوا ما قالوه و حلفوا عليه
 و اطاعوه على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقديعهم على انكار البعث بقولهم [فِذًا يَوْمَ الْبَعْثِ وَ لِكَيْتُمْ
 كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] انه حق لتفريطكم في طلب الحق و اتباعه - فان قلت ما هذه الفاء و ما حقيقتها - قلت
 هي التي في قوله فقد جننا خراسانا و حقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم
 من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جننا خراسان و ان لنا ان نخلص و كذلك ان كنتم منكروين البعث
 فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم - و قرأ الحسن يوم البعث بالتحريك * [لَا يَنْفَعُ] قرع بالياء و
 التاء [يُسْتَعْتَبُونَ] من قولك استعبتني فلان ناعتبتني اي استرضاني نارضية و ذلك اذا كنت جائيا عليه
 و حقيقة اعتبته ارأت عتبه لا ترى الى قوله * شعر * غضبت تميم ان يقفل عامر * يوم النصار ناعتبوا بالصيام *
 كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم و الغضب في معنى العتب و المعنى لا يقال لهم

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٧

تَشْكُرُونَ ۝ وَ لَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسَالًا اِلَى قَوْمِهِمْ لِيَجْزُوْهُمْ بِالَّذِيْنَ اَنْتُمْ مِّنَ الدِّينِ اَجْرُمُوْا ۙ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ يَرْسِلُ الرِّيْحَ مُنْذِرًا سَحَابًا مِّمْدُسَةً فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كَيْسْفًا فَتَرَى الْوُدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ ۙ اِنَّا اَصَابَ بِهِ مِّنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ۝ وَ اِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ مُبْلِسِيْنَ ۝ مَا نَنْظُرُ اِلَّا اَنْتُمْ رَحِمْتَ اللّٰهَ كَيْفَ يَحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۙ اِنْ ذٰلِكَ لَمَكِّي الْمَوْتٰى ۙ وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ لَمَّا اَرْسَلْنَا رُجْحًا فَرَاوَهُ مُصْفَرًا اَظْلَمُوْا مِنْ بَعْدِهِ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَاِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتٰى وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّمَاءَ اِذَا وَاوَا مُدْبِرِيْنَ ۝ وَ مَا اَنْتَ بِايدِ الْعَمِيِّ عَن

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ] تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنيّة و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم - وقد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم ما من امرئ مسلم يرت عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرت عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ * [فَيُبْسِطُهُ] متصلا تارة [وَ يَجْعَلُهُ كَيْسْفًا] اي قطعاً تارة [نَدْرَى الْوُدُقَ يُخْرَجُ مِنْ خِلِّهِ] في التارتين جميعاً و المراد بالسماة سمات السماء و شقياً كقوله تعالى وَ قَرَعْنَا فِي السَّمَاءِ وَ بَأْسَابَةَ الْعِبَادِ اصابه بلانهم و اراضيدهم * [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير و التوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا اِنَّهُمَا فِي اَنْدَارٍ خَلِيدِيْنَ فَيَهَا - و معنى التوكيد نيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحسب باسمهم و تمدى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * قرئ اَنْرَ - و اُنْرَ على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حنيفة و غيره كَيْفَ تَحْيِي اي الرحمة [اِنْ ذٰلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم [وَ هُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ] من المقدرات قادر و هذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء * [فَرَاوَهُ] نرأوا ان رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث وانرها الذبات - و من قرأ باجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل و الكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت * [وَ لَمَّا] هي اللام الموطئة للقسم دخات على حرف الشرط و [اَظْلَمُوْا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه لِيُظْلَمَ - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته و رزقهم المطر استبشروا و ابتجروا فاذا ارسل رجحاً فضرب زروعهم بالصغار ضجوا و كفرؤا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله فقطوا و ان يشكروا نعمته و يحمدوه عليه فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و ان يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح التي اصفر لها الذبات يجوز ان تكون حاررة و حرجفاً نكلتها مما يصوح له الذبات و يصبح هشيماً و قال مُصْفَرًا لَان ذَاكَ صَفْرَةٌ حَادِثَةٌ - و قيل فرأوا اسحاب مصفراً لانه اذا كان كذلك لم يطر * قرئ بفتح الصاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ؕ كَأَن أَكْثَرَهُمْ مُّشْرِكِينَ ۝ فَانظُرْ وَجْهَاتِ لَدُنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ
 مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُم يَوْمَ الْمَوْعِدِ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ مِن كَفَرٍ تَعْلِيهِمْ كُفْرُهُ ۝ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا
 فَلْيَنْصِبْ لَهُ مِمْبَرًا يُعْبَدُ ۝ لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۝ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ وَمِن
 آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ لِّإِيْدِيكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَالتَّجْرِي الْفَالِكِ بِأَمْرِهِ وَالتَّيَّبَعُوا مِن فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ
 آيَةٌ أَن يَرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ لِّإِيْدِيكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَالتَّجْرِي الْفَالِكِ بِأَمْرِهِ وَالتَّيَّبَعُوا مِن فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ

سورة الزم ٣٠

اجزء ٢١

ع ٧

سوء العاقبة لمعاصيهم رد بقوله [كَأَن أَكْثَرَهُمْ مُّشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم
 وان ما ورد من المعاصي يكون سبباً لذلك * اَلْقِيمُ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج [مِن اللّٰهِ]
 اما ان يتعلق بآتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من اللّٰه يوم لا يرد احد كقرله فلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا -
 او يَمُرُّ عَلَى معنى لا يرد هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته - والمراد مصدر بمعنى الرد [يَصْدَعُونَ] يَصْدَعُونَ
 اي يتفرقون كقوله تعالى وَ يَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِنُ يَنْفِرُونَ [وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ] كلمة جامعة لما لآية واردة من
 المضار لان من كان ضاراً كفره فقد احاطت به كل مضرة [فَلْيَنْصِبْ لَهُ مِمْبَرًا] اي يسون لانفسهم ما
 يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يؤذي عليه وينقص عليه مرتدة من
 دُؤْمُو او قَضُض او بعض ما يؤذى الراقذ - ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام
 فرشت فاناسمت - و تقديم الطرف في الموضوعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه
 و منفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزها [لِكَيْجِزِي] متعلق بِيَمَهْدُونَ لتلليل له [مِن
 فَضْلِهِ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب
 فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراك من عطائه وهو ثوابه لان الفضول الغوازل هي الاعطية عند العرب
 و تكرير [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترث الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفتح عذره الا المؤمن الصالح
 وقوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس * [الرِّيحَ] هي المجنوب والشمال والصبا
 وهي رياح الرحمة واما الدبور فرياح العذاب و منه قوله صلى الله عليه واله وسلم اللهم اجعلها ريحا
 ولا تجعلها ريحا - وقد عدّ الاغراض في ارسالها انه ارسلها للبخشارة بالغيث و لاذقة الرحمة وهي
 نزل المطر وحصول الخصب الذي يتبعه الروح الذي مع هبوب الريح وزكاه الارض قال رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم اذا كثرت الموفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك
 [وَالتَّجْرِي الْفَالِكِ] في البحر عند هبوبها وانما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من
 ارساء السفن والاحتياط لحبسها وربما عصفت فاغرقتها [وَالتَّيَّبَعُوا مِن فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر وتشكروا
 نعمة الله فيها - فان قامت بهم يتعلق وَاِيْدِيكُمْ - قلت فيه وجهان - ان يكون معطوفاً على مَبْشُرَاتٍ على المعنى كأنه
 قيل لِيُبَشِّرَكُمْ وَاِيْدِيكُمْ - وان يتعلق بمحذوف تقديره وَاِيْدِيكُمْ وليكون كذا وكذا ارسلناها * اختصر الطريق
 الى الغرض بان ادراج تحت ذكر الانتصار والمنصر ذكر الغريقين وقد اخلى الكلام اذ عن ذكرهما - وقوله [وَكَأَن

يَهْدِيكُمْ ثُمَّ يَصِيبِكُمْ ط هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ أَيْدِيكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ط سُبْحٰنَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٥
ظَهَرَ النَّفْسَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ أَيُّدِيَهُمْ بَعْضُ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٥ قُلْ سِيرُوا

أكثر منه أو يجر مفعلة - و الذي ليس بحرام ان يستدعي بيده أو يديه أكثر منها وفي الحديث المستغزير يثاب من هبته - و قرئ وَ مَا أَتَيْتُمْ مِنْ زَبًا يَعْنِي وَ مَا عَشِيْتُمُوهُ أَوْ رَهَقْتُمُوهُ مِنْ اعْطَاءِ رِبَا - و قرئ لِيَرْوُوا أَي لِيَرْتَدُوا فِي أَمْوَالِهِمْ كَقَوْلِهِ رَبِّي الصَّدَقَاتِ أَي يَزِيدُهَا - وَقَوْلُهُ فَاِلَيْكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ التَّفَاتِ حَمْسٌ كَانَهُ قَالَ لَمَلِكْتَهُ وَ خَوَاصَّ خَلْقَهُ فَاِلَيْكَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ بِصَدَقَاتِهِمْ هُمُ الْمُضْعِفُونَ فَبِوَأَمْرِهِمْ مِنْ أَنْ يَقُولَ فَاِنْتُمْ الْمُضْعِفُونَ وَ الْمَعْنَى الْمُضْعِفُونَ بِهِ لِأَنَّ الْبَدَّ مِنْ ضَمِيرِ يَرْجِعُ إِلَى مَا - وَ وَجْهٌ آخِرٌ وَ هُوَ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ فَمَوْتُهُ أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ وَ الْحَذْفُ لَمَّا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ وَ هَذَا سَهْلٌ مَأْخُذٌ وَ الْأَوَّلُ أَمَلًا بِالْفَائِدَةِ * [اللَّهُ] مَبْدَأٌ وَ خَبْرُهُ [الَّذِي خَلَقَكُمْ] أَي اللَّهُ هُوَ فَاعِلُ هَذِهِ الْأَنْعَالِ الْخَاصَّةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ثُمَّ قَالَ [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَنْدَادًا لَهُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا [مَنْ يَفْعَلُ] شَيْئًا قَطُّ مِنْ تِلْكَ الْأَنْعَالِ حَتَّى يَصِحَّ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِمْ اسْتَبْعَدَ حَالَهُ مِنْ خَالَ شُرَكَائِهِمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ صِفَةً لِلْمَبْدَأِ وَ الْخَبْرُ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ وَ قَوْلُهُ [مِنْ ذَلِكَ] هُوَ الَّذِي رَبَطَ الْجُمْلَةَ بِالْمَبْدَأِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مِنْ أَنْعَالِهِ وَ مِنَ الْأَوَّلِ وَ الثَّانِيَةِ وَ الثَّلَاثَةِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَسْتَقَلَّةٌ بِتَأْكِدِ التَّعْجِيزِ شُرَكَائِهِمْ وَ تَجْبِيلِ عِبَادَتِهِمْ * [النَّفْسَانُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ] نَحْوُ الْجَدْبِ وَ التَّحْطِ وَ قَلَّةِ الرِّبْعِ فِي الزَّرْعَاتِ وَ الرِّيحِ فِي التِّجَارَاتِ وَ رِقْوَةِ الْمَوْتَانِ فِي النَّاسِ وَ الدَّرَابِ وَ كَثْرَةِ الْحَرْقِ وَ الْغَرَقِ وَ اخْفَاقِ الصِّدَائِقِ وَ الْغَامَةِ وَ مَحَقِّ الْبَرَكَاتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ قَلَّةِ الْمَنَافِعِ فِي الْجُمْلَةِ وَ كَثْرَةِ الْمَضَارِّ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ وَ انْقَطَعَتِ مَادَّةُ الْبَحْرِ وَ قَالُوا إِذَا انْقَطَعَ الْقَطْرُ عَمِيَتْ دَرَابُ الْبَحْرِ - وَ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْبَحْرِ مَدُنَ الْبَحْرِ وَ قِرَاءَةُ الَّتِي عَلَى شَاطِئِهِ - وَ عَنْ عِكْرِمَةَ الْعَرَبِ تُسَمَّى الْأَمْصَارَ الْبَحَارَ - وَقُرِئَ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ [بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ] بِسَبَبِ مَعَاصِيهِمْ وَ ذُنُوبِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ظَهَرَ النَّفْسَانُ فِي الْبَرِّ بِقَتْلِ ابْنِ أَيْمٍ أَخَاهُ وَ فِي الْبَحْرِ بَأَنَّ جَلْدَيْهِ كَانَ يُأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ تُعْصَبُ - وَ عَنْ قَتَادَةَ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبَعْثِ فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ رَجَعَ رَاجِعُونَ عَنِ الضَّلَالِ وَ الظُّلْمِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ ظَهْرَ الشَّرِّ وَ الْمَعَاصِي بِكَسْبِ النَّاسِ ذَلِكَ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [أَيُّدِيَهُمْ بَعْضُ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - فَانْقَلَبَتْ أَمَّا تَأْتِي التَّفْسِيرَ الْأَوَّلَ فَظَاهِرٌ وَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْسَدَ أَسْبَابَ دُنْيَاهُمْ وَ مَحَقَّقَهَا لِأَيْدِيهِمْ وَبِأَلْبَاحِ بَعْضِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَعْاقِبَهُمْ بِجَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ - وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي فَاَللَّامُ مَجَازٌ عَلَى مَعْنَى أَنْ ظَهَرَ انْشُرُورُ بِصِدْقِهِمْ مِمَّا اسْتَوْجَبُوا بِهِ أَنْ يُذِقَهُمُ اللَّهُ رِبَالَ أَعْمَالِهِمْ إِرَادَةَ الرَّجُوعِ فَمَا تَنَبَّأَهُمْ إِذَا أَفْسَدُوا وَ تَسَبَّبُوا لِنَفْسِهِ الْمَعَاصِي فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِ ذَلِكَ - وَقُرِئَ لِذَيْقَهُمُ بِالنُّونِ - ثُمَّ أَكَّدَ تَسَبُّبَ الْمَعَاصِي لِعُذَابِ اللَّهِ وَ نَكَاتَهُ حَيْثُ أَصْرَحَ بِأَنَّ يَسِيرُوا فَيَنْظُرُوا كَيْفَ أَهْلَكَ اللَّهُ الْأُمَّمَ وَ أَذَاتَهُمْ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَبِيلًا مَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ مِنْ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبَا لِيُرِيوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُدُّوْنَ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٣٦﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَلَا تَأْخُذْكُم بِهَا نِهَايَةُ أَيْدِيكُمْ ﴿٣٧﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَرْجِعْكُمْ إِلَى اللَّهِ عِندَ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾

والآم في [لِيَكْفُرُوا] مجاز مثلها في لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا [فَنَمْتَعُوا] نظير إِمْلَأُوا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] وبال تمتعكم - وقرأ ابن مسعود و لِيَتَمَتَّعُوا * السُّلْطَانُ الْحَقِّقَةُ - وتكلمه سيجاز كما تقول كذابه ناطق بكذا - وهذا مما نطق به القرآن - ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحة - وما في [بِمَا كَانُوا] مصدرية أي بكونهم بالله يُشْرِكُونَ - ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يُشْرِكُونَ - ويحتمل أن يكون المعنى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ بِالْبَرَهَانِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يُشْرِكُونَ * [وَإِنَّا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة فَرِحُوا بِهَا - [وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَبِيلًا] أي بلاء من جذب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة - ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون إليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدّة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمته * حَقُّ ذِي الْقُرْبَىٰ صِلَةُ الرَّحِمِ - وَحَقُّ الْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ نَصِيحَتُهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَسْمُومَةِ لِهَذَا - وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب - وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة إذا على الولد والوالدين قانس سائر القرابات على ابن العم لأنه لا ولاك بينهم - فإن قلت كيف تعلق قواه [وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ] بما قبله حتى جيء بالفاء - قلت لما ذكرنا السيدة أصابتكم بما قدّمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يُتْرَكَ [يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يحتمل - أن يراى بوجهه ذاته أو جهته وجانبه - أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا وحقه كقوله تعالى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّيَ الْأَعْلَى - أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لأجبه الأخرى والمعنيين متقاربان ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى نَحْمَدُكَ اللَّهُ الرَّبُّوَا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ سِوَا بَسْوَءٍ يُرِيدُ وَمَا عَظَمْتُمْ أَكْلَةَ الرِّبَا [مِمَّن رَّبَا لِيُرِيوْا فِي] أَمْوَالِهِمْ لِيُرِيدَ وَرَبُّوَا فِي أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَرْكُزُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَبَارِكُ فِيهِ [وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ] أي صدقة تبغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء وسمعة [فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ] ذورا الأضعاف من الحسنات ونظير المضعف الموقى والموسر لذي القوة واليسار - وقرئ بفتح العين - وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يُرَبُّونَ - وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له أيعوضه أكثر مما وهب أو اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المِعْوَضُ لا يذاب على تلك الزيادة - وقالوا الربوا ربوا - فالحرام كل قرص يؤخذ فيه

سورة الروم ٣٠
الجزء ٢١
ع ٤

يَعْلَمُونَ ۝ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يُدْعِي مِنَ أَهْلِ اللَّهِ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ۝
فَاتِمَّ وَجِبَكَ لِلدِّينِ حَذِيفًا ۚ فَطَوَّرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَّ النَّاسَ عَائِيًا ۚ لَا تُبَدِّلُ لَخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينَ
الْقَدِيمَ ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مَدِيدِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوا وَاتَّقُوا الصَّوَابَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
مِنَ الَّذِينَ رَفَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا ۚ كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ
مَدِيدِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آتَيْنَاهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِّنْهُم بِبُرُوكِهِمْ لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَنَعُوا وَأَنفَعُوا

له شركاء - [كَذَلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نَقَّصِلُ الْآيَاتِ] اي بُيَعِيَا لِأَنَّ التَّمثِيلَ مَا يَكْشِفُ الْمَعْنَايَ وَيُوضِحُهَا لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّصْوِيرِ وَالتَّمثِيلِ لَهَا الْإِثْرَى كَيْفَ صَوَّرَ الشَّرْكَ بِالصُّورَةِ الْمَشْهُوَّةِ • [الدِّينَ ظَلَمُوا]
اي اشركوا بكوله تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا
ركب هواه ربما رده عاهه وكفه واما الجاهل فيهم على وجهه كالبيضة لا يتقه شيء [مِنْ أَهْلِ اللَّهِ] مَنْ
خَذَلَهُ وَلَمْ يُلْطَفْ بِهِ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ مِمَّنْ لَا لُطْفَ لَهُ فَمَنْ يَقْدِرُ طَلَى هِدَايَةَ مِثْلِهِ - وَقَوْلُهُ [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ]
دُنِيَ عَلَى ان الْمَرَادَ بِالْإِضْطِلَالِ الْإِخْذَالِ [فَاتِمَّ وَجِبَكَ لِلدِّينِ] فَقَوْمٌ وَجِبَكَ لَهُ وَعَدْلُهُ غَيْرُ مُتَلَفَّتٍ تَنْهَ يَمِيدًا
وَالشَّمَالُ وَهُوَ تَمثِيلُ لِقَوْلِهِ عَلَى الدِّينِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَالِيَةٌ وَثَبَاتُهُ وَاهْتِمَامُهُ بِاسِدَابِهِ فَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الشَّيْءِ
عَقَدَ عَلَيْهِ طَرَفَهُ وَسَدَّنَ إِلَيْهِ نَظْرَتَهُ وَقَوْمٌ لَهُ وَجِبَةٌ مَقْبَلًا بِهِ عَلَيْهِ [حَذِيفًا] حَالٌ مِنَ الْمَأْمُورِ - أَوْ مِنَ الدِّينِ -
[فَطَوَّرَتِ اللَّهُ] الزَّمَوْنَا نَظْرَةَ اللَّهِ - أَوْ عَلَيْهِمْ نَظْرَةَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَغْمَرْتَهُ عَلَى خُطَابِ الْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ مُنَدِّبِينَ إِلَيْهِ حَالٌ مِنَ
الضَّمِيرِ فِي الزَّمَوْنَا - وَقَوْلُهُ وَاتَّقُوا - وَاتَّقُوا - وَاتَّقُوا مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْمَضْمَرِ - وَالْفِطْرَةَ الْخَلْقَةَ الْإِثْرَى الَّتِي
تَوَلَّاهُ لَا تُبَدِّلُ لَخَلْقِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَاقِمٌ قَابِلٌ لِلتَّوْحِيدِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ غَيْرَ نَابِيٍّ تَنْهَ وَلا مُنْكَرِينَ لَهُ لِكُونِهِ
مُجَابِرًا لِلْعَقْلِ مَسَارِقًا لِلنَّظَرِ الصَّحِيحِ حَتَّى لَوْ تَرَكُوا لَمَّا اخْتَارُوا تَلِيَهُ دِينًا أُخْرَى مِنْ غَوَى مِنْهُمْ فَبِإِضْوَءِ
شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عِبَادِي خَلَقْتُ حَفَنَاهُ فَاجْتَابَتْهُمْ
الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ وَأَصْرَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي غَيْرِي وَقَوْلُهُ كُلُّ صَوَابٍ يُؤَادُّ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ
هُمَا لِلدِّانِ يَهْوَانِهِ وَيُصْرَانِهِ [لَا تُبَدِّلُ لَخَلْقِ اللَّهِ] اي مَا يَنْبَغِي أَنْ تُبَدَّلَ تَلِكَ الْفِطْرَةَ أَوْ
تَغْيِيرَ - فَإِنَّ قَوْلَهُ ثُمَّ وَحَدَّ الْخُطَابِ أَوْلًا ثُمَّ جُمِعَ - فَاتِمَّ خُوطَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَوْلًا وَخُطَابِ الرَّسُولِ حُطَابٌ لِأَمَّتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ لِأَمَامَتِهِ ثُمَّ جُمِعَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلدِّيانِ وَالتَّلْخِيصِ
[مِنَ الدِّينِ] بِدَلِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَأَرَادُوا بِدِينِهِمْ تَرَكُوا دِينَ الْإِسْلَامِ - وَتَرَجَى [فَرَفَعُوا دِينَهُمْ] بِالتَّشْدِيدِ اي جَعَلُوهُ
أَدْيَانًا مُخْتَلَفَةً لِاخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ [رَكَانُوا شَيْعًا] فِرْقًا كُلَّ وَاحِدَةٍ تُشَاعِرُ إِمَامَهَا الَّذِي أَضَلَّهَا [كُلُّ حِزْبٍ]
مَنْزَمٌ فَرِحَ بِمَذْهَبِهِ مَسْرُورٌ بِحَسَبِ بَاطِنِهِ حَقًّا - وَ يُجَوِزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الدِّينِ مُنْقَطِعًا مِمَّا قَدِمَهُ وَمَعْنَاهُ مِنَ
الْمَعْرِقِينَ دِينَهُمْ كُلَّ حِزْبٍ فَرِحِينَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ لَكِنَّهُ رَفَعَ فَرِحُونَ عَلَى الْوَصْفِ لِكُلِّ كَقَوْلِهِ • ح • وَ كَلَّ خَلِيلٌ
غَيْرَ ضَارِعٍ نَفْسَهُ • الضَّرُّ الشَّدَّةُ مِنَ هِزَالٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ قَطْعٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - وَ الرَّحْمَةُ الْإِخْلَاصُ مِنَ الشَّدَّةِ -

٣٠ سورة الروم

الجزء ٢١

ع ٦

الربع

أَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ
إِيمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي سَاءِ مَا تَحْكُمُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هم و عاقور اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يقولون من ان الاعادة اسهل من الابتداء ولو قدمت الصلة للتغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم ان ادعكم حتى كاذبا فصلت على قيام السموات و الارض بامر ثم هونت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هونت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عليه الخائق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و التمام اهون عليه و اقل تعباً و كبداً من ان يتنقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى اليقين - ووجه اخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها اجزاء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانعزال - اما محال و المحال متنع اصلا خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو التبييح وهو يدبف المحال ان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اما تفضل و التفضل حالة بين بين المفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لا بد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الانعزال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الانعزال و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التآقي و التسهيل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - و له المثل الاعلى [اي الوصف الاعلى الذي ليس لغويه مثله قد عرف به و وصف في السموات و الارض على اسنة الخلاق و السنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يتجز عن شيء من انشاء و اعادة و غيرهما من المقدرات و يدل عليه قوله [و هو العزيز الحكيم] اي القاهر لكل مقدر الحكيم الذي تجرى كل نعل على قضايا حكمته و علمه - و عن مجاهد المثل الاعلى قول لانه الا الله و معذاه له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و يعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم - و قال الزجاج و له المثل الاعلى في السموات و الارض اي قوله و هو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل يريد التفسير الاول * فان قلت اي فوق بين من الاولى و الثانية و الثالثة في قوله من انفسكم - مما ملكت ايمانكم - من شركاء - قلت الاولى للابتداء كذاته قال اخذ مثلا و انزعه من اقرب شيء مذموم و هي انفسكم و لم يبعد - و الثانية للتبعيض - و الثالثة لمزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي و معذاه هل ترضون لانفسكم و عبديكم امثالكم بشر كيشرو و عبداً كعبيد ان يشارككم بعضهم [في ما رزقتم] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر و عبد تهابون ان تستبدوا بتصرف ذواتهم و ان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضهم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالك الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

خَوْفًا وَطَعْمًا وَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾
 وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٣١﴾ وَ لَهُ مِنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ط كُلُّ لَهٌ قَانِتُونَ ﴿٣٢﴾ وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِذُنُوبِ الْعَالَمِينَ ط وَ لَهُ الْمَثَلُ

نَسُو المثل تَسْمَعُ بالمُعْجِدي خير من ان تراه و قول القائل • شعر • وقالوا ما تشاء فقالت أَيْبُو • الى الاصباح
 أَيْبُو الذي أَيْبُو • [خَوْفًا] من الصاعقة او من الاخلاف [وَ طَعْمًا] في الغيث - و قيل خَوْفًا للمسافر وَ طَعْمًا
 للحاضر و هما منصوبان على المفعول له - فإِن قَلَّتْ من حَقِّ المفعول له ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل
 وَ الخَوْفُ وَ الطَّمَعُ ليسا كذلك - فإِنَّ فِيهِ وَجْهين - احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن مكانه
 ميل يجعلكم رائين البرق خرفا و طعما - والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خَوْفَ و ارادة
 طمع فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و يجوز ان يكونا حالين اي خائفين وَ طامعين - و قرئ
 يَنْزِلُ بالتشديد • [وَ مِنْ آيَاتِهِ] قيام السموات و الارض و استمساكهما بنير عمد [بِأَمْرِهِ] اي بقوله كُونَا
 قائمتين و المراد باقامته لهما و ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال - و قوله [إِذَا دَعَاكُمْ] بمزولة قوله بِرِيكُم
 في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال و من آياته قيام السموات و الارض ثم خروج الموتى
 من القبور اذ دعاهم دَعْوَةً واحدة يا اهل القبور اُخْرَجُوا و المراد سرعة وجود ذلك من غير توقف و لا
 تأبؤ كما يُجيب الداعي اعطاع مدعوه كما قال القائل • شعر • دعوتٌ كليلها دَعْوَةٌ وَ كَلَمًا • دعوتٌ به ابن الطود
 اذ هو اسرع • يريد بابن الطود الصدى اذ الحجّر اذ دُدهدى - و انما عطف هذا على قيام السموات و الارض بَدَمٌ
 بديناً اعظم ما يكون من ذلك الامر و اقتداره على مثله و هو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة
 من الاراملين و الاخرين الاقامت تَنْظُرُ كما قال تعالى ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ الْخُرَى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قولك دعوته
 من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل
 فنزل عليّ و دعوته من اسفل الوادي نطلع اليّ - فإِن قَلَّتْ بِمِ تعلق [مِنَ الْأَرْضِ] بألفعل ام بالمصدر -
 فَلَمَّتْ هِيئَاتِ اذ جاء نير الله بطل نهر معقل - فإِن قَلَّتْ ما الفرق بين اِذَا و اِذَا - قَلَّتْ الارلى للشرط
 و الثانية للمفاجاة و هي تزوب مذاب الفاء في جواب الشرط - و قرئ تَخْرُجُونَ بضم التاء و فتحها [قَانِتُونَ]
 منقادون لوجود افعاله فيم لا يمتنعون عليه • [وَ هُوَ أَعْلَمُ بِذُنُوبِ الْعَالَمِينَ] فإِذَا تَجِبَ عذكم و يفتقاس على اصولكم
 و يقتضيه معقولكم لانّ من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسبل عليه و اهون من انشائها و تعذر ان الصانع اذ
 خُطِيعَ فِي بعض ما يُشكُّه بقولكم ازل الفزوخ و تُسْمُون الماهر في صناعته معارداً تعذون ا. عا رادها
 كرة بعد اخرى حتى مرّن عليها و هانت عليه - فإِن قَلَّتْ اِم ذُكِر الضمير في قوله وَ هُوَ أَعْلَمُ بِذُنُوبِ الْعَالَمِينَ
 الاعادة - فَلَمَّتْ معناه و ان يعيده اهون عليه - فإِن قَلَّتْ لم اُخِرَت الصلة في قوله وَ هُوَ أَعْلَمُ بِذُنُوبِ الْعَالَمِينَ وَ قَدَمَتْ
 فِي قوله هُوَ عَلِيٌّ هَيْبٌ - قَلَّتْ هَذَاكَ قُصْدُ الاختصاص و هو محبرة فقول هو عَلِيٌّ هَيْبٌ و ان كان مستصعبا

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ۞ وَ مِنْ اَيْدِيهِ اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَا اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۞ وَ مِنْ اَيْدِيهِ اَنْ خَلَقَ
 لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا اِيَّهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ سُرَّةً وَ رَحْمَةً ط اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞
 وَ مِنْ اَيْدِيهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اَسْمَانِكُمْ وَ اَزْوَاجِكُمْ ط اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَ مِنْ اَيْدِيهِ
 مَنَامِكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ اِبْتِغَاؤُكُمْ مِنْ نَضْلِهِ ط اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۞ وَ مِنْ اَيْدِيهِ يَرْبِكُمْ الْاَبْدَانُ

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٥

من الطائر - و احياء الارض اخراج النباتات منها [وَ كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ] و مثل ذلك الاخراج نُخْرِجُونَ
 من القبور و يُبْعَثُونَ و المعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرق و العكس
 من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت و اماتة الحي - و قرئ السَّيِّئَاتِ
 بالتشديد و نُخْرِجُونَ بفتح التاء - [خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [اِذَا] للمفاجات و تقديره ثم
 فاجأتهم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَ بَسَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً * [مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا]
 لان حواء خلقت من ضلع آدم و النساء بعدها خلقن من املااب الرجال - او من شمل انفسكم و جنسها
 لا من جنس اخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف و السكون و ما بين الجنسين
 المختلفين من التذافر [وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ] التواء و الترحام بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة
 معرفة و لا لقاء و لا سبب يُوجِبُ العاطف من قرابة او رحم - عن احسن المودة كناية عن الجماع
 و الرحمة عن الوالد كما قال وَ رَحْمَةً تَمَنَّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَةً - و يقال سَكَنَ اِيَّه اِذَا مَالَ
 اِيَّه كقولهم انقطع ايه و اطمان ايه و منه السَكَنُ و هو الالف المسكون ايه فَعَلٌ بمعنى مفعول - و ذيل
 ان المودة و الرحمة من قِبَلِ اللّٰهِ و ان الفِرْكَ من قِبَلِ الشَّيْطَانِ * الالسنة اللغات - او اجناس النطق
 و اشكاله خالف عز و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقيين متفقين في همس واحد و لا
 جهوراً و لا حدة و لا رخاوة و لا فصاحة و لا كثة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله
 و كذلك الصّور و تخطيطها و الالوان و تنوعها و لاختلاف ذلك يقع التعارف و آلا ما و اتفقت و تشاكلت
 و كانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربما رأيت توأمين يستبهان
 بالحيلة فيعزوك الخطاء في التمييز بيديهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلي و في ذلِكَ آية
 بيّنة حيث وُلدوا من اب واحد و قرعوا من اصل فذرههم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله صخلفون
 متفارتون - و قرئ لِلْعَالَمِينَ بفتح اللام و كسرهما ويشهد للكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُهَا اِلَّا الْعَالَمُونَ * هذا من
 باب اللف و ترتيبه و من آياته منامكم و ابتغَاؤُكُمْ من فضله بالليل و النهار الآ انه نصل بين القرينين
 الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد -
 و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ في الزمانين و اِبْتِغَاؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القرآن و اسد المعاني
 ما دل عليه القرآن بسمعونه بالاذان الواعية * في [يَرْبِكُمْ] رجبان - اضمار ان - و انزال الفعل منزلة المصدر و بما

أَعْنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِمَا فِي رِزْقِهِ يُحْبِرُونَ ① وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَابِ الْآخِرَةِ قَارِلِكُمْ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ② فَسُبْحٰنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ ③ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ ④ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ⑤

وهؤلاء في أسفل السافلين - و عن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها [فِي رِزْقِهِ] في بستان وهي الجنة و التذكير لابهام امرها و تفخيمه عند العرب كل ارض ذات نبات و ماء و في امثالهم احسن من بَيْضَةِ فِي رِزْقِهِ يريدون بيضة النعامة [يُحْبِرُونَ] يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهتل له وجهه و ظهر فيه اثره - ثم اختلفت فيه الاقربيل لاحتماله وجوه جميع المسائر - فعن مجاهد يكرمون - و عن قتادة يُبْعَمُونَ - و عن ابن كيسان يُحْتَلُونَ - و عن ابي بكر بن عياش التبخان على رؤسهم - و عن وكيع السماء في الجنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه ذكر الجنة و ما فيها من النعيم و في آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لهنرا حافاته البكار من كل بَيْضَاءِ حُرْمَانِيَّةٍ يَتَعَنَّيْنَ بصوات لم تسع الخلائق بمثلها فظ ذلك افضل نعام الجنة قال الرازي فسألت ابا الدرداء به يتعنين قال بالتسبيح - و روي ان في الجنة لاشجارا علينا اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رسلا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بصوات او سمعها اهل الدنيا لامتوا طربا [مُحْضَرُونَ] لا يغيبون عهه و لا يخفف عنهم كقولهم و ما هم بِمُخَارِجِينَ مِنْهَا لا يفتقر عنهم - لما ذكر الوعد و الوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد و يتحي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهرة الذي هو تذكير الله من الصوة و الثناء عليه بالتسبيح في هذه الاوقات لما يتعبد فيها من نعمة الله الظاهرة - و قيل الصلوة - و قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم و تلا هذه الآية [تُمْسُونَ] صلوات المغرب و العشاء [وَ تُصْبِحُونَ] صلوة الفجر [وَ عَشِيًّا] صلوة العصر [وَ تُظْهِرُونَ] صلوة الظهر و قوله وَ عَشِيًّا متصل بقوله حِينَ تُمْسُونَ - و قوله وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ اعتراف بينكما و معناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات و الارض ان يحمدوه - و ان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الآية مدنية - قلت لانه كان يقول فرغتم الصلوات الخمس بالمدينة و كان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم - و انقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - و عن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اقرت صلوة السفر و زيد في صلوة الحضر - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من سره ان يكال له بالقيز الزفرى فليقل فُسْبِحَنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ الآية - و عهه عليه السلام من قال حِينَ يَصْبِحُ فُسْبِحَنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ الى قوله وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ادرك ما فاتته في يومه و من قالها حِينَ يَمْسِي ادرك ما فاتته في ليلته - و في قراءة عكرمة حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ و المعنى تُمْسُونَ فيه و تُصْبِحُونَ فيه كقوله يَوْمًا لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائر من البيضة [وَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] البيضة

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٤

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ط
 فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَانَ مِثْلَ الَّذِينَ أُسْرُوا السَّوْأَىٰ إِنَّ كَذِبًا بَاءَتْ لَهُ اللَّهُ
 وَكَانُوا بِهَا يَسْتَفْتِحُونَ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسِئُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧﴾
 وَلَمْ يَكُن لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفْعَاءُ ﴿٨﴾ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفِرِينَ ﴿٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُعَذِّبُونَ الْمُكَذِبِينَ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

الذي يبرأ امرها على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك
 امرها جار على الحكمة و التدبير و انه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد ببقاء ربهم
 الاجل المسمى * [لَوْ لَمْ يَسِّرُوا] تقديروا لسيرهم في البلاء و نظرهم الى اثار المدمرين من عاد و ثمود وغيرهم من
 الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا الْأَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى
 لَا ذُلٌّ تُؤَدِّرُ الْأَرْضَ - و قبل لبقرة الحرت المتييرة - و قالوا سمي ثورا لاثارته الارض و بقره لانها تبقرها ابي تشقها
 [و عمرها] يعني اولئك المدمرين [أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] من عمارة اهل مكة و اهل مكة اهل واد غير
 ذي زرع صالحه اثاره الارض اصلا و لا عمارة لها رأساً فما هو الا تكم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لان معظم
 ما يستظهره اهل الدنيا و يتباهون به امر الدهقنة و هم ايضا ضعاف القوي فقولوا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ابي
 عاد و ثمود و اضرايم من هذا القبيل كقولهم اَوَّلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا
 ابلغ لانه خالق القوي و القدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله مذنبية المظالم و لكنهم ظلموا انفسهم
 حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرى [عَاقِبَةٌ] بالذنب و الرفح - و [السَّوْأَى] تانث الاسوأ و هو الاقبح
 كما ان الحسنى تانث الحسن و المعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السَّوْأَى لانها
 وضع المظهر موضع المضمراى العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة و هي جهنم التي اُعدت
 للكافرين - و [أَنْ كَذَّبُوا] بمعنى لَنْ كَذَّبُوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَي لانه اذا كان تفسير الاساءة التذنب
 و الاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى و كذب و ما اشبه ذلك - و وجه آخر و هو ان يكون اسْرَا
 السَّوْأَى بمعنى اتمرنوا الخبيثة التي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوا عطف بيان لها و خبر كان محذوف
 كما يحذف جواب لَمَّا و لو ارادة الابهام [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] ابي الى ثوابه و عقابه - و قرى بالتاء و الياء -
 الابلاس ان يبقى بائساً ساكتاً متحيراً يقال ناظرته فابأس اذا لم يذبس و يبأس من ان يحتج و منه
 الناقاة الملباس التي لا ترغو - و قرى يبأس بفتح الام من اباسه اذا سكته [مِنْ شُرَكَائِهِمْ] من الذين
 عبدوهم من دون الله [وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفِرِينَ] ابي يكفرون بالهتكم و يسجدون بها - او و كانوا في الدنيا
 كُفِرِينَ بسببهم - و كتب شُفْعَاءُ في الصحف بواز قبل الالف كما كتب عَلَمًا وَا بَنِي اسْرَائِيلَ و كذلك
 كذبت السَّوْأَى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في
 [يُعَذِّبُونَ] للمسلمين و الكافرين الدالة ما بعدة عليه - زعن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في علبين

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑤ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ⑥ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَقِّقٍ وَاجِبٍ
مُّسَمًّى ⑦ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ دِينِهِ فَكُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ⑧ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للإسلام - وعن ابي سعيد الخدري رافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نُصِرَ المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]
ينصر عليكم تارةً وينصركم اخرى [وَعَدَ اللَّهُ] مصدر مؤكد لقولك لك عاتبي الف درهم عرفاً لأن معناه
اعترف لك بما اعترافاً و وعد الله ذلك وعداً لأن ما سبقه في معنى وعدد - ذمهم الله بانهم عتقوا في امور
الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه
ياخذ الدرهم فيفقوه بامبعه فيعام اُردى هوام جيد * وقوله [يَعْلَمُونَ] بدل من قوله لا يَعْلَمُونَ - وفي هذا ابدال
من الذممة انه ابداه منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويست مسده ايعامك انه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] يفيد ان للدنيا
ظاهراً وباطناً وظاهرها ما يعرفه الجبال من التمتع بزخارفها والتغنى بملابسها وباطنها وحققتها انها مجاز
الى الآخرة يتدبر منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهراً واحداً
من جملة الظاهر [وَهُمْ] الثانية يجوز ان يكون مبدأً و [عُقِلُونَ] خبره والجملة خبرهم الاولى - وان يكون
توكيداً للاراء و عُقِلُونَ خبر الاولى واية كانت فذكرها مذاً على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها
ومعلمها واما من ذمهم تذبذب و اليهم ترجع * [فِي أَنفُسِهِمْ] يستعمل - ان يكون ظرفاً كأنه قيل أو لم يتدبروا التفكير في
انفسهم اي في قلوبهم الفراغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب واكد زيادة تصوير احوال المتفكرين كقولك
اعتقدت في قلبك و اضمره في نفسك - وان يكون صلة للتفكير كقولك تفكرت في الامر واجال فيه فكرة [وَمَا خَلَقَ]
متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول - وقيل معناه فيعلموا ان في الكلام دليل
عليه [إِلَّا بِحَقِّقٍ وَاجِبٍ مُّسَمًّى] اي ما خلقها باطلاً و عبثاً بغير غرض صحيح و حكمة بالغة ولا التقى
خالدةً واما خلقها مقرونة بالحق مصحونة بالحكمة و بتقدير اجل مسمى لا بد لنا من ان نتدبر اليه
و هو قيام الساعة ووقت الحساب و الثواب والعقاب الا ترى الى قوله تعالى اَحْسَبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
وَأَنَّكُمْ اَتَيْنَا لَتَرْجِعُنَّ كَيْفَ سَمَى تَرْكِبُكُمْ عِبْرًا راجعين اليه عبثاً - والباء في قوله تعالى [إِلَّا بِحَقِّقٍ] مثلها في
قولك دخلت عليه بثياب السفر و اشتري الفرس بسروجه و لجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج
و اللجام غير منفك عنهما و كذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا
جعلت في انفسهم صلة للتفكير فما معناه - قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم اللتي هي اقرب اليهم من
غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منم باحوال ما عدلها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهراً وباطناً
من ذرئب الحكم الدالة على التدبير دون الالهال و انه لا بد لنا من انهاء الى وقت مجازيها فيه الحكيم

قَبْلَ وَمِنْ بَعْدِ ط وَيَوْمَئِذٍ يُفَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ بِبَصْرِ اللَّهِ ط يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ سورة الروم ٣٠

أجزاء ٢١

ع ٣

الثَلَاثِ إِلَى الْعِشْرِينَ الْأَصْمَعِيِّ - وَقِيلَ احْتَرَبَتِ الرُّومَ وَفَارِسَ بَيْنَ اذْرَعَاتِ وَبُصْرَى فَغَلَبَتْ فَارِسَ
الرُّومَ فَبَلَغَ الْخَبْرَ مَكَّةَ فَسَقَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ فَارِسَ مَجْبُوسٌ لَا كِتَابَ
لَهُمْ وَالرُّومَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَشَمِتُوا وَذَالُوا أَنْتَمُ وَالنَّصَارَى أَهْلَ الْكِتَابِ وَنَحْنُ فَارِسٌ آمِنُونَ
وَقَدْ ظَهَرَ إِخْوَانُنَا عَلَى إِخْوَانِكَ عَلَى اخْوَانِكَ عَلَيْهِ وَالْمُنَاحِبَةُ الْمَرَاهِطَةُ فَنَاحِبَهُ عَلَى عَشْرِ قَلَوْنِصٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجَعَلَ
الْأَجَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَاخْبَرَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى
التَّسْعِ فَرَأَيْتَهُ فِي الْخَطْرِ وَمَادَّةٍ فِي الْأَجْلِ فَجَعَلَهَا مِائَةَ قَلَوْنِصٍ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ وَمَاتَ أَبِي مِنْ جِرْحِ رَسُولِ
اللَّهِ وَظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ سَبْعِ سِنِينَ - وَقِيلَ كَانَ النُّصْرِيَوْمَ بَدَرَ
لِلْفَرِيقَيْنِ فَاخَذَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطَرَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَبِي جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَصَدَّقْ
بِهِ - وَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَةِ الشَّاهِدَةِ عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّةِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِأَنَّهُ إِذْ بَدَأَ عَنِ عِلْمِ
الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ - وَتَرَجَّى عَلَيْهِمْ بِسُكُونِ اللَّامِ وَالْعَلَابِ وَالْعَلَابِ مُصْدَرَانِ كَالجَلْبَابِ وَالجَلْبَابِ
وَالجَلْبَابِ وَالجَلْبَابِ - وَتَرَجَّى غَلَبَتْ الرُّومَ بِالْفَتْحِ - وَسَيَعْلَبُونَ بِالضَّمِّ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الرُّومَ غَلَبُوا عَلَى رُفِّ
الشَّامِ وَسَيَعْلَبُهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَعْضِ سِنِينَ وَعِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ اخْتَدَى الْمُسْلِمُونَ فِي جِهَادِ الرُّومِ - وَاضَافَةً
عَلَيْهِمْ تَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ فَهِيَ فِي أَحَدِهِمَا إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَفِي الثَّانِيَةِ إِضَافَةُ إِلَى
الْفَاعِلِ وَمِثْلَاهُمَا مُسْتَرْمٌ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجِهِمْ - وَلَنْ يُجَاوِبَ اللَّهُ رُعْدَهُ - مَا نَقَلْتُ كَيْفَ صَحَّحَتِ الْمُنَاحِبَةُ وَإِنَّمَا هِيَ قَمَارٌ -
قَلَّتْ عَنْ قِتَادَةِ إِذْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقَمَارِ - وَمِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ أَنَّ الْعُقُودَ الْفَاسِدَةَ
مِنْ عُقُودِ الرُّبَا وَغَيْرِهَا جَائِزَةٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ وَقَدْ احْتَجَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ بِمَا عَقَدَهُ
أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَنْدَةَ بْنِ خَالَفٍ [مِنْ قَبْلَ وَمِنْ بَعْدِ] لِي فِي أَوَّلِ الْوَقْتَيْنِ وَفِي الْآخِرِ مَا حِثَّنَا عَلَيْهِمَا
وَحِثَّنَا عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ قَبْلِ كُونِهِمْ عَالِبِينَ وَهُوَ وَقْتُتْ كُونِهِمْ مَغْلُوبِينَ وَمِنْ بَعْدِ كُونِهِمْ مَغْلُوبِينَ وَهُوَ
وَقْتُتْ كُونِهِمْ غَالِبِينَ يَعْنِي أَنَّ كُونَهُمْ مَغْلُوبِينَ أَوَّلًا وَغَالِبِينَ آخِرًا لَيْسَ إِلَّا بِصَوْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَتِلْكَ الْآيَاتُ
ذُكِرَتْهَا بَيْنَ النَّاسِ - وَتَرَجَّى مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ عَلَى الْحَجْرِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ مُضَافٍ إِلَيْهِ وَاقْتِطَاعَهُ ذَاكَ
قِيلَ قَبْلًا وَبَعْدًا بِمَعْنَى أَوَّلًا وَآخِرًا [وَبِوَسْمِئِذٍ] وَيَوْمَ تَغْلِبُ الرُّومَ عَلَى فَارِسَ وَتُحَلِّ مَا رَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَلَبَتِهِمْ
[يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِبَصْرِ اللَّهِ] وَتَغْلِيهِمْ مِنْ لَهْ كِتَابِ عَلَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ وَغَيْظٍ مِنْ شَمِتَتْ بِهِمْ مِنْ كِتَابِ مَكَّةَ -
وَقِيلَ نَصَرَ اللَّهُ هُوَ إِظْهَارُ عَدَقِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَلَبَةِ الرُّومِ - وَقِيلَ نَصَرَ اللَّهُ إِذْ
رَأَى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا وَفَرَّقَ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ حَتَّى تَفَانُوا وَتَذَانَصُوا وَفَلَّ هَوْلًا شَوْكَةً هَوْلًا وَفِي ذَلِكَ

سورة العنكبوت ٢٩

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَبَّخَطَفَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ط أَنْبِئِ الْبَاطِلَ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ يُكَفِّرُونَ ۝
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ط أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝
 وَالدِّينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ط وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ع

ع ٣

حرفها
٣٥٤٧

سورة الروم مكيّة و هي ستون آية وستة ركوعا

كلماتها
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى الرَّومَ دِينًا وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝ فِي بَعْضِ سِنِينَ ۝ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم * افتروا لهم
 على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب - وفي قوله [لَمَّا جَاءَهُ]
 تسفيه لهم يعني ام يتلعدوا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في
 الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه البرية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ]
 تقرير لغوايتهم في جهنم كقوله * ع * استم خير من ركب المطايا * قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة
 مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فخرج الى معنى التقرير فهما وحيان -
 احدهما الا يتورن في جهنم والا يستوجبون التواء فيها وقد انقروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
 هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ حتى اجتروا مثل هذه الجراءة *
 اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء
 والشيطان واعداء الدين [فِينَا] في حقنا ومن اجلنا ووجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنزيدنهم
 هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله وَالدِّينَ لَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالدِّينَ
 جَاهِدُوا فِيمَا عَمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ اِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق اما لا يعلم - وتيل ان
 الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم ومعينهم -
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
 كل المؤمنين والمنافقين *

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [عَلِيْبَت] بضم العين - وَرَسِيْعَلْبُوْنَ بفتح الياء - وَارْضُ اَرْضِ الْعَرَبِ لَانِ الْاَرْضِ الْمَعْبُوْدَةِ
 عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ارض ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على اناة
 اللام مناب المضاف اليه لي في ارض ارضهم الى عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ارض ارض
 ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الأردن وفلسطين - وترقى فِي اَرْضِ الْاَرْضِ - والبصع ما بين

إِلَهُمْ وَاعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْتَلِعُونَ فِيهِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٠٨﴾ وَإِن تَرَوْهُ كَادِحًا فَغَايَةً ﴿١٠٩﴾ وَإِن يَسْأَلْكُمْ عَنِ الْيَوْمِ الَّذِي تَأْتِي السَّمَاءَ بِسُحَابٍ مِّمَّنْ طِينٍ أَوْ سَحَابٍ مَّخضُومٍ ﴿١١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا نُهَيْتُمْ عَنِّي وَإِن تَرَوْهُ كَادِحًا فَغَايَةً ﴿١١١﴾ وَإِن يَسْأَلْكُمْ عَنِ الْيَوْمِ الَّذِي تَأْتِي السَّمَاءَ بِسُحَابٍ مِّمَّنْ طِينٍ أَوْ سَحَابٍ مَّخضُومٍ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا نُهَيْتُمْ عَنِّي وَإِن تَرَوْهُ كَادِحًا فَغَايَةً ﴿١١٢﴾

حمدت الله عند مقالتهم * [هُذِهِ] فيها ازراء الدنيا و تصغير لامرهما وكيف لا يصغرها وهي لا تزُنْ عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون [وَإِن الدَّارَ الْآخِرَةَ لِيَلِيَّ السَّاعَةِ] اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة - و الحيوان مصدر حَيَّيٌّ و قياسه حَيَّيْنٌ فقلبت الياء الثانية واو كما قالوا حَيَّوة في اسم رجل و به سميت ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشترى من الموتان و لا تشتري من الحيوان و في بناء الحيوان زيادة معنًى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة و الاضطراب كالنزوان و الذغضان و التهبان و ما اشبه ذلك و الحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيدته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة و لذلك اختبرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة [تَوَكَّلُوا بِعَمَلِكُمْ] فلم يؤدروا الحيوة الدنيا عليها - فان قلت هم اتصل قوله فَإِن رَكِبُوا - قلت بمحذوف دل عليه ما وعفتم به و شرح من امرهم معناه هم على ما صغروا به من الشرك و العذاب [فَإِن رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ] كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرن الا الله و لا يدعون معه اليها اخر و في تسميتهن مخلصين ضرب من التبرُّك [فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِلَى الْبَرِّ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [لِيُنْفِرُوا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في و لِيَتَمَتَّعُوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعددون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ و لِيَتَمَتَّعُوا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بال كفر و بان يعمل العصاة ما شاءوا و هو ناه عن ذلك و صدق عليه - قلت هو مجاز عن التخذلان و التخيلية و ان ذلك الامر مستسطح الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطأ و انه يودي الى ضرر عظيم فنبالغ في نصحه و استنذاره عن رآيه فاذا لم ترمذه الا الابداء و التصميم حدث عليه و قلت انت و شانك و افعل ما شئت فلا ترد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مرد له و انت شديد الكراهة متحسروا و لكنك كاذب تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت و تبعت عليه للتبدين لك اذا فعات صحة رأي الناصح و نساك رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارون اُمنون فيها لا يفزون و لا يُغار عليهم مع ذلكهم و كثرة العرب فدكرهم الله هذه الذمعة الخاصة عليهم و رحمتهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

لَذُنُوبِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ط نِعِمَّ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ
 رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١١﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ط فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ط إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا
 بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ط قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا نُحُودٌ الْمَدِينَا

[لَذُنُوبِهِمْ] لذنوبهم من الجنة علائي - وقري لذنوبهم من التواء وهو النزول للقامة يقال نوى في المنزل
 والنوى هو والنوى غيره متعد فاذا تعدى زيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
 وانهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى العرف اما اجراؤه مجرى لذنوبهم ونوبتهم او
 حذف الجار و اتصال الفعل او تشبيهه الطرف الموت بالمهم - وقرا يحيى بن رتاب فذعم بزيادة الفاء
 [الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاوطان والتجربة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والصايب
 وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله * لما امر رسول الله صلى الله عليه
 وأله وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليصمت
 لي فيها معيشة فنزلت - والدابة كل نفس دبّت على وجه الارض عقلت او ام تعقل [لَاتَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تطيق
 ان تحمله اضعبها عن حملة [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] اي لا يريزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يريزقكم
 ايضا ايّا الاقرباء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبنا لانه لو لم يُقدركم ولم يقدر لكم اسباب
 الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - وعن الحسن لَاتَحْمِلُ رِزْقَهَا لانذخه انما تصبح نيرزتها الله -
 وعن ابن عبيدة ليس شيء يخبط الا الانسان والنملة والفأرة - وعن بعضهم رأيت الليل يحنكر في حضنّه
 ويقال للتعقق مخايبي الا انه ينساها [وَهُوَ السَّمِيعُ] لقولكم تحسنى الفقر والضيعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائرهم *
 الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ] فكيف يصرون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم
 بانه خالق السموات والارض - فذّر الرزق وقدره بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في
 قوله وَيَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فَمَا نَسَبُ الرزق وقدره جعل الواحد - فانت يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد
 ويقدر لمن يشاء فوضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبيها مثلا - وان
 يريد تعائب الامر بن على واحد على حسب المصلحة [اِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعام ما يصلح العباد وما
 يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في
 توحيد الله ونفي الازدنان والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاترار المشركين وعلى انهم اقرّوا بما هو حجة
 عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون وما
 فيه من الدلالة على بطلان الشرك وسمّة التوحيد - واولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفتنون لم

وَأَيُّكُمْ يَعْذِبُهُمْ بِعَذَابِهِمْ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ۝ سَتَجِدُنَا أَوْ نَحْنُ بَعْدَ الْجَبَابِطِ ۝ وَأَنْ جِئْتُمْ مَحْضَبَةً بِالْمُكْفِرِينَ ۝ يَوْمَ يَعْشِدُكُمْ
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُرُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
 وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِيدُنِي ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۝ ثُمَّ لِيَأْتِيَنَّ تَرْجِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سورة العنكبوت ٢٦
 الجزء ٢١
 ع ١

قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله نزلت • كان استعجال العذاب استبزاء منهم وتذبذبا
 والنضربين الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فانسقط علينا
 كسفا من السماء [وَاَوْ لَا أَجَلٌ] قد سماه الله ويذنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيرته الى ذلك
 الاجل المسمى [لِحَبَاهُمْ الْعَذَابُ] عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله
 ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة - وقيل يوم بدر - وقيل رقت فنائهم
 بأجائهم [لِمَحْضَبَةٍ] اي سكتهم بهم يوم يعشدهم العذاب - او هي محبظة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي
 توجبها محبظة بهم - اولها ما بهم و مرجعهم لامحالة فنأنها الساعة محبظة بهم و [يَوْمَ يَعْشِدُكُمْ] على هذا منصوب
 بمضمر اي يَوْمَ يَعْشِدُكُمْ الْعَذَابُ كان كَيْتَ و كَيْتَ و [مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] كقوله لَيْتَ مِنْ فَوْقِهِمْ
 ظُلُّلٌ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُّلٌ [وَيَقُولُ] قريع بالفون والياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي جزاؤه • معنى الآية ان
 المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه و لم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد
 يقدر انه فيه اسلام قلبا و اصح دينا و اكثر عبادة و احسن خشوعا و لعمر بي ان البقاع تتفاوت في ذلك
 التفاوت الكثير و لقد جربنا و جرب اولونا فلم نجد فيما درنا و دارا اعون على قهر النفس و عصيان
 الشهوة و اجمع للقلب المتلفت و اضم لليم المتفسر و راحت على الخناعة و اطرد للشيطان و ابعد من كذب
 من الفتن و اضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فله الحمد على ما سئل
 من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ازرع من الشكر - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قر
 بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد - وقيل هي في
 المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن ارض الله واسعة و فهاجروا فيها و انما كان ذاك لان امر دينهم
 ما كان يستقرب لهم بين ظهراني الكفرة [فَإِنِّي فَاعِيدُنِي] في المتكلم لستوا ياه ذنبه في الغائب و اياك
 عذبتك في المعاطب و التقديرناي فاعيدونا فاعيدون - فان قلت ما معنى الغاء في فاعيدون و تقديم المفعول -
 قلت الغاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض
 فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و عوض من حذفه تقديم المفعول مع اداة تقديمه معنى الاختصاص
 و الاخلاص • لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها و وفق البلاد و ان
 شعرت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كونه كما يجد الذائق طعم الموت و معناه انكم
 ميتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التردد لها و الاستعداد بجهده

وَمَا نَجْعِدُ بِالْبَيِّنَاتِ إِلَّا الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ط وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٣١﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ط إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ط وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ط

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزّلين ليسا بمعجزين وهذا المنزّل معجز فإذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمّي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أمّي - فان قلت ما فائدة قوله بَيِّنَاتٍ - قلت ذكر اليمين وهي الجارحة اللتي يزول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبًا الا ترى انك اذا قلت في الايات رأيت الامير يحفظ هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاتبائك انه تولى كذبته فذلك النفي [بل] القرآن [آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ] العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدر يقلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم [وَمَا نَجْعِدُ] بايات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكبرون • ترى آية و آيَات ارباها هلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى ونحو ذلك [إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ] ينزل أيها شاء ولوشاء ان ينزل ما تقتربونه لفاعل [وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ] كلفت الانذار و ابانته بما أعطيت من الايات و ليس لي ان اتخير على الله آياته فانزل أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الايات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ] آية مغذية عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدرم ثلاثه عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لانزول ولا تضحل كما تنزل كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [إِنَّ فِي] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لَرَحْمَةً] للنعمة عظيمة لا تشكر و تذكرة [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] - و قيل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمتك و زعت دينك - وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كذبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها و قال كفى بها حرفة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا • [كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا] اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم و آتذرتكم و انكم قابلتموني بالسجود و التذويب [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] فهو مطلع على امري و امركم و عالم بحقي و باظلم [وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وَكَفَرُوا بِاللَّهِ] و آياته [أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] المغبونون في صفتهم حيث اشفروا الكفر بالايهان الا ان الكلام ورد صون الانصاف كقوله وَاِنَّا اَرَايَاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى اَوْيِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ و نقول حسن • ع • نشر كما تخير كما الغداء • وروي ان كعب بن الاشرف و صحابه

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلُوا أَمَّا بِالَّذِي آنَزَلْنَا إِلَيْنَا وَإِنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَآيَاتِهِمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۖ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ إِلَّا الْكٰفِرُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۖ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٦

من اللطف الذي في الصلوة - و عن ابن عباس وَ لَدَكَّرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ بِطَاعَتِهِ [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] من الخير والطاعة يُثَبِّتُكُمْ أَحْسَنَ الثَّوَابِ [بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ هِيَ مُقَابِلَةُ الْخُشُوعَةِ بِاللَّيْلِ وَالْغَضَبِ بِالنَّوْمِ وَالسُّورَةِ بِالْإِنَاءَةِ كَمَا قَالَ إِدْنَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] فَانْقَرَطُوا فِي الْعِتْدَاءِ وَالْعِنَادِ وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّصِيحَ وَلَمْ يَذْفَعُوا فِيهِمُ الرِّفْقَ فَاسْتَعْمَلُوا مَعَهُمُ الْغَالِظَةَ - وَقِيلَ إِلَّا الَّذِينَ أَذْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ إِلَّا الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْوَلَدَ وَالشَّرِيكَ وَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ - وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تُجَادِلُوا الدَّخَالِينَ فِي الذِّمَّةِ الْمُؤَدِّينَ لِلْحِجْرَةِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَهَذَا الذِّمَّةُ وَمَنْعُوا الْحِجْرَةَ فَإِنَّ أَوْلَئِكَ مَجَادَلْتَهُمْ بِالسَّيْفِ - وَعَنْ قَتَادَةَ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى جَاتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا مَجَادَلَةُ أَشَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَقَوْلُهُ [قَوْلُوا أَمَّا بِالَّذِي آنَزَلْنَا إِلَيْنَا] مِنْ جِنْسِ الْمَجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وَعَنْ الذَّهَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَسُولِهِ مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقَوْلُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَكُتِبَهِ وَرَسُولَهُ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ وَ إِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ * وَمِثْلُ ذَلِكَ (الانزال [أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] أَيْ أَنْزَلْنَاهُ مَصَدَّقًا لِسَائِرِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ أَمَّا بِالَّذِي آنَزَلْنَا إِلَيْنَا وَ أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ - وَقِيلَ وَكَمَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ [فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] هُمْ عِبَادُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ [وَمِنْ هَؤُلَاءِ] مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ - وَقِيلَ إِرَادَ بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ فِي عَهْدِهِ مِنْهُمْ [وَمَا يَجْحَدُ بِالَّذِي آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] مَعَ ظُهُورِهَا وَزَوَالِ الشُّبُهَةِ عَنْهَا إِلَّا الْمُتَوَعِّلُونَ فِي الْكُفْرِ الْمُصَمِّمُونَ عَلَيْهِ - وَقِيلَ هُمْ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَاصْحَابِهِ * وَأَنْتَ أَمِّيَّ مَا عَرَفْنَا أَحَدًا قَطُّ بِتَلَاوَةِ كِتَابٍ وَلَا خَطِّ [إِذَا] لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَمِ مِنَ الْعَاوَةِ وَالْخَطِّ [لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالُوا الَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَمِّيَّ لَا يَكْتَبُ وَلَا يَقْرَأُ وَ لَيْسَ بِهِ - أَوْ لَأَرْتَابَ مُشْرِكُوا مَكَّةَ وَقَالُوا لَعَلَّهُ تَعَلَّمَهُ أَوْ كَتَبَهُ بِيَدِهِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ وَلَوْلَمْ يَكُنْ أَمِّيًّا وَقَالُوا لَيْسَ بِالَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا لَكُنَّا صَادِقِينَ مُسْتَقِيمِينَ وَلَكِنْ أَهْلُ مَكَّةَ أَيْضًا عَلَى حَقِّ فِي قَوْلِهِمْ لَعَلَّهُ تَعَلَّمَهُ أَوْ كَتَبَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَارِئٌ كَاتِبٌ - قُلْتَ سَمَّاهُمْ مُبْطِلِينَ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَهُوَ أَمِّيٌّ بَعِيدٌ مِنَ الرَّيْبِ فَكَأَنَّهُ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلُونَ فِي كُفْرِهِمْ بِهِ لَوْلَمْ يَكُنْ أَمِّيًّا لَأَرْتَابُوا أَشَدَّ الرَّيْبِ فَحِينَ لَيْسَ بِقَارِئٍ كَاتِبٍ فَلَا وَجْهَ لَأَرْتَابِهِمْ - وَشَيْءٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُونُوا أَمِّيِّينَ وَرَجَبُ الْإِيهَانِ بِهِمْ رَبَّمَا جَارًا بِهِ لِكُونِهِمْ مَصْدُقِينَ مِنْ جِهَةِ الْحَكِيمِ بِالْمَعْجَزَاتِ فَهَبَّ أَنْهُ قَارِئٌ كَاتِبٌ فَمَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ع وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ @ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ @ أَتَى مَا أَرْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكُتُبِ وَأَتِمَّ الصَّلَاةَ ط إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْبِيءٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَتَذَكُّرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ @

انقاد القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ] اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها لانها كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكونوا مساكين عباده وعبدة للمعتدين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذاك لآية للمؤمنين ونوره قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا * [الصلوة] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها نهاية عنها - فان قلت كم من مصلٍ يرتكب ولا تنها صلوته - قلت الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للثمة النصوح متقياً لقوله تعالى إِنَّمَا يَنْقُضُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ وَيَصَلِّيَهَا خَاشِعًا بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ - فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والدار عن يساري وملك الموت من فوقي وأصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلّيها فلا تحببها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر - وعن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله الا بعداً - وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه - وقيل من كان مراعياً للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوماً - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلّي بالظهر ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه - وروي ان فتى من الانصار كان يصلّي معه الصلوات ولا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ومن لا يراعيها وايضاً نك من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهاه عن المنكر فليس غرضك انه ينهاه عن جميع المفاكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة به وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم [وَتَذَكُّرُ اللَّهِ أَكْبَرُ] يريد والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماتها بذكر الله كما قال فاعوذوا الى ذكر الله وانما قال وتذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وتذكر الله عند الفحشاء والمنكر و ذكر نبيه عنهما ووعده عليهما اكبر فكان اولي بان ينهاه

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَدِيرِينَ ۝ فَكُذِّبُوا فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ۝ وَعَادًا وَنَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْئَلِهِمْ وَرَفَعَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّمَهُمُ الْعَيْنُ مِنَ السَّيْئِلِ وَأَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۝ فَلَمَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا ۝ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۝ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۝ وَإِنْ أَرَاهُنِ الْبُيُوتَ لَبِيَّتِ الْعَنْكَبُوتِ ۝ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٥

ترجون به العاقبة فأنتم المسبب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على إرادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة - وعن الضحاك صيحة جبرئيل لأن القلوب رجفت لها [في ديارهم] في بلدهم وارضهم - أو في ديارهم فاكثفي بالواحد لأنه لا يلبس [جنهم] بركب من جنين [وعادا] منصوب باضمار اهلكنا لأن قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه لأنه في معنى الاهلاك [وقد تبين لكم] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم [من] جفة [مسكينهم] إذا نظرت إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمزون عليها في أسفارهم فيصدرونها وكانوا مستبصرين فملا منكم من الذنوب والافتكار وأنهم لم يفعلوا - أو كانوا متبئين ان العذاب نازل بهم لأن الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولذنبهم ليجوا حتى هلكوا [سابقين] فائتين أذركم أمر الله فلم يفوتوا - الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة لمدين ونمود - والحسف قارون - والغرق لقوم نوح وفرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه مئلا ومعتمدا في دينهم وتولوا من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت إلا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله وإن أوهن البيوت لبئت العنكبوت - فإن قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيوت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن - وجه آخر هو انه اذا صح تشبيهه ما اعتمدته في دينهم بيوت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيوت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الايمان لو كانوا يعلمون - أو اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر وحصا او يئخذ من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقرت بها بيتا بيتا بيوت العنكبوت كذلك اضعف الايمان اذا استقرت بها دينا دينا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - فربما يدعون بالباء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونها شاملا وهو العزيز الحكيم [فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لأنه جماد ليس معه عصمته العلم والقدرة اعلا وتركوا عبادة

بِأَمْرٍ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * أَلَيْسَ لَكُمْ لِمَنْ تَتَّقُونَ الرِّجَالِ وَتَتَّقُونَ السَّيِّدَ ۖ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ طَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّكَ بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ * وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا مِنْ رَبِّهِمْ يَبْشُرُونَهَا قَالُوا إِنَّا مَبْلُوكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطٌ ط قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا فَنَنْزِلُ عَلَيْهِ رِزْقًا مِنْ رَبِّهِ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۖ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلًا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَذُوقُوا تَذَلُّبًا ۖ وَتَخَفَ وَلَا تَحْزَنُ قَفِ إِنَّا مُنذِرُونَ ۖ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَتَكَ ۖ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * إِنَّا مُنذِرُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَكَذَلِكَ نُرْزِقُهَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَإِلَىٰ مَدِينِهِمْ شُعَيْبًا إِذْ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا يَوْمَ الْآخِرِ

مِنَ الصَّادِقِينَ [فيما تعدناه من نزل العذاب - كانوا يفسدون الناس بتملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش لوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسؤوها فبمن بعدهم وقال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدُوًّا مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَدْعُونَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فإذن لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه * [بِالْبَشْرَى] هي البشارة بالولد والذاتة وهما اسحق ويعقوب وازادة مبهكتر اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال - والقرية سدرم التي قيل فيها اجور من قاضي سدرم [كانوا ظالمين] معناه ان الظلم قد استمر منهم الاجادة في الايام السالفة وهم عليه مصرتون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم [ان فيها لوطا] ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدل في شأنه لانهم لما علوا اهالك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بويء من الظلم وازاد بالجدال اظهار السفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيبة والتسمر في نصرتة وحياطة و الحرف من ان يمسه ذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه [بمن فيها] يعذون نحن اعلم بذلك و اخبر بحال لوط وحال قومه وامتيار مذهب الامتياز البين و انه لا يستأهل ما يستأهلون فحفض على نفسك و هو عليك الخطب - و قرئ [لَنَنْجِيَنَّ] بالتشديد والتخفيف وكذلك مُنْجِيُونَ - [ان] صلة آكدت وجود الفعلين مترقبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بحجيتهم ناجواته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه [وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طقه و قد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن من الطائفة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطبقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه زال عما لا يذاله التصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة - الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز و ارتجس اذا اغطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب و قرئ [مُنْجِيُونَ] مخففا ومشددا [منها] من القرية [آيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منازلهم الخربة - وقيل بقية الحجارة - وقيل الماء الامود على وجه الارض - وقيل الخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعاقب بتركنا ارببيتنا [وارجوا] و اعدوا ما

يَوْمَئِذٍ @ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ رَّيِّعِينَ لِّبَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ وَمَآزِنُكَ النَّارُ وَمَالُكُمْ مِّن لُّبْرِينَ @ فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ ۗ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ @ وَرَهْبَنَا لَهُ اسْحَقُّ وَيَعْقُوبُ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّ فِي الْأَخْيَرِ لِمَن الصَّالِحِينَ @ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنَارُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الوثان مودة بينكم اي موددة او سبب مودة - وعن عامر مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرع لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل - وقرأ ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم في الحياة الدنيا اي انما تتداولون عليها او تودونها في الحياة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يقوم بينكم التلاعن والتبغاض والتعادي يتلاعن العبدية ويتلاعن العبدية والاعدام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا - كان لوط ابن اخت ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعنى ابراهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كوثي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة [إِلَىٰ رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ] الذي بمعني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي * [أَجْرَهُ] الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والندوة وان اهل الملل كلهم يتولونه - فان قلت ما بال اسمعيل لم يذكر وذكر اسحق وعقبه - قلت قد دل عليه في قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتاب الاربعة اللتي هي التوراة والزيور والانجيل والقران [وَلُوطًا] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و [الْفَاحِشَةَ] الفعلة البالغة في القبح و [مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلها قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلها لم يقدم عليها اشتملزأ منها في طباعهم لانراط قبجها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرع انكم بغير استفهام في الال دون الثاني - قال ابو عبيد رجده في الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيت الثاني بحرفين الياء والنون * وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعتراضهم السالبة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث - والمثكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسواد بين الناس وحل الأزرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون - وقيل السخرية بمن مرتبهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها وذاك جاء من خرق جلباب الحياء ولا غيبة له - ولا يقال للمجاس ناه الا مادام فيه اهله فاذا قامرا عنه لم يبق ناديا [اِنْ كُنْتُ

فُدِيرِ ۖ يَعَذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَإِنَّهُ لَلْقَلِيلِ ۗ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ثُمَّ مَا
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ دَلِيلٍ وَلَا نَصِيرٍ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنَ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
لَا يُدْرِكُونَ

كانت تصطك الركب فلما قرأهم في الإبداء بأنه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الإبداء
فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الإبداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فكأنه
قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الأولى فهو الذي ينشئ النشأة الأخيرة فللدلالة والتذبيد على هذا
المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [يُعَذِبُ مَنْ يَشَاءُ] تعذيبه [وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ] رحمته و متعلق
المشيدتين مفسر مبين في مواضع من القرآن : هو من يستوجبهما من الكافر و الفاسق اذا لم يتوب و من
المعصوم و التائب [تُقَلَّبُونَ] تُرَدُّونَ وَ تُرْجَعُونَ * [وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ] رَبِّكُمْ اِي لَا تَقْوَتُونَهُ اِنْ هَرَيْتُمْ مِنْ حُكْمِهِ
وَ قَضَائِهِ [فِي الْأَرْضِ] الْغَسْبَةُ [وَلَا فِي السَّمَاءِ] اللَّطِي هِيَ اُفْسَحُ مِنْهَا وَ اِبْسَطُ لَوْ كُنْتُمْ نَبِيًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى
إِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ تَلْفِظُوا مِنْ قِطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَنَقُّدُوا وَ قِيلَ لِاِسْمَاءَ كَمَا قَالَ حَسَّانُ * شعرة امن
يتجو رسول الله منكم * و يمدحه و يضره سواء * و يحتمل ان يرد - لا تعجزونه كيف ما بهطكم في مهارى
الارض و اصاحتها و علوتكم في البروج و القلاع الذاهبة في السماء كتواه * لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ - اِرْا لَتُعْجِزُونَ
امرءه الجارى في السماء و الارض ان يجري عليكم فيصديكم بدلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
[بِآيَاتِ اللَّهِ] بدلائله على وحدانيته و كذبه و معجزاته و لقائه و البعث [يُسُوءُ مِنَ رَحْمَتِي] و عيذ ابي
يأسون يوم القدمة كقوله وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ - اِو هُو رَعَفَ لِحَالِهِمْ لَآنَ الْمُؤْمِنِ اِنَّمَا يَكُونُ
راجياً خاشعاً تماماً الكافر فلا يخطر بباله رجاء و لا خوف - اَوْ شَدَّ عَلَيْهِمْ فِي انْتِفَاءِ الرَّحْمَةِ عَنْهُمْ بِحَالٍ مِنْ
يُدْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ - وَ عَنِ قَدَانَةَ اِنْ اَللَّهُ ذَمَّ قَوْمًا هَانُوا عَلَيْهِ فَقَالَ اُولَئِكَ يَسُوءُ مِنَ رَحْمَتِي وَقَالَ اِنَّهُ لَا
يَايَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فيذغفي للمؤمن ان لا يئس من روح الله و لا من رحمته و ان لا يأمن
عذابه و عقابه صفة المؤمن ان يكون راجياً لله خائفاً * قَرِئَ [جَوَابَ قَوْمِهِ] بِالنَّصْبِ وَ الرَّفْعِ [قَالُوا] قَالَ
بعضهم لبعض - اَوْ قَالَه وَ اِحَدَ مِنْهُمْ وَ كَانَ الْبَاقُونَ رَاضِينَ مَكَانًا جَمِيعًا فِي حُكْمِ الْقَاتِلِينَ - وَ رَوَى اِنَّهُ لَمْ يُنْتَفِعْ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالنَّارِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامِ اِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ ذَلِكَ لَذَهَابِ حَرِّهَا * قَرِئَ عَلَى النَّصْبِ بِغَيْرِ
اِضَافَةٍ وَ بِإِضَافَةٍ - وَ عَلَى الرَّفْعِ كَذَلِكَ - فَالنَّصْبُ عَلَى وَجْهِينِ عَلَى التَّعْلِيلِ اِي لَتَتَوَدَّرَ بَيْنَكُمْ وَ تَتَوَاعَلُوا لِاجْتِمَاعِكُمْ
عَلَى عِبَادَتِهَا وَ اتَّفَاقِكُمْ عَلَيْهَا وَ اِيْتِلَافِكُمْ كَمَا يَتَّفِقُ النَّاسُ عَلَى مَذْهَبٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ تَجَابُتِهِمْ وَ تَصَادُقِهِمْ -
وَ اِنْ يَكُونُ مَفْعُولًا نَابِيًا كَقَوْلِهِ اِتَّخَذَ اِلَيْهِ هَوْنَهُ اِي اِتَّخَذْتُمْ الْاَوْثَانَ سَبَبَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَكُمْ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ
الْمُضَافِ - اَوْ اِتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ بِمَعْنَى مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى رَمِيَ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ اَنْدَادًا يُجِدُونَهُمْ حَبِيبًا اَللَّهُ - وَ فِي الرَّفْعِ وَجْهَانِ - اِنْ يَكُونُ خَبْرًا لِاَنَّ عَلَى اِنْ مَا مَرْمُولَةٌ - وَ اِنْ يَكُونُ

كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ۖ وَإِلَهُمَّ يُرَوِّا كَيْفَ يَدْعِي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَنِ الرُّسُلِ ۖ قَدْ جَاءَنَا الْبَيِّنَاتُ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُعْشِقُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

حيث كذبوا و على الرسول ان يبلِّغ و ما عليه ان يصدِّق و لا يكذب و هذه الآية و الآيات اللتي بعدها الى قوله فما كان جواب قومهم محتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - و ان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابراهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما الموانع بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرههم و كفى بقوم امة في معنى امم جملة كاذبة - و لقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رُبع الى السماء و آمن به الف انسان منهم على عهد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ حِيدُوا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاية ابراهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه و اله و سلم كلامه لاه على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فاذا كانت خطايا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية لئلا يلبس بها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الاثرالك لا تقول منة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايران قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتفليس عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ان تكون مسلاة له و منفرجا بان اياه ابراهيم خليل الله كان ممتنوا بلحوما مني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله و ان كذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان كذبوا صمدا فقد كذب ابراهيم قومه و كل امة نبيا لان قوله فقد كذب امة من قبلكم لا يد من تذاوا لامة ابراهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذابها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دائله و هدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و ساطانه و رضوح حجته و برهانه - قرع [يروا] بالياء - و الذاء و [يديع] و يبدأ - و قوله [ثم يعبد] ليس بمعطوف على يدع و ليست الرزية واقعة عليه و انما هو اخبار على حياله بالعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يدعش العشاء الآخرة على البدأ درن الانشاء و نحوه قولك ما زلت اوتر فلانا و استخلفه على من اخلفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله او لم يروا كيف يدعش الله الخلق و كذلك و استخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوتر فلانا - [ذالك] يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله ر هو اهون عليه من معنى يعيد - دل بقوله العشاء الآخرة على انهما نشانان و ان كل واحدة منهما انشاء ابي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفارقت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء منه و الاولى ليست كذلك - و قرع العشاء و العشاء كالرانة و الرانة - فان قلت ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله يدعش العشاء الآخرة بعد اضمارة في قوله كيف بدأ الخلق و كان القيداس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم يدعش العشاء الآخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعداء و فيها

فَأَخْبَيْنَهُ وَأَحْسَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۝ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْئَكًا ۝ إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِزْدَ اللَّهِ الرَّزِيقَ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۝ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعُدَّ

العدد على أكثره و هذا التوهم زائل مع صحبته كذاك و كأنه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة و انية العدد الآن ذك اخصر و اعذب لفظا و املاؤها بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابدته من طول المصابرة تسليفة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تثبيتها له نكاح ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه اوقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره - فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة و ثانيا بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتذاب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتجيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و [الظوفان] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلم ليل او نحوهما قال الحجاج ع رغم ظوفان الظلام الانبأيا [احسب السفينة] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يانسف و نساوهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الذلثة و الضمير في [وجعلناها] للسفينة و للحائلة و القصة • نصب [ابراهيم] باضمار اذكر و ابدل عنه [اذ] بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نوحا و اذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن و العلم مبلغا صالح فيه لان يعظ قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابراهيم الخضعي و ابو حنيفة و ابراهيم بالرفع على معنى و من المرسلين ابراهيم [ان كنتم تعلمون] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تخلقون من خلق بمعنى التثدير في خلق و تخلقون من تخلق بمعنى تكذب و يختص - و قرئ انكا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كذب و لعب و انك كاذب و اللعب من اصلها - و ان يكون صفة على نعل اي خلقا انكا اي ذا انك و باطل - و اختلاطهم الانك تسميتهم الاوثان الهة و شركاء لله او شعفاء الهة - او همي الاصنام انكا و عملهم لها و نحتهم خلقا لانك - فان قلت لم تكرر الرزق ثم عرقه - قلت لانه اراد لا يستطعمون ان يرزقكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره [اية ترجعون] - و قرئ بفتح الراء فاستعدوا للقائه بعبادته و شكره على انعمه [و ان تكذبوا] نبي فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم اممهم و ما ضرهم و انما ضرنا انفسهم حيث حلت بهم ما حلت بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بايات الله و معجزاته - او ان كنت مكذبا في ما اينكم فلي في سائر الانبياء امرة و سلوة

الدَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنًا بِاللَّهِ فَإِنَّا أَوْدَيْنَا فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ الدَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ط وَ لَكِنَّ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لِيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ط أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ @ وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ @ وَ قَالَ الَّذِينَ نَقَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ط وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ @ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أُنْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ @ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قَالِيَتْ فِيهِمْ آتَفَ سَنَةَ الْاَخْمِسِينَ عَامًا ط فَآخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

و اذا نصر الله المؤمنين و غنمهم اعتراضهم و قالوا [إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ] اي مشائعين لكم في دينكم ثابدين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ] من العلمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكن صدور هؤلاء من المنافق و هذا اطلع منه للمؤمنين على ما ابظوه ثم وعد المؤمنين و اوعد المنافقين - و قرىح لِيَقُولَنَّ بِفَتْحِ اللام * امرهم باتباع سبيلهم و هي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فغطف الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالاتباع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تُدبعت نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك فإنا لنحمله عنكم الاثم و ترمى في المتسمين بالاسلام من يستن بالاولئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجع على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا و ائمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعة العامة و جهلهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد اياك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المؤمن - فان قلت كيف سماهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به و ضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب و هو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبهة الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عدة لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذاك و كلوبهم على خلفه كالكاذبين الذين يعدون الشيء و في قلوبهم نية الخلف [وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَ أُنْقَالًا] يعني اثقالا غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَ لَيَسْئَلُنَّ] سوال تقريع [عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] اي يشتاقون من الاكاذب و الاباطيل - و قرىح من خطاياهم * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بعث على رأس اربعين و ابعث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان ستين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمائة سنة - فان قلت هلا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اوردته الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يترجم اطلاق هذا

إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأَدْبَعُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آتَدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝ وَمِنَ

اضمار القول معناه : قلنا ان جاهدك ايها الانسان [مَا يَسَّ نَكَّ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك باليهنك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون اليها و لا يستقيم وصاه بالديه وامره بالاحسان اليهما ثم بته بنغيه عن طاعتها اذا اراده علي ما ذكر علي ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وان لا طاعة لاحقاوت في معصية الخالق ثم قال إِنِّي مَرْجِعُكُمْ مِنْ أَمْنٍ مِنْكُمْ وَمَنْ اشْرَكَ فَأُجْزِكُمْ حق جزائكم وفيه شيان - احدهما ان الجزاء التي فلا تحدث نفسك بحقوقه والديك وعقوبتها لشركها ولا تحرمها برك ومعرفة في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - والثاني التحذير من متابعتي علي الشرك والحث علي التبت والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبت فوالله لا يظنني سقبت بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدار بها ويترصاها بالاحسان - وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترانقين حتى نزل المدينة فخرج ابو جيل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مشيرة امرأة من بني تميم من بني حنظلة نزلوا بعياش وقاله ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى ترك وهي اشد حبا لك منا فاخرج معنا و فلما منه في الذرة والغراب فاستشار عمر فقال هما بخدناك ولك علي ان اقسم مالي ببني وبذلك فلما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر اما ان عصيتني فخذ ذاتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع انتموا الي ابيداه قال ابو جيل ان ذاتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه وله فاخذه و شداه وثاقا و حلده كل واحد منهم مائة جلدة و ذهب به الي امه فقالت لا تنزل في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت [فِي الصَّالِحِينَ] في جماتهم وصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَادْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي مَبْدِئِ الصَّالِحِينَ و قال في ابراهيم عليه السلام وَانَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ • هم ناس كانوا يؤمنون بالسننهم فاذا مسهم اذى من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ

او بئس حكما بحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءَ اللَّهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُتَلَسَّتْ تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي و يذُرُ فَمَا ان يلقاه يبشرو و تحيب لما رضي من انعاله او بضد ذلك لما سخطه منها فنعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ مِنْ كَانَ يَأْمَلُ تِلْكَ الْحَالِ وَ ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشوى [فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ] و هو الموت [لَآتٍ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه و يتحقق اماله و يكتسب به القربة عند الله و الزلقى [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده و مما يفعلونه فهو حقيق بالقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوا بِخَافٍ مِنْ قَوْلِ الْهَذَا فِي صِفَةِ عَسَالٍ ع * اذا لسعته الدبر لم يرج لسعا - فان قلت فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ كَيْفَ وَتَعِ جَوَابًا لِلشَّرْطِ - قلت اذا علم ان لقاء الله عذبت به تلك الحال الممتلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ لِقَاءَ اللَّهِ لَآتٍ لِأَنَّ الْاَجَلَ رَاتِعٌ فِيهِ الْاَلْقَاءُ كَمَا تَقُولُ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ الْمَلِكِ فَإِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرِيبٌ اِذَا عُلِمَ أَنَّهُ يَقَعُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ * [وَمَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمر به و حملها على ما تأباه [فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لِأَنَّ مَنْفَعَةَ ذَلِكَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا وَ انما امر الله و نهى رحمة لعباده و هو الغنى عنهم و عن طاعتهم * اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم ابي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم احسن الذي كانوا يعملون ابي احسن جزاء اعمالهم - و اما قوما مشركين آمنوا و عملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام * وصى حكمه حكم امر في معناه و تصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح * شعر و زَيْدَانِيَّةٌ رَمَتْ بَنِيهَا * بان كذب القراطف و القرف * كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى وَرَضِيَ بِأَبِيهِمْ بَيْتَهُ اِي رَضَا هُمْ بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعدي عمر و مراعاته و نحو ذلك و كذلك معننى قوله [وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] وَوَعَدْنَا بِاِيْتَاءِ وَالِدَيْهِ حُسْنًا اَوْ بِاِيْلَاءِ وَالِدَيْهِ حُسْنًا اِي نَعْلًا اِذَا حَسِنَ اَوْ مَا هُوَ فِي ذَاتِهِ حَسِنٌ لِفِرْطِ حَسَنَةِ كَقَوْلِهِ وَوَعَدُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا - وَرَضِيَ حَسْنًا - وَرَاحِسَانًا - وَبِجُوزَانٍ تَجْعَلُ حُسْنًا مِنْ بَابِ قَوْلِكَ زَيْدًا بِاَضْمَارِ اِضْرَبْ اِذَا رَأَيْتَهُ مَتَيْتًا لِلضَّرْبِ فَتَضْبِعُهُ بِاَضْمَارِ اَوْلَاهِمَا اَوْ نَعْلًا بِهِمَا لِأَنَّ التَّوَصِيَةَ بِهِمَا دَالَّةٌ عَلَيْهِ وَ مَا بَعْدَهُ مُطَابِقٌ لَهُ كَأَنَّهُ قَالَ فَلَمَّا اَرَاهُمَا مَعْرُوفًا [لَا تُطِعْهُمَا] فِي الشَّرِّ اِذَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ - وَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ اِنْ رَفَعَ عَلَى بِوَالِدَيْهِ وَ اَبْتَدَأَ حُسْنًا حَسَنَ الْوَقْفِ - وَ عَلَى التَّفْسِيرِ الْاَوَّلِ لَآبَدٌ مِنْ

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝

على آذاهم وكيدهم وغرارهم والمعنى أَحْسَبَ الذين اجروا كلمة الشهادة على أنفسهم و اظهاروا القول بالايمان انهم يترون بذلك غير متحذرين بل يحكمهم الله بضرور الحسَن حتى يبلو مبرهم و ثبات اقدامهم و حجة عقائدهم و نصوص نياتهم ليتميز المخلص من غير الخالص و الراضخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرب كما قال لَيُبْلَوْنَ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَتَمَّعْنَمَنْ مِنَ الَّذِينَ اُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاِنَّ الَّذِينَ اَشْرَكُوا اَذَىٰ كَثِيْرًا وَاِنَّ تَصَدِيْرًا وَاَتَقَوْا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْر - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله - و قيل في ناس اساءوا بمكة فنكسب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فقتلهم المشركون فرددوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمذبهم من قتل و مذبهم من نجا - و قيل في صحیح بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو ازل تليل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه ابواه و امرأته [وَاَتَقَدَّ فَتَنًا] مرصول بأحسب او بلا يفتنون كقولك اَلَا يُمْتَحِنُ فلان و قد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و الحسَن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصدروا كما قال زَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيِّ نَدَلَّ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيْرًا وَاَمَّا وَهَذُوْا الْاَيَّةِ و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قد كان من قبلكم يوحى فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ] بالامتحان [الَّذِينَ صَدَقُوا] في الايمان [وَاَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِيْنَ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ايتهميز الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون رعدا و وعيدا كأنه قال وليذيب الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين - و قرأ علي رضي الله عنه و الزهري و ليعلمن من الاعلام اي و ليعرفنهم الله الناس من هم او ليعلمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العين و زرقها [اَنْ يَسْبِقُونَا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا صحابة و هم لم يطعموا في الفوت و لم يتحدثوا به نفوسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة دكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطعم فيه و نظيره و مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ - وَاَنْتُمْ سِنِّيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا حَبِقُوا اَدْبَهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشبه ل صلة ان على مسند و مسند اليه حد مسد المفعولين كقوله اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضم حسب معنى و قدروا منقطع و معنى الاضراب و بها ان هذا الحسبان ابطال من الحسبان الازل لان ذلك يقدر انه لا يمكن لزماته و هذا يظن انه لا يجازى بمساويه [سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] بس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾

كلماتها ٩٩٠
سورة العنكبوت مكية و هي تسع وستون آية و سبعة ركوعاً
حروفها ١٤٠
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٩﴾

الْم ﴿٢٩﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٢٩﴾ وَ لَقَدْ نَعَّمْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقى عليك الكتاب الا رحمة من ربك - و يجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك - و قرى يصدنك من اصدته بمعنى صده و هي في لغة كلب و قال * شعر * أناس اصدوا الناس بالسيف عنهم * صدون السواقى عن انوف الخوالم * [بعد ان أنزلت اليك] بعد وقت انزاله و ان تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهره الكثيرين و نحو ذلك من باب التبييض الذي سبق ذكره [الا وجهه] الا اياته و الوجه يعتبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و كذب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقاً ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم و اليه ترجعون *

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات و لكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت زيدا عالماً و ظننت الفرس جواداً لان قولك زيد عالم او الفرس جواد دال على مضمون فارتد الاخبار عن ذلك المضمون ثابتاً عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بداً في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلاً عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك - فان قلت فاین الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [ان يبركوا ان يقولوا امناً و هم لا يفقهون] و ذلك ان تغديروا أحسدوا تركهم غير مفقونين لقواهم امناً فالقول اول مفعولي حسب و لقواهم امناً هو الخبر و اما غير مفقونين فتممة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله * ع * فتركته جزر السباع يئشده * الا ترى انك قبل المضيء بالحسبان تتدر ان تقول تركهم غير مفقونين لقواهم امناً على تقدير حاصل و مستقر قبل اللام - فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفقونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر و ضربه للذئاب و قد كان التاديب و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر و ضربته تاديباً لتعليدين و تقول ايضاً حسبت خروجه لمخافة الشر و ظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبراً - و الفطنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاطمان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و القحط و انواع المصائب في الانفس و الاموال و بمصابرة الكفار

وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلِيمًا لَخَسَفَ بِنَا ط وَبِمَا نَعْلَمُ لَا يَبْلُغُ الْكَافِرُونَ ط تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ط وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ط مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا فِيهَا ط وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ط إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرُبُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ط قُلْ رَبِّي
 أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهَدْيِ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ط وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنِ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ط وَلَا يَصُدِّدَكَ عَنِ آيَةِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

كَاذِبًا - وَ مِنْهُمْ مَن يَقِفُ عَلَىٰ رَبِّكَ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ قَوْلًا مِّنَ اللَّهِ عَالِمًا - وَ قَرِئَ [لَخَسَفَ بِنَا] وَ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ
 وَ لَخَسَفَ بِنَا كَتَوَكَّافُ قَطَعَ بِهِ - وَ لَخَسَفَ بِنَا * [تِلْكَ] تَعْظِيمٌ لِّهَا وَ نَعْمٌ لِّشَانِهَا يَعْنِي تِلْكَ اللَّاتِي
 سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا وَ بَلَّغَتْ رِصْفَهَا وَ لَمْ يَعْلُقِ الْمَوْعِدَ بِتَرْكِ الْعُلُوقِ وَ الْفُسَادِ وَ لَكِن بَدَرَكَ ارْتِدَائِهَا وَ مِيلَ الْقُلُوبِ
 إِلَيْهَا كَمَا قَالَ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَعَلَقُوا بِالْوَعْدِ بِالْوَعْدِ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ لِيُعْجِبَهُ
 أَنْ يَكُونَ شَرَاكًا نَعْلَهُ أَجُودَ مَن شَرَاكٌ نَعَلَ صَاحِبَهُ فَيَدْخُلُ تَحْتَهَا - وَ عَنِ الْفَضِيلِ أَنَّهُ قَرَأَهَا ثُمَّ قَالَ ذَهَبَتْ
 الْأَمْرِي هُنَا - وَ عَنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعُزْزَانَةِ كَانَ يَرُدُّهَا حَتَّى قُبِضَ - وَ مَن الطَّمَعُ مَن يَجْعَلُ الْعُلُوقَ فِرْعَوْنَ
 وَ الْفُسَادَ الْقَارُونَ مَدْعُوقًا بِقَوْلِهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ - وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ وَ يَقُولُ مَن لَمْ يَكُنْ مِثْلَ
 فِرْعَوْنَ وَ قَارُونَ فَلَهُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَ لَا يَتَدَبَّرُ قَوْلَهُ [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] كَمَا تَدَبَّرَ عَلِيُّ وَ الْفَضِيلُ وَ عَمْرٌ
 مَعْنَاهُ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لَأَنَّ فِي اسْمِهَا عَمَلُ السَّيِّئَةِ الْيَوْمَ مَكْرًا فَضَّلَ تَجْزِيَنَ
 لِحَالِهِمْ وَ زِيَادَةَ تَبْغِيضِ السَّيِّئَةِ إِلَى الْقُلُوبِ السَّامِعِينَ [إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الْأَمْثَلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ هَذَا
 مَن فَضَلَهُ الْعَظِيمُ وَ كَرَمَهُ الْوَاسِعُ أَنْ لَا يُجْزَى السَّيِّئَةُ إِلَّا بِمِثْلِهَا وَ يُجْزَى الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَ بِسَبْعِمِائَةٍ وَ هُوَ
 مَعْنَى قَوْلِهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا فِيهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] أَوْجِبَ عَلَيْكَ تِلْكَ تِلْكَ وَ تَبْلِيغَهُ وَ الْعَمَلَ بِمَا فِيهِ يَعْنِي
 أَنَّ الَّذِي حَمَلَكَ صَعُوبَةَ هَذَا التَّكْلِيفِ لَمْ يُدَيْدِكَ عَلَيْهَا ثَوَابًا لَا يَحْطُبُ بِهِ الْوَصْفَ وَ [لَرُبُّكَ] بَعْدَ الْمَوْصُفِ
 [إِلَهِي مَعَادٍ] أَيْ مَعَادٍ وَ إِلَهِي مَعَادٍ لَيْسَ لغيرِكَ مِنَ الدُّشُرِ - وَ تَذَكِيرُ الْمَعَادِ لِذَلِكَ - وَ قِيلَ الْمَرَادُ بِهِ
 مَكَّةَ وَ رَجْعَهُ أَنْ يَرَوْنَ رِبَّةَ الْيَوْمِ الْفَتْحِ وَ رَجْعَهُ تَذَكِيرُهُ أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَادًا لَهُ شَأْنٌ وَ مَرْجِعًا لَهُ
 اعْتِدَادًا لِعَلْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ تَلْبِيهَا وَ تَبْرَهُ لَاهِلِهَا وَ لظُهُورِ عِزِّ الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ وَ ذَلَّ
 الشَّرْكَ وَ حَزَبَهُ وَ السُّورَةَ مَكِيَّةَ مَكَانَ اللَّهِ وَ عَدَّهُ وَ هُوَ بِمَكَّةَ فِي الْأَرْضِ وَ غَلَبَهُ مَن أَهْلُهَا إِنَّهُ يَهَاجِرُ بِهِ مِنْهَا وَ يَوَدُّهُ
 إِلَيْهَا ظَاهِرًا ظَافِرًا - وَ قِيلَ نَزِلَتْ عَلَيْهِ حِينَ بَاعَ الْحَبْشَةَ فِي مِهَاجَرَةٍ وَ قَدْ اشْتَدَّتْ إِلَى مَوْلِدِهِ وَ مَوْلِدُ أَبِيهِ
 وَ حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ فَذَلَّ جِدْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ أَتَشْتَدُّ إِلَى مَكَّةَ قَالَ نَعَمْ فَأَوْرَدَهَا إِلَيْهِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ كَيْفَ اتَّصَلَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى [قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ] بِمَا قَبْلَهُ - قُلْتُ لِمَا وَعَدَ رَسُولُهُ الرَّبَّ إِلَهِي مَعَادٍ قَالَ قُلْتُ لِلْمُشْرِكِينَ رَبِّي أَعْلَمُ
 مَن جَاءَ بِالْهَدْيِ يَعْنِي نَفْسَهُ وَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ فِي مَعَادِهِ [وَ مَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] يَعْنِيهِمْ وَ مَا
 يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعِقَابِ فِي مَعَادِهِمْ - فَإِنَّ قَوْلَهُ [إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ] مَا وَجَّهَ الْاسْتِثْنَاءَ فِيهِ -

سِمَ الْمُتَّصِرِينَ ۝ وَاصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ بِدَسْطِ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ

سورة القصص ٢٨

ع ١٠

او الجنة والسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصُّبُرُونَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يداريه للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشخت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيدنا فمر بما شئت قال تَبْرُطُلُ فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - و قيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - و قيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه و من افترى جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان احصن رجلاه فقال قارون و ان كنت انت قال و ان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاة ناخصرت فاشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اذنتك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي و قال يا رب ان كنت رسولك فاصب لي فارحني اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فلانم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الي الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاعناق و قارون و اصحابه يتضرعون الي موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم اشد غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم و ارحى الله الي موسى ما اظنك استغاثوا بك مرارا ولم ترحيم امأ و عزتي لو ايتي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريباً صعبياً فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بيذم انما دعا موسى على قارون ليستبد بدارة و كنوزة فدعا الله حتى حسف بدارة و امواله [مِنَ الْمُتَّصِرِينَ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانصر اي منعه منه فامتنع - و يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - و ي مفضولة عن كان و هي كلمة تنبه على الخطاء و تقدم و معناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمقيهم و قولهم تليمت لنا مثل ما اوتيت قارون و تندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكفرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال شعر * و كان من يكن له نَسَبٌ يُتَّعَبُ * و من يفقر يعش عيش ضر * و حكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابلك فقال ربي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان و يَكُ بمعنى و يلك و ان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكفرون - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الي ربي كقوله و يلك عنتر اقدم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - اولانه لا يفلح الكفرون كان ذلك و هو الحسف بقارون - و من الناس من يقف على و يبتدى

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا مِثْلَ
مِثْلِ مَا آتَيْنَا قَارُونَ أَنَّهُ لَأَوْ حِظٌّ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَدَلَ
صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٣٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ يَتَّةٍ يُدْصِرُوهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ

وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقة و سائر المكاسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظنِّي كما تقول الامر
عندي كذا ذكته قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ ثُمَّ زَادَ عِنْدِي
اي هو في ظنِّي ورأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة واخبر به موسى وسمعه من حقاظ التواريخ والايام كانه قيل [أَرَأَيْتَ
يَعْلَمُ] في جملة ما عده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته - ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه
لما قال أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي نفخ بالعلم وتعظم به - قيل أَعْنَدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي ادَّعَىٰ وَرَأَىٰ
نَفْسَهُ بِهِ مَسْتَوْجِبَةً اِكْمَل نِعْمَةً وَلَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْعِلْمَ الْذَائِعَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ بِهِ نَفْسُهُ مَصْرَاحِ الْهَالِكِينَ [وَأَكْثَرَ جَمْعًا]
لئمال - او اكثر جماعة وعددا - فَاِنْ قَالَتْ مَا رَجَعِ اتِّصَالَ قَوْلِهِ [وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله -
قَالَتْ لِمَا ذَكَرَ قَارُونَ مِمَّنْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا اقْوَىٰ مِنْهُ وَافْغَىٰ قَالَ عَلَىٰ سَبِيلِ
التعديد له والله مطلع علىٰ ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤلهم عنها واستعلامهم وهو قادر علىٰ ان
يعاقبهم عليها تقوله تَعَالَى ۚ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَمَا اشبه ذلك * [فِي زِينَتِهِ]
قال الحسن في الحمرة والصفرة - وقيل خرج علىٰ بغلة شيداه عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الف علىٰ زبه - وقيل عليه وعلىٰ خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلي والديباج - وقيل في تسعين الغا عليهم المعصفرات وهو اول يوم
رؤي فيه المعصفر - كان المتمدنون قوما مسلمين وانما تمدوا علىٰ سبيل الرغبة في اليسار والاستئذاء كما
هو عادة البشر - وعن قتادة تمدوا ليمتقروا به الى الله وَيُثَقِّقُوهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ - وقيل كانوا قوما كفارا -
الغائب هو الذي يذمى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزلزله - والحسد هو الذي يذمى ان تكون نعمة
صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تَعَالَى يَا مِثْلَ مَا آتَيْنَا قَارُونَ وَمَنْ احْسَدَ قَوْمَهُ وَلَا تَكْتُمُوهُمَا مَا
فُضِّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل يضمر النبط فقال لا الا كما
يضمر العصابة الجذبة - واحظ الجذ - والدولة وصورة بان رجلا صيدون مبيحوت يقول فلان ذو
حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدون * وبلغ اعلمه الدعاء بالهلاك ثم استعمل في النجور
والردح والبعث علىٰ ترك ما لا يرتضى كما استعمل لابانك واصله الدعاء علىٰ الرجل بالاقتراف
في الحث علىٰ الفعل - والراجع في [وَلَا يُلْقَاهَا] للكلمة اللاتي تكلم بها العلماء او الثواب لانه في معنى المنوة

قَوْمَ مُوسَى فَبَدَأَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنْ مَعَانِيهِ كَذَبُوا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ دِيْمًا مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَمَسَّ نِصْبَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ١٠

موسى البحر و صارت الوسائطه و الحدوة لهمون يقرب القربان و يكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فامر رزسا بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمتها و القاها في القبة اللتي كان الوحي ينزل عليه فيها و كانوا يحرسون عصيتهم بالليل فاجتمعوا و اذا بعصاه هرون فهزوا وبارق اخضر و كانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [نَبَغِي عَلَيْهِمْ] من البغي وهو الظالم - قُبل ملكة فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي وهو الكبر و البذخ تَبَدَّخَ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زان تلبهم في التدياب شبرا - المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدها مَفْتَحٌ بالفتح - و يقال نَأَى به احملا اذا اقله حتى اصاله - و العَصْبَةُ الجماعة الكثيرة و العصابة مثلها و اعصوبوا اجتمعوا - و قيل كانت تَحْمَلُ مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزائنه مفتاح و لا يزيد المفتاح على اربع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوننة مفتاح و قد بُوغِيَ في ذكر ذلك بلفظ الكمز و المفاتيح و اللاؤ و العصبة و اولى القوة - و قرأ بديلة بن ميسرة لَيَدَّوْا بالياء و وجهه ان يفسر المفاتيح بالخزائن و يعطيا حكم ما اضيفت اليه للملاعبة و الاتصال كقولك ذهبتم اهل اليمامة - و محل ان منسوب بَدَّوْا [لَا تَفْرَحْ] كقولهم وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ و قول القائل * ع * و لست بمفراح ان الدهر سرتني * و ذلك انه لا يفرح بالنديا الا من رضي بها و اطمان و اما من قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تتدته نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل * شعر * اشد الغم عندي في سرور * تيقن عنده صاحبه انتقالا * [وَابْتَغِ دِيْمًا مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ] من الغنى و الثروة [الدَّارَ الْآخِرَةَ] بآ تفتعل فيه افعال الخير من اذنا الواجب و المندرب ائيه و تجعله ذلك الى الآخرة [وَ لَا تَمَسَّ نِصْبَيْكَ] وهو ان تأخذ منه ما يفتيك و يضاحك [وَأَحْسِنْ] الى عباد الله [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] او احسن بشرك و طاعتك الله كما احسن اليك - و الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - رقرق رَاتَبِعْ * [عَالِي عَالِمٍ] اي على استحقاق و استيجاب لما في من العلم الذي فصلت به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فانك يوشع بن نون تُلِّدُهُ و كالب بن يونثا تُلِّدُهُ و قارون تُلِّدُهُ فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص و اللخاس فيجعلهما ذهبا - و قيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخذه فعلمته اخذه قارون -

الْأَهْوَىٰ لَهُ أَكْهَمُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةَ ۖ وَإِلَهُ الْحُكْمِ زَالِيَةً تَرْجِعُونَ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَوْ لَيْلٍ تَسْمَعُونَ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْبَهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَوْ لَيْلٍ تَبْصُرُونَ ۖ وَمَنْ رَحِمَهُ جَعَلَ لَكُمْ لَيْلِيًّا وَنَهَارًا ۖ لَتَسْكُنُوا فِيهِ ۖ لَتَبْتَغُوا مِنْهُ مَغْلَبًا وَنِعْمَةً مِّنْكُمْ ۖ وَتَسْكُرُونَ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۖ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ فَقُلْنَا سَمَّوْا بِهِمُكُم بِعُلُوبِهِمْ ۖ أَلَمْ تَسْمَعُوا ۖ إِنَّا كُنَّا بَصِيرِينَ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَوْ لَيْلٍ تَسْمَعُونَ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْبَهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَوْ لَيْلٍ تَبْصُرُونَ ۖ وَمَنْ رَحِمَهُ جَعَلَ لَكُمْ لَيْلِيًّا وَنَهَارًا ۖ لَتَسْكُنُوا فِيهِ ۖ لَتَبْتَغُوا مِنْهُ مَغْلَبًا وَنِعْمَةً مِّنْكُمْ ۖ وَتَسْكُرُونَ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۖ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ فَقُلْنَا سَمَّوْا بِهِمُكُم بِعُلُوبِهِمْ ۖ أَلَمْ تَسْمَعُوا ۖ إِنَّا كُنَّا بَصِيرِينَ ۖ

من مطاعنهم فيه وقواهم جلا احتير عليهم غيره في الذبوة * [وَهُوَ اللَّهُ] : هو المستأثر بالالهية المخص بها
 و [لِإِلَهِ الْأَهْوَىٰ] تقرير لذلك كقواك الكعبة القبلة لا قبله الاهي - فان قامت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد
 في الآخرة - قلت هو قواهم اُكْهَمُ لِلَّهِ الَّذِي أَهَبَّ عَنَّا الْحَزْنَ - اُكْهَمُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ - وقيل
 اُكْهَمُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والمغترب هناك على وجه المذلة لا الكفخة وفي الحديث يُؤْمِنُونَ التَّسْبِيحَ وَالْمَقْدِيسَ -
 [وَكُلِّ الْأَكْهَمِ] القضاء بين عباده * [أَرَأَيْتُمْ] - وقبري أَرَأَيْتُمْ بتخفيف الهمزة وليس بتخفيف تيسري ومعناه أخبروني
 من يقدر على هذا - والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قواهم في الشهير الحُرْمُ
 ثلثة سرد واحد فرد والميم مزيدة وزنه فعمل ونظيره دلالمص من الدلاص - فان قلت هلا قيل بغير
 تنصرون فيه كما قيل بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ - قلت ذكرو الضياء وهو ضوء الشمس ان المنافع اللذي تتعلق
 به متكثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بذلك المفزعة ومن ثمه قرن بالضياء [أَوْ لَيْلٍ
 تَسْمَعُونَ] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر ممانعه وعرف فوائده وقرب الليل [أَوْ لَيْلٍ تَبْصُرُونَ] لان
 غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصرونه من السكون ونحوه * [وَمِنْ رَحْمَتِهِ] راجع بين الليل والنهار لغرض
 ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار والارادة شركركم وقد سلكت
 بيده الآية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايدان بان لا شيء اجلب لغضب الله من
 الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيد - اللهم فكما ادخلنا في اهل توحيدك فان دخلنا
 في الذابين من وعيدك * [وَنَزَعْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] وهو نذيرهم لان ابيدها لامع شهيد عليهم
 يشهدون بما كانوا عليه [وَقُلْنَا] لامة هَاتُوا بِهِمُكُمْ [فَيَسْمَعُونَ] فَيَسْمَعُونَ [وَنَزَعْنَا] [وَنَزَعْنَا]
 حينئذ [اَنْ اُتُوْا] ولرسوله لا لهم ولشداطينهم [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم غيبة السبي والضائع
 [مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ] من الكذب والباطل - [فَارْوُنَ] اسم اعجمي مذل هرون وام ينصرف للجملة والتعريف رابو
 كان فاعولا من فون لانصرف - وقيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه امن به - وقيل كان اسرائيليا ابن عم
 لموسى هو قارون بن يسهر بن قاهت بن لاري بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت - وقيل كان
 موسى ابن اخيه وكان يسمى المغور لحسن صورته وكان اترأ بني اسرائيل المتورثة ولكنه نادق كما نادق
 السامري وقال اذا كانت الذبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما هي - وزني انه لما جازهم

تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ذَا مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَ يَوْمَ يَنذُرُكُمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝
 فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۝ مَا
 كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٩

لا بقوة مناعلى استكراههم ولا سلطان [مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ] إنما كانوا يعبدون اهلواهم ويطيعون شباوتهم
 وإخلاء الجملة من العاطف لكونها مقررتين لمعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه
 الخيل يدعون به العذاب - او لَوَائِهِمْ كَانُوا مَهْتَدِينَ مؤمنين لما رأوه - او تَمَدُّوا لَوْ كَانُوا مَهْتَدِينَ - او تَحَيَّرُوا عند
 رؤيته و سدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اول ما يوتخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او
 اثمتهم عند توبختهم لانهم اذا توبعوا بعبادة الالهة اعتدوا بان الشياطين هم الذين استغورهم و زينوا لهم عبادتها
 ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغانتهم الهتهم وخذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتهم به من
 الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل [مَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ] نصارت الابناء كالعلمي عليهم جميعا لا
 تهتدي اليوم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لايسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لانهم يتساوون
 جميعا فى عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرى مَعَمِيَّتْ و المراد بالنباء الخبير عما احاب به
 المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتدعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال و
 يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّسْلَ يَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ
 أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنك بالصلال من أممهم * فَأَمَّا مَنْ تَابَ] من المشركين من الشرك وجمع بين
 الايمان و العمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيق - و يجوز ان يراد ترجى التائب
 وطمعه كانه قال وليطمع ان يفلح - الْخِيَرَةُ من التخيير كالتخيير من التطيير تستعمل بمعنى المصدر و
 هو التخيير و بمعنى المتخيير كقولهم مَحْدَمُ خَيْرَةَ اللَّهِ من خلقه [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوله وَخَتَّارٌ
 لان معناه و تختار ما يشاء و هذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الخيرة لله فى افعاله و هو اعلم بوجوده
 الحكمة فيما ليس لاحد من خلقه ان تختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْ لَا نَزَلَ
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ يَعْنِي لَا يَعْرِفُ اللَّهَ الرَّسْلَ بِاخْتِيَارِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ - و قيل معناه
 وَخَتَّارُ الَّذِي لَهُمْ فِيهِ الْخِيَرَةُ اى يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم
 من قولهم فى الامرين ليس بينهما خيرة لختار - فَان قُلْتَ فَايْنَ الرَّاجِعُ مِنَ الْاَصْلَةِ اى المرسل اذا
 جعلت ما موصولة - قُلْتَ اصل الكلام مَا كَانَ لَهُمْ فِيهِ الْخِيَرَةُ فتذنب فيه كما حذف منه فى قوله اِنَّ
 ذَلِكَ لَيَنْزِمُ الْأُمُورَ و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اى الله بربى من اشراكهم و ما يتعلمهم عليه من
 الجراة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَمَا يَعْلَمُونَ]

أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَدًا فَبُورًا لَّئِيْهِ كَمَنْ سَمِعْتَهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۝ رَوَى يَوْمَ يَدَادِبُهُمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل أهلها ثلاثة اصناف المؤمن و المذنب و الكافر - فالمؤمن يزدو - و المذنب يترن - و الكافر يمتنع - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم و الاستحقاق و اتي شيء احسن منها و لذلك سمى الله الجنة بالحسنى - و [لأئيه] كقوله و لعلمهم نظرة و سوروا و عكسه نسوت يلقون غيبا [من المحضرين] من الذين احضروا الذار و نحوه لكنت من المحضرين - فكذبوا فانهم لمحضرون - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ابي جهل - وقيل في علي و حمزة و ابي جهل - وقيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسروني الغايبين و ثم و اخبرني عن روايتها - قامت قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا و ما عذ الله و تفاوتها ثم عقده بقوله آمن و عدته على معنى أبعد هذا التفات الظاهر يستولى بين ابناء الأخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الغايب الاول و بيان موقعها و اما الثانية فالتسديد لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثم فالتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته - و قرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عذ في عذ تشبيها للمنفصل بالمتصل و سكن الهاء في ثور و هو هو احسن لان الحرف الواحد لا يطق به وحدة فهو كالم متصل [شركائي] مبني على زعمهم و فيه تكلم - فان قلت زعم يطالب مفعولين كقوله ع ع و لم اذعك عن ذلك معزلا فاین هما - قلت محذوران تقديرة الذين كذبت زعموهم شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما [الذين حق عليهم القول] الشياطين ارائم الكفر و رؤسه و معنى حق عليهم القول و جب عليهم مقتضاة و ثبت و هو قوله لا ملان جيتهم من الجنة و الناس اجمعين و [هؤلاء] مبتداً و [الذين اغويننا] صقته و الراجع الى الموعود محذوف و [اغوينهم] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديرة اغويناهم فعورا غيباً مثل ما غويننا يعنون انما نغوي الا باختيارنا لان اغويناهم لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا تسرا و اجماعا فلا فرق اذا بين غينا و غيتهم و ان كان تسويلا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من اذنة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارقا عن الكفر و داعيا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلقنكم و ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم و استجبتم لي فلا تلوموني و لوموا انفسكم و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا يلبس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعت من العالين - [فبورا ائيك] مفهم و مما اختاروه من الكفر بالفهم هو من منه للبطل و مقنا للحق

رَكْمٌ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرْتُ مَعِيْشَتَهَا ۚ فَذَلِكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا ۗ وَكَيْدًا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ ۝
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّةٍ رَّسُوْلًا يَدُلُّوْا عَلَيْهِمْ اٰیٰتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُبْلِغِي الْقُرَى اِلَّا
 وَهَوًى ظُلْمًا ۝ وَمَا يُرِيْدُوْنَ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا ۗ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ۗ اَمَّا تَعْقِلُوْنَ ۝
 سورة القصص ٢٨
 الجزء ٢٠
 ع - ٨

ذِكْرُ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَثْرَتِهِمْ جَهْلَةٌ لَا يَعْلَمُوْنَ ذَلِكَ وَلَا يَفْظَنُوْنَ لَهُ وَ لَوْ عَلِمُوْا اِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لَعَلِمُوْا اِنْ
 اُخْرِفُ وَالْاَمْنِ مِنْ عِنْدِهِ وَرَمَّا خَافُوا الْاَلْخَطْفَ اِذَا اَمْنُوا بِهِ وَ خَلَعُوا اَنْدَادَهُ - فَانْ قَالَتْ بِمِ اَنْتَصِب
 رِزْنًا - قَالَتْ اِنْ جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا جَازًا اِنْ يَنْتَصِبُ بِمَعْنَى مَا تَبَلَّه لَانَ مَعْنَى نُجِبِي اِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ
 وَيَرْزُقُ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ وَاحِدًا - وَ اِنْ يَكُوْنُ مَفْعُوْلًا لَهُ - وَ اِنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى مَرْزُوْقٌ كَانَ حَالًا مِنَ اَنْتَمَرَّتْ لِتَخْصِمَهَا
 بِالْاِضَافَةِ كَمَا فَنَتَصَّبَ عَنِ الْمَكْرَةِ الْمُتَخَصِّصَةِ * هَذَا تَخْوِيفٌ لِّاَهْلِ مَكَّةَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ قَوْمٍ كَانُوْا فِي
 مِثْلِ حَالِهِمْ مِنْ اِنْعَامِ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ بِالرَّقُوْدِ فِي ظِلَالِ الْاَمْنِ وَخَفَضِ الْعِيْشِ فَعَمَطُوا النِّعْمَةَ وَقَابَلُوهَا بِالْاَشْرِ
 وَ الْبَطْرِ فَدَمَّرَهُمُ اللّٰهُ وَ خَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَ اَنْتَصَبَتْ [مَعِيْشَتُهَا] اِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ وَ اِيْصَالِ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ وَ اَخْتَارَ
 مُؤَمِّي قَوْمَهُ - وَ اِمَّا عَلَى الظَّرْفِ بِنَفْسِهَا كَقَوْلِكَ زَيْدٌ ظَنِّي مَقِيْمٌ - اَوْ بِتَقْدِيْرِ حَذْفِ الزَّمَانِ الْمَضَافِ اَصْلُهُ
 بَطَرْتُ اِيَّامَ مَعِيْشَتِهَا كَخَفُوْقِ النِّحْمِ وَ مَقْدَمِ اَحْجَاجٍ - وَ اِمَّا بِتَضْمِيْنِ بَطَرْتُ مَعْنَى كَفَرْتُ وَ غَمَطْتُ - وَقِيلَ
 الْبَطْرُ سُوءُ اِحْتِمَالِ الْغُذَى وَ هُوَ اِنْ لَا يَحْفَظُ حَقَّ اللّٰهِ فِيهِ [اِلَّا قَلِيْلًا] مِنَ السَّكَنِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَسْكُنْهَا
 اِلَّا الْمَسَافِرُ وَ مَارَ الطَّرِيْقَ يَوْمًا اَوْ سَاعَةً - وَ يَحْتَمِلُ اِنْ شِوْمِ مَعَاصِي الْمَيْلِكِيْنَ بَقِي اَثَرُهُ فِي دِيَارِهِمْ فَكُلٌّ مِنْ
 سَكْنِهَا مِنْ اِعْقَابِهِمْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا اِلَّا قَلِيْلًا [وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِيْنَ] لِتِلْكَ الْمَسَاكِنِ مِنْ هَاكِيْمِيَا اِي تَرَكَهَا
 عَلَيْنَ حَالًا لَا يَسْكُنُهَا اَحَدٌ اَوْ خَرِبَهَا وَ سَوَّيْنَاهَا بِالْاَرْضِ تَتَخَلَّفُ الْاَثَارُ عَنْ اَصْحَابِهَا حَيْثُ وَ يَدْرِكُهَا الْفَدَاءُ فَتَدْبَعُ -
 وَ مَا كَانَتْ عَادَةً رَبُّكَ اِنْ يَهْلِكُ الْقُرَى فِي كُلِّ رَقْتٍ [حَتَّىٰ يَبْعَثَ] فِي الْقَرْيَةِ اللَّتِي هِيَ اُمَّةٌ اِي اَصْلُهَا
 وَ قَضَبَتْهَا اللَّتِي هِيَ اَعْمَالُهَا وَ تَوَابِعُهَا [رَّسُوْلًا] لِاِلْتِزَامِ الْحِجَّةِ وَ قَطْعِ الْمَعْدَرَةِ مَعَ عِلْمِهِ اَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ - اَوْ وَمَا
 كَانَ فِي حُكْمِ اللّٰهِ وَ سَابِقِ قَضَائِهِ اِنْ يَهْلِكُ الْقُرَى فِي الْاَرْضِ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي اُمَّةٍ الْقُرَى يَعْنِي مَكَّةَ رَّسُوْلًا
 وَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ خَاتَمُ الْاَنْبِيَاءِ - وَ قُرَيْشٌ اُمَّةٌ بَضْمُ الْبِهْمَزَةِ وَ كَسْرُهَا لِاتِّبَاعِ اُبَيْجَرٍ وَ هَذَا
 بَيَانٌ لِعَدْلِهِ وَ تَقْدِسِهِ عَنِ الظُّلْمِ حَيْثُ اَخْبَرَ بَانَهُ لَا يَهْلِكُهُمْ اِلَّا اِذَا اسْتَحَقُّوا الْاِهْلَاقَ بِظُلْمِهِمْ وَ لَا يَهْلِكُهُمْ مَعَ
 كُوْنِهِمْ ظَالِمِيْنَ اِلَّا بَعْدَ تَاكِيْدِ الْحِجَّةِ وَ الْاِلْتِزَامِ بِعِبْتَةِ الرِّسْلِ وَ لَا يَجْعَلُ عِلْمَهُ بِالْحَوَالِمِ حِجَّةً عَلَيْهِمْ وَ نَزَّةً ذَاتَهُ
 اِنْ يَهْلِكُهُمْ وَ هُمْ غَيْرُ ظَالِمِيْنَ كَمَا قَالَ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ اَهْلُهَا مُصْلِحُوْنَ نَهَضَ فِي تَوَاهُ
 بِظُلْمِ اِنَّهُ لَوْ اَهْلَكَهُمْ وَ هُمْ مُصْلِحُوْنَ لَكُنْ ذَلِكَ ظُلْمًا مِنْهُ وَ اِنْ حَالُهُ فِي غَنَاهُ وَ حِكْمَتُهُ مَنَافِيَةٌ لِلظُّلْمِ دَلَّ عَلَيْنَا ذَاكَ
 بِحَرْفِ الْاِنْفِي مَعَ اِلْمِهِ كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ • وَ اِي شَيْءٍ اَصْبَحْتُمُوْهُ مِنْ اَسْبَابِ
 الدُّنْيَا نَمَا هُوَ اِلَّا تَمَتُّعٌ وَ زِيْنَةٌ اِيَّامًا قَلِيْلًا وَ هِيَ مَدَّةُ الْحَيٰوةِ الْمُتَقَضِّيَةِ [وَ مَا عِنْدَ اللّٰهِ] وَ هُوَ ثَوَابُهُ
 [خَيْرٌ] فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ [وَ اَبْقٰى] لِاِنْ بَقَاةً دَائِمٌ مَرْمُودٌ - وَ قُرَيْشٌ يَعْتَبَرُوْنَ بِالْبِيَاءِ وَ هُوَ اِبْلَعُ فِي الْمَوْعِظَةِ -

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ لِيَنبَغِي لَكُمُ الْبَيْتُ مِنَ الْبَيْتِ
مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْيَهُودِ مَعَكَ فَتَخَطَّفْ
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ تُمْرَتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

على الايمان بالتوراة و الايمان بالقران - او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله و بعد نزوله - او بصبرهم على اذى المشركين و اهل الكتاب و نحوه يُوْتِكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] بالطاعة المعصية المتقدمة - او بالحلم الذى [سَلِّمْ عَلَيْهِمْ] توديع و متاركة - و عن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لِيَنبَغِي لَكُمُ الْبَيْتُ] لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فَاِنْ قَلْتُمْ مِنْ خُاطِبُوهُمْ بِقَوْلِهِمْ وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قَلْتُمْ للاغنيين الذين دل عليهم قوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [لَا تَبْدِي مِنْ أَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تدخل في السلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك و غيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلَكِنَّ اللَّهَ] يدخل في السلام [مَنْ يَشَاءُ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان اللطاف تنفع فيه بغير ان الطائفه حتى تدعوه الى القبول [وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالغابيين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزات في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا مِصْمَدًا و صدقوه تَقَلُّمًا وَ تَرَشَّدُوا فَنَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يَا عَمَّ تَأْمَرُهُم بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِمْ وَ تَدْعِيًا لِنَفْسِكَ قَالَ فَمَا تَرِيدُ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ ارِيدُ مِثْلَ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَانْكَ فِي الْآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي تَدْعُلْتُ اذْكَ لَصَادِقٌ وَ لَكُنِّي اذْكَ أَنْ يَقَالَ خَرَجَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَوْلَا أَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ بَنِي اِبْنِكَ غَضَاضَةً وَ مَسْبَبَةً بَعْدِي لَقُلْتُهَا وَ لَأَقْرَبْتُ بِهَا عَيْنِيكَ عِنْدَ الْفِرَاقِ لِمَا ارَى مِنْ شِدَّةِ وَجْدِكَ وَ نَصِيحَتِكَ وَ لَكُنِّي سَوْفَ امُوتُ عَلَى مِلَّةِ الْأَشْيَاحِ عِنْدَ الْمَطَّابِ وَ هَاشِمٌ وَ عَبْدِ مَنَافٍ • قَالَتْ قَرِيشٌ - وَ قِيلَ أَنَّ الْقَائِلَ الْحَرِثُ بْنُ عَدْمَانَ بْنِ نَوْذَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ نَحْنُ نَعْلَمُ اذْكَ عَلَى الْحَقِّ وَ لَكُنَّا نَخْشَى أَنْ اتَّبَعْنَاكَ وَ خَالَفْنَا الْعَرَبَ بِذَلِكَ وَ اِنَّمَا نَحْنُ اذْكَ رَأْسُ اِبْنِ قَلْبَانٍ أَنْ يَتَخَطَّفُونَا مِنْ أَرْضِنَا فَالْقَمِيمُ اللَّهُ الْحَجَرُ بَاطَنُ مَكَّةَ لَيْسَ فِي الْحَرَمِ الَّذِي أَمَّنَهُ بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ وَ أَمَّنَ قَطَائِهِ بِحَرَمَتِهِ وَ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَوْلَهُمْ يَتَفَلَّحُونَ وَ يَتَنَاحِرُونَ وَ هُمْ آمِنُونَ فِي حَرَمِهِمْ لَا يَخْشَوْنَ وَ بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ هُمْ قَارُونَ بِوَالِدٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وَ الثَّمَرَاتِ وَ الْارْزَاقِ تَجِبِي إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ نَادَا حَوْلَهُمْ اللَّهُ مَا حَوَّيْتُمْ مِنَ الْأَمْنِ وَ الرِّزْقِ بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ وَ حُدُودِهِمْ كَقَرَّةِ عِبْدَةٍ اِصْنَامٍ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ اِنْ يَعْرِضُهُمُ لِلتَّخْوِيفِ وَ التَّخَطُّفِ وَ يَسْلَمُهُمُ الْأَمْنُ اِذَا ضَمُّوا إِلَيْهِ حَرَمَةَ الْبَيْتِ حَرَمَةَ الْإِسْلَامِ وَ اسْتَأْذَنُوا الْأَمْنَ إِلَى اَهْلِ الْحَرَمِ حَقِيقَةً وَ إِلَى الْحَرَمِ مَجَازًا [تَجِبِي إِلَيْهِ] تجلب و تجمع قرين بالياء و الناء - وَ قَرِيبٌ تَجِبِي بِالْأَمْنِ مِنَ الْجَنِيِّ وَ تَعْدِيَةٌ بِالْيَاءِ كَقَوْلِكَ يَجِبِي إِلَيْهِ فِيهِ وَ يَجِبِي إِلَى الْخِثَاءِ - وَ تَمُرَّتُ بِضَمَّتَيْنِ وَ بَضْمَةٍ وَ سَكُونٍ - وَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الْكَثْرَةُ قَوْلُهُ وَ ارْتَبَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا اِبْنِ قَلْبَانٍ لِقَوْلِهِمْ بَارِئًا

مِنْهُمَا اتَّبَعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَكْفُرُونَ بآيَاتِهِمْ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ
هُوَ بَعْدَ بَعْدٍ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَتَقَدَّرَ عَلَيْنَا لَيْسَ عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ تَالِيهِ وَالْهَسَامُ
الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يَنزَلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ
قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝ أُولَئِكَ يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَإِذَا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٨

النصف

و بالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام سحرين تظاهرا - او في الكتابين
سحرين تظاهرا و ذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فاخبروهم انه نعتهم وصقته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحرين
تظاهرا [هو الهدى منهم] مما أنزل على موسى ومما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر
المتحقق لصحة لأن امتناع الاثنيان بكذاب هدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك -
و يجوز ان يقصد بحرف الشك التهمم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله
ع * فلم يستجبه عند ذلك محجوب * حيث عدى بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء
بنفسه و الى الداعي باللام و يحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه
او استجاب له و لا يكاد يقال استجاب له دعاءه و اما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف
المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء و لا دعاء ههنا - قلت قوله فانوا يكتب امر بالاثنيان و الامر
بعث على الفعل و دعاء اليه نكاهه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاثنيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد
الزموا و لم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [ومن أضل ممن] لا يتبع في دينه الا [هو به يغير هدى من الله]
مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف [ان الله لا يهدي] اي لا يلفظ بالقوم التائبين على الظالم الذين الاطاف
بهم عابثا و قوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذلا مخلصا بيده و بين هواه * قرع [وعلنا] بالتشديد
و التخفيف - و المعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا و عذار و عيدا و قصصا و عبرا و مواظ و نصائح ارادة ان
يذكروا فية الحوا - او نزل عليهم نزلا متصلا بعضه في التربعض كقوله و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - و عن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا
احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان و ثلثون جازا مع جعفر من ارض الحبشة و
ثمانية من الشام - و الضمير في [من قبله] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستبدانين انه
وانا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به - و الثاني بيان
لقوله امنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريبا العبد و بعيدا فاخبروا ان ايمانهم به متقدم لان
اباءهم القدماء قرأوا في الكتاب الاول ذكره و ابدانهم من بعدهم [من قبله] من قبل وجوده و نزوله
[مسلمين] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بما صبروا] بصبرهم

أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقْرَءُوا رِيبًا نَظَرًا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَلْبِقَ بِإِيْدِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ نَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَرْتِي مِثْلَ مَا أَرْتِي مُوسَى ط أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَرْتِي مُوسَى مِنْ قَبْلُ ء قَالُوا سِحْرِينِ تَطَّاعَرًا ء قَالُوا نَا بِكُلِّ كُفْرٍون ﴿٢١﴾ قُلْ ذَاتُوا بِبَيْتٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَعْدَى

مَا أَنْدَرُوا بَابُهُمْ - [لَوْلَا] الأولى امتناعية بجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاعلين للعطف والاخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قِبل ان الامر بامت على الفعل و الباعث والمخصص من راي واحد والمعنى ولولا انهم قنلون اذا عوقبوا بما قدسوا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لَمَا ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليُزهِموا الحجة ولا يُلْزِموا كقولها لَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَلْبِقَ بِإِيْدِكَ - فَإِن قُلْتَ كَيْفَ اسْتَقَامَ هَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ جَعَلْتَ الْعُقُوبَةَ هِيَ السَّبَبُ فِي الْإِرْسَالِ لِأَنَّ الْقَوْلَ لِدُخُولِ حَرْفِ الْاسْتِنَاعِ عَلَيْهَا دُونَهُ - فَلَمَّا الْقَوْلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَلَكِنَّ الْعُقُوبَةَ لَمَّا كَانَتْ هِيَ السَّبَبُ لِلْقَوْلِ وَكَانَ وَجُودُهُ بِوُجُودِهَا جَعَلْتَ الْعُقُوبَةَ كَأَنَّهَا سَبَبُ الْإِرْسَالِ بِوَسْطَةِ الْقَوْلِ فَادْخَلْتَ عَلَيْهَا لَوْلَا وَجِيءَ بِالْقَوْلِ مَعْطُوفًا عَلَيْهَا بِالْفَاءِ الْمُعْطِيَةِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ وَتُرْوَلُ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِكَ وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ بِإِذَا إِصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ لَمَّا أَرْسَلْنَا وَلَكِنْ اخْتَبِرْتَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لِئَلَّا تَكُونَ هِيَ أَوَّلُ مَا يَعْقُبُونَ مِثْلًا عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَدَّعِيُوا مَا أُجْتَابَ بِهِ إِلَى الْعِلْمِ الْبَاقِيَيْنِ أَمْ يَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وَإِنَّمَا السَّبَبُ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا هُوَ الْعِقَابُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى مَا فَاتِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَا لَقِيَهِمْ - وَفِي هَذَا مِنَ الشَّيْءِ الْقَوِيَّةِ عَلَى اسْتِحْكَامِ كُفْرِهِمْ وَرُسُوخِهِ فِيهِمْ مَا لَا يُخْفَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تُزْوَلُ بِالْإِيْدِيِ جَعَلَ كُلَّ عَمَلٍ مَعْدُومًا عَنْهُ بِاجْتِرَاحِ الْإِيْدِيِ وَتَقْدِيمِ الْإِيْدِيِ وَإِنْ كَانَ مِنَ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فِي هَذَا مِنَ الْإِتْسَاعِ فِي الْكَلَامِ وَتَصْيِيرِ [الْوَقْتِ] تَابِعًا لِأَكْثَرِ وَتَغْلِيْبِ الْأَكْثَرِ عَلَى الْقَلْبِ • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الرُّسُولُ الْمَصْدُوقُ بِالْكَذَابِ الْمَعْجِزِ مَعَ سَائِرِ الْمَعْجِزَاتِ وَتَقَطَعَتْ مَعَانِيهِمْ وَرُودَ طَرِيقِ احْتِجَاجِهِمْ [قَالُوا] لَوْلَا أَرْتِي مِثْلَ مَا أَرْتِي مُوسَى [مِنْ الْكَذَابِ الْمُنزَلِ جَمَلَةً وَاحِدَةً وَمِنْ قَلْبِ الْعَصَا حِجَّةً وَرَفَاقِ الْبَحْرِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْآيَاتِ نَجِيًّا بِالْقَوَامَاتِ الْمُبَيِّنَةِ عَلَى التَّدْعَتِ وَالْعَذَابِ كَمَا قَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كَنْزًا أَوْ جَاءَهُ مَعَهُ مَلَكٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يَعْنِي إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ مَذْهَبِهِمْ وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ وَتَدَّعِيَتْ عَنْهُمْ وَهُمْ الْكُفْرَةُ فِي زَمَنِ مُوسَى [بِمَا أَرْتِي مُوسَى] - وَعَنِ الْحَسَنِ قَدْ كَانَ لِلْعَرَبِ أَصْلٌ فِي أَيَّامِ مُوسَى مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا أَوَّلُ مَا يَكْفُرُ الْبِلَاهُمْ - [قَالُوا] فِي مُوسَى وَهَارُونَ سِحْرِينَ [تَطَّاعَرًا] أَي تَعَاوَنًا - وَرَقِيحُ الطَّاعَرِ عَلَى الْأَعْمَامِ - وَرِسْحِينَ بِمَعْنَى ذَرًا سِحْرًا وَجَعَلُوهُمَا سِحْرَيْنِ مَبَالِغَةً فِي رِصْفِهِمَا بِالسِّحْرِ - أَوْ أَرَادُوا نَوْعَانِ مِنَ السِّحْرِ [بِكُلِّ] وَاحِدٍ مِنْهُمَا - فَإِن فَلَمَّا بِهِ عُلِّقَتْ قَوْلُهُ مِنْ قَبْلُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ - فَلَمَّا بَرَأْتُمْ يَكْفُرُوا وَبِئْسَ أَنْ أَعْلَفَهُ بِأَرْتِي فَيَذَلُّبِ الْمَعْنَى إِلَى أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ كَمَا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾
 سورة القصص ٢٨
 وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا
 فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴿٣٠﴾ وَ مَا كُنْتَ تَأْتِيَنِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٣١﴾ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِتَذَكَّرَ قَوْمًا مَا أَنْهَمَ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَ تَوَلَّى

بوجوده نفيون اتوى لانبائه من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره ميثوث
 حكمه كما مضت منه اللطاف فبذكر منح اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة و هو
 قيام الحجة على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ كانه قيل و خذلناهم في الدنيا و هم
 يوم القيامة مخذولون كما قال و [اتبعنهم في هذه الدنيا لعدت] اي طردوا و ابعادوا عن الرحمة [و يوم القيامة هم
 من المخذولين] اي المطرودين المبعدين * [بصائر] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي
 يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد اتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عمدا لا
 تستبصر ولا تعرف حقا من باطل و ارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال [و رحمة] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة [لعلمهم يتذكرون] ارادة ان يتذكروا شيت الارادة بالترجي فاستعملوها - و يجوز ان يراد به ترجي
 موسى لتذكروهم كقوله لعلمه يتذكروا [العربي] المكان الواقع في شرق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات
 موسى من الطور و كتب الله له في الاواح - و الامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - و الخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول [و ما كذبت] حاضرا لمكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا
 كذبت [من] جملة [الشاهدين] للوحي اليه و اعلى الوحي اليه وهم نقباءه الذين اختارهم للبيقات حتى
 تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كذبة التوراة له في الاواح و غير
 ذلك - ما قامت كيف يتصل قوله [و لكننا انشأنا قرونا] بهذا الكلام و من اي وجه يكون استدراكا له - قلت
 اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه و لكننا انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة
 [فتطاول] على اخرهم و هو القرن الذي امت نبيهم [العمر] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم
 فوجب ارسال اليهم نارسلك و كسبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كانه قال و ما كذبت شاهدا
 لموسى و ما جرى عليه و لكننا اوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطة القدرة و دل به على
 المستتب على عادة الله في اختصاراته فان هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [و ما كذبت تورا]
 لبي مقيدا [في اهل مدين] و هم شعيب و المؤمنون به [تتلوا عليهم آياتنا] تقرؤها عليهم تعلمنا منهم يريد
 الايات التي فيها قصة شعيب و قومه * و لكننا ارسلناك و اخبرناك بما و علمناكيا [ان نادينا] يريد مذااة
 موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [لكن] علمناك [رحمة] و قرع رحمة بالرفع اي هي رحمة [ما انهم]
 من نذير] في زمان الفترة بينك و بين عيسى و هي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لتذير قوما

يُرْجَعُونَ ۝ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ فَأَنظَرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِئَةِ رَبِّهِمْ الْيَقِيمَةَ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۝ وَرَبُّهُمُ الْيَقِيمَةُ هُمْ مِنَ الْمُقْبِلِينَ ۝ ع

ماطوخة بالدم فتهمك به بالفعل كما جاء التهمك بالقول في غير موضع من كتاب الله بظرائره من الكفرة - ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله * ع * فقلت لهم ظلوا بالقي مدحج * ويكون بانه الصرح مذاقته لما ادعاه من العلم واليتين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم ارام تخف عليهم ولكن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال لَوْ قُدَّ لِي يَهَامُنُ عَلَيَّ الطَّيِّبِينَ لَمْ يَقُلْ اطْبُخْ اِمِي الاجر واتخذته لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة والان هذه العبارة احسن طباقاً لفصاحة القرآن وتلو طيقته وشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره وريفته بالايقاد على الطين منادى باسمه بياً في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب - وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت ان احداً بنى بالاجر غير نعوون - والطلع والاطلاع الصعود يقال طاع الجبل واطلع بمعنى - الاستكبار بالحق انما هو الله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتباغ في كبرياء الشان قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه انكبرياء رداي والعظمة ازارني فمن نازتني واحدا منيما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بغير الحق [يَرْجَعُونَ] بالضم والفتح * فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ] من الكلام الختم الذي دل به على عظمة شان وكبرياء سلطانه شبيههم استحقاقا لهم واستقلالاً لعددتهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بصحبت اخذهن اخذ في كفه فطرهون في البحر ونحو ذلك قوله وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شُجْحَاتٍ - وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - وَمَا فَدَرَأَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِنُصْرَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ وَ مَا هِيَ الا تصويرات وتمثيلات لاقداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغراي جذب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِئَةِ] - قلت معذاه ودعواتهم ائمة دعاة الى البار وقلنا انهم ائمة دعاة الى البار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وناسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وناسق ويقول اهل اللغة في تفسير نسقه وبخله جعله بخيلا وناسقا ر منه قوامة تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ آيَاتًا ومعنى دعوتهم الى البار دعوتهم الى مرجباتها من الكفر والمعاصي [رَبُّهُمْ الْيَقِيمَةَ لَا يُبْصِرُونَ] كما يذصروا ائمة الدعاة الى الجنة - ويجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما يمدعها من علم انها لا تدفع فيه وهو المعصم على الكفر الذي لا تتغنى عنه الايات والندور مجبراه مجرى الكذابة لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته - فان قلت رايي فؤدة في ترك المرذوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدل على رجوع المرذوف فيعلم رجوع المرذوف مع الدليل الشاهد

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ عَزِيزٌ ۝ فَأَوَدَّ إِلَىٰ يَمِينِ عَالِي الطَّيْرِ فَجَعَلَ لَهَا صَرْحًا لَعَلَّيَّ أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَاسْتَكَبَرُوا وَوَجَدُوهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَظَنُّوا أَنَّهُم لَآئِدًا لَّا

مجازا الى الأخرة و اراك بعبدك ان لا يعملوا فيها الا الخيبر و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخيبر و عاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حُرِّفَ فاناً عاقبتها الاعلية هي عاقبة الخيبر و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الغيثار - وقرأ ابن كثير قَالَ مَوْسَىٰ بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة و هي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سوال و بحسب ما اجابهم به موسى عند تسهيتهم مثل تلك الايات الباهرة سمرا مقلدى - ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك و قَالَ مَوْسَىٰ هذا ليرازن الناظر بين القول و القول و يتبصر فساد احدهما و صحة الاخر * ح * و بضعها تديين الاشياء * و قرئ [يُكُونُ] بالتاء و الياء - و روي انه لما أمر ببناء الصرح جمع هاهنا العمال حتى اجتمع خمسون الف بئداء سوى الاتباع و الاجراء و امر بطبخ الآجر و الجص و نجير الخشب و ضرب المسامير فشيده حتى بلغ ما لم يداغه بنيان احد من الخلق نكل الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فدمث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس فصر به بجذاه فقطعه ثلث قطعت قطعت على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل و رقت قطعة في البحر و قطعة في المغرب و لم يبق احد من عماله الا قد هلك - و روي في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرسى بدسابة نحو السماء فاراد الله ان يقتلهم فودت اليه و هي ملطوخة بالدم فقتل الله موسى فعندنا بعض الله جبرئيل عليه السلام ليدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه بالله غيره نفي وجوده معناه ما لم من الله غيري كما قال الله تعالى قُلْ أَنَدَّبْتُونَنِي إِلَهًُا بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ معناه بما ليس فيهن و ذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثمه كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده و عبر عن انتفاء وجوده بالانتفاء العلم بوجوده - و يجوز ان يكون على ظاهرة و ان الها غيره غير معلوم عدة و لكنه مضمون بدليل قوله و إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ و اذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره و لو لم يكن المخدول ظاناً ظناً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى لقول موسى له لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ لَمَّا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْبَنِيَانِ الْعَظِيمِ و لما تعب في بنائه ما تعب لعله يطع بزعمه الى الله موسى و ان كان جاهلا مفراط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يطاع اليه كما كان يطاع اليه اذا تعد في عاقبة و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى يدته اثبت شهادة على افراط جهله و غيبارته و جبل ملائته و غبارتهم من انهم راوا نيل اسباب السموات بصروح يديونه و ايمت شعري اكان يلبس على اهل بلاه و يضحتك من عقولهم حيث عاندهم انبيى الناس و اخلاهم من الفطن و اشبههم بالبهائم بذاك ام كان في نفسه بذلك الصفة و ان صح ما حكى من رجوع النسابة اليه

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۗ بِأَيْدِنَا ۗ وَأَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ۗ ﴿٢٨﴾
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِئِدَا ۖ فِي آيٰتِنَا الْآرِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ
 مُوسَىٰ رَبِّيٰ أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِآيٰتِي مِّنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَن تَكُون لَهُ ۖ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الصّاحبة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله عدوت فان سبحانه وابدأ يستويان فيه - او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و معنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق واسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعيراه الاسناد لانه لايس التصديق بالسبب كما لايسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون - وقراءة من قرأ ردا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني - العضد قوام اليد وبشدتها تشدد قال طرفة * شعر * ابني لبينا لستم بيد * الا يدا ليست لها عضد * ويقال في دعاء الخبير شد الله عضدك وفي ضده نمت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقومك به ونمينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشدد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور - واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشددة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا] غلبة وتسلطا - او حجة واضحة - [بِأَيْدِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا باياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا - او بلايصون اي تمتنعون منكم باياتنا - او هو بيان للغالبون لاصلة لامتناع تقدم الصلة على الموعول ولو تأخرام يكن الاصلة له - ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه - او من لغو التسم [سِحْرٌ مُّفْتَرٍ] سحر تعلمه انت ثم تغديه على الله - او سحر ظاهر افتراؤه - او موعوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [في آياتنا] حال منصوبة عن هذا اي كأننا في زمانهم واياهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلما بنحوه - او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ماكان الكهان يخبرون بظهور مرسى وصحيته بما جاء به وهذا دليل على انهم حجبوا وبهتوا وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثله * يقول [رَبِّيٰ أَعْلَمُ] منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى و وعدة حسن العقبين يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مقفورا لما أهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا يهدي الساحرين ولا يفلح عذبة الظالمون - و [عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَقِبٰتِي الدَّارِ جُدَّتْ عَدُوٌّ وَوَالَهُ سَمِعْتُمْ لِكُفَّارٍ لِّمَن عَقِبٰتِي الدَّارِ و العود بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان تختم للعبد بالرحمة والرغوان وتلقى الملكة بالبشرى عند الموت - فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة اذار لان الدنيا اما ان تكون خاتمها بخير او بشر فلم اختلفت خاتمها بالخير بهذه التسمية دون خاتمها بالشر - قالت قد وضع الله الدنيا

سورة القصص ٢٨
 الجزء ٢٠
 ع ٦

أُظِّفَ مِنَ الْإِيمَانِ ۖ أَتُكَلِّمُكَ فِي جَبَدِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ۚ وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
 فَذَلِكَ بُرْهَانُنِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَرَمْلَانِهِ ۚ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ أَيُّ قَوْمٍ مِثْلُ نَفْسًا
 فَآخُافُ أَنْ يَقُولُوا ۖ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَهْوَىٰ مِنِّْي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ نِ رَبِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ

حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارجحهما و الا فجأحاه
 مضمومان اليه مشمران - ر منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبها له كان يكتب بين يديه فانفلتت
 منه فالتة وريح فنجح و انكسر فقام و ضرب بقلبه الارض فقال له عمر خذ قلمك و اضمم اليك جناحك و
 ليقرخ روعك فاني ما سمعتيا من احد اكثر مما سمعتيا من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل
 الرهب ابي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحجة فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه
 سديا و علة في ما امر به من ضم جناحه اليه - و معنى وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ و قوله أَهْلَكَ يَدَكَ فِي
 جَبَدِكَ على احد التفسيرين واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف
 الغرضين و ذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بوضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل
 الجناح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الاخر مضموما اليه و ذلك قوله وَاضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
 و قوله وَاضْمَمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و
 بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى اليدين و يسرها جناح - و من بدع التفسير ان
 الرهب الكم بلغة حميم و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحته في اللغة و هل
 سمع من الاثبات الثقات الذين تروتنى عربيتهم ثم ايت شعري كيف موقعة في الآية و كيف تطبقه
 المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ايلة المناجاة الا زمناقة من
 صوف لا كمى لها [فذالك] قرع مخففا و مشددا فالمخفف مثنى ذاك و المشدد مثنى ذاك
 [برهانن] حجتان بيئتان ندرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهانا - قلت ابيضا و انارتها من قولهم
 للمرأة البيضاء برهرة بتكرير العين و الام معا و الدليل على زيادة الذوق قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
 و نظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال رداؤه اعنته و الردا اسم ما يعان به
 فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يذوا به قال سلامة بن جندل * شعر * و ردتني كل ابيض
 مشرفي * شحذ احد عصب ذي فلول * و قرع ردا على التخفيف كما قرع الخب [ردا يصدقني]
 بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو ردا يردني سواء - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس
 الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و
 يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المظيق ذو العارضة ذلك جار مجرى التصديق
 المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَهْوَىٰ مِنِّْي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ ۚ

الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٠﴾
 وَلَمَّا اتَّبَعْنَا نُوحِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْأَوَّلِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يُمُوسَىٰ آتِيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَأَنْ أُنزِلَ عَلَيْكَ نُورًا مِنْ رَبِّكَ وَأَنْ يُعَلِّمَكَ مَا لَمْ يُعَلِّمْ أَحَدًا مِثْلَكَ وَمَنْ يُدْرِِكُ عِلْمَ اللَّهِ يَحْمِلْهُ عُنُقًا وَلَا تَنفَعُ الْبَشَرُ شَيْئًا وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

وقيل ان معها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بئذه ان تأتبه بعضا فاتته بها فودها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعا اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضا ان يحكم بينهما اول طالع فاتهما الملك فقال انقدها فمن رفعها فبي له فوالجها الشيخ فلم يطعها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعصا من اشجيرة اعترضها اعتراضا - وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه - ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفوق الطريق فلا تأخذ على يديك فان الكلاء وان كان بها اكثر الا ان فيها تذيلا اخشاها عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفتها فمشى على اثرها فاذا عشيب وريف لم يبر مدته فذام نادا بالثقلين قد اقبل فحاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية ولما ابصرها دامية والتذنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها علا البطون فزيرة البنين فاحبيرة موسى ففرح و علم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني رهبت لك من نجاج غنمي هذا العلم كل ادراج ودرعا فادحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما الخطا واحدة الارضعت ادراج ودرعا فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قصى اوناها وقزح صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذوة بالغات الثامن وقوى بهن جميعا العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن قال كثير شعور * باتت حواطب ليلالتمسن لها * جزل الجذوى غير خوار ولا دعو * وقال * شعور * والقى على قدس من النار جذوة * شديدا عليه حرها والتهابا * من الاولى والذانية لابتداء الغاية ابي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة و [من الشجرة] بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ كقوله لنعلمنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم - وقوى البقعة بالضم والفتح - والرهيب بفتح الحين وضمدين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف - فان قلت ما معنى قوله واهم ايلك جدحك من الرهب - فذت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاه بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقواك بيدك واه غضاغة تذ الامعاء فاذا القيتا فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقواك بها ثم اخربها بفضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاغة عليك و اظهار معجزة اخرى والمراد بالاجنح اليد لان يدي الانسان بمؤزلة جناحي الطائر فاذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه - والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده و ضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية

أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيِّنٌ وَبَيِّنَاتٌ لِّأَيِّمَنِ الْأَجَلِينَ
فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ زَكِيلٌ ۝ فَأَمَّا قُضِيَ مَوْسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاطفك نكاهه شقّ عليك ظنك بائنين تقول تارة طيقه وتارة لا أطيقه - او وعده المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشقّ عليه في ما استأجروه له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدافعة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعايا أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء اخذين بالاسمح في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شريكى فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدلّ على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة وطاعة الخالق ولين الجانب - ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بالشرط مشيئة الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لانه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه * [ذَلِكَ] مبتدأ و [بَيِّنٌ وَبَيِّنَاتٌ] خبره وهو اشارة الى ما عاهدته عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت عليّ ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال آيّ اجل من الاجلين قُضِيَتْ اطولهما الذي هو العشر ار اقصهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ] اي لا يعتدى عليّ في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتلثة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التلثة فهو كونه الى رأيي ان شئت اتيت بها والآلم أجبر عليها - وقبل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كبرك لا اثم عليّ ولا تبعة عليّ - وفي قراءة ابن مسعود آيّ الاجلين مَا فَضَيْتُ - وقرئ أيضا بسكون الياء كقوله شعر * تَذَطَّرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهَا * عليّ من الغيث استهدت مواطرة * و عن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانٌ بِالْكَسْرِ - فَان قَلَّتْ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ مَوْعِنِي مَا الْمَزِيدَةُ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلَّتْ رَعَمْتُ فِي الْمُسْتَفِيضَةِ مُؤَكَّدَةٌ لِأَيْهَامِ آيِّ زَائِدَةٍ فِي شِدَاعِهَا وَفِي الشَّانَةِ تَاكِيدًا لِلْقَضَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ آيِّ الْأَجَلِينَ صَمَّمْتُ عَلَىٰ قَضَائِهِ وَجَرَّدْتُ عَزِيمَتِي لَهُ - الْوَكِيلُ الَّذِي وَكَّلَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَلَمَّا اسْتَعْمَلَ فِي مَوْضِعِ الشَّاهِدِ وَالْمُهَيَّمِ وَالْمَقْبُوتِ عَدِيٌّ بَعْلَى لَذَلِكَ - رَوَى أَنَّ شُعَيْبًا كَانَتْ عِنْدَهُ عِصِيَّةُ الْإِنْبِيَاءِ فَقَالَ لِمَوْسَى بِاللَّيْلِ ادْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَخُذْ عَصَا مِنْ تِلْكَ الْعِصِيَّةِ فَاخْذْ عَصَا هَبْطَ بِهَا أَدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَزَلِ الْإِنْبِيَاءُ يَتَوَارَثُونَهَا حَتَّى رَعَمَتْ إِلَى شُعَيْبٍ فَمَسَهَا وَكَانَ مَكْفُورًا فَضَنَّ بِهَا فَقَالَ غَيْرَهَا فَمَا وَقَعَ فِي يَدِهِ إِلَّا هِيَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ شَانًا - وَقِيلَ اخْذَهَا جَبْرَائِيلُ بَعْدَ مَوْتِ أَدَمَ لَكَانَتْ مَعَهُ حَتَّى لَقِيَ بِهَا مَوْسَى لَيْلًا -

نَجَّوْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ اِحْدَاهُمَا يَا بَتِ اسْتَأْجِرِي اِنْ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنُ ۝ قَالَ اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكَحَ اِحْدَى ابْنَتَيْ هَذَيْنِ عَلَيَّ اَنْ تَاْجِرِيْنِي تَمْلِيْحِيْ حِجِّيْ ۝ ۞ اِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۝ وَمَا

الغيرة فقال وما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدلو و انه صوب رأسه حتى بلغته رحالته و امرها بالمشي خلفه و قولها [اِنْ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنُ] كلام حكيم جامع لا يزداد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرك فقد نوبح بأفك و تم مرادك و قد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل و الحكمة ان تقول استأجرت لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خير من استأجرت اسما لان و القوي الامين خبرا - قلت هو مثل قوله • شعر • الا ان خير الناس حيا و هالكا • اسير تقيف عندهم في السلاسل • في ان العناية هي سبب التقدير و قد صدقت حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب و عرف و منه قوامه اهنون ما عملت لسان متح - و عن ابن مسعود امرس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعدا - و ابو بكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - و قوله [هَتَيْن] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [تاجرني] من اجرته اذا كذبت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا و تملني حجب ظرفة - او من اجرته كذا اذا اثبتته اياه و منه تعزية رسول الله صاى الله عليه و اله و سلم اجرتم الله و رحمكم و تملني حجب مفعول به و معذاه رعية ثملاني حجب - فان قلت كيف صح ان ينكح احدى ابنتيه من غير تمديز - قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح و لكن مواعدة و مواصفة امر قد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتك و لم يقل اني اريد ان ينكحتك - فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و الابد من تسليم ما هو مال الا ترى اني ابي حنيفة كيف منع ان يتزوج امرأة بان يتخدما سنة و يجوز ان يتزوجها بان يتخدما عبدة سنة او يسكنها دارا سنة لانه في الاول مسلم نفسه و ليس بمال و في الثاني هو مسلم مالا رهو العبد او الدار - فقلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشارحي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا آخر و انما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكح ابنته فذكر له المرادين و عطف الانكاح بالرعية على معنى اني افعال هذا اذا فعالت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاهدة - و يجوز ان يستأجرة لورثة ثملاني سنين بمبلغ معلوم و يوتيها اياه ثم ينكح ابنته به و يجعل قوله على ان تاجرني تملني حجب عبارة عما جرى بينهما - [فان اتممت] عمل عشر حجب [فمن عندك] فانما هم من عندك و معذاه فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمك و لا احتمه عليك و اذك ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [و ما اريد ان اشق عليك] بالزواج ثم الاجلين و ايجابه - فان قلت ما حقيقة قولهم شقت عليه و شق عليه الامر - قلت حقيقة ان الامر اذا

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۖ فَجَاءَتْهُ أَحَدُهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا ۗ فَلَمَّا جَاءَهُ رَضَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ

يفرضوا و ما لنا رجل يقوم بذلك و أبونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أبنا إليه عذرهما في توليها السقي بانفسهما - و ان قامت كيف ساخ لذبي الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية - و لت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لايباه و اما المروة فالناس مختلفون في ذلك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدر فيه غير مذهب اهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحانة حالة ضرورة - [اني] لاي شيء [انزلت ابي] قليل اوكثير غيب او سمن لـ [سقي] و انما عدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل و طالب - قيل ذكر ذلك و ان حضرة البقل تدرا ابي في بطنه من الهزل ما سأل الله الا اكلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين و هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة قال ذلك رضى بالبدل السني و فرحا به و شكرا له و كان الظل ظل سمرة [على استحياء] في موضع الحال اي مستحيئة متخففة . و قيل قد استدرت بكم درعيا - روي انها لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس و اغنامهما حقل بطن قال لهما ما اعجلكما قاتما وجدنا رجلا صاحب رحمة نسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فدعيه لي فتبعها موسى فالتقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي و انعتي لي الطريق - فلما نص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا - فان قامت كيف ساخ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فمكنا نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان ان ذنى في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابينها بانه يدعو ليجزيه و اما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط و التورع - فان قامت كيف صح اه اخذ الاجر على البر و المعروف - قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله و على سبيل البر و المعروف و قدل اطعام شعيب و احسانه لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف و قد نص عليه قصصه و عرفه انه من بيت الذبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيف و يكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله - و ليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الفاقة طلبا للاجر - و قد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك و لما قدم اليه الطعام امتنع و قال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا و لا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يفرل بنا - و عن عطاء بن السائب ربح عوته بدعائه لیسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت ابي جزاء سقيك • و القصص مصدر كاعل سمي به المقصود - كبراهما كانت تسمى صفراء و الصغرى صفراء و الصفراء هي التي ذهبت به و طلبت الى ابينها ان يستأجره و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا حفظته

قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يُدِيرَ بِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا رَوَىٰ مَاءَ مَدْيَنَ رَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ الْأَنْسِ يَسْقُونَ ۖ وَرَجَدَ
مِن دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذَرْدَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ سَكَنَهُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۗ نَسْقَىٰ

علم بالطريق الآحسن ظنه بربه - وسواء السبيل وسطه ومعظم نجه - وقيل خرج حائفا لا يعديش الابوق
الشجر فما وصل حتى سقط خفق قدمه - وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين •
[ماء مدين] ماؤهم الذي يستقون منه و كان بئرا في ما روي ووردت حبيته و الوصول اليه [وجد عليه] وجد
فوق شقيرة و مستقاه [امة] جماعة كثيفة العدد [من الانس] من اناس مختلفين [من دونهم] في
مكان اسفل من مكانهم - و الذون الطرد و الذفع و انما كانتا تذردان لان على الماء من هو اقرب منهما فلا
يتمكنان من السقي - وقيل كانتا تكبران المزاحمة على الماء - وقيل لئلا تخدط اغذاهما باغذاهم - وقيل
تذردان عن وجودهما نظر الغاظر لتسترهما [ما خطبكما] ما شانكما و حقيقة ما خطوبكما اي مطاوبكما من
الذود فسمي الخطوب خطبا كما سميت المشئون شانا في قوك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت
قصده - و قرئ لا نسقي - و يصدر - و الرعاء بضم الذون - و الياء - و الراء - و الرعاء اهم جمع كالرخال و التداء -
و اما الرعاء بالكسر فقياس كصيام و قيام - [كيدير] كيدير السن - [فسقى انما] فسقى غنهما لاجلها - و روي
ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال - و قيل عشرة - و قيل اربعون - وقيل
مائة فاقله وحده - و روي انه سألهم دوا من ماء فاعطوه دواهم و قالوا استقي به و كانت لا ينزعها الا اربعون
فاستقى بها و صبها في الحوض و دعا بالبركة و روى غنهما و اصدرها - و روي انه دفعهم عن الماء حتى
سقى لهما - وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة و انما فعل هذا رغبة في المعروف و ائانة الملهوف
و المعنى انه وصل الى ذلك الماء و قد ازدحمت عليه امة من اناس مختلفين متكاثرة العدد و رأى
الضعيفين من زرائهم مع غنيتيها مترقبين لفرانهم فما اخطأت همتهم في دين الله تلك الفرصة مع
ما كان به من النصب و سقوط خفق التدم و الجوع و لكنه رحمهما فاغاثهما وكذاهما امر السقي في مثل
تلك الرحمة بقوة قلبه و قوة ساعده و ما آتاه الله من الغضل في مائدة الفطرة و رحمة الجبلة و فيه مع
ارادة اقتصاص امره و ما اوتي من البطش و القرة و ما ام يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة
الاحتساب ترغيب في الخير و انتهاز فرصة و بعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين و الاخذ بسيرهم
و مذهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون - و تذردان - و لا نسقي - قلت لان الغرض
هو الفعل لا المفعول الاترى انه لما رحمهما لانها كانتا على الزيادة و هم على السقي و ام يرحمها لان
مذودهما غنم و مستقيم ابل مثلا و كذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي
لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابها سواها - قلت سألها عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك اننا
امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال و مزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اِسْتَكْتَرْتَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ ﴿٦﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَنَجُوبِيٍّ مَبِينٌ ﴿٧﴾ فَلَمَّا أَنْ آذَانَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا قَالَ يَمْوسَى
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ فِي إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿٨﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴿٩﴾ قَالَ يَمْوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي نَاصِرٌ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينِ

وعن ابن جرير ليس لذيبي ان يقذل ما لم يؤمر [بِمَا أُنْعَمْتَ عَلَيَّ] ييجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف
تقديره افسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين - وان يكون استعظافا كانه قال
رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اتوبن ان عصمتني ظهيرا للمجرمين - و اراد بمظاهرة
المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سراده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد
و كان يسمى ابن فرعون - واما مظاهرة من اذت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيليين المؤدية
الى القتل الذي لم يحل له - وعن ابن عباس لم يستدرن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون
ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركذوا الى الذين ظلموا - وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه
ولا يعدر رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسوي قال فابن قول موسى وتلا
هذه الآية - وفي الحديث ينادي منذ يوم القيامة ابن الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة
او برى لهم قلماء فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بما انعمت علي من
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادع قبليا يغلب احدا من
بني اسرائيل ﴿٥﴾ [يَتَرَقَّبُ] المكره وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه - ووصف الاسرائيليين بالغي لانه
كان ميبس قتل رجل وهو يقاتل آخر ﴿٦﴾ وقرع يبطش بالضم - [وَالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا] القبطي لانه ليس علي
دينهما و لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا
ينظر في العواتب ولا يدنع بالمتي هي احسن - وقيل المعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا
انشى على موسى فانشر الحديث في المدينة ورتي الى فرعون وهو بقتله - قيل الرجل مؤمن آل
فرعون وكان ابن عم فرعون - و [يَسْعَى] ييجوز - ارتفاعه وصفا لرجل - و انتصاه حاتا عنه لانه قد تخصص بان
وصف بقوله من اقصى المدينة و اذا جعل صلة لجهاء لم ييجز في يسعى الا الوصف - و الابتصار التشاير يقال
الرجلان يتأمران و ياتمران ان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عايد بامر والمعنى يتشاورون
بسببك - لك بيان وليس بصلة المصحح [يَتَرَقَّبُ] التعرض له في الطريق - او ان يلحق ﴿١٢﴾ [تَلْقَاءَ مَدِينِ]
قصدتها ونحوها - و مدينة قرية شعيب عليه السلام سميت بمدينة بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
و بينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَلَمَّا بَاعَ أُشْدُهُ وَاسْتَوَىٰ أَيْدِيَهُ حَكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٩﴾
 وَدَخَلَ الدِّيْبَةَ عَلَىٰ حَيْثُ عَقَّاهُ مِنَ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعَاذَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنَ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۗ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَانْفَرْنَا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى ايتها باسره فجات بها و البصبي على يد فرعون يعمله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين
 وجد ربحها استانس و التقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت
 اني امرأة طيبة الريح طيبة الابن لا اوتى بصبي الا فيلدي فدفعه اليها و اجري عليها و ذهبت به الى بيتها
 و انجز الله وعده في الرن فعندها ثبت و استقر في علمها ان سيكون نبيا و ذلك قوله و لَتَعْلَمَنَّ أَن وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ يُرِيدُ وَيُنْبِتُ لَهَا وَيَتَمَنَّى - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولداها - قلت ما
 كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حرام كانت تأخذه على وجه الاستبداحه و قولهم [ولكن
 اكثرهم لا يعلمون] داخل تحت علمها المعنى العليم ان وعد الله حق و لكن اكثر الناس لا يعلمون انه
 حق فيرتابون و يشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فيجرت و اصبغ فوادها فارغا -
 يروى انها حين اقبلت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون
 موسى فوجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اعابه قالت وقع في يد العذر فاسيت
 وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لكن بقوله و لَتَعْلَمَنَّ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها
 بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من توة العين و
 ذهاب الحزن - [و استوى] و اعتدل و تم استحكامه و باع المباع الذي لا يزد عليه كما قال لقيط • شعر • و
 استجماوا امرم لله دركم • شزر المريرة لا فحما و لا ضرا • و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يبعث نبي
 الا على رأس اربعين سنة - العلم التورية - و الحكم السدة و حكمة الانبياء ستقم قال الله تعالى و اذكُرْنَا مَا
 يُوَسَّلِي فِي بَبُونِكُمْ مِنْ اٰيَاتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ - و قيل معناه اتيها سيرة الحكماء العلماء و ستميم قبل البعث
 فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة منق من ارض مصر - و حين عققتهم ما
 بين العشائين - و قيل وقت العائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشغلون فيه بلهوجم - و قيل لما شب و عقل
 اخذ يتكلم بالحق و يكثر عليهم فاخاوه فلا يدخل قرية الا على تغفل - و قرأ سيدويه فاستدعاه [من شيعته]
 ممن شايعه على ديبه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [من عدوه] من مخالفيه من القبط
 و هو فاتو و كان يتسخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - و الوكر الدفع باطراف الاصابع - و قيل
 بجمع الكف - و قرأ ابن مسعود فلكزة باللام [فقصى عليه] فثأه - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل
 الشيطان و سماه ظلما لنفسه و استغفر منه - قلت لانه فكله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فُرِيحًا ۖ إِنَّ كَلِمَاتٍ لَّتُبَدِّلُ بِهِ ۗ أَوْلَىٰ ۚ رَابِطًا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ ۖ عَنْ جِبِّهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُونَ ۖ وَحَرَمًا عَلَيْهَا الرِّمَاحُ ۖ مِنْ قَبْلِ نَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۖ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَنَعْلَمَنَّ أَن وَعَدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نقاعا - او ندماء فانه اهل التنبؤي ولان يكون ولدا لبعض الملوک - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذر حالها - قلت ذر حالها ال فرعون وتقدير الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبديده وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة المعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المتراض بعلم محاسن النظم [فُرِيحًا] صفرها من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهنها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وَآتَيْنَاهُمْ هَوَاءَ لِي جُوفٍ لَّا عَقُولَ فِيهَا وَمِنهُ بَيْتٌ حَسَانٌ * شعره * الا ابلغ ابا سفيان عني * فانتم مجوف نخب هواء * وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُونُ لِيَمَّ قُلُوبٍ يَعْقِلُونَ بِهَا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْآنٍ فَرِيحًا - وقوى قريحا اي خالينا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الغداء - و فُرِيحًا من قولهم دماؤهم بذهابهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما روت عليها [لَتُبَدِّلُ بِهِ] لتصح به و الضمير لموسى والمراد بامرته وتصته و انه ولدها [لَوْ لَأَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا] بانها صبر كما يربط على الشيء المنفك ليقر ويطمن [لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدقين بوعده الله وهو قوله انا رادوة ايك - ويجوز و اصبح فؤادها فريحا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبذرا ان كلات لتبدي به يانه وادها لانها لم تملك نفسها فرحا وسورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبنا وسكتا قلعه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعده الله لا بتبدي فرعون وتعطفه - وقوى موسى بالجزع جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانهما فيها فهمزت كما تهمزوا وجوه - [قُصِّبِي] اتبعي اثره وتبدي خبره - وقوى فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جذب وعن جذابة بمعنى عن بعد - وقوى عن جانب - وعن جانب والجذب الجانب يقال قد ادى الى جذبته والى جانبه اي نظرت اليه مزررة متجانفة مخالفة وهم لا يشعرون بانها اخته وكان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قوايم محظور و حجر وذلك لان الله منعه ان يرضع نديا فكان لا يقبل ثدي مريض قط حتى ادهم ذلك - والمراد جمع مريض وهي المرأة التي ترضع - او جمع مريض وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع - [مِنْ قَبْلِ] من قبل قصصها اثره - روي انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هاسان انها لتعرفه و تعرف اهله نقالت انما اردت وهم للمالك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطاعت

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۚ فَإِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَيْنَا إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ إِلَيْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لِيَوْمِ عَدَا وَ حَزْناً ۙ أَنْ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جَدُوهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
وَ قَامَتِ أُمَّرَاتُ فِرْعَوْنَ فَرَّتْ عَيْنَ يَمِي وَ نَكَتْ ۙ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً ۙ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عينا و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقبل موادك و أخبر فرعون و لكنني وجدت لابلك حبا
ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلقته في خرقه و رضعته في تدور مسجور ام تعلم ما
تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التتور
فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما الحج فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها
فالتفت في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطا بالقار من داخله - اللام في
[لِيَكُونَ] هي لام كي اللتي معناها التعليل كقواك جئتك لتبرمني سواء بسواء و لكن معنى التعليل ندينا
وارد على طريق العجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا و لكن العسبة
و التبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرة شبه بالداعي الذي يفعل الغامل الفعل لاجله
و هو الاكرام الذي هو نتيجة العجبي و التأذب الذي هو ثمرة الضرب في قواك ضربته ليتأذب و تحريزه
ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعبرت لها يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد -
و قرع و حزنا و هما لغتان كالعدم و العدم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم
بدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربي عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايدىهم -
و قرع خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت
عاجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعاجوا كسره فاعياهم فدنست اسيه فرأت في جرف التابوت نورا فعاجته
ففتحت فاذ بصبي نوره بين عينيها و هو يدب ابهامه ليدأ فحبه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له
الاطباء لا تبرأ الا من قبل الحجر يوجد فيه شبه انسان درأها ريقه فاطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت -
و قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لعممة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال العوة
من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فانن لنا في قتله فهم بذاك فقالت اسيه [فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَ نَكَتْ] فقال
فرعون لك لا ي - و روي في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك ليداه الله كما هداها و هذا على
سبيل الفرض و التقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسلم كما اسلمت
هذا ان صح الحديث تاويله و الله اعلم بصحة - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من
بذي اسرئيل - فَرَّتْ عَيْنِي خبر مبتدأ محذوف و لا يقرى ان تجعله مبتدأ و لا تقتلوه خبرا و اونصب
لكل اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تقتلوه فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَ نَكَتْ بِتَقْتُلُوهُ - عَسَى
أَنْ يَنْفَعَنَا [فَانْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مخال لليدن و دلائل النفع لاهل و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

سورة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٣

إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمَقْسُودِينَ ۝ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلِهِمْ أُمَّةً وَنَجْعَلِيَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرُبِّي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ

حرت و صنفاً في حفر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او قرناً مختلفة قد افرى بينهم العداوة و هم بنوا اسرائيل و القبط - و الطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كانما قال له يولد موبود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن و ان كذب فما وجه القتل - و [يَسْتَضَعُّ] حال من الضمير في و جعل - اوصفاً لشيعاً - او كلام مستأنف - و [يُؤَيِّبُ] بدل من يَسْتَضَعُّ و قوله [إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمَقْسُودِينَ] بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه نعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فان قلت علام عطف قوله [وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ] ر عطفه على نَدَلُوا وَ يَسْتَضَعُّ غير سديد - قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيراً لذبا موسى و فرعون و اقتصاصاً له و نُريدُ حكاية حال ما عدا - و يجوز ان يكون حالاً من يَسْتَضَعُّ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمُنَّ عليهم - فان قلت كيف يجتمع استضعافهم و ارادة الله المنة عليهم و اذا اراد الله شيئاً كان و لم يتوقف الى وقت آخر - قلت لما كانت منة الله بخلافهم من فرعون قريباً الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة للاستضعافهم [اِنَّهٗ] متقدمين في الدين و الدنيا يطأ الناس اعقابهم - و عن ابن عباس قادة يتندى بهم في الخير - و عن مجاهد دُعاة الى الخير - و عن قتادة ولاة كقوله وَ جَعَلَكُمْ مَلُوكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون و قومه ملكهم و كل ما كان اثم - ممن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد نوطاه و مهده و نظيرة اَرْضَ لَهُ و معنى التمكن لهم في الارض و هي ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تدبواهم و لا تغش عليهم كما كانت في ايام الجبابة و ينفذ امرهم و يطلق ايديهم و يستطعم - و قريش و بني فرعون و هامن و جنودهم اي يرون - [ممن ماء] حذرة من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم * اليم البحر - قيل هي نيل مصر - فان قلت ما المراد بالذوئيين حتى اوجب احدهما و نهي عن الآخر - قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خائف ان يسمع الجيران صوته فيندموا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في يد بعض العيون المبدوثة من قتل فرعون في تطالب الودان و غير ذلك من المخاوف - فان قلت ما الفرق بين الخوف و الحزن - قلت الخوف غم يلحق الانسان لموقع - و الحزن غم يلحقه لواقع و هو فراقه و الخطار به فنيبت عنهما جميعاً و ارمزت بالوحي اليها و رعدت ما يسليها ز بطأ من قلبها و دماؤها غبطة و سرورا و هوردة اليها و جعله من المرسلين - و ربي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف و ايد - و ربي انها حين اقربت و ضربها الطوق و كانت بعض القوادل المولكات بحبال بني اسرائيل مصانعة لها فقالت ايها ليفغذي حديث اليوم فعابقتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل

سِيرِكُمْ إِلَيْهِ فَعَمَّرْنَا فِيهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

كله فيها
١٤٥٤

سورة القصص مكية وهي ثمانون آية وتسعة ركعات

حزبنا
٦٠١١

الجزء ٢٠

ع ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

طَسْمٌ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَبَأُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَقُومُ بِبُحْرَانٍ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ الْأَدْيَانَ شِيْعًا ۚ إِنَّهُ سَتَّغَفَفَ طَائِعَةٌ مِنْهُمْ يَدِيحُ آفَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ ط

بِالْحَدِّ يَظْلِمُ نَفْسَهُ مِنَ عَذَابِ الْيَوْمِ لَا يَخْتَلِي خَلَاءُهَا وَلَا يَعْضُدُ شَجَرُهَا وَلَا يَنْقَرُ مِيدَهَا وَالْأَجْبَى إِلَيْهَا أَمِنْ وَجَعَلَ دُخُولَ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَ رُؤْيِيهِ وَمَلُوكَهُ كَالْتَابِعِ لِدُخْرِيهَا تَحْتِمَا وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَلِكًا مَالِكًا مِثْلَ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الْعَظِيمِ الشَّانِ قَدْ مَلَكَهَا كُلَّ شَيْءٍ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي سَكْنِهَا وَأَمْنِهَا وَبِهَا شَرُّ كُلِّ شَيْءٍ شَرٍّ وَلَا تَنْقَلِبْنَا مِنْ جَوَارِ بَيْتِكَ إِلَّا إِلَى دَارِ رَحْمَتِكَ - وَفِرْعَوْنُ الَّذِي حَرَمْنَا - وَأَقْلَ تَلِيدِهِمْ هَذَا الْقُرْآنُ عَنْ أَبِي - وَأَنَّ اتُّنَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - [مَعْنَى أَتَدَلَّى] بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِيمَا آتَى بِصَدْدِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ الْإِنْدَادِ عَنْهُ وَالدُّخُولِ فِي الْمِلَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْفَعَةُ اهْتِدَائِهِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [وَ مَن فَلَ] وَلَمْ يَتَّبِعْنِي فَلَا عَلَيَّ وَمَا آتَى مِنَ الرُّسُولِ مَذْذَرًا وَمَا عَلَيَّ مِنَ الرُّسُولِ إِلَّا الْبَدْحُ - ثُمَّ أَمْرًا أَنَّ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى مَا خَوَّاهُ مِنْ نِعْمَةِ النَّبُوَّةِ الَّتِي لَا تُورَثُ نِعْمَةٌ وَإِنْ يَهْدِنَا نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ نَحْنُ الْغَايِبُونَ بِمَا سَأَلْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي تُلْجِمُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِقْرَارِ بِبَيْتِهَا آيَاتُ اللَّهِ وَذَلِكَ حَيْثُ لَا تَفْتَعِيمُ الْمَعْرِفَةَ بِعَمَلِي فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَسَنِ - وَ مِنَ الْكَلْبِيِّ الدَّخَانَ وَانْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَمَا حَلَّ بَيْنَ مَنْ نَقَمَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا - وَتَقِيلُ هُوَ كَقَوْلِهِ سَأَلْتَهُمُ الْإِنْبِيَاءَ فِي الْأَوَاقِ زَيْنِ أَنْفُسِهِمُ الْآيَةَ - وَكُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُونَهُ نَالَهُ عَالَمٌ بِهِ فَيُؤَدُّ غَضَبَ اللَّهِ لَأَنَّ الْغَفْلَةَ وَالسُّمُوءَ لَا يَجُوزَانِ عَلَى عَالَمِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جِزَاءِ الْعَامِلِينَ - وَفِرْعَوْنُ [يُؤْمَلُونَ] بِالْقَاءِ وَالْيَاءِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ طُسُّ سَلِيمِينَ كَانَ لَهُ مِنَ الْجَزْءِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ سَلِيمِينَ وَكَذَّبَ بِهِ وَهُوَ وَشَعْبِ بْنِ مَرْجَانٍ وَابْرَاهِيمَ وَبَشْرَةَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَذُنِّي لِأَلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ •

سورة القصص

[مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ] مَفْعُولٌ نَدَّوْا أَي تَدَارَ عَلَيْكَ بَعْضُ خَبْرِهِمَا [بِأَحْسَنِ] مَحْقِقِينَ كَقَوْلِهِ تَدَبَّرْتُ بِالْأَهْلِ [لِتَقِيمَ بِبُحْرَانٍ] أَمِنْ سَبْقِي فِي عَالَمِنَا نَهْ يَوْمَ لَأَنَّ التَّلَاوَةَ إِنَّمَا تَذْفَعُ هُوْلَاءَ يَوْمٍ غَيْرِهِمْ - [إِنَّ فِرْعَوْنَ] جُمْلَةٌ مَسْتَدْفِئَةٌ كَالْتَفْسِيرِ لِلْحَجَلِ كَأَنَّهَا قَالَتْ وَكَيْفَ كَانَ نَبَأَهُمَا فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مَمْلَكَتِهِ قَدْ طَغَى فِيهَا وَجَارَ الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ [شِيْعًا] فَرَقًا بِشِدْقِهِ عَلَى مَا يَرِيدُ وَيَطِيدُ وَنَهْ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَلُوبِي عَقْبَهُ قَالِ الْأَعْمَشِيُّ • شَمْرٌ • وَبَلَدٌ يَرْهَبُ الْجَوَابُ دَلَّجْتَنَا • حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهِ يَذُنِّي الشُّعْبَا • أَوْ يَشِيْعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَاعَتِهِ أَوْ أَمْرًا فِي اسْتِغْنَائِهِ بِتَسْتِغْنَاءِ فِي بَدَا وَصَفَا فِي

وَهُمْ مِنْ فَرْجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ⑥ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيحَةِ فَكَبِّمَتْ وَجْوهَهُمْ فِي النَّارِ ⑦ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑧
 ٢٧ سورة النمل
 ٢٠ الجزء
 ع ٢

وصانة تفسيره و اخذ بعضه بحجزة بعض كالما أنرغ اذواغا واحدا ولامر ما تجز القوى و اخرس الشقائق
 ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والنادي على سداه و انه ما كان ينبغي ان
 يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صَعَّ اللَّهُ - وَصَبَّ اللَّهُ - وَوَعَدَ اللَّهُ - وَفَطَّرَ اللَّهُ بعد ما وسماها باضابتها
 اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً - إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ
 الْمِيعَادَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - و قرئ تَفْعَلُونَ عَلَى الْخُطَابِ [فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا] يريد الأضعاف و ان العمل
 يتقضى و الثواب يدوم و شتان ما بين فعل العبد و فعل السيد - و قيل فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اي له خير حاصل
 من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضائة لانه
 اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تذيول فَرْجٍ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْعَيْنِ - قَلَّتْ الْفَرْجُ الْاَزَلُ
 هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول ينجأ من رعب و هيبه و ان كان المحسن يأمن
 لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هداب و قاب و جاب و ان كانت سادة اعزاز و تكريمه
 و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فَاَنْ قَلَّتْ فَمَنْ قَرَأَ مِنْ فَرْجٍ بِالذَّنْبِ مَا مَعْنَاهُ -
 قَلَّتْ يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ - من فرج واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهييب و الرعب
 لما يرى من الالهال و العظائم فلا يخلو منه لان البشرية تقتضي ذلك و في الاخبار و الآثار ما يدل عليه -
 و من فرج شديد مفرط الشدة لا يكتفيه الوصف و هو خوف النار - آمِنَ يَعْتَمِلُ بِالْجَارِ و بنفسه كقوله
 تَعَالَى أَفَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ - و قيل السبيحة الاشرار - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكله قيل
 فُكِّبُوا فِي النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فُكِّبُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايدانا بانهم يكونون على وجوههم فيها
 منكوسين - [هَلْ تُجْزَوْنَ] يجوز فيه الالفاظ و حكاية ما يقال ايم عذد الكب باضمار القول • امر رسوله بان
 يقول [أَمَرْتُ] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش و اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُحْذَفَةِ التابطين
 على ملة الاسلام [وَاَنْ اَتَلُوا الْقُرْآنَ] من التلوة او التلو كقوله وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ - و البدنة مكة حرسها
 الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد الله و اكرمها عليه و عظمتها عذده
 و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سأم حين خرج في مهاجرة فاما بلغ الحزوة استقبها بوجهه الكريم
 فقال اني اعلم انك احب بلان الله الى الله و لولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارة تعظيم
 لها و تقرب دالا على انها موطن نبية و مهبوط وحده و وصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص وعفيا ناجز
 بذلك قسمها في الشرف و العلو و وعفيا بانها محترمة لا يذتيك حرمتها الا ظالم مضاه لربه و مَنْ يُرِدْ بِهِ

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِذْ مِنْ شَاءَ اللَّهُ ط وَكُلُّ آتُوهَا خَيْرٌ لِّمَنْ © وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَرَبِّي نَذْرٌ
مَرَّ السَّحَابِ ط صُلَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ ط إِنَّهُ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ © مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ع

منه الاكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاعلاج لما شُهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا المغر والتمكذيب بآيات الله أم ما ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كُنْتُمْ ام يتلقوا الا للتفكر والمعصية و انما خَلَقُوا للايمان والطاعة يُخَاطَبُونَ بهذا قبل كذبهم في الذار ثم يكفون فيها و ذلك قوله وَرَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَرِيدُ ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكمذيب بآيات الله يشغلهم عن النطق والاعتذار بقوله هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ * جعل الابصار للذمار وهو لاهله - فان قَلَّتْ ما للتقابل لم يبرأ في قوله لِيَسْكُنُوا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما عاة و الآخر حالاً - فَمَتَّ هُوَ مَرَاعَى من حيث المعنى وهكذا انظم المتدبر غير المنكاف لان معنى مُبْصِرًا لِيَبْصُرُوا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قَلَّتْ لم قيل [تَفْرَعُ] دين فيفزع - فَمَتَّ لَمَنْكَةً وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على لاهل السموات و الارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به والمراد فزعهم عند الذفخة الواي حين يصعقون [اَلَمْ يَنْ شَاءَ اللَّهُ] اَلَمْ تَبَيَّنْ لِلَّهِ قَلْبَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ - قالواهم جبرئيل وميكائيل و اسرافيل و ملك الموت - وقيل الشهداء - وعن النضاح الحور و حَزَنَةَ النَارِ و حَمَلَةَ الْعَرْشِ - وعن جابر منهم موسى لانه صعق صرة وملكه قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ اَلَمْ يَنْ شَاءَ اللَّهُ - وقرئ [آتُوهَا] وَآتَاهُ - وَذَخِيرِينَ فَاجْمَعُ عَلَى المعنى والتوحيد على اللفظ والداخِرُ وَالدَّخِرُ الصَّغِيرُ - وقيل معنى الْآيَاتِ حُضُورَهُمُ الْمَوْتَفَّ بَعْدَ الذَّفْعَةِ الدَّائِيَةِ - ويجوز ان يركن رجوعهم الى امره و انتدابهم له * [جَامِدًا] من جماد اذا لم يدرج تجميع الجبال فيسير كما تسيير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد [وَرَبِّي تَذَرٌ] سراً حديثاً كما يمر السحاب وهكذا الاجرام المتكثرة العدد اذا تحركت لا يكان يتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش * شعر * بَارَتَنَ مِثْلَ الطَّوْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ * رتوف لتأرجح و الركاب تملج * [صُلَعَ اللَّهُ] من المصادر المؤكدة كقوله وَتَمَّتْ إِلَهُ وَصِبْغَةَ اللَّهِ الا ان مؤكده صخرت وهو الصاب ليوم يُنْفَخُ والمعنى و يوم ينفخ في الصور فكل كيت وكيت و اذبح الله المحسنين و عاقب المحرمين ثم قال صَاعَ اللَّهُ يَرِيدُ بِهِ الْإِنَابَةَ وَالْمَعَادَةَ وَجَعَلَ هَذَا الصَّاعَ مِنْ جَمَلَةِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَنْقَذَهَا وَاتَى بِهَا عَلَى الْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ حَيْثُ قَالَ صَاعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي ان مقابله الحسنة بالتوب و السيدة بالعقاب من جملة احكامه الاشياء و اتانها لبا و اجرائها لبا على تضايها الحكمة لة عالم بما يقول العباد و بما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك - ثم لتخص ذلك بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى آخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اغماده و

بِأَيْدِنَا لَا يُوَفُّونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِأَيْدِنَا فَمَنْ يُؤْمِنُ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُمْ بِآيَاتِي
وَأَمْ نَحِيطُوا بِهَا عَمَّآ إِمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَرَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَنُهُمْ لِأَنْ يَنْظُرُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
أَيْدِي لَيْسِكُمْ فِيهِ ۝ وَالذَّهَارُ مُبْصِرٌ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَقْرَعَنَّ مَنْ فِي

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

المؤمنين في مسجده او في ما بين عيذيه بعضا موسى فلذكت نكتة بيضاء فتغشو تلك النكتة في وجهه
حتى يضيء لها وجهه او فتدرك وجهه كانه كوكب دري و تكتب بين عيذيه مؤمن و تكتب الكافر بالخاتم
في انفه فتغشو النكتة حتى يسود لها وجهه و تكتب بين عيذيه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
و تخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار - و روي
تكلمهم من الكلم و هو السرح و المراد به الوهم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على
معنى التكثر يقال فلان مكلم اي سرح - و يجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالكلم التجريح
كما فسره لخرينه بقراءة علي رضي الله عنه لخرينه - و ان يستدل بقراءة ابي تميمهم و بقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام - و القراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول
و باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عدد ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية
لقول الدابة كيف تقول بايدنا - قلت قولها حكاية لقول الله - او على معنى آيات ربنا - او لاختصاصها بالله
و اثرها عنده و انها من خواص خلقه - اصانت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا
و بلادنا و انما هي خيل مولاه و بالادة - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان - [فَمَنْ يُؤْمِنُ]
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تبادل اطرافه كما
وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعه الكثيره و منه قوله تعالى يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - و عن ابن عباس ابو جهل و الويلد بن المغيرة و شيبة بن ربعية يساقون بين يدي
اهل مكة و كذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين من الارلى و الثانية -
قلت الارلى للتبعيض و الثانية للتبدين كقوله من الأوثان * الواو للحال كانه قال اكدبتم بها بادي الرأي
من غير فكر و لا نظر يودي الى احاطة العلم بكذبها و انها حقيقة بالتصديق او بالكذب - او
للعطف اي احشدتموها و مع حشدكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصرها فان المكذب اليه قد يحسد
ان يكون الكتاب من عنده من كتبه و لا يدع مع ذلك ان يقرأه و يتقهم مضامينه و يحيط بمعانيه [اَمَّا نَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] بها للتبديت لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا بالكذب فلا يقدر ان يكذبوا و يقولوا قد صدقنا بها
و ليس الا التصديق بها او الكذب و مثله ان تقول لراعيك و قد عزنته روعي سوء اتكل نعمي ام
ما ذا تعمل بها فتجعل ما يتبع به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي سرح عنذك من اكله و فساده
و ترمي بقواك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبته و تعلمه علمك انه لا يجي

مَنْ يُؤْمِنُ بِالْإِندَاءِ فِيمَ مُسْلِمُونَ ۝ وَإِذَا رَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

وَسُئِبُوا بِالْمَوْتِ وَ هُمَ أَحْيَاءُ صَحَّاحُ الْخَوَاسِ إِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا مَا يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا أَقْمَاعَ الْقَوْلِ لَا تَعْبَهُ أَذَانُهُمْ وَ كَانُ سَمَاعُهُمْ كَلَّا سَمَاعٍ كَانَتْ حَالُهُمْ لِانْتِفَاءِ جَدْرِي السَّمَاعِ كَحَالِ امْتَوْتِي الَّذِينَ نَقَدُوا مَصْتَحِحَ السَّمَاعِ وَ كَذَلِكَ تَشْبِيهِتُمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ يُنْعَهُ يَوْمَ مَا يَسْمَعُونَ وَ سُئِبُوا بِالْعَمَى حَيْثُ يَضَلُّونَ الطَّرِيقَ وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْزِعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ هِدَاةً بَصَرًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [إِذَا وَوَلُوا مُدْبِرِينَ] - قَلَّتْ هُوَ تَكْنِيذٌ لِحَالِ الْأَعْمَى لِأَنَّهُ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِ الدَّاعِي بَانَ يَوْمِي عَنْهُ مُدْبِرًا كَمَا كَانَ ابْعَدَ عَنِ ادْرَاكِ صَوْتِهِ - وَ قَرِيبَى وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمِّ - وَمَا أَنْتَ بِبَنَادِ الْعُمَى عَلَى الْأَصْلِ - وَ تَبَدَّى الْعُمَى - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَا إِنَّ تَبَدَّى الْعُمَى وَ هَدَاهُ عَنِ الضَّلَالِ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ عَنِ الْعَيْمَةِ أَيْ ابْعَدَهُ عَنْهَا بِالسَّقْيِ وَ ابْعَدَهُ عَنِ الضَّلَالِ بِالْمَدَى - [أَنْ تُسْمِعَ] أَيْ مَا يَجْعَدِي اسْمَاعَكَ إِلَّا عَلَى الذُّنُوبِ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ أَيْ يَصْدُقُونَ بِهَا [فِيمَ مُسْلِمُونَ] أَيْ مَخْلُصُونَ مِنْ قَوْلِهِ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْنِي جَعَلَهُ سَالِمًا لِلَّهِ خَالِصًا - سَمِّيَ مَعْنَى الْقَوْلِ وَ مَوَدَّاهُ بِالْقَوْلِ وَ هُوَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ الْعَذَابِ - وَ وَقَعَهُ حَصُولَهُ وَ الْمَرَادُ مَشَارَفَةَ السَّاعَةِ وَظُهُورَ أَشْرَاطِهَا وَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّوْبَةُ - وَ دَابَّةُ الْأَرْضِ الْجَسَّاسَةُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ طُولَهَا سِتُونَ ذِرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَ لَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ - وَ رَوَى لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَ زَنْبُجٌ وَ رِيشٌ وَ جَنَاحَانُ - وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي وَصْفِهَا رَأْسٌ ثَوْرٍ رَعِيْنٌ خَنْزِيرٌ وَ أذُنٌ نَيْلٌ وَ قَرْنٌ أَيْلٌ وَ عُنُقٌ نَعَامَةٌ وَ صَدْرٌ اسْدْرُونٌ نَمْرٌ وَ خَاصِرَةٌ هَرَّةٌ وَ ذَنْبٌ كَبِشٌ وَ خُفٌّ بَعِيرٌ وَ مَا بَيْنَ الْمَفْصَلَيْنِ اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا بَدْرَاحٌ أَدَمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ رَوَى لَا تُخْرَجُ الْأَرَأْسُهَا وَ رَأْسُهَا يَبْلُغُ أَعْدَانَ السَّمَاءِ أَوْ يَبْلُغُ السَّحَابَ - وَ عَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا نَرَسُخٌ لِلرَّكَابِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ لَا يَتَمَّ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - وَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا ثَلَاثًا - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مِنْ ابْنِ تَخْرُجِ الدَّابَّةِ فَقَالَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - وَ رَوَى أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَ خُرُوجَاتٍ تَخْرُجُ بِاتِّصَالِ الْيَمَنِ ثُمَّ تَتَكَمَّنُ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْبَادِيَةِ ثُمَّ تَتَكَمَّنُ دَهْرًا طَوِيلًا نَبِيذًا لِلنَّاسِ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ وَ أكرمَهَا عَلَى اللَّهِ فَمَا يَوْمُهُمْ إِلَّا خُرُوجُهَا مِنْ يَمَنِ الْبُرْكَانِ حَذَاءَ دَارِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنِ يَمَنِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ نَقُومَ يَجْرُونَ وَ قَوْمٌ يَقْفُونَ نَظَارَةَ - وَ قِيلَ تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا فَتُكَلِّمُهُمُ بِالْعَرَبِيَّةِ بِلِسَانِ دَلْقٍ نَقُولُ [إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِالْإِندَاءِ لَا يَبْرُقُونَ] يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَوْمُونَ بِخُرُوجِهَا لِأَنَّ خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَ تَقُولُ أَلَا نَعْتَدُ اللَّهُ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ - وَ عَنِ السَّدِّيِّ تَكَلَّمَهُمْ بِبَطْلَانِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ - وَ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ فَتَصْرُخُ صَرْخَةً تَنْفِذُهُ ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقَ ثُمَّ الشَّامَ ثُمَّ الْيَمْنَ فَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ - وَ رَوَى تَخْرُجُ مِنْ اجْدَادَ - وَ رَوَى بَيْتًا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ إِذَا تَضَرَّبَ الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ تَحْرُكُ الْقَنْدِيلَ وَ يَنْشَقُّ الصَّفَا مَا يَلِي الْمَسْعَى فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا وَ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَ خَاتَمُ هَارُونَ فَتَضْرِبُ

رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّ لِيَ يَدِي وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ
 رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
 الْمُتَوَكِّلِينَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّخِيمَ الدُّعَاءَ إِذَا رَأَوْا صُدُورِينَ ۝ وَمَا آتَتْ يَدِي الْعَمِيَّ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ نَسْمِعُ إِلَّا

سورة النحل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١

الاعرج رَدَفَ لَكُمْ ذَهَبَ وَهَذَا لَعْنَانٌ وَالْكَسْرُ انْصَحَ - وَعَمْسَى وَلَعْلٌ وَسُوفٌ فِي رَعْدِ الْمُلُوكِ وَرَعِيدُهُمْ
 يَدَلُّ عَلَى صِدْقِ الْأَمْرِ وَجَدَّةٌ وَمَا لَا مَجَالَ لِلشَّكِّ بَعْدَهُ وَإِنَّمَا يُعْذِرُونَ بِذَلِكَ أَظْهَارَ دِقَاقِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ
 بِالْإِنْتِقَامِ الدَّلَائِلَ بِقَهْرِهِمْ وَغَلْبَتِهِمْ وَتَوَكُّلَهُمْ أَنِ عَدُوَّهُمْ لَا يَقُوتُهُمْ وَإِنَّ الرِّمَّةَ إِلَى الْإِعْرَاضِ كَازِيَةٍ مِنْ جِهَتَيْهِمْ
 نَعْلَى ذَلِكَ جَرَى رَعْدُ اللَّهِ وَرَعِيدُهُ • الْفَضْلُ وَالْفَاضِلَةُ الْإِنْفِضَالُ وَالْفُلَانُ فَوَاضِلٌ فِي قَوْمِهِ وَفُضُولٌ وَمَعْنَاهُ
 أَنَّهُ مُفْضَلٌ عَلَيْهِمْ بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ وَإِنَّهُ لَا يَعَاجِلُهُمْ بِهَا وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقَّ الدَّعْمَةِ فِيهِ وَلَا يَشْكُرُونَهُ وَلَكِنَّهُمْ
 بِجَهْلِهِمْ يَسْتَعْجِلُونَ وَتَوَرَّعَ الْعُقَابُ وَهُوَ قَرِيشٌ • قَرِيبٌ تَكُنُّ يُقَالُ كُنْذَتُ الشَّيْءُ وَكَانْذَتُهُ إِذَا سَتَرْتَهُ وَخَفَيْتَهُ
 يَعْنِي أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ مِنْ عِدَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَكَاذِهِمْ وَهُوَ
 مُعَاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَسْتَوْجِبُونَهُ - سَمِيَ الشَّيْءُ الَّذِي يَغِيْبُ وَيُخْفَى غَائِبَةً وَخَائِيَةً فَكَانَتْ النَّاءُ فِيهِمَا
 بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْعَافِيَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَنَظَائِرُهَا النَّطِيحَةُ وَالرِّمَّةُ وَالدَّبِيحَةُ فِي أَنَّهَا أَسْمَاءُ غَيْرِ صِفَاتٍ - وَبِحُورِزَانَ يَكُونُ
 صَفْتَيْنِ وَتَأْوَهُمَا لِلْمُبَاغَاةِ كَالرَّابِوَةِ فِي قَوْلِهِمْ وَيَلُّ لِلشَّاعِرِ مِنْ رَابِوَةِ السُّوءِ كَأَنَّهُ قَالَ وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَدِيدٍ
 الْغَيْبُوبَةِ وَالْخُنَاءِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ وَاحْطَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ فِي اللَّوْحِ الْمُبِينِ الظَّاهِرِ الْبَيِّنِ لَمَنْ يَنْظُرُ فِيهِ مِنْ
 الْمَلَكُوتَةِ - قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْمَسِيحِ فَتَحَرَّبُوا فِيهِ أَحْزَابًا وَوَقَعَ بَيْنَهُمُ التَّمَذُّكُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ حَتَّى لَمَنْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَدْ
 نَزَلَ الْقُرْآنَ بَيِّنًا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ لَوْ أَنْصَفُوا وَاخْتَدَا بِعِوَاظِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى - [لِلْمُؤْمِنِينَ] أَمِنْ أَنْصَفَ
 مِنْهُمْ وَأَمِنْ أَيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ [بَيْنَهُمْ] بَيْنَ مَنْ أَمِنَ بِالْقُرْآنِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ -
 فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى يَقْضِي بِحُكْمِهِ وَلَا يُقَالُ زَيْدٌ يَضْرِبُ بَضْرِبِهِ وَيَمْتَنِعُ بِمَنْعِهِ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ بِمَا يُحْكَمُ بِهِ
 وَهُوَ عَدْلُهُ لِأَنَّهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْعَدْلِ فَسَمِيَ الْحُكْمُ بِهِ حَكْمًا - أَوْ أَرَادَ بِحِكْمَتِهِ وَتَدَلَّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِحُكْمِهِ
 جَمْعُ حِكْمَةٍ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] فَلَا يُرَى تَضَارُّهُ [الْعَلِيمُ] بِمَنْ يَقْضِي لَهُ وَبِمَنْ يَقْضِي عَلَيْهِ - أَوْ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ
 الْمُبْطِلِينَ الْعَلِيمُ بِالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَاقِلِينَ - أَمْرًا بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَقَلَّةِ الْمُبَالَغَةِ بَعْدَ الدِّينِ وَعَلَى التَّوَكُّلِ
 بِنَاءٌ عَلَى الْحَقِّ الْإِبْلَاجِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الشَّكُّ وَالظَّنُّ وَفِيهِ بَيِّنَاتٌ أَنَّ مَحَابِبَ الْحَقِّ حَقِيقٌ بِالرُّبُوقِ بِصَنْعِ اللَّهِ
 وَبِذَنْبَتِهِ وَإِنْ مَثَلَهُ لَا يَخْتَلُ - فَإِنَّ قَلَّتْ [أَنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُتَوَكِّلِينَ] إِشْبَهُهُ أَنْ يَكُونَ تَعْلِيلًا أُخْرَ لِلتَّوَكُّلِ فَمَا
 وَجْهٌ ذَلِكَ - قَلَّتْ وَجْهَهُ أَنْ الْأَمْرَ بِالتَّوَكُّلِ جُمْلًا مَسْبُوبًا عَمَّا كَانَ يُغَيِّظُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ جِهَةِ الْمُشْرِكِينَ وَهَلْ الْكِتَابُ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِهِ وَتَشْيِيعِ ذَلِكَ بِالْأَذَى وَالْعِدَاوَةِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَلَّ بِالتَّوَكُّلِ
 مُتَوَكِّلٌ مِثْلَهُ بَلَّغَ أَنَّ اتِّبَاعَهُمْ أَمْرٌ قَدْ يُدْسُ مِنْهُ فَلَمْ يَدِقْ إِلَّا الِاسْتِنْفَارَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا وَتَوَكُّلَهُمْ وَاسْتِعْذَارَهُمْ وَأَنَّهُمْ

بَلْ هُمْ مَنبَأَ عَمُونٍ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ كُنَّا نُرَبِّا رَأْبَابُنَا إِنَّا كُنْهْرَجُونَ ۖ لَقَدْ رَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ
وَأَبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۖ وَيَقُولُونَ لِمَلَىٰ هَذَا الْوَعْدَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ
رَدْفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۖ وَإِنَّ

ما معناه - قلت ما هي الا تنزيل لحوالهم وفهم اولائهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون
ان القيمة كائنه ثم بانهم يحيطون في شك وصريه فلا يزلونه و الاله مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع
اختلاف المذاهب و تضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها ره جائه لا يشخص به
طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا ره العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه
على بطنه و فرجه لا يحيط بباله حقا و لا باطلا و لا يفكر في عاقبه و قد جعل الأخره مبدأ عما هم و منشاء
فلذلك عداه بمن دن عن لان الكفر بالعاقبه ره اجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون و لا يتدبرون -
العامل في انما ما دل عليه اننا كنجرجون ره نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة
الاستفهام وان لاهم الابتداء ره واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن و المراد الاخراج من الارض او من حال
الغذاء الى الحيوة - ره تكرير حرف الاستفهام بادخاله على ان و ان جميعا انكار على انكار و جحد تقيب
جحد و دليل على كفر موكد مبالغ فيه - و الضمير في انالهم و لابنائهم لان كونهم قرابا تد تارالهم و اباؤهم -
فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن و اباننا و في آية اخرى قدم نحن و اباننا على هذا - قلت
التقديم دليل على ان المتقدم ره الغرض المتعمد بالذكر و ان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين
دل على اتخاذ البعث هو الذي تتمد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك المصدر - و لم تلتحق
علامة التانيث بفعل العاقبه لان تانيثها غير حقيقي لان المعنى كيف كان آخر امرهم - و اراد بالمجبرمين
الكافرين و انما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لفظا للمسلمين في ترك الجرائم و تحشوف عاقبتها الا ترى
الى قوله و قد مدم عليهم ربهم بذنبيهم و قوله مما خطيئتهم اغرتوا - و لا تحزن عليهم لانهم ام يتبعوك و ام
يسلموا فيسلموا و هم قومه قرش كقوله لعلك باع نفسك على النارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسقا [في صانق] في حرج صدر من مكروهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس
يقال ضق الشيء ضيقا و ضيقا بالفتح و الكسر - و قد قرع بهما - و الضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله
تعالى ضيقا حرجا قرع مصغفا و مثقلا - ره يجوز ان يراك في امر ضيق من مكروهم • استعجلوا العذاب
الموعود فتقبل لهم [عسى ان يكون] و دنكم بعضه ره و عذاب يوم بدر فزادت اللام للتاكيد كالباء في لا تلقوا
بأيديكم - اوضح معنى فعل يتعدى باللام نحن ونا لكم و ارف لكم و معناه تبعكم و احقكم و قد عدت
بمن قال شعور • فلما ردنا من عمير و صعبه • تولوا سراعا و المنية تعاق • يعني دنونا من عمير - و قرأ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ط وَا مَا يَشْعُرُونَ إِيَّانَ يُبْعَثُونَ @ بَلِ أَدْرَكْتَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ق بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا

سورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل زلزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن رقت الساعة [إِيَّانَ] بمعنى متى ولو سمي به لكن فعلا من أن يئس و لا نصرف - و قرئ إِيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ أَدْرَكَ بهمزتين - بَلْ أَدْرَكَ بالنف بينهما - بَلْ أَدْرَكَ بالتخفيف والنقل - بَلْ أَدْرَكَ بفتح اللام وتشديد الدال واصله بَلْ أَدْرَكَ على الاستفهام - بَلَى أَدْرَكَ - بَلَى أَدْرَكَ - أَمْ تَدَارَكَ - أَمْ أَدْرَكَ - فبذة ثنتى عشرة قراءة - وَا دَرَكْتِ اصلمه تدارك فادغمت القاء في الدال - وَا دَرَكْتِ انتعل - ومعنى أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ انتهى و تكامل - وَا دَرَكْتِ تَنَابَعِ و استحكمت و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحكام العلم و تكامله بان القيمة كائنه لا ريب فيه قد حصلت لهم و مكثوا من معرفته وهم شاكون جاهلون و هو قوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ يريد المشركين ممن في السموات و الارض لانهم لما كانوا في جملتهم نُسب فاعلم الى الجميع كما يقال بغر فلان فعلموا كذا و انما فعله ناس منهم - فَا ن قَالَتْ ان الآية سيقمت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان رقت بعنهم و نشورهم من جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لادم هذا المعنى و صَفَّ المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم و التمكن من المعرفة - قَالَتْ لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون بالبعث الكائن و رقت الذي يكون فيه و كان هذا بياناً لعجزهم و وصفا لقصور علمهم و وصل به ان عندهم عجزا ابغ منه و هو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون و هو رقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه و استحكام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و تكمله تنم بهم كما تقول لاجهليل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء و ذلك حيث شكوا و عموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مشكوك مضل عن ان يعرفوا رقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ وَا دَرَكْتِ عَلَيْهِمْ وجه آخر و هو ان يكون أَدْرَكَ بمعنى انتهى و نفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها اللتي عندها تُعَدَم - و قد فسره الحسن باضمحال علمهم - و تَدَارَكَ من تدارك بذونلان اذا تتابعوا في الهلاك - فَا ن قَالَتْ نما وجه قراءة من قرأ بَلْ أَدْرَكَ على الاستفهام - قَالَتْ هو استفهام على وجه الانكار الادراك علمهم - و كذلك من قرأ أَمْ أَدْرَكَ وَا تَدَارَكَ لانها أم اللتي بمعنى بل و الهمزة - فَا ن قَالَتْ فمن قرأ بَلَى أَدْرَكَ - و بَلَى أَدْرَكَ - قَالَتْ لما جاء ببلى بعد قوله وَا مَا يَشْعُرُونَ كان معناه بلنى يشعرون ثم فسره الشعور بقوله أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ على سبيل التهنيم الذي معناه المدلغة في نفي العلم نكاته قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابغ ما يكون - و اما من قرأ بَلَى أَدْرَكَ على الاستفهام فعناه بلنى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْآخِرَةِ] في شان الآخرة و معناها - فَا ن قَالَتْ هذه الاغرابيات الثلث

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خَلْقًا رَاضٍ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ آمَنَ يَدِينِكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَدِينِ رَحْمَتِهِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ آمَنَ يَدِينِكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَدِينِ رَحْمَتِهِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَكَمْ مِنْ مَضْطَرٍ يَدْعُوهُ فَلَا نَجَابَ - قَلَّتْ الْجَابِيَةُ مَوْتُونَ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْعُو بِهِ مُصْلِحًا وَلَيْذَا
 لَا يَحْسُنُ دَعَاءُ الْعَبْدِ الْإِشْرَاطُ فِيهِ الْمُصْلِحَةُ وَ أَمَا الْمَضْطَرُّ فَمَتَنَاوِلٌ لِلْجِنْسِ مُطْلَقًا يَصِلُحُ لِكُلِّهِ وَ لِبَعْضِهِ
 فَلَا طَرِيقَ إِلَى الْجَنَمِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابَتْهُ مُصْلِحَةُ نَبْطِ
 التَّنَاوُلِ عَلَى الْعَمُومِ - [خَلْقًا رَاضٍ] خَلْقًا فَيَذُكُّ وَ ذُنُكُ تَوَارِثُهُمْ سَكْنَاهَا وَ التَّصَرُّفُ فَيَبْنِي قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ
 بِالْخَلْقَانَةِ الْمَلِكِ وَ التَّسْلُطِ - وَ قَرِيبٌ يَذْكُرُونَ بِالْيَأْيَاءِ مَعَ الْإِدْغَامِ وَ بِالْتَّاءِ مَعَ الْإِدْغَامِ وَ الْحَذْفِ وَ مَا مَزِيدَةُ أَيْ
 يَذْكُرُونَ تَذَكَّرُوا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفِي التَّذَكُّرِ وَ النَّعْلَةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ - [يَدِينِكُمْ] بِالْمَجْمُوعِ فِي السَّمَاءِ
 وَ الْعَلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرِينَ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [آمَنَ يَدِينِكُمْ]
 الْخَلْقُ ثُمَّ يَدِينُهُ [وَهُمْ مَنكُورُونَ لِلْعَادَةِ] - قَلَّتْ قَدْ أُرْبِحْتَ عَلَتْهُمْ بِالتَّمَكِينِ مِنَ الْمَعْرُوفَةِ وَ الْإِقْرَارِ فَلَمْ يَبْقَ لِيَهُمْ
 عَذْرٌ فِي الْإِنكَارِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الذُّبَاتِ [إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ] أَنْ مَعَ اللَّهِ الْهَيَأُ فَيَنْبِ دَلِيلُهُ عَلَيْهِ -
 فَإِنَّ قَلَّتْ لِمَ رَفَعَ اللَّهُ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ - قَلَّتْ جَاءَ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ
 حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ يَرِيدُونَ مَا فَيَبْنِي الْأَحْمَارُ كَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ قَوْلُهُ • شَعْرُ •
 شَيْبَةٌ مَا تُعْنَى الرَّمَاحُ مَكَانَهَا • وَ لَا الدَّبَلُ إِلَّا الْمُشْرِفِيُّ الْمَصْمَمُ • وَ قَوْلُهُمْ مَا إِتَانِي زَيْدٌ إِلَّا عَمْرُو وَ مَا إِعَانَهُ
 إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانُهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الدَّاتِي إِلَى الْإِخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ عَلَى التَّجَارِي - قَلَّتْ دَعَتْ
 إِلَيْهِ نَكْتَةُ سَرِيَّةٍ حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَنْدِي مَخْرَجَ قَوْلِهِ إِلَّا الْيَعَانِيْرُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِنَا أَيْسُ لِيُوْوَلُ الْمَعْنَى
 إِلَى قَوْلِكَ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَيَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي أَنْ عَلِمَهُمُ الْغَيْبَ فِي اسْتِحْثَالِهِ
 كَاسْتِحْثَالِهِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْيَعَانِيْرُ أَيْدِسًا فَيَبْنِي أَيْسُ بَدَأَ لِلْقَوْلِ
 بِخَلْوَاهَا عَنِ الْإَيْدِسِ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَلَّا زَعَمْتَ أَنْ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ اللَّهُ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عَلِمَهُ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا فَكَأَنَّ ذَاتَهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْتَمِلَهُ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي
 تَمِيمٍ - قَلَّتْ يَأْبَى ذَاكَ أَنْ كَوْنَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ سَجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَ ارَادَةَ الْمُتَكَلِّمِ بَعْدَارَةٌ
 وَاحِدَةٌ حَقِيقَةٌ وَ مَجَازًا غَيْرُ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلِكَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَمَعَكَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي
 إِطْلَاقِ اسْمِ وَاحِدٍ فِيهِ إِيْتِمَامٌ تَسْوِيَةٌ وَ الْإِبْهَامَاتُ مِزَالَةٌ عَنَّهُ وَ عَنِ صَفَاتِهِ الْأَتْرَى كَيْفَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَ سَلَّمَ لِمَنْ قَالَ وَ مِنْ بَعْضِهِمَا فَقَدْ غَوَى بَدُسُ خَطِيبِ الْقَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ
 زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْعَرَبِيَّةَ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ - وَ عَنِ بَعْضِهِمْ اخْفَى غَيْبَهُ عَنِ الْخَلْقِ وَ لَمْ يُطَّلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا لِذَلِكَ يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ -

عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾
 آمَنَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ وَاللَّهُ مَعَ اللَّهِ ط بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٢١﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رِوَاسِيًا
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ وَاللَّهُ مَعَ اللَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

سورة الزمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

على عبادة الله و لا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا داع يدعو الى ايثاره من زيادة خير و منفعة ف قيل لهم مع العلم بانه لاخير فيما اثاروه و انهم لم يؤثروه لزيادة الخير و لكن هوى و عبثاً لينبتوا على اخطاء المفرط و الجهل العورط و اضلالهم التمييز و فبذنبهم المعقول و يعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه ما حكاه عن فرعون امّ انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره اللتي كانت تجري تحته - ثم عدت سبحانه الخيرات و المنافع اللتي هي اثار رحمته و فضله كما عددها في موضع اخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء - و قرئ [تَشْرِكُونَ] بالياء و التاء - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قامت ما الفرق بين امّ و أم في امّا تَشْرِكُونَ و آمَنَ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايها خير و هذه منقطعة بمعنى بل و البزوة لما قال الله خَيْرٌ اَمِ الْاِلَهَةِ قال بل آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ خَيْرٌ تَقْدِيرًا لِمَنْ بَانَ مِنْ قَدْرِ عَلَى خَلْقِ الْعَالَمِ خَيْرٍ مِنْ جَمَادٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ - و قرأ العمش آمَنَ بِالْتَّخْفِيفِ وَ وَجْهَهُ اَنْ يَجْعَلَ بَدَلًا مِنَ اللَّهِ كَانَهُ قَالَ آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ خَيْرًا مِمَّا تَشْرِكُونَ - فان قلت ابي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ فَاَنْبَتْنَا بِذَاتِهِ وَ الْاِيْدَانُ بِانِ الْاِنْبَاتِ الْحَدَائِقِ الْمُخْتَلِفَةَ الْاَصْنَافِ وَ الْاَلْوَانِ وَ الطَّعُومِ وَ الرِّوَاحِ وَ الْاَشْكَالَ مَعَ حَسَنِيهَا وَ بَهْجَتِهَا بِمَاءٍ وَاحِدٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ اِلَّا هُوَ وَ حِدَهُ اِلَّا تَرَى كَيْفَ رَسَّحَ مَعْنَى الْاِخْتِصَاعِ بِقَوْلِهِ [مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا] وَ مَعْنَى الْكَيْفِيَّةِ الْاِنْبِغَاءِ اِرَادَ اَنْ تَأْتِيَ ذَاكَ مَحَالٍ مِنْ غَيْرِهِ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ بَلْ هُمْ بَعْدَ الْخَطَابِ اَبْلَغُ فِي تَخْفِيفِ (اَيْمٍ - وَ الْحَدِيقَةُ الْبِسْتَانُ عَلَيْهِ حَائِطٌ مِنَ الْاِحْدَاقِ وَ هُوَ الْاِحْاطَةُ - وَ قِيلَ ذَاتُ ذَاتٍ لَانِ الْمَعْنَى جَمَاعَةُ حَدَائِقِ ذَاتِ بَهْجَةٍ كَمَا يَقَالُ الْفَسَاءُ ذَهَبَتْ - وَ الْبَهْجَةُ الْحَسَنُ لَانِ الْمُنَظَرَ يَنْتَبِجُ بِهِ [ؕ وَاللَّهُ مَعَ اللَّهِ] اَعْبُدُهُ يَقْرَنُ بِهِ وَ يَجْعَلُ شَرِيكًا لَهُ - وَ قَرِئَ [اِيَّاهَا] مَعَ اللَّهِ بِمَعْنَى اُدْعَوْنَ اَوْ اَتَشْرِكُونَ وَ لِكِ اَنْ تَحْقُقَ الْبَهْمِزِيَّةَ وَ تَوَسُّطَ بَيْنَهُمَا مَدَّةً وَ تَخْرُجَ الثَّانِيَةَ بَيْنَ بَيْنِ [يَعْدِلُونَ] بِهِ غَيْرَهُ اَوْ يَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ - [آمَنَ جَعَلَ] وَ مَا بَعْدَهُ بَدَلٌ مِنْ آمَنَ خَلَقَ فَكَانَ حَكْمُهَا حَكْمُ [قَرَارًا] دَحَاها وَ سَوَاهَا لِلسَّتْوَارِ اِيَّاهَا [حَاجِزًا] كَقَوْلِهِ بَرَزَخًا • الضَّرُورَةُ الْحَالَةُ الْمُدْرَجَةُ اِلَى الْجِبَاءِ وَ الْاضْطْرَارُ اِنْتِعَالٌ مِنْهَا يَنْتَقَلُ اِضْطْرًا اِلَى كَذَا وَ الْفَاعِلُ وَ الْمَفْعُولُ مُضْطَرًا - وَ الْمَضْطَرُّ الَّذِي اِحْوَجَهُ مَرَضٌ اَوْ فَقْرٌ اَوْ نَازِلَةٌ مِنْ نَوَازِلِ الدَّهْرِ اِلَى الْجِبَاءِ وَ اَتَضْرَعُ اِلَى اللَّهِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْجَبَّيْنُ - وَ عَنِ السَّدِيِّ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَ لَا قُوَّةَ - وَ قِيلَ الْمَذْنِبُ اِذَا اسْتَغْفَرَ - فَانْ قَالَتْ ذَا عَمِ الْمَضْطَرِينَ بِقَوْلِهِ يُجِيبُ

سورة النمل ٢٧
 الجزء ١٩
 ع ١٨

ذَلِكَ لآيَةٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۖ وَ الْجِنُّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ۗ وَ لَوْطًا اِنَّ قَالٍ لِقَوْمِهِ اِنَّ اتَّوْنَا فَالْحَاشَةَ وَ انْتُمْ
 تَبْصِرُونَ ۗ اِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۗ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ
 قَالُوا اَخْرِجُوْهُ اِل لُّوطٍ مِّنْ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمِكُمْ ۗ اِنَّهُمْ اِنْسٌ يَنْظُرُونَ ۗ وَ اَلْجِنَّةُ مِنْ اَهْلِ الْاَمْرَانَةِ وَ قَدَرْنَا مِنْ الْغَيْبِ ۗ وَ اَمَطْنَا

عليه - و انْ بدل على الاول ظرف على الذاتي [وَ اَنْتُمْ تَبْصِرُونَ] من بصر القاب امي تعلمون انها فاحشة
 لم تُسَبِّحوا اليها وان الله انما خلق الانثى المذكر و ام يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته
 و حكمه و علمك بذلك اعظم لذنوبكم و ادخل في القبح و السماجة - وفيه دليل على ان القبيح من الله
 اذبح منه من عبادة لانه اعلم العالمين و احكم الحاكمين - اَوْ تَبْصِرُونَ فاعلم من بعض لانهم كانوا في ناديبهم
 يرتكبونها معالدين بها لا يتستتر بعضهم من بعض خلافة و حيانة و انهماك في المعصية و كأن ابا نواس باى على
 مذهبه قوله • شعر • و ببح باسم ما تأتي و ذرتي من الكنى • فلا خير في اللذات من دونها ستر • او
 تَبْصِرُونَ اثار العصاة قبلكم و ما نزل بهم - فَاَنْ قَلْتُمْ فَسَرَتْ تَبْصِرُونَ بالعلم و بعده [بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ]
 فكيف يكونون علماء جهلاء - قَلْتُمْ ارا تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع عامك بذلك -
 او تَجْهَلُونَ العاقبة - ارا ارا بالجهل السفاهة و العجالة التي كانوا عليها - فَاَنْ قَلْتُمْ تَجْهَلُونَ صفة
 لِقَوْمٍ و الموصوف لفظ الغائب فلا طابقت الصفة الموصوف فترجع بالياء دون التاء و كذلك
 بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ - قَلْتُمْ اجتمعت الغيبة و المخاطبة فقلت المخاطبة لاني اقرب و ارفع اصلا من
 الغيبة - وقرأ الاعمش جَوَابَ قَوْمِهِ بالرفع و المشهورة احسن [يَنْظُرُونَ] ينتظرون عن القاندرات كلها
 فينكرونها هذا العمل التذري و يعيظنا انكارهم - و عن ابن عباس هو استعزاء - [قَدَرْنَا] قدرنا كونها [مِنَ الْغَيْبِ]
 كقوله قَدَرْنَا اِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْبِ و التقدير وقع على الغيب في المعنى - امر رسوله صلى الله عليه
 و آله و سلم ان يتلو هذه الايات الناطقة بالمؤمنين على وحدانيته و قدرته على كل شيء و حكمته و ان
 يستفتح بتحميده و السلام على انبيائه و المصطفين من عبادة و فيه تعليم حسن و توثيق على ادب
 جميل و بعض على التيمم بالذكريين و التبرك بهما و الاستظهار بمكانهما على قبول ما يقلى الى السامعين
 و اصغابهم اليه و نزاهة من قلوبهم المنزلة التي ينبغي السمع - و لقد توارث العلماء و الخطباء و الوعاظ كبرا
 من كبر هذا الادب فحمدوا الله و صلوا على رسول الله امام كل علم مفاد و قبل كل عظة و تذكرة و في مفتتح كل
 خطبة و تبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح و التهاندي و غير ذلك من الحوادث التي
 لها شان - و قبل هو متصل بما قبله و امر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم و الصلوة على الانبياء و
 اشياعهم الناجين - و قيل هو خطاب للوط عليه السلام و ان يحمده الله على هلاك كفار قومه و يسلم على من
 اصطفاه و نجاه من هلكتهم و عصمه من ذنوبهم - معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوارن بينه و بين
 من هو خالف كل خير و ماله و انه هو الزم لهم و تكببت و تهتم بسلمهم و ذلك انهم اثروا عبادة الاصنام

وَأَهْلُهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَالِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ أَنَا لَصَادِقُونَ ﴿١٠٣١﴾ وَ مَكْرًا مَكْرًا وَ مَكْرًا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٣٢﴾
سورة الزمل ٢٧
الجزء ١٩

ع ١٨

[الْمَدِينَةُ] الْحِجْر - و انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة كانه قيل تسعة انفس - و الفرق بين الرهط و الذفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - و الذفر من الثلثة الى التسعة - و اسماءهم عن رهبا - الجذيل بن عبد رب - غنم بن غنم - رباب بن مهران - مصطع بن مهران - تمير بن كردبة - عاصم بن مخزومة - سبب بن صدقة - سمعان بن صفية - قدار بن سالف و هم الذين سَعَوْا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ و كانوا عناية قوم صالح و كانوا من ابناء اشرافهم [وَ لَا يُضَالِحُونَ] يعني ان شانهم الانساق البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصالح [تَفَاسَمُوا] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متفاسمين - و قرئ تَفَسَّمُوا - و قرئ لَتَلْبِئِنَّهُ بِالْإِثْمِ و اليا و الغنم - تَفَقَّسَمُوا مع الغنم و التاء يصح فيه الوجدان - و مع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقسامم و التقسامم كالنظاهر و التظاهر التحالف - و البيئات مهادنة العذر ليللا - و عن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من اثنين الملوك استراق الظفر - و قرئ [مَهْلِكٌ] بفتح الميم و اللام و كسرهما من هلك - و مَهْلِكٌ بضم الميم من اهلك - و يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فان قلت كيف يكونون صادقين و قد جحدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف المخبر عنه - قلت كانوا يعتقدوا انهم اذا بينوا صالحا و بينوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فَذَكَرُوا أَحَدَهُمَا كَانُوا صَادِقِينَ لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - و في هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع و نواهيده و لا يخشون بدائعهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله و لم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سَوَّاهُ المصدق في خبرهم حيلة يتفصرون بها عن الكذب * مكروهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح و اهله - و مكر الله اهلاكم من حيث لا تشعرون شَبَّهَ بِمَكْرِ الْمَاكِرِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ - روي انه كان لصالح مسجد في الحِجْر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنجح نفرغ منه و من اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب و قالوا اذا جاء يصلي فقلنا ثم رجعنا الى اهله فنقلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فطبت عليهم ثم الصخرة عليهم ثم الشعب فلم يدركوهم اين هم و لم يدروا ما فعل بقومهم و عذب الله كلاً منهم في مكانه و نجى صالحا و من معه - و قيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم و قد ارسل الله الملكة ملء دار صالح ندموهم بالحجارة يرون الحجارة و لا يرون راعيها [إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ] استئذاف و من قرأ بالفصح رُفِعَ بِدَلَالَةِ الْعَاقِبَةِ او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم - ار نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكروهم الدمار - [حَاوِيَةٌ] حال عمل فيها ما دل عليه تلك - و روا عبدسى بن عمر حَاوِيَةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ - [وَ أَنْكُرُ] لَوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كُفْرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرٌّ ۖ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَيْنِ يَخْتَصِمُونَ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ قَالُوا أَطِيعُوا بَكْرَ وَبَنَ مَعَكَ ۚ قَالَ طُؤْمِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفَكِّهُونَ ۗ وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ۗ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

فلانة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هواشد واطفق فقالوا له ان في ثقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاخذتم ثقلها بتكثير العرش واتخذ الصرح ليتعرف سابقا ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس سائا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره و ناداها [انه صرح ممر من قوارير] - و قيل هي السبب في اتخان النورة امر بها الشياطين واتخذها واستنكها سليمان واحبها وافرأها على ملكها وامر الجن فبدوا لها سيئحين وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وودت له - وقيل بل زوجها ذاتبع ملك عمدان وسلطه على اليمن وامر زبيعة امير جن اليمن ان يطيعه فبدى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان * [ظلمت نفسي] تردد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في اللجة فماتت ظلمت نفسي بسوء ظني لسليمان * وقوي ان اعدوا بالضم على اتباع النون الباء - [فريقتين] فريقتين مؤمنين وفريق كافر - وقيل اريد بالفريقتين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يختصمون] يقول كل فريق الحق معي - السيئة العقوبة - والحسنة التوبة - فان قلت ما معنى اسمعجالهم بالسيدة قبل الحسنة و انما يكون ذلك اذا كانوا متوقعين احديما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لجيلهم ان العقوبة التي بعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطاهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [لعلمكم ترحمون] تنبيه لهم على الخطاء فيما قالوه وتجيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسامرا فيمطر بطائر فيزجره فان مر سائحا تيمنا وان بارحا تشاءم ولما سبوا الخيول والشرا الى الطائر استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والعقوبة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخيول والشرا لا طائر الذي تشاءم به وتدين فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد اخطوا [قال طيركم عند الله] اي سببكم الذي يجيء مذهب خبيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرصكم - ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله ممذة نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وتذرة ومنه قوله طيركم معكم - ودل انسان الزمته طيره في عنته - وقوي تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه [تعدون] تختبرون او تعدون او يفنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكْرُوا لِيَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْبُدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَبْهَدُونَ ۝ قُلْ مَا جَاءَتْ قِبَلِكُمْ مِنْكُمْ إِلَّا نَفْسٌ مَأْثُومَةٌ ۝ وَذَاتُ كِبَرٍ وَهِيَ كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۝ إِنَّهَا

ستر الله متقاص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا [غني] عن الشكر [كريم] بالانعام على من يكفر نعمته و الذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربه جري على شاكلة ابنا جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشعرون النعمة المودعة بجميل الصبر • [نكروا] اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره و اعلاه اقله - و قرى نَنْظُرُ بِالْجِزْمِ عَلَى الْجَوَابِ - و بالرفع على الاستيذان [اَنْبُدِي] لمعربته - او للجواب الصواب اذا سُئِلَتْ عنه - او للدين و الايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها و قد خافته و اغلقت عليه الابواب و نصبت عليه الحُرَّاسَ • [لهكذا] ثلث كلمات حرف التنبيه و كاف التشبيه و اسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تقيظا فقالت [كانه هو] و لم تقل هو هو و لا ليس به و ذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل [و اوتينا العلم] من كلام سليمان و ملائه - فان قلت علم عطف هذا الكلام و بم اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئِلَتْ فيه عن عرشها و اجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان و ملاؤه ما يناسب قولهم و اوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصاب في جوابها و طبقت المفصل و هي عاقلة لبديهة و قد زوت السلام و علمت قدرة الله و صحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر و بيذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم و اوتينا نحن العلم بالله و بقدرته و بصحة ما جاء من عنده قبل علمها و لم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها و سبقهم الى العلم بالله و الاسلام قبلها • [و صدها] عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس و تشوؤها بين ظنرائي الكفرة - و يجوز ان يكون من كلام بلقيس موعولا بقولها كانه هو و المعنى و اوتينا العلم بالله و بقدرته و بصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر و دخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى و صدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - و قيل و صدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار و اوصول الفعل - و قرى اَنَّى بِالْفَتْحِ عَلَى اَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ فاعل صَدَّ او به عنى لانها - الصرح القصر - و قيل من الدار - و قرأ ابن كثير سَأْتِيهَا بِالْجِزْمِ و رجه انه سمع مؤوقا ناجرى عليه الواحد - و المومن الممتس - و روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض و اجري من تحته الماء و التي فيه من دواب البحر السمك و غيره و وضع سريره في صدره فجلس عليه و ركف عليه الطير و الجن و الانس و انما فعل ذلك ليزيدها استظاما لامره و تحققا لذبوتها و ثباتا على الدين - و زعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفصي اليه باسرارهم لانها كانت بذت جنية - و قيل خافوا ان يولد له منها و قد تجتمع له

لَهُمْ بِهَا وَلِتُخَبِّرَهُمْ مِنْهَا آيَةً وَهُمْ صَائِرُونَ ۖ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۗ
 قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْأَجْنِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۗ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۗ
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۗ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۗ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في
 اخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وكدت به حوسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان
 باستيادتها من عرشها فاراد ان يعرب عايبها ويؤذيها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجايب على يده
 مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لذبرة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذها قبل
 ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فينكره ويغير ثم ينظر اتبنته
 ام تذكره اختبارا لعقلها - وقرئ عَفْرِيَّةٌ والعِفْرُ والعَفْرِيَّةُ والعِفْرَةُ والعِفْرَةُ والعِفْرَةُ من الرجال الخبيث
 المنكر الذي يعقر افرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لقوي] على حملة
 [امين] اتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله - [الذي عنده] علم من الكتاب رجل كان عنده
 اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم - وقيل يا ائنا والله كل شيء اله واحدا لا اله الا انت - وقيل
 اذا الجلال والاكرام - وعن الحسن الله والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما -
 وقيل اسمه اسطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك آيد الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبط العفريت
 فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن ابي عمير بلغني انه اخضر عليه السلام - [علم من الكتاب]
 من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشوايح - وقيل هو اللوح والَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِثْلُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 وَأَنْتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ - يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل - الطَّرْفُ تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر لما
 كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف في نحو قوله • شعر • وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لتبليك يوماً
 اتعبتك المناظر • وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قبّل أنّ يرتدّ إليك طرفك]
 انك ترسل طرفك الى شيء تقبل ان تردّه ابصرت العرش بين يديك - ويروى ان اصف قال لسليمان
 مدّ عينيك حتى ينهبني طرفك نمّ عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه ببارب ثم
 نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يردّ طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلاً لاستصار مدة العجيء
 به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما شبه ذلك تريد السرعة
 [يشكر لنفسه] لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد -
 وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتكلمين ان كفران النعمة بوار
 ولما اتمشت نافية فوجعت في نصابها ناستدع شاردها بالشكر واستدم رادها بكم الجوار واعلم ان جبرئيل

أَتَمِدُونِنِ بِمَالٍ نَّمَا آتَمِنَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَمَكُم ۚ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ تَفْرَحُونَ ۗ ۙ اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بَحِجُودٌ لَّا تَبَلَّ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

عن اليميني و البسار ثم قعد على سريره و الكراسي من جانبيه و اصطقت الشياطين صفونا فراسخ و الانس صفونا فراسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدراب تروث على اللين فتعاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طاق و قال ما وراكم و قال ابن الحقق و اخبره جدييل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الراضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بغيرها و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت التجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي و ما لذا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلما جازاً - اتمدني - و قرع بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اناجوني و بدون واحدة اتمدني - الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدى و المهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر الغنى الاوسع و اتاني من الدنيا ما لا يستزك عليه فكيف يرضى مني بان يهدى بمال و يصنع به [بل انتم] قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فاذلك [تفرحون] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم و حالي بخلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايهان و ترك المحسنة - فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالغاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزياتي عليه في الغنى و البسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالغاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امدانه كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه و عليه ورد قوله نَمَا آتَمِنَ اللّٰهُ - فان قلت ما وجه الاضرب - قلت لما انكر عليهم الامداد و عاّل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتها لها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الردّ كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها * [ارجع] خطاب للرهمول - و قيل للهدد محملا كتاباً آخر [لا قيل] لا طاقة و حقيقة القيد المقاومة و المقابلة اي لا تقدر ان تقابلهم - و قرأ ابن مسعود لا تبذل لهم ييم - و الضمير في منها لسبباً - و الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يعقروا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقاً بعد ان كانوا

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَتُّوْنِي فِيْ أَمْرِيْ ۖ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُوْنَ ۗ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأَوْلَا بِأَسْ
شَدِيدٍ ۗ وَالأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِيْ مَاذَا تَأْمُرِينَ ۗ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَكْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَهُهَا
إِذْنَةً ۚ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۗ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِبَدِيَّةٍ فَنظُرْهُ بِمَرْجِعِ الْمُرْسَلِينَ ۗ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ قَالَ

الاحدائة اشتبكت على طريق الاستعارة من الفنا في السن والمراد بالقنوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم
فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع ارائهم
استعاطتهم وتطبيب نفوسهم لكيما يهتدوا ويقوموا معها [قَاطِعَةٌ أَمْرًا] فاعلمة - وفي قراءة ابن مسعود قَائِلَةٌ أَي
لا ابنت امرأ الآ بخصركم - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة
الأف - ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد - وبالأس النجدة والبلاء في الحرب [وَالأَمْرُ إِلَيْكَ]
أي هو موكل إليك ونحن مطيعون لك فَرَيْنَا بِأَمْرِكَ نضعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال -
او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا ترين
نتبع رأيك - لما احسنت منهم الميل الى المحاربة رأيت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو
احسن ورتبت الجواب فرتبت اول ما ذكرته ورتبت الخطاء فيه [بِأَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً] عنوةً وقهراً
[أَكْسَدُوهَا] أي خربوها ومن ثمه قالوا للفساد الخربة واذأوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت
لهم عاقبة الحرب وسوء معنتها ثم قالت [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة اللقي
لا تتغير لانها كانت في بيت الملوك القديم نسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأيت من الرأي السديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد
بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف
فقد جمع بين كفرين [مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِبَدِيَّةٍ] أي مرسله رسلاً بديةً أصانعه بنا عن ملكي [فَنظُرْهُ] ما يكون منه
حتى اصم على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور
والاطواق والقِرطه راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمس مائة
جارية على رماك في زبي الغلمان والقف لبدنة من ذهب ونضة تاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع و
المسك والعنبر وحقاً فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين
عمروا آخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبياً ميمز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويا و
سلك في الحوزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ماك فلا يولئك وان رأيتك بشاً
لطيفاً فهو نبى ناقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا بين الذهب والفضة ورشوه في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر بالراد الجن وهم خلق كثير فؤيموا

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

السجدة

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ ۗ قَالَتْ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُذِّبْتَ
مِنَ الْكٰذِبِينَ ۗ إِذْ هَبَّ بِكَلْبِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۗ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا ائْتِي
أُفْقِيَ ائْتِي كُتِّبَ كَرِيْمٌ ۗ ۞ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۗ ۞ اَلَّا تَعْلَمُوْا عَلٰی وَاَتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ۗ ۞

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عرش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والارض - وقرع العظیم بالرفع ۗ [سَنَنْظُرُ] من النظر الذي هو التأمل والتصفح و اراد أَصَدَقْتَ أَمْ كُذِّبْتَ أَلَّا أَنْ كُذِّبْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانحراف في ملك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اُتُّهم بالكذب فيما اخبر به فام يوثق به [تَوَلَّى عَنْهُمْ] [نَجَّحَ عَنْهُمْ] إلى مكان قريب تداري فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك - و [يَرْجِعُونَ] من قوله تعالى يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلُ نِقَالَ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كُوْفَةٍ فَالِقَى الْكِتَابَ إِلَيْهَا وَتَوَارَىٰ فِي الْكُوْفَةِ - فَإِن تَلَّتْ لِمِ قَالَ فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ لَفْظِ الْجَمْعِ - قَلَّتْ لِأَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُهَا وَتَوَهَّأَ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فَقَالَ فَالِقَهُ إِلَى الَّذِينَ هَذَا دِينُهُم اهتماما منه بأمر الدين و اشتغالا به عن غيره و بذى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك [كَرِيْمٌ] حسن مضمونه وما فيه - و وعقته بالكرم لانه من عذ ملك كريم - و مستخدم قال صلى الله عليه و آله و سلم كرم الكتاب ختمه - و كان صلى الله عليه و آله و سلم و يكتب إلى العجم فيقول له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاطمة فاطمة خاتما - و عن ابن المقفع من كتب إلى اخيه كتابا و لم يخطمه فقد استخف به - و قيل مصدر بسم الله الرحمن الرحيم ۗ هو استيذان وتبديين لما ألقى إليها كانها لما قالت اني ألقى الي كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمان و انه كيت و كيت - و قرأ عبد الله و انه من سليمان - و انه عطا على آتِي - و قرع انه من سليمان - و انه بافتح على انه بدل من كُتِّبَ كانه قيل ألقى الي انه من سليمان - و يجوز ان تريد لانه من سليمان و لانه كانها عتلَّت كرمه بكونه من سليمان و تصديرة باسم الله - و قرأ آتِي أَنْ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَنْ بِسْمِ اللّٰهِ عَلَىٰ أَنْ الْمَفْسُورَةِ - وَأَنْ فِي [اَلَّا تَعْلَمُوْا] مفسرة ايضا - لَّا تَعْلَمُوْا لَا تَكْبُرُوا كما يفعل الملوك - و قرأ ابن عباس بالغدين معجمة من الغلو و هو مجاوزة الحد - يزرى عن نسخة الكتاب - من عبد الله سليمان بن داؤد الذي بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا علي و أتوني مسلمين - و كانت كُتِّبَ الانبياء جملا لا يطيلون و لا يكثرون و طبع الكتاب بالمسك و ختمه بخاتمه فوجدتها اليهود راقدة في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نحرها فانتهبت فرعة - و قيل اناها و القادة و اجنود حوائبها فنرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فلقى الكتاب في حجرها و كانت قارئه كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فاما رأيت الخاتم ارتعدت و خضعت و قالت اقرأها ما قالت - [مُسْلِمِيْنَ] منقادين او مؤمنين - الفخرى الجواب في

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
 بَوْنٌ بعيد - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى سَلِيمٍ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ مَحَضِّهِ وَبَيْنَ بَلَدِهَا قَرِيبَةً
 وَهِيَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثُ بَيْنَ مَضْعَاءِ وَمَارِبَ - قَلَّتْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَزَّ وَجَلَّ اخْفَى عَنْهُ ذَلِكَ لِصَلْحَةٍ رَأَى كَمَا اخْفَى
 مَكَانَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ - فَاَنْ قَلَّتْ مِنَ ابْنِ الْمَهْدِيِّ التَّبَدُّيِ إِلَى مَعْرُوفَةِ اللَّهِ وَرُجُوبِ السَّجْدِ لَهُ وَانْكَارِ
 سَجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَإِضَافَتِهِ إِلَى الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ - قَلَّتْ لَا يَبْدَعُنَ إِلَّا يُلْهَمُهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا الْهَمُّ وَغَيْرُهُ مِنَ
 الطَّيُورِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَ الْمَعَارِفِ اللَّطِيفَةِ اللَّتِي لَا يَكُنُ الْعَقْلَاءُ الرَّجَّاحِ الْعُقُولُ يَهْتَدُونَ لَهَا وَمِنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَ
 ذَلِكَ نَعْلَمُهُ بِكُتَابِ السَّيْرَانِ خُصُوصًا فِي زَمَنِ نَبِيِّ سَخَّرَتْ لَهُ الطَّيُورَ وَعَلَّمَ مَنَاطِقَهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ مَعْجِزَةً لَهُ •
 مِنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَنَّهُ لَا يَسْجُدُوا فَحَذَفَ أَحْجَارَ مَعَ أ - وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ لَا مَزِيدَةَ
 وَيَكُونُ الْمَعْنَى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا - وَ مِنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ أَلَّا يَأْسُجُدُوا أَلَّا لِلتَّبْدِيهِ وَبِأَحْرَفِ
 الْبَدَاءِ وَمِثْلِهِ مَحْذُوفٌ كَمَا حَذَفْنَا مِنْ قَالَ • ع • أَلَا أَسْلَمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلْبِ • وَفِي حَرْفِ
 عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ هَلَّا وَهَلَّا بِقَلْبِ الْهَمْزَيْنِ هَاءَ - وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هَلَّا تَسْجُدُونَ بِمَعْنَى أَلَّا تَسْجُدُونَ
 عَلَى الْخُطَابِ - وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي الْأَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ مَا
 تُعْلِنُونَ وَ سَمِّيَ الْخَبْوُ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الذَّبَابُ وَ الْمَطَرُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا خَبَأَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غِيُوبِهِ - وَ قَرِئَ الْخَبُّ عَلَى
 تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِأَحْذَفَ - وَ الْخَبُّ عَلَى تَخْفِيفِهَا بِالْقَلْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَ رَجَبِهَا أَنْ
 تَخْرُجَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ فِي الْوَقْفِ هَذَا الْخَبُّ وَرَأَيْتَ الْخَبَّاءَ وَرَأَيْتَ الْخَبِيءَ ثُمَّ اجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ
 لَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ الْكَمَاةُ وَ الْحَمَاةُ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْذَنَةٌ - وَ قَرِئَ يُخْفُونَ وَ يُعْلِنُونَ بِالْبَاءِ وَ الْقَاءِ - وَ قِيلَ مِنْ
 أَحْظَتْ إِلَى الْعَظِيمِ هُوَ كَلَامُ الْهَدَّهِدِ - وَ قِيلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَزَّةِ - وَ فِي إِخْرَاجِ الْخَبِّ إِهْرَاقًا عَلَى أَنْ هُنَّ مِنْ كَلَامِ الْوَهْدِ الْهَدَّهِدِ
 وَ مَعْرِفَتِهِ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ بِالْبَاهِمِ مِنْ يُشْرَجُ الْخَبُّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَاءَتْ قُدْرَتُهُ وَ لَطْفَ عِلْمِهِ وَ لَا يَكُنُ
 تَخْفِي عَلَى ذِي الْفِرَاسَةِ النَّظَّارِ بِذُورِ اللَّهِ مَخَائِلَ كُلِّ مَخْتَصٍ بِمَنْعَاتِهِ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْعَالَمِ فِي رُؤْيَاهُ وَ مَنَاطِقَهُ
 وَ شَمَائِلَهُ وَ إِذَا وَرَدَ مَا عَمِلَ عَبْدُ عَمَلِ الْأَقْيَمِ اللَّهُ عَلَيْهِ رِذَاءَ عَمَلِهِ - فَاَنْ قَلَّتْ اسْجِدَةَ التَّلَاوَةِ وَاجِبَةً فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمِيعًا
 أَمْ فِي أَحَدِيهِمَا - قَلَّتْ هِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِمَا جَمِيعًا لِأَنَّ مَوَاضِعَ السَّجْدَةِ أَمَّا امْرُؤًا أَوْ مَدْحَ لِمَنْ اتَى بِهَا أَوْ ذَمًّا لِمَنْ
 تَرَكَهَا وَ أَحَدَى الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْ بِالسَّجْدِ وَ الْآخِرَى ذَمًّا لِلتَّارِكِ - وَ قَدْ اتَّفَقَ أَبُو حَنِيفَةَ وَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ
 سَجْدَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَ إِنَّمَا اِخْتَلَفَا فِي سَجْدَةِ صَ فَهِيَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سَجْدَةٌ تَلَاوَةٌ وَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَجْدَةٌ
 شُكْرٌ وَ فِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ - وَ عَمَّا ذَكَرَهُ الرَّجَّاحُ مِنْ رُجُوبِ السَّجْدَةِ مَعَ التَّخْفِيفِ دُونَ التَّشْدِيدِ فَغَيْرُ
 مَرْجُوعِ إِلَيْهِ - فَاَنْ قَلَّتْ هَلْ يَفْرُقُ الْوَاقِفَ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلَّتْ نَعَمْ إِذَا خَفَّفَ وَقَفَ عَلَى فَهْمٍ لَا يَهْتَدُونَ
 ثُمَّ ابْتَدَأَ أَلَّا يَسْجُدُوا وَ أَنْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى أَلَّا يَأْتِيَ ثُمَّ ابْتَدَأَ اسْجُدُوا وَ إِذَا شَدَّدَ لَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَى الْعُرْشِ الْعَظِيمِ -
 فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ سَوَّى الْوَهْدَهُ بَيْنَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ وَ عَرْشِ اللَّهِ فِي الْوَصْفِ بِالْعَظْمِ - قَلَّتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بَوْنٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُنَّهَا قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ص ٢٧ وَزَيْن

الجزء ١٩

ع ١٤

راضعة من احاط علماً بما لم يحيط به لبحاثر ابيه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فئدة العلماء واعظم بها فتنة و الاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قرئ بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرّف - ومن جعله اسماً للمحبي او الاب الاكبر صرف قال * شعور * من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبدون من دون سيده العرما * وقال * شعور * الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عصّ اعناقهم جاد الجواميس * ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وببغها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن أد - ويشتمل ان يرد المدينة والقوم - والذبا أخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحذون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا اريصنعه عالم بجهر الكلام يحفظ معه محبة المعنى وسدانة و تقد جاء هذا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لوضع مكان بذبا بخبر لكان المعنى صحيفا وهو كما جاء اصحّ لما في الذبا من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محبوسا يعبدون الشمس - والضهير في [تملكهم] راجع الى سبأ - فان اردت به القوم فالمرطاهر - وان اردت المدينة فمعناه تملك أهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر و زمرد وعليه سبعة ابدان على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم ويستخدمهم - ومن نوكتي القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدن عرشها فوقع في عظمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وأوتيت من كل شيء] مع قول سليمان وأوتيت من كل شيء كانه سورى بينهما - قامت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قواه على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير نوح اول الى ما اوتي من الذبوة والحكمة و اسباب الدين ثم الى الملك و اسباب الدنيا - وعطفه الهدى على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا الاثقة بحالها فبين الكلامين

مُيَّبِينَ ۝ نَمَكْتَ غَيْرَ عِيدٍ وَقَالَ أَحَطُّتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ۝ النَّبِيُّ رَجَدْتُ أَمْرًا

خضرتها فنزل ليتغذى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان البعده قد قذفت وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجه فيجسيء الشياطين فيسلخونها كما يسلم الالهاب ويستخرجون الماء تفتقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدد نراى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - وذكر انه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عفريت الطير وهو الذسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير هو العقاب علي به فارتفعت نظرت فاذا هو مقبل فقصده فناشدها الله وقال بحق الله الذي قرأك واذرك علي ارحمتني فتركته وقالت تلكلك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استفتني قالت بللى اركيائيتي بعدر مبيين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحه بجرها على الارض تواضعا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدته اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفاهه ثم سأله - تعذيبه ان يؤذّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابدا جنة - وقيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه ويشمه - وقيل ان يطلي بالقطران ويشمس - وقيل ان يلقي للزمل تأكله - وقيل ايداعه الفص - وقيل التفريق بينه وبين الفه - وقيل لألزمته محبة الضاد - وعن بعضهم اضيق السجن معاشرة الضاد - وقيل لألزمته خدمة اقاربه - فان قلت من اين حل له تعذيب الهدد - قلت يجوز ان يبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البنائم والطيور للاكل وغيره من المذبح واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من اجله الا بالتدبيب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقوله اركيائيتي بسطان - وركيائيتي بسطان - وركيائيتي بسطان - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن اين درى انه يأتي بسطان حتى يقول والله اركيائيتي بسطان - قلت كما نظم الخالصة باؤ في الحكم الذي هو الحلف ال كلامه الى نوك ليكون احد الامور يعني ان كان الاثيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه بسطان مبيين فثلث بقوله اركيائيتي بسطان مبيين عن دراية وإيقان - [نمكت] [تربيع بفتح الكف و غمها [غير بعيد] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - ووصف مكته بقصر الهدد للدلالة على اسرعه خروفا من سليمان واعلام كيف كان الطير مستترا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على ندرته وعلى قدرة الله تعالى [احطت] بادغام الطاء في التاء باطابق وبغير اطابق اللهم الله الهدد فكأنح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل الذبوة والحكمة والعلوم الجمّة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتداء له في علمه وتذبيها على ان في ادنى خلقه

وَجَنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي إِنِّي أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝ وَتَقَدَّ الطَّيْرُ
فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهَيْدَهُذُ أَفْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۝ لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ

سورة الزل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

مَسَكْنَكُمْ - وَلَا يَحِطُّ بِكُمْ بِتَخْفِيفِ النُّون - وَقَرِحٌ لَا يَحِطُّ بِكُمْ بِفَتْحِ الحَاءِ وَكسرها واصله يَحِطُّ بِكُمْ ولما جعلها قائله والنمل مقولا لهم كما يكون في أولي العقول اجري خطابهم مجرى خطابهم - فإني قلت لا يَحِطُّ بِكُمْ ما هو - قَامَتْ بِحتمل - ان يكون جوابا للاصر - وان يكون نهيا بدلا من الاصر والذبي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطهذكم على طريقة لا يرتك ههنا اراد لا يحطهذكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشغافها - ومعنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تَبَسَّمَ شارعا في الضحك واخذًا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسّم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء - واما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فاعترض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك الذبوي والآفدور النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السميّع ضَحِكًا - فإني قلت ما اضحكه من قولها - قَلِمْتُ شَيْئًا - اعجابها بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا - وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحُكَل الذي هو مثل في الصغر والقلّة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفائه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة أَوْعِظْنِي اجعلني ازرع شكر نعمتك عندي واكتفه واُرتبطه لا ينفلت عني حتى لا أنفك شاكرا لك - وانما ادرج ذكر والديّة لان النعمة على الوالد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا فنعيمها بدعائه وشفاعته و بدعاء المؤمنين ائما كلما دعا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك - وروي ان الذملة احسست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء ناصر سليمان الربيع فوقفت لئلا يدعرن حتى دخان مسانين ثم دعا بالدعوة ومعنى [وَ ادْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] واجعلني من اهل الجنة * أم هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال [مَا لِي لَأَرَأَاهُ عَلَى] معني انه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فأضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قوايم انها لا بل ام شاء - وذكر من قصة الهدهد ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تميّز للحجّ بحشوة فوانى الحرم وقام به ماشاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقدة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سبيل فوانى صنعاء وتمت الزوال وذلك مسيرة شهر فرائع ارضا حسناء اعجبته

فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَإِنِ انَّمَلِ فَالْتَمَلَةُ يَابِئَا الدَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُم لَّا يَحْطِطَنَّكُمْ سَالِمِينَ

احدهما ان يريد نفسه و اياه - و الثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع و كان ما كما مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته و حاله اللتي كان عليها و ليس الكبير من اوزام ذلك و قد يتعلق بتجمل الملك و تفخمه و اظهار ائذيه و سيادته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم يفعل نكوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو لا ترى كيف امر العباس بان يجلس ابا سفيان حتى تمر عليه الكدائب - روي ان معسكرة كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجن - و خمسة و عشرون للاناس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للوحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة و سبعمائة سرية - و قد نسبت له اجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مذبذبه في وسطه وهو من ذهب فيعود عليه و حوله ست مائة الف كرسية من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس اجن و الشياطين و تظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساطا فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الرخاء تسيره فارحى الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض ابي قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا لقتله الريح في سمعك فيحكى اذا مر بحراث فقال لقد اوتي ال دازد ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه و نزل و مشى الى الحرات و قال انما مشيت اليك لئلا تدمني ما لا تقدر عليه ثم قال تفسد بحدثة واحدة يقبلها الله خيرا مما اوتي ال دازد [يوزعون] يجلس اولهم على اخرهم ابي توفى سلاف المعسكر حتى تلحقهم التواهي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير النمل - فان قامت لم عدي اتوا بعلى - ولت يدوجه على معنيين - احدهما ان اتداهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب * ع • و لشد ما قربت عليك الانجم • اما كان قريبا من فوق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و يبلوغ اخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه و بلغ اخره كالنجم اردوا ان يذروا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطهم - و قرئ نمل - يابئ الدمل يضم الميم - و يضم النون و الميم و كان الاصل النمل بوزن الرجل و النمل الذي عليه الاستعمال تصغير هذه قولهم اتبع في لسبع - قيل كانت تمشي و هي عرجاء تتكاسر فنادت يابئ الدمل لاية و سمع سالميون كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاخية - و عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حذيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساوه عن نملة سالميون اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فاجب فقال ابو حذيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله و هو قوله قالت نملة لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامه لتو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى و هو هوي - و قرئ

وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَرَبِّ سُلَيْمِ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ
الطَّيْرِ وَأُوَيْدِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ رَحِشْرَسُ لَسْلِيمِ جَدْوَدَةٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ

حوراة النمل ٢٧

ع ١٤

فعلا به وعلماه و عرفا بحق النعمة فيه والفضيلة [وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - والكثير المفضل عليه
من ام يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انها فضلا على كثير وفضل عليهما كثير. وفي الآية
دليل على شرف العلم وازانة صحله وتقدم حملته و اهله و ان نعمة العلم من اجل النعم و اجزل
القسم و ان من اوتيته فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَاذَيْنَ اوتُوا الْعِلْمَ نَرَجِبُ و ما
سماهم رسول الله ورتبه الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القوام بما بعدوا من اجله - وفيها
انه يلزمهم لهذه النعمة الغاضلة اوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضليم على غيرهم - وفيها التذكير
بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثاهم و ما احسن قول عمر كل الناس
افقه من عمر - و ربت منه الذبوة و الملك دون سائر بنييه و كانوا تسعة عشر و كان داود اكثر تعبدا و
سليمن اقصى و اشكر لنعمة الله [وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ] تشبيها لنعمة الله و تنويها بها و اعترافا بمكانها و دعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اوتيته من عظام الامور -
و المنطق كل ما يصوت به من المفرد و المؤلف المفيد و غير المفيد - و قد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق
و ما اصلاح فيه الا مفردات الكلام - و قالت العرب نطقت الحمامة و كل صنف من الطير يتفاهم اصواته و
الذي علمه سايمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مر
على بلبل في شجرة يحرك رأسه و يميل ذنبه فقال لاصحابه ائدرون ما يقول ذالوا الله و نبهه اعلم قال
يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الانبياء العفاء - و صاحت فاهتة فآخبر انها تقول لبيت ذا الخلق لم يخلقوا -
و صاح طاريس فقال يقول كما تدين ثدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاح طيطوي
فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال - و صاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدرة - و صاحت
رخمة فقال تقول سبحان ربّي الاعلى ملائ سماءه و ارضه - و صاح قمرى فآخبر انه يقول سبحان ربّي الاعلى -
و قال الحداء يقول كل شيء هالك الا الله - و القطاة تقول من سمكت سلم - و البديع تقول ويل لمن
الذيها هم - و الديك يقول اذكروا الله يا غافلون - و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت اضرک الموت -
و العقاب يقول في البعد من الناس اؤس - و الضفدع يقول سبحان ربّي القدوس - و اراد بقوله [من كل
شيء] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يتصدده كل واحد و يعلم كل شيء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة
في العلم و استكثار منه و مثله قوله و اوتيت من كل شيء [ان هذا هو الفضل المبين] قول وارد على
مبديل الشكر و الحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انا سيد ولد آدم و لا فخر ابي اقول
هذا القول شكرا و لا اقبله فخرا - فان قلت كيف قال علمنا و اوتينا و هو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَبًا بَعْدَ سَوْءِ فَاتِنِي غَفُورٌ رَحِيمٌ ① وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَصَصًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تَسْعِ
 آيَاتِ الْفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ② الَّذِينَ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ③ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مَبْصُرَةً قَالَوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ④ وَجَحَدُوا بِهَا
 وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ⑤ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ تَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ⑥ وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا

بمعنى لكن لأنه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة تطرئه الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى
 ولكن ممن ظلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم وبنس وداود
 وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بؤكزه القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من
 موسى وهو من التعريضات الذي يلفظ مأخذها وسمها ظلما كما قال موسى رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
 فَاغْفِرْ لِي - والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب - وترعى لآ من ظلم بحرف التثنية - وعن ابي
 عمرو في رواية عصمة حسنا * [فِي تِسْعِ آيَاتٍ] كلام مستأنف و حرف اَجْر فيه يتعلق بمحذوف
 والمعنى اذهب فِي تِسْعِ آيَاتِ الْفِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ • شعر • فقلت الى الطعام فقال منم • فريدق يحسد
 الآس الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والحق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي في جملة
 تسع آيات وعدادهن - ولعائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة فثلاث منها اليد - والعصا - والتسع -
 الفلق - والطون - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والهمسة - والجدب في بواقيم - والنقصان
 في مزارعهم - المبصرة الظاهرة البيضة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأملها لانهم لا يبصروها وكانوا
 بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها - ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة ارضي العقل
 وان يراد ابصار فرعون وملائته لقوله فاستيقنتها انفسهم • او جعلت كانوا تبصر فتبدي لان العمي لا تقدر
 على الاهتداء فضلا ان تبدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عواء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيدة
 تعوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ الْآرَبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ نُوَعَفِيهَا بِالْبَصَارَةِ كَمَا
 رَضَفْنَا بِالْبَصَارِ - وقرا علي بن الحسين رضي الله عنهما وقدادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومجنلة ومجفرة اي
 مكلنا يكفر فيه التبصر - الواو في واستيقنتها وا الحال وقد بعدها مضمرة - والعلو الكبر والترفع عن الايمان
 بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عاديون -
 وترعى عليا وعليما بالضم والكسر كما ترعى عديا - و فائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسننهم واستيقنتوها
 في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من
 ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بيينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بيذا مكشورا
 لاشبهة فيه • [عِلْمًا] طائفة من العلم - او علما سنيا غريبا - فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو
 كقولك اعطيتك فسكرو ومنعته نصبر - قلت بلوى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث
 فيها ايتاء العلم وشيء من مواجهه فاضمر ذلك ثم عطف عليه المتعبد كانه قال ولقد آتيناها علما

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ط وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ يَمْسِي ۚ إِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥١﴾ وَآتَى عَصَاكَ ط
وَلَمَّا رَأَاهَا تَبَدَّرَ كَانَهَا جَانٌ وَوَلَّى مُدْبِرًا ۖ وَلَمْ يُعَقِّبْ ط يَمْسِي ۚ لَا تَخَفْ ۚ إِنِّي لَا يَخَافُ أَدْيِيَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِلَّا مَنْ

جميعا و هما العزرا عز الدنيا وعز الآخرة - [أن] هي المفسرة لان الغذاء فيه معنى القول والمعنى قول له
بُورِكَ - فَاَنْ قَلَّتْ هل يجوز ان تكون الخفيفة من الثقيلة وتقديره نُودِيَ بانه بُورِكَ و الضمير ضمير الشأن -
قَلَّتْ لا لانه لا يبد من قد - فَاَنْ قَلَّتْ فعلى اضمارها - قَلَّتْ لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [بُورِكَ
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُورِكَ من في مكان النار ومن حول مكانها - ومكانها البقعة التي حصلت فيها
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِطِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدَلَّ
عليه قراءة أَبِي تَبْرُكْتِ الْأَرْضِ وَمَنْ حَوْلَهَا - و عنه بُورِكَ النَّارِ - والذي بوركت له البقعة وبورك من
فيها وحواليها حدرت امر دنيا فيها وهو تكليم الله موسى واستنباره له واظهار المعجزات عليه
و رُبَّ خَيْرٍ يَأْتِيهِ فِي بَعْضِ الْبُقَاعِ فَيَنْشُرُ اللَّهُ بَرَكَتَ ذَلِكَ الْخَيْرِ فِي آقَائِهِمَا وَيَدَّتْ آثَارُ يَمْنِهِ فِي آبَاعِهِمَا
فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - وقيل المراد بالمبارك فيم موسى
و الملكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذاك الوادي وحواليهما من
ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِدُهُ لَوُطًا إِلَى الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ بُرُكْنَا فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ وَحُفَّتْ ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي اليهم وكفايتهم احياء واصواتا - فَاَنْ قَلَّتْ
فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عذ مجيده - قَلَّتْ هي بشارة له بانه قد قضى امر عظيم فتشبه
منه في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر
مريده ومكونه رب العالمين تذييها على ان الكائن من جلائل الامور وعظام الشؤن * الهاء في [إِنَّهُ] تجوز -
ان يكون ضمير الشأن والشأن انا الله مبدأ وخبر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبر - وان يكون راجعا
الى ما دل عليه ما قبله يعنى ان كلمتك انا والله بيان لانا و العزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد
لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد اننا القوي القادر على ما يبعد من الهمام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما انعله حكمته وتديبر - فَاَنْ قَلَّتْ علام عطف قوله [وَآتَى عَصَاكَ] - قَلَّتْ على بُورِكَ لان المعنى نُودِيَ ان
بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ و ان آتَى عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُودِيَ والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له اتى عصاك
والدليل على ذلك قوله تعالى وَاَنْ آتَى عَصَاكَ بعد قوله اَنْ يَمْسِيَ اِنِّي اَنَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما
تقول كذبت اليك ان حُجَّج و ان اعتمر و ان شئت ان حُجَّج واعتمر - وقرأ الشمس جَان على لغة من يجد
في الهرب من النقاء السكدين فيقول شأبة و دأبة ومنها قراءة عمرو بن عبد ولا الضائين [لَمْ يُعَقِّبْ] لم
يرجع يقال عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال * شعر * فما عقبا ان قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم
الكربة منزلا * واما رجب لظنه ان ذلك لامر اريد به و يدل عليه آتِيَ لَا يَخَافُ اَدْيِيَ الْمُرْسَلُونَ - [إِلَّا]

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ زَيَّدُوْا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ فِيْهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۝ اُوْتِيَكَ الَّذِيْنَ اٰمَنَ سُوْءَ الْعَدَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ اَدْنٰى حِكْمِكَ عَلِيْمٍ ۝ اِنَّ قَوْلَ مُوسٰى لِاٰلِهَيْهِ اِنِّيْ اُنْسِتُ نَارًا ۙ صٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبْرٍ اَوْ اْتِيْكُمْ بِسَيّٰبٍ قَبِيْصٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۝ فَمَا جَاءَهَا نُورٌ يُّرِيْكَ

العاقبة تتعلمهم على تحمّل المشاق - فان قلت كيف اسند تزويد اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزيّن لهم الشيطان اعمالهم - قلت بين الاسنادين فبق وذاك ان اسداه الى الشيطان حقيقة واسداه الى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البدان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمّى الاستعارة - والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فان طريق الاول انه لما متعبهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شواتهم ويطروهم واثارهم الروح والترفه ونفاهم عما يلزمهم فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه رتب لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملكة في قولهم وَلٰكِنْ مَّتَعْنٰهُمْ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى نَسُوْا الذِّكْرَ - و الطريق الثاني ان امياله الشيطان وتخليته حتى يزبن لهم ملاسمة ظاهرة للتزويد فاسدذ اليه لن المجاز الحكمي يصححه بعض الملاسات - وقيل هي اعمال الخير الذي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله نعمها عنيا وعلوا ويعزى الى احسن - والعنه التحدير والتردد كما يكون حال النضال عن الطريق - و عن بعض الاضراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم - [سوء العذاب] القتل والاسريوم بدر - و [الآخسرُونَ] اشد الناس خسرا لانهم لو امنوا لكانوا من الشداء على جميع الامم فحسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله * [تَلَقَى الْقُرْآنَ] لتوثاه وتلقاه [من] عند امي [حكيم] و امي [عليم] وهذا معنى مجبها فكريين و هذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه * [ان] منصوب بمضمر وهو اذ ذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته و علمه قصة موسى - ويجوز ان ينقصب بعليهم - وروي انه ام يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله اُتِيَكَوا - الشهاب الشعلة - و القبس الغار المقبوسة - واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قدسا وغير قبس - و من نرا بالفتوين جعل القبس بدالا وصفة لما فيه من معنى القبس - والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضاهه - وان قلت [صَاتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبْرٍ] و لَعَلِّيْ اْتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبْرٍ كالمتمدين لان احدهما ترجح و الاخر تيقن - قلت قد يقول الراجحي اذا توي رجاءه ساقعل كذا وسيكون كذا مع تجريره الخبيثة - فان قلت كيف جاء بصين التسويف - قلت عدوة لاهله انه يأتهم به و ان ابطل او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأوردن الواد - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم واحدة منهما إما هداية الطريق وإما اقتباس الخار ثقة بعبادة الله انه لاكان يجمع بين حرمانين على عبدة و ما ادراه حين قال ذلك انه ظم على الذار بحاجته الكليتين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

طس تفذك ایت القرآن و کتاب مبین ﴿٢﴾ هدی و بشری للمؤمنین ﴿٣﴾ الذین یعقون الصلوة و یؤتون الزکوة

و بعدن من کذب بعیسی و صدق لمحمد *

سورة النمل

[طس] قرئ بالتخفيم و الامالة و [ت لك] اشارة الى آيات السورة - و الكتاب المبين اما اللوح و ابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للذاتين فيه ابانة - و اما السورة - و اما القرآن و ابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم و الحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الآيات الى القرآن و الكتاب المبين على سبيل التخييم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليبيم بالتكبير فيكون اخم له كقوله تعالى في مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدي الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا نعل السخي و الجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه نكل حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك و اي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عمير و كتاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا و بين قوله - ت لك ايت الكتاب و قرآن مبين - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نسو و قولوا حطة - و ادخلوا الباب سجدا و منه ما نحن بصده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اُولُو الْعِلْمِ - [هدى و بشرى] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و الرفع على ثلاثة اوجه - على هي هدى و بشرى - و على البديل من الايت - و على ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات و انها هدى و بشرى و المعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هدايم قال الله تعالى فَاَمَّا الْاٰذِیْنَ اٰمَنُوْا نَزَّلْنٰهُمْ اِنْمَانًا فَاَنْتَ لَمْتَ [وَ هُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ یُؤْتَوْنَ] كيف يتصل بما قبله - قلت يتحمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يتحمل ان تتم الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذین یؤمنون و یعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزکوة هم المؤمنون بالخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها و ما يؤمن بالخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

فِي كُلِّ وَاوٍ يَهْدِيُونَ ﴿١٠﴾ وَانَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرٍ
وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿١٢﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٣﴾ ع

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغائب عليه حُبُّ النصب - فَرَأَى حَمَامَةَ الْخَطَّابِ - وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ - وَسُورَةَ أَنْزَلَهَا -
و قَرِئَ يَتَّبِعُهُمْ عَلَى الْمُتَخَفِيفِ - وَيَتَّبِعُهُمْ بِسُكُونِ الْعَيْنِ تَشْبِيهَا السَّبْعَةَ بَعْدَ - ذَكَرَ الْوَالِدِي وَالْهَيْبِيُّ فِيهِ تَمَثِيلٌ
لذَهَابِهِمْ فِي كُلِّ شَعْبٍ مِنَ الْقَوْلِ وَاعْتِدَانِهِمْ وَفَاتَةَ مَبَالِغِهِمْ بِالْمَغْلُوفِ فِي الْمَنْطُوقِ وَتَجَاوُزَتُهُ حُدُودَ الْقَصْدِ فِيهِ حَتَّى
يَفْضَلُوا اجْتِبَاءَ النَّاسِ عَلَى عَذَابِهِ وَاشْتِحَامِهِ عَلَى حَاتِمِهِ وَإِنْ يَدْبِقُوا الْبَدْرِيَّ وَيَفْسَقُوا التَّقِيَّ - وَعَنِ الْفَرَزْدَقِ إِنْ
سَلِمَ بِنُ بَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعَ قَوْلَهُ * شَعْرٌ * فَيُذَنُّ بِجَنَابِيٍّ مَصْرَعَاتٍ * وَبِتُّ أَنْضُ لِمَقْلَابِ الْخُتَمِ * فَقَالَ قَدْ رَجِبَ
عَلَيْكَ الْحَدُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَرَأَ اللَّهُ عَذَابِي الْحَدَّ بِقَوْلِهِ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ - اسْتَشْنَى
الشُّعْرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَكَانَ ذَلِكَ إِغْثَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّعْرِ
وَإِذَا قَالُوا شَعْرًا قَالُوا فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْذَّمِّ عَلَيْهِ وَ الْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ وَ الزُّهْدِ وَ الْأَدَابِ الْحَسَنَةِ وَ مَدْحِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الصَّحَابَةِ وَ سَلَّمَ وَ الْأَمَةِ وَ مَا لَا يَأْسُ بِهِ مِنَ الْمَعَانِي اللَّتِي
لَا يُلْطَخُونَ فِيهَا بِذَنْبٍ وَ لَا يَتَلَبَّسُونَ بِشَائِئَةٍ وَ لَا مَنَقِصَةٍ وَ كَانَ هَجَاؤُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ يَبْجُوهُمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا حَسِبُ اللَّهُ الْجَبَرِ بِالسُّودِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَاءٍ وَ لَا زِيَادَةٍ عَلَى مَا هُوَ
جَوَابٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ يَمْثُلُ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ - وَعَنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ بْنِ رَجُلٍ مِنْ
الْعُلُوِيَّةِ قَالَ لَهُ مِنْ صَدْرِي لِمَجِيئِشِ بِالشُّعْرِ فَقَالَ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ فِيمَا لَا يَأْسُ بِهِ وَ الْقَوْلُ فِيهِ أَنَّ الشُّعْرَابِ
مِنَ الْكَلَامِ فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ وَ قَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ - وَقِيلَ لِمَرَانٍ بِالْمُسْتَشْفِقِينَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَاحَةَ وَحَسَانَ بْنَ
ثَابِتٍ وَ الْكَعْبَانَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَافِقُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ
يَكْفُحُونَ هُجَاةَ قُرَيْشٍ - وَ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَهُ أَهْتَبِهِمْ فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّبْلِ - وَ كَانَ يَقُولُ لِحَسَّانَ قُلْ وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ - خَتَمَ السُّورَةَ بِآيَةِ نَاطِقَةٍ
بِمَا لَا شَيْءَ أَهْيَبُ مِنْهُ وَ الْهَوْلُ وَ لَا انْكَارُ لِقُلُوبِ الْمُتَمَاتِمِينَ وَ لَا اِعْدَاءُ لَأَكْبَادِ الْمُتَدَبِّرِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ سَيَعْلَمُ
وَ مَا نَبِيَهُ مِنَ الْوَعِيدِ الْبَلِيغِ وَ قَوْلِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ إِطْلَاغَهُ وَ قَوْلَهُ أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ إِيهَابَهُ وَ قَدْ تَلَاهَا
أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍو حِينَ عَهْدَ إِلَيْهِ - وَ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَدْوَانُظُونَ بِهَا وَ رِيَتَنُذَرُونَ شِدَّتِهَا وَ تَفْسِيرُ الظُّلْمِ بِالْكَفْرِ
تَعْلِيلٌ وَ لَنْ تُخَافَ فَتَبْلُغَ الْأَمْرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَأْمَنَ فَتَبْلُغَ الْخَوْفَ - وَ فَرَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ أَيُّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ وَ مَعْنَاهَا إِنْ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَطْمَعُونَ إِنْ يَنْقَلَتُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ سَيَعْلَمُونَ أَنْ لَيْسَ لِيُمْ وَجْهٌ مِنْ
وَجْهِ الْأَنْفَالِ وَ هُوَ النَّجِيَّةُ - اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ جَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ بَدَنَ عَيْنَيْهِ فَلَمْ يَنْفَلْ عَنَّا وَ عَامٌ إِنْ مَنْ عَمِلَ
سَيِّئَةً فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الشُّعْرَاءِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِذُوحٍ وَ كَذَّبَ بِهِ وَ هُوَ مِنْ شَعْمِ وَ صَالِحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به إلى أوليائهم من أولئك [وَأَكْتَرَهُمْ كُذُوبًا] في ما يوحون به إليهم لانهم يُسمعونهم ما لم يسمعوا - وقيل يُلقون إلى أوليائهم السَّمْعَ أي المسموع من الملائكة - وقيل الأفاكون يُلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحيهم إليهم - أو يُلقون المسموع من الشياطين إلى الناس و أكثر الأفاكون كاذبون يُفترون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم وترى أكثر ما يتكلمون به باطلا زورا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجنبي فيقرها نبي أنن وليه يزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب - فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى إلى قواك أعلى زيد مررت ولا تقول على زيد مررت - قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل آمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل قال * ع * اهل رأونا بسفح القاع ذي الامم * فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقواك أعلى زيد مررت - فان قلت يلقون ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال أي تنزل ملقين السمع و في محل الجر صفة لكل آفاك لانه في معنى الجمع - وان لا يكون له محل بان يستأنف كأنه قال لم تنزل على الأفاكين فقول يفعلون كيت وكيت - فان قلت كيف قيل و أكثرهم كذوبون بعد ما فُضي عليهم ان كل واحد منهم آفاك - قلت الأفاكون هم الذين يكفرون الاك و لا يدل ذلك على انهم لا يلقون الا بالادك فاراد ان هؤلاء الأفاكين قل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنبي وأكثرهم منتد عليه - فان قلت وأنه لتزويل رب العالمين - وما تنزلت به الشياطين - هل أنبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بأيات ليست في معانها ليرجع إلى الحمي بهن و تطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني اللتي اشددت كراهة الله بخلافها - ومثاله ان تحدث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه وفضل عذاية متراه يُعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع اليه [وَالشُّعْرَاءُ] مبتدأ و [يُتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ] خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضل قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الأمراض والقدح في الانساب والنسب بالجرم والغزل والابتهاج ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذاك منهم و لا يطرب على قواهم الا الغاؤون والسفهاء والسطار - وقيل الغاؤون الزاؤون - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبيرى وهبيرة بن ابي رهب المخزومي و مسافع بن عبد مذاف وابو عزة الجمحي و من تقيف امية بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول صمد و كانوا يتجوزونه و يجتمع اليهم الأعراب من قوصهم يستمعون اشعارهم و اهاجيهم - وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضرار فعل يفسره

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١٢﴾ فَإِنَّ عَصَاكَ فُوقَ أَبِي بَرْيٍّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠١٣﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠١٤﴾
الَّذِي يُرْسِلُ حِذْرًا تَقْوَمُ ﴿١٠١٥﴾ وَتُقَلِّبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿١٠١٦﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠١٧﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَدْعُلُونَ

اراد ان يفيض للظيوان رفع جناحه فجعل خَفَصُ جناحه عند الانحطاط مذلا في التواضع و لين الجانب
و منه قول بعضهم • شعر • و انت الشبير بخفض الجناح • فلا تَلُفَّ في رفعه اجدلا • يناهه عن التكبر بعد
التواضع - فان فسدت المتبعون للرسول هم المؤمنون و الدواعيون هم المتبعون للرسول. فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يستميه قبل الاخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم و هم صفان صَدَقَ و اتبع رسول الله فيما جاء به و صَدَفَ ما
وُجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافق و الفاسق لا يخفض لهما الجناح
و المعنى من المؤمنين من عَشِيرَتِكَ و غيرهم يعني اَنْذِر قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاحض ليم
جناحك و ان عصوك و لم يتبعوك فتبيرا منهم و من اعماهم من الشرك بالله و غيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللَّهِ
يَكْفِكَ شَرَّ مَن يَعصيك منهم و من غيرهم - و التوكُّل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر
على نفعه و ضره - و قالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا
وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاعه لم يخرج من حد التوكُّل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ ذافع و ابن عامر و له محملان في العطف
ان يعطف على فَعَلْ اَوْ لَا تَدْعُ [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقبر اعداؤك بعبادته و ينصرك عليهم برحمته -
ثم اتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه
للتبهد و تقلبه في تصفح احوال المتعبدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطن
سر امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لآخرتهم - كما يحكى انه حين نُسج فرض قيام الليل طاف
تلك اليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لخدمه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكذيب
الحسنات و وجدها كبوت الزاير لما سمع منها من وندتهم بذكر الله و الصلاة - و المراد بالسُّجُودِ المصلون -
و قيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالذاس جماعة و تقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه و
ركوعه و سجوده و عوده اذا همم - و عن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القران
وقال لا يحضرني فقل انه هذه الية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قامت و تقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين [اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه و تعلمه - و قيل هو تقلب بصره في من
يصلتي خلفه من قوله صلى الله عليه و اله و سلم اَتَمَّوا الرُّكُوعَ و السُّجُودَ فوالله اني لاراكم من خلف ظهري
اذا ركعتم و سجدتم - و قرئ و يَهْبُكُ • [كُلُّ وَاكٍ اَنْبِيَا] هم الكهنة و المتنبئة كَشَقَّ و سَطِيع و مَصْمِيْمَةٌ و طَلْحِيحَةٌ
[يُلْتَوَى السَّمْعُ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الاملا الاعلى فيخنطفون بعض

مُنذِرِينَ ﴿ ذُكِرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ وَمَا نُنزِّلُ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴾ وَمَا يَدْعُنِي لِيَوْمٍ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ أَنَّمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿ وَاخْفِضْ

الجزء ١٩

ع ١٤

والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين لئيم ليكون اهلاكم تذكره وعبارة غيرهم فلا يعصوا مثل عصيتهم [وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ] فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول - فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وَمَا اهَلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا كُتِبَ مَعَاوِمٌ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقريه واذا زادت فلناكيد وصل الصفة بالمعروف كما في قوله سبعة وثمانين كلهم - كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشيب معزولون عن استماع كلام اهل السماء - وقرأ الحسن الشيطون ووجهه انه رأى اخره كآخر يبرين وفسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على الذون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشيطان والشيطان كما تحببت العرب بين ان يقولوا هذه بيرون ويبرون وفسطون وفسطون وحقه ان تشتق من اشيطوطه وهي الهلاك كما قيل له الباطل - وعن الشراء غلط الشيخ في قراءته الشيطون ظن انما الذون اللقي على هيازين فقال الضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورنه فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السمين مع ان تعلم انهما لم يقرأ به الا وقد سمعا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لادبائه الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ - فَإِن كُذِّبَتْ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ • فيه وجبان - احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه وابدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه و ان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين و اول ما اضعه ربوا العباس - والثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة والاحتياط في الانذار والتخريف - وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذوا فخذوا وقال يابني عبدالمطلب يا بني هاشم يابني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - وروي انه جمع بنفي عبدالمطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل التمرة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذروهم فقال يابني عبدالمطلب لو اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خبلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي تذاب شديد - وروي انه قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف انذروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بذت ابي بكر ويا حفصة بذت عمرو ويا فاطمة بذت محمد ويا صفية عمه محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن شيئا - الطائر اذا اراد ان ينحط للموتوع كسر جناحه وخفضه و اذا

الْأَيْمِ ۖ فَيَذَاتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۗ ﴿١٠١﴾ أَلْبَعْدَ إِبْدَانٍ يُسْتَعْجِلُونَ ۖ ﴿١٠٢﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ
مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ لَمْ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۖ ﴿١٠٣﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْعَمُونَ ۖ ﴿١٠٤﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْبَةٍ إِلَّا أَنبَاءًا

مكذبا في قلوبهم اشد التمكن وابتدئه فعمله بمنزلة امر قد جدوا عليه ونظرا الا ترى الى قولهم هو محبول على الشئ يريدون تمكن الشئ فيه لان الامور الخلقية اثبت من اعراضه والدليل عليه انه اسد ترك اليمان به اليهم على عقبيه وهو قوله لا يُؤمنون به - وان قلت ما موع [لا يؤمنون به] من قوله سلكته في قلوب الْمُجْرِمِينَ - قامت موقعه منه موقع المرضع والملخص انه مسوق لثباته مكذبا محجوبا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انه لم يزلوا على الكذب به وجروده حتى يعاينوا الوعيد - ويجوز ان يكون حالها سلكها فيها غير مؤمن به - وقرأ الحسن فَمَاتِيْمٌ بِاللَّامِ يعنى الساعة - وَبَعَثَ بِالْحَرْكِ - ونى حرف أبي و يروى بَعَثَ - فان قامت ما معنى التعقيب في قوله فَيَذَاتِيهِمْ بَغْتَةً - فيقولوا - قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتيبنا في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحرقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مَعَكَ الصالحين فَمَعَكَ اِلَه فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما تصدك الى ترتيب شدة الامر على المسمى وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع هذا الاسلوب فيجئ موقعه [اَلْبَعْدَ إِبْدَانٍ يُسْتَعْجِلُونَ] تبيدت لهم بانكار وتبكم ومعناه كيف يسرع العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جئس ما هو فيه اليوم من النظرة والاهمال طرفه غير فلا يجاب اليها - ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوتخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية - ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كافي ولا لاحق بهم وانهم متمون بأعمار طول في سلامة وامن فقال تعالى اَلْبَعْدَ إِبْدَانٍ يُسْتَعْجِلُونَ اشرا و بطرا واستعزاء واتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمديعهم وتمديعهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما يذنبهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم - وعن ميمون بن مهران انه اتقى الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عطني فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد عظمت فابلغت - وقرئ يَمْعَمُونَ بِالْحُفَيْفِ - [مَذْرُورٌ] رسل يذرونهم - [ذِكْرِي] منصوبة بمعنى تذكرة اما لان اُنذِرَ و ذَكَرَ متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة - واما لانها حال من الضمير في مَذْرُورٌ اي يذرونهم ذري تذكرة - واما لانها مفعول نه على معنى انهم يُذَرُونَ لاجل الموعظة والتذكرة - او مرشحة على انها خبر مبتدأ = مذرف بمعنى هذه ذكري والجملة اعتراضية او صفة بمعنى مذكرون ذور ذكري - ارجعوا ذكري لاصحابهم في التذكرة واطنايم فيها - ووجه آخر هو ان يكون ذكري متعلقة بالهَلْكَاءُ مفعولا له

وَإِنَّ لِي لِنُذْرٍ لِّلْبَاقِينَ ﴿١٠٠٩﴾ أَوَّلُهُمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠١٠﴾ وَتُؤْتَاهُ اللَّهُ حِكْمًا كَمَا يَؤْتِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَإِنَّهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْمِينَ ﴿١٠١١﴾ مُبِينٌ ﴿١٠١٢﴾ فَتَرَاهُمْ يَنْسَوْنَ ﴿١٠١٣﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠١٤﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الَّذِي لَمْ يَأْتِيهِمْ مِنْ قَبْلُ ۗ فَيَخْشَوْنَ ۚ وَأَنَّهُمْ سَاءَ مُوقِنُونَ ﴿١٠١٥﴾

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - وقيل ان معانيه فيها - و به يُحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وَ أَنَّهُ لَيُبَيِّنُ لِلأُولَئِينَ لَكُون مَعَانِيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في أن يعلمه و ليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و آيَةٌ بالنصب على انها خبره و أَنَّ يَعْلَمَهُ هو الاسم - و قرئ تَكُنْ بالتانيث و جعلت آيَةً اسما و أَنَّ يَعْلَمَهُ خبرا و ليست كالاولى لوقوع المنة لهما و المعرفة خبرا - و قد خرج لها وجه اخر ليلتخلص من ذلك فقيل في تَكُنْ ضمير القصة و آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ جملة واقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لَهُمْ آيَةٌ هي جملة الشان و أَنَّ يَعْلَمَهُ بدلا عن آيَةٌ - و يجوز مع نصب الآية تانيث تَكُنْ كقولهم ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنَدَّيْتُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَمَنْ بَيْت لبيد * شعر * فمضى و قد منها و كانت عادة * منه اذا هي عردت (تداسها) * و قرئ تَعْلَمَهُ بالياء - و [عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ] عبد الله بن سلام و غيره قال الله تعالى وَإِذَا يُنْفِثُ عَلَيْهِمْ قَالُوا أَسْمَاءُ بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ - فان قلت كيف خط في المصحف عُلَمَاءُ ابواب قبل الالف - قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كتبت الصلوة و الزكوة و الربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجم و الاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسبة زيادة تاكيد - و قرأ الحسن الاعجميين و لما كل من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجمي شبهوه بمن لا يفصح و لا يبين و قالوا لكل ذي صوت من البياض و الطيور و غيرها اعجم قال حميد * ع * و لا عربيا شاقه صوت اعجما * سَلَكْنَاهُ ادخلناه و مَنَنَاهُ و المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي فسمعوا به و فهموه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله و تحاية المنزل عليه وصفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صح بذلك انها من عند الله و ايمست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سموه شعرا تارة و سحرا اخرى و قالوا هو من تافيق محمد و افتراه [وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يَحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَمَا لَانَ بِقَدْرِ عَلَى نَظْمِ مِثْلِهِ] فَتَرَاهُ عَلِيمًا هكذا فصيحنا معجرا متحدا به كَقَرُّوا به كما كَفَرُوا و لَتَحَكَّمُوا لِحُكْمِهِمْ عذرا و لَسَمَّوْهُ سَحْرًا ثم قال [كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ] اي مثل هذا السالك سلكناه في قلوبهم و هكذا مَنَنَاهُ و قَرَّرْنَاهُ فِيهَا و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له و رعناة فيها فكيف ما فعل بهم و ضج و على اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحدوه و انكاره كما قال وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ - فان قامت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكنه

كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبِّيَ اعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبُوهُ فَاتَّخَذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظَّلَّةِ ﴿٤٦﴾
 أَنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ ﴿٤٨﴾ وَمَا كَانَ أَكْذَرَهُمْ مُّؤْمِدِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَرَوْكَ كَيُومِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥٠﴾
 وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٥٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٣﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾

بإعمالكم و بما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من اسمه نَعَل و ان اراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشية [فَاخَذَهُمْ] الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب و ان ارادوا المظلة فقد خالفهم عن مقتدرهم - يدعى انه حدس عنهم الريح سبعا و سَطَّ عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل و لا ماء و لا شب فاضطروا الي ان خرجوا الى البرية فاظلمت سحابة وجدوا لها بردا و نسيما واجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - و روي ان شعبيا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بضحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة و آخرها ما كرر - قلت كل قصة منها كتزويل برأسه و فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلني بحق في ان تفتتح بما فتحت به صاحبتي و ان تختتم بما اختتمت به و لان في التكرير تقرير للمعاني في الانفس و تدبيرا لها في الصدور الترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا بتدريد ما يراى تحفظه منها و كلما زاد ترديده كان امكن له في القلب و ارسخ في الفهم و اثبت للذكر و ابعد من النسيان و لان هذه القصص طرقت بيا اذان و فر عن الانصات للحق و قلوب غُلف عن تدبره فكَوُثِرَت بالوعظ و التذكير و رُوِجِعَت بالترديد و التكرير و لعل ذلك يفتح اذنا و يفتح قلوبنا او يصل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فبما قد غطى عليه تراكم الصداء * [وَاِنَّهُ] و ان هذا التذليل يعني ما نزل من هذه القصص و الايات و المراد بالتزويل المنزل - و الباء في نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ و نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ على القراءتين للتعديدية و معنى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ جعل الله الروح نازلا به [عَلَى قَلْبِكَ] اي حفظه و فهمك اياه و اثبتة في قلبك اثبات ما لا يدسى كقولته تعالى سُنْقِرُوكَ فَلَا تَفْسَى [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالْمُنذِرِينَ فيكون المعنى تكون من الذين اُنذروا ببدا اللسان و هم خمسة - هون - و صالح - و شعيب - و اسمعيل - و محمد عليهم السلام - و اما ان يتعلق بنَزَلَ فيكون المعنى نَزَلَ باللسان العربي لتذريه لانه لو نَزَلَهُ باللسان الاعجمي لتجانوا عنه اصلا و لقالوا ما نضع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به و في هذا الوجه ان تذريه بالعربية اللتي هي لسانك و لسان قومك تذليل له على قلبك لانك تفهمه و تفهمه قومك و لو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حررف لا تفهم معانيها و لا تدبرها و قد يكون الرجل عارفا بعدة لغات و اذا كَلَّمَ بلغته اللتي كُفِّفَها اولاً و نشأ عليها و تطبع بها لم يكن قلبه الا على معنى الكلام يدقها بقلبه و لا يكان يفطن للافاظ كيف جرت و ان كَلَّمَ بغير تلك اللغة و ان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولاً في الفاظها ثم في معانيها فبذا تقرير انه نزل على قلبه لئلا يلسان عربي مبين [وَاِنَّهُ] و ان

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٣

أَحْسَبُ لِجِبَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ ائْتِنُونِي ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا
 سَأَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَزَاءٍ ۖ إِنَّ جَزَاءَ الْإِعْتِيَابِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ اذْكُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۖ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ
 الْمُسْتَقِيمِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ رَاجِلَةً
 الْأُولَىٰ ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُسْحَرِينَ ۖ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلًا ۖ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب اصحاب النحولان وتوولا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف - وروي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب وارب وطفيف و زائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء و نهي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان فعله فقد احسن و ان لم يفعله فلا عليه - قرئ [بِالْقِسْطَاسِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل الْقَرَسَطُونَ فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكسورة فوزنه مُعْلَس و الالفو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قيل للمكس الخمس و هو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يضم و في كل مالك ان لا يفضب عليه ماله و لا يتخيف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال عثافي الارض و عثي و عاث و ذلك نحو طع الطريق و الغارة و اهلاك الزرع و كانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك - و قرئ الْجِبَلَةَ بوزن الابلّة - و الجبلّة بوزن الخلقة و معذاهن واحد امي ذوى الجبلّة و هو كقواك و الخائق الاولين - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما منافي للرسالة عندهم التسخير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مستحرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مستحرا ثم قور بكونه بشرا مثلهم - فان قلت ان المخففة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل اظن و ثاني مفعوليه - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و اخبر كقواك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان و باب ظننت من جئس باب المبتدأ و الخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالكسوف و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قطع و سدّر - قيل الكسف و الكسفة كالربع و الربعة و هي القطعة و كسفة قطعها - و السماء السحاب او المظلة و ما كان عليهم ذلك الا لتصميمهم على التجرد و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه بديانهم فضلا ان يطهروه و المعنى ان كذبت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [رَبِّيْ عَلَّمَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

هوية شعرة ٢٧
سجدة ١٥
ع ١٣

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ تَتَوَنَّنَ الَّذِينَ مِنَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَأْسَكُمْ مِنْ أَرْجَائِكُمْ ط بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴿١٧﴾
قُلُوا لَنْ نَمُوتَ ثُمَّ نَحْيَىٰ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٨﴾ قَالَتْ رَبِّي لَتَمُنَّ مِنَ الْقَائِلِينَ ﴿١٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَهَلِّبْ لِي مِمَّا
بِعَمَلِي ﴿٢٠﴾ فَتَجِدُهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾ إِلَّا تَجِدُوهُمْ فِي الْغَيْبِ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ دَعَوْنَا الْأَخْرُسَ ﴿٢٣﴾ وَاصْطَرْنَا تِلْكَ يَوْمَ مَطَرًا
فَسَاءَ مَطَرُ الْخُنُودِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ط وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَجَوَّادٌ مُّغْنٍ ﴿٢٦﴾ كَذَّبَ

للتبعض ويراد بما خَلَقَ لَكُمْ رَأْسَكُمْ منهن - وفي قوله ابن مسعود مَا اصَّحَّ لَكُمْ رَأْسَكُمْ مِنْ أَرْجَائِكُمْ وكانهم
كأوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدي في ظلمه العَجْوَزُ ليه اُحَدَّ ومعداه الترتبون هذه
معصية تلى تظها بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - اربل انتم قوم
حقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة • [لَنْ نَمُوتَ ثُمَّ نَحْيَى] عن نهيدنا وتقبيح
امرينا [لَنْ نَمُوتَ ثُمَّ نَحْيَى] من جملة من اخرجناه من بين ظهرنا وطرناه من بلادنا ولعلمنا كانوا يُخْرِجُونَ مَنْ
أَخْرَجُوهُ عَلَىٰ أَسْوَأَ حَالٍ مِنْ تَعْنِيفٍ بِهِ وَاحْتِدَاسٍ لِامْلَئِكَ وَكَمَا يَكُونُ حَالُ الظَّالِمَةِ إِذَا اجْتَلَوْا بَعْضٌ مِنْ
بَغْضَائِهِمْ عَلَيْهِ وَكَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَهْلُ مَنَّةٍ بِمَنْ يَرِيدُ الْمَاجِرَةَ - [مِنْ الْقَائِلِينَ] ابلغ من ان تقول ربني لعلمكم
قُلْ كَمَا تَقُولَ لَمَنْ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَيَكُونُ اِبْلَغُ مِنْ تَوَكُّفِ نَدَانِ تَالَمَ لَأَنَّكَ تَشْهَدُ لَهُ بِكُونِهِ مَعْدُونًا فِي زَمَانِهِمْ وَ
مَعْدُونَةٌ مَصْنَعَتُهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ - وَبِحُجُورِ أَنْ يَرِيدَ مِنَ الْكَمَلِينَ فِي قَوْلِهِمْ وَالْقَلْبَى الْبَغْضُ الشَّدِيدُ كَانَهُ بَغْضُ
يَقْبَى الْخُودَ وَالْكَبِدَ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ عَظَمِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمَرَدِ الْقَلْبَى مِنْ حَيْثُ الدِّينَ وَالْقَوِي وَتَد
تَقْوَى هَمَّةَ الدِّينِ فِي دِينِ اللَّهِ حَتَّىٰ تَقْرُبَ كِرَاهَتَهُ لِلْمَعَاصِي مِنَ الْكِرَاهَةِ الْجَبَلِيَّةِ [مِمَّا يَعْمَلُونَ] مِنْ عَقُوبَةِ
عَمَلِهِمْ وَهُوَ اِنظَاهِرُ - وَبِحْتِمَالِ أَنْ يَرِيدَ بِالْمَنْجِيَةِ عَصْمَةٍ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [فَتَجِدُهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
[تَجِدُوهُمْ] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَصَمَهُ وَأَهْلُهُ مِنْ ذَلِكَ لَا الْعَجْوَزُ وَتَالَمَ كَانَتْ غَيْرَ مَعْصُومَةٍ مِنْهُ لِكُونِهَا رَاضِيَةً بِهِ
وَ مَعِينَةً عَلَيْهِ وَ مَحْرُوسَةً وَ الرَاضِي بِالْمَعْصِيَةِ فِي حُكْمِ الْعَاصِي - فَانْ قَلَّتْ كَانِ أَهْلُهُ مُؤْمِنِينَ وَ لَوْلَا ذَلِكَ
لَمَا طَلَبَتْ لَهُمُ الْمَنِيَّةُ نَكِيفَ اسْتَنْذَلَتْ الْكُفْرَةَ مِنْهُمْ - قَلَّتْ اسْتَنْذَاءُ النَّمَا وَقَعَ مِنَ الْإِهْلِ وَفِي هَذَا اِسْمُ
لَهَا مَعَهُمْ شَرِكَةٌ بِحَقِّ الزَّوْجِ وَإِنْ لَمْ تَشَارِكِهِمْ فِي الْإِيمَانِ - فَانْ قَلَّتْ [فِي الْغَيْبِ] مَنَّةٌ لَهَا كَانَتْ قَبْلَ الْاِعْجُوزِ
غَابِرَةٌ وَلَمْ يَكُنْ الْغَيْبُ مَغْفِلًا رَوَتْ تَجِدْتُمْ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ الْاِعْجُوزُ مَقْدَرًا غَيْبُهَا وَمَعْنَى الْغَابِرِينَ فِي الْعَذَابِ
وَالْهَلَاكِ غَيْرُ الْمَاجِرِينَ - قِيلَ لَهَا هَلَكَتْ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ بِمَا اضْطَرَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجَّارَةِ - وَالْمَرَدُ بِتَدْمِيرِهِمُ
الْاِبْتِدَاقَ بِهِمْ - وَ مَا اِضْطَرَّ - فَمَنْ قَدَّاهُ اضْطَرَّ اِلَيْهِ عَلَى شِدَّةِ الْقَوْمِ حِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ دَاهِلَهُمْ - وَ مِنْ اِبْنِ
زَيْدٍ لَمْ يَرَعْضْ بِالْبَيْتِ فَكَانَ حَتَّى تَبْعَهُ مَطَرًا مِنْ حِجَارَةٍ - وَبِأَنَّ [سَاءَ] مَطَرٌ مُنْذِرٌ وَإِنْ يَرُدُّ بِالْمُنْذِرِينَ قَوْمًا
بَانِيَاتِهِمْ اِهْوَاءُ الْحَيْضِ وَالْمَخْضُوعِ بِالْمِمْ مَحْذَرٌ وَهُوَ مَطَرُهُمْ • فَوَيْحُ [اِصْحَابُ لُطَيْفَةٍ] بِالْمَهْمَةِ وَتَخْفِيفِهَا -
وَ حِجْرَتَانِي الْاِضْمَانَةُ وَهُوَ اِتِّجَاعٌ - وَ مَنْ قَرَأَ بِالْمَنْصَبِ وَ زَمَمَ أَنْ يُكْتَمَ يوزن لينة اسم بلاد متوهم قال اِلهِ حَط
العصيف حيث وجدت متوهمه في هذه الصورة وهي سورة صاد بغير الف وفي المتصنف اشداء كلبت

أَصْرَ الْمَسْرُوفِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَبْسُودُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُبْصِحُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْكُورِينَ ﴿١٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ط إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً ط وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ رَيْتَ لَهُمْ رِجْلَهُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٩﴾ كَذَبْتُمْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ إِذِ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٢٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٢

وإذا كثرت الحمل هضم وإذا قل جاء فخرًا - وقيل الهضم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد ارتطب ثمرة - وقرأ الحسن وتلحظون بفتح الحاء - وقرئ فريهين - و [فريهين] والغزاة الكيس والنشاط ومنه خيل فريهة استعير لامتنال الأمر وارتسامه طاعة الأمر المطاع - أو جعل الأمر مطاعاً على العجز الحكي والمواد الأمر ومنه قولهم لك علي امرأة مطاعة - وقوله تعالى راطيعوا أمري - فإن قلت ما فائدة قوله [ولا يتلحظون] - قلت فائدته أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح - المسخر الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله - وقيل هو من السحر الرنة وإنه بشر * الشرب النصيب من الماء نحو السقي والتقيت للتحظ من السقي والقوت - وقرئ بالضم - روي أنهم قالوا نريد ناقة عسراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا نقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين وسئل ركب الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين يديهم وتجت سقبا مثلاً في العظم - وعن أبي موسى رأيت مصدرها فإذا هو ستون ذراعاً - وعن قتادة إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولم يشرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بسوء] بضرب أو عقر أو غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به بلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد - وروي أن مسطعاً الجاهل إلى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها ثدار - وروي أن عاترها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكأنوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فنقول نعم وكذلك صبيانهم - فإن قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا - قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقرب عاقبا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايًا فاسداً ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة المسعي - او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية - وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد - والام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم - اراد بالعلمين الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفارت اجناسهم وغلبة انابهم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد اعوزتهم - او اتأتون انتم من بين من عداكم من العلمين الذكوان يعذي انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يندخ من الحيوان [من اتراكم] يصلح ان يكون تبييناً لما خلق - وان يكون

وَاطِيعُونَ ﴿١٠﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمُونَ ﴿١١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٢﴾ وَجَنَّتِ وَعْيُونُ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ فَكَذَّبُوهُ مَا هَلَكَ لَهُمْ ﴿١٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِئِهِمْ ﴿٢٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَاتُتُّونَ ﴿٢٣﴾ لَبِئْسَ لَكُمْ رَسُولًا أُمِينَ ﴿٢٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ ﴿٢٥﴾ وَرَأْسُكُمْ رُؤُوسُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿٢٦﴾ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْئَا إِمِينًا ﴿٢٨﴾ فِي جَنَّتِ وَعْيُونُ ﴿٢٩﴾ وَزُرُوعٌ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَتَنْجِيحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِيدِينَ ﴿٣١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَطِيعُوا

تعالى وَجَدَّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِإِعْبَادِهِ - فَا نَ قَلَّتْ كَيْفَ قَرْنَ الْبَيْدِينَ بِالْأَنْعَامِ - قَلَّتْ هُمَ الَّذِينَ يُعِينُونَهُمْ عَلَى حِفْظِهَا وَ الْقِيَامِ عَلَيْهَا - فَا نَ قَلَّتْ لَوْ قَلِيلٌ [أَوْعَضْتَ] أَمْ لَمْ تَعْظَمْ أَمْ لَمْ تَعْظَمْ كَانِ أَخْصَرَ وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَلَّتْ لَيْسَ الْمَعْنَى بِلِوَادٍ وَ بَيْنَهُمَا تَرْقُ لِأَنَّ الْمُرَادَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَعْلَمْتَ هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ الْوَعْظُ أَمْ لَمْ تَكُنْ أَمَلًا مِنْ إِهْلِهِ وَ مَبْشَرِيهِ فَهُوَ ابْتِغَاءٌ فِي قَلَّةِ أَعْدَادِهِمْ بَوَعْظِهِمْ مِنْ قَوْلِكَ أَمْ لَمْ تَعْظَمْ مِنْ قَرَأْتُ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ بِالْفَتْحِ نَمَعْدَانَهُ أَمْ جَاءَتْ بِهِ اخْتِلَاقُ الْأَوَّلِينَ وَ تَخَرُّصِهِمْ كَمَا قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - أَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا إِلَّا خَلَقْنَا الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ نَحْيًا كَمَا حِدِيوًا وَ نَمُوتُ كَمَا مَاتُوا وَ لَا بَعَثَ وَ لَا حِسَابَ - وَ مِنْ قَرَأْتُ خُلُقُ بضم صميتين وَ بِلِوَادَةٍ نَمَعْدَانَهُ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَ عَادَتِهِمْ كَانُوا بِدِينُونَهُ وَ يَعْتَقِدُونَهُ وَ نَحْنُ بِهِمْ مُقْتَدُونَ - أَوْ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَ الْمَوْتِ الْإِعَادَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ - أَوْ مَا هَذَا الَّذِي جَنَّتْ بِهِ مِنْ الْكُذْبِ الْإِعَادَةِ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَلْتَقُونَ مِثْلَهُ وَ يَسْطَرُونَهُ • [أَتَذْكُرُونَ] بِجُوزٍ - إِنْ يَكُونُ انْكَارًا لِأَنَّ يَتْرَكُوا مَخْلَدِينَ فِي نَعِيمِهِمْ لَا يَزَالُونَ عَنْهُ - وَ إِنْ يَكُونُ تَذْكَيرًا بِالنِّعْمَةِ فِي تَخْلِيَةِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا يَنْتَعِمُونَ بِهِ مِنْ الْجَنَّتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مَعَ الْأَمْنِ وَ الدِّعَةِ [فِي مَا هُمْئَا] فِي الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنَ النِّعْمِ ثُمَّ نَسَرَهُ بِقَوْلِهِ [فِي جَنَّتِ وَعْيُونُ] وَ هَذَا إِضْطِحًا لِجَمَالِ ثُمَّ نَفْصِيلٌ - فَا نَ قَامَتْ لَمْ قَالِ [وَ نَخْلٌ] بَعْدَ قَوْلِهِ فِي جَنَّتِ وَ الْجَنَّةُ تَتَذَكَّرُ الْمَخْلُ أَوَّلُ شَيْءٍ كَمَا يَنْذَارُ النِّعْمَ الْإِبْلُ كَذَاكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْوَاجِ حَتَّى إِنْهُمْ كَيْدُكَوْنَ الْجَنَّةَ وَ لَا يَقْصِدُونَ إِلَّا النِّخِيلَ كَمَا يَذْكُرُونَ النِّعْمَ وَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْإِبْلَ قَالِ زَهِيرٌ • تَسْقِي جَنَّةَ سُحْقًا • وَ لَمَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - إِنْ يَخْصُ النِّخْلَ بِأَفْرَادِهِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِي جَمَلَةٍ سَائِرِ الشَّجَرِ تَنْبِيْهًُا عَلَى انْفِرَادِهِ عِندًا بِفَضْلِهِ عَلَيْهَا - وَ إِنْ يَرِيدُ بِالْجَنَّتِ عِنْدَهَا مِنَ الشَّجَرِ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَصْلُحُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهَا النِّخْلُ - الطَّلْعَةُ هِيَ اللَّتِي تَطْلُعُ مِنَ النَّخْلَةِ كَنْصَلِ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ شَمَارِيحِ الْفَنُورِ وَ الْقَنُورِ أَسْمُ الْمَخْرَاجِ مِنَ الْجَذْحِ كَمَا هُوَ بِعَرَجُونِهِ وَ شَمَارِيحِهِ - وَ الْهَضِيمُ اللَّطِيفُ الضَّامِرُ مِنْ تَوْلَاهُ كَشْحِ هَضِيمٍ وَ طَلْعُ زَانَتِ النِّخْلِ فِيهِ لَطْفٌ وَ فِي طَلْعِ الْفَخَّاحِيلِ جَفَاءٌ وَ كَذَلِكَ طَلْعُ الْبُرْنِيِّ الطَّطُّ مِنْ طَلْعِ اللَّوْنِ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي إِنْ وَ هَبَ لَهُمْ أَجْرُودَ النِّخْلِ وَ انْفَعَهُ لِأَنَّ الْإِنَاثَ وَ لَادَةَ التَّمْرِ وَ الْبُرْنِيَّ أَجْرُودَ التَّمْرِ وَ طَائِبِيهِ - وَ يَجُوزُ إِنْ يَرِيدُ إِنْ نَخْلِهِمْ إَصَابَتْ جُودَةَ الْمُنَابِتِ وَسَعَةُ الْمَاءِ وَ سَلَمَتِ مِنَ الْعَاهَاتِ فَحَمَلَتْ الْحَمْلَ الْكَثِيرَ

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ١٠

النصف

كَوْتَشْعُرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٢﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ نَنْدِهْ يُنْزَحِ لَمْ نَكُونِ مِّنَ
 الْمَرْجُومِينَ ﴿١٠٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٠٤﴾ فَأَنْفَخْ بِنَفْسِي فِيهِمْ نَفْخًا وَنَجِّنِي وَمِن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾
 فَأَنْجِيئُهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿١٠٦﴾ ثُمَّ اغْرَمْنَا بَعْدَ الْبَقِيَّةِ ﴿١٠٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٨﴾ وَإِنْ رِزْقُ لِهَوِّ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٩﴾ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١١﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
 أَتَيْتُون بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١١٦﴾ وَتَلَخِّذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١١٧﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [كوتشعرون] ذلك ولكنكم تجيلون فتدساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رن اعتقادهم وانكار
 ان يسمى المؤمن رذلاً وإن كان افقر الناس واوضعهم نسباً فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى -
 [وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شائي ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين
 الذين صحابهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان اذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق
 من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنهم
 اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك ولجل دينك ولانهم كذبنني في
 وحيك ورسالتك • فاحكم [بِنَفْسِي وَبَيْنْتُمْ] والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما
 سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ
 مَوَازِيرَ فالواحد بوزن فقل والجمع بوزن أسد كسردا فعلا على فقل كما كسردا فعلا على فقل لانها اخوان
 في تولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا آسد وآسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل
 هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام - والمشحون المملو يقال شحنها
 عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيحٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيب بن علس • شعر •
 في الال يرفعها و تخفضها • ريع يلوح كانه سحل • ومنه تولم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها - والاية العلم
 وكانوا ممن يهدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طولا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين
 عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنوا بكل ريع بوزن احمام - والمصانع مأخذ الماء - وقيل القصور المشيدة
 والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشده حاكم حال من يخلد - وفي حرف أبي
 كادكم - ذ قريه تخلدون بضم التاء مخففا ومسددا - [وَإِذَا بَطِشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما وعلا -
 وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادلون تعجيل العذاب لا تتذبذبون متفكرين
 في العواقب - بالغ في تذبذبهم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه يظنهم
 عن سعة غفلتهم عنها حيث قال اصدكم بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرقم المنعم بتعديد ما يعلمون من
 نعمته وانه كما قدر ان يفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فانقوه ونحوه قوله

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ وَبَرَزْتَ لِلْجَنَّةِ لِلْغُيُوبِ ﴿٢٠﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٢٢﴾ نَكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَارُونَ ﴿٢٣﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَهُ
 ١٩ الجزء
 ٨ ع
 إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ إِذْ نُسَبِّحُكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَغْلَقْنَا لَكَ الْعِجْرَةَ مِنْ دُونِ مَا كُنَّا مِنْ شَائِعِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿٢٩﴾ نَلُو أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿٣١﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ زَانَ

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه ووزنهم حتى تخصص منها الى ذكر الله عز و عا
 فعظم شأنه و عدد نعمته من اذن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم اتبع
 ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و اتقبل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة و ثواب الله
 و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الذم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكفرة
 الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها و يغتبطون بانهم
 المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال
 الله تعالى و اُولَئِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٠﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَاتِ وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْعَع عَلَيْهِمْ
 الغموم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًا في كل لحظة و يتنحرون على اشرائهم ينقال
 لهم اين اهلتم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم وقود النار و هو قوله
 فَكَبِّهُوا فِيهَا ﴿١٠١﴾ هُم [ابي الالهة [و العارون] و عبدتهم الذين برزت لهم العجيم - و الكعبة تكبير الكعب جعل
 التكرير في اللفظ دايما على التكرير في المعنى كانه اذا لقي في جحيم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
 في قعرها - اللهم اجزنا منها يا خير مستجاب - [و جندون ابليس] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس -
 يجوز ان يطلق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين
 و المراد بالمجرمين الذين اذلهم رؤسائهم و كبارهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اطعنا سادتنا و كبرانا فاضلونا السبيلا -
 و عن السدي الاروان الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جرير ابليس و ابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل
 و انواع المعاصي [مما لنا من شائعين] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة و النبيين [و لا صديق]
 كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصدق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فيدينهم التعادي و التباغض قال
 الله تعالى الاخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ - او مما لنا من شائعين و لا صديق حميم من الذين
 كنا نعددهم شفعاء و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاءهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من
 شياطين الانس - او ارادوا انهم رقوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدنعون تنهم فقصدا
 بنفيعهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاعتمام
 و هو الذي يمه ما ييمك - او من احاطة بمعنى الخاصة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع
 الشائع و حد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن

بِمِثْقَلِ ثَمَرٍ حَبِيبٍ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَارْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝
وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ رِزْقِي جَنَّةَ النَّعِيمِ ۝ وَارْحَمْنِي رَبِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُدْعَوْنَ ۝ يَوْمَ لَا يُدْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ تَتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ زَايَفَتِ الْأَجْنَئَةُ

تغفر له - قَلَّتِ الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء توابع مذموم اربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله
أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفًا لهم في اجتذاب المعاصي والحذر منها
و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فإن قَلَّتِ لم تَعَفْ مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا - قَلَّتْ
لان اثرها يتبدل يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس باحق - وقيل الذبوة
لان النبي ذو حكمة و ذر حكم بين عباده اله - و الاحق بالصالحين ان يوقفه لعمل ينتظم به
في جملتهم - او يجمع بينهم وبينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَرَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ -
و الاخذاء من الخزي وهو الجوان - و من الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما تلموا
انه مغفور وفي [يُدْعَوْنَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان يجعل من جملة الاستغفار لآبيه
ويعني وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُدْعَوْنَ الضالون وايي فيهم [إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهُ] الا حال من اتى الله
[بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من توأمهم • ع • تحية بينهم ضرب رجيع • وما ثوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك
هل تزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تزيد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك - و ان شئت حملت الكلام على المعنى و جعلت المال و البنين في معنى الغنى كانه
قيل يوم لا يدفع غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله و بنيه - و ان تجعل الاستثناء منقطعاً و لا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال
و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤول المعنى الى ان المال
و البنين لا ينفعان و انما يدفع سلامة القلب و لو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى - و قد
جول من مفعولا لِيُدْفَعُ اي لا يدفع مال و لا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفق في طاعة
له و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و تلمهم الشرع - و يجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم
من فئدة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من افات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى
به خليله و نبيه على جلاله محله في الاخلاص ان حكي استثناءه هذا حكاية راض باصابته به ثم جعله صفة
له في قوله وَ ان من شيعته لا يرهبهم اذ جاء ربه بقلب سليم - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالدين
من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلم و ستم و اسلم و سالم و استسلم و ما احسن ما ترتب ابراهيم عليه
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا - ما يعبدون حوالا مقرر لا مستفهم ثم انجى على اليقين فابطل
امرها بانها لا تضمر و لا تدفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم اباؤهم الاقدمين فكسره و اخرجها من

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَّابًا يَفْعَلُونَ ۖ قَالَ انظُرْ إِلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ۖ فإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ وَالَّذِي

سورة الشعراء ٢٩

أجزء ١٩

ع ٨

الحَيِّ وإنما قالوا نَظَّلْ لأنهم كانوا يعبدونها بالزهار دون الليل - لابد في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم - وقرأ قنادة يَسْمَعُونَكُمْ أي هل يُسْمَعُونَكُمْ الأجواب عن دعائكم وهل يقدر على ذلك وجاء مضارعاً مع إيقاعه في إن على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية اللتي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوها قط وهذا ابلغ في التذكير - لما اجابوه بحجاب المفلدين لأبائهم قال لهم رثوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهاناً على الصحة والباطل لا ينقلب حقاً بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الاصنام الا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ولان المغربي على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان - وانما قال [عَدُوِّي] تصويراً للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امرى فرايت عبادتي لها عبادة اللعنة فاجتذبتها واثرت عبادة من اخير كله منه و اراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولاً وبنى عليها تدبير امره ليفظروا فيقولوا ما نصحننا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يدلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه وربما قاده التأمل الى القبول - ومنه ما يحكى عن الشافعي ان رجلاً واجبه بشيء فقال لو كنت بحيت انت لاحتجت الى ادب - وسع رجل فلما يتحدثن في الشجر فقال ما هو ببديتي ولا ببديتكم - والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة قال شعر * قوم علي ذري مبرة * اراهم عدوا وكانوا صديقا * ومنه قوله تعالى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَدِيدًا بِالْمَوَازِينِ الْمَوَازِينِ وَالرُّؤُوسِ وَالْحَذَائِنِ والصهيل [اَلرَّبُّ الْعَالَمِينَ] استثناء منقطع كانه قال و لكن رب العالمين [فهو يهديني] يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعزبه والا فمن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصاً ومن هداه الى معرفة التدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد - وانما قال [مَرِضْتُ] دون امرضني لان كثيراً من اسباب المرض يحدث بتقريب من الانسان في مطاعمه ومشابه وغير ذلك - ومن ثمه قالت الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ما سبب اوجالكم لتالوا الخم - و قرئ خطيبي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - وقيل هي قوله آتيني سقيم وقواه بل فعله كيديهم وقواه لسارة هي اخطي و ماهي الامعاريض كلام وتخييلات للكفرة ويست بخطايا يطلب لها الاستغفار - وان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة وما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطع ان

إِن مَّعِيَ رَبِّي سَيَّدِينٍ ۖ تَارِحِينَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۗ
 وَازْلَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ۗ وَأَجْبَدْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۗ ثُمَّ افْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۗ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَبُورُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۗ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ نُبَأًا بِرَبِّهِمْ ۗ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمُهُ
 مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَّنْظَلًا لَّهَا عُنُقَيْنِ ۗ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَمْ يُضِرُّونَ ۗ

الموت اجزع • والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يقى منا احد • الفرق الجزء المتفوق منه - وقرئ كُلُّ فَرْقٍ والمعنى واحد - والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَازْلَقْنَا تَمَّ] حيث انفلق البحر [الْآخِرِينَ] قوم فرعون ابي قريظناهم من بني اسرائيل او اذ انزلنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قد مناهم الى البحر - وقرئ وَازْلَقْنَا بِالتَّوْفِ ابي ازلنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركتما عبسا وقد تُلَّ عرشها • وُدَيْبَانٌ اذ زُلَّتْ باقدامها النعل • ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليالحق اخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول ربديكم يلمحق اخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت بهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فارحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضره فصار فيه انفي عشر طريقا لكل سبط طريق - وروي ان يوشع قال يا كلمم الله اين امرت وقد غشيتك فرعون والبحر امامك قال موسى ههنا فحاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمؤمن لكل شيء والكائن بعد كل شيء - ويقال هذا البحر هو بحر القلزم - وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [اِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ] اية آية و آية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تذبذب عليها اكثرهم ولا آمن بالله - وبذوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرعة بعددتها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جبرئيل [وَإِنَّ رَبَّكَ لَبُورُ الْعَزِيزِ] المنتقم من اعدائه [الرَّحِيمِ] بارئائه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عدوة اصنام ولكنه سألهم ليرى ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُقْفُونَ قُلِ الْعَقْو - مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء تد جازوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين بها والمفتخرين ناشتمت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قوايم تَعْبُدُ اَمَّنْظَلُ لَهَا عُنُقَيْنِ] ولم يقتصروا على زيادة تَعْبُدُ وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البدر الاتمني فاجر ذبله بين جوارى

وَأَنَا لَجَمِيعُ حَذِرُونَ ﴿٤٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَكُدُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٤٢﴾ كَذَلِكَ ۚ وَآوَيْنَاهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشِرِّتَيْنِ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ كَلَّا ۚ

هورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٧

مسلمكم من طريق البحر فطبقه عليهم فهلكهم - وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولقد ناشتعلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيدات في بيت تم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سأمركم ان لا تدخلوا بيتا على بابه دم وسأمركم بقتل ابكار القبط واخذوا خبزاً فطيراً فانه اسرع لكم ثم أسر بعدادي حتى تنتهي الى البحر فياتيكم امري - فاسأل فرعون في اثرة الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك امتقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين - [ان هؤلا] سكتي بعد قول مضم - والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم الذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلّة وقد يجمع القليل على آفة وقيل - ويجوز ان يريد بالقلّة الذّة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لايبالي بهم ولا يتوق غلبتهم وعاوهم ولكنهم يفعلون انفعالات تغيطنا وتضيّق صدورنا ونحن قوم من عادتنا اللئيق والحذر واستعمال الحزم في الامر فاذا خرج علينا خارج سارعتنا الى حسم نساذه وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهوه وسلطانه - و قرى حَذِرُونَ - و [حَذِرُونَ] - و حَذِرُونَ بالبدال غير المعجزة فاحذر اليقظ - والحاذر الذي يجتهد حذره - وقيل المؤدّي في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القوي قال * شعر * أحبّ الصبّي السوء من اجل امه * وأبغضه من بغضها وهو حادر * اراد انهم اقوياء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم * وعن مجاهد سماها كُدُوزاً لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله - والْمَقَامُ المكان يريد المنزل الحسنه والنجاس البهيّة - وعن الضحاك المنابر - وقيل السُرُر في الحجّال - [كُذِبِك] [يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذلك [فاتبعوهم] فالحقروهم - و قرى فاتبعوهم [مُشِرِّتَيْنِ] داخلين في وقت الشروق من شروق الشمس شروقاً اذا طلعت [سَيِّدِيْنِي] طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم - و قرى لَمَّا تَرَاءَتِ الْعُنُتُ - اِذَا لَمُدْرِكُونَ بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تنازع نفدي ومنه قوله تعالى بِلِ ادْرَكَ عَلِمَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - قال الحسن جُبلوا علم الاخرة وفي معناه بيت الحماسة * شعر * ابعد بني ام الذين تنابعوا * ارجى الحيرة ام من

فَقَالُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّتَهُمْ وَ قَالُوا يَعِزُّهُمْ فِرْعَوْنُ أَنَا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ ﴿١٠﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١﴾
 فَالْقَى السِّحْرَ مُجِدِّدِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَمْذَأَ بَرِّتَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ أَنَّهُ
 لَكِبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ط لَا نَطْعَنُ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا نَعْلَمِدُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
 قَالُوا لِصَاحِبِهِ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّا نَطْعَنُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا أُولَ الْأُمُودِينَ ﴿١٧﴾ وَأَرْحَبْنَا إِلَى مُوسَى
 أَنْ أَعْرِضْ بَعْدَآيَ إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿١٨﴾ نَارِئِلُ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٢١﴾

منهم او اتسم باسماء الله كلها و صفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اتسم
 به فذلك عندهم جيد اليمين اللتي ليس وراءها حلف لخالف [مَا يَأْفِكُونَ] ما يقبلونه عن وجهه
 و حقيقته بسحرم وكيدهم و يزوره فيخيلون في جبالهم و عصيتهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين -
 او اتكهم سمي تلك الاشياء أمًا مبالغة - روي انهم قالوا ان يك ماجاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان
 من عند الله لنلن يخفي علينا فلما قذف عصاه تملقت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا - و عن عكرمة
 أصبحوا سحرة و امسوا شهداء - و انما عبر عن الخردور باللقاء لانه ذكر مع الالتقاءات فسلك به طريق المشاكلة
 وفيه ايضا مع صراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتماكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين
 كأنهم أخذوا نطرحوا طرحا - فان قلت فاعل اللقاء ما هو او صرح به - قلت هو الله عز وجل بما خولهم
 من التوفيق او ايمانهم او ما عينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لأن القوا بمعنى خردا و سقطوا
 [رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ] عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه
 و معنى اضافته اليهما في ذاك المقام انه الذي يدعو اليه هذان و الذي اجري على ايديهما ما اجري [فَلَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ] اي ربنا ما فعلتم - الضرو و الضيرو و الضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم
 النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تفتير الخطايا و الثواب العظيم مع الأرواح الكثرية - او
 لا غير علينا فيما تنوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت و القتل
 اهن اسبابه و اوجاهها - او لا غير علينا في ذلك انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطع في مغفرتة
 و يرجو رحمته لما زرنا من السابق الى الايمان و خبر لا محذوف و المعنى لا ضير في ذلك او علينا -
 [أَنْ كُنَّا] معناه لأن كنا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل
 المشهد - و قريب ان كنا بالكسر و هو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته و هم كانوا
 منحققين انهم اول المؤمنين و نظيرة قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فرتني حقي
 و منه قوله تعالى ان كنتم خراجتم جهادا في سبيلي و ابتغاء مركاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
 لذلك • قريب أسر بقطع الهمة و وصلها - و أسر - [انكم متبعون] علل الامر بالاسراء باتباع فرعون و جنوده اثارهم
 و المعنى اني بذيت تدبير امرهم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوك حتى يدخلوا مدخلكم و يصلحوا

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا بَدِئَ آفَاقِ السَّمَاوَاتِ وَمَا تَحْتَهُنَّ بِمَنْزُومٍ فَاسْمِعُوا بِلَهُمْ رَبِّكُمْ وَرَبِّ لَكُمْ وَارْتَبِعُوا قَوْلَهُ لَسِحْرٌ عَرِيبٌ ﴿١١﴾ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
 وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٣﴾ يَا تَوَكَّلْ بِكَلِمَاتِ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٤﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥﴾ وَقِيلَ
 لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿١٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةَ قَالُوا لَوْعَدُونَ إِنْ
 لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْسُ الْغَالِبِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٢٠﴾

وغلبيته على ملكه وارضه - و قوله [إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ] قول باهت إذا غاب و متمحل إذا أُرْمِ
 [تَأْمُرُونَ] من الموامرة وهي المشاورة - از من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمرين و ربهم
 مامورا لما استولى عليه من فوط الدهش و الحيرة - و مَا تَحْتَهُنَّ منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما
 لانه مفعول به من قوله امرتك الخير - قرعى أَرْجِئُهُ - و أَرْجِئُهُ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال ارجأته
 و ارجيته إذا أخرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يقولون هم مرجؤون لامر الله و
 المعنى أَخْرَهُ و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - و قيل احبسه - [حَاشِرِينَ] شُرطاً يحشرون السحرة - و
 عارضوا قوله إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ بقولهم بِكَلِمَاتِ سِحْرٍ نَجَارًا بكلمة الاحاطة و صفة النبالغة ليطأمنوا من نفسه و
 يستكفوا بعض قلته - و قرأ الاعمش بِكَلِمَاتِ سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه
 وقت الذي رفته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَرَعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَّ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ
 ضَحَى - و الميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]
 استبطاء لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطابق
 اذا اراد ان يترك منه و يجمعه على الانطلاق كان ما يخجل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه
 قول تَابَتْ شَرًّا شعرة • هل انت باعثة دينار لاحتنا • او عبد رب اخاعون بن مخراق • يريد ابعته ايذا
 مريعاً لا تطيح به [لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا تدع موسى في دينه و ليس
 غرضهم باتباع السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق النجاة لانهم اذا اتبعوهم
 لم يكونوا متبعين لموسى • و قرعى نَعِمَ بالكسر و هما لغتان - و لما كان قوله [إِنْ لَنَا لَأَجْرًا] في معنى جزاء
 لشرط لدالته عليه و كان قوله [وَّ أَنْتُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ] معطوفاً عليه و مدخلا في حكمه دخلت إذا تارة
 في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا
 انهم يغلبون به موسى القوية عنده و الزلفى - اقساموا بعزة فرعون و هي من ايمان الجاهلية و هكذا كل حلف
 بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحالف بالله معتقاً بديه اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي -
 و رب العرش - و عزة الله - و تدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بأبائهم و لا بالطراغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون -
 و لقد استحدثت الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهليةً نُسيت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ الْإِنَّا غَيِّبِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝ قَالَ أَرَأَوْتُنَا بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ قَاتِلْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فَالتقى عصاه فإذا هي تُعْبَانُ مُبِينٌ ۝ وَ نَزَعَ يَدَهُ فإذا هي بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ۝

من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة إلى هيئة و حال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أظهر ما استدلل به و لظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء و الاماتة على نمونذ بن كنعان فَبَيَّتَ الْيَدِي كَقَر - و قرى رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ الذي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ اَوَّلًا إِنْ كُنْتُمْ مُرْتَدِّينَ وَ آخَرَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - قَلَّتْ لِأَنَّ اَوَّلًا فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ شِدَّةَ الشُّكِيْمَةِ فِي الْعِنَادِ وَ قَلَّةَ الْاَصْغَادِ إِلَى عَرْضِ الْحَجَّجِ حَاشَنَ وَ عَارَضَ اِنْ رَسُوْلَكُمْ لِعَجُوْنُ بِقَوْلِهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - فَان قَلَّتْ اَلَمْ يَكُنْ لَاسِجْنَتِكَ اِخْصَرُ مِنْ لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ وَ مُؤَدِّا مُؤَدِّاهُ - قَلَّتْ اِمَّا اِخْصَرُ فَنَعْمُ وَ اِمَّا مُؤَدِّا مُؤَدِّاهُ نَلَا لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَاجْعَلَنَّكَ رَاحِدًا مِمَّنْ عَرَفْتُمْ حَالَهُمْ فِي سَجُونِي وَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ اِنْ يَأْخُذُ مِنْ يُرِيدُ سِجْنَهُ يَطْرَحُهُ فِي هَوَّةٍ ذَاهِبَةٍ فِي الْاَرْضِ بَعِيْدَةِ الْعَمَقِ نَرْدًا لَا يَبْصُرُ فِيهَا وَ لَا يَسْمَعُ فَكَانَ ذَلِكَ اَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ وَ اَشَدَّ - الْوَارِ فِي قَوْلِهِ [رَوَّجْنَتِكَ] وَ اَرَّ اَلْحَالِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا هَمْزَةُ اِسْتِفْهَامٍ مَعْنَاهُ اَتَفَعَّلَ بِبِي ذَاكَ وَ لَوَّجْنَتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ اَي جَائِبًا بِالْمَعْجَزَةِ وَ فِي قَوْلِهِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ اِنَّهُ لَا يَأْتِي بِالْمَعْجَزَةِ اِلَّا الصّٰدِقُ فِي دَعْوَاهُ لِأَنَّ الْمَعْجَزَةَ تَصْدِيقٌ مِنَ اللّٰهِ لِدَعْوَى النُّبُوَّةِ وَ الْحَكِيْمُ لَا يَصَدِّقُ الْكَاذِبَ وَ مِنَ الْعَجِيْبِ اِنْ مِثْلُ فِرْعَوْنَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ هَذَا وَ خَفِيَ عَلَى نَاسٍ مِنْ اَهْلِ الْقِبْلَةِ حَيْثُ جَوَّزُوا الْقَبِيْحَ عَلَى اللّٰهِ حَتَّى لَزِمَهُمْ تَصْدِيقُ الْكَاذِبِيْنَ بِالْمَعْجَزَاتِ وَ تَقْدِيْرُهُ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ فِي دَعْوَاكَ اَتَيْتَ بِهِ فَحَذَفَ اَلْجُزْءَ اَلَّذِي اَلْاَمْرُ بِالْاِتِّبَانِ بِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ • [تُعْبَانُ مُبِينٌ] ظَاهِرُ الْمُعْبَادَةِ لِاشْيَاءٍ يَشْبَهُ الثُّعْبَانَ كَمَا تَكُوْنُ الْاَشْيَاءُ الْمَزْرُوَّةُ بِالشُّعُوْبَةِ وَ السُّحْرِ - وَ رَوَى اَنْهَا اِنْقَلَبَتْ حَيْثُ اَرْتَفَعَتْ فِي السَّمَاءِ قَدْرَ مِيلٍ ثُمَّ اِنْحَطَّتْ مُقْبِلَةً إِلَى فِرْعَوْنَ وَ جَعَلَتْ تَقُوْلُ بِاَمْرِي مُرْنِي بِمَا شِئْتُ وَ يَقُوْلُ فِرْعَوْنَ اَسْأَلُكَ بِالَّذِي اَرْسَلْتَ اَيَّ اَحَدَتَهَا فَاخْذُهَا فَعَادَتْ عَصَا [لِلنَّظِيرِينَ] دَائِلٌ عَلَى اِنْ بَيَّانَهَا كَانَ شَيْئًا يَجْتَمِعُ النَّظَارَةُ عَلَى النَّظَرِ اِلَيْهِ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَةِ وَ كَانَ بِيْضًا نُوْرِيًا - رَوَى اِنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْاَيَّةَ الْاَوَّلَى قَالَ فَبَلَ غَيْرَهَا فَاخْرَجَ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ قَالَ يَدُكَ فَمَا فِيهَا فَاذْخُلْهَا فِي اِبْطِهِ ثُمَّ نَزَعَهَا وَ لَمَّا شَعَّاعٌ يَكُنْ يَغْشَى الْاَبْصَارَ وَ يَسُدُّ الْاَنْقَ - فَان قَلَّتْ مَا الْعَامِلُ فِي حَوْلِهِ - دَلَّتْ هُوَ مُنْصَوْبٌ نَصْبِيْنَ نَصْبٍ فِي الْفِطْرَةِ وَ نَصْبٌ فِي الْمَحَلِّ الْعَامِلِ فِي النَّصْبِ الْفِطْرِيِّ مَا يَقْدَرُ فِي الْاَطْرَفِ وَ الْعَامِلُ فِي النَّصْبِ الْمَحَلِّيِّ وَ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ قَالَ • وَ لَقَدْ تَحْمِيْرُ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْاَيَّةِيْنَ وَ بَقِيَ لَا يَدْرِي اَيَّ طَرَفِيْهِ اطُوْلُ حَتَّى زَلَّ عَنْهُ ذِكْرُ دَعْوَى الْاَيَّةِيْهِ وَ حَطَّ عَنْ مَذْهَبِيْهِ كِبْرِيَاةِ الرُّبُوْبِيَّةِ وَ اِرْتَعَدَتْ فِرَائِصُهُ وَ اِنْتَفَخَ سَحْرُهُ خَوْفًا وَ فِرْقًا وَ بَلَمَغَتْ بِهِ الْاَسْتِكْنَةُ لِتَوْصِهِ الَّذِيْنَ هُمْ بِنَزْعِهِ عَبِيْدَةٌ وَ هُوَ اَلْهَيْمُ اَنْ طَلَّقَ بِوَاوَرِهِمْ وَ يَعْتَرِفُ لَهُمْ بِمَا حَذَرَ مِنْهُ وَ تَوَقَّعَهُ وَ اِحْسَنَ بِهِ مِنْ جِبَّةِ مُوسَى

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط [إِنَّ كُنْتُمْ مَرْفُودِينَ] قَال لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ [قَال رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ] سورة الشعراء ٢٩
 قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مَجِينُونَ [قَال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]
 الجزء ١٩
 ع ٥

كانت عنده جدية بان تجازى بنحو ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مِنْكُمْ وَخِفْتُمْ مع انفرادها في تَمَنَّا وَعَدَدْت - قلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائكة الموتورين بقتله بدليل قوله ان الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّضُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذار انْ عَدَدْت ما صاحبها من الاعراب - قلت ذلك اشارة الى خصلة شناعة مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل انْ عَدَدْت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وَضَيَّنَّا إِلَيْهِ ذَاكَ الْأَمْرَ إِنَّ دَابِّرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي - وقال الزجاج ويجوز ان يكون انْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عدت بني اسرائيل اي لولم تفعل ذلك لتقضي اهلي و لم يلقوني في اليم - لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ] يريد اي شيء رب العلمين وهذا السؤال لا يخالو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجزائها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثلها شيء - واما ان يريد به اي شيء هو على الإطلاق فتفديشاً عن حقيقة الخاصة ما هي فاجاب بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالاً بافعاله الخاصة على ذلك واما التفديش عن حقيقة الخاصة اللقي هي فوق فطر العقول فتفديش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعذت غير طالب للحق والذي يليق بتعال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للمعلمين رب سواه لادعائه الايلية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نعى بتقرير قوله جنته الى قومه و طذره به حيث سماه رسولهم فلما قلت بتقريره اخرج احدهم و احدهم و قال لِمَنْ لَكُنْ أَتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا يَبْدَهُمَا عَلَى التثنية والمرجوع اليه صيغ - قلت اريد وما بين الجذسين نُعِل بالمضممر ما نُعِل بالظاهر من قال في التثنية جاملين - فان قلت ما معنى قوله [إِنَّ كُنْتُمْ مَرْفُودِينَ] و اين عن فرعون وملائكة الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح فنعمكم هذا الجواب والام ينفع - ان كُنْتُمْ مَرْفُودِينَ بشيء تط فبذا اولى ما تودون به لظهوره و اشارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشرف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ابائهم بعد ذلك و ذكر المشرق والمغرب - قلت قد عمم اولاً ثم خصص من العام للبيان انفسهم و ابائهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه و من وُد منه وما شاهد و عيّن

قَالَ فَعَلَّيَا إِذَا رَأَى مِنَ الصَّالِينَ ﴿٥٠﴾ تَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ أَمَا خِفْتُمْ مَوْهَبَ أَبِي رَافِي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥١﴾
وَلَتَّ نِعْمَةٌ لَكُمْ عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خاتم يذهبوا معذرا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروي انها انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم تُرَبِّيتُكَ حَذَفَ فَأَتَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ لانه معلوم لا يشكبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوليد الصبي تقرب منه من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ بِسُكُونِ الْمِيمِ [سِينٌ] - قِيلَ مَكَتَ عُنْدَهُمْ ثَلَاثِينَ هَجْرَةً - وَقِيلَ وَكَرَّ الْقَبْطِيَّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً وَفَرَمَهُمْ عَلَى اثْرِبَارِهَا وَالثَّاءُ عَامٌ بِصَحِيحِ ذَلِكَ - وَعَنِ الشَّعْبِيِّ فَمَلَّكَ بِالْمَسْرُورِ هِيَ قَدْلَةُ الْقَبْطِيِّ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ بِهَا وَكَرَّةٌ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ وَامَّا الْفَعْلَةُ فَلَانِهَا كَانَتْ وَكَرَّةٌ وَاحِدَةٌ - عَدَّى عَلَيْهِ نِعْمَةٌ مِنْ تَرْبِيَّتِهِ وَتَبْلِيغِهِ مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَتَبَّخَهُ بِمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ خَبَازَةٍ وَعَظَمَ ذَلِكَ وَفَطَعَهُ بِقُوَّةٍ وَفَعَلَتْ فَعَلَّتَكَ الَّتِي فَعَلَّتَ - [وَأَنْتَ مِنَ الْكُفْرِيِّينَ] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا أَيْ قَتَلْتَهُ وَأَنْتَ لِذَلِكَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِنِعْمَتِي أَوْ أَنْتَ إِذْ ذَاكَ مِمَّنْ تَكْفَرُهُمُ السَّاعَةُ وَقَدْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ أَوْ جَهَلُ امْرَأَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَاشِرُهُمُ بِالْحَقِيقَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَاصِمٌ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَنْبِئَهُ مِنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَمِنْ بَعْضِ الصَّغَائِرِ فَمَا بَالُ الْكُفْرِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكُفْرِيِّينَ حِكْمًا عَلَيْهِ بَأَنَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِالنِّعْمِ وَبِأَنَّ كَانَتْ عَادَتَهُ كُفْرَانِ النِّعْمِ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ خَوَاصَ الْمَنْعَمِ عَلَيْهِ بَدْعًا مِنْهُ - أَوْ بَأَنَّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِفِرْعَوْنَ وَابْنَيْهِ - أَوْ مِنْ الدِّينِ كَانُوا يَكْفُرُونَ فِي دِينِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ آيَةٌ يُعْبَدُونَ فِيهِمْ يَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَذَكِّرْكَ أَهْلِيكَ - وَقُرْبَى الْهَيْكَلِ - وَاجَابَهُ مُوسَى بِأَنَّ تِلْكَ الْفَعْلَةَ إِنَّمَا نَرُطَمُ مِنْهُ وَهُوَ [مِنَ الصَّالِينَ] أَيْ الْجَاهِلِينَ - وَقَرَأَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنَ الْجَبَلِيِّينَ مَفْسُورَةً وَالمَعْنَى مِنَ الْمُفَاعَلِينَ فَعَلَّ أَوْلَى الْجَهْلِ وَالسُّفْهِ كَمَا قَالَ يَوْسُفُ لِاخْوَتِهِ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا تَعَلَّمُ يَوْسُفُ رَاحِلِيهِ إِنْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ - أَوْ الْخَطَّائِينَ كَمَنْ يَقْتُلُ خَطَاةً مِنْ غَيْرِ تَعَدُّ لِلْقَتْلِ - أَوْ الذَّالِمِينَ عَنِ الصَّوَابِ - أَوْ الذَّالِمِينَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَانِيمَا فَتَذَكَّرْ إِحْدَانِيمَا الْآخَرَى وَكَذَّبَ فِرْعَوْنَ وَدَفَعَ الْوَصْفَ بِالْكَافِرِ عَنْ نَفْسِهِ وَبَرَأَ سَاحَتَهُ بِأَنَّ رُحَّ الضَّالِّينَ مَوْضِعُ الْكُفْرِيِّينَ رَبًّا بِمِثْلِ مَنْ رَشَّحَ لِلذَّبِّ عَنِ ذَلِكَ الصِّفَةِ ثُمَّ كَرَّ عَلَى امْتِدَانِهِ عَلَيْهِ بِالْتَرْتِيبِ وَبِاطْلِهِ مِنْ أَصْلِهِ وَاسْتِغْلَالِهِ مِنْ سِنِّهِ وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ نِعْمَةٌ الْإِنْعَامُ حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِتَعْبِيدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ تَعْبِيدَهُمْ وَتَصَدُّقَهُمْ بِذَبْحِ الْبَنَائِمِ هُوَ السَّبَبُ فِي حَصُولِهِ عِنْدَهُ وَتَرْبِيَّتِهِ فَكَانَتْ أَمْتًا عَلَيْهِ بِتَعْبِيدِ قَوْمِهِ إِذَا حَقَّقَتْ - وَتَعْبِيدَهُمْ تَذَلُّلُهُمْ وَتَخَانُهُمْ عِبَادًا يَقَالُ عَبَّدْتُ الرَّجُلَ وَاعْبَدْتُهُ إِذَا اتَّخَذْتَهُ عَبْدًا قَالَ • شعره • عَلامٌ يُعْبَدُ فِي قَوْمِهِ وَقَدْ كَثُرَتْ • نِعْمٌ إِبْرَاهِيمَ مَا شَارَأُ • وَابْدَانُ • فَإِنَّ قَوْلَ إِذَا جَوَابٌ وَجَزَاءٌ مَعًا وَالكَلَامُ وَقَعَ جَوَابًا لِفِرْعَوْنَ فَكَيْفَ وَقَعَ جَزَاءٌ - فَإِنَّ قَوْلَ فِرْعَوْنَ وَفَعَلْتَ فَعَلَّتَكَ فِيهِ مَعْنَى إِنَّكَ جَازَيْتَ نِعْمَتِي بِمَا فَعَلْتَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى نَعَمْ نَعَلْتَهَا مَجَازِيًا لَكَ تَسْلِيمًا لِقُوَّةِ لَنْ نِعْمَتِهِ

سورة الشعراء ٢٤

الجزء ١٩

ع ٥

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥١﴾ قَالَا كَلَّا فَادْهَبَا بِإِذْنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَنَاتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ أَنْ أَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٤﴾ قَالَا أَمْ ذُرِّيَّتِكَ فِينَا وَإِيدَا ﴿٥٥﴾ لَبِئْسَ فِينَا مِنْ عَمْرِكِ سَيِّئِينَ ﴿٥٦﴾ وَفَعَلْتَ تَعَلَّنَكَ اللَّيْلُ فَعَلْتَ دَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٧﴾

العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خباز فرعون واسمه ناتون يعني ولهم عليّ تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيدا للمعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة ونوق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَادْهَبَا لانه استدفعه بلاءهم نوعه الدفع برده عن الخوف و التمس منه المازرة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا ابي اذهب انت والذي طلبته هو هرون - فان قلت علام عطف قوله فَادْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذْهَبْ انت وهرون وقوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالذاصر الظير لكما عليه اذا حضر و استمع ما تجري بينكما و بينه ناظر كما و عَلَيَّ كما و كسر شوكتة عدكما و نكسه - و يجوز ان يكونا خبرين لان - اويكون مُسْتَمِعُونَ مستقرا و مَعَكُمْ لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ تهيئة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاجتماع جار مجرى الاصغاء و الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية و منه قوله تعالى قُلْ اُرْحِيْ اَلْبِيْ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا وَيَقَالِ اسْتَمَعَ اِلَى حَدِيثِهِ وَ سَمِعَ حَدِيثَهُ اِلَى اصْغَى اِلَيْهِ و اذركه بحاسة السمع و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صَبَّ فِيْ اذْنَيْهِ البُرْم - فان قلت هلا نثي الرسول كما نثي في قوله اِنَّا رَسُوْلًا رَّبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فيجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته و جعل ههنا بمعنى الرسالة فيجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد و التثنية و اجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صَوْمٌ وَ زَوْرٌ قَالَ * شعر * اَلْكُذْبِي الْبِيْئَا وَ خَيْرُ الرَّسُوْلِ اَعْلَمُهُمْ بِذُوْحَى الْخَيْرِ * فجعله للجماعة و الشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا ارسلتهم برسول * و يجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما و اتفاهما على شريعة واحدة و اتحداهما لذلك و لاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد - و اريد ان كل واحد منهما [اَنْ اَرْسَلَ] بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال و تقول ارسلت اليك ان اذعل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المذااة و الكتبة و نحو ذلك و معنى هذا الارسال التخلية

أَنْ أَتَيْتِ الْعَوْمَ الظُّلْمِينَ ۖ قَوْمٌ نَرَعُونَ ۙ ط الْأَيْتُونَ ۖ نَالَ رَبِّ آتِي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۙ ۖ وَ يَضِيقُ صَدْرِي

من ترأَّ الأَيْتُونَ على الخطاب نعلی طريقة الالتفات الیهم و جنبهم و ضرب وجوههم بالنكار و الغضب علیهم كما ترى من يشكو من ركب جنایة الی بعض اخصائه و الجاني حاضر فاذا اندفع فی الشكیة و حر مزاجه و حمي غضبه قطع مبادئة صاحبه و اقبل على الجاني یوتخه و یعذف به و يقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى علیه السلام فی وقت المناجاة و الملتفت الیهم غیب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك فی تكلم المرسل الیهم فی معنی اجرائه بحضرتهم و القائه الی مسامعهم لانه مبلغه و مذهبیه و ناشره بین الناس واه فیه اطف و حث علی زیادة التقوی و كم من آية انزلت فی شان الكافرين و فیها اوفر نصیب للمؤمنین تدبیرا لها و اعتبارا بموردھا - و فی الأَيْتُونَ بالياء و كسر النون وجه آخر و هو ان يكون المعنی الا یا ناس اتقون كقوله الأیا اسجدوا - و یضیق و یضطیق بالرفع لانهما معطوفان علی خبر ان و بالنصب لعطفهما علی صلة ان و الفرق بینهما فی المعنی ان الرفع یفید ان فیه ثلث علل خوف التکذیب و ضیق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب علی ان خونه متعلق بهذه الثلاثة - فان قلت فی النصب تعلیق الخوف بالامر المثلثة و فی جملتها نفی انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم یلحق الانسان الامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جار تعلیق الخوف به - قلت قد عاق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضیق الصدر و الحساسة فی اللسان زائدة علی ما كان به علی ان تلك الحساسة اللتی كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقیت منها بقية بسيرة - فان قلت اعتذارك هذا یرد الرفع لان المعنی انی خائف ضیق الصدر غیر منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان یرد القدر الیسیر الذی بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حل العدة من لسانه من الغصصاء المصاعق الذین اوتوا سلطة اللسنة و بسطة المقال و هرون كان بتلك الصفة نارك ان یقرن به و یدل علیه قوله تعالى و اخي هرون هو نصح متي لسانا - و معنی [فَأَرْسَلْ إِلَى هَرُونَ] ارسل الیه جبرئیل و اجمله نبیاً و ارنی به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه فی غیر هذا الموضوع و قد احسن فی الاختصار حیث قال فَأَرْسَلْ إِلَى هَرُونَ فجاء بما يتضمن بمعنی الاستنباه و مثله فی تقصیر الطويلة و الحسن قوله تعالى فَعَلْنَا ذَهَابًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْغَهُمْ تَدْمِغًا حَيْث اقتصر علی ذکر طرفي القصة اوامها و اخرها و هما الانذار و التدمیر و دل بذکرهما علی ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة علیهم فبعث الیهم رسولین فكدبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا یقبله بسمع رطاعة من غیر توقف و تشبث بعلم و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدل و تقبل و لكذبة التمس من ربه ان یعضده باخيه حتى یعاونوا علی تنفيذ امره و تبلیغ رسالته فمدد قبل التماسه عذره فیما التمس ثم التمس بعد ذلك و تمهد

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَادَاتِهِمْ اَبَدًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * سورة الشعراء ٢٤
 اِنْ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ * وَاِنَّ رَبَّكَ لَهٗوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ * وَاِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسٰى

الجزء ١٩

ع ٥

عليه كان مصدقاً به لاصحالة و لم يظن به التكذيب و من كان مصدقاً به كان موثقاً له * [فَسَادَاتِهِمْ] وريد لهم و انذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ] به و هو القرآن و سياتيهم انبأؤه و احواله التي كانت خافية عليهم - و عرف الزوج و هو الصنف من النباتات بالكرم و الكريم صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه يقال وجهه كريم اذا رضى في حسنه و جماله و كتابه كريم مرضي في معانيه و فوائد و قال * ع * حتى يشق الصفوف من كرمه * اي من كونه مرضياً في شجاعته و بأسه و النباتات الكريمة المرضية فيما يتعلق به من المذائع * [اِنْ فِي] انبات تلك الاصناف [لآية] على ان منبتها قادر على احياء الموتى و قد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرحواذيمانهم * و اِنَّ رَبَّكَ لَهٗوَ الْعَزِيْزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيْمُ] لمن تاب و آمن و عمل صالحاً - فَاِنَّ قَلْتَ مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ كَمْ وَ كُلِّ وَ اَوْ قِيلَ كَمْ اُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجٍ كَرِيْمٍ - قَلْتَ قَدْ دَلَّ كُلُّ عَلَى الْاِحاطَةِ بِاَزْوَاجِ النَّبَاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيْلِ وَ كَمْ عَلَى اَنْ هَذَا الْحَيْطُ مَتَكَثِرٌ مَفْرُطٌ الْكَثْرَةَ فَبِذَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَ بِهِ نَبَّهَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ - فَاِنَّ قَلْتَ فَمَا مَعْنَى وَعَفَ الزَّوْجِ بِالكَرِيمِ - قَلْتَ يُحْتَمَلُ مَعْنِيَيْنِ - اِحدهما ان النباتات على نوعين نافع و ضار فذكر كثرة ما انبتت في الارض من جميع اصناف النباتات النافع و خشي ذكر الضار - و الثاني ان يعم جميع النباتات نفعه و ضاره و يصفهما جميعاً بالكرم و يُنبِّه على انه ما انبت شيئاً الا و فيه فائدة الا الحكيم لا يفعل فعلاً الا لغرض صحيح و لحكمة بالغة و ان غفل عنها الغافلون و لم يتوصل الى معرفتها العاقلون - فَاِنَّ قَلْتَ فَمِنْ ذَكَرِ الْاَزْوَاجِ وَ دَلَّ عَلَيْهَا بِكَمِّيَّةِ الْكَثْرَةِ وَ الْاِحاطَةِ وَ كَانَتْ بِحَيْثُ لَا يُحْصِيهَا اِلَّا عَالِمُ الْغَيْبِ كَيْفَ قَالَ اِنْ فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ وَ هَلَّا قَالَ آيَاتٍ - قَلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - اِنْ يَكُونُ ذٰلِكَ مَشَارِئاً بِهِ اِلَى مَصْدَرِ اُنْبِتْنَا فَكَانَهُ قَالَ اِنْ فِي الْاُنْبَاتِ لآيَةٌ آيَةٌ اية - و ان يرد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية و قد صدقت لهذا الوجه نظائر - سَجَّلَ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِ اِنَّ قَدَّمَ الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ثُمَّ عَطَفَهُمْ عَلَيْهِمْ عَطْفَ الْبِدَانِ كَمَا مَعْنَى الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ وَ تَرْجُمَتَهُ قَوْمٌ فَرَعُونَ وَ كَذَلِكَ مَعَارِفَانِ تَعْتَبِدَانِ عَلَى مَوْدِيْ وَ اِحده ان شاء اذكروهم عبر عنهم بالقوم الظالمين و ان شاء عبر بقوم فرعون و قد استحقوا هذا الاسم من جبينين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر و شرارتهم - و من جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قَرِيعٌ اَلَّا يَنْقُورُوْا بِكِسْرِ النُّوْنِ بِمَعْنَى اَلَّا يَنْقُورُوْا فَيَضْمَتِ الْعَوْنُ لِاجْتِمَاعِ النُّوْنِيْنَ وَ الْمِيَاءِ لِلَاكْتِفَاءِ بِالْكَسْرِ - فَاِنَّ قَلْتَ بِمِ تَعْلُقُ قَوْلُهُ اَلَّا يَنْقُورُوْا - قَلْتَ هُوَ كَلَامٌ مَسْتَدْرَفٌ اتَّبَعَهُ عَرَوْجٌ اِرْسَالُهُ الْيَتِيْمَ لِلَاذْنَارِ وَ التَّسْجِيْلِ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِ تَعْجِيْباً لِمُوسٰى مِنْ حَالِهِمُ الَّذِي شَعَتْ فِي الظلم و العسف و من امنهم العواقب و قلة خوفهم و حدزهم من ايام الله - و يستدل ان يكون لَا يَنْقُورُونَ حالاً من الضمير في الظالمين ابي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت همزة الانكار على الحال و اما

خُلِدِينَ فَبَيَّا ط حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحده عشر ركوعا

حروفيها

٥٤٨٩

كلماتها
١٣٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَمَسَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَلِغٌ خَلْعٌ لِّفْسَكٍ لَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ اِنْ نَّشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَمْتَ اَعْدَائِيْمَ لَمَّا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُتَّحِدَاتٍ اِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝

به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتفيه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة و هو مؤمن بان الصاعقة آتية لا ريب فيها و اُوخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

[طَمَسَ] بتفخيم الالف و امالتبا و اظيار النون و ادغامها [الْكِتَابِ الْمُبِينِ] نظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين - البلغ ان يبلغ بالذبح المتخاض بالداء و هو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لعلم للاشقة يعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [اَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] لئلا يؤمنوا و لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و عن فتادة بِالْخُفِّ نَفْسِكَ عَلَى الْاَغْنَةِ اراد آية ملحجة الى الايمان قاسره عليه [فَظَلَمْتَ] معطوف على الجزاء الذي هو نُزِّلْ لانه لو قيل ابرئنا لكن صحتحيا و نظيره فَاَصْدَقَ وَ اَكُنْ كانه قيل اَصْدَقُ - و قد قرئ كُو شَذَا لَنْزِلًا - و قرئ فَظَلَمْتَ اَعْدَائِيْمَ - فان قلت كيف صح صجبي و خاضعين خبرا عن الاعتقاد - قلت اهل الكلام نظروا لها خاضعين فانصحت الاعتقاد لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبتم اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور و لما وصفت بالخضوع الذي هو للعتلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لِي سَاجِدِينَ - و قيل اعتدق الناس رؤسائهم و مقدمهم شهبوا بالاعتقاد كما قيل ايم هم الرؤس و النواصي و الصدور - فال • ع • في صحتل من النواصي المشهود • و قيل جماعات الناس يقال جاهدنا عنق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَمْتَ اَعْدَائِيْمَ لَمَّا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الآية وينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتدلل لنا اعتدقهم بعد صعوبة و يلحقهم هولاء بعد عزة • ابي و ما يجتهد ايم الله بوحده موعظة و تذكيرا الاجدوا اعراضا عنه و كفرأ به - فان قلت كيف خوف بين الفاظ و الغرض واحد و هي الاعراض و التكذيب و الاستهزاء - قلت اما خوفا بدينها لاختلاف الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به و حين كذبوا به فقد خفت عندهم قدرة و صار عرضة للاستهزاء و السخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمَنَّا عَمَلًا ۖ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا كَفَرُوا وَيُلقَوْنَ فِيهَا نَجْمًا وَسَلَامًا ﴿٢٥﴾ سورة الفرقان

الجزء ١٩

ع ٣

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة و صلاح - فان قامت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكروا و قتل - قلت اما التذكير لاجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بالتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل أَعْيُنٍ دون عيون لانه اراء اعين المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - و يجوز ان يقال في تذكير أَعْيُنٍ انها اعين خاصة و هي اعين المتقين * المراد يُجْزَوْنَ الغرفات و هي العالِيَةُ في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَ هُمْ فِي الْعُرْوَةِ اَمْنُونَ - و قراءة من قرأ في الْعُرْوَةِ - [بِمَا كَفَرُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشبوات و على اذى الكفار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشباع في كل مصور عليه - و قرئ [يَلْقَوْنَ] كقوله تعالى وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ الرَّسُولُ - وَ يَلْقَوْنَ كقوله تعالى يَلْقَى اَتَمًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يجيئونهم و يسلمون عليهم - و تحيي بعضهم بعضا و يسلم عليهم - او يعطون التيقية و التخليد مع السلامة عن كل افة - اللهم وثقنا لطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لَمَّا و صف عبادة العباد و عدد عاصياتهم و حسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم النزع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكثرت لاولئك و عبأ بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكثرت لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر و لولا عبادتهم لم يكثر لهم الجنة و لم يعتد بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالى به - و الدعاء العبادة و ما متضمنة لمعنى الاستيفام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و ابي عبء يعبروا بكم لولا دَعَاؤُكُمْ يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العباد بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ما عبأتم به ما اعتدلت به من فواح همومي و مما يكون عبأ علي كما تقول ما اكثرنت له اي ما اعتدلت به من كوارثي و مما يضمني - و قال الزجاج في تاريل ما يعبروا بكم ربي اي رزق يكون لكم عذبة - و يجوز ان يكون ما نافية [فَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكذبكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتني ان احسن الي من يطيعني و يتبع امري فقد عصيت فعوف ترى ما اهل بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي اولا دعاءه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه اية - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق و منهم مؤمنون عابدون و مكذبون عاصون فحوظوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ وَقَدْ كَذَّبَ الْكُفْرُونَ - و قيل يكون العذاب لزاما - و عن سجاهد هو القتل يوم بدر و انه لوزم بين القتلى لزاما - و قرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالتبات و الثبوت و الوجه ان ترك اسم كان غير منطوق

تَقْوًا رَاجِعًا ۝ وَ مَنْ قَابَ وَ عَمِلَ صَاحِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَ الَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَرُوا
بِاللَّغْوِ مَرًّا كِرَامًا ۝ وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَمْ يُخِرُوا تَأْيِينَهَا صَاحِبًا وَ تَمِيمًا ۝ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

و الذي يُحِبُّ الدُّوَابَّ وَ رِجَبُ الْمُطَيَّرِينَ - وفي كلام بعض العرب لله افوح بطوبة العبد من المضل
الواجد و الظمان الوارد و العقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله و الى ثوابه مرجعا حسنا و ابي مرجح - يحتمل انهم
يفغرون عن محاضر الكتابين و مجالس الخطابين فلا يحضرونها ولا يقربونها تذرهما عن مخالطة الشر و اهله
و ميانة لدينهم مما يئلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه و لذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة
هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم و نظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سَلَطَ
على نعله هو استئمان النظارة و غبته في النظر اليه - و في مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم و مجالسة
الخطئين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن
تقادة مجالس الباطل - و عن ابن السكيت اللغو و الغناء - و عن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما ينبغي
ان يلغى و يطرح و المعنى و اذا مرورا باهل اللغو و المشقة لئلا يبه مرورا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله و إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ
لَا نُبَلِّغُكَ بِالْجَاهِلِينَ - و عن الحسن لم تسقهم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى
اعرضوا و صفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كذا عند [لَمْ يُخِرُوا عَلَيْهَا] ليس بنفي للخروج و انما هو اثبات له و
نفي للصم و العمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا اللقاء و المعنى انهم اذا ذكروا بها
اكتوا عليها حرصا على اسمها و اقبلوا على المذكور بها و هم في اكبابهم عليها هامعون باذان و اعية مبصرين
بعلين و اعية لا كالدن يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذکر بها مظهرين احرص الشديد
على استماعها و هم كالصم العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمناقضين و اشباههم - قرع ذُرْبِنَا -
و ذُرْبِنَا - و قَرَاتٍ اَعْيُنٍ - و قَرَاتٍ اَعْيُنٍ - سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا و اعقابا عمالا لله يسرون بمكناهم و تقربهم
عيونهم - و عن محمد بن الكعب ليس شيء افرلعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - و عن
ابن عباس هو الوالد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يالحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم في الجنة
ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فالتفتي بالواحد دلالة على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا - اراد و اجعل كل واحد منا اماما - اراد جمع ائم كصائم و صيام - اراد و اجعلنا اماما واحدا
لا تحادونا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب و
يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الايات في العسرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازواجنا
ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيئت القرة و فسرت بقوله من
ازواجنا و ذُرْبِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا ابي انت امد -

وَالَّذِينَ إِذَا انْقَضَوْا لَهُمْ يُسْرُوهُمْ وَلَمْ يَقْعُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
الْفَسَّسَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَتَمًا ۖ يُضَعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَتُخَلَّدُ فِيهِ مَهْنًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ ۗ وَأَمِنْ رَعْمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قَوْلًا لَكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

وَالْقَوَامَ الْعَدْلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَاسْتِقَامَةَ الطَّرِيقِينَ وَعَدْلُهُمَا وَنظِيرُ الْقَوَامِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ السَّوَاءِ مِنَ الِاسْتِوَاءِ -
وَقَرِجٍ قَوَامًا بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يُقَامُ بِهِ الشَّيْءُ يُقَالُ يُقَامُ بِعَنْتٍ قَوَامًا بِمَعْنَى مَا تُقَامُ بِهِ الْحَاجَّةُ لَا يُفْضَلُ عَنْهَا
وَلَا يُنْقَصُ - وَالْمَنْصُوبَانِ اعْنِي بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا جَائِزَانِ يَكُونَا خَبِيرَيْنِ مَعًا - وَإِنْ يُجْعَلُ بَيْنَ ذَلِكَ الْغَوَا قَوَامًا
مُسْتَقَرًّا - وَإِنْ يَكُونُ الطَّرْفُ خَبْرًا وَقَوَامًا حَالًا مُوَكَّدَةً - وَاجْزَأُ الْفَرَاءُ إِنْ يَكُونُ بَيْنَ ذَلِكَ اسْمٌ كَانَ عَلَى أَنَّهُ
مَبْنِيٌّ لِضَافَتِهِ الِى غَيْرِ مَتَمِّكَنْ كَقَوْلِهِ * ع * لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَانَ نَطَقْتُ * وَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْاِعْرَابِ
لَا بَأْسَ بِهِ وَلَكِنْ الْمَعْنَى لَيْسَ بِقَوِيٍّ لِأَنَّ مَا بَيْنَ الْاِصْرَافِ وَالتَّقْدِيرِ قَوَامٌ لَا مَحَالَةَ فَلَئْسَ فِي الْخَبْرِ الَّذِي
هُوَ مَعْتَمِدُ الْفَائِدَةُ نَائِدَةٌ * [حَرَّمَ اللَّهُ] أَيْ حَرَمَهَا وَالْمَعْنَى حَرَّمَ قَتْلَهَا وَ[إِلَّا بِالْحَقِّ] مَتَعَلِقٌ بِهَذَا الْقَتْلِ
الْمَحْذُوفِ أَوْ بَلَا يُقْتَلُونَ وَنَفِي هَذِهِ الْمُقْتَبَحَاتِ الْعِظَامِ عَنِ الْمَوْصُوفِينَ بِذَلِكَ الْخُلَالِ الْعَظِيمَةِ فِي الدِّينِ
لِلتَّعْرِيفِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ اِعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ كَأَنَّهُ قَتِلَ وَالدِّينَ بَرَأَهُمُ اللَّهُ وَطَبَّرَهُمْ مِمَّا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ وَالْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ يَدْخُلُ فِيهِ الْوَأْدُ وَغَيْرُهُ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ أَيْ الذَّنْبُ اِعْظَمُ
قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ - قَالَتْ ثُمَّ أَيْ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ - قَالَتْ ثُمَّ
أَيْ قَالَ أَنْ تَزَانِيَ حَلِيْمَةَ جَارِكَ فَانزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهُ - وَقَرِجٍ يُلْقَى فِيهِ آتَمًا - وَقَرِجٌ يُلْقَى بِأَثَابَاتِ الْاَلْفِ وَ قَدْ
مَرَّ مَثَلُهُ - وَالْاِتَامُ جِزَاءُ الْاِثْمِ بِوزنِ الْوَبَالِ وَ النِّكَالِ وَمَعْنَاهُمَا قَالَ * شَعْرٌ * جِزَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ حَيْثُ اِمْسَى *
عَقُوقًا وَ الْعَقُوقُ لَهُ اِتَامٌ * وَقَبِيلٌ هُوَ الْاِثْمُ وَمَعْنَاهُ يَلْقَى جِزَاءَ اِثْمٍ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ اَيَّامًا أَيْ شَدَائِدًا يُقَالُ
يَوْمٌ ذُو اَيَّامٍ لِلْيَوْمِ الْعَصِيبِ [يَضْعَفُ] بَدَلَ مِنْ يَلْقَى لِانْتِهَائِي مَعْنَى وَاحِدٌ كَقَوْلِهِ * شَعْرٌ * مَتَى تَأْتِنَا
تَكَلَّمَ بِنَا فِي دِيَارِنَا * تَجِدُ حَطْبًا جِزْلًا وَنَارًا تَأْتِجُجًا * وَقَرِجٌ يَضْعَفُ - وَنُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ بِالذَّنْبِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ -
وَقَرِجٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِيفَانِ أَوْ عَلَى الْحَالِ وَكَذَلِكَ تُخَلَّدُ - وَقَرِجٌ وَتُخَلَّدُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مُصْنَفًا
وَمُنْقَلًا مِنَ الْاِحْلَانِ وَالتَّخْلِيدِ - وَقَرِجٌ وَتُخَلَّدُ بِالنِّدَاءِ عَلَى الْاِتِّفَاتِ [يَبْدُلُ] مُصْنَفٌ وَمُنْقَلٌ وَكَذَلِكَ سَيِّئَاتِهِمْ -
فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى مُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ وَ اِبْدَالِ الْحَسَنَاتِ سَيِّئَاتٍ - قُلْتَ إِذَا ارْتَكَبَ الْمُشْرِكُ مَعَاصِيَ مَعَ
الشَّرِكِ عَذَّبَ عَلَى الشَّرِكِ وَ عَلَى الْمَعَاصِي جَمِيعًا بِضَاعَفِ الْعُقُوبَةَ لِضَاعَفَةِ الْمَعَاصِيَ عَلَيْهِ وَ اِبْدَالُ
السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ أَنَّهُ يَمْحَرُّهَا بِالتَّوْبَةِ وَيُنْبِتُ مَكَانَهَا اِحْسَنَاتِ الْاِيْمَانِ وَ الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى - وَقِيلَ يَبْدُلُهُمْ
بِالشَّرِكِ اِيْمَانًا وَ يَقْتُلُ الْمُسْلِمِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ وَ بِالزَّنَا نَقَةً وَ اِحْصَانًا * يَرِيدُ وَ مِنْ يَتْرَكَ الْمَعَاصِيَ
وَ يَنْدَمُ عَلَيْهَا وَ يَدْخُلُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَانَّهُ بِذَلِكَ تَائِبٌ اِلَى اللَّهِ [مَتَابًا] مُرَضِيًّا عَنْهُ مَكْفَرًا لِلْخَطِيَا
صَحْصَاحًا لِلذُّوَابِ - أَوْ فَانَّهُ تَائِبٌ مَتَابًا اِلَى اللَّهِ الَّذِي يَعْرِفُ حَقَّ التَّائِبِينَ وَ يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَسْتَوْجِبُونَ

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجِبَالُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبُلِّغُونَ لِبَنِيهِمْ سَجْدًا
رَقِيًا مَاءً ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ رَجَاؤَنَا مِنْ غَرَامِنَا إِنَّ عَذَابَنَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّا سَاءَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الاسواق ولقواه وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [سَلَامًا] تسلموا منكم لا لئجلهكم و متاركة لا خير
بيننا ولا شرابي تسلم منكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسلم - وقيل قالوا سداً من القول يسلمون فيه
من الايذاء والاثم - والمراد بالجميل السفه وقلة الادب وسوء البرعة من قوله * شعرة الا لايجبلن احد علينا * فنجبل
فوق جهل الجاهليتنا . و عن ابى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الي ذلك لان الافشاء عن السفهاء وترك
المقابلة مستحسن في الادب والمرورة والشرعية واسلم للعرض والورع - البيهوتة خلاف الطلول وهو ان يدركك الليل
نمت اولم نغم وقاوا من قرأ شيئاً من القرآن في علوة وان قل فتدبات ساجدا وقائما - وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء و الظاهر انه وصف ليم باحدياء الليل او اكثره يقال فلان يظلم عائماً وبيدت
قائماً [غَرَامًا] هلاكاً وخسراناً ملحقاً لازماً قال * شعرة * يوم المنار ويوم الجفار * كانا عذاباً وكانا غراماً * وقال
* شعرة * ان يعاقب يكن غراماً وان * يعط جزئلاً فانه لا يبالي * ومنه الغريم لأحاحه وانزاهه - وصفهم باحدياء
الليل ساجدين وقائدين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايداناً بانهم مع اجتهادهم حائفون مبتهلون الى الله
في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ [سَاءَتٌ] في حكم بدست وفيها ضمير مبهم يفسره
مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معذرة ساءت مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة
باسم ان جعلها خبراً لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان مُسْتَقَرًّا حَال
او تمييزاً والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقوله - قريح يَقْتَرُوا
بكسر التاء وضمها - وَيَقْتَرُوا بالخيف التاء وتشديدها والقتر والافتقار والتقتير انضيق الذي هو نقيض
الاسراف والاسراف مجازة الحد في النفقة ووقفه بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثله امر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف
انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف - وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال
لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين تزجه ابنته واحسن
اليه فقال وصلت الرحم وعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن عبد الملك انما هو كلام اعده لهذا
المقام مسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأه عن نفقته واحواله فقال احسنة
بين السيدتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بُنَيَّ اهدا ايضاً مما اعده -
وقيل ارادك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتعفم واللدّة ولا يلبسون ثوباً
للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويغذيهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عورتهم
ويكتمون من الحذر القرب - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفاً ان لا يشتبهى رجل شيئاً الا اشتراه فأكله -

حورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

قَالُوا مَا الرَّحْمَنُ قَاتَسْجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَرَّكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرْجًا وَجَعَلَ فِيهَا سُرْجًا مَدْمُومًا مَبِينًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَكْفُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ إِذَا دَعَاَهُمْ إِلَىٰ تَعْبَادِهِمْ يَقُولُوا كُنْزُ اللَّهِ هِيَ الْعِبَادَةُ لِمِثْلِهِمْ يُوقِعُونَ لِيَلْخَبْرَهُنَّ بِمَا كَفَرْنَ فِي الْأَيَّامِ ۝ وَالَّذِينَ يَكْفُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ إِذَا دَعَاَهُمْ إِلَىٰ تَعْبَادِهِمْ يَقُولُوا كُنْزُ اللَّهِ هِيَ الْعِبَادَةُ لِمِثْلِهِمْ يُوقِعُونَ لِيَلْخَبْرَهُنَّ بِمَا كَفَرْنَ فِي الْأَيَّامِ ۝ وَالَّذِينَ يَكْفُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ إِذَا دَعَاَهُمْ إِلَىٰ تَعْبَادِهِمْ يَقُولُوا كُنْزُ اللَّهِ هِيَ الْعِبَادَةُ لِمِثْلِهِمْ يُوقِعُونَ لِيَلْخَبْرَهُنَّ بِمَا كَفَرْنَ فِي الْأَيَّامِ ۝

لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم و السؤال عن المجهول بما - ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحوم و الراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [لما تأمرنا] اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجوده على قولك امرتك الخير - اولامرک لنا - و قرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض اتسجد لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدًا او يَأْمُرُنَا الْمَسْمُومَ بِالرَّحْمَنِ ولا نعرف ما هو - وفي [زادهم] ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - والنور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبلة - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجدي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبرج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنار لسكنها و اشتقاق البرج من التدرج لظهوره - و السراج الشمس كقرله و جعل الشمس سرجا - و قرئ سرجا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الامش و قمر مديرا و هي جمع ليلة قمره كانه قال وذا قمر مديرا لان الليالي تكون قمرها بالقمر فاضانه اليها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسن * ع * بردي يصغق بالريحق السلسل * يريد ماء بردي - ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالثريد و الرشد و العرب و العرب - الخليفة من خلف الكربة من ركب و هي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الآخر و المعنى جعلهما نوري خليفة اي ذري عقبه اي يعقب هذا ذلك و ذلك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقدان و منه قوله و الخيل و الليل و النهار و يقال بقلن خليفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - و قرئ يذکر - و يذکر - و عن ابني بن كعب يذکر و المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان الابد لا تتقاهما من حال الى حال و تغير و يستدل بذلك على عظم قدرته و يشكر الشاكر على الذممة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز و علا و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله - او ليكونا و قدین للمذکرين و الشاكرين من فاته في احدهما و رده من العبادة قام به في الآخر - و عن الحسن من فات عمله من التذکر و الشکر بالنهار كان له في الليل مستعقب و من فاته بالليل كان له في النهار مستعقب * [و عباد الرحمن] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل و عباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون العرفة - و يجوز ان يكون خبره الذين يمشون و اضاهم الى الرحمن تخصيصا و تفضيلا - و قرئ و عباد الرحمن - و قرئ يمشون [هونا] حال او صفة للمشي بمعنى هيين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغه و الهون الرقيق و اللين و منه الحديث احبب حبيدك هونا ما قوله المؤمنون هيدون يهدون و المذل اذا عز اخوك فهن و معناه اذا عاسر فياسر و المعنى انهم يمشون بسكينة و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بذعابهم اثرا و بطرا و لذلك كره بعض

الْحَيِّ الَّذِي لَمْ يَمُوتْ وَ سَخَّ بِحَمْدِهِ ط وَ كَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خُذِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
رَمَّا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۝ الرَّحْمَنُ يُسْئَلُ بِهِ خُذِيرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

لا يموت حقيقى بان يتوكل عليه رحمة ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - و عن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح الذي عقل ان يتق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم [فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - و عن صحابه اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لمثلته تلك الايام المقدرة ببذرة السماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة اعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كذا لا نطلع عليه ولا يهدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحمأة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعا - والارض كذلك - والصلوات خمسا - واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع اعماله و بان ما قدره حق وواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا الْفِئَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُرَدَّا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَآمُومَنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَأَى اللَّهُ بِيَدِ اللَّهِ مَلَا ثُمَّ قَالَ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ الْجَبَّارُ الْإِضْطِرُّ فِي أَنْ لَمْ يَشْلُقْهَا فِي لَحْظَةٍ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ - و عن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلق الرنق والتدبث - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فيجعله الله عبدا للمسلمين [الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ و [الرَّحْمَنُ] خبره - او هو صفة للحيي والرحمن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في استوى - وقرئ الرَّحْمَنِ باحتراف صفة للحيي - وقرئ وسئل والباء في به صلة سئل كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ كَمَا يَكُونُ عَنْ صَلَاتِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ثُمَّ نَسْتَأْذِنُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فَسَأَلَ بِهِ كَقَوْلِهِ اهْتَمَّ بِهِ وَعَتَدْنِي وَاشْتَغَلَ بِهِ وَسَأَلَ عَنْهُ نَقُولُ كَسَفَّ عَنْهُ وَفَتَشَّ عَنْهُ وَنَقَرَ عَنْهُ او صلة خَبِيرًا وَتَجْعَلُ خَبِيرًا مَفْعُولٌ سَلَّ بِرِيدٍ فَسَلَّ عَنْهُ رَجُلًا عَارِفًا فَتَجْرِبُكَ بِرَحْمَتِهِ - او نَسَلَّ رَجُلًا خَبِيرًا بِهِ وَبِرَحْمَتِهِ - او فَسَلَّ بِسُؤَالِهِ خَبِيرًا كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ بِهِ اسْدَأَ امِي دِرْبِيَّتَهُ وَالْمَعْنَى ان سَأَلْتَهُ وَجَدْتَهُ خَبِيرًا - او تَجْعَلُهُ حَالًا عَنِ الْبَاءِ تَرِيدُ فَسَلَّ عَنْهُ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ - وقيل الرحمن اسم من اسماء الله المذكور في الكُتُبِ المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسَلَّ بِبِذَا الاسْمِ مِنْ يُجْرِبُكَ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ يَنْكُرُهُ وَمِنْ ثَمَّ كَانُوا يَقُولُونَ مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا الَّذِي بِالْإِيمَانَةِ يَعْزُونَ مُسْلِمَةً وَكَانَ يُقَالُ لَهُ رَحْمَنُ الْإِيمَانَةِ وَ [مَا الرَّحْمَنُ] - يجوز ان يكون سوآلا عن المسمى به

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِن شَاءِ أَن تَتَّخِذُوا إِلَيَّ رَبًّا سِوَى اللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيَّ

صورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

متجاورين متلامقين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج و هذا من عظيم إلتداره و في كلام بعضهم * شعر * و بحران احدهما مع الآخر ممزوج * و ما العذب منهما بالأجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بَغِيْرَ عَمَدٍ تَرْوِيْنَهَا يَرِيْدُ بَغِيْرَ عَمَدٍ مَرْثِيَةٌ وَهُوَ تَدْرِيْتُهُ - و قرئ مَلِيْحٌ عَلَيَّ فَعُل - و قيل كانه حذف من صالح تخفيفا كما قال و صَلِيْدَانَا بَرْدًا يَزِيْدُ بَارِدًا - فَان قَامَتْ [وَحِجْرًا مَّحْجُورًا] ما معناه - قَامَتْ هِيَ الْكَلِمَةُ اللَّتِي يَقُولُهَا الْمُتَعَوِّذُ وَ قَدْ فَسَّرْنَاهَا وَ هِيَ هَهُنَا وَ قَعَةٌ عَلَيَّ سَبِيلُ الْحِجَازِ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْبَحْرِيْنِ يَتَعَوِّذُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ يَقُولُ لَهُ حِجْرًا مَّحْجُورًا كَمَا قَالَ الْإِبْرَهِيْمِيُّ اِي الْإِبْرَهِيْمِيُّ أَحَدُهُمَا عَلَيَّ صَاحِبُهُ بِالْمَازِجَةِ فَانْتَفَاةَ الْبَغْيِ ثُمَّ كَالْتَعَوِّذِ هَهُنَا جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صُورَةِ الْبَاطِنِيِّ عَلَيَّ صَاحِبُهُ فَيُوْتَعَوِّذُ مِنْهُ وَ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ اسْتِعَارَاتِ وَ اشْهَدَهَا عَلَيَّ الْبَلَاغَةُ * اراد فاقسم البشر قسمين - ذري نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و ثلاثة ذمت فلان - و ذوات صهر اي انا انا يصاهر بين و نحوه قوله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ التَّزْوَاجِيْنَ الذِّكْرَ وَ الْاُنْثَى [وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا] حَيْثُ خَلَقَ مِنَ الْمَطْفِئَةِ الْوَاحِدَةَ بَشَرًا نَوْعِيْنِ ذَكَرًا وَ اُنْثَى * الظَّهِيرُ وَ الْمَظَاهِرُ كَالْعَرِيْنِ وَ الْمَعَارِنِ وَ فَعِيْلٌ بِمَعْنَى مَفَاعِلٌ غَيْرُ عَزِيْزٍ وَ الْمَعْنَى اِنْ الْكَافِرَ يَظْهَرُ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ رَبِّهِ بِالْعِدَاةِ وَ اشْرَكَ - رَبِّي اِنَّمَا نَزَلَتْ فِي اَبِي جَبَلٍ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرِيْدُ بِالظَّهِيرِ الْجَمَاعَةَ كَقَوْلِهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظٰهِيرٌ كَمَا جَاءَ الصَّدِيْقُ وَ الْخَلِيْطُ وَ يَرِيْدُ بِالْكَافِرِ الْجِنْسُ وَ اِنْ بَعْضُهُمْ مَظَاهِرُ لِبَعْضٍ عَلَيَّ اَطْفَاءُ نُوْرٍ دِيْنِ اللّٰهِ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ كَانَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ وَ هُوَ عِبَادَةٌ مَا لَا يَنْفَعُ وَ لَا يَضُرُّ عَلَيَّ رَبِّهِ هَيْدًا مَبِيْدًا مِنْ قَوْلِهِ ظَهَرَ بَهْ اِذَا خَلَعَتْهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ لَا تَلْتَفَتُ اِلَيْهِ وَ هَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ اُرْبُدْكَ لِاَخْلَاقٍ لَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - وَ لَا يَكْتُمُهُمُ اللّٰهُ وَ لَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ * مِثَالِ الْاَمْنِ شَاءَ وَ الْمَرَادُ الْاَنْعَالَ مِنْ شَاءَ وَ اسْتَدْنَاهُ عَنْ الْاَجْرِ قَوْلُ ذِي شَفَقَةٍ عَلَيِّكَ قَدْ سَعَى لَكَ فِي تَحْصِيْلِ مَالٍ مَا اَطْلُبُ مِنْكَ ثَوَابًا عَلَيَّ مَا سَعَيْتُ اِلَّا اَنْ تَحْفَظَ هَذَا الْمَالُ وَ لَا تَضَيِّعَهُ فَلَيسَ حَفْظُكَ الْمَالِ لِنَفْسِكَ مِنْ جِنْسِ الثَّوَابِ وَ لَكِنْ صَوْرَةٌ هُوَ بِصُورَةِ الثَّوَابِ وَ سَمَاءٌ بِاسْمِهِ فَانَادَى فَاَنْدَتِيْنِ - اَحَدُهُمَا قَلْعُ شَبْهَةِ الطَّيْعِ فِي الثَّوَابِ مِنْ اَصْلِهِ كَاَنَّهُ يَقُوْلُ لَكَ اِنْ كَانَ حَفْظُكَ لِمَالِكَ ثَوَابًا فَاِنِّي اَطْلُبُ الثَّوَابَ - وَ الثَّانِيَةُ اِظْهَارُ الشَّفَقَةِ الْبَالِغَةِ وَ اِنَّكَ اِنْ حَفِظْتَ مَالَكَ اَعْتَدَ بِحَفْظِكَ ثَوَابًا وَ رَضِيَ بِهْ كَمَا يَرْضَى الْمُنَابُ بِالْثَوَابِ وَ لِعَمْرِي اِنْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ مَعَ الْمَبْعُوْثِ اِلَيْهِمْ يَبْدُو الصَّدْرَ وَ نُوْقَهُ - وَ مَعْنَى اخْتِذَاهُمْ اِلَى اللّٰهِ سَبِيْلًا تَقْرِيْبَهُ اِلَيْهِ وَ طَلَبَهُمْ عُدَّةَ الرَّهْمِيِّ بِالْاِيْمَانِ وَ الطَّاعَةِ - وَ قِيلَ الْمَرَادُ التَّقَرُّبُ بِالصَّدَقَةِ وَ النَّفَقَةِ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ * اَمْرَةٌ بَانَ يَذُوُّ بِهْ وَ يَسُدُّ اَمْرَةً اِلَيْهِ فِي اسْتِكْفَاءِ شَرِيْرِهِمْ مَعَ التَّمَسُّكِ بِقَاعَةِ التَّوَكُّلِ وَ اَسَاسِ الْاِلْتِمَاسِ وَ هِرْطَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ وَ تَزْوِيْدِهِ وَ تَسْمِيْدِهِ - وَ عَرَفَهُ اِنْ اُحْبِيَ الَّذِي

رَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لَبَذِكْرًا فَرَفَّيْنَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝ فَلَا تُطِيعُ
الْكُفْرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَانًا كَبِيرًا ۝ وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۝

منذخون بالقرب من الوردية و الانبار و منابع الماء فيهم فُئِدَةٌ عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يعيَشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيها سمانه و كذلك قوله لَنُحْيِيَنَّ بِهِ بَلَدَةً مَّيْمَنًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - فان قلت لم تقدم احياء الارض و سقي الأنعام على سقي الاناسي - قلت لان حياة الاناسي بحياة ارضهم و حياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم و تعيشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سقي ارضهم و مواشيهم لم يعدوا سقيهم - يريد [وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القرآن و في سائر الكتب و الصحف اللتي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القطر ايفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [فَنَبِيٌّ أَكْتَرَهُمْ] الا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكترات لها - و قيل صرّفنا المطر بيدهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغيرة و على الصفات المتفاوتة من ابل و ظل و جود و رذائ و ديمة و رهام نابوا الا الكفور و ان بقولوا مطرنا بنوء كذا و لا يذكرنا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل هطرا من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلاهذه الآية - و روي ان الملكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف و لكن يختلف فيه البلاد - و يُنتزع من ههنا جواب في تذكير البلدة و الأنعام و الاناسي كانه قال المُحْيِيَّ بِهِ بعض البلاد الميتة و نُسْقِيهِ بعض الانعام و الاناسي و ذلك البعض كثير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الأنواء - قلت ان كان لا يراها الا من الأنواء و يحمده ان تكون هي و الأنواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصب الأنواء دلائل و امارات عليها لم يكفر - يقول لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم [وَ لَوْ شِئْنَا] لَحَقَّقْنَا عَذَابَ اِجْبَاءِ نَذَارَةِ الْقُرَى وَ [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نَبِيًّا يَنْذِرُهَا و انما قصرنا الامر عليك و عظمتك به و اجل ذلك و فلذلك على سائر الرسل نقابل ذلك بالتشدد و التصبر [لَأُطِيعُ الْكُفْرِينَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهليلهم و تهيبهم المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقران او لترك الطاعة الذي يدل عليه وَ لَا تُطِيعُ - و امر ان الكفار يجردون و يجتهدون في توهين امرك نقابلهم من جدك و اجتهادك و عزمك على فواجذك بما تغلبهم به و تلوهم و جعله جهانا كبيرا لما يُحتمل فيه من المشاق العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا اوجبت على كل نذير مجاهدة قرينه فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المجاهدات كلها فبكر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له [وَ جَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [جِهَانًا كَبِيرًا] جامع لكل مجاهدة - سمي الماء بين الكافرين الواسعين بحرين - و الفرات البلخ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة - و الأجاج نقضه - و مرجها خلاهما

رَحْمَتِهِ ٣ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ④ لِتُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسَقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسِي كَثِيرًا ⑤

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

باليل - فَاَنْ قَلَّتْ هَلَا فَسَّرَتْهُ بِالرَّاحَةِ - قَلَّتْ الذُّشُورِي مَقَابِلَتُهُ يَا بَاهُ اِبَاهُ الْعَيْوْفِ الْوِرْكَ وَ هُوَ مَرْتَقٍ وَ هَذِهِ الْاِيَةُ مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ فِيهَا اِظْهَارٌ لِنِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ لِانَّ الْاِحْتِجَابَ بَسْتَرِ اللَّيْلِ كَمْ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْاِنْسَانِ مِنْ فَوَائِدِ دِينِيَّةٍ وَ دُنْيَوِيَّةٍ وَ النُّوْمِ وَ الْيَقِظَةِ وَ شَبَّيْبِمَا بِالمَوْتِ وَ الْحَيَوَةِ اَيَّ عِبْرَةٌ فِيهِمَا لِمَنْ اعْتَبَرَ - وَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَبَّيْهُ يَا بَنِيَّ كَمَا تَنَامُ فَتَقُوتُ كَذَلِكَ تَمُوتُ فَتَنَشُرُ - وَ قَرِئَ الرِّيحُ - وَ الرِّيحُ - نَشْرًا اَحْيَاءَ - وَ نَشْرًا جَمْعَ نَشْرٍ وَ هِيَ اَحْيَاءُ - وَ نَشْرًا تَخْفِيفَ نَشْرٍ - وَ بَشْرًا تَخْفِيفَ بَشْرٍ جَمْعَ بَشْرٍ وَ بَشْرِي - وَ [بَيْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ] اِسْتِعَارَةٌ مَلِيحَةٌ اَيَّ قَدَامَ الْمَطَرِ [طَهُورًا] يَا بَيْغَا فِي طَهَارَتِهِ - وَ عَنْ اَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى هُوَ مَا كَانَ طَاهِرًا فِي نَفْسِهِ مَطَهَّرًا لِغَيْرِهِ فَاِنْ كَانَ مَا قَالَهُ شَرْحًا لِابْلَاغَتِهِ فِي الطَّهَارَةِ كَانَ سَدِيدًا وَ يَعْضُدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ الْاِنْلَاسُ فَعَوْلٌ مِنَ التَّفْعِيلِ فِي شَيْءٍ - وَ الطَّيْبُورُ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ صَفَةٌ وَ اسْمٌ غَيْرُ صَفَةٍ - فَالصَّفَةُ قَوْلُكَ مَاءُ طَهُورٍ كَقَوْلِكَ طَاهِرٌ - وَ الْاسْمُ قَوْلُكَ لَمَّا يَطْهَرُ بِهِ طَهُورٌ كَالْوَضُوءِ وَ الْوُقُودِ لَمَّا يَتْرُضُ بِهِ وَ تَوَقُّدُ بِهِ النَّارِ وَ قَوْلُهُمْ تَطَهَّرْتَ طَهُورًا حَسَنًا كَقَوْلِكَ وَضُوءًا حَسَنًا ذَكَرَهُ سَبِيحِيَّةٌ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا مَلُوءَةَ اِلَّا بِطَهُورٍ اَيَّ طَهَارَةٍ - فَاِنْ قَلَّتْ مَا الَّذِي يَزِيلُ عَنِ الْمَاءِ اسْمَ الطَّهُورِ - قَلَّتْ تَيَقُّنٌ مَخَالَطَةُ النِّجَاسَةِ اَوْ غَلَبَتِهَا عَلَى الظَّنِّ تَغْيِيرُ اِحْدِ اَوْصَانِهِ الثَّلَاثَةُ اَوْ لَمْ يَتَغَيَّرْ اَوْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْبَدَنِ لِادَاءِ عِبَادَةِ عِنْدَ اَبِي حَنِيْفَةَ - وَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ اَنَسٍ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ اِحْدِ اَوْصَانِهِ فَهُوَ طَهُورٌ - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنِ بَيْرِ بَضَاعَةَ فَقَالَ الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ اِلَّا مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ اَوْ طَعْمَهُ اَوْ رِيحَهُ - قَلَّتْ قَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانَ بَيْرِ بَضَاعَةَ طَرِيقًا لِمَاءِ الْاِبْسَاتِيْنَ - وَ اَمَّا قَالَ [مَيْتًا] لِانَّ الْبَلْدَةَ فِي مَعْنَى الْبَلَدِ فِي قَوْلِهِ فَسَقَّنَهُ اِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ وَ اِنَّهُ فَيُرْجَا عَلَى الْفِعْلِ كَذَمْعٍ وَ مِصْفَالٍ وَ مِصْفَعِيلٍ - وَ قَرِئَ نُسَقِيَهُ بِالْفَتْحِ وَ سَقَى وَ سَقَى لُغَتَانِ - وَ قِيلَ اسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سَقِيًا - الْاِنْسِيَّ جَمْعُ اِنْسِيٍّ اَوْ اِنْسَانٍ وَ نَحْوُهُ ظَرَابِيَّ فِي ظَرِيَانٍ عَلَى قَلْبِ النُّوْمِ يَاءُ وَ الْاَصْلُ اِنْسِيْنٌ وَ ظَرَابِيْنٌ - وَ قَرِئَ بِالتَّخْفِيفِ بِحَذْفِ يَاءِ اِنْسِيْلٍ كَقَوْلِكَ اِذَاعِمٌ فِي اِنْعَامِهِمْ - فَاِنْ قَلَّتْ اَنْزَالَ الْمَاءِ مَرصُومًا بِالطَّهَارَةِ وَ تَعْلِيلُهُ بِالْاَحْيَاءِ وَ السَّقْيِ يُؤَدِّنُ بَانَ الطَّهَارَةَ شَرْطًا فِي صِحَّةِ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ حَمَلْنِي الْاَمِيرُ عَلَى فَرْسٍ جَوَادٍ لِاصِيْدٍ عَلَيْهِ الْوَحْشُ - قَلَّتْ لَمَّا كَانَ سَقِيِ الْاِنْسِيِّ مِنْ جَمَلَةٍ مَا اَنْزَلَ لَهُ الْمَاءُ وَ صَفَهُ بِالطَّيْبُورِ اِكْرَامًا لَهُمْ وَ تَمْدِيْمًا لِلْمَنَّةِ عَلَيْهِمْ وَ بَيَانًا اَنْ مِنْ حَقِّقِهِمْ حِينَ ارَادَ اللهُ لَهُمْ الطَّهَارَةَ وَ ارَادَهُمْ عَلَيْهِمْ اَنْ يُؤْتُوْرَهَا فِي بَوَاطِنِهِمْ ثُمَّ فِي ظَوَاهِرِهِمْ وَ اَنْ يَرَبَّرًا بَانَفْسِهِمْ عَنِ مَخَالَطَةِ الْفَاقِذِ وَ اِرَاتِ كَمَا رُبَا بِهِمْ رِيْتَهُمْ - فَاِنْ قَلَّتْ لِمَ خَصَّ الْاَنْعَامَ مِنْ بَيْنِ مَا خَلَقَ مِنَ الْحَيَوَانَ الشَّارِبِ - قَلَّتْ لِانَّ الطَّيْبُورَ الْوَحْشُ تَبَعَدَ فِي طَلْبِ اِمَامِهِ فَلَا يُعْوِزُهَا الشَّرْبُ بِخِلَافِ الْاَنْعَامِ وَ لِاَنَّهَا تَقِيَّةُ الْاِنْسِيِّ وَ عَامَّةٌ مِنْ مَنَافِعِهِمْ مَتَعَلِّقَةٌ بِهَا نَكَانَ اِنْعَامٌ عَلَيْهِمْ بِسَقْيِ اَنْعَامِهِمْ كَالْاِنْعَامِ بِسَقْيِهِمْ - فَاِنْ قَلَّتْ فَمَا مَعْنَى تَكْثِيْرِ الْاَعْمَامِ وَ الْاِنْسِيِّ وَ رَصْفِهَا بِالْكَثْرَةِ - قَلَّتْ مَعْنَى ذَاكَ اَنْ عَلَيْهِ الْمَاسُ وَ جُزْأَيْهِ

وَكَيْلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَغْلَىٰ سَبِيلًا ۖ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَنُوشَاءَ اجْعَلْهُ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۖ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۖ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ

تدبره عقلا و مشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجع غلظة منها - فان قلت لم
أخره واه واصل قولك اتخذ العيون البيا - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الازل للناية كما تقول
علمت منطلقا زيدا لفضل عذابتك بالمنطوق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصدّه
عن الاسلام الاده واحد وهو حسب الرياسة وكفى به داء عضالا - فان قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام - قلت
لان الأنعام تنقاد لاربابها اللتي تعلفها وتعبيدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما
ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يتقادرون لربهم ولا يعرفون احسانه الينهم
من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المذامع ولا يتقون العقاب الذي
هو اشد المصاير والمهاك ولا يتقون للحق الذي هو المشرع الهديء والعذب الرزيء * [اَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ]
الم تنظر الى صنع ربك وقدرته - ومعنى مد الظل ان جعله يمدد ويذسط وينتفع به الناس [وَنُوشَاءَ اجْعَلْهُ
سَاكِنًا] اي لامقا باصل كل مظل من جبل و بناء و شجرة غير مذسط فلم ينتفع به احد سمي انبساط
الظل و امتداده تحركا منه وعدم ذاك سكونا - ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس
و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزاوا و متسعا و متقلصا فينبون حاجتهم
الى الظل و استغذاهم عنه على حسب ذلك - وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس [يَسِيرًا] اي
على مهل وفي هذا انقبض اليسير شيئا بعد شيء من المذامع ما لا يعد ولا يحصر او قبض دفعة
واحدة لتعطلت اكثر مرفق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثم في هذين الموضوعين كيف
موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه آخر وهو انه مد الظل حين
بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فانفتت انقبة طلبا على الارض فيذنا ما في اديمه جوب
اعدم النير و اوشاء اجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذاك الظل اي
ساقها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق ميو يزيد بنا وينقص ويمتد ويتلص ثم
نسخه بها قبضه قبضا سبلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بتبض اسبابه و
هي الاجرام اللتي تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر نشاءه بانشاء اسبابه وقوله
قَبْضُهُ الْيَدَا يَدًا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَسِيرًا كَمَا قَالَ ذِكْ حَسْرَةً عَلَيْنَا يَسِيرًا - شبه ما يستمر من ظلام الليل
باناباس السائر - والسبات الموت و المسدوت الميت لانه مقطوع الحياوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّمُ

تَنْبِيْرًا ۝ وَ لَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطَرْتُمْ مَطَرَ السَّوَاءِ ۝ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَدُّوْنَ عَلَيْهَا ۝ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ نَشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْا أَنْ يَنْخُدُّوْكُمْ إِهْزَازًا ۝ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَانُوا لَيُضِلُّنَا عَنْ الْبَيْتِنَا لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۝ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَةً ۝ فَأَنزَلْنَا تَنْوِينَ عَلَيْهِ

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٩
ع ١

جرى عليهم من عذاب الله ودميره - و التنبير التفتيت و التفسير و منه التبر وهو كسار الذهب و الفضة و الزجاج - و كلاً الابل منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال - هو انذرنا و اوحذنا - و الثاني بتبرنا لانه فارغ له * اراد بالقرية سدوم من قري قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعاً باهلها و بقيت واحدة - و مطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مررا مررا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [اَلَمْ يَكُونُوا] في مرار مرورهم ينظرون الى اثار عذاب الله و نكاله و يذكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كفرة بالبعث [لا] يتوعدون [نَشُورًا] رعاقة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمة لم ينظروا و لم يذكروا و مروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمن لطعمهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما و اتخذها هزواً في معني استهزاء به و الاصل اتخذها موضع هزواً او مهنزواً به [اهدأ] مكى بعد انقول المضمرة هذا استصغار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرارهم على غاية الجحود و الانكار سخوية و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا و قولهم [اِنْ كَانُوا لَيُضِلُّنَا] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعوتهم و بذله و تضارى الوسع و الطاعة في استعظامهم مع عرض الايات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتروكوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط لجاجهم و استمساكهم بعبادة الپتهم و [لَوْ لَا] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] و عييد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالمت مدة الاميال و لابد للوعيد ان يلحقهم فلا يفترقهم التاخير و قوله [مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا] كالجواب عن قولهم اِنْ كَانُوا لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هوزال في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله * من كان في طاعة اليوم في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذلل لا يتبصر دليلا و لا يصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الله فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هراه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى انتكول عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابد ان تسلم شئت او ابست و لا اكرهه في الدين و هذا كقوله و مَا نَزَلْنَا عَلَيْكُمْ بِصَيْرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الصرث بن قيس السهمي - ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كانه هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها البياز و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذناً و لا الى

سَبِيلًا ۖ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ زَيْرًا ۖ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۖ وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَ أَعَدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ اصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كَلَّا تَبَرْنَا

انتم تُضَلُّونَ سبيلَه وَ تحنقرون مكانه وَ منزلته وَ لو نظرتم بعين الانصاف وَ انتم من المصحوبين على وجوههم
الى جهنم تعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وَ سيدلكم اضل من سبيله وَ في طريقته قوله قُلْ هَلْ اُنزِلَ عَلَيْكُمْ بِشَرِّ مَن
ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ خَصَبَ عَلَيْهِ الْاَيَّةَ - وَ يجوز ان يراد بالمكان الشرف وَ المنزلة - و ان يراد
الدار وَ المسكن كقوله اَيُّ الْاَقْرَبَيْنِ خَيْرٌ مَّعَا وَ اَحْسَنُ نَدِيًا وَ رصفُ السبيل بالضلال من الامتداد
المتجازي - وَ عن النبي صالى الله عليه و آله وَ سلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلث ثلث على
الدواب وَ ثلث على وجوههم وَ ثلث على اقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تداني الذبوة فقد كان يعصت في
الزمن الواحد انبياء و يؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا وَ المعنى فذهب اليهم فذهبوا اليهما فدمرناهم كقوله
اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقْ اَي ضرب فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وَ آخرها لانها
المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة بعبدة الرسل وَ استحقاق التدمير بتكذيبهم - وَ عن علي رضي
الله عنه فدمرتهم - وَ عنه فدمرهم - وَ قومي فدمراتهم على التأكيد بالنون الثقيلة - كانوا كذبوا نوحا وَ من
قبله من الرسل صريحا و كان تكذيبهم لواحد منهم تكديبا للجميع اوله يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة [وَ جَعَلْنَاهُمْ]
وَ جعلنا اغرقهم او قصتهم - [لِلظَّالِمِينَ] اما ان يعنى بهم قوم نوح و اصله وَ آعدنا لهم الا انه قصد تظليلهم
فاظهر - و اما ان يتداولهم بعمومة - عطف عادًا على هُم في جعلنهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا
الظالمين - وَ قريش وَ ثمود على تاريل القبيلة و اما المنصرف فعلى تاريل الحبي او لانه اسم الاب الأكبر -
قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب ابار و مواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم
الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وَ في ابدانهم فبيدهم حول الرس وَ هو ابتر غير المطوية عن ابي عبدة
انهارت بهم فحسب بهم ربديارهم - وقيل الرس قرية بفالج اليمامة قتلوا ابيهم فلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح -
وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وَ هي اعظم ما يكون من الطير سميت
اطول عنقها وَ كانت تسكن جبلهم الذي يقال له نتج وَ هي تنقص على عديانهم فتخطئهم ان اعوزها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاماتبها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا - و قيل هم اصحاب الاخدود وَ الرس
هو الاخدود - وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار - و قيل كذبوا نبيهم وَ رسوه في بئر ابي دسوة
فيها [بَيْنَ ذَلِكَ] اَي بين ذلك المذكور وَ قد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك وَ يحسب
الحاسب اعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت و كيت على معنى فذلك المحسوب او المدون [ضَرَبْنَا لَهُ
الْاَمْثَالَ] بيانا له القصص العجيبة من قصص الاولين وَ وصفنا لهم ما اجرنا اليه من تكذيب الانبياء وَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً سَخِرَ بِهَا كَمَا سَخِرَ بِهَا قَوْمٌ آخَرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿١١﴾ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَمَرُ مَكْرِهِمْ ﴿١٢﴾

قريش - وقيل اليهود وهذا فضول من القول وممارسة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا وقوله [كَذَلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة فيه ان فقوي بتفريقه فؤادك حتى تعينه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو بقي عليه جملة واحدة لبعث به وتعيانا بحفظه والرسول صلى الله عليه واله وسم فارتقت حاله حال موسى و داود وعيسى حيث كان امتيا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - وقيل في ثلث وعشرون - وايضا نكل ينزل على حسب الاحداث وجوابات السائلين - ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان تلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاه جملة واحدة فكيف فسرتهم بكذلك انزلته مفردا - قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفردا - والدليل على فساده هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابروزا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لاذرا بالمناسبة وفعروا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته [ورتلوه] معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك قال انه كذلك فرقناه ورتلناه - ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفه - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه وترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسرتم هذا لو اراد السامع ان يعد حرثه بعدها و اماء الترتيل في الاسنان وهو تغليبها يقال نمر رتل ومرتل ويشبه بذور الاخوان في تغليبهم - وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتميل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة و لم يفرقه في مدة متقاربة [ولا يأتونك] بسؤال عجيب من سوالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالاجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومرضى من سوالهم واما كان التفسير هو انكشاف عما يدل عليه الكلام وضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - اولا يأتونك بحال و صفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرون بك ملك يذدر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا تطيبناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيقتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشفنا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزله مفردا وتديم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئناكم بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه - كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السولات

الظالم على يديه يقول ليئتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴿١٧﴾ يولئى لئيتني لم اتخذ فلانا خليلاً ﴿١٨﴾ لقد
 آتاني من الذكر بعد أن جاءني ﴿١٩﴾ وكان الشيطان للإنسان خذلاً ﴿٢٠﴾ وقال الرسول يرب إن قومي اتخذوا
 هذا القرآن مكجوراً ﴿٢١﴾ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من أممهم ﴿٢٢﴾ وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴿٢٣﴾ وقال

[الظالم] يجوز ان تكون للعد يرك به عقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتداول تقبة و غيره - تعنى
 أن لو صحب الرسول و سلك معه طريقاً واحداً و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و الجوى او
 اراد اني كنت فالتا لم يكن ابي سبيلاً قط فليتني حصلت لنفسى في صحبة الرسول سبيلاً - و قرئ
 يولئى بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادى زليته و هي هلكته يقول لها تعالي فيذا ارانك و انما قلت
 الياء الفاً كما في صحارى و مدارى - فلان كناية عن الاعلام كما ان الين كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم
 عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابناً خليلاً فكذى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين
 خليلاً كان لخايه اسم عام لا محانة فجعله كناية عنه [عن الذكر] عن ذكر الله او القرآن او موثقة الرسول -
 و يجوز ان يريد نطفة بشهادة الحق و عزمه على الاسلام - و الشيطان اشارة الى خيلاه سماه شيطاناً لانه اضله
 كما يضل الشيطان ثم خذله و لم ينفعه فى العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالفة
 المص و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطان من الجن و الانس - و يحتمل ان يكون
 وكان الشيطان حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتخذت يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام
 اكثر ﴿١٧﴾ [الرسول] محمده صلى الله عليه و اله و سلم - و قوله فريش - حكى الله عنه شكواه قوله اليه
 و في هذه الحكاية تعظيم للشكاية و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومهم حل بين
 العذاب و لم ينظروا ثم اقبل عليه مستلياً و مستيلاً و اعدوا النصره عليهم فقال [كذلك] كان كل نبي قبلك
 مبتلياً بعداوة قومه و كفالك يبي هادياً الى طريق قهرهم و الانتصار منهم و ناصراً لك عليهم مبيجوراً
 تركوه و صدوا عنه و عن الايمان به - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم من تعلم القرآن و علمه و
 عاتق مصحفه لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقاً به يقول يارب العالمين عبدك هذا
 اتخذني مبيجوراً انض بيدي و بينه - و قيل هو من هجر اذا هدى ابي جعلوه مبيجوراً فيه فخذف
 الحجار و هو على وجين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الزمان - و الثاني انهم كانوا
 اذا سمعوا هجروا فيه كتوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه - و يجوز ان يكون المبيجور بمعنى المبيجور
 كالمجلود و المعقول و المعنى اتخذوه مبيجوراً - و العذر يجوز ان يكون واحداً و جمعا كقوله ياتهم عذرتي -
 و قيل المعنى و قال الرسول يوم القيمة ﴿٢١﴾ [نزل] ههنا بمعنى انزل لا غير فحبر بمعنى اخبر و الا كان
 متدافعا و هذا ايضا من اعتراضاتهم و اعتراضاتهم الدالة على شرادهم عن الحق و تجاوبهم عن اتباعه
 فلما انزل عليه نعمة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة و ما له انزل على التفريق و القائلون

وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِّلرَّحْمٰنِ ط وَكَانَ يَوْمًا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ۝ وَ يَوْمَ يَعْصُ صورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجاسرون و يتحادثون - و المعقل المكان الذي يأرون اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغزلاتهن و ملامسهن كما ان المتوفين في الدنيا يعدشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فنقبّل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار في معناه قوله تعالى اِنَّ اصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي سَعْدٍ فُكُهَوْنَ هُمْ وَ ازواجهم في ظليل على الارائك متكئون - قيل في تفسير السعل افتضاض اليباكر و لا نوم في الجنة و انما سمي مكل دعيتهم و استرواحهم الى الحور مقبلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يترين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحه الصور الى غير ذلك من التحاسين و الرزين - و قرع [تشقق] و الاصل تشقق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة و انشقق بنا و نظيره قوله تعالى السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ - فان قلت لم يرق بين قولك انشقت الارض بالنبات و انشقت عن الذبابت - قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان القرية ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملكة يذرون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تشقق سماء سماء و تنزل الملكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابية و لم يكن الا ابيضي اسرائيل في تبهم و في معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتهم الله في ظلل من الغمام و الملكة - و قرع و نزل الملكة - و نزل - و نزل الملكة - و نزلت الملكة - و انزل الملكة - و نزل الملكة - و نزل الملكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك ينزل يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ملكه - عض الديدن و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادنها فيذكر الرانفة و يدل بها على المردف فيرتفع الكلام به في طبقة الغصاحة و نجد السامع عنده في نفسه من الرنة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكني عنه - و قيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس و كان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه و اله و سام - و قيل اتخذ ضيافة ندعا اليها رسول الله ناهي ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان ابي بن خلف صديقه فعاتبه و قال صبات يا عقبة قال لا ولكن ابي ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي ناستحييت منه شهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجيک حرام ان لقيت صمدا فلم تطأ فغاه و تبرق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سام لا التاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امرا عاليا بقتله - و قيل قتله عامر بن ثابت بن اقلح الانصاري و قال يا محمد الى من الصبوة قال الى النار و طمن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابيا باحد فرجع الى مكة فمات - و اللام في

مِنْ عَمَلٍ فَعَجَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا @ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ يُومِنُذِ خَيْرٍ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنَ مَقِيلًا @ وَيَوْمَ تَشْتَقُ السَّمَاةُ بِالْغَمَامِ

الا لذهب بلغوا غاية الاستكبار واتصى العتو- واللام جواب قسم صحتوف وهذه الجملة في حسن استلذانها غاية وفي اسلوبها قول القائل * شعر * و جارة جناس اباناً بذابها * كليباً غلت نأب كليب بوارها * و في فعوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى نابا بوارها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه لَبُشْرَى ابي يوم يرون الملكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِ - و اما باضمار اذكر ابي اذكر يوم يرون الملكة ثم قال لَبُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وقوله [لِلْمُجْرِمِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير - و اما لانه علم فقد تذاولهم بمومه - [حَجْرًا مَّحْجُورًا] ذكره سيدييه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بانفعال متروك اظهارها نحو معان الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو متور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة - قال سيدييه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا منعه لان المستعيز طالب من الله ان يمنح المكره فلا يلحقه نكال المعنى اسأل الله ان يمنح ذلك منعا و تحجرة حجرا و مجيئه على فَعَلٍ اَوْ فَعُلٍ في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك و انشدت لبعض الرجاز * شعر * قالت و فيها حيدة و دعر * عون برتي منكم و حجرة * فان قلت فاذا تد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بحجور - قلت جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل و الذيل الهوان و موت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملكة و يقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو المتور و شدة النازلة - و قيل هو من قول الملكة و معناه حراما صحرما عليكم الغفران و الجنة او البشرى ابي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم و لا ما يشبه القدوم و لكن تمتت حال هؤلاء و اعمالهم اللتي عملوها في كفرهم من صلة رحم و اغاثة ملهوف و قريى ضيف و من على اسير و غير ذلك من مكارمهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصوا عليه فقدم الى اشيائهم و قصد الى ما تحت ايديهم فانفسها و مزقتها كل مزق و لم يترك لها اثرا و لا عذيرا - و الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهه بالغبار و في اعتالهم اقل من الهباء - [مَنْثُورًا] صفة للهباء شبيهه بالهباء في ثلته و حقاقرته عدده و انه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منقطا مع الضوء اذا حركته الريح رأيتة قد تناثر و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كعصف مأكول لم يكف ان شبيههم. باعصف حتى جعله مؤونا بالآكال و لا ان شبهه عملهم بالهباء حتى جعله منثورا - او مفعول نال لجننته ابي فجعلناه جامعا لحقاقره الهباء و الغناثر كقوله كونا قردة خاسنين ابي جاصعين للمسخ و الخسى و لام الهباء و اربديل الهبة - المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْبِرُونَ ع وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْغُلُقُوتُ أَن نُرَى رَبَّنَا ط لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ع يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجِيراً حَجِيراً ع وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا

إِلَّاهُ مَقَامَ مَعْلُومٍ عَلَى مَعْنَى رَ مَا مَثَلًا أَحَدٌ - وَقَرِيعٌ وَيَمْشُونَ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي تَمْشِيهِمْ حَوَائِجِهِمْ أَوْ النَّاسِ - وَلَوْ قَرِيعٌ يَمْشُونَ لَكِنْ أَرْجَعَهُ لَوْلَا الرَّوَايَةُ - وَقِيلَ هُوَ احْتِجَاجٌ عَلَى مَنْ قَالَ مَثَلٌ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [فِتْنَةً] أَي مَحْنَةً وَابْتِلَاءً وَهَذَا تَصْبِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَى مَا قَالُوهُ وَاسْتِدْبَاعُهُ مِنْ أَكْلِهِ الطَّعَامَ وَرَمْشِيهِ فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِسَائِرِ الرُّسُلِ يَقُولُ رَجِرْتُ عَادَتِي وَمُوجِبَ حَكْمَتِي عَلَى ابْتِلَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَالمَعْنَى أَنَّهُ ابْتَلَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَبِمَذَابِهِمْ لَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَاتِّزَالُهُمْ الْخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ الْإِنصَافِ وَانْوَاعِ إِذَاهِمُ وَطَاطِبِ مِنْهُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ وَنَحْوُهُ وَكَلَّسَمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُولُوا الْكُتُبِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا - وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَمَوْجِعٌ أَتَّصِرُونَ بَعْدَ ذِكْرِ الْفِتْنَةِ مَوْجِعٌ أَيُّهُمُ بَعْدَ الْإِبْتِلَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيُبَلِّغُكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا - [بَصِيرًا] عَالِمًا بِالصَّوَابِ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ وَغَيْرُهُ فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرَكَ وَلَا يَسْتَحْزِنُكَ اتِّزَالُهُمْ فَإِنَّ فِي صَبْرِكَ عَلَيْنَا سَعَادَتَكَ وَفَوْزَكَ فِي الدَّارَيْنِ - وَقِيلَ هُوَ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا عَيَّرُوهُ بِهِ مِنَ الْفَقْرِ حِينَ قَالُوا أَوْ يَلْقَى إِلَيْهِ كَذْرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ وَأَنَّهُ جَعَلَ الْإِعْثِيَاءَ فِتْنَةً لِلْفُقَرَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ يَصْبِرُونَ وَانْهَاجَ حِكْمَتَهُ وَمَشِيئَتَهُ يَعْنِي مَنْ يَشَاءُ وَيُقَفِّرُ مِنْ يَشَاءُ - وَقِيلَ جَعَلْنَاكَ فِتْنَةً لَهُمْ لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا صَاحِبَ كَنْزٍ وَجِنَانٍ لَكُلِّ مَثَلِهِمُ الْيَكِّ وَطَاعَتِهِمْ لَكِ لِلدُّنْيَا أَوْ مَمْرُوجَةٌ بِالدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَعْدُكَ فَقِيرًا لِيَكُونَ طَاعَةٌ مِنْ يَطِيعُكَ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ - وَقِيلَ كَانَ أَبُو جَهْلٍ بِنُ الْوَلِيدِ بِنِ الْمَغِيرَةِ وَالْعَاصِ بِنِ رَئِيلَ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّ اسْمَنَا وَقَدْ اسْلَمَ قَبْلُنَا عَمَارٌ وَصَيْبٌ وَبِلَالٌ وَنَلَانٌ وَنَلَانٌ تَوَفَّعُوا عَلَيْنَا أَدَلًّا بِالسَّابِقَةِ فَبُهِتْنَا فَبُهِتُوا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ * أَي لَا يَأْمَلُونَ لِقَاءَنَا بِالْخَيْرِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا أَوْ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا بِالشَّرِّ - وَالرَّجَاءُ فِي لُغَةِ تَبَايَعَةِ الْخُرُوفِ وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَرْجُونَ إِلَيْهِ وَقَارًا جَعَلْتَ الصَّبْرَ إِلَى دَارِ جَزَائِهِ بِمَنْزِلَةِ لِقَائِهِ لَوْ كَانَ مَلَقِيًّا - افْتَرَحُوا مِنْ الْآيَاتِ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُخَبِّرُهُمْ بِأَنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ حَتَّى يَصَدَّقُوهُ أَوْ يَرَوْا اللَّهَ جَبْرًا فَيَأْمُرُهُمْ بِتَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَلَا تَخْلُو - أَمَا أَنْ يَكُونُوا عَالَمِينَ بِأَنْ اللَّهَ لَا يَرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ اللَّهَ لَا يَصْخِرُ أَنْ يَرَى وَرَ إِنَّمَا عَلَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ - وَأَمَا أَنْ لَا يَكُونُوا عَالَمِينَ بِذَلِكَ وَرَ إِنَّمَا ارَادُوا التَّعَدُّتَ بِاقْتِرَاحِ آيَاتِ مَوْسَى الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ وَقَامَتْ بِهَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ مَوْسَى حِينَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَنْزِي اللَّهُ جَبْرًا - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى [فِي أَنفُسِهِمْ] - قَلْتُ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ اضْمَرُوا الِاسْتِكْبَارَ عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالْعِنَادُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاعْتَقَدُوهُ كَمَا قَالَ أَنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَدِيعِيهِ - [وَعَتَوْا] وَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ يَقَالُ عَتَا عَلَيْنَا فَلَنْ وَقَدْ وَصَفَ الْعَتُوَ بِالْكِبَرِ فَبَالِغٌ فِي انْفِرَاطِهِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَجْسُرُوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ

تَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَعْنِهِمْ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ ۖ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا
تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۖ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذْبَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة وانباء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه - او نطقوا بسخطك
ليدنوا على انهم المستبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قدروا به
تفزيه عن الاندك وان يكون له نبي او ملك او غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن
معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك - او ما كان
ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَتَقَاتِلُوا اَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ يَرِيدُ الْكُفْرَةَ وَقَالَ وَالدِّينَ كَفَرُوا اَوْلِيَاءَهُمْ اطَّاعُوا ۖ - وقرأ ابو جعفر المدني تَتَّخِذُ عَلَى الْبَدَاءِ
للمفعول وهذا الفعل اعني اتَّخَذَ يتعدى الى المفعول واحد كقولك اتَّخَذَ وُلِيًّا - و الى مفعولين كقولك
اتَّخَذَ فُلَانًا وُلِيًّا قَالَ تَعَالَى اَمْ اتَّخَذُوا اِلَهًا مِّنَ الْاَرْضِ وَقَالَ وَاتَّخَذَ اللّٰهُ الْبَرِيَّةَ خَلِيْلًا - فالقراءة الاولى من
المتعدي الى واحد وهو مِنْ اَوْلِيَاءَ والاصل ان تَتَّخِذَ اولياء فزيدت مِنْ لتأكيد معنى النفي - والثانية من
المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُنِيَ له الفعل والثاني مِنْ اَوْلِيَاءَ - ومن للتبعيض اي لانتخذ بعض
اولياء - و تكدير اَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام - والذكر ذكر الله والايمان
به او انقراؤ - والشرائع - والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع - ونجوز ان يكون جمع بائر كعائد وعون *
هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها
قوله تعالى يَا هَلْ كُتِبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولًا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَالِي فَتَرَى مِنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَقَوْلِ الْقَائِلِ * شعر * قالوا خراسان اتصى ما يراد بنا * ثم تقول وقد جئنا
خراسانا * وقرئ يَقُولُونَ بالباء والمعنى من قرأ بالباء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولكم انهم الهة - ومعنى مَنْ
فَرَأَ بِالْبَاءِ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولهم سَخَّاتُكَ مَا كَانَ يَبْغِي لَنَا اَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ اَوْلِيَاءَ - فان قلت هل
يختلف حكم الباء مع التاء والياء - ولت ابي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ
بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كذبت بالقلم - وقرئ [يَسْتَطِيعُونَ]
بالتاء والياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - وقيل الصرف التوبة - وقيل
الخذلة من قولهم انه يكتصرف اي يستدل - او فما يستطيع اليه ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يستالوا
لكم - الخطاب على العموم للمكلفين - والعذاب الكبير للاحق بكل من ظلم والكفر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ وَالْفَاسِقُ ظَالِمٌ لِّتَوْبِهِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - وقرئ يَدْفَعُ بِالْبَاءِ - وفيه ضمير الله
او ضمير مصدر يظلم * الجملة بعد اوصافه لموصوف محذوف والمعنى وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ اَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ
الا اكلين وماشين وانما حذف انتفاء بالجار والمجرور اعني مِنَ الْمُرْسَلِينَ ونحوه قوله عز من قائل وَمَا مَنَّا

وَصَبِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۖ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمُ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ

مودة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٩

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقة ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل
قد سأل الناس والملئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ - رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةٌ - رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ * [نَحْشُرُهُمْ - فَيَقُولُ] كلاهما بالنون والياء - وترى
نَحْشُرُهُمْ بكسر الشين [رَمَّا يَعْبُدُونَ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال ما في العلاء - قلت هو
موضوع على العموم للعلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان
قلت حينئذ من هو و يدلك قوامه من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الاتراك تقول
اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افعيه ام طيب - فان قلت ما فائدة انتم
وهم و هلا قيل اَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - قلت ليس السؤال عن الفعل وجرده لانه لولا
جرده لما توجه هذا العتاب و انما هو عن متوليه فلا بد من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه
المسئول عنه - فان قلت فوالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال - قلت فائدته
ان يجيدوا بما اجابوا به حتى يثبت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهتوا و يخجلوا و يزيد حسرتهم و يكون ذلك
نوعا مما يلحقهم من غضب الله و عذابه و يغتبط المؤمنون و يفرحوا بحالهم و نجاتهم من فضيحة اولئك
و ليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين و فيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على
الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمُوهُمْ اَمْ هُمْ ضَلُّوا بانفسهم فيتبدرون من اضلالهم و
يستعبدون به ان يكونوا مضلين و يقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء و اباؤهم تفضل جواد
كريم فجعلا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر و نسيان الذكر و كان ذلك سبب هلاكهم -
فاذا برأت الملئكة و الرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليمين و استعانوا منه فهم
لرؤهم الغني العدل اشد تبرية و تذريرا منه و لقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة و التمتع بها و
اسندوا نسيان الذكر و التسبب به للجوار الى الكفرة فشرحو الاضلال المعجازي الذي اسنده الله الى ذاته
في توبه يضل من يشاء و لو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتم
و المعنى ا انتم ارقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطارع اضله و كان
القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجوار كما تركوه في هداه الطريق و الاصل الى الطريق و للطريق
و قولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه و قلة احتياط
في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحَانَكَ] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

الَّذِينَ لَا يُجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۖ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا مِنْ كَذِبِ السَّاعَةِ سَعِيرًا ۚ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَئِيرًا ۚ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّعْرَبِينَ دَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا ۗ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
نُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلْ أُولَٰئِكَ خَيْرُكُمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي رِيعَدُ الْمُتَّقُونَ ۗ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنات والقصور - وقرىء وَيُجْعَلُ بالرفع عطفا على جَعَلَ لِأَنَّ الشَّرْطَ إِذَا وَقَعَ مَاضِيًا جَارِيًا فِي جَزَائِهِ
الْجَزَاءُ وَالرَّفْعُ كَقَوْلِهِ • شعور • وإن اتاه خايل يوم مسألة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز في وَيُجْعَلُ
لَكَ إِذَا ادْعَمْتَ أَنْ تَكُونَ الْإِلَهَ فِي تَقْدِيرِ الْجَزْمِ وَالرَّفْعُ جَمِيعًا - وقرىء بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو -
[بَلْ كَذَّبُوا] عطف على ما حكمي عنهم يقول بل أتوا بالعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - ويجوز
أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدّون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن أنه اسم من
أسماء جهنم - [وَأَدْعُوا] من قولهم دُورهم تتراعى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رآج ناراها
كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم بمرمى الناظر في البعد سمعوا صوت
غآيئها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزائر - ويجوز أن يراد إِذَا رَأَوْهُم زبائنتها تغيظوا وزفروا غضبا على
الكفار وشبهة للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كما أن التروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور الجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله
على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا - كما روي عن
ابن عباس في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزجج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرونون في السلاسل قرنت إيديهم إلى أقدامهم في الجوامع - وقيل يُقْرَنُ مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي أرجلهم الأصفاد - والثبور الهلاك - ودعاؤه أن يقال وادبواه أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك -
[لَا تَدْعُوا] أي يقال لهم ذلك أوهم إحقاقا بأن يقال لهم و إن لم يكن ثمه قول - ومعنى [وَادْعُوا نُبُورًا كَثِيرًا]
أنكم رقتهم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا إنما هو ثبور كثير إما لأن العذاب أنواع والوان كل نوع منها ثبور
أشدته ونظائمه - أو لأنهم كلما نَصَبَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلُوا غيرها فلا غاية لهلاكهم • الرجح إلى العرو ولين محذرف
يعني رِعْدَهَا الْمُتَّقُونَ - وَمَا يَشَارُونَ - وإنما قيل كَانَتْ لِأَنَّ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ رَحْدَةً فَبُو فِي تَحَقُّقِهِ كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ -
أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن يرآهم بازمنة متطاوله أن الجنة جزأهم ومصيرهم - فإن دلت ما معنى
قوله كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا - فقلت هو كقولهم نَعَمْ الثَّوَابُ رَحْسُنْتُ مَرْتَفَعًا فمدح الثواب ومكأنه كما قال
بُئْسَ الشَّرَابُ رَسَاوَتْ مَرْتَفَعًا فذم العقاب ومكأنه لأن النعيم لا يتم للمتعمد إلا بطيب المكان وسعته
وموافقته للمراد والشهوة وإن لا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثالة الموضع وغيبته وظلمته وجمعه
لأسباب الاجترار والمراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والمصير في كَأَنَّ لَمَّا يَشَارُونَ - والوعد الوعود

عَلَيْهِ بَكْرَةٌ وَأَصِيدًا ⑥ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑦ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ⑧ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ⑨ نَوْلًا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ⑩ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ كُنُوزٌ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ⑪ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ⑫ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ⑬ تَبَرَّكَ الَّذِي أَنْشَأَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٩

سرّ خفيّ في السموات والارض ومن جملته ما تُسَوِّرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذاك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وآله رسّام وبراءته مما تبهتونه به وهو يُجَارِكُم وَنُجَازِنُهُ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْكُمْ وَعَلِمَ مِنْهُ - فَاِنْ قُلْتِ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ [إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] هَذَا الْمَعْنَى - قُلْتِ أَمَا كَانَ مَا تَقْدِمُهُ فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ فَتَقْبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَرِيفُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى الْعُقُوبَةِ - أَوْ هُوَ تَذْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَوْجَبُوا بِمَكَابِرَتِهِمْ هَذِهِ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ صَبًا وَلَكِنْ صَرَفَ ذَلِكَ عَنِّيمْ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُمْهَلُ وَلَا يَعْجَلُ * وَقَعَتِ اللَّامُ فِي الْمَصْحَفِ مَفْصُولَةً عَنِ هَذَا خَارِجَةً عَنِ اَوْضَاعِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ وَرِجْمَ الْمَصْحَفِ سُنَّةٌ لَا تَغَيَّرُ وَفِي هَذَا اسْتِهَانَةٌ وَتَصْغِيرٌ لَشَانِهِ - وَتَسْمِيَةٌ بِالرَّسُولِ سَخِرِيَّةٌ مِنْهُمْ وَطَبْخٌ كَانِيهِمْ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ أَنَّهُ رَسُولٌ قَوْلُ فِرْعَوْنَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ أَيْ أَنْ صَحَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا بِالْهَالِكِ حَالُهُ مِثْلُ حَالِنَا [يَأْكُلُ الطَّعَامَ] كَمَا نَأْكُلُ وَتَبَرَّدَ فِي الْأَسْوَاقِ لَطَبِ الْمَعِاشِ كَمَا تَبَرَّدَ يَعْشُونَ أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مُسْتَعِينًا عَنِ الْأَكْلِ وَالْتَعِيشِ - ثُمَّ نَزَا عَنْ اقْتِرَاحِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا مَعَهُ مَالٌ حَتَّى يَتَسَانَدَا فِي الْإِنذَارِ وَالْتَّخْوِيفِ - ثُمَّ نَزَاوَا أَيْضًا فَقَالُوا وَإِنْ أَمْ يَكُنْ مَرْفُودًا بِمَلَكٍ فَلْيَكُنْ مَرْفُودًا بِكَذِّ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَظْهِرُ بِهِ وَلا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعِاشِ - ثُمَّ نَزَاوَا فَاقْتَضَعُوا بَأَنَّ يَكُونَ رَجُلًا لَمْ يَسْتَأْنِ بِأَكْلِ مِنْهُ وَيَرْتَوِقُ كَمَا إِلهَاتِيهِمْ وَالْمَيْسِيرِ أَوْ يَأْكُلُونَ هَمَّ مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ فَيَنْدَفَعُونَ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَمَعِاشِيهِمْ - وَارَادَ بِالظَّالِمِينَ أَيَاهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ - وَرَضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لِيَسْتَجِيلَ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ فَيَمَّا ذَالُوا - وَوَرِثَ فَيَكُونُ بِالرَّنْعِ - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَدِ - وَنَأْكُلُ بِالنُّونِ - فَاِنْ قُلْتِ مَا وَجَّهًا الرَّنْعَ وَالنَّصَبَ فِي فَيَكُونُ - قُلْتِ النَّصَبُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لَوْلَا بِمَعْنَى هَلَّا وَحُكْمُهُ حُكْمُ اسْتِغْنَاءِ الرَّنْعِ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْزَلَ وَصَلَتْهُ الرَّنْعُ الْاِتْرَاقُ تَقُولُ أَوْلَا يَنْزُلُ بِالرَّنْعِ وَقَدْ عَطَفَ عَلَيْهِ يُلْقَى وَتَكُونُ مَرْفُوعِينَ - وَلا يَجُوزُ النَّصَبُ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا فِي حُكْمِ الْوَاتِقِ بَعْدَ لَوْلَا وَلا يَكُونُ الْآ مَرْفُوعًا - وَالْقَائِلُونَ هُمْ كَقَارِ قَرِيضِ الْفَضْرِبِينَ الْحَارِثَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَيْبَةَ وَنُوفَلَ بْنِ خُوَيْلِدٍ مِنْ ضَامَتِهِمْ [مَسْحُورًا] سَحَرُ فَعَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ - وَإِذَا سَحَرُ وَهُوَ الرُّبُوعُ عِيَا أَنَّهُ بَشَرٌ لَا مَلِكُ * [ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ] أَيْ قَالُوا فَيَكُ تِلْكَ الْأَنْوَالِ وَاخْتَرَعُوا لَكَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ الدَّائِرَةَ مِنْ نَبِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَمَلِكٍ وَالْقَاءِ كَذِّ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهَقُّوا مُتَحَدِّثِينَ مُلَآذًا لَا يَجِدُونَ قَوْلًا يَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهِ - أَوْ فَضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ * تَكَانُرُ خَيْرِ [الَّذِي أَنْشَأَ] وَهَبَ لَكَ فِي الدُّنْيَا [خَيْرًا] مِمَّا ذَالُوا وَهُوَ أَنْ يَعْجَلَ لَكَ مِثْلَ مَا وَعَدَكَ فِي الْآخِرَةِ

وَلَدَا ۖ وَهَمْ يَكُنُّ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يُقَدِّرُهُ تَقْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ يُخَلِّقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ۖ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِذْ أَنْزَلْنَاهُ رِءَاثَةً عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ شَيْءٌ فَقَدْ جَاءَ ظَلْمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ اكْتَتَبْنَا فِيهَا تَمَلًى

لامرماً و مصلحة مطابقاً لما قدر له غير متجاف عنه - ارسمي احداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمذلة تركك احداث و اوجد من غير نظر الى وجه الاستفاق فكانه قيل و اوجد كل شيء و قدره في ايجاده لم يوجده متفاوتاً - و قيل فجعل له غاية و منتهى و معناه فقدرة للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الانتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْوَانًا وَ تَخْلُقُونَ ۖ إِنَّكَ وَالْمَعْنَى انهم اثروا على عبادة الله سبحانه عبادة الالهة لا عجزا بل من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يقتعلون شيئاً و هم يقتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالسخة و التصوير - [وَلَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الانتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوّة و المنشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجزه [قَوْمٌ آخَرُونَ] هم اليهود - و قيل عداس مولى حوْطِيب بن عبد العزى و يسار مولى العلاء بن الحضرمي و ابو نكيمة الرومي قال ذلك النضربين الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى يستعملان في معنى فَعَلَّ فيعديان تعديته و قد يكون على معنى وردوا ظالما كما تقول جئت المكال - و يجوز ان يحذف الجار و يوصل الفعل - و ظاهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحتها جميع فصحاء العرب - و الرور ان يبتوه بنسبة ما هو بري منه اليه - [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم و اسفنديار جمع اسطوار او اسطورة كأحدوثه - اکتتبا كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتب الماء و اصطبه اذا سكبها و صبها لنفسه و اخذها - و ترمى اکتتبا على البناء للمفعول و المعنى اکتتبا كاتب له لانه كان امياً لا يكتب بيده و ذلك من تمام اعجازة ثم حذنت اللام فاضى الفعل الى الضمير نصار اکتتبا ايها كاتب كقولك و اخنار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد ان كان بارزاً منصوباً و بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اکتتبا كما ترى - فان قلت كيف قيل [اکتتبا في تملى عليه] و انما يقال امليت عليه فهو يکتتبا - قلت وده رجحان - احدهما اراد اکتتابها او طلبه فهي تملى عليه - او كتبت له و هو امي فهي تملى عليه اي تلتى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الاتقاء على الحافظ كصورة الاتقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه و يكتبهم و انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة لاسفها الذي في معنى الانكار و رجحه ان يكون نحو قوله • شعر • افرح ان ارأ الكرام و ان • اورث ذرداً شصائماً نبلا • وحق الحسن ان يقف على الاولين [بكرة و اصيلاً] اي دائماً و في الخفية قبل ان يذشر الناس و حين يآرون الى مساكنهم • اي يعلم كل

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

كلماتها
٩٠٤

سورة الفرقان مكية وهي سبع و سبعون آية وست ركوعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما موافقت ربما في خروجها الى معنى التأكيد في نحو قوله • شعر • فان تُمس منبجور الفناء فربما • اقام به بعد الوند وفون • ونحو قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الخمر مائه • ولكنه قد يباك المال نائه • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً فكيف يخفى عليه احوال المذاتيين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها - وسيدتيهم يوم القيمة بما ابطوا من سوء اعمالهم وسمجارتهم حق جزائهم - والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعاً للمذاتيين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاماً ويرجعون للمذاتيين والله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزادته وهذه [تبارك الله] وفيه معنيان - تزايد خيره وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وانعاله - والفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسُمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل - او لانه لم يزل جملة واحدة ولكن مفروقاً مفضولاً بين بعضه وبعض في الانزال الاترى الى قوله قرآناً موقنًة لتقرأ على الناس على مكث وذبذبة تنزيلاً وقد جاء الفرق بمعناه قال • ع • ومشركي كانوا بالفرق • وعن ابن الزبير على عبادهم رسول الله وامتته كما قال لقد انزلنا اليهم - قولوا امنا بالله وما انزل الينا - والضمير في [ليكون] اعده الفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [للعالمين] للجن والانس اذ ينزل من عندنا اي مخوفاً - اذ انذاراً كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عدائي ونذير [الذي له] رفع على الاعتدال من الذي نزل - ارفع على المدح - وان نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البديل والبديل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان البديل منه صلته نزل وليكون تلميح له فكأن البديل منه لم يتم الا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديراً كانه وقدّر كل شيء فقدره - قلت المعنى انه لحدث كل شيء واحداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهياً لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكليف والمصالح المنرطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على السجية المستوية المقدره باهتلة الحكمة والتقدير وقدره

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ نَادَىٰ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَتَجْعَلُنَّ أَعْيُنَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ط قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْلَا ط فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط

يجمع له الناس فوجع الامر بالجمع على سبيل المحاز و ذلك نحو مقاتلة عدو او تشار في خطاب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في جلب . غير ذلك او الامر الذي يعم بصره او نفعه - و تروى امر جميع - و في قوله لَأَكُونُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ انه خطاب جليل لآبد لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فيه من ذوب راي و قوة يظهره عليه و يعاونونه و يستضيء بأرائهم و معارفهم و تجاربهم في كفايته صفارفة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يشعبت عليه رايه فمن ثمة غلظ عليهم و صيقت عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يهتم و يعنينهم و ذلك قوله [لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الانضل ان لا يحذرتوا انفسهم بالذهاب و لا يستأذنوا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسلون بغير اذن و قالوا كذاك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و ممدصديهم في الدين و العلم يظهرهم و لا يحذلونهم في نازلة من النوازل و لا يفرقون عنهم و الامر في الاذن مفوض الى الامم ان شاء اذن و ان شاء لم يؤذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعه عنده لامر وذاككم فلا تفرقوا عنه الا باذنه و لا تقيموا دعاءه اذكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي - او لَتَجْعَلُنَّ تسميته و نداءه بينكم كما سمي بعضكم بعضا و يناديه باسمه الذي سماه به ابواه و لا تتولوا يا محمد ولكن يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و الدواضع - و يحتمل لَتَجْعَلُنَّ دُعَاءَ الرَّسُولِ رَبِّهِ مثلما يدعو صغيركم كبيركم و نفيكم عنديكم يسأه حاجة فربما اجابه و ربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يَنْسَلُونَ] يستلون قليلا قليلا و نظير تسلل تدرج و تدخل - و النوازل الملاونة و هو ان يلون هذا بذلك و ذلك بهذا بمعنى ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاونة و استتار بعضهم ببعض [لَوْلَا] حال ابي ملازين - و قيل كان بعضهم يلون بالرجل اذا احتاذن و يئان انه فينطلق انذبي لم يؤذن له معه - و تروى لَوْلَا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه لونه و منه قوله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ و خالفه عن الامر اذا صد عنه لونه و معنى الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ الَّذِينَ يصدرون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فيحذف المفعول لان الغرض ذكر الخالفين و المخالفين عنه - الضمير في امره لله سبحانه او للرمول صلى الله عليه و اله و سلم و المعنى عن طاعته و دينه [فِتْنَةٌ] محنة في الدنيا [أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] في الآخرة - و عن ابن عباس فِتْنَةٌ قتل - و عن عطاء زلزل و اهوال - و عن جعفر بن محمد سلسا عليهم سلطان جائر - ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من مخالفة عن الدين و الفسق و مرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٤

أَخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَلْقِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ مَقَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ط
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ط فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ ط كَذَلِكَ يَبْدِيَنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ

مِنْ شَانِعِينَ رَلَا صَدِيقِي حَبِيبٌ وَ قَالُوا إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ الْحَالِ عَلَى رِضَى الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ
الصَّرِيحِ وَرَبَّمَا مَحَمَّ الْاسْتِئْذَانِ وَنَقَلَ كَمَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي الْإِكْلِ مِنْهُ [جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا]
أَي مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي إِيْتِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ كِفَانَةَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ
فَرَبَّمَا قَعْدَ مُنْتَظِرًا نَهَارًا إِلَى اللَّيْلِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوْمِ أَكَلِهِ أَكَلَ ضَرُورَةً - وَ قِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْإِنصَارِ إِذَا
نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِمْ - وَ قِيلَ تَحَرَّجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
الْإِكْلِ وَ زِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ لِتَأْكُلُوا فَبَدَّوْا بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِهَا
الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَتَرَابَةً [تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] أَي ثَابِتَةً بِأَمْرٍ مُشْرَعَةٍ مِنْ لَدُنْهِ - أَوْلَانِ التَّسْلِيمِ وَ
التَّحِيَّةِ طَلَبُ سَلَامَةٍ وَحَيْوَةٍ لِمَسَلَمٍ عَلَيْهِ وَالمَحْيَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَوَصَفَهَا بِالْبِرْكََةِ وَ الطَّيِّبِ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ مَوْعِنٌ
لِمَوْعِنٍ يُرْجَى بِهَا مِنَ اللَّهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَطَيِّبِ الرِّزْقِ - وَ عَنِ انْسِ قَالَ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ حَنِينٍ
وَ رَوَى تِسْعَ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي لَشِيءٌ فَعَلْتَهُ لَمْ فَعَلْتَهُ وَلَا قَالَ لِي لَشِيءٌ كَسَرْتُهُ لَمْ كَسَرْتُهُ وَ كَذْتُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ
أَصْبَغَ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَرَفَعَهُ رَأْسَهُ فَقَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ تَنْتَفِعُ بِهَا قَلْتُ بَلَى يَا بَابِي وَ أَمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ - مَنَى لَقِيْتُمْ مِنْ أَمْتِي أَحَدًا فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطَّلُ عَمْرُكَ - وَ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْتُرُ خَيْرُ
بَيْتِكَ - وَ صَلِّ صَلَاةَ الضَّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْإِبْرَارِ الْإِرَابِينَ - وَ قَالُوا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ
عَالِمًا مِنْ رَبَّنَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ - وَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَ انْتَصَبَ تَحِيَّةً
بَسَلِّمُوا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى تَسْلِيمًا كَقَوْلِكَ تَعَدَّتْ جَاوِسًا إِذَا عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ عَظْمَ الْجَذَابَةِ فِي ذَهَابِ الذَّاهِبِ
عَنْ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ] فَيَجْعَلُ تَرَكَ ذَهَابِهِمْ
[حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا] ثَالِثَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَ جَعَلَهُمَا كَاتَشْبِيدٍ لَهُ وَ الْبَسَاطَةَ لِذِكْرِهِ وَ ذَلِكَ مَعَ
تَصْدِيرِ الْجَمَلَةِ بِأَنَّهَا وَ إِقْبَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَبْتَدَأُ مَخْبِرًا عَنْهُ بِمَوْصُولِ أَحَادِثِ صَلَاتِهِ بِذِكْرِ الْإِيمَانِ ثُمَّ عَقَبَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا حَيْثُ إِعَادَةُ عَلَى اسْلُوبِ آخَرِهِ هُوَ قَوْلُهُ [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] وَ صَفَّهَ شَيْئًا آخَرَ هُوَ أَنْهُ جَعَلَ الْاسْتِئْذَانُ كَالْمِصْدَاقِ لِصَلَاةِ الْإِيمَانِ وَ عَرَّضَ بِحَالِ
الْمُعْتَفِقِينَ وَ تَسْلِيمِهِمْ لِوَأْدًا - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا وَ يَأْذِنُ لَهُمُ
الْإِتْرَاهُ كَيْفَ عُلِّقَ الْأَمْرُ بَعْدَ وَجُودِ امْتِئِذَانِهِمْ بِمَشِيئَتِهِ وَ إِذْنِهِ لَمَنْ اسْتَصْرَبَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ - وَ الْأَمْرُ الْجَامِعُ الَّذِي

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرَ لَيْسَ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ @ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا - وقيل كان هؤلاء يتوقرون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي إلى الكراهة من قبيلهم - ولان الأعمى ربما سبقت يده إلى ما سبقت عين أكله إليه وهو لا يشعر - والأعرج يتفصح في مجلسه و يأخذ أكثر من موضعه فيضيّق على جلسه - و المريض لا يخلو من رائحة توفى أو جرح يفضّ أو انف يذوّ ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون إلى الغزى ويخافون الضعفاء في بيوتهم ويدعون إليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون - حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازياً وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهداً فقال ما اصابك قال لم يكن عذبي شيء ولم يحلّ لي ان أكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليهم ان تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح - وكذلك اذا فسربان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزى ولا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منقبة منها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد من تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر - فان قلت هلا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيع ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد اقرب ممن عدت من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [او ما ملكتم مفاتيحه] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه - وقيل بيوت العماليك لان مال العبد امولاه - و قرع مفاتيحه - فان قلت فما معنى او صدقكم - قلت معناه او بيوت اصدقائكم و الصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخياط والقطين و العدر - يحكى عن الحسن انه دخل دارة و اذا حلقه من اصدقائه وقد استلوا سلا من تحت سريره نيبا الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكتوب عليها يأكلون فتجملت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و من لقيهم من البدرين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته اعتقها سرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الأنس واثقة و الايساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغاثوا بالآباء و الامهات فقالوا فما لنا

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ط كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ط وَأَنْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وحب ان يُقَطِّمُوا عن تلك العادة ويحتلموا على ان يستأذِنُوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما اُلْهِسَ منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لأمر جازي ان تستأذن عليّ وسأله عطاء أستاذان عليّ اختي قال نعم وان كانت في حجرِكِ تومئاً وتلا هذه الآية - وعنه ثلث آيات جدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس اعظيكم بيتنا وقوله وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذِنُوا عليّ ابائكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة فقبل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبیر يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها - فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية - وعمامة العلماء على خمس عشرة فيهما - وعن عليّ رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة وبقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله • شعر • ما زال مُدَّ عَقْدَتِ يَدَاہِ اِزَارَہُ • وسما فادرك خمسة الاشبار • واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره • القاعد التي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا] لا يطعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة و الجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ] غير مظہرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ - او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفيف اذا احتجج اليه - والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائر عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار انصل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَعْتَفُوا اقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها و البرج سعة العين يُرَى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال باديها زينتها واطهار محاسنها - وبدأ وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبليج كذلك • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قرياتهم وأصدقائهم فيقطعونهم منها فنخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة في ذلك وخانوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكله بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنین حرج في ذلك - وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها ترازاة فكانت

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۗ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَوَاطِنَ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظُّهُورِ ۖ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثُمَّ حَذَفَ الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعول
لما كانت لشيء واحد اُتُفِعَ بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - وعطف قوله [وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ] عَلَى لَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون المأوى مأوَاهُمُ النَّارُ - والمراد بهم المُقْسِمُونَ جهدا ليمانهم • امر
بان يستأذن العبيد - وقيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلَاثَ مَوَاطِنَ] في اليوم و
الميلة - قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ما يذام فيه من الثياب و لبس ثياب
اليقظة - و بالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة
و التمتع بذياب النوم و سمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختلئ تسكروهم و تحفظهم
فيها و العورة الخلل و منها عور الفارس و عور المكنان و العور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان
وراء هذه المرات و بين وجه العذر في قوله طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة
يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم الاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لآذى الى الحرج -
و زعي ان مديح بن عمرو كان غلاما نصرانيا ارسله رسول الله وقت الظهور الى عمر ليدعوه فدخل عليه
و هو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لودوت ان الله نهى ابناءنا و ابناؤنا و اخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه
الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و اله و سلم فوجده و قد انزلت عليه هذه
الاية و هي اهدى الايات المنزلة بسبب عمر - وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت لنا لندخل
على الرجل و المرأة و لعلهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل علينا غلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فانت رسول الله فقالت ان اخدمنا و غلمانا يدخلون علينا في حال نكرهه - و عن ابي
عمر الحلم بالسكون - و قرئ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا عن ثَلَاثَ مَوَاطِنَ اي اوقات ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ - و عن
الاعمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ كان ذلك
في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان - و ان نصبت لم يكن له محل
و كان كلاما مقروا لاهل بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت بم [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و
خبره [عَلَى بَعْضٍ] على معنى طُفِئَ عَلَى بَعْضٍ و حذف لان طَوَّافُونَ يدل عليه - و يجوز ان يرتفع بيطوف
مضمرا لتلك الدلالة • [الاطَّاعُ لَكُمْ] اي من الاحرار دون العماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحلم
من قبلهم و هم الرجال - و الذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا الآية و المعنى ان الاطفال ما دون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ح ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ۗ وَمَا عَلَى الرَّحْمَلِ إِلَّا الْبَلَدُ الْمَيْبُتُ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ لَا تُحْسِنُوا

المبين كونه مقرنا بالأيات و المعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لمن معه و منهم للبيان كاللتي في أخر سورة الفتح و عدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يؤرثهم الارض و يجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يؤمن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينه تديته و توطيده و ان يؤمن سرهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان الذي صلى الله عليه و آله و سلم و اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة يصعبون في السلاح و يمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا تغدرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبياً ليس فيه حديده فانجز الله وعده و اظهرهم على جزيرة العرب و انتصروا بعد بلاد المشرق و المغرب و مزقوا ملك الاكاسرة و ملكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم تكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يماتك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير بيزري قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - و قرى كما استخلف على البناء للمفعول - و ليبدلهم بالتشديد - فان قلت ابن القسم المتلقى بالام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قلت هو محذوف تقديره و عدهم الله و اقسام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نزل و عد الله في تحققة منزلة القسم تلقى بما يتلقى به القسم كانه اقسام الله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - فان قلت ما محل [يَعْبُدُونَنِي] - قلت ان جعلته اسدينا لم يكن له محل كان قائلاً قال ما لهم يَسْتَخْلِفُونَ و يؤمنون فقال يَعْبُدُونَنِي - و ان جعلته حالاً عن و عدهم اي و عدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فحله النصب - [رَمَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسرُوا على غطبا - فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قلت اوضح دليل و ابيدته لان المستخلفين الذين آمنوا و عملوا الصالحات هم هم * [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] معطوف على اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصل و ان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كرت طاعة الرسل تاكيداً لوجوبها * و قرى لا تحسبن بالياء و فيه وجه - ان يكون معجزين في الارض هما المغفلان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا احداً يعجز الله في الارض حتى يطعموهم في مثل ذلك و هذا معنى قرى جيد - و ان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله و اطيعوا الرسول - و ان يكون الاصل لا تحسبنهم

اللَّهُ وَبِقَهِّ نَارِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ① وَاسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَعْنٌ امْرِيَّتِهِمْ لِيُخْرِجَنَّ ط قُلْ لَا تَقْسِمُوا ②
طَاعَةً مَعْرُوفَةً ③ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ④ قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ⑤ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخانون ان يحيف عليهم لمعرتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جوده و ذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله فمن ثمة يابون الحياكمة اليه • وعن الحسن قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّغْبِ وَالنَّصْبِ اقوى لان اولى الاعمى بكونه اسما لكان اوغلبها في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتكبير بخلاف قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ هَذَا مِنْ قِبَلِ كَانٍ فِي قَوْلِهِ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وِلْدِهِ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا - و قرى لِيُحْكَمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنَّ قَلَّتْ إِلَى م اسند يحكم و لبد له من فاعل - قَلَّتْ هُوَ مَسْنَدٌ إِلَى مَصْدَرِهِ لَان مَعْنَاهُ لِيَفْعَلَ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ وَمِثْلُهُ جُمِعَ بَيْنَهُمَا وَآلَفَ بَيْنَهُمَا وَمِثْلُهُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فِيمَنْ قَرَأَ بَيْنَكُمْ مَنْصُوبًا إِلَى وَقَعِ التَّقَطُّعَ بَيْنَكُمْ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مَجَارِبَةٌ لِقَوْلِهِ دُعَاؤٌ - قَرَى وَيَقْفِي بِكسر القاف والهاء مع الوصل - و بغير وصل و بسكون الهاء - و بسكون القاف و كسر الهاء شَبَّهَ تَقْفِيَةً بِتَقْفِيَةٍ فَخَفَّفَ كَقَوْلِهِ • ع * قَالَتْ سَلِيمَى اشْتَرْنَا سَوْيقًا • و لقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ] فِي فِرَاضِهِ [وَرَسُولَهُ] فِي سُنَّتِهِ [وَخَشِيَ اللَّهَ] عَلَى مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ [وَرَيْتَقَهُ] فِي مَا يَسْتَقْبَلُ - و عن بعض الملوك انه سأل عن آية كانية فذابت له هذه الآية • جَهْدٌ يَمِينَةٌ مُسْتَعَارٌ مِنْ جَهْدٍ نَفْسُهُ إِذَا بَلَغَ اقْصَى وَسَعِبَهَا ذَلِكَ إِذَا بَلَغَ فِي الْيَمِينِ وَبَلَغَ غَايَةَ شِدَّتِهَا وَكَادَتْهَا - و عن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه - و اصل اسْمُ جَهْدٍ الْيَمِينِ اسْمٌ يَجْتَبِدُ الْيَمِينِ جَهْدًا تَحْذِفُ الْفِعْلَ وَتَدُمُّ الْمَصْدَرَ فَوْضِعَ مَوْضِعَهُ مَضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ نَضْرِبُ الرِّقَابَ وَحُكْمُ هَذَا الْمَنْصُوبِ حُكْمُ الْحَالِ كَانَهُ قَالَ جَاهِدِينَ اُيْمَانَهُمْ وَ [طَاعَةً مَعْرُوفَةً] خَبَرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يُطَلَّبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ مُعْلُومَةٌ لَا يَشْكُ فِيهَا وَ لَا يَرْتَابُ كَطَاعَةِ الْخُلَاصِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ طَابَقَ بَاطِنُ امْرِهِمْ ظَاهِرُهُ لَا اِيْمَانٌ نَقَسَمُونَ بِهَا بِانْفِوَاهِكُمْ وَ قُلُوبِكُمْ عَلَى خِلَافِهَا - او طَاعَتِكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِأَنَّهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْفِعْلِ - او طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ اصْدَلُ واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - و قرأ اليزيدي طَاعَةً مَعْرُوفَةً بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى اطِيعُوا طَاعَةً [إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ] يَعْلَمُ مَا فِي ضَمَائِرِكُمْ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سِرَائِرِكُمْ وَ اِنَّه فَاضِحٌ لَا مَحَالَةَ وَ مَجَازِيكُمْ عَلَى نَفَاتِكُمْ • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات و هو ابلغ في تبييتهم يريد قَانِ تَوَلَّوْا فَمَا ضَرَرْتُمُوهُ وَ اِنَّمَا ضَرَرْتُمْ اِنْفُسَكُمْ فَانِ الرَّحْمَلُ لَيْسَ عَلَيْهِ اِلَّا مَا حَمَلَهُ اللَّهُ وَ كَلَّفَهُ مِنْ اِدَاءِ الرِّسَالَةِ فَاِذَا اِدَى فَقَدْ خَرَجَ عَنْ عِبْدَةِ تَكْلِيفِهِ وَ اِنَّمَا اَنْتُمْ فَعْلِيكُمْ مَا كَلَّفْتُمْ مِنَ التَّلَقِّيِّ بِالْقَبُولِ وَ الْاِذْعَانِ فَانِ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَوَلَّيْتُمْ فَقَدْ عَرَّضْتُمْ نَفُوسَكُمْ لِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ وَ اِنْ اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخرج عن الضلالة الى الهدى فالنفع و الضرر عائدان اليكم و ما الرسول الا ناصح و هدي و ما عليه الا ان يدلغ بما له نفع في قواكم و لا عليه ضرر في تولدكم - و البلاغ بمعنى التبليغ كاداء بمعنى التادية - و معنى

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ إِنْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۙ بَلْ أَرْسَلْنَا هُمْ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۙ وَأَرْسَلْنَا هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٢

الثالث

معنى أخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل و ان تخللت بيذه وبينها وسائل - قالوا خلق الملكة من ربح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه و ادم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشياً - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع الماشين [وَمَا أَرْسَلْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ] اشارة الى القائلين اُماً واطعنا والى الفريق المتولي منهم فعمدنا على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عن الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصونون في قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا • معنى [إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ] الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ع • غلستك تذل القطا وفطره • اراد تذل فطر القطا - روي انها نزلت في بشر المذائق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بجرة الى رسول الله والمذائق بجرة الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدًا يحيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فسلست آتية ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي - [إِلَيْهِ] صلة يأتوا لان اتى جاء قد جاء معديين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البتت يزورون عن الحكامة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنزعه من احد اقوم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما نأب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في مددوهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب مذائقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطال خونهم حيفه بقوله [بَلْ أَرْسَلْنَا هُمُ الظَّالِمُونَ] اي

الْوَدْقُ يُخْرَجُ مِنْ خَلِيلِهِ ٢ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ نَدْبَهَا مِنْ بَرْدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ
عَنْ يَشَاءُ ٣ يَكُنْ سَنَاءً بَرَقَتْ يَدُوهُ بِالْأَبْصَارِ ٤ يَقْلِبُ اللَّهُ الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ ٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ الْأَبْصَارِ ٦
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ٧ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ٨ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ٩ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ١٠ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ١١ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ١٣ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِمَّنْ

مِنْ خَلِيلِهِ - [وَيُنزَلُ] بالتشديد - وَيَكُونُ سَنَاءً عَلَى الدَّامِ - وَبَرَقَتْ يَدُوهُ بِرَقَّةٍ وَهِيَ الْمَقْدَارُ مِنَ الْبَرَقِ كَالغُرْفَةِ
وَاللِّقْمَةِ - وَبَرَقَتْ بِضَمِّينِ لِاتِّبَاعِ كَمَا قِيلَ فِي جَمْعِ فُعْلَةٍ مَعْلَاتُ كَطَّلَمَاتٍ - وَسَنَاءٌ بِرَقَّةٍ عَلَى الْمَدِّ الْمُقْصُورِ
بِمَعْنَى الضَّوءِ وَهَمْدُوهُ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ وَالرَّفْعِ مِنَ تَوَلَّى سَنِيًّا لِلْمُرْتَفِعِ - وَيُدْهِبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زِيَادَةِ
الْبَاءِ كَقَوْلِهِ وَقَدْ تَلَقَّوْا بِأَيْدِيكُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ - وَهَذَا مِنْ تَعْدِيدِ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَظَهْرَ أَمْرِهِ حَيْثُ
ذَكَرَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ مَا يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَدَعَاؤَهُمْ لَهُ وَابْتِهَالَهُمْ إِلَيْهِ وَانَّهُ سَخَّرَ
السَّحَابَ التَّسْتِيرَ الَّذِي وَصَفَهُ وَ مَا تُحَدِّثُ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِ حَتَّى يُنْزِلَ الْمَطَرَ مِنْهُ وَانَّهُ يَقْسَمُ رَحْمَتَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ
وَيَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَيُرِيهِمُ الْبَرَقَ فِي السَّحَابِ الَّذِي يَكُنْ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا وَ
يَحْذَرُوا وَيَعْتَابُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتُخَالَفُ بَيْنَهُمَا بِالطُّولِ وَالْقَصْرِ وَ مَا هَذِهِ الْأَبْرَاهِيمِ فِي غَايَةِ الرُّضُوحِ عَلَى
وَجُودِهِ وَثَبَاتِهِ وَدَلَائِلِ مُزَادِيَةِ عَلَى صِفَاتِهِ لِمَنْ نَظَرَ وَفَكَّرَ وَتَبَصَّرَ وَتَدَبَّرَ - فَان قَالَتْ مَتَى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ سَلَّمَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدَعَاؤَهُمْ وَتَسْبِيحَ الطَّيْرِ وَدَعَاؤَهُ وَتَنْزِيلَ الْمَطَرِ مِنْ جِبَالٍ
بَرْدٍ فِي السَّمَاءِ حَتَّى قِيلَ لَهُ أَلَمْ تَرَ - فَلَمَّ عَامَّةً مِنْ جِهَةِ اخْبَارِ اللَّهِ آيَاتِهِ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِيِّ -
فَان قَالَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرْدٍ - فَلَمَّ
الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةَ لِلتَّبَعِيضِ وَالثَّالِثَةَ لِلدَّيَانِ - أَوْ الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْآخِرَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ
يُنْزِلُ الْبَرْدَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا وَ عَلَى الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ يُنْزِلُ مِنْ جِبَالٍ - فَان قَالَتْ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرْدٍ - قَالَتْ فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالَ بَرْدٍ كَمَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ
جِبَالَ حَجَرٍ - وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ الْكَثْرَةَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ كَمَا يَقَالُ فَلَنْ يَمْلِكُ جِبَالَ مِنْ ذَهَبٍ - وَتَوَقَّى
خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَمَا كَانَ اسْمُ الدَّابَّةِ مُوَقَّعًا عَلَى الْمُمَيِّزِ وَغَيْرِ الْمُمَيِّزِ غَالِبَ الْمُمَيِّزِ فَاعْطِي مَا وَرَاءَهُ
حَاكِمَةً كَأَنَّ الدَّرَابَ كُلَّهُ مُمَيِّزُونَ نَمِنْ نَمَةٍ قِيلَ نَمْنَمٌ - وَقِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِيِّ عَلَى بَطْنٍ وَ الْمَاشِيِّ
عَلَى أَرْبَعٍ قَوَائِمٌ - فَان قَالَتْ لَمْ ذَكَرَ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - قَالَتْ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ مَخْتَصٍ بِتِلْكَ الدَّابَّةِ - أَوْ خَلَقَهَا مِنْ مَاءٍ مَخْتَصٍ وَهُوَ الْبُخْلُفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ
مِنْ الْبُخْلُفَةِ فَمِنْهَا هَوَامٌّ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ - وَنُقِصِلُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - فَان قَالَتْ فَمَا بَالُهُ مَعْرَبًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قَالَتْ تَصَدُّ نَمَةٌ

كَسْرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّامَانُ مَاءً ط حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ سَيْفًا وَرَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَانَةٌ حِسَابُهُ ط وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿١٨﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ حَسَابٌ ط ظَلَمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ ط
 إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ط وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا لَمْ يَمَلِكْ مِنْ نُورٍ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ مِنْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ ط كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

سورة الذور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

من الارض كجيرة في جار - وقرى بقيعات بقاء مطبوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم
 بقيعة بقاء مدورة كرجل عذراء - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة اللتي
 يحسبها تنفعه عند الله و تلججه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بصراب يراه
 الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زانية الله عذبه يأخذه
 فيعملونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ذابدة - و يحسبون انهم يحسنون
 صنعا - وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - و قيل نزلت في عترة بن ربيعة بن امية قد
 كان عبدا و لبس المسوح و التمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - الملجى العميق الكثير الماء
 منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [اخرج] ضمير الواقع فيه [لم يكد يراها] مبالغة في ام يراها اي
 لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها و مثله قول نبي الرمة • شعر • اذا غير النأي المحيين ام يكد •
 رميس الهوى من حب مية يدرج • اي لم يقرب من الجراح فما باله يدرج - شبه اعمالهم اولاً في نوات
 نفعها و حضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا و لم يكفه خيبة و كمداً ان لم يجد شيئا
 كغيره من السراب حتى وجد عذبه الزبانية تعتلل الى الغار و لا يقتل ظمأ بالما - و شبهها نانيا في ظلمتها
 و سوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متركمة من لبح البحر و الامواج و السحاب - ثم قال و من
 لم يؤله نور توفيقه و عصمته و لطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له و هذا الكلام مجرأ مجرى الكنايات لان الاطراف
 انما تردف الايمان و العمل او كونها مترقبين الا ترى الى قوله و الذين جاهدوا فينا لندينهم سبلنا و قوله و يضل
 الله الظالمين - و قرى سحاب ظلمت على الاغاة - و سحاب ظلمت برقع سحاب و تنولبه و جبر ظلمت بدلا من
 ظلمات الارلى [صفت] يصفن اجنتهن في الهوا - و الضميري [علم] لكل اوله و كذلك في [صلاته
 و تسبيحه] و الصلوة الدعاء و لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه و تسبيحه كما لهميا سائر العلوم الدقيقة اللتي
 لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [يزجي] يسوق و هذه البضاعة المزجاة اللتي يزجها كل احد لا يرشها - و
 السحاب يكون واحدا كالعمام و جمعا كالرباب و معنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعبه الى بعض -
 و جاز بيته و هو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فصول • و الركام امترام
 بعضه فوق بعض - و الودق المطر - [من خليله] من نتوته و مخارجه جمع خلل كجدال في جبل - و قرى

شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ۖ فِي بَيْتِ آدِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلَاقِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۗ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۖ لِيُجْزَيَْهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت - او بما بعده وهو يُسَبِّحُ أَي يسبح له
رجال في بيوت و فيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او بمحذوف كقوله في تَسْعَ آيَاتِ اِي سَبَّحُوا
في بيوت - والمراد بالآذن الامر - ورنعها بماؤها كقوله بئنها - رَفَعَ سَمَكَهَا تَسْوَبًا - وَإِنْ يَرْزُقِ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها والرفع من قدرها - وعن الحسن ما
امر الله ان ترفع باليداء ولكن بالتعظيم و يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ ارفق له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه - وقرئ يُسَبِّحُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ويسند الى احد الظرف الثلاثة اعني له - فِيهَا -
بِالْغُدُوِّ وَرِجَالٌ مرفوع بما دل عليه يُسَبِّحُ وهو يُسَبِّحُ له - وَتَسْبِيحُ الْبَاءِ وكسر الباء - وعن ابي جعفر الباء
وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الارات مستحقة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بارقات الغدو اي
بالغدوات - وقرئ وَالْإِصْطَالِ وهو الدخول في الاميل يقال أصل كاطهر واعتم - التجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغاهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الابهاء ادخل
من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طابته الكيلة من صناعته الهنك ما لا يلبثه شراء شيء
يتوقع نيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين و ذلك مظنون - واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى - وقيل التجارة
لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعمال والاصل اقوام فلما
اضيفت اتيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه • ع • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •
و تَقَلَّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ - اما ان تتقلب وتغير في انفسها وهو ان تضرب من الهول والفرع وتشخص
كقوله وَإِذْ رَأَيْتَ الْأَبْصَارَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ - واما ان تتقلب احوالها وتغير فتفقه القلوب بعد
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه و تبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا] اي
احسن جزاء اعمالهم كقوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى والمعنى يستحبون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزيدهم على الثواب تفضلا و كذاك معنى قوله أَحْسَنُوا وَزِيَادَةُ الْمَثُوبَةِ الحسنى و زيادة عليها من
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [وَاللَّهُ يَرْزُقُ] ما يتفضل به [بِبَدْرِ حَسَابٍ]
فاما الثواب بله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وتمت
الظاهرة يهرب على وجه الارض كانه ماء بجري - و الْقَيْعَةُ به معنى القاع ارجع ناع وهو المنبسط المستوي

الزُّجَاجَةُ كَالهَا كَوَكَبٌ دَرِيٌّ يُؤَدُّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكُنْ زَيْتَانًا يُضِيءُ وَلَوْ تَمَّ
تَمَسَّسَهُ نَارٌ نُورًا عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ط وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ط وَاللَّهُ بِكُلِّ

إِلَى النُّورِ أَي مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ - وَاضْفَاءً لِلنُّورِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ - إِمَّا لِلدَّلَالَةِ
عَلَى سَعَةِ إِشْرَاقِهِ وَفُشُوِّ إِضَاءَتِهِ حَتَّى تَضِيءَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وَ إِمَّا أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَ أَنْهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ [مَثَلُ نُورِهِ] أَي صِفَةُ نُورِهِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ فِي الْإِضَاءَةِ [كَمَشْكُوتِهِ] كَصِفَةِ مَشْكُوتِهِ وَ هِيَ الْكُوتَةُ
فِي الْجِدَارِ غَيْرِ الْغَائِظَةِ [فِيهَا مِصْبَاحٌ] سِرَاجٌ ضَخْمٌ نَاقِبٌ [فِي زُجَاجَةٍ] أَرَادَ تَقْدِيلًا مِنْ زُجَاجٍ شَامِيٍّ أَنْهَرَ
شِبْهَهُ فِي زَهْرَتِهِ بِأَحَدِ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْكُوَاكِبِ وَ هِيَ الْمَشَاهِيرُ كَالْمَشْتَرِيِّ وَ الزَّهْرَةُ وَ الْمَرْبِخُ وَ سَهْدِلٌ وَ نَحْوِهَا
تَوَدَّدَ هَذَا الْمِصْبَاحُ [مِنْ شَجَرَةٍ] أَي ابْتَدَأَ ثَقُوبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ يَعْنِي زَيْتِ ذِبَالْتِهِ بِزَيْتِهَا
[مُبْرَكَةٍ] كَثِيرَةِ الْمَنَافِعِ أَوْ لِأَنَّهَا تَنْبَتُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ فِيهَا الْعَالَمِينَ - وَ قِيلَ بَارَكَ فِيهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا
مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَرُوا
بِهِ فَانَّهُ مِصْبَاحٌ مِنَ الْبَاسُورِ [لِأَشْرَقِيَّةٍ وَ لَا غَرْبِيَّةٍ] أَي مِنْبَهَا الشَّامُ وَ أَحْوَدُ الزَّيْتُونِ زَيْتُونِ الشَّامِ - وَ قِيلَ
لَا فِي مِصْبَاحٍ وَ لَا مَقْنَأَةٍ وَ لَكِنَّ الشَّمْسَ وَ الظَّلَّ يَتَعاقَبَانِ عَلَيْهَا وَ ذَلِكَ أَحْوَدٌ لِحَمَلِهَا وَ اصْفَى لِدَهْنِهَا - قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ لِأَخِي فِي شَجَرَةٍ فِي مَقْنَأَةٍ وَ لَا نَبَاتَ فِي مَقْنَأَةٍ وَ لَا خَيْرَ فِيهِمَا فِي مِصْبَاحٍ - وَ قِيلَ
لَيْسَتْ مِمَّا تَطَّاعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي رَمَتْ شَرْقِهَا أَوْ غَرْبِهَا فَقَطْ بَلْ تَصِيبُهَا بِأَنْعَادِ الْعِشِيِّ جَمِيعًا فَبِمَا شَرْقِيَّةٍ
وَ غَرْبِيَّةٍ ثُمَّ وَصَفَ الزَّيْتِ بِالصَّفَاءِ وَ الْوَبِصِّ وَ أَنَّهُ لَتَلَّ لَوْهَ [يَكُنْ] يُضِيءُ مَنْ غَيْرِ نَارٍ - [نُورٌ عَلَى نُورٍ] أَي
هَذَا الَّذِي شَبِّهْتُمْ بِهِ الْحَقُّ نُورٌ مُتَضَاعَفٌ قَدْ تَنَاصَرَ فِيهِ الْمَشْكُوتَةُ وَ الزُّجَاجَةُ وَ الْمِصْبَاحُ وَ الزَّيْتُ حَتَّى لَمْ
يَبْقَ مِمَّا يَقْوَى النُّورُ وَ يَزِيدُهُ إِشْرَاقًا وَ يَمُدُّهُ بِإِضَاءَةٍ بَقِيَّةٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمِصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ مُتَضَاعِفٍ كَالْمَشْكُوتَةِ
كَانَ إِضْوَاءُهُ وَ اجْمَعُ لِنُورِهِ بِخِلَافِ الْمَكَانِ الْوَاسِعِ فَانِ الضَّوْءُ يَنْبَسِطُ فِيهِ وَ يَنْتَشِرُ وَ التَّقْدِيلُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى
زِيَادَةِ الْإِنَارَةِ وَ كَذَلِكَ الزَّيْتُ وَ صِفَاؤُهُ [يَهْدِي اللَّهُ] لِهَذَا النُّورِ النَّاقِبِ [مَنْ يَشَاءُ] مِنْ عِبَادَةِ أَي بِوَفْقِ
لِصَابَةِ الْحَقِّ مِنْ نَظَرٍ وَ تَدَبُّرٍ بَعَيْنِ عَقْلِهِ وَ الْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ وَ لَمْ يَذْهَبْ عَنِ الْجِدَاةِ الْمَوْصَلَةِ إِلَيْهِ يَمِينًا
وَ شِمَالًا وَ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ فَهُوَ كَالْعَمَى الَّذِي سَوَاءٌ عَلَيْهِ جَنَحُ اللَّيْلِ الدَّامِسِ وَ غُحُوقَةُ الْبُحَارِ الشَّامِسِ - وَ عَنِ
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ نُورٌ أَسْمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ أَي نَشْرُفِيهَا الْحَقُّ وَ بَدَّهُ فاضتْ بِنُورِهِ أَوْ نُورٌ قَلْبُ أَهْلِهَا بِهِ -
وَ عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَثَلُ نُورٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ - وَ قَرِيحُ زُجَاجَةٍ - الزُّجَاجَةُ بِالْفَتْحِ وَ الْكَسْرِ - وَ دَرِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى
الدَّرَائِيِّ أَيْضًا مَثَلُ لِي - وَ دَرِيٌّ بَوْنٌ سَكَنَتْ بِدَرَأِ الظَّلَامِ بِضُوءِهِ - وَ دَرِيٌّ كَمَرِيْقٍ - وَ دَرِيٌّ كَالسَّكِينَةِ عَنْ أَبِي
زَيْدٍ - وَ تَوَدَّدَ بِمَعْنَى تَوَدَّقَ وَ انْفَعَلَ لِلزُّجَاجَةِ - وَ يُوَدَّدُ وَ تَوَدَّدَ بِالْمَخْفِيْفِ - وَ يُوَدَّدُ بِالْتَشْدِيدِ - وَ يُوَدَّدُ بِحَذْفِ
الْتَاءِ وَ فَتْحِ الْيَاءِ لِاجْتِمَاعِ حُرُوفَيْنِ زَائِدَيْنِ وَ هُوَ غَرِيبٌ - وَ يَمَسَّسُهُ بِالْيَاءِ لِأَنَّ الْغَائِظَةَ لَيْسَ بِحَقِيقَتِي وَ الضَّهِيرِ
فَاعْمَلْ - [فِي بِيوتٍ] - يَتَعَلَّقُ بِمَا قَبْلَهُ أَي كَمَشْكُوتِهِ فِي بَعْضِ بِيوتِ اللَّهِ وَ هِيَ الْمَسَاجِدُ كَانَهُ قِيلَ مَثَلُ ذُرَّةٍ كَمَا

اللَّهُ الَّذِي آتَاكُمْ ط وَلَا تَكْبَرُوا فَيَذَرُكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ۖ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا لَبْتَبْتُوا عَرْضَ الْحُدُودِ الدُّنْيَا ط وَمَنْ يَكْرِهِنَّ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَكْرَاهِهِمْ ط غَمُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن
قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ط مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فَيَبِينُ مِصْبَاحٌ ط المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ط

تَحَصُّطه الربيع - وعن ابن عباس يوضح له من كتابته شيئاً - وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبداً له
يكنى ابا امية وهو اول عبد كُتِب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعِن به على
مكاتبتك فقال لو اُخْرته الى اُخر نَجْم فقال اخاف ان لا ادُرُك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على
وجه الذنب وقال انه عقد معارضة فلا يجدر على الحطيطة كالباع - وقيل معنى وَأَتْوَهُمْ آسَافُهُمْ - وقيل
انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب - وروي انه كان الحويطب بن عبد العزى
مملوك يقال له الصَّبِيح سأل مولاه ان يكتبه فابى فنزلت - كانت اُماء اهل الجاهلية يساعين على
مواليهن وكان عبد الله بن ابي رأس الاتفاق ست جوار معاذة - ومُسَيِّنة - وأميمة - وعمرة - وارضى - وقُتَيْبَة
يكرههن على البغاء وضرب عابدين ضرائب فشكت لثنان مهنن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت - ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقُل احدكم فتامى وفتامى ولا يقُل
عبدى وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اُفهم قوله [ان اَرْدَنَ تَحَصُّنًا] - قلت لان الاكراه لا يتأتى
الامع ارادة التحصن و امر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمي مكرهاً ولا امره اكرهاً - وكلمة ان و ايثارها على
اذا ايدان بان المساءيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية مهنن وان ما وُجِد من معاذة و مُسَيِّنة من
حيز الشاذ الذارد [غَمُورٌ رَحِيمٌ] لهم اولون اولهم وان تابوا واصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لهن غَمُورٌ رَحِيمٌ -
فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير
أئمة - قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتدته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب
العضو من ضرب عذيف او غيره حتى تسلم من الائم وربما قصرت عن الحد الذي تُعذَر فيه فتكون
أئمة [مُبِينَاتٍ] هي الآيات التي بيّنت في هذه السورة وأُفصحت في معانى الاحكام والحدود - ويجوز
ان يكون الاصل صدينا فيها فأتسع في الظرف - وقربح بالكسور اي بيّنت هي الاحكام والحدود جعل الفعل
لها على العجز - او من بين بمعنى تبين - ومنه المثل قد بين الصبح لذي عيدين - و [مَثَلًا] من امثال [من
قَبْلِكُمْ] اي قصة عجيبة من قصصهم كتصه يوسف و مريم يعني قصة عائشة [وَمَوْعِظَةً] ما وعظ به في
الآيات والمثل من نحو قوله وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِمَا رَأَيْتُمُ فِي دِينِ اللَّهِ - لَوْلَا اِنْ سَمِعْتُمُوهُ - وَلَوْلَا اِنْ سَمِعْتُمُوهُ - يَعِظُكُمْ
اللَّهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ اَبَدًا - نظير قوله [اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] مع قوله مَثَلُ نُورِهِ وَيَدْعِي اللَّهُ لِنُورِهِ
قَوْلِكَ زيد كرم و جود ثم تقول يدعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذنور السموات وصاحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى اللَّهُ وَبِالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

مِنْ فَضْلِهِ ط وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فُكَّاتٍ بِهِمْ أَنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ق وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ سُورَةِ النُّورِ ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

أي استطاعة تزج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما يفتح به من المال [حَتَّى يَبْعِيَهُمُ اللَّهُ] ترجية للمستعقبين
و تقدمت وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفاً لهم في استعفافهم و ربطاً على
قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاتعاق و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر
حيث امر الا - بما يعصم من الفتنة و يبعد من موافقة المعصية و هو غض البصر - ثم بالنكاح الذي
يحصن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء و عزفها
عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [رَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ] مرنوع على
الابتداء - او منصوب بفعل مضمّر يفسره فُكَّاتٍ بِهِمْ كقولك زيذا ناضربه و دخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط - و الكتاب و المكتبة كالعقاب و المعاتبه و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبك على الف
درهم فان آداها عتق و معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا زويت بالمال و كتبت لي
على نفسك ان تفي بذلك - او كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت علي العتق - و يجوز عند ابي حنيفة
حالاً و مؤجلاً و منجماً و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعي
لا يجوز الا مؤجلاً و منجماً و لا يجوز عتده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئاً نفعه حالاً منع من حصول
الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلاً - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة -
و على عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول و العرض و بناء دار فله اراه اجرها
رجصها و ما يدين به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان آداها عتق - و ان كاتبه على و صيف جاز لقله الجهالة
و رجوب الوسط و ليس له ان يطأ المكتبة - و اذا ادنى عتق و كان و لاده لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الاصل له - و هذا الامر للذنب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء لم
يكتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب
داود [خَيْرًا] قدرة على اداء ما يفترون عليه - و قيل امانة و تكسباً - و عن سلمان ان مملوكاً له ابتغى ان
يكتبه فقال أعذلك مال قال لا قال افتدمني ان اكل غسالة يدي الناس [وَأَتَوْهُمْ] امر للمسلمين على
وجه الوجوب باعانة المكتبيين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وَ فِي الرِّقَابِ
عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنياً ان يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم و كذلك
اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب
الصدقة و لكن بسبب عقد المكتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له - و منه قوله
صلى الله عليه و آله و سلم في حديث بروة مولى الرسول هو لها صدقة و لنا هدية - و عند الشافعي هو
اجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة و ان لم يفعلوا اجبروا - و عن علي رضي الله عنه

جَمِيعًا إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ⑥ وَ أَنْكَحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ⑦ إِنْ يَكُونُوا
فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ⑧ وَاللَّهُ رَاسِعٌ عَلِيمٌ ⑨ وَ لَيْسَتَعِفِّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تأيمًا إذا لم يتزوجا بكرين كانا ارنديين قال • شعر • فان تنكحي اناج و ان تتأيمي • و ان كنت انتي
منكم اتايم • و عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيئة والعيئة والايمة والكزم
والقوم والمراد انكحوا من تأيم منكم من الاحوار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواربكم - وقروى
من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر منذر اليه - وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند
طلب المرأة ذلك - وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب - ومما يدل على كونه منذرنا اليه قوله صلى الله
عليه واله وسلم من احبب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح - وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس
منا - وعنه اذا تزوج احدكم عمج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه - وعنه يا عياض لا تزوجن عجزوا
ولا عاترا فاني مكاترا الاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم والاثار كثيرة وربما كان واجب
الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة - وعن النبي عليه السلام اذا اتى على امتهى مائة وثمانون سنة فقد
حلت لهم العزوة والعزلة والترويب على رؤس الجبال - وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوة - فان قلت لم خص الصالحين - قلت المخص
دينهم وتحفظ عليهم مصالحهم ولان الصالحين من الراء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويتزاولونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون
منهم فحالمهم عند مواليهم على عكس ذلك - او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح - يذبغي ان تكون شريطة
الله غير منسية في هذا الموعد ونظيره وهي مشيئة و لا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان
مصلحة ونحوه ومن ينق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة
منصومة في قوله وان خيفتم عيلة نسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم
ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضاً بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفالحق تاب وانقى الله وكان له
شيء نفني واصبح مسكيناً - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انتمعدوا الرزق بالنكاح - وشكى اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة - وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة - ولقد كان
عندنا رجل رازح الاحمال ثم رأته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في اول
امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولما رزقت بكر وادي تراخيت عن الفقر فلما رزقي
الغاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صباً واملحت الي ما تروى [والله راسع] ابي
غني ذرسة لا يرزاه اغناء الخلاق ولكنه [عليم] يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره [وليستعفف] وليجتهد
في العقة وظلف النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه [لا يجدون نكاحاً]

سورة النور ٢٤
الجزء ١٨
ع ٩

أَوْ بَنِي أَخُوْتَيْنِ أَوْ نِسَائَيْنِ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ط وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ

سعيد بن المسيب مثله ثم رجح وقال لا تعرّفكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد
المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصياً كان او فحلاً - وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها
ومعه خصي فتفتحت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية اترى ان المثلة به تحل ما حرم الله - وعند
ابي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامسكهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امسكهم -
فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خصي فقبله - قلت لا يقبل فيما تم به
البلوى الا حديث مكشوف فان صح فعلمه قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب - الازنة الحاجة قيل هم
الذين يتبعونكم ليصيبيوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن
او شيوئ صحاء اذا كانوا معهم غصوا ابصارهم او بهم عذانة - وقرئ غدير بالذنب على الاستثناء او الحال -
والجبر على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده ان المراد به الجمع ونحوه
نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً [لَمْ يَظْهَرُوا] اِِمَا مِنْ ظَهَرَ عَلَى الشَّيْءِ اِذَا اَطْلَع عَلَيْهِ اِى لَّا يَعْرِفُونَ مَا الْعَوْرَةُ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ غَيْرِهَا - وَاِمَا مِنْ ظَهَرَ عَلَى فَلَانَ اِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ وَظَهَرَ عَلَى الْقُرْآنِ اخْذَهُ وَاِطَاقَهُ اِى لَمْ يَدْلُغُوا اِرَانَ
القدرة على الوطئ - وقرئ عورث وهي لغة هذيل - فان قلت لم يذكر الله الاعمى والاحوال - قلت
سئل الشعبي عن ذلك فقال لكلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سائر القرابات يشترك
الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وابذاهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيداني
تصوره لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر -
كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتققع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي
علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ - اوامر الله ونواهيها في كل باب لا يكاد العبد
الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فاذللك وصى المؤمن
جميعا بالتوبة والاستغفار وبتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا - وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه
في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة - فان قلت قد صححت التوبة بالاسلام والاسلام يجيب ما نبله
نما معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره
ان يجتهد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقي ربه - وقرئ اية المؤمنون بضم
الهاء ورجحه انها كانت مفدوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اُنْبَعَثَ حركتها
حركة ما قبلها - الايمى واليتامى اصلهما ايمانم ويتائم نقبها والايم للرجل والمرأة وقد ام وأمت و

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ
وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ

الموقع انفسها متمكناً في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقبن ان يحفظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظرها ولا غيرها - قلت نعم - فان قلت ليس موعها الظهور ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبتظنها وربما ورد الشعر فوعت القراميل على ما يحاذي ما تحت الصرة - قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس و يجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر البطن للجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واطعة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه و الخضاب بالوسمة في حاجبيه و شاربتيه و العمرة في خديبه و الكف و القدم موقع الخاتم و الغنقة و الخضاب بالحاء - فان قلت لم يوضح مطلقا في الزينة الظاهرة - قلت لان هدفها فيه حرج فان المرأة لا تجد بدا من مزولة الاشياء بديها و من الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة و المحامكة و الذكاح و تضرع الى المشي في الطرقات و ظهور قدميها و خاصة الفقيرات منهن و هذا معنى قوله [الا ما ظهر منها] يعني الا ما جرت العادة و الجيلة على ظهوره و الاصل فيه الظهور و انما سُمح في الزينة الخفية اولئك المذكورين لما كانوا محتصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم و مخالطتهم و لقلّة توقع الفتنة من جهاتهم و لما في الطباع من الغفرة عن ممانسة القرائب و تحتاج المرأة الى صحبتهم في الامفار للنزول و الركوب و غير ذلك - كانت جيوبيهن واسعة تبدو منها نجورهن و صدورهن و ما حواليتها و كن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرّ بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطيها - و يجوز ان يراى بالجيوب الصدر تسمية بما يليها و يلبسها و منه قولهم ناصح الجيب و قولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه - و عن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار اما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمن فاصبحن كان على رؤسهن الغراب - و قرى جيوبيهن بكسر الجيم لاجل الياء و كذلك يدونا غير بيوتكم - قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس المؤمنة ان تجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس - و الظاهر انه عن بنسائين و ما ملكت ايماهن من في صحبتهن و خدمتهن من الحرائر و الاماء و النساء كلهن مواد في حل نظر بعضهن الى بعض - و قيل ما ملكت ايماهن هم الذكور و الاث جميعا - و عن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبيدها و قالت اذكوان انك اذا وضعتني في القبر و خرجت فانث حر - و عن

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ @ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ إِبْصَارِهِمْ وَحَقِّظُوا فُرُوجَهُمْ ط ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ @ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الغذاق وهي الخانات والرط وحوانيت البياعين - و المتاع المنفعة كالاستئذان من الحمر و البرن و ابواء الرحال و الملح و الشراء و البيع - و يروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستئذان و انا نختلف في تجارتنا فننزل هذه الخانات أفلا ندخلها الا باذن - و قيل الخريات يُبْرِزُ فيها و المتاع التبرز * [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُدْرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ] و عيّد للذين يدخلون الخريات و الدرّ الخالية من اهل الربية * من للتبعيض و المراد غَضَّ البصر عما يحرم و الاقتصاد به على ما يحل - و جَوَزَ الاخفش ان يكون مزودة و اباه سيديبه - فان قلت كيف دخلت في غَضَّ البصر دون حفظ الفروج - قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الاترى ان الحمار لا بأس بالنظر الى شعورهن و صدورهن و تديهن و اعضادهن و أسوفهن و اقدمهن و كذلك الجوارى المسترضيات و الاجنبية ينظر الى وجهها و كفيها و قدمها في احدى البروتين و اما امر الفرج فمضيق و كذلك نوقا ان أبيح النظر الى ما استئني منه و حُظِرَ الجماع الا ما استئني منه - و يجوز ان يراك مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء - و عن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستئار - ثم اخبرانه [خَبِيرٌ] بانعائهم و احوالهم و كيف يُجِيلُونَ ابصارهم و كيف يصنعون بسائر حواسهم و جوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى و حذر في كل حركة و سكن * النساء مامورات ايضا بغضّ الابصار و لا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبية الى ما تحمت سرته الى ركبته و ان اشتمت غَضَّتْ بصرها رأسا و لا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك و غَضَّتْ بصرها من الاجانب املا اولى بها و احسن - و منه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم و ذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبنا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا قال نعمتاروان انما السُّمَّا تبصرانه - فان قلت لم قدم غَضَّ الابصار على حفظ الفروج - قلت لان النظر بريد الزنا و رائد الفجور و البلوى فيه اشد و اكثر و لا يكاد يُقدَّرَ على الاحتراس منه - الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم و العنقة و الكحل و الخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب و ما خفي منها كالسوار و الخلل و الدملج و القلادة و الاكليل و الوشاح و القُرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين - و ذكر الزينة دون مواقعها للمباغة في الامر بالتصون و التستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء و هي الذراع و المصاق و العضد و العنق و الرأس و الصدر و الأذن فلهي عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملاستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى

أَحَدًا وَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ كَيْسَ
الرجل مع امرأته في أحافٍ واحد فصَدَّ اللهُ عن ذلك رَعَمَ الاحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب
الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينما انت نبي بينك
اذا رعب عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما
انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن اذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّىٰ تَسَلِمُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا
وَتَسَلِّمُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جبیر انما هو حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا نَاطِخًا الْكَاتِبِ ولا يَعْرِفُ عَلَىٰ هَذِهِ
الرِوَايَةِ - وفي قراءة ابي حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا [ذَاكُمْ] الاستيذان والتسليم - [خَيْرٌ لَّكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو
الدخول بغير اذن و اشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب - وفي الحديث مَنْ
مَبَقَتْ عَيْنُهُ اسْتِذْنَانَهُ فَقَدْ دَمَرَ - وروي ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه واله وسلم اسْتَأْذِنُ عَلَىٰ امِي
قال نعم قال انها ليس لها خادم فري اُ اسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كَمَا دَخَلْتُ قَالَ اسْتَحَبَّ ان تراه عريانة قال الرجل لا قال
فاسْتَأْذِنُ [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] ابي اُنزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تَذَكَّرُوا وَتَعَطَّوْا وَتَعْمَلُوا بِمَا اَمَرْتُمْ بِهِ فِي
باب الاستيذان - يحتمل [فَاِنْ لَمْ تَجِدْ فِيهَا أَحَدًا] من الاذنين وَلَا تَدْخُلُوهَا واصبروا حتى تجدوا من ياذن
لكم - و يحتمل فَاِنْ لَمْ تَجِدْ فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة وَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها وذلك ان
الاستيذان لم يشرع لئلا يطع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع
لئلا يوقفت على الاحوال الذي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم و يتحققون من اطلاع احد عليها ولانه
تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضا والا شبه الغصب والتغلب [فَاَرْجِعُوا] ابي لا تَلِيحُوا
في اطلاق الاذن ولا تَلِيحُوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجاب الكراهة
ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة ومرضاين بالاداب المحسنة و اذا نهي عن ذلك
لدائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤذي اليها من قرع الباب بعنف والتصديق بصاحب الدار
وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتبدب من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرمت بابا على عالم
فَطَوَّ وَكَفَىٰ بِقَصَّةِ بَنِي اسد زاجرة و ما نزل فيها من قوله اِنَّ اَدْبَانَ يَأْتِيكَ مِنْ وَّارِءِ الْحَجْرَةِ فَان قَلتَ
هل يصح ان يكون المعنى و ان لم يؤذن لكم و امرتم بالرجوع فامتنلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد
ان جزم النبي عن الدخول مع فتح الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يتبق شبهة في كونه
مفهيما عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امرني دار من حريق او هجوم
سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - ابي الرجوع اطيب لكم و اظهر لما فيه
من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انشق و امي خيرا - ثم اوعد العناطين بذلك بانه عالم بما يتون
و ما يذرون مما خوطبوا به فمدون جزاءه عليه • سنننى من البيوت الثلثي بسبب الاستيذان تلى داخلها

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَئِكَ مُدْرَبُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بِعَوْنِكُمْ فِي بُيُوتٍ إِلَى بُيُوتٍ مَسْكُونَةٍ فِيهَا نِسَاءٌ لَكُمْ وَلَمْ يَكُنَّ فِيهَا بُيُوتٌ فَتَكُونُوا كَالْعُرْسَاتِ حَدِّثُوا بِالْحَقِّ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطُغَاتٍ فَبِمَا كَفَرْتُمْ فِي النِّسَاءِ أُكْفِتُنَّ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝

عذبة اساءة مسيء ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب مصارمته . اي [اَلْخَبِيْثَاتِ] من القول
تُقال او تُعد [لِلْخَبِيْثِيْنَ] من الرجال والنساء [وَالْخَبِيْثُوْنَ] منهم بتعرضون [لِلْخَبِيْثَاتِ] من القول و
كذلك الطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبُوْنَ و [اُولَئِكَ] اشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من
خبثيات الكلم وهو كلام جارٍ صجرى المثل لعائشة وما رُميَتْ به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و
الطيب - ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرأون مما يقول اهل الاولك - وان يراء بالخبيثات
والطبيبات النساء اي الخباثت يتزوجن الخباثت والخباثت الخباثت وكذلك اهل الطيب - وذكر
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - وعن عائشة لقد أُعطيَتْ تسعا ما اعطيتهن امرأة -
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله ان يتزوجني - ولقد تزوجني بكرة
وما تزوج بكرة غيري - ولقد توفيتي وان رأسه افي حجري - ولقد قُبرني بيدي - ولقد حقت الملائكة في بيدي
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في لجانه - واني لابنة خليفته
و صديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عذ طيب - ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما .
[تَسْتَأْنِسُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيخاش لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وهذا من باب الكفاية والرداف لان
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو
الاستعلام والاستكشاف استفعال من اُتس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفاً - والمعنى حتى تستعلموا
وتستكشفوا الحال هل يرك دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اي
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة • على مستأنس وحده • ويجوز ان يكون من الانس وهو ان
يتعرف هل ثمة انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
و التكبيرة والتحميدة ويتحنج يؤذن اهل البيت - و التسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخل ثلث مرات
فان اذن له و الارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم
أ ادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الاستيدان ثلث - واستأذن
رجل على رسول الله فقال أ الحج فقال صلى الله عليه وآله وسلم قال لها روضة قومي الى هذا
فعمية فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أ ادخل فسمعتها الرجل فقاليها فقال ادخل - وكان
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حبيتم صابحا و حبيتم مساء ثم يدخل فربما اصاب

الْأُخْرَىٰ وَأَلَّامٌ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٠﴾ يَوْمَ تُشْهِدُ أَيْدِيكُمْ أَسْأَلْتُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُؤْمَدُ يَدَايُكُمُ اللَّهُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَالْحَقُّ يُعَلِّمُ الْكُفْرَانَ الْعُرُوفَ لِطِغْيَانِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾

وكذلك البُلهُ من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البُلهُ - وقربى بالياء يَشْهَدُ • والْحَقُّ بالنصب صفة للدين وهو الجزاء - وبالرفع صفة لله ولو نليت القرآن كله ونشئت عما اوعده به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظَه في انك عائشة ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العذيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاح ما اقدم عليه ما انزل فيه على طُرق مختلفة واساليب مفتتة كل واحد منها كافٍ في بابه ولو لم ينزل الا هذه التلث لكانت كافية لغيرها جعل القَدَمَةُ مَلْعُونَةً في الدارين جهيما وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبنَّ اسْمَتَهُمْ وَاَيْدِيَهُمْ وَاَرْجُلَهُمْ تشديد عليهم بما افكروا بهوتوا وانه يَوْمُهُمْ جزاءهم الْحَقُّ الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [انَّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ] فارجع في ذلك واشبع ونصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الغفظة وما ذاك الا الامر - وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يُسأل عن تفسير القرآن حتى سُئل عن هذه الآيات فقال من اذنب من اذنب ذنبا ثم تاب منه قُبِلَتْ توبته الا من خاض في امر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك - ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة - برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها - وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالْحَجَرِ الَّذِي ذُهِبَ بِنُوبِهِ - وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله - وبرأ عائشة بهذه الآيات اعظام في كتابه المعجز المملوء على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظروكم بيننا وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لظهار عالم منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتبذير على اذاعة محل سيد رُؤُوسِ اُمَمٍ وَخَيْرَةِ الْاَوْلِيَاءِ وَالْاُخْرَيْنِ وَحِجَّةِ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ - ومن اراد ان يتحقق نظمة شأنه وتقدم قدمه واحرازه لعصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الادك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابيه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل الْمُحْصَنَاتُ - قلت فيه وجبان - احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان يُحْصَنَ بان من تدين فهذا الوعيد لا حَقُّ به واذا اُردنَ وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت المرادة اولاً - والثاني انها لم المؤمنة فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموعونات بالاحسان والغفلة والايهان كما قال • ع • قَدْ نِيَّيْتُ مِنَ نَصْرِ الْمُحْبِبِّينَ قَدِي • اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداؤه يكفونه بحبيب ابنه وكان مضعونا وكذبته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم و ذلك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ] - قلت معناه ذر الحق البين اي العادل لظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه و الْحَقُّ الذي لا يوغف باطل ومن هذه صفته لم تسقط

وَيَدِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٠ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥١ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّافٌ رَحِيمٌ ٥٢ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ ط وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ وَلَا يَأْتِلُ
 أُولُو الْأَقْبَالِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُوتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط وَلِيَعْلَمَ أَلْيَسَ الْفُجُورُ
 الْأَجْدَدُ ٥٤ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ أَعْمَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ٥٦

الإشراخ ويعلمكم من الآيات الجميلة ويعظم به من المعاصي الشانية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله
 بدواعي الحكمة - المعنى يشدون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - وعذاب الدنيا احدث
 ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن ابي رحساناً ومسطحاً وقعد صفوان لحسان
 فضربه ضربة بالسيف وكف بصره - وقيل هو المراد بقوله والذبي تولى كبره منهم [والله يعلم] ما في
 القلوب من الاسرار والضمائر [وانتم لا تعلمون] يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه
 عليها - وكرر المعنى بترك المعالجة بالعقاب حائفا جواب لولا كما حذفه ثمه وفي هذا التكرير مع حذف
 الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والزوف والرحيم - الفحشاء والغاشية ما افترط تبعه - قال ابو
 ذؤيب ع • ضرائر حريمي تفاحش غارها • ابي افترطت غيرتها - وكذا المذكر ما تكوه الغفوس فتذفر عنه
 ولا ترضيه - وقربى خطوت بفتح الطاء وسكونها - وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى - ولولا ان الله تفضل
 عليكم بالقدرة المحصنة لما ظهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الاثك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم
 اذا محضوها [و] هو [سميع] [قولهم [عليهم] بضمائرهم و اخلاصهم • هو من ابتلى اذا حلف ان تعال من الآية -
 وقيل من قولهم ما لوت جيدا اذا لم تذخر منه شيئا ويشهد للابل قراءة الحسن واليدال والمعنى لا
 يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - اولا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم
 بينهم شحنة لجنانية افتروها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم
 مع كثرة خطاياهم وذنوبهم - نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيرا من
 فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى
 العجالة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - ووردى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأها على
 ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ففتته وقال والله لا نزعها ابدا - وقرأ ابو
 حذيفة وابن طبيب ان تزوتوا بالداء على الالتفات وبعضه قوله الا تجزون ان يغفر الله لكم • [انفقات] السليمان
 الصدور اللقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يوزن الاحوال فلا
 يقطن لما تظنن له المجربات العرآت قال • شعر • ولقد ليوت بطفنة ميالة • بهاء تظلني على اسرارها •

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ق سُبْحٰنَكَ هٰذَا بَعْدَ اَنْ تَعْوَدُوا لِمٰثِلِهٖ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧﴾

يقال انما في الحديث رانديع وهضب وخاض - [اِنْ] ظرف لَمَسُّمُ اَوْ لَصَقْتُمْ [تَعَوَّدْتُمْ] يأخذه بعضهم من بعض يقال تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّاهُ وَتَلَفَّاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فَتَلَقَّى اَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً تَدْبُ عَلَيْهِ - وَتَرَمَى عَلَى الْاَصْلِ تَلَفَّوْنَهُ - وَ اِنْ تَلَفَّوْنَهُ بِادْعَامِ الدَّالِ فِي التَّاءِ - وَتَلَفَّوْنَهُ مِنْ تَلَفَّاهُ بِمَعْنَى اَلْفَهَمِ - وَتَلَفَّوْنَ مِنَ الْقَائِدِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ - وَتَلَفَّوْنَهُ - وَتَلَفَّوْنَهُ مِنَ الْوَاقِعِ وَالْاِقْتِ وَهُوَ الْكُذْبُ - وَتَلَفَّوْنَهُ مَحْكِيَةً عَنِ عَائِشَةَ - وَعَنْ سَفِيَانَ سَمِعْتَ اَسْمِي تَقْرَأُ اِنْ تَتَفَقَّرُوْنَهُ وَكَانَ اَبُوهُا يَقْرَأُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [يَا مَعْزُومِيْنَ] وَ الْقَوْلُ لَا يَكُونُ اِلَّا بِالْفَمِ - فَالْتَّ مَعْنَاهُ اِنْ الشَّيْءُ الْمَعْلُومُ يَكُونُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ فَيُذَرِّجُ عَنْهُ اللَّسَانَ وَ هٰذَا الْاَبْكُ لَيْسَ اِلَّا قَوْلًا يَجْرِي عَلَى السَّنْتَمِ وَ يَدْرُرُ فِي اَنْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ عَنْ عِلْمٍ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقْرَءُونَ بِاَنْوَالِهِمْ مَا لَيْسَ فِيْهِمْ دَلْوِيْمٌ - اَي تَحْسِبُوْنَهُ صَغِيْرَةً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ كَبِيْرَةٌ مُوجِبَةٌ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ اِنَّهُ جَبَّعَ عِنْدَ الْمَوْتِ قَتِيْلٌ لَهُ فَقَالَ اَخِافُ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ مَعْنِيْ عَالِيْ بَالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى عَظِيْمٌ - وَ فِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ لَا تَقْرَأُ لَشَيْءٍ مِنْ سَيِّئَاتِكَ حَقِيْرٌ فَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ نِضْلَةٌ وَهُوَ عِنْدَكَ نَقِيْرٌ - وَغَضِيْبٌ بِاَرْتِكَابِ ثَلَاثَةِ اَنْامٍ وَتَلَقَّى مَسَّ الْعَذَابِ الْعَظِيْمِ بِهَا - اِحْدَاهَا تَلَقَّى الْاَوْفَكُ بِالسَّنْتَمِ وَ ذَلِكُ اِنْ الرَّجُلَ كَانَ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ مَا وَرَاءَكَ فَيُحْدِثُهُ بِحَدِيثِ الْوَلَكِ حَتَّى شَاعَ وَ تَنْشُرُ فَاَمْ يَبْقُ بَيْتٌ وَ لَا ذَا اِلْطَارِ فِيهِ - وَ الثَّانِي التَّكَلُّمُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ - وَ الثَّلَاثُ اسْتِصْغَارُهُمْ لِذَلِكَ وَهُوَ تَعْظِيْمَةٌ مِنَ الْعَظَائِمِ - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ جَارِ الْفَصْلِ بَيْنَ نَوَلًا وَ قَلَّتْ - فَالْتَّ لِلظَّرِيفِ شَانَ وَهُوَ تَفَرُّبُهَا مِنَ الْاَشْيَاءِ مَنْزِلَةً اَنْفُسِهَا لِقَوْعِهَا فِيْهَا وَ اِنَّهَا لَا تَنْفَكُ عَنْهَا فَلِذَلِكَ يَتَسَعُ فِيْهَا مَا لَا يَتَسَعُ فِيْ غَيْرِهَا - فَانْ قَلَّتْ فَايَةً فَايِدَةً فِي تَقْدِيْمِ الظَّرْفِ حَتَّى اَوْقَعَ فَاوَالًا - فَالْتَّ الْفَائِدَةُ فِيْهِ بَيَانُ اِنَّهُ كَانَ الرَّاجِبَ عَالِيْمًا اِنْ يَتَفَادَرًا اَوَّلَ مَا سَمِعُوا بِالْوَلَكِ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ فَاَمَّا كَانَ ذِكْرُ الْوَقْتِ اَهْمَ رَجَبِ التَّقْدِيْمِ - فَانْ قَلَّتْ وَمَا مَعْنَى يَكُوْنُ وَ التَّلَامُ بِدِرْنَةٍ مُتَنَبِّئٌ لَوْ قَبِلَ مَا لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا - فَالْتَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى يَنْبَغِيْ وَيَصِحُّ اَي مَا يَنْبَغِيْ اِلْمَا اِنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا وَ مَا يَصِحُّ لَنَا وَ نَسَبَةٌ لَنَا اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِيْقٍ - وَ [سُبْحٰنَكَ] لِلتَّعْجِيْبِ مِنْ عَظَمِ الْاَمْرِ - وَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى التَّعْجِيْبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْبِيْحِ - فَالْتَّ الْاَصْلُ فِيْ ذَلِكُ اِنْ يَسْتَبِحُ اللهُ عِنْدَ رُوْدَةِ الْعَجِيْبِ مِنْ صَدَائِعِهِ ثُمَّ نَثَرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَعْجَبٍ مِنْهُ - اَوْ لَتَفْزِيْهِ اللهُ تَعَالَى مِنْ اَنْ تَكُوْنَ حَرِيْمَةً نَبِيَّةً فَاجِرَةً - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ جَارِ اِنْ تَكُوْنَ امْرَاةً لِلنَّبِيِّ كَالْوَرَةِ كَامْرَاةٍ نَوْحٍ وَ اَوْطَرَ لَمْ يَجْزِ اَنْ تَكُوْنَ فَاجِرَةً - فَالْتَّ لَانِ الْاِنْبِيَاءَ مَبْعُوْتُوْنَ اِلَى الْكُفْرِ لِيَدْعُوْتَهُمْ وَ يَسْتَعْطِفُوهُمْ فَيَجِيْبُ اِنْ لَا يَكُوْنَ مَعَهُمْ مَا يَنْقَرُهُمْ فَتَنْهَمُ وَ لَمْ يَكُنِ الْكُفْرَ عَنْهُمْ مَا يَنْفَرُ وَ اِمَّا الْكَشْحَنَةُ مَعْنَى عَظْمِ الْمُنْفَرَتِ - اَي كَرَاهِيَتُهُ اَنْ تَعُوْدَ [اَوْ فِي اَنْ تَعُوْدَ] مِنْ قَوْلِكَ وَعَظَّتْ فَلَنَا فِي كَذَا فَتَرَكْ - وَ اَبْدُهُمْ مَا دَامُوا اَحْيَاءَ مُتَعَبِّدِيْنَ وَ [اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ] فِيهِ تَبْدِيْحٌ لَهُمْ لِيَتَعَطَّوْا وَ تَذَكِّيْرٌ بِمَا يُوْجِبُ تَرْكَ الْعَوْدِ وَهُوَ اِتِّصَالُهُمْ بِالْاِيْمَانِ اَصْدًا عَنْ كُلِّ مَقْتَبِحٍ وَ يَبِيْنُ اللهُ اَلْمُ الدَّلَالَاتِ عَلَى عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَنْكَ مَبِينٌ ۝ لَوْلَا جَاءَ أَعْلِيَهُ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِالْبَيِّنَاتِ فَوَيْلٌ لَكَ عَبْدَ اللَّهِ هُمْ
 الْكَاذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ نِيْمًا أَنْصَبَ مِنْهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ أَنْ تَلْقَوْنَهُ
 بِالسِّنِّينَ وَتَقُولُونَ بِأَنفُسِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۚ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا أَنْ سَمِعْتُمُوهُ وَرَوَّه

صورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مرتبهودجها عليه وهو في ملا من تومنه نقال من هذه
 قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نديكم بائت مع رجل حتى اصبحت ثم
 جاء يقودها - والخطاب في قوله [هو خير لكم] لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاعة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم و ابو بكر وعائشة و صفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
 لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة و انه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
 لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليية له و تنزيه لآم المؤمنين و تطهير لاهل البيت و تويرل
 لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه و عدة الطاف للسامعين و التالين الى يوم القيمة و فوائد
 دينية و احكام و اداب لا تخفى على متأملها [بانفسهم] اي بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات
 كقوله **وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** و ذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب آل ترين ما يقال فقالت
 لو كنت بدل صفوان أكنفت تظن بحرمته رسول الله سوء قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خدمت رسول
 الله فعائشة خير مني و صفوان خير منك - فان لمت هلا قيل لولا ان سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا و قلتم
 ولم عدل عن الخطاب عن العيبة عن الضمير الى الظاهر - قلت ايدبالغ بالتوبيخ بطريقة الاتفات وايصرح بلفظ
 الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول غائب ولا
 طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و
 ان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخبير [هذا انك مبین] هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما
 يقول المستيقن المطاع على حقيقة الحال و هذا من الادب الحسن الذي قل القائم به و الحافظ له و
 ليتك تجد من يسمع فيسكت و لا يشيع ما سمعه باخوات - جعل الله التفضلة بين الرمي الصادق و
 الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة و انتقامها و الذين رموا عائشة ام تكن لهم بيذة على قولهم فقامت عليهم
 الحججة و كانوا [عند الله] اي في حكمه و شريعته كاذبين و هذا توبيخ و تعذيف للذين سمعوا الاونك فلم
 يجدوا في دونه و انكاره و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
 بغير بيذة و التذليل به اذا ذنب امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بات المؤمنين الصديقة
 بنت الصديق و حرمة رسول الله و حبيبة حبيب الله - لولا الرلى للتخصيص وهذه لامتناع الشيء و لوجوه
 فيره - والمعنى و لولا اني قضيت أن اتفضل عليكم في الدنيا بضرب اللوم اللتي من جعلتها الاهمال
 للربة و ان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو و المغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الاونك

إِنَّ الَّذِينَ جَارُوا بِالْأَوَكِ عُصْبَةً مِنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ط لِ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ ع وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ © لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنذر فقام عامر بن عدى الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رجلاً مع امرأته رجلاً فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و تسوق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهاداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتج و خرج فامتقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراك قال شر ووجدت على بطن امرأتي خولة و هي بنت عامر شريك بن سخماة فقال هذا والله سوائي ما اسرع ما ابنايت به فرجعا فاخبر عامر رسول الله فكلم خولة فقالت لا ادري ا لغيرة لدركنه ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيتك على بطنها نذرت ولأعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليهما ان غضب الله عليهما أمين وقال القوم أمين وقال لها ان كنت ائمت بذنب فاعتري به فالرحم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيذوا بها الولادة فان جاءت به اصاب آتبيج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اوق جعداً جميلاً خدلج الساتين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان - و قرئ و لم تكن بالتاء لان الشهاداء جماعة - اولانهم في معنى النفس اللتي هي بدل - و رجمه من قرأ أربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو نَشَادَةٌ أَحَدِهِمْ و هي مبتدأ محذوف الخبر تقديرة فواجب شهادة احدهم اربع شهاداء بالله - و قرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان و رفع ما بعدها - و قرئ ان غضب الله على نعل الغضب - و قرئ بضم الخاسمين على معنى وتشهد الخامسة - فان قامت لم خصت الملائكة بان تخمس بغضب الله - قامت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومذمبة بخلايتها و اطامعها و لذلك كانت مقدمة في آية الجاد و بشيد لذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان لعنة الله على من كذب و تركه دال على امر عظيم لا يقتنه فالرحم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لولا مقروك و تركه دال على امر عظيم لا يقتنه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الاك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفتحاك و اصله الاك و هو القلب لانه قول مأدوك عن وجبه و المراد ما أنك به على عائشة رضي الله عنها - و العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين و كذلك العصابة و اعصموا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي رأس اللفاق وزيد بن رفاع و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة و حمزة بنت جشم و من ساعدهم - و قرئ كبره بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولا عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انتهازه القرص و طلبه سبيلا الى الغمزة لى يصيب كل خائن في حديث الانك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه - و العذاب العظيم

يُرْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
 ٢٤ سورة النور
 ١٨ الجزء
 ع ٧
 أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرُؤُنَّهَا إِلَى الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝
 وَالْخَامِسَةَ إِنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَأُولَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝

الغفراهُون من انقذف مع الاسلام - فلت المسلمون لا يعبأون بسبب الكفار لانهم شهروا بعدراتهم واطعن فيهم
 بالباطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين و الشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدن على القاذف
 من المسلمين ردعا وكفا عن الحق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف -
 قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مذدرب اليه ان لا يرفع القاذف ولا يطالبه
 بالحد - ويحسن من الامام ان يجعل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خاص بحق الله ولهذا لم يصح ان يصلح عده بمال -
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا تذهبا بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او
 زنيبت - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - و اللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله
 انه لئن صدقتين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لئن الكاذبين فيما رمانني به من الزنا ثم
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانني به من الزنا - وعند
 الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر و ببيت المقدس في مسجده - و اعلم المشرك في الكذبة
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى اذما المشركون
 نجس ولا يعزبون المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة
 واصحابه الا عند زمر وان الفرقة تقع باللعان - وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع باللعان
 الزوج - وتكون هذه الفرقة في حكم التظليقة البائدة عند ابي حنيفة وميمد ولا يتأيد حكمها فاذا انكذب
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يترجمها - وعند ابي يوسف وزمر و الحسن بن زياد والشافعي هي
 فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان آية القذف لما

شَهَادَةٌ أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ۗ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ۗ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ

بألزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن يا زاني - يا ابن الزانية - يا ابن الزانية - يا واد الزنا - لست لايبك - لست لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا أكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا مجوسي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظرامه نعليه التعزير ولا يدلع به ادنى حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه - وقال ابويوسف يجوز ان يدلع به تسعة وسبعون - وقال للامام ان يعزى الى المائة - وشرط احصان القذف خمسة - الحرية - والبلوغ - والعقل - والاسلام - والعفة - وقرى بأربعة شهادات بالتدوين وشهداء صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قذبة - وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقدوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما يذرع عن المرأة من الحشو والفرد - والقاذفة ايضا كالزانية - واشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للأعراض و ردها عن هتكها - فان قلت فان لم يكن المقدوف محصنا - قلت يعزى القاذف ولا يحد الا ان يكون المقدوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء أحد نانا شهد قبل أحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأتبار الاتقياء - وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسك بالأية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد على التابيد وكانوا مرددي الشهادة عنده في ابداهم وهو مدة حيوتهم - وجعل قوله [وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ] كلما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [وَالَّذِينَ تَابُوا] استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] - و الشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذوا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الذاتية - وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظما ان تكون الجمل الثلاث بمبهم وعن جزاء الشرط كانه قيل و من قذف المحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم و فسؤوهم اي فاجعوا لهم الجلد والرد والتفسيق لا الذين تابوا عن القذف و اصلحوا فان الله بغير لهم فينقلبون غير مجرودين و لا مرددين و لا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الْأَزْوَاجَ أَوْ مَشْرُكَةً ۖ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحُرْمٌ ذُنُبُهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاتي على خلاف صفة واما يرغب في فاسقة
خبينة من شكله او في مشركة - والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال
ويفغرون عنها واما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند
الله الزانية و رغبتة فيها و انخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محترم عايده محظور لما فيه من
التشبه بالفساق وحضور مرقع الذممة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفاصد ومجالسة
الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الأثم فكيف بمزاجحة الزواني والتحاب وقد نبه على ذلك بقوله
وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَعَانِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين
فرغب ففراق المهاجرين في نكاحهن فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت - وعن عائشة
رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يذبحها لهذه الآية و اذا باشرها كان زانيا و قد اجازة
ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشترها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن
ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح و الحرام لا يحرم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطى وليس بقول
لصيرين - احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد - والثاني فساد المعنى
و ادائه الى قواك الزاني لا يزني الابزانية والزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول
الاسلام ثم نسخ والنسخ قوله و أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب -
من قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني
بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفاجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها
للاعفاء ولكن المزنا و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولاهم قدم
عليها ثانيا - قلت سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنبا والمرأة هي المادة التي منها نشأت
الجناية لانها لو لم تطمع الرجل لم تؤمض له ولم تمكده لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك
بدعى بذكورها واما الثانية فمسوطة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ
الطلب - و عن عمرو بن عبيد لا يَنْكِحُ بالجزم على النهي والمرنوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واكد كما
ان رَحِمَكَ الله و يَرْحَمَكَ ابلغ من لِيَرْحَمَكَ - و يجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية
على ذلك وعلى المؤمن ان لا يتدخل نفسه تحت هذه العادة و يتصور عنها - و تروى و حَرَّمَ بِقَتْحِ
الحاء - القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد ذنوب الزنا شيان - احدهما ذكر المحصنات
عقيب الزواني - والثاني اشترط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - والقذف

قال لو سرت ناطمة بذت محمد لتطمت يدها - وقوله [إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهيج وإهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تنزحوا عليهما حتى لا تعطوا الأعداء أو حتى لا توجعوهما ضرباً - وفي الحديث يوتى بوالٍ نقص من الحد سوطاً فيقول رحمةً لعبادك فيقال له أنت ارحم به مني فيؤمر به إلى النار ويوتى بمن زاد سوطاً فيقول ليفتواها عن معاصيك فيؤمر به إلى النار - وعن أبي هريرة إقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيرا يعقل كيف يضرب - والرجل يجلد قائماً على مجردة ليس عليه الا ازاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيفاً مغزناً على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الام الى اللحم - والمرأة تجلد قاعده ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو - وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير رجوب - وقول الشافعي في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاويل - يغرب منه كالححر - ويغرب نصف منه كما يجاد خمسين جلدة - ولا يغرب كما قال ابو حنيفة - وبهذه الآية نسخ الجبس والذى في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وقوله تعالى فَادْرَهُمْ قِيل تسميته عذابا لدليل على انه عقوبة - ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا - الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقفها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحادثة حول الشيء - وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة التي اربعين رجلا من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة نساءدا - وعن عكرمة رجلا نساءدا - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وفصل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي بنيت بيا هذا الحد - والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا وَقَالَ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلاث في الآخرة - فاما الاتي في الدنيا فيذهب البهائم - وورث الفقر - ويقتص العمر - واما الاتي في الآخرة فيوجب السخطة - وسوء الحساب - والحلوان في النار ولذلك وفي الله فيه عقد المائة بكامله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرح فيه العقلة البوتة وهي الرجم ونهى المؤمن عن الرأفة على العجلون فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير نوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير والاعتدال ليسوا بتلك المثابة - واختصاصه المؤمنين لان ذلك فضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس التي اربعين رجلا من المصدقين بالله - الفاسق الحديث الذي من شانه

كلماتها ١٤٢
سورة النور مدنية وهي اربع وستون آية وتسع ركوعا
حرونها ٩٤١
سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ② الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ

وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُبَدَّ وَلَا تُعْطِنَا وَلَا تَحْمِزْنَا وَلَا نَبْرَأْهَا وَلَا تُوْتِرْ عَلَيْنَا وَاِرْصَ عَنَّا وَأَرْضْنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ إِيَّاهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ تَدَا أَقْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ •

سورة النور

[سُورَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و [أَنْزَلْنَاهَا] صفة - ار هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا - و قرى بالنصب على زيداً ضربته و لا محل لَأَنْزَلْنَاهَا لانها مفسرة للمضمر فكالت في حكمه - ار على ذلك سورة - او اتل سورة و أَنْزَلْنَاهَا صفة - ومعنى [فَرَضْنَاهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعاً بها و التشديد للمبالغة في الاجاب و توكيده - ار لان فيها فرائض شتى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَضْتُ الفرائض - ار لكثرة المفروض عليهم من السلف و من بعدهم [تَذَكَّرُونَ] بتشديد الذال و تخفيفها • رفعها على الابتداء و الخبر محذوف عند الخليل و سيدييه على معنى فيما فرض عليكم أَزْوَاجٌ وَالزَّانِيَةُ وَالزَّانِي اي جلدتهما - و يجوز ان يكون الخبر فَاِجْلِدُوا و انما دخلت الفاء لكون الالف و اللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدهما كما تقول مَن زنى فاجلده و كقوله وَ الَّذِي يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ - و قرى بالنصب على اضمار نعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا لاجل الامر - و قرى وَالزَّانِ بِلا ياء - و الجلد ضرب الجلد يقال جلدته كقولك ظهره و بطنه و رأسه - فان قلت هذا حكم جميع الزناة و الزواني ار حكم بعضهم - قلت بل هو حكم من ليس بمُحْصَنٍ منهم فان الْمُحْصَن حكمه الرجم - و شرائط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام - و الحرية - و العقل و البلوغ - و التزوج بنكاح صحيح - و الدخول اذا فتدت واحدة منها فلا احصان - و عند الشافعي الاسلام ايس بشرط لما روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه و آله و سلم مَن اشرك بالله فليس بمحصن - فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة و الزواني لان قوله الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي عام في الجميع يتناول المحصن و غير المحصن - قلت الزانية و الزاني يدلان على الجنسيتين المنانيتين لجنسي العقيد و العفيفة دلالة مطلقة و الجنسية قائمة في الكل و البعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرى وَلَا يَأْخُذْكُمْ بِالْيَدِ - و رَأْفَةً بفتح الهمة - و رَأْفَةً على فعالة و المعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله و يستعملوا الجِدَّة و الهذانة فيه و لا يأخذهم اللين و الهوادة في استيفاء حذرة و كفى برسول الله اسوة في ذلك حيث

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنْ لَيْدَتُمْ إِلَّا تَالِيًا لِمَا كَفَرْتُمْ فَلَعَنَّ كَيْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِيْدِنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾ تَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿٤٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿٤٤﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ط إِنَّهُ لَا يَفْصَحُ الْكُفْرَانَ ﴿٤٥﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٦﴾

او بعض رؤساء اهل النار- استقصوا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و اماهم فيه من عذابها لان
المتمسكين يستطيل ايام محنته و يستقص ما هم عليه من ايام الادة اليها- او لانهم كانوا في سرور و ايام السرور
قصار- او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تقاليم لسني لبثهم في الدنيا و تخهم على غفلتهم
التي كانوا عليها- و قرى [سَأَلَ الْعَادِينَ] و المعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله و نحسبه
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسأل من فيه ان يعدّر من يقدر ان يلقي
اليه فكه - و قيل فسأل الملكة الذين يعدون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرى الْعَادِينَ بالتحفيف
اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول - و قرى الْعَادِيْنَ اي التدماء المعمرين فانهم يستقصونها فكيف
بمن دونهم - و عن ابن عباس انما ما كانوا فيه من العذاب بين الفلحطين • [عَبَثًا] حال اي عابثين
كقولهم لَا عَبِيْنَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان
نعبثكم و نكلفكم الشاق من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء نثيب
المحسن نعايب المسيء • [وَكَمْ آيْدِنَا لَا تَرْجِعُونَ] معطوف على اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا
على عَبَثًا اي للعبث و لتوكم غير مرجوعين - و قرى تَرْجِعُونَ بفتح الراء • [الْحَقُّ] الذي بحق له الملك
لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزل ملكه • و عفا العرش بالكرم لان الرحمة تنزل
منه و الخيرة و البركة - او لغبسته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كرم اذا كان ساكنوه كراما - و قرى الْكَبِيرِ
بالرفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ] كقوله مَا اَمْ يَدْعُونَ بِهِ سُلْطٰنًا و هي صفة لازمة لنحو قوله
يَطِيرُ بِجَدَاحِهِ جِيءَ بِهَا للتوكيد لان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعترافا
بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فانه مئيدية - و قرى اَنَّهُ لَا يَفْصَحُ
بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و العمل حسابه اَنَّهُ لَا يَفْصَحُ هُوَ نَوْعُ الْكُفْرَانِ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ لَانَ مَنْ يَدْعُ
فِي مَعْنَى الْجَمْعِ و كذلك حِسَابُهُ اَنَّهُ لَا يَفْصَحُ فِي مَعْنَى حِسَابِهِمْ اَنَّهُمْ لَا يَفْصَحُونَ - جعل فاتحة السورة ذَا اَنْفَلَمُ
الْمُؤْمِنُونَ و اورد في خاتمتها اَنَّهُ لَا يَفْصَحُ الْكُفْرَانَ مَشْتًا مَا بَيْنَ الْفَاتِحَةِ وَ الْخَاتِمَةِ - عن رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملكة بالروح و الروحانيات و ما تقر به عينه عند نزول ملك
الموت - و روي ان اول سورة قد اقلح و اخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها و اعطى باربع
آيات من اخرها قد نجا و اولح - و عن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عنده صوتي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده و قال اللهم زدنا و لا تنقصنا

صَوَّأَهُمْ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ۖ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمَ النَّارُ ۖ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۖ أَمْ تَكُنْ
 أَيْدِي تَلْفَحُ عَلَيْكُمْ مَتَدِينَكُمْ بِنَارِكُمُودُونَ ۖ تَأْوَرُّوْنَ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۖ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
 مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۖ قَالَ اخْسَعُوا لِرَبِّكُمْ وَلَا تُكَلِّمُونِ ۖ إِنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
 فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۖ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَسْوَأْتُمْ أَصْوَأْتُمْ وَلَكِنَّم مِّنْهُم مَّن تَقْصُرُونَ
 عَنِ جَزَائِهِمَ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۖ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۖ وَاللَّوَالِبُنَا يَوْمًا

اللقى لها رزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا - [فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ]
 بدل من خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ و لا محصل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محصل لها - او خبر بعد خبر لا وائلك -
 او خبر مبدأ سخوف - [تَلْفَحُ] تسفع - وقال الزجاج اللفح و النفع واحد الا ان اللفح أشد تاثيرا - و الكلوح
 ان يتقلص الشفتان و تتشموا عن الأسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان سبب
 توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس أُخْرَجَ من المنور فعُشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن
 النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال تشويه النار تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي
 شفته السفلى حتى تبلغ سرتة - و قرئ كَلِحُونَ • [غَلَبَتْ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان علي كذا
 اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقارة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شَقَوْنَا] -
 و شَقَرْنَا كذا بفتح الشين و كسرهما فهما • [اخْسَعُوا فِيهَا] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال
 خسا الكلب و خسا بنفسه [وَلَا تُكَلِّمُونِ] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قبل هو آخر كلام يتكلمون
 به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشقيق و الزبير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان ام
 سميت دعوات اذا دخلوا النار قالوا الع سنة رَبَّنَا ابْصُرْنَا و سَمِعْنَا فنجابون حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي - فينادون الغائبنا
 أَمَّنَّا اَنْتَنَيْنَ فنجابون ذَلِكُمْ يَانَهُ اِذَا دُعِيَ اللَّهُ - فينادون الغائبنا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ لِيَجِئَ اِيَّاكُمْ مَا كُنْتُمْ
 فينادون الغائبنا رَبَّنَا اخْرُجْنَا فنجابون اَوْ لَمْ نَكُونُوا - فينادون الغائبنا رَبَّنَا اخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فنجابون اَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ -
 فينادون الغائبنا رَبَّنَا اَرْجِعْ فنجابون اخْسَعُوا فِيهَا • في حرف ابي انه كان قَرِيبًا بالفتح بمعنى لانه • اسخري
 بالضم و الكسر مصدر سَخَّرَ كاسخَّر الا ان في اياه الذسب زيادة قوة في الفعل كما قيل التخصوية في الخصوص -
 و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخروهم و استعبدوهم و الوب
 صذهب الخليل و هيبويه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم هزرا و تشاغلتم بهم
 ساخرين [حَتَّىٰ اَسْوَأْتُمْ] بتشاغلتم بهم على تلك الصفة [ذَكَّرِي] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتحذوني
 في اريائي • و قرئ [اَنْهُمْ] بالفتح - فالكسر استيذان اي قد نازرا حيث مبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء -
 و الفتح على انه مفعول جَزَيْتُمْ كقولك جزيتهم فورهم • [قُلْ] في مصاحف اهل الكوفة - و قل في مصاحف
 اهل السورين و البصرة و الشام - ففي قُلْ ضمير الله او اساموهم بسوايهم من الملكة - و في قُلْ ضمير الملك -

وردة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٥

هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۝ وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّخْضَرُوْنِ ۝ حَتَّىٰ اِذَا جَاءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ ۝ لَعَلِّيْ
 اَعْمَلُ صَالِحًا نِيْمًا تَرَكْتُ كَلَّا ۗ اِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۗ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ اِلَىٰ يَوْمٍ يَّبْعَثُوْنَ ۝ وَاِنَّا نَبْفِخُ فِي الصُّوْرِ
 فَلَا اَنْسَابَ بِيَدِهِمْ يَوْمَئِذٍ ۗ وَلَا يَنْسَاوُنَ ۝ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَاِنَّكَ هُمْ الْمَعْلُومُوْنَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين ينجثون الناس على المعاصي و يغورونهم عليها كما تمهز الرضة الدرأب حدأها على المشي
 ونحو الهمز الأزفي قوله تَوَزُّوْهُمُ اَرَأَ - أمر بالتعود من نخساتهم بلغظ المبتهل الى ربه المكر لذاته وبالتعود
 من أن يَخْضَرُوهُ اعلا ويحوموا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - وعن عكرمة عند النزاع • [حَتَّى]
 يتعلق بِبَعْضِ قَوْلِهِ اِي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض
 والتأكيد للاغضاء عنهم مستعمداً بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم و يُزَيِّرُهُ على الانتصار منهم - ار على
 قوله وَ اَنْهُمْ لَكٰذِبُوْنَ خطاب الله بلغظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئت حَرَمْتُ الْمَسَاءَ سَوَاءً • و قوله
 • ع • اَلَا فَاَرْحَمُنِيْ بِاللّٰهِ مُحَمَّدٌ • اذا ايقن بالموت واطاع على حقيقة الامر اذ ركنه المحسرة على ما نرط فيه من
 الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة و قال [لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا] في الايمان الذي تركته والمعنى
 لعلي اتي بما تركته من الايمان و اعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس ترد اوتس اُما و
 اَبْنِي عَلَيْهِ - و قيل نِيْمًا تَرَكْتُ من المال - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا عاب المؤمن
 الملكة قالوا تَرَجَعَكَ اِلَى الدُّنْيَا فيقول الى دار الهموم و الاحزان بل قدروا الى الله و اما الكافر فيقول
 رَبِّ ارْجِعُوْنِ [كَلَّا] رِدْءٌ عن طلب الرجعة و انكار واستبعاد - والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنظم بعضها
 مع بعض و هي قوله لَعَلِّيْ اَعْمَلُ صَالِحًا نِيْمًا تَرَكْتُ [هُوَ قَائِلُهَا] لا مصالحة لا يتأبها و لا يسكت عنها لاستيلاء
 المحسرة عليه و تسلط الذم - او هُوَ قَائِلُهَا وحده لا يجاب اليها و لا تسمع منه [وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ] و الضمير
 للجماعة ابي امامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث
 و انما هو اقتضا كلفي لما علم انه لارجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصُّوْرُ بفتح الواو و عن الحسن - و الصُّوْرُ
 بالمسور و الفتح عن ابي رزبن و هذا دليل لمن فسّر الصُّوْرُ بجمع الصورة - و نفي الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع
 بينهم حيث يفترون معائب و مُتَّابِينَ و لا يكون التواضع بينهم و التأفف الا بالاعمال فتلغو الانساب
 و تطل و انه لا يعدد بالانساب لزوال التعاطف و الترحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه و امه و ابنيه و صاحبته
 وَ بَنِيهِ - و عن ابن مسعود وَ لَا يَسْأَلُوْنَ بِادْغَامِ الدَّاءِ فِي السَّيْرِ - فَاِنْ قَلَّتْ قَدْ نَاقَصَ هَذَا وَ نَحْوُ قَوْلِهِ وَ لَا يَسْأَلُ
 حَتْمًا حَتْمًا قَوْلُهُ وَ اَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَسْأَلُوْنَ و قوله يَتَعَارَفُوْنَ بِيَدِيهِمْ فكيف التوثيق بينهم - قلت
 فيه جوابان - احدهما ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة ففيه زمنة و احوال مختلفة يسألون و يتعارفون في
 بعضها و في بعضها لا يفتنون بذلك لشدة الهول و الفزع - و الثاني ان المذاكر يكون عند النفخة الاولى و اذا كانت
 الثانية قاموا فتعارفوا و تسألوا عن ابن عباس • اَمْوَالُهُمْ جَمْعٌ مَوْزُونٌ و هي المورثات من الاعمال ابي الصالحات

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَعَلَىٰ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ط سَبَّحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ؕ ۞ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ قُلْ رَبِّ أَمَّا تُرَبِّبِي مَا يُوْعَدُونَ ۞ رَبِّ لَأَتَجَمَّلُنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ ۞ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُدْرِكَ
مَا نَعْدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ۞ اذْهَبْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ ط نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۞ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [زَانِهِمْ لَكُنُيُونَ] حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا * [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ] لا نفرذ كل واحد من الألهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرأيتكم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بَعْضُهُمْ بَعْضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متميزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثرا لتمييز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء - وان ولت إذا لا ندخل الا على كلام هو جزء و جواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ لَذَهَبَ جزء و جوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل - قات الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذف دلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الانداد والاولاد [عَالِمِ الْغَيْبِ] بالجر صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والذون مؤكدتان اي ان كان لابد من ان تُرَبِّبِي ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة [فَلَا تَجْعَلُنِي] قرينا لهم ولا تُعَذِّبُنِي بعدايم - عن الحسن خبره الله ان له في امته نعمة ولم يخبره ابي حنيفة ام بعد موته فامر ان يدعو بهذا الدعاء - فان فلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيته المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد رب ما علم انه يفعله وان يستعين به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه و اخباتا له واستغفارة صلى الله عليه واله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق وَرَبِّكُمْ رَلَسْتُ بخبركم كأن يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يضم نفسه - وقري اَمَّا تُرَبِّبِي بالهمز كما تربي فاما تُرَبِّبِي - وَتَلَرَّبُّنَ الْحَجِيمِ وهي ضعيفة - وقوله رَبِّ مَرَّتَيْنِ قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع و جوار - كانوا يكثرن الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجابهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار * هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال اذع بالحسنة السيئة والمعنى الصفيح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفيح والاحسان و بذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والشهادة الشرك - وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه - وعن الحسن الانضاء والصفيح - وقيل هي منسوخة بأية السيف - وقيل محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تَوَقَّ الى ثم دين وازراء بمرة [بِمَا يَصِفُونَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها - او بوصفهم لك وهو ذكرهم والله اعلم بذلك منك و اقدر على جزائهم * الهمز الخمس - والهمزات جمع المرة منه ومنه ميماز الرائص والمعنى

ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
 ذَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾

كل خير - وقيل السموات مع التحير - وان قلت ما وزن استمكن - قلت استعمل من الكون اي انقل
 من كون الى كون كما قيل استعمال اذا انتقل من حال الى حال - و يجوز ان يكون افتعل من السكون
 اهدعت فتحة عينه كما جاء بمندرج - فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او ما يستكيدون - قلت لان المعنى
 صحتهم فما وجدت منهم عقيب المحلة استكئة وما من عادة هؤلاء ان يستكيدوا ويتضرعوا حتى يفتح
 عليهم باب العذاب الشديد - و قرئ فَنَحْنُ * انما خص نسمع و الابصار و الأئدة لانه يتعلق بها من المذبح
 الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة مذافعها ان يعملوا ابصارهم و اسمعهم في آيات الله و اعلمه
 ثم ينظروا و يستدلوا بقولهم و من لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عابدها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَى
 عَنْهُمْ سَعْيُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْقَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَقَدِّمَةِ شُكْرِ الذَّمَّةِ فِيهَا الاقرار
 بالمعنى بها و ان لا يجعل له نذ ولا شريك اي تشكرون شكرا قليلا و ما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا [ذَرَكُمْ
 خَلَقَكُمْ وَبَدَّكُمْ بِالْعَاسِلِ [وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا] تجمعون يوم القيمة بعد تفرقتهم * [وَابْتِغَاوْا فِيهَا مَتَاعًا] اي هو مختص
 به و هو متوابعه و لا يقدر على تصريفها غيره - و قرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال
 الكفار قبليهم * الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال زبدة * ع * اني و اسطار سطر سطر * وهي ما كتبه الازون
 مما لا حقيقة له و جمع اسطورة ارفق - اي اجيدوني عما استعملتكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم
 و تجرير لفرط جهالتهم بالديانات ان يجعلوا مثل هذا الظاهر البين * و قرئ [تَذَكَّرُونَ] يحذف التاء
 الثانية و معناه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض و من فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق و
 كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير و الاخيران باللام و هو هكذا
 في مصاحف اهل الحرمين و الكوفة و الشام - و بغير اللام و هو هذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى
 ان قولك من ربه و لمن هو بي معنى واحد و بغير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير اللام و لفظها
 لم تثبت في الرواية [اَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تهابونه فلا تشركوا به و تعصوا رسله * اجرت فلانا على فلان اذا
 اغنته منه و معناه يعني و هو يعيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيت احد منه احدا * [تَسْتَكْبِرُونَ] تخذعون
 عن توحيده و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرئ تَتَّبِعْتُمْ و اتَّبِعْتُمْ بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

سورة المؤمنون ٢٣
 الآية ١٨
 ع ٤
 الربع

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ قَ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ
 لَا يُوَسِّوْنَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَدَّاكِبُونَ ۝ وَتَوَّحَّشْتُمْ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ مَرَّ لِلْجِبَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝
 وَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَلُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي

وَعَظَّمَهُمْ ار وصيبتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكراً من الاولين لكذا عباد الله
 المخلصين - وقري بذكر ربهم - قري خرجاً فخرج - وخرجاً فخرج - وخرجاً فخرج وهو ماخرجه الى الامام
 من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرتة وجعله - وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما ازمك
 ادائه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية و خرج الكربة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى
 و لذاك حسنت قراءة من قرأ [خَرَجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ] يعني اَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى هدايتك لهم قليلا من عطاء
 الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير - قد ائتمهم الحجة في هذه الايات و قطع معاذيرهم و عليهم بان انبي
 ارسال اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور صره و علنه خليف بان يجتنبى مثله للرسالة من بين
 ظهورائهم و انه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة باطل و لم يجعل ذلك سُلماً الى
 النيل من ذبياتهم و استعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز
 المكفون من ادوائهم و هو اخلاهم بالتدبر و التعامل و استهتارهم بدين الابه الصلال من غير دراهم و تعللم
 بانه سبحانه بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الايات الميرة و كراهتهم للحق و اعراضهم
 عما فيه عظم من الذكر - يستعمل ان هؤلاء وصدقهم انهم لا يؤمنون بالآخرة [لَنَّاكِبُونَ] اي عادلون عن هذا
 الصراط المذكور و هو قوله الى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - و ان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التقصد ناكب • اما اسم
 ثمامة بن اثال الحنفي و ليحق باليمامة و منع الميرة من اهل مكة و اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا
 العليز جاء ابوسفين الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال له انشدك الله و البرحم الست تزعم انك
 بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الابه بالسيف و الابناء بالجموع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا
 الضر و هو الهزال و القحط الذي اصابهم بروحمته عليهم و وجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من
 الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و افراطهم فيها و لذهب عنهم هذا الابلاس و هذا التعلق بدن يديه
 يسترحمونه و استشهد على ذلك بانا اخذتهم اولا بالسيف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل عذائدهم
 و امرهم فما رجعت منهم بعد ذلك استكاله و لا تصرع حتى فتحنا عليهم باب الجموع الذي هو اشد من
 الاسر و القتل و هو اطم العذاب فابلسوا الساعة و خضعت رقابهم و جاء اعدائهم و اشد هم شكيمة في العناد يستعطفك -
 او محذاهم بكل محنة من القتل و الجموع فما رأى نعيم لين متقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بذار جهنم فحينئذ
 يدلسون كقوله و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - لا يفتر عنهم و هم نعيم مبلسون و الابلاس اليأس من

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فِي يَهُ سَمِرًا تَجِبِرُونَ ۖ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ
الْأَوَّلِينَ ۚ أَمْ أَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۚ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَانَتْ هُمْ لِلْحَقِّ كَارِهِينَ ۖ
رَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ بَلْ أَتَيْنَهُم بِذُرِّيَّتِهِمْ فَأَمَّا عَنْ ذُرِّيَّتِهِمْ مَعْزُومُونَ ۗ

يُتَجَمَعُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ يَسْمُرُونَ وَكَانَتْ عَامَّةً سَمَرُهُمْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ وَتَسْمِيَتُهُ سَمْرًا وَشَعْرًا وَسَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ - أَوْ يَتَجَبَّرُونَ وَالسَّامِرُ نَحْوُ الْحَاضِرِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى الْجَمْعِ - وَقَرِيبٌ سَمْرًا - وَسَمْرًا - وَتَجَبَّرُونَ - وَتَجَبَّرَ مَنْ تَجَبَّرَ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا افْتَحَشَ - وَالتَّجَبَّرَ بِالضَّمِّ الْفَتْشَ وَمَنْ تَجَبَّرَ الَّذِي هُوَ مَبْدُوعَةٌ فِي تَجَبَّرَ إِذَا ذَمَّ - وَالتَّجَبَّرَ بِالْفَتْحِ الْبِذْيَانُ ۗ [الْقَوْلُ] الْقُرْآنُ يَقُولُ أَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ - لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَيَصْدُقُوا بِهِ وَبِعَن جَاءَهُمْ بَلْ [أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ] فَلِذَلِكَ انْكَرُوهُ وَاسْتَبَدَّوهُ قَوْلُهُ لِيَذَّكَّرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرُوا آبَاءَهُمْ فَمَنْ غَفَلُونَ - أَوْ اخْتَفَاؤُهُمْ عِنْدَ تَدَبُّرِ آيَاتِهِ وَأَقْصَايَصِهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِمَنْ قَدَّمَ عَنْ الْمَذْكَبِينَ أَمْ جَاءَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حِينَ خَافُوا اللَّهَ فَأَمَّنُوا بِهِ وَبُكِنَهُ وَرُسُلَهُ وَأَطَاعُوهُ وَأَبَاؤُهُمُ السَّمْعِيلُ وَآتَقَابَهُ مِنْ عَدْنَانَ وَتَقَطَّانَ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا رِبْعَةَ وَمَضْرُ نَاتِيْمَا كُنَّا مُسْلِمِينَ وَلَا تَسْبُوا قُسًا فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَلَا تَسْبُوا الْحَرِثَ بْنَ كَعْبٍ وَلَا اسَدَ بْنَ خَزِيمَةَ وَلَا تَمِيمَ بْنَ مَرْثَانِمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي إِنْ تَبَعَا كَانِ مُسْلِمًا - وَرَوَى فِي إِنْ غَبَّةٌ كَانِ مُسْلِمًا وَكَانَ عَالِي شُرْطَةٍ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ - [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا] مُحَمَّدًا وَصِحَّةَ نَسَبِهِ وَحُلُوهُ فِي سِطَّةِ هَاشِمٍ وَإِمَانَتَهُ وَصِدْقَهُ وَشَهَامَتَهُ وَعَقْلَهُ وَاسْمَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ وَالْخُطْبَةُ اللَّتِي خَطَبَهَا أَبُو طَالِبٍ فِي نَحْلِ خَدِجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ كَفَى بُرْعَانِيَا مَنَادِيَا - الْحَيْدَةُ الْجَبُونُ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْهَا وَإِنَّهُ أَرَحِمَهُمْ عَقْلًا وَثَقَبَهُمْ ذَهْدًا وَكُنْهَ جَاءَهُمْ بِمَا خَافَ شَهْرَاتِهِمْ وَأَهْوَاءَهُمْ أَمْ يَوَانِقُ مَا نَشَأُوا عَلَيْهِ سِيطَ بِالْحَوْصِمِ وَمِثْمُومٍ مِنَ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ زَلَمَ يَجِدُوا لَهُ مَرْدًا وَلَا مَدْفَعًا لِأَنَّهُ الْحَقُّ الْإِبْلَجُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَاخْتَدَرُوا إِلَى الْبَيْتِ وَعَلَوْا عَلَى الْكُذْبِ مِنَ الْمُسَبَّةِ إِلَى الْجَبُونِ وَالسَّحَرِ وَالشَّعْرِ - فَانَ قَلَّتْ قَوْلُهُ [وَأَكْتَرَهُمْ] فِيهِ أَنْ إِنْ أَتَيْهِمْ كَانُوا لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ - فَلَمَّ كَانِ فِيهِمْ مَنْ يَتْرُكُ الْإِيمَانَ بِهِ إِفْقَةً وَاسْتِكْفَانًا مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ وَانَ يَقُولُوا صَبْرًا وَتَرَكَ دِينِ آبَائِهِ لَا كَرَاهَةَ لِلْحَقِّ كَمَا يَتَكَمَّنُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ - فَانَ قَلَّتْ يَزْمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ إِبَاطَالِ صَحِّ سَلَامَةٍ - فَلَمَّ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ كَانِ إِبَاطَالِ كَانِ إِيْمَانِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْتَبِرَ إِسْلَامَ حَمْرَةَ وَالتَّعْبُسَ وَيُخْفَى إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ • دَلَّ بِهَذَا عَلَى عَظَمِ شَأْنِ الْحَقِّ وَانَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا قَامَتْ وَانَ مِنْ فَيَنْنِ الْآبَاءِ [رَلَوْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ] لِانْقِلَابِ بَاطِلًا وَذَهَبِ مَا يَقُومُ بِهِ الْعَالَمُ فَلَا يَبْقَى لَهُ بَعْدَهُ قَوْمٌ - وَأَزَادَ انَ الْحَقُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْإِسْلَامُ أَوَاتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَانْقَلَبَ شِرْكًَا لِجَاءَهُ اللَّهُ بِالْقِيَمَةِ وَلَا تُهْلِكُ الْعَالَمَ وَلَمْ يَزُخِرْ - وَعَنْ قَتَادَةَ انَ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَمَعْنَاهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ أَلِيًّا يَتَّبِعُ أَهْوَاءَهُمْ وَيَأْمُرُ بِالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي لَمَا كَانَ إِلَهًا وَلَكِنْ شَيْطَانًا وَمَا قَدَّرَ عَلَى انَ يَمْسُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ [بِيَذْرِيَّتِهِمْ] بِالْكَذْبِ الَّذِي هُوَ ذَكَرَهُمْ أَبِي

رَجَعُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٢﴾ وَأَدْبَانًا مُّكَلِّبًا يُدْطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ مَلُومُونَ ﴿١٤﴾ فِي مَعْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَيْمَ أَعْمَلْ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّىٰ
إِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُمْ مَنًّا لَّا تَنْصُرُونَ ﴿١٧﴾ فَمَا كَانَتْ إِلَيْنَا تَلَايَٰ

يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه [يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] يستعمل
معنيين - احدهما ان يراود يرفدون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا
المنافع و رجوة الاكرام كما قال فاتتهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة - و اتيناه اجره في
الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورح بها لهم فقد سارعوا في نيلها و تعجلوها و هذا
الوجه احسن طياتا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين - و قرع يسرعون
في الخير [لَيَسَّيْعُونَ] اي فاعلون السبق لاجلها - او سيقون الناس لاجلها - او ايها سيقون اي
ينارونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لها سبقون خيرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى
قوله ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع
و الطاقة وكذلك كل ما كلفه عبادة و ما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كذب يريد
اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقررون منه يوم القيمة الا ما هو صدق و عدل لا زيادة فيه و لا نقصان و لا
يظلم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبالغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين
بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه و ادبنا كتب فيه عمل السابق و المقتصد و لا نظام احدا من
حقه و لا نخطه دون درجته - [بَلْ مُّلُومٌ] الكفرة في غفلة غامرة لها [مِّنْ هَٰذَا] اي مساعليه هؤلاء المومنون
من المؤمنين [وَلَهُمْ أَعْمَالٌ] متجاوزة متخطبة لذلك [اي لما وصف به المؤمنون] هم لها [معنادون
و بها ضارون] لا يقفون عليها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتَّىٰ] هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام
و الكلام الجملة الشرطية - و العذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم فقال اللهم اشدن رطائلك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله
بالقحط حتى اكلوا الجيف و اللباب و العظام المحترقة و القدر و الاولاد • الجوار الصراخ باستغاثة قال
ع • جأ ساعات الديام امته • اي يقال لهم حينئذ [لَا تَجْعَرُونَ] فان الجوار غير نافع لكم [مَنًّا لَّا تَنْصُرُونَ]
لا تغاثون و لا تمعون منا - اومن جهتنا لا يلحقكم نصر و مغوثة • قالوا الضمير في [به] للبيت العتيق او للحرم
كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لنا اهل الحرم و الذي سورح هذا الاغما مشهورهم بالسكبار بالبيت و انه لم تكن
لهم مغفرة الا انهم ولاته و القامون به - و يجوز ان يرجع الى ايئي الا انه ذكر لانها في معنى كدائي - و معنى
استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين معدي تعديته - او يحدث لكم استماعه
لستكبارا و علوا فاتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسمرا اي تسمرون بذكر القران و باطعن فيه و كانوا

كَلِمًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۗ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ أَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ فذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ ائْتَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَرَيْطِينَ ﴿٢٧﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يُذَكِّرُونَ مَا اتَّوَا وَلَوْ بِهِمْ وَجِلَّةٌ نَّهَمَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

و الرمل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة و انما المعاني الاعلام بان كل رسول في زمانه نُودِي لذلك و رُصِي به ليعتقد السامع ان امرا نُودِي له جميع الرسل و وُصُو به حقيق ان يُؤخذ به و يعمل عليه - و الامراد بالطيبات ماحل رطاب - و قيل طيبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يعصى الله فيه - و الصافي الذي لا يُتسى الله فيه - و القوام ما يمسك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستأند من المأكُل و الفواكه و يشهد له صحبته على عقب قوله و اُولئِكَمَّ إِلَىٰ رُبُوبَةٍ ذَاتِ قُرَارٍ وَرَعِينٍ - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مرير الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اريدنا همار تلتنا لهما هذا اي اعلنا هما ان الرسل كلهم خاطبوا بهذا نُكَلَّا مما رزقناكم و اعملا صالحا اقتداء بالرسل - و قرئ رَأَىٰ بِالْمَسْرَعَىٰ اِلسْتِيفَانِ - وَاَنَّ مَخْفَفَةً مِنَ الْمُتَقِيلَةِ [اُمَّتُكُمْ] مرفوعة معها • و قرئ [زُبُرًا] جمع زور اي كتبنا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زُبُرًا قطعاً استعيرت من زُبُرِ الْفِضَةِ و الحديد - و زُبُرًا مخففة الباء كرسُل في رُسُل - اي كل فرقة من فرقة هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرجُ بباطنه مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضررت مثلاً لما هم مغدورون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شهروا باللاعبين في غمرة الماء كما هم عليه من الباطل قال • ع • كَانَتِي ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ لَعِبُ • و عن علي رضي الله عنه فِي غَمَرَاتِهِمْ [حَتَّىٰ حِينٍ] الى ان يَقْتُلُوا اُرِيحُوا - سَلِمِي رسول الله صلى الله عليه و آله و سَأَمَ بذلك و نُهِيَ عن الاستعجال بعذابهم و الجزع من تأخيره • و قرئ بِمُدْعَمٍ - و يُسَارِعُ بِأَيِّهِ و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يُسَارِعُ و يُسْرِعُ ان يقتضين ضمير العمدة به - و يُسَارِعُ مَبْدَأًا للمفعول - و المعنى ان هذا الامدان لويس الاستدراج لهم الى المعاصي و استجراراً الى زيادة الاثم و هم يتسبونهم مسارة اثم في الْخَيْرَاتِ و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معالجة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الْخَيْرَاتِ كما يفعل باهل الْخَيْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - و [بَلْ] استدراك لقوله اَتَتَسَبَّوْنَ يعني بل هم اشبهه البهائم لا نقطة يوم و لا شعور حتى يذموا و يتغفروا في ذلك اهو استدراج ام مسارة في الخير - وَاَنَّ قَلَّتْ اِثْنِ الرَّاجِعِ مِنْ خَيْرِ اَنَّ اِلَى اسما اذا ام يستكن فيه ضميره - قَلَّتْ هو محذوف تقديره نُسَارِعُ بِهِ و يُسَارِعُ بِهِ و يُسَارِعُ بِهِ كقوله اِنَّ ذُنُوبَكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يُؤْتُونَ مَا آتَوْا] يُعْطُونَ ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سَأَمَ و عَائِشَةُ يَأْتُونَ مَا آتَوْا اي يفعلون ما نعاوا - و عندها انها قالت تأتت يا رسول الله هو الذي يزنفي و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك بخائف الله قال لا يا بنت الصديق و لكن هو الذي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

فَبَعَثْنَا لِقَوْمِ الْفِرْعَوْنَ إِذْ هُمْ أَيُّومٍ لَاقُوا مُوسَىٰ فِي الْغَابِ مُوسَىٰ قَالَ أَنبَأْتُكُمْ بِآيَاتِ رَبِّكُمُ الْفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَسَدُّوا كُنُوفَهُمْ
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا نَرَىٰ رَبَّنَا بِآيَاتِهِ فَاتَّخِذُوا مِن مِّثْلِهِ قَوْمًا مُّسْرِئِينَ ﴿١٩﴾ فَكذبوا بهما تكذيباً من المبهكين ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَإِسْمَاعِيلَ آلِيًّا وَابْنَهُمَا آلِيًّا رَبِّكَ ذَاتِ الْقُرْبَىٰ وَمَعِينَ ﴿٢٢﴾ بآيَاتِ الرُّسُلِ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جمعاً للأحدثة التي هي مثل الأضحوكة والأعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تآهياً وتعجباً وهو المراد هنا - فإن قلت ما المراد بالسلطان المبين - قلت يجوز أن تراد العصا لأنها كانت أم آيات موسى وأولها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتألفها ما انفكته السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضريرها - وكونها حارساً - وشعة - وشجرة خضراء مدمرة - ودوا - ورشاء جعلت كالبها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فذلك عطف على كقوله تعالى رَجِبْرِيْلَ وَمِيْدَلْ - ويجوز أن تراد الآيات نفسها أي هي آيات وحجة بينة [عالمين] متكبرين إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ لَإَنزِلُنَّ فِي الْأَرْضِ - أو متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * والبشر يكون واحداً وجمعاً بَشَرًا هَوِيًّا لِبَشَرِيْنَ - فَمَا تَرَىٰ مِنَ الْبَشَرِ - وَمِثْلٌ وَغَيْرُ يُوَصَّفُ بِمَا الْإِنْسَانُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمَوْذُفُ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ - وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وَيُقَالُ إِضْأَ هُمَا مِثْلَاهُ وَهُمُ امِثْلُهُ إِنْ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ [وَقَوْمَهُمَا] يعني بني إسرائيل كانوا يعبدوندا خضوعاً وتذلاً - أولانه كان يدعى الألهية فادعى للناس العباداة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة * [مُوسَى الْكِتَابَ] أي قوم موسى التوراة [لَعَلَّهُمْ] يعملون بشرائعها ومواظبها كما قال عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ يَرِيدُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكَمَا يَقُولُونَ هَانِمْ وَتَقِيْفُ وَتَمِيمُ وَبِرَادٍ قَوْمَهُمْ - ولا يجوز أن يرجع الضمير في لَعَلَّهُمْ إلى فرعون وملائته لأن التوراة إنما أوتيت بنو إسرائيل بعد انقراض فرعون وملائته وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى - فَإِنَّ قُلْتَ لَوْ قِيلَ أَيُّتَيْنِ هَلْ كَانَ يَكُونُ لَهُ رَجَاءٌ - قُلْتَ نَعَمْ لِأَنَّ مَرْيَمَ وَآدَمَ مِنْ غَيْرِ مَسِيَسٍ وَهِيَ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ الْقَيُّمِ الْيَبَا وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ وَكَانَ يُكَلِّمُ الْهَوْتَمِيَّ مَعَ مَعْجَزَاتٍ أُخْرَى فَكَانَ آيَةً مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَاللُّغْظُ مَحْتَمَلٌ لِلتَّغْيِيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ] آيَةً [وَأُمَّهُ آيَةً] ثم حذفت الازملي لدلالة الثانية عليها - الرُّبُوعُ وَالرَّبَاةُ فِي رَأَيْهِمَا الْحَرَكَاتُ - وَقُرَى رُبُوعٌ وَرَبَاةٌ بِالضَّم - رَبَاةٌ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَرْتَفَعَةُ - قَيْدٌ هِيَ إِيلِيَا أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَأَنْهَا كَبِدُ الْأَرْضِ وَأَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مِائَةً كَعَبٍ - وَقِيلَ دَمَشَقٌ وَغَوَطُهَا - وَعَنْ أَحْمَسَ فِلَسْطِينَ وَالرَّمْلَةُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الزَّمَرَا هَذِهِ الرَّمْلَةُ رَمْلَةٌ فِلَسْطِينَ فَانْهَا الرُّبُوعُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - وَقِيلَ مِصْرُ - وَالْقَرَارُ الْمَسْتَقَرُّ مِنْ أَرْضٍ مَسْتَوِيَةٍ مَبْسُطَةٍ - وَعَنْ قَتَادَةَ ذَاتُ ثَمَارٍ وَمَاءٌ يَعْنِي أَنَّهُ لِالْجَلِ الثَّمَارِ يَسْقُوقُ فِيهَا سَاكِنُوهَا - وَالْمَعِينُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ أَعْرَابِيٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي زِيَادَةِ مِيَمِهِ وَأَصَالَتِهِ - فَوَجْهُ مَنْ جَعَلَهُ مَفْعُولًا أَنَّهُ مَدْرَكٌ بِالْعَيْنِ الظَّاهِرَةُ مِنْ عَانِهِ إِذَا ادْرَكَهُ بَعِيْذُهُ نَحْوُ رَكْبَةٍ إِذَا ضَرَبَهُ بِرَكْبَتِهِ - وَرَجْهُ مَنْ جَعَلَهُ فَعِيْلًا أَنَّهُ نَفَاعٌ بِظُورِهِ وَجَرِيهِ مِنَ الْمَاعُونِ وَهُوَ الْمَنْفَعَةُ • هَذَا الْإِذْءُ وَالْإِخْتَابُ لَيْسَا عَلَى ظَاهِرِهِمَا وَكَيْفَ

هِيَ الْآحْيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلٌ اَنْتَرَىٰ عَلَىٰ اللّٰهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِيْ بِمَا كَذَبُوْنَ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لِّمُصْبِحِيْنَ اُدْمِيْنَ ۝ مَا خَذِبْتُمْ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَذَابًا فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ۝ ثُمَّ اَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَرْزًا اٰخَرِيْنَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اِلَّا جَاءَهَا وَمَا يَسْتَاخِرُوْنَ ۝ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رَسَالَنَا تَتْرَا ۝ كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةٌ رَّسُوْلًا كَذَّبُوْهُ فَاتَّبَعْنَا لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ اٰحَادِيْثًا ۝

مسعود اَعِدُّكُمْ اِذَا مِتُّم - قَرِيْب [هَيْهَاتُ] بِالْفَتْحِ وَ لِكَسْرُو الْضَم كَالهَا بِذَوِيْنَ - وَبِلَا ذَوِيْنَ - وَ بِالْمَسْكُوْنَ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ - فَاِنْ قُلْتُمْ مَا تُوَعَّدُوْنَ هُوَ الْمُسْتَبْعَدُ وَ مِنْ حَقِّهِ اَنْ يَّرْتَفِعَ بَيِّنَاتٍ كَمَا اُرْتَفِعَ فِي قَوْلِهِ • ع • هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ الْعَقِيْقُ وَ اَهْلُهُ • فَمَا هَذِهِ اللّٰم - قُلْتُمْ قَالَ الزَّجَاجُ فِي تَفْسِيْرِهِ الْبَعْدُ لِمَا تُوَعَّدُوْنَ اَوْ بَعْدُ لِمَا تُوَعَّدُوْنَ فَمَنْ فَرَزَ فَنَزَلَهُ مَذْرَاةَ الْمَصْدَرِ - وَفِيهِ رَجَاءٌ اٰخَرُ هُوَ اَنْ يَكُوْنَ اللّٰمُ لِبَيَانِ الْمُسْتَبْعَدِ مَا هُوَ بَعْدُ النَّصُوْبِيَّةُ بِكَلِمَةِ الْاِسْتِبْعَادِ كَمَا جَاءَتْ اللّٰمُ فِي هَيْتَ لَكَ لِبَيَانِ الْمَبِيْتِ بِهِ - هَذَا ضَمِيْرٌ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْنِي بِهِ اِلَّا بِمَا يَتْلُوهُ مِنْ بَيَانِهِ وَ اَصْلُهُ اِنْ اَحْيُوْهُ [اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثُمَّ وُضِعَ هِيَ مَوْضِعَ اَحْيُوْهُ لِاَنَّ الْاٰخِرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَبِيْنُهَا - وَ مَذِهِ هِيَ الْمَفْسُ تَحْتَمَلُ مَا حَمَلَتْ - وَ هِيَ الْعَرَبُ تَقُوْلُ مَا شَاءَتْ - وَ الْمَعْنَى لِاَحْيُوْهُ اِلَّا هَذِهِ اَحْيُوْهُ لِاَنَّ الدَّفَاعِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى هِيَ اللَّتِي فِي مَعْنَى اَحْيُوْهُ الدّٰلَّةَ عَلَى الْجِنْسِ فَتَقْتَضِيْهَا فَوَازَنَتْ لِاَنَّ اللَّتِي نَمَتَتْ مَا بَعْدَهَا نَفِي الْجِنْسِ [نَمُوْتُ وَ نَحْيَا] اَي يَمُوْتُ بَعْضٌ وَيُوْلَدُ بَعْضٌ يَنْقَرُضُ قَرْنٌ وَيَأْتِي قَرْنٌ اٰخَرُ - ثُمَّ قَالُوا مَا هُوَ اِلَّا مُفْتَرٍ عَلَى اللّٰهِ نِيْمًا يَدْعِيْهِ مِنْ اسْتِنْدَابِهِ لَهُ وَفِيْمَا يُوْعَدُنَا مِنَ الْبَعْثِ وَ مَا نَحْنُ بِمُصَدِّقِيْنَ • [قَلِيْلٍ] صَفَةُ الْمَزْمَنِ كَقَدِيْمٍ وَ حَدِيْثٍ فِي قَوْلِكَ مَا رَأَيْتَهُ قَدِيْمًا وَ لَا حَدِيْثًا وَ فِي مَعْنَاهُ عَنْ قَرِيْبٍ وَ مَا تُوَكِّدُ لِمَعْنَى قَلَّةِ الدَّوْعَةِ وَ قِصْرِهَا - [الصَّيْحَةُ] صَيْحَةُ جَبْرِئِيْلٍ صَاحٍ عَلَيْهِمْ فَدَسَمَهُمْ [بِالْحَقِّ] بِالْوَجُوْبِ لِاَنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْهَلَاكَ - اَوْ بِالْعَدْلِ مِنَ اللّٰهِ مِنْ تَوَكُّفِ فُلَانٍ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ اِذَا كَانَ عَادِلًا فِي قَضَائِهِ - شَبَّهَهُمْ فِي دِمَارِهِمْ بِالْعُثَاةِ وَ هُوَ حَمِيْلُ السَّيْلِ مِمَّا بَلِيَّ وَ اسْوَدَّ مِنَ الْعِيْدَانِ وَ الْوَرَقِ وَ مَذِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَجَعَلَهُ عَذَابًا اٰخِرًا وَ تَدَجَاهُ مَشْدَدًا فِي قَوْلِ اَمْرِئِ الْقَيْسِ • ع • مِنَ السَّيْلِ وَالْعُثَاةُ فَلَكَ مِغْزَلٌ • بَعْدًا وَ سَحْفًا وَ ذَرًا وَ نَحْوَهَا مَصْدَرٌ مَوْضُوْعَةٌ مَوَاضِعُ اِفْعَالِهَا وَ هِيَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَصَادِرِ اللَّتِي قَالِ سَيِّبُوْهُ نَصِبَتْ بِاِنْعَالِ لَا يَسْتَعْمَلُ اِظْهَارَهَا وَ مَعْنَى بَعْدًا بَعْدُ اَي اِهْلَكُوا بِدَعْوِ بَعْدًا وَ بَعْدًا نَحْوُ رَشِدٍ وَ رَشْدًا وَ ر [لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ] بَيَانٌ لِمَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْبَعْدِ نَحْوُ هَيْتَ اَكْ - رَلِمَا تُوَعَّدُوْنَ - [فَرَزْنَا] قَوْمٌ صَالِحٌ وَ لُوْطٌ وَ شَعِيْبٌ وَ غَيْرُهُمْ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنِي اِسْرَائِيْلَ - [اَجَابَهَا] الْوَقْتُ الَّذِي حَدَّ لِيْلَاكِيْهَا وَ كَتَبَ [تَدْرًا] فَعَلَا الْاَلْفَ لِلتَّائِيْمِ لِاَنَّ الرِّسْلَ جَمَاعَةٌ - وَ تَرَجِيْ تَدْرًا بِالذَّوِيْنَ وَ النَّهْءُ يَدُلُّ مِنَ الْوَالِدِ كَمَا فِي تَوَجُّعٍ وَ تَيَقُّوْرٍ اَي مَتَوَاتِرِيْنَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْوَالِدِ وَ هُوَ الْفَرْدُ - اِضَافَ الرِّسْلَ اِلَيْهِ تَعَالَى وَ اِلَى اَمْرِهِمْ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رَسَالًا بِالْبَيِّنَاتِ - وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رَسُوْلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لِاَنَّ الْاِفْعَالَ تَكُوْنُ بِالْمَلَابَسَةِ وَ الرِّسْلُ يَلْبَسُ الْمَرْسَلُ وَ الْمَرْسَلُ اِلَيْهِ جَمِيْعًا [فَاتَّبَعْنَا] الْاَمَمُ وَ الْقُرُوْنُ [بَعْضُهُمْ بَعْضًا] فِي الْاَهْلَاكِ [وَ جَعَلْنَاهُمْ] الْاٰخْبَارًا يَسْمَرُ بِهَا وَ يَتَعَجَّبُ مِنْهَا - الْاِحَادِيْثُ يَكُوْنُ اَمَّ جَمْعٍ لِلْحَدِيْثِ وَ مَذِهِ اِحَادِيْثٌ

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٢

الَّذِي نَجَدْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ رَبِّ انزِلْنِي مُنزلاً مبكراً و أنت خير المنزليين ﴿٥١﴾ ان في ذلك
 لايت و ان كذا لمبطلين ﴿٥٢﴾ ثم انشأنا من بعدهم قرناً اخرين ﴿٥٣﴾ فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا
 الله ما لكم من اله غيرة ط انما تتقون ﴿٥٤﴾ وقال الملا من قومه الذين كفروا و كذبوا بآله الاخرة و اتروناهم
 في الحيرة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿٥٥﴾ واذن اطعتم بشرا مثلكم
 انكم اذا تخشرون ﴿٥٦﴾ ايعدكم انكم اذا منتم و كنتم ترابا و عظاما انكم تخرجون ﴿٥٧﴾ هديات يعطيات لما توعدون ﴿٥٨﴾ ان

اَحْتَرَيْتَ اَنْتَ و مَنْ مَعَكَ] لانه في معنى فاذا استويتم - قلت لانه نبيهم و امامهم فكل قوله قولهم مع ما
 فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الرؤوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي •
 و ترى [مُنزلاً] بمعنى انزلا او موضع انزال كقوله لِيُنزِلَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزَخٍ * [ان] هي المخففة من
 الثقيلة و اللام هي الفارقة بين الغائبة و بينها و المعنى و ان الشأن و القصة [كُنَّا مُبْتَلِينَ] اي مصيبين
 قوم نوح ببلاد عظيم و عقاب شديد - او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لذنوبهم و يعتبرون بذكر كقوله و لقد تركنا آية
 نَهَلٍ مِنْ مَذْكُورٍ * [قَرْنَا الْخَيْرِينَ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول
 هود و اذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح و محيي نعمة هود على اثر نعمة نوح في سورة الاعتراف و سورة هود
 و الشعراء - فان قلت حق ارسل ان يعدى بالي كاخواته اللذي هي وجه و انفذ و بعثت نما له عدي في
 القران بالي تارة و بغيري اخرى كقوله كذا ان ارسلت في امة - و ما ارسلنا في قرية من نذير [فارسلنا فيهم
 رسولا] اي في عاد و في موضع اخر و الي عاد اخاهم هودا - قلت لم يعد بغيري كما عدي بالي و لم يجعل صلة
 مثله و لكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال روية • ع • ارسلت فيها مصعبا اذا انحام • و قد جاء
 بعثت على ذلك في قوله و لو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا [ان] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
 الرسول [اعبدوا الله] - فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعتراف و سورة هود بغير راء قال الملا الذين
 كفروا من قومه انا لترك في سفاهة - قالوا ما نرك الا بشرا مثلكا و ههنا مع الوار فاي فرق بينهما -
 قلت الذي بغير راء على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيمت و كيمت و اما الذي مع
 الوار فعطف لما قاله على ما قاله و معناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق و هذا الباطل و شتان ما هما •
 [يلقاه الاخرة] بقاء ما فيها من الحساب و الثواب و العقاب كقولك يا حنذا جوار مئة اي جوار الله في
 مئة - حذف الضمير و المعنى من مشرككم - او حذف منه دلالة ما قبله عليه [انا] و اتع في جزاء
 الشرط و جواب للذين قاروهم من قومهم اي تخشرون عقولكم و تغيبون في ارائهم - نبي [انكم] للتوكيد
 و حسن ذلك لفصل ما بين الال و الثاني بالظرف و مخرجون خبر عن الال - او جعل انتم مخرجون
 مبتدأ و ان انتم خبرا على معنى اخرجكم اذا منتم ثم اخبر بالجملة عن انكم - او رفع انتم مخرجون بفعل
 هو جزاء للشرط كانه قيل اذا منتم وقع اخرجكم ثم وقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم - و في قراءة ابن

أَمْرًا وَ نَارَ التَّنُورِ فَاسْأَلْتُ فَيَبَيَّنَ مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ هَالِكِ الْأَمَنِ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۚ وَ تَحَاطَّبْتَنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا ۚ أَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ نَادَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَن مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقَبِلَ أَحْمَدُ لَهُ

جذوه وقد علموا انه ارجح الناس تقيلاً ووزنوم قولاً - و الحجية الجوز ارجح ابي به جن نخبابونه [حلى حين] ابي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عاقبة فان اتق من جذونه و الآ قتلتموه - في نصرته اهلاكم فكانه قال اهلاكم بسبب تكذيبهم ايتي - او انصرتي بدل ما كذبتني كما تقول هذا بذلك ابي بدل ذلك و مكانه المذنب ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم - او انصرتي بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم [باعيننا] بحفظنا و كلاتنا كان معه من الله حقاظا يكاونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يقصد تاليه ففسد تاليه و منه قواهم عايد من الله عن كائنه [و حينا] ابي فامر ك كيف تصنع و نعلمك - روي انه ارحي اليه ان يصنعها على مثال جو جو الطائر - روي انه قيل لذوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرائه فركب - و قيل كان تنور آدم و كان من حجارة فصار الى نوح - و اختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل صا يلي باب كيدة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - و قيل بالشام بموضع يقال له عين ردة - و قيل بالهند - وعن ابن عباس التنور وجه الارض - و عن قتادة اشرف موضع في الارض ابي اعلاه - و عن علي رضي الله عنه فار التنور طاع الغجر - و قيل معناه ان توران التنور كان عند تدوير الغجر - و قيل هو مثل كقواهم حمي الطوبس و القول هو الاول - يقال سلك فيه دخله و سلك غيره و اسلكه قال ع • حتى اذا اسلكوهم في قذائده • [من كل زوجين] من كل امي زوجين و هما امة الذكر و امة الانثى كاجمال و الذوق و الحصن و الرماك [اتذبن] و اجدين من زوجين كاجمل و اذاتقرا الحصان و الرمكة - روي انه لم يحمل الا ما ياد و يبيض و قرع من كل بالنذوبين ابي من كل امة زوجين و اثنتين تاكيد و زيادة بيان جبي و بعلى مع سبق الضار كما جبي و بالام مع سبق الذابح قال اللدعي الى ان اذبن سبقت لهم من اخصاني - و لقد سبقت كلمتنا لبيدانا النبوسلين و نحوه قوله تعالى لها ما كسبت و عاينها ما اكتسبت و قول عمر لبيها كانت كفنا لا علي و لابي - فان ملت لها من الدعاء لهم بالنجاة - فت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين و ايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في افرانهم و المفسدة في استبقانهم و بعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا و لزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبدة للمعتبرين و لقد بانغ في ذلك حيث اتبع النبي هذه الامر بالحمد على هلاكهم و النجاة منهم كقوله فقطع ذابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعوهم بدعاء هو اهم و انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة اذ في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه و يعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالتداء عليه المطابق لمساكنه وهو قوله و انت خير الممزيين - و ان ملت لها نيل فقولوا لقوله [نادا

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ٢٨

ع ١٠

فَإِذَا مَدَّاعُ كَثِيرَةً وَمِذْيَا تَاكُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَالِيهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تُسْحَلُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقُومُ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٢٢﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم بَرِيدٌ
 أَنْ يَنْفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٤﴾ وَتَوَشَّاهُ اللَّهُ لَنْزُلٍ مَلَائِكَةٍ ﴿٢٥﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ
 فَنَرَىٰ بِهَا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٨﴾ فَارْحَمْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَمْعَعَ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَرَجِّعْنَا فَإِنْ جَاءَ

على الابتداء اي وما الشئ لكم شجرة - [طَوْر سَيْنَاءَ] و طَوْر سَيْنَاءِ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
 اسمها سينا وسينون - و اما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كارجح القدس و كعبليتك
 فممن اضاف - فمن كسر سين سينا فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة و نفاء لا
 يكون الفه التانيث كعابيه و حرياه - و من فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصخره - و قيل هو جبل
 فلسطين - و قيل بين مصر و ايلة و منه نودي موسى - و قرأ الاعمش سينا على القصر [بالدهن] في
 موضع الحال اي تَنَبَّتُ و فيها الدهن - و قرئ تَنَبَّتُ و فيه وجهان - احدهما ان انبت بمعنى نبت
 و انشد لزهير شعر * رأيت ذوى الحاجاتِ حولَ يديرتهم * تطيئنا لهم حتى اذا انبت البقل * و الثاني
 ان مفعوله محذوف اي تَنَبَّتُ زيتونها و فيه الزيت - و قرئ تَنَبَّتُ بضم التاء و فتح الباء و حكمه حكم
 تَنَبَّتُ - و قرأ ابن مسعود تَخْرُجُ الدَّهْنُ و صَبَغَ الْأُكْلِيْنَ - و غيره تَخْرُجُ بِالْدَّهْنِ - و في حرف ابى تَمَرُ
 بِالْدَّهْنِ - و عن بعضهم تَنَبَّتُ بِالْدَّهَانِ - و قرأ الاعمش وَصَبْغًا - و قرئ وَصَبْغًا وَنَحْرُهَا دِغٌ وَدِبَاغٌ -
 و الصبغ الغمس الاليندام - و قيل هي ابل شجرة نبتت بعد الطوفان و وصفها الله تعالى بالبركة في قوله
 تَوَدَّ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ - قرئ تَسْتَعِينُكُمْ بقاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام [وَمِنْهَا تَاكُونَ] اي تتعلق بها
 منافع من الركوب و الحمل و غير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيها منقعة
 زائدة و هي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليهما في العادة -
 و قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البرقال ذر الرمة * ح * سفينة بر تحت حذي زمامها *
 يريد صيدحه [غَيْرُهُ] بالرغ على المحل - و بالجر على النافذ و الجملة استئناف تجري مجرى التعليل
 للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالقكم و رزقكم و شكر نعمته
 التي لا تحصى و راجب عليكم ثم تذهبوا فنعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء * [أَنْ
 يَنْفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطلب الفضل عليكم و يرأسكم كقوله تعالى زَكَّوْنَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ * [هَذَا] اشارة
 الى نوح عليه السلام - او الى ما كآهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِهَذَا الْكَلَامِ -
 او بمثل هذا الذي يدعي و هو بشرانه رسول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للذرة بالبشر و قد رضوا
 للالهة بسجور - و قوامه [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على انهم و آبائهم كانوا في فترة متطاونة - او تدبوا في ذلك لانهم
 في الغي و تشمروهم لأن يدفوعوا الحق بما يمكنهم و بما عن لهم من غير تمييز من غير دين صدق و كذب الاتراهم كيف

خَلَقْنَا نَوْمَكُمْ سُبْحًا وَطَرَائِقَ قَوْمًا وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَائِقِينَ ٥ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ قَارِئًا
عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ الْبُقُورَ ٦ فَابْتَغَيْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ تَحْتِهَا وَأَعْدَبْ لَكُمْ فِيهَا نِوَابِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧ وَشَجَرَةً
تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيِّئًا تَنْبُتُ بِالذَّهَبِ ٨ وَصَبَّحُوا لِلَّيْلِ ٩ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ آيَةً ١٠ تُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ

التي فلتحى بمئة كانوا ثم سلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عملة وابن مهيصن لما نزلت - والخرق بين الميت
والماتت ان الميت كاحتى صفة ثابتة واما الماتت فيدل على الحدوث تقول زيد ماتت اللان و ماتت غذا
كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وعذبتني به صدرت - جعل الامانة التي هي اعدام
الحيوة والبعث الذي هو عادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اقدار عظيم بعد الانشاء والاختراع -
فان قلت فاذا لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة
وهي حيوة القبر كما لو ذكرت تلتني ما عندك وطوبت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك
و ايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء و الامانة و الاعادة و المطوي ذكرها من جنس الاعادة •
الطريق السموات لانه طروق بعضها فوق بعض كمطارقة الدمى وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها
طرق الثلثة و متقاطعاتهم - و قيل الاثلاث لانها طرائق الكواكب فيها مسدورها - اراد بالخلق السموات لانه قال
خلقنا نوميوم [وما كنا] عنها [خلقين] وعن حفظها امساكها ان تقع نوميوم بقدرتنا - او اراد به الناس و انه
انما خلقنا نوميوم ليفتح عليهم الازراق والبريات منها و يذفعهم بانواع مذبذبا وما كان غائلا عنهم و ما يصلحهم •
[بقدر] بتقدير يسلمون معه من المضرة و يصلون الي المغفرة - او بمقدار ما تملنا من حاجاتهم ومصالحهم
[واسكنتم في الارض] كقوله تسلكه يتابع في الارض - و قيل جملة ما تابدا في الارض - و قيل انها خمسة
انهار - سيحون نهر الهند - و جحسون نهر بلخ - و دجلة و الفرات نهر العراق - و النيل نهر مصر انزلها الله من عبس
واحدة من عبس الجنة فاستون بها اجدال و اجرها في الارض و جعل فيها مذئف للذاس في اعداف معاشهم
و كما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه و ازالته - و قوله [على ذهاب به] من وقع الثمرات و احزها
للمفصل والمعنى على وجه من وجدة الذهاب به و طريق من طرقه - و فيه ايدان بانقدر المذهب و انه
لا يتعابا عليه شيء اذا اراده و هو اباغ في الالهة من قوله قل ارفعتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء
معيون فوالى العباد ان يستعظمو النعمة في الماء و يقديرها بالشكر الدائم و يشنفوا نهارها اذا لم تشكر - خص
هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر و ارضيا و اجمعها للذافع - و وصف الخشل و العذب بان ثمرها جامع
بين امرين بانه فاكهة و ينفع بها و طعام يؤكل و يابس و طبا و غذا و ثمر و زبيدا - و الزيتون بان دهنه
صالح للاستباح و الاطباغ جميعا - و يجيز ان يكون قوله و منها تأكلون من قوله فلان يأكل من حرفة يسترفها
و من ضيقة يندبا و من تجارة يترجم بها يهون انها طعمته و جهته التي منها يحصل رزقه لانه قال و هذه
الجنات وجوه اراكم و معاشكم منها ترترون و تدعون و [شجرة] عطف على جنت - و قرئت مرورة

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٩﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَّكِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا الْمُهْطَةَ عَلِيَّةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَصْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ط فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَنَذِيبُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَدُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ

أرفقتها وَيَقِيمُوا أركانها وَيُكَلِّمُوا نفوسهم بِالاهتمام بها وبما ينبغي ان يتم به اوصافها - وايضا فقد وُحِّدَتْ اولاً ليعلم الخشوع في جنس الصلوة أي صلوة كانت وجمعت آخرها لتفاد المحاذفة على اعدادها وهي اصلوات الخمس - والوتر - والسنة المرتبة مع كل صلوة - و صلوة الجمعة - والعيدين - والجدازة - والاستسقاء والكسوف - والخسوف - و صلوة الضحى - والتهجد - و صلوة التسبيح - و صلوة الحاجة وغيرها من النوافل - اي أولئك الجامعون لهذه الاوصاف [هم الوارثون] الاحقاق بان يسموا ورثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله [الذين يرثون الفردوس] فجاء بفخامة وجزالة ليرثهم لا تخفى على الناظر - ومعنى الارث ما مر في سورة مريم - انث الفردوس على ناريل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لامناف الثمر - ربي ان الله بنى جنة الفردوس لبننة من ذهب ولبننة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفر - وفي رواية ولبننة من مسك مدبري وغرس فيها من جيد الفاكه وجيد الربحان • السئلة الخلاصة لانها تسئل من بين الكدر وتُعالة بذال للقلمة كالقلامة والقمامة - وعن الحسن ماد بين ظهراني الطين - فان قلت ما الفرق بين من ومن - قلت الاول لايتداو والثاني للبيان كقوله من اذرتان - فان قلت ما معنى [جعلنا] الانسان [نظفة] - قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نظفة - اقرار المستقر والمراد الرحم رُصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقوله طريق سائر - او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحزرت - قري عظماً فكسونا العظم - و [عظماً فكسونا العظم] - وعظماً فكسونا العظم - وعظماً فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة [خلقا آخر] اي خلقا مبايناً للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيواناً وكان جماداً وناطقاً وكان ابكم وسميغاً وكان اصمً وبصيراً وكان اكمه وادع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب نظرة وغرائب حكمة لا تُدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح - وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فانفخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة [فتبارك الله] فتعالى امره في قدرته وعلمه [احسن الخالقين] اي احسن المقدرين تقديرًا وتذكر ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح العاذون فيه في قوله اذن للذين يقتلون دلالة الصلة - وزي عن عمران رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين - وزي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه واله وسلم فنطق بذلك قول املائه فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم اكتب هكذا نزالت فقال عبد الله ان كان محمدًا نبياً ورحى اليه فانا نبي ورحى

وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَبُونَ ﴿٢٣﴾

الفعل والترك الشائعين على الانفس اللذين هما قاعدتا بذاء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى - فاعلين القدر الذي يُجرجه المركزي من انصاف الى التقدير - والمعنى نعل المركزي الذي هو التركيزية وهو الذي اراده الله فجعل المركزيين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لُحْدَثُهُ فاعلٌ تقول للضارب ناعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمركزي فاعل التركيزية وعلى هذا الكلام كله والتحقق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعلٌ هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون اخرونها من صحته ان يتداولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليا وقد انشد لامية بن ابي الصلت • شعر • المطعمون الطعام في السفرة الازمية والفاعلون للزكوات • ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة [على اَزَاجِهِمْ] في موضع الحال اي الاولين على اَزَاجِهِمْ - او قَوَامِينَ عليين من قونك كان فلان على ثلاثة فمات عنها تخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي والياً عليها ومنه قولهم فلانة تحمت فلان - ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم يُقْرَبُونَ حَفِظُونَ في كاتبة الاحوال الآ في حال تزوجهم او تسريهم - او تعلق على محذوف يدل عليه غير مَلُومِينَ كانه قيل يلامون الأ على اَزَاجِهِمْ اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة لِحَفِظِينَ من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى اللفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الافعات معنى ما طلبت منك الا نعلك - فان قلت هل يدل من ملكت - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الزناث - جعل المستثنى حداً اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت [ما لئلك هم] الكاملون في العدران المتذاهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لان المفحوة نكاح المتعة من جملة الزواج اذا صح النكاح - وقربى لامانتيهم سمي الشيء المومن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامرکم ان تؤدوا الامنت الي اهلها و قال وَخَوَّوْا اَمَلِيكُمْ وانما تؤدى العينون لا المعاني وبخان المومن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليته وصاحبه - ويحتمل العموم في كل ما يتسلفوا عليه ويعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس ويعود هم - وقربى [على صلواتهم] - فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولاً واخراً - قلت هما ذكران مختلفان ليس بتكرير وصفاً اولاً بالخشوع في صلواتهم واخراً بالاحتفاظة تأييدها وذلك ان بعضها يؤولونها في

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

حروفيها
٤٥٣٨

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشر آية وست ركوتاً

كلماتها
١٠٧٠

الذَّاسِ ۚ فَاقِمُْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۗ فَعِمْ الْغَمَّى ۖ ذُكِّرَ لَكُمْ بِالنَّصِيرِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝

آمنه فهو خير مؤمنى وناهر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجاجها و عمرة اعتمرها بعد من حج واعتمر فيما مضى وفي ما بقي •

سورة المؤمنون

[فَدْ] نقيضة أما هي تُثَبِّت المتوقِّع ولما تنفيهِ ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقِّعين لمثل هذه الإشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطروا بما دل على ثبات ما توقَّعوه - الفلاح الظفر بالمراد - وقيل البقاء في الخير [أفْلَحَ] دخل في الفلاح كأبشر دخل في الإشارة - ويقال انكحه أصارة الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفْلَحَ على البذاء للمفعول - وعنه أفْلَحُوا على الكلوني البراغيش - او على الابهام والتفسير - وعنه أفْلَحَ بضمه بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله • ع • فلو ان الأطباء كانوا حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة لمصدق - واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مؤمناً قلباً لسانه فهو مؤمن - والاخر انه مقة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة وهو الزامه موضع السجود - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده فكل الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كَفَّ الثوب - والعيب بجسده وثيابه - واللتفات - والتمطي - والتدرب - والتعميض - وتغطية الفم والسدل - والفرقة - والتشبيك - والخصار - وتقايب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلاً يعيب بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - ونظر الحسن الى رجل يعيب بالحصى وهو يقول اللهم زجني الحور العين فقال بدس الخاطب انت تخطب وانت تعيب - فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلي له فالمصلي هو المذتفع بها وحده وهي عدته و خيرته فهي صلوته - واما المصلي له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها [اللغو] ما لا يعديك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المرء الغاء واطراحه يعني ان يتم من لجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٤

الأسجدة

أَيُّدِيَهُمْ وَمَا خَلَقَهُمْ ط وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ط مِثَّةً أَيُّكُمْ أَيْرَاهِيمُ ط هُوَ سَلَّمَ الْأُمَمِينَ ﴿١٩﴾ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

للمذكوران ليس لغيرة من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين أولاً إلى الصلوة النبي هي ذكر خاص ثم إلى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والنفز ثم عمً بالحث على سائر الخيرات. وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ولا يركعون بلا سجدتين فأمروا أن تكون صلواتهم بركوع وسجدتين. وقيل معنى «وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ» تصدوا بركوعكم وسجدوا بركعتكم ورجع الله. وعن ابن عباس في قوله «وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ» صلة الاحرام وكرام الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي انعملوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستبدقين ولا تعلموا على اصحابكم - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قالت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقراهما - وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين - وبذلك اختلف المشاعبي فرأى سجدتين في سورة الحج - و ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرون السجود بالركوع نزل ذلك على انها سجدة واحدة لا سجدة ثلاثة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو وبمجاهدة النفس واليهوى وهو الجهاد الاكبر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله ومن اجله - يقال هو حَقُّ عالمٍ وحِدُّ عالمٍ اي عالم حَقًّا وجِدًّا ومنه حَقُّ جِهَادِهِ - فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه اوحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ - قلت الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه - ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله • ع • ويوم شهدناه سُبَيْمًا وعامراً • [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم لدينه والمصرتة [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] متح باب التوبة للمجبرين ونسخ بانواع الرخص والتمكرات والديبات والاروش ونحوها قوله يُرِيدُ أَنَّهُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَامَّةٌ مُحَمَّدٌ هِيَ الْأُمَّةُ الْمَرْجُومَةُ لموسومة بذلك في الكتاب المقدمة - نصب المِثَّةَ بمضمون ما تقدمها كانه قيل رَسَعٌ دِينَكُمْ توسعةً مِثَّةً أَيُّكُمْ ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه - ارعلى الاختصاص اي اعني بالدين مِثَّةً أَيُّكُمْ كقولك الحمد لله الحميد - وان قلت لم يكن ابراهيم ابناً لآلته كلها - قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان ابناً لآلته لان امته الرسول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول امرأة ابي بن كعب الله سَلَّمَكُمْ [مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا] اي من قبل القرآن في سائر النُذُر وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم [لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ] انه قد باعكم [وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ] بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والانترة وعبادته وتبوا به ولا تطلبوا المنصرة والولاية

يَسْطُونُ بِالذِّبَانِ يُتْلُونَ عَلَيْهِمْ اَيْنَا ط قُنْ اِفَاتِبِكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ ط اَنْذَارُ ط وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ط وَبِنَسْ
 الصَّيْرِ ع يَايَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ط اِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَاِنْ اجْتَمَعُوا
 لَهُ ط وَاِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ط ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالمَطْلُوبِ ع مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قُدْرَةٍ ط
 اِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ع اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلٰئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ ط اِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ع يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٦

[المُنْكَر] الفظيع من التجبُّم والبسور - او الانكارُ كالمُكْرَم بمعنى الاكرام - و قرئ يعْرِفُ و المُنْكَرُ - و السَطْوُ
 والنوب و البطش - قرئ [اَنْذَارُ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كأن قال ما هو قليل الناراي هو الناراي -
 وبالنصب على الاختصاص - و بأجتر على البدل من شَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم -
 او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما تلي عليكم [وَعَدَهَا اِنَّهُ] استيذان كلام - و يحتمل ان يكون
 اَنْذَارُ مبتدأ و وَعَدَهَا خبراً - و ان يكون حالاً عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد - فان قلت الذي جاء به
 ليس بمَثَلٍ فكيف سماه مثلاً - قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقة بالاستحسان و الاستغراب
 مثلاً تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم ع قرئ [يَدْعُونَ] بالياء و
 وَيَدْعُونَ مبدئياً للمفعول [لَنْ] احت لآي نفي المستقبل الا ان لَنْ تغفيه نفياً مؤكداً و تأكيده ههنا الدلالة
 على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحوالهم كانه قال محال ان يَخْلُقُوا - فان قلت ما محال [و لَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم
 جميعاً لخلقهم و تعارضهم عليه و هذا من ابغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استراك عقولهم و الشهادة
 على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالايبة التي تقتضى الاقتدار على المقدرات كلها
 و لاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله و اذله و اصغره
 و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
 الاذل لو اخطتف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قواه [ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ
 المَطْلُوبِ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حَقَّقْتَ وجدت الطالب اضعف و اضعف
 ان الذباب حيوان و هو جماد و هو غالب و ذلك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يظنونها بالزعفران
 و رزحها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قُدْرَةٍ]
 اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأمرها و لا يؤهلوه للعبادة و
 لا يتخذونه شريكاً له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شديداً به • هذا رد لما انكره من ان
 يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملكة و بشر ثم ذكر انه تعالى ذالك للمدركات
 عامٌ بأحوال الملكين ما مضى منها و ما غير لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي
 هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رُسُلِهِ •

تَجْرِبِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ط وَوَمَسِكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ تَلَى الْأَرْضِ الْإِبَادَةَ ط إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءِفٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ دَاسِكُوهُ فَلَا يُبَاذِعُكَ
 فِي الْأَمْوَادِ إِلَىٰ رَيْبِكَ ط إِنَّكَ أَعْلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ جَادَلْتُمْ فَقُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ اللَّهُ
 يَتَكَلَّمُ بِكُم بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي
 كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿١١﴾ وَإِذَا تَلَمَّحَ عَلَيْهِمُ الْيَتَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفٌ فِي رُجُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُتَكَبِّرِ ط يُكَادِرُونَ

المسخرات - و قرىح و الرغاك بالرفع على الابتداء - [أَنْ تَقَعَ] كراهة ان تقع [الأ بمشيتة] • [أَحْيَاكُمْ] بعد أن كنتم
 جمادا ترابا و نطفة و علقة و مضغة [كَفُورٌ] ليجوؤن لما افاض عليه من ضرب الغم - هو نبي لرسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم اي لا تلتفت الى قوتهم و لا تمتدئهم من ان يذاعوك - او هو زجر لهم عن
 التعرض لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمنازعة في الدين و هم جهال لا علم عندهم و هم كفار خزاعة -
 وذي ان يبدل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيين و غيرهما قالوا لاسلمنا من ما لم ناكلون ما قاتلم و لا ناكلون
 ما قاتاه الله يعذون الميتة - وقال الزجاج هو نبي له عن منازعتهم كما تقول لا يضارتك فلان اي لا تضارته
 و هذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين [في الأمر] في الامر الدين - و قيل في امر الناسك -
 و قرىح فلا يذرتك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزالوك عنده و الامداد زيادة التثبيت
 للذنبى صلى الله عليه و آله و سلم بما يتيج حميته و يليب غضبه لله و لدينه و منه قوله و لا يصدتلك عن
 آيت الله - و لا تكونن من المشركين - و لا تكونن ظيورا للكافرين و هيات ان تقع همة رسول الله حول ذلك
 الحمى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهميش و الاياب - و قال الزجاج هو من نارعه نزعته انزته
 اي غلبته اي لا يغلبك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو و قد نزلت عن
 هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يماسيها من الامي الواردة في امر الناسك نطفت على اخواتها
 و اما هذه فوتمت مع ابعاد عن معناها فلم تجد معطفا اي و ان ابوا للجاجيم الا المجدلة بعد اجتبادك
 ان لا يكون بينك و بينهم تذازع فانفعهم بان الله اعلم باعمالكم و يتبعها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو
 مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن برفق و لين - [اللَّهُ يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين اي
 يفصل بينكم بالصواب و العقاب و مسلاة للذنبى صلى الله عليه و آله و سلم مما كان يلتقى منهم و كيف يخفى
 عليه ما يعملون - و معلوم عند العلماء بالاله انه يعلم كل ما يحدث في السموات و الارض و قد كتبه في اللوح قبل
 حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يسير لان اعالم الذات لا يتعدر عليه و لا يمتنع تعلق بمعلوم •
 [وَيَعْبُدُونَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته بدهان سموي من جبة الوحي و السمع و لا ألجام اليبا اله
 ضروري و لا حكامه عليهم ليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصروهم و يصروا مذهبهم

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

بِهِ ثُمَّ بَغِي عَلَيْهِ لِيَذَرَنَّهُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۖ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۖ ذَٰلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۖ أَمْ تَرَأَى اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَرَتَّبْنَا بِالْمَاءِ الْأَرْضَ فَخَسْبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَ أَلْفَلَكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوب اليه و مستوجب عند الله المدح إن أمر ما نذب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين أم يؤثر ذلك و انتصر و عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فمن عفا و أصلح فاجرة على الله - و أن تعفوا أقرب للتقوى - و لمن صبر و عقر إن ذاك لمن عزم الأمور - فإن الله لعفو غفور أي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لنصره في كثرته الثانية من اخلاصه بالعفو و انتقامه من الباغى عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغى و يعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - اودل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا يوعف بالعمو الا القادر على ضده - [ذاك] أي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته البالغة انه [يؤلج الليل في النهار - و النهار في الليل] - اوبسبب انه خالق الليل و النهار و مصرتهما فلا يخفى عليه ما يجري نيهما على أيدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [سميع] لما يقولون [بصير] بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوك في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطاوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده - و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - و تروى [يدعون] بالباء و الياء - و قرأ اليماني و ان ما يدعون بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة اليه ما لانه في معنى الالهة أي ذلك الوصف بخلق الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت اليقته و ان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوى و انه لا شيء اعلى منه شأنًا و اكبر سلطانًا * تروى مخضرة أي ذات خضر على سمعة كميثلة و مسبعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف اليه لفظ المضارع - قلت لئلا يفتقد فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فارح و اغدو شاكرًا له و لو قلت فرحت و غدرت لم يقع ذلك الموقع - فان قلت فما له رفع و لم ينصب جوابًا للاستفهام - قلت لو نصب لأعطي ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب اليه نفي الاخضرار - مثاله ان تقول لصاحبك لم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبتك فانك نافي لشكره شاك تفریطه فيه و ان رعدته فانك مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرفع له من اتسم بالعلم في علم الاعراب و توفير امله [لطيف] واصل علمه از فضله اليه كل شيء [خبير] بمصالح الخلق و منافعهم [ما في الأرض] من البهائم مثلثة للركوب في البر و من المركب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لِيَجْجَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ نِدْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ ﴿١٩﴾ وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لِنَهْجِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أُرِيَانِهِمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٢٢﴾
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ ط يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ط فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حُسْنٍ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكُوا
بِأَيْدِنَا فَإِنَّكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَلَّوْا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ط وَإِنَّ
اللَّهَ لَيُخَيِّرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٢٥﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ط وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ قَوْمٌ عَاتَبَ بِمَبْعُوثٍ مِمَّا عَرَّبَ

تمنّى كذاب الله اول ليلة • تمنّى داؤد الزبور على رسله • وامنيته قرآته - وقيل تلك الغرافيق اشارة
الى الملكة اي هم الشفعاء لا الاصنام [فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يَقِي الشَّيْطَانُ] اي يذهب به ويبتله [ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ
أَيُّهُ] اي يذنبها - والَّذِينَ [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] المنافقون والشاكون و [الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ] المشركون المكذوبون
[وَإِنَّ الظَّالِمِينَ] يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم
بالظالم [أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الاقناع هو الحق من ربك والحكمة -
[وَإِنَّ اللَّهَ لِنَهْجِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى] ان يذُرُّوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل
منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعزيرهم شبهة ولا
تزل اقدامهم - وترجى نَهْجِ الَّذِينَ آمَنُوا بالتأويل • الضمير في [مِرْيَةٍ مِنْهُ] للقدان او للرسول - الْيَوْمَ الْعَقِيمُ
يوم بدر وانما وُصِفَ يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كابن عم لم يلدن - اولان المعاتلين
يقال لهم ابنا الحرب فاذا قُتِلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير
فيه يقال ربح عقيم اذا لم تُدَشِّحْ مطراً ولم تُلْقِحْ شجراً - وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملكة فيه -
و عن الضحالك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة
وكانه قيل حتى تأتيتهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير - فان قَلَّتِ التَّنْوِينُ في [يَوْمَئِذٍ]
عن اي جملة تنوب - قَلَّتْ تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • اما جمعيتهم المباحرة في سبيل الله سوى بيئتهم في الموعد وان يعطي من
مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلاً منه واحساناً - وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ وَمَرَاتِبِ
اسْتِحْقَاقِهِمْ [حَائِضٌ] عن تفریط المفرط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قالوا يا نبينا الله هؤلاء الذين قُتِلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا وما لنا ان مُتْنَا مملكت فانزل الله هاتين الايتين - تسمية الابداء بالجزاء لملاسته له من حيث
له سبب و ذلك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملاسة - فان قَلَّتْ
كيف طابق ذكر العفو العفو هذا الموضع - قَلَّتْ المعاتب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴿١٨﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَحْجِيمِ ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الشَّيْطَانُ فِي آيَاتِهِ أَنْ يَفْتِنَ بِهِ لَوْلَا مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ لَمْ يُكَلِّمِ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

مورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٣

و المرجع اليّ و الي حكمي - فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالغاء وهذه بالوار - قلت الاولى وقعت بدلاً عن قوله فكيف كان كثير و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجمليتين المعطوفتين بالوار اعني قوله و لكن يخلف الله وعده و ان يوماً عذركم كالف سنة • يقال سعيت في امر فلان اذا املحه او افسده بمعيه - و عاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه و عجزه و المعنى سعوا في معانها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرًا و شعراً و اساطير و من تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القيد ان يقال انما انا لكم بشير و نذير لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و اياً الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسبروا في الارض و وصفوا بالاستعجال و انما احكم المؤمنون و ثوابهم ليغاطوا • [من رسول و لا نبي] د دليل بين على تغاير الرسول و النبي - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جماً غفيراً - و الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما امر ان يدعو الى شريعة من قبله - و السبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لما اعرض عنه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و حرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما يفرغهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم و امتثالهم عن غيهم و عنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة و النجم و هو في نادي قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و منورة الناقة الأخرى [القى الشيطان في آيآته] التي تمناها اي رسوس اليه بما شيعا به فسبق لسانه على سبيل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغرائق العلى و ان شفاعتهم لترجي و روي الغرائقة و لم يفتن له حتى ادركته العصمة فنذبه عليه - و قيل نبيه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذاك فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك حيلة من الله و ابتلاء زاد المنافقون به شكاً و ظاماً و المؤمنون نوراً و ايقاناً و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت من الله الشيطان يلقي في ايمانهم مثل ما القى في ايمانك ارادة امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يختص عباده بما شاء من صفو الميس و انواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - و قيل تمنى قرأ و أشد • شعر •

عُرُوشَهَا زِيَادًا مَعْطَاةً وَبَصْرٍ مُشِيدٍ ۝ اِقْلَمَ يَسِيرًا فِي الْاَرْضِ تَكُونُ اِهْمُ قُلُوبِ يَعْلُونَ بِهَا اَوْ اَذَانِ يَسْمَعُونَ بِهَا ۝
فَانَايَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَيَسْمَعُونَ لَكَ بِالْعَذَابِ وَرَأَى تَخَافُ اللّٰهَ
وَعَدَهُ ۝ وَاِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَاَيُّنَ مِنْ قَرْبَةٍ اَمَلَيْتَ اِيَّاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَن اَخَذَهَا ۝

والمشيد المخصص - او المرنوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكتنا كم بئر عطلنا عن سقائها وقصر مشيد اخلينها عن ساكنيه فنزلت ذاك لدلالة معطاة عليه - وفي هذا دليل على ان عمى عروشها بمعنى مع اوجه - وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن آمن به ونتجهم الله من العذاب وهي بضم ميم وتا واما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات رحمه بلدة عند البئر اسمها حاضواء بتاءها قوم صالح وامرهم عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حفظة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله واطل بئرهم وخرّب قصورهم - فحتمل انهم لم يسانروا تحمدا على الصفر ليدرو مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا اناهم فيعتدروا - وان يكونوا قد سانروا وراوا ذلك ولكن لم يعتدروا فجعلا كان لم يسانروا ولم يرا - وقري فيكون اهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فانها] الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا ومثما - وفي قرادة ابن مسعود فانه - و يجوز ان يكون ضميرا مبينا يفسره الابصار وفي تعنى ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم - او لا يعتد بمعنى الابصار فانه ليس بمعنى بالاصافة الى عمى القلوب - فان قلت ابي فائدة في ذكر الصدور - قلت الذي قد عورّف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الصدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكل العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه اللسانك الذي بين فتيك فقولك الذي بين فتيك تقرير لما ادعيته للسانه وتبديت لان محمل المضاء هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبتته للسانك فلتة ولا سهرا مني ولكن تمدت به اياه بعينه تعمدًا - انكر استعجالهم بالتمتع به من العذاب العاجل والاجل كانه قال ولم يستعملون به كانهم يتبرون العفو وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعدة ليصيبهم و او بعد حين وهو سبحانه حايم لا يعجل ومن حلمه وقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم - وقيل معناه كيف يستعملون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من مديهم لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سنى العذاب - وقيل وان يتخلف الله وعده في النظر والامهال - وقري يعدون بالتاء والياء - ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينما ثم اخذتهم بالعذاب

رَبِّعَ وَصَلَوْتَ وَصَلَّيْتُ بِذِكْرِهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ط وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ؕ إِنَّ اللَّهَ نَقِيبٌ عَزِيزٌ ﴿٢٢﴾
 الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ط وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾
 وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿١٥﴾ وَأَحْسَبُ مَدِينَةَ كَدِّبَ
 مُوسَى فَاغْلِبْتُمْ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ اخَذْتُمْ فِيكَفٍ كَأَنْ كَيْبَرَ ﴿١٦﴾ فَكَايِبٌ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلُكُنْهَارِهِي ظَالِمَةٌ فَيَبِي خَاوِيَةٌ عَلَى

للمسلمين مساجد - از غلبت المشركون في امة محمد صلى الله عليه وآله وسام على المسلمين وعلى اهل
 الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين - وقرى دناغ - ولهدست بالتخفيف - وسميت الكندسة
 صلوة لانه يصلنى فيها - وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا [من ينصرة] اي ينصر دينه واولياءه *
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكثهم في الارض وبسط لهم في الدنيا
 وكيف يقومون بامر الدين - وعن عدمن رض هذا والله لئذا قبل بلاء يرد ان الله قد انثنى عليهم قبل ان يحدثوا
 من الخير ما احدثوا - وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين و نفاذ
 الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار والاطقاء - وعن الحسن هم امة
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل الذين منسوب بدل من قوله من ينصرة والظاهر انه مجرور تابع للذين
 اخرجوا [والله عاقبة الامور] اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من اظهار اياته واعلاء
 كلمتهم • يقول لرسوله تسليمة له لست باوحدني في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفأك بهم
 اموءة - فان قامت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى - قلت لان موسى ما كذبه قومه بنوا
 اسرائيل وانما كذبه غير قومه و هم القبط - وفيه شيء اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
 وكذب موسى ايضا مع غرور اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره [الكبير] بمعنى الانكار والتغيير حيث
 ابدلهم بالجمعة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا * كل مرتفع اظلك من سقفت بيت او خيمة او ظلة
 او كرم فهو عرش - و الخاربي الساطم من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى
 من اهله وخوى بطن الحامل - وقوله [على عروشها] لا يتخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انبا
 ساقطة على سقونها اي خرت سقونها على الارض ثم تدمت جيطانها نسقطت فوق السقف - او انها
 ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها - واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على
 عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقف سقطت الى الارض نصارت في قرار الجيطان
 وبقيت الجيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة - فان قلت ما محل الجملة من الاعراب
 اعني وهي ظالمة فيبي خاوية - قلت الاولى في محل النصب على الجمال والثانية لا محل لها لانها
 معطوفة على اهلكتها وهذا الفعل ليس له محل - قرأ الحسن معطوة من اعطله بمعنى عطله وسعى
 المعطلة انبا عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها هلاك اهلها -

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

صورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

الثالث

وَالْمَعْتَرُ ط كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لَكُمْ لِحُومِنَا وَلَا دِمَارَهَا وَلَئِنَّ اللَّهَ لَتَقْوَىٰ مَنكُمْ ط
 كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ ط وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ أَنْ اللَّهُ يُدْعِي عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ط إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝ أَنْ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِإِذْنِهِمْ ظُلْمًا ط وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ
 أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ط وَلَوْلَا دَعْوَىٰ اللَّهِ لَأْتَىٰ النَّاسُ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَئِذَا مَتَّ صَوَامِعُ

يطعون في آياتها و لولا تسخير الله لم تطق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللقي هي اصغر منها جرماً
 و اقل قوتاً و كفى بما يتبد من الابل شاهدنا و عبرة • اي لن يصيب رضى الله للحيوم المتصدق بها ولا
 الدماء المبرقة بالبحر و الموان اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يرغبي المضحون و المقربون ربهم الا
 برعاية النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشرط التقوى في حل ما قرب به و غير ذلك من المحاضرات الشرعية
 و اوضح الورع فاذا لم يدعوا ذلك لم تكن عنهم المنصية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و روى ان نذال
 الله - و لكن يذالك بالداء و الداء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحرروا البدن فصحو الدماء حول البيت
 و لظخرة بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت • كثر تذكر النعمة بالتسخير ثم قال لشكروا
 الله على هدايته اياكم لاعلام دينه و مذاك حجه بان تكبروا و تبألوا فاختصر الكلام بان ضمن التكميم معنى
 الشكر و عدي تعديته • حص المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال انا لندصر رسائنا و الذين امنوا
 و قال انهم لهم المنصورون - و اخرى تحبوننا نصر من الله و نتج قريب و جعل العلة في ذلك انه لا يجب
 اضدادهم و هم الحونة الكفرة الذين يشنون الله و الرسول و يشنون اماناتهم و يكفرون نعم الله و يعمطونها -
 و من قرأ يدافع نعمه ايدافع في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي اقوى و ابلغ •
 اذن و يقتلون قرباً على لفظ المبني للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اذن لهم في القتال فحذف
 المانور فيه ادلالة يقتلون عليه [بانهم ظلموا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 و اله و سأم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يظلمون
 اية فيقول لهم اصبروا فاتي لم اوسر بالقتل حتى هاجر فانزلت هذه الآية و هي اول آية اذن فيها بالقتال
 بعد ما نبى عنه في نيف و سبعين آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة
 فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر و اربعة على سنن كلام الجاهلية
 و ما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذون بمثل هذه العدة ايضا - [ان يقولوا] في محل الجرح على الابدال
 من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمسك لا موجب
 الاخراج و التسيير و مثله هل تقيمون هذا الا ان اصم بالله - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه
 المسلمين مذم على الكفرين بالجاهدة و لولا ذلك لاستوى المشركون على اهل الملل المختلفة في
 ازمئتهم و على معتقداتهم فدموها و لم يدركوا للنصارى بوعاً و لا لربانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١١

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْدَمَةِ الْأَعْلَامِ ط فَإِيَّكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الصُّلُوبِ عَلَى مَا آصَابَهُمْ وَالْمَقِيمِ الصَّلَاةِ لَ رَمِمَا رَزَقْتُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٢﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا
لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ق فَذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ج فَإِذَا وَجِدْتُمْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْفَوَاقِ

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماءه على النساك - وقرئ مَدَسَكًا
بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [فَلَهُ أَسْلَمُوا] اي اخلصوا
له الذكر خاصة واجعاه لوجهه سالماً اي خالصاً لا تشويهه باشتراك - الْمُخْبِتُونَ المتواضعون الخاشعون من
الخبث وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظلمون و اذا ظلموا لم ينتصروا - وقرأ الحسن
وَالْمَقِيمِ الصَّلَاةِ بالنصب على تقدير النون - وقرأ ابن مسعود وَالْمَقِيمِينَ الصَّلَاةَ على الاصل * الْبُدْنَ
جمع بدنة سميت بعظم بدنها وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتفق البقر
بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة
متنقلة للجنسين عند ابي حذيفة واصحابه والآ فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية - وقرأ الحسن وَالْبُدْنَ
بضمين كَمُرٍ في جمع نَعْرَةٍ - و ابن ابي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوصف - وقرئ
بالنصب والرفع كقولهِ وَاقْمَرُ قَدْرَنَهُ [مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ] اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واطاعتها
الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ - ومن شان الاحتاج ان يحرص على شيء فيه
خير و منافع بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقبل له في
ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - وعن ابن عباس دنيا واخرة - وعن ابراهيم من احتاج
الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها تحرب - وذكر اسم الله ان يقول عند النحر اللَّهُ اكْبَرُ لا إِلَهَ اِلَّا اللَّهُ
وَاللَّهُ اكْبَرُ اللَّهُ مِنْكَ وَايِكَ [صَوَافٍ] قائمات قد صفقن ايديهن وارجلن - وقرئ صَوَافٍ من صُفُون
الفرس وهو ان يقوم على ثلث و ينصب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان الْبَدَنَةَ تُعْقِلُ احدى يديها فتقوم
على ثلث - وقرئ صَوَافِي اي خواص لوجه الله - وعن عمرو بن عبيد صَوَافِيًا بالتخوين عوضاً من حرف
الاطلاق عند الوصف - وعن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اعط القوس باربها بسكون الياء - وجوب الجذب
وقوعها على الارض من وجب الحائط رجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبّة غريبة والمعنى فاذا وجدت
جنوبها و سكتت فسايسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [التنايع] السائل من قذعت اليه و كذعت اذا
خضعت له و سألته فذوعاً و المعتز [المتعرض بغير سؤال - ار القانع الراضي بما عهده و بما يعطى من غير سؤال
من قذعت قناعاً و قناعاً - و المعتز المتعرض باسؤال - وقرأ الحسن وَالْمَتَرِيَّ و عَرَّةً و عَرَّةً و اعترأه بمعنى -
وقرأ ابو رجاء القنح وهو الراضي لا غير يقال قنح فهو قنح و قانع - من الله على عباده و استحمد اليهم بان سخر لهم
البدن مثل التفسير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقاداً للاخذ طيبة فيعقلونها و يحبسونها صائفة قوائمها ثم

تَحْتَظُّهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيدٍ ۝ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَن يَعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ وَإِلَىٰ أُمَّةٍ جَمَعْنَا مَنْدَسًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

قولهم هذا حلالٌ وهذا حرامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدتُ شهادةُ الزور الاشرارُ بالله عدلتُ شهادةُ الزور الاشرارُ بالله عدلتُ شهادةُ الزور الاشرارُ بالله - وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك لا شريك هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفروق - فان كان تشبيهاً مركباً فكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاً كما ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خرب من السماءناختطفته الطير فتفرق مَرْتَعاً في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة - وان كان مفروقاً فقد شبهَ الايمانَ في علوه بالسماء والذى ترك الايمانَ واشرك بالله بالساكنات من السماء والاعواء اللتي تدرج افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح اللتي تهوي بما عصفت به في بعض المهارى المتلطفة - وقرئ تَحْتَظُّهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قوادة الحسَن واصلمها تَحْتَظُّهُ - وقرئ الرِّيحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يخذلها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الثمن ويترك العكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون العكاس فيهن الهدى والاضحية والوقبة - وروى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طابت منه بثلاث مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشترى بثمانها بدناً فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها - واهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لابي جبل في انفق برة من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البدن مسجلةً بالقباطي فيتصدق بلحمها وبعجلها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه [فإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ] اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحدثت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به - وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى اللتي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] اي ان تَنَحَّرَ وَيُتَّصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَيُؤْكَلُ مِنْهَا - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت واستعديت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا مَنَافِعُ كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدنيوية قال سبحانه تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ واعظم هذه المنافع وابعدها شوطاً في المنفع [مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ] اي وجوب نحرها او رقت وجوب نحرها في الحرم منذ بيته الى البيت كقولهم هدياً بايع الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حرم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدره - وقيل المراد بالشعائر المنادى كلها ومحلها الى البيت العتيق باباه • شرع لله لكل امة ان يذبحوا لوجه

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١٠﴾ تَمَّ لِعَفْضُوا تَعْتِمُ وَ لِيُدَوُوا تَدْرِعُهُمْ وَ لِيَطْوُونُوا بِأَبْيَتِ الْعَيْتِيقِ ﴿١١﴾ ذَلِكَ قَدْ
 وَ مَنْ يُعْظِمُ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿١٢﴾ وَ أَحَلَّتْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ إِلَّا مَا بَدَأَ عَلَيْكُمْ مِنْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
 مِنَ الْأَرْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّبُرِ ﴿١٣﴾ حَفَّاهُ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴿١٤﴾ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

بندورنه به من اعمال البري في حجب [وَ لِيَطْوُونُوا] طواف الافاغمة و هو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج
 ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر و هو طواف الوداع [تَعْتِمُيق] القديم لانه اول بيت وضع للناس
 عن الحسن - وعن قتادة اُعتق من الجبابة كم من جبارة سار اليه لبيدته منمنعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و
 عن مجاهد اُعتق من الفرق - وقيل بيت كرب من قويم عتاق الطير والخيل - فان قلت قد تسأط عليه الخجاج
 فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت و انما تحصر به ابن الزبير فاحتمل لخرجه ثم بانه و لما قصد
 التسلط عليه ابرهه نعل به ما نعل - [ذَاك] خبر مبدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة
 من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا و قد كان كذا - و الحرمة ما لا يحل
 هنك و جميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج و غيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع
 تكاليفه - و يحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - و عن زيد بن اسلم الحُرْمَاتُ خمس - الكعبة الحرام -
 و المسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المحرم حتى يحل - [مَهْوُ خَيْرُهُ] اي فالتعظيم
 خيره و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة و الحفظ و القيام بمرعاتها - المتلو لا يستثنى من الانعام
 ولكن المعنى [اَلَا مَا يَدُلُّ عَلَيْكُمْ] اية تحريمه و ذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ
 و المعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و اذاكم ان تحرموا
 مما احل شيئا كتحريم عددة الارثان البحرية و السائبة و غير ذلك و ان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقونة
 و الميتة و غير ذلك - لما حث على تعظيم حرمانه و اُحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتذاب الارثان و قول
 الزور لان توحيد الله و نفى الشرك عنه و صدق القول اعظم الحرامات و اسبقها خطأ - و جمع الشرك و قول
 الزور في قران واحد و ذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فانه
 قال فاجتنبوا عبادة الارثان اللتي هي رأس الزور و اجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتعديه
 في القبح و السماجة و ما ظنك بشيء من قبيله عبادة الارثان - و سمي الارثان رجسا و كذلك الخمر
 و الميسر و الازلام على طريق التشبية يعنى انكم كما تغفرون بطباعكم عن الرجس و تجتنبونه فعليكم ان تغفروا
 عن هذه الاشياء مثل تلك الغفرة و نبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل
 العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس صيغته - [مِنَ الْأَرْثَانِ] بيان للرجس و تمييزه كقولك عذبي
 عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يذوار غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الارثان -
 وَ الزُّورُ مِنَ الزُّورِ وَ الْاِزْوَارُ وَ الْاِشْرَافُ كَمَا ان الْاَفْكَ مِنَ الْاَفْكَ إِذَا صَوَّرَهُ - و قيل قول الزور

يَأْتِيَانِ نَظْمٌ نَدْبَةٌ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۝ وَإِنْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَادِّعْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۝

ذُنْبًا فَهُوَ كَذَلِكَ - واذكُر حين جعلنا [لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباءة ابي مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة -
رُوعَ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطَّوْفَانِ وَكَانَ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فَأَتَمَّهُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ بِرِيحٍ أَرْسَاهَا بِقَالَ لَهَا
الْحَجَّوجُ كُنَسَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَنَاهُ عَلَى أَسَسِ الْقَدِيمِ - وَأَنَّ هِيَ الْمَفْسُورَةُ - دَانَ فَتَ كَيْفَ يَكُونُ النَّهْيُ عَنِ الشَّرِكِ
وَالْأَمْرُ بِطَهْرِ الْبَيْتِ تَفْسِيرًا لِلتَّبْوَةِ - فَلَمَّا كَانَتِ التَّبْوَةُ مَقْصُودَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ فَكَانَ قِيلَ تَعَبُّدًا
إِبْرَاهِيمَ فَلِذَا لَمْ [لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ] مِنْ الْأَصْلَامِ وَالْأَوْثَانِ وَالْأَقْدَارِ أَنْ تَطَّرَحَ حَوْلَهُ - وَقَرَأَ يُشْرِكُ
بِالْيَدِ عَلَى الْعَبِيدَةِ - [وَادِّعْ فِي النَّاسِ] نَادٍ فِيهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ مُخَيَّمِصٍ وَالْأَيْنُ - وَالنَّادِءُ بِالْحَجِّ أَنْ يَقُولَ حَجُّوا
أَوْ عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ - وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حَجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ خَطَبَ الرِّهْلَ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [رِجَالًا] مُشَافَةً جَمَعَ رِجَالًا كَقَائِمٍ وَقِيَامٍ -
وَقَرَأَ رِجَالًا بَضْمِ الرَّاءِ مَخْتَفٍ الْجِيمِ وَمَنْقَلَهُ - وَرِجَالِي كُجَّالِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - [وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ]
حَالٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى حَالِ كَانَهُ قَالَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا [يَأْتِينَ] صَفَةً لِكُلِّ ضَامِرٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ - وَقَرَأَ يَأْتُونَ
صِفَةً لِلرِّجَالِ وَالرُّكْبَانِ - وَالْعَمِيقُ الْبَعِيدُ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعِيقٌ يَقَالُ بئرٌ بَعِيدَةٌ الْعَمِيقُ وَالْمَعِيقُ - نَكَرَ
الْمَنَاجِعَ لِأَنَّهُ ارَادَ مَنَاجِعَ مَخْتَصَةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دَنِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً لَا تَوْجِدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - وَعَنِ ابْنِ
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَفْاضِلُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَلَمَّا حَجَّ نَضَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا لِمَا شَاهَدَ مِنْ
تِلْكَ الْخِصَائِصِ - وَكَذَلِكَ عَنِ النُّعْمَانِ وَذَبَحَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ إِذَا نَحَرُوا أَوْ
نَحَرُوا - وَفِيهِ تَذْيِيقٌ عَلَى أَنَّ الْعَرَضَ الْأَمَلِيَّ فِيمَا يَنْقَرِبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَهُ وَقَدْ حَسَّنَ الْكَلَامَ تَحْسِينًا بَيِّنًا
أَنَّ جَمْعَ بَيْنَ قَوْلِهِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَقَوْلِهِ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ لَوْ قِيلَ لِلنُّحُرِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ بِبَيْمَةِ الْأَنْعَامِ لَمْ تَرشِيدًا
مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ وَالرَّوْعَةِ - الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَرَقْدَانَةَ - وَعِنْدَهُ
صَاحِبِيهِ أَيَّامُ النُّحُرِ - الْبَيْمَةُ مَبْنِيَّةٌ فِي كُلِّ ذَاتِ أَرْبَعٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَبُنِيَّتُهَا بِالْأَنْعَامِ وَهِيَ الْأَبْلُ وَالْبَقَرُ
وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ - الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا أَكْلُ إِبَاحَةٍ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ نَسَائِكِهِمْ - وَبِحُجُوزِ أَنْ
يَكُونَ نَدْبًا لِمَا نَدَبَهُ مِنْ مَسَاوِةِ الْفُقَرَاءِ وَمَوَاسِئِهِمْ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ التَّرْوِغِ وَمِنْ ثَمَّةِ اسْتِحْبَابِ الْفُقَرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ
الْمَوْسِعَ مِنْ أَصْحَابِيَّةِ مَقْدَارِ التَّلْثِ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ بَعَثَ يَهُدْيِيًّا وَقَالَ فِيهِ إِذَا نَحَرْتَهُ مَكَّلَ وَتَصَدَّقَ
وَأَبْعَثْ مِنْهُ إِلَى عَتَبَةَ يَعْنِي أَبَدُهُ وَفِي الْحَدِيثِ كُلُّوْا وَأَذْخِرُوا وَابْتَجِرُوا [الْبَائِسُ] الَّذِي أَصَابَهُ بؤْسٌ
أَبِي شِدَّةٍ [الْقَلْبِيرُ] الَّذِي أَضْمَفَهُ الْأَعْسَارُ • قَضَاءُ التَّنْفِثِ تَصُّ الشَّارِبِ وَالظَّفَارِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ -
وَالْتَنْفِثُ الرُّوْحُ وَالْمَرَادُ إِزَالَةُ التَّنْفِثِ - وَقَرَأَ وَلِيُؤْتُوا بِتَشْدِيدِ الْقَاءِ [تَذَرُّهُمْ] مُوَاجِبَ حَجَّتِهِمْ - أَوْ مَا عَنِ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٩

مَقَامٍ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كَلَّمَ ارَادًا اَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اَعِيدَ اَرَادَ فِيهَا قَدْ وَذُرْتُمْ اَعْدَابُ الْحَرِيقِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يَدْخُلُ
 الذِّنِّ اَمْرًا وَّعَمَلُوا الصّٰلِحٰتِ جَدَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ يَحْتَوْنَ فِيهَا مِنْ اَسَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَّوَلْوُؤًا ط
 وَّلِيَّاسُمُ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَّهَدُّوا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۝ وَّهَدُّوا اِلَى صِرَاطِ الْحَيْدِ ۝ اِنَّ الذِّنِّ كَفَرُوا
 وَبَصُرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَّالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ط وَّمَنْ يُّرِنْ فِيهِ

أَعِيدُوا فِيهَا - ومعنى الخرج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتعرفهم حتى اذا كانوا في اعلاها
 ضربوا بالمقامق نفورا نيبا مبعين خريفا - [و] قيل لهم [ذُرْتُمْ اَعْدَابُ الْحَرِيقِ] والحريق الغليظ من النار
 المنتشر العظيم الهلاك * [تَحْتَوْنَ] عن ابن عباس من حَلِيَّتِ الْمَرْأَةِ نَبِي حَالٍ [وَاُولُوؤًا] بالنصب
 على ويؤتو لؤلؤا كقوله وَحُورًا عِينًا - وَاُولُوؤًا بقلب الهمزة الثانية واو - وَاُولِيَا بِقلبها واوَيْن ثم بقلب
 الثانية ياء كآلٍ - وَاُولُوؤًا كآلٍ يمين جر - وَاُولُوؤًا - وَاُولِيَا بِقلبها يائدين عن ابن عباس • وهداهم الله والهمهم
 ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَفْنَا وعدة وهداهم الى طريق الجنة • يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش
 المضطهدين لا يراى حال ولا استقبال وانما يراى استمرار وجود الاحسان منه والغشية في جميع ازمته و
 اوقاته ومنه قوله تعالى [وَيَصْدُرْنَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ] اي الصدور منهم مستمر دائمة [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع
 عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادي و تاذيبي و طاربي و مكبي و اوقاتي - وقد استشهد به اصحاب
 ابي حنيفة قائلين ان المراد بالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مكة على امتناع جواز بيع ذبذبة و اجارتها - وعند الشافعي
 لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذِّنِّ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وقال اتسب الديار
 الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَاءً] بالنصب
 قراءة حفص - و الباقون على الترفع - ووجه النصب انه ثاني مفعولي جَعَلْنَاهُ اي مُسْتَوِيَا الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ
 و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ - الا الحاد العدل عن القصد واصله الحاد الحائر وقوله [بِأَحَادٍ - يَظُنُّمْ]
 حالين مترادفتان و مفعول يُرِنْ متروك ليتناول كل مندلول كانه قال ومن يُرِنْ فيه مُرَادًا مَا عَادَ عَنْ
 القصد ظالما [نُدُّهُ مِنْ عَذَابِ اَلِيمٍ] يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق
 السداد والعدل في جميع ما يتم به و يقصده - وقيل الاحاد في الحرم مدح الناس عن عمارته - وعن
 سعيد بن جبير الاحتكار - وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله و بلنى والله - وعن عبد الله بن عمر
 انه كان له قسطنطين احدهما في السبل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في اُحْتَلْ فقيل له
 فقال كذا نَحَدَثُ ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلنى والله - وقرئ يَرِنُ بفتح الياء من الورد
 ومعناه من اتى فيه بأحد ظالما - وعن الحسن ومن يُرِنُ السادة بظلم اراد الاحاد فيه فاضافه على
 الاتساع في الظرف كهُوَ الْبَلِيلُ ومعناه من يُرِنُ ان يُلَبَّدَ فيه ظالما وخبر ان مصدره لدلالة جواب الشرط
 عليه تقديره اِنَّ الذِّنِّ كَفَرُوا وَيَصْدُرْنَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نُدُّهُمْ مِنْ عَذَابِ اَلِيمٍ وَكُلٌّ مِنْ اُرْتَكَبَ فِيهِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّرَابُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ط وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ط وَمَنْ
 يَنْ يَنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ط إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ط هَذِهِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
 قُطِّعَتْ لَهُمْ شِرَابٌ مِنْ نَارٍ ط يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ أَحْمِيمٌ ط يَصُّوهُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ وَأَجْلُونَ ط وَهُمْ

فاسناده الى كَثِيرٌ منهم أخراً مذاقصة - قُلْتَ لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل
 وانما أُرْعَةُ بفعل مضمر يدل عليه قوله يُسَجِّدُ اي يسجد له كثير من الناس سجدوا طاعة وعبادة وام اقل أُفْسِرُ
 يُسَجِّدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة
 واحدة على معنيين صحتا الفين - او ارعته على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه
 وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على
 الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون - ويجوز ان يبلغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٌ
 ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثيرون مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب - وقرئ حَقَّ بالضم - و
 قرئ حَقَّا اي حَقَّ عليهم العذاب حقًا - ومن اهانه الله بان كُتِبَ عليه الشقاة لما سبق في علمه من كفره
 او فسقه فقد بقي مباناً لان تجده له مُكْرِمًا - وقرئ مُكْرِمًا بفتح الميم بمعنى الاكرام انه [يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] من
 الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك آ ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخضم صفة رُغِفَ
 بها الفوج او الفرقو كانه قيل هَذِينَ فوجان او فريقان مختصمان وقوله هَذِينَ اللفظ واخْتَصَمُوا للمعنى
 كقولهم وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ اَيْتِكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا لَوْ قِيلَ هُوَ لَخَصْمَانِ او اختصما جاز - يراد المؤمنون
 والمؤمنون - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [فِي رَبِّهِمْ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل
 الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
 بالله اَمَّا بِحَسْمَتٍ وَاَمَّا بِذَيْبِكُمْ بما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به
 حسدا فهذه خصومتهم في ربهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْضُلُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وفي رواية عن الكسائي خِصْمًا بالكسر - وقرئ قُطِّعَتْ بالخفيف كان الله تعالى
 يقدر لهم ذيرانا على مقادير جنتهم تشمل عليهم كما تقطع العذاب الملبوسة - ويجوز ان تظاهر على كل
 واحد منهم تلك الذيران كالتياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانِ •
 الحميم الماء الحار - عن ابن عباس اوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذألتها - [يَصُّوهُ] يذاب - وعن
 الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في
 اظاهر فيذيب أحشاهم وآمعاهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وَسُمُّوا مَاءً حَمِيمًا يَقَطُّعُ آمعاهم •
 والعقَامع السباط - في الحديث لو وضعت مقمعة صدها في الارض فاجتمع عليها الذنلان ما اوتوها - وقرأ
 الامعش رَدْرًا فِيهَا والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالععش كلما اردوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

صورة الصح ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

لَيْبَسُ الْمَوْلَى وَ لَيْبَسُ الْعَشِيرِ @ اِنَّ اللّٰهَ بِدَخْلِ الْاٰدِمِ اَمْرًا وَعَمَلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَّتْ تَجْوِبِي مِنْ تَحْتِهَا
الانهر ط اِنَّ اللّٰهَ يَقَعَلُ مَا يَرِيْدُ @ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَبْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَاَيْمِدُنْ بِسَبَبِ اِلٰى
السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ فَيَنْظُرُ هَلْ يُدْهِنُ كَيْدَهُ مَا يَغِيْظُ @ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّ اَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ
يَّرِيْدُ @ اِنَّ الدّٰيْنَ اَمْنُوْا وَ الْاٰدِمِ هَادُوْا وَ الصّٰبِرِيْنَ وَ النَّصْرِيْ وَ الْعَجُوْسَ وَ الْاٰدِمِ اَشْرَكُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْصَلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِِيْدٌ @ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ

شقيعا لَيْبَسُ الْمَوْلَى - و في حرف عبد الله من صُرَّة بغير لام - المولى الناصر - والعشيرة صاحب كقوله نَبَسُ الْقُرْبَى • هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه و يغيبه انه لا يظفر بمطلوبه فليست قص رُسعه وليست قسح مسجوده في ازالة ما يغيبه بان يفعل ما يفعل من باع منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حباله الى سماه بيته فاختنق فليظنق ليعصو في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيبه - و سمي الاختناق قطعاً لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه - ومذة قيل للجر القطع - و سمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكذب به محسوده انما كان به نفسه - والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيبه - وقيل فليمدد بسجل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر وأخرون من المشركين يريدون آتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت - وقد فسّر انصر بالرزق - وقيل معناه ان الرزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صدر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقرب القسمة ولا يرد مرزوقاً اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله [اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ] ولان الله يهدي به الدين يعلم انهم يؤمنون - او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبيناً • الفصل مطلق - يحتمل انفصل بينهم في الاحوال والامكان جميعاً فلا يجازيتهم جزء واحداً بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن - جعل الصابون مع النصارى لانهم نوع منهم - وقيل يفصل بينهم بقضي بينهم بي بين المؤمنين والمؤمنين - و ادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سره • مرثا ملك به ترحى الخرازم • سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجوناً له تشديدا لمطاوعتها بادخل افعال المكلف في باب اطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع درنه - فان قلت فما تصنع بقوله [وَكَذٰلِكَ مَنْ النَّاسِ] و بما فيه من الاعترافين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسره به لا يسجد به بعض الناس دين بعض - والثاني ان السجود قد اُسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ٨

فِي الْقَبْرِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝ ثَانِي تَطْفَهُ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْعِقَابِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
يَدَكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۝ نَآنَ أَصَابَهُ خَيْرٌ
أَطْمَأَنَّنَهُ ۝ وَ إِنِ أَصَابَتْهُ نِقْنَعَةٌ ۝ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۝ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۝ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ۝
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ مَا لَا يَنْفَعُهُ ۝ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَوْبَدٌ مِنْ نَفْعِهِ ۝

الجيد - وقيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن ثانياً تطفه بفتح العين اي مانع تعطفه [ليضل]
تعليل للمجادلة - قرئ بضم الياء وفتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله
فكيف عاى به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالهدى من الهدى الى الضلال - قلت لما
ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه و لما كان الهدى معرضاً له وتركه و اعرض عنه و اقبل على الجدل
بالباطل جعل كالتأرجح من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار و القتل - و السبب
نيساً مني به من خزى الدنيا و عذاب الآخرة هو ما قدمت يداه و عدل الله في معايبه العجبار و انابته
الصالحين • [على حرف] على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه و هذا مثل كونهم على قلق و اضطراب
في دينهم لا على سكون و طمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكران احس بظفر و غديمة قر و اطمان
و الاقرو طار على وجهه - قالوا نزلت في اعرابهم قدموا المدينة و كان احدهم اذا صح بدنه و كتجت فرسه
مهراً سريعاً و ولدت امرأته غلاماً سريعاً و كثر مائه و ماشيته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا
خيراً و اطمان و ان كان الامر بخلاؤه قال ما اصبحت الا شراً و انقلب - و عن ابي سعيد الخدرى ان رجلاً
من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال اؤتني فقال
ان الاسلام لا يقال فنزلت - المصاب بالحمية بتدك التسليم لقضاء الله و الخروج الى ما تسخط الله جامع
على نفسه صحتين - احديهما ذهب ما اصاب به - و الثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين -
و قرئ خاسر الدنيا و الآخرة بالنصب و الرفع - فالنصب على الحال - و الرفع على الغاء اية - و رفع الظاهر
موضع الضمير و هو وجه حسن - او على انه خبر متبداً محذوف - استعير [الضلل البعيد] من ضلال من ابعد
في التية غلاً نطالت و بعدت مسافة فالتة - فان قلت الضرر و الذفع منفقان عن الاصنام مثبتان لما في
اليتين و هذا تناقض - قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم و ذلك ان الله تعالى سقه الكافر
بانه يعبد جماداً لا اله الا هو و لا نفعاً و هو يعتقد فيه بجبله و ضلاله انه يستفح به حين يستشفع به ثم
قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بداهة و صراخ حين يرى استنصاره بالاصنام و دخوله النار بعبادتها و لا يرى
اثر الشفاعة التي ادعاها لها [لمن ضره اقرّب من نفعه ليس المولى . ليس العشير] - او كرر يدعوا كانه
قال يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً اقرّب من نفعه بكونه

مِنْ مُضَعَّةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ط وَ يَقْرَأُ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَسَّاهُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ج ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
 ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ج وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ آيَاتِنَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ط وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي
 الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاذًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَانْتَبَتْ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ يَهْبِطُ ٥ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
 وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَنْ

الميئين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعامه ما لا يكتنزه الذكر ولا يسيطه به الوصف - وقرأ ابن ابي
 عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ و يَقْرَأُ بِالْيَدِءِ - و قرئى و يَقْرَأُ و يُخْرِجُكُمْ بِالنُّونِ وَ الذَّصَبِ - و يَقْرَأُ و يُخْرِجُكُمْ و يَقْرَأُ و يُخْرِجُكُمْ بِالنَّصَبِ
 و الرفع - و عن يعقوب نُقِرَ بِالنُّونِ وَ ضَمَّ الْقَافِ مِنْ قَرَأَ الْمَاءَ إِذَا صَبَّه نَالِقِرَاءَةَ بِالرَّوْعِ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ يُقْرَأُ فِي الْإِرْحَامِ
 مَا يَشَاءُ إِنْ يُقْرَأُ مِنْ ذَلِكَ [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] و هو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع -
 او كما شاء و قدر و ما لم يشأ اقراره مَجْتَبَهُ الْإِرْحَامِ او اسقطته - و القراءة بالنصب تمايل معطوف على تعليل
 ومعناه خلقناكم مدرجتين هذا التدرج اغراضين - احدهما ان يُبَيِّنَ قَدْرَتَنَا - و الثاني ان نُقَرِّفِي الْإِرْحَامِ مَنْ نُقَرِّ
 حَتَّىٰ يُؤَلِّدُوا وَيُنشَأُوا وَيَبْلُغُوا حَدَّ التَّكْلِيفِ فَاتْلُفَهُمْ و يعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وحده لان
 الغرض الدلالة على الجنسن - و يحتمل نُخْرِجُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طِفْلًا - الاشد كدال القوة و العقل و التهذيب
 و هو من الفاظ المجموع اللقي لم يستعمل اها واحد كالأشددة و القنود و الأباطيل و غير ذلك و كانها شدة في غير
 هيء واحد فُبَيِّنْتَ لَذَلِكَ عَلَىٰ لَفْظِ الْجَمْعِ - و قرئى وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي آيِ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ [أَرْدَلُ الْعُمْرِ]
 الهرم و الخرف حتى يعود كهيدته الاول في اوان طفولته ضعيف البنية سخييف العقل قليل الفهم - بين
 انه كما قدر على ان يرتقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به
 الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْجَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا] اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب
 ان ينساه و يزول عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته بقول لك من هذا نقول فلان فما يابث لحظة
 الا سالك عنه - و قرأ ابو عمر العبر بسكون الميم - [الْهَامِدَةَ] المينة اليابسة و هذه دلالة ثانية على البعث
 و ظهورها و كونها مشاهدة معاينة كرها الله في كتابه - [اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ] تحركت بالذبات و انتفخت -
 و قرئى رَبَّتْ آيِ ارتفعت - [الْبَهْبِيجُ] الحسن السائر للناظر اليه - اي ذُكِرَ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ خَلْقِ بَنِي
 آدَمَ وَ أَحْيَاءِ الْأَرْضِ مَعَ مَا فِي تَضَاعِيفِ ذَلِكَ مِنْ اصْنَافِ الْحِكْمِ وَ اللَّطَائِفِ حَاصِلٌ بِهَذَا وَ هُوَ السَّبَبُ فِي
 حُصُولِهِ لَوْلَاهُ لَمْ يَتَصَوَّرْ كَوْنَهُ وَ هُوَ [اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ] اي الثابت الموجود و انه قادر على احياء الموتى و على
 كل مقدر و انه حكيم لا يخالف ميعادة و قد وعد الساعة و البعث فلا بد ان يفى بما وعد • عن ابن عباس
 انه ابو جهل بن هشام - و قيل كرز كما كرت سائر الاقاصيص - و قيل الاول في المقلدين و هذا في المقلدين -
 و المراد بالعلم العام الضروري - و بالهدى الاستدلال و انظر لانه يهدي الى المعرفة - و بالكذب المذير الوحي -
 اي يجامل بظن و تخمين لا باحده هذه المذلة - و تذيي العطف عبارة عن الكبر و الخيلاء كتصغير الخد و لتي

تَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۖ كَذَّبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ نَزَّلَهُ اللَّهُ بَلْئِنَّهُ يَدِينُ إِلَىٰ تَدَابِيرِ السَّعِيرِ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب - فان قلت لم قيل اولاً ترون ثم قيل ترمى على الافراد - قلت لان الرؤية اولاً علقت بالرزق فاجعل الناس جميعاً راينين ليا وهي معلقة اخيراً يكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رايناً لسائرهم - قيل نزلت في الغرض بين الحارث وكان جدلاً يقول الملائكة بذات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار تواباً وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والاعمال ولا يرجع الى علم ولا يعص فيه بضررس فاطع وليس فيه اتباع للبهتان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبطاً عشواءً غير نازق بين استحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وايداً له لم يذم له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار - وما ابرئ رؤساء اهل الاهواء والبدع والحقشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولاً اولياً بل هم اشد الشياطين اضلالاً واقطعهم لطريق الحق حيث ذنوا الضلال تدويناً وتقنوه اشياءهم تلقيناً كأنهم ساطوه بلحومهم ومائهم وايهم عنى من قال • شعر • ويارب مفقر الخطى بين قومه • طريق نجاة عندهم مستور نبيج • روبرق اوفى في اناوح ماخط فيه من • بيان اعوجاج في طريقه تجبر • اللهم تبئنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - والكتبه عليه مثل ابي كلما كتب اضلال من يتولا عليه ورم به ظهور ذلك في حاله - وقريه اده وانه بالفتح والكسر - فمن فتح فلان الاول فاعل كذب والثاني عطف عليه - ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كلما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كذبت ان الله هو الغني الحميد - او على تقدير قيل - او على ان كذب فيه معنى القول - الحسن من تبعث بالتحريك ونظيره الجلس والظن في الجباب والظن كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل رتبكم ان نظروا في بقاء خلقكم - رعلقة طعنة الدم الجامدة - والمضعة اللحمية الصغيرة قدر ما يمضغ - والمختلفة المسواة الملساء من النقصان والعيوب يقال خلق الخلق العيون والاعضاء المصنعة المصنعة المصنعة من قواهم صغيرة خلفاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المصنعة متفوتة منها ما هو كمال الخلق الملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم - وانه بقولهم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه [لديين لهم] بهذا التدرج قدرتنا وحكمنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولاً ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين اياهما والتقرب وقد تولى ان يجعل النطفة علتة ويبيها تبيناً يظهر ثم يجعل العنفة مضعة والمضعة عظماً قدر على إعادة ما ابدأ به هذا الدخلى في القدرة من ذلك وهو في القياس - وورد الفعل غير معدى الى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَيْنَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تُؤَنَّبُنَّ أَنْ تَدَّخُلَ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ

سورة الحج

[الزينة] شدة التعبدك والازعاج وان بضاعف زابل الاشياء عن مقارها و مراكزها - ولا تخلو [الساعة] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تؤنّب الاشياء على الهجاء الحكمي فتكون الزينة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجزئه مسمى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُ الْإِنبِيَاءِ وَآلِهَاتِهِمْ هِيَ الرُّبُوبَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي فَوَاهِ إِذَا زُنُوبَاتِ الْأَرْضِ زُنُوبًا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيامة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و ينصّروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم و يرحموا من شذات ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به و تبعه من الترتي بلباس التقوى الذي لا يؤمّنهم من تلك الازعاج الا ان يتردوا به - و روي ان هاتين الايتين نزتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فام يرا أكثر بائداً من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدرب و لم يضرروا الخيام و تمت الغزوة و لم يطبخوا قديرا و كانوا من بين حزين و ماث و مفكر - [يوم تؤنّبن] منصوب بتدّخل و الضمير للزينة - و قرئ تدّخل كئ مرّضة على الذئذ للمفعول - و تدّخل كئ مرّضة اي تدّهلها الزايزة - و الذهل الذهاب عن الامر مع دهشة - فان قلت لم قيل [مرّضة] دون مرضع - قلت المرّضة التي هي في حال الارضاع مقلّمة نديها الصبي و المرضع التي شأنها ان ترضع و ان لم تباشر الارغام في حال و عنها به فقيل مرّضة ليدل على ان ذلك البول اذا فوجئت به هذه و قد آلمت الرضيع نديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة [عما أرضعت] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تدّهل المرّضة عن رادها الغير فطم و تَضَعُ الحامل ما في بطنها لغير تمام - قرئ و تُرى بالضم من اُرىك قائما و اُرىك قائما - و [الداس] منصرب و مرفوح و الغصب ظاهر - و من راع جعل الداس اسم تُرى و آذنه على تاويل الجماعة - و قرئ سكرى و بسكرى و هو نظير جوعى و عطشى في جوعان و عطشان - و سُكرى و بسكرى نحو كُسالى و عُجالى - و عن الاعمش سُكرى و بسكرى بانضم و هو غريب - و المعنى و تراهم سُكرى على التشديد و ما هم بسكرى على التحقيق و لكن ما رهبهم من خوف عذاب الله هو الذي انهب عقولهم و طّير تديبهم و ردّهم في نحو حال من يذهب السكر ينقله و

لَقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَإِجْدِ نَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَنزَلْنَاكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ط وَإِن أَذْرِبِي أَقْرَبَ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوَعَّدُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٥﴾ وَإِن أَذْرِبِي لَعَلَّهُ يَذَنِّبَكُمْ وَمَتَاعَ إِلَيَّ جِئِينَ ﴿٦﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ط وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٧﴾

المعجزة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفرقيين ولكن الكسبان محنته على نفسه حيث حرمها ما ينفعها -
وقيل كونه رحمة للنجار من حيث ان عقوبتهم اخرجت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال • انما نقصر
الحكم على شيء - اواقصر الشيء على حكم كقواك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثاليان
في هذه الآية لن [انما يوحى الي] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [انما اليك . الله واحد] بمنزلة انما زيد قائم
وفائدة اجتماعهما الالالة على ان الوحي الى رسول الله متصور على استينار الله بالوحدانية وفي قوله
[مهل انتم مسلمون] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الأنداد -
وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع - ونجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى اليه يتكون ما
مرصولة - اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في العجري مجرى الانذار ومنه قوله فانزلنا بعجرب
من الله رسوله - وقول ابن جرير • ع • اذقلنا ببيها اسماء • والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول
ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتذريه عن الأنداد والشركاء كرجل بيده وبين اعدائه هذنة فاحس
منهم بغدرة فبذذ اليوم العهد وشير النذذ واشاعه واذنهم جميعا بذلك [على سواه] اي مستورين في الاعلام
به لم يظهروه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر لعصا عن اجائها و [ما توعدون] من غلبة المسلمين عليكم
كائن لا محالة والابد من ان يلحقكم بذلك الذلة والضعف وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله
لم يعلمني علمه وام يظعنني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانيين في الاسلام
و [ما تكهون] في صدوركم من الاخن والاحقان للمسلمين وهو يجازيكم عليه - [و ما انزيتي لعل] تاخير
هذا الموعد امتحان لكم ليظن كيف تعملون او تمنع لكم [الى حين] ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد
في وقت هو فيه حكمة - قرئ قن - و [قن] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [ربنا
احكم] على الاتكفاه بالكسرة - و رب احكم على الضم و ربني احكم على افعال التفضيل و ربني احكم من
الاحكام أمر باستعجال العذاب لقومه نعدنوا ببدر - ومعنى بالحق لا تعجبم وشد عليهم كما هو حقهم كما قال
اشدد ربناك على مضر - قرئ [يصفون] بالقاء والياء كانوا يصفون الخصال على خلاف ما جرت عليه
و كانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة مكذب الله طذونهم و خيب هاهم و نصر رسول الله والمؤمنين
وخذاهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ انفرت للناس حسابهم حسبه الله حسابا
يسيرا و صفيه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن •

حَسِيَسًا ٥ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَادِرُونَ ٥ لَا يُحِزُّهُمْ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ط هَذَا يَوْمَكُمْ
 ٢١ سورة الانبياء
 ١٧ الجزء
 ٦ ع
 الَّذِي كُنْتُمْ تَرْعُدُونَ ٥ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِلْكَتِّبِ ط كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ط وَعَدَا عَلِيمًا ط
 إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ٥ وَتَقَدَّ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ٥ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا

احزن - وَالْفَرْعُ الْأَكْبَرُ قَبْلَ الْفِئَةِ الْأَخْيَرِ لِقَوْلِهِ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْرَعُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ -
 وعن الحسن الانصراف الى الذار - وعن الضحاك حين يطبق على الذار - وقيل حين يذبح الموت على
 صورة كبش امسح - اي تستقبلهم الملائكة مَبْدِيَيْنَ على ابواب الجنة و يقاوان هذا وقت ثوابكم الذي
 وعدكم ربكم قد حل • العامل في يَوْمَ نَطْوِي لَمْ يُحِزُّهُمْ اِر الْفَرْعُ اِر تَلَقَّاهُمْ - و قرى نَطْوِي السَّمَاءُ على البداء
 للمفعول والسَّجِّيلِ بوزن الْعُلَّيْ - و السَّجِّيلُ بلفظ الدنو - و روي فيه الكسر وهو الصحيحة - اي كما يطوى الطومار
 للكتابة اي يكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - ومن جمع
 فعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - وقيل السَّجِّيلُ ملك يطوي كتب بني آدم
 اذا رُفِعَت اليه - وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله و سَمَّه و الكتاب على هذا اسم الصحيفة
 المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول نُعِيدَ الذي يفسره نُعِيدُهُ و الكاف مكفوفة بما و المعنى نُعِيدُ اول الخلق
 كما بدأناه تشبيهاً لاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء - فَاِنَّ قَلْتَ و ما اول الخلق حتى يُعِيدَهُ
 كما بدأه - قَلْتَ اوله ابتداء عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يُعِيدُهُ فانياً عن عدم - فَاِنَّ قَلْتَ ما بال
 خلق منقراً - قَلْتَ هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال و لكنك رَحَدْتَهُ و نَكَرْتَهُ اِرَادَةً
 تفصيلهم رجلاً رجلاً كذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اول الخلق بمعنى اول الخلاق لان الخلق مصدر لا يجمع -
 و رجه آخره و ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نُعِيدُهُ و ما موصولة اي نُعِيدُ مثل الذي بدأناه
 نُعِيدُهُ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبدائه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول السائط من اللفظ الثابت
 في المعنى - [وَعَدَا] مصدر موكد لان توله نُعِيدُهُ عدة لاعادة [اِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ] اي قادرين على ان نفعل
 ذلك • عن الشعبي زبور داود - و الذِّكْرُ التَّوْبَةُ - وقيل اسم الجنس ما اُذِنَ على الانبياء من الكُتُبِ و الذِّكْرِ
 اَمَّ الْكِتَابِ يعنى اللوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَارزنا القوم الذين كانوا يستضعفون
 مَسَارِقَ الْأَرْضِ و مَغَارِبَهَا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا اِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَ الْعَابَةِ لِلْمُتَّقِينَ - و عن ابن عباس هي ارض الجنة - وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله
 عليه وآله و سَمَّ • الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار و الوعد و الوعيد و المواعظ البالغة - و البلاغ
 الكفاية و ما تُبَلِّغُ بِهِ الْبَغِيَّةُ • ارسل صلى الله عليه وآله رسماً [رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] لانه جاء بما يسددهم ان تبعوه
 و من خالف ولم يتبع فانما اُتِيَ من عذ نفسه حيث ضيع نصيبه منها و مثاله ان يُفَجِّرَ الله عبداً غديقةً
 فيسقي ناس زروعهم و مواسيهم بمائها فيفعلوا و يبقن ناس مفترطون عن السقي فيضيعوا فالعين

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا ط يُؤْتِلَمَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ط أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هُوَ إِلَّا آيَةً مَا وَرَدَهَا ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدِينَ ۝
لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّرُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ

وهو القبر الثاء حجازية والغاء تميمية - وقرئ يَنْسُلُونَ بضم السين ونَسَلَ وَعَسَلَ اسْرَعَ - و [أذا] هي اذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الغاء كقوله تعالى إذا هم يَقَطُّونَ فاذا جاءت الغاء معها تعارفتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا [هي] ضمير مبهم تُرْفَعُه الايصار و تُفَسِّرُهُ كما فسر الذين ظلموا و اسروا - [يؤتِلَمَا] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ربنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا * [ما تعبدون من دونه الله] يحتمل الاصنام و ابليس و اعوانه لانهم بطاعتهم لهم و اتباعهم خطوتهم في حكم عبيدتهم و يصدقهم ما روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم دخل المسجد و صناديد قريش في الخطيم و حول الكعبة ثلث مائة و ستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث نكلمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى اتخمه ثم تلا عليهم انكم و ما تعبدون من دونه الله حصص جهنم فاقبل عبد الله بن الزبير نراهم يتهايمسون فقال نيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدموه فقال ابن الزبير ا انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك و رب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزير و النصارى عبدوا المسيح و بنوا ملبج عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه و آله و سلم بل هم عبدوا الشياطين اللتي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني عزير و المسيح و الملكة - فان قلت لم قرؤوا باليتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العذر باب من العذاب و لانهم قدروا انهم يستشفون بهم في الآخرة ويستشفون بشفاعتهم فاذا صافوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عذبت بما تعبدون الاصنام فما معنى [لهم فييا زفير] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير و ان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحصوب به امي يحصب بهم في النار و الحصب الرمي - و قرئ بسكون الصاد مصفا بالمصدر - و قرئ حطب - و حصب بالاضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يصمهم الله كما يصمهم [الحسنى] الخصلة المفضلة في الحسن تاليف الحسن اما السعادة و اما البشرية بالنواب و اما الترفيق للطاعة - يروي ان عاليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم و ابو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام بجر داءه و هو يقول لا يسمعون حسيسها - و الحسيس الصوت الذي يحس - و الشهوة طلب النفس اللذة - و قرئ لا يحزنهم من

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۙ وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۙ
 كُلَّ الْيَوْمِ رَاجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ۙ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَّمَ عَلٰى قَرْيَةٍ
 اَهْلَكْنَاهَا اَنْ يَّرْجِعُونَ ۝ حَتَّىٰ اِذَا نَفَخْتَ الْيَاجُوجَ وَصَاحِجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

سورة الانبياء ٣١

الجزء ١٧

ع ٦

ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام هي ملتكم اللتي يجب ان تكونوا عليها لا تحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة [وَاِنَّا] اهلهم اله واحد [فاعبدون] - ونصب الحسن اُمَّتُكُمْ على البدل من هذه - ورفع اُمَّة خبرا - وعنه رفعها جميعا خبرين لهذه - او نوى اللثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة والاصل وَتَقَطَّعْتُمْ الا ان الكلام حُرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما انسدهوا الى اخرين ويُقبِح عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء و يتقسونه فيطير لهذا نصيب و لذلك نصيب تمثيلا للاختلاف فيه و يميزونهم فِرْقًا و احزابًا شتى - ثم توعدهم بان هؤلاء الفِرَقِ المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و مجازبهم * الكفران مذل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نفى نفى لجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفر سعيه [وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ] اى نحن كاتبوا ذلك السعي و مثبتوه في صحيفة عمله و ما نحن مثبتوه فهو غير ضائع و مثاب عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهَا عَلٰى الْكٰفِرِيْنَ اى منعها منهم و ابيى ان يكونوا لهم - و قرئ حَرَمٌ و حَرَمٌ بالكسر و الفتح - و حَرَمٌ و حَرِيْمٌ و معنى [اَهْلَكْنَاهَا] عزمنا على اهلاكها - او قدرنا اهلاكها - و معنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام و الانابة - و مجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُدبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ يرجعون و يقولون يُوبَلْنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعنى انهم مطبوع على توليهم فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروا العذاب - و قرئ اِنَّهُمْ بالكسر و حق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل و حرام على قرية اهلكناها ذلك و هو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح و السعي المشكور غير المكفور ثم علل نقيل [اِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ] عن الكفر فكيف لا يمنع ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اى لانهم لا يرجعون و لامة على الوجه الاول - فان قلت بم تعاقبت حتى و اذاعة غائية له و آية الثلث هي - قلت هي متعلقة بحرم وهي غائية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى اللتي يسكن بعدها الكلام و الكلام المحكي الجملة من الشرط و الجزء اعني اذا و ما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج و ما جوج و هو سدّها كما حذف المضاف الى القرية و هو اهلها - و قيل نفخت كما قيل اَهْلَكْنَاهَا - و قرئ اَجُوجٌ و هما قبيلتان من جنس الانس - يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج و ما جوج [وَهُمْ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم ياجوج و ما جوج يخرجون حين يفتح السد - الحدب الذشر من الارض - و قرأ ابن عباس من كل جدث

فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ فَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ ط وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَرَّغْنَا لَهُ مَقَدُّهُ وَأَرْسَلْنَا لَهُ رُوحَنَا ط أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْعَوْنَ
 فِي الْغَيْبِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ط وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ ﴿٥٣﴾ وَاللَّيْلِ إِحْصَانَتْ فَرَجَهَا فَفَعَّلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن (الحقوق بزغفات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَطَّوَّنَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) والخطاب للمؤمنين [في الظلمت] اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت لقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِلُورِهِمْ وَتَرَكْنِي فِي ظُلْمَةٍ وَقَوْلُهُ نُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر - وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين - وظلمة البحر - اي بانه [لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ] او بمعنى أي - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له - وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم [نُنْجِي] - وَنُجِّي - وَنُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل لصحته نجعله فعلاً وقال نُجِّيَ النجاء المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف باراد التعسف * قال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا بدعه وحيداً بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلماً فقال [وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ] اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه ان جعلها سالحة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير و مساعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الحادرن - و قرئ رَغَبًا وَرَهَبًا بالاسكان وهو كقوله يُخَدِّرُ الْاِخْرَفَ - وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ [خٰشِعِينَ] قال الحسن دُلًّا لامر الله - وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - وقيل متواضعين - وسئل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قُلْتُ اِنِّدْنِي قَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ اِذَا ارْحَى سِتْرَهُ وَاعْلَقَ بَابَهُ فَلْيَرِ اللَّهُ مِنْهُ خَيْرًا لَوْلَا كُتْرِي اِنَّهُ اِنْ يَأْكُلُ خَشِنًا وَيَلْبَسُ خَشِنًا وَيُطَاطِقُ رَأْسَهُ [أَحْصَانَتْ فَرَجَهَا] احصاناً كلياً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت وَامَّ يَمَسَّنِي بَشْرًا وَامَّ اَلْكَ بَيْتًا - فان قامت نفخ الروح في الجسد عبادة عن احياؤه قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي اِي احيائه و اذا ثبت ذلك كان قوله [فَفَعَّلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا] ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قلت معناه نفخنا الروح في عيسى نبياً اي احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمخار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته - ويجوز ان يراد وفعلنا لنفخ في مريم من جهة رحننا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلا قيل ايقين كما قال وَجَعَلْنَا الْعِلْمَ وَالتَّهَارُوتَيْنِ - قلت لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولانها آياته من غير نحل * الأمة الملة - وهذه اشارة الى

ضَرَّ رَأْيَهُمْ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ۝ وَاسْمِعِلَّيْ رَإِدْرِيْسَ وَذَا الْكَيْفَلِ ط
كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ۝ وَادْخُلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط أَنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَافِبًا

اي ناداه بانني مسني الضر - وقرى اني بالكسر على اضرار القول - او لتضمن النداء معناه - والضَّر بالفتح الضر في كل شيء - وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال فُرق بين البذيين لافتراق المعنيين - الطَّف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربة بغاية الرحمة و لم يصرح بالمطلوب - ويحكى ان عجزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشئت جردان بيتي على العصي فقال لها اطفئت في السؤال لاجرم لاردنا نثب ونثب الفهود و ملا بيتها حبا - كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله و ماله - كان له سبعة بنين وسبع بنات واه اصناف البهائم وخمس مائة ندان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فلوكلوا وبذاهب ماله وبالمرض في بدنه ثمانين عشرة سنة - وعن فتادة ثلث عشرة سنة - وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات - وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة. فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده وزيته مثلهم ونوازل منهم - وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا - اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لانسأهم - او رحمة منا لاايوب وتذكرة لغديره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اتيب في الدنيا والآخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - وقيل زكريا - وقيل يوشع بن نون و كانه سمي بذلك لانه ذوا الحظ من الله والمجدود على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين - اسرئيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس وذو النون - محمد و احمد - النون الحوت و اضيف اليه - برم بقومه طول ما ذكرهم فلم يذكرها و اقاموا على كفرهم فرائعهم و ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله و انفة لدينه و بغضا للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابلي ببطن الحوت - ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها - وقرأ ابو شرف مغضبا - و قرى قدرد - و قدرد مستخفا و مثقلا - و يقدر بالياء بالتخفيف - و يقدر - و يقدر على البناء للمفعول مستخفا و مثقلا - و فسرت بالتضييق عليه و بتقدير الله عليه عقوبة - و من ابن عباس انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امراج القرآن البارحة فغرق في فيها فلم اجد لذ نفسي خلاصا الا بك قال و ما هي يا معوية فقرأ هذه الآية و قال او يظن نبيي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من التقدر لا من القدرة - و المستخف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكالت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

حورة الانبياء: ٢١

الجزء ١٧

ع ٥

رَادِدٌ وَسَلِيمٌ اِذْ تَحْكُمُ فِي الْحَرْثِ اِنْ نَفَسَتْ فِيهِ عَذَمُ الْقَوْمِ ٥ وَكُنَّا لِحُكْمِكُمْ شَاهِدِينَ ٥ فَفَعِمْنَاهَا سَلِيمًا ٥
 وَكُلًّا اَتَيْنَا حُكْمًا وَعِنَّمَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ٥ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ٥ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
 لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ ٥ قِيلَ اِنَّكُمْ شَاهِدُونَ ٥ وَسَلِيمٌ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا
 فِيهَا ٥ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَامِينَ ٥ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يُعْوَدُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ٥ وَكُنَّا لَهُمْ
 حَافِظِينَ ٥ وَيُؤْتُونَ اِنْ دَاوُدَ رَبَّهُ اَنِّي مَسْنِي الضَّرَّ وَنْتَ اَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ ٥ وَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما نوته الغاصب من مذاع العبد فاذا ظهر تردا - فان قلت فلو
 وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمنا بالليل او بالنهار
 الا ان يكون مع البيهمة سائق او قائد - والشاعبي يوجب الضمان بالليل - وفي قوله ففعمناها سليمان دليل على
 ان الاعراب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يسبتجن]
 حال بمعنى مستبجات - او استبناف كان قائلنا قال كيف سخرهن فقال يسبتجن [والطير] اما معطرف على
 الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان نسخيها وتسيبها اعيب
 وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق - روي انه كان يمر بالجبال مستبجا
 وهي تجاوبه - وقيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال وتسيج - قلت بان
 يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - وجواب آخر وهو ان يستج من رؤها تسير
 بتسيير الله فلما حملت على التسيج وضمت به [وكنا فعيلين] اي قادرين على ان نفعل هذا وان
 كان عجبنا عندكم - وقيل وكنا نفعول مثل ذلك بالانبياء • اللبوس اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوسها •
 والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفايح نازل من سردها وحلقها دارن فجمعت الحقة والتحصين - [لتحصنكم] قرئ
 بالنون - والتاء - والياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عز وجل - والتاء للضعف او لللبوس على تاويل
 الدرع - والياء لداؤد او لللبوس • قرئ - [الريح] - والرياح بالرفع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والنصب
 على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق
 بينهما - قلت كانت في نفسها رخيطة طيبة كالنسيم فاذا مرت بكسيتها ابدعت به في مدة يسيرة على ما قال
 عذرها شهر زواحيها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاوة في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها
 لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد وتحتكم اية الى اية ومعجزة الى معجزة - وقيل كانت في وقت
 رخاوة وفي وقت عاصفا ليهبها على حكم ارادته - وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما
 يقتضيه علمنا وحكمتنا - اي [يؤصون] له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذاك الى الاعمال
 والمهن وبذا الهدائن والقصور واختراع الصنعة العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل -
 والله حافظهم ان يزفرا بن امره - او يدلووا - او يدبروا - او يوجد منهم فسد في الجملة فيها هم مستخرون فيه -

الْأَخْسَرِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَجِدُهُ رُطُوبًا إِلَى الْأَرْضِ النَّبِيِّ بُرْكَتًا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ وَهَدَيْنَا لَهُ السَّبْعَ طَرَفًا وَيَعْقُوبَ نَائِلَةً ط
 سورة الانبياء ٢١
 وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٥٨﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُعَذِّبُونَ بِأَمْرِنَا ذُرِّيَّتَهُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَكَانُوا
 لَنَا عَابِدِينَ ﴿٥٩﴾ وَرُطُوبًا أَنْبَتَهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَتَجِدُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبْرَاتِ ط أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوءِ
 الْجِزء ١٧
 فَسَقِيْنَ ﴿٦٠﴾ وَانْخَلَتْ فِي رَحْمَتِنَا ط أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦١﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 ع
 وَآلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٢﴾ وَنَصْرَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ط أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوءِ فَاعْرِضْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٣﴾

انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يُملأ فيه الجراب بدرهم - وقيل ما من ماء عذب الا
 و يذبح اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و اوط بالموثقة و يذبحها
 مسيرة يوم ليلة • النائلة ولد الولد - وقيل سأل اسحق فاعطيه و اعطى يعقوب [نائلة] اي زبادة و نضلا من
 غير سوال • [يُعَذِّبُونَ بِأَمْرِنَا] فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية مكتومة عليه ماصور هو بها من
 جهة الله ليس له ان يُخَلَّ بها و يتنازل عنها و اول ذلك ان يتدبى بنفسه لان الانتفاع بهذا اعم و النفوس
 الى الاقتداء بالمهدي اميل [فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ] اصله ان تَعْمَلُ الْخَيْرَاتِ ثم فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ ثم فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ
 و كذلك اقام الصلوة و آتاه الزكوة - [حَكْمًا] حكمة و هو ما يجب فعله - او فصلا بين الخصوم - وقيل هو
 النبوة • و [الْقَرْيَةِ] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة و هذه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشد •
 [مِنْ قَبْلٍ] من قبل هولاء المذكورين - هو نصر الذي مطارعه انتصر و سمعت هذيانا يدعو على سارق
 اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطونان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و
 اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفس الانتشار بالليل - و جمع الصمير لانه ارادها و المتحاكمين اليها - و قرى
 لِكُفْمِهَا - و الصمير في قَوْمِهَا للحكومة او القوي - و قرى فَاثَمَئَهَا - حكم دارك بالغنم لصاحب الحرث فقال
 سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارتقى بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدع الغنم
 الى اهل الحرث ينتفعون بالذئبا و اولادها و اصوانها و الحرث الى ارباب الشاء بقومون عليه حتى يعود
 كهنيته يوم اُفسد ثم يتران فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قات احكما بروحي
 ام باجتها - قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة دارك نُسخت بحكومة سليمان - وقيل اجتهدا
 جميعا فجاه اجتهاد سليمان اشبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه
 حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجذبي عليه - كما قال ابو حذيفة في العبد اذا
 جنى على النفس يدعه المولى بذلك اربفديه - وعذ الشادمي يبيعه في ذلك اربفديه - ولعل قيمة الغنم
 كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى
 يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشاعبي في من غضب عبدا فابى من بده انه يضمن

أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۗ أَفَبِئْسَ لَكُمْ رَبًّا وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ۖ قَالُوا
حَرِّبُوهُ وَانصُرُوا آلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ نَاعِلِينَ ۗ لَمَّا يُنَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ

فاعله اي فكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [اَفَبِ] عرث اذا صَوَّتَ به علم ان صاحبه متضجر اضجرة ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انتطاع عذرهم و بعد رضوح الحق و زهوق الباطل فتأفف بهم - و اللام لبيان المتأفف به اي لكم و لاهتمكم هذا التأفف - اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه و هكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وانتصح لم يكن احد ابغض اليه من الحق و لم يبق له مفرج الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحرقه نمرود - و عن ابن عمر رضي الله عنه رجل من أترب العجم يريد الاكراه - و روي انهم حين هموا باحرقه حسدوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكونى و جمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة تدرض فتقول ان عاتنى الله لاجمعن طبا لبرديم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجذيق مقيدا مغاولا نمرود به فيها فناداها جبرئيل ينار كوني بردا و سلما - و يحكى ما احرقت منه الا وثاقه و قال له جبرئيل حين رمى به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسئل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي - و عن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله و نعم الوكيل و اطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليس له من الملكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة و كف عن ابراهيم و كان ابراهيم ان ذلك ابن ست عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالذار لانها اهل ما يعاقب به و انطعه و اذ لك جاولا يعذب بالذار الا خالقها - و من ثم قالوا [ان كُنْتُمْ نَاعِلِينَ] اي ان كنتم ناصرين الهتمكم نصرا مؤزرا فاختراروا له اهل المعاقبات و هي الاحراق بالذار و الا فرطتم في نصرتنا و لهذا عظموا الذار و تكلفوا في تشييد امرها و تفخيم شأنها و لم يألوا جهدا في ذلك - جعلت النار لمطارعتها فعل الله و ارادته كما صور امر بشي ء فامتثلته - و المعنى ذات برد و سلام فتولع في ذلك كان ذاتها برد و سلام و العراق ابردي فيسلم منك ابراهيم - او ابردي بردا غير صار - و عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها - فان مات كيف بردت النار و هي نار - قامت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر و الاحراق و ابقاها على الافاضة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و الله على كل شيء قدير - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها و يدينه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم و يدل عليه قوله على ابراهيم - [و ارادوا] ان يكيدوه و يمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه باجدال فغلبه الله و لقنه بالمبت و فزعوا الى القوة و التجبروت نصرة و قواه • نجيا من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم و آثارهم الدينية و هي البركات الحقيقية و قيل باله الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - و عن سفين

هَذَا بِالْهَيْدَا إِذْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ @ قَالُوا سَمِعْنَا نَدَىٰ يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرَاهِيمُ @ قَالُوا فَاتَّبُوا بِهِ عَلَىٰ اَعْيُنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ @ قَالُوا اَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْدَا يَا اِبْرَاهِيمُ @ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا تَسْتَغْلِبُهُمْ اِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ @
فَرَجِعُوا اِلَىٰ اَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا اِنَّكُمْ الظَّالِمُونَ @ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ @ اَقْدَمَتْ مَا هُوَ لِاِي يَنْظُرُونَ @ قَالَ

سورة الزمير ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

لَا تَكْ لَا تَقُولُ سَمِعْتَ زَيْدًا وَتَسْكُتُ حَتَّى تَذَكَرَ شَيْئًا مِمَّا يَسْمَعُ - واما الثاني فليس كذلك - فَاِنْ قَلَّتْ
اِبْرَاهِيمُ مَا هُوَ - قَلَّتْ قِيْلَ هُوَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ - او مَذَامِي - والصحيح انه فاعلُ يُقَالُ لَنْ اَمْرًا اَمَامُ
لَا الْمَسْمُوعِ [عَلَىٰ اَعْيُنِ النَّاسِ] فِي مَحَلِّ اَحْصَالٍ بِمَعْنَى مَعَابِنًا مَشَاهِدًا اِي بِمَرَأَى مِنْهُ وَنَظَرٌ -
فَاِنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى اِسْتِعْلَاءٌ فِي عَلَى - قَلَّتْ هُوَ وَاوْرَدَ عَلَى طَرِيقَ الْمَثَلِ اِي يَنْبَغُ اِتِّدَاعُهُ فِي الْاَعْيُنِ
وَيُمْكِنُ فِيهَا ثَبَاتُ الرَّكْبِ عَلَى الْمَرْكُوبِ وَتَمَثُّهُ مِنْهُ [لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] عَلَيْهِ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَبِمَا فَعَلَهُ -
او يَحْضُرُونَ عَقْرَتَنَا لَهُ - رِيحِي اِنْ الْخَبْرُ بَلِغٌ نَمْرُودَ وَ اَشْرَافُ قَوْمِهِ نَأْمَرُوا بِالْحَضَارَةِ - هَذَا مِنْ مَعَارِضِ
الْكَلَامِ وَاطْنَأْفُ هَذَا الذُّوعُ لَا يَتَغَلَّغُ فِيهَا اِلَّا اِذْهَانَ الرَّاضَةِ مِنْ عِلْمَائِهِ الْمَعَانِي وَ الْقَوْلُ فِيهِ اِنْ قَصِدَ اِبْرَاهِيمَ
لَمْ يَكُنْ اِلَّا اِنْ يُنْسَبُ الْفِعْلُ الصَّادِرُ عَنْهُ اِلَى الصَّنَمِ وَ اِنَّمَا قَصِدُ تَقْرِيرِهِ لِنَفْسِهِ وَ اِتِّبَاهُهُ لَهَا عَلَى اسْلُوبِ
تَعْرِيفِي يَبْلُغُ فِيهِ عَرْضُهُ مِنَ الزَّامِهِمُ الْحُجَّةَ وَ تَبْكِيتَهُمْ وَ هَذَا كَمَا لَوْ قَالُ لَكَ صَاحِبُكَ وَ قَدْ كَتَبْتَ كِتَابًا
بِخَطِّ رَشِيْقَةٍ وَ اَنْتَ شَهِيْرٌ بِحَسَنِ الْخَطِّ اَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا وَ صَاحِبُكَ اَمِيٌّ لَا يَحْسُنُ الْخَطَّ اَوْ لَا يَقْدِرُ اِلَّا عَلَى
خَرْمِشَةَ نَامِدَةَ فَقَلَّتْ لَهُ بَلْ كَتَبْتَهُ اَنْتَ كَانَ تَصَدَّقُ بِهَذَا الْجَوَابِ تَقْرِيرُهُ لَكَ مَعَ اِسْتِزْهَاءٍ بِهِ لَا نَفِيَّهُ
عَنْكَ وَ اِتِّبَاهُهُ لِاَمِيَّتِي او الْمُخَرِّمِشِ لَنْ اِتِّبَاةِ وَ اَلْمُرْدِ اَثَرِ بَيْنَكُمَا لِلْعَاجِزِ مِنْكُمَا اِسْتِزْهَاءٌ بِهِ وَ اِتِّبَاةٌ لِلْقَادِرِ -
وَ تَقَاوُلُ اِنْ يَقُولُ غَاظَلْتَهُ تِلْكَ الْاَصْنَامُ حِيْنَ اِبْصَرَهَا مِصْطَقَةً مَرْتَبَةً وَ كَانَ غِيْظُ كَبِيْرِهِا اَكْبَرَ اَشْدَ لِمَا رَأَى
مِنْ زِيَادَةِ تَعْظِيْمِهِمْ لَهُ فَاَسَدُ الْفِعْلِ اِلَيْهِ لِاَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَسْبَبُ لاسْتِزْهَاءِهِ بِهَا وَ حَطْمُهُ لَهَا وَ الْفِعْلُ كَمَا يَسْدُ
اِلَى مِبَاشَرَةٍ يَسْدُ اِلَى اِحْتِمَالِ عَلَيْهِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ حِكْمِيَّةً لِمَا يَقُوْدُ اِلَى تَجْوِيْزِهِ مَذْهَبِهِمْ كَاَنَّهُ قَالَ لَهُمْ
مَا تُنْكُرُوْنَ اِنْ يَفْعَلُهُ كَبِيْرُهُمْ فَاَنْ مِنْ حَقِّ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ بَدْعَى اِلَى اِنْ يَقْدِرُ عَلَى هَذَا وَ اَشْدَ مِنْهُ - وَ يَحْكِي
اِنَّهُ قَالَ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا غَضَبًا اِنْ تُعْبَدُ مَعَهُ هَذِهِ الصِّغَارُ وَ هُوَ اَكْبَرُ مِنْهَا - وَ قَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمِيْعِ فَعَلَهُ
كَبِيْرُهُمْ يَعْنِي فَعَلَهُ اِي فَعَلَ الْفَاعِلُ كَبِيْرُهُمْ - فَلَمَّا اَقَامَهُمُ الْحَجْرَ وَ اخَذَ بِمَحَاقِبِهِمْ رَجِعُوا اِلَى اَنْفُسِهِمْ
فَقَالُوا اِنَّكُمْ الظَّالِمُونَ عَلَى الْحَقِيْقَةِ لِاَنَّكُمْ ظَلَمْتُمُوهُ حِيْنَ قُلْتُمْ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْدَا اِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ - نَكَسْتَهُ
فَلَبَّتَهُ فِجَعَلَتْ اَسْفَلَهُ اِعْلَاءً وَ اَنْتَكَسَ اَنْتَلَبَ اِي اسْتَقَامُوا حِيْنَ رَجِعُوا اِلَى اَنْفُسِهِمْ وَ جَاؤُا بِالْفِكْرَةِ الصَّالِحَةِ
ثُمَّ اَنْتَكَسُوا وَ اَنْقَلَبُوا مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ فَاخَذُوا فِي الْمَجَادَلَةِ بِالْبَاطِلِ وَ الْمَكَابِرَةِ وَ اِنْ هُوَ لَا مَعَ تَقَاصِرِ حَالِهَا
عَنْ حَالِ الْحَيَوَانَ النَّاطِقِ اَلِهَةِ مَعْبُودَةٍ مُضَارَّةٍ مِنْهُمْ - او اَنْتَكَسُوا عَنْ كُوْنِهِمْ مَجَادِلِيْنَ لِابْرَاهِيْمَ مَجَادِلِيْنَ عَنْهُ
حِيْنَ نَفَرُوا عَنْهَا الْقُدْرَةَ عَلَى النَّاطِقِ - او دَلُّوْا عَلَى رُؤْسِهِمْ حَقِيْقَةَ لِفِرْطِ اطْرَاقِهِمْ خَجَلًا وَ اِنْكَسَارًا وَ اِنْخِرَافًا مِمَّا
بَهَّتْهُمْ بِهِ اِبْرَاهِيْمُ فَمَا احَارَا جَوَابًا اِلَّا مَا هُوَ حِجَّةٌ عَلَيْهِمْ - وَ قَرِيْبٌ يُنْكَسُوْا بِالْتَشْدِيْدِ - وَ نَكَسُوا عَلَى لَفْظِ مَا سَمِيَ

الْعَبِيدِ ۝ قَالَ بَلْ رَزَقْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ فَرَوَّا عَلَيَّ ذُلًّا مِّنَ الشُّعْبِيِّ ۝ وَقَالَ لَهُ لَآ كَيْدَ لَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَأْتُوا مَدْيَنَ ۝ فَيَجْعَلُهُمْ جُذَاً الْكَبِيرَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُوا مَن فَعَلَ

وحسبوا ان ما فانه انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الحجة فقالوا له هذا الذي جننتا به اهو جد وحق ام لعب وهزل • الضمير في [فطرهن] للسموات والارض - اول اللتاميل وكونه اللتاميل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاوة بالحجة عليه وتحسينه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك و ابرهن عليه كما تبين الدعوى بالبيدات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباكم • قرأ معاذ بن جبل بالله - و قرى قولوا بمعنى تتولوا ويقربها قوله فتولوا عنه مدبرين - فان قلت ما الفرق بين الباء و التاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من التوار المبدلة من تاء وان التاء نيبا زيادة معني وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره وتعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عقوه واستكباره وقوة سلطانه وتباهه على نصرته دينه ع • لكن اذا الله سألني عقد شيء تيسرا • ربي ان ازرخ به في يوم عيد لهم فبدأرا ببديت الاصنام ودخاوه وسجدوا لها و وضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفاة و ثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب و في عنقه جوهرة تضيئان بالليل ففسرها كلها بغاس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الغاس في عنقه - عن قتادة قال ذلك سرا من قومه - و روي سمعه رجل واحد - [جذاذا] [قطعا من الجذ وهو انقطع - و قرى بالكسر والفتح - و قرى جذاذا جمع جذيد - و جذاذا جمع جذة - و انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوا من انكاره لدينهم و سبه لاهتهم فبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعلمه كبيرهم هذا نسألوهم - و عن الكلبي اليه الى كبيرهم و معني هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لؤلؤا مكسورة و مالك صحتنا والغاس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب و ذاق من مكابرتهم لعقولهم و اعتقادهم في ائمتهم و تعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم و استهجالا و ان قياس حال من يسجد له و يؤتله للعبادة ان يرجع اليه في حل كل مشكل - فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الاشرک في اعراقهم ناتي فائدة ذبيحة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم غرضا - قلت ان ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفذ ولا يضمر و ظهور انهم في عبادته على جهل عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر و الحطم لشديد الظلم معدن في الظلمة اما لجرأته على الالهة الحقيقية عندهم بالتوتير و الاعظام و اما لانهم رأوا ايضا في حطمها و تماديا في الاستيانة بها - فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى و آتي فرق بينهما - قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يدكرهم لابد منه لسبع

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ٤
الربع

حَبَّةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَاحِسِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّمُنْتَهِينَ ۝
الَّذِينَ يُخَشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبْرَكٌ أَنْزَلْنَاهُ وَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتُمْ مِّنْ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و قرع من مثقال حبة على
كان النامة لقوله و ان كان ذر عسرة - و قرأ ابن عباس و مجاهد آتينا بها و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى
العبارة و المكافاة لانهم آتوه بالاعمال و آتاهم بالجزاء - و قرأ حميد آتينا بها من الثواب - و في حرف ابي جندباً بها -
و أنت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقوامه ذهبت بعض اصابعه • اي [آتينا] هما [الفُرْقَان] و هو التوراة [و]
آتينا به [ضياءً] و [ذِكْرًا لِّمُنْتَهِينَ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع و المواعظ
ضياء و ذكر - و عن ابن عباس الفُرْقَان الفتح لقوله يوم الفُرْقَان - و عن الضحاك فلان البحر - و عن محمد بن
كعب المخرج من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضياءً بغير واو و هو حال عن الفُرْقَان - و الذكر الموعظة - او ذكر
ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [الَّذِينَ] جر على الوصفية - او نصب على المدح -
او رفع عليه • [وَ هَذَا ذِكْرٌ مُّبْرَكٌ] هو القرآن و بركته كثرة مفاعله و غزارة خيره • الرشد الهدى لوجه الصلاح
قال الله تعالى فَاِنْ اُنْسِمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَاذْفَعُوا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ - و قرع رشده و الرشد كالعدم و العدم و
معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رشد له شان - [مِنْ قَبْلُ] اي من قبل موسى و هرون - و معنى علمه به انه علم
منه احوالاً بديعة و اسراراً عجيبة و صفات قد رضيها و احمدها حتى اهلته لمخالفته و مخالصته و هذا كقولك في
خير من الناس انا عالم بفلان و كلامك هذا من الاحتواء على صحاحن الاوصاف بمنزلة • [اِنْ] ايمان يتعلق
بآتيئاً - او برشده - او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ] تجاهل لهم
و تغاب للحققر اليهم و يصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم ينو للعائفين مفعولاً و اجراه مجرى ما
لا يتعدى كقولك فاعلمون العكوف لها او واقفون لها - فان قلت هلا قيل عليها عاكفون لقوله يعكفون على
اصنامهم لهم - قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على • ما اتبع التقليد و القول المتقبل بغير
برهان و ما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدا آباءهم في عبادة التماثيل و عقروا
لها جباههم و هم معتقدون انهم على شيء و جادون في نصرته مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطنهم
و كفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم • [أَنْتُمْ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان
العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع و نحوه اسكن اذنت و زججك الجنة اراد ان المقلدين و
المقلدين جميعاً مفخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به اذنى مسكة لاستنزال الشريطين الى غير
دليل بل الى هوى متبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه غللاً بقرا مديجين من تضليله اياهم

بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ رَبَائِهِمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۖ أَمْ لَا يُرَوْنَ أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ
 أَفَهُمِ الْغَالِبُونَ ۖ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ۗ وَلَكِنَّ مَسئَلَكُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ
 رَبِّكَ يُقَوِّنُونَ يَوْمَلْنَا نَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۖ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ سَخِيْفًا ۗ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ
 حَبَّةٍ مِنْ حَبِّ خَضِرٍ حَتَّىٰ أَنْزَلْنَاهُ خَضِرًا أَوْ كُنُوزًا عِشْرِينَ صَاعًا فَتَرَى الْإِنْسَانَ يَضْغَابًا مَدِينًا ۗ

معنى بل وقال [لَمْ يَنْفَعَهُمْ] من العذاب تجاوز منعدًا و حفظًا ثم استأنف فبيّن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و منعها و لا مصحوب من الله بالنصر و التأييد كيف يمنع غيره و ينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ و الكفاية انما هو مما لا من مانع يمنعهم من اهلاكها و ما كلاً ناهم و ابياتهم الماضين الا تمنيعاً لهم بالحدوة الدنيا و امبالاً كما منعدنا غيرهم من الكفار و أهملناهم [حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدت بهم ايام الروح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يفتنون و لا يذرع عنهم ثوب امنتهم و استمتاعهم و ذلك طمع فارغ و امل كاذب [أَمْ لَا يُرَوْنَ أَنَا] نذقت ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت اي فائدة في قوله [نَاتِي الْأَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجزيه على ايدي المسلمين و ان عساكرهم و سرايرهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتيتها غالباً عليها فانصت من اطرافها • قرئ [وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمَّ] وَ لَا تَسْمَعُ الصَّمَّ بالقاء و الياء اي لا تسمع انت اذ لا يسمع رسول الله - وَ لَا يَسْمَعُ الصَّمَّ مِنْ أُنْع - فان قلت الصَّمَّ لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [إِذَا مَا يُنذَرُونَ] - قلت اللام في الصَّمَّ اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجئس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يُنذَرُونَ فوضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على تصاميم و سدّهم آسمانهم اذا اُنذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصاميم من آيات الانذار [وَ لَكِنَّ مَسئَلَكُمْ] من هذا الذي يُنذَرُونَ به ادنى شيء لآذعوا و اذلوا و اتروا بانهم ظلما انفسهم حين تصاموا و اعرضوا - و في المس و المنقحة ثلث مبالغت - لان المنقح في معنى القامة و الغزارة يقال نقحته الدابة و هو رمح يسير - و نقّصه بعبطية رضخه - و ابتداء المرة - و صفت [الْمَوَازِينَ] بالقسط و هو العدل مبالغت كانها في انفسها قسط - ار على حذف المضاف اي ذرات انفس - و اللام في [يَوْمِ الْقِيَامَةِ] مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلتون من الشهر - و منه بيت الذابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعرنقها • لسنة اعوام و ذا العام سابع • و قيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ارماد الحساب السوي و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادة منقوال ذرة منعد ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموازينات - و الذاتي انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن هو ميزان له كفتان و لسان - و يربى ان دُرْد عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسدات فقال يا دُرْد اني اذا رضيت عن عبيدي ملاءتها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن بمخالف الاعمال - و الذاتي

مَنْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ
مَنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۝
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دَرِينَا ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُنصَبُونَ ۝

سورة انبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس بيدع منكم ان تستجعلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم
و سجيئكم - وعن ابن عباس انه اراد بالانعام آدم و انه حين بلغ الروح صدره و لم يتبأنخ فيه اراد ان يقوم -
و روي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة و لما دخل جوفه اشتهى الطعام - و قيل خلقه الله
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه النضر بن
الحارث - و الظاهر ان المراد الجنس - و قيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم • ع • والخل يذبت بين الماء
و العجل • و الله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ و قوله
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة و أمره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمتع الشهوة و ترك العجلة - و ترى خَلِقَ الْإِنْسَانَ • جواب [لو] مخذوف
و حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقواهم متى هذا الوعد و هو وقت
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء و قدام فلا يقدرون على دفعها و منعها من انفسهم و لا يجدون ناصرًا
ينصروهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جعلهم به هو الذي هوته عندهم -
و يجوز ان يكون يعلم متروكًا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين -
و [حين] منصوب بمضمر اي حين [لا يكفرون عن ووجوههم النار] يعلمون انهم كانوا على الباطل و يفتني
عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يقونها بل تفجأهم فتغلبهم • يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت و منه نبئت
الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر - و قرأ الاعمش يأتيتهم فيبتهتهم على التذكير و الضمير للوعد او للحين -
فان قلت فاللام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار
و هي التي وعدوها - او على تاريل العدة - او الموعدة - او الى الجن لانه في معنى الساعة - او الى البغته -
و قيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - و قرأ الاعمش بغتة بفتح الغين [و لا هم ينظرون] تذكير بانظاره
اياهم و امهاله و تفسيخ وقت التذکر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال • سلى رسول الله عن
امتيازهم به بان له في الانبياء عليهم السلام سورة و ان ما يفعلونه به يتيق بهم كما حاق بالمستعززين
بالانبياء ما فعلوا • [من الرحمن] اي من بأسه و عذابه [بل هم - معروضون] عن ذكره لا يتطرونه ببالهم فضلاً
ان يخافوا بأسه حتى اذا زرقوا الكلافة منه عرفوا من الكالى و صلحوا للسؤال عنه و المراد انه امر رسوله بسؤالهم
عن الكالى ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم ضرب عن ذلك بما في أم من

فَلَيْكُ يُسَبِّحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدَ ۝ [فَأَنْتَ] مِتَّ فِيمَ الْخَالِدِينَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۝ وَنَبْلُوكُمْ بِالْبَشَرِ الْخَيْرِ فَنَنْتَ ۝ وَآيَاتُنَا تَرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَتْ الْأَذْيَانُ كُفْرًا أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكِ الْهَزْرًا ۝ أَهَذَا الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِهِ ۝ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الرَّحْمَنَ هُمْ كُفِرُوا ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تَجَلٍ ۝ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝ وَيَقُولُونَ

والحيوان باعطارها [وَهُمْ] عَنْ كُونِهَا آيَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى الْخَافِقِ [مَعْرِضُونَ]-[كُلُّ] الذنوبين فيه عوض من المضان اليه اي كلهم [فِي] فَلَكَ يُسَبِّحُونَ [والضمير للمشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد - و إنما جعل الضمير راء العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة - فَاِنْ قَلَّتِ الْجَمَلَةُ مَا مَحَلَّتْهَا - قَلَّتْ مَحَلَّتْهَا عنهما - قَلَّتْ كَمَا تَقُولُ رَأَيْتُ زَيْدًا وَهَذَا مَتَبَرِّجَةٌ وَيَجُوزُ ذَاكَ إِذَا جَاءَتْ بِصِفَةٍ يَخْتَصُ بِهَا بَعْضُ مَا تَعْلُقُ بِهِ الْعَامِلُ وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَرَهْبَنَا لَهُ اسْتَحْقَ وَيَعْقُوبَ نَائِلَةً - اَوْ لَا مَحَلَّ لَهَا لِاسْتِيْنَانِهَا - فَاِنْ قَلَّتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَمَرَيْنِ فَلِكِ عَلَى حِدَةٍ كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِهِنَّ دُونَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِنُصْبِ الْحَالِ هَذَا كَقَوْلِهِمْ كَسَاهُمُ الْاَمِيرُ حَلَّةً وَقَلَدَهُمْ سَيْفًا اَي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - اَوْ كَسَاهُمْ وَقَلَدَهُمْ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ فَانْتَفِي بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْجَنْسِ اِخْتِصَارًا وَلِانِ الْغَرَضَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْجَنْسِ - كَانُوا يَقْدُرُونَ اِنَّهُ سَيَمُوتُ فَيَسْتَمُوتُ بِمَوْتِهِ فَنَفَى اللهُ عَنْهُ الشَّمَاتَةَ بِهَذَا اَي قَضَى اللهُ اَنْ لَا يَتَّخِذَ فِي الدُّنْيَا بَشَرًا فَاِنَّتَ وَلا هُمْ اَلْاَعْرَضَةُ لِدَمُوتِ نَاذَا كَانِ الْاَمْرُ كَذَلِكَ فَاِنْ مِتَّ اَنْتَ اَيُّقَى هُوَ اَلْوَالِدُ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الْقَائِلِ ۝ شَعْرًا ۝ فَقُلْ لِلشَّمَاتَيْنِ بِنَا اَيُّقُوا ۝ سَبَلَقِي الشَّمَاتُونَ كَمَا لَقِينَا ۝ اَي نَتَّخِذُكُمْ بِمَا يَجِبُ فِيهِ الصَّبْرُ مِنَ الْبَلَايَا وَبِمَا يَجِبُ فِيهِ الشُّكْرُ مِنَ النِّعَمِ وَالْيَقِينُ مَرْجِعُكُمْ فَتُجَازِيكُمْ عَلَى حَسَبِ مَا يُوْجَدُ مِنْكُمْ مِنَ الصَّبْرِ اَوْ الشُّكْرِ وَاِنَّمَا سَمِّيَ ذَٰلِكَ اِبْتِلَاءً وَهُوَ عَالَمٌ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ اَعْمَالِ الْعَامِلِينَ قَبْلَ رُجُوعِهِمْ لِذَلِكَ فِي صُوْرَةِ الْاِخْتِبَارِ - وَ[نَيْلَةٌ] مَصْدَرٌ مَرَكَّدٌ لِنَبَاؤِكُمْ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ۝ الذِّكْرُ يَكُونُ بِخَيْرٍ وَبِخُلُقِهِ نَاذَا دَلَّتِ الْحَالُ عَلَى اِحْدِهِمَا اَطْلُقُ وَ لَمْ يَقْتِدِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ سَمِعْتُ فَلَا نَا ذِكْرُكَ فَاِنْ كَانَ الذِّكْرُ صَدِيقًا فَهِيَ ثَنَاءٌ وَاِنْ كَانَ عَدُوًّا فَذَمٌّ وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَمِعْنَا قَتْلَى يَذْكُرُهُمْ وَقَوْلُهُ [أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْيَتَامَى] وَالْمَعْنَى اِنَّهُمْ عَاكِفُونَ بِهَمِيمٍ عَلَى ذِكْرِ الْيَتَامَى وَمَا يَجِبُ اَنْ لَا تَذْكُرُ بِهِ مِنْ كُونِهِ شَفَعَاءُ وَشُهَدَاءُ وَيَسُوءُهُمْ اَنْ يَذْكُرُهَا ذَاكِرًا بِخِلَافِ ذَٰلِكَ وَاِمَا ذِكْرُ اللهِ وَمَا يَسْتَبِ اَنْ يَذْكُرُ بِهِ مِنَ الْوَحْدَانِيَةِ فَهَمْ بِهِ كَاْفِرِينَ وَلا يَصْدُقُونَ بِهِ اَصْلًا فَهَمْ اِحْقَ بَاَنْ يُتَّخِذُوا هَزْرًا مِنْكَ فَاِنَّكَ مُحَقِّقٌ وَهُمْ مَبْطُلُونَ - وَقِيلَ مَعْنَى ذِكْرِ الرَّحْمَنِ قَوْلُهُمْ مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ اَلْمُسَيَّلِمَةَ وَقَوْلُهُمْ وَمَا الرَّحْمَنُ اَلْمُسْتَجِدُّ لِمَا قَامَرْنَا - وَقِيلَ ذِكْرُ الرَّحْمَنِ بِمَا اَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْجَمَلَةُ فِي مَوْعِ الْحَالِ اَي يَتَّخِذُ ذَلِكِ هَزْرًا رَهُمْ عَلَى حَالِ هِيَ اَسْمَلُ الْهَزْرِ وَالسَّجْزِيَّةُ وَهِيَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ ۝ كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ عَذَابَ اللهِ وَايَاتِهِ الْمُبِينَةَ اِلَى الْعِلْمِ وَالْاَنْبَارِ [وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ] فَاَرَادَ تَهْمُهُمْ عَنِ الْاِسْتَعْجَالِ وَزَجْرِهِمْ نَفَدَمَ اَوْلَا ذَمَّ الْاِنْسَانَ عَلَى اَفْرَاطِ الْعَجَلَةِ وَاِنَّهُ مَطْبُوعٌ

أَنَّا بَرُّمُنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِزْقًا أَن تَمِيدَ بِهِمْ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۝ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْبَيْتَ وَالنَّجَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۝ كُلٌّ فِي
سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

أَمْ يَرَى بغير وارٍ و رَتْقًا بفتح التاء و كلاهما في معنى المفعول كالتخلق و النقص اي كانتا مرتوتقتين -
فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوتقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف
اي كانتا شيئًا رتقًا - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لان نضاء بينهما - او كانت السموات متلاصقات
و كذلك الارضون لا تفرج بينها فتفتقها الله و تفرج بينها - وتيل فتقناهما بالمطر و النبات بعد ما كانت مضمطة -
وانما قيل كائنًا دون كرى ان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان سوداوان اي
جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك -
قلت فيه و جهان - لحددهما انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد - و
الثاني ان تلاصق الارض و السماء و تبانيهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص
و هو التقديم سبحانه ۝ [و جعلنا] لا يخلو اما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى
خلقنا من الماء كل حيوان كقوله و الله خلق كل دابة من ماء او كانا خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه
و حبه له و تاة صبره عنده كقوله خلق الانسان من عجل - و ان تعدى الى اثنين فالمعنى صبرنا كل شيء حي
بسبب من الماء لا بد له منه - و من هذا نحو من في قوله صلى الله عليه و اله سلم ما انا من دابة و لا الد مني -
و قرى حيا و هو المفعول الثاني و الظرف لغو - اي كراهة [ان تميد بهم] و تضطرب - او لان لا تميد بهم
فحذف لا و اللام و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزداد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتيب و
هذا مذهب الكونيين - الفج الطريق الواضح - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت
على السبل و لم تؤخر كما في قوله تعالى لتسئلوا منها سبلا فجاجا - قلت لم تقدم و هي صفة و لكن جعلت
حالا كقوله مع لعة و مرحشا طلل قديم ۝ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه جهان - احدهما اعلام
بانه جعل فيها طرقا واسعة - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابيهم ثم - [محفوظا]
حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض و ينزل - او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكرته
من الملكة [عن آياتنا] اي عما وضع الله فيها من الادلة و العبر بالشمس و القمر و مائر النيرات و مسائرها
و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و
اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها و لم يذهب به و همه الى تدبرها و الاعتبار بها و الاستدلال على
عظمة شان من ارادها عن عدم تدبرها و نصبها هذه النصب و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهها الا
هو عرت قدرته و لطف علمه - و قرى عن آياتنا بالتوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم
متفظون اما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها و الاعتداء بكواكبها و حيوة الارض

هجرة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٢

بِرَهَانِكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَبِمَا مَعْرُوضُونَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا تَعْبُدُونَ ۗ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَدًّا سُبْحَانَهُ ۖ بَلْ عَبْدٌ مُكْرَمٌ ۗ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۗ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۖ فَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْما رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۖ

بأنذكر كقوله أو اطمعاً في يوم ذي مسغبة يتيماً وهو الاصل - والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم - من بعد غلبتهم حينئذ - وروي من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب و العذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعذ وكن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته - وقرئ ذكرو معي و ذكرو قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار - وقرئ الحق بالرفع على توميص لتوكيد بين السبب والمحبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - و تجوز ان يكون المنصوب ايضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل - يوحى - و [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقربة لما سبقها من أي التوحيد نزلت في خزانة حيث قالوا الملكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تداني الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علواً كبيراً - وقرئ مكرمون - ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مذاب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه و كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضاً كذلك مبني على امره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجميع ما يتون و يذرون مما تدموا و آخروا بعين الله وهو مجازيم عليه فلا حظهم بذلك فيضطون انفسهم و يراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم و من تحفظهم انهم لا يجسر ان يشفوا الا لمن ارتضاه الله و اهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله [مشفقون] اي متوقنون من امارة ضعيفة كاثنون على حذر و رتيبة لا يامنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالجلس من خشية الله - وبعد ان وصف كرامتهم عليه و قرب مغزتهم عنده و اثنى عليهم و اثناف اليهم تلك الانعال السنية و الاعمال المرضية تاجاً بالوعيد الشديد و انذر بعذاب جهنم من الشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمهيد مع احاطة عامه بانه لا يكون كما قال و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون تصد بذلك تفضيح امر الشرك و تعظيم شأن التوحيد • وقرئ

فَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا

صورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١

لن الألية لما صححت صح معها الاعتدال على الابداء و الاعادة و نحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لن الالهة على ضربين ارضية و سماوية و من ذلك حديث الأمة اللتي قال لها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه منهم منيا ان مرادها نفي الالهة الارضية اللتي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى - و يجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تَنْحَت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابد من نكتة في قوله هم - قلت النكتة فيه افادة معنى الخصومية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم - وقرأ الحسن ينشرون و هما لغتان انشر الله الموتى ونشرها - و صفت الهة بالأ كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله - فان قلت ما منعك من الرفع على البدل - قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب و البدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله و لا يلتفت منكم احد الا امراتك و ذلك لان امم العام يصح نفيه و لا يصح انجابه و المعنى لو كان يتولاهما و يدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو ناظرهما ففسدتا - و فيه دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا لله - فان قلت لم وجب الامر ان - قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب و التناكر و الاختلاف - و عن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري و لكن لا يجتمع فحلان في شمول و هذا ظاهر - و اما طريقة التمايع فللمتكملين فيها تجاؤل و طراؤ و لان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت و تستقر - اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم من في مملكتهم عن افعالهم و عما يؤدرون و يصدرون من تدبير ملكهم تبيهاً و اجلأ مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك و رب الارباب خالقهم و رازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم و استقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول بداعي الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [و هم يسألون] اي هم مملوكون مستعبدون خطأون فما اخلقتهم بان يقال لهم ام فعلتم في كل شيء فعلاوه • كبر [ام اتخذوا] من دونه الهة استفظاعاً لشأنهم و استعظاماً لكرهم - اي وصغتم الله تعالى بان له شريكاً [بهاتوا] برهانكم [على ذاك] اما من جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتاباً من كتب الرايين الا و توحيد الله و تزيينه عن الأنداد مدعو اليه و الاشراف به منهبي هذه متوعد عليه فيه - اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله و نفي الشركاء عنه كما ورد علي نقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة لاذين معي يعني امته و ذكر للذين قبلي يريد اسم الانبياء - و قرني ذكر من معي - و ذكر من قبلي بالتدوين و من مفعول منصوب

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لِيَوْمٍ آيَاتٍ ۖ وَلَكُمُ الرَّبُّ يَوْمَئِذٍ شَاقِقٌ ۖ وَكَلِمَةُ الرَّبِّ يَوْمَئِذٍ كَالسَّيْفِ الرَّابِعِ ۖ وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ ۖ وَنُودِيَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ أَن يَقُولَ إِنَّهُ بَشَرٌ ۖ لِّمَنْ هُوَ أَهْوَىٰ ۖ وَلَكُمُ الرَّبُّ يَوْمَئِذٍ شَاقِقٌ ۖ وَكَلِمَةُ الرَّبِّ يَوْمَئِذٍ كَالسَّيْفِ الرَّابِعِ ۖ وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ ۖ وَنُودِيَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ أَن يَقُولَ إِنَّهُ بَشَرٌ ۖ لِّمَنْ هُوَ أَهْوَىٰ ۖ

و العجائب كما تسمى الجبابرة سفونيم وفرشهم و سائر زخارنهم للبهو واللعب و انما سويتها للفوائد الدينية و الحكيم الربانية لتكون مطارح ابتكار و اعتبار و استدلال و نظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد و المرافق التي لا تحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ البهو و اللعب و انتفائه عن انعالي هو ان الحكمة صارت عنده و الانا قادر على اتخاذها ان كنت ناعلاً لاني على كل شيء قدير و قوله [لَا تَتَّخِذُهُ مِنْ دُونِهَا] كقوله زُفًا مِنْ دُونِ أَبِي مِنْ جِهَةِ قَدَرْتَنَا - و قيل البهو الولد بلغة اليمن - و قيل المرأة - و قيل مِنْ دُونِ أَبِي مِنَ الْمَلَكُوتِ لَا مِنَ الْإِنْسِ رَدًّا لِوِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَ عَزِيمًا ۖ [بَلْ] اضراب عن اتخاذ البهو و اللعب و تذبذبه منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ البهو و اللعب بل من عادتنا و موجب حكمتنا و استغنائنا عن التبعيض ان نغلب اللعب بالجد و نذحض الباطل بالحق و استعار لذلك الغدق و الدمع تصويراً لباطاله به و اهداره و محققه فعمله كانه جرم سلب كالصخرة مثلا فذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال [وَلَكُمْ الرَّبُّ يَوْمَئِذٍ شَاقِقٌ] به مما لا يجوز عليه و على حكمته - و قرئ فَيَدْمَعُهُ بِالنَّصَبِ وَهُوَ فِي ضَعْفِ قَوْلِهِ ۖ شَعْرًا ۖ سَأْتِرُكُمْ بِهَا مِنَ الْإِنْفِخِ بِالْحَقِّ فَاسْتَرْجَا ۖ وَ قَرِئَ فَيَدْمَعُهُ ۖ [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملكة و المراد انهم مكرمون منزّلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التفضيل و العيان لشرفهم و فضلهم على جميع خلقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور و كان الابح في وعفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و اقصاه و انهم احقاه لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون ابي تسببهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفرغ او بشغل آخر - هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بل و الهزبة قد اذنت بالاضراب عما قبلها و الانكار لما بعدها و المنكر هو اتخاذهم الهة [مَنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ] الموتى و لعمرى ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعرض الموت - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر و ما كانوا يدعون ذلك لأهلتهم وكيف وهم ابعده شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقراءهم لله تعالى بانه خالق السموات و الارض و لئن سألتم من خالق السموات و الارض ليقولن الله و بانه القادر على المقدرات كلها و على النشأة الاولى مذكريس البعث و يتولون من عظمي العظام و هي ربيهم و كان عندهم من قبيل الاحمال الخارج عن قدرة القادر كقائى القديم فبذلك يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأساً - قلت الامر كما ذكرت و لكنهم بانعائهم لها الآية يلزمهم ان يدعوا لها الانشأ لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور و الانشأ من جملة المقدرات و فيه باب من اللهم بهم و التوديع و التيهيد و اشعار بان ما استعبده من اله لا يصح استعباده

يُرْكَضُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْئَلُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا يُبَوِّئُنَا إِنْأَ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ تَمَّا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿٢١﴾ أَوْ

الجزء ١٧

ع ١

انه اَمَّا اخذتهم السيوف و نادى مناد من السماء بالثارات الانبياء ندموا و اعترفوا بالخطا و ذلك حين لم يذفعهم الندم و ظاهر الآية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا و عذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله اَرِضْ بِرِجْلِكَ فليجوز ان يركبوا درابهم يركضونها هارين منهنزمين من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجاعهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فيقول لهم لا تَرْكُضُوا و القول محذوف - فان قلت من القائل - قلت يحتمل ان يكون بعض الملكة - او من ثمه من المؤمنين - او يجعلون خلقها بان يقال لهم ذلك و ان لم يقل - او يقوله رب العزة و يسعه ملكته لينفعهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [و ارجعوا الى ما اترفتم فيه] من العيش الرفاه و الحال الناعمة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفه [لعلكم تسألون] تكلم بهم و توبينخ ابي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لعلكم تسألون غذا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيكهم و يقولوا لكم بم تأمرون و ما ذا ترمون و كيف تأتي و نذر عادة المنعمين المحذمين - او يسألكم الناس في اذنتكم المعاون في نوازل الخطوب و يستشيرونكم في المهمات و العوارض و يستشفون بدابيركم و يستصيئون بأرائكم - او يسألكم الواندون عليكم و الطعام و يستمطرون سحائب اكفكم و يمترون اخلاف معرفكم و ايدايكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس و طلب الثناء او كانوا بخلاء ثقيل لهم ذلك تيكما الى تهم و توبينخ الى توبينخ * [تِلْكَ] اشارة الى يوبلنا لانها دعوى كانه قيل نما زالت تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى و اُخِرْ دَعْوَاهُمْ اَنْ اُحْمَدَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فان قلت لم سميت دعوى - قات لان المؤول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا و توك - و تِلْكَ مرفوع - او منصوب اسما او خبرا و كذلك دَعْوَاهُمْ - الحصيد الزرع المحصون ابي جعلهم مذل الحصيد شبههم به في استيصالهم و اعطاهم كما تقول جعلناهم رمادا ابي مثل الرماد - و الضدير المنصوب هو الذي كان مرتدا و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبها جمعيا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جَوَل ثلثة مفاعيل - قلت حكم الانذين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حاروا حاضرا جعلته جامعا للطمعين و كذلك معنى ذلك جعلهم جامعين لمثالة الحصيد و الضمون * ابي وما سويتا هذا السقف المرفوع و هذا الهاء الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلاق مشحونة بضرب البدائع

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۖ مَا آمَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَبِمَ يُؤْمِنُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا بِحُجِيِّ إِلَهُهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۖ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۖ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ نَشَأِهِمْ وَنُشَأِ أَهْلِكِنَا الْمُسْرِفِينَ ۖ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۖ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّمَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

تول واحد - و يجوز ان يكون تذيلا من الله تعالى لا قوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني انسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لافرق بين ان نقول اُرسل محمد وبين قولك اتى محمد بالبعجزة • [أَفَبِمَ يُؤْمِنُونَ] فيه انهم اعترى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ناهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكثوا وانكث • امرهم ان يستعلموا اهل الذكّر زهم اهل الكتاب حتى يعمومهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا وانما اهلهم على انك لانهم كانوا يشابهون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى وَ لَسَّمَعْنُ مِنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدْنَى كَثِيرًا فَلَا يَكْفُرُونَ فِيهَا هُمْ بِرَدِّ رُسُلِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ • [لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذري جسد غير طاعمين و وحده الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مَا لِيْذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فما ذا رد من قوائم بقوله [وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت - او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملئكة لا يموتون او مستعين حيلتهم المتطاولاة وبقاءهم الممتد خلون • [صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ] مثل وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ وَ الْاِصْلَ فِي الْوَعْدِ وَ مِنْ قَوْمِهِ وَ مِنْهُ صَدَقْتُهُمْ الْاِقْتَالَ وَ صَدَقْتَنِي سَبْ بكرة [وَ مِنْ نَشَأِهِ] هم المؤمنون وَ مِنْ فِي بقاءه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم و صيغكم كما قال وَ أَنَّهُ لَذِكْرُكُمْ وَ اِقْوَمِكُمْ - او موطنكم - او نبيه مكارم الاخلاق اللتي كذمت تطالبون بها الغذاء و حصن الذكّر كحصن الجوار و الوفاء بالعهود و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ] و ردة عن غضب شديد و مذابحة على سخط عظيم لان القضم عظيم الكسر وهو الكسر الذي يبين تلازم الاجزاء بخلاف الفصم - و اراد بالقربة اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [قَوْمًا آخَرِينَ] لان المعنى اهكذا قوما و انشأنا قوما آخرين - و عن ابن عباس انها حَصْرٌ رهي و سحلولٌ قريبان باليمن يذهب اليهما الذباب - و في الحديث كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فِي ثَوْبِ بَيْنِ سَجْوَلَيْنِ - و روي حضورتين - بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستأصلهم - و روي

يَلْعَبُونَ ۝ لِأَهْبَةِ قُلُوبِهِمْ ۝ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى ۝ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم ۝ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ أَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ۝ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا أَضْيَاقُ أَحْلَامٍ بَلِ انْتَرَدَتْ

الجزء ١٧

ع ١٧

جدري فظنتهم كأنهم لم يفظنوا أصلا ولبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن الدآمل و التبصر بقلوبهم - فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله وأسروا - قلت معناه وبالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يقطن احد لتناجيتهم ولا يعلم انهم متناجون - ابدل الذين ظلموا من اورأسروا شعرا بانهم الموسومون بالظلم الفاجش فيما اسروا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البرانيث - او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوقع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحرة أنتم تبصرون] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي وأسروا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار أفأتخضرون السحرة وأنتم تبصرون وتعيذون انه سحر - فان قلت لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبه التشاير فيما بينهم والتحاير في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعدائهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومثله قول الناس استعينوا على حواجمكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما اسرنا - فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى - قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه [السميع العليم] لذاته كيف تخفى عليه خافية - فان قلت فلم ترك هذا الأكذ في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض - قلت ايسر بواجب ان يجيء بالأكذ في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالأكذ اخرى كما يجيء بالاحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام انتدانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم أسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسرته نوح القول موضع ذلك للمبالغة وانه قصد وصف ذاته بان أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فهو كقوله علم الغيوب - عالم الغيب - لا يعرب عنه متقال ذرة - وقرئ قال ربي حكاية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليم • أضردوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليف أحلام - ثم الى انه كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر وهذا الباطل ليجلج والمبطل متخبر رجاع غير ثابت على

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

اِتَّخَذَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللم لا نخلو من ان تكون صلة لا تترتب - ار تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازنف للحيي رحيلهم الاصل ازنف رحيل الحيي ثم ازنف للحيي الرحيل ثم ازنف للحيي رحيلهم ونحوه ما اوردته حيدويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و نيلك زيد راغب نيلك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللم موكدة لمعنى الاضائة وهذا الوجه اغرب من الاول - و المراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون نيبا من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك و نحوه و اَقْتَرَبَ التَّوَعُّدُ الْحَقُّ - فان قلت كيف رُصِفَ بالاقتراب و قد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقرب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَ لَنْ نُخَافَ اللّٰهَ رِعْدَةً - وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و لان كل اب و ان طالمت اوقات استقباله و ترقبه قريب و انما البعيد هو الذي رجد و انقرض و لان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعد في آخر الزمان - و قال صلى الله عليه و اله و سلم يُعَدُّ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ - و في خطبة بعض المتقدمين و لت الدنيا حذاء و لم يبق الا صباية كصداية الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلّة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل انكهم و هو ما يتلوه من صفات المشركين - و عفيهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم و لا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لابد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قرعت لهم العصا و نبهوا عن سنة الغفلة و نطخوا لذلك بما يقلى عليهم من الآيات و النذر اعرضوا و سدوا اسماعهم و نفرزوا و قرر اعراسهم عن تنبيه المذنبه و ايقاظ الموقظ بان الله يجذبهم الذكر وقتا فوقتا و يحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه و الموعظة ليعلمم يتعظون فما يزيدهم استماع الأبي و السور و ما فيها من فزون المواعظ و البصائر التي هي احق الحق و اجد الحق الالعبا و تلها و استسخرارا - و الذكر هو الطائفة النازية من القران - و قرأ ابن ابي عدلة مُحَدَّثٌ بِالرَّوْعِ صَفَةً عَلَى الْمَجَل - قوله [وَ هُمْ يَلْعَبُونَ اَهْلِيَّةً فُلُوْنِهِمْ] حالان مترادفتان - او متداخلتان - و من قرأ اَهْلِيَّةً بِالرَّوْعِ نَالِحًا وَاحِدَةً لِان اَهْلِيَّةً فُلُوْنِهِمْ خبر بعد خبر لقوله وَ هُمْ - و الاهية من ابي عنه اذا ذهل و غفل يعنى انهم و ان نُطَلِّعُوا اَنْفَهُمْ فِي قَلَّةِ

لِلنَّفَاقِ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَنَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ
مَنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا نَذِّبُكَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۝ ع

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٧

الأخرة الذي هو خَيْرٌ منه في نفسه وأدم - او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة - او لان احوالهم الغالب عليها
الغضب والمرقة والحرمه من بعض الوجوه والحلال خَيْرٌ وَأَبْقَى لان الله لا يذهب الى نفسه الا ما حَلَّ
وطاب دون ما حرم وخيب والحرام لا يحتمى رزقا - و عن عبد الله بن مُسيط عن رافع قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم النبي يهودي وقال قُلْ له يقول لك رسول الله آتُرَضِي الي رجيب فقال
والله لا اترفته الا برهن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم آتِي لامين في السماء وآتِي لامين
في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت [وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ] اي وآقبل انت
مع اهلك على عبادة الله و الصلوة واستعينوا بها على خصامتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
رزقك مكفِي من عندنا ونحن رازقوك و [لَا تَسْأَلُكَ] ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالک لامر الأخرى -
وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عمرو بن الزبير انه كان اذا
رأى ما عند السلاطين قرأ و لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله - و عن بكر بن
عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصامة قال قَوْمُوا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يلقو هذه الآية •
اقترحوا على عاداتهم في التعمت اية على النبوة فقبل لهم او لم تأتكم اية هي ام الايات واعظهما في
باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دايمل صحته لانه
معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها انتقار المحجة عليه الى
شهادة الحجية - و قرى الصُّحُفِ بالتخفيف - ذكر الضمير الراجع الى البيضة لانها في معنى البرهان والدليل -
قرى نَّذَلْ وَنَخْزِي على لفظ ما لم يسم ناعله • [كُلُّ] اي كل واحد منا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعابدة ولما يؤرل اليه
امرنا وامركم - و قرى السَّوَاءِ بمعنى الوسط و الجيد او المستوي - و السَّوَدِ - و السَّوْنِي - و السَّوِي تصغير السَّوَدِ -
و قرى فَنَمَعُوا فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ - قال ابو رافع حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم - عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة طه أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار - و قال لا يقرأ اهل
الجنة من القرآن الا طه و يسين •

لَعَلَّكَ تَرْضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ لِنَفْقِدَنَّ مِنْهُ ط
رِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَرَاقِبَى ۝ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبَحَ عَلَيْهِ ط لَأَسْأَلَنَّكَ رِزْقًا ط لَنَحْنُ نُزْرُوكَ ط وَالْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ] مخصصا لهما بصلوته - وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو
بالرب وقال الله تعالى ان نأشئة الديل هي اشد وطنا واقوم تديلا وقال امن هو قانت انا الديل ساجدا و
قائما ولن الليل وتمت السمون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب
وانصب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل عند الله - وقد تناول التسييح في اناه الليل ملوطة
العدمة وفي اطراف النهار ملوطة المغرب وملوطة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله
حانظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين - فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع
وانما هو طرفان كما قال اتم الصلوة طرفي النهار - قلت الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان وتظهير مجي
الامر في اليتين مجيئهما في قوله • ظهراهما مثل ظهور الترسين • وقرى واطراف النهار عطف على اذني
اليد - ولعل للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به [ترضى] نفسك ويسر
قلبك - وقرى ترضى اي يرضيك ربك • [ولا تمدن عينيك] اي نظرعينك ومد النظر تطويله لان لا يكاد يره
استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة تارون حين قولوا يلبت لنا مثل ما
اروني تارون انه لذر حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايان بويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل مليحا -
وفيه ان النظر غير المدود مغرغنه وذلك مثل نظر من ياد انشيء بالنظر ثم غص الطرف ولما كان النظر
الى الخارف كالمركز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل
ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به - ولقد شد العلماء من اهل التقوى في وجوب
غص البصر عن ابذية الظلمة وعود المسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء
لعيون النظارة فانظر اليها محصيل لغرضهم والمغربي لهم على اتخذوها [ازجاء منهم] اصنافا من الكفرة - ويجوز
ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متدابع وهو اصناف بعضهم
وناسا منهم - فان قلت علام انتصب [زهرة] قلت على احد اربعة اوجه - على الذم وهو المنصب على
الاختصاص - وعلى تضمين متعدا معنى اعطينا وحوطنا وكونه مفعولا ثانيا له - وعلى ابداله من صحل الجار
والعجز - وعلى ابداله من ازجاء على تقدير ذوي زهرة - فان قلت ما معنى الزهرة فبمن حرك - قلت
معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والنبجة كما جاء في [الجهرة الجهرة قرى اربنا الله جهرة] - وان تكون جمع
زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتعمون وتلث وجوههم وبها زيمه
شارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شجوب الوان والتشرف في الثياب [لنفقنهم] لنبلوهم حتى
يستوجروا [العذاب] لوجود الكفران منهم - ار لنعذبهم في الاخرة بسببه [وزرق ربك] هو ما ادخر له من ثواب

قَلَّا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ
 حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۚ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۝ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالْإِسْمَةِ ۚ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرُ أَشدَّ وَالْبَقِي ۝ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
 فِي مَسْجِدِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّبُوَّةِ ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكُن لِّزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۗ فَاصْبِرْ
 عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۚ وَمِنْ أَنَاجِدِ الرَّجُلَ يَدْعُو تَاطُرَاتِ الْيَوْمِ

وَالْمَسْكَنَةَ وَبِأَنَّهَا يَعْضَبُ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِالْبَيْتِ اللَّهِ - وقال لَوَلَّوْهُمُ الْقُرْبَانَ وَالْأَرْحَامَ وَمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِّن رِّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ تَوْبِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ - وقال وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
 عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وقال ا مَتَّعْنَاهُمَا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا - وقال
 وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا - وعن الحسن هو الضريع والرتوم في الذار - وعن ابي
 سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرُهُ بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَعْل فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا لَانه جواب الشرط -
 وقرئ وَنَحْشُرُهُ بِسُكُونِ الْهَاءِ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَيْنًا
 وَبُكْمًا وَمَا وَ كَمَا فَسَّرَ الزُّرْقُ بِالْعَمَى * [كَذَلِكَ] ابي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتلك
 واضحة مستتيرة فلم تنظر اليها بعين المعتمر ولم تنبصر وتركها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك
 على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك - لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في
 الدنيا وحشره اعشى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله وَ لَعَذَابُ الْأَخْرَةِ أَشدَّ وَابْقَى كانه قال وَ لَنَحْشُرَنَّ عَلَى
 العمى الذي لا يزل ابدًا اشد من ضيق العيش المنقضي - اوران و لَتَرْكُنَا ايا. في العمى اشد و ابقى من
 تركه لايتنا * فاعل [لَمْ يَهْدِ] الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بمعناه و مضمونه ونظيره قوله تعالى وَ تَرْكُنَا
 عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَةِ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ابي تركنا عليه هذا الكلام - ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول
 ويدل عليه القراءة بالنون - وقرئ يَمْشُونَ يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد و ثمود و يمشون في مساكنهم
 و يعاينون آثار هلاكهم * الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزئهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل
 اهلنا عادًا و ثمودًا لزامًا لهُؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ - و اللزام اما مصدر لازم وصف به - و اما فعلا بمعنى مفعول ابي ملزم
 كانه آلة اللزيم لغرض لزمه كما قالوا ليزا خصم [وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى] لا يتخلو من ان يكون معطوفًا على كَلِمَةً -
 او على الضمير في كأن ابي لكان الاخذ العاجل و اجل مسمى لازمين له كما كنا لزمين لعاد و ثمود
 و لم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل * [بِحَمْدِ رَبِّكَ] في موضع الحال ابي وانت حامد لربك
 على ان وثقتك للتسبيح و أعانك عليه - المراد بالتسبيح الصلوة - او على الظاهرة - فذم الفعل على الوردات
 اولًا و الوردات على الفعل آخرًا فكانة قال م ل لله [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] يعني الفجر [وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا] يعني الظهر
 و العصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها - وتعد [أَنَاجِدِ الرَّجُلِ] وَ اطْرَافِ

سورة طه ٢٠ وَ هَدَى ۞ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ فَمَا يُآتِيكُمْ مِنْ يَدَيَّ هُدًى ۖ مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ

الجزء ١٩

ع ١٥

في اول الامر و كاد لمشارفته و الدنومنه - قرى - بَخَصَفَيْنِ للتكثير و التكرير من خصف النعل و هو ان يخرز عليها الخصاف اي يُلزِقَانِ الورق بمواتيها للتستر و هو ورق التين - و قيل كان مدورًا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - و قيل كان لباسهما الظُفْر فلما اصابا الخَطِيئَةَ نَزَعَ عنهما و تَرَكْتَ هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شعبة في ان آدم عليه السلام لم يمثل ما رسم الله له و تخطى فيه ساحة الطاعة و ذلك هو العصيان و لما عصى خرج فعله من ان يكون رشدًا و خيرا فكان نبيًا لا محالة لان الغي خلاف الرشد و لكن قوله وَ عَصَى اَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى بهذا الاطلاق و بهذا التصريح و حيث لم يقل و زَلَّ ادم و اخطأ و ما اشبه ذلك مما يعتبر به عن الزلات و القُرطات فيه لطف للمكلفين و مزجرة بليغة و موعظة كاتمة و كانه قيل لهم انظروا و اعتبروا كيف نُعِدْتِ على الذبيح المعصوم حبيب الله الذي لا يجزى عليه الا اتراف الصغيرة غير المنقرّة زلته بهذه الغلظة و بهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات و الصغائر فضلًا ان تجسروا على التورط في الكبائر - و عن بعضهم فعوى نبش من كثرة الاكل و هذا و ان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في فَيَبِي فنا و بقى و هم بنو طي تفسير خبيث - فان قلت ما معنى [ثُمَّ اجْتَبَدَهُ رَبُّهُ] - قلت ثم قبله بعد التوبة و قرينه اليه من جبي الي كذا فاجتبيته و نظيره جليت على العروس فاجتليت و منه قوله تعالى وَاِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا اَي هَلَّا جَبَيْتَ اليك فاجتبيتها و اصل الكلمة الجمع و يقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار [وَ هَدَى] اى وَفَّه لِحفظ التوبة و غيره من اسباب العصمة و التقوى - لما كان ادم و حواء اصلي البشر و السببين الذين منهما نشازا و تفرعوا جعلنا كانهما البشر في انفسهما فخطبنا مخاطبتهم فتقول [فَمَا يُآتِيكُمْ] على لفظ الجماعة و نظيره اسذاهم الفعل الى السبب و هو نى الحقيقة للمصيب [هُدًى] كتاب و شريعة - و عن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى و المعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله و امتثل اوامره و انتبه عن نواحيه نجح من الضلال و من عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر و المؤنث - و قرى فَنَتَكِي على فعلى و معنى ذلك ان مع الدين التسليم و القناعة و التوكل على الله و على تسمته فصاحبه يُفَقِّحُ ما رزقه بسماح و سنولة فيعيش عيشًا رافعًا كما قال تعالى فَلَنَجْجِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً و المعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلت عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيميشه ضنك و حانه مظلمة - كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا ظلم عليه رتبه و تشوش عليه رزقه و من الكفرة من ضرب الله عليه الدنة و المسنة لكونه قال الله تعالى وَ صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ اِلْدَةُ

عَزَمًا ۞ وَإِن قَالُوا الْمَلَائِكَةُ أَسْجِدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ط أَبَى ۞ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَارْزُقِكَ
 قَلًا يُخْرِجُكَ مِمَّا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى ۞ إِنَّ لَكَ الْأَلْحُورَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۞ وَآتَاكَ لَا تَطْمَرُؤًا فَيَبِيَّ وَلَا تَصْحَى ۞
 ٢٠ سورة طه
 ١٤ الجزء
 ١٥ ع
 فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ۞ فَأَوَّلًا مِنْهَا أُبْدِتَ لَهُمَا
 سُرَاتِنِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفُنِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَوْقِ أَلْحَنَةِ ۞ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجْبَدْنَاهُ رَبَّهُ فَذَابَ عَلَيْهِ

لم يبق عُنْفٌ وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استثناءه وهو جاتي
 عن الملائكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك
 كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [أبى] جملة مستأنفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه -
 ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فَسَجَدُوا - وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتنبط [فلا
 يُخْرِجُكَ مِمَّا] فلا يكون سببا لالخارج كما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في
 الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاهم كما ان في ضمن سعادتة سعادتهم فاخصر الكلام
 باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذاك معصوب
 برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه اُهبط الى آدم ثور احمر نكل يحترث عليه ويمسح العرق من جبينه -
 قريع وَاَتَاكَ بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على الْأَلْحُورِ - فان قلت ان لا تدخل على ان
 فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع
 ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع
 اجتماعها كما امتنع اجتماع ان وان - الشيع والري والكسوة والكن هي الأقطاب التي يدور عليها
 كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كافي ولا الى كسبي كاسب
 كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ النفي لبقائها التي هي الجوع والعري والظما
 والضحو ليشرق سمعه بامامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامي بالسبب الموقوع فيها
 كراهة لها - فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ واخرى بالي -
 قلت وسوسة الشيطان كقولته التكلبي وروعة الذئب ووثوقة الدجاجة في انها حكايات لامرات وحكمها حكم
 صوت واجر وسمنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي * ع * وسوس
 بدعو مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقولته * ع * اجرس لها يا ابن ابي كباش * ومعنى
 وسوس اليه انتهى اليه الوسوسة كتونك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
 لان من اكل منها خلد برعته كما قيل لحيروم فرس الخلوقة لان من باشر اثره حيي [وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى]
 دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس الا ان تَكُونَا مَلِكَيْنِ بالكسر - طَفِقَ يفعل كذا مثل جعل
 يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبز فعلا مضارعا وبينها وبينه مضافة تصيرة - هي للشروع

نَبِيٍّ مِّنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ
 أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسْفِ رَأْسِهِ وَكَمْ نَجِدُ لَهُ

او فعل الخبر والطاعة - والدُّرُّ كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة - وقرئ نُحَدِّثُ - وتُحَدِّثُ بالنون و
 التاء ابي تحدث انت - وسكن بعضهم الذاء للتخفيف كما في • ع • ناليوم اقرب غير مستحب • [فَتَعَلَىٰ اللَّهُ
 الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له ولما يصرف عليه عبادة من اوامره ونواهيه ووعده ووعيدته والادارة بين
 ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما تجري عليه امر ملكوته - ولما ذكر القرآن وانزائه قال
 على سبيل الاستطراد واذا لَفَنَكُ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأان عليك ربنا يسمعك ويقيمك
 ثم اُتِيَ عَلَيْهِ بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لَمَانَكُ
 لَتَعْجَلُ بِهِ - وقيل معناه لا تبغ ما كان منه مسملا حتى يأتيك البیان - وقرئ حَتَّىٰ نَقْضِي إِلَيْكَ رَحْمَةً
 وقوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم ابي علمني يارب
 لطيفة في باب التعلم وادبا جميدا ما كان عندي فزِدْنِي علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما -
 وقيل ما امر الله رسوله بطالب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم
 الملك الى فلان وازعز اليه وعزم عليه وعهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَفْنَا فِيهِ
 مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - والمعنى واُسْمُ سَمَّا لَقَدْ امرنا اباهم آدم ورضيانه لا يقرب الشجرة وتوعدناه
 بالدخول في جملة الظالمين ان قربنا وذلك من قَبْلِ وجودهم ومن قَبْلِ ان توعددهم فخالف الى ما نُبِي
 عنه وَتَوَدَّ في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان احاس امر بني آدم
 على ذلك وعرفهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالنسيان - قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر
 وانه لم يُعَنَّ بالصيغة العذائية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط النفس حتى تولد من ذلك
 النسيان - وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها - وقرئ نَسْفِ ابي
 نَسَا الشيطان - العزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يُوَسِّس الشيطان
 من التسويل له - والوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم ومنعوله له عزمًا - وان يكون نقيض العدم كانه قال و
 عدمناله عزمًا • [اِنَّ] منصوب بضممراي وانكروقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ورسوسته اليه
 وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتخدير من كيدته
 حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى العزم والثبات - ففحى ولست ابايسس كان جتيا بدليل قوله تعالى كَأَنْ مِنْ
 الْجِبِّ فَفَسَّقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تناوله الامر وهو للملئكة خاصة - قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله
 عبدانهم فلما امروا بالسجود لادم والتواضع له كرامة له كان اجنبي الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام
 لقبول على المجلس علية اهله وهراتهم كان العلم على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٤

لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اٰذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ۝ وَرَدَّتْ الْجُودَةُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ط وَتَدَّ خَابٌ مِّنْ حَمَلٍ ظَلْمًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخْفُفُ ظَلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَمَرْفُوعًا

في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالامتواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عدت الى قطعة ارض نسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقت على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم احتطعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استوائها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله تعالى ذلك العوج الذي دق و لطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فيقول فيه عوج بالمكسر - الامت الغنم اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت - اضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اذ نسفت - ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يَوْمَ الْقِيَمَةِ - والمراد [الداعي] الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل ارب الى صوته لا يعدلون [لَا عِوَجَ لَهُ] اي لا يعوج له مدعو بل يستورون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت الاموات من شدة الفزع وخفتت [فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا] وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة - وقيل هو من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر [مَنْ] يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لَانْفَعُ الشَّفَاعَةُ لِالشَّفَاعَةِ مَنْ اٰذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ - والنصب على المفعولية - ومعنى [اٰذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ] لاجله اي ان للشانع رضي قوله لاجله - ونحو هذه اللام اللام في قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِذِينَ اٰمَنُوا لَوْ كَانُوا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ اَي [يَعْلَمُ] مقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه [وَلَا يُحِيطُوْنَ] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عينوا يوم القيمة الخبيدة والشقوة وسوء الاحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فَلَمَّا رَاوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوْهُ الْاٰذِيْنَ كَفَرُوْا - وَوُجُوْهُ يَوْمَئِذٍ بِاَسْرَةٍ - وقوله [وَتَدَّ خَابٌ] وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر • الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - و الهضم ان يكسر من حق اخيه فلا يوتيده له كصفة المطففين الذين اذناوا على الناس يستوثون ويسترجعون وَاِذَا كَانُوْهُمُ يُجْسِرُوْنَ - اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم و لم يهضم - وقربى فلا يخف على النبي • [وَكَذٰلِكَ] عطف على كَذٰلِكَ نَقَصُ اَي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة للوعيد اَنْزَلْنَا الْقُرْاٰنَ كُلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيْرَةِ مَكْرُوْرَيْنِ فِيْهِ اٰيَاتُ الْوَعِيْدِ لِيَكُوْنُوْا بِحِيْمَتٍ يَّرٰوْا مِنْهُمْ تَرْكُ الْمَعَاوِي

يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٤﴾ يَخْسِفُونَ بِأَنفِهِمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْأَلُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٧﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا مِصْقًا ﴿١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَمَّ عِوَجَ لَهُ كَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حِمْلًا رِزْرُهُمْ كما حذف في قوله نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَرَبٌ الَّذِي هو المخصوص بالمدح و منه قوله تعالي وَسَاءَتْ مَصِيرًا اي رسات مصيرًا جهنم - فَاَنْ قَلَّتْ الْاَلَمُ في نُفْم ما هي و بم تعلق - قَلَّتْ هي للبيان كما في هَيْتَ لَكَ - فَاَنْ قَلَّتْ ما انكرت ان يكون في سَاءَ ضَمِيرُ الْوِزْرِ - قَلَّتْ لا يصح ان يكون في سَاءَ و حكمه حُكْمُ بئس ضمير شيء بعيثه غير مبهم - فَاَنْ قَلَّتْ فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالي سَيَذَرُ وَجْوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا بمعنى اهتم و احزن - قَلَّتْ كفاك صاءً عنه ان يوزل كلامُ الله الى قولك و احزن الوزر لهم يوم القيمة حملًا و ذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه الالام و عهدة هذا المنصوب - اسند الذفخ الى الامر به فيمن قرأ نَفَّخَ بِالْمُونِ - اولان الملكة العترتين و اسرائيل مذهب بالمنزلة التي هم بها من رب العزة نصح لكرامتهم عليه و قريب منه ان يسند ما يقولونه الى ذاته - و قرئ يَنْفَخُ بلفظ ما لم يسم ناعله - و يَنْفَخُ وَيَنْفَخُ بِالْيَاءِ الْمُفْتَوحة على الغيبة و الضمير لله تعالي او لاسرائيل - و اما نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ فلم يقرأ به الا الحسن - و قرئ في الصُّورِ يفتح الواو جمع صورة - و في الصُّورِ قولان - احدهما انه بمعنى الصُّورِ وهذه القراءة تدل عليه - و الثاني انه القرن • قيل في الزُّرْقِ قولان - احدهما ان الزُّرْقَةَ ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الزرود اعداءهم و هم زُرُقُ العيون و لذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبيل ازرق العين - و الثاني ان المراد العمى لان حدة من يذهب نور بصره تزرق - تخافتم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول - يستقصرون مدة لبيتم في الدنيا - اما لما يعابون من الشدائد التي تُذَكِّرُهُمْ ايام النعمة و السرور فيتأسفون عليها و يصفونها بالقصر لان ايام السرور قصرار - و اما لانها ذهبت عنهم و تقصت و اذهبت و ان طالت مدته قصر بالانقضاء - و منه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطل الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرًا - و اما لاستطاعتهم الاخرة و انها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا و يقال لبث اعلمها فيها بالقياس الى لبيتم في الاخرة و قد استرجح الله قول من يكون اشد تقالاً منهم في قوله [اِنْ يَقُولُ اَمْأَلُمْ طَرِيقَةً اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا] و نحوه قوله تعالي قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَدَّةَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - و قيل المراد لبيتم في القبور و بعضه قوله تعالي وَ يَوْمَ نَبْثُومُ السَّاعَةِ يَقْسَمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ اَرْتَدُوا الْعِلْمَ وَ الْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كَذِبِ اِنَّهُ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح و تفرقها كما يذرى الطعام [فَيَذَرُهَا] اي فيذر مدتها و مراكزها - او يجعل الضمير للارض و ان لم يجز لها ذكر قوله ما ترك على ظهرها من دابة - فَاَنْ قَلَّتْ قد فرقوا بين العوج و الدوج قالوا العوج بالكسر في المعاني و العوج بالفتح

سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ١٣

لَنْ تَخْلَفَهُ ۚ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْحَرِقَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا ۖ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ
إِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَوَدَّ آتِيكَ
مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ خُلِدِينَ فِيهِ ۗ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۖ

والعبء والآية وهي المروة من الآب وهو الطلب [لَنْ تَخْلَفَهُ] أي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على
الشرك والفساد في الأرض يُنجِزُ لك في الآخرة بعد ما عاقبتك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر
الدنيا والآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - وقرئ لَنْ تَخْلَفَهُ وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا
قال الاعشى • شعر • اتوى وقصر ليله ليزيدا • فمضى واخلف من ثغيلة موعدا • وعن ابن مسعود نُخْلِفُهُ
بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لَهَبٍ لَكَ [ظَلْتَ] - وَظَلْتَ - وَظَلَمْتَ والاصل
ظلمت فخذوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل [لَنُحَرِّقَنَّهُ] - وَنَحَرِقَنَّهُ - وَنَحَرِقَنَّهُ - وفي
حرف ابن مسعود لَنُحَرِّقَنَّهُ - وَنَحَرِقَنَّهُ - وَنَحَرِقَنَّهُ القراءتان من الاحراق - وذكر ابو علي الفارسي في لَنُحَرِّقَنَّهُ
انه يجوز ان يكون حَرَقَ مبالغة في حَرَقَ اذا برئ بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه [لَنَنْسِفَنَّهُ] بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افندت به وفتن
واهدر سعيه ودم مكره و مكرورا و مكر الله و الله خَيْرُ الْمَاكُرِينَ - وقرأ طلحة الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد وقادة وَسِعَ وَرَجَّهْهُ أَنْ وَسِعَ مَعَدَى إِلَى مَقْمُولٍ وَاجِدٍ
وهو كُلُّ شَيْءٍ ؛ واما عِلْمًا فان تصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين
فنصبها معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما نقل في خائف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترت
بالنقل ما كان فاعلا مفعولا • الكاف [فِي كَذَلِكَ] منصوب المحمل وهذا موعده من الله عز وجل لرسوله أي
مثل ذلك الاقتصاص ونحوها اقتصنا عليك قصة موسى وفرعون [نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ] سائر أخبار الامم
وقصصهم واحوالهم تذكيرا لبيئاتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه
بصيرة وتؤكد الحجة على من عاند وكابر - وان هذا الذكر الذي آتيتك يعني القرآن مشغلا على
هذه الاقاييم والخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كرم فيه المنجاة والصعادة لمن اقبل عليه
[مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] فقد هلك وشقي - ويرد بالوزن العقوبة الثقيلة الباهظة سمانها وزر تشبها في ثقلها على
المعاتب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفتح الحامل وينقض ظهرة ويُلقي عليه بهرا - اولانها جزء الوزر
وهو الائم - وقرئ نُحْمَلُ - جمع [خُلِدِينَ] على المعنى لان مَنْ مطلق متناول لغير موعود واحد وتوحيد
الضمير في أَعْرَضَ وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَنَّ لَهُ ذَارَ
جَهَنَّمَ خُلِدِينَ فِيهَا [فِيهِ] أي في ذلك الوزر او في احتماله - [سَاءَ] في حكم بس و الضمير الذي فيه
يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

حررة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٣

عُكْفِرَن حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝ إِلَّا تَلْبَعِينَ ط أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝
 قَالَ يَا بَنُوؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرِئْسِي ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ قُرَيْبٍ
 قُرَيْبِي ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۝ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أُنْتِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
 وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِي نَفْسِي ۝ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۚ وَإِنَّ لَكَ لَوْعًا

بأدهم هرون بقوله [إِنَّمَا فَتَنَّاكَ بِهِ وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ] • [لا] مزيدة والمعنى مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي فِي الْغَضَبِ
 لله وشدّة الزجر على الكفر والمعاصي وهَلَا قَاتَلْتَ مَنْ كَفَرَ بِمَنْ أَمِنَ و ما لك لم تبأشر الامر كما كنت
 أبأشوه انا لو كنت شاهدا - او ما لك لم تلحقني - قرئ [بِلِحْيَتِي] بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز - كان
 موسى عليه السلام رجلا حديداً مجبولاً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله
 ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام أنّ القى
 الواح التوريق لما غاب ذهبه من الدهشة العظيمة غضباً لله واستنكافاً وحميةً وعنف باخيه وخليفته على
 قومه فأقبل عليه اقبال العدر المكشوف نابضاً على شعر رأسه وكان انزع و على شعر وجهه بجره اليه - امي
 لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستأذنيك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلاي برايك
 و خَشِيتُ عتابك على اطراح ما وعينني من ضمّ النشر و حفظ الدهماء و لم يكن لي بد من رتبة
 وعيتك و العمل على موجيها • الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئاً ما
 خطبك نعتاه ما طلبك • قرئ بَصِرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه ونظنت
 بما لم تظنوا له - قرأ الحسن قُبْضَةً بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة و اما القُبْضَةُ فالمرّة من
 القبض و اطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير - و قرأ ايضاً نَقَبْتُ قَبْضَةً بِالصَادِ
 فَالضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والنضم الخاء بجميع الفم والقاف بمنذمه -
 قرأ ابن مسعود مِنْ أُنْتِ قُرَيْبٍ الرَّسُولِ - فَان كَلِمَتِ لِمَ سَمَاءُ الرَّسُولِ دُونَ جَدْرِئِيلَ وَرُوحِ الْقُدُسِ - فَلَنتَ حِينَ
 حَلَّ مِيعَادِ الذَّهَابِ إِلَى الطُّورِ ارْسَلِ اللَّهُ إِلَيَّ مُوسَى جَدْرِئِيلَ رَاكِبًا حَيْزُومَ فَرَسِ الْحَيَاةِ لِيذْهَبَ بِهِ
 فابصره السامري فقال ان لهذا لشأناً فقبض قبضة من تربة موطنه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت
 من آثر نرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جدرييل • عوتب في الدنيا بعقوبة
 لاشيء اطم منها و اوحش و ذلك انه صنع من مخالطة الناس منعاً كلياً و حرّم عليهم ملاقاته و مكالمته
 و مديعته و مواجهته و كل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً و اذا اتفق ان يماس احداً رجلاً او امرأة حمّ
 الماس و الممسوس فتعاهى الناس و تحاموه و كان يصيح لَمِسَاسٌ و عان في الناس اوحش من القاتل
 اللاجئ الى الحرم و من الوحشي النافر في البرية - و يقال ان قومه باق فيم ذلك الى اليوم - و قرئ
 لَمِسَاسٍ بِوِزْنِ فِجَارٍ وَنُحُودٍ قَوْمَهُمْ فِي الظُّلْمِ ان وردت الماء فلا يجاب و ان فقدته فلا ابا و هي اعلام للمسة

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَرْزَاقًا مِنْ زِينَةِ الْعَالَمِ وَقَدْ فَتَنَّاكَ لِلْغَى السَّامِرِيِّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى ه نَسِيَ ۖ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَتَقَدَّ قَالَ لَهُمْ
 هَرُونَ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه

متى رجح الى قومه - قامت بعد ما استوفى الاربعةين ذا القعدة وعشر ذى الحجة * وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة اللتي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدة مفارقتهم لى يقال طال عهدي بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم العجل * [بملئنا] قرئ بالحركات الثلث لى ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا امرنا لى لو ملكنا امرنا وخلقنا ورائنا لما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيد - اى حملنا احملا من حلي القبط اللتي استعرواها منهم - او ارادوا بالآرزاء انها اثم و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب و ليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحمل حينئذ [فقد نلها] في نار السامري اللتي اردتها في الحفرة و أمرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرئ حملنا [فذلك القى السامري] اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما لقوا وانما القى التربة اللتي اخذها من موطى حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام ارحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا [فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلا] خلقه الله من الحلي اللتي مكنها النار بخور كما تخور العجايل - فان قامت كيف اترت تلك التربة في احياء الموات - قامت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات و هي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لقت تلك التربة جمادا انشأه الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نغمته في الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس بابل مسمحة مسمحة من الله بها عبادة لئلا يتبت الله الاديان آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يضل الله الظالمين و من عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب - و المراد بقوله اننا قد فتنا قومك هو خلق العجل لامتحان اى امتحانهم بخلق العجل و حملهم السامري على الضلال و ارتعهم فيه حين قال لهم [هذا الهكم و اله موسى فَنَسِيَ] اى نسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور - او نسى السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يرجع] من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة - و من نصب فعلى انها الذاعبة للافعال * [من قبل] من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كاتهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة انظنوا به و استسجدوه فقبل ان يذطق السامري

أَوْلَادِ عَلِيِّ أَتْرَبِي ۚ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ نَدَدْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝
فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۝ قَالَ لِقَوْمِ أُمَّي يَدْعُوكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا ۚ أَنْظَالٌ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزليتين دلالتها على تباين الوقتين في جاني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وانزل • [وَمَا أَعْجَلَك] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الإنكار وكان قد مضى مع النقياء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بذاء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله وزل عنه انه تعالى ما وقت انعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقياء - وليس لقول من جاوز ان يراد جديع قومه وان يكون قد نارتهم قبل الميعاد وجه صحيح بأباه قوله هم اولاد علي اتربي - و عن ابي عمر و يعقوب اتربي بالكسر - وعن عيسى بن عمر اتربي بالضم - وعنه ايضا اولي بالقصر والوتر انصح من الاثر و اما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف و اثره وهو بمعنى الاثر غريب - فان قلت ما اعجلك سوال عن سبب العجلة فكأن الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاءك او الشوق الى كلامك و تنجز موعدك وقوله هم اولاد علي اتربي كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين - احدهما انكار العجلة في نفسها - و الثاني السؤال عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر و تبيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مساندة قريبة يتقدم بمثلها الوعد رأسهم و مقدمهم - ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال [وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى] - و لقايل ان يقول جاز بما ورد عليه من التوبيخ لعذاب الله فانذله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراك بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا - فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه اذ ا قد نددنا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او انقرض السامري غيبته فعزم على اغلالهم غيب انطلاقة و اخذ في تديبر ذلك فكان بدء الفتنة موجودا - فربى و اضلهم السامري اي وهو اشداهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - و قيل السامرة قوم من اليهود يتخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان عليا من كرهان و اسمه موسى بن ظفر و كان صديقا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر • الاسف الشديد الغضب و منه قوله تعالى الله عليه و انه و سام في موت الغياة رحمة للمؤمن و اخذة اهبط للكافر - و قيل الخزين - فان قلت

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعُونَ بِجُنُودِهِ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فَرْعُونَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ
 يَبْنِي إِسْرَائِيلَ فَذَٰ آجِبِيكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَرَعَدَنَّاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَذَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْآمِنَ وَالسَّلْوَىٰ ۝
 كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحْتَلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝ وَمَنْ يَحْتَلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝
 وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ قَوْمِكَ يَهُوسُفُ ۝ قَالَ هُمْ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٢

او صفة على فعل - او جمع بابس كصاحب و صحب وصف به الواحد تاييدا كقولہ ومعنا جديعا جعله
 لفرط جوعه كجماعة جديع [لا تخف] حال من الضمير في فاضرب - و قرئ لا تخف على الجواب -
 وقرأ ابو حنيفة دركا بالسكون و الدرك و الدرك ايمان من الادرك اي لا يدرك فرعون و جنوده
 و لا يلحقونك - في [ولا تخشى] اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه - ان يستف كانه قيل و انت
 لا تخشى اي و من شانك انك امن لا تخشى - و ان لا تكون الايف المقلبة عن الياء اللتي هي لام
 الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَاضَلُّوْنَا السَّبِيلَ - وَتَطَّوْنَا لِلَّهِ الطُّورَا - و ان يكون
 مذل قوله • ع • كان لم ترى قبلي اسديا يمانيا • [ما غشيهم] من باب الاختصار و من جوامع الكلم اللتي تستقل
 مع ثلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فعشدهم من ايمه ما غشيهم و التغشية
 التغطية - و فاعل غشيهم اما الله سبحانه و تعالى - او ما غشيهم - او فرعون لانه الذي رزق جنوده و تسبب
 لهلاكهم - و قوله ما هدى تمهم به في قوله ما هديكم الا سيدل البشران • [يبني اسرائيل] خطاب لهم
 بعد اجناهم من البحر و اهلاك ال فرعون - و قيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم
 بما فعل بابائهم و الوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل و حذف القول كثير في القرآن - و قرئ آجيبكم
 الى رزقكم و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الايمن بالجر على الجوارح نحو جحر ضب خرب - ذكرهم النعمة
 في نجاتهم و هلاك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجات بجانب الطور و كتب
 التوراة في اللوح و انما عدي المواعدة اليهم لانها لا يستهم راتصلت بهم حيث كانت للبيهم و نقباتهم
 و اليهم رجعت مذانعيها اللتي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه • طغيانهم
 في النعمة ان يتعدوا حدود الله نيبيا - بان يكفروها و يشغلهم اللهو و التذم عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها
 في المعاصي - و ان يزورا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبسطوا بها و ياشروا و يتكبروا - قرئ
 فيجئل - و عن عبد الله لا يجئل - و من يجئل - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يجئل اذا وجب
 ادائه و منه قوله تعالى حتى يداع الهدي مجله - و المضموم في معنى النزول - و غضب الله عقوباته و لذلك
 و عفا بالنزول [هوى] هلك و اصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت • شعره هوى من رأس مرتبة فعدت
 تحتها كبده • و يقاوم هوى امه - او سقط سقطا لا نهوض بعده • الاهتداء هو الاستقامة و التبت على الهدى
 المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم اسدوا صورا - و كلمة

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٢

الثالث

السَّحَرَةَ سَجَدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۝ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي لَمْ يَكُن لَكُمْ
السَّحَرِ ۚ فَلَا تَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأرجلكم من خِلاَفٍ و لا مَلْبِئَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ۚ وَاتَّعَمَّنْ أَيْضًا أَشَدَّ عَذَابًا
وَأَبْقَى ۝ قَالُوا أَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَانقُصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ ۗ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَكَ مَا خَطَبْنَا وَمَا آكْرَهْنَا عَلَيْكَ مِنَ السَّحَرِ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
وَأَبْقَى ۝ أَنَّهُ مِنْ ذَاتِ رَبِّهِ مَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَنَّمَ ۗ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يُحْيَى ۝ وَ مِنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ وَالَّذِيكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۗ جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۗ وَكَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَى مُوسَى ۚ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاعْرِبْ أَيْمٌ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ

نواب اهلها- وعن عكرمة لما خروا سجدا ارأهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة- [كَبِيرِكُمْ]
لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اعلاهم درجة في صناعتهم- او معلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيرى
و قال لي كبيرى كذا يريدون معلمهم و استاذهم في القرآن وفي كل شيء- و قرى لَطَّعَنَّ - و لَصَلَّنَّ بالتحفيف-
و القَطْع من خِلاَف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان
هذا يد و ذلك رجل و هذا يمين و ذلك شمال- و من لا يتدأ الغاية لان القطع مبدع و ناشى من مخالفة
العضو العضو لا من وفاقه اياه- و محلُّ الجَارِ و المجرور النصب على الحال ابي لاقطعها مختلفات لانها
اذا خالف بعضها بعضا فقد اختلفت بالاختلاف - شبه تمكن المصلوب فى التجذع بتمكن الشيء
الموسى في وعائه فلذلك قيل في جُدُوعِ النَّخْلِ [اَيْنَا] يريد نفسه لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل
قوله آمَنْتُمْ لَهُ و اللام مع الايمان في كذاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين و فيه نفاضة
بانتقاده و قهوه و ما العه و ضربى به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيع لموسى عليه السلام و
استضعاف له مع الهوى به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء ۝ • [وَ الَّذِي فَطَرْنَا] عطف على مَا
جَاءَنَا- او قسم - قرى تَقْضَى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا و جنبها ان الحيوة فى القراءة المشهورة منتزعة على الظرف
فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك فى صُمْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صِيَمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ - روى ان السحرة
يعني رؤسهم كانوا اثنين و سبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرهم على
تعلم السحر- و روى انه قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر
لان الساحر اذا نام بطل سحره ناسى الا ان يعاروه • [تَزَكَّى] تطهر من ان داس الذنوب- و عن ابن عباس
قال لا اله الا الله- قيل فى هذه الايات الثلث هي حكاية قوامهم- و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية •
[فَاصْرَفْ لَهُمْ طَرِيقًا] فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما و ضرب اللبن عمله - اليبس مصدر
وصف به يُقَالُ يَبَسُ يَبَسًا وَ يَبَسًا وَ حَوَّسًا الْعُدْمُ وَ الْعُدْمُ وَ مِنْ ثَمَّ رُصِفَ بِهِ الْمَوْتُ فَقِيلَ شَاتْنَا
يَبَسًا وَ نَقَبْنَا يَبَسًا اِذَا جَفَّ لَدُنْهَا- و قرى بَبَسًا وَ يَابَسًا وَ لا تخلو اليبس من ان يكون صغفا عن ايبس-

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْمَى @ فَارْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى @ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى @
 صورة طه ٢٠
 الجزء ١٩

ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ نَفَاجًا موسى وقت تخييل سمي جباههم وعصيبهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته جباههم وعصيبهم مخيلة اليه السعي - وقرئ وعصيبهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دُلِّيَّ وِدَلِيَّ وِقْسِيَّ وِقِسِيَّ - وقرئ تُخَيَّلَ على اسناده الى ضمير الجبال والعصبي وابدال قوله أَنهَا تَسْمَى من الضمير بدل الاشتمال كقواك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيَّلَ على كون الجبال والعصبي مخيلة سعيًا - وَتُخَيَّلَ بمعنى تخييل وطريقه طريق تُخَيَّلَ وَتُخَيَّلَ على ان الله هو المخييل للمحنة والابلاء - يروى انهم اطَّخَرُهَا بِالزَّبْدِ قُلْنَا ضَرَبْتَ عَلَيْهَا الشَّمْسَ اضْطَرَبْتَ واهْتَرَبْتَ فَخَيَّلْتَ ذَاكَ - انجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجَّس الصوت تسع نباء يسيرة منه وكان ذلك طبع الجيلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه [اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف و بكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغظ العلو وهو الغلبة الظاهرة والتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] ولم يقل عصاك - جائزان يكون تصغيرها اي لا تُبَالُ بكثرة جباههم وعصيبهم و التوقُّ العويد القرن الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظما - و جائز ان يكون تعظيمها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئاً اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزرة عنده فالتقه يتلقفها باذن الله ويحقها - وقرئ تَلَقَّفَ بِالرَّزَقِ عَلَى الاسْتِنَافِ او على الحال اي اَلْقَاهَا مَتَلَقَّفَةً - وقرئ تَلَقَّفَ بِالْخَفِيفِ [صَعَوْا] ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كتوله تعالى تَلَقَّفَ مَا يَأْتِيكَونَ - قرئ [كَيْدُ سِحْرِ] بِالرَّزَقِ وَالنَّصَبِ - فمن رفع فعلى ان ما موصولة - ومن نصب فعلى انها كاتبة - وقرئ كَيْدُ سِحْرِ بِمَعْنَى ذِي سِحْرٍ - او ذوي سحر - او هم لتوكلهم في سحرهم كانوا السحر بعينه وبذاته - اربؤن الكيد لانه يكون سحراً وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه و علم نحو - فان قلت لم وحد سحر ولم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لُحَيْلُ ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله رَا لَا يَقْلِحُ السِّحْرُ اِي هَذَا الْجِنْسُ - فان قلت فلم نكر اولاً وعرف ثانياً - قلت انما نكر من اجل تكثير المضاف لا من اجل تكديري في نفسه كقول العجاج • ع • في سعي دنيا طامنا تد مدت • وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخرية المراد تكثير الامر كانه قيل انما صنعوا كيد صحري - و في سعي دنياوي - وامر دنياوي واخري [حَيْثُ اَتَى] كقولهم حيث سيرت اية سلك وايضا كان - سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا جباههم وعصيبهم للكفر والجمود ثم القوا رؤسهم بعد ساءة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين اللتاين - و روي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا

سورة طه ٢٠
الجزء ١٤
ع ١١

مَنْ أَدْرَى ۖ فَنُنَادُوا صَوْهَهُمْ بِذَنبِهِمْ ۖ وَسَاءَ أَلْمَجْنُونِ ۖ قَالُوا إِنَّ هَذِهِ سِحْرَانِ لِيُرِيدَنَّ أَنْ نُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرْيِقِكُمُ الْمُنْتَلَىٰ ۖ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَصَّفَا ۚ وَقَدْ أَنشَأَ الْيَوْمَ مِنَ الْمُتَعَلَّىٰ ۖ قَالُوا يَمُوسَىٰ أَمَا أَنْ تَلْقَىٰ رَبَّكَ وَإِنَّا نَكُفِّرُ ۖ وَإِنَّا نَكُونُ أَوْلَىٰ مِنَ الْقَىٰ ۖ قَالَ بَلْ أَلْقَوْنَا فَإِذَا جِئَابَهُمْ وَمِعْصِمِيهِمْ يُخِيلُ

فستغلبه و ان كان من السماء فله امر - و عن وهب لما قال و يكلم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر - و الظاهر انهم تشارروا في السر و تجاذبوا اعداب القول ثم قالوا ان هذين لسحرين فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام و ترويضه خوفاً من غلبتهما و تثبيطاً للناس عن اتباعهما - قرأ ابو عمرو ان هذين لسحرين على الوجه الظاهر المكشوف - و ابن كثير و حفص ان هذين لسحرين على قولك ان زيد لمنطش و اللام هي الفارقة بين ان الذاتية و المخففة من الثقيلة - و قرأ ابي ان ذان الاسحريين - و قرأ ابن مسعود ان هذين لسحرين بفتح ان و بغير لام بدل من النجوى - و قيل في القراءة المشهورة [ان هذين لسحرين] هي لغة بلخث بن كعب جعلوا الاسم اثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا و سعدى فلم يقلدها ياء في البحر و النصب - و قال بعضهم ان بمعنى نعم و ساحرين خبر مبتدأ محذوف و اللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران و قد اعجب به ابو اسحق - سموا مذهبهم الطريقة المتلى و السدة الفضلى و كل حزب بما لديهم فرحون - و قيل ارادوا اهل طريقهم المتلى و هم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل - و قيل الطريقة اسم لوجه الناس و انما هم الذين هم قذوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم و يقال للواحد ايضا هو طريقة تومه فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيدته - و قرئ [فاجمعوا كيدكم] اي ازمعوه و اجملوه جميعا عليه حتى لا تختلفوا و لا يتخاف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - امروا بان يأتوا صفاً لانهم اهيب في صدر الرائيين - و روي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل و عصا و قد اتبلوا اقبالة واحدة - و عن ابي عبيدة انه قسر الصف با مصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم و صلواتهم مصطفين و وجه صحته ان يقع علماً لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه او يرا انثوا مصلى من المصليات [و قد اناح اليوم من المتعلى] اعتراض يعني و قد نار من غلب ان مع ما بعده - اما منصوب بفعل مضمر - او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختار احد الامرين او الامر القواك اراقوا و هذا التخيير منهم استعمل ادب حسن معه و تواضع له و حفص جذاح و تذييه على اعطاهم النصفه من انفسهم و كان الله الههم ذلك و علم موسى اختيار الغائب اولاً مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر و يستنفذوا اقصى طرقهم و صيغتهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه و قذف بالحق على الباطل فدمغه و ساط المعجزة على السحر فمحقته و كانت اية نيرة للناظرين و عبرة بيده للمعتبرين - يقال في انا هذه اذا المفاجاة - و التحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها و جملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصصا و هو فعل المفاجاة و الجملة ابتدائية

مَوْعِدًا لِتُخَلِّفَهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ۖ قَالِ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ رُجُوعِي ۖ فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنَ تَاجِعًا كَبِدَةً نَمَّ أَتَى ۖ قَالِ لَهُمْ مُوسَىٰ رَبُّكُمْ لَا تَفْقَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له
لزمتك شيئا ان تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناهب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سَوِيًّا
لزمتك ايضا ان تُؤخِّرَ الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له
مكانا و زمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالانصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف
محدوف ابي مكان موعود و يجعل الضمير في تَخَلَّفَهُ للموعود - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فان قلت
فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -
قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعود فيها مصدر لا غير والمعنى
انجاز و عدمك يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون
المعنى اجعل بيننا و بينك وعدا لا تخافه - فان قلت فبم ينتصب مَكَانًا - قلت بالمصدر - او بفعل يدل
عليه المصدر - فان قلت فكيف يطابقه اجواب - قلت اما على قراءة الحسن فظاهر و اما على قراءة العامة
فعلين تقدير وعدكم وعد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت و رُجُوعِي
خبره على نية التعريف فيه لانه ضمى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النذر و يوم
عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوفاً و يقرئون ذلك اليوم - قرئ تَخَلَّفَهُ بالرفع على الوصف
للموعود - و اجزم على جواب الامر - و قرئ سَوِيًّا و سَوِيًّا بالكسر و الضم و منوذاً و غير منوذاً و معناه منصفاً
بيننا و بينك - عن سجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها
و من لم يذوق فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوتف - قرئ [وَاَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ] بالماض و المياء يريد
و ان تُحَشِّرَ يا فرعون - و ان يُحَشِّرَ اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اما على العادة
التي يخاطب بها الملوك - او مخاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحَشِّرَ لفرعون - و محل ان يُحَشِّرَ الرفع -
او الجر عطفاً على اليوم - او الزَّيْنَةِ - و انما و اعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبرت الكافر
و زهق الباطل على رؤس الأشهاد و في الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق و يكل
حد المبطلين و أشداعهم و يكثر المحذات بذلك الامر العلم في كل بدو و حضر و يشيع في جميع اهل الوبر
و المدر [لَا تَفْقَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا] ابي لا تدعوا اياته و معجزاته سحرا - قرئ فَيُسْحِتَكُمْ بالسحت لغة اهل الحجاز
و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • الامسححا و مسححا • في بيت لا تزال الراكب
تصطك في تسوية اعربه - عن ابن عباس ان نُجُورَهُم ان عُذِبْنَا موسى اتبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

لِلْأَرْضِ النَّبِيِّ ۝ مِمَّنَّا خَلَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ نَعْبُدُهُمْ وَمِمَّنَّا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَأَبَى ۝ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۝ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِهِ مِثْلَهُ نَاجِعًا لِبَيْدِنَا وَبَيْنَكَ

ذَاتِ نَجِيَّةٍ - وفيه تخصيص أيضا بأن نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [أَرَوَّاجًا] اصنافنا
سميت بذلك لانها مبردرجة مقترنة بعضها مع بعض [شَتَّى] صفة لازواج جمع شَدَيْتٍ كمرِيف ومرْضِي -
و يجوز ان يكون صفة للثَبَات والذبات مصدر سَمِيَ به الذابت كما سمي بالذبت فاستوى فيه الواحد
والجمع يعني انها شتَّى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها
للبيائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأنعام وقد جعل الله علقها مما يفضل
عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله • اي قائلين [كُلُوا وَارْعَوْا] حال من الضمير في فَأَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا
اصناف الذبات اذنين في الانتفاع بينا مُمْتَلِكِينَ ان يأكلوا بعضها ويعلفوا بعضها • اراد بخلقهم من الارض
خلق اصلهم وهو ادم عليه السلام منها - وقيل ان الملك كينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن
فيه فيبدها على النطقة فيخلق من التراب والظفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة
المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى الحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا • عدن الله
عليهم ما علق بالارض من مراتمهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها
مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النباتات التي منها اقواتهم و علونات بيائمهم
وهي اصنام الذي منه تفردوا وامم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثمه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فإنها بكم برة • [آيَاتُهُ] بصرفه - او عرفناه صحتها ويقفأ بها وانما
كذب لظلمه كقوله تعالى وَجَعَدْنَا يُيَا وَاسْتَيْقَنِيَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وَقوله لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلْهُوَالْأَنْزِلُ
الْأَرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ - وفي قوله [آيَاتِنَا كُلَّهَا] وجها - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حدو
التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العبد والاشارة الى الآيات
المعروفة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - واليد - وقلق البحر - والحجر - والجران
- والقمل - والضفادع - والدم - وقلق الجبل - والثاني ان يكون موسى قد اراد آياته وعدن عليه ما اوتيه غيره
من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما ينبر عنه وبين ما يشاهد به فكذبها
جديعا وأبى ان يقبل شيئا منها - وقيل فَكَذَّبَ الآيات و أبى قبول الحق • بلوح من حجب قوله
[أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] ان مريضه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى لعلمه رايقانه انه
على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصرة و انه غالبه
على ملكه لا محالة - وقوله بِسِحْرِكَ تعلق وتصدر الان كيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه ويفعله على ملكه بالسحر • لا يخلو المرعد في قوله تعالى [اجعل بيدنا وبيدك موعدا]

مَنْ رَبُّكُمْ يَوْمَئِذٍ ۚ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۚ قَالَ عَلَّمْنَا
عِنْدَ رَبِّنَا فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكُ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْجَاً مِمَّنْ نَبَاتِ شَتَّى ۝ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٤
ع ١٠

اول مغفوبي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتقون به - او ثانياً اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهدية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه - او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زجيجين والبعير والذئبة والرجل والمرأة فلم يزوج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خالقه - وقرى خالقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ثم هدى] اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما اخضره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سألته عن حال من تقدم من خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مملوك لا أعلم منه الا ما اخبرني به علم الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئاً او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمزول - وقرى يضل من اضله اذا ضيعه - و عن ابن عباس لا يدرك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحدته حتى يجازيه - و يجوز ان يكون نوصون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء و تبينه لكل معلوم نتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون و تمددي كثرتم و تباعد اطراف عددهم كيف احاط يوم و باجزائهم و جواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه و هو متبنت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الدليل والبشر الضئيل - اي [لا يضل] كما تضل انت [ولا ينسى] كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة - [الذي جعل] مرفوع عقة لربي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظاهره و محازة [مهذا] قراءة اهل الكوفة اي مهذا مهذا - او يتمهذونيا فهي لهم كالمهد و هو ما يمهد للمصبي [سلك] من قوله تعالى ما سلككم في سقر - سلكه - نسلكه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا و وسطها بين الجبال والارضية والبراري - [فآخرجنا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الانتذان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لاهله و تدعى الاجناس المتفاوتة لمشيتته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فآخرجنا به نبات كل شيء - ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فآخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها - امن خلق السموات والارض و انزل لكم من السماء ماء فآخرجنا به حدائق

سورة طه ٢٠

الجزء ١٦

ع ١٠

فَقَوْلًا قَوْلًا لَيْدًا اَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشَى ۝ قَالَا يَا اِنَّا اِنَّا نَخَافُ اَنْ يَفْرَطَ عَلَيْنَا اَنْ يَطْمِئِنَّا ۝ قَالَا لَخَافَا اِنِّي
مَعَكُمْ اَسْمَعُ وَاَرَى ۝ فَاَتَيْتُهُ فَقَوْلًا اَنَا رَسُولُ رَبِّكَ نَارِسِلْ مَعَنَا يَا اِسْرَائِيلَ ۝ وَلَا تَعَذِّبُهُمْ ط قَدْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكَ ط وَاَسْلَمَ عَلَيَّ مِنْ اَتْبَعِ الْاَهْدَى ۝ اِنَّا قَدْ اَرْجِيْنَا اَلَيْنَا اَنْ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَا

على رجاؤكما وطعمكما وبأشراً الأمر مباشرة من يرجو و يطعم ان يثمر عمله و لا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه و يحشد بانصي ربه - و جذوى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجّة و قطع المعذرة و لو انا اهلكتم بعداب من قبله لقاتلوا ربنا لو ارسلت ايدنا رسولا نذبح ايتك - اي [يتذكر] و يتأمل فيبذل النصّة من نفسه و الاذعان للحق [او يخشى] ان يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى البلية • فوط سبق و تقدم و منه الغارط الذي يتقدم الواردة و فرس فوط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالمعقوبة و يبادرنا بها - و قرعى يفراط من افراطه غيره اذا حملة على العجلة خاناً ان يحماه حاملاً على المعالجة بالعقاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من حبه الرياسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكمى عنهم رب العزة قال الملامن قومه - و قال الملامن قومه - و قرعى يفراط من الافراط في الذية اي نخاف ان يحول بيننا و بين تبليغ الرسالة بالمعالجة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعالج بذاء على ما عرفنا و جربنا من شرارته و تقوته [او ان يطغى] بالتخطي الى ان يقول نيك ما لا ينبغي ليجرته عليك و قسوة قلبه - و في المعجى به هكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشي عن التفوه بالعظيمة • [معكماً] اي حانظكما و ناصركما [اسمع و ارى] ما يجري بينكما و يبذنه من قول و فعل فاعل ما يوجهه فظني و نصرتي لكما - فجايزان يتقدر اقوالكم و انعالكم - و جايزان لا يتقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تم الحفظ و صحت النصرة و زهدت العبالة بالعدو - كانت بنوا اسرائيل في ملكة نوعون و القبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [مذجنتك باية من ربك] جملة جارية من الجملة الاولى و هي انا رسولا ربك مجري البدان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها اللتي هي المعجى و الباية انما وحد قوله باية ولم يثن و معه ايدان لان المراد في هذا النوع تنبئت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئتكم بمعجزة و برهان و حجة على ما ادعيته من الرسالة و كذلك قد جئتكم ببينة من ربكم - فاني باية ان كذبت من الصديقين - و اوجنتك بشيء مبيد - ويرد و سلام الملكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين و توبخ خزنة النار و العذاب على المكذبين • خاطب الاذنين و رجه النداء الى احدهما و هو موسى لانه الاصل في النبوة و هرون و زيره و تابعه - و يحتمل ان يحمله خبثه و دعارته على استدعاه كلام موسى دين اخيه لما عرف من فصاحة هرون و ارتة في لسان موسى و بدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو صهيون و لا يكاف بينين [خلقه]

أَخَذَكَ نَقُولُ هَلْ أَدَلُّكَ عَلَىٰ مَن يُعَذِّبُكَ فَأَرْجِعْكَ إِلَىٰ أُمَّتِكَ كَيْ تَعْرَفَ عَيْبَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَرَفَعْنَا نَفْسًا
فَنَجَّيْكَ مِنَ الْغَمِّ وَرَفَعْنَا فَوْقَ فَلَئِمَّتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۗ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۖ
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۗ اذْهَبْ أَنْتَ وَآخُوتُكَ بِأَهْلِي وَلَا تَدْبِثْ فِي ذِكْرِي ۗ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۗ

سورة طه ٣٠

الجزء ١٤

ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتلته و هو ابن اسنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله
ومن اقتصاص فرعون نفقر الله له باستغفاره حين قال رَبَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَنَجِّنِي مِنَ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ يُنْشِئُ فِيهِ أَظْفَارَهُ حين هاجر به الى مدين [فُدُونًا] يجوز ان يكون مصدرًا على نُعُولٍ
في المتعدي كالتُّور والشُّور والكُفُور - و جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتدال بقاء التنايف كحُجُور و بُدُورٍ
في حجرة و بدرية ابي فتناك ضربا من الفتن - سأل سعيد بن جبير ابن عباس عنه فقال خلتذاك
من محنة بعد محنة - ولد في عام كان يُقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امه في البحر - وهم فرعون
بقتله - و قتل قبطيا - وأجر نفسه عشر سنين - و ضل الطريق - و تفرقت ذمته في ليلة مظلمة و كان يقول عند
كل واحدة نهذه فتنة يا ابن جبير - و الفتنة المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبئلى الله به
عباده فتنة قال وَكَلِمَاتٍ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ - [مَدْيَنَ] على ثمانين مواحل من مصر - وعن وهب انه لبث
عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهرا بئله وقضى ارفى الاجلين • ابي سبوق في قضائي و قدري ان
الملك و استنبذك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر -
وقيل على مقدار من الزمان يروحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوله من
منزلة التكريم و التقريب و التكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه و خصائص
اهلا لذل يكون اقرب منزلة هذه اليه و لا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة و الاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر
و لا يسمع الا بعينه و اذنه و لا ياتمن على مكذون سره الا سواء ضميره - الونى القفور و التقصير - و قرئ تَدْبِثًا
بكسر حرف المضارعة للاتباع ابي لا تفسداني و لا ازال منكما على ذكر حيثما تغلبتما و اتخذنا ذكركي جذاحا
تطيران به مستمدتين بذلك العون و التأييد مغني معتقدين ان امرأ من الامور لا يتمسى لاحد الا بذكوري -
و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغ الرسالة من اجلها و اعظمتها
نكاح جديراً بان يطلق عليه اسم الذكر - روي ان الله اوحى الى هرون و هو بمصر ان يلقئ موسى - و قيل
سمع بمقبلة - و قيل اهم ذلك - قرئ كَيْتًا بالتخفيف و القول اللين نحو قوله تعالى هَلْ نَكَرَ إِلَىٰ اَنْ تَرْكَبِي
وَ اَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَنَشِئُ لان ظاهرة الاستقبال و المشورة و عرض ما فيه الفوز العظيم - و قيل عداه شديدا
لا يهزم بعده و ملكا لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة المطعم و المشرب و احنكج ابي حين موته -
و قيل لا تجيبها بما يكبره و النطفة له في القول لما له من حق تربية موسى و لما لبثت له من مدح حق
النبوة - و قيل كَتَبْنَا و هو من ذوى الكنى المثلث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو هرة - و القرشي اما ابي ادنبا

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ اِنَّ اَرْحَمَنَا اِلَى اِمِّكَ مَا بُوْحَى ۗ اِنَّ اِذْنِيْهِ فِي التَّابُوْتِ نَأْتِيْهِ فِي الْيَمِّ نَلِيْقَهُ
الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لِي ۗ وَالْقَيْمُتُ عَلَيَّكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي ۗ وَ لِنُصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي ۗ اِنَّ تَمْشِي

وَقَدَّتْ فِي قُلُوْبِهِمُ الرَّعْبَ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ ع • غلام رماه الله بالحسن يافعاه اي حصل فيه الحسن ورضعه فيه - والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجدة لما يوتي اليه من تناصر المنظم - فان قلت المقدوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضرتك او قلت المقدوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فينفر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن و القانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاه اهم ما يجب على المفسر - لما كانت مشية الله و ارادته ان لا تخطي جوية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقارة اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامرو يمتثل رسنه فليلقه اليم بالساحل - روي انها جعلت في التابوت قطنا محاوجا فوضعته فيه وجصصته وقيره ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير نبينا هو جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يبصر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشوه وقذف به ثمه فالقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اذاه النهر الى حيث البركة - ميني [لا يخلو - اما ان يكون يمتلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب - واما ان يتعلق بمقدوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزته انا في القلوب وزعمته فيها فلذاك احببك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يبصر عنه من راه - [على عيني] لترني و يحسن اليك و انا مرعيك و اريبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعننى به و تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي و يعينني - و لنصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك و قرأه و نصوه - او حذف معالله اي و لنصنع فعلت ذاك - و قرى و لنصنع - و لنصنع بكسر اللام و سكنوا و ارجزه على انه امر - و قرى و لنصنع بفتح التاء والنصب اي ليكون ملك و تصرتك على عين مني - العامل في ان تمشي القيت او تصنع - و تجوز ان يكون بدلا من ان ارحينا - فان قلت كيف يصح البدل و الوطن مختلفان متباعدان - قلت كما يصح وان اتسع الوقت و تباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا و تقبل و انا لقيته ان ذاك و ربما لقيه هو في اياما وانت في اخرها - يروي ان اخته واسمها مريم جاءت مندة رنة خبره فصادفتهم يطلبون له مرصعة يقبل ثديها و ذاك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هن ان لكم نجات بالام فتبول ثديها - ويروي ان اسيدة استرهبته من فرعون و تبذته وهي التي اشفقت عليه و طلبت له المرضع • هي نفس القبطي

نَسِيحَكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ۗ اِنَّكَ كُنْتَ بِذَا بَصِيْرًا ۝ قَالَ قَدْ اُرْتِيَتْ سَوْلَكَ يَمُوْسَى ۝ وَلَقَدْ مَنَّا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٠

ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح السانج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما رمي من حديث الجمره - ويروي ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولما دعاه قال الي ابي ربي تدعوني قال الي الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثلا يدخلها مع فرعون في تصعبه واحدة فتعقد بينهما حرمة الماكلة - واختلف في زوال العقدة بكماها - فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افسح متي لسانا وقوله ولا يكاد يبين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد ارتيت مؤثك - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فيما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكلاسة ومن لسانني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني - الوزبر من الوزر لانه يتحمل عن الملك ازاره ومؤنه - او من الوزران الملك يعتصم براهه وبلتجي اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعارضة عن الاصمعي قال وكان القياس ازر فقاومت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشرين وجليس وقعيد وحليل وصديق وندم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظرا الي يوزر واخواته والى الموازرة [وزبرا - وهرون] مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولي وزبرا مفعولا وهرون عطف بيان للوزبر - واخي في الوجيبين بدل من هرون - وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن - قرأوا جميعا اشدد - واشركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدد - واشركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدد - وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري - ويجوز نيم قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون - الازر القوة ازره قواه اي اجعله شريك في الرسالة حتى نعلم على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويكثر - [انك كنت بذابصيرا] اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاكر عضدي يانه اكبر مني سنا وافصح لسانا • اسؤل الطلبة نعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول • الوحي الي ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذا وحيت الي الحوريات - اربعمش اليها ملكا على وجه النبوة كما الي مريم - اوربها ذلك في المنام فتذنبه عليه - اوربها كقوله تعالى راحي ربك ابي التحل اي ارحينا اليها امرا لا سبيل الي التوصل اليه ولا الي العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة ديدة فوجب ان يوحى ولا يخجل به اي هو مما يوحى لا صحالة وهو امر عظيم مثله بحق بان يوحى - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى اللقاء والوضيح ر منه قوله تعالى

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ ظَنَّ ۖ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي صَدْرِي ۚ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۚ
يَقْعُقُوا قَوِي ۖ وَاجْعَلْ لِّي زَنْبًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَرُونَ أَخِي ۖ اشُدُّ بِهِ أَزْرِي ۖ وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ

عند الاحوال والمخارف - وعن ابن عباس انقلبت نعباناً ذكراً يبدلُ الصخر والشجر فلما رآه يتنقع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خانها لانه عَرَفَ ما لقي اُم منيا - وقيل لما قال له ربه لا تخف باغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان ينتصب على الطرف اي سنعيدها في طريقها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ع * وعادك ان تلاقيا عدا * فيتعدي الى مفعولين - ووجه الثالث حسن وهو ان يكون سُنْعِيدَهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسِدْرَتِهَا بمعنى انها انشيت اول ما انشيت عصاً ثم ذهب وبطلت بالقلب حية سنعيدها بعد ذهابها كما انشأها اولاً - ونصب سِدْرَتِهَا بفعل مضموم اي تسيير سِدْرَتِهَا الاولى يعني سنعيدها سائرة سِدْرَتِهَا الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المارِبُ اللتي عرفتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لمجتبئيه وجناحا الانسان جنباها والامل المستعار منه جناحا الطائر سمياً جناحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تَخْرُجُ - سوء الرداءة والقبح في كل شيء فكفي به عن البرص كما كفي عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزبأ ابرص فكثروا عنه بالبرص والبرص ابغض شيء الى العرب وبمعن نفرة عظيمة واسماهم لاسمه متجاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تروى احسن ولا أنظف ولا احزر للمفاضل من كنايات القرآن وادابه - يروى انه كان اُم ناخرج يده من مدعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر [بيضاء - آية] حالن معار من غَيْرِ سَوْءٍ من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خُذْ ودرك وما اشبه ذلك حذف دلالة اللام وقد تعلق بهذا المحذوف لِزَيْرِكَ اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حية لزيك بجائين الايتين بعض اياتنا الكبرى - او لِزَيْرِكَ بما الكبرى من اياتنا الكبرى فكلنا ذلك * لما امره بالذهاب الى فرعون الطافي لعنه الله عرف انه كُفَّ امرأ عظيماً وخطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يتحمله الا ذو جاش رباط و صدر فسيح فاستوسب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويبعده حايماً حمولاً يستقبل ما عسى يروى عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزولة معانم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيسِّرْ لِي أَمْرِي ما جدواه والكلام ودوره مستغيب - قلت قد ابهم الكلام اولاً فتبيل اشْرَحْ لِي رَسْرِي فاعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم بين

أَخْفِيهَا لِلْجِزَى كُنْ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ٥ فَلَا يَصْدُتْ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّعَ هَوْنَهُ قَدْرُدِي ٥ وَمَا تِلْكَ بِبِمَيْدِكَ يُمُوسَى ٥ قَالَ هِيَ عَصَايَ ٥ أَتَوَكَّرُوا عَلَيَّيَا وَهَشَّ بِمَا عَلَى عَنَمِي رَلِي فِيهَا مَآرِبُ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكرها - ومن يتعمَّل له يقول إذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله - أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلوتي - أو لان الذكر والسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم الذكرى • أي [أَكُنْ أَخْفِيًا] فلا أقول هي آتية لفظ ارادتي اخفاءها و لا ما في الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما اخبرت به - وقيل معناه أَكُنْ أَخْفِيًا من نفسي و لا دليل في الكلام على هذا المحذوف و محذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرَم منه ان في مصحف ابي آكُنْ أَخْفِيًا مِنْ نَفْسِي - وفي بعض المصاحف أَكُنْ أَخْفِيًا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرْتُمْ عَلَيَّيَا - وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبدر أَخْفِيًا بالفتح من خفاء اذا اظهره أي قرب اظهارها كقوله انقربت الساعة - وقد جاء في بعض اللغات اخفاء بمعنى خفاء و به فسريدت امرج القيس • شعره • فان تدفنا الداء لانخفه • وان تبعثوا الحرب لانتعده فأكُنْ أَخْفِيًا محتمل للمعنيين [الجزى] متعلق بالآية [بما تسعى] بسعيها • أي لا يصدك عن تصديقها و الضمير للقائمة - ويجوز ان يكون للصلوة - فان قلت العبارة لثني من لا يؤمن عن صد موسى و المقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف ملحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود - قلت فيه وجها - احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين و لين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب فكأنهم لا يرتك هذا المراد فيه عن مشاهدته و الكون بحضوره وذاك سبب ريبته آياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الحكمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطعم في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالأخرة هم الجحيم الغفير ان لاشيء اطعم على الكفرة و لا هم اشد له نكيرا من البعث فلا يؤمنك زور دهماتهم و عظم سوادهم و لا تجعل الكثرة مرتبة قدمك و اعلم انهم و ان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو اچوى و اتبانه لا ابرهان و تدبيرة - وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد و انداز بان الهالك و الردى مع التقليد و اهله • [تِلْكَ بِبِمَيْدِكَ] كقوله وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا فِي انْتِصَابِ الْحَالِ بمعنى الاشارة - و يجوز ان يكون تِلْكَ اسما موصولا صلته بِبِمَيْدِكَ - انما سأل ليريه عظم ما اخترعه عز و علا في الشبهة اليابسة من قلبها حية نضازة و ليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه و المقلوب اليه و يقبها على قدرته البهرة و نظيره ان يريك الزران زبرة من حديد و يقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا يقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة و اديق السرد - فرأ ابن ابي اسحق عَصِيَّ على لغة هذيل و مثله بَشْرِي ارادوا كسر ما قبل

فَاسْتَمِعَ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَإِلَهُ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١١﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ

حورقة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ٩

مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شأنه و المعنى ذري هدى - او اذا وجد الهداية فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال هيبويه في صررت بزيده انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها و المستمتعين اذا تكفروها تياما و قعودا كانوا مشرفين عليها - و منه قول الاعشى * ع * و بات على النار الذوى و المحلق * قرأ ابو عمرو و ابن كثير زبي بالفتح اي نودي باني انا ربك - و كسر الباتون اي نودي فقبل يا موسى - اولان الذاء ضرب من القول فعومل معاملته - تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اصاطة الشبهة - روي انه لما نودي يموسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك و ان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي السبت و اسمعه بجميع اعضاءي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كلها ناراً بيضاء تنقد و يسمع تسبيح الملكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فالتقت عليه السكينة ثم نودي و كانت الشجرة عوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يخطف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع و اوجس في نفسه خيفة فلما اراه الرجعة دنت منه ثم كأم - قيل أمر بتخلع الفلعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مذبوح عن السدي و قتادة - و قيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به - و قيل لان الحفرة تواضع لله و من ثمه طاف السالف بالكعبة حانين - و منهم من استعظم دخول المسجد بعليه و كان اذا نذر منه الدخول منتعلا تصدق - و القران يدل على ان ذلك احترام للبقعة و تعظيم لها و تشريف لقدمها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طوى] بالضم و الكسر منصرف و غير منصرف بتاويل المكان و البقعة - و قيل طوى مرتين نحو وثى اي نودي نداين - ارقس الوادي كرة بعد كرة [اخترتك] اصطفتك للذبوة - و قرأ حمزة و انا اخترتك [لما يوحى] للذي يوحى - او لالوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك * [لذكرني] لتذكرني فان ذكرني ان اعيد و يضل لي - او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الذاكر عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرت بها - اولان اذكرت بالمدح و الثناء و اجعل لك لسان صدق - او لذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيبي - او اخلاص ذكرني و طلب رجبي لا ترامي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - او لكون لي ذاكرة غير ناس نعل المتخلصين في جملهم ذكر ربهم على بال منهم و توكيل همهم و انكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولارات ذكرني وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كدبا متوقفا - و اللام مثلها في قولك جئتلك لوتت كذا - وكان ذلك لست ليال خلون و قوله تعالى يليليني قدمت ليحياتي - وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها - وكان حق العبارة ان يقال لذكرها

سورة طه ٢٠
 الجزء ١٦
 ع ٩

تَجِبُّرًا بِالنُّوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيَنِي مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۝ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا آخَرُكَ

الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم تكن له يد رأساً فيدل فيه يده مبسوطة لمسارته
 تذهبهم قولهم جوادٌ ومنه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ أَي هُوَ بِمَخِيل - بَلْ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ
 اي هو جوادٌ من غير تصور يد ولا غلٌ ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للثنية من ضيق العطن والمسائرة
 عن عام البيان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَتِ الثَّرَى] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - وعن
 السدي هو الصخر الذي تحت الارض السابعة * اي [يَعْلمُ] ما أسرته الى غيرك [وَ أَخْفَى] من
 ذلك و هو ما اخبرته بذلك - او ما أسرته في نفسك و أَخْفَى منه و هو ما سترته فيها - وعن
 بعضهم ان أَخْفَى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد و أَخْفَى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا و ليس بذلك - فَان قُلْتِ كَيْفَ طَائِقُ الْجَزَاءِ الشَّرْطِ - قَامَتْ معناه ان
 تجبر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن غيرك - فاما ان يكون نبياً عن الجهر كقوله و اذكُرْ
 رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَبْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليماً للعباد ان الجبر ليس لسمع الله
 واما هو لغرض آخر [الْحُسْنَى] تانيث الاحسن و صفت بها السماء لان حكمها حكم المؤمن كقولاك
 الجماعة الحسنى و مثلها مَارِبُ الْاُخْرَى - وَمِنْ اِيْتِنَا الْكِبْرَى الَّذِي فضلت به اسماء في الحسن سائر
 الاسماء دلالتياً على معاني التقديس و التمجيد و التعظيم و الربوبية و الاعمال التي هي النهاية في الحسن *
 فَمَا بَقِصَةٌ مُوسَى لِيَتَأَسَّى بِهِ فِي تَحْمِلِ اَعْيَادِ الذَّبُوتِ وَ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ وَ الصِّبْرِ عَلَى مَقَاسَةِ الشَّدَائِدِ
 حتى يذلل عند الله انفور و المقام المحمود - يجوز ان ينتصب [اذ] ظرفاً للحديث لانه حدث - او لمضمر اي
 حين [رَأَى نَارًا] ان كيت وكيت - او مفعولاً لانكر - استاذن موسى شعبياً عليهم السلام في الخروج الى امه وخرج
 باهله نود له في الطريق ابن في ليلة شائبة مظلمة متلجة و قد ضل الطريق و تفرقت ماشيته و لا ماء
 عنده و قدحٌ و فصل زنده و رأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [امْكُتُوا] اقيموا في مكانكم - اليناس
 اليبصار الذي لا شبهة فيه و منه انسان العين لانه يتبين به الشيء و الينس لظهورهم كما قيل
 اُجِبْنِ الاستتارهم - و قيل هو ابصار ما يونس به - لما وجد منه اليناس مكان مقطوعاً متيقناً حقه ليم بكلمة
 ان ليوعن انفسهم و لما كان الابدان بالقبس و وجود البدن مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء
 و الطمع و قال لَعَلِّي و ام يقطع فيقول اي آتيتكم لئلا يمد ما ليس يستيقن النفاء به - الْقَبَسُ النار المقبسة
 في رأس عرد او قملة او غيرها و منه قيل المقبسة لما يقبَس فيه من شقفة او نحوها [هُدًى] اي
 قوما يبدون في الطريق - او ينفونني بهداهم في اجاب الدين عن جهلهم و فقادته و ذلك لان تكرار الابرار

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِن

سورة طه - ٢٠
الجزء ١٤

ع ٩

تقطع الام عذره و نصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبب اعمالكم - قلت بلوى و لكنها نصبه طارئة كالنصبه في واخذنا موسى قومه و اما النصبه في تذكيره فهي كاللتي في ضربت زيدا لانه احد المقاعد الخمسة اللتي هي اصول و قوانين لغيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تذكيره بدلا من محل لنشقي - قلت لا الاختلاف الجنتين و لكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الآ فيه بمعنى لكن - و يحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن المحتمل متاعب التبليغ و مقارئة العناء من اعداء الاسلام و مقاتلتهم و غير ذلك من انواع المشاق و تكاليف الذبوة و ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق ال ليكون تذكيره و على هذا الوجه يجوز ان يكون تذكيره حالاً و مفعولاً له [لَمَنْ يَخْشَى] لمن يؤزل اموره الى الخشية و لمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا و بالقسوة خشية - في نصب [تَذْرِيلًا] وجوه - ان يكون بدلا من تذكيره اذا جعل حالاً لا اذا كان مفعولاً له لان الشيء لا يعمل بنفسه - و ان ينصب بئزله مضمرا - و ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكيره انزلناه تذكيره - و ان ينصب على المدح و الاختصاص - و ان ينصب بئخشي مفعولاً به اي انزله الله تذكيره لمن يخشى تذبيل الله و هو معنى حسن و اعراب بين - و قرئ تذبيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تذبيل الى قوله له السماء الحسنى تعظيم و تفضيخ لسان المذبل لنسبته الى من هذه انعامه و صفاته و لا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تذبيلاً نفسه فيقع صلاً له - و اما محذونا فيقع صفة له - فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غير واحدة - منها علة الافتنان في الكلام و ما يعطيه من الحسن و الروعة - و منها ان هذه الصفات اما تسردت مع لفظ الغيبة - و منها انه قال اولاً انزلنا فنحتم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم نثني بالنسبة الى المختص بصفات العظمة و التمجيد فترقت الفخامة من طريقين - و يجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل و الملكة الغابرين معه - و صف السموات بالعلو دالة على عظم قدرة من يخلق مثليها في علوها و بعد مرتقاها - قرئ الرحمن مجروراً صفة لمن خلق - و الرفع احسن لانه - اما ان يكون رفعاً على المدح على تقدير هو الرحمن - و اما ان يكون مبتدأ مشأراً بلامه الى من خلق - فان قلت الجملة اللتي هي على العرش استوى ما محلها اذا جرت الرحمن او رفعته على المدح - قلت اذا جرت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - و ان رفعت جاز ان تكون كذلك و ان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش و هو سرور الملك مما يردف الملك جماعه كذبية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك و ان لم يقعد على السرور البتة قالوا ايضاً لشهرته في ذلك المعنى و مساراته ملك في موداه و ان كان اشرح و ابسط راد على صورة الامر و نحوه قولك يد فلان مبسوطاً و يد فلان معلومة بمعنى انه جوار او بخيل لا فرق بين العبادتين

حروفها	سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية وثمان ركوعات	كلماتها	سورة طه ٢٠
٥٤٧٧		١٣٥١	الجزء ١٧
	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ		ع ٩

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٢﴾ نَزَّلْنَاهُ مِنْ خَائِنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَبَ زَكْرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَيُحْيَى وَمَرْيَمَ وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَاسْمَاعِيلَ وَإدْرِيسَ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ *

سورة طه

ابو عمرو فتم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء - فتحمها ابن كثير وابن عامر على الأصل - والباقون أصالوها - وعن الحسن طه ونسب بانه امرؤ بالطوء وان النذبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم في تنجده على احدى رجله فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فتقلبت همزته هاء او قابت في يطأ فيمن قال لاهناك المرتع ثم بنى عليه الامر الهاء للسكت - ونحو ان يكتبني بشرطي اسمعين وهما الدائن بلفظهما على المسمعين - والله اعلم بحصه ما يقال ان طه في لغة علي في معنى يا رجل يا لعل عما تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالون الباء طه فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقصروا على ها واثر الصذعة ظاهر لا يشفى في البيت المستشيد به * شعر * ان السله طه في خلائكم * لا قدس الله اخلاق الملائعين * والاقوال الثلثة في الفواتح اعنى اللتي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي اللتي يعول عليها الابه المتفقون [ما انزلنا] ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقُرآن ظاهر ارفع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها وهي قسم - وقوم ما نزل عليك القرآن [لِتَشْقَى] لتتعب بفرط تأسك عليهم وعلى كفرهم وتسررت على ان يؤمنوا بكوله فَعَلَّكَ بِإِخْعٍ تَفْسَكُ وَالشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائف مبرو اشقى من رائف مبر - اي ما عليك الا ان تبغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا مسالة بعد ان لم تقرب في اداء الرسالة والوعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والضر بن الحارث قال له انك شقي لانك تركت دين ابيك فاريد ان ذنك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم اللى نيل كل فوز والسبب في ذك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها - وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالليل حتى اسمعت قدماء فقال له جبرئيل ايق على نفسك فان اياك حقا اي ما انزلناه لتذك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الذاتية وما نعمت الا بالحنيفة السمحة وكل واحد من لَشْقَى وَتَذَكُّرًا عاة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع الام انه ليس لفعل الفول المعتل فلغته شريطة الانصب على المفعولية - والذاني جاز

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكُلَّمَا أَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا ۖ وَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ لِقَلْبِكَ لِئَنبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدًّا ۖ
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ ۖ هَلْ نَحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ

سورة ص ١٩
الجزء ١٤
ع ٨
الذصف

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء المحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعددهم عدًا - الذين
اعتقدوا في الملكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون
والدًا - والثاني اشراك الذين زعموه لله اولادًا في عبادته كما يتخدم اناس ابداء الملوك خدمتهم لأبائهم
فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات
والارض من الملكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اي ياربي اليه و يلتجى الى ربوبيته عبدًا متفقدًا
مطيعًا خاشعًا خاشدًا راجيًا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضالُّون
ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايقم اقرب ويروحون رحمته ويخفون عذابه
وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمون عليهم محيط بهم ويحمل أمورهم وكيفياتهم
وكمياتهم لا يفوته شيء من اجوائهم - وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردًا ليس معه من هؤلاء المشركين
احد وهم براء منهم • قرأ جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها
من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطداع
بمجرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قدت في قلوب اعدائهم
الرعب والهيبه اعظاماً لهم واجلالاً لمكانهم - والسين - اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين
الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - واما ان يكون ذلك يوم القيمة بحيثهم الى خاقه بما يعرض من
حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - وعن ابن عباس
يعني يحبهم الله ويحبهم الى خلقه - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى يا
جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فلانا فاحبه
فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض - وعن قتادة ما اتى العبد الى الله الا قبل الله بقلوب
العباد اليه • هذه خاتمة السورة ومقطعها كذالك قال باع هذا المنزل او بشره و انذر فلانما انزلناه [بلسانك] اي
بلغتك وهو النسان العربي المبين وسهلناه [لبشره] - ونذرنا - والمد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون
في كل لديد اي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وقوله [وكم اهلكنا] تخويف لهم
وانذار - وقرع تحس من حسه اذا شعر به ومذه الحواس والمحسوسات - وقرأ حنظلة تسمع مضارع
اسمعت - و الرکز الصوت الخفي ومذه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال الهنون - عن رسول

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَذْشُقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ۗ إِنَّ دَعْوَا لِرَحْمَنِ وَإِدًّا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضِي - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ - يَوْمئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - قرئ [إِدًّا] بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإِدُّ والآن العجب - وتبدل العظيم والمكبر والآلة الشدة - وأذني الأمر وأذني انقلذي وعظم علي أدأ [تَكَادُ] قراءة الكسائي ونافع بالياء - وقرئ [يَنْقَطِرْنَ] الانقطار من فطره إذا شققه والتفطر من قطره إذا شققه وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يُنصِدْنَ - أي تَهْدُ [هَدًّا] - أو مهوددة - أو مفعول له أي لانها تهتد - فإن قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الأرض وخرور الجبال ومن أين توتر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - أحدهما ان الله سبحانه يقول كِدْتُ أَعْمَلُ هَذَا بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عِنْدَ وُجُودِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَصَبَا مِنِّي عَلَى مَنْ تَقَوَّى بِهَا لَوْ لَحِمِي وَتَرَارِي وَإِنِّي لَا أَعْتَمِلُ بِالْعَقُوبَةِ كَمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُصِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنَّ زَلْزَلَانِ أَمْسَكِيْمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظاماً للكلمة وتوقيراً من نطاعتها وتصويراً لآثرها في الدين وهدمها لآرائه وقواعده وان مثال ذلك الأثر في الحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة اللتي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتذشق وتخرو وفي قوله لَقَدْ جِئْتُمْ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنَ الْمَخَاطَبَةِ بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتذبيته على عظم ما ذلوا - في [أَنْ دَعَا] ثلثة اوجه - ان يكون مجروراً بدلاً من الهاء في منه كقولهم شعره على حالة لو ان في القوم حاتمًا على جوده لفضن بالماء حاتم • ومنصوبًا بمتقدير سقوط اللام واضاء الفعل أي هدا لأن دَعَا علل الخور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن - وصرحوا بأنه فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرحمن - وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هدا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم ونزوعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معيهم كما قال بعضهم شعره • فليتكشف عن بصرك غطاؤه • فانت وجميع ما عندك عطاؤه • فمن اضاف اليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه وخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعى بمعنى سعى المتعدي الى مفعولين ناخضصر على احدهما الذي هو الذاتي طلباً للعموم والاحاطة بكل ما دعى له وادأ ارضى دعى بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر • ح • انا بذني نيشل لاندعي لآب • أي لاننسب اليه - انبغى • مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعرونة ولا مقال في استحالتها واما التبتى فلا يكون الا فيما هو من جنس التبتى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - [مَنْ] موصولة لانها وقعت بعد كُنْ نكرة وتوعباً بعد رَبِّ فِي قَوْلِهِ • ع • رَبِّ مِنَ انضجت غيظاً صدره • وقرأ ابن مسعود زابو حيوة اب الرحمن

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرَيْنَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ۖ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ط إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ
إِلَى الرَّحْمَنِ وَنَدَاءُ ۖ وَنَسُوقُ الْحَجَرِ مِيمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَاءُ ۖ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٨

تصهيمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهما يكمنان لذلك في اتباع الشياطين وما تسؤل لهم * عجأت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي [لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شؤرهم وتظهر الأرض بقطع دابرهم فايست بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كلها في سرعة تقضيها الساعة التي تُعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّبَارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدة خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك - وعن ابن السَّمَك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد نما اسرع ما ينغد - نصب يوم مضمرا اي يوم تحشرو وتسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف - او اذكر يوم تحشرو - ويجوز ان ينتصب بلا يملكون - ذكر المتقون بلفظ التججيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوثاق على الملوك منتظرين للمكرمة عذهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على ثوب رحالها ذهب وعلى نجائب سرجها باقوت - وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء - والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا لعطش وحقبة الورد المسير الى الماء قال شعور ردي ردي ورد قطاة صماء * كذرية اعجبها برد الماء * تسمي به الوادرون - وقرأ الحسن تحشرو المنقون - ويساق المجرمون - [الوارفي] [الاملكون] ان جعل ضميراً فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في الكلوني البرافيدت والغافل [من اتخذ] لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل - او على النفاذية - ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضان اي الاشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ذات يوم ابغض احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عذ الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك بانني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلمني الى نفسي تقريني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اتق الا برحمتك ناجعل لي عذك عهدا فانك تؤتيه يوم القيمة انك لا تخاف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ورضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عيد فدخلون الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المذون له فيها وتعدده مواضع في التنزيل وكهم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم

فَرُدًّا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي وَيَكُونُونَ عَلَيَّ مُدْرِكًا ۝ أَمْ تُر

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ وهو المال و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له واي فوق ما نقول - و يحتمل انه قد تمتنى و طمع ان يوتيئه الله في الدنيا مالا و رزقا و بلغت به اشيعته ان تأتى على ذلك في قواه لاوتيين لانه جواب قسم مضمير و من يتال على الله يذبه فيقول الله تعالى هب انا اعطيناه ما اشتهاه امانته منه في العاقبة [وَ يَاتِيَا فَرْدًا] غذا بلا مال و لا واد كقوله عز و جل و لقد جنتمونا فرادى الآية فما يجدي عليه تمنيه و تأنيه - و يحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلفا بينه و بين ان يقونه و ياتينا و افضاله مفردا عنه غير قائل له - او لا ندسى قواه هذا و لا نلغيه بل نثبت في صحيفته المنضرب به وجهه في الموتف و نغيره به و ياتينا على فقره و مسكنته فردا من المال و الولد لم نوله سوله و لم نوته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعه قوله و رباه و فقد المطموع فيه - فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خلدن لانه و غيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك * اي ليتعززا باليهتم حيث يكونون لهم عند الله شفاعا و انتصارا ينفذونهم من العذاب [كَلَّا] رجع لهم و انكار لتعززه بالآية - و قرأ ابن نبيك كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِي أَي سَيَجْحَدُونَ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ كَقَوْلِكَ زيدا صررت بغلامه - و في محتسب ابن جنبي كَلَّا بفتح الكف و التنوين و زعم ان معناه كَل هذا الرابي و الاعتقاد كَلَّا - و ناقول ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كَلَّا اللتي هي للردع قلب الواقف عليها نونا كما في قَوَائِرًا - و الضهير في [سَيَكْفُرُونَ] الالهة اي سَيَجْحَدُونَ عبادتهم و ينكرونها و يقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى و اذنا و الذين اشركوا شركاهم قالوا ربنا هو لاه شركا و لنا الذين كفا ندعوا من دونك فالله و البيم القول انكم كاذبون - او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم ام تكن فتنتم بالان قالوا و الله ربنا ما كنا مشركين [عَلَيَّمْ ضِدًّا] في مقابلة لهم عزرا و المراد ضد العز و هو الذل و الهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه تيل و يكونون عليهم ذلا لا لهم عزرا - او يكونون عليهم عزنا و الضد العون يقال من اعداكم اي من اعوانكم فكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك و يناهيه باعانتك لك عليه - فان قلت لم وحد - قلت وحد توحيد قوله صلى الله عليه و اله و سلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضامهم و توانهم - و معنى كون الالهة عزنا عليهم انهم رعون الذار و حصب جنم و لانهم عبدوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواد في مكفرون و يكونون الى المشركين فان المعنى و يكونون عليهم اي اعداهم ضدا اي كفره بهم بعد ان كانوا يعبدونها * الاز و الهز الاستفزاز اخوات و معناها التوبيخ و شدة الازعاج اي تغريم على المعاصي و تبيخهم لها بالسواوس و التسويلات و المعنى خلدنا بينهم و بينهم و لم تمنعهم و لو شاء لمنعهم سقسرا و المراد تعذيب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بعد الايات التي ذكر فيها العنة المردة من الكفار و اواريلهم و ملاجتهم و معادتهم للرب و استهزأؤهم بالدين من تمامهم في الغي و اذراطهم في العناد و

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا * أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ
أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا * سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنُهَدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًا * وَنُزِّلُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٧

ضرب وجيع * ثم بنى عليه خير ثوابا - وفيه ضرب من التهم الذي هو اغيظ للمبتدئ من ان يقال له عقابك المار -
فان قلت فما وجه التفضيل في الخبر كان كمنافخهم شركا نيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء لي ابلغ في حرة من الشتاء في برده * لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا
الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعمالوا اربيت في معنى اخبر و الغاء جادت لانادة معناها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك - [اطلع الغيب]
من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النينة قال جرير * ع * لا نيت مطع الجبال وعورا * ويقولون مر
مطعا لذلك الامر اي عاليه ماله له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول اوتد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه و تأتى عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب و اما عهد من عالم الغيب فبايها توصل الى ذلك - قرأ حمزة
والكسائي وندا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - و عن يحيى بن يعمر وندا
بالكسر - و قيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن
الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتبه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله
لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبتعت قال فاني اذا مت بعدت قلت نعم قال اذا بعدت جئتني
وسيكون لي ثمه مال و ولد واطييك - و قيل ماغ له خباب حليا فانتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم
تبعثون و ان في الجنة ذهباً و فضة و حريراً فانا اقضيكم ثمه فاني اوتى مالا و ودا حينئذ [كلاً] رجع
وتبدية على الخطا اي هو مخطى فيما يصوره لنفسه و يتمناه فليرتدع عنه - فان قلت كيف قيل
[سنكتب] بصين التسويف و هو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلقظ من قول الا لذي
رقيب عتيد - قلت فيه وجهان - احد هما سألوه و نعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله * ع * اذا ما انتسبنا
لم تلذني للذمة * اي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن لثيمة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجزت ههنا لمعنى الوعيد [و نهد له
من العذاب] اي نطول له من العذاب ما يستأهله و نغذبه بالنوع الذي يغذبه به الكفار المستهزئون - او زبده
من العذاب و نضاعف له من المدد يقال مد و امد و بمعنى و تدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه و نهد له بالضم - و آت ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به
غضبه [و نؤتبه ما يقول] اي نزوي عنه ما زعم انه يذاله في الآخرة و نعطيه من يستحقه - والمعنى مسمى

السَّاعَةَ ۖ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا ۝ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا هُدًى ۖ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتِ

أم الوليد بنا ودهرا وماراثات البيت خربتيا • قرئ على خمسة اوجه [زينا] وهو المانظر الهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت - ورينا على القلب كقولهم رأيت في رأي ورينا على قلب الهمة ياء و الاغنام او من البري الذي هو الذممة والترفة من قولهم ريان من الغنيم - ورينا على حذف الهمة رأسا ووجهه ان تحفف المقلوب وهو رينا بحذف همزته و انقاه حركتها على الياء الساكنة قبلها - وزينا واشتقاقه من الزني وهو الجمع لان الزني محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدله الرحمون يعني امهله واملئ له في العمر فأخرج على لفظ الامر اذنا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر - او قوله إنما نملئ لهم ليدروا إنما أو من كان في الضلالة فليمدد له الرحمون مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينقسه في مدة حيوته - في هذه الآية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعتها والأيدان اعتراض بينهما اي قالوا اي الأقربين خير مقاماً وأحسن ندباً [حتى إذا رزأ ما يؤتون] اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتأعون به لا يتكلمون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [إما العذاب] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتل و اسرا و اظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم - واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي و النكال فحيث يعلمون عند المعايضة ان الامر على عكس ما قدره و انهم [شر مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا] لا خير مقاماً و احسن ندباً و ان المؤمن على خلاف صفتهم - و الثاني ان تنصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم و الخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم و بان اللطاف لا تنفع فيهم و ليسوا من اعلمها و المراد بالضلالة ما دعاهم عن جبابهم و غلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا يفقهون عن ضلالتهم الى ان يعايدوا نصرة الله المؤمنين اريشاهدوا الساعة و مقدماتها - فان قلت حتى هذه ما هي - قلت هي التي تكفى بعدها التحمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها زهي قوله إذا رزأ ما يؤتون - فسيعلمون شر مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا في مقابلة خير مقاماً و أحسن ندباً ان مقامهم هو مكابهم و مستغفهم و اللذني أمجاس الجاهع أوجه قومهم واثوابهم و انصارهم و يجند شم الانصار و الاعوان • [يزيد] معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدا و مد له الرحمن و يزيد اي يزيد في غلال الضلال بخلافه و يزيد الميتمدين هداية بتوحيقه [و البقيت الصالحات] اعمال الأخرة كلها - و قيل الصلوات - و قيل سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خير - ثواباً] من مفارحات انفجار [و خير مرداً] اي مرجعا و عافية - و منفعة من قولهم ليس هذا الامر مرد و هل يرت بكأي زندا - وان قلت كيف قيل خير ثواباً لان امة خراهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله و أعدوا بالصيغ و قوله • شعر • شجعه جرتها الذمير لولده • أصلا انا راج لمطبي غرثاه و قوله • ع • تحية بينهم

وَبِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ وَإِذَا تَنَزَّلْنَا أَنزَلْنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۖ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مَن قَرَّبُوا بَعْضُهُمْ أَسْخَنُ
 أَتَانًا وَرِيًّا ۖ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا
 ع ٧

و عن ابن مسعود والحسن وقناة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليهما - و عن ابن عباس قد يراد
 الشيء الشيء ولم يدخله كقولهم ولما ورد ماء مدين - وردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت
 منه - و عن مجاهد ورد المؤمن النار هو مس الحتمي جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم الحتمي من فتح جهنم - وفي الحديث الحتمي حظ كل مؤمن من النار - ويجوز ان يراد بالورود جثوهم
 حولها - وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا ارجبه فسمي به الموجب كقولهم
 خلق الله و ضرب الاميراي كان ورودهم واجبا على الله ارجبه على نفسه وقضى به و عزم على ان
 لا يكون غيره * قرئ [ننجي] - و ننجي - و يُنجي - و يُنجي على ما لم يسم فاعلة - ان اريد الجنس باسمه
 فهو ظاهر - وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم - ننجي الذين اتقوا ان المتقين يسانون الى الجنة عقيب
 ورود الكفار لانهم يواردونهم ثم يتخلصون - وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس و الحمدري و ابن ابي ليلى
 ثم ننجي بفتح الاء اي هناك و قوله [و نذر الظالمين فيها جثيا] دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها
 وان المرءنين يغارتون الكفرة الى الجنة بعد تجاليفهم و تبقى الكفرة في مكانهم جائن * [بيئات] مرذلات
 الالفاظ ملتحصات المعاني بيئات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تدعها البيان بالمحكمات او بتدوين
 الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات العجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها - او حجبها و براهين - و الوجه ان تكون
 حالا موكدة كقوله و هو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة و حجبها [للذين آمنوا] يحتمل انهم يذاطقون
 المؤمنين بذلك و يواجهونهم به و انهم يفوهون به لاجلهم و في معانهم كقوله تعالى و قال الذين كفروا للذين
 آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه - قوا ابن كثير مقاما بالضم و هو موضع الإقامة و المفضل - و الباقون بالفتح
 و هو موضع القيام و المراد المكل و الموضع - و [الندى] المجلس و مجتمع القوم و حيث يتنذرون و المعنى
 انهم اذا سمعوا الآيات و هم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحكمة الدنيا و ذلك مبالغتهم من العلم قالوا اي
 الفريقين من المؤمنين بالآيات و المجاهدين لها افر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عبارا على الفضل
 و النقص و الرفعة و الضعة - و يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم و يدهنون و يطيبون و يتزينون بالزيين الفاخرة
 ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم * [كم] مفعول [اهلنا] و من تبين لايامها
 اي كثيرا [من القرين] اهلنا و كل اهل عصر قرين لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - و [هم احسن] اي محل النصب
 صفة لكم ان ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية - [الآيات] متاع البيت -
 و قيل هو ما جده من الفرس و الخري ما ابدس منها و انشد الحسن بن علي الطوسي ه هرو تقدم العهد من

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ تَعْتِبًا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۗ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ
 بالخصوص والمعنى انهم يُعْتَلُونَ من الحشر الى شاطئ جهنم عدلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف
 جُنَاتٍ عَلَىٰ رُكْبِهِمْ غَيْرِ مَشَاةٍ عَلَىٰ أقدامهم وذلك ان أهل الموقف رُصِفُوا بِأَجْمَعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَتَرَىٰ كُنُفَ
 أُمَّةٍ جَانِبَةً عَلَىٰ الْعَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَالَاتِ وَالْمَذَاتِلَاتِ مِنْ تَجَانِبِي أَهْلِهَا عَلَىٰ الرُّكْبِ لِمَا فِي
 ذلك من الاستيفار والقلق واطلاق الحُبَىٰ وخلاف الطمانينة - اولما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون
 معها القيامَ عَلَىٰ أرجلهم فَيُجْتَبُونَ عَلَىٰ رُكْبِهِمْ حَتَّىٰ - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ
 جهنم على ان جُنَاتٍ حَالٌ مَقْدَرَةٌ كَمَا كَانُوا فِي الْمَوَاقِفِ مَتَجَانِبِينَ لانه من تَوَابِعِ التَّوَقُّفِ لِلْحَسَابِ قَبْلَ
 التَّوَصُّلِ إِلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ • الْمَرَادُ بِالسَّيْعَةِ وَهِيَ فِعْلَةٌ كُفْرَةٌ وَنَيْةٌ الطَّائِفَةُ الَّتِي شَاعَتْ أَيْ تَبَعَتْ
 غَاوِيًا مِنَ الْعَوَاةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِنَّ الَّذِينَ قَفَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا يَتَّبِعُونَ كَلِمَةَ طَائِفَةٍ مِنْ طوائفِ الْغِيَةِ
 وَالْفَسَادِ اعْتَصَمُوا بِعَصَائِهِمْ وَاتَّعَاهُمْ فَاتَّعَاهُمْ فَإِذَا اجْتَمَعُوا طَرَحْنَاهُمْ فِي النَّارِ عَلَى التَّرْتِيبِ نَقَدَمُ أَوْلَاهُمْ بِالْعَذَابِ
 فِأَوْلَاهُمْ - اِرَادَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا الْمُنْتَرِضِينَ كَمَا هُمْ كَانَهُ قَالَ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِتَصْلِيَةِ هَؤُلَاءِ وَهَمْ أَوْلَىٰ بِالصَّلَاةِ
 مِنْ بَيْنِ هَائِرِ الصَّالِينَ وَدِرَكَاتِهِمْ اسْقَلُ وَعَذَابِهِمْ أَشَدُّ - وَبِجُوزِ ان يَرِيدَ بِأَشَدَّهُمْ تَعْتِبًا رُؤْسَاءُ الشَّيْعِ وَأَتَمَّتِهِمْ
 لِتَضَائِفِ جِرْصِهِمْ بِكَوْنِهِمْ ضُلَّالًا وَمُضْلِلِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَزِيدُهُمْ عَذَابًا نَزِيقًا
 الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَالْمُتَحَيِّانَ اتَّقَانَهُمْ وَتَقَالَا مَعَ اتَّقَانِهِمْ - وَالخُتَافُ فِي عُرُوبِ أَيُّهُمْ أَشَدُّ فَعَنِ الْخَلِيلِ
 أَنَّهُ مَرْتَفَعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ تَقْدِيرُهُ الْمُنْتَرِضِينَ الَّذِينَ يَقَالُ فَيَنْتَبِهُ أَيُّهُمْ أَشَدُّ - وَسَيُذَوِّبُهُ عَلَىٰ أَذَى مَبْنِي عَلَى الضَّمِّ لِسُقُوطِ
 صَدْرِ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ صِلَتُهُ حَتَّىٰ أُوجِبَ بِهِ لِعَرَبٍ - وَقِيلَ أَيُّهُمْ هُوَ أَشَدُّ - وَبِجُوزِ ان يَكُونَ الْفَرْجُ وَتَعَاً عَلَى
 مِنْ كِبَلِ شَيْعَةِ كَقَوْلِهِ وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا أَيْ لِنَذْرَعَنَّ بَعْضَ كُلِّ شَيْعَةٍ وَكَانَ قَائِلًا قَالَ مَنْ هُمْ تَقِيلُ أَيُّهُمْ
 أَشَدُّ تَعْتِبًا - وَرَبِّهِمْ أَشَدُّ بِالْمَصْبِ عَنْ طَالِحَةَ بِنِ مَصْرُوفٍ وَعَنِ مَعَاذِ بِنِ مَسْلَمِ الْهَرَاءِ اسْتَدَانَ الْقُرَاءَ - فَإِنَّ قَامَتْ بِه
 يَتَعَاقَى تَلَىٰ وَالْبَاءُ فَإِنَّ تَعَلَّقَهُمَا بِالْمَصْدُورِينَ لِاسْتِدْبَالِ الْيَدِ - قَلَّتْ هُمَا اللَّبْدَانِ لِالْمَصْلَةِ - اَوْ يَتَعَاقَلَنَّ بِتَعَاقُلِ أَيْ
 عَدُوَّتِهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ وَصَلَّتِهِمْ أَوْلَىٰ بِالنَّارِ كَقَوْلِهِمْ هُوَ أَشَدُّ عَلَىٰ خَصْمِهِ وَهُوَ أَوْلَىٰ بِكَذَا • [وَإِن مِّنكُمْ]
 التَّقَاتِ إِلَى الْإِنْسَانِ تَعَصُّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ وَإِن مِّنْكُمْ - اَوْ خَطَابُ الْغَائِسِ مِنْ غَيْرِ التَّقَاتِ إِلَى
 الْمَذْكُورِ - فَإِن أُرِيدَ الْجِنْسُ كُلُّهُ فَمَعْنَى الْوَرْدِ دُخُولُهُمْ فِيهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ فَيَعْبُدُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَتَهَابُ بِغَيْرِهِمْ -
 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُهَا كَانِبًا الْعَالَمَةَ - وَرَبِّي دُرِّيَّةٌ - وَعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ ذَلِكَ إِثْمَالِ إِذَا دَخَلَ هَلْ الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِمَعْصُومِ بْنِ عَدِيٍّ رَدَدْنَا ان فَرَسَ انْدَارَ
 دِيْقَالَ لَهُمْ قَدِ وَرَدَ تَمْرُوهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ - وَعَنْ رَضِيِّ اللَّهِ تَفَهُهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَىٰ بِرَوْلًا نَاجِرًا إِلَّا دَخَلَهَا وَتَكُنْ عَلَىٰ الْمَوْتِيِّينَ بَرْدًا وَسَلَامًا
 كَمَا كَانَتْ عَلَىٰ آبَائِهِمْ حَتَّىٰ ان الْمَذَارِعُ ضَحِيحًا مِنْ بَرْدِهَا وَإِذَا قَوْلُهُ أَوْلَىٰ لَكُمْ مَعْنَى مَبْدُورِينَ وَالْمَرَادُ عَنْ عَذَابِ -

قَبْلُ وَتَمَّ يَكُ شَيْئًا ۝ قَوْلُكَ لَمَحْشَرَنَّهُمْ وَالشَّيْطَانِينَ ثُمَّ لَمَحْشَرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَمَحْشَرَنَّهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ

١٩ هورة مريم

١٦ الحزب

ع ٧

واضح على معناى التعريف وما في إِذَا مَا للتوكيد أيضاً نكناهم قالوا احقاً انا سنخرج احياء حين يتمن
 فينا الموت والهالك على وجه الاستنكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الارض - او من حال الغناء - اوهو من
 قولهم خرج فلانُ عالماً وخرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد ساخرجُ حياً نادراً على سبيل الهمزة -
 وقرأ المحسن و ابو حيوة كسوفُ اُخْرَجُ - وعن طلحة بن مصرف لساخرجُ كقراءة ابن مسعود و كَسَيْطِيكَ -
 وتقديم الظرف و ايلأوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هودقت كون الحيوة منكوبةً ومنه جاء انكارهم
 فيو كقولك للمسيء الى المحسن احيى تمتم عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواز عطفت لا يذكر على
 يُقَوِّلُ ووسطت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعنى يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة
 الأولى حتى لا يذكر الاخرى فان تلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
 و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضرور الحكيم التي تحار الفطن فيها من غير حذر
 على مثال و ابتداء بموتف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جلّت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد
 تقدمت نظيرتها و عادت لها كالمثال المحتملى عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركيبها
 و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [وَتَمَّ يَكُ شَيْئًا] دليل على هذا المعنى
 و كذلك قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ عَلَى ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل
 ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقاييس و لكن يواجبه جابد البعث
 بذلك دفعا في نحر معاندته و كسفاً عن صفة جهاله - القراء كما هم على لا يذكر بالتشديد الا ناعا و ابن عامر
 و عاصما فقد خففوا - وفي حرف ابى يَدْرُكُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الحاله التي هو فيها وهي حاله بقائه في انسام
 الله تعالى باسمه تَدَسَّتْ اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تغخيم لسان رسول الله
 صلى الله عليه و اله و سلم و رفع منه كما رفع من شان السماء و الارض في قوله تَوَرَّتِ السَّمَاءُ وَ الارضُ أَنَّهُ حَقٌّ -
 و الواو في [وَ الشَّيْطَانِينَ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع و المعنى انهم يحشرون مع
 قرنائهم من الشياطين الذين اغورهم يُقَرْنَ كل كافر مع شيطان في سلسله - فان قلت هذا اذا اراد بالانسان
 الكفرة خامة فان اراد الناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قامت اذا حشر جميع الناس
 حشرا واحدا و فيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قامت
 هلا عزل السعداء عن الاشباه في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت ام يفرق بينهم و يبدئهم في الحشر و احضروا
 حيث تجاثروا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهاهم الله منها و خلصهم فيزدادوا
 لذلك غبطة الى غبطة و سرورا الى سرور و يشتموا باعداء الله و اعدائهم فيزداد مساءتهم و حسرتهم و ما يغفظم
 من معادة اربياء الله و شامتهم بهم - فان قامت ما معنى احضارهم [جِثِيًّا] - قلت - اما ان اسر الانسان

خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۝ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِيتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِن

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك ولكن لتوقفه على المصلحة - وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما نزل الجنة إلا بأن من الله علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو الملك لرقاب الأمور كلها السالفة والمتروكة والحاضرة اللطيف في أعمال الخير والموفق لها والعجائز عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا لأعمال العاملين غاملا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز للسيان والغفلة على ذي ملكوت لسماء والارض وما بينهما ثم قال نوسونه صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثيبك كما اثاب غيرك من المتقين - وترأ الاعرج وَمَا يَنْزِلُ بِالْيَاءِ عَلَى الْحِكَايَةِ عن جبرئيل والضمير للوحي - وعن ابن مسعود الأيقول رَبُّكَ - يجب ان يكون الخلاف في النسي في البغي - [رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] بدل من رَبُّكَ - ويجوز ان يكون خبر مبدأ محذوف أي هورب السموات والارض فاعبده كقوله • ع • وقائلة خولان فانكح نقاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي ملته كقوله وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - قلت ان العبادة جعلت بمنزلة القرين في قولك للمحارب اصطبر لقرينك أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغايط و عن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك - أي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى آله واما الذي عوض مئة الف واللام من الهمة فمخصص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دين الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها لا تسمية - وقيل مثلا وشبهها أي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باعرة - وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة - فان قلت لم تجازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اشدادته الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القائل رجل منهم وقال الفرزدق • شعر • فسيف بني عيس وقد ضربوا به • نبا بيدي رقاء عن رأس خالد • لقد اسند الضرب الى بني عيس مع قوه نبا بيدي رقاء وهو رقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه بأخرج متذرع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمربدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى أحوال فكيف جاءت حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخصصة للتوكيد كما اخلصت الهمة في يا الله للتعويض

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

الجزء ١٤

ع ٦

فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * اول اسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقص على الاستنذاء المقطع - لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضول الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنهزمين - ومنهم من يتعدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمه ليل ولا نهار ولكن على التقدير - ولان المتكلم عند العرب من وجد غداء وعشاء - وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرةً وعشيماً تريد الديمومة والاتقصد الوقتين المعروفين * [نورث] - وقريب نورث استعارة اي نُبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربحهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اربحهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل اُرثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لواطاعوا * [وَمَا نُنزِّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - روي انه احتبس اربعين يوماً - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابطأت حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كُنْتُ اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حُبست احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى - والتنزل على معنيين - معنى النزول على مهل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله * شعر * فلست لذسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصب * لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللاق بهذا الوضع هو النزول على مهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتنا غيب وقت ليس الامر الله وعلى ما يراه موابا وحكمة - وله ما قد امانا وخلفنا من الجهات والامكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان نتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيده وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عايد الغفلة والنسيان نأتى لنا ان نتقلب في ملكوته الا ان رأى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة [وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ] ما بين المنفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والجمال التي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا - وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي ورائنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم على فعل نعدده الا صادراً عما توجه حكمته وبأمرنا به وبأذن الله - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركاً لك كقوله مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٤
السجدة

عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حُرْبًا سَجْدًا وَبُكْيًا ۝ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ
يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا نَأْوَىٰ كُنُفًا يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْظَلُونَ شَيْئًا ۝ جَدَّتْ عَدْنُ النَّبِيِّ
وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَةَ الْغَيْبِ ۝ إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ مَاتِدًا ۝ لَا يُسْمَعُونَ نَبِيًّا غَوًّا إِلَّا سَلَامًا ۝ وَأَنَّهُمْ رَفَعَهُمْ فَيُبَيِّنُ بَكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

يدعوني سجدة اللآلة بما يلقى بآيتها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعني من الساجدين لوجبت
المستبحرين بحمدك واعدوك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعني
من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللهم اجعني من عبادك المنعم عليهم المبدئين
الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الأخير خلف بالفتح وفي عقب
الشر خلف بالسكون كما قالوا رعد في ضمان الأخير و رعد في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا
الصلاة المفروضة وشربوا الخمر استحلوا نكاح الاخت من الاب - و عن ابراهيم ومجاهد اضعوا بها التاخير - وينصر
الاول فوله الا من تاب و آمن وعمل صالحا نأوى كنفًا • خلفه في قوله [و اتبعوا الشهوات] من بنى الشديد
و ركب المنظور و لبس المشهور - و عن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود و الحسن و الضحاک
الصلوات بالجمع - كل شر عند العرب غي و كل خير رشاد قال • شعره فمن يلقى خيرا بحمد الناس امره • و من يغو
لا يعدم على الغي لانما • و عن الزجاج جزاء غي كقوله يلقى اناما اي مجازاة انما - ارغيا عن طريق الجنة -
و قبل غي واد في جهنم تستعذب منه اوديتها - و روى الاخفش يلقون - و روى [يدخلون] و يدخلون -
اي لا يتقصون شيئا من جزاء اعمالهم و لا يمنعونه بل يضاعف لهم بديا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا
تابوا من قواك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك - او لا يظنمون البتة - اي شيئا من الظلم •
لما كانت الجنة مشتملة على جذات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة و العلابي -
و عدن معرفة علم المعنى العدن و هو الإقامة كما جعلوا فيذة و سحر و اصن فيمن لم يصره انالما
لمعاني الفينة و السحر و الامس فبحرى مجرى العدن لذلك - او هو علم الارض الجنة كونها مكان
اتامة و لو لانك لما ساغ الابدال لان الذكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ رصفها بالانبي - و روى
جدت عدن - و جنة عدن بالرفع على الابداء - اي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة - ادهم غائبون عنها
لا يشاهدونها - ارب تصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [ماتيا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنة و
هم يأتونها - او هو من قواك ترى اليه احسانا اي كان وعدة مفعولا منجزا الغر فصول السلام و ما لا طائل تحته
و فيه تذبذبه ظاهر على وجوب تجيب الغر و اتقائه حيث نره الله عنه الدار التي لا تكليف فيها و ما
احسن قوله و اذا مروا بالغر مروا كراما - و اذا سمعوا الغر امرضوا عنه و ذاقوا لذات اعمالهم سلام
عليهم لا يتبعي الجاهل - نمون بالله من الغر و الجاهل و اخوض فيما لا يميننا - اي ان كان تسام
بعضهم على بعض او تسام الملكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك دور من رادي قوله شعره و لا عيب

ادريسُ ذِي كَنْ صَدِيقًا نَبِيًّا ۗ وَرَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ اٰدَمَ ۗ وَمِنْ حَمَلَتَا مَعَ نُوْحٍ ذِي ذُرِّيَةٍ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْرٰهِيْلَ ۗ وَمِنْ هٰدِيْنَا وَاَجْتَبَيْنَا ۗ اِذَا تَقَالٰى

سورة مريم ١٩

الجزء ١٦

ع ٦

في الامر بالصالح والعبادة للجمعين قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وَاَنْذَرُ عَشِيْرَتِكَ الْاَقْرَبِيْنَ - وَ اَمْرًا هَلَكَ بِالصَّوْمَةِ - قُوَا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيْكُمْ نَارًا اَلَا تَرَوْنَ اَنَّهُمْ اَحَقُّ بِالتَّصَدَّقِ عَلَيْهِمْ فَاَلْحَسَانَ الَّذِيْنَ اَوْلَى - وقيل اهله آمنه كلهم من القرابة وغيرهم لان اسم النبيين في عداد اهاليهم - وفيه ان من حق الصالح ان لا يألُو نَفْسًا لِالْجَانِبِ فَضْلًا عَنِ الْاِقْرَابِ وَالمُتَصَلِّينَ بِهِ وَاَنْ يُحْطِئَهُم بِالْفَوَائِدِ الدِّيْنِيَّةِ وَ لَا يَقْرَظِي فِي ذَلِكَ • قيل سمي ادريسا لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اُخْنُوخَ وَهُوَ غَيْرُ صَحِيْحٍ لَانه لو كان اِنْعِيْلًا مِنَ الدَّرْسِ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ اِلَّا سَبَبٌ وَاَحَدٌ وَهُوَ الْعِلْمِيَّةُ وَكَانَ مُنْصَرَفًا فَاَمْتَنَاعُهُ مِنَ الصَّرْفِ دَلِيلُ الْعِجْمَةِ - وَ كَذَلِكَ اِبْلِيسُ اعْجَمِي وَ لَيْسَ مِنَ الْاِيْلَاسِ كَمَا يَزْعُمُونَ - وَ لَا يَعْقُوبُ مِنَ الْعَقَبِ - وَ لَا اِسْرَائِيْلُ بِاِسْرَائِيْلٍ كَمَا زَعَمَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَ مِنْ لَمْ يَتَّحَقَّقْ وَلَمْ يَتَدَرَّبْ بِالصَّاعَةِ كَثُرَتْ مِنْهُ اِمْتِثَالُ هَذِهِ الْهَيْئَاتِ - وَ بِحُجُوزَانٍ يَكُونُ مَعْنَى اِدْرِيسَ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ قَرِيْبًا مِنْ ذَاكَ فَحَسِبَهُ الرَّايِي مَشْتَقًّا مِنَ الدَّرْسِ - الْمَكَانُ الْعَلِيِّ شَرَفُ الذُّبُوَّةِ وَ التَّرْفِيُّ عِنْدَ اللّٰهِ وَ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثَلَاثِيْنَ صَحِيفَةً - وَ هُوَ اَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَ الْحِسَابِ - وَ اَزَلَ مِنَ خِطَاؤِ الثِّيَابِ وَ لِبَسَاهَا كَانُوا يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ - وَ عَنِ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَرْفَعُهُ اَنَّهُ رَفَعَ اِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ اِلَى الْجَنَّةِ لِاشْيَاءِ اَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ - وَ عَنِ الْمَذْبُغَةِ الْجَعْدِي اَنَّهُ لَمَّا اُنْشِدَ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الشُّعْرَ الَّذِي اُخْرَهُ * شَعْرًا * بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَ سَنَدَنَا * وَ اَنَا لَنُرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا * قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَى ابْنِ يَاسَ اِبَا يَدْلِي قَالَ اِلَى الْجَنَّةِ • [اُولَئِكَ] اِشَارَةٌ اِلَى الْمَذْكُوْرِيْنَ فِي السُّورَةِ مِنْ لَدُنْ زَكَرِيَّا اِلَى اِدْرِيسَ - وَ مِنْ فِيْهِ مِنَ النَّبِيِّينَ لِلْبَيَانِ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي اٰخِرِ سُوْرَةِ الْفَتْحِ وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِثْمَنًّ مَّغْفَرَةً لَّانْ جَمِيْعِ الْاَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ - وَ مِنْ الثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ - وَ كَانَ اِدْرِيسُ مِنْ ذُرِّيَةِ اَدَمَ لِقَرْبِهِ مِنْهُ لِاَنَّهُ جَدُّ اَبِي نُوْحٍ - وَ اِبْرَاهِيْمَ مِنْ ذُرِّيَةِ اَدَمَ حَمَلٌ مَعَ نُوْحٍ لِاَنَّهُ مِنْ وَدِ سَامِ بْنِ نُوْحٍ - وَ اسْمَعِيْلُ مِنْ ذُرِّيَةِ اِبْرَاهِيْمَ - وَ مَوْسَى وَ هَارُونَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى مِنْ ذُرِّيَةِ اِسْرَائِيْلَ - وَ كَذَلِكَ عِيْسَى لِانْ مَرِيَمَ مِنْ ذُرِّيَتِهِ - [رَمِيْمٌ هَدِيْنَا] يَحْتَمِلُ الْعَطْفَ عَلَيَّ مِنَ الْاَوْلَى وَ الثَّانِيَةِ اِنْ جَمَلْتِ الَّذِيْنَ خَبَرًا لَ اُولَئِكَ كَانَ اِذَا تَقَالٰى كَلَامًا مُسْتَدْنَفًا - وَ اِنْ جَمَلْتَهُ صِفَةً لَ اَنْ خَبَرًا - قَرَأَ شَبَلُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ يَبْلُغِي بِالْتَذْكَيرِ لِانْ التَّانِيَةَ غَيْرَ حَقِيْقِيٍّ مَعَ وَجُودِ الْفَاصِلِ - الْبُكِّيَّ جَمْعُ بَاكٍ كَالسُّجُوْدِ وَ الْقُدُوْدِ فِي جَمْعِ سَاجِدٍ وَ قَاعِهِ - عَنِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَتَاوْا الْقُرْآنَ وَ اَبْكَوْا فَانْ لَمْ تَبْكَوْا فَتَبْكَوْا - وَ عَنِ صَالِحِ الْمُرِّيِّ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللّٰهِ فِي الْمَذَامِ فَقَالَ لِي يَا صَالِحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فَايَنَ الْبِكَاءِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِذَا قَرَأْتُمْ سِجْدَةً سَبَّحْتُمْ فَلَا تَعْمَلُوْا بِالسُّجُوْدِ حَتَّى تَبْكَوْا فَانْ لَمْ تَبْكَوْا عَيْنَ اِحْدَاكُمُ فَلْيَبْكُ قَلْبُهُ - وَ عَنِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِنْ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَاِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَتَحْسَبُوْا - وَقَالُوا

سورة مريم ١٩
 الجزء ١٤
 ع ٦

بِي حَقِيْبًا ۝ وَاعْتَزَلْتُمْ مَا دَعَوْنَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوا رَبِّيْ نَعْسَى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعَاِ رَبِّيْ شَقِيْبًا ۝ فَلَمَّا اَعْتَزَلْتُمْ
 مَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَهَيِّئْ لَهُ اسْحَقًا وَيَعْتَوِبْ ۙ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَرَهْبِمَا اِيَّاهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
 اِيَّاهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مُوسٰى ۙ اِذْ كَانَ مَخْلَصًا وَاَنَّ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَ نَادَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ
 الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا ۝ وَرَهْبٰهُ لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا اَخٰذًا هَرُوْنَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ۙ اِذْ كَانَ
 صَادِقَ الْوَعْدِ وَاَنَّ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَاَنَّ يٰمُرًا هَلَّهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ۙ وَاَنَّ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ

عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا اِيَّاهُ نَاوَعِدُ هُوَ اِبْرَاهِيْمَ لَا اُزْرَايَ مَا قَالِ وَ اَغْفِرْ لِيْ اَبِيْ اِلَّا عَنْ تَوَلّٰهُ لَاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ تَشْهَدُ لَهُ
 قِرَاءَةُ حَمَادِ الرَّايَةِ وَعَدَّهَا اَبَاةً وَ اللّٰهُ اَعْلَمُ [الْحَقْفِي] الْبَلِيْغُ فِي الْبَرِّ وَالْاِلْتِطَافِ حَقْفِي بِهِ وَ تَحَقَّقِي بِهِ • اراد
 بِالْعِتْرَةِ الْمُهَاجِرَةَ اِلَى الشَّامِ - الْمَرَادُ بِالِدَعَاِ الْعِبَادَةَ لِاِنَّ مِنْهَا وَمِنْ وَسَائِطِهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَ سَلَّمَ الدَّعَاؤُ هُوَ الْعِبَادَةُ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَلَمَّا اَعْتَزَلْتُمْ مَا يَعْبُدُوْنَ وَ مَا يَعْبُدُوْنَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يُرَادَ الدَّعَاؤُ الَّذِي حَكَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى
 فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ - عَرَّضَ بِشِقَاؤَتِهِمْ دَعَاؤَ الْيَتِيْمِ فِي قَوْلِهِ [عَسَى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعَاِ رَبِّيْ شَقِيْبًا] مَعَ التَّوَضُّعِ لِلّٰهِ فِي
 كَلِمَةِ عَسَى وَ مَا فِيهِ مِنْ هَضْمِ الْمَفْسُ • مَا خَسِرَ عَلَى اللّٰهِ اِحْدَ تَرَكَ الْكِفَارَ الْفَسَقَةَ لَوْجِهَةَ نَعْوَتِهِ وَاَوْلَادًا
 مُؤْمِنِيْنَ اَنْبِيَاءَ [مِنْ رَّحْمَتِنَا] هِيَ الذَّبُوَّةُ عَنِ الْحَسَنِ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ وَ تَكُوْنُ عَامَةً فِي كُلِّ خَيْرٍ
 دِيْنِيٍّ دُنْيَوِيٍّ اَوْ تَوَلّٰهُ - لِسَانَ الصِّدْقِ الْغَنَاءُ الْحَسَنُ وَ عَبَّرَ بِالسَّانِ عَمَّا يُوْجَدُ بِالسَّانِ كَمَا عَبَّرَ بِالْيَدِ عَمَّا يَطْلُقُ
 بِالْيَدِ وَ هِيَ الْعَطِيَّةُ قَالِ • ع • اَنْبِي اَتَذْكُرُ لِسَانَ لَا اَسْرُبُهَا • يُرِيدُ الْبِرْسَانَةَ وَ لِسَانَ الْعَرَبِ لَغْتَهُمْ وَ كَلَامَهُمْ - (سْتَجِيَابِ
 اللّٰهُ دَعْوَتِهِ وَ اَجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ فَصَدَّرَهُ قُدُوَّةً حَتّٰى اِدْعَاهُ اَهْلَ الْاِيْدِيَانِ كَلِمَةً وَ قَالِ تَعَالَى
 مِلَّةَ اَبِيكُمْ اِبْرَاهِيْمَ - مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَقِيْبًا - ثُمَّ اَوْحَيْنَا اِيَّاهُ اَنْ اَتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَقِيْبًا وَ اعطى ذَلِكَ ذَرِيَّتَهُ
 فاعلى ذكروهم وَ اثنى عليهم كَمَا اعلى ذكروه وَ اثنى عَلَيْهِ • الْمُخْتَلِصُ بِالْحَسَنِ الَّذِي اَخْلَصَ الْعِبَادَةَ عَنِ
 الشُّرْكِ وَ الرِّيَآءِ - اَوْ اَخْلَصَ نَفْسَهُ وَ اسْلَمَ رَجِيْهُ لِلّٰهِ - وَ بِالْفَتْحِ الَّذِي اَخْلَصَهُ اللّٰهُ - الرَّسُوْلُ الَّذِي مَعَهُ كِتَابٌ
 مِنَ الْاَنْبِيَاءِ - وَ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْبَغِي عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ اَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ كَيُوشَعُ • [الْاَيْمَنِ] مِنَ الْيَمِيْنِ اَي
 مِنَ نَاحِيَّتِهِ الْيَمِيْنِ - اَوْ مِنَ الْيَمِيْنِ عَقْدَةً لِلطُّوْرِ اَوْ لِلجَبَانِبِ - شَبِيْهُهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ بَعْضُ الْعُظَمَاءِ لِمُهَاجَرَةِ حَيْثُ
 كَلَّمَهُ بِغَيْرِ وِاسْطَةٍ مَلِكًا - وَ عَنِ ابْنِ الْعَالِيَةِ قَرَّبَهُ حَتّٰى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ الَّذِي كُتِبَتْ بِهِ التَّوْرَةُ [مِنْ رَّحْمَتِنَا]
 مِنْ اَجْلِ رَحْمَتِنَا لَهُ وَ تَرَوْنَاهُ عَلَيْهِ وَهَيِّئْ لَهُ هَرُوْنَ - اَوْ بَعْضَ رَحْمَتِنَا كَمَا قَوْلُهُ وَرَهْبِمَا اِيَّاهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا
 وَ اَخَاةً عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بَدَلِ وَ هَرُوْنَ عَطْفٌ بِيْنَ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ رَجُلًا اَخَالَكَ زَيْدًا وَ كَانَ هَرُوْنَ اَكْبَرَ مِنْ
 مُوسَى فَوَقَعَتْ اِلَيْهِ عَلَى مَعَاذَتِهِ وَ مَوَازِرَتِهِ كَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ • ذَكَرَ اِسْمَعِيْلُ بِصِدْقِ الْوَعْدِ وَ اَنْ كَانَ
 مُوْجُوْدًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ تَشْرِيْفًا لَهُ وَ اِكْرَامًا كَالْمَلْتَمِيْبِ نَحْوِ الْحَاجِيْمِ وَ الْوَرَاةِ وَ الصِّدِّيْقِ وَ لِاِنَّهُ الْمَشْهُورُ
 الْمُنَوَاصِفُ مِنْ خِصَالِهِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِنَّهُ زَعَدَ صَاحِبًا لَهُ اَنْ يَنْتَظِرَهُ فِي مَكَانٍ فَاَنْتَظَرَهُ سَنَةً وَ نَاهِيْكُ
 اِنَّهُ زَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى الَّذِي نَفْسِي حَيْثُ دَلَّ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ • كَانَ يَدُلُّ بِاَهْلِهِ

يَابَيْتِ ابْنِي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتُكُونَ لِلشَّيْطَانِ رِليًا @ قَالَ أَرَأَيْبْتَ أَنْتَ عَنْ ابْنِي
 يَابْرِهِيمَ ح لَكُنْ لَمْ تَنْتَه لَارْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًا @ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ ع سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ط أَنَّهُ كَانَ
 ع ٥

اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالفوز العظيم
 حيث قال وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان
 الله اكبر من العذاب نفسه و اعظم - وصدور كل نصيحة من النصائح الارب بقوله يَابَيْتِ تَوَسَّلًا اليه وامتطافا -
 مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا آمَّ يَأْتِكُ - يجوز ان تكون موصولة و موصوفة و المفعول في لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ
 منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار - و شَيْئًا يَحْتَمِلُ وجهين - احدهما ان يكون في موضع
 المصدر اي شيئًا من الغداء - و يجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - و الثاني ان يكون مفعولًا به من
 قولهم اغن عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فِيهِ تَجَدُّدُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ - لَمَّا أَطَّلَعَهُ عَلَى سَمَاجَةِ صُورَةِ امْرُؤٍ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُ
 بِالْحَسْبِ القاطعة و نَاصِحَةُ الْمَنَاصِحَةِ الْعَجِيبَةِ مع تلك الملاحظات اقبل عليه الشيخ بفضافة الكفر و غلظة
 العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابنت بيا ابنتي و قدّم الخبر على المبتدأ في قوله [أَرَأَيْبْتَ أَنْتَ عَنْ ابْنِي]
 لانه كان أهمّ عنده و هو عنده أعنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبة عن ابنته و ان الهمة ما ينبغي
 ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و تلج لصدر النبي عليه السلام عما كان يلقي من مثل ذلك من
 كفار قومه [لَأَرْجَمَنَّكَ] لارميئك بلساني يريد به الشتم و الذمّ و منه الرجم الرمسي باللعن - او لاقتلذك
 من رجم الزاني - او لا طردتك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمسي بالرجام [مَلِيًا] زمانا طويلا من العُلَاوة - او مَلِيًا
 بالذهاب عني و الهجران قبل ان اتخذك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج نلأ مَلِيًا بكذا اذا كان مطيقا
 له مضطعا به - فَاِنْ قَلَّتْ عِلْمٌ عَطْفٌ وَاهْجُرْنِي - قَلَّتْ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَأَرْجَمَنَّكَ
 اي فاحذرنى و اهجرني لان لَأَرْجَمَنَّكَ تبديده و تقريب * [سَلَّمَ عَلَيْكَ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى
 لَنَّا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ و قوله وَإِنَّا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ هَذَا دَلِيلٌ
 عَلَى جَوَازِ مَتَارَكَةِ الْمَضْرُوحِ وَ الْحَالِ هَذِهِ - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استماله لا ترى انه وعدة
 الاستغفار - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ لَهُ ان يَسْتَغْفَرَ لِلْكَافِرِ و ان يعده ذلك - قَلَّتْ قَالُوا اراد اشتراط التوبة عن
 الكفر كما ترد الوامر و الذواهي الشرعية على الكفار و المراد اشتراط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير
 بالصلوة و الزكوة و يراد اشتراط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِابْنِي أَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
 لانه وعدة ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَرَدَّةٍ وَعَدَّةً إِيَّاهُ - و لقيل
 ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما التضدية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد
 بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بقاء على قضيبة العقل و الذي يدل على صحته قوله تعالى اَلْقَوْلُ
 ابْرِهِيمَ لِابْنِهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا و مستنديا عما رجبت فيه الاسوة و اما

مَا أَمْ يَأْتِكُ فَاْتَبِعْنِي أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَأْتِيكَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغبارة اللتي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والल्पف والرنق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جل و علا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك و لومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوازي وذلك انه طلب منه اول العلة في خطاهه طلب منته على تماريه موقظ لافراطه و تذاهيه لان المعبود لو كان حيا مميذا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب ناعما ضارا الا انه بعض الخلق لاستسخف عقل من اهله للعبادة و رقه بالربوبية و سجل عليه بالنفي العيبين والنظام العظيم وان كان اشرف الخلق و اعلاهم منزلة كالملكة و النبيين قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا إِنَّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و ذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام و هو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم و نورها فاذا رجعت الى غيره و تعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما و علوا وغيا وكفرا و جحودا و خروجا عن الصحيح الذير الى القامد المظلم نما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عباده ذكرك له و ثذآك عليه ولا يرى هيدات خضوعك و خشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنج لك حاجة فيكفيها - ثم تلى بدعوته الى الحق متوقفا به مناظفا فلم يسم اباه بالجهل المقطر ولا نفسه بالعام الغائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم و شيئا منه ليس معك و ذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف و هب اني و اياك في مسير و عندي معرفة بالهداية دونك [فَاْتَبِعْنِي] اتيك من ان تضل و تذبذبه - ثم ثلث بتثبيطه و نهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ركب الرحمن الذي جمع ما عندك من النعم من عنده و هو عذر الذي لا يريد بك الا كل هلاك و خزي و نكال و عذر ابيك آدم و ابنا جنسك كلهم هو الذي و طك في هذه الضلالة و امرك بها و زينها لك فانك ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص و لارتقاء همة في الربابية لم يذكر من جنائتي الشيطان الا اللتي تختص منيما برب العزة من عصيانه و استكباره و لم يلتفت الى ذكر معاناته لادم و ذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمركه و اطبق على ذهنه - ثم رجع بتخوينه سوء العاقبة و ما تجرته ما هو فيه من التبعة و الوبال و لم يخل ذلك من حصن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له و ان العذاب لاصق به و لكنه قال [أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ] و ذكر الخوف و المس و نكر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دحوه في جملة اشيائه و اوليائه

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ صَبِيًّا ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۖ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ۖ وَكَمْ جَعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُودَتْ وَيَوْمَ امْرَأَتِي ۖ وَوَعَدْتُ لِي أَنِّي مَكِينٌ ۖ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُدِّ سُبْحَتِهِ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ وَإِنَّ لِلَّهِ رَبِّكَ رَبًّا وَرَبُّكَ ذَا عِزَّةٍ ۖ هَذَا

معناه ان ذلك سبق في قضاؤه - او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد [مُبْرَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفعاً حديث كنت - وقيل معلماً للخير - تريح رباً عن ابي زيدك جعل ذاته برّاً لغرط برة - او نصبه بفعل في معنى اُرْمَنِي وهو كَلَفَنِي لان اوصاني بالصلاة وكَلَفَنِيهَا واحد - [وَالسَّلَامُ عَلَيَّ] قيل ادخل لام التعريف لتعومه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجّه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجّه اليه والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضاً بالعنة على متهمي مريم واعداً من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرّض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعِ الْبُذْيُ يعني ان العذاب علي من كذب وتولى وكان المقام مقام مذاكرة وعذاب فهو مئنة لئحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب - وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقُّ وَقَالَ اللَّهُ - وعن الحسن قَوْلَ الْحَقِّ بِضَمِّ الْقَافِ وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْقَوْلُ وَالْقَالَ وَالْقَوْلُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ كَالرَّهْبِ وَالرَّهْبِ وَالرَّهْبِ وَارْتِفَاعِهِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ بَعْدَ خَبَرٍ - او بدل - او خبر مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان تُسْرِبِكَلِمَةَ اللَّهُ - وعلى انه مصدر مؤنك لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كتوك هو عبد الله حقاً والحق لا الباطل - وانما قيل لعيسى كَلِمَةَ اللَّهِ وَقَوْلَ الْحَقِّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمى العشب بالسماء والسحيم بالذئب - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عزوجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق وبعضه قوله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه شاكون [يَمْتَرُونَ] يشكون - والمرتبة الشك - او يتمارون يتلاحون قالت اليهود سِحْرًا كَذَّابًا - وقالت النصارى ابْنُ اللَّهِ - وَتَالَيْتُ تَلْنَةً - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي كَانَ الدُّسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ • كَذَّبَ النصارى وبكتمهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يفتان ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه ان من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد - ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئاً من الاجناس كلها ارجده بكن كان منزهاً من شبه الحيوان والولد - والقول هنا مجازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فبشه ذلك وامر الامر المطاع اذا اراد على المأمور الممثل - قرأ المدنيون و ابو عمرو بفتح آن ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبُّكَ ذَا عِزَّةٍ قَوْلُهُ وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا - او الاستدراك ابو عبيد بالمسوعلى الاستدراك وفي حرف ابي ان الله

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

الَّذِي بَدَعَ الْخَلْقَ تَسْقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۖ فَكَلِمَةٍ وَأَشْرِيٍّ وَقَرِيٍّ عَيْنًا ۗ نَامَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنِ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ۗ فَاتَتْ بِهِ قَوْمًا تَحْمِلُهُ ۗ قَالُوا يَا بَرِّمَ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ۗ يَا خُتَّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ۗ فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ ۗ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ

وَأَشْرِيٍّ وَقَرِيٍّ عَيْنًا] اي وطيبي نفسا و لا تعتمني و ارفضني عنك ما احزنك و اهيك - و قري و قري
بالكسر لغة نجد - [تَرَيْنَ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لبتك بالحمج و حلات
السوق و ذلك لتلج بين الهمزة و حرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمًا - وفي مصحف عبد الله صُمًَّا - وعن
انس بن مالك رضي الله عنه مثله - و قيل صِيمًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم - و قد نهى رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم عن صوم الصمت لانه نُسج في امته - امرها الله بان تذر الصوم لكلا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرمج به ساحتها - و الثاني كراهة مجاللة
السفهاء و منادلتهم و فيه ان السكوت عن السفهاء واجب و من اذل الناس سفية لم يجد مصافها - قيل اخبرتني
بانها نذرت الصوم بالاشارة - و قيل سَوَّغَ لها ذلك بالنطق [اِنْسِيًّا] اي اكلم الملئكة دين الانس * الفري البديع
وهو من فري الجلد * [هُرُونَ] كان اخاها من ابنتها من امثل بنهي السراويل - و قيل هو اخو موسى عليه السلام -
عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انما دعوا هرون النبي و كانت من اعقابها في طبقة الاخوة و بينها و بينه الف
سفة و اكثر - وعن السدي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتُ هُرُونَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم - و قيل رجل صالح اطلع في زمانها شبوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به و لم تُدْر
اخوة النسب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفاً كلهم يسمون هرون تبركاً به و باسمه فقالوا كنا
نشبهك بهرون هذا - و قرأ عمر بن لجاه التيمي ما كان اَبُوكَ امْرُؤُ سَوْءٍ - و قيل احتمل يوسف النجار مريم
و ابنتها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوماً حتى تعلقت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق
فقال يا امه ابشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صاحبون تباكوا
و قالوا ذلك - و قيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها [فَاَشَارَتِ إِلَيْهِ] اي هو الذي يُجيبكم اذا ناطتموه -
و قيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - و عن السدي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لسخريتها بنا اهد
علينا من زناها - و روي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اتبل عليهم بوجهه و اتكأ على يساره و اشار
بسببته - و قيل كتمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لا يتقاع مضمون الجملة
في زمان ماضٍ مبهم يصلح لقريبه و بعيده و هو ههنا لقريبه خاصة و الدال عليه معنى الكلام و انه مسوق
للتعجب - و رجه اخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبياً
في المهدي فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله رداً لقول النصارى - و البتة
هو الانجيل - و اختلفوا في نبوته فقيل اُعطيها في طفولته اكمل الله عقله و استنجاه طفلاً نظراً في ظاهر الآية - و قيل

قَبَّلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا ٥ فَذَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سِرِيًا ٥ وَهَزَيْتَ

عَظِيمٍ - وعن يونس العرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليمصير نحو العصا والقدر
والشظاظ - تمتت لو كانت شيئاً تابعاً لا يؤبه له من شأنه وحقه ان ينسى في العادة وتد نسي واطرح
تُوجَد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما تحققت من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة
البشرية لكرهه لحكم الله - اولسدة التكليف علياً ان يبتوها وهي عارئة براءة الساحة وبضد ما قُرفت به
من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقامٌ دحشٌ قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك
بامر عظيم ونضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم قرأه عند الناس لجهلهم به عبثاً تعاب
به وتعذف بسببه - اولخونها على الناس ان يعصوا الله بسببها - وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسِيًا بالقحج -
قال الفرزدق هما لغتان كالوتر والوجسر والوجسر - ويجوز ان يكون مسمى بالصدر كالحمل - وقرأ محمد بن
كعب القرظي نَسَاً بالهمزة وهو الحليب اخلوط بالماء ينسأه اهله نقلته ونزاته - وقرأ الاعمش مَنَسِيًا
بالكسر على الاتباع كالغديرة والحخير • مَن تَحْتَهَا • هو جبرئيل - قيل كان يقبل الولد كالقابلة - وقيل هو
عيسى وهي قراءة عامر وابي عمرو - وقيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهر وقيل
كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني - وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص [من تحتها] - وفي
ذادها ضمير الملك او عيسى - وعن قتادة الضمير في تحتها المنخله - وقرأ زور وعلقمة فحطبتا من تحتها -
سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد • شعر • فتوسط عرض السري
صدعاً مسجوراً متجاوزاً فلما بها - وقيل هو من السرد والمراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبداً سرياً - فان
قلت ما كان حزينا لفقد الطعام والشراب حتى نُسئى بالسري والرتب - مات لم تقع التسلية بما من حديث
انها طعام وشراب ولكن من حيث انها معجزتان فربان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة
وان مثلها مما قرونها به بمعزل وان لها امورا الهدية خارجة من العادات خارقة لما افروا واعتادوا حتى
يتبين لهم ان اولادها من غير فحل ليس يبدع من شأنها [تسقط] فيه تسع قراءات • تساقط بانغام الماء - وتساقط
باطظار التثنية - وتساقط بطرح التاء الذاتية - وتساقط بالياء وانغام التاء - وتسقط - وتسقط - وتسقط
وتسقط التاء المنخله والياء المنجذ - و[رطباً] تمييزاً ومفعول على حسب القراءة - وعن ابن جرير انتصابه بهزني
وليس بذالك - والباء في بيذع المنخله عملة للتاكيد كتونه تعالى ولا تقرأوا يديكم إلى التهلكة - او على معنى
انعالي الهزبه كقوله • ع • يجرح في عزوبها نصلي • قالوا التمر اللذساء عذبة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك -
وقالوا كان من العجوة - وقيل ما للذساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل - وقيل اذا تمر
ولها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمان جدياً بسر الجيم لاتباع اي جمعنا لك في السري
والرطب فائدتين - اهدبها الاكل والشرب - والثانية سلوة تصدر لكونها معجزتين وهو معنى قوله [نكلي]

مَقْصِيًّا ۞ نَحَلَّتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ نَاجَاهَا الْمَخَاصِ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ۞ قَالَتْ يَايْتَنِي مَتَّ

مروة صريم ١٩

اجزاء ١٤

ع ٤

ذلك . او هو معطوف على تعليل مضمري اي لذيقين به قدرتنا والمجعله آية ونجوه و خالق الله السموت والارض
 بالحق والنجوى كل نفس بما كسبت و قوله و كذلك مكننا ليوسف في الارض ولنعلمه مقصيا] مقصيا
 مسطورا في اللوح الابد لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة - والمراد
 بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف و ما كان سببا في قوة الاعتقاد والتمويل
 الى الطاعة والعمل الصالح فهو جذير بالتمكين - عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فدفع في
 جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن عطاء وابي العافية
 والضحاك سبعة اشهر - وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى - وقيل ثلث ساعات -
 وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ورضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - وعن ابن
 عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نهدته - وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة - وقيل
 بنت عشر وقد كانت حاضت حبضتين قبل ان تحمل - وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانئبدت به]
 اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * ع * تدرس بنا الجماجم والتربيا * اي تدرس الجماجم ونحن على ظهورها
 ونجوه قوله تعالى تَنبُتُ بِالدُّهْنِ اَي تَنْبِتُ وَهَذَا فِيهَا - الجار والمجرور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيدا
 من اهلها وراء الجبل - وقيل اقصى الدار - وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل
 حملت من الزنا خاف عليها قتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها
 فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [آجَاء] منقول من جاء الآ ان استعماله
 قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الأتراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته
 وابلغني ونظيره اتي حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان * قرأ ابن كثير في
 رواية المخاص بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الوادي بطنها - طلبت الجذع
 لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة و كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا
 خضرة وكان الوقت شتاء - والتعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف السماء الغالبة كتعريف النجم
 وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه
 ذلك دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله
 تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموانة لها ولان النخلة
 اقل شيء صبرا على البرد و ثمارها انما هو من جمارها بل موافقتها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها
 والجاهها اليها - قرع [مِتُّ] بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات - النسي اسم ما من حقه ان
 يطرح وينسى كخرقة الطامس ونحوها كالذيذ اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله تعالى وددت ان يذبح

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَىٰ حَيًّا ۗ وَأَذْكُرُ فِي الْكُتُبِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مَكَانًا شَرِيحًا ۗ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ
 ١٩ سورة مريم
 حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ
 ٢٠ الجزء
 قَالَتْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۗ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا لَمْ
 ٤ ع
 آتِكْ بِغُلَامٍ ۗ قَالَتْ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۗ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۗ وَكَانَ أَمْرًا
 ٥ الربع

[إِذِ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتغال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر
 وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتبادُ الاعتزال والانفراد نخلت للعبادة في مكان مما يلي
 شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس - وقيل تعدت في مشرفة لاغتسال من الحوض
 محتجبة بحائط او بشيء يستورها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحرأت الى بيت خالتها فاذا
 طهرت عادت الى المسجد فبدنا عي في مغتسلها اتها الملك في صورة ادمي شاب امرؤ وفي الوجه
 جعد الشعر [سَوِيًّا] سوي الخلق لم يفتق من الصورة الادمية شيئاً - اوحسن الصورة مستوي الخلق -
 وانما مُدِّل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه و لا تنفر عنه وابدأ لها في الصورة الملكية لغفرت
 و لم تقدر على استماع كلامه و دل على عفائها و روعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة
 الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها و سبباً لعقبتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها
 زكريا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج أطلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل
 لتلقي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراى الجبل فاتها الملك - وقيل قام
 بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - وقيل ان النصارى اتخذت المشرق
 قبلة لاتبدان مريم مكانا شرقياً - الروح جبرئيل لان الدين يحيى به و يوحى به - او سماه الله روحه على العجاى
 محبة له و تقرباً كما تقول احيبيك انت رحي - وقرأ ابو حذوة رُوحًا بالفتح لانه سبب اما فيه رُوح العباد واصابة
 الروح عند الله الذي هو تدية المقربين في قوله فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرُحَانٌ - اولانه من المقربين
 وهم الموعودون بالروح امي مقربنا و ذا روحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تتقى الله و تخشاه وتحفل
 بالاستعاذة به فاني عانده به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 مِنْ اسْتَعذتِ بِهِ] [لَأَهَبَ لَكِ] [لَأَكُونَنَّ سَبِيحًا فِي هَيْبَةِ الْغُلَامِ بِالْفَتْحِ فِي الدَّرَجِ - و في بعض المصاحف إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ أَمْرِي أَنْ أَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل الحسن عبارة عن النكاح الجمال لانه كناية
 عنه كقوله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - اِرْتَمَسُنَّ التَّسَادُ وَ الزَّيْنُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ نَجْرِيَا وَ خَبَثَ بِهَا وَمَا
 اشبه ذلك و ليس بقصن ان يراعى فيه الكنايات و الأداب - و البغي الفاجرة التي تبغى الرجال و هي
 فَعُولٌ نند المبرد بَعُوِيٌّ فاعضمت الواو في البؤ - و قال ابن جنبي في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا
 لفعيل بَعُوَمَا فليل فلان بُعُوَ عن الماكِر [وَلِنَجْعَلَهُ] تعليلاً معلله محذوف اي ولنجعلهُ [آيَةً لِلنَّاسِ] فعلنا

عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ ۞ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۚ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ ط قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ لَيْلًا سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَرَاخَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُرُوءًا وَعَشِيًّا ۝ لِيُخْبِنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۝ ط وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۝ ط وَكَانَ تَقِيًّا ۝ ۞ وَرَبُّهُمُ الرَّحْمَنُ الَّذِي يَكْتُبُ الْغَيْبَ وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَهُوَ عِنْدَ رَبِّهِمْ عَلَى عِلْمٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُرِي الْوَحْيَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِشَغْوِهِمْ رَئِيفًا وَّعَلِيمًا ۝ وَهُوَ الَّذِي يُرِي الْوَحْيَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِشَغْوِهِمْ رَئِيفًا وَّعَلِيمًا ۝ وَهُوَ الَّذِي يُرِي الْوَحْيَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِشَغْوِهِمْ رَئِيفًا وَّعَلِيمًا ۝

فان قلت لم طلب اولاً وهو امرأته على صفة العتي و العقر فلما أسعف بطولته استبعد واستعجب -
قلت ليجاب بما أجيب به نيزدان المؤمنون ايقاناً ويرتدح المبطلون و الا نعمتقد زكرياً اولاً و آخراً كان
على منهاج واحد في ان الله غني عن الامباب - اي بئنت [عتياً] وهو اليبس و الجسارة في المفاضل
و العظام كالعود القاحل يقال عتي العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السن العالية - او بئنت من
مدارج الكبر و مراتبه ما يسمي عتياً - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذلك صلياً - و ابن
مسعود بقفتحهما فيهما - و قرأ ابني و مجاهد عتياً [كذالك] الكاف رفع اي الامر كذالك تصديق له ثم
ابتدأ [قال ربك] - او نصب بقال - و ذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين و نحره و فضيلاً اي ذلك
الامر ان دبره هو لاء مقطوع مضبحين - و قرأ الحسن و هو علي هين و لا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت و هو على ذلك يهون علي - و وجه آخر و هو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا - و قال محذوف في كلنا القراءتين اي قال هو علي هين قال و هو علي هين و ان شئت
لم تذوه لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك و وعدة قوله الحق - [شيئاً] لان المعدوم ليس بشيء -
او شيئاً يعذبه كقولهم عجبت من لاشيء و قوله * ع * اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً * و قرأ الاممش و الكسائي
و ابن وثاب خلقتك * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس و لا بكم - دل ذكر الليالي هذا و الايام في آل عمران
على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام و لياليهن - [اوخى] اثار عن مجاهد و يشهد له الرمز - و عن ابن
عباس كتب لهم على الارض - [سببحوا] اي صلوا - ار على الظاهر و ان هي المفسرة * اي خذ التوراة بجد
و استظهار بالتوريق و التأييد [الحكم] و الحكمة و منه و احكم كحكم فتاة الحي يقال حكم حكماً كحكم
و هو الفهم للتوراة و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبي فقال
ما للعب خلقتنا - عن ابي صالح و عن معمر العقل - و قيل الذبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه
[حناناً] رحمة لابيوه و غيرهما و تعطفاً و شفقة انشد سيديويه * شعر * وقال حناناً ما اتى بك هبناً اذ
نسب ام انت بالحي عارف * و قيل حناناً من الله عليه - و حن في معنى ارتاح و الشدق ثم استعمل
في العطف و الرأفة - و قيل لله حناناً كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكوة الطهارة - و قيل الصدقة
اي يتعطف على الناس و يتصدق عليهم * سأم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحش المواطن

سورة مريم ١٩
الجزء ١٤
ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ۖ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ قَدْ أَجَعَلَهُ رَبِّي زُكْرًا
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أُنَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي

اسرائيل فخاتم على الدين ان يغيروه ويدلوه وان لا يحسدوا الخلافة على امته فطلب عقبا من علمه صاحبا
يقدمي به في احياء الدين ويرتسم صراسمه فيه [من وراءي] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورأي بالقصر - وهذا
الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى التولية في الموالى اي خفت فعل الموالى
وهو تبدليهم وسوء خلانتيم من وراءي - ارخفت الذين ياون الامر من وراءي - وقرأ عثمان ومحمد بن علي
وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من وراءي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون وراءي
بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قتلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم
ومظاهرتهم بولي يرثه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا
ولم يدق من به تقو واعتضاد [من لَدُنْكَ] تأكيد لكونه وايضا مرضيا بكونه مضانا الى الله وصادرا من عنده
والافهَبُ لِي وَايًّا يَرِثُنِي كَافٍ - اراد اختراعنا منك بلا سبب لانني وامراتي لا نصلح للولادة [يَرِثُنِي وَيَرِثْ]
الجزء جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه رِدَا يُصِدِّقُنِي - وعن ابن عباس والحجدي يرثني وارث ال
يعقوب - وعن الحجدي ايرث على تصغير وارث وقال علي بن ابي طالب صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة ايرث
من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان
الانبياء لا تورث المال - وقيل يرثني الحُبُورَة وكان حُبْرًا وراث من آل يعقوب الملك يقال ورثته ورثت
مذه لغتان - وقيل من للتعبيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام
من نسل يعقوب بن اسحاق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مرثم
اخزان من نسل سليمان بن داود [سميا] لم يسم احد بسببي قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشُّعُ
جديرة بالاثرة وايها كانت العرب تدعي في التسمية لكونها انوة وانبه وانزة عن المنز حتى قال القائل
في مدح قوم • شعر • شُع الاسامي مسبلي اُرْزَه حمرتمس الارض بالهدب • وقال زُرْبَة للنسابة الكندي
البكري وقد سأنه عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعزمت - وقيل مثلا وشيئا عن مجاهد كقوله
هَلْ تَعَلَّمْ لَه سَمِيًّا وانما قيل للمثل سميا لان كل متشاكلين يسمون كل واحد منهما باسم المثل
والشبيه والشكل والنظير فكذلك واحد منهما سميت لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
ان كانت التسمية عربية وند سموا بيموت ايضا وهو يموت بن العزرج - قالوا ام يكن له مثل في انه
لم يعص ولم يمه بمعصية فقط رانه رُئِد بين شيخ فان وعجزوا فان رانه كان حَصُورًا - اي كانت على
صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الوند لاختلال احد السببين فحين اختل الصبيان جميعا ارزقه -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُلِّعَصَّ ۝ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً ۝ إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كُلِّعَصَّ] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةً - وبكسرهما عاممٌ - وبضمهما الحسن - وقرأ الحسن ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ابي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك - وقرئ ذَكَرَ على الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نداء لارياء فيه - او اخفاء لئلا يلام على طلب الولد في اتيان الكبرة والشيوخوخة - او اسره من مواليه الذين خانهم - او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خَفَاتُ وسمعه تارات - واختلف في سن زكريا ف قيل ستون - و خمس وستون - و سبعون - و خمس وسبعون - و خمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بذائه ناذا وهنٌ تداعى وتساقتت قوته ولانه اشد ما فيه و اصله ناذا وهن كان ما و راءه اوهن - و وحده لان الواحد هو الدال على معنى انجسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام اشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن و لو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن ابي عمر - شبه الشيب بشواظ النار في بيانه و انارته وانتشاره في الشعر ونشوة فيه واخذة منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجها مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميّزا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمة فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة - توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سألته وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا اليها وتضى حاجته - كان مواليه وهم عصبته اخوته وبذومه شرار بني

BP
130
.4
Z 25
1856
v. 2



Arab
184
/

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar
al-Qur'ān ma' tafīr al-kashshāf
an fiqh al-tanzīl

النصف الثاني

من الكشاف عن حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [جبار الله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الليسي الواقع في دار الامارة

كلكتة

منه ١٢٧٩ هجره

321409
21.11.35